

جمهورية مصر العربية  
وزارة الأوقاف  
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# الموسوعة الإسلامية العالمية

إشراف  
أ.د. محمد محمد زروق  
مدير الأوقاف  
رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



جمهورية مصر العربية  
وزارة الأوقاف  
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# الرسالة الإسلامية العامة

إشراف

أ.د. محمد عبد القادر عيسى

مدير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

القاهرة

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

للأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق  
وزير الأوقاف

في شهر رمضان ١٤١٧هـ الموافق فبراير ١٩٩٦م تم بعون الله إنشاء  
«مركز الدراسات والموسوعات الإسلامية» في إطار المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية للقيام بمهمتين أساسيتين:

أولاهما: تتبع ما ينشر عن الإسلام في الخارج باللغات الأجنبية وإعداد  
البحوث والدراسات باللغات ذاتها للرد العلمي عليها.

ثانيهما: إصدار موسوعات إسلامية متخصصة بالعربية وباللغات  
الأجنبية.

أما عن المهمة الأولى: فقد تم تشكيل لجنة متخصصة دائمة تعكف على  
رصد ما يُبث عن الإسلام من معلومات على شبكة «الإنترنت الدولية» وإعداد  
البرامج المناسبة لتصحيح ما يحتاج من هذه المعلومات إلى تصويب، وذلك  
بالإضافة إلى التعريف بالإسلام بوصفه عقيدة وشريعة وأخلاقاً وحضارة.  
ويقوم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ببث ذلك كله على موقع المجلس على  
شبكة الإنترنت الذي تم إنشاؤه في ٢٠/٦/١٩٩٨.

وأما عن المهمة الثانية فهي موضوع حديثنا في هذه المقدمة.



## مدى الحاجة إلى موسوعات إسلامية متخصصة:

من الملاحظ أن الساحة الفكرية الإسلامية تزدهم بالكثير من الضباب حول العديد من المصطلحات الإسلامية، الأمر الذى أدى إلى جدل عنيف فى الماضى والحاضر تقطعت به وشائج الوحدة الفكرية والثقافية، بل والدينية بين أبناء الأمة التى وصفها القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَمٌ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾. ٩٢ الأنبياء.

وقد أدت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التى مرت بالأمة الإسلامية منذ الفتنة الكبرى - التى يوصف بها ما كان من صراع مسلح بين على ومعاوية رضى الله عنهما - إلى ظهور العديد من الفرق الإسلامية المتناحرة فى فترات مختلفة من تاريخ الأمة الإسلامية.

وتحاول بعض الفئات المعاصرة أن تعيد خلاقات الماضى رافعة شعارات مضللة، ومفاهيم مغلوطة، وأفكارا خاطئة، الأمر الذى أدى إلى حدوث نوع من البلبلة الفكرية لدى الكثيرين.

وعلى الرغم من هذه الصورة السلبية فإن الأمة الإسلامية قد شهدت على الجانب الآخر صفحات مشرقة عكست عظمة الإسلام فى تعاليمه السامية ومبادئه الراقية التى قدمت للإنسانية أعظم حضارة عرفها الإنسان.

من هنا أراد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن يسهم فى تجلية المصطلحات الإسلامية، وإزالة الغبار الذى علق بالكثير منها من أجل القضاء على البلبلة الفكرية التى أحدثتها الصراعات المختلفة. وذلك حماية للمسلمين من الاغترار بالشعارات المضللة، والدعايات الكاذبة التى يقصد من ورائها جر الأمة إلى متاهات لا يعلم إلا الله مدى ما تخبئه لها من مصير مظلم، فى وقت تحتاج فيه الأمة الإسلامية إلى تجنيد كل إمكاناتها للحاق بركب العصر، واحتلال مكانها اللائق بها على خريطة عالمنا المعاصر.

وإذا كنا نحرص على تقديم الجانب المشرق الذى قدمته الحضارة الإسلامية، بهدف حفز الهمم للانطلاق مرة أخرى على خطى الأسلاف العظام فإن ذلك لا يعنى بأى حال من الأحوال أن نغض الطرف عن الجوانب السلبية التى شابَت مسيرة هذه الحضارة فى بعض الأحيان، وذلك حتى نتجنب الوقوع فيها مرة أخرى.

## طريقتنا فى إعداد الموسوعة:

ونحن إذ نقدم ذلك كله، فإننا نقدمه بأسلوب علمى وبموضوعية متجردة، بعيدة عن التحيز أو التعصب أو الميل الدعائى. فتحن على يقين من أن الإسلام فى عالم اليوم لا يمكن أن يُخدم إلا عن طريق العلم. فالإسلام كدين لا يُخشى عليه من أى تيارات مناوئة مهما كانت قوتها، طالما وجدَ هذا الدين من بين أبنائه من يفهمه فهما سليما فى أصوله ومبادئه، ويحسن عرضه بالأسلوب العلمى السليم.

وعندما فكر المجلس فى إعداد «الموسوعة الإسلامية» كان أمامه خياران: إما أن يسير على خطى الجهات التى سبقتنا فى إعداد مثل هذه الموسوعات التى يستغرق إعدادها جيلا أو جيلين حتى تكتمل، ويجد فيها القارئ ضالته المنشودة وبذلك نكرر ما فعله غيرنا.

وإما أن نلجأ إلى خيار آخر: هو أن نقوم بحصر جوانب الفكر والحضارة الإسلامية، ونخرج فى كل فرع منها مجلدا خاصا مكتملا يلبي حاجة القارئ فى وقت معقول.

وقد آثرنا الخيار الثانى. وتم حصر مجالات الفكر الإسلامى فى خمسة عشر مجالا على النحو التالى:

العقيدة - القرآن وعلومه - السيرة والسنة - التشريع الإسلامى - الأخلاق الإسلامية - الحضارة الإسلامية - الفلسفة الإسلامية - التصوف الإسلامى - الفرق الإسلامية - القضايا المعاصرة - تاريخ العلوم - الفكر السياسى الإسلامى - التراجم - الأدب الإسلامى - التاريخ الإسلامى.

وذلك بالإضافة إلى مجلد تمهيدى يشتمل على «المفاهيم والمصطلحات الإسلامية العامة».

## الموسوعة الإسلامية العامة:

وهكذا استقر رأى على أن نبدأ بمجلد يحمل عنوان: (الموسوعة الإسلامية العامة)، وتم تشكيل لجنة للإعداد لها من السادة الأساتذة العلماء



المذكورة أسماؤهم بعد هذه المقدمة. وقامت اللجنة باقتراح عدد من المداخل، وتم استكتاب طائفة كبيرة من العلماء والمفكرين زاد عددهم على المائة كما هو وارد في الصفحات التالية. وشكلت لجنة للتحضير من الباحثين بالمجلس حتى خرج هذا العمل الذي بين يدينا اليوم ليمثل الباكورة التمهيدية لتلك الموسوعة المأمولة في أجزائها الخمسة عشر التي ستصدر تباعاً إن شاء الله تعالى.

وفي تخطيط المجلس أن يترجم كل مجلد عقب الفراغ منه إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية، حتى يعم النفع بهذه الموسوعات المسلمين وغير المسلمين ممن لديهم اهتمام بالتعرف على الإسلام وحضارته وتاريخه وآدابه وكل ما يتعلق به في مشارق الأرض ومقاربها.

ويعكس هذا العمل وجهة النظر الإسلامية ليكون موازياً لما أنجزه المستشرقون في دائرة المعارف الإسلامية، والتي تعكس تصوراتهم. وبذلك نكون قد أحدثنا نوعاً من التوازن في هذا المجال، حيث إن التصور الإسلامي في مجال الموسوعات الحديثة مازال غائباً عن ساحة الفكر الغربي.

وقد كان ذلك أحد الدوافع التي حفزتنا للقيام بهذا المشروع الكبير، على الرغم مما ندركه من ضخامة العمل وعظم المسؤولية، ولكن جهود الزملاء من العلماء والباحثين وحماسهم لهذا المشروع شجّعنا على المضي فيه. حتى ظهر الإصدار الأول تحت عنوان (موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة) التي ضمت (٣١٤) مصطلحاً فقط.

أما الموسوعة التي بين أيدينا الآن فتضم ما يقرب من (٧٧٠) مادة علمية بينها مصطلحات الإصدار الأول.

وإذ نقدم اليوم باكورة إنتاج المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من هذا المشروع الطموح فإننا نتوجه بالرجاء إلى العلماء والباحثين في مجال الموسوعات والدراسات الإسلامية أن يتفضلوا مشكورين بإمدادنا بما قد يكون لديهم من ملاحظات على هذا العمل العلمي، لمراعاة ذلك في الطبعة الثانية إن شاء الله. فهدفنا في النهاية هو أن نقدم للقارئ الكريم عملاً علمياً دقيقاً ومشرفاً ينتفع به الناس.

ولا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للسادة العلماء الذين أسهموا في التخطيط، وجمع المصطلحات وتصنيفها، وللسادة العلماء الذين أسهموا بالكتابة في هذا المجلد، ونسأل الله أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء، كما نعبر عن شكرنا بصفة خاصة للأخ الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ولالأستاذ الدكتور على جمعة محمد الأستاذ بجامعة الأزهر اللذين بذلا جهوداً مضاعفة في سبيل الإعداد والتحرير لهذا المجلد وإخراجه على هذا النحو الطيب. والشكر موصول أيضاً لكل من أسهم بالرأى في الإصدار الأول وبصفة خاصة الأستاذ سامي خشبة.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

أ. د. محمود حمدي زقزوق

١ من ربيع أول ١٤٢٢هـ

٢٤ من مايو ٢٠٠١م





## أعضاء اللجنة

المشرف العام: أ. د. محمود حمدي زقزوق  
نائب المشرف العام: أ. د. عبد الصبور مرزوق  
الإعداد والتحرير: أ. د. على جمعة محمد

أ. د. السيد الشاهد\* الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

أ. د. حامد طاهر . نائب رئيس جامعة القاهرة للتعليم وشئون الطلاب

أ. د. حسن الشافعي الأستاذ بكلية دار العلوم ورئيس الجامعة الإسلامية العالمية  
في إسلام آباد - باكستان

أ. د. عاطف العراقي الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة

أ. د. عبد العظيم المطعنى الأستاذ بجامعة الأزهر

أ. د. محمد الجوادى الأستاذ بكلية الطب جامعة الزقازيق

أ. د. محمد عبد الغنى شامة الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر

أ. د. محمد عبد الفضيل الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر

السفير/ نبيل بدر مستشار السيد وزير الخارجية

### الأمانة الفنية

د. أحمد على الزينى رئيس الإدارة المركزية للعلاقات الخارجية بالمجلس

### الإشراف الفنى

أ. أبو سليمان صالح رئيس الإدارة المركزية لشئون مركز السيرة والسنة بالمجلس

\* ترتيب الأسماء جاء وفقا للترتيب الأبجدي



## السادة العلماء المشاركون في الموسوعة

م	الاسم	م	الاسم
١	أ.د/ آمنة محمد نصير	٢٤	أ.د/ زيتب عبدالعزيز
٢	أ.د/ إبراهيم أحمد العدوي	٢٥	أ.د/ سعاد صالح
٣	أ.د/ إبراهيم عبدالرحمن حليلة	٢٦	أ.د/ سيد دسوقي حسن
٤	أ.د/ إبراهيم عوض	٢٧	أ.د/ شعبان عبدالعزيز حليلة
٥	أ.د/ أبو اليزيد العجمي	٢٨	أ.د/ صباح عبید دراز
٦	أ.د/ أحمد الحفناوي	٢٩	أ.د/ صبري عبدالرؤوف محمد
٧	أ.د/ أحمد الطيب	٣٠	أ.د/ صفوت حامد مبارك
٨	أ.د/ أحمد شلبي	٣١	أ.د/ صفوت زيد
٩	أ.د/ أحمد شوقي إبراهيم	٣٢	أ.د/ صلاح الدين محمد عبدالتواب
١٠	أ.د/ أحمد صدقي الدجاني	٣٣	أ.د/ عاصم أحمد الدسوقي
١١	أ.د/ أحمد علي طه ريان	٣٤	أ.د/ عبدالباقي إبراهيم
١٢	أ.د/ أحمد فؤاد باشا	٣٥	أ.د/ عبد الجواد صابر إسماعيل
١٣	أ.د/ أحمد مختار عمر	٣٦	أ.د/ عبد الحميد عبد النعم مذكور
١٤	أ.د/ أحمد مدحت إسلام	٣٧	أ.د/ عبدالرحمن العدوي
١٥	أ.د/ أحمد المهدي	٣٨	أ.د/ عبد الرحمن النقيب
١٦	أ.د/ أحمد يوسف سليمان	٣٩	أ.د/ عبد الرحمن يسري أحمد
١٧	أ.د/ السيد محمد الشاهد	٤٠	أ.د/ عبد الستار عبد الحق الحلوجي
١٨	أ.د/ السيد محمد الدقن	٤١	أ.د/ عبدالسلام عبدالنيز فهمي
١٩	أ.د/ الشحات محمد أبو ستيت	٤٢	أ.د/ عبدالسلام محمد عبده
٢٠	أ.د/ أيمن فؤاد سيد	٤٣	أ.د/ عبدالصبور شاهين
٢١	أ.د/ بكر زكي عوض	٤٤	أ.د/ عبدالصبور مرزوق
٢٢	أ.د/ جعفر عبدالسلام	٤٥	أ.د/ عبدالعزيز غنيم عبدالقادر
٢٣	أ.د/ حلال صابر حجازي	٤٦	أ.د/ عبدالعظيم إبراهيم المطعني
٢٤	أ.د/ جمال رجب سيدني	٤٧	أ.د/ عبدالغفور محمود مصطفى
٢٥	أ.د/ حسن عبدالرؤوف محمد	٤٨	أ.د/ عبدالفتاح عبدالله بركة
٢٦	أ.د/ حسن الباشا	٤٩	أ.د/ عبدالفتاح محمود إدريس
٢٧	أ.د/ حسن علي حسن	٥٠	أ.د/ عبدالقادر حسين
٢٨	أ.د/ حمدي عبدالعظيم	٥١	أ.د/ عبدالقادر محمود
٢٩	أ.د/ خليفة حسن العسال	٥٢	أ.د/ عبداللطيف محمد العبد
٣٠	أ.د/ راهد عبدالحميد محمد	٥٣	أ.د/ عبدالله جمال الدين
٣١	أ.د/ رفعت العوضي	٥٤	أ.د/ عبدالمعطي بيومي
٣٢	أ.د/ رفعت فوزي عبدال مطلب	٥٥	أ.د/ عزة الصاوي
٣٣	أ.د/ رمضان عبدالتواب	٥٦	أ.د/ عرت عطية

## (تابع) السادة العلماء المشاركون فى الموسوعة

م	الاسم	م	الاسم
٦٧	أ.د. / عز الدين الدنشارى	٨٩	أ.د. / محمد سلام
٦٨	أ.د. / على جمعه محمد	٩٠	أ.د. / محمد سيد طنطاوى
٦٩	أ.د. / على حلمى موسى	٩١	أ.د. / محمد شامة
٧٠	أ.د. / على مرعى	٩٢	أ.د. / محمد عبدالمصطل القومى
٧١	أ.د. / عبد محمد شيا بك	٩٣	أ.د. / محمد عبداللطيف جمال الدين
٧٢	أ.د. / فاروق عبدالحواد شويقة	٩٤	أ.د. / محمد عبدالله الشرفاوى
٧٣	أ.د. / فرج السيد عنبر	٩٥	أ.د. / محمد عمارة
٧٤	أ.د. / قاسم عبد قاسم	٩٦	أ.د. / محمد محمد الجوادى
٧٥	أ.د. / محفوظ عزام	٩٧	أ.د. / محمد نبيل ثنائيم
٧٦	أ.د. / محمد إبراهيم الجيوشى	٩٨	أ.د. / محمود أبو زيد
٧٧	أ.د. / محمد أحمد خاطر	٩٩	أ.د. / محمود العكازى
٧٨	أ.د. / محمد أحمد المسير	١٠٠	أ.د. / محمود على مكى
٧٩	أ.د. / محمد الأنور حامد عيسى	١٠١	أ.د. / مروان محمد مصطفى
٨٠	أ.د. / محمد السعدى فرهود	١٠٢	أ.د. / مصطفى الشكعة
٨١	أ.د. / محمد السيد جمال الدين	١٠٣	أ.د. / مصطفى محمد أبو عمارة
٨٢	أ.د. / محمد السيد الحليند	١٠٤	أ.د. / منى أحمد أبو زيد
٨٣	أ.د. / محمد السيد جبريل	١٠٥	أ.د. / موسى شاهين لاشين
٨٤	أ.د. / محمد جبر أبو سعدة	١٠٦	أ.د. / نبيل محمد بدر
٨٥	أ.د. / محمد حرب	١٠٧	أ.د. / نعمت عبداللطيف مشهور
٨٦	أ.د. / محمد رأفت سعيد	١٠٨	أ.د. / هدى درويش
٨٧	أ.د. / محمد رياض	١٠٩	أ.د. / يحيى أبو بكر
٨٨	أ.د. / محمد سراج		

### هيئة التحرير

رئيساً	أ.د. / على جمعة محمد
عضواً	أ.د. / أبو مسلم عبدالعزيز أبو العطا
عضواً	أ.د. / إسماعيل رجب عقيبى
عضواً	أ.د. / أيمن إبراهيم أحمد طاجن
عضواً	أ.د. / حسن أحمد خليل
عضواً	أ.د. / كمال عبدالوهاب أحمد

\* ترتيب الأسماء، جاء وفقاً للترتيب الأبجدى





## « الله »\*

الله: اسم علم لذاته تعالى، وهو ليس مشتقا من غيره، فيما يقول جمهور المفسرين. وأكثر الأصوليين والفقهاء، وبعضهم يقول: إنه مشتق من الفعل «أله» بمعنى: «سكن إلى ...» أو من «الوله» بمعنى ذهاب العقل، أو من غيرهما، وهذا القول غير شائع عند العلماء، وهو اسم عربي، والقول بأنه مأخوذ من العبرانية أو الآرامية مردود من العلماء بحجج وبراهين مطولة، مذكورة في كتبهم، والمحققون منهم يقولون: إن هذا الاسم جامع للأسماء الإلهية الأخرى، ويوصف بها، فيقال: الله العليم الحكيم القادر ... الخ، من غير عكس، فلا توصف هي به، وهذا الاسم ليست له صيغة تشية ولا جمع، بخلاف «إله» فإنه يُثنى، ويُجمع، فيقال: إلهان وآلهة، ومن هنا كان اسم «الله» علما على الإله المعبود بحق، دون غيره من الآلهة التي عُبِدت زورا وبهتانا.

وفي القرآن الكريم تحديدات دقيقة وحاسمة. صحّحت مدلول اسم «الله» مما لحقه من انحرافات الشرك والوثنية قبل الإسلام، وبخاصة: تصورات العرب التي

اضطربت في فهم «الألوهية» اضطرابا شديدا، تمثل في عبادة الأصنام تقريبا إلى الله، أو الاعتقاد بأن الملائكة بنات الله، أو القول بأن بين الجن وبين الله نسبا ... الخ. وقد أبطل القرآن كل هذه المفاهيم المغلوطة، وبين ما فيها من زيف وتحريف، وأعلن التوحيد الخالص من شوائب الشرك والوثنية. قاله واحد أحد فرد صمد منزّه عن الولد وعن البنات وعن الشريك وعن النّد والمثل.

وتُسمّى الكلمة المشتمة على اسم «الله». بهذا المعنى. كلمة التوحيد، وصيغتها: «لا إله إلا الله»، وهي أصل الأصول في الإسلام، وهي محل أنظار علمية دقيقة للغاية في المصادر المعنية بشرح أسماء الله الحسنى، ومعناها. إجمالا. فيما يقول ابن عباس: «لا نافع ولا ضار، ولا معز ولا مُذل، ولا معطى ولا مانع إلا الله» (الرازي، شرح: أسماء لله الحسنى: ١٢٦).

وما يصدق عليه اسم «الله» وهو «الذات الإلهية» موضوع للإيمان والاعتقاد فقط، لا للإدراك العقلي، كائنا ما كانت طاقاته ووسائله، فالله غيب، ولا يعرف العقل عن

\* حسنا للفظ الحلالة الصدارة في ترتيب المصطلحات بقى الخبر عن الترتيب سبحانه. وذلك لاعتبار القدسية لمئات إلهيه

ذاته وصفاته إلا ما أخبر الله به عن نفسه على لسان أنبيائه ورسوله، والقرآن الكريم. وهو يدعو الناس لعبادة الله، يفتح لهم أبواب المعرفة من طريق تدبر الآثار والدلائل الماثلة في الكون، لكنه يوصد أي باب من أبواب الوهم في إدراك الذات الإلهية إدراكا عقليا أو حسيا ﴿ذلکم اللہ ربکم لا إله إلا هو خالق کل شیء فاعبدوه وهو على کل شیء وکیل۔ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (الأنعام ١٠٢-١٠٣)، ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني﴾ (الأعراف ١٤٢)، ولذلك أشباه وأمثال أخرى كالنفس وحقيقة المادة وحقيقة الذرة والضوء، وكلها مما يعجز العقل عن إدراكها بجوهرها، وإنما يعرف منها آثارها ودلائلها فقط.

والشعور بالله فطرة وإحساس مشترك بين الناس جميعا، يشهد لذلك شيوع هذا الشعور في الأمم القديمة والحديثة والهمجية والمتحضرة، والقرآن الكريم يشير إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾ (الروم ٣٠)، وكذلك الحديث القدسي: «وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنيهم أتتهم الشياطين فاجتالهم (حولتهم) عن دينهم ...» (رواه مسلم).

بل في القرآن إشارات تفيد أن الجمادات

والحيوانات تعرف «الله» معرفة تناسبها، يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (الإسراء ٤٤)، وقوله ﴿يا جبال أوبي معه والطير﴾ (سبا ١٠)، ولعل آية الميثاق في القرآن (الأعراف ١٧٢) تحيب عن سؤال: «لماذا كان الشعور بالله فطرة مشتركة بين الناس؟» إجابة صحيحة وتعلله بما يستقيم مع منطق العقل.

وترد كلمة «الله» في القرآن في سياقات عديدة، لتصور الألوهية في عقيدة بسيطة وعميقة، تخلو - كليا - من كل ما يتعارض مع العقل أو يصدم بدهياته ومسلماته، وقد أثبت الله - لذاته المقدسة - صفات وأسماء حسنى، وأمرنا أن ندعوه بها ونتقرب إليه بحفظها وفهم معناها: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (الأعراف ١٨٠)، وقد أحصاها النبي ﷺ في ٩٩ اسما: «إن لله تسعة وتسعين اسما، مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة» (رواه الترمذي).

وهذه الأسماء يجب أن نتوقف عندها، ولا نسمى «الله» باسم لا يكون من بينها، وإن كان المعتزلة يقولون بحواز إطلاق أي اسم بليق معناه بالذات المقدسة، حتى ولو لم يرد به

الشرع. والإمام الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) يفرق بين الاسم والصفة؛ فالاسم موقوف على إذن الشرع، وأما الصفة فيجوز إطلاقها بشرط أن يكون معناها دالا على كمال ولا يوهم نقصا.

وتشتمل كتب العقيدة على قسم خاص بالإلهيات، وهي العلوم التي تجب . أو تنبغى . على المسلم معرفتها هي جنب «الله» تعالى: ففي مبحث «الذات» تُدرس مسائل: إثبات الصانع، ومخالفة ذاته . تعالى . لسائر الذوات، وبزّهه عن الجهة والمكان والجسمية، ونفى كونه جوهرًا أو عرضًا، أو

في زمان، واستحالة أن يتحد بغيره أو يحل في غيره استحالة عقلية، وفي مبحث الصفات تطرح قضايا عديدة، منها : إثبات الصفات بوجه عام، وإثبات صفات القدرة والإرادة والعلم والحياة وصفات أخرى، على خلاف بين الفرق في حقيقة الصفات وثبوتها للذات، وفي مبحث الأفعال، تُدرس مسائل: القضاء والقدر، وأفعال العباد، والآجال والأرزاق، وهل تُعلّل أفعاله بالأغراض أو لا تُعلّل؟ الخ.

ويشكل قسم الإلهيات مع قسمي النبوات والسمعيات أهم مباحث علم العقيدة.

أ.د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة

- ١- التفسير الكبير، الرازي ١٦٩، دار الفكر، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م
- ٢- كتاب أصول الدين، عبدالقادر البغدادي، ص ٦٨-١٠٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م
- ٣- الإسلام عقيدة وشريعة، الشيخ محمود شلتوت دار المعارف
- ٤- عقيدة المسلم، للشيخ محمد الغزالي، دار الكتب الحديث، القاهرة ١٩٧٦



## الآتابكة \*

**اصطلاحاً:** هي صيغة مألوفة تطلق في الأصل على الوصى أو المؤدب لأمراء الأتراك، الذين كان يعهد بأمر تربيتهم في أيام السلاجقة إلى بعض الأمراء البارزين الذين ينتسبون إليهم بصلة القرابة من جهة الأب.

وكلمة (آتا) تركية معناها (أب) وتدخل في تركيب بعض الأسماء مثل «آتابك».

وقد أطلق هذا اللقب على الأمراء الأقوياء في عصر المماليك في مصر، كما أطلق هذا اللقب على الأمير الذي كانت تعهد إليه إمارة العسكر، ومنه شاع لقب (آتابك العساكر)<sup>(١)</sup>.

كما تسمى الدولة التي قامت في دمشق سنة ست وسعين وأربعمائة بدولة الآتابكة أو الأتابكية<sup>(٢)</sup>. وكان من أشهر أمرائها بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الآتابكي النوري الأرمني الأصل، ويعرف بصاحب الموصل. وكان رجلاً مملوكاً لنور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن زنكي، وجرى عليه الاستعباد والاسترقاق في بعض الحروب، فأخذ مملوكاً ونقل إلى الجزيرة، وأدخل الموصل كسائر

المماليك الذين يجلبهم الجلابون ويبيعهم الفخاسون، ودخل في ملكية آتابك الموصل لدى أرسلان. فلما حضرته الوفاة سنة ٦٠٧ هـ عهد بالولاية لولده عز الدين مسعود، وأمر بدر الدين بتولى تدبير المملكة وحفظها والنظر في مصالحها، وذلك لما رأى فيه من رجاحة عقله وسداده وحسن سياسته وكان عمر مسعود القاهر حينئذ عشر سنين<sup>(٣)</sup> ثم توفي القاهر سنة ٦١٥ هـ وأوصى بالملك لابنه الأكبر نور الدين أرسلان شاه الثاني وكان صغيراً، وظل بدر الدين هو الوصى عليه والمدير لدولته<sup>(٤)</sup>.

وقد أعلن بدر الدين استيلاءه على المملكة الأتابكية بالموصل سنة ٦٢١ هـ وهي سنة وفاة ناصر الدين محمود شاه الثاني آخر ملك من الأسرة الأتابكية الموصلية.

وحاول بدر الدين أن يوثق صلته بالخلافة العباسية فزوج ابنتين له بأميرين كبيرين من أمرائها. وكانت سياسته قائمة على انتهاز الفرض السياسية، فإنه لما حاصر المعول مدينة أربل وكان ذلك في سنة ٦٢١ هـ أمدهم

بما يحتجون إليه من مرة وثمة وعبرها.

واستوى على سنعار متزعا لها من صاحبها

الملك جواد سليمان بن مودود بن الملك العادل

الأيوبى سنة ٦٣٧هـ.

واجتذب بدر الدس إلى بلاطه السادة

العلويين وسممهم بالعماء والمصلاء

والشعراء.

وتوفى بدر أسير فى شعبان سنة ٦٥٧هـ.

(هيئة التحرير)

\* ف. الاسم تركى الاصل وقد ورد فى الكتب المترجمة عن هذه اللغة بألف  
١- وأجرة لعازف الاسلامة ٤٢٣/٩ طبعة دار المعرفة بيروت  
٢- مفرج الكروب فى اخبار بنى ابيوب لادى وافضل ١٦/٩ انطبعة لاميرون طائف ١٩٥٧م  
٣- الكاس لادى لاثير  
٤- مرة لعازف للنسبى ٧٤٢ طبعة دار المعرفة بيروت

## آل البيت

اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجاته عليهن السلام خاصة، لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبي عليه السلام لقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٤)

وذهبت فرقة منهم أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة والزمخشري والكلبي أنهم: علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة.

وذهب فريق منهم الفخر الرازي والقسطلاني وآخرون إلى أنهم أولاده وأزواجه عليهم السلام والحسن والحسين، وعلي منهم؛ لعاشرته فاطمة وملازمته النبي عليه السلام.

وذهب زيد بن أرقم إلى أنهم من تحرم عليهم الصدقة، وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، وهو الراجح.

قال السيوطي: هؤلاء هم الأشراف حقيقة في سائر الأعصار وهو ما عليه الجمهور، وهو معنى رواية مسلم عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله عليه السلام: (أما بعد.. أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا تارك بينكم ثقلين: أولهما: كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل

بيتي) قالها ثلاثا، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حُرِّم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس رضى الله عنهم.

والشيعة يخصصون أهل بيت النبي عليه السلام بعلي وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم، لكن رواية زيد السابقة تدل على أن آله من حُرِّم الصدقة، أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله عليهم السلام.

وقد تنازع الناس في آل محمد عليهم السلام من هم؟ فقيل: أمته، وهذا قول طائفة من أصحاب النبي عليه السلام ومالك وغيرهم، وقيل: المتقون من أمته، وإليه ذهب طائفة من أصحاب أحمد وغيرهم واستدلوا بحديث موضوع هو: «آل محمد كل مؤمن تقى» ونى على ذلك طائفة من الصوفية أن آل محمد عليهم السلام هم خواص الأولياء كما ذكر الحكيم الترمذي.

لكن الصحيح أن آل محمد هم أهل بيته عليهم السلام وهو المنقول عن الشافعي وأحمد رحمهما الله.

وآل بيت النبي عليهم السلام يجب حبهم، أخرج ابن سعد: قال رسول الله عليه السلام: (استوصوا بأهل بيتي خيرا، فإنني أخاصمكم عنهم غدا، ومن أكن خصمه خصمه الله)، ونقل القرطبي عن ابن عباس في

قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى ٥) قال : رضا محمد ﷺ ألا يدخل أحد من أهل بيته النار.

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال أبو بكر: خطب النبي ﷺ فقال: (أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً) وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله سائلكم كيف خلصتموني في كتاب الله وأهل بيتي). وروى الحاكم والترمذي، وصححه على شرط الشيخين، قال ﷺ: (أحبوا الله لما يغذوكم به، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي)، وهناك آثار كثيرة تدل على وحب آل بيت النبي ﷺ

وكثير من الآثار - أيضاً - تدل على تحريم بقض آل البيت منها: ما أخرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما أن رسول الله ﷺ قال:

(مأبال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمتي) ومن آذى نسبي وذوي رحمتي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله). وروى أحمد مرهوعاً: (من أبغض أهل البيت فهو منافق).

وروى أبو الشيخ: قال رسول الله ﷺ (ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي؟ والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحبني، ولا يحبني حتى يحب ذريتي).

وروى الحاكم وصححه على شرط الشيخين، قال رسول الله ﷺ: (لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار).

وقد بلغ من عظيم أدب السلف الصالح أنهم كانوا لا يقرءون في الصلاة بسورة «المسد» حفاظاً على قلب رسول الله ﷺ ونفسه، مع أنها قرآن منزل. والله أعلم.

١. د/ عبد الصبور مرزوق

مراجع الاستزادة :

١ - تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٥٤٥٣/٨ وما بعدها، دار البعث العربي، ط ١ ١٩٩٠م

٢ - تفسير القاسمي المسمى محاسن النوريل ١٢ / ٤٨٠ وجامعتها، تصحيح وتعليق محمد فواز عبد النافي، ط عيسى النابلي الحلبي وشركاه

٣ - مرافد أهل البيت للشيخ محمد ركني إبراهيم راند العشيرة المحمدية ص ١٣٩ مطبوعات العشيرة الحمدية بالعمارة الطبعة الرابعة ١٩٨٦م



## آيات القرآن الكريم

لغة: الآيات جمع آية، واشتقاقها من التآبي وهو التثبت والتبين.

وأشهر إطلاقاتها بما يتوافق مع هذا الاشتقاق أنها: العلامة الظاهرة، والعلاقة واضحة بينهما، فالعلامة الظاهرة طريق لتبين الشيء، ووسيلة للتثبت منه.

وشاهد ذلك من القرآن قول الله تعالى يحكى سؤال زكريا ربه أن يجعل له علامة على تحقيق بشارته بالذرية التي دعا بها بعد أن وهن عظمه وشاب رأسه: ﴿قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً﴾ (مريم ١٠).

وتطلق الآية بعد ذلك على المعجزة فتكون علامة على تصديق الله تعالى لرسله صلوات الله عليهم، قال الله سبحانه: ﴿سل بنى إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة﴾ (البقرة ٢١١).

ومن هذا الباب كذلك تطلق على الأمر العجيب: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (المؤمنون ٥٠).

وعلى العبرة: ﴿ثم أغرقنا الآخرين إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ (الشعراء ٦٦، ٦٧).

وعلى الجماعة: قال ابن منظور (وخرج القوم بإيتهم، أى بجماعتهم، لم يدعوا وراءهم شيئاً) (١).

كما نطلق الآية على البرهان والدليل، قال الله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ (الروم ٢٠).

واصطلاحاً: طائفة ذات مطلع ومقطع مندرجة فى سورة من القرآن، وآخرها يسمى فاصلة، وهى كذلك كما قال الفيروزآبادى: كلام متصل إلى انقطاعه، والقرآن الكريم مكون من آيات، كما قال الله تعالى: ﴿وكذلك أنزلناه آيات بينات وإن الله يهدى من يريد﴾ (الحج ١٦).

ومن خصائص آيات القرآن أنها تجمع كل ما جاء فى الإطلاق اللغوى، والتعريف الاصطلاحي: فآية القرآن فيها معنى العلامة، وهو أشهر الإطلاقات اللغوية، فهى علامة على صدق النبى ﷺ، وأيضاً علامة على نفسها بانقصالها عن الآية التى قبلها والتى بعدها، وهى كذلك معجزة إما بنفسها عند من قال بثبوت إعجاز القرآن ولو بآية، وإما باتضمام غيرها إليها عند من قال بغير ذلك، وهى كذلك من الأمور العجيبة

لمكانها من اسمو والإعجاز في هديها للشي  
 اسرهان والدليل على ما تضمنه من هدية  
 هي أقوم فيما جاءت به، ثم إن فيها عيرة  
 وتذكره لمن أراد أن يتذكر، كما أن فيها معنى  
 وعلم، وقد رة دلة على صدق قصية لدين  
 عامة.

أ. د / محمد السيد جبريل

١ - لسان العرب ابن منظور، نشر دار المعارف بمصر، دار التوزيع بحمص، دار التوزيع بحمص، نشر دار المعارف، بيروت - لبنان  
 ٢ - صريح القاموس المخطوط مجد الدين بقرور أبيه، نشر دار التوزيع بحمص، بيروت - لبنان، طبع مصطفى الحلبي ١٩٥٢م

#### مراجع الاستزادة

- ١ - بزهان، في علوم القرآن، نشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٢ - صريح العرب في علوم القرآن، محمد علي سلامة، مطبعة شمرا ١٩٢٧م
- ٣ - مهمل العرب في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، نشر دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

## الآيات المدنية

**اصطلاحاً:** تعرف الآيات المدنية في القرآن الكريم - وفق أصوب ما قرره العلماء في تعريف المكي والمدني - بأنها : ما نزلت على النبي ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، ويطلق على جملة ما نزل من القرآن في ذلك القرآن المدني.

وللقرآن المدني من الخصائص ما برز في آياته المنزلة في تلك الفترة، فقد اهتم الوحي فيها بقضايا التشريع وتفصيل الأحكام وبيان ضروب العبادات والمعاملات، ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ومناقشتهم في معتقداتهم الباطلة، وإظهار مجانبتهم للحق، وتحريفهم ما نزل إليهم، ومحاكمتهم إلى العقل الصحيح والتاريخ الثابت.

وقد برز ذلك كله في آيات القرآن المدنية، فسلكت تلك الآيات سبيل التطويل، كما في آية الدين - أطول آيات القرآن - وهي الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

كما جاءت لطيفة العبارة، رقيقة الكلمات، كآيات العشر الأول من سورة الحجرات، كما تميزت الآيات المدنية بكشف المنافقين، كما في آيات سورة (المنافقون) وقد نزل فيهم بتمامها، ودعت أهل الكتاب إلى الحق - يستوى فيه الجميع - ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران ٦٤).

وحاكمتهم إلى بداهة العقل، وأحداث التاريخ: ﴿يا أهل الكتاب لم تحتاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون﴾ (آل عمران ٦٥).

١. د / محمد السيد جبريل

مراجع الاستزادة.

- ١ - الإنشائ في علوم القرآن، حلال الدين السيرطي، نشر دار ابن كثير، دمشق، بيروت بيان طاولي ٧ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- ٢ - مباحث الحرمين في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزيناني، نشر دار الفكر، بيروت، لبنان ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٣ - منهج العرفان في علوم القرآن، محمد علي سلامة مطبعة شعرا ١٩٦٧م
- ٤ - مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مؤسسة الرسالة ط ٤ - ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

## الآيات المكية

وساق لهم عبرة من قصص من قبلهم.

وقد برز ذلك كله في آيات القرآن المكية فحاتت تلك الآيات: قصيرة الفواصل، موحزة العبارة، مناسبة لما كان لأهل مكة من الفصاحة والبلاغة، كما ترى في آيات سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ كما تميزت بشدة قرعها المسامع في الزجر عن الكفر لما كانوا عليه من الجحود، كما في الآيات العشر الأولى من سورة البروج.

كما حذرت من مصائر المجرمين السابقين، كما في آيات سورة الفيل، وخاطبت النفوس بأسلوب الترغيب والترهيب، وأبرزت مظاهر القدرة في الاستدلال على الحق كما في آيات سورة الغاشية كاملة.

أ. د / محمد السيد جبريل

**اصطلاحاً:** تعرف الآيات المكية في القرآن الكريم - وفق أدق الضوابط في تعريف المكي والمدني - بأنها : ما نزلت على النبي ﷺ قبل هجرته إلى المدينة، ويطلق على جملة ما نزل عليه من القرآن في ذلك القرآن المكي.

وللقرآن المكي من الخصائص ما ظهر في آياته المنزلة، فقد عني في تلك الفترة بالدعوة إلى أصول الاعتقاد الحق، من الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والرسول، كما عني بترسيخ الأخلاق الفاضلة التي تتناسب والاعتقاد الحق، وخاطب الكفار بعبارة شديدة تتلاءم وقسوة قلوبهم، وشدة جحودهم، وحذرهم عواقب كفرهم من الهزيمة في الدنيا، والعذاب في الآخرة،

### مراجع الاستزادة

- ١ - الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، نشر دار أبي كثير، معشور - بيروت - لبنان ط ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م
- ٢ - مآهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، نشر دار الفكر - بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- ٣ - منهج العرفان في علوم القرآن، محمد علي سلامة مطبعة شبرا ١٩٣٧ م
- ٤ - مناجات في علوم القرآن، مناع الفطاني، مؤسسة الرسالة ط ٤ - ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م



## الآية

**لغة :** الآية والآيات لفظ قرأتى معناه العلامة والدليل والبرهان والأمانة، ويرادفه فى المعنى لفظ المعجزة غير أن لفظ المعجزة ليس قرآنيا .

**واصطلاحاً:** تدل كلمة الآية على الفعل الخارق للقانون البشرى فهى فعل فوق قدرة البشر وخارجة عن استطاعتهم وتضاف إلى الله تعالى فيقال آيات الله بمعنى دلائل قدرته وبراهين حكمته، وتضاف إلى الأنبياء فيقال آيات الأنبياء بمعنى دلائل صدقهم وبرهان نبوتهم، وتطلق مفردة على الجملة من القرآن الكريم وجمعاً على القرآن كله، لأنه دليل وبرهان على صدق نبينا محمد ﷺ فهو آية صدقه وبرهان نبوته.

وينطبق تعريف المعجزة فى علم الكلام على الآية والآيات، لأنها كلها أمر خارق لما اعتاده البشر، واستعمل القرآن كلمة آية فى الإشارة إلى الدلائل الكونية على قدرة الله تعالى ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾ (فصلت ٢٧) ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾ (الروم ٢٢) واستعملها كذلك فى الإشارة إلى

البراهين النفسية الدالة على حكمته فى خلفه قال تعالى: ﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ (فصلت ٥٢).

وتدل كلمة آية فى القرآن على العبرة والعظة: قال تعالى فى حق فرعون ﴿فاليوم ننجيكَ بيدنك لتكون لمن خلفك آية﴾ (يونس ٩٢) أى عبرة وعظة للمتكبرين الجبارين.

وتطلق فى غير القرآن على الأمر العجيب الشأن، فيقال هذا الأمر آية فى الجمال أو الإتيان، وفيه معنى الإعجاز.

وآيات الأنبياء قبل محمد ﷺ كانت حسية فقط وانتهى إعجازها بموتهم لكن يبقى ضرورة الإيمان بها والإيمان بدلائلها على صدق صاحبها، فأية موسى عليه السلام كانت اليد والعصا. قال تعالى ﴿واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى، لنريك من آياتنا الكبرى﴾ (طه ٢٢، ٢٣) وآية عيسى عليه السلام كانت فى مولده عن غير أب قال تعالى ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ (المؤمنون ٥٠) وكانت كذلك فى إحياء الموتى وشفاء المرصى قال تعالى ﴿وتبرئ الأكمه والأبرص بإذننى وإذ تخرج الموتى

يأذني» (المائدة ١١٠)

أما آية محمد ﷺ فكانت حسية ومعنوية، فالآيات الحسية كثيرة منها مثلاً تسبيح الحصى في يده، وتكثير الطعام القليل والإسراء والمعراج، أما الآية المعنوية فهي القرآن الكريم وهو آية الإسلام ومفخرته الخالدة بحلوده، وهو آية في نظمه ولفظه ومعناه، وكل كلمة منه تسمى آية لأنها خارقة لقانون البشر قال تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ (الإسراء

٨٨) وقال تعالى ﴿أترتك آيات الكتاب الحكيم﴾ (يونس ١) وتطلق كلمة آية على الكون كله لأنه آية دالة على حاله.

قال الشاعر:

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

والآية والمعجزة ليست فعلا للبشر وإنما هي فعل إلهي يظهره الله تعالى على يد الرسول وفق إرادته، كما في قوله تعالى ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ (الرعد ٢٨).

١. د / محمد السيد الجليند

#### مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب لابن منظور مادة (أبه - معبره)
- ٢ - صحاح الجوهري مادة (ن)
- ٣ - شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني، ط - دار الفلمية - بيروت - ١٩٦٤م
- ٤ - الإيمار لابن سبعة ط - مكتب إسلامي بمبنى مدور بدمشق
- ٥ - تنبيه دلائل نبوة محمد ﷺ لفقاصي عبد الجبار، ط بيروت

## الإباحة

**لغةً :** يقال: أباح الشيء إذا أحله وأطلقه  
كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** هي خطاب الله تعالى  
المخير بين الفعل والترك<sup>(٢)</sup>.

مثالها: الخطاب المبيح للسعي في الأرض  
وطلب الرزق بعد الانتهاء من صلاة الجمعة  
المدلول عليه بقوله تعالى ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ  
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا  
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الجمعة ١٠).

والإباحة أحد أقسام الحكم التكليفي  
باعتبار ما تضمنته من طلب أو تخيير، وهي:  
الإيجاب، الندب، التحريم، الكراهة، الإباحة.  
وكما انقسم الحكم إلى هذه الأقسام فقد  
انقسمت متعلقاته التي هي فعل المكلف إلى  
خمس أقسام أيضاً؛ لأن الفعل الذي تعلق به  
الإيجاب يسمى واجباً، والذي تعلق به الندب  
يسمى مندوباً، والذي تعلق به التحريم يسمى  
حراماً ومحرمًا، والذي تعلقت به الكراهة  
يسمى مكروهاً، والذي تعلقت به الإباحة  
يسمى مباحاً.

وعليه فالمباح هو: الفعل الذي خير الشارع  
فيه المكلف بين فعله وتركه كالسعي في  
الأرض وطلب الرزق بعد الفراغ من صلاة

الجمعة المدلول على جوازه وإباحته بالآية  
السابقة<sup>(٣)</sup>.

والمباح يتغير بمراعاة غيره فيصير واجباً  
إذا كان في تركه الهلاك، ويصير محرماً إذا  
كان في فعله قوات فريضة أو حصول مفسدة  
كالبيع وقت الفداء، ويصير مكروهاً إذا  
اقتربت به نية مكروه، ويصير مندوباً إذا  
قصد به العون على الطاعة<sup>(٤)</sup>.

ويطلق المباح على ثلاثة أمور:

أحدها: ما صرح فيه الشرع بالتسوية بين  
الفعل والترك، وهو المراد هنا، ومنه قوله  
للمسافر: إِنْ شِئْتَ فَصُمْ، وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ.  
ثانيها: ما سكت عنه الشرع، فيقال: استمر  
على ما كان، ويوصف بالإباحة على قول.

ثالثها: قد يطلق المباح على المطلوب، ومنه  
قولنا: الحلق في الحج استباحة محظور على  
أحد القولين، فالمراد بالإباحة فيه: أن الحلق  
ليس بشرط في التحليل، وليس المراد أنه غير  
مندوب إليه<sup>(٥)</sup>.

ويسمى المباح بالحلال، والمطلق، والجائز،  
وله صيغ تدل عليه منها:

١ - رفع الحرج، مثاله: قوله ﷺ للسائل  
في حجة الوداع: (افعل ولا حرج) (رواه  
مسلم<sup>(٦)</sup>).

٢ - ومن صيغته في القرنين: «بى الجناح، ومن ثم صار الشافعى إلى أن القصير مباح لا واجب من قوله تعالى ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ (النساء، ١٠١) ،

والجناح الإثم، وهذا من صفة المسح لا الواجب<sup>(٧)</sup>. والإباحة ليست يتكلف إذ لا إثم فيها. وإن كانت في ذات الوقت حكماً شرعياً<sup>(٨)</sup> والله أعلم.

أ . د / على جمعة محمد

- ١ - انظر المعجم الوسيط ٧٥/١ مادة (بوح) دار المعارف
- ٢ - بحر بحر المحيط للريزكى ٣٦٤/١ - درر - في أصول الفقه د/ عبد الفتاح الشيوخ ص ٢٨ طبعة أولى ١٩٧٢م/ ١٩٧٣م - منتهى الوصول والامل لابن الحاجب ص ٢٨ دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م طبعة أولى
- ٣ - تراجم أصول الفقه د/ عبد الفتاح الشيوخ ص ٢٨ وما بعده
- ٤ - البحر المحیط للريزكى ٣٦٥/١
- ٥ - البحر المحيط للريزكى ٣٦٦/١ - الحكم الشرعى عبد الاصوليين د/ على جمعة ص ٥٧
- ٦ - جزء من حديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الحج باب من حلق قبل البحر أو بحر قبل الرمي ٩٤٨/٢ حديث رقم ١٢٦٦ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
- ٧ - انظر البحر المحيط للريزكى ٣٦٧/١
- ٨ - انظر البحر المحيط ٣٦٨/١ وما بعده - منتهى الوصول والامل لابن الحاجب ص ٢٩، ٤٠

مراجع الاستزادة:

- ١ - جمع الجوامع بشرح المحيى وحاشية البناي ٨٢/١ مصطفى الحلبي وشركاه، مصر
- ٢ - المستمعى لغيرالى ١٦/١ وما بعدها الأسيرة بمصر ١٣٢٢ هـ - دوى - شرح مفيد نفصول لغيرالى ص ٧١ مكتبة الكليات الأزهرية ط أولى ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م تحقيق د/ عبد الرؤوف سعد

## الإباضية

ظهر المذهب الإباضى فى القرن الأول الهجرى فى البصرة، فهو من أقدم المذاهب الإسلامية، والتسمية كما هو مشهور عن المذهب جاءت من طريق الأمويين حيث نسبوههم إلى عبد الله بن إباض، وهو معاصر لمعاوية بن أبى سفيان، وتوفى فى أواخر عهد عبد الملك بن مروان، وعلة التسمية تعود إلى المواقف الكلامية والجدالية والسياسية التى اشتهر بها عبد الله بن إباض فى تلك الفترة. ويرجع المذهب الإباضى فى نشأته وتأسيسه إلى جابر بن زيد الذى أرسى قواعده الفقهية وهو فقيه محدث، ومن تلامذته عبد الله بن إباض ومرداس بن حيوة. وأبو عبيدة مسلم بن أبى كريمة، وهذا الأخير هو الذى اكتملت صورة المذهب الإباضى على يديه، وقد توفى فى خلافة أبى جعفر المنصور وإلى انتهت رئاسة الإباضية بعد موت جابر بن زيد، وبإشارته أسس الإباضية فى كل من حضرموت والمغرب دولاً مستقلة، حيث كان من تلامذته عبد الرحمن رستم الذى أسس الدولة الرستمية بتيهت بالمغرب الغربى.

والإباضية يسمون أنفسهم أهل الدعوة ولم يعرفوا بالإباضية إلا بعد موت إمامهم جابر بن زيد بزمان، ولم يعترفوا بهذه التسمية إلا بعد ذلك عندما انتشرت على السنة الجميع فتقبلوها تسليماً بالأمر الواقع بل إن المنتسبين الآن لهذا المذهب يرفضون

ربطهم بالخوارج - ويرون أنهم مذهب مستقل عن الخوارج حيث إن بينهم وبين الخوارج فروقا كثيرة، ولكن معظم المؤرخين وكتاب الفرق يعدونهم فرقة من فرق الخوارج.

**ومن أصولهم فى السياسة:**

- ١ - عقد الإمامة فريضة بقرض الله.
- ٢ - رئاسة الدولة الإسلامية (الخلافة) ليست مقصورة على قريش أو العرب وإنما يراعى فيها الكفاءة المطلقة، فإن تساوت الكفاءات كانت القرشية أو العروبة مرجحاً.
- ٣ - الإمام يختار عن طريق الشورى، وباتفاق أغلبية أهل الحل والعقد.
- ٤ - بلد المخالفين لهم فى المذهب بلد إسلامى، ولو كان سلطانهم جائراً.
- ٥ - لا يجوز الاعتداء على دولة مسلمة قائمة داخل حدودها إلا رداً لعدوان.
- ٦ - يرون صحة مناكحة المخالفين من المسلمين والتوارث معهم.
- ٧ - لا يجيزون قتال مخالفينهم إلا بعد دعوتهم.
- ٨ - يجيزون شهادة مخالفينهم على أوليائهم.

**ومن أصولهم فى العقيدة:**

- ١ - الإيمان يتكون من ثلاثة أركان لا بد منها وهى الاعتقاد، والإقرار، والعمل.
- ٢ - الله سبحانه وتعالى صادق فى وعده ووعدهم.



٢- إنكار معلوم من الدين بالضرورة  
شرك.

٤ - الخلود في الحنة والنار أبدى.

٥ - أفعال العباد مخلوقة لله إحدائاً وإبداعاً، ومكتسبة للمبد حقيقة لا مجازاً.

٦ - أجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر (كُفّر النعمة) لا (كُفّر الملة).

٧ - لا يخلق الله تعالى شيئاً إلا دليلاً على وحدانيته.

وقد انقسم الإباضية إلى ثلاث فرق:

١ - الحفصية: أصحاب حفص بن أبي المقدم.

٢ - الحارثية: أصحاب الحارث الإباضى خالف الإباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة.

٣ - اليزيدية: أصحاب يزيد بن أنيسة زعم بأن الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً قد كتب في السماء.

وقد انحسر الإباضية في أكثر البلدان التي انتشروا فيها فلم يبقوا إلا في:

١ - عُمان: فأغلب سكان عمان على المذهب الإباضى.

٢ - ليبيا: فقد كان معظم سكانها على المذهب الإباضى، ثم انحسر، فلم يبق إلا في جبل نفوسة وزوارة.

٣ - رنجبار: وكان أغلب سكانها من الإباضية، وكانت لهم هناك دولة ملكية، كان لها نشاطها الحيد في نشر بعض الكتب في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وكان لأهل رنجبار أيد طويلة في نشر الإسلام في شرق ووسط وجنوب أفريقيا؛ بسبب العلاقات الطيبة التي كانت تربطهم بتلك الجهات، وكانت رنجبار تكون مع دولة عمان قوى رادعة لحماية الثغور الواقعة على ساحل المحيط الهندي، ولكن عندما قامت الثورة الشيوعية في تانجانيقا استطاع أن تطيح بدولة رنجبار وأن تضمها إليها تحت اسم تنزانيا.

٤ - تونس: وكان أغلب السكان في الجنوب التونسي على المذهب الإباضى، ثم انحسر فلم يبق إلا في جزيرة جربة.

٥ - الجزائر: وكان أغلب سكانها على المذهب الإباضى، وقامت لهم هناك دولة فيما بين (١٦٠ - ٢٩٦هـ) اشتهرت بالدولة الرستمية، تعاقب عليها ستة أئمة.

(هيئة التحرير)

مراجع الاسرادة.

- ١ - انيل راسحل لئسهرسنسى - تحقيق محمد سيد كيلاني ط الثاني الطبى ١٩٣٩م
- ٢ - الفكر السياسى عند الإباضية / عمرو جلال ط مكتبة الصامرى للنشر والتوزيع عمان ط ثالثة ١٩٩١م
- ٣ - الإباضية بين الفرق الإسلامية - على محيى محمر ط مطبعة الألوار لخدمة - عمان ط ثاني ١٩٩٧م
- ٤ - دراسات إسلامية على الأصول الإباضية - مكبر بن سعد اعوش ط وفتة القاهرة ١٩٨٨م
- ٥ - ساريج الإسلامى العام د/ على ابراهيم حسنى ط الأنجلو المصرية ١٩٥٩م
- ٦ - الإباضية دراسة مركزة فى أصولهم وشايعهم - على يحيى محمر ط وفتة القاهرة ١٩٨٧م
- ٧ - الحوار في الإسلام - عمرو أبو النصر مكتبة ايعارف بيروت ١٩٥٦م
- ٨ - العقود الفصية فى أصول الإباضية - سالم بن حميد الحارثى - ط دار البقطة العربية - سوريا ١٩٧٤م
- ٩ - من سوعة التاريخ الإسلامى - د/ أحمد شلى - ط خامسة مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٨م

# الأبجدية

الثاء والحاء والذال والضاد والظاء والغين  
تُخذ ضطخ.

وقد دخل أربعة ألفاظ من الأبجدية في  
إحدى الأغنيات المصرية الشهيرة، ثم استعملت  
الأغنية في برنامج لتعليم اللغة العربية  
للمستمعين.

وقد تستعمل الحروف الأبجدية للدلالة على  
الأرقام الحسابية، وسُمي هذا الاستعمال  
حساب الجُمَّل، وفيه يرمز كل حرف من  
الحروف لرقم معين من الأعداد المفردة  
والألفاظ العقود.

ويستخدم السحرة والمتصوفون الحروف  
الأبجدية في كتابة التعاويذ معتمدين على  
حساب الحمل هذا، كما سجّل الشعراء كثيراً  
من الأحداث معتمدين على هذا الحساب.

أما الترتيب الأبجائي فالأساس فيه كتابي،  
حيث تم وضع الحروف المتشابهة في الرسم  
معاً، وهو ما نلاحظه بسهولة في كتابة  
الحروف الهجائية بطريقة المشاركة، ويتفق  
معهم المغاربة إلى حرف الزاي (أ ب ت ث ج ح  
خ د ذ ر ز) ثم يرتبون الحروف بعد ذلك على  
النحو التالي: ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق  
س ش ه و ي.

اصطلاحاً : يطلق اللفظ للدلالة على  
سلسلة الحروف التي تتكون منها اللغة،  
وينظره في هذا لفظ «الألفبائية».

ومن الطريف أن اللغة الإنجليزية تستعمل  
لفظ «الألفبائية» بأصله العربي للدلالة على  
ذات المعنى، وعلى عادة العرب في تسهيل  
حفظ ما ينبغي حفظه فقد كَوَّنُوا من  
الحروف الأبجدية بحسب ترتيبها ثمانية  
ألفاظ لا معنى لها، غير أنها تنتظم حروف  
الأبجدية بحسب ترتيبها، مما يسهل حفظها  
واسترجاعها.

وفي ترتيب المشاركة تترتب الأبجدية في  
هذه الألفاظ الثمانية:

أبجد هوز حطى كلمن سعنص فرشت  
تُحد صطع

ويبدل المغاربة في الترتيب؛ فيلتزمون  
بالألفاظ الأربعة الأولى، ثم يبدلون الأربعة  
الأخيرة لتكون: صعنص فرست تُحد ظعش.

ويتميز الترتيب المشرقي بأنه يتفق مع  
ترتيب اللغتين العبرية والآرامية، مع استبقاء  
الحروف الستة التي تتميز بها اللغة العربية  
عن هاتين اللغتين في آخر المجموعة، وهي:

ع ح ه ح ع ق ك ح ش ص ص ر ط ب

الخليل بن أحمد، وطوره سيبويه، وهو يقوم

د ط ذ ث ر ل ن ف ب م و ي ا ء .

على موضع إخراج الحرف، وهكذا تكون

د / محمد الجوادى

#### من جع الاستزادة

- ١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية - القاهرة
- ٢ - علم اللغة العام (الاصوات) د/ كمال محمد بشر - دار البعريه - ١٩٨٠م
- ٣ - الاصوات اللغوية د/ إبراهيم أنس - دار النهضة العربية - ط ٢ - ١٩٦١م
- ٤ - سر صناعة الإعراب لابن جني - تحقيق الأستاذ مصطفى السقا - طبعة مصطفى البابي - القاهرة ١٩٥٤م

## الأبد

**الأبد لغة :** محرّكة تعنى «الدهر» وجمعها «آباد» و«أُبود». وقيل إنها تعنى الدهر مطلقاً، كما قيل إنها تعنى الدهر الطويل الذى ليس بمحدود<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** يذكر الشريف الجرجاني «للأبد» ثلاثة تعريفات فى الاصطلاح، فيعرّفه أولاً: بأنه «استمرار الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل، كما أن «الأزل» استمرار الوجود فى أزمنة غير مقدرة فى جانب الماضى».

كما يعرفه ثانية: بأنه «مدة لا يتوهم انتهاءها بالفكر والتأمل البتة».

وعرفه ثالثة: بأنه «هو الشئ الذى لا نهاية له»<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد لفظ «الأبد» بهذا المعنى فى القرآن الكريم ثمانياً وعشرين مرة، اقترن فى

معظمها بلفظ «الخلود» فى الجنة أو فى النار، وفى بعضها الآخر (ثلاث عشرة مرة) مفيداً النفى المطلق لوقوع فعل ما، كما فى قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْت أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ٩٥). وقد ورد ذكر لفظ «الأبد» مرة واحدة بمعنى استمرار شئ إلى الأبد فى قوله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ (المتحنة ٤).

أما فى السنة المطهرة فقد ورد لفظ «الأبد» مرات عديدة بمعنى «عمر الإنسان» مثال ذلك قوله ﷺ: «لَا صَامَ مِنْ صَامِ الْأَبَدِ» (رواه البخارى).

أما فى الفلسفة فقد استخدم لفظ «الأبد» للدلالة على الاعتقاد فى قدم الدهر، وسمى أصحاب هذا الاعتقاد بـ «الدهرية»

أ. د / السيد محمد الشاهد

١ - القاموس المحيط للفيروز ابادى - مطبعة الحلبي - القاهرة - د. ب  
٢ - التعريفات لشريف العرجاني، على بن محمد - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٨٥م

## الإبداع

لغة: الإتيان بما لا نظير له.

واصطلاحاً: إخراج ما فى الإمكان

والعدم إلى الوجود والوجود، وابتدع الشيء بمعنى أنشأ واخترع شيئاً جديداً، كما جاء

فى قوله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ (الحديد ٢٧) أى اخترعوها من تلقاء أنفسهم

ولم يفرضها الله، وقوله تعالى: ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة ١١٧) (الأنعام

١٠١) أى مبتدعها ومنشئها على غير مثال سابق.

وقال بعض العلماء: إن الإبداع والاختراع والصنع والخلق والإيجاد، والإحداث، والفعل،

والتكوين، والجعل كلها ألفاظ متقاربة، أما الإبداع فهو اختراع الشيء دفعة، والاختراع

هو إحداث الشيء لا عن شيء، والصنع إيجاد

العدم، والفعل أعم من أخواته، والتكوين ما يكون بتغيير وتدرج، والجعل إذا تعدى إلى

مفعولين.

وقد يستخدم لفظ الإبداع عند اللغويين، ويقصد به أن يؤتى - فى البيت الواحد من

الشعر، أو فى الفاصلة الواحدة من النثر - بأنواع كثيرة من البديع.

وقد يستخدم لفظ الإبداع بمعنى القدرة على ابتكار حلول جديدة لمشكلة ما، أو إيجاد

أساليب جديدة للتعبير.. ومن هنا كان لهذا اللفظ مدلوله فى العلم الإلهى، وفى العلم

الإنسانى، ويختلف المدلول فى كل منهما عن الآخر.

١. د/ منى أحمد أبو زيد

### مراجع الاستزادة

- ١ - كتاب اصطلاحات العرب، لطنطاوى تحقيق د. لطفي عبد النبي، ترجمة د. عبد النعيم محمد حسين، مراجعة ١ امين الحولى، نشر القاهرة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، جزء ١، مادة (الإبداع)
- ٢ - التعريفات للحرجاني، تحقيق إبراهيم الإياري، دار الكتاب العربى بيروت ط١ سنة ١٩٨٥ م
- ٣ - دائرة المعارف، تليف بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت مج ١ سنة ١٨٧٦ م مادة (إبداع)
- ٤ - القوسوعة العربية الميسرة، أشرف محمد شفيق غرمال، دار النهضة بيروت سنة ١٩٨١ م جزء ١ مادة ابداع
- ٥ - معجم القاموس المحقق للبريد الشريف، د. محمد حسين أبو الفوح مكتبة لبنان جزء ١ سنة ١٩٩٣ م

# الإبصار

**اصطلاحاً:** يطلق اللفظ على إحدى الحواس الخمس، وبها تدرك الكائنات الحية - الإنسان والحيوان - الضوء واللون، ومن ثمّ المرنّيات وألوانها، وتعتمد هذه الحاسة على سلامة كل من حساسية الشبكية للضوء، والعصب البصري، وجزء القشرة المخية المعنىّ بالإبصار، وهي من أبرز نعم الله على الإنسان، وبها أمّن الله على عباده كثيراً في القرآن الكريم.

والآليات التي يتم بها الإبصار غاية في تعقيد التركيب والدقة، وهي تدل دلالة قاطعة على إعجاز الخالق سبحانه وتعالى، ويمكن تبسيط هذه الآليات بأن نذكر أن عدسة العين تنكّيف من تلقاء نفسها حتى تقع صور الأشياء القريبة والبعيدة، والمضيئة والمظلمة في البؤرة، وطبقة الشبكية القريبة من المشيمية طبقة صبغية، ويعتقد العلماء أن الأرجوان البصري (رودوبسين) يتكون فيها، وفي الطبقة التالية خلايا عصبية على هيئة العيدان والمخاريط - وتسمى بهذين الاسمين - وهذه المنطقة حساسة للضوء وتنتقل السيالات العصبية من العيدان والمخاريط بواسطة العصب البصري، ويُعتقد أن

المخاريط تختص بالإبصار في الضوء الساطع، على حين تختص العيدان بالإبصار في الظلام. كما يعتقد أن المخاريط هي التي تتولى إدراك الألوان، وتفترض النظرية وجود ثلاثة أحاسيس لونية أساسية هي: الأحمر والأخضر والبنفسجي، وبناء على هذه النظرية يمكن تفسير عمى الألوان، ويرى الإنسان بعينه معاً فتتكون صورة مستقلة على كل من العينين، ثم تندمجان فتعطيان تأثيراً واحداً، ويمكن للإنسان تقدير عمق الشيء المرئى ومسافته وتجسيمه.

ويتراوح العضو الذي يؤدي وظيفة الإبصار من بقعة عينية في بعض اللافقاريات، إلى عيون مركبة في الحشرات، ثم إلى العيون المعقدة في الأخطبوط والمقاريات.

وفي الفقاريات يعتمد الإبصار على طبقة عصبية في مقلة العين هي الشبكية، تتجمع عليها أشعة الضوء، ومنها تتحول الصور إلى الدماغ.

ومن فضل الله على الإنسان أن إبصاره إبصار تجسيمي، يمكنه من تمييز العمق والمسافة على وجه الدقة.

د / محمد الجوادى

مراجع الاستزادة

١ - معجم المصطلحات العلمية التقنية - معجم اللغة العربية - القاهرة

٢ - قاموس القرآن الكريم - معجم الطب - مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ١٩٩٧م

٣ - الصنم بن الهيثم - مصطفى بطيف - القاهرة ١٩٤٢م

٤ - تطور بصرنا - انصواء عبد ابن الهيثم حتى الوقت الحاضر د / عبد حميد صبرة بحث في الدورية الراية للأنحاء العلمى المصرى ١٩٦٦م

## ابن السبيل

هو المسافر المنقطع عن بلده، وليس لديه من المال ما يعينه على الوصول إليها.

وهو من الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة، وقد ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْمُقَرَّبِينَ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٦٠).

وابن السبيل المنقطع به طريقه نوعان؛ لأنه إما غريب مسافر يجتاز بالبلد، وإما منشئ سفيراً من بلد مقيم به ولو كان وطنه. وقد ذهب الإمام مالك وأحمد بن حنبل - رضى الله عنهما - إلى أن المستحق للزكاة هو ابن السبيل المجتاز دون المنشئ؛ لأن السبيل:

الطريق، وابنها؛ المألزم لها الكائن فيها، والقاطن في بلده ليس بمسافر، ويعطى بشرط ألا يجد مقرصاً يقرضه، فإن وجد مقرصاً وكان له من المال ببلده ما يقضى بقرضه فلا يعطى الزكاة ويعطى أيضاً عندهما إن وجد مقرصاً لكن ليس له في بلده ما يكفى السداد.

وأما الشافعية: فابن السبيل عندهم يعطى من الصدقة مطلقاً سواء أكان منشئاً سفيراً من بلد مقيم به ولو كان وطنه، أم كان غريباً مسافراً يجتاز بالبلد حتى لو كان هناك من يقرضه كفايته وله ببلده ما يقضى به دينه.

وقد اشترط الفقهاء أن يكون سفره في طاعة، أو في غير معصية واختلفوا في السفر المباح؛ فالشافعية على أنه يعطى منها حتى لو كان سفره للتنزه.

أ.د/عبد الصبور مرزوق

### مراجع الاستزادة :

- ١ - المذهب لأبي إسحاق الشيرازي ١٧٢/١ ط عيسى الحلبي
- ٢ - الاختيار لتعليل التحارر للموسلي الحلبي ١٥٦/١ إدارة المعاهد الأزهرية ١٩٩٢م
- ٣ - كفاية الأحياء حل غاية الإحصار للحصني الشافعي ٢٠١/١ فيصل عيسى الحلبي
- ٤ - شرح الصغير للزوين ١٩٧/٢ ط عيسى الحلبي
- ٥ - الكافي في فقه الإمام أحمد ٢٤٧/١ فيصل عيسى الحلبي
- ٦ - النظام الاقتصادي في الإسلام د أحمد العسان، وفتح عبد الكريم ص ١١٢ مكتبة وهبة - فقه السنة للسيد سابق مكتبة دار التراث - ٢٢٤/١



## الاتحاد

يقصد به أن تصير ذات ذاتاً أخرى من غير أن يزول عن الذات الأولى شيء من خصائصها، أو ينضاف إليها شيء آخر. والاتحاد بهذا المعنى مستحيل الوقوع عقلاً ووجوداً، لأن هاتين الذاتين إن بقيتا بعد الاتحاد كما هما متميزتين فلا معنى للاتحاد بينهما، وإن عُدمت إحداهما وبقيت الأخرى فلا اتحاد بينهما. وإن عُدمت الذاتان وصار الأمر إلى ذات ثالثة فلم يحدث اتحاد أصلاً، وهذا هو دليل العقل على بطلان الاتحاد بالمعنى الحقيقي بين أي شيئين أو ذاتين، ومن هنا قيل: «الاثنان لا يتحدان».

وللإتحد معنى آخر مجازي وهو الصيرورة أو التغير، بمعنى أن شيئاً ما ينتقل إلى شيء آخر بعد أن تزول عنه صورته النوعية، وتحصل له صورة أخرى مغايرة، مثل صيرورة الماء هواء بعد زوال حقيقة الماء وتبدلها إلى حقيقة جديدة، هي حقيقة الهواء، ومثل صيرورة التراب والماء عن طريق التركيب طيناً. وهذا المعنى المجازي للاتحاد حائز وواقع، لكن لا يُسمى اتحاداً حقيقياً.

وفي الصوفية تستخدم بمعان عدة، تدور حول الاتحاد بمعنى: استئناس الموجودات

بأسرها إلى الوجود الإلهي، والنظر إليها على أنها معدومات لا وجود لها بالحقيقة. أو بمعنى مرتبة القرب التي تضمحل فيها ذات السالك، وتمنى إرادته في إرادة الله تعالى، وصفاته في صفاته، وتغيب عن كل ما سواه، بحيث لا يرى في الوجود إلا الله تعالى، على ما يشير إليه حديث: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به). أو حالة العبد عند تلاشى هويته في مقام الكثرة، وتحققه بمظهر الأحدية. ويحرص جمهور علماء التصوف على التنبيه على أن مصطلح «اتحاد» في علمهم إنما هو «حال» أو درجة من «الشهود» يتحد فيها مراد المحب بمراد المحبوب، وتفنى إرادة المحب في مراد المحبوب، وأن الجامع لذلك تحقيق شهادة «ألا إله إلا الله» علماً ومعرفة وعملاً وجلالاً وقصداً.

وأن الاتحاد لا يتضمن من قريب أو بعيد أن للعبد وجوداً خاصاً يتحد بالوجود الإلهي، فإن ذلك محال بالضرورة عندهم وعند غيرهم. ينبه على ذلك الشيخ الأكبر «ابن عربي» فيقول «واحد من الاتحاد، فإن الاتحاد لا يصح... فإن

عدة كالمجاسه والمماثلة والمشاكبة والمشابهة  
والمساواة والمطابقة والإضافة. ولكل معنى  
منها حدٌ معين ومفهوم خاص.

الذاتين لا تكون واحدة، وإنما هما  
واحدان». ويطلق الاتحاد عند الفلاسفة على معنى

أ.د/أحمد الطيب

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الكتابات لأبي النقاء
- ٢ - لطائف الإعلام في إشارات أهل إلهام لفساشي
- ٣ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/٢٣٧ - ٢٤٣) ط الرياض ١٣٩٨هـ
- ٤ - كتاب الجيوب لابن سينا
- ٥ - الجمع في القاموس المحكم و التكميل للتأصيل، تحقيق د/حسن الشافعي
- ٦ - كتاب الألف لابن عربي (صلى وسئل أبي عربي ج ١) (الرسالة الثالثة) ط حيدر آباد ١٣٦١هـ

## الاتساق

**لغة:** الانتظام، فالشيء المتسق هو المنتظم<sup>(١)</sup>.

وقد وردت مادته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ (الانشقاق ١٨)، وقد دارت أقوال المفسرين لاتساق القمر على معاني اكتماله وانتظامه وتمامه.

«والاتساق» كما يكون صفة للمادة، يكون صفة للفكر. فالكون الذي نعيش فيه كون متسق، بمعنى أنه يخلو من كل مظهر أو أثر للنقص أو الأمت، أو العوج، أو الفطور والخلل، وقد تحدّى الله الناس أن يديموا النظر في الكون ليكتشفوا فيه خللاً أو فطوراً، فقال: ﴿ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو

حسير﴾ (الملك ٤).

وكما وُصف الكتاب المجلّو «الكون» بالاتساق، وصف الكتاب المتلو «القرآن الكريم» بالاتساق. قال تعالى ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ (النساء ٨٢).

ويمكننا أن نسجل هنا أن «علم المنطق» Logic الصوري أو الرمزي أو الرياضي، يستند أساساً إلى فكرة الاتساق، فهو يعالج التفكير من زاوية اتساقه بمعنى صحته الصورية، بقطع النظر عن انطباقه على الواقع أو عدم انطباقه. وهنالك «الاتساق» في الاستنباط الرياضي، بمعنى الانسجام أو التوافق التام بين المقدمات والنتائج، أو بين البراهين الرياضية ومكوناتها من الأوليات والبديهيات.

أ. د. / محمد عبد الله الشرقاوي

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (س) ٢٨١/٦٠ طبعه دار صادر بيروت

مراجع الاستزادة

١ تفسير قرطبي طبعه بيروت

## الاثنا عشرية

هم فرقة من فرق الشيعة تدين بإمامة اثني عشر إماماً من آل البيت أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، وهم يعتبرون الإمامة بعد علي - كرم الله وجهه - في أولاده من فاطمة وهم: الحسن (ت ٥٠هـ) ثم الحسين (ت ٦١هـ)، ثم علي زين العابدين (ت ٩٤هـ)، ثم أبو جعفر محمد الباقر (ت ١١٢هـ)، ثم أبو عبد الله جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)، ثم موسى الكاظم (ت ١٨٣هـ)، ثم أبو الحسن علي الرضا (ت ٢٠٢هـ)، ثم محمد بن علي الهادي (ت ٢٥٤هـ)، ثم أبو محمد الحسن العسكري (ت ٢٦٠هـ)، ثم محمد المهدي المنتظر الملقب بصاحب الزمان والذي اختفى **(يسر من رأي)** سنة خمس وخمسين أو ست وخمسين ومائتين من الهجرة، ولا يزال حسب اعتقادهم، في غيبته، وسيعود في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً<sup>(١)</sup>. وتختص هذه الفرقة بجملة أسماء، فيطلق عليها الاثنا عشرية، والإمامية، والجعفرية. فأما تسميتها بالاثنا عشرية: فلأنها تجعل الإمامة في اثني عشر إماماً، وأما تسميتها بالإمامية: فلأنها تقول بوجوب نصب الإمام، على أن هذا الاسم، وإن كان قد أطلق على كل فرق الشيعة غير الزيدية، فإنه أصبح منذ أوائل لقرن الخامس الهجري مرادفاً لكلمة «الاثنا عشرية» وعلماً على هذه الفرقة بالذات، وأما تسميتها بالجعفرية: فلظهور أمرها وقوة كيانها في عصر الإمام جعفر الصادق<sup>(٢)</sup>

وسموا كذلك بالقطعية؛ لأنهم قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق<sup>(٣)</sup>. ويذكر الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء أن الإمامية الاثنا عشرية يمثلون في العصر الحاضر جمهرة العراق وإيران، وملايين من مسلمي الهند ومئات الألوف في سوريا وأفغان<sup>(٤)</sup>. وقد أمر الشاه إسماعيل الصفوي بعد اعتلائه عرش فارس عام ١٥٠٠م بأن يكون مذهب الاثنا عشرية المذهب الرسمي للدولة، وظل الحال على ذلك حتى يومنا هذا. ويقوم مذهبهم على الإيمان بأن لرهط النبي صلى الله عليه وآله - من الهاشميين قوى إلهية انتقلت منه إلى الأجيال التالية من نسله، وهذه المواهب الربانية الخارقة يملكها فرد واحد من نسل النبي صلى الله عليه وآله، في زمن واحد، وهذا الفرد تحيطه هالة من القدسية، لا ينافع فيها غير كافر، وأوامره إنما هي من أوامر الله وإرادته من إرادة الله، لا راد لها، وحين يحدد هذا الإمام خلفاً له تنتقل هذه المواهب، وهذه الهالة إليه دون غيره، وقد ظلت هذه الإمامة تنتقل من شخص إلى شخص حتى بوى الإمام الحادي عشر الحسن العسكري (٢٦٠هـ) وخلفه ابنه محمد الذي سرعان ما انحس في ظروف عامضة، حينئذ أعلن قادة الشيعة أن الإمام الثاني عشر لم يمت وإنما هو في غيبة وسيعود في الوقت المناسب في صورة المهدي، فيقوم أتباعه إلى النصر ويملا الدنيا عدلاً<sup>(٥)</sup>.

وقد نقد الشهرستاني قولهم بالغيبة من حيث مدتها وتصورها، حيث بقيسون الإمام الغائب بالخضر وإلياس - عليهما السلام - من حيث إنهما يعيشان منذ آلاف السنين في معتقد بعض الطوائف الإسلامية، فلم لا يحوز ذلك في واحد من آل البيت<sup>(١)</sup>.

ويسبغ الاثنا عشرية على الإمام صفات تنطوي على أسس عقدية في غاية الأهمية من حيث إضافة خصوصيات متميزة له ترفعه إلى درجة النبي ﷺ بل جعلته أحياناً كائناً نورانياً يفوق في مقامه الأسمى بعض الأنبياء، ومن هذه الصفات.

١ - العلم : حيث يخلع الاثنا عشرية على أئمتهم أنواعاً من العلوم والمعارف، فيرون أنهم ورثوا عن النبي ﷺ علم تأويل القرآن، وعلم الحلال والحرام، وكل ما يحتاج إليه الناس حتى قيام الساعة، كما ورثوا عنه كل ما انتهى إليه من علوم الأنبياء ولأوصياء السابقين<sup>(٢)</sup>.

٢ - العصمة: فيرون في أئمتهم العصمة من الصغائر والكبائر من أول العمر

حتى آخره، فلا يجوز عليهم السهو والنسيان، لأنهم نواب الأنبياء القائمون مقامهم في تنفيذ الأحكام.

٣ - الخلق النوراني: فيعتقد الاثنا عشرية أن الله خلق محمداً ﷺ والأئمة في صور نورانية قبل أن يخلق العالم.

٤ - الاختصاص بالكرامات: فهم يرون أن الكرامات - ويسمونها بعصمهم معجزات - تدل على إمامة الإمام، إذ لا طريق للخلق في بعض الأوقات إلى قبوله إلا بها، فإنها إذا ظهرت على يده في وقت ميسر الحاجة إليها وقرنت بدعواه للإمامة علم أنه منصوب من قبل الله تعالى<sup>(٣)</sup>.

ومن أعلام الاثنا عشرية: علي بن إسماعيل الثمار الذي يصفه ابن النديم بأنه أول من تكلم في مذهب الإمامة، وهشام بن الحكم الذي فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب، ومحمد بن النعمان الملقب بشيطان الطاق وكان متكلماً حاذقاً، وهؤلاء هم شيوخ الشيعة في علم الكلام<sup>(٤)</sup>.

## (هيئة التحرير)

- ١ - المدخل إلى دراسة علم الكلام د/ حسن السامعي ط مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩١ ط ثانية ص ١٠٢ واستقر مقدمه في دراسة علم الكلام د/ محمد الامور المستعرجي ط دار الثقافة العربية العامة ١٩٨٨ ص ٢١٤
- ٢ - تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام - السيد محمد الصدر - العراق ١٩٥٦ ص ٧٣ - ٧٤
- ٣ - الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٩
- ٤ - أصل الشيعة وأصولها - محمد الجعفر آل كاشف الغطاء ط ٢ صيدا ١٩٣٦ ص ٧٣ - ٧٤
- ٥ - السيرة في معرفة عقائد أهل الأديان - ابن مفسر - مسكوك الحسيني تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج ط دار التراث العربي القاهرة ط أولى ١٩٨٠ ص ٢٥
- ٦ - الملل والنحل للشهرستاني ص ١٥١
- ٧ - عقائد الإمامية: محمد رضا المدر القاهرة ١٢٨١ هـ ص ٥٥
- ٨ - رسالة الإمامة بصير الدين الطوسي مطبوعات جامعة طهران ص ٢٢
- ٩ - العهرست، ابن النديم ص ٢٦٣ - ٢٦٤

## مراجع الاستزادة

- ١ - الفرق بين الفرق - طبع داني
- ٢ - الفصل في الملل والنحل - ابن حزم

## الإجارة

أما بالكتاب، يقول تعالى ﴿بِأَبْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ. قَالَ إِنْى أَرِيدُ أَنْ أَنْكُحَكَ إِحْدَى ابْنَتَى هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجِرَنِي ثَمَانِي حُجْجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص ٢٦ - ٢٧) (وكذلك ما ورد فى سورة الزخرف ٢٢ وسورة البقرة ٢٢٣).

أما فى السنة فتجد حديث رسول الله ﷺ (أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ) (رواه ابن ماجة فى الرهون).

وحديث: (مَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَلْيُعْلَمْهُ أَجْرَهُ) (رواه أحمد من حديث أبى سعيد الخدرى، وعبد الرزاق فى مصنفه عن أبى هريرة).

وحديث: (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...) وَعَدَّ مِنْهُمْ رَحْلًا (اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ) (رواه البخارى فى البيوع والإجارة).

أما الإجماع فقد أجمعت الأمة منذ عصر الصحابة إلى الآن على العمل بها ولا عبرة بمن خالف هذا الإجماع من العلماء.

أما دليلها من المعقول: فلأن الإجارة

لغة : من أحر، وهو الحزاء على العمل، والجمع أجور، والإجارة: من أجر يأجر: هو ما أعطيت من أجر فى عمل، والأجر الثوب، والأجر العوض، والإجارة المعاوضة<sup>(١)</sup>.

شرعاً : عقد معاوضة على تحليل منفعة بعوض<sup>(٢)</sup>.

والمنفعة قد تكون منفعة عين كسكنى الدار، أو ركوب السيارة، وقد تكون منفعة عمل، مثل عمل المهندس والبناء والتساج والصباغ والخياط والكواء، وقد تكون منفعة الشخص الذى يبذل جهده مثل الخادم والعامل.

هذا والمالك الذى يؤجر المنفعة يسمى مؤجراً، والطرف الآخر الذى يبذل الأجر يسمى: مستأجراً، والشئ المعقود عليه المنفعة يسمى: مأجوراً. وما يبذل فى مقابل المنفعة يسمى: أجراً أو أجرة.

ومتى صح عقد الإجارة ثبت للمستأجر ملك المنفعة ويثبت للمؤجر ملك الأجرة؛ لأنها عقد معاوضة.

دليل مشروعيتها :  
والإجارة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

وسيلة للتيسير على الناس في الحصول على ما يبتغونه من المنافع التي لا ملك لهم في أعيانها.

### حكمة مشروعاتها :

وقد شرعت الإجارة لحاجة الناس إليها، فهم يحتاجون إلى الدور للسكنى، ويحتاج بعضهم لخدمة بعض، ويحتاجون إلى الدواب للركوب والحمل ويحتاجون إلى الأراضي للزراعة، وإلى الآلات لاستعمالها في حوائجهم المعاشية.

ويشترط في كل من العاقلين الأهلية بأن يكون كل منهما عاقلًا مميزًا فلو كان أحدهما مجنونًا أو صبيًا غير مميز لا يصح العقد. وأضاف الشافعية والحنابلة

شرطًا آخر وهو البلوغ، فلا يصح عندهم عقد الصبي ولو كان مميزًا.

### وشروط صحتها هي:

- ١ - رضا المتعاقدين فلو أكره أحدهما لا تصح الإجارة.
- ٢ - معرفة المنفعة المعقود عليها معرفة تمنع المنازعة.
- ٣ - القدرة على تسليم العين المستأجرة مع اشتغالها على المنفعة.
- ٤ - أن تكون المنفعة مباحة لا محرمه ولا واجبة؛ فلا تصح على المعاصي.
- ٥ - أن يكون المعقود عليه مقدور الاستيفاء حقيقة وشرعًا.

### (هيئة التحرير)

١ - إسان العرب مادة (ا ج ر) ١٠/١

٢ - الأم للإمام الشافعي ٣/٢٥ ط ١٣٢١ هـ

مراجع الاستزادة:

١ - فتح الباري للسيد سابق ١٩٨/٢ - ٢٨ ط دار عراث القاهرة

٢ - الشرح الكبير للدردير مع حاشية السيوطي ٢/٤ ط دار الفكر

٣ - كتاب الفسخ للدهوي ٤٥٩/٣ وما بعده ط مزار السنة

٤ - خمسة ابن عسدين وندر اجتار ٣/٥ ط بلاق

٥ - المرسوعة بفتحة ج ١ ط وزارة الأوقاف الكويت ١٩٨٤ ط ثلث



## الإجازة

لغة : الإنفاذ، وأجاز الشيء: أنفذه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : الإذن بالإفتاء أو

التدريس<sup>(٢)</sup>.

وعند المحدثين وغيرهم: الإذن بالرواية سواء رواية حديث أم رواية كتاب، وعند المحدثين هي من أقسام تحمل الحديث الثمانية: السماع والقراءة والعرض والإجازة.. إلح.

وتنقسم الإجازة إلى سبعة أضرب، وفي بعضها خلاف:

الأول: أن يُجيز مُعَيَّنًا لِمُعَيَّن كَأَجَزْتُكَ البخاري أو ما اشتملت عليه فهرستي<sup>(٣)</sup>، وهذا أعلى أضربها المجردة عن المناولة<sup>(٤)</sup>.

الثاني يُجيز مُعَيَّنًا غيره، كأَجَزْتُكَ مسموعاتي فالخلاف فيه أقوى وأكثر، والجمهور من لطوائف جوزوا الرواية وأوجبوا العمل بها.

الثالث: الإجازة لغير معين بوصف العموم كقوله: أجزت المسلمين أو أجزت من أدرك زمانى أن يروى حديثى، قال ابن الصلاح فى هذا الضرب: (ولم نرأو نسمع عن أحد ممن يقتدى بهم أنه استعمل هذه الإجازة)<sup>(٥)</sup>.

الرابع: إجازة يمحول أو لهُ كأجزتك كتاب

السنن وهو يروى كتباً فى السنن، أو أجزت لمحمد بن خالد، وهناك كثيرون يشتركون فى هذا الاسم، وهى إجازة باطلة.

الخامس: الإجازة للمعدوم كقوله : أجزت لمن يولد لفلان وهى محل خلاف أجازها الخطيب وأبو يعلى الفراء. وأبطلها القاضى أبو الطيب وابن الصباغ من الشافعية<sup>(٦)</sup>.

السادس: إجازة ما لم يتحملة المجيز بوجه ليرويه المُجاز إذا تحمله المجيز، منع ذلك أبو الوليد قاضى قرطبة. وقال عياض: وهو الصحيح.

السابع: إجازة المُجاز: كأجزتك مجازاتى، وقد عمل به الحفاظ مثل: الدارقطى وابن عقدة وأبو الفتح نصر المقدسى، وكان يروى الإجازة عن الإجازة.

### شروط الإجازة:

١ - أن يَعْلَم المُجيز ما يُجيز.

٢ - أن يكون المجاز من أهل العلم، وذلك لأنها ترخيص يتأهل له أهل العلم لمسييس حاجتهم إليها.

وأركانها: المجيز، والمجاز له، والمجاز به،

ولفظ الإجازة.

## صيغة الإجازة:

وصيغة الأداء لمن تحمل الحديث بطريق الإجازة أن يقول أجازني فلان، أو يقول: أخبرنا على ما ذهب إليه أبو نعيم. والأدق أن يقول: أخبرنا إجازة، وعند الأوزاعي خبرنا (بتشديد الباء).

## حكم رواية الحديث بالإجازة:

اختلف العلماء في حكم رواية الحديث

بالإجازة والعمل به فذهب جماعة إلى المنع، وهي إحدى الروايتين عن الشافعي، وحكى ذلك عن أبي طاهر الدباس من أئمة الحنفية، ولكن الذي استقر عليه العمل، وقال به جمهور أهل العلم من أهل الحديث وغيرهم القول بتجوير الإجازة، وإباحة الرواية بها، ووجوب العمل بالمروى بها.

## (هيئة التحرير)

١ - لسان العرب مادة (ج و ز) ٢٢٦/٥

٢ - حاشية ابن عسبر ١٤/١

٣ - فهرسنى: أى مروياتى التى أرويتها

٤ - تدريس الروى فى شرح تقريب النواوى لسميرى تحقيق عبد سوباب عبد اللطيف ط دار الكتب الحديث القاهرة ١٩٦٦م (٨/٢)

٥ - علوم الحديث - لأبن الصلاح - ط مطبعة الأصيل - حلب ١٢٨٦هـ (ص ٢٣٤)

٦ - اسمه النبوية بين إثبات الفاضل ورفض الجاهلين د/ رؤوف شلبى - ط جامعة قطر ١٩٨٢ ص ٢٨٤ - مرجع الاستقراة.

٧ - الموسوعة الفقهية ط وزارة الأوقاف الكويت ١٩٨٤ ط ثالثة

٨ - توثيق النسبة - د/ رجعت هورى عبد للطلب - ط دار الثقافة العربية ١٩٨٧

## الاجتهاد

لغة: تحمل الجهد (أى المشقة) وبذل الوسع والطاقة، فى طلب أمر لىبلغ مجهوده، ويصل إلى نهايته، ولا يستعمل لغة على سبيل الحقيقة إلا فيما فيه مشقة<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** عرّفه الأصوليون بأنه بذل الفقيه غاية جهده فى تحصيل حكم شرعى ظنى، بحيث يشعر من نفسه أنه عاجز عن المزيد من ذلك<sup>(٢)</sup>.

وقد عرّفه ابن حزم بأنه: «استقادة الطاقة فى حكم النازلة حيث يوجد ذلك الحكم، لأن أحكام الشريعة كلها متيقن أن الله تعالى قد بيّنها بلا خلاف، وهى مضمونة الوجود لعامة العلماء، وإن تعذر وجود بعضها على بعض الناس؛ فمحال ممتنع أن يتعذر وجوده على كلهم، لأن الله تعالى لا يكلفنا إلا ما فى وسعنا، وما تعذر وجوده على الكل، فلم يكلفنا الله تعالى إياه»<sup>(٣)</sup>.

**والاجتهاد ينقسم إلى:**

( أ ) اجتهاد مطلق فى جميع الأحكام، وهو ما يُقْتَدَر به على استنباط الأحكام القليلة من أمانة معتبرة أو نقلاً فى الموارد

التي يظفر فيها بها.

( ب ) اجتهاد فى حكم دون حكم، وهو ما يقْتَدَر به على استنباط بعض الأحكام، ولا بد بالنسبة للمجتهد فى هذا من أن يعرف جميع ما يتعلق بهذا الحكم، ومن جملة ما يعرفه فيه أن يعلم أنه ليس مخالفاً لنص أو إجماع، ولا يشترط معرفة ما يتعلق بجميع الأحكام.

**ويشترط للاجتهاد المطلق شروط**  
وضعها الأصوليون هى:

( أ ) معرفة مواضع آيات الأحكام من القرآن الكريم بحيث يتمكن من الرجوع إليها عند الحاجة ولا يتمكن من الرجوع إلا إذا عرف منها:

( أ ) معانى مفرداتها وتراكيبها وخواص ذلك فى الإفادة والاستفادة.

( ب ) معانيها الشرعية ويتوقف ذلك على معرفة أصول الفقه وعلل الأحكام الشرعية.

(ج) أقسام الآيات من حيث العام

والخاص والمشتك والناسخ والمنسوخ،  
والمجمل والخفى ... الخ.

٢ - أن يعرف من السنن (متنا وسندا)  
القدر الذى تتعلق به الأحكام، فالنسبة  
للمتن: معرفة هل روى بلفظ الرسول أو  
بالمعنى، وبالنسبة للسند: هل متواتر أم  
مشهور، أم من الآحاد، وكذلك حال الرواة  
من الجرح والتعديل.

### محل الاجتهاد وحكمه:

كل حكم شرعى ليس فيه دليل قطعى  
هو محل الاجتهاد ، فلا يجوز الاجتهاد  
فيما ثبت بدليل قطعى كوجوب الصلوات  
الخمسة والزكوات وياقى أركان الإسلام،  
وما اتفقت عليه جليات الشرع التى تثبت  
بالأدلة الشرعية.

والاجتهاد فرض كفاية، فيكون انتفاؤه  
بخلو الزمان عن المجتهد مستلزما لاتفاق  
المسلمين على الباطل وإنه محال.

والاجتهاد إما أن يكون فى دائرة النص  
وهو يتضمن الاجتهاد فى معرفة القواعد  
الكلية التى هى الدليل الإجمالى كاجتهاد  
الحنفية فى دلالة العام والمطلق أنها قطعية  
فى مدلولها، فلا يخصها ولا يقيد بها خبر  
الآحاد إلا إذا صارت ظنية بالتخصيص

والتقييد، وكاجتهاد الشافعية فى أن دلالة  
العام والمطلق والتقييد ظنية فتخصص  
بأخبار الآحاد.

وأما أن يكون الاجتهاد بطريقة النظر  
وهو يتضمن قياس المجتهد أمرا لانص فيه  
ولا إجماع على ما ورد فيه نص أو إجماع  
مجمع عليه، كما يتضمن استنباط الحكم  
من قواعد الشريعة الإسلامية العامة، مما  
يطلق عليه البعض الاجتهاد بالرأى.

### اجتهاد الصحابة فى عصر النبى ﷺ:

اختلف العلماء فى وقوعه أيضا لأنه  
عصر القدرة على معرفة الحكم بالوحي  
جملة، ولكن وقع الاجتهاد منهم وكان ذلك  
منهم هو تعليم من رسول الله ﷺ لوضع  
الحجر الأول فى بناء تربيتهم تربية  
يقتدرون بها على حل ما يواجههم من  
ظروف جديدة، وحوادث متجددة بعده ﷺ  
وحتى لا يهابوا الاجتهاد من أجل القيام  
بأمور دينهم من بعد، ولحمل الأمانة  
الكبرى الملقاة على عاتقهم وهى الحكم بما  
أنزل الله بين عباده، ثم تسليم ما أخذوا  
منه ﷺ إلى من يليهم من الأمة.

### مدى الحاجة إلى الاجتهاد الآن:

ما أحوجنا إلى الاجتهاد ، لأنه لولا

الاجتهاد ؛ لزيد عدد ما يتصرف فيه  
المسلمون برأيهم المحض أو يقوون  
وأعراف غير دينية على المتخصصات جيلا  
بعد جيل، وذلك بطبيعة الحال بعد عن  
تعاليم السماء بالانهماء في العمل بمعايير

بشرية والانصياع لهوى النفس ، وذلك  
ضرر للناس أيما ضرر لا يدفع إلا بشرعية  
الاجتهاد في كل زمان ومكان بشرط أهلية  
المجتهد والتزامه بالشروط التي وضعها  
العلماء لمن يقوم بالاجتهاد.

(هيئة التحرير)

١ - ترتيب القاموس المحيط ٤٦٧/١ (مادة ج - د)

٢ - كتاب اصطلاحات الفنون التهانوي ١٩٨/١ طبع ككت

٣ - الأحكام لابن حزم ١٢٣/٨ ط ١٢٤٧ هـ

مراجع لاستزادة:

١ - فتح القدير للإمام ابن الهمام الحنبلي طبع مكتبة الأزهر

٢ - إرشاد الفحول للشوكاني ط مطبعة السعادة القاهرة

٣ - قواعد الأحكام في مصالح الأنام العز بن عبد السلام ط دار الشرق طباعة د ب

٤ - الاجتهاد ماضيه وحاضره - الفاضل بن عاشور ١٩٦٤

٥ - الاجتهاد ومدى حاجتنا إليه في هذا العصر - د/ سيد محمد موسى (تونا) دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٧٣

٦ - اجتهاد بني الإسلام - د/ عبدالحليل عيسى

٧ - في ميدان الاجتهاد - عبدالمعالي الصمدي

٨ - فلسفة التشريع الإسلامي صبحي محمدي - دار العلم للملايين بيروت د ب

٩ - موسوعة الفقه الإسلامي ج ٢ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة - ١٣٩٤

## الإجماع

المؤمنين هو الإجماع، ومن لم يتبعه كان أثماً.  
وبالسنة. قال ﷺ: (لا تجتمع أمتي  
على ضلالة)، وهو حديث له طرق كثيرة  
يتقوى بعضها ببعض، وله شاهد في  
الصحيحين<sup>(١)</sup>.

وبالعقل، فإن اتفاق أهل الإجماع على أمر  
يوجب في حكم العادة أن يحون حقاً موافقاً  
للواقع قطعاً<sup>(٢)</sup>.

وينقسم الإجماع إلى ثلاثة أقسام:  
قولي: بأن يقولوا جميعاً إن الحكم في  
المسألة الفلانية الوجوب - مثلاً - أو يقول  
البعض ويفعل البعض على وفق هذا القول.  
وفعلي: بأن يفعل كل واحد منهم فعلاً  
يدل على أن حكم الأمر الفلاني هو القيد  
مثلاً.

وسكوتي: بأن يأتي بعضهم بحكم  
ويسكت الساقون عنه وقد علموا به وكان  
لسكوت مجرداً عن أمانة رصاً وسخط،  
والحكم اجتهادي تكليفي، ومضى مهلة النظر  
عادة، وهو حجة في الأصح<sup>(٣)</sup>. واشتراط  
التجرد عن الأمانة لأنه إن اقترن بأمانة  
الرضا فهو إجماع قطعاً، أو بأمانة السخط  
فليس إجماعاً قطعاً<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلة الإجماع: الإجماع على إطلاق  
(الصانع)، و(الموجود)، و(الواجب)، و(القديم)  
على الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

ومنها الإجماع على أن الماء إذا تغير لونه  
أو طعمه أو ريحه بنجاسة فهو نجس لا يجوز

لغة: يطلق على معنيين: أحدهما: العزم  
التام، ويتعدى إلى المفعول به بنفسه، كما في  
قوله تعالى: ﴿فأجمعوا أمركم﴾ (يونس  
٧١).

والآخر: الاتفاق. ويتعدى بعلى، يقال:  
أجمع القوم على كذا، إذا اتفقوا عليه<sup>(١)</sup>.  
واصطلاحاً: ينقسم إلى عام، وخاص.  
العام: اتفاق علماء كل فن على قضية من  
قضاياها<sup>(٢)</sup>.

والخاص له تعريفات مختلفة باختلاف  
المذاهب:

فعند أهل السنة: اتفاق مجتهدي الأمة  
بالقول، أو الفعل، أو التقرير بعد وفاة النبي  
ﷺ، في عصر على أي أمر كان من ديني  
ودنيوي وعقلي ولغوي<sup>(٣)</sup>.

وعند الريدية: يقع الإجماع على أحد  
وجهين: أحدهما كقول أهل السنة، والآخر:  
اتفاق المجتهدين من عترة الرسول ﷺ بعده  
في عصر على أمر<sup>(٤)</sup>.

وعند الإمامية: اتفاق عدد ممن يعتبر  
قولهم في الفتاوى الشرعية على حكم ديني  
بحيث يقطع بدخول المعصوم في ذلك العدد  
ولو مع عدم التعيين<sup>(٥)</sup>.

وحجية الإجماع ثابتة بالكتاب، قال تعالى:  
﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما  
تبين له الهدى ويتبع غير سبيل  
المؤمنين نُؤَلِّهِ ما تولى ونصله جهنم  
وساءت مصيراً﴾ (النساء ١١٥)، فسبيل

التطهر به من الحدث. وليس لهذا الحكم دليل آخر غير الإجماع<sup>(١١)</sup>.

ومنها الإجماع على أن سداد دين المتوفى من ماله مقدم على تنفيذ وصيته<sup>(١٢)</sup>.

ومنها الإجماع على أنه لا زكاة في أعيان الشجر<sup>(١٣)</sup>.

ومن المسائل المتعلقة بالإجماع: أنه إذا امتد إلى مصلحة ثم تغيرت انتهى وجوب العمل به.

ومنها أن من أنكر معلوماً من الدين بالضرورة كفر لا لكونه أنكر إجماعاً ولكن لكونه أنكر معلوماً من الدين بالضرورة.

ومنها أن من أنكر حكماً ثبت بالإجماع القطعي - كميراث بنت الابن مع البنت - إذا علم الإجماع عليه - كفر لمخالفته شرع الله تعالى، لا من أجل الإجماع. ولذلك لو أنكر أن

الإجماع أثبت الحكم لا يكفر حيث لم ينكر شرعية الحكم.

ومنها أن من أنكر حكماً ثبت بالإجماع الطئي، كالإجماع السكوتي، أو الإجماع المنقول بحبر الأحاد فإنه يفسق أو يبدع، لأنه خالف دليلاً ظنياً يجب العمل به مقتضاه. ولمكان الخلاف فيه لم يكفر<sup>(١٤)</sup>.

ومنها أن الاتفاق في الحكم مع الاختلاف في المأخذ إجماع مركب، لكن إذا أفسد أحد المأخذين كان الحكم مختلفاً فيه لا مجمعاً عليه<sup>(١٥)</sup>.

ومنها أن إجماع أهل المدينة من مدارك الحق عند مالك، وإجماع أهل البصرة والكوفة، وإجماع أهل الحرمين، وإجماع الخلفاء الأربعة، وإجماع أبي بكر وعمر، وإجماع العشرة المبشرين بالجنة عند بعضهم<sup>(١٦)</sup>.

أ. د / عبد الغفور محمود مصطفى

١ - القاموس المحيط للفيروز آبادي والكتابات لأبي الفداء مادة جمع

٢ - حجة الإجماع للدكتور محمد فرغلي ص ٢٢ دار الكتاب الجامعي سنة ١٣٩١هـ

٣ - السابق وغاية الوصول لتركيب الانصاري كتاب الإجماع منه

٤ - حجة الإجماع ص ٥٤ - ٥٥ وفيه من ٤٤١ لـ العترة هم أهل البيت الأربعة في عصرهم فطمة وزوجها علي بن أبي طالب والحسن والحسين - رضي الله عنهم - ومن نسب إلى الحسين في كل عصر من جهة الآباء، انظر أيضاً الأصول لعامة الفقهاء تأليف محمد بن أبي الحكيم ص ١٧٤ دار الاندلس بدون تاريخ

٥ - لمطر حجة الإجماع ص ٥٥

٦ - انظر المغتبر للبركشي ٥٧ - ٦٢ طبعة أولى دار الأرقم سنة ١٩٨٤م تحقيق حمدي بن عبد الحسد السلفي

٧ - حجة الإجماع ١٧٤

٨ - السابق ٣٥٥، وغاية الوصول ص ١٠٨

٩ - غاية الوصول ص ١٠٨

١٠ - حاشية الباجوري على حاشية التوحيد ص ٥٢ طبعة عيسى الحلبي بدون تاريخ

١١ - سبل للسلام ١٩/١ ط ٤ الحلبي ١٩٦٠م

١٢ - تفسير القرطبي في سورة النساء الآية ١١

١٣ - حجة الإجماع ص ٧٤

١٤ - السابق ص ٣٩١، ٤٨٩

١٥ - انظر (الإجماع المركب) في التعريفات للجرجاني ص ٤ طبعة أولى الحيرية ١٣٠٦هـ

١٦ - فتح الرحمن للانصاري شرح لقطة العجلان للبركشي ص ٢٤ طبعة الحلبي سنة ١٣٥٥هـ



## أحاديث الأحكام

أحاديث الأحكام اصطلاحاً: من تعريف الحديث والحكم يمكن استنباط معنى شرعى لمصطلح «أحاديث الأحكام» هو «ما ورد عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير يتضمن خطاباً شرعياً يفهم منه طلب الفعل، أو الكف عنه، أو جعل شئ سبباً أو شرطاً لشئ أو مانعاً منه...»

ومثال ذلك:

١- ما روى على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قال: «جعل النبى ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم» يعنى فى المسح على الخفين<sup>(١)</sup> (رواه مسلم)<sup>(٢)</sup>.

٢ - ما روى عن صفوان بن عسال أنه قال (كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا على سفر أن لا ننزع خُفّاً ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم) (رواه الترمذى)<sup>(٣)</sup>.

وأحاديث الأحكام فى عرف المحدثين يطلق على تلك الكتب التى اشتمت على أحاديث الأحكام فقط، وهى أحاديث انتقاها مؤلفو هذه الكتب من المصنفات الحديثية الأصول، ورتبوها على أبواب الفقه، منها الكبير، ومنها المتوسط، ومنها الصغير، وهى كثيرة<sup>(٤)</sup> وأشهرها:

١ - الأحكام الكبرى لأبى محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن الأشبلى ت ٥٨١هـ.

أحاديث الأحكام مفهوم مركب من كلمتين (أحاديث، الأحكام)

(أ) الأحاديث: لغة: جمع على غير القياس لحديث، وهو اسم لكل ما يتحدث به من كلام وخبر، قل أو كثر، كما فى مختار الصحاح<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ما ورد عن رسول الله ﷺ غير القرآن من قول، أو فعل، أو تقرير<sup>(٢)</sup>.

فالقول: مثل قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) .. الحديث، (رواه البخارى ومسلم وغيرهما)<sup>(٣)</sup>.

والفعل: وهو ما صدر عن النبى ﷺ من أفعال ليست حبلية (خلقية)، مثل أداء الصلاة بهيئتها المعهودة، وكيفية وضوئه ﷺ.

والتقرير: وهو سكوته ﷺ عن إنكار فعل، أو قول صدر من أحد من أصحابه فى حضرته أو غيبته وعلم به ﷺ.

مثل قول ابن عمر: «كان الرجال والنساء ينوصون فى زمان رسول الله ﷺ من الإناء الواحد جميعاً» (أخرجه البخارى وأبو داود وغيرهما)<sup>(٤)</sup>.

(ب) الأحكام: لغة: جمع حكم، ويطلق على القضاء، كما فى مختار الصحاح<sup>(٥)</sup>.

واصطلاحاً: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالافتضاء، أو انتخير أو الوضع<sup>(٦)</sup>.

٥ - بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ.  
وقد شُرِحت أكثر هذه الكتب، وطبع بعضها طبعات متعددة، وحدها أو مع شروحها (١١).

أ.د/علي مرعي

٢ - الأحكام لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت ٦٠٠هـ.  
٣ - المنتقى في الأحكام لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ت ٦٥٢هـ.  
٤ - الإمام في أحاديث الأحكام لمحمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد ت ٧٠٢هـ.

- ١ - محضر الصحاح عايد (حدث) والصحاح لسير ومعه لغة الفقهاء أحمد رواي قلعة جي، طبعة دار الفانوس - بيروت ط ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م ص ١٢٧
- ٢ - محضر ابن ابراهيم الدين الحنبلي - المكتبة الهاشمية - دمشق، ص ١٦ والقاموس القويم في اصطلاحات الاصوليين لمحمد عثمن، ط ١ دار الحديث ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ص ٢٢٠
- ٢ - صحيح البخاري كتاب بدء الوحي، وصحيح مسلم بالعقمة
- ٤ - صحيح البخاري، كتاب الوصوء، باب وضوء الرجل مع امرائه ٣٥٧/١ رقم (١٩٢) فتح الباري، وسمراني دار، كتاب الطهارة، باب الوصوء، بفصل وضوء المرأة ١٢/١ رقم (٧٩) توزيع محمد علي السيد ط ١٩٦٩م، والسنن في الصغير، كتاب الطهارة، باب وضوء الرجال والنساء، جميعاً ٥٧/١ رقم (٧١)، ومالك في الموطأ، كتاب الطهارة، باب الطهور للوصوء ٢٤/١ رقم (١٥)
- ٥ - مختار الصحاح، مادة (حكم)، ومعه لغة الفقهاء ص ١٨٤
- ٦ - مختصر ابن الحاجب ٢٢٢/١
- ٧ - سبل السلام للصنعاني ٩١/١ طبعة دار الحديث بالأزهر
- ٨ - صحيح مسلم ٢٢٢/١ طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت
- ٩ - محقق لأخوند شريح جامع الترمذي لمحمد المنار كعمري ٣١٧/١ ص ٣ د ر الفكر العربي لشعر وشوريع ١٣٦٩هـ - ١٩٧٩م ومدر الترمذي حديث حسن
- ١٠ - أصول التوجيه ودراسة الأسانيد د/محمود الطحان ص ١٤ ط ١ دار الكتب العلمية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
- ١١ - مشار لهذه الكتب في المرجع السابق ص ١٤١

## أُحُد

المنازل؟ فرأى أغلب الحاضرين الخروج لقتال عدوهم عند حبل أحد.

وتحرك جيش المسلمين في نحو ألف رجل، فلما كانوا في أثناء الطريق، انسحب عبد الله ابن أبي بن سلول بثلاثمائة من أتباعه المنافقين، ومضى رسول الله ﷺ بمن بقي معه من المؤمنين، فلما بلغوا أُحُدًا، رتبهم النبي ﷺ صفوفًا، وجعل ظهورهم إلى الجبل، ووجوههم نحو المدينة، وخصص خمسين رامياً من أصحابه بقيادة عبد الله بن جبير، وأوقفهم فوق تل عيثن المقابل للجبل، وحدد لهم مهمتهم القتالية، وهي أن يمنعوا فرسان العدو من الالتفاف حول ظهر المسلمين وتطويقهم، وذلك بقذفهم بالنبال إذا تقدموا، فتردد الخيل على أعقابها، وألزمهم الثبات في موقعهم بقوله ﷺ: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفْنَا الطَّيْرَ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ». وبذلك سيطر المسلمون على المرتفعات، على حين كان جيش المشركين في الوادي يواجه الجبل، وظهورهم إلى المدينة.

وبدأت المعركة، واشتد القتال، وتمكن المسلمون من عدوهم حتى ألجأوهم إلى معسكرهم، وقتلوا قريباً منهم، فلما رأى الرماة فرار المشركين وهزيمتهم، وشغل إخوانهم بجمع الغنائم، قالوا: الغنيمة، الغنيمة! فنبههم قائدهم وذكرهم بأمر النبي ﷺ

أحد: هو ذلك الجبل الأحمر الكبير، المطل على المدينة النبوية من جهة الشمال، وإلى جواره وقعت أحداث تلك الغزوة الشهيرة، في شوال من السنة الثالثة للهجرة (مارس ٦٢٥م).

وكان السبب المباشر لها، هو أن قريشاً تريد الانتقام من المسلمين لقتلها، ومحو العار الذي أصابها بهزيمتها أمامهم يوم بدر (رمضان ٢هـ / فبراير ٦٢٤م). ولذلك خصصت قريش أموال قافلة أبي سفيان التي نحت من المسلمين، لتجهيز جيش أحد، فجمعت ثلاثة آلاف رجل من مقاتليها ومقاتلي كنانة وتهامة، وانطلقوا صوب المدينة، يقودهم أبو سفيان بن حرب الأموي، وانطلقت معهم مجموعة من نساء قريش، لإثارة حمية الرجال، ومنع فرارهم من المعركة.

وقد فرضت قريش سرية كاملة على تحركاتها حتى تفاجئ المسلمين في عقر دارهم، لكن العباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ - أرسل سراً إلى ابن أخيه سيدنا محمد ﷺ يخبره بما صنعت قريش، وما أن وصل المشركون إلى مشارف المدينة عند جبل أحد، حتى جمع النبي ﷺ أصحابه واستشارهم: هل يخرجون للقاء العدو، أو يبقون داخل المدينة، فيقاتلونه في طرقها وسككها، ويفيدون من جهود النساء والصبية في قذف عدوهم بالحجارة من فوق أسطح

لهم يلزوم موقعهم، فلم يستجيبوا لنصحه، وأسرعوا ليصيبوا من الغنائم!! فلما رأى خالد بن الوليد - قائد فرسان المشركين - أكثر الرماة قد غادروا موقعهم، انطلق برجاله، فأجهزوا على القلة الباقية من الرماة، وأحاط العدو بالمسلمين من كل اتجاه، فاحتل نظامهم، وأخذوا يقاتلون على غير هدى، حتى قتل بعضهم بعضاً خطأ، وفقدوا اتصالهم بالنبي ﷺ، وأشيع أنه قُتل فزاد الأمر سوءاً، وأسقط في أيديهم، ففر البعض من الميدان، وقعد البعض الآخر دون قتال، لكن فريقاً ثالثاً استبسل في قتال المشركين حتى قتل، ثم كانت هناك مجموعة أخرى من أبطال الصحابة، أحاطوا برسول الله ﷺ بمنعونه ويحمونه بأجسادهم، حتى سقط بعضهم شهيداً، وصمد الآخرون، فلم يصل العدو إلى النبي ﷺ، وإن كان قد أصيب قبل ذلك فكسرت ريارعيته، وشج وجهه، فسال دمه ﷺ!

وباعت محاولات قريش للنيل من رسول الله ﷺ بالفشل، فتوقف القتال بعد أن بلغ

التعب من الفريقين مداه، وبعد أن رضيت قريش بما أصابت من المسلمين تأرها، وشفقت غليلها، فقتل من المسلمين سبعون رجلاً، بينما سقط من المشركين اثنان وعشرون قتيلًا.

ولا شك في أن المسلمين قد صاع منهم نصر كاد أن يتم لهم في الجولة الأولى من هذه المعركة، لكنهم تركوا العدو، واهتموا بجمع الغنائم، أو أنهم غفلوا عن الجهاد في سبيل الله، وصار همهم متاع الحياة الدنيا، فانقلب الحال بهم، ورجحت كفة العدو عليهم، وسقط العشرات منهم شهداء، ولولا لطف الله وحمايته وحفظه لرسوله ﷺ ولمن ثبت معه من المؤمنين لكانت المصيبة أفدح من ذلك بكثير.

ولقد كانت غزوة أحد منعطفًا مهما جدا في مسيرة الدعوة الإسلامية، ودرسًا يليقًا وعام المسلمون على امتداد تاريخهم. ولقد سجل القرآن الكريم (في نحو ستين آية من سورة آل عمران) وقائع هذه الغزوة، وما ارتبط بها من عظات وعبر استوعبها المسلمون جيدًا، فكانت تيراسًا لهم في مستقبل حياتهم ودعوتهم.

## أ. د/ محمد جبر أبو سعدة

### مراجع الاستزادة.

- ١ - القرآن الكريم، سورة آل عمران
- ٢ - الجامع الصحيح البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م) طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩١م
- ٣ - معجم للعالم الجغرافية في السنة النبوية - البلاذري. عاتق بن عصف: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع بمكة ١٤٠٢هـ/ ١٩٩١م
- ٤ - الطبقات الكبرى - ابن سعد: محمد بن سعد بن مغيص (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) - دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م
- ٥ - تاريخ لرسول والملوك الطبري محمد بن حويرز بن يزيد (ت ٢٦١هـ/ ٩٦٦م) - بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
- ٦ - زاد المعاد في هدي خير البلاد - ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر ت ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) بتحقيق شعيب الأرنؤوط وزياد - مؤسسه الرسالة بيروت ١٤٤١هـ/ ١٩٩٠م
- ٧ - السيرة النبوية - ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أبيوب (ت ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) بتحقيق مصطفى السقا وإحسين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٩٥م
- ٨ - كتاب المعاري: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٣م) بتحقيق هارون حويرز - طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م

## الأحرف السبعة

ولا قصد في ذلك إلى تصوير السبعة  
واحدًا واحدًا، ولا إلى تصوير أحدها. وتصوير  
ذلك أصبح غير ممكن.

وتأتى اللغة - على سبيل التوسعة - بوجهين  
أو أكثر في صياغة التركيب للمعنى، وفي هيئة  
الكلمة، وذلك يتفرع عن الواحدة أكثر من فرع،  
وتتداخل اللغتان والأكثر فيتفرع الكثير عن  
لقليل. وذلك هو شأن القراءات المتفرعة عن  
الأحرف.

والعبرة في قبول المقبول من ذلك بالنواتر  
واتصال السند برسول الله عليه الصلاة  
والسلام.

ونزل القرآن أولاً بلغة قريش ثم نزلت بقية  
الأحرف بالمدينة لما ظهرت الحاجة إلى  
التيسير، فهو سبب نزولها، وهى رخصة  
لحكمة التوسعة على الأمة.

ويرجع التيسير إلى أمور لسانية وبيانية  
ونفسية، فتقوم يخفّ عليهم الإدغام، وقوم  
عادتهم الإظهار.. إلخ، كما أن الاختلاف بنحو  
الإفراد والجمع تجذب إليه الحاسة البيانية،  
وإحساس العربي بأن له في النطق فرصة

**الحرف لغة:** الكلمة التى تنطق على  
أوجه مختلفة، والقراءة، واللغة، إلى غير  
ذلك<sup>(١)</sup>. والجمع أحرف، والسبعة لغة: اسم  
حاصر لما بين الستة والثمانية حقيقة، وتطلق  
مجازاً على الأحاد الكثيرة بدون قصد  
الحصر<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** الحرف في حديث (أنزل  
القرآن على سبعة أحرف): هو اللغة<sup>(٣)</sup>،  
وبهذا فسرهما ابن عباس حيث قال: (أنزل  
القرآن على سبع لغات)<sup>(٤)</sup>، وهو القول  
الراجح من أقوال العلماء<sup>(٥)</sup>.

وأمثلة الاختلاف بين الأحرف في قول  
النبي ﷺ: (نحو قولك: تعال وأقبل وهلم،  
واذهب، وأسرع وعجل، وفي رواية: (واذهب  
وأدبر)<sup>(٦)</sup>.

وقول مالك بن أنس رحمه الله: (كالإفراد  
والجمع، والتذكير والتأنيث، ووجوه الإعراب،  
ووجوه التصريف، واختلاف الأدوات،  
واختلاف حروف الكلمة، والتفخيم والترقيق،  
والإمالة، والمد والقصر، والهمز وتركه،  
والإظهار والإدغام، ونحو ذلك)<sup>(٧)</sup>.

أخرى وهي من عاداته المأبوسة - يريجه الإعراب فاستفيد حكم جديد بدور إنزال  
نفسيا . آية أخرى وإن فيه تيسيرا وطرفا من إعجاز  
وما لا يرجع إلى عادات العرب القرآن وإضافة فريدة إلى اللسان العربي  
واختلاف لهجاتها كما إذا تغيرت علامة المبين<sup>(٨)</sup>.

أ. د / عبد الغفور محمود مصطفى

- 
- ١ - لسان العرب والمعجم الوسيط مائة حرف
  - ٢ - للتبشير لابن الجوزي ١/٦٥ - ٢٦ طبعة التحاوية بدوى تاريخ، بإشراف الشيخ على محمد الصباغ
  - ٣ - المعجم الوسيط ولسان العرب السابق
  - ٤ - رواء أبو صالح وقنادة عنه، قاله ابن كثير في فضائل القرآن ص ٢٨ طبعة دار الصحابة طغيا بدوى تاريخ
  - ٥ - الأحرف السبعة ومبرلة الفراء ص ١٧٧ وما بعدها بلدكتور حسن صبيح بدوى عبر الطبعة الأولى دار الشفاء الإسلامية سنة ٩ ١٤١٠ هـ
  - ٦ - ورد تلك بمتابعه يحصل بها لقبون أنظر محمده الرواد بلهيشمي ١/١٥١ عن ابن أبي شبة والطبراني وأحمد وأنظر أيضا فضائل القرآن السابق ص ٤٢
  - ٧ - مرائب الفراء وروايت القرقاب للمسماوي ٢١ - ٢٥ على هامش جامع البيان لعسوى

## الأحزاب

والذراع يساوى ثلثي المتر - وهذا لا شك عمل هائل قام به النبي ﷺ وأصحابه، وتمكنوا من تجاوزه قبل وصول الأحزاب إلى المدينة، ومن أجله سميت الغزوة (غزوة الخندق).

لما وصلت جموع الأحزاب إلى المدينة فوجئوا بهذا الخندق، فدهشوا تماماً، وكان المسلمون قد اصطفوا على الناحية الأخرى من الخندق ليحيطوا أى محاولة يقوم بها جيش الأحزاب لعمور الخندق.

وفرض الأحزاب الحصار حول المدينة، وضيقوا على أهلها، فأراد النبي ﷺ أن يخفف من قسوة هذا الحصار، فتفاوض سرا مع غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة عاماً واحداً مقابل انسحابهم إلى ديارهم، لكن زعيمى الأنصار (سعد بن معاذ وسعد بن عباد) رفضا ذلك، وقالوا لرسول الله ﷺ: لا والله ما أعطينا الدنيا من أنفسنا فى الحاهلية، فكيف وقد جاء الله بالإسلام!! فتوقفت المفاوضات.

غير أن موقف المسلمين قد ارداد حرجاً وسوءاً حينما بلغهم أن يهود بنى قريظة قد نقضوا عهدهم معهم نتيجة مساعى حنن بن أخطب النضرى لدى كعب بن أسد زعيم بنى

وقعت حوادث هذه الغزوة فى شهر شوال سنة خمس هجرية (مارس ٦٢٧هـ)، وهى إحدى حلقات الصراع المسلح بين المسلمين وقريش. لكن قريشاً لم تكن وحدها فى تلك المعركة، بل تحالف معها يهود بنى النضير الذين طردهم المسلمون من المدينة سنة أربع هجرية (٦٢٥م) فأقام بعضهم فى خيبر، ثم تعاهد زعمائهم مع قريش على قتال المسلمين، كما حالفوا قبيلة غطفان للفرض ذاته، وانضم إليهم بنو سليم وأسد وقزارة وأشجع وبنو مرة، فتجمع من هؤلاء وأولئك عشرة آلاف مقاتل، زحفوا لغزو المدينة والقضاء على محمد ﷺ والمسلمين.

وفور علم النبي ﷺ بأمر الأحزاب استشار أصحابه فيما ينبغى عمله لمواجهة الموقف، فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق فى المنطقة المكشوفة بين طرفى حرة واقم وحرة ابورة شمال المدينة، أما الجهات الأخرى، فكانت كالحصن متصل فيها الدور وتتشابك النخيل، وتحيط بها الحرات التى يتعذر على الدواب والمشاة السير فيها. وتم حفر الخندق، وطوله خمسة آلاف ذراع، وعرضه تسعة أذرع وعمقه نحو ذك -

قريظة، وبذلك أصبح المسلمون محصورين بين عدوين يطبقان عليهم من الأمام ومن الخلف، وقد صور القرآن الكريم هذا الموقف الصعب فقال تعالى: ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظَّنُونَا. هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب ١٠ - ١١).

وثقلت وطأة هذا الحصار أكثر من عشرين يوماً، كان القتال فيها مناوشات بالسهم عير الخندق، أدت إلى بعض الإصابات، فاستشهد ثمانية من المسلمين، وقُتل أربعة من المشركين، غير أن طول مدة الحصار دون عمل حاسم قد وهن المشركين، وأضعف حماسهم، وحطم معنوياتهم، وقد توافق ذلك مع ما قام به نُعَيْم بن مسعود الغطفاني - الذي كتم إسلامه عن قومه وعن

قريش واليهود - من بث الشكوك بين الأحزاب وأغراء اليهود بأن يطلبوا رهائن من قريش حتى لا تتركهم وتتصرف عنهم إلى مكة. وخبر قريش بأن قريظة إنما تريد الرهائن لتسليمهم إلى المسلمين مقابل إعادة الصلح معهم. فلما طلبت قريش من اليهود إتشاب القتال مع المسلمين طلبوا منهم رهائن أولاً، فرفضت قريش على الفور، وفشل تحالف أعداء المسلمين وتلاشت رغبتهم في القتال، وهبت العواصف الباردة العاتية، فاقتلعت خيام الأحزاب، وقلبت قدورهم وأطلقت نيرانهم، فقادى أبو سفيان بن حرب قائد الأحزاب بالرحيل، فرحلوا دون أن ينالوا من غزوتهم سوى الفشل والخسران المبين، وفي ذلك المعنى يقول القرآن الكريم: ﴿وَرَدَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًا عَزِيزًا﴾ (الأحزاب ٢٥).

أ. د/ محمد جبر أبو سعدة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب
- ٢ - الجامع الصحيح - البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٧م) طبع دار الفكر للنساعة والبشر والتوزيع بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م
- ٣ - المصنفات الكبرى - ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٢٠هـ / ٨٤٥م) دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م
- ٤ - تاريخ البرس والملوك - الخطيب محمد بن جرير بن يزيد (ت ٢٢١هـ / ٨٣٦م) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م
- ٥ - زاد المعاد في هدي جبر العباد - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت ٧٤١هـ / ١٣٢٥م) تحقيق شعيب الأرنؤوط وأحرر - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٤١هـ / ١٩٩٩م
- ٦ - السيرة النبوية - ابن هشام عبد الملك بن هشام بن أبوب (ت ٢١٨هـ / ٨٣٢م) تحقيق مصطفى السقا وأحرر - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م
- ٧ - كتاب المغازي - أبو عدي محمد بن عمر بن واقد (ت ٧٢هـ / ٦٨٢م) تحقيق مارسدن جوبر - دار معارف بمصر ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م



# الإحسان

**لغة :** فعل ما هو حسن، مع الإضافة في الصنع (كما في المعجم الوجيز).

**شرعا :** أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

فهو فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير فضلاً ومحبة، والأفضل أن يكون ذاتياً دائماً دون نقص أو انقطاع؛ لأنه عمل بالفضائل، ولأنه قرينة إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>

وجاءت مادة «حسن» في القرآن الكريم لجميع صيغها ما يقرب من مائة وخمسة وتسعين مرة منها اثنتا عشرة مرة بلفظ «إحسان» وهذا دليل على أهمية هذا المقام في الإسلام، حيث أمر به الله عز وجل في مثل : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل ٩٠).

ويقوم الإسلام على ثلاثة أمور، هي: الإسلام والإيمان والإحسان. فالإحسان: جزء من عقيدة المسلم، كما دل عليه حديث جبريل - وهو متفق عليه - فقد سأل جبريل - عليه السلام - عن هذه الثلاثة، وقال رسول الله ﷺ: (هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم) فسمى الثلاثة ديناً، وفي الإجابة عن الإحسان قال رسول الله ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (رواه البخاري).

وأوضحت السنة النبوية أن الإحسان كالروح يجب أن يسرى في كل أمور المسلم، قال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ..) (رواه مسلم).

والإحسان في العبادات: يكون باستكمال شروطها وأركانها، واستيفاء منتهى وأدائها مع استغراق المؤمن في شعور قوى بأن الله عز وجل مراقبه حتى لكأنه يراه تعالى، ويشعر بأن الله تعالى مطلع عليه، كما جاء في حديث جبريل.

والإحسان في باب المعاملات: يكون ببر الوالدين، من حيث طاعتهما، وإيصال الخير إليهما، وكف الأذى عنهما، والدعاء والاستغفار لهما، وإكرام صديقيهما، وإنقاذ عهديهما.

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ ثم ذكرت الآية ثمانية أصناف أخرى يجب لها الإحسان وهي ﴿وَيَذَى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارَ ذَى الْقُرْبَى وَالْجَارَ الْجَنَبَ وَالصَّاحِبَ بِالْجَنَبِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (النساء ٣٦).

وكذلك ورد توجيه نبوي في الإحسان إلى الخادم، وذلك بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، وبعدم تكليفه ما لا يطبق. فإن كان

مقيما بالبیت فليأخذ حقه من الطعام والكساء، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا أتى أحدكم خادمه بطعام، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين، فإنه وليّ علاجه) (رواه البخاري).

والإحسان إلى الزوجة كذلك بعض ما أمر به الإسلام في حسن معاملتها وإيفائها كافة حقوقها وحسن عشرتها، والاحتكام إلى أهلها إن اختلفا، وعدم الإضرار بها بوجه من الوجوه كما ورد في غير آية من القرآن وفي قوله ﷺ (استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم). وقوله ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).

وهكذا يتنوع الإحسان تبعا لأحوال الآخرين: فهو للأقرب بيزهم والرحمة بهم والعطف عليهم مع الأقوال والأفعال الطيبة.

وليتامى: بصيانة حقوقهم، وتأديبهم، وبريتهم، وعدم فزهم.

وللمساكين: بسد جوعتهم، وستر عورتهم، والنحت على إطعامهم، وإبعاد الأذى والسوء عنهم.

ولأبناء السبيل: بقضاء حاجتهم، وسد خلقتهم، وصيانة كرامتهم وإرشادهم وهدايتهم.

ولعامّة الناس: بالتلطف في القول، والمجاملة في المعاملة، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد حقوقهم، وكف لأذى عنهم.

والإحسان للحيوان: بإطعامه إذا جاع، ومداواته إذا مرض، والرفق به في العمل، وإراحته من التعب.

ومن الإحسان: كثرة الجود ولا سيما في رمضان اقتداء برسول الله ﷺ كما روى ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل... ) (رواه مسلم).

والإحسان في العمل إنما يكون بإجادته، وإتقان صنعته، مع البعد عن التزوير والغش، روى في الحديث النبوي: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) والإتقان إحسان الصنع.

أ.د/عبد اللطيف محمد العبد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الأخلاق في الإسلام - د/عبد اللطيف العبد، ط ١٩٩٨/٥ دار الثقافة العربية - القاهرة
- ٢ - منهاج المسلم - أبو بكر الجزائري، دار الشروق - بجة ١٩٨٧
- ٣ - التعريفات - الجرجاني، طبع ١٩٧٨ م - الحلبي - القاهرة
- ٤ - المعجم الوحي - مجمع اللغة العربية - طبع ١٩٩٣ - وزارة التربية والتعليم بةاهرة
- ٥ - المعجم اللغوي - د/جميل ضليبا، ط أولي دار الكتاب للناسي - بيروت ١٩٧١
- ٦ - رصاص الصالحين - النووي، طبع المكتبة الترفيقية بةاهرة ١٩٨٣ م

## إحصان

**لغة:** المنع. ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَحْصَنَكُمْ مِنْ يَأْسِكُمْ﴾. (الأنبياء ٨٠).  
كما يرد بمعنى العفة، والتزوج، والحرية.  
وبكل جاء القرآن الكريم<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** يطلقه الفقهاء، ويريدون به أحد معنيين.

**المعنى الأول:** الإحصان في الزنى، هيئة مكونة من عدة صفات في الزانى، إذا اجتمعت فيه كان حده الرجم<sup>(٢)</sup>. وهى: أن يكون بالغاً عاقلاً، حراً، سبق له الوطء فى نكاح صحيح، والإسلام عند أبى حنيفة، ومالك.

ويظهر الفرق فيما لو تزوج المسلم كتابية، ثم زنى، فإنه لا يرجم عندهما، ويرجم عند جمهور الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

ولابد من توفر هذه الصفات فى كل من الزوجين ليرجم من زنى منهما عند جمهور الفقهاء، وخالف مالك ذلك، فرأى أن من توفرت فيه فهو محصن، ومن لم تتوفر فيه منهما فهو غير محصن.

**المعنى الأول:** الإحصان فى المقذوف بالزنى الذى يحد قاذفه «ثمانين جلدة» لصوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدوهُم ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ (النور ٤، ٥) فيجب أن يكون حراً مسلماً، عاقلاً، بالغاً، عفيفاً عن الزنى، فإن كان القذف ينفى النسب فإن أبا حنيفة يضيف إلى ذلك: أن تكون أمة مسلمة، حرة<sup>(٤)</sup>.

١. د / أحمد يوسف سليمان

### مراجع الاستقادة:

- ١ - الفاموس المحيط للفيروز آبادى مجد الدين محمد بن يعقوب ج ٢/٤ ٢١٦ مادة حصن الحلبى الطبعة الثالثة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م والمصباح السير للفيومى ج ١/٢١٦ - ٢١٧ مادة حصن الطبعة ثالثة الاميرية ١٩٠٩م ولعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي مادة (حصن) ص ٢٠٦ طبعة دار إحياء التراث العربى - بيروت
- ٢ - لقبت ذلك عن النبى ﷺ ومن ملك أنه ينجى رجم صاعراً والعامة حرجه مسلم رآه داود انظر تفسير الوصوى الى جامع الاصول لاس الدرع الشيبانى ٨/٢ طبعة مصطفى الحلبى بمصر سنة ١٩١٨م
- ٣ - شرح فتح القدير للكمال بن الهمام ٢٢٦/٥ - ٢٤٠ طبعة الحلبى الاولى سنة ١٢٩٠هـ - ١٩٧٠م ومنح الحلبى شرح على مختصر حليل بلخيش محمد عيش ٢٥٩/٩ - ٢٦٠ طبعة مصورة لدار الفكر - بيروت. وبهاية احتاج لرملى ٤٣٦/٧ - ٤٣٧ الطبعة الاخيرة المصورة بدار الفكر - بيروت سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. والمقى لاس قدامة المسمى ٢٨/٩ ؛ تحقيق الشيخ محمد فريد، وعدد العائى عطا سعة المكتبة المصرية (على يوسف) سنة ١٣٦٩هـ - ١٩٦٩م.
- ٤ - شرح فتح السير لاس الهمام ٣١٩/٥ - ٣٢٠، ومنح الجليل للشيخ عيش ٢٧٢/٩ - ٢٧٤ وبهاية المحتاج لرملى ١٠٩/٧، وسعى لاس قدامة ٩/٨٥ - ٨٤

## أحكام القرآن

**لغة :** جمع حكم، وأصل مأخذه في العربية من مادة تدور كلها حول معنى المنع ومنه حكمة اللحم لمنعها الدابة من الانطلاق على خلاف مراد صاحبها، ومنه الحكمة المضادة للعبث والسفه. والأحكام بمعنى المنع من الفساد وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** خصوص ما جاء في القرآن من الأحكام لشرعية بالمعنى الأصولي والفقهى المعروف للحكم الشرعى، والذي يتعلق بفعل من مخاطبات القرآن المجيد على سبيل الطلب أو التخيير أو الوضع لأى منهما.

فقولهم على سبيل الطلب أو التخيير هو الحكم الشرعى التكليفى، وهو لدى جمهورهم أقسام خمسة: لأن الطلب إما أن يكون طلباً للفعل، أو طلباً للكف، وكل منهما إما أن يكون جازماً أو غير جازم، فطلب الفعل إما أن يكون جازماً فهو الإيجاب، وإما أن كان غير جازم فهو الندب، وطلب الكف إن كان جازماً فهو التحريم وإن كان غير جازم فهو الكراهة، وأما التخيير فهو الإباحة.

وقولهم: أو الوضع لأى منهما. يعنون به الحكم الشرعى الوضعى، والذي هو عبارة عن جعل الشئ سبباً أو شرطاً أو مانعاً<sup>(٢)</sup>.

وقد اعتنى معظم المفسرين ولاسيما أصحاب التفاسير المبسوطة منهم بهذا النوع من مقاصد القرآن العظيم كل حسب مشربه

ومذهبه. بل أفرد بالتصنيف جماعة كثيرة فى القديم والحديث، قال الزركشى فى البرهان (أولهم الشافعى ثم تلاه من أصحابنا إلكيا الهرملى، ومن الحنفية أبو بكر الرازى، ومن المالكية القاضى إسماعيل، وبكر بن العلاء القشيري، وابن بكر، ومكى، وابن العربي، ومن الحنابلة القاضى أبو يعلى الكبير<sup>(٣)</sup>). وقد بين علماء القرآن منهج القرآن العظيم فى سياق أحكامه وطريقتهم فى استنباطها منه، ويتلخص الحديث عن المنهج فى نظرتين، ومن خلالهما يتبين للقارئ بعض طرق العلماء فى الاستنباط:

**إحداهما:** أن ينظر إليه باعتبار سياقه للأحكام من حيث الجملة؛ أى بقطع النظر عن طريقتة فى التعبير عن كل واحد من أقسام الحكم الشرعى. وتتمثل فيما أفاد صاحب الموافقات إذ يقول: تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كلى لا جزئى، فمأخذه على الكلية إما بالاعتبار أو بمعنى الأصل، إلا ما خصّه الدليل مثل خصائص النبى ﷺ.

ويدل على هذا المعنى بعد الاستقراء الاعتبار أنه محتاج إلى كثير من البيان. فإن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هى بيان للكتاب... وإذا كان كذلك، فالقرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعاً إلا والمجموع فيه أمور كليات، لأن الشريعة تمت بتمام

نزوله لقوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ (المائدة ٣) وأنت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد وأشياء ذلك لم تبين جميع أحكامها في القرآن، إنما بينتها السنة وكذلك العديد من الأنكحة والعقود والمصاص والحدود وغيرها، وأيضاً فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات<sup>(١)</sup>. ومكمل كل واحد منها، وهذا كله ظاهر أيضاً، فالخارج من الأدلة عن الكتاب هو السنة والإجماع والقياس، وجميع ذلك إنما نشأ عن القرآن، وقد عد الناس قوله تعالى: ﴿لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾ (النساء ١٠٥) متضمناً للقياس وقوله ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه﴾ (الحشر ٧) متضمناً للسنة وقوله ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾ (النساء ١١٥) متضمناً للإجماع وهذا أهم ما يكون.

وفي الصحيح (عن ابن مسعود قال: (لعن الله الواشمات والمستوشمات...))<sup>(٥)</sup> الخ. فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد، يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن، فأنته، فقالت: حديث بلغني أنك لعنت كذا وكذا فذكرته. فقال عبدالله: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحى المصحف وما وجدته. فقال لئن كنت قرأته لقد وحدثه، قال الله عز وجل ﴿وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر ٧). فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من

القرآن الاقتصار عليه دون انظر في شرحه وبيانه وهو السنة، لأنه إذا كان كلياً وفيه أمور مجملة كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها، فلا محيص من انظر في بيانه، وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له إن أعوزته السنة، فإنهم أعرف به من غيرهم وإلا فمطلق الفهم العربي لمن حصله يكفي فيما أعوز منه ذلك، والله أعلم<sup>(١)</sup>.

**ثانيهما:** أن ينظر إليه من حيث طريقته في التناول لتفاصيل تلك الأقسام؛ وتتمثل في مقولة السيوطي ونقله عن العز بن عبد السلام رحمهما الله - إذ يقول: قال الغزالي وغيره. آيات الأحكام خمسمائة آية، وقال بعضهم مائة وخمسون، وقيل لعل مرادهم المصرح به، فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستبطن منها كثير من الأحكام، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب الإمام في أدلة الأحكام: معظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة، وأخلاق جميلة، ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط، كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله ﴿وامراته حمالة الحطب﴾ (المسد ٤) وصحة صوم الجنب من قوله ﴿فالآن باشروهن﴾ إلى قوله تعالى ﴿من الفجر﴾ (البقرة ١٨٧) واستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (الأحقاف: ١٥) مع قوله ﴿وفصاله في عامين﴾ (لقمان ١٤).

قال: ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة

وهو ظاهر ، وتارة بالإخبار مثل ﴿أحل لكم﴾ (البقرة ١٨٧) و ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ (المائدة ٢) و ﴿كتب عليكم الصيام﴾ (البقرة ١٨٣) وتارة بمارتب في العاجل أو الآجل من حبر أو شر أو ضر ،

وقد نَوَّع السارع ذلك أنواعا كثيرة، ترغيبا لعباده وبرهيبا وتقريبا إلى أفهامهم<sup>(٧)</sup> ثم قسم الشيخ عز الدين ما أجمل من تلك الأنواع حسب أقسام الحكم الشرعي، بما يطلب من مظانه ههناك.

أ. د / ابراهيم عبدالرحمن محمد خليفة

- 
- ١ - تاريخ العروس، لسان العرب مادة (حكم)، والبحر المحيط للريكتشي، السخة الكويتية ١١٧/١
  - ٢ - زاد بعضهم في أقسام الحكم بوصفي جعل النسيء صحيحا أو فاسدا ورأى أنظر تفصيل ذلك في نهاية السؤل الأسوي، والمحصل للتراري مع شرحه للعراقي، والبحر المحيط للريكتشي، وعبره
  - ٣ - البرهان في علوم القرآن ٢ / ٢
  - ٤ - التواقيع للشناطي، ١١٧/٣ - ١٢٢
  - ٥ - المحارح كتب التفسير سورة الحشر باب وما ناكم الرسوم فحدوه وكتاب الناس باب استوصة بنات لستوشمة، ومسلم كتاب اللبس والزينة باب تحريم فعل الواصلة والمنوصلة وعبره
  - ٦ - الموافقات للشناطي، تحقيق مشهور بن حسن آل سلمان ١٨٠/٤ - ١٨٣
  - ٧ - الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ٤١-٤٠/٤
- مراجع الاستزادة
- ١ - مسلم النجوت، لحب الله بن عبد السكور، مع شرحه مواتح الرحموت بعد العلي ابن نظام الدين الأنصاري
  - ٢ - شرح منهاج لأصول للبيضاوي مع حواشيه المسماة مسلم الوصول شرح به به نسوب، للشيخ يحيى المصطفى مع العبيد عن كتب اللغة

## الأحمدية

تحققت بحلول روح المسيح في جسده، كما ادعى أنه المهدي المنتظر، فهو مرسل ليحدد أمر الدين الإسلامي فما يقوله هو الحق، وليس لأحد أن ينكره؛ إذ هو يتكلم عن الله تعالى.

لم يكتف بهذا، بل ادعى أن اللاهوت قد حل في جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله، ورسالته لا تتافى مع كون محمد ﷺ خاتم النبيين فهو يقسر خاتم النبيين في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب: ٤٠)، بأن كل رسول يجيء من بعده يكون بخاتمه وإقراره ويحيى شرعه ويحدده (حقيقة الوحي ص ٢٧، التعليم ص ١٥).

ومن آرائه المخالفة لتعاليم الإسلام أنه:  
١ - ألغى فريضة الجهاد، معللاً ذلك بأنه قد استنفد أغراضه فلا داعي إليه بعد أن زالت الفتنة في الدين (تبليغ الرسالة ص ١٧).  
٢ - عدم جواز صلاة الأحمدي خلف إمام غير أحمدي.

٣ - الحكم على من لم يؤمن بدعوته بالكفر.

٤ - عدم جواز زواج الأحمدي بغير أحمدي...

وبعد موت ميرزا غلام أحمد في ١٩٠٨ خلفه في رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين:

هي حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند (باكستان حالياً) في القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي.

أطلق عليها الأحمدية نسبة إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد، ويطلق عليها أيضاً القاديانية نسبة إلى قاديان (وهي قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد بنحو ستمين ميلاً عن لاهور) التي ولد فيها مؤسس هذه الحركة في عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٩ م.

ولأن هذه الحركة ظهرت في مجتمع إسلامي على يد مسلم يعدها المؤرخون وعلماء الأديان حركة إسلامية، كما أن أتباعها يعتبرون أنفسهم مسلمين، إلا أن لجنة كونها شيخ الأزهر برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان - أول عميد لكلية أصول الدين في ثلاثينيات القرن العشرين - قامت ببحث حالة طالبين ينتسبان إلى هذه الجماعة، كانا يروجان لمذهبهما في مصر، وكان القرار الذي أصدرته هذه اللجنة ينص بأن القاديانيين كافرين، كما قضت بفصل الطالبين من الأزهر.

وقد بُني الحكم بكفر من يعتنق أفكار هذه الطائفة على أساس ما ادعاه مؤسسها ميرزا غلام أحمد بأن المسيح لم يُرفع بيده إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون في الهند، وكان هذا أول رأي خالف فيه جمهور المسلمين، ثم ادعى أن روح المسيح قد حلت فيه فعودة المسيح التي يؤمن بها المسلمون قد

**الأولى :** تزعمها بشير الدين محمود بن غلام أحمد، وهي شعبة قاديان وقد حافظ المنتسبون إلى هذه الشعبة على أفكار ميرزا غلام أحمد وتشددوا في تنفيذها حرفياً.

**الثانية :** تزعمها محمد علي اللاهوري وهي شعبة لاهور، ومن معتمديهم:

( أ ) عدم إنكار إتهامات ميرزا غلام أحمد، إلا أنهم أنكروا ادعاء النبوة، وفسروا ما ورد عنه من نصوص في هذا الصدد بأنها

تعبيرات محارية.

(ب) تحاشوا تسمية المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم كفاراً، ولكنهم أطلقوا عليهم اسم الماسقين.

يطلق على هاتين الشعبتين (شعبة قاديان، شعبة لاهور) الحركة الأحمدية، ولهما نشاط واسع في كثير من أقطار الأرض يتمثل في بناء المساجد وإنشاء المراكز الثقافية.

أ. د محمد شامة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - تلقائية والبهائية : محمد الحضر حسين، دار الكتاب العربي بمصر
- ٢ - تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد أبو ريرة، دار الفكر العربي بمصر
- ٣ - القادسية، شلتها ويطورها - حسني عيسى عبد الظاهر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٣م
- ٤ - أثر نبوته في ظهور القاديانية - د. محمد شامة، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٠م



## الأحوال

**لغة:** جمع حال، وله - فى اللغة - معانٍ منها: الوقت، وصرف الدهر. وحال الشيء: صفة. وحال الإنسان: ما يختص به من أموره المتغيرة، الحسية والمعنوية.

**واصطلاحاً:** عرفه الصوفية بأنه «معنى يرد على القلب من غير تعمّد منهم، ولا اجتلاب، ولا اكتساب لهم، من طرب أو حزن، أو بسط أو قبض، أو شوق أو انزعاج، أو هيبة أو احتياج».

والأحوال من مواهب الحق تعالى للمقبلين عليه، المنشغلين بذكره، الراغبين فى مرضاته وقربه، وقد تكون ميراثاً لما قدّموه من مصالح الأعمال، وقد تكون من الله لهم على سبيل الامتحان المحض، والهبة الخالصة.

وإذا حلت الأحوال بالقلب فإنه لا يستطيع لها دفعا ولا منعاً، وإذا حُجبت عنه فإنه لا يستطيع لها طلباً ولا كسباً، ولذلك قالوا: إن الأحوال مواهب، وهى تأتى من عين الحود، لا ببذل المجهود.

وقد اختلف الصوفية فى زوال الأحوال أو دوامها؛ فقال بعضهم: إن الأحوال متغيرة

كاسمها، وإنها كالبروق التى تلمع ثم تنطفئ. وقال بعضهم بدوامها؛ لأنها لو لم تدُم لما أصبحت صفة لصاحبها، فلا يكون المحب محباً، ولا المشتاق مشتاقاً.

والعبد الطائع يرتقى فى سلوكه دائماً فى الأحوال؛ لأن مقدرات الحق من الألفاف والمواهب لا نهاية لها، وخزائن الله ملاءى، لا يفيضها عطاء.

**ويطلق الحال عند المتكلمين على** ماهو صفة لموجود، لا موجودة ولا معدومة، وذلك كالعالية والقادرية، المتعلمتين بصفتي العلم والقدرة.

وقد قال بالحال بعض المتكلمين، ومن أشهرهم: أبو هاشم الجبائى من المعتزلة، وإمام الحرمين الجوينى من الأشاعرة. ورفض القول به أكثرهم؛ لأن الموجود ماله تحقق فى الوجود، والمعدوم مالم يس كذلك، ولا واسطة بين النفى والإثبات، وقد وُصف القول بالأحوال بأنه من عجائب الكلام.

أ. د/ عبد الحميد عبد المنعم مذكور

### مراجع الاستزادة

- الرسالة القسرية، لأبى القاسم عبد الكريم القشيري، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف - دار الكتب الحديثة ط ١/١٩٦٦م
- كتابات اصطلاحات الفهرست لحداد على التهامي - تحقيق د/ بطيى عبد السميع - سلسلة تراث - طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب والنشر ١٩٦٩م
- كشف المحجوب - لعل من عثمان الهجویری - ترجمه وبتحقاق د/ اسماء عبد الباقى قنديل - طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر ١٩٧٥م
- اللمع، لأبى نصر السراج الطوسى، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، طه سرور - دار الكتب الحديثة - ١٩٦٥م

## الأحوال الشخصية

**لغة :** حال الشيء : صفته، وحال الإنسان ما يختص به من أمور المتغيرة الحسية والمعنوية.

والشخص: يطلق على كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان، جمعه أشخاص وشخوص.

وتعني الأحوال الشخصية في مدلولها هذه الصفات التي تميز إنساناً من غيره (لسان العرب - المعجم الوسيط).

**واصطلاحاً:** هي الأحكام والمبادئ والمسائل المنظمة للعلاقات داخل الأسرة، بما يشمل أحكام الخطبة والزواج، والمهر، ونفقة الزوجة وواجباتها تجاه زوجها، والطلاق وتفريق القاضى بين الزوجين والخلع والتسب والرضاع وحضانة الأولاد والميراث والوصية والوقف.

وتتضمن مسائل الأحوال الشخصية بعض الأمور المالية كالـميراث والوصية والوقف، ومصطلح الأحوال الشخصية مصطلح حادث لم يعرفه القدماء، وقد ابتدعه الفقه الإيطالي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حين واجهته مشكلة «تنازع القوانين» لظهور نظامين قانونيين آنذاك:

**الأول :** هو القانون الرومانى الذى كان له التطبيق العام فى إيطاليا كلها.

**الثانى :** القانون المحلى الذى كان يطبق فى مدينة معينة. خاصة وقد لجأ القانون الرومانى لتمييز هذين النظامين ولئى إطلاق

«حال» على النظام الثانى ثم قسم هذه الأحوال إلى أحوال تتعلق بالأموال، وإلى أحوال تتعلق بالأشخاص، وأخذت القوانين الغربية هذا التقسيم الذى استقر فيها، وصار يطلق مصطلح الأحوال الشخصية على تلك القواعد الخاصة بالروابط الشخصية فى مقابل الأحوال العينية، وهى الأحوال المتعلقة بالأموال.

وتختلف الأحوال العينية عن الأحوال الشخصية فى عموم تطبيق الأولى على جميع المواطنين. على حين تتعدد القواعد القانونية المنظمة للعلاقات والمراكز القانونية للمواطنين باختلاف طوائفهم ومعتقداتهم.

وقد حددت محكمة النقض المصرية فى حكمها الشهير بتاريخ ١٩٣٤/٦/٢١م معنى مصطلح الأحوال الشخصية، فنص هذا الحكم على أن: «الأحوال الشخصية هى مجموع ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية أو العائلية التى رتب القانون عليها أثراً قانونياً فى حياته ككونه إنساناً ذكراً أو أنثى وكونه زوجاً أو أرمل أو مطلقاً أو ابناً شرعياً، أو كونه تام الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون أو كونه مطلق الأهلية أو مقيداً بسبب من أسبابها القانونية، أما الأمور المتعلقة بالمسائل المالية فكلها بحسب الأصل من الأحوال العينية، وإذن فالوقف والهبة والوصية والنفقات على اختلاف أنواعها ومناشئها من الأحوال

العينية لتعلقها بالمال وباستحقاقه وعدم استحقاقه، غير أن المشرع المصري وجد أن الوهم والهبة والوصية وكلها من عقود التبرعات تقوم غالباً على فكرة التصديق المندوب إليه ديانة، فآلجأ هذا إلى اعتبارها من قبيل مسائل الأحوال الشخصية، فيما يخرجها عن اختصاص المحاكم المدنية التي ليس من نطاقها النظر في المسائل التي قد تحوى عنصراً دينياً ذا أثر في تقرير أحكامها.

ولم يسلم هذا التعريف من النقص والنقد إلى الحد الذي أوجب تدخل المشرع لتدارك نقص تعريف محكمة النقض المصرية وعمومه؛ إذ جاء في المادة ٢٨ من لائحة التنظيم القضائي للمحاكم المختلطة الصادرة بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٧م ما يلي: «تمثل الأحوال الشخصية المنازعات والمسائل المتعلقة بنظام الأسرة، وعلى الأخص الخطبة والزواج وحقوق الزوجين وواجباتهما المتبادلة والمهر ونظام الأموال بين الزوجين والطلاق والتطليق والتفريق والسنة والإقرار بالأبوة وإنكارها والعلاقات بين الأصول والفروع، والالتزام بالنفقة للأقارب والأصهار وتصحيح النسب والتبني والوصاية والقوامة والحر والإذن بالإدارة، وكذلك المنازعات والمسائل

المتعلقة بالهبات والموارث وغيرها من التصرفات المضافة إلى ما بعد الموت وبالعينة وباعتبار المفقود ميتاً».

وقد جاءت القوانين الصادرة بعد إلغاء المحاكم المختلطة في مصر والخاصة بنظام القضاء والسلطة القضائية في مصر، لتؤكد هذا التعريف.

وتتميز أحكام موضوعات الأحوال الشخصية باستمدادها من المقة الإسلامى وأخذها من مذاهبه المعروفة، وذلك في معظم بلاد العالم الإسلامى ( ولم يشذ عن ذلك سوى تركيا التي اعتمدت القانون المدني السويسرى عام ١٩٢٧م بشقيه الشخصى والعينى) وذلك كمصر والسودان وباكستان، على حين أخذت بعض البلاد الإسلامية بتقنين أحكام الأحوال الشخصية تقنياً شاملاً كسوريا والأردن، ومع ذلك فقد شهدت قوانين الأحوال الشخصية في العالم لإسلامى الكثير من الاجتهادات المعاصرة استجابة لمقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة وذلك كتوثيق الزواج والمنع من زواج الصغار، والتوسع في حق المرأة في طلب التفريق من زوجها والوصية الواجبة للأحفاد الذين مات أبوهم في حياة المورث.

أ. د / محمد سراج

مراجع الاستزادة :

- ١ - الأحوال الشخصية للعواظمى غير المسلمى - د/ أحمد سلامة
- ٢ - دراسات في أحكام الأسرة - د/ محمد بلدجى حسن
- ٣ - موسوعة الفقه والقضاء في الأحوال الشخصية للمستشار محمد عزمى البكرى
- ٤ - الفقه الإسلامى وأدلته د/ وهبه الزحلى

## الإحياء

**لغة:** جعل الشيء حيًا، وهو مصدر للفعل «أحيا»، أحياهم جعله حيًا، وأحيا النار: نفخ فيها حتى تحيا، وأحيا الأرض: أخصبها، وفي الحديث: من أحيا مواتًا فهو حق بها. والموات من الأرض. التي لم يجر عليها ملك أحد. وإحياء الموات من الأرض: مباشرتها بتأثير شيء فيها من إحاطة، أو زرع، أو عمارة، ونحو ذلك تشبيهًا بإحياء الميت، ومنه حديث عمرو: أحيوا ما بين العشائين، أي اشغلوه بالصلاة والعبادة والذكر، ولا تعطلوه فتجعلوه كالميت نُعْطَلَتْهُ.

**و «إحياء الترات»:** الاعتزاز بما أنخره أجدادنا، وبيان دوره في الحضارة العالمية، ونشره وحمله في موضع الاهتمام، والتعريف بكنوزه وما تضمنه من إبداع، وإبراز إسهامه في التقدم الإنساني، وخاصة: أثره البالغ في

الحضارة الغربية يوم أن كنت في مهدها. و «إحياء القرآن»: تلاوته، وتحميطه، وتعليمه للمسلمين، والدعوة إلى العمل به. ولم يرد في القرآن الكريم هذا المصدر: «إحياء» - بل ذُكِرَ فعله: «أحيا» في مجال إحياء الأرض خمس مرات، وفي مجال إحياء الموتى من البشر سبع مرات - وإنما ورد معناه في قوله تعالى: ﴿يَأْيُهَا الْمَزْمَل • قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (المزمل ١ - ٢) فقيام الليل في هذه الآية: إحياءه بكل عبادة ممكنة: كالصلاة، وتلاوة القرآن، وقراءة الأحاديث - أو سماع ذلك - وبالتسبيح، والتهليل، والتكبير، والصلاة على النبي ﷺ وغيرها من أنواع العبادات. و «إحياء السنة»: أي إعادة العمل بها. و «إحياء البيت الحرام»: أي عمارته بالحج والعمرة.

أ. د / محمد شامة

مراجع الاستزادة:

- ١ - صحاح البحري
- ٢ - بيل لأرطار للشركسي
- ٣ - التراث والمعاصرة لأكرم ضياء العمرى
- ٤ - لسان العرب لابن منظور
- ٥ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني

## إحياء التراث

والزيتونة، وفاس، والدار البيضاء، والرباط هي بلاد المغرب. أما تركيا ففى استانبول وحدها أكثر من مائة مكتبة تكتظ بمخطوطات التراث العربى. ويكاد كل بلد أوربى يحظى بمكتبة كبيرة لهذا التراث، فمثلاً: ليدن فى هولندا، وبرلين فى ألمانيا، والمكتبة الوطنية فى باريس، ومكتبة شيينا، والإسكوريال بأسبانيا، والمتحف البريطانى فى لندن، وغيرها من المكتبات الكبيرة فى أوروبا وأمريكا.

ويقول الدكتور محمود الطياحى<sup>(٢)</sup>، رحمه الله تعالى «كثرت التأليف إذن، وامتلأت بها خزائن الكتب ودور العلم، من نضائس المخطوطات، وآسلمها جيل إلى جيل. وفى أول الأمر حفظ الجيل الثانى ما أسلمه إياه الجيل الأول، وصانه كما يصون كرام الأبناء ودائع الآباء. ثم كان ما كان مما شاء ربك من تعرض الأمة العربية لنوازل وعواشٍ، أطيقت عليها كقطع الليل المظلم، وسلبتها أشياء عزيزة كثيرة، كان منها هذا القدر الضخم من مستودعات الفكر، وقرائح العقول، المتمثلة فى المخطوطات التى تعرضت لعداوى الناس والأيام».

وإذا كنا نهتم فى العصر الحاضر، اهتماماً غير عادى بتراثنا المادى، كالمساجد، والقلاع، والحصون، والمدارس، والمشافى، والأسبلة، وغيرها من المقتنيات الفنية، فإن «التراث

التراث لغة : مأخوذ من الفعل «ورث» بإبدال الواو تاء.

واصطلاحاً: هو كل ما وصل إلينا مكتوباً، فى أى علم من العلوم، وفى أى فن من الفنون.

وهذا يعنى كل ما خلفه العلماء فى فروع المعرفة المختلفة، ولهذا فإن التراث ليس محددًا بتاريخ معين؛ إذ قد يموت أحد العلماء أو الآباء فى عصرنا هذا، فيصبح ما خلفه مكتوباً تراثاً بالنسبة لنا، فما كتبه أحمد شوقى، وحافظ إبراهيم، وطه حسين، وعباس العقاد، ومحمد مندور، والشيخ محمد الغزالى، والشيخ محمد متولى الشعراوى، وغيرهم، يعد تراثاً لا يقل فى أهميته، عما خلفه لنا أبو تمام، والمتنبى والبحتري، وسيبويه، والأصمعى، والمبرد، وتغلب مثلاً<sup>(١)</sup>.

وقد شَرَّقَ التراث العربى وغرَّب، وانتشرت المكتبات، التى تحتفظ بمخطوطات هذا التراث، فى كل بلاد العالم، وإن نظرة واحدة إلى كتاب: «تاريخ الأدب العربى» لكارل بروكلمان، يرى أن هذا التراث يملأ مكتبات: حيدر آباد الدكن بالهند، ومكتبات طهران ومشهد بإيران، والمتحف العراقى ببغداد، والظاهرية بدمشق، ودار الكتب المصرية، ومكتبة بلدية الإسكندرية وطنطا وسوهاج



## إحياء الموات

الملكية وسبب من أسبابها التي حثت عليها الشريعة الإسلامية. كما أن في الإحياء تنمية لثروة الأمة وغناها الاقتصادي ورفاهيتها<sup>(٧)</sup>.

### دليل مشروعية الإحياء:

وردت أحاديث كثيرة تحت على الإحياء للموات بتعميرها ومن تلك الأحاديث: عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: (من أحيا أرضاً ميتة فهي له) (رواه أحمد في مسنده من حديث جابر).

وعن أسمر بن مضر بن مضر قال: (أتيت رسول الله ﷺ، فبايعته فقال: (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو له) قال فخرج الناس يتعادون<sup>(٨)</sup> يتخاطون<sup>(٩)</sup> (رواه أبو داود في مسنده).

### أهم صور الإحياء:

يتخذ الإحياء للموات صوراً متعددة، تختلف حسب السبب الساعث للإحياء ويرجع في ذلك إلى العرف؛ لأن النبي ﷺ أطلق الإحياء ولم يقيده، فحمل على المتعارف، ويمكن رجوع هذه الصور بوجه عام إلى الصور الآتية:

١ - البنيان: ويشمل بناء السكن، وبناء الإحاطة والتسوير.

٢ - الغرس والزرع فلغرس إن كان يريد غرس شجرة أو شجرتين فعل وملكها وملك

لغةً : الحياة لغة ضد الموت، وإحياء النفس بعث الحياة فيها، والموات مشتق من الموت وهو ما لا حياة فيه، وهو : الأرض لم تزرع ولم تعمر ولا جرى عليها ملك أحد<sup>(١٠)</sup>.

شرعاً : إحياء الموات هو أن يعمد شخص إلى أرض لم يتقدم ملك عليها لأحد، فيحييها بالسقي أو الزرع أو الغرس فتصير بذلك ملكه<sup>(١١)</sup>.

وقد اختلف الفقهاء في تحديد ماهية الأرض التي يتوجه إليها الإحياء، فقال بعضهم إنها الأرض الخراب الدارسة<sup>(١٢)</sup>.

وقال آخر: (إنها ما سلم عن الاختصاص بعمارة ولو اندرست)<sup>(١٣)</sup>.

وقيل: إنها (كل ما لم يكن عامراً ولا حريماً لعمارة قُرب من العامر أو بُعد)<sup>(١٤)</sup>.

لأن لكل نوع من أنواع العمران حرباً، كالقرية و لأرض المزروعة والدار والبئر والبستان، والشجرة، والنخلة، وقد منع تعميم الحريم سداً للذرائع والتخاصم الذي يوقع العداوة بين المسلمين<sup>(١٥)</sup>.

مشروعية الإحياء: الإحياء مستحب وقيل حائز وذلك لأنه وسيلة من وسائل

حريمها، وإن كان يريد بستاناً زرع العديد من  
الأشجار وسوّر عليها ويرجع هي ذلك كله إلى  
العرف.

٣ - إزالة العوائق مثل إزالة الأحجار أو  
الرمال، أو الماء الذي يغمرها أو قطع لأشجار  
والأعشاب التي تمنع الانتفاع بها (١).

## (هيئة التحرير)

- ١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥ مائة (حيو) (٢٢٠/١) ومائة (م و ت) (١٢٦/٢)
  - ٢ - نيل الأوطار - للشوكاني (٢٤٠/٥) دار العين بيروت
  - ٣ - المغني لابن قدامة ط دار مجد للناشر القاهرة ط أولى ١٩٨٩ م (٥١٢/٥)
  - ٤ - بحوث في المعاملات في فقه الكتاب والسنة د/ أحمد يوسف ط دار الثقافة العربية القاهرة ١٩٨٩ م ص ٢٢٨
  - ٥ - معنى المحتاج إلى معرفته معدي القاضى شرح - محمد شريشى ط نيل الطنبى القاهرة ١٩٥٨ (٣١٦/٢)
  - ٦ - ملكة الأرض في الشريعة الإسلامية د/ محمد على السميع ط أولى - للقاهرة ١٩٨٢ م ص ١٢٨
  - ٧ - بحوث في المعاملات - ص ٢٢٩ والسابق - نفس الصفحة
  - ٨ - بتعاقب، يسيرون بسرعة (المعجم الوسيط ٥٨٨/٢)
  - ٩ - يتحاطرون بعمور على لأرض حطوطا وفي يسمى الجحش و حشيت حطه يكسر رالحاء) داصل الفعل يتحاططرون فدعيت الحد، في الطاء، (المعجم الوسيط ٢٤٤/١) وانظر نيل الأوطار للشوكاني (٣٤٩/٥)
  - ١٠ - بحوث في المعاملات - ص ٢٢٦
- مراجع الاستزادة**
- ١ - اكتشاف الفتاح عن متن الإجماع لنبهوتى ط دار الفكر بيروت د ت (١٨٦/٤)
  - ٢ - مدافع المصنوع في ترتيب الشرائع لنكاسانى دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦ (٢٨٤٨/٨)
  - ٣ - الحراج لآبي يوسف تحقيق د/ محمد النما ط الاعتصام ص ١٢٨
  - ٤ - المبسوط للمرحضى دار الكتب العلمية بيروت ط أولى ١٩٩٣ م



## الأخذ بالأخف

واعلم أن الأخذ بالأخف قد يكون بين المذاهب، وقد يكون بين الاحتمالات المتعارضة أماراتها<sup>(١)</sup>، وقد يكون بين أقوال الرواة<sup>(٢)</sup>.

والأخذ بالأخف ليس متفقاً على القول به، فقد ذهب البعض إلى القول بوجوب الأخذ بالأشق<sup>(٣)</sup> وهذا الدليل يرجع حاصله إلى أن الأصل في الملاذ الإذن، وفي المضار المنع، والأخف فيهما هو ذلك<sup>(٤)</sup>.

وكما استدل من قال بوجوب الأخذ بالأخف بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على اليسر والتخفيف، وأن هذه الشريعة مبنية على رفع الحرج عن العباد، فقد استدل من قال بوجوب الأخذ بالأشق والأثقل من القولين، بأنه أكثر ثواباً، فكان المصير إليه واحباً لقوله تعالى<sup>(٥)</sup> : ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة ١٤٨).

وهناك فريق ثالث لم يوجب الأخذ بشيء منهما، وحجته مبنية على أنهما قولان متعارضان فيسقطان، وأنه لا معنى لهذا الخلاف في مثل هذا؛ لأن الدين كله يسر.

**لغة :** الأخذ خلاف العطاء وهو أيضاً التناول، أحدث الشيء أحده أحداً تناولته. (لسان العرب)<sup>(٦)</sup>.

والأخف خلاف الأثقل. (لسان العرب)<sup>(٧)</sup>.

**واصطلاحاً :** يقصد به الأخذ بأحب الأقوال حتى يدل الدليل على الأخذ بالأثقل<sup>(٨)</sup>.

ويعتبر الأخذ بالأخف تعبيراً واصطلاحاً قريباً من قولهم الأخذ بأقل ما قبل، وإن لم يكن هو عينه فإن بينهما خلافاً؛ وذلك لأن الأخذ بأقل ما قيل يشترط فيه أن يكون المختلفون في المسألة متفقين على الأقل حتى يقال به، وهذا لا يشترط فيه هذا<sup>(٩)</sup>.

والقول بالأخذ بأخف القولين من جملة طرق الاستدلال، وقد ذهب البعض إلى أنه واجب على المكلف أن يأخذ بالأخف، كما عبروا هناك بقولهم: يجب الأخذ بأقل ما قيل<sup>(١٠)</sup>؛ لقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ﴾ (البقرة ١٨٥) وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج ٧٨).

والشريعة جميعها سمحة سهلة، والذي يجب  
الأخذ به ويتعين العمل عليه هو ما صح  
دليله، فإن تعارضت الأدلة لم يصلح أن يكون

الأحف مما دلت عليه أو الأشق مرجحاً، بل  
يجب المصير إلى المرجحات المعتدلة عند  
الأصوليين وعلماء الخلاف<sup>(١)</sup>.

١. د/ علي جمعة محمد

- 
- ١ - لسان العرب لابن منظور مادة (أعد) ط دار المعارف
  - ٢ - مسابق نفسه مادة (جعب)
  - ٣ - تفريب الوصو إلى علم الأصول لابن جرى العريضي، للكاتب تحقيق د/ محمد الحنار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية القاهرة ط ١٤١٤هـ - ص ٣٩٥
  - ٤ - البحر المحيط للركنسي، ط وزارة الأوقاف الكويت - ١٩٩٩م - ٢١/٦
  - ٥ - السابق نفسه ٢١/٣، تشييف المسامع بجمع نحوانغ للركنسي تحقيق د/ عبد الله بن محمود/ سدد عبد العزير، مؤسسه قرطبة ط ١٩٩٨م ٤/ ٤٣
  - ٦ - البحر المحيط للركنسي ٢١/٦
  - ٧ - تشييف اسماع بجمع الجوامع ٤٣١/٤
  - ٨ - البحر المحيط ٣١/٦، تشييف المسامع ٤٣٠/٤ - ٤٣٦
  - ٩ - تشييف المسامع ٤٣
  - ١٠ - البحر المحيط ٣١/٦، تشييف المسامع ٤٢٠/٤ - ٤٣٦
  - ١١ - انظر ٥ غنة الوصول شرح لب الأصول للشيخ زكريا الأنصاري، ط عيسى البابي الحلبي وشركاه ص ١٢٩
  - ارسد - تحول إلى تحقيق نحر من عدم - تصور لسوكسي تحقيق د/ سعد محمد اسماعيل - دار الكتب مصر ط ١٩٩٢م ٢/ ٢١٥ - ٢٧٦

#### مراجع الاستزاده

- ١ - للحصول من الحصول للأرموي، تحقيق د/ عبد السلام أبو ثاجي، ط جامعة قاريوس بيفاري لعب ١٠٦٦/٣
- ٢ - جمع الجوامع بشرح المحلى وحاشية البياضي ط مصطفى الحلبي وشركاه ٣٢٢/٢
- ٣ - القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين د/ محمود حامد عثمان ص ٤٢ وهنا بعدها دار الحديث بالقاهرة ط ١٩٩٦م

## الإخشيديون

فَوُضَّ إليه ولاية مصر والشام والحجاز وإلى  
أنائه من بعده لمدة ثلاثين عاماً.

وعند وفاة الإخشيد في نهاية عام  
٢٣٤هـ/٩٤٦م خلفه ولده أبو القاسم أونوجور  
غير أن السلطة الحقيقية كانت في يد قائد  
جيوشه الخَصِيّ الأسود كافور الذي سعى  
للحصول على تأييد رسمي من الخليفة  
لعباسي لتكون ولاية مصر لأونوجور، ثم من  
بعده لأخيه عليّ بن الإخشيد وبالرغم من أن  
كافوراً كان يجمع في يده السلطة المطلقة في  
البلاد فإنه وجد من الأجدى له أن يتخذ من  
البيت الإخشيدي واجهةً له، وظلَّ على هذا  
الوضع حتى وفاة عليّ بن الإخشيد سنة  
٢٥٥هـ/٩٦٦م فأعلن كافور نفسه صاحب  
الأمر والنهي في مصر وشجَّعه على ذلك أن  
أحمد بن علي كان طفلاً حَدَثًا واعتباراً من  
الحادي والعشرين من جمادى الأولى سنة  
٢٥٧هـ/٢٣ أبريل سن ٩٦٨م حلَّ اسم كافور  
محل اسم الإخشيديين في خطبة الجمعة  
بمصر، وأصبح اللقب الذي يُعرف به هو  
«الأستاذ».

ويرجع إلى كافور الإخشيد الفضل في  
المحافظة على وجود البيت الإخشيدي طوال

هي أسرة حاكمية تولَّت حكم مصر في  
الفترة ما بين سنتي ٣٢١ - ٢٥٨هـ / ٩٢٣ -  
٩٦٩م، أسَّسها محمد بن طُفَّج الإخشدي  
الذي خلفه في حكم مصر ابنه أبو القاسم  
أونوجور ثم أبو الحسن عليّ.

والإخشيد هو اللقب الذي منحه الخليفة  
العباسي الرأضي بالله لمحمد بن طُفَّج في  
سنة ٢٢٦هـ/٩٣٨ ومعناه بلغة إقليم فرغانة  
«ملك الملوك».

وعَيَّن محمد بن طُفَّج والياً على مصر في  
رمضان سنة ٢٢١هـ أغسطس سنة ٩٢٣م إلا  
أنه استبدل بعد أقل من شهر دون أن يتمكن  
من الدخول إلى مصر، ولكن الفوصى  
المتنامية في مصر أدَّت إلى تعيينه نهائياً والياً  
على مصر سنة ٢٢٢هـ/٩٣٥م.

وفي أعقاب حصوله على لقب «الإخشيد»  
من الخليفة الرأضي سنة ٢٢٦هـ/٩٣٨م تردَّد  
في قبول سيادة الفاطميين وعلى الأخص في  
سنة ٢٢٧هـ/٩٣٩م ومكَّن صمود نجم  
الحماديين في حلب الإخشيد من احتلال  
دمشق سنة أشهر.

وفي سنة ٢٢٣هـ/٩٤٤م توجه الإخشيد  
إلى الرقة للقاء الخليفة المتقي العباسي، الذي

الثمانية والعشرين عاماً التي تولّى فيها الحكم في مواجهة الأخطار الخارجية ممثلة في الفاطميين والقرامطة والنوبة والحمدانيين، بالإضافة إلى مواجهته لتغلغل الدّعوة الإسماعيلية في مصر.

وقد ذاعت شهرة كافور بمضلل رعايته للأدباء والشعراء وأشهرهم الشاعر الكبير المتنبّي الذي خلّد اسم كافور في عدد كبير من قصائده.

واحتتمت عدّة عوامل أدّت إلى تقويض حكم الإخشيديين ومهّدت الطريق أمام الفاطميين لتحقيق هدفهم في غزو الشرق كان على رأسها الحالة الاقتصادية السيئة

التي كانت تمرّ بها مصر في أواخر حكم الإخشيديين ٢٥٢-٣٥٨ هـ / ٩٦٣-٩٦٨ م. وضعف الخلافة العباسية المتزايد تحت سيطرة الشيعة البويهيين وحادث وفاة كافور في سنة ٣٥٧ هـ / ٩٦٨ م لتزيل آخر عقبة أمام الفاطميين نحو تحقيق هدفهم. حيث لم نأت شخصية قوية تخلف كافور في البيت الإخشيدى فوجد المعز لدين الله الفاطمي في ذلك الفرصة المناسبة لإرسال جيشه لفتح مصر بقيادة القائد جوهر الصّقلّي حيث تمّ الفتح بدون مقاومة تذكر من المصريين في شعبان سنة ٣٥٨ هـ / يوليو سنة ٩٦٩ م.

أ. د/ أيمن فؤاد سيد

مراجع الاستزادة:

- ١ - المغرب في ظلّ العرب ابن سعيد ط دار المعارف بقسم الحاصل بمصر، القاهرة ١٩٥٣ م
- ٢ - وفيات الأعيان، ابن حلكان ط بيروت ١٩٦٧ م
- ٣ - مصر في عصر الإخشيديين سميه سماعيل الكاشف ط الهيئة العامة لمكتاب القاهرة ١٩٥٠، ١٩٧٠ م

# الإخلاص

**لغة :** وردت مادة «خلص» في اللغة العربية بعدة معانٍ، منها.

١. النجاة من الشر والسياسة منه بعد الوقوع فيه، تقول: خلصت من البلاء، أي: سلمت ونحوت منه، بعد الوقوع فيه.

٢. الاختيار والاصطفاء، ولعل هذا هو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ (ص ٨٣). فالمخلصين، بفتح اللام - الذين اصطفاهم الله تعالى واختارهم له، والمخلصين - بكسر اللام: الذين آخلصوا العمل لله تعالى.

٣. النقاء من الدنس والرجس، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾. (مريم ٥١) أي مبرأ من الدنس والنقائص البشرية.

**واصطلاحاً :** توحيد الله تعالى؛ تقول: فلان مخلص، أي: يوحد الله تعالى، ومن هذا المنطلق قيل لسورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص) يقول ابن الأثير: سميت بذلك؛ لأنها خالصة في صفة الله (تعالى وتقدس) أو لأن اللفظ بها قد احلص التوحيد لله تعالى، وكلمة التوحيد كلمة الإخلاص.

والإمام الرازي عند تناوله لسورة

الإخلاص يذكر لها عشرين لقباً منها: التجريد، والتفريد، والتوحيد، والنجاة، والولاية، والمعرفة، والحجاب، والنور، والمعوضة، والصمد، والبراءة، والأمان. وغيرها، لكنه يؤكد على اشتهاها بسورة الإخلاص لأنها خلصت لتوحيد الله تعالى وأحديته وتنزيهه عن الشرك.

والإخلاص سمة حميدة، وصفة كريمة حث الإسلام الحنيف أمة الوسط على التمسك بأهدابها بقدر ما تقر من الرياء والتفاق، ويُنَّ أنهما محيطان للعمل، مفسدان له.

والإخلاص يكون في العمل للدنيا بقدر ما يكون للآخرة، وأفضل الإخلاص ما كان في العمل لله تعالى، فلا ثواب عند الله للمرائين بأعمالهم، حتى ولو كانت في العبادات والطاعة.

والإخلاص قريب من مقام الإحسان الذي أبان عنه حديث جبريل عليه السلام حين سأل الرسول ﷺ فقال: ما الإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

١. د/ عبد السلام محمد عبده

مراجع الاستزادة.

١- إحياء علوم الدين للرازي د/ بريز ١٩٩٠

٢- صلاح لاجل ومفتاح الإعلاز لمحمد الفيضي مخطوطة معجزة.

٣- دراسة إلى مكارم لتريفة للراعي الأصمعي تحقيق د/ اب البريد العجمي طدار الوماء بالمسيرة

## الأخلاط

**لغة:** خلط الشيء بالشيء يخلطه خلطاً مزحجاً، والخلط ما خالط الشيء، وجمعه أخلاط.

**واصطلاحاً:** أمشاج الإنسان وهي النطفة، لأنها ممتزجة من أنواع، ولذلك يولد الإنسان ذا طبائع مختلفة، وقيل أخلاط الإنسان وأمشاج بدنه طبائعه الأربع، يقول تعالى ﴿إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه﴾ (الإنسان ٢).

وعند الأطباء الأقدمين الأخلاط هي الدم، والصفراء، والسوداء، والبلغم. وقيل: المشيج ماء الرجل يختلط بماء المرأة، وقال القراء: الأخلاط ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة، وقيل: هي الكيموسات الأربع، وهي: المرار الأحمر والمرار الأسود، والدم، والمنى.

وقد ذكر الحق تبارك وتعالى خلق الإنسان من تراب، ومن ماء، ومن طين في أكثر من موضع .. يقول تعالى ﴿والله خلقكم من تراب ثم من نطفة﴾ (فاطر ١١) ويقول

تعالى ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً﴾ (الفرقان ٥٤) ويقول تعالى ﴿إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾ (ص ٧١-٧٢).

وقد أثبت العلم الحديث بعد تحليل الجسد الإنساني أن الماء هو أساس تكوينه، حيث يمثل حوالى ٧٥٪ من وزن الإنسان ماء، وأن عناصر الإنسان ستة عشر عنصراً أكثرها (السليكون، الحديد، الألومنيوم، الكالسيوم، الصوديوم، البوتاسيوم، الماغنسيوم) وبعد تحليل التربة وهي الطبقة المفككة من القشرة الأرضية وجدوا نفس التوزيع النسبي للعناصر، أى أن الإنسان خلق من هذه العناصر على اختلاف نسبها بين إنسان وآخر، والحامل لهذه النسب الحيوان المنوى مع البويضة، وترجمت هذه النسب فى الجنين عن طريق اتحاد النطفة والبويضة، فتبارك الله أحسن الخالقين.

### (هيئة التحرير)

#### مراجع الاستزادة

- ١- لسان العرب لابن منظور - طبعه دار المعارف
- ٢- وصف الحق بشرى - مرحلة سمعة - د/ مرشال جومور - دكتور / عبدالمجيد الريداني - هيئة الإعمار نعى فى القرآن والسنة رابطة العالم الإسلامى
- ٣- الإشارات العلمية فى القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق د/ كارم عيم - طبع القاهرة
- ٤- أسرار علم الجنيت د/ عبدالباسط الجمل - هيئة الكتاب - الطبعة سنة ١٩٩٧م
- ٥- موسوعة الإشارات العلمية فى القرآن الكريم والسنة النبوية د/ عبدالباسط الجمل د/ داليا صديق الحمز - الهيئة المصرية العامة لكتاب سنة
- ٦- علم الأجنة فى ضوء القرآن والسنة - هيئة الإعجاز العلمى - رابطة العالم الإسلامى

## الأخلاق

خياركم أحاسنكم أخلاقاً) (رواه مسلم) (١٠)  
ولم تخل حضارة فضلاً عن دين من  
الحديث عن الأخلاق لارتباطها بالإنسان  
ففى الحضارة المصرية القديمة حديث عن  
الوصايا، والفضائل حتى أن بعض مؤرخى  
الفكر اعتبر المصريين أول من تكلم فى  
مسائل الأخلاق.

وفى الحضارة الصينية حديث عن  
الفضائل، وأهميتها للفرد والجماعة، كما جاء  
فيما نقل عن كونفشيوس وغيره.

وأما اليونان فاهتمامهم بالأخلاق أمر  
مقرر من خلال ما عرفته ثقافتها الإسلامية  
من خلال حركة الترجمة فى العصر  
العباسى.

فإذا أضفنا إلى ما سقت الإشارة إليه ما  
جاء فى الديانتين السماويتين اللتين سبقتا  
الإسلام (اليهودية، والمسيحية) من هدى إلهى  
فى هذا الصدد أمكننا أن نقرر أن الاهتمام  
بالأخلاق قاسم مشترك بين كل المذاهب  
والأديان باعتبار أنها خصصت للإنسان  
الكائن الأخلاقى، وأمکننا كذلك أن نفهم فى  
ضوء هذا الحديث: (إنما بعثت لأتمم  
صالح الأخلاق) (١١)

والإسلام الذى جاء ليتم البناء الأخلاقى  
للإنسان تميز اهتمامه بهذا الأمر إلى حد أن  
فُسِّر الإسلام على أنه الخلق ففى قوله  
تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم  
٥). قال ابن عباس على دين عظيم أى  
الإسلام.

ويتضح هذا حين نشير إلى حقائق مهمة  
منها:

يجيء لفظ «الخلق» ولفظ الأخلاق وصيغ  
أخرى تنبثق منهما وصفاً لفكر الإنسان  
وسلوكه دون غيره من المخلوقات؛ ذلك لأن  
الإنسان هو المخلوق الوحيد الذى منحه الله  
طاقات متميزة من الإدراك والتفكير وحرية  
الإرادة لذا جاء سلوكه مرتبطاً بالفكر،  
ومتزاهياً مع ما يدين به من اعتقاد.

كذلك فإن الإنسان منذ نشأته يمارس  
الحكم الأخلاقى على الأشياء، فهذا خير  
وذاك شر، وهذا حسن، وذاك قبيح، وهذا  
نافع، وذاك ضار، الأمر الذى جعله يستحق  
وصف أنه كائن أخلاقى.

ويطلق لفظ الخلق ويراد به القوة العريضة  
التي تنبعث على السلوك، كما يراد به السلوك  
الظاهر «أى الحالة المكتسبة التي يصير بها  
الإنسان حليفاً أن يفعل شيئاً دون شيء».

وعلى هذا المعنى الأول جاء الحديث:  
(خير ما أعطى الناس خلق حسن)  
(رواه أحمد والنسائى) (١٢)

ويشهد للمعنى قوله ﷺ: (ما من شيء  
أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة  
من خلق حسن، وإن الله ليبغض  
الفاحش البذيء) (أخرجه الترمذى) (١٣)

ولم يستخدم القرآن الكريم لفظ «أخلاق»  
بصيغة الجمع، وإنما جاء اللفظ مفرداً كما  
فى قوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق  
عظيم﴾ (القلم ٤)

أما السمة الصحيحة فقد ورد فيها بلفظ  
الجمع وإن ورد بلفظ المفرد أكثر، فقد جاء  
لفظ «الأخلاق» فى حديث: (إنما بعثت  
لأتمم صالح الأخلاق) (رواه أحمد) (١٤) كما  
جاء لفظ «أخلاق» فى حديث: (إن من

١ - الصلة الوثيقة بين الإيمان عقيدة والأخلاق سلوكا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة ١١٩)

وفي الحديث: (مَا آمَنَ بِي مِنْ بَاتٍ شَيْعَانٍ وَجَارِهِ جَائِعٌ) (متفق عليه).

٢ - العبادات ذات أثر أخلاقي لا بد من تحقيقه في حياة الجماعة، وهذه بعض الأمثلة:

- ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت ٤٥)

- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ (التوبة ١٠٣)

- ﴿فَلَا رِفْثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة ١٩٧)

٣ - الأخلاق شرط لصحة المعاملات:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (النساء ٢٩)

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ (المطففين ١) وفي الحديث (مَنْ عَشِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) (رواه مسلم).

٤ - الحدود في الإسلام زواجر عن جرائم خلقية (حد القتل - السرقة - الزنا ..) ولعل المتأمل في هذه الحقائق يسرك البعد الاجتماعي للأخلاق في الإسلام باعتبارها

ديننا للحياة ينظم علاقات الأحياء ببعضهم وبالحياة حولهم حيوانات أو جمادات مما يسمى بالبيئة أو الكون المحيط بنا.

وقد أدى فهم علماء الإسلام لأهمية الأخلاق باعتبارها ديننا إلى بذل جهود علمية شكلت علما يسمى بعلم الأخلاق الإسلامي، بخصائصه التي تميزه عن جهود غيرهم في الحضارات الأخرى في هذا المجال.

ولم يكن هذا الاهتمام خاصا بعلماء دون غيرهم، بل أسهم الجميع في إثراء هذا العلم، فأهل الحديث بدءوا بعمل ليوم واللييلة، ووصلوا إلى كتب متخصصة في موضوع واحد مثل «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر وغيره كما امتلأت كتب الفقه بالحديث عن الحسبة والشروط الخلقية لكثير من التصرفات كذلك تحدث الفلاسفة المسلمون عن السعادة وعن انفضائل القيم، كما تحدث الصوفية عن التزكية والمجاهدة ونحو هذا، بل إن أهل اللغة والأدب أسهموا في تضجج هذا العلم مثل الراغب الأصفهاني في الذريعة إلى مكارم الشريعة، والماوردي في أدب الدنيا والدين .. وغيرهما.

الأمر الذي يجعلنا نقول: إن للمسلمين علم أخلاق انبثق من معتقداتهم وثقافتهم وتشكل كاملا قبل أن يعرف المسلمون البحوث الأخلاقية في ثقافات الآخرين.

أ.د/ أبو اليزيد أبو زيد العجمي

١ - رواه أحمد، والسنائي، والحاكم عن أسامة بن شريك، قال الحاكم صحيح، وقرره الذهبي

٢ - قال الترمذي، حديث صحيح الترمذي، كتاب البر حديث/٢٠٠٢

٣ - مسند أحمد ٢/٢٨١، موطأ مالك باب حسن الخلق، وقال عنه صاحب المقاصد الحسنة/٦٩ حديث صحيح

٤ - مسلم كتاب الفضائل حديث رقم ٢٣٣٦

٥ - تفسير ابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت - د ت

#### مراجع الاستزادة

١ - كوشميرس - د/حسن معنان - ٥٦ طعة أوبي - مصر - د ت

٢ - الفلسفة الحلقة نشأتها وتطورها - د/توفيق الطويل/٤٥ طعة ثانية

٣ - الذريعة إلى مكارم الشريعة - الراغب الأصفهاني تحقيق د/أبو البريد العجمي، الطبعة الثانية - دار الوفاء مصر ١٩٨٧

٤ - فلاسفة للشرق - مؤلفين ترجمة عبد الحميد سليم - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٨ م



## إخوان الصفا

تتفق معظم المصادر التي تؤرخ للفلسفة الإسلامية، فيما يخص إخوان الصفا في عدة أمور، كما تختلف في أمور أخرى، فقد اتفقت المصادر على أن هذه الجماعة لم تفصح عن نفسها ولم تذكر أسماءها صراحة في أى من الرسائل المنسوبة إليهم والتي تعرف «برسائل إخوان الصفا وخالن الوفا»، كما تتفق المصادر في أن هذه الرسائل عُرِفَت في منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وأن عدد هذه الرسائل الأساسية إحدى وخمسون رسالة يضاف إليها الرسالة الخاتمة أو الجامعة التي تضمنت خلاصة ما ورد في كل هذه الرسائل؛ فأصبح مجموع الرسائل المنسوبة إليهم اثنتين وخمسين رسالة. ظهرت بالبصرة وشملت جميع فروع المعرفة وتنقسم هذه الرسائل إلى أربعة أقسام رئيسية حسبما ذكروا ذلك في رسائلهم وهي:

١ - قسم الرسائل التعليمية والرياضية والمنطقية (ويتكون من أربع عشرة رسالة).

٢ - قسم الرسائل الطبيعية بما فيها علم النفس (ويتكون من سبع عشرة رسالة).

٣ - قسم الرسائل الماورائية، (ويتكون من عشر رسائل).

٤ - قسم الرسائل الناموسية الإلهية والفلكية (ويتكون من إحدى عشرة رسالة).  
كما تتفق كل المصادر تقريباً في أن محتوى هذه الرسائل ينتمي إلى الفكر الشيعي الإسماعيلي وأنها من تأليف جماعة سرية استخدمت الرموز للتعبير عن أفكارها الحقيقية، وقد ظهر هذا واضحاً في الرسالة السابعة والأربعين أما الأمور التي اختلفت فيها المصادر فتتعلق بأمرين:

الأول: هل هذه الرسائل من تأليف جماعة أم تأليف فرد واحد؟

الثاني: هل كتبت هذه الرسائل في القرن الرابع أم الثالث الهجري أم قبل ذلك؟

بالنسبة للأمر الأول فإننا نجد إشارة إلى مؤلفي هذه الرسائل عند أبي حيان التوحيدي (٢٨٠هـ - ٩٩٠م) في كتابه الإمتاع والمؤانسة حيث ذكر أن هذه الرسائل من تأليف العلماء منهم: أبو سليمان البستي المعروف بالمقدس، وعلي بن هارون الزنجاني، ومحمد بن أحمد النهرجوري، والعوقي، ويقول إنهم ممن عاشوا في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري في كنف عصر الدولة البويهية (٢٧٢هـ - ٩٨٢م) ويفهم من هذا السياق أن مؤلفي هذه الرسائل كانوا من معاصري أبي حيان التوحيدي، أما

على بن يوسف القفطى (٦٤٦هـ - ١٢٨٤م) فيذكر أسماء خمسة من أعضاء هذه الجماعة وهم: أبو سليمان بن معشر البستي المعروف بالمقدمي، وأبو الحسن علي بن هارون الرنجاني، وأبو أحمد المهرجاني (ولعله يقصد محمد بن أحمد النهرجوري الذي ذكره أبو حيان)، والعوقي، وزيد بن رفاعه، وهذا الأخير الذي لم يذكره أبو حيان كان كما يفهم من كلام القفطى زعيم جماعة إخوان الصفا.

ويذكر الدكتور حامد طاهر أن مصطلح «إخوان الصفا» ورد لأول مرة في كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، كما يورد اقتباساً من رسائل «إخوان الصفا» يرى فيه «دعوة واضحة إلى نوع من الدين العالمي الذي تتمحى فيه الحدود بين الأديان المنزلة».

أما الدكتور عارف تامر فيصف مدرسة أخوان الصفا بأنها مدرسة قائمة في ذاتها أو موسوعة علمية تمثل المعارف والفلسفة والأدب التي نادى بها ونشرها الإسماعيليون في بدء تأسيس دعوتهم، أي في منتصف القرن الثاني الهجري. ويتفق الدكتور محمد عابد الجابري مع الدكتور عارف تامر في تحديد الأصول الفكرية لرسائل إخوان الصفا بأنها إسماعيلية ذات أصول هرمسية، فيقول: لعل أول ما يلفت النظر في هذه

المرحلة من تطور حضور الهرمسية وعقلها «المستقل» في الثقافة العربية والإسلامية هو رسائل إخوان الصفا، وألحق أن هذه الرسائل تشكل مدونة هرمسية كاملة.

ويرجع الدكتور محمد عابد الجابري تاريخ تأليف هذه الرسائل إلى فترة ما قبل الدولة الماطمية (٢٩٦هـ) وهي الحقبة الرمزية التي تسمى عند الشيعة «دور الستر» فيقول: «وإذا عرفنا أن الإمام عبدالله الذي تنسب إليه الروايات الإسماعيلية البدء في تأليف رسائل الإخوان قد توفي عام ٢١٢هـ وأن ابنه أحمد الذي تعتبره نفس الروايات فقط المشرف الفعلي على إتمام تأليفها، قد توفي حوالي عام ٢٢٩هـ، أدركنا أن رسائل إخوان الصفا قد جاءت فعلاً كرد من طرف الشيعة الباطنية على استراتيجيات المأمون الثقافية (١٩٨هـ/٢١٨هـ)، تلك الاستراتيجيات التي استهدفت مقاومة الأطروحات الشيعية الغنوصية بأطروحات عقلية تعتمد على علم أرسطو ومنطقه بكيفية خاصة.

إلا أن بعض الباحثين المحدثين أيضاً ينمى صفة الإسماعيلية والباطنية والغنوصية والهرمسية، التي وردت في كتاب محمد عابد الجابري المذكور، عن رسائل إخوان الصفا، ويعتبرها على العكس من ذلك كله إسلامية عامة تمثلت فيها كل التيارات الدينية والفكرية والفلسفية، ويرى في جماعة إخوان الصفا

حركة ثورية تنويرية ضد حكم القادة الأتراك في زمن المتوكل (٢٣٢هـ) حينما ستفحل خطرهم كما ينسب إليهم كثيراً من الاكتشافات والنظريات العلمية والفلسفية التي نسبت خطأ على حد قوله، إلى علماء مسلمين آخرين أمثال ابن خلدون وابن النفيس.

جميع المصادر اتفقت أيضاً في صعوبة دراسة إخوان الصفا دراسة علمية موثقة بسبب السرية التي أحاطوا أنفسهم بها وعدم تصريحهم بأسمائهم في رسائلهم على عكس ما ذكره أبو حيان التوحيدي في «الإمتاع والمؤانسة» من أنهم ذكروا أسماءهم فيها.

هذا التصريح الذي جاء على لسان أبي حيان لتوحيدي يجعلنا نشك في مدى معرفة التوحيدي بهذه الرسائل في أصولها أو أن التوحيدي كان عنده نسخة من هذه الرسائل تتضمن أسماء الجماعة وأن هذه النسخة قد فقدت أو أحرقتها هو مع كتبه الأخرى. ويذكر لنا هنري كوريان شيئاً عن النظام الداخلي

للجماعة ومراتب التدرج فيها وهي أربع طبقات تختلف وتدرج حسب الاستعداد الروحي الذي ينمو مع العمر، وهي أربع طبقات.

١ - الطبقة الأولى: منهم شبان يتراوح عمرهم بين خمسة عشر وثلاثين عاماً تنشأ نفوسهم على الفطرة.

٢ - الطبقة الثانية: رجال من الثلاثين والأربعين تفتح لهم أبواب الحكمة الدنيوية.

٣ - الطبقة الثالثة: بعد سن الأربعين يصبح بوسع المستجيب أن يطلع على أسرار الحقيقة الروحية المستترة في ثياب الكلام الظاهر من الشريعة وهذا النمط من المعرفة هو معرفة نبوية.

٤ - الطبقة الرابعة: إذا نيف الرجل على الخمسين انكشفت له الحقيقة الروحية الباطنية وأصبح يشهد حقائق الأشياء على ما هي عليه، كالملائكة المقربين وينفذ إلى أسرار كتاب الوجود كنفاده إلى أسرار الكتاب المنزل.

أ. د / السيد محمد الشاهد

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - رسائل إخوان الصفا وخلال الرضا - تصحيح خير الدين الزركلي - القاهرة ١٩٢٨م
- ٢ - الإمتاع والمؤانسة - أبو حيان التوحيدي - تصحيح وشرح أحمد أمين وأحمد الزين - بيروت - د. ح
- ٣ - إخبار العطاء بغصار الحكماء - أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - طبعة ليدج - ١٩٣٠م
- ٤ - تكوين العقل العربي - محمد عابد الجابري - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت ١٩٨٨م
- ٥ - إخوان الصفا - رواد التنوير في الفكر العربي - محمود إسماعيل - لمصوره ١٩٩٦م
- ٦ - تاريخ الفلسفة الإسلامية - هنري كوريان - الترجمة العربية

## الأداء

لغة: التأدية كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ما فُعِلَ في وقته المقدر له شرعاً أولاً<sup>(٢)</sup>.

أعلم أن الواجب ينقسم باعتبار وقوعه في وقته أو خارج وقته إلى أداء وقضاء، والعبادة إما أن يكون لها وقت معين أولاً، والثاني لا يوصف بالأداء والإعادة والقضاء كالأذكار والنوافل المطلقة.

والأول وهو ما كان له وقت معين محدود شرعاً يوصف بالأداء والإعادة والقضاء.

وضابط الأداء: أن العبادة إن فعلت في وقتها المحدود لها شرعاً سميت أداء، كفعل المغرب ما بين غروب اشمس وغروب لشفق، فخرج ما لم يقصد فيه الوقت فلا يوصف بأداء ولا قضاء؛ لأن المقصود الفعل دون نظر إلى زمان فعله كالإيمان والأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، بخلاف الأداء فإنه قصد منه الفعل والزمان.

والحنفية على تسمية غير المؤقت بالأداء. والإعادة التي هي الإتيان بمثل العبادة الواقعة على خلل في نفس الوقت تعتبر قسمًا من أقسام الأداء بالنظر إلى إيقاعها في الوقت، فكل إعادة أداء من غير عكس.

وقولهم في الأداء، لم تسبق بأداء مُخْتَل صادق بصورتين:

الأولى: أن لا تسبق بأداء أصلاً مثل إيقاع الظهر ابتداءً في وقتها.

الثانية: أن تسبق بأداء لا خلل فيه مثل أن يصلي شخص الظهر في جماعة بعد أن يصليه منفرداً، وكلاهما في الوقت، وتوصفان بالأداء. وليست هناك عبادة تقع قبل الوقت وتكون أداءً إلا صدقة الفطر إذا عجلها قبل ليلة الفطر<sup>(٣)</sup>.

أ. د / علي جمعة محمد

١ - المعجم الوسيط ١٠/١ مادة (ادى) دار المعرف

٢ - بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصفهاني - تحقيق محمد مظهر بقا ٢٢٨/١ ط أول ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م جامعة أم القرى

٣ - السابق ٢٢٨/١ وما بعدها

مراجع الاستزادة:

١ - البحر المحیط للزركشي ٤٠/٢

٢ - شرح الكوكب المير ٢٦٣/١

٣ - الحكم الشرعي عند الامويين د / علي جمعة ص ٧٢ وما بعدها دار الهمداني ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

## الأدارسة

الإمام إدريس بن عبد الله منها معرفة البربر بأحداث المشرق، وتطلع قبائل البربر إلى زعامة دينية وسياسية مع مميزات شخصية في الإمام إدريس ثم تؤيد قبيلة أوربة للدولة الجديدة.

ما أن استقرت الأمور في (وليلي) عاصمة الدولة حتى خرج الإمام إدريس بن عبد الله على رأس جيشه لإخضاع بقية مناطق المغرب لذا خرج في ثلاث حملات الأولى إلى الجنوب والغرب والثانية إلى الجنوب وذلك للقضاء على الضلالات المنتشرة في تلك المناطق أما الثالثة فكانت إلى الشرق حيث استولى على مدينة تلمسان؛ هذا النجاح أقلق الخليفة هارون الرشيد في بغداد ومن ثم دبر مؤامرة لاغتياله على يد أحد أتباعه وهو سليمان جرير المعروف بالشماخ وقد نجح في تنفيذ مهمته وقتل الإمام إدريس بن عبد الله بواسطة السم سنة ١٧٥هـ/ ٧٩١م<sup>(١)</sup>

تولى راشد وزعماء البربر كضالة إدريس بن إدريس بعد مقتل والده حتى بلغ أشده وبويع سنة ١٨٨هـ/ ٨٠٤م وشهدت البلاد في عهده رخاء واستقراراً مع هجرة كثير من القبائل العربية من القيروان والأندلس إلى (وليلي) مما اضطر معه الإمام إدريس بن إدريس إلى البحث عن مكان جديد للعاصمة ووقع الاختيار على مدينة فاس سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م<sup>(٢)</sup>

ثم تابع الإمام إدريس بن إدريس نشاط والده العسكري فخرج في حملتين الأولى تجاه بلاد المصامدة والثانية إلى تلمسان وقد حقق نجاحاً كبيراً حتى إذا كانت سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٨م توفي الإمام إدريس بن إدريس

يقصد بالأدارسة الدولة التي قامت في المغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٩م على يد الإمام إدريس بن عبد الله، وبه سميت الدولة، وينسب إدريس هذا إلى الفرع الحسنى، فوالده هو عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان عالماً جليلاً، وقد احتل منزلة مرموقة في مجتمعه، وهو شيخ بني هاشم ورئيس العلويين في ذلك الوقت<sup>(٣)</sup>، وقد نشأ على جانب من اليسر.

وبعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب، أخذ البيت العلوي يصارع في سبيل الوصول إلى مقعد الخلافة، وقد استمر هذا الصراع في عهد الدولتين: الأموية والعباسية لأنهم كانوا يرون أنهم أصحاب الحق الشرعي في منصب الخلافة؛ لذا اندلعت عدة ثورات ومن هذه الثورات ثورة أحد زعماء البيت العلوي وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب في المدينة ١٦٩هـ/ ٧٨٦م واشترك فيها الإمام إدريس<sup>(٤)</sup> ابن عبد الله ثم انتقل الثوار إلى فخ وهو مكان قريب من مكة وكان اللقاء بين الثوار والعباسيين وانتهى بمقتل الحسين ومائة من أهل بيته ومن بقي من أهل البيت اختلط بالحجاج<sup>(٥)</sup> أما الإمام إدريس بن عبد الله قد فرّ إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب الأقصى حيث توجه إلى مدينة (وليلي) وهناك نزل على زعيم قبيلة أوربة وهو إسحاق بن محمد ابن عبد الحميد الأوربي<sup>(٦)</sup> الذي رحب به وأكرم وفادته وبأبعه بالإمامة هو وقبيلته ثم دعا بقية القبائل لمبايعته سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٩م<sup>(٧)</sup> وبذلك قامت دولة الأدارسة.

وقد تضافرت عدة عوامل على مبايعة

وفي مجال نشر الإسلام وخدمة الدين الحنيف فقد بذل أمراء الأدارسة خطوات كبرى في هذا المجال ومن هذه الخطوات القيام بحركة مقدسة الغرض منها القضاء على الوثنية المنتشرة في المنطقة، وكذلك القضاء على المذاهب الخارجية التي استشرى خطرها في البلاد فضلاً عن الاستقرار السياسي والاقتصادي ودورها المؤثر في دخول البربر في الإسلام، وكان المذهب المالكي هو مذهب الدولة.

ومن أبرز أعمال الأدارسة في المنطقة والتي حلت اسمهم في التاريخ بناء مدينة فاس التي لعبت دوراً كبيراً في تقدم المنطقة وازدهارها إذ أنها أسهمت في تبديل الصورة القبلية التي كانت تعيشها المنطقة إلى نظام حضارى يسهم في نشر الإسلام والثقافة العربية وإليها أقبل الدارسون من كل مكان ومنها انطلق العلماء لنشر الإسلام والثقافة العربية وما زالت مدينة فاس تلعب دورها الحضارى حتى يومنا هذا.

أ.د/حسن على حسن

ليتولى حلفاً له ابنه محمد الذي قسّم مناطق الدولة على إخوته وذلك بمشورة جدته كثره التي رأت أن ذلك في صالح الدولة؛ إلا أن هذا التقسيم حمل في طياته بذور الخلاف والشجار، وحدث صراع بين الأخوة ثم تعاقب أمراء الأدارسة على المناطق المختلفة، وبدأت الدولة تفقد وحدتها وتماسكها حتى وصل القائد وصالة بن حبوس المكناسي أحد قادة الدولة الفاطمية سنة ٢٠٥هـ/٩١٧م.

لقد كان للأدارسة دور مؤثر وخطير في حياة المنطقة إذ نجح الأدارسة في توحيد المغرب الأقصى، وذلك نتيجة عدة خطوات منها إقامة حكومة مركزية في ويلي ثم في العاصمة الجديدة «فاس» تخضع لها مختلف القبائل؛ كما كانت الحملات العسكرية المتكررة مجالا لحشد هذه القبائل تحت راية واحدة وصهرها في مجتمع واحد متجانس يضاف إلى ذلك ترحيب الأدارسة بالوقود العربية القادمة وما ترتب على ذلك من نشر للثقافة الإسلامية والعربية وإنشاء العاصمة الجديدة فاس التي ضمت مختلف هذه العناصر.

- ١ - مقاتل الطالبيين، (ص ١٨)
- ٢ - البويرى، نهاية الأرب في فنون الأدب ٧١/٢٢ البنية العامة للكتاب
- ٣ - ابن الأثير الكامل في التاريخ ٧٦/٥
- ٤ - الألبيس المطرب - ابن أبي روج، ١٥/١
- ٥ - المرجع السابق نفسه
- ٦ - ابن خلدون العبر ٧/٤
- ٧ - ابن أبي روج، ٥٠/١
- ٨ - الدر النفيس ص ٢٤٨
- مراجع الاستفرادة
- ١- الكامل في التاريخ - ابن الأثير تحقيق عبد السلام النجار ١٣٥٧هـ
- ٢ - الدر النفيس - أبي العباس أحمد اللطفي ١٣١٤هـ
- ٣ - العبر وبيوان المبتدأ والخبر - ابن خلدون مولاي ١٢٨٤هـ
- ٤ - الألبيس المطرب المعروف - ابن أبي روج على بن محمد ١٣٣٦م
- ٥ - مقاتل الطالبيين - أبو القزح الأصفهاني على بن الحسن تحقيق أحمد صبر ١٩٩٩م

## الأدب

**لغة :** أدب القوم : دعاهم إلى مآدبته، والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهديب، وقد ورد هذا المعنى في الحديث الشريف (أدبني ربى فأحسن تأديبي)<sup>(١)</sup> والأدب: الحميل من النظم والنثر كما في الوسيط<sup>(٢)</sup> واصطلاحاً: أطلق في بادئ الأمر على ما أثار عن العرب من فنون القول النثرى والشعرى وكل ما نتج عن القرائح. وقد ظهرت بعض الكتب تحمل هذه الدلالة في عناوينها مثل : أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الأدب في صحيح البخارى وغيرهما كثير.

والعلاقة بين المعنى اللغوى « الدعوة إلى الطعام » والمعنى الاصطلاحي « فنون القول » أن الأول غذاء للجسم، والثانى : غذاء للعقل والروح.<sup>(٣)</sup>

وفي العصر الحديث قصرت كلمة «الأدب» على الكلام الإنشائى البليغ الذى يحمل الكثير من الأخيلة والتصويرات والإيحاءات<sup>(٤)</sup> وكان قبل ذلك يطلق على كل ما تنتجه القرائح<sup>(٥)</sup> على نحو ما يطلق عليه الأوروبيون الآن<sup>(٦)</sup> فيشمل فنون القول جميعاً الخيالى والعقلى كالتاريخ والفلسفة والرواية والقصيد.

أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، تحقيق طاهر أحمد الرازى، ود/ محمود الططاوى (٢/١)

٢ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية د ر المعارف القاهرة، مادة (أدب)

٣ - النقد الأدبى القديم د/ على العمري، مقدمة دراسة ص٢

٤ - العصر الجاهلى، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، ط٧، ١٩٧٦م

٥ - مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، القاهرة ص ٥٥٢

٦ - نظرية الأدب، ريبه ريفك، واوسى واريس - المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، تحرير محبى الدين صبحى، ط ١، ص ١٩ - ٢

### مراجع الاستزادة

١ - تاريخ الأدب العربى، أحمد حسن الزيات، مؤسسة مصر، القاهرة، ط٢

٢ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، القاهرة

## أدباء المهجر

**اصطلاحاً:** هم جماعات من العرب هاجرت وبخاصة من سوريا ولبنان، في القرن لتاسع عشر والقرن العشرين، إلى العالم الجديد، وأقاموا في كندا والولايات المتحدة وفي دول أمريكا الجنوبية، ومن بينها البرازيل، والأرجنتين، وشيلي وفنزويلا ونقلوا اللغة العربية والأدب العربي إلى تلك المهاجر البعيدة فأنشأ أولئك المهاجرون في تلك الديار النائية أدباً يعبرون به عن مشاعرهم، وعواطفهم، ويتحدثون فيه عن غربتهم وحنينهم إلى أوطانهم، ويصفون فيه البلاد التي أقاموا فيها، ومظاهر الحضارة السائدة في حياة الناس هناك، كما يصفون حياتهم وما تعرضوا له من عناء وشقاء وتجارب مريرة مثيرة - وكان أدبهم هو الأدب المهجري، الذي أصبح مدرسة أدبية كبرى، بين مدارس الأدب الحديث ومذاهبه، وعنى به النقد، وكتب حوله وحول أعلامه في النشر والقصة والمسرحية والشعر الكثير من البحوث والدراسات.

وقد تناول الأدب المهجري الحياة بجميع مظاهرها ومشاهدها وهذا الأدب حديث النشأة ولد مع القرن العشرين، ونشأ وترعرع

ونما وازدهر - حتى بلغ ما بلغ بين مدارس الأدب وأكثر المهاجرين من العالم العربي، إلى أرض العالم الجديد، كانوا من أبناء سوريا ولبنان، وقد دفعتهم إلى هذه الهجرة البعيدة عوامل كثير أهمها:

١ - أن سوريا ولبنان كانتا خاضعتين للحكم العثماني الذي قيد الحريات، واضطهد أبناء البلاد، فهاجر الكثير من أبناء هذه البلاد إلى مصر وشمال افريقي.

وفي ديوان (حكاية مغترب) للشاعر «حورج صيدح» الكثير مما يفسر ذلك، وكذلك كتاب حكايات المهجر للأديب المهجري الكبير «عبد المسيح حداد».

وفي ربوع سوريا ولبنان آنذاك انتشر الفقر والشقاء لذلك أقبل الناس على الهجرة إلى أرض العالم الجديد يطلبون الحياة الكريمة.

٢ - أن السوري واللبناني مولعان من قديم بالهجرة وحب السعى في الأرض والاغتراب وركوب البحار وحياة العمل والتجارة وهما من سلالة الفينيقيين القدماء الذين ركبوا البحار وحياة الفينيقيين كانت مرتبطة بالعمل والتجارة.



٢ - سهولة الهجرة إلى هذه البلاد النائية، فلم يكن هناك قيود على الهجرة والمهاجرين إليها

عسى أن من المهاجرين من هاجر إلى أمريكا الشمالية طلباً لحياة جديدة غير الحياة التي كان يحيها في الشرق، أو شغفاً بما يسمع عن مظاهر الحياة فيها.

### الجماعات الأدبية في المهجر: الرابطة القلمية:

وقد أنشئت في نيويورك في ٢٠ من نيسان سنة ١٩٢٠م وكان الذي حمل عبء الدعوة إلى تأسيسها هو الأديب المهجري الكبير عبدالمسيح حداد (١٨٩٠ - ١٩٦٣م) صاحب جريدة السائح المشهورة، ومؤلف كتاب حكايات المهجر.

وقد استجاب لتأسيس الرابطة كبار أدباء المهجر منهم جبران خليل جبران<sup>(١)</sup>. عميد

أدباء المهجر - وكان من أعلامها من الشعراء «جبران خليل جبران» و«مبخائيل نعيمة»، و«إيليا أبو ماضي»، و«رشيد أيوب»، و«ندرة حدادة».

وقد انضم إليهم الشاعر المصري الكبير الدكتور أحمد زكي أبو شادي بعد هجرته إلى نيويورك سنة ١٩٤٦م.

وقد تولى جبران رئاسة الرابطة القلمية - وكان ميخائيل مستشاراً لها وكانت الرابطة تصدر مجموعة أدبية دورية باسمها<sup>(٢)</sup>.  
العصبة الأندلسية:

ومن شعرائها - الشاعر القروي، إلياس فرحات، آل المعلوف، نعمة الله قازان، ومن كتابها - نظير زيتون، حبيب مسعود، سلمى صائغ صاحبة كتاب ذكريات وصور، وتوفيق قريان.

أ. د / محمد سلام

مراجع الاستزادة:

١ - قصة الأدب المهجري د / محمد عبد المنعم خنص - ص ٨٢، ٨٣ دار الكتاب العلمي بيروت الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٠م  
٢ - حركة التحديث شعري في المهجر بين المعرفة والتطبيق د عبد الحكيم ببيع - البنية المصرية العامة للكتاب - القاهرة سنة ١٩٨٠م

## الأدب الإسلامي

الأدب الإسلامي قسم من الأدب العربي، ويماطه الأدب الجاهلي.

ويبدأ الأدب الجاهلي باستقلال عرب الشمال (العدنانيون) عن عرب الجنوب (اليمنيون) في منتصف القرن الخامس الميلادي، وينتهي بظهور الإسلام سنة ٦٢٢م

ويبدأ الادب الإسلامي بظهور الإسلام إلى الآن، وقد قسمه علماء تاريخ الأدب بحسب الزمن، وأطلقوا على كل حقبة زمانية عصرًا على الوجه الآتي:

( أ ) عصر صدر الإسلام، ويشمل : عصر النبوة والخلفاء الراشدين ودولة بني أمية حتى سقوطها عام ١٣٢هـ

(ب) العصر العباسي، ويبدأ بقيام دولتهم عام ١٣٢هـ إلى سقوط بغداد على أيدي التتار عام ٦٥٦هـ

(ج) العصر المملوكي، ويبدأ من سقوط بغداد ثم ينتهي بظهور النهضة الحديثة سنة ١٢٣٠هـ

( د ) العصر الحديث، ويبدأ بحكم محمد علي لمصر، وما يزال إلى الآن<sup>(١)</sup>

وثمة صوابط أخرى تميز بين الأدب

الإسلامي الذي قد تأثر في صورته ومعناه بمبادئ الإسلام وقيمه، وتحرر من الأعراف والتقاليد والموضوعات والأغراض التي خضع لها الأدب الجاهلي شعراً ونثراً.<sup>(٢)</sup>

فَعُتْ أفاضله، وسمت معانيه، واستهدف نصرة الحق الذي جاء به الإسلام<sup>(٣)</sup> ودعا إلى الفضائل والأخلاق الكريمة، وسار مع الدعوة الإسلامية حيث سارت.<sup>(٤)</sup>

وقد بدأ هذا التحول على أيدي شعراء الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة الكبرى إليها، أمثال : حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن زهير.

ومع قيام الصحوة الإسلامية المعاصرة برز معنى جديد لمصطلح الأدب الإسلامي، وهو حصر مفهومه في كل نتاج فني، التزم بتوجيهات الإسلام شكلاً ومضموناً وناصر قضائاه، فخريرات أبي نواس وغزله بالمذكر تعد من الأدب الإسلامي حسب التقسيم الزمني أما في ظل المفهوم الجديد فخارجة عنه، كما تخرج بعض أعمال الأدباء المعاصرين أمثال: نازك الملائكة في بعض قصائدها، وعبد الرحمن البياتي وأودونيس، وبعض كتابات نجيب محفوظ، وإحسان

بيد أن هذا المفهوم لم يستقر حتى الآن رغم اهتمامات بعض الحامعات الإسلامية بهذا النوع من الأدب لإسلامي<sup>(٥)</sup>.

والأدب الإسلامي في المفهوم العام المعاصر لا يمنع من عدد الأعمال الأدبية التي

تعالج مشكلات الخير والشر أدبا إسلاميا شريطة أن تكون النهاية هي انتصار الخير، وألا يهتم فيها بالمغالاة في وصف الشر بالبطولة أو الامتداد لزمن داخل العمل الأدبي نفسه؛ لئلا يترك تأثيراً قويا في طابع المتلقى وبخاصة الناشئة<sup>(٦)</sup>.

أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - تاريخ الأدب العربي، ١ أحمد حسن الزيات، دار نهضة مصر، ط ٢٤، ص ٥  
٢ - في الأدب الإسلامي والأموي، د/ سليمان حسن ربيع، مطبعة السعادة، القاهرة ط ٢، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، ص ٤٩  
٣ - دراسات في أدب الدعوة الإسلامية، د/ محمد حسن زبي، نادي مكة الثقافي، ط ١، ١٤٠٢ هـ، ص ٤٧، ٤٨  
٤ - خصائص الأدب الإسلامي، أبو الجندى، دار الفكر، القاهرة  
٥ - عنها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومجلة الأدب الإسلامي «السبوي» التي تصدرها رابطة «الأدب الإسلامي»  
٦ - الفكرة مستوحاة من منهج عبدالحميد جود لستحار في مجموعته القصصية «ممرات الشياطين»

## أدب البحث والمناظرة

القرآن الكريم والأحاديث النبوية فالمقصود منه الجدل بمعنى السفسطة والمكابرة، أو الجدل فيما لا مجال للعقل فيه.

وعلم المناظرة أو لجدل: علم إسلامي خالص، ومن العسير تعيين بدايته الزمنية على وجه التحديد، وأغلب الظن أنه نشأ على يد المتكلمين الأوائل من المعتزلة وغيرهم، في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، على أقل تقدير، فقد ذكر ابن فورك (ت ٤٠٦هـ) أن الأشعري (ت ٢٢٤هـ) ردَّ على البلخي في كتابه الذي زعم فيه أنه أصلح غلط «ابن الراوندي» في أدب الجدل، وابن اراوندي هذا وُلد سنة ٢٠٥هـ ومات سنة ٢٤٥هـ، ويرجع ابن خلدون بعلماء هذا الفن إلى عصر متأخر، وذلك أثناء تقسيمه لأداب المناظرة وقواعدها إلى طريقتين: طريقة «البرزدوي» (ت ٤٩٢هـ) المطبقة في الفقه والأحكام الشرعية، وطريقة ركن الدين العميدي (ت ٦١٥هـ) المطبقة في كل دليل يستدل به، سواء في العلوم الشرعية أو العلوم العقلية، وهذا العلم يعالج أركان المناظرة، وهي أربعة: السؤال والجواب والاعتراض والاستدلال يبينها في مباحث باللغة الدقة والمنهجية

**اصطلاحاً :** علم يتعلق بقواعد نظرية وأخلاقية تصبط المباحث والمناظرات لاستبعاد الخطأ والشك من النتائج التي يتوصل إليها المتناظران.

وقد يُعبّر عنه بعلم «الجدل» لأن المجادل مناظر أيضاً وربما يفرق بينهما بأن الجدل لا يكون إلا بين اثنين متحاورين، والنظر قد يكون من جانب شخص واحد يتأمل ويستتبط لنفسه.

والغرض من المناظرة إن كان لمجرد إفحام الخصم والتغلب عليه بصورة أو بأخرى فهي حرام وممنوعة وإن كانت المناظرة لإظهار الحق أو لإلزام الخصم بالحق والصواب فهي مشروعة، وتكون فرض كفاية، لأن إظهار الحق مصلحة عامة ومن فروض الكفاية ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت ٤٦) وأيضاً ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل ١٢٥).

والجدل جدلان: جدل حسن وجدل مذموم، وفيصل التفرقة بينهما هو: معرفة الحق والباطل، أو تبين الخطأ والصواب، وما ورد من ذم الشرع للجدل في بعض آيات

المنطقية مثل: أدوات السؤال وأقسامه:  
السؤال الصحيح والفاسد، أقسام الجواب، ما  
يلزم السائل والمجيب، المعارضة، المنع،  
النقض، القدح، القلب، لكسر، الدليل... الخ.  
وعادة ما يلحق المؤلفون بهذه القواعد حملة  
من الآداب تتعلق بسلوك المتناظرين مثل:

الحرص على إظهار الحق، وعدم رفع الصوت  
ولزوم الهدوء والسكينة وعدم الاستهانة  
بالخصم مهما كان ضعيفا، ووجوب الصبر  
على السائل حتى يفرغ من كلامه، والتنبه إلى  
الفرق بين اليقين وغالب الظن والاحتجاج  
والتقريب... الخ.

١. د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مجرد مقالات الشيخ أبي الحسن الأشعري لابن قورق، تحقيق دانيال جيسريه المكتبة الشريفة بيروت ١٩٨٧م
- ٢ - تحكم لحنري على علم الجدل لعلم الدين الخوافي تحقيق مولفجارت هيريسس عيسى ١٩٨٧م
- ٣ - مقامة ابن جلدون، تحقيق على عبد الواحد وافي القاهرة
- ٤ - شرح الرشيدية لعنيد الرشيد الهندي مع تحقيقات على مصطفى الغرابي القاهرة ١٩٤٩م

## الإدمان

يمكن أن يؤدي إلى التهلكة هو الإدمان.

وليس هناك أكمل من البيان القرآني وحجية السنة المطهرة لبيان ما ينطوي عليه من خطورة، فالله عندما شرع العقوبة جعل شرب الخمر ضمن جرائم الحدود، كما قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ (النساء ٤٣) وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ. إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة ٩٠-٩١).

كما وصفها الرسول الكريم بأنها أم الكبائر وأم الخبائث لأنها تزين للإنسان الشر وتدفعه إليه، ولذا فقد لعن بائعها وعاصرها وحاملها، فلقد نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر. (رواه الإمام أحمد عن أم سلمة<sup>(١)</sup>)

ويعتبر الإدمان في العصر الحديث من أشد المشكلات إيلاها لأسر المدمنين والمجتمع إذ يؤدي إلى حالة من التدهور في الشخصية تهتز معها القيم والمعايير فلا يعود المدمن قادراً على التوافق السليم مع القانون والحياة

**لغة :** دَمِنَ عَلَى الشَّيْءِ : لَزِمَهُ، وَأَدْمَنَ الشَّرَابَ وَغَيْرَهُ : أَدَامَهُ وَلَمْ يُقْلَعْ عَنْهُ، وَيُقَالُ أَدْمَنَ الْأَمْرَ، وَاضْطَبَّ عَلَيْهِ. (كما في المعجم الوسيط)<sup>(١)</sup>

**اصطلاحاً :** تعاطى المواد الضارة طبيياً واجتماعياً وعضوياً بكميات أو جرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل الفرد متعوداً عليها وخاضعاً لتأثيرها ويصعب أو يستحيل عليه الإقلاع عنها.

والإدمان قد يكون إدماناً على الخمر والمسكرات، أو إدماناً على المخدرات أو حتى بعض الأدوية والعقاقير.

ولكنه في كل الأحوال أكثر تعقيداً من مجرد الاشتهااء الجسمي لأنه يؤثر على أجهزة الجسم وبخاصة على الجهاز العصبي والنفسي للإنسان والقاعدة في الشريعة الإسلامية تقرر أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشرية شيئاً يقتله بسرعة أو يبطئ أو ما يضره ويؤذيه، فإن المسلم ليس ملك نفسه، وإنما هو ملك دينه وأمته، وحياته وصحته وماله ونعم الله كلها عليه وديعة عنده، ولا يحل له التفريط فيها قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة ١٩٥) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾ (النساء ٢٩) فقد أثبتت الأبحاث الطبية والاجتماعية أن أضرار ما

إن الإدمان ظاهرة لمجتمعات التي تحوى  
على كثير من العناصر ايفئئية المتناقضة -  
وبخاصة فى أنساق القيم - ويبدو أن هذا ما

استبغت إليه الحضرة الحديثة متأخرة، حيث  
بدأت كثير من الدول التى لا تدين بسن  
الإسلام بالأخذ بنظرة الإسلام والتمكير جديا  
فى وضع الصبود والقوانين الصارمة على  
الخمير والمخدرات إن لم يكن تحريمها.

أ.د/محمود أبو زيد

## الأذان

لغة: الإعلام، قال تعالى ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج ٢٧) أى: أعلمهم به. كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

وشرعاً: هو اللفظ المعلوم المشروع فى أوقات الصلوات للإعلام بوقتها<sup>(٢)</sup>.

وقد شرع الأذان فى المدينة فى السنة الأولى من الهجرة على الصحيح، وأجمعت الأمة على مشروعيته للصلوات الخمس<sup>(٣)</sup>.

والأذان سنة مؤكدة، وليس بفريضة، وأوجبته الحنابلة فى الحضر، والمالكية على أهل المصر، ولا أذان إلا للمكتوبات، ولا يؤذن لناقلة ولا لصلاة مسنونة، ولا لصلاة فائتة تُقضى فى غير وقتها، ولكن يقام لها، ولا

يؤذن لصلاة قبل دخول وقتها إلا الصبح وحدها، ولا يؤذن لها إلا بعد ثلثى الليل إلى طلوع الفجر، وإن أذن لها قبل ذلك أعاد، وليس على النساء أذان ولا إقامة، وإن أقامت المرأة فلا تحهر، والأصل فيه ما ورد عن مشاورة رسول الله ﷺ لأصحابه فى علامة لهم عند أوقات الصلاة واقتراحهم عليه بالساقوس والقرن والراية وإنكاره عليهم<sup>(٤)</sup>، ثم ما ورد عن عبد الله بن زيد وعمر بن الخطاب فى رؤيتهما للأذان فى النوم وإخبارهما بذلك للنبي ﷺ وإقراره لهما<sup>(٥)</sup>. ويستحب للمؤذن أن يكون على طهارة، قائماً، صيئاً، ولمن سمعه أن يردد مثل قوله<sup>(٦)</sup>.

١. د / على جمعة محمد

١ - لسان العرب لابن منظور ٥٢/١ مادة (علم) دار المعارف بدين

٢ - للفتى لابن قدامة مع الشرح الكبير ٤١٢/١ دار الكتاب العربى بيروت ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

٣ - السابق ٤١٥/١

٤ - أخرج هذه القصة البخارى، ومسلم، والترمذى، والسنائى، وأحمد، والبيهقى، انظر صحيح البخارى ١٢٠/١ صحيح مسلم ٢٨٥/١ رقم ٣٧٧، سنن الترمذى ٣٦٣/١ رقم ١٩٠، سنن السنائى ٢/٢ مسند أحمد ١٤٨/٢ - للسبب الكبرى للبيهقى ٢٩٠/١

٥ - حدث عبد الله بن زيد أخرجه أبو داود والبيهقى، وغيرهما، انظر سنن أبو داود ٣٣٧/١ رقم ٤٩٩ للسبب الكبرى للبيهقى ٢٩٠/١ ٢٩١

٦ - الحاوى الكبير للماوردي تحقيق د/ محمود مطرجى وأحرين ٥٨/٢ وما بعدها دار الفكر ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

مراجع الاستزادة:

١ - سنن الحفانق لمرسعي الاميرة بمصر ١٣١٣

٢ - الوجيز للقرالى ٣٥/١ وما بعدها مطبعة الآداب وامؤيد ١٣١٧هـ

٣ - الفوائد الفقهية لابن جرير العراملى ص ٦٢ وما بعدها دار النسم للملايين بيروت بدون تاريخ



## الإرادة

سيوجد عليه، وهكذا كل ما يوجد في العالم من الممكنات، وما يوجد الآن، وما سيوجد بعد ذلك.

وهكذا فإن الله يتصف بالإرادة كما يتصف بالعلم، ووجود هذا الكون دليل على أن الله أراد وجوده، وما يجري في كون تخصصه الإرادة؛ لتعلق القدرة به؛ لأنه لا يجري في ملك الله إلا ما يريد<sup>(٢١)</sup>. فما أراد الله وجوده يكون، وما لم يرد وجوده لا يكون.

ومعنى «الإرادة» يختلف عن معنى «الأمر» فإذا كان معنى «الإرادة» الصفة التي تختار للممكن أوصافه أسمى سيوجد عليها، فإن معنى «الأمر» طلب حصول الفعل، فهما متغايران.

فقد يأمر الله بشيء ويريد كإيمان سيدنا أبي بكر الصديق، فإيمانه أمر الله به وأراده بدليل وقوعه، فإنه لا يقع في ملك الله إلا ما أراد.

وقد يأمر الله بشيء ولا يريد كإيمان أبي جهل فإيمانه أمر الله به، ولم يرد منه، بدليل عدم وقوعه، وقد يريد الله شيئاً ولا يأمر به، مثل كفر أبي لهب، فقد أراد الله بدليل وقوعه، ولكنه لم يأمر أبا لهب بالكفر.

ويختلف مفهوم «الإرادة» عن مفهوم «الرضا» لأن معنى الرضا قبول الشيء واستحسانه، وترك الاعتراض عليه، وبناء على ذلك فإن الله قد يريد أمراً، ويرضى عنه، كإيمان المؤمن، وقد يريد أمراً ولا يرضى

لغة: مصدر الفعل أراد، وأراد الشيء: شاء، وأرادته: أحبه، أراد الجدار أن ينقض: تهياً للسقوط، والإرادة: المشيئة. كما في الوسيط<sup>(٢٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** تطلق الإرادة ولها عدة تعريفات.

**الإرادة فقهيًا:** القصد إلى الشيء، والاتجاه إليه.

ولا تعتبر الإرادة صحيحة إلا إذا صدرت عن ذي أهلية وقد تناول الفقهاء ذلك في كتاب الحجر عندما حكموا بفساد تبرعات الصغير، والمجنون والسفيه، واعتبروا إرادتهم الصادرة بذلك لاغية لصدورها عن غير ذي أهلية أو عن مقيد الأهلية أو ناقضها<sup>(٢٣)</sup>.

**والإرادة إلهياً:** صفة وجودية أزلية يختص بها الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة، والإرادة والمشيئة بمعنى واحد.

فإذا كان علم الله صفة انكشاف، فإن إرادة الله صفة تخصيص، ومعناها يختلف عن معنى إرادتنا نحن البشر، فإن معنى إرادتنا العزم والتصميم والتوجه إلى عمل شيء من الأشياء. وهذا مستحيل بالنسبة لله؛ لأن المعنى حادث وإرادة الله قديمة.

فالإرادة تخصص الممكن، تخصصه بالوجود أو بالعدم، وبالصفات المعينة الخاصة به، وبالزمن المحدد له، وبالمكان المخصص له، وبالجهة المحددة له، وبالمقدار المعين الذي

عنه كمعاصي المؤمنين، وكفر الكافرين<sup>(٢)</sup>  
لقوله تعالى ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾  
(الزمر ٧).

وقد ثبتت هذه الصفة بالأدلة العقلية  
والنقلية:

فمن الأدلة النقلية قوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ  
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ  
الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا  
يَشْرِكُونَ﴾ (القصص ٦٨) وقوله تعالى  
﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ  
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل ٤٠) وقوله تعالى  
﴿إِنْ رِيبُكَ فَعَالٌ لَّمَّا يَرِيدُ﴾ (هود ١٠٧).

وقال ﷺ: «مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ  
يَشَأْ لَمْ يَكُنْ».

وأما الدليل العقلي: فقد أوجب العقل  
اتصاف الله تعالى بالإرادة؛ إذ ثبت بالدليل  
أن الله خالق هذا الكون وموجده بعد عدم  
محض، فمن الطبيعي أن تثبت لله تعالى  
الإرادة؛ لأن من شرطه من يصدر عنه شيء  
أن يكون مريدا له<sup>(٣)</sup>.

وإرادة الله لا معقب عليها، وهو سبحانه  
يخلق ما يشاء ويختار، وليس لأحد من خلقه  
الخيرة في شيء أراد الله العليم الحكيم<sup>(٤)</sup>.

**والإرادة أخلاقيا** مرتبطة بالأعمال  
الصادرة عن الإنسان العقل وهي نوعان:

١- العمل الإرادي. وهو عمل يصدر عن  
الإنسان بإرادته دون أن يكرهه أحد. وذلك  
كالطالب الذي يذاكر لينجح، فهو مسئول عن  
نجاحه، وعمله خير، وهو خير، وهو عمل  
صادر عن كل منهما بإرادته وحرية دون  
إكراه.

٢- العمل شبه الإرادي: وهو عمل إرادي  
المقدمات اضطراري النتائج، أي أن نتائجه لم  
تكن مرادة، لأن الإنسان كان مختارا في  
مقدمات الفعل، وكان علم بما قد ينتج عن  
هذا الفعل، وإن لم يكن مريدا للنتيجة فعلا.  
فالأعمال شبه الإرادية، وهي التي لا تحقق  
فيها الحرية والإرادة إلا في المقدمات والنتائج  
تكون غير مرادة، فإن الإنسان يحاسب فيها  
على ما احتوته المقدمات من إهمال  
وتقصير<sup>(٥)</sup>.

**والإرادة صوفيا:** بدء طريق السالكين،  
وهي اسم لأول منزلة القاصدين إلى الله  
تعالى. قال تعالى ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
وَجْهَهُ﴾ (الأنعام ٥٢)

وقيل الإرادة: ترك ما عليه العادة، وعادة  
الناس - في الغالب - الإقامة في أوطان الغفلة  
والركون إلى اتباع الشهوة، والإخلاد إلى ما  
دعت إليه المنية.

وقال أبو علي الدقاق: الإرادة لوعة في  
الضواد. لدغة في القلب، غرام في اصمير  
انزعاج في الباطن، نيران تتأجج في القلوب.

وسميت بهذه الصفة، لأن الإرادة مقدمة  
كل أمر، فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله، فلما  
كان هذا أول الأمر لمن سلك طريق الله عز  
وجل سُمي إرادة؛ تشبيها بالقصد في الأمور  
الذي هو مقدمتها.

وحقيقتها: نهوض القلب في طلب الحق  
سبحانه، ولهذا يقال: إنها لوعة تهون كل  
روعة.

والمريد على موجب الاشتقاق: من له إرادة، ولكن المريد في عرف هذه الطائفة من لا إرادة له، فمن لم يتجرد عن إرادته لا يكون مريداً، كما أن من لا إرادة له على موجب الاشتقاق لا يكون مريداً.

ومن صفات المريدين: التحيب إليه بالنوافل، والخلوص في نصيحة الأمة، والأنس بالخلوة، والصبر على مقاساة

الأحكام، والإيثار لأمره، والحياء من نظره، وبذل المجهود في محبوبة، والتعرض لكل سبب يوصل إليه، وعدم القرار بالقلب إلى أن يصل إلى الرب.

وهناك فرق بين المريد والمراد عند الصوفية، فالمريد عندهم هو المبتدئ، والمراد هو المنتهى، المريد تتولاه سياسة العلم، والمراد تتولاه رعاية الحق سبحانه<sup>(١)</sup>.

## (هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢٩٤/١ دار المعارف ط ٣

٢ - دراسات في العقائد الإسلامية والأخلاق تأليف د/ محمود محمد مروة، د/ أحمد طلعت العدم، د/ محمد ربيع ص ٨٦ - ٨٨

٣ - دراسات في العقائد الإسلامية والأخلاق د/ عبد المعطي نبوي، د/ قضاء الدين عكرمة، د/ عبد الحريز سيف النصر ص ٧٥

٤ - المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق د/ عبد الحريز سيف النصر، د/ يحيى هاشم فرغلي، د/ علي محمد فرغلي ص ٧٤ - ط ١ سنة ١٩٧٧م

٥ - المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق، د/ عبد العزيز سيف النصر، د/ يحيى هاشم فرغلي، د/ علي محمد فرغلي ط ١ سنة ١٩٧٧

٦ - دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق د/ محمود مروة ص ١٦٨، ١٧٠

٧ - الرسالة العشرية للإمام الفشيري تحقيق د/ عبد الحليم محمود - محمود بن الشريف ٢/ ٤٣٣ - ٤٣٩ - الناشر دار الكتاب الحديث

## مراجع الاستزادة:

١ - المواقف في علم الكلام لعبد الدين الإيجي ص ١٤٨ - ١٥٠ طبع عالم الكتب بيروت

٢ - العقائد الإسلامية - الشيخ / سيد سابق - دار الكتب الحديث

# أرض خراجية

**وشروط الأرض التي تخضع للخراج:**

١ - أن تكون الأرض خراجية أى. تخضع لوظيفة الخراج.

٢ - أن تكون الأرض نامية ويقصد أن يكون النماء حقيقياً، أى مغلّة بالفعل، مزروعة بالأشجار والثمار.

لذا فلا يجب الخراج فى الأرض المبنية مساكن ودوراً، ولا فى الأرض الموات التى لا تصلح للزراعة.

**وهناك شروط يجب أن تراعى عند تقدير الخراج:**

١ - ينبغى لواقع الخراج أن ينظر إلى تربة الأرض، ومدى إنتاجيتها وخصوبتها، فما يوضع على الأرض الجيدة يختلف عما يوضع على الأرض الرديئة.

٢ - ينبغى لواقع الخراج أن يحسب حساب التوائب، والملمات التى قد تنزل بأرباب الأرض. كما أمر النبى ﷺ فى خرض الثمار المزكاة، حيث قال: (إذا خرصتم<sup>(٢)</sup> فجدوا ودعوا الثلث، فإن لم تدعوا أو تجدوا الثلث فدعوا الربع<sup>(٣)</sup>) (رواه أبو داود).

**(هيئة التحرير)**

**لغة : الأرض:** هى اتى عليها الناس، ولفظها مؤنث. وهى اسم جنس، وجمعها: أراض وأروض وأرضون<sup>(١)</sup>. والخراج من خرج يخرج خُروجاً أى برز، والاسم الخراج، وأصله ما يخرج من الأرض.

**واصطلاحاً :** هى أرض العجم التى فتحها الإمام عنوة، وتركها فى أيدي أهلها، أو كانت عشيرة وتملكها ذمى، كما يرى أبو حنيفة، أو الأرض التى صولح عليها أهلها، وكذا الأرض التى جلا عنها أهلها خوفاً وفزعاً من المسلمين.

والأرض الخراجية لا تعود عشيرة بحال، لأن الخراج كما يوضع على الذمى يوضع على المسلم<sup>(٢)</sup>.

وجمهور الصحابة والفقهاء على أن الأرض الخراجية موقوفة لا يجوز بيعها، ولا شراؤها، ولا هبتها، ولا تورث ممن وضع يده عليها من الكفار.. وذلك لما روى الأوزاعى: أن عمر والصحابة رضى الله عنهم، لما طهروا على الشام أقروا أهل القرى فى قراهم على ما كان بأيديهم من أرضهم، يعمرونها ويؤدون خراجها للمسلمين.

١- لسان العرب لابن منظور مادة (أرض).

٢ - الخراج لأبى يوسف ص ٦٩ الطبعة السلفية، القاهرة.

٣ - سنن أبى داود، تحقيق عرت عبد الله ص ٢٦٩/٢.

**مراجع الاستزادة:**

١ - الاستخراج فى أحكام الخراج لابن رجب، تحقيق ص ٦٧.

٢ - أحكام أهل الذمة لابن القيم ١١٨/١.

٣ - الخرج من تقدير شار المحل والكرام خاصة (مجموعة المصطلحات المعية والدية ١٤٦/١) مجمع اللغة العربية انقاهرة ١٩٦٢م.

٤ - الأحكام السلطانية الدورية ص ١٥٠.

## أرض السواد

وسواد الكوفة (كسكر إلى الزاب وحلوان إلى القادسية).  
وقد مرَّ هذا الاسم في استعماله  
بتصورات ثلاث:

١. التقسيم السياسي للعراق بعد الفتح  
وهي: ولاية (سورستان) الساسانية (دل ايران  
شهر) نفسها، وهذا هو ما استخدمه مصنفو  
الرسائل في الخراج (كأبي يوسف، وابن  
قدامة، والماوردي، وابن خلدون). ويرجع ذلك  
إلى أن الاسم كان يستعمل رسمياً في النظم  
الخاصة بمساحة الأرض، والخراج في عهد  
عمر بن الخطاب.

٢. يطلق على المناطق المزروعة كإقليم  
سواد العراق وسواد خورستان وسواد  
الأردن.

٣. إذ سبق اسم مدينة كان معناه الحقول  
المزروعة على نطاق واسع في أرياضها، والتي  
تروى رياً منظماً، مثال ذلك سواد البصرة،  
وسواد الكوفة، وسواد واسط، وسواد بغداد،  
وسواد تستر، وسواد بخارى ونحوه.

(هيئة التحرير)

اصطلاحاً: السواد اسم العراق، وقد  
ثبت أن الاسم عراق هو كلمة مستعارة من  
اللغة البهلوية من النفط (أيركك) بمعنى.  
الأرض المنخفضة أو الأرض الجنوبية، إلا أن  
«السواد» أو الأرض السوداء هو أقدم الأسماء  
العربية التي تطلق على الأرض الرسوبية على  
ضفاف نهري دجلة والفرات، وقد أطلق عليها  
هذا الاسم لما يبدو للعين من تفاوت بينها  
وبين صحراء العرب<sup>(١)</sup>.

وحيثما قام العرب بفتح (رستاق العراق  
وضياعها) في عهد الخليفة عمر بن الخطاب  
ﷺ، سميت بذلك أيضاً لسودها بالزروع  
والنخيل والأشجار، وذلك لأنك إذا رأيت شيئاً  
من بُعد قلت ما ذلك السواد، وهم يسمون  
الأخضر سواداً، والسواد أخضر.

وحدَّ السواد يقع بين حديثة الموصل طولاً  
إلى عبادان، ومن العُذيب بالقادسية إلى  
حلوان عرضاً، فيكون طوله مائة وستين  
فرسحاً.

وقال الأصمعي: السواد سوادان: سواد  
البصرة (دستميسان والأهواز وفارس)،

١. دائرة المعارف الإسلامية طبعة مركز الشارقة للإبداع الفكري ١٩/١٩٤١

٢. معجم البلدان ياقوت الحموي طبعة دار صادر بيروت ٣/٧٧٢ وما بعدها

٣. مقدمة ابن خلدون طبعة دار الشعب القاهرة

٤. الخراج لأبي يوسف

## الأرض العشرية

وأرض العرب كلها أرض عشرية لأن النبي ﷺ والخلفاء من بعده لم يأخذوا الخراج منها، ولأنه بمنزلة الفيء فلا يثبت في أراضيهم، كما لا تثبت الجزية في رقابهم.

وقيل: كل أرض فتحت عنوة ولم يصل إليها ماء الأنهار واستخرج منها عين، فهي أرض عشر، وأيما دار من دور الأعاجم ظهر عليها الإمام وتركها في أيدي أهلها فهي أرض خراج، وإن قسّمها بين الذين غنموها فهي أرض عشر، ولأن العشر عبادة فيجب على المسلم في الخارج من الأرض العشرية، ولا يجب على الذمى.

(هيئة التحرير)

هي الأرض الواجب فيها الزكاة، وقد اختلف الفقهاء في تعريفها، فقيل: هي كل أرض أسلم أهلها طوعاً، أو أحياها مسلم، وقيل: هي أرض الصلح التي أسلم أهلها بغير قتال، وأرض الموات كأرض الجبال والبراري، إذ هي أرض لا اختصاص لأحد عليها.

وقيل: هي كل أرض أسلم أهلها عليها وهي من أرض العرب أو أرض العجم، وهي أرض عشر بمنزلة المدينة حين أسلم عليها أهلها، وبمنزلة اليمن، وكذلك كل مالا يقبل منه الجزية ولا يقبل منه إلا الإسلام أو القتل من عبدة الأوثان من العرب؛ فأرضهم أرض عشرية.

### مراجع الاستزادة.

- ١- الحراج لأبي يوسف - الطبعة المصرية بمصر ١٣٠٢هـ.
- ٢- الهداية على هامش فتح القدير - المطبعة الأميرية سنة ١٣٦٠هـ.
- ٣- شرح بلغة السالك - مطبعة مصطفى الناصر الحلبي.
- ٤- مواهب الجليل على الخطيب - مطبعة السعادة سنة ١٩٢٨هـ.
- ٥- كشف الغطاء - مطبعة أنصار السنة المحمدية سنة ١٣٦٦هـ.

## الإرهاب

وقال ﷺ «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» (رواه البخاري) (٤)

وتعد الحراية من أحد صور الإرهاب في المجتمع الإسلامي؛ إذ تقوم على المجاهرة من قاطع الطريق اعتماداً على الشوكة والقوة والغلبة بقصد أخذ المال أو القتل أو إرهاب الأمنين وترويعهم، سواء كان في المصر أو في الصحاري، وقد وسع الإمام ابن حزم صور الحراية إلى كل ما يمس أمن المجتمع الإسلامي واستقراره، فيقول: ... إن المحارب هو المكابر المخيف لأهل الطريق، المفسد في سبيل الأرض، سواء بسلاح أو بلا سلاح أصلاً، سواء ليلاً أو نهاراً في مصر أو فلاة... (٥)

وترتبط جرائم الإرهاب بصفة عامة بظاهرة التطرف، مع أن ثمة فارقاً بينهما، فالتطرف حركة في اتجاه القواعد الشرعية والقانونية، في حين أن الإرهاب ظاهرة سياسية واجتماعية قبل أن تكون دينية، وإن اتخذت الدين وسيلة إلى تحويل الفكر إلى سلوك.

كما يرتبط الإرهاب بالعنف بصفة عامة، إذ هو أحد مظاهره ووسائله، وهو كل سلوك مادي يبحث ينشأ منه حدث مادي هي شخص كالضرب أو الجراح أو شيء تتلفه، فهو كل مسلك يقطع مجرى الهدوء في الكون المادي أو الكون النفسي.

ولما كان حد الحراية قد شرع في الإسلام

لغة: رهب يرهب رهبة: خاف، ورهب الشيء رهباً ورهباً ورهبة: خافه، وترهب غيره إذا توعد، وأرهبه ورهبه واسترهبه: أخافه وأفزعه.. يقول تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال ٦٠) ..

ويقول تعالى ﴿واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم﴾ (الأعراف ١١٦)

واصطلاحاً: استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضد الأفراد أو الجماعات أو الدولة؛ بغية تحقيق هدف غير مشروع يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة والتي أقرها المجتمع.

وقد جاء الإسلام محرماً لكل مامن شأنه إلحاق ضرر بالنفس وما دونها أو بالمال أو بالعرض بهدف الإخلال بأمن المجتمع واستقراره، بل إن الشريعة الإسلامية قد نهت عن الأسباب المؤدية لذلك، فعن جابر بن عبد الله قال «نهى النبي ﷺ أن يتعاطى السيف مسلولا» (رواه الترمذي) (١)، وروى عن النبي ﷺ أنه قال «من حمل علينا السلاح فليس منا» (رواه البخاري) (٢).

وقد نهى ﷺ عن كل ما يؤدي إلى التنازع والشجار.. «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (رواه البخاري) (٣)

لتحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي.. يقول تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفذوا من الأرض ذلك لهم جزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب

عظيم﴾ (المائدة ٣٣).

فقد اتجهت التشريعات الجنائية الحديثة إلى تجريم تأليف الجماعات الإرهابية، والاشتراك فيها، والترويج لأفكارها باعتبارها جريمة إرهابية، حيث تستمد صفتها هذه من خصائصها الذاتية، وليس من جريمة إرهابية أخرى سابقة أو معاصرة أو لاحقة لها.

(هيئة التحرير)

١- أسنن الترمذي ٤/ ٤٦٤ حديث رقم ٢١١٣

٢- صحيح البخاري ٣٦/١٣ حديث رقم ٧٠٧٠

٣- صحيح البخاري ٢٩/١٣ حديث رقم ٧٠٧١

٤- صحيح البخاري ١٣/١٣ حديث رقم ٧١٤٢

٥- المطلى لابن حزم ٢٨/١١

مراجع الاستزادة :

١- الإرهاب والنفاب محمود صالحي العائلي دار النهضة العربية ١٩٩٢م

٢- ظاهرة التطرف د/ محمد أحمد ميموني دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٩٢م

٣- المطلى لابن حزم - دار الجبل - بيروت

٤- فقه القرآن والسنة - القصاص الشيخ محمود شلتوت - مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٦٥م، ١٩٤٦م

٥- الإرهاب الدولي وامكاناته على الشرق الأوسط تأليف سفير د/ حسن شريف - النهضة المصرية العمدة للكتار سنة ١٩٩٧م

٦- الدين واحكامه في الفقه الإسلامي محمد سيد أحمد عامر سنة ١٩٨٧م

٧- الإرهاب السياسي والقانون الجنائي د/ عبد الرحيم صغفي دار النهضة المصرية ١٩٨٥م

٨- احكام البغاة والمخربين في الشيعة الإسلامية والقانون، جالد رشيد الجميلي - رسالة دكتوراة كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٩٧٧م



## الإرهاص

الغمامة التي كانت تظل النبي محمدا ﷺ أنى سار - وذلك قبل نبوته - وأنه ولد محتونا مسرورا، ووجود خاتم النبوة بين كتفيه - إلى غير ذلك.

هذا، ومن العلماء من لم يفرق بين المعجزة والإرهاص، ورأى أن كل ما يظهر من خوارق العادات على يد نبي من الأنبياء فهو «معجزة» له - سواء ظهر قبل النبوة أم بعدها - وهذا الفريق يحصر «الإرهاص» في الأمور الخارقة للعادة التي تظهر قبل البعثة لا على يد من سيكون نبيا، بل يكون محلها شيئا آخر كسقوط شرفات قصر كسرى عند ولادة النبي ﷺ .. والمحققون على أن عد «الإرهاص» من «المعجزات» إنما هو على سبيل التغليب وأن خوارق العادات المتعلقة ببعثة نبي من الأنبياء - إذا سبقت البعثة - فهي «إرهاص» سواء أظهرت على يد النبي - كإظلال الغمام وتسليم الحجر والمدر على النبي ﷺ - أم ظهرت من غيره - سواء أكان من الأخيار أم من غيرهم - كظهور التور في جبين عبد الله ابن عبد المطلب - والد النبي محمد ﷺ، ومن هذا النوع سقوط شرفات قصر كسرى عند ولادة النبي ﷺ أما «المعجزة» فلا تكون إلا مقرونة بدعوى النبوة، وتحدى المنكرين.

أ. د/ صفوت حامد مبارك

لغة: مأخوذ من الرهص - وهو تأسيس البنيان - وهو في الأصل ضعف يصيب باطن حافر الدابة من ححر تطؤه فيوهنه وينزل فيه الماء - والرواهص: الصخور المترامية الثابتة - ويقال: رهصه في الأمر: استعجله فيه - ورهص الحائط: دُعم؛ والرهص أسفل عرق في الحائط، وقد استعمل «أبو حنيفة» «الإرهاص» في المطر يكون مقدمة وإيداناً بالمطر الشديد، وأصله من «الرهص» - وهو تأسيس البنيان - كما أسلفنا؛ ومنه أخذ «الإرهاص» بالمعنى الاصطلاحي عند «المتكلمين»؛ لأنه يكون تأسيساً للنبوة، وتمهيداً ومقدمة لها.

واصطلاحاً: عند «المتكلمين»، فهو «أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد نبي قبل بعثته، تمهيداً للنبوة وتأسيساً لها»؛ فإن ظهر الخارق على يد النبي بعد بعثته وكان مقروناً بدعوى النبوة، وتحدى المنكرين - فهو «معجزة» أما «الإرهاص» فلا يكون مقروناً بدعوى النبوة، ولا بتحدي المنكرين. - ومن أمثلة «الإرهاص» ما حكاه القرآن الكريم من كلام عيسى عليه السلام - وهو في النهدي: «إني عبد الله آتاني الكتاب»... الآية (مريم ٣٠) ومن أمثلة الإرهاص أيضاً:

١ - لسان العرب لابن منظور - مادة (رهص).

٢ - شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني

٣ - شرح العقائد التسع

٤ - شرح العقيدة الطحاوية

## الأزل

**لغة: القِدَم،** والوصف منه أزلى، أى: قديم، وقيل: أرلى أصبه من قولهم للجديد: لم يزل، ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار، فقال: يزلّى، ثم أبدلت الياء ألفاً: لأنها أخف فى النطق، فقالوا: أزلى، كما فى اللسان.

**واصطلاحاً:** القدم وهو ما لا أول لوجوده، والأزلى القديم، قيل: ما كان مسبقاً بالعدم.

وقد قسم الجرجاني الوجود إلى ثلاثة أقسام:

١. أزلى أبدي، وهو الله سبحانه وتعالى
٢. لا أزلى ولا أبدي وهو الدنيا.
٣. أبدي غير أزلى وهو الآخرة.

وقولنا: إن الله عز وجل أزلى يعنى: أنه تبارك وتعالى بلا بداية. فكل مخلوق من المخلوقات له تاريخ ميلاد، ولا يشذ عن هذه القاعدة أحد، وتاريخ ميلاد المخلوق هو تلك اللحظة التى أوجده فيها الله عز وجل.

والبشر يحسبون هذه اللحظة وفقاً للتقسيم الزمنى للكرة الأرضية، فيقولون إن فلاناً ولد ساعة كذا من يوم كذا من شهر كذا فى عام كذا .. ولكن الأمر يختلف بالنسبة لله

عز وجل؛ لأنه ليس له تاريخ ميلاد، وهذا يوافق مقتضيات العقل؛ لأنه حل وعلا ليس مخلوقاً حتى يظهر إلى الوجود فى لحظة معينة. فهو موجود غير مخلوق، وإذا كان الزمن نفسه من مخلوقاته خاضعاً لأمره، فكيف يحيط المخلوق بالخالق، فيحدده بداية ونهاية. فالحق سبحانه وتعالى كان ولم يكن معه شيء على الإطلاق، ثم خلق الخلق، وقد قال المصطفى ﷺ «كان الله ولم يكن معه شيء، وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شيء ثم خلق السموات والأرض».

فالأزلية إذن هى وجود الله تبارك وتعالى بلا بداية، وهى بهذا المعنى لا تنطبق إلا عليه وحده عز وجل، دون غيره من المخلوقات، فكل مخلوق له بداية محددة، معلومة كانت أو مجهولة.

وصفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه هى صفات أزلية، أى قديمة قدم الله عز وجل، والسبب فى ذلك هو أن هذه الصفات لصيقة بالذات الإلهية، والذات الإلهية قديمة أى ليس لها بداية.

فمن صفات الحق أنه خالق، فإن هذه

الصفة قديمة له، وليس لها بداية، فهو خالق  
قبل أن يخلق مخلوقاته، ولو لم تكن هذه  
الصفة أزلية لما استطاع أن يخلق الخلق.

وعلم الله علم قديم، علم بما كان، وبما  
هو كائن، وبما سيكون، ولا يستجد في علم

الله ما لم يكن يعلم به، وعلمه مطلق، فعلم  
الله ليس كعلم المخلوق، فعلم المخلوق له حد،  
وعلم الله بلا حد. وقد أكد الحق تبارك  
وتعالى طلاقة علمه بالعديد من المشتقات  
المختلفة لمادة (علم) في الآيات القرآنية.

(هيئة التحرير)

- 
- ١- لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت ١٤/١١
  - ٢- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي دار المعرفة بيروت ٢٢٤/١
  - ٣- التعريفات لنجرجاني «مادة الموجوب»
  - ٤- أسماء الله الحسنى - الشيخ/ محمد متولي الشعراوي أحيار اليرم ص ٢٢-٢٣، ٧٧-٧٨
  - ٥- دائرة المعارف للستاسي دار المعرفة بيروت ٣/٢، ٣

## الأزهر الشريف

دور أكثر في توجيه سياسة الحكم.  
وفي عهد الخلافة العثمانية بتركيا:  
أنشئ منصب (شيخ الأزهر) في أواخر القرن  
الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)  
وحدث ركود نسبي إثر قيام السلطان سليم  
الأول العثماني بترحيل عدد من علماء الأزهر  
إلى الآستانة - عاصمة الدولة العثمانية -  
وكانوا طائفة صالحة من نواب القضاة على  
المذاهب السنية الأربعة، فضلا عن ترحيل  
عدد كبير من الصنائع المهرة والعمال الفنيين.  
ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر سنة  
١٧٩٨م، وفيما يخص الأزهر أدرك نابليون  
بوناپرت قائد الحملة مدى أهمية الأزهر،  
وقوة تأثير شيوخه في نفوس الشعب  
المصري، فحاول - ونجح - في التودد إلى  
طائفة منهم، وجعل ينتهز الفرصة تلو  
الفرصة للاجتماع بهم، ويتحدث إليهم في  
موضوعات علمية حول بعض آي القرآن،  
ويشعرهم باحترامه لنبي الإسلام، فيخرجون  
من عنده وكلهم لسان ثناء عليه، يشيعونه  
فيمن يخالطونهم.  
وعندما أنشأ نابليون (ديوان القاهرة)  
مركزاً للشورى وتبادل الرأي - ضم إلى  
عضويته هؤلاء المشايخ، وكانوا أغلبية في  
المركز والاجتماعات، لكن هذا لم يغيب عن  
الشعب المصري إن السياسة الفرنسية سياسة  
خداع وتخدير؛ فثاروا على نابليون وقواده  
أكثر من ثورة، وشاركهم الأزهريون أنفسهم  
في ثوراتهم، بل كانوا في مقدمة الثائرين.  
ولما استقر الأمر لدولة (محمد علي

المؤسسة الدينية العلمية الإسلامية العالمية  
- القاهرة - جمهورية مصر العربية.  
يسجل التاريخ أن (الأزهر) أنشئ في أول  
عهد الدولة الفاطمية بمصر جامعاً باسم  
(جامع القاهرة - الذي سمي الأزهر فيما  
بعد) حيث أرسى حجر أساسه في الرابع  
والعشرين من جمادى الأولى ٢٥٩هـ / ٩٧٠م،  
وصلى فيه الخليفة المعز لدين الفاطمي ثاني  
خلفاء الدولة الفاطمية صلاة الجمعة الأولى  
من شهر رمضان سنة ٢٦١هـ / ٩٧٢م، إيذاناً  
باعتقاده الجامع الرسمي للدولة الجديدة،  
ومقرراً لنشر المذهب الشيعي في حلقات  
الدروس التي انتطمت فيه، وبدأها القاضي  
أبو حنيفة بن محمد القيرواني قاضى  
الخليفة المعز لدين الله، وتولى التدريس أباء  
هذا القاضى من بعده، وغيرهم من علماء  
المذهب الشيعي، وجانب علوم أخرى في  
الدين واللغة والقراءات والمنطق والفلك.  
وبقيام الدولة الأيوبية في مصر (٥٦٧هـ)  
تحركت بكل الجهد لإزاحة المذهب الشيعي  
وطمس رسوم الدولة الفاطمية، وإحلال  
مذهب أهل السنة في جامع الأزهر، وفي  
عدة مدارس أنشئت لتعزيزه ومنافسته في  
حركته المذهبية والعلمية الجديدة.  
وفي العصر المملوكي بمصر اتجهت همه  
السلاطين من المصاليك إلى إعمار الجامع  
الأزهر، وإسباغ الرعاية على علمائه  
وظلابه بالمنح والهبات والأوقاف، وأتيح  
للأزهريين المشاركة في النهضة العلمية  
والاجتماعية والثقافية في الدولة،  
وتصاعدت هذه المكانة إلى أن كان لهم

الكبير) واتجه إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية آنذاك واتجه إلى إرسال البعثات العسكرية والمدنية إلى إيطاليا وفرنسا وروسيا وغيرها، اختار أعضاها جميعا من الأزهريين، وبعودتهم تباعا انبعثت في مصر - في عهده وعهود أبنائه حركة علمية ناشطة، غطت ساحات العمل الميداني من ناحية وساحات الترجمة والتعليم والإعلام والقانون من ناحية أخرى.

وحتى ذلك التاريخ كان التعليم في الأزهر قائما على الاختيار الحر، بحيث يختار الطالب أستاذه والمادة التي يقوم بتدريسها، أو الكتاب الذي يقرؤه لطلابه، ويعرض نصوصه نصا نصا، فإذا أتم الطالب حفظه من علم الأستاذ، وأنس من نفسه التجويد تقدم لأستاذه ليمنحجه مشافهة، فإذا أظهر استيعابا ونبوغا منحه الأستاذ إجازة علمية مكتوبة، وكان هذه الإجازة كافية لصلاحه بأن يشتغل بالتدريس في المدارس أو في المساجد أو في جامع الأزهر نفسه، وظل العمل على ذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر، حيث استعيص منه بنظام التعليم الحديث، أو بنظام قسري منه بحسب الأحوال. وواكب ذلك إصدار عدة قوانين لتنظيم العمل بالأزهر.

وأول هذه القوانين قانونا القرن التاسع عشر: أولهما في سنة ١٨٧٢م ينظم طريقة الحصول على العالمية وموادها، وثانيهما في سنة ١٨٨٥م، وأهم ما تناوله : تحديد صفة من يتصدى لمهنة التدريس في جامع الأزهر أن يكون قد انتهى من دراسة أمهات الكتب في أحد عشر فنا واجتاز فيها امتحانا ترضى عنه لجنة من ستة علماء يرأسهم شيخ الأزهر.

وفي بداية القرن العشرين استصدر قانون

سنة ١٩٠٨ في عهد المشيخة الثانية للشيخ حسونة النواوى. وفيه تم تأليف مجلس عال لإدارة الأزهر برئاسة شيخ الأزهر، وعضوية كل من مفتى الديار المصرية، وشيوخ المذهب المالكي والحنبلى والشافعى وأثنى من الموظفين. وفيه أيضا تقسيم الدراسة لثلاث مراحل: أولية وثانوية وعالية، ومدة التعليم في كل منها أربع سنوات، يمنح الطالب الناجح في كل مرحلة شهادة المرحلة.

ثم تلاه القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١ وفيه: تجديد اختصاص شيخ الأزهر، وإنشاء مجلس الأزهر الأعلى هيئة إشرافية، وتنظيم هيئة كبار العلماء ونظام التوظيف بالأزهر، وإثر صدور هذا القانون لوحظ إقبال المصريين على الأزهر، وأسست عدة معاهد في عواصم المدن المصرية.

وفي عهد المشيخة الأولى للشيخ محمد مصطفى المراغى أعد مشروع القانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٠م، لكنه أصدر في عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ويجمع الرأي على أن هذا القانون مثل خطوة موفقة لإصلاح الأزهر، ومكّنه من مسايرة التقدم العلمى والثقافى والمعرفى، وفى هذا القانون حددت مراحل التعليم أربعة مراحل:

بتدائية لمدة أربع سنوات، وثنائية لمدة خمس سنوات، وثلاث كليات للشرعية الإسلامية، وأصول الدين، واللغة العربية، مدة الدراسة بكل منها أربع سنوات، ثم تخصص مهنى مدته سنتان فى القضاء الشرعى والإفتاء، وفى الوعظ والإرشاد، وفى التدريس ثم تخصص المادة لمدة خمس سنوات تؤهل الناجح للحصول على العالمية مع درجة أستاذ وبعد هذا القانون الذى أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث والتخصصات المدنية والعلمية هو الإرهاص

لميلاد جامعة الأزهر القائمة الآن بمقتضى القانون ١٠٢ لسنة ١٩٦١م.

وصارت جامعة الأزهر هيئة من هيئات الأزهر الشريف، تحتص بالتعليم العالى بالأزهر، إلى جانب هيئات أخرى للتعليم قبل المرحلة الجامعية الأولى، وأخرى للمجلس الأعلى للأزهر، وثالثة لمجمع البحوث الإسلامية الذى يختص بنشر الثقافة الإسلامية وتجليه التراث وتنقيته من الشوائب التى علقت به، ويشئون الدعوة والوفود الطلابية فى العالم الخارجى وإعاشتهم، وقد أنشئت لهم مدينة سكنية للإعاشة والإقامة والرعاية البدنية والفسية، وخاصة لمن يأتون الأزهر على منح يقدمها لهم، بالإضافة إلى المنح التى تقدمها وزارة الأوقاف المصرية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية)

هذا بالإضافة إلى الوفود الإسلامية المتبادلة، والمراكز الثقافية الإسلامية التى أقامتها مصر فى عديد من البلاد الأوروبية الأمريكية والأفريقية وكذلك المعاهد التعليمية.

ولا ننسى أنه بصدر القانون الأخير رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١م وتحول النظام التعليمى إلى النظم التعليمية الحديثة، وتوسع الأزهر فى نوعيات وتخصصات التعليم والبحث العلمى للبنين والبنات على السواء، وضم إلى الكليات الشرعية والعربية كليات للطب وطب الأسنان والصيدلة والعلوم والتربية والهندسة، والإدارة والمعاملات، واللغات والترجمة ويتلقى طلابها قدراً لا بأس به فى العلوم الدينية؛ لتحقيق المعادلة الدراسية بينهم وبين نظرائهم فى الكليات الأخرى.

أ. د / محمد السعدى فرهود

#### مراجع الاستزادة .

١ - الأزهر فى ألف عام - الدكتور/ محمد عبد المدعم حفاصي

٢ - بدائع الزهور - لبيب إياش

٣ - تاريخ الحركة القومية - لعبد الرحمن الراقى

٤ - خطط المقريرى

٥ - دائرة المعارف - للبسناسى

٦ - معبر الإسلام عند تاريخى بمساقية العيد - دافى بلال فر الشريفة عدد جمادى الاولى - وجمادى الآجرى ٣ ١٤٠ هـ / مارس ١٩٨٣م (ومعه أكثر من صمتين موضوعاً متنوعاً)

# الاستبداد

**لغة:** مصدر استبدَّ يقال استبدَّ بالأمر إذا انفرد به من غير مشارك له فيه<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** الاستبداد: الانفراد بالأمر دون مشاورة أو مشاركة مع رفض النصيح والإرشاد، وعكسه الشورى وعدم الاستئثار بالأمر، والاستبداد قد يقع من فرد أو جماعة، فكل منفرد برأيه محتكر لأقوات الناس هو مستبد.

وقد يكون من الحكومات فكل حكومة يكون على رأسها ملك مطلق لا تقيد إرادته وزارة مسئولة أو هيئة نيابية تسمى حكومة استبدادية؛ لأن الملك يستبد في أمر الحكومة برأيه فلا يستمع لمشورة أحد.

وينشأ الاستبداد من انقياد الناس إلى أهل البطش والقوة وتسليم أمورهم لهم، مما يؤدي إلى الطاعة العمياء وهذا إنما يكون في الأمم البدائية مثل بعض القبائل الأفريقية ولكن مع تقدم الأمم وتحضرها فقد تعمد إلى وضع حدود نظامية ضد استبداد القادة، ولكن سرعان ما تلبث هذه الحدود النظامية أن تتلاشى ويسلبها القادة المعتصبون بأسماء وأشكال مختلفة<sup>(٢)</sup>.

وأما الإسلام فقد جاء بفرض الشورى في

الكتاب العزيز قال تعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران ١٥٩) فأظهر سلطة الأمة إظهاراً لا خفاء بعده، وقال تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى ٢٨) وقد حرص رسول الله ﷺ على ألا يعين خليفة له، وكان هذا أول دليل على احترامه ﷺ لحق الأمة في تعيين واختيار أميرها، وسار على نهجه ﷺ الصحابة الكرام رضی اللہ عنہم، حتى جاء من بدل تلك العنة، وجعل الناس يبايعونه وأولاده بلا حق مثلما حدث في خلافة بنى أمية والعباسيين، مما هدم ركنا كريما، وسلب الأمة حقاً من أعز حقوقها.

**والاستبداد المفضى إلى الضرر أو الظلم ممنوع** كالاستبداد في احتكار الأقوات، واستبداد أحد الرعية فيما هو من اختصاص الإمام، والاستبداد في إقامة الحدود بغير إذن الإمام. أما ما كان لتحقيق واجب لا يتم إلا به فهو جائز، ولا يعد استبداداً كخروج المرأة مع المحرم بغير إذن زوجها لتحج الفريضة.

**(هيئة التحرير)**

١- لسان العرب مادة (بد) والقاموس المحيط ٢٧٥/١

٢- دشرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي

مراجع الاستزادة

١- التنظيم الإداري بين المركزية واللامركزية د/ محمد مصطفى موسى - ط الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٢

٢- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لابن تيمية - تحقيق محمد عبد الله السمان - مكتبة أمثني بغداد - بدون تاريخ.

٣- الوزراء والكتاب لابن عيونس الجعفي تباري تحقيق مصطفى السقا وتحرير - ط طبائبي الجلبي ط ثمانية سنة ١٩٨٠

٤- تاريخ إسلام السياسي والديني وثقافي والاجتماعي د/ جبر إبراهيم حسن ط النهضة المصرية ١٩٦٦

٥- انبساط ثلاثة في الدساتير العربية وفي الفكر السياسي الإسلامي - د سليمان بطاوي ط دار الفكر العربي ط خاصه ١٩٨٦

# الاستحسان

**لغة :** مشتق من الحسن: قال ابن منظور: «والحسن - محرّكة - ما حسن من كل شيء: فهو استفعال من الحسن، يطلق على ما يميل إليه الإنسان ويهواه، حسياً كان هذا الشيء أو معنوياً، وإن كان مستقبلاً عند غيره» أهـ<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً :** اختلف الأصوليون في تعريف الاستحسان فقال بعضهم: إنه دليل ينقدح في نفس المجتهد، وتقتصر عنه عبارته<sup>(٢)</sup> وقال آخرون: هو العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه، أو هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه<sup>(٣)</sup>

وقيل: هو العمل بأقوى الدليلين، أو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي.

وبالنظر إلى هذه التعريفات نجد أن تعريف الاستحسان يتلخص في أمرين<sup>(٤)</sup>:

١ - ترجيح قياس خفي على قياس جلي بناء على دليل.

٢ - استثناء مسألة جزئية من أصل كلي، أو قاعدة عامة بناء على دليل خاص يقتضي ذلك.

**أنواعه :** للاستحسان أنواع عدة منها<sup>(٥)</sup>:

١ - الاستحسان بالكتاب: مثل الوصية،

فإن مقتضى القياس عدم جوازها لأنها تملك مضاف لما بعد الموت، وهو زمن تزول فيه الملكية، إلا أنها استثنيت من تلك القاعدة العامة بقوله تعالى ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ﴾ (النساء ١١ - ١٢).

٢ - الاستحسان بالإجماع: مثل إجماع العلماء على جواز عقد الاستصناع وهو أن يعقد شخص مع آخر عقداً لصنع شيء من الثياب أو الحذاء بثمن معين، فإن مقتضى القياس بطلانه، لأن المعقود عليه - وهو العمل - وقت العقد معدوم، ولكن أحيز العمل به لتعامل الناس به كل الأزمان من غير إنكار العلماء عليه.

وهناك أنواع أخرى له منها: الاستحسان بالعادة والعرف، والاستحسان بالضرورة، والاستحسان بالسنة، والاستحسان بالمصلحة، والاستحسان بالقياس الخفي وأمثلتها مبنوثة في كتب الأصول.

**حجيته :** هو حجة شرعية عند الحنفية والمالكية والحنابلة، وأنكر حجيته الشافعية والظاهرية والمعتزلة والشيعة فليس عندهم بدليل يعتد به.

أ.د/ علي جمعه محمد

١ - انظر لسان العرب لابن منظور ١١٧/١٣ - طبعة بيروت

٢ - انظر - المستصفي للغزالي ١٣٨/١، الأميرية الكبرى بولاق

٣ - انظر شرح للعبد علي مختصر ابن الحاجب ٢٣٨/٢ الأميرية الكبرى بولاق

٤ - كشف الأسرار على أصول البريدوي لعلاء الدين البخاري ١١٢٢/٢ ط الأستانة

٥ - أصول الفقه للدكتور/ وهبه الزحيلي ٧٢٩/٢ دار الفكر بدمشق ط أولى ١٩٨٦م

٦ - تفسير أصول الفقه لمحمد أنور البخشاني ص ١٥٣ - طبعة - كراتشي - ١٩٩٠

مراجع الاستزادة

١ - الاجتهاد فيما لا نص فيه للدكتور/ الطبيب حصري السيد - مكتبة الحرمين بالرياض - ط أولى ١٩٨٢م، (ص ٩ وما بعدها)

٢ - الاستحسان بين النظرية والتطبيق للدكتور/ شعيبان محمد إسماعيل دار الثقافة بالدوحة - ط أولى ١٩٨٨م

٣ - تفسير الأصول للحفاظ شاء الله الراهدى - دار ابن حزم، بيروت ط ثانية ١٩٩٧م



## الاستخارة

**لغة :** مأخوذة من خار الله لك أى أعطاك ما هو خير لك؛ وهى استفعال من طلب الخيرة فى الشيء، يقال: استخر الله يخره لك.. واستخاره: استعطفه<sup>(١)</sup>.

**وشرعاً :** طلب خير الأمرين أو الأمور التى يجهل الإنسان عاقبتها من الله عز وجل. **مشروعيتها :** يطلب من كل قادم على أمر ما - يجهل عاقبته - أن يستشير الله تعالى فى الإقدام على هذا الأمر أو الإحجام عنه، وذلك قبل الشروع فى هذا الأمر أو قبل العزم والتصميم عليه وكان الرسول ﷺ يعلم الناس دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن؛ وكان يأمرهم بذلك ويقول: (إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة) وصفتها.. أن يصلى ركعتين يقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الأولى «وَبِكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، وَبِكَ يَعْلَمُ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَنُونَ» (القصص ٦٨، ٦٩) أو «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» إلى آخرها وفى الركعة الثانية يقرأ بعد الفاتحة «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مِؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ

مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا» (الأحزاب ٣٦) أو «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» إلى آخر السورة.

ثم يدعو بهذا الدعاء بعد السلام أو أثناء الصلاة فى سجود أو غيره ويقول: (اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كان هذا الأمر (ويسمى حاجته) خيراً لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاقدره لى، ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به). أخرجه البخارى وغيره. وتحصل صلاة الاستخارة بركعتين مستقلتين، أو مندرجة فى النوافل كسنة الظهر أو المغرب أو الصبح أو تحية المسجد أو غير ذلك من النوافل.

ودعاء الاستخارة يحمل فى طياته ذلة الإنسان وانكساره وخضوعه لله رب العالمين ومدى حاجته إليه، وأن شأن المسلم أن يقرع باب الملك عز وجل بالصلاة.

والاستخارة لا تكون إلا فى الأمور المهمة.

أما الأمور التافهة والحقيرة: فلا. ثم إنها لا تكون في أمر واجب.. ولا في أمر محرم.. ولا في مكروه.. ولا في فعل مندوب، وإنما تكون في أمر حائز، أو في تقديم بعض المندوبات على بعض.

فإذا أدى المسلم صلاة الاستخارة أقدم على فعل ما تستريح إليه نفسه ولا يعلق الفعل أو تركه على رؤيا أو منام فإن ذلك ليس بشرط يحقق الإقدام أو الإحجام عن

هذا الأمر. ولا مانع من تكرار الاستخارة مرة بعد مرة حتى يتبين الأمر وينشرح الصدر، وعليه أن يرصى بما قصاه الله وقدره عليه. مصداقاً لقول رسول الله ﷺ (من سعادة ابن آدم استخارته الله عز وجل ومن سعادة ابن آدم رضاه بما قضاه الله، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله ومن شقوة ابن آدم سخطه بما قضى الله عز وجل) أخرجه أحمد والحاكم وصححه.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

مراجع الاستزادة.

١- فقه السنة، للسيد سابق ج١

٢- حاشية ابن عاتق (البر المختار)

٣- الموسوعة الفقهية ط وزارة الأوقاف الكويت

# الاستخلاف

يستخلفه، ويجب على المستخلف أن يجيبه.  
٢- وقد يكون حراماً كاستخلاف من لا يصلح للقضاء لجهله أو لطلبه القضاء بالرشوة.

٣- وقد يكون مندوباً كاستخلاف الإمام غيره في الصلاة إذا أحدث، ليتم الصلاة بالناس. وذلك عند المالكية.

٤- وقد يكون جائزاً كاستخلاف إمام المسلمين عليهم من يخلفه بعد وفاته، إذ يجوز له أن يترك الاختيار لهم.

**ومن الأمور التي يحدث فيها الاستخلاف:**

الاستخلاف في الصلاة، وإقامة الجمعة ونحوها، والاستخلاف في أثناء خطبة الجمعة، والاستخلاف في صلاة الجمعة، وفي صلاة الجنازة، وصلاة العيدين، وصلاة الخوف. واستخلاف القاضي، وذلك إذا أذن للقاضي في الاستخلاف فله ذلك، والعكس، وذلك لأن القاضي إنما يستمد ولايته من الإمام فلا يملك أن يخالفه.

(هيئة التحرير)

لغة: استخلف فلاناً من فلان: جعله مكانه، وخلف فلان فلاناً إذا كان خليفته، وفي التزويل «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي» (الأعراف ١٤٢). واستخلفه جعله خليفة، والخليفة: الذي يستخلف ممن قبله، ولجمع خلائف وخلفاء، والخلافة الإمارة، قال تعالى «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض» (الأنعام ١٦٥). واصطلاحاً: استتابة الإنسان غيره للقيام بما يكلف به.

ومنه استخلاف الإمام غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به، ومنه أيضاً إقامة إمام المسلمين من يخلفه في الإمامة بعد موته، ومنه الاستخلاف في القضاء.

**ويختلف حكم الاستخلاف باختلاف الأمر المستخلف فيه والشخص المستخلف.**

١- فقد يكون واحداً على المستخلف والمستخلف، كما إذا تعين شخص للقضاء بأن لم يوجد من يصلح ليكون قاضياً غيره؛ فحينئذ يجب على من بيده الاستخلاف أن

مراجع الاستزادة:

١- لسان العرب، ابن منظور دار صادر بيروت، ١٩٥٥ م ٨٣/٩ - ٨٤

٢- الشرح الصغير ٤٦٥/١

٣- فقه السنة للسيد سابق - المجلد الأول، دار الفتح للإعلام العربي

٤- حاشية ابن عابدس

# الاستدلال

**اصطلاحاً:** هو استنتاج قضية من قضية أخرى، أو استنتاج قضية من قضايا أخرى. وتسمى القضية المستدلة: «نتيجة»، والقضايا التي أنتجتها: «مقدمات»، وينقسم الاستدلال إلى:

١ - استدلال مباشر، وهو: ما كانت عملية الاستدلال فيه محصورة بين قضيتين اثنتين، مثل الانتقال من صدق: «كل الطلاب ناجحون» إلى صدق: «بعض الطلاب ناجحون»، ومعنى الاستدلال في هذا النوع هو الكشف عن علاقة الصدق والكذب بين هاتين القضيتين المرتبطتين بعلاقات مخصوصة تتعلق بالكم والكيف، ووضع الموضوع والمحمول. وللاستدلال المباشر أنواع كثيرة، أهمها: الاستدلال بالتقابل (تقابل القضيتين: بالتناقض، أو التضاد، أو التداخل، أو الدخول تحت التضاد)، والاستدلال بالعكس المستوي، وبنقض المحمول...

٢ - استدلال غير مباشر، وهو الذي

تُستبطن فيه النتيجة من قضيتين أو أكثر، وينقسم إلى: القياس بنوعيه:

( أ ) الاقترائی، وهو الأشكال الأربعة.

( ب ) الاستثنائی، والاستقراء، والتمثيل.

والأول ما كانت حركة الاستنتاج فيه تسير من الكلى إلى الجزئى.

والثانى ما كان الأمر فيه بالعكس: أى من الجزئى إلى الكلى.

والثالث ما كان الاستدلال فيه من جزئى إلى جزئى يماثله. وقد يطلق على «الاستدلال» اسم «الحُجة»، وهو يشكل قلب مباحث المنطق، بل كثيراً ما يعرف به علم المنطق، فيقال: هو علم الاستدلال. ويطلق الاستدلال في عرف الأصوليين على إقامة الدليل مطلقاً من نصٍّ أو إجماع أو غيرهما، كما يطلق على إقامة دليل خاص، على تفصيل في تحديد الدليل الخاص في مصادر الأصوليين.

أ. د/ أحمد الطيب

## مراجع الاستزادة.

- ١ - كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوى ٤٩٨/٢ (مادة الاستدلال)
- ٢ - المنطق للتوجيهى، أبو العلا عفيفى لجنة الناقف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٣٨
- ٣ - الاستدلال المصورى، عزمى إسلام ٢٨/١ جامعة الكويت ١٩٧٢
- ٤ - كتاب البصائر الصغرى من علم المنطق، عمر بن سهلان السامى، ص ١١٢٨ - ١٢٢ المطبعة الأميرية - مصر ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م

## الاستسقاء

لغة: طلب السُّقيا أي: إنزال الغيث على البلاد والعباد كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

وشرعاً: طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم إليها، وقيل: طلب إنزال المطر بكيفية مخصوصة عند شدة الحاجة<sup>(٢)</sup>.

والاستسقاء يكون عند حيس المطر عن العباد، أو قلته بحيث لا يكفيهم، فإن كان كافياً لا يستسقى. والاستسقاء يتنوع أنواعاً ثلاثة.

أدناها: يكون بالدعاء مطلقاً اقترن بالصلاة أم لا، وأوسطها: يكون بالدعاء خلف الصلوات فرضها ونفلها.

وأفضلها: ما كان بالصلاة والخطبة.

والفقهاء ما بين مقتصر على لدعاء وما بين جامع له مع الصلاة والخطبة ولكل وجهه.

ويجب على الإمام إذا أراد أن يصلى صلاة الاستسقاء أن يأمر المستسقين بالتوبة، والإكثار من الصدقات، والخروج من المظالم، والتصالح فيما بينهم، ويسن لهم صيام ثلاثة أيام قبل يوم الخروج لها، ثم يخرجون في اليوم الرابع متخففين من الأكل والزينة، وفي استكانة وخشوع، ويصلى بهم الإمام ركعتين ركعتي العيدين في كيفيتهما من التكبير وغيره، ثم يخطب بعدهما خطبتين وتجزئان قبلهما، ويبدل فيهما التكبير بالاستغفار، ويتوجه تلقاء القبلة في الخطبة الثانية ويحول رداءه تقاؤلاً بتحول الحال من الشدة إلى الرخاء، جاعلاً أعلا رداءه أسفله، ويكثر فيهما من الدعاء والاستغفار داعياً بمثل ما ورد في هذا الموقف، وصلاة الاستسقاء سنة مؤكدة ثابتة بفعل لرسول ﷺ وخلفائه من بعده<sup>(٣)</sup>.

أ. د / علي جمعة محمد

١ - لسان العرب لاسم مطور ٤/٤٤٢ مادة (سقى) دار المعارف

٢ - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للحطيب الشربسي ١/١٦٥، حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٢/١٨٤

٣ - ندير الحقائق شرح كبر الدقايق للزبي ١/٢٣١ ٢٣١ الأمرية بمصر ١٣١٣ صحيح البحري ٢/٣٦ وما بعده كتاب الاستسقاء، الأميرية الكبرى ١٣١٤ هـ - صحيح مسلم ٢/٦١١ وما بعده كتاب صلاة الاستسقاء، طبعة عيسى الحلبي وشركاه ط وبي ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥ م - سر أبي دود ١/١٨٦ كتاب الصلاة، جف ع أنوار صلاة الاستسقاء، وتوزيعها ط أوسى ١٣٨٨ هـ/١٩٦٩ م تعليق عرب الدعاس شرح محمد علي السيد مراجع الاستزادة

١ - المعنى لابن قدامة ٢/٢٨٢ وما بعدها در الكتاب العربي بيروت ١٩٧٢ م

٢ - الكافي لابن عبد البر ١/٢٦٨، ٢٦٩ ط أولى مطبعة الريان ١٩٧٨ م

# الاستصحاب

الضارة هو الحرمة.

٢ - استصحاب العموم إلى أن يرد تخصيص أو استصحاب النص إلى أن يرد نسخ.

٣ - استصحاب ما دل العقل والشرع على ثبوته ودوامه، وقد عبر عنه ابن القيم باستصحاب الوصف المثبت للحكم حتى يثبت خلافه كالمالك، عند وجود سببه، وهو العقد أو الوراثة، أو غيرهما من أسباب الملك.

٤ - استصحاب العدم الأصلي المعلوم بالعقل في الأحكام الشرعية أي انتفاء الأحكام السمعية في حقنا قبل ورود الشرع، كالحكم ببراءة الذمة من التكليف الشرعية حتى يوجد دليل شرعي يدل على التكليف ويسمى هذا بالبراءة الأصلية.

٥ - استصحاب حكم ثابت بالإجماع في محل الخلاف بين العلماء

مثاله: إجماع الفقهاء على صحة الصلاة عند فقد الماء، فإذا أتم المتيمم الصلاة قبل رؤية الماء صححت الصلاة، وأما إذا رأى الماء في أثناء الصلاة فهل تبطل الصلاة أم لا؟

قال الشافعي ومالك، لا تبطل الصلاة؛ لأن

لغة : طلب المصاحبة، يقال : استصحب الشيء : لازمه، ويقال استصحبه الشيء : سأله أن يجعله في صحبته. (١)

واصطلاحاً : هو الحكم بثبوت أمر أو نفيه في الزمان الحاضر أو المستقبل بناءً على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي، لعدم قيام الدليل على تغييره. (٢)

وبعبارة أخرى (٣) : جعل الحالة السابقة دليلاً على الحالة اللاحقة، أو إبقاء الشيء على حكمه السابق ما لم يغيره مغير شرعي، أمثلة له: (٤)

الأصل في الكفر بقاء الكفارة حتى تثبت الثبوتية بدليل، والأصل بقاء الملكية للمالك حتى يثبت نقلها بدليل، والأصل في الماء الطهارة حتى يثبت عدمها بدليل.

أنواع الاستصحاب: (٥) وله خمسة أنواع:

١ - استصحاب حكم الإباحة الأصلية للأشياء التي لم يرد دليل على تحريمها، ومعنى هذا أن المقرر عند جمهور الأصوليين، بعد ورود الشرع : هو أن الأصل في الأشياء النافعة التي لم يرد فيها من الشرع حكم معين هو الإباحة، كما أن الأصل في الأشياء

الإجماع منعقد على صحتها قبل رؤية الماء،  
فيستصحب حال الإجماع إلى أن يدل دليل  
على أن رؤية الماء مبطله، وقال أبو حنيفة  
وأحمد : تبطل الصلاة ولا اعتبار بالإجماع  
على صحة الصلاة قبل رؤية الماء، فإن

الإجماع انعقد في حالة العدم لا في حالة  
الوجود، ومن أراد إلحاق العدم بالوجود؛ فعليه  
البيان والدليل. وللعلماء مذاهب في القول  
بحجية الاستصحاب من عدمها، موضعها  
كتب الأصول فلتراجع.

أ. د / علي جمعة محمد

- 
- ١ - لسان العرب لابن منظور ١/٤ ٢٤ دار المعارف، المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية ١/٥٧ طعة دار المعارف ١٩٧٢م ط ثانية
  - ٢ - أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحسى ٢/٨٥٩ - دار الفكر - ط الأولى ١٩٨٦م - تيسير أصول الفقه إعداد محمد أنور الهندشاني ص ١٦٥  
طبعة كراتشي - باكستان ١٩٩٠م
  - ٣ - تيسير أصول الفقه لـ محمد أنور الهندشاني ص ١٦٥
  - ٤ - للرجع السابق نفس الصفحة
  - ٥ - أصول الفقه الإسلامي للدكتور الرحيلي ٢/ ٨٦٠ وما بعدها تيسير أصول الفقه لهندشاني ص ١٦٥ وما بعدها

مراجع الاستزادة :

- ١ - البحر المحیط للدر الزركشي ١٧/٦ وما بعدها طبعه وزارة الأوقاف بالكويت - طعة أولى ١٩٩٠
- ٢ - شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي - تحقيق د/ محمد الرحيني ود/ بركة حماد ٤/٤٠٢ - جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ١٩٨٠
- ٣ - المعامل من المعصوم، لتاج الدين الأرموي - تحقيق د/ عبد السلام بن ناجي ٢/١٠٣٩ مشورت جامعة ماريوس بغاربي سنة ١٩٩٤م

# الاستعارة

**لغة :** مأخوذة من «العارية» أى نقل منفعة شيء ما من شخص إلى آخر يقال: تعاوروا الشيء وعتوروه: تداولوه، كما فى اللسان<sup>(١)</sup> ولا ينفك هذا المعنى اللغوى عن المعنى الاصطلاحي

**واصطلاحاً:** لها عدة تعريفات وضوابط ومن أدقها وأوحزها:

١ - تعريف الخطيب القزوينى، وهو: «الاستعارة هى ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له»

٢ - وقد عرفها البلاغيون المتأخرون<sup>(٢)</sup> تعريفاً جامعاً مانعاً فقالوا:

الاستعارة هى استعمال اللفظ فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعى<sup>(٣)</sup>، وهذا التعريف هو ما عليه جميع أهل الذكر الآن.

٣ - وبعض أهل العلم يختصرون تعريفها فيقولون: «الاستعارة تشبيه حذَفَ أحد طرفيه» غير أن فيه قصوراً لأنه لم يشر إلى العلامة والقرينة المانعة

ويشترط لتحقيق الاستعارة أن يتوفر فيها ثلاثة أركان هى :

١ - النقل : أى نقل اللفظ من معناه الوضعى إلى المعنى المجازى المراد من الاستعارة.

٢ - العلاقة المسوغة للنقل، وهى تشبيه المستعار له بالمستعار.

٣ - القرينة التى تمنع إرادة المعنى اللغوى (الوضعى) مع إرادة المعنى المجازى.

ومن أمثلتها قول المتنبى يمدح سيف الدولة الحمدانى وقد انتصر على الروم فى وقعة الأحيدب وهو جبل دارت عليه المعركة: نثرتهم فوق الأحيدب نثرة

كما نثرت فوق العروس الدراهم شبه تفريق الأعداء (موتى) بنثر الدراهم، وحذف المشبه (التفريق) وذكر المشبه به (النثر) والعلاقة شدة البطش وأما القرينة المانعة من إرادة المعنى اللغوى فلأن النثر يكون للأجسام الصغيرة دون الكبيرة<sup>(٤)</sup>.

١. د عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار معارف، القاهرة، الطبعة الأولى ٤ / ٢١٦٨ مادة (عور)

٢ - تعنى بذلك علماء البلاغة المعاصرين ومن أساتذة الجامعات فى مصر والعالم الإسلامى

٣ - هذا تعريفها عندهم بالمعنى المصدرى، ولها تعريف حر بالمعنى الاسمى، يبدأونه بقولهم «اللفظ المستعمل

٤ - أصرار البلاغة، عبد القاهر لجرجاني، تحقيق وتعليق محمود أحمد شاكر مطبعة امدى، القاهرة، طبعة ١٩٩١م، ص ٥٧

مراجع الاستزادة

١ - الإيضاح للخطيب القزوينى

٢ - ديوان المتن



# الاستفهام

**لغة :** استفهم من فلان عن الأمر : طلب منه أن يكشف عنه . ليحسن تصويره كما فى المعجم الوسيط<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً :** طلب الفهم، والفهم هو حصول الشيء فى البذهن بعد أن لم يكن، وهو من الأساليب الإنشائية التى يكثر ورودها فى الكلام البلاغى، وفى المحادثة اليومية عند جميع الناس، والسين والتاء فيه للطلب<sup>(٢)</sup> فيقال: استفهم فلان عن كذا، أى طلب الإخبار عنه.

وللأستفهام أدوات تستعمل فيه، ولكل أداة منها معنى:

فألهزمة لطلب التصديق أو التصور<sup>(٣)</sup>.

وهل لطلب التصديق

ومتى للسؤال

وأين للحال

وكم للعدد

الأصل فى الاستفهام أن يكون ممن يجهل المستفهم عنه ويريد من المخاطب إعلامه به، ويسمى الاستفهام الحقيقى، فإذا كان المستفهم (اسم فاعل) عالماً بما استفهم عنه سُمى الاستفهام مجازياً، ويقصد منه حينئذ معان بلاغية لغرض يقصده المستفهم وفى ذلك يقول الخطيب: «ثم إن هذه الألفاظ كثيراً ما تستعمل فى معان غير الاستفهام

بحسب ما ياسب المقام»<sup>(٤)</sup>.

والمعانى التى يخرج إليها الاستفهام تنقسم قسمين كبيرين، يتدرج تحت كل قسم منهما معان فرعية لا تكاد تحصر:

**القسم الأول :** وهو استفهام التقرير (الإثبات)

**القسم الثانى :** وهو استفهام الإنكار (النفى).

أما المعانى الفرعية التى تتولد عن التقرير والإنكار بحسب المقام فكثيرة، منها:

الامتنان، التذكير، الحث، والتحضيض، التوبيخ، التعجب، الاستبطاء، الاستبعاد، الأمر، النهى، التشويق، وغيرها كثير.

فالتذكير مع التقرير نحو قول فرعون

لموسى فى قوله تعالى ﴿ألم نريك فينا

وليداً﴾ (الشعراء ١٨)، والامتنان مع التقرير

كقوله تعالى ﴿ألم نشرح لك صدرك﴾

(الانشراح ١)، والتوبيخ مع الإنكار كقوله تعالى

﴿أكفركم خير من أولئكم﴾ (القمر ٤٣)،

والتعجب مع الإنكار نحو قوله ﴿مالى لا أرى

الهدى﴾ (النمل ٢٠) والاستبعاد مع الإنكار

مثل قول امرئ القيس:

أيقثنى والمشرقى مضاجعى

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أ. د عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٣، دار المعارف، ٢/ ٧٢٠

٢ - الإيضاح، الخطيب الفرويى مشر مكتبة الأزهرية، ط ١، ١٩٨٤ تحقيق وشرح د محمد عبد المنعم حجاجى، ١/ ٥٥

٣ - التصور هو إدراك المفرد مثل أفهم حال أم ذهب؟ ففسر عنهما هو مجرد الإنامة والذهاب، والتصديق هو إدراك نسخة من مرمى لإسناد

مثل ﴿أتخشونهم﴾ أى أنكروا خشية لهم

٤ - الإيضاح ٤ / ٦٨

٥ - لائل الإعجاز، تحقيق رشيد رضا، ٩١، الإيضاح ٤/ ٧٢

## الاستقراء

من حكم معلوم. والاستقراء التام لا يُكسبنا  
في الفتيحة أى علم زائد على ما في  
المقدمات

ولما مست الحاجة في العصر الحديث -  
في الغرب - إلى اعتماد مناهج ثلاث التطور  
العلمي وجد العلماء في منهج الاستقراء  
ضالّتهم المنشودة، ومن ثم قفز الاستقراء  
الناقص إلى موقع الصدارة في مناهج الفكر  
في اكتشاف الحقائق وتفسير الظواهر  
العلمية، وأصبح الاستقراء هو منهج العلوم  
التجريبية، والطريق الأوحّد لصياغة القوانين  
العلمية في شتى مجالات المعرفة.

وأصبح الاستقراء الناقص - في المنطق الحديث - مقيداً لليقين ما دام الحكم فيه معتمداً على قانون العلية القائل بأن لكل ظاهرة طبيعية سبباً وعلة توجب حدوثها، وأن نفس السبب يؤدي دائماً إلى نفس النتيجة، وقانون الاطراد الذي يقرر أن هذا الكون مضبوط بقانون العلية بصورة حتمية مطردة وشاملة، لا محال معها أية صدفة أو عبث. ولهذا المنهج لجديد مراحل تسمى بمراحل لبحث العلمي، وهي: مرحلة الملاحظة والتحرية. ومرحلة وضع الفروض واختيارها، ثم مرحلة النظريات والقوانين.

أ. د/ أحمد الطيب

**اصطلاحاً: الاستدلال على حكم كلي**  
من خلال تتبع بعض الحزئيات الواقعة تحت  
هذا الكلي، ومثاله: الانتقال من الحكم بأن  
كلاً من الحديد والنحاس والرصاص والذهب  
يتمدد بالحرارة، إلى الحكم بأن كل معدن  
يتمدد بالحرارة.

وينقسم الاستقراء - في المنطق الأرسطي - إلى تام وناقص، فإذا استقررت كل الأفراد الجزئية المبحوث عنها في الأمر الكلي كان تاماً، وإذا استقرئ البعض فقط - لتعذر أو استحالة استقراء باقي الأمثلة - كان ناقصاً.

والتام يفيد اليقين، لأن النتيجة فيه مساوية للمقدمات، فاستتباطها منها لا يتضمن أية ثغرة منطقية تقدر في اليقين. بخلاف الاستقراء الناقص فإن النتيجة فيه لما كانت أكبر من الأمثلة المستقرأة كان احتمال وجود أمثلة لا ينطبق عليها هذا الحكم وارداً؛ والقاعدة العقلية تقرر أن الحكم على البعض لا يسرر - منطقياً - الحكم على الكل الذي يندرج تحته هذا البعض.

وينكر «جون ستيوارت مل» الاستقراء التام ولا يعدّه استبدالاً بالمعنى الصحيح؛ لأنّ فعوى الاستدلال هو استنباط حكم مجهول

**مراجع الاستزادة.**

- ١ - المعلق التوجيهي أبو العلا عفيفي لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٢
- ٢ - منطق أرسطو ج ١ جلفه وقدم له عبد الرحمن بدوي، بيروت، دار القلم ١٩٨٠
- ٣ - قبصائر البصيرية في علم المنطق، عمر بن سهلان الساوي بتعليق الإمام محمد عبده، المطبعة الأميرية مصر ١٨٩٨
- ٤ - المنطق الحديث ومناهج البحث - محمود قاسم مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٣
- ٥ - المنطق الوصفى ركي تحبيب محمود ج ١، الأنجلو المصرية، ١٩٧٣

## الاستنباط

لغة: يطلق الاستنباط - بوجه عام - على «الاستنتاج» بكل أنواعه؛

**واصطلاحاً:** الانتقال من قضية أو قضايا إلى قضية أخرى تستنتج منها وفق قواعد منطقية. لكن غلب استعماله - بدءاً من العصور الحديثة - في المنهج الرياضى الذى استحدثه الفيلسوف الفرنسى «ديكارت» (أصوله ١٦٥٠م) على أنقاض منطق القياس. والاستنباط - بالمعنى الحديث - ليس اكتشافاً خاصاً بالفلسفة الغربية فى عصرها الحديث، إذ وجدت أصوله عند «فيثاغورس» (٤٩٧ ق.م)، وأرسطو (٣٢٢ ق.م) الذى فرق بينه وبين القياس بأن اليقين فى القياس مشروط بشروط خاصة بالمقدمات، بينما هو فى الاستنباط ضرورى مادامت الفروض المستعملة فيه مسلمة من قبل، وأيضاً: «إقليدس» (٢٧٥ ق.م) الذى طل كتابه: الأصول أنموذجاً يُحتذى فى العلم الرياضى أكثر من ألف عام.

ولما تقدمت فلسفة العلم فى العصر الحديث فطن «ديكارت» إلى قيمة العلم الرياضى فى إفادة «اليقين»، وقد كان شغله الشاغل البحث عن منهج للعلوم الأخرى يحقق لها «يقينا» من نوع اليقين الرياضى. وكان منهج «الاستنباط» هو ضالته المنشودة. وهذا المنهج يعتمد على خطوات أو مراحل ثلاث:

١- تعريفات الألفاظ المراد استخدامها فى الاستنباط

٢- الفروض، أو المصادرات، وهى إما: بديهيات بينة بداتها، أو - مسلمات مفروضة الصدق من قبل.

٣- ثم: النتائج، أو: النظريات. ويُلاحظ أن صدق «النظرية» فى الاستنباط رهن بصدق المسلمات، وبالاتساق الداخلى - الخالى من التناقض - فى النسق الاستنباطى ذاته، وليس رهنا بمطابقة النظرية للواقع الخارجى.

ويتفق «الاستنباط» مع «القياس» و«الاستقراء» فى وجوه ويفترق عنهما فى وجوه أخرى، فهو يشبه الاستدلال القياسى فى اعتماد كل منهما على البديهيات أو الأوليات، لكنه يختلف عنه - فيما يقول نقاد القياس - من جهة أن الاستنباط ينتج جديداً، بينما لا يقيدنا القياس أمراً زائداً على ما فى المقدمات، بسبب «المصادرة على المطلوب» التى يتم بها القياس الأرسطى عادة.

وكذلك يشبه الاستنباط الاستقراء من حيث عموم النتيجة فى كل منهما، وإن اختلفا فى أن الاستنباط يعمم من مثال واحد، والاستقراء لا يعمم إلا بعد أمثلة عدة؛ إضافة إلى أن الاستقراء أنتقال من جزئى إلى كلى، والاستنباط انتقال من بسيط إلى مركب.

د/ أحمد الطيب

مراجع الاستزادة:

- ١- المعجم الفلسفى، ص ١٣ مجلد اللغة العربية، القاهرة ١٣٩٩ - ١٩٧٩
- ٢- أسس الفلسفة لتوفيق الطويل ص ١٤٥ - ١٤٥، الطبعة السابقة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩
- ٣- المنطق الحديث ومنهجه البحث - محمود قاسم، ص ٢٨٦ - ٢٨٩، الأنجلو المصرية، ١٩٦٦
- ٤- منطق الوصفى - زكى نجيب محمود، ٢ - ٩٠ - ١ - الأنجلو المصرية، ١٩٨

## الاستنساخ (شرعى)

أولاً: تلاقى امرأتين باحتكاكهما فى عضوى التأنيث، قصدا لتحقيق المتعة الجنسية يسمى سحاقا وقد دلت النصوص المتعددة فى القرآن والسنة على تحريمه عن طريق دلالة العبارة وقياساً على هذا يستلزم ذلك تحريم الإنجاب عن طريق نواة من خلية أنثى موضوعة فى بويضة أنثى غيرها. وذلك لأن المرأة إذا أباحت فرجها لغير زوجها فلم تحفظه فقد عصت الله تعالى لقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ (المؤمنون ٥-٧).

كما أن النصوص الشرعية تحرم مباشرة الرجل للرجل (اللواط) أو المرأة للمرأة (السحاق) لقوله ﷺ: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ، وَلَا يُفْضُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضُ الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ»<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: يحرم من باب سد الذرائع وهى قاعدة أصولية وذلك لأن القول بإباحة الاستنساخ فى الإنسان عن طريق أخذ نواة

**اصطلاحاً:** أطلق على عملية التخصيب التى تتم بين البويضة والحيوان المنوى أو بين بويضة ونواة من خلية أخرى. وسماه العلماء استنساخاً، لأن المولود سيكون نسخة من الأصل المنزوع منه<sup>(١)</sup>. والصورة الأخرى من الاستنساخ التى لم يستغن فيها العلماء عن دور الحيوان المنوى كما فى ولادة العجّة دوللى وهى محاولة لولادة أكثر من مولود مشتركين فى نفس الصفات الوراثية كالتوائم. والاستنساخ يمكن أن يحدث على أربع صور، ثلاث منها تحدث دون وجود حيوان منوى من الذكر، والرابعة لا تستغنى عن الحيوان المنوى وهى أشهرها.

**حكم الاستنساخ فى ضوء القواعد الشرعية:**

**الصورة الأولى:** أن تكون النواة الموضوعة فى بويضة الأنثى من خلية أنثى أخرى. وهذه الصورة جديدة من حيث التقنية العلمية ولكن دلالة العبارة فى النصوص الشرعية تفيد تحريم الاستمتاع ببضع المرأة أو أى جزء آخر من جسمها ولو كان عن طريق النظر فقياساً على ما جاء فى الفقه الإسلامى فهو حرام للأدلة الآتية<sup>(٢)</sup>.

من أنتى لتوضع فى بويصة أنتى أخرى يفتح الباب للمفاسد .

والمعروف أن الإنسان مكون من مجموعة غرائز منها الجنس، فلا بد أن تُشبع هذه الغرائز إما عن طريق الحلال بالزواج أو بغير الحلال كالزنى. وقد شرع الله عز وجل الزواج لإشباع هذه الغريزة بالطريقة المهدبة السامية.

هتكون هذه الطريقة فى الإنجاب بالاستتساخ إذا شاعت بين النساء ذريعة إلى إمكان الوقوع فى الرذيلة، فقد تستغنى المرأة بالسحاق عن إشباع غريرتها الحسية - وقد أعترفت به الدول الأوروبية بل سمى زواجا - وبالاستتساخ على إشباع غريزة الأمومة.

ثالثا: منع وقوع الضرر:

منع الضرر فى الشريعة يؤدى إلى القول بعدم إباحة الاستتساخ البشرى بين أنتى وأنتى، وذلك لأن هذه الطريقة ستؤدى إلى ولادة أطفال ليس لهم آباء. فينشأ الأطفال الذين لا يعرفون آباءهم، فيصحبون بأزمات نفسية<sup>(١)</sup>، والأسباب التى تؤدى إلى الاضطرابات النفسية للأطفال متعددة، منها أسباب عضوية، ومنها أسباب نفسية، ومن أهم الأسباب النفسية تعرض الطفل للحياة مع أحد الوالدين فقط.

الصورة الثانية: وهى الإنجاب عن طريق أخذ نواة من خلية امرأة لتوضع فى بويصة هذه المرأة ذاتها وهنا تكون المرأة هى الأب

والأم فى نفس الوقت، وهذه الصورة هى من صور الاعتراض على تقدير الله وقدره فيقول تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور. أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير﴾ (الشورى ٤٩، ٥٠). وينطبق على هذه الصورة أيضا نفس الأحكام الفقهية للصورة الأولى.

الصورة الثالثة: هى أن يكون الإنجاب عن طريق أخذ نواة من خلية ذكر لتوضع فى بويضة امرأة، بدلا من النواة التى نزلت من هذه البويضة وهى على حالتين:

١. أن تكون النواة المستجلبة مأخوذة من أى ذكر من الحيوانات أى غير الإنسان، وهذا من باب العبث فى خلق الله فهو حرام بلاشك فلا يجوز تعريض الإنسان لمثل هذا العبث الذى من المحتمل أن ينتج عنه مخلوق له طباع تختلف عن طباع الإنسان.

٢. أن تكون النواة المستجلبة مأخوذة من رجل وهذا الرجل إما أن يكون زوجا لهذه المرأة أو ليس زوجها لها.

(أ) فإذا كان غير زوج لها، فلاشك فى أن هذا الأمر يعد زنى. وإن لم تتوافر فيه أركانه لأنه لا توجد مباشرة بين الرجل والمرأة إلا أن الزواج الصحيح يكون من متعلقاته ونتائجه الحمل فمن المحرم شرعا أن تبيع المرأة بضمها منها وهى كلها ملك لزوجها وهذا ما يسمى

باستئجار الأرحام. وهذا حرام لوجود شبهة اختلاط الأنساب المحرم شرعا فلكي تتم عملية زرع البويضة الملقحة، لابد أن تكون في فترة التبويض لهذه المرأة وهذا قد يؤدي إلى احتمال حدوث اختلاط بين ماء الرجلين.

وقد حرم الإسلام الاستبضاع وهو أن يرسل الزوج زوجته لرجل ذي مكانة أو ذي صفات أو ذي هبة في قريته لتحمل منه زوجته وتأتي بطفل يشبهه في الصفات. واستئجار الأرحام يشابه هذا الفعل في النتائج المتوصل إليها. كما أنه لا يجوز الإنجاب بين رجل وامرأة إلا إذا كان بينهما عقد زواج مستوفٍ لأركانه وشروطه التي بينها أدلة الشرع، فالأسرة هي الطريق الوحيد للنسل وماعدا هذا فيمنعه الإسلام ويحرمه.

(ب) أن يكون الزوج غير قادر على الإنجاب فيأخذ نواة من إحدى خلاياه هو شخصيا، لتوضع في بويضة زوجته.

وطريقة الإنجاب اللاجنسي قد تؤدي إلى مفسد كثيرة في المجتمع كما أنها مخالفة لتواميس الكون كما ذكرنا في قوله تعالى: **﴿يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ**

**الذكور. أَوْ يَزُوجُهُمْ ذَكَرًا وَإِنَاثًا**  
**وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾** (الشورى ٤٩، ٥٠).

الصورة الرابعة: وهذا النوع خاص بعملية التقسيم للنواة وينتج عنها التوأم السيامي أو التوأم المتشابه.

وهذا النوع قد تمت تجربته في النبات والحيوان.

فالإنسان من قديم أجرى تلقيحا بين نوعين من الحيوان هما: الخيل والحمير فنتج عن ذلك حيوان آخر هو البغل. وقد شاعت إرادة الله عز وجل أن تكون البغال عقيمة لا تصلح للإنجاب، فلا يحوز تعرض الإنسان لمثل هذا العبث الذي من المحتمل أن ينتج عنه مخلوق له طباع تختلف عن طباع الإنسان. فمالم الحيوان لا تحكمه القواعد الأخلاقية التي تحكمنا نحن البشر في العلاقات الجنسية، فلا توجد جريمة الزنى، ولا يحرم اختلاط الأنساب فيه، ولا توجد قيود ولا ضوابط في تزويج ذكور الحيوانات بأنثائها، كالضوابط التي تحكم عالم الإنسان بالإضافة إلى الضوابط الشرعية.

### (هيئة التحرير)

١. الاستئصال بين العلم والدين د. عبدالهادي مصباح (ص ٥-١٥)

٢. الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٢/٢٥٦) طبعة دار الفقه العربي القاهرة

٣. المحلى لابن حزم (١١/٢٩٣)

٤. أطلعنا ومشاكلهم النفسية د. كبر هبم (ص ١١، ١٢) مراجع الاستزادة.

٥. من يحالف استئصال الإنسان، جريجوري (إي بيس) ترجمة د. أحمد مستجير، د. فاطمة نصر - طبعة سلسلة سطور - القاهرة  
٦. دورة الاستئصال وأحكامه الفقهية تحفة من العلماء في عشرين من سلسلة دراسات إسلامية عدد ٢٢، ٢٣ طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة

## الاستنساخ (علمي)

خارج الرحم.

ومن المعروف علمياً أن النطفة عندما تبدأ في الانقسام إلى خليتين فإنها يحيط بهما غشاء يقوم بمهمة التغذية لهما يسمى (زونا بيلوسيدا Zona Pellucida فأضيف إنزيم معين أذاب هذا الغشاء هتج عن هذا نطفتان متطابقتان تحملان نفس الصفات الوراثية، وهو ما اصطلح على تسميته بالتوائم السيامي أو المتطابق، ثم أضيفت بعد ذلك مادة جديدة لهاتين النطفتين تشبه تماماً العشاء المسمى (زونا بيلوسيدا) فيتكون من هذا حينان ينقسم كل منهما في البداية إلى خليتين، ثم إلى أربع، ثم إلى ثمان خلايا، وهكذا حتى يكون كل من هذا جنيناً كاملاً، وبالإمكان حفظ الأجنة الناتجة من هذه العملية في التلاجات التي تحتوي على (نيتروجين) سائل عند درجة (٨٠) تحت الصفر حتى وقت الاحتياج إليه لزرعها في رحم الأم الراغبة في الحمل بهذه الطريقة وبالإمكان الحصول على أجنة كثيرة متشابهة من خلال هذه الطريقة<sup>(١)</sup>.

### صور الاستنساخ:

الصورة الأولى: أن تكون النواة الموضوعة بدلاً من النواة المنزوعة من بويضة الأنثى هي نواة من خلية أنثى غيرها.

الصورة الثانية: أن تكون النواة الموضوعة هي نواة من خلية الأنثى نفسها.

الصورة الثالثة: أن تكون النواة الموضوعة

**اصطلاحاً:** قفز هذا المصطلح على الساحة في ٥ يوليو ١٩٩٦م حينما أعلن عن أول حيوان ثديي مستنسخ من خلايا حيوان يافع، إنها النعجة دوللي. ليصبح لدينا في القرن العشرين أشهر مخلوقين أثارا ضجة عالمية واسعة:

ولادة (لويز براون) أول طفل أنابيب في ٢٥ يوليو ١٩٧٨م ليكون أول مخلوق بشري يتم تكوينه بإخصاب خارج جسم الإنسان، ثم النعجة دوللي أول حيوان ثديي يتم تكوينه في غياب الحيوانات المنوية ويتكاثر لاجنسي وبتقنية الاستنساخ باستخدام خلية حيوان يافع.

ورغم أن معهد روزلين المسئول عن عملية الاستنساخ أعلن أن الهدف الرئيسي لعملية الاستنساخ هو تجديد الطرق المستخدمة في إنتاج أبقار ونعاج جينية يحتوى لبنها على بروتينات بشرية يمكن أن تستخدم في علاج بعض الأمراض، وأن فكرة استنساخ البشر لم تخطر على بالهم. إلا أن قضية الاستنساخ من منظور علمي دار حولها جدل كثير بين مؤيدين ومعارضين.

وقد أعلن عالمان من جامعية (جورج واشنطن) هما: دكتور (ستيلمان) ودكتور (هول) أنهما في نوفمبر سنة ١٩٩٣م قد نجحا في نسخ أجنة وأبقاها الله تعالى حية لمدة وصلت إلى ستة أيام وتم ذلك عن طريق تخصيب البويضة بالحيوان المنوي في طبق

هى نواة من خلية ذكر.

## الفوائد المتوقعة من الاستنساخ

### الحيوانى:

للاستنساخ الخاص باستخدام تقنية نقل أنوية الخلايا الجسدية فوائد عديدة فى مجال حيوانات المزرعة من حيث تحسين النسل وزيادة الإنتاج الحيوانى، بل وبه فوائد فى مجالات علاجية لصالح الإنسان أيضاً من بينها:

١ - قد يقودنا تطوير التجارب لفهم أسباب فقدان الأجنة، مما يساعد فى الوصول لحل مشكلات الإجهاض التلقائى، وتقودنا أيضاً لفهم بعض العوامل التى تؤثر فى انقراض الجنين فى بطانة الرحم.

٢ - ستساعد المعلومات الخاصة بالعوامل التى تتحكم فى الانقسام الخلوى السريع فى المراحل المبكرة من التكوين الجنينى فى الوصول لعلاجات مؤثرة للسرطان.

### (هيئة التحرير)

الصورة الرابعة: أن يتم فى المعمل تحصيب بويضة بالحيوان الموى، والخطوات العلمية التى بينهاها فى فصل النطفة حتى تحصل التوائم نتيجة ذلك.

سليبيات تجارب الاستنساخ: إن ما ورد فى الأوراق البحثية يمكن إجمال أهمها فيما يلى:

الارتفاع الكبير فى نسبة الضقد فى الأجنة، فمثلاً فى حالة النعجة دوللى كان معدل النجاح حالة واحدة من بين ٢٧٧ محاولة تم فيها عمل ٢٧٧ اندماجاً بين الخلايا الواهبة للنواة والبويضات غير المخصبة المفرغة من أنوثتها. ولكن حالات الاندماج التى نجحت فى التكوين والنمو أصبحت أجنة لم تزد عن ٢٩ جنيناً. تم نقل التسعة والعشرين جنيناً إلى أرحام ١٣ نعجة. نعجة واحدة فقط هى التى استمر حملها للنهية، وأنجبت دوللى<sup>(٢)</sup>.

١ - الاستنساخ بين العلم والدين، د. عبد الوهاب مصطفى (ص ١٦، ١٧)

٢ - من يهتف باستنساخ الإنسان جريجورى إي ديس ترجمه د. أحمد مستحير، د. فاطمة نصر طبعة سلسلة سطور القاهرة ١٩٩٩م

### مراجع الاستزادة:

- ١ - مدى مشروعية التحكم فى معطيات الوراثة. د. عبد الستار أبو عدة. بحث بدعوة الانساب فى ضوء الإسلام، تكريت ١٩٨٢م
- ٢ - هندسة الأحياء د. سعيد محمد الحجار (ص ٣٦٢)
- ٣ - التلوث البيئى والهندسة الوراثية، د. على محمد على عبد الله طبعة الهيئة العامة لكتاب سلسلة القراءه لجميع القاهرة ١٩٩٩م



## الإسراء والمعراج

**لغة:** الإسراء مصدر الفعل أسرى، والمراد به السير ليلاً، ومنه الفعل الثلاثي سَرَى والمصدر سُرَى.

أما المعراج فهو: السُّم، والجمع معارج ومعاريج، ومنه ليلة المعراج أى ليلة الصعود إلى السموات العلى.

**واصطلاحاً:** تلك المعجزة الكبرى التي وقعت قبل الهجرة وأسرى الله تعالى فيها بنبيه ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس الشريف من دولة فلسطين، ثم صعد به إلى السموات العلى، ثم إلى سدره المنتهى، حيث صعد إلى ما لم يصعد إليه قبلُ نبي مرسل، ولا ملك مقرب، وفي هذه الليلة فرض الله تعالى على أمة الإسلام خمس صوات فى كل يوم وليلة.

ومعجزة الإسراء والمعراج ثالثة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وإجماع المسلمين، هفى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (إسراء ١).

وعن المعراج يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآه

نَزَلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ (النجم ١٣ - ١٨).

وهذه الآيات وإن لم يُنص فيها صراحة على ذكر المعراج - إلا أنها تشير هي وضوح إلى ذلك والدلالات الواضحة لها حكم التصريح الجلى الواضح.

أما فى السنة فقد جاء فى الحديث الصحيح من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: أتيتُ بالبراق وهو دابة أبيض طويل (أى مركب أبيض طويل) فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه (بصره)، فركبته حتى أتيت بيت المقدس، قال: فربطته بالحلقة التى يربط به الأنبياء، قال: ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءنى جبريل عليه السلام بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، فقال جبريل رضى الله عنه: اخترت الفطرة، ثم عرج بنا إلى السماء، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال جبريل، قيل: ومن معك قال محمد. قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا .... الخ الحديث.

(أخرجه مسلم «ك الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ» ١/١٤٥) وهو حديث طويل وهي آخره أن الله تعالى فرض الصلوات الخمس على رسوله ﷺ وعلى أمته، وأنها كانت خمسين صلاة في أول الأمر، ثم ظل رسول الله ﷺ يسأل ربه التخفيف حتى خففها إلى خمس صلوات في كل يوم وليلة.

**توقيت الإسراء والمعراج:** تعددت آراء العلماء في توقيت الإسراء والمعراج، ولكنهم اتفقوا على أنه كان بعد رحلته ﷺ إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام، وكان ردهم سيئاً، وكان ذلك قبل هجرته ﷺ بعام على الأقل، ومنهم من ذهب إلى أنه كان في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب.

كما ذهب جمهور العلماء إلى أن الإسراء والمعراج كانا معاً في ليلة واحدة، وأن ذلك كان في اليقظة وليس في المنام، وأنهما كانا بالجسد والروح معاً وليس بالجسد فقط.

ولهم أدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده﴾ والعبد يطلق على مجموع الروح والجسد معاً، ولا يصح إطلاقه على الروح دون الجسد.

ومنها تكذيب قريش له ﷺ، إذ لو فهموا من كلامه أن ذلك كان بالروح فقط أو كان في المنام، لما كان هناك وجه لتكذيبه ﷺ ومنها أنه ﷺ قد حُص على البراق - كما

ورد في الروايات الصحيحة، و لبراق دابة محسوسة كما أن الحمل يكون للجسد والروح معاً، لأن الروح لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركه، وهناك أدلة غير ذلك كثيرة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: والحق الذي عليه الناس ومعظم السلف، وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين أنه أسرى بجسده ﷺ، والآثار تدل عليه لمن طالعها، وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة في حملها عليه....

**هذا وللإسراء والمعراج حكم كثيرة:**  
أ - بيان مكانة النبي ﷺ حيث صعد إلى منزلة لم يبلغها نبي مرسل ولا ملك مقرب.

ب - تأنيسه ﷺ ومواساته والتخفيف عنه، حيث وقعت معجزة لإسراء والمعراج بعد عام الحزن، وهو العام الذي مات فيه عمه أبو طالب الذي كان يدافع عنه، وزوجه خديجة رضى الله عنها التي كانت تحنو عليه، وتحقق عنه المعاناة والشدة التي كان يتعرض لها من مشركي قريش وهو يدعوهم إلى عبادة الله.

ج - إن الإسراء كان تلهيماً للصف المؤمن من ضعاف النفوس الذين لم يتحملوا تلك المعجزة فارتدوا عن إيمانهم - ومثل هؤلاء لا سنفيد منهم الدعوة، بل يكونون عبئاً ثقيلاً عليها، ولم يبق بالصف إلا المؤمنون الأقوياء الذين يقومون بواجب الدعوة على الوجه الأمثل.

د - جسّد الله تعالى لنبيه - خلال تلك الرحلة - بعض الصور العملية لصنوف من الثواب والعقاب - لأقوام يقومون ببعض الطيبات، أو يرتكبون بعض الخبائث، لتكون تلك الصور العملية ماثلة أمام الأمة، فيكثرون من الصالحات، ويتجنبون الكبائر.

هـ - كما أن من بين دلالات الإسراء والمعراج وحكمه: إثبات الهيمنة لرسالة

الإسلام على كل الرسالات قبلها، والإشارة إلى أن دور تلك الرسالات قد انتهى، والدور القادم هو لرسالة الإسلام، وذلك من خلال صلاته ﷺ بالأنبياء إماماً، كما ورد في السنة الصحيحة من نصوص رجائها رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد والله أعلم.

د / مروان محمد مصطفى شاهين

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر طبعه دار الفكر
- ٢ - صحيح مسلم مشرح النووي طبعه المكتبة العصرية ١٢٤٩هـ
- ٣ - إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض تحقيق د/ يحيى اسماعيل ط دار الوفاء الطبعة الاولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٤ - دنرة سفير للمعارف الإسلامية ج ١٧ ص ١٢٥٧ ط دار سفير للإعلام والنشر والتوزيع

## الإسراف

البيئات في قوله ﴿وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه﴾ (طه ١٢٧) وقوله ﴿كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب﴾ (غافر ٢٤).

٢ - الإسراف في العصيان والإجرام وتجاوز الحدود وقتل الأنبياء والرسل، في قوله ﴿ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين﴾ (الأنبياء ٩) وقوله ﴿ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون﴾ (المائدة ٢٢) وقوله ﴿كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون﴾ (يونس ١٢) وقوله ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ (الشعراء ١٥١) وقوله ﴿أفنزرب عنكم الذكر صغحا أن كنتم قوما مسرفين﴾ (الزخرف ٥) وقوله ﴿مسومة عند ربك للمسرفين﴾ (الذاريات ٢٤) وقوله ﴿وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار﴾ (غافر ٤٣).

٤ - الإسراف في تجاوز الحدود من كل شيء والخروج على الفطرة، كما قال لوط لقومه ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ (الأعراف ٨١).

٥ - وضع القرآن فرعون على رأس المسرفين لتجاوزه الحد في الطغيان والإجرام إلى حد ادعائه للربوبية، في قوله ﴿وإن فرعون لعال في الأرض وإنه لمن

لغة : تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، فيقال أسرف في ماله، وأسرف في الكلام، وأسرف في القتل، وسرف الماء: ما ذهب منه في غير سقى ولا نفع كما في الوسيط<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً :** مجاوزة الحد في إنفاق المال، ويقال: تارة باعتبار القدر وتارة باعتبار الكيفية وقد ذكر الفقهاء أن للإسراف حالتين:

١ - أن يقع الإنفاق في الحرام.  
٢ - أن يكون الإنفاق فيما هو مباح الأصل لكن لا على وجه مشروع، كإنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وكأنه يضعه فيما يحل له لكن فوق الاعتدال ومقدار الحاجة.  
وقد أشارت الآيات القرآنية إلى الإسراف والمسرفين في إحدى وعشرين موضعاً  
**أولاً:** اختص أكثر من نصفها بالتفريط والتقصير في واجب طاعة الله وعبادته، وتجاوز حدود تلك الطاعة، وذلك:

١ - بإسراف العباد على أنفسهم في المعاصي والآثام، في قوله ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ (الزمر ٥٢) ﴿ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا﴾ (آل عمران ١٤٧).

٢ - الإسراف في الضلال والانهمالك في الشهوات وعدم تصديق كلام الله وآياته

المُسرفين﴾ (يونس ٨٣).

ثانياً: بينت الآيات كذلك أن التجاوز الذي يكون في الحقوق والواجبات يُسمى إسرافاً، ينهى الحق تعالى عنه

١ - كما في حق القصاص في قوله ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مُتَصَوِّرًا﴾ (الإسراء ٢٣).

٢ - وفي حق الاستئمان في قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾ (النساء ٦).

٣ - وفي حق زكاة الزروع والثمار في قوله ﴿وَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام ١٤١).

٤ - وفي حق الأكل والشرب ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف ٣١) فهو سبحانه لا يحب المُسرفين المتعدين لحدود الله فيما أحلَّ وفيما حرم.

وقد أكدت الأحاديث النبوية النهي عن الإسراف في الإنفاق، فعن أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال: (إياكم والسرف في

المال والنفقة، وعليكم بالاعتصام، فما افتقر قوم قط اقتصدوا) رواه الديلمي.<sup>(١)</sup>

كما عرّف عليه السلام الإسراف في الأكل بقوله عن أس: (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) رواه ابن ماجه.<sup>(٢)</sup> وقوله عن عائشة (أكثر من أكلة كل يوم سرف) رواه البيهقي في شعب الإيمان.

إن الإسلام ينهى عن شتى صور الإسراف الذي هو خروج عن الوسط والاعتدال بالزيادة في كل التصرفات الإنسانية - وإن كانت حلالاً - ذلك أنه يترتب على الإسراف الاقتصادي خاصة: إهدار الوقت والجهد والموارد، وقصورها - على وفرتها - عن تلبية الحاجات الإنسانية، وتوفير السلع والخدمات اللازمة لإشباعها، مما يجعل الإسراف أحد الأسباب الرئيسية لما يعانيه العالم من مشاكل اقتصادية تتمثل في عدم كفاية الموارد لتحقيق حاجات البشر، وهو ما تؤكد الإحصائيات الدولية من إصابة البعض بأمراض التهمة والسمنة، بينما يقضى الجوع على أعداد متزايدة من البشر.

أ.د/نعمت عبد اللطيف مشهور

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة - القاهرة مادة (سرف) ٤٤٣.

٢ - معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، د. حيدر - معهد العنق لافكر إسلامي الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١ سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣ - رواه الديلمي في مسنده.

٤ - سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه - أبو عبد الله القروبي.

مراجع الاستزادة

١ - صفوة الناسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط ١ سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨١م بيروت.

٢ - الكشف الاقتصادي لآيات القرآن الكريم، محيي الدين عصب، معهد العالي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط ١ سنة ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

## الأسرة

لنشأة العلاقات الأسرية، كما أنه النظام المشروع الذي يرضى عنه المجتمع وتعترف به الشرائع السماوية لإنتاج الأبطال.

والزواج ضرورة اجتماعية لصالح المجتمع، لأنه ينظم العلاقات بين الذكور والإناث، كما أنه يؤدي إلى عمران المجتمع بالناس الذين لولاهم لما تكوّن المجتمع.

لذا عى الإسلام بالحديث عن العلاقة بين الرجل والمرأة، وتنظيمها، وإضفاء صفة القدسية عليها، فذكر أولاً أن العلاقة بين الذكر والأنثى هي قاعدة الحياة البشرية، وبين أن عنصرى الأمة (الذكر والأنثى) من أصل واحد، فلا فارق بينهما فى أصل الخلق، وأن ما تكاثر من بنى البشر على وجه الأرض إنما هو منبثق منهما، وعلاقتهما المقدسة سبب مباشر لإعمار الكون، فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً...﴾ (النساء ١)

بين الإسلام أن اللبنة الأولى فى بناء المجتمع هي الأسرة، وأن المودة والرحمة هما أساس الحياة الزوجية، كى يسكن كل إلى الآخر ويطمئن إليه فقال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (الروم ٢١).

ثم شرع أحكاماً للزواج بعضها قبل الدخول حيث بين:

**لغة :** الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التى يربطها أمر مشترك، والجمع أسر، كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي أصغر وحدة فى النظام الاجتماعى، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية.

١ - فى المجتمعات القديمة تتكون الأسرة من أب أكبر وزوجته، ومعه أولاده وأزواجهم وأولادهم وعبيدهم، وهم يقيمون فى مسكن مشترك أو فى وحدات سكنية مستقلة، ولكن معيشتهم مشتركة، وتحت إشراف رئيس العائلة الذى يتولى مسئوليتهم.

٢ - ويطلق على الأسرة التى يكون للرجل أكثر من زوجة - فى علم الاجتماع - الأسرة المركبة، وهى المكونة من الرجل وزوجاته وأبنائه منهن، ويقوم رئيس العائلة بنمى الدور كزوج وأب لجميع الأبناء، وتوحد هذه الأسرة فى مجتمعات التى تسمح بتعدد الزوجات.

٣ - والأسرة الصغيرة أصبحت هى النموذج الوحيد للأسرة فى المجتمعات الصناعية، وهى تتكون من زوج وزوجة وأبناء لم يبلغوا سن الثامنة عشرة.

والأسرة هى الخلية الأولى فى المجتمع، وهى البناء الاجتماعى السائد على امتداد التاريخ. وقد تدخلت الدولة فى العصر الحديث بقوانينها وخدماتها، لشد أزر الأسرة من قوانين الزواج والطلاق، وحقوق كل طرف، كما قدمت خدماتها لتعليم الأطفال ورعايتهم صحياً واجتماعياً.

وأساس تكوين الأسرة الزواج فهو نظام اجتماعى تبدأ به الأسرة وتبنى عليه، وهو نظام معترف به فى كل زمان ومكان، كأساس

١ - أساس الاختيار، فقال رسول الله ﷺ (تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (راوه البخارى عن أبى هريرة)<sup>١</sup>

٢ - رؤية كل منهما الآخر قبل الخطبة، فقال رسول الله ﷺ : (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) (رواه الترمذى).

٣ - تأدية المهر فقال رسول الله ﷺ : (التمس ولو خاتماً من حديد) (رواه البخارى)

وبعضها بعد الدخول حيث أوصى:

١ - مراعاة كل منهما حقوق الآخر، حتى يكون التآلف والتآزر بينهما قائمين على أساس المعروف لا على أساس الهوى والنزوة.

٢ - كما حدد الإسلام لكل وظيفة فى الأسرة، فالرجل - أساساً - يقوم بالإتفاق على الأسرة وللمرأة ذلك إن دعت الضرورة، ولم ينتج عنه ضرر بحقوق بيتها وزوجها

والأسرة التى تقوم على أسس إسلامية فى الاختيار، ورعاية كل لحقوق الآخر، وتأدية كل ما عليه من واجبات هى البيئة الصالحة لتربية الأطفال، وحمايتهم من الانحراف، ووقايتهم من كل ما يفسد أخلاقهم، ويتعودون على السلوك الأمثل مما يرونه من تعاطف بين الأبوين ومحبة بينهما. كما حث الإسلام الأبناء على الإحسان إلى

الآباء والبر بهم، فجعل عقود الوالدين فى مرتبة تلى مرتبة الشرك بالله، فقال تعالى «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» (الإسراء ٢٣ - ٢٤)

وقال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور - أو قول الزور - وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) (رواه مسلم)<sup>(٢)</sup>

وللزواج نظامان شائعان منذ القدم: زواج فردى وهو النظام الذى يكون فيه للرجل زوجة واحدة، وهو السائد فى معظم دول العالم، وبخاصة الدول المسيحية، لأن الكنيسة لا تعترف بتعدد الزوجات، كما أن الشريعة الإسلامية تعتبره - أى النظام الفردى - القاعدة العامة فى الزواج، وتسمح للرجل - عند الضرورة - بأن يكون له أكثر من زوجة فى حدود أربع زوجات، إلا أن الزواج الفردى لا يزال من الناحية العملية - هو الشائع فى الدول الإسلامية، إذ تبلغ نسبته فى بعض الأقطار الإسلامية أكثر من ٩٦٪.

أ. د/ محمد شامة

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، مادة (أسر) ١ / ١٧

٢ - صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، من بردية البخارى، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط الأولى، القاهرة، ١٩٩٠م - ٨ / ١٣٧

٣ - صحيح مسلم، شرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، ط ١ ١٩٢٩م، القاهرة ٢ / ٨١

مراجع الاستزادة :

١ - تفسير بقران العظيم، ابن كثير، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٠م

٢ - الفكر الإسلامى والمجتمع المعاصر، محمد النبهى، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٢م

٣ - مشكلات الأسرة والنكاح، محمد النبهى، مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٢م

٤ - القرآن حياة وعصمة عبد الحميد محمد - مطابع عيسى بالأسكندرية ١٩٧٠م

## الأسطرلاب

وقد ألف أبو الريحان البيروني (٣٦٢ - ٤٤٢هـ/٩٧٣ - ١٠٥١م) رسائل مهمة في الأسطرلاب، وضع في إحداها نظرية بسيطة لمعرفة مقدار محيط الأرض ما زالت تُدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم، واخترع السجستانى (توفى نحو ٤١٥هـ - ١٠٢٤م) «الاسطرلاب الزورقي» المبني على أساس أن الأرض تدور حول محورها.

وقد شاع استعمال «الاسطرلاب» في أوروبا إبان عصر النهضة لكنه ظل مستخدماً في البلاد العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وباستخدام الساعات الميكانيكية والحسابات الفلكية والآلات المساعدة أصبحت تقنية الأسطرلاب غير ضرورية في عصر الفضاء، ولكنها لم تفقد قيمتها التاريخية باعتبارها تمثل الجيل الأول من أجهزة الرصد الفلكية.

الأسطرلاب: Astrolabe كلمة يونانية الأصل معناها: مرآة النجوم، وقد أطلقت على جهاز فلكي ذي أشكال مختلفة منها الكروي والمستوى والخطي، بحسب ما إذا كان يمثل الكرة (أو القبة) السماوية ذاتها، أو يمثل مسقط هذه الكرة على سطح مستوٍ أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم.

ويعد «كلاوديوس بطليموس» أول من أعطى معلومات علمية تتعلق باستخدام الأسطرلاب لقياس ارتفاع الكواكب والنجوم، وذلك حوالى ١٥٠ ق.م.

ولكن علماء الحضارة الإسلامية برعوا في تطوير صناعة الأسطرلابات بأنواعها المختلفة وأكثروا من التأليف في وصفها وفوائدها وطرق استعمالها، ولُقّب بعض المشهورين منهم في هذه الصناعة بالأسطرلابي.

أ.د/ أحمد فؤاد باشا

مراجع الاستزادة

- ١ - محمد بن أحمد الحوارزمي - مفاتيح العلوم - تحقيق إبراهيم الإبياري - دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- ٢ - أ.د/ أحمد فؤاد باشا أساسيات علوم المعاصرة في التراث الإسلامي دراسات بأصيلة - دار الهداة - القاهرة ١٩٩٧م



# الأسطورة

الجن، والهامة، والصدى، ولقمان والنسر ببد،  
وزرقاء اليمامة... الخ.

وقد ظهر فى الأعوام الأخيرة تيار نقدى  
يمسر الشعر الجاهلى تفسيراً أسطورياً، لكنه  
يجنح للأسف إلى الإسراف والاعتساف؛ إذ لا  
يكاد يترك شيئاً فى ذلك الشعر إلا ويحمّله  
بالمضامين الأسطورية حالماً عليه أساطير  
السومريين، والكلدان، والإغريق، وغيرهم من  
الأمم القديمة.

وبعد التقدم الحضارى والعلمى الكبير  
الذى أنجزته الإنسانية انحسرت الأساطير،  
وحلت محلها النظرة العقلية والقانون العلمى،  
وإن ظل الأدباء والفنانون فى كثير من  
الأحيان يستخدمونها لأغراض فنية، لا عن  
اعتقاد منهم بأنها حقائق قطعية.

أ. د. إبراهيم عوض

لغة: مفرد الأساطير، وهى الأباطيل  
والأحاديث العجيبة.

واصطلاحاً: هى حكايات غريبة خارقة  
ظهرت فى العصور الموعلة فى القدم،  
وتناقلتها الذاكرة البشرية عبر الأجيال، وفيها  
تظهر آلهة الوثنيين وقوى الطبيعة بمظهر  
بشرى.

وكان القصد من هذه الحكايات تفسير  
الظواهر الطبيعية أو العقائد الدينية أو  
الأحداث التاريخية الموعلة فى لتاريخ  
القديم.

وقد كانت للعرب فى جاهليتهم - مثل كل  
الأمم الوثنية - أساطيرهم وخرافاتهم، ومنها  
ما كانوا يقولونه عن سهيل، والشَّعْرَى،  
والقميصاء، والفيلان، والسعالى، وعزيف

مراجع لاستزادة

١ - لأسطورة فى الشعر العربى الحديث لاسى داود، مكتبة عين شمس ١٩٧٥م

٢ - الأسطورة والحداثة لديكسون مول ترجمة خليل كلفت المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٨م - ص ٧ إلى ٢٦

## الإسلام

مفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعنى: الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، فهو بهذا اسم للدين الذى جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. فنوح - عليه السلام - قال لقومه: ﴿وَأْمُرْتَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (يونس ٧٢) ويعقوب يوصى أولاده ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون﴾ (البقرة ١٣٢: ١٣٣) وموسى يقول لقومه ﴿يَا قَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس ٨٤)

أما المعنى الخاص لكلمة الإسلام فهو يعنى: تلك الشريعة التى جاء بها سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين، والتى لا تقتصر على جنس أو قوم ولكن إلى الناس كافة، وهى بهذا شريعة عالمية كاملة.

وبدل على هذا: أن النبى قبله ﷺ كان يرسل إلى قومه خاصة كما حكى آيات القرآن فى قوله ﴿وَالِى عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ (الأعراف ٦٥). ﴿وَالِى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ (الأعراف ٧٣). ﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (الأعراف ٨٥)، أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة وخاطبه

القرآن بقوله ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧). ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ (سبا ٢٨).

وعلى هذا المعنى الخاص جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة ٣) ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب ٤٠). ومن السنة قوله ﷺ (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) (متفق عليه).<sup>(١)</sup> ومنها قوله ﷺ لجبريل حين جاء سائلاً عن الإسلام (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقیم الصلاة، وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً) (رواه مسلم).<sup>(٢)</sup> ومن هذين الحديثين تظهر أركان الإسلام الخمسة التى يدل عليها هذا الإطلاق الخاص للإسلام.

وللإسلام بالمعنى الخاص عدة خصائص يتفرد ويتميز بها عن غيره من الأديان، ومن هذه الخصائص:

١ - الريانية: فهو من عند الله فمصدره ومُشرع أحكامه هو الله تعالى بخلاف

الشرائع الوضعية فمصدرها الإنسان.

والنصوص الشرعية التي تدل على ربانية هذا الدين كثيرة منها: قوله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران ١٩) وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران ٨٥) وكثير من الآيات الدالة على أن الإسلام بدوره من عند الله.

٢. الشمول: فهو يجمع بين مصالح الدنيا والدين، وهو شامل لكل شئون الحياة، وسلوك الإنسان، وهو رسالة الزمن كله، والعالم كله والإنسان كله في أطوار حياته، ومجالاتها كلها وهناك شمول في جميع التعليم الإسلامية.

٣. الوسطية: ويعبر عنها أيضا بالتوازن ويعنى بها التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا يفرد أحدهما بالتأثير ويطرده الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطفى على مقابله ويحيف عليه.

ومن الآيات الدالة على هذه الخصيصة قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة ١٤٣).

٤. الواقعية: يعنى بها مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود

مشاهد، ولكنه يدل على حقيقة أكبر منه، ووجود أسبق وأبقى من وجوده، هو وجود الواجب لذاته، وهو الله تعالى.

وكذلك مراعاة واقع الحياة من حيث هي حافلة بالخير والشر تنتهى بالموت توطئة لحياة أخرى.

وكذلك مراعاة واقع الإنسان من حيث اردواج طبيعته واشتمالها على الجانب الروحي والجانب المادي. وبهذا لم يكن الإسلام كغيره محدد وصايا ومواعظ، وإنما كان للدين والدنيا وللعقيدة والشرعية والعبادات والمعاملات والأخلاق.

٥. الجمع بين الثبات والمرونة: فالإسلام دين مرن متطور في أحكامه وتعاليمه، وفي الوقت ذاته هو دين خالد ثابت في تشريعه وتوجيهه، فهو بهذا دين متوازن.

وهناك أنظمة للإسلام يتكون كل نظام منها من مجموعة من الأحكام ومن هذه الأنظمة: نظام الأخلاق، ونظام المجتمع، ونظام الإفتاء، ونظام الحسية، ونظام الحكم، ونظام الاقتصاد والمال، ونظام الجهاد ونظام الجريمة والعقاب ونظام الأسرة ونظام العلاقات الدولية ونظام العلاقة بالآخر.

٦. احتواء توجهاته على مقومات العطاء الحضارى التي مارسها سلف المسلمين فصنعوا حضارة كانت هي الأساس الذي قامت عليه النهضة الأوروبية.

أ.د/عبد الصبور مرزوق

١ - اللؤلؤ والمرجان فيما تفرقه عنه الشيطان محمد فوز عبد الساقى، دار الحديث، القاهرة، الطبعة المصرية ١٦/١

٢ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، كتاب الإيمان، باب تعريف الإسلام والإيمان، ١٥٧/١

مراجع الاستزادة

١ - الحصائص العامة للإسلام، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبه ط١، ١٩٨٩م

٢ - أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان ط١، ١٩٧٦م، ص ٤٣

٣ - التشرع الإسلامى مصادر وأصوله، د. شعبان محمد إسماعيل مكتبة النهضة المصرية، ط١، ١٩٨٥م

## الأسماء الحسنى

**لغة :** الاسم مشتق من السمو، أى الرفعة.

**واصطلاحاً:** الاسم ما دلّ على الذات، والأسماء الحسنى هى أسماء الله تعالى، التى ارتضاها لنفسه فى كتابه أو سنة نبيه ﷺ ؛ ولذا نرى أن القرآن الكريم قد وصفها بذلك العنوان فى آيات أربع، منها قوله تعالى ﴿**وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ (الأعراف ١٨٠). (١)

وقد ورد كثير من هذه الأسماء متفرقاً فى القرآن الكريم والحديث الشريف، كما ورد نص فى الحديث على عددها، وهو تسعة وتسعون، فعن أبى هريرة أنه قال [ لله تسعة وتسعون اسماً لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ] رواه البخارى (٢) وهى رواية أخرى [ من أحصاها دخل الجنة ] .

وزادت بعض كتب السنة - غير البخارى ومسلم - على العدد بياناً تفصيلاً يحدد هذه الأسماء (٣) ، وإن لم تتفق على قائمة واحدة، واختار الحافظ ابن حجر قائمة الإمام الترمذى التى رواها من طريق الوليد بن مسلم عن أبى هريرة، واعتبرها أقرب الروايات إلى الصحة. وعلى هذه القائمة عول غالب من شرح الأسماء الحسنى مثل «الزجاج» فى (تفسير أسماء الله الحسنى)، والرازي فى (شرح أسماء الله الحسنى)، والبيهقى فى (كتاب الأسماء والصفات)، ونص هذه القائمة كالتالى

( هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الفصار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الفنى المفتى المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور). رواه الترمذى عن أبى هريرة ر (٤).

وقد فتح تعدد الروايات فى أحاديث الأسماء الحسنى باباً أمام العلماء؛ ليتجادلوا حولها أهى مطلقة العدد، أم محصورة فى تسعة وتسعين؟

فمريق تقيّد حرفياً بما ورد فى حديث أبى هريرة السابق، وأطلق فريق آخر العدد قائلاً إن هذه الأسماء غير محددة، وأنها تشمل كل ما يليق بذاته المقدسة.

ودليل هذا الفريق ما يأتى:

١ - تعدد الروايات في حصر هذه الأسماء.

٢ - أن بعض الأسماء التي وردت في قائمة الترمذي لم ترد في القرآن الكريم، مثل: الحليل، والخافض، والرشيد، والصور، والعدل. كما أن بعض ما ورد في القرآن الكريم لم يرد في قائمة الترمذي، مثل: المولى، والنصير، والناصر، والحفي، والخلق، والمدير، ورب المشرقين، ورب المغربين، والأعلى، والغالب.

٣ - ورود التوقيف بأسماء تزيد على التسعة والتسعين: مثل: السيد، فضي الحبر أن رجلاً قال للرسول ﷺ: يا سيد، فقال: (السيد هو الله تعالى) ومثل: الديان، والحنن، والمنان، فقد كان من دعاء الرسول: (يا حنان، يا منان) (رواه البخاري) (٥) ومثل الرقيق، والحميل، ومُقلَب القلوب.

ومن أصحاب هذا الرأي ابن عباس، والفضل الرازي، وابن كثير، والقرطبي، والبيهقي.

فإذا تبين أن أسماء الله تعالى غير محصورة في عدد معين، وأن محاولة حصرها كانت مجرد اجتهاد من العلماء، فكيف بُقِّهَ هذا على ضوء الأحاديث التي نصت على العدد؟

هناك أكثر من تفسير لهذه الأحاديث، أقربها إلى القبول: أن الكلام لم يتم بقول الحديث: إن لله تسعة وتسعين اسماً، وإنما تمامه بقوله: لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، أو: من أحصاها دخل الجنة. وهذا بمنزلة قول أحدهم: إن لمحمد ألف جيه أعدّها

للصدقة، فلا يعني هذا أنه لا يملك سوى هذه الألف، وكذلك الحديث الشريف لا يعني أنه ليس لله من الأسماء سوى هذه التسعة والتسعين، وإنما يعني أن لله أسماء كثيرة تختص تسعة وتسعون منها بأن من أحصاها أو حفظها دخل الجنة. (١)

وقيل إن تلك الأسماء الحسنى شائعة غير محددة في أسماء الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة والتي تحاوزت المائتين، وتكون قد أُخْفِيَتْ كما أُخْفِيَتْ ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، وساعة الإجابة في يوم الجمعة، والصلاة الوسطى في سائر الصلوات حتى يجد المسلم في طلب الخير ويتشوف لفعل كل ذلك، ليوافق الفضيلة الزائدة في تلك الأشياء.

وقد يرى أن الأسماء الحسنى هي تلك التسعة والتسعون التي وردت في القرآن الكريم، والتي احتهدت في استخلاصها، وأوردها مرتبة حسب جذرها اللغوي هجائياً، كما يلي: (الآخر، الإله، المؤمن، البارئ، البر، البصير، الباطن، التواب، الجبار، ذو الجلال، المحيب، الحسيب، الحافظ، الحفيظ، الحفي، الحق، الحكم، الحكيم، الحليم، الحميد، المحيط، الحي، الخبير، الخالق، الخلاق، الرؤوف، الرب، الرحمن، الرحيم، الرارق، الرقيق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصادق، الصمد، المصور، ذو الطول، الظاهر، ذو المعارج، العزيز، العظيم، العفو، العليم، الأعلى، العلى، المتعال، الغفار، الغفور، الغالب، الغنى، الفاتح، الفتاح، ذو الفضل، القادر، القدير، المقدر، القدوس،

الملك، الناصر، البصير، ذو انتقام، المنتقم.  
النور، الهادي، المهيمن، الأحد، الواحد،  
الودود، الوارث، الواسع، الوكيل، الولي، المولى،  
الوهاب، الأول). (٧)

القريب، القاهر، القهار، المقيت، القيوم،  
ذو القوة، القوي، الكبير، المتكبر، الأكرم،  
دو الإكرام، الكريم، الكامل، الكافي، اللطيف،  
المتين، المجيد، المالك، مالك الملك، الملك،

أ.د/أحمد مختار عمر

- 
- ١ - انظر كتاب الإسراء، ١١٠، الحشر ٢٢
  - ٢ - صحيح البخاري مع فتح الباري، مدار المعرفة - بيروت ٢١٤/١١
  - ٣ - أقدم ما حدد هذه الأسماء من كتب الحديث سنن ابن ماجه وسنن الترمذي، والمستدرک للحاکم
  - ٤ - سنن الترمذي، وفتح الباري ٢٢٠/١١
  - ٥ - صحيح البخاري ٢٢ / ١١ مع فتح الباري، والبحر المحیط لأبي حسان ٤٢٩/٤
  - ٦ - شرح أسماء الله الحسنى للرازي تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - بيروت ١٩٨٤ ص ٧٨
  - ٧ - أسماء الله الحسنى، دراسة في السبئية والدلالة أحمد مختار عمر - عالم الكتب بالقاهرة ١٩٩٧ م ص ٤٠

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الأحاديث القدسية ليجنى بن شرف النووي - تحقيق/ مصطفى عاشور - مكتبة القران ١٩٨٥ م
- ٢ - المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للرازي - تحقيق/ محمد عثمان الحشت - القاهرة ١٩٨٥ م.

## الاسم الأعظم

**اصطلاحاً :** يقصد به اسم الله تعالى الأعظم.

وقد اختلف العلماء في تعيين اسم الله الأعظم. فمنهم من ذهب إلى أن اسم الله الأعظم هو دعاء مركب من عدة أسماء من أسمائه تعالى، إذا دعا به الإنسان مع توافر شروط الدعاء استحباب الله له<sup>(١)</sup>، ولقد صرح بذلك أحاديث شريفة كثيرة منها:

١- عن بريدة رضي الله عنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم إني أسألك بأنني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال: فقال: «والذي نفسي بيده لقد سألت باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئِلَ به أعطى»<sup>(٢)</sup>

٢- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى وهو يدعو، ويقول في دعائه: اللهم لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ «دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئِلَ به أعطى»<sup>(٣)</sup>

٣- وعن سعد بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «هل أدلكم على اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب

وإذا سئِلَ به أعطى؟ الدعوة التي دعا بها يونس حين نادى في الظلمات الثلاث: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» فقال رجل: يا رسول الله هل كانت ليونس حاصة أم للمؤمنين عامة؟ فقال رسول الله ﷺ «ألم تسمع قول الله عز وجل ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنبياء: ٨٨).

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن اسم الله الأعظم هو الله، ومن هؤلاء الطحاوي وابن القيم. وقد ساق فخر الدين الرازي في كتابه شرح أسماء الله الحسنى حجج من قال: إن اسم الله الأعظم هو الله، منها:

( أ ) إن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى فإن العرب كانوا يسمون الأوثان آلهة إلا هذا الاسم فإنهم ما كانوا يطلقونه على غير الله سبحانه وتعالى، والدليل قوله تعالى ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥).

( ب ) إن هذا الاسم الأصل في أسماء الله تعالى وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

( ج ) إن هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر

الأسماء، والصفات إذا دخل عليها النداء  
أسقط عنها الألف واللام. فنقول يا رحمن  
يا رحيم، ونقول يا الله بدون حذف.

( د ) إن لفظ الجلالة الله حوى جميع  
كمالات الأوصاف. (٦)

وخلاصة البحث أن بعض الناس ولعوا  
بالمعميات والخصوصيات والزيادة في

المأثورات، فقالوا ما لم يرد في كتاب ولا سنة،  
وقد نُهيّا عن ذلك نهياً شديداً، فلنقف مع  
المأثور. وما على المسلم إلا أن يثبت لله ما  
أثبتته من صفات وأسماء، وينزهه عز وجل  
بما نزه به نفسه على لسان رسوله. قال  
تعالى: ﴿سبحان الله عما يصفون﴾  
(المؤمنون ٩١). (٧)

(هيئة التحرير)

- 
- ١- للعقائد الإسلامية، الشيخ/ سعيد سابق دار الكتب الحديثة ص ٣٠ ونظر منهج القرآن في شرح عقيدة الإسلام، يحيى أمين عدد المميز - دار الدعوة ط٢ سنة ١٩٩١ م
  - ٢- أخرج ابن ماجه في سنده كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم دار الدعوة مجلد ١٨ ١٢٦٧/٢ من مجموعة الكتب السنة وسنن الترمذي . كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ ٥١٥/٥ - ٥١٦ دار الدعوة
  - ٣- مصنف الإمام أحمد عن أنس بن مالك، وسنن ابن ماجه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم ١٢٦٧/٢
  - ٤- مستدرك الحاكم.
  - ٥- النهج الأسمنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن حمد الحمود مكتبة الإمام الدمشقي ط١ الكويت ١٩٩٠ م. ٥٨/١ - ٦
  - ٦- أسماء الله الحسنى، الشيخ/ محمد متولى الشعراوى أحبار اليوم. ص ٥٧
  - ٧- منهج القرآن ص ٢٦٢، العقائد الإسلامية ص ٣٠



## الإسماعيلية

وتدور عقائد الإسماعيلية حول الإمام، فالدين أمر مكتوم، لا يعرف إلا عن طريق إمام مختار، عنده علم التأويل وتفسير ظواهر الأمور والنصوص، فكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن، وشرائع الإسلام وفرائضه كالصلاة والزكاة والحج وغيرها لها معانٍ أخرى غير معانيها الظاهرة، لا يقف عليها إلا الإمام ودعائه الكبار المهديون.

والإمام قد يكون مستورا وقد يكون ظاهرا، فإن كان مستورا فدعائه ظاهرون، وإن كان ظاهرا فدعائه مستورون يعملون في خفية عن أعين الرقباء، وزعموا أن دور الستر - الذي بدأ بمحمد بن إسماعيل - قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدي في بلاد المغرب (سنة ٦٢٩هـ/٩٠٩م) التي أقام بها الدولة الفاطمية. وحين دخلت مصر في قبضة الفاطميين سنة (٣٦٢هـ/٩٧٢م) تزايد طموحهم لبسط سيطرتهم على العالم الإسلامي كله، فتحركوا في تنظيم محكم دقيق لبث دعائهم في العراق والمناطق الشرقية الخاضعة للخلافة العباسية، يدعون الناس بها إلى اعتناق مذهبهم والخضوع بالتالي لنفوذ الخلافة الفاطمية بالقاهرة.

وتحقق أول نجاح لهم في المشرق الإسلامي في عهد المعز لدين الله، حين أقام دعاة الإسماعيلية في «الملتان» - في باكستان

**اصطلاحاً:** هي إحدى الفرق الشيعية ويسمونها أيضاً: السبعية، الباطنية، الحشاشون، الضدوية، ويطلق عليهم خصومهم اسم: الملاحدة، كما يتكرر هؤلاء الخصوم على أئمتهم أنهم من سلالة محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق وينسبونهم إلى أحد الغلاة من الشيعة وهو عبد الله بن ميمون القداح، الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة.

والإسماعيلية تتفق مع الشيعة الإمامية (الاثنا عشرية) على صحة إمامة الأئمة الستة الأول ابتداء من علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق - رضي الله عنهم، لكن الخلاف وقع بين الفريقين حول أي من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أم إسماعيل، وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، بينما تبع الإسماعيلية إسماعيل ومن بعده ابنه محمد بن إسماعيل فسفوا الإسماعيلية، وكان لهم اتجاه عقائدي متطرف يباعد بينهم وبين عقائد الشيعة الإمامية وتقاليدها المحافظة.

وبدت بوادر هذا الاتجاه المتطرف في حياة الإمام السادس جعفر الصادق نفسه (توفي سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م) إذ هاله أن يرى جمعاً من أصحاب المقالات والفرق الغالية يلتف حول ابنه إسماعيل وعد ذلك نذير شؤم. وقد تحققت نبوءة الإمام الصادق، فضمت فرقة الإسماعيلية منذ نشأتها عدداً كبيراً من القيادات المتطرفة في التشيع، وغدت استمراراً لحركات الغلو فيه، وظهر هذا الغلو في حركة القرامطة الإسماعيلية.

الحالية - دولة إسماعيلية حُطِب فيها للخليفة الفاطمي منذ سنة (٣٤٨هـ/٩٥٩م). ولكن السلطان محمود الغزنوي قضى على هذه الدولة في سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م).

وفي سنة (٤٨٢هـ/١٠٩٠م) استطاع واحد من كبار دعاة الفاطميين ودهاتهم وهو الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة إسماعيلية قوية في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب بحر قزوين ويجعل من قلعة «الموت» المتبعة عاصمة لها، وأنشأ منظمة إرهابية أطلقوا على أعضائها اسم «الفاطمية»، كان نشاطها قائما على اغتيال المناوئين، فاغتالوا عددا من الخلفاء والسلاطين والوزراء وأقضوا مضجع حكام الدول المجاورة طيلة الفترة التي عاشتها دولة الإسماعيلية في إيران حتى قضى عليها المغول بقيادة هولاكو سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م).

كانت الإسماعيلية في إيران قد قطعت علاقتهم المذهبية بالخلافة الفاطمية بمصر عقب وفاة المستنصر بالله (سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٣م) وتولى ابنه الأصغر المستعلي عرش الخلافة، وقالوا إن الابن الأكبر «نزار» هو الأولي بالخلافة - فعرفوا منذ ذلك الحين بالنزارية، واستقلوا عن مركز التشريع المذهبي بالقاهرة، ومضوا شوطا بعيدا في الأخذ بالتأويل الذي بلغ أقصى

درجاته عندهم، في عهد ملكهم الحسن بن محمد - إلى رفع التكاليف الشرعية كلها عن الناس، وإثزال العقوبات الصارمة بمن يواظب على أداء العبادات.

وقد استقرت إمامة الإسماعيلية النزارية في ملوك الموت حتى قضى المغول على آخرهم - وهو ركن الدين خورشاه سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، وتناقص الروايات المتعلقة بتسلسل الأئمة الذين خلفوا ركن الدين حتى أصبح من الصعب تحديد أسمائهم وسنن حياتهم، وقد قيل: إنهم استتروا في أذربيجان ثم كونوا طريقة صوفية عرفت باسم «نعمة إلهي» أي النعمة الإلهية، وشارك بعضهم في الحياة السياسية في إيران في القرن الثامن عشر، ثم إن إمامهم حسن على شاه انتقل إلى بلاد الهند لأسباب سياسية، واتخذ من بومباي مركزا له في سنة ١٨٤٣م، فأصبحت بومباي منذ ذلك الحين مقرا لإمامة الإسماعيلية النزارية. وحين توفي سلطان محمد شاه في سنة ١٩٥٧م خلفه الأغاخان الحالي: كريم خان.

وينتشر أتباع الإسماعيلية في الوقت الحالي في مناطق عديدة من العالم في سوريا وعمان وإيران وآسيا الوسطى وباكستان، ويكثرون في الهند وشرق إفريقيا.

أ.د/محمد السعيد جمال الدين

مراجع الاستزادة

- ١ - معرفة الرجال، أبو عمر بن عبد العزيز الكشي، بومباي ١٣١٧هـ.
- ٢ - فرق الشعة، أبو محمد الحسن بن موسى الدوحجر، طبع الجوف ١٩٣٦م.
- ٣ - كتاب المقالات والفرق، سعد الدين عبد الله جلف، اشعري، لمعي، تحقيق محمد جواد مشكور، طبعة الارمر.
- ٤ - طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسني، مصر ١٩٥٥م.
- ٥ - دولة الإسماعيلية في إيران، محمد السعيد جمال الدين، الدار الثقافية، ط ١، ١٩٩٩م.

## الأسواق

الأسعار بقوى الطلب والعرض  
التنافسية الخالصة، ولم يجد رسول  
الله ﷺ مبرراً للتسعير حينما سئل  
عن ذلك لما غلا السعر<sup>(١)</sup>

ورأى بعض الفقهاء فيما بعد جواز  
التسعير في السوق إذا ساد الاحتكار  
لتحقيق مقصد العدل في الشريعة،  
وتجسدت تشريعات تنظيم سوق  
المدينة فيما بعد فيما يعرف بنظام  
«الحسبة»، وأصبح المحتسب فيما بعد  
عصر الرسالة مسؤولاً عن مراقبة  
السوق وحسم الخلافات فيها.

ويلاحظ أن بعض أسواق المدن الأوربية  
قد خضعت للتنظيم والمراقبة خلال العصور  
الوسطى، وذلك لضمان دقة الموازين والمكاييل  
وحسم الخلافات وإقرار القانون بسلطة  
«محكمة» السوق، وتضمن التنظيم تحديد  
فئات الرسوم على السلع المباعة والمعرضة  
لصالح مالك مباحة أو أبنية السوق<sup>(٢)</sup> مما  
هو في صالح الاحتكار على خلاف  
تشريع السوق في الإسلام.

وفي العصر الحديث نمت أسواق  
متخصصة للسلع الصناعية على مستوى  
البلدان الصناعية والمستوى الدولي، وأقيمت  
أسواق دولية للمصنوعات في شكل معارض  
في بعض المدن الكبرى ما بين عام وآخر  
خلال القرن العشرين.

كذلك نمت أسواق دولية منظمة هي تجارة

لغة : جمع سوق، وهو الموضع الذي يجلب  
إليه المتاع والسلع للبيع والابتياح (تؤنث  
وتذكر، كما في المعجم الوسيط)<sup>(١)</sup> ، وقد  
ذكرت في القرآن فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ  
هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي  
الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان ٧)

واصطلاحاً: مكان يجتمع فيه الناس  
للبيع والشراء، وهي الطريقة التي يتم بها  
اتصال البائعين والمشتريين.

وفي التاريخ القديم نمت الأسواق نمواً  
كبيراً بعد التحول من المقايضة السلعية إلى  
المبادلة النقدية، وازدهرت بعض المدن  
قديماً بسبب شهرة أسواقها، بينما  
كان عدم وجود السوق في بعض المدن  
يدل على تخلفها.

وكانت الأسواق قديماً أشبه بالمعارض،  
وتعقد بصفة دورية خلال أعيام أو في مواسم  
معروفة، وأشهر أسواق العرب قبل  
الإسلام «عكاظ»، وبعد هجرة النبي ﷺ  
وصحبه من مكة إلى المدينة المنورة أقام  
المسلمون فيها سوقاً إثر تعنت تجار اليهود،  
وفرضهم رسوماً على من يدخل أسواقهم.

وخضعت سوق المسلمين لرقابة على  
الموازين والمكاييل والسلع للتأكد من  
عدم الغش للكم أو النوع، ونهى رسول  
الله ﷺ عن فرض جزية (رسم)  
لدخول السوق<sup>(٢)</sup> وعن الاحتجار، كما  
حارب الاحتكار بشدة، لذلك تحددت

بعض المعادن والحبوب والقطن بعقود حاضرة وأجلة، وبرزت أسواق متخصصة للخدمات (كالتنقل البحري والجوى والسياحة، وأسواق للصرف الأجنبي والأوراق المالية، وتخضع الأخيرة للوائح تنظيمية دقيقة، ويحتاج المتعاملون فيها عادةً إلى خدمات الوسطاء والسماسرة، كما ظهرت في النصف الأخير من القرن العشرين الأسواق المشتركة مثل

السوق الأوروبية المشتركة، وتعنى بداية (اتفاق دولتين أو أكثر على تخفيض أو إزالة القيود على حركة التجارة بين أسواقها بصفة خاصة).

وساعد على نمو الأسواق الدولية المتخصصة خلال القرن العشرين التقدم التقنى الهائل فى وسائل المواصلات والاتصالات.

أ.د/عبد الرحمن يسرى أحمد

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة، مادة (سوق) ٤٨٢/١

٢ - وفاء انقواء، السمعوني، ج- ٢

٣ - كتاب الفراج، أبو يوسف

٤ - دائرة المعارف البريطانية كلمة Market

#### مراجع الاستزادة

- تطور الفكر الاقتصادى، عبد الرحمن يسرى أحمد، الدار الجامعة، ١٩٩٧م، الاسكندرية
- دراسات فى علم الاقتصاد الإسلامى، عبد الرحمن يسرى أحمد، دار الجامعات المصرية، ١٩٨٨ الاسكندرية
- إحياء علوم الدين، لأبى حامد الغزالى
- (Leicester 1992) Islam and the Economic challenge, M.a.chapra

## الأشاعرة

الحق والسنة وإلى ما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر لله وجهه<sup>(٢)</sup> بل لقد تبرأ مما كان قد كتبه من مؤلفات في نصرة مذهب الاعتزال.

وهكذا ولد المذهب الأشعري في مطلع القرن الرابع الهجري، حيث كانت القلوب متعطشة إلى فكر حديد يتسم بالقصد والاعتدال وذلك بعد ما عانى الفكر ما عانى من محن مثل محنة «خلق القرآن» التي ابتلى فيها خلق كثيرون ومنهم أحمد بن حنبل، فضلاً عن الصراع العنيف الذي احتدم بين المذاهب الإسلامية في القرن الثالث الهجري، وخاصة ما كان منه بين المعتزلة من جانب وخصومهم الحنابلة والمشبهة من جانب آخر.

فقد كان ظهور الأشعري على المسرح المكري تلبية لحاجة لفكر إلى الحل الوسط والقصد في الأفكار بين المعتزلة والحنابلة، وتمثل ذلك في الخط الذي ارتضاه لنفسه في محاولة التوسط بين العقل والنقل في المعرفة والتزيه والتشبيه في الإلهيات، وبين الجبر والتفويض في الإنسانيات وذلك على النحو التالي:

فرقة من الفرق الكلامية تنتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، المنتسب إلى أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - وقد ولد في البصرة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (٢٦٠ أو ٢٧٠هـ) وكان في بداية حياته على مذهب المعتزلة، حيث تلقى مبادئ الاعتزال على يد واحد من أعلام المذهب، وهو أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي زعيم فرقة الجبائية من معتزلة البصرة (ت ٣٠٢).

وكان الأشعري قبل هجره للمعتزلة راسخ القدم في المذهب المعتزلي، معدوداً من كبار رجاله، حتى لقد صنف كتباً كثيرة في نصرة هذه الطائفة وكان أستاذه الجبائي يعتز به، ويعرف له قدره ومنزلته إلى حد أنه كان ينييه عنه في حضور كثير من معارك الحدل التي كان المعتزلة يخوضونها مع خصومهم<sup>(١)</sup>.

وهناك سبب مباشر في رجوع الأشعري عن مذهب المعتزلة وهو تلك المناظرة التي جرت بين الأشعري وشيخه الجبائي حول رأي المعتزلة في وجوب فعل الصالح والأصلح، ففي هذه المحاورة خرج الأشعري عن الاعتزال معلماً الرجوع عنه إلى قول أهل

أ - فى مجال الإلهيات - يثبت الصفات الإلهية القديمة القائمة بالذات، ويؤكد أنها ليست عين الذات - إذ هى مغايرة لها فى المعنى والدلالة - ولا غيرها، أى لا انفكاك بينهما، ولكنه يعود - كما يروى عنه - فى صفة الكلام ويفرق بين الكلام النفسى القائم بالذات ويقول بقدمه والعبارات والألفاظ الدالة عليه والمنزلة على الأنبياء وهى فى نظره حادثة، وهذا قريب من موقف المعتزلة<sup>(٢)</sup>.

ب - وفى مجال أفعال العباد (الإنسان) يحاول التوسط، فيقول بالكسب أى أن أفعال الإنسان لله خلقاً وإبداعاً، وللإنسان كسباً ووقوعاً عند قدرته، وهذه القدرة الإنسانية مخلوقة لله تعالى مصاحبة للفعل ويحسها كل إنسان من نفسه فى أفعاله الاختيارية، ولكنه يعود فيقرر أنه لا أثر لهذه القدرة المخلوقة فى إيجاد الفعل لأن الله تعالى هو المنفرد بالخلق والتأثير فى العالم، وهذا رجوع إلى ما يشبه الجبر وإن لم يكن جبراً خالصاً.

ج - أما فى مجال العقل والنقل، فقد توسط المنهج فى بداية عهد المذهب الأشعرى ثم مال إلى العقل على حساب النقل مثلما فعل المعتزلة.

ولقد مرَّ المذهب الأشعرى بعهدين:

الأول: يبدأ بمؤسسه وينتهى بالإمام الباقلانى (ت ٤٠٢) صاحب التمهيد وغيره من الكتب، وفى هذا العهد اتخذ المذهب موقفاً قريباً من السلف، معادياً للفلسفة والاعتزال، وهذا العهد أكد السمات المعتدلة للأشاعرة، مما أعطاها القبول لدى الأوساط المختلفة بين المتكلمين والصوفية والمحدثين<sup>(١)</sup>.

الثانى: يبدأ بابن فورق الأصفهاني صاحب «التأويل» (ت ٤٠٦هـ) وينتهى بالشهرستاني صاحب «الملل» و«الإقدام» (ت ٥٤٨) ومن أعلام هذا العهد الجوينى وتلميذه الغزالى، وفى هذا العهد نزع المذهب الأشعرى إلى الإسراف فى التأويل، وتبنى المناهج الاعتزالية و لقبول بعض الأفكار الفلسفية وخاصة المنطقية، مما كان تمهيداً للتطور الذى لحق بالمذهب بعد ذلك حتى كاد يلتحم بالاعتزال. وقد قدر لمذهب الأشاعرة أن تكون له الغلبة على سائر المذاهب بما فى ذلك مذهب الطحاوية فى مصر، والماتريدية فى سمرقند وما وراء النهر ومرجع ذلك إلى أسباب منها:

أ - نشأة المذهب فى بغداد التى كانت مركز الفكر وحاضرة الثقافة آنذاك، فضلاً عن ذيوع المذهب فى مصر منذ الدولة الأيوبية التى ساعدت على سيادته.

ب - شعار المذهب العودة إلى الكتاب والسنة ومتابعة مذهب السلف؛ جذب جمهور

المؤمنين وملاً قلوبهم ثقة واطمئناناً إلى صحة عقيدة أصحابه، وكان الأشعرى هو أول من أعلن هذا الشعار بعد خروجه على المعتزلة، حسبما ذكر في مقدمة كتابه الإبانة<sup>(٥)</sup>.

ج - ساعد على انتشار المذهب وسيادته، أنه قدّر له من العلماء الأخيار والمفكرين الأفاضل، ما لم يقدر لأي مذهب آخر منذ

القرن الرابع الهجري، وقد اكتسب المذهب الأشعرى بهؤلاء الأتباع والعلماء قوة ونبوغاً.

د - تبنى بعض الساسة الكبار لهذا المذهب منهم السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي ساعد على انتشاره في مصر ومحمد بن تومرت الذي ساعد على استقرار المذهب في المغرب العربي الإسلامي<sup>(٦)</sup>.

(هيئة التحرير)

- 
- ١ - مقدمة لدراسة علم الكلام د/ محمد الأنور السنهوري ط. دار الثقافة القاهرة ١٩٨٨ ص ٢٥٨
  - ٢ - الإبانة عن أصول الديانة. لأبي الحسن الأشعرى ط. حيدر آباد الدكن د. ت. المقدمة ص ٧
  - ٣ - المسجل في دراسة علم الكلام. د/ حسن الشافعي ط. مكتبة وهبة القاهرة ١٩٩١ طعة ثانية ص ٨٧
  - ٤ - السابق ص ٨٨
  - ٥ - الإبانة: ص ٨ (المقدمة)
  - مراجع الاستزادة.
  - ١ - مقالات الإسلاميين. للأشعرى ط. النهضة المصرية القاهرة ١٩٥٠
  - ٢ - التلمع في الرد على أهل الريغ والبدع. للأشعرى ط. الحاجي ١٩٥٥
  - ٣ - الملل والنحل للشهرستاني
  - ٤ - الأشعرى أبو الحسن. د/ حمودة عرابية ط. الرسالة القاهرة ١٩٥٢
  - ٥ - دراسة عن الفرق في التاريخ الإسلامي - أحمد الطليبي ط. الرياض ط. الأولى ١٩٨٦ م ١٤٠٦ هـ
  - ٦ - التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية: مصطفى عبد الرزاق القاهرة ١٩٥٩ م

## الاشتراكية

٤ - التوزيع يتم على أسس من العدل والمساواة، ويراعى فى التوزيع عمل كل فرد طبقاً للقاعدة الاشتراكية؛ لكل فرد بنسبة عمله؛ لأن الإنتاج قد لا يكفي لسد حاجات كل الأفراد.

ولقد مرّ النظام الاقتصادى الغربى بمراحل، هى :

١ - مرحلة النظام الإقطاعى، وحصر النفوذ السياسى والاقتصادى فى أيدي الملاك المزارعين.

٢ - وعندما تدهور النظام الإقطاعى صعدت الطبقة المتوسطة التى اعتمدت على الثورة الصناعية، واهتمت بالصناعة و لتجارة، وتلك هى الطبقة التى رعت الرأسمالية والملكية الخاصة.

٣ - وظهert مآسى الرأسمالية فى الظلم الاجتماعى وعدم رعاية حقوق العمال وأسرهم، فظهرت الاشتراكية.

ويبدو أن اصطلاح الاشتراكية لم يستخدم قبل سنة ١٨٠٠م وأن «سان سيمون» (١٨٢٥م) هو أول من استعمل عبارات ربط فيها المجتمع بالاقتصاد، فظهرت كلمة Socialism مشتقة من كلمة Society، ويقال إن «روبرت أوين» أول من استعمل كلمة Socialism، ولكن الحركات التى تحارب الظلم الاجتماعى ترجع إلى القرن السادس عشر، وأهمها:

لغة : مصدر صناعى من الاشتراك، يقال: اشترك الرجلان أى كان كل منهما شريك الآخر [لسان العرب]

واصطلاحاً: هى نظام اجتماعى متكامل يختلف عن النظام الرأسمالى من حيث إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وعدم وجود طبقات.

والاشتراكية عند Weble: تملك الدولة بالنيابة عن المجتمع لأدوات الإنتاج والصناعات والخدمات دون الأفراد، كما أن الهيئات الصناعية والاجتماعية فى الدولة لا يجوز أن تُوجّه نحو الربح أو نحو خدمة فرد، وإنما تُوجّه لخدمة المجتمع.

وهناك كثيرون من المفكرين يحاولون تعريف الاشتراكية بذكر خصائصها، وتلك الخصائص هى:

١ - الملكية العامة لوسائل الإنتاج.

٢ - أن تدار وسائل الإنتاج بواسطة المجتمع، والدولة نائبة عنه، وأن يكون الهدف من إدارتها إشباع حاجة الأفراد، ولذلك يراعى إنتاج الأهم فالأهم.

٣ - يتم الإنتاج طبقاً لبرنامج دورى يُرسم وفقاً للموارد القومية والبشرية والطبيعية ووفقاً لحاجات الشعب لتتم التواءمة بين الإنتاج وبين الحاجات، فلا تحدث حاجة، ولا يبقى فائض يسبب الأزمات الاقتصادية.



- الاشتراكية الطوبوية، التي نادى بها  
Thomas More sir ١٤٧٨م.

- اشتراكية باييف ودعاة المساواة ١٧٩٦م.

- مشروعات روبرت أوين ١٧٧١ - ١٨٥٨م.

- سان سيمون والمسيحية الجديدة ١٧٦٠

- ١٨٢٥م.

## وكلها تطالب بالعدل الاجتماعى والرفق بالعمال وأسرهم.

والاشتراكية وإن كنت تعارض مبدأ  
الرأسمالية الذى يقوم على الملكية الفردية،  
ويقر التفاوت بين الطبقات، فإنها ليست  
وليده الرأسمالية؛ لأنها وجدت قبل  
الرأسمالية، فقد قال بها أفلاطون،  
وتحدث عنها الفارابى، وتلاقت مع  
دعوات الأديان إلى العدل  
الاجتماعى، وفى الإسلام تحدث  
المعاصرون عن أبى ذر الغفارى، الذى  
نسبه دعاة الاشتراكية فى القرن  
العشرين إليها حملاً لرفضه التفاوت  
الكبير بين الطبقات فى عصره، وما  
كان هو من دعائها.

وفى القرن التاسع عشر كثير الذين

يتحدثون عن الاشتراكية، ويقترحون - التوزيع  
لناهاضتها وسائل مختلفة منها: نشر النظام  
العاونى، أو إلغاء الميراث، أو إلغاء الملكية  
الفردية. لكن الاشتراكية لم تبرز إلا فى أثر  
الثورة الصناعية.

بيد أن الاشتراكية ومثلها الشيوعية لم  
تصمدا فى ميدان الصناعة مع الرأسمالية،  
فقد ظهر أن العمل الذى يدار حماعياً لا ينال  
العناية التى يهتم بها الفرد فى مشروع  
الخاص، وبينما كانت الاشتراكية لهذا  
تراجع، كانت الرأسمالية تخفف من غلوئها،  
ثم تدخلت الدولة لحماية الطبقة العاملة،  
وظهرت تشريعات خاصة ترمى إلى تذويب  
الفوارق بين الطبقات، واعترفت الدولة  
بالنقابات العمالية، ورفق الأجور، وحق العمال  
فى الإضراب لتحسين ظروف العمل،  
وأخضعت المشروعات الكبرى للمراقبة،  
وقدرت إجازات للعمال.

وهكذا حققت الرأسمالية كثيراً من  
الأهداف التى كان العمال يتطلعون إليها،  
وأخذت بذلك الزمام الذى كانت الاشتراكية  
تتظاهر به.

أ. د أحمد شلبى

مراجع الاستزادة :

١ - الاشتراكية بول سوير العاهر ١٩٦٥م (الترجمة العربية)

٢ - المد هب الانتصادية الكرى، جورج سول العاهر ١٩٦٢م (الترجمة العربية)

١- H. Dichunson: Economies Socialism. ١٩٦١ لندن

2 - The Decoy of Capitalist civilization - Well. ١٩٦٢ لندن

## الأشراف

الصعود، حيث حقق عبد الله وابنه أبو العباس أحمد كثيراً من الانتصارات ضد المسيحيين، وكانت مراكش مضطربة، فكتب أهلها وأمرأؤها إلى الأشراف يطلبون منهم دخول مراكش، وضمها إلى مملكتهم في السوس، وكان أمر الأشراف قد آل إلى أبي عبد الله محمد المهدي، الذي تغلب على أخيه أبي العباس أحمد، واستبد بالأمر، وصرف همته في التغلب على الفرنجة، وطردهم من الساحل، ثم هاجم مراكش سنة ٩٥١هـ وأخذها، وأسقط بذلك دولة بني وطاس، ثم استمر يضم بلاد المغرب واحدة بعد واحدة، حتى استولى على مكناسة سنة ٩٥٥هـ وخلص له بذلك أمر المغرب الأقصى.

ومن أهم ما ينسب إلى الأشراف السعديين أنهم بذلوا جهداً كبيراً في الاتجاه جنوباً إلى قلب القارة الإفريقية هاستولوا على تومبكتو وكانم وغيرها من بلاد إفريقية، وكان هذا مما ساعد على دفع الإسلام نحو هذه البقاع. وفي العصر الحديث ظهرت في مصر نقابة الأشراف لتجميع كل المنتسبين إلى نسل آل البيت.

(هيئة التحرير)

لغة : شَرَفَه يَشْرُفُه شَرْفًا فاقه في الشرف كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : هم جماعة ينتسبون للنبي ﷺ عن طريق الحسن بن علي، وقد حكموا مراكش، وينقسمون إلى فريقين:

الأول: الأشراف السعديون أو الحسنيون (١٩٥هـ/١٥٠٩هـ).

الثاني: الأشراف الفلالليون أو السجلماسيون أو العلويون (١٠٧٥هـ).

ومن الملاحظ في تاريخهم أن هناك سنوات بين حكم الفريق الأول، والثاني، ظهر خلالها الحكم القبلي وزعامات الطرق الصوفية؛ ومن بين الأسر التي ظهرت في فترة الحكم القبلي أسرة الشبانات وزعيمها يسمى عبد الكريم، وقد استطاع الشبانات أن يقتلوا الخليفة الأخير من خلفاء الأشراف السعديين، وأن يستبدوا بالأمر، وانتهى بذلك عهد الأشراف السعديين.

ولما تغلب الأشراف الفلالليون على الأمور قضوا على أسرة الشبانات واستأنفوا حكم الأشراف.

وقد بدأ الأشراف السعديون حكمهم في إقليم السوس واستمر نجم الأشراف في

١- لسان العرب لابن منظور مادة (شرف)  
مراجع الاستزادة:

١ - العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون - مطبعة دار المعرفة بيروت

٢ - المختصر لأخبار البشر لأبي الفدا

٣ - موسوعة فناريخ الإسلامى أحمد شلبى طبعة مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٧٩م

## الأصالة

فى عصرنا الحاضر حيث جعل مصطلح «الأصالة» مرادفًا للمحافظة أو «التزمّت» ولما أطلق عليه - خطأ - الأصولية، وفى المقابل جعل مصطلح «الأصالة» مرادفًا للتقدم «والتحضر» و«التمدين» كأن الأصالة تعنى التخلف والتحرر عند الماضى، ورفض إنجازات العلم الحديث، وهذا الفهم خاطئ لدلولى المصطلحين، وتعريفهما على هذا لا يوصف بأنه جامع مانع لأن الأصالة والمعاصرة معاً هما الركيزتان الأساسيتان فى التصور الإسلامى بلا تقبيل أو حتى فصل بينهما، ويظهر هذا الترابط العضوى بين الأصالة والمعاصرة فى التصور الإسلامى من خلال الأدلة الشرعية المعتمدة لاستنباط الأحكام الفقهية التفصيلية، وبصفة خاصة دليل المصالح المرسلة، دليل سد الذرائع، ودليل الاستحسان، وغيرها من الأدلة الشرعية التى تعتمد فى جانب كبير منها على الاجتهاد فيما يسمى بمقاصد الشريعة أو روح التشريع على سبيل المثال.

وتعنى «الأصالة» عند بعض المفكرين المعاصرين اعتماد لجانب الذى يدرك بالحس، أو اعقل المعتمد على معطيات الحس فقط،

لغة: الأصالة «أصل» والصفة «أصل»، وجاء فى «مختار الصحاح» أن الأصل هو شيء ذو أصالة.

**واصطلاحاً:** تطلق الأصالة على كل شيء ارتبط بأصله ومصادره الأساسية وقد ورد فى القرآن الكريم لفظ «أصل» وجمعه «أصال» فى عدة آيات كريمة إشارة إلى الفترة الزمنية من العصر إلى المغرب، حيث عطف لفظ أصيل فى بعض الآيات الكريمة على لفظ «بكرة» أى وقت الصبح (سورة الفرقان ٥، الأحزاب ٤٢، الفتح ٩، الإنسان ٢٥) كما ورد هذا اللفظ فى صيغة الجمع «الأصال» فى عدة آيات كريمة معطوفاً على لفظ «الغدوّ» وهى فترة الظهيرة (سورة الأعراف ٢٠٥، الرعد ١٥، النور ٢٦) ولم يرد لفظ الأصالة بالمعنى الاصطلاحي سابق الذكر فى القرآن الكريم.

وقد شاع استخدام مصطلح «الأصالة» مقابلاً لمصطلح «المعاصرة» الذى يعنى اعتماد ما يتوافق مع معطيات العصر والواقع المعاش، بكل ما يستجد فيه من أمور قد لا يكون لها مثيل فى الماضى.

وقد أسىء استخدام هذين المصطلحين

واعتبار ما عدا ذلك من أمور الغيب  
«خرافة».

خلاصة القول إن التفسير الوضعي  
للأصالة لا يتفق مع التفسير الإسلامي لها  
حيث تعنى الأصالة الإيمان بصدق ما يدركه

العقل البشري، وكذلك بصدق ما لا يدخل في  
نطاق قدرتهم على الإدراك إذا كان مصدره  
الوحي، ويتمثل هذا المعنى في قوله تعالى:  
﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به  
كل من عند ربنا﴾ (آل عمران ٧).

أ. د / السيد محمد الشاهد

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - مختار الصحاح - أبو بكر الرزى - طبعه ودراره المعروف بالقاهرة - ١٩٥٣م ط ٦
- ٢ - الموطأ - للإمام مالك بن أنس - تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية د ت
- ٣ - الموافقات للإمام أبي إسحاق الشافعي - تحقيق عبد الله برار - دار المعرفة - بيروت - د ت
- ٤ - نظرية المقاصد عند الإمام شافعي - أحمد الريسوني - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م
- ٥ - موقف من الاجتهاد - ركني نجيب محمود - دار السروق - القاهرة - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م
- ٦ - رحلة الفكر الإسلامي من التآثر إلى التآزم - السيد محمد الشاهد - دار السحاب بيروت - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

## الأصل

ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه. وما سكنت عنه فهو مما عفا لكم) (رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم) وقد ورد لفظ الأصل بهذا المعنى في كثير من الأحاديث النبوية الشريفة (انظر على سبيل المثال ما رواه أبو داود في الجهاد).

أما مصطلح «الأصول» جمع «الأصل» فقد استخدمه العلماء في التعبير عن القواعد والمبادئ الأساسية في الدين الإسلامى فقالوا علم «أصول الدين» وهو علم العفيدة أو علم الكلام أو علم التوحيد، وكذلك علم «أصول الفقه» أطلق على العلم الذى يبحث كيفية استنباط الأحكام من الأدلة الشرعية.

أما فى مجال علم الكلام فقد استخدم أيضاً مصطلح «الأصول» بالمعنى ذاته أى المبادئ والقواعد الأساسية للمذهب كما نراه فى كتاب «شرح الأصول الخمسة» للقاضى عبد الجبار، شرح فيه أصول المذهب الاعتزالى التى وضعها شيوخه السابقون عليه<sup>(٢)</sup>.

لغة: أصل الشيء أسفله، كأصل الجبل ويقابله الوصف والفرع<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: يطلق الأصل عند الفقهاء والأصوليين على «الراجح» بالنسبة «للمرجوح»، وعلى القانون والقاعدة، وعلى الدليل، وعلى ما يبنى عليه غيره، وكذلك على الحالة القديمة. والصفة منها «أصيل» بمعنى «ذو أصالة» وقد جُمع هذا التعريف فى قوله تعالى: ﴿ألم تتركب ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾ (إبراهيم ٢٤).

كما ينعكس هذا التعريف للقوى والاصطلاحى فى آن واحد فى قول الفقهاء: «الأصل فى الأشياء الإباحة»<sup>(٣)</sup>.

واستند الفقهاء فى تقرير هذه القاعدة إلى قوله تعالى: ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً﴾ (البقرة ٢٩) وكذلك قوله تعالى: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ (الأنعام ١١٩) وجاء تفصيل ذلك فى الحديث النبوى الشريف (الحلال

أ. د / السيد محمد الشاهد

# الإصلاح

والناظر في تاريخ المجتمعات الإنسانية يرى سلسلة من التدافع بين دعوات الإصلاح وحركاته وبين الفساد والإفساد في تلك المجتمعات، وعلى سبيل المثال:

نجد الحركة الإصلاحية التي قادها جمال الدين الأفغاني منذ النصف الثاني لقرن التاسع عشر، بدءاً من مصر وشمولاً لكل العالم الإسلامي تمثل إحياء وتجديداً للفكر الإسلامي بالعودة إلى منابعه الجوهريّة «القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة» ومناهج السلف الصالح.

وقد عبر الإمام محمد عبده عن أهداف هذه الحركة فقال: «إنها ثلاثة»:

الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى منابعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإسلامي.

الثاني: هو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير.

الثالث: هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة<sup>(١)</sup>.

وهكذا مثلت هذه الحركة الإصلاحية

لغة: ضد الإفساد وهو من الإصلاح المقابل للفساد، وللسيئة.. وفي القرآن الكريم: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ (التوبة ١٠٢) ﴿وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف ٥٦). فالإصلاح هو التغيير إلى الأفضل، فالحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد، في الميادين الاجتماعية المختلفة، انتقالاً بالحياة إلى درجة أرقى في سبيل التطور الإنساني.

**واصطلاحاً:** لا يفرق بينه وبين مصطلح الثورة في مستوى التغيير وشموله، وإنما من حيث الأسلوب في التغيير وزمن التغيير فكلاهما - إسلامياً - يعنى التغيير الشامل والعميق، لكن الثورة تسلك سبل العنف غالباً والسرعة في التغيير، بينما تتم التغييرات الإصلاحية بالتدريج، وكثيراً ما تعطى الثورة الأولية لتغيير الواقع، بينما تبدأ مناهج الإصلاح عادة بتغيير الإنسان، وإعادة صياغة نفسه وفق الدعوة الإصلاحية، وبعد ذلك ينهض هذا الإنسان بتغيير الواقع وإقامة النموذج الإصلاحي الجديد.

ولذلك وصفت رسالات الرسل عليهم الصلاة والسلام بأنها دعوات إصلاح فيقول رسول الله ﷺ عليه السلام: ﴿إِنْ أَرِيدَ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ (هود ٨٨).

منهاجاً وسطاً بين أهل الجهود والتقليد وبين المتفريين المنبهرين بالنموذج الحضارى الغربى، وكانت دعوتها الإصلاحية شاملة لميادين الفكر الدينى، واللغة العربية وعلومها وآدابها، وعلاقات الحاكمين بالمحكومين.

ولقد تحولت فكرية هذه الدعوة الإصلاحية إلى روح سارية فى الكثير من الدعوات والحركات والمشاريع الفكرية للعديد من العلماء والمفكرين على امتداد العقود التى تلت، وعلى امتداد أقاليم عالم الإسلام.

أ.د/محمد عمارة

---

١ - الأعلام الكاملة لجمال الدين الأفغانى، دراسة وتحقيق د محمد عمره ٢/٣١٠، ٣١١ طبعة مبروك المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م.

مراجع الاستزادة

١ - الأعلام الكاملة للإمام محمد عبيد دراسة وتحقيق د محمد عمارة طبعة القاهرة - دار الشروق ١٩٩٣م

٢ - مارتى لوثر تاليف ألكس حنا خرجى الحصرى طبعة القاهرة ١٩٨٣م

# الأصنام

## الأصنام لغة: كما فى اللسان جمع

«صنم» وهو ما اتخذ إلهاً من دون الله.

## واصطلاحاً: فرّق بعض العلماء بين

«الصنم» و«الوثن» فقالوا: إن «الصنم» هو المصنوع من الخشب أو الذهب أو الفضة أو غيرها من جواهر الأرض، أما «الوثن» فهو ما صنع من الحجارة. وقال البعض: إن الصنم ما كان له صورة، أما الوثن فهو ما لا صورة له.

وكانت غالبية عرب شبه الجزيرة العربية عبدة أوثان إلا أنهم كانوا قبل ذلك على دين إبراهيم عليه السلام (دين الحنفاء)، وكان الواحد منهم إذا ابتعد عن الكعبة أخذ حجراً منها وطاف حوله كطوافه بالكعبة، لكن الأمر انتهى بهم إلى أن نسوا الديانة الحنيفية التي كانوا عليها وعبدوا الأوثان. ويذكر ابن الكلبي - صاحب هذا التفسير - فى كتابه «الأصنام» أن أول من غير دين إسماعيل هو

عمرو بن لُحى، ويتفق كثير من كتاب السير، مثل ابن هشام والألوسى (فى بلوغ الأرب) مع ابن الكلبي فى هذا التفسير.

وكانت الكعبة مقر أصنام العرب وأوثانهم، وكان أشهر أصنام الكعبة «هبل» وكان على صورة إنسان، إلا أن أقدم الأصنام التى عمدتها العرب كانت «مناة» وكذلك صنم «اللات» وأيضاً صنم «العزى» ويقال أنها كانت نحلة كانت إلى الشرق من مكة، أو كانت بيتاً به نخلة قدّسها العرب. وكانت هذه الأصنام الثلاثة إناثاً فى نظر الجاهلين وكانوا يقولون إنها بنات الله وقد ورد ذكر هذه الأصنام الثلاثة فى القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (النجم ١٩). وكذلك ورد فى القرآن الكريم ادعاء الجاهلين بأنها بنات الله فى قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتَ سَبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل ٥٧).

أ. د / السيد محمد الشاهد

## مراجع الاستزادة:

- ١ - لسان العرب لابن منظور - طبعة بولاق - القاهرة - د ت
- ٢ - كتاب «الأصنام» لابن الكلبي - تحقيق أحمد ركنى باشا - القاهرة - ١٩٣٥
- ٣ - صورة ابن هشام - طبعة مصطفى الطحى - القاهرة ١٣٧٥ هـ
- ٤ - تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد على - المجمع العيسى العراقى - ١٩٥٦
- ٥ - معاصرات فى الفلسفة الإسلامية - يحيى عويدي - النهضة المصرية - القاهرة ١٩٦٦ من ٢٥ - ٢٦



## الأصولية

وقد يذهب البعض إلى استخدام مصطلح «السلفية» مرادفًا للأصولية استنادًا إلى أن كلا من الأصولية والسلفية تشتركان في الدعوة إلى العودة إلى أصول العقيدة والتمسك قدر الإمكان بحرفية نصوصها إلا أن هذا التخريج يهمل اعتبار الفارق الجوهرى بين طبيعتى النصين المسيحى والإسلامى.

فقد تتعارض نتائج العلوم الطبيعية مع بعض ما ورد فى «الكتاب المقدس» وقد تكون طبيعة النصوص فيه توفيقية إلا أن هذا الوضع لا ينطبق على نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية التى تقف عند حد تقبل نتائج العلوم الطبيعية الثابتة بل تجعل طلب العلم فريضة على كل قادر وواجبًا شرعًا ويتمثل هذا الموقف فى عدة آيات قرآنية كريمة منها قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ٢٨).

أما الإصرار على إطلاق صفة «الأصولية» بمعناها السلبي على كل من تمسك بدينه ورفضه كل ما من شأنه زعزعة إيمانه بالله ورسوله الكريم فيما أن يكون ذلك الإصرار نتيجة لعدم معرفة المعنى الحقيقى لمصطلح «الأصولية» فى التراث الإسلامى، أو يكون

**الأصولية لغة :** نسبة إلى «أصول» وهى جمع أصل الذى هو أصل الشيء كما فى القاموس.

**واصطلاحًا :** تطلق صفة «أصولى» فى التراث الإسلامى على علماء أصول الفقه وأصول الدين.

أما الاستخدام الشائع فى الوقت الحاضر لمصطلح «الأصولية» فهو مطابق لترجمة كلمة "TUNDAMENTA LISM" وهى الصفة التى أطلقت على مجموعة من البرتستانانت الأمريكيين ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت تدعو إلى التمسك بحرفية نصوص الكتاب المقدس عندهم وسعت إلى إلغاء تدريس مادة «تاريخ تطور العلوم الطبيعية» فى المدارس لأن نتائج هذه العلوم تخالف ما ورد فى «الكتاب المقدس» حول خلق العالم.

وليس فى الإسلام ما ينطبق عليه مدلول الأصولية المسيحية بهذا المعنى ولعل ذلك هو السبب فى عدم ذكر هذا المصطلح ضمن المصطلحات الإسلامية التى تضمنتها دائرة المعارف الإسلامية التى ألقتها مجموعة من المستشرقين تحت إشراف الاتحاد الدولى للمجامع العلمية.

تعبيراً عن القصد إلى تشويه صورة المسلم المتمسك بدينه وإظهاره أمام الناس على أنه عدو التقدم والحضارة طبقاً لما هو ثابت في العقلية العربية عند الأصولية المسيحية.

وقد ارتبط مصطلح «الأصولية» في العقدين الأخيرين من القرن العشرين ببعض المصطلحات السلبية مثل: التطرف والعنف والإرهاب، وشاع ذلك في وسائل الإعلام الموجه في الغرب وبعض بلاد الشرق، حتى بدأ هذا المصطلح وكأنه المرادف للغوى لما ألصق به دون وجه حق.

أما المصطلح الأقرب إلى المدلول الحقيقي لما يسميه الغرب «الأصولية الإسلامية» فهو الصحوة الإسلامية التي تعود جذورها إلى عصر الإمام محمد عبده وتلامذته في

نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين

وقد مرت هذه الصحوة الإسلامية بفترة ركود امتدت إلى أربعينيات هذا القرن، ثم أخذت نطاقاً شعبياً أوسع، بدءاً من السبعينيات وحتى الآن وتخللت هذه الفترة بعض أحداث العنف التي نسبت ظمناً إلى الصحوة الإسلامية وقد اختلف الباحثون حول أسباب ظهور الصحوة الإسلامية الأخيرة فذهب البعض إلى أنها مجرد تطور طبيعي في تاريخ الدعوة الإسلامية بينما رأها البعض الآخر مجرد رد فعل على الفوز الفكري والهيمنة السياسية والاقتصادية للغرب التي أثرت سلباً على الهوية الإسلامية عند بعض المسلمين.

أ . د / السيد محمد الشاهد

مراجع الاستزادة.

١ - للاموس المحيط للقيروان أبا دى - مؤسسة الحلبي - القاهرة - د ت

٢ - DTV LEXIKON MUNCHEN- 1976.

٣ - دائرة المعارف الإسلامية - الترجمة العربية - دار الشعب - القاهرة ١٩٦٩ م ط٢

٤ - DIE W elten des islam fischervverlag- frankfurtim- 1993.

## الأضحية

أحمد وابن ماجه والبيهقى).

وهى سنة على الكفاية إن تعدد أهل البيت فإن فعلها واحد من أهل البيت كفى عن الجميع، وإلا فإنها تكون سنة عين، وذلك على غير الحاج.

وتعتبر الأضحية من أحب الأعمال إلى الله تعالى يوم النحر لما روته السيدة عائشة رضى الله عنها - أن النبي ﷺ قال: (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحب إلى الله تعالى من إراقة الدم، وإنها لتأتى يوم القيامة بقرونها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا) (رواه الترمذى والحاكم وصححه).

ولا تصح الأضحية إلا من نعم الإبل والبقر والغنم بسائر أنواعها لقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج ٢٤).

وقوله سبحانه وتعالى ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ (الحج ٣٦).

والحكمة من تشريعها:

لغة: اسم لما يضحي به أيام عيد الأضحي، وتجمع على ضحايا وأضاح، وسميت بذلك لأنها تذبح يوم الأضحي وقت الضحي (كما فى المعجم الوجيز)<sup>(١)</sup> ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْلَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه ١١٩).

وشرعا: عرف الفقهاء الأضحية كما نلى: عند الحنفية: ذبح حيوان مخصوص بنية القرية فى وقت مخصوص.<sup>(٢)</sup>

وعند المالكية: هى ما يتقرب بذكاته من جذع ضأن أو أنثى سائر النعم سليمين من عيب، مشروطا بكونه فى نهار عاشور ذى الحجة أو تاليه بعد صلاة العيد.<sup>(٣)</sup>

وعند الشافعية والحنابلة: ما يذبح من النعم تقربا إلى الله تعالى من يوم العيد إلى آخر أيام التشريق<sup>(٤)</sup>.

وشرعت الأضحية فى السنة الثانية من الهجرة. بمثل قوله تعالى ﴿فَصِلْ لَرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ (الكوثر ٢).

وحذر الرسول ﷺ من تركها مع القدرة على فعلها بما رواه أبو هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: (من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا) (أخرجه

ولا يحزى فيها دفع القيمة على  
الراجع<sup>(٥)</sup> استرشاداً بقوله تعالى: ﴿لن  
ينال الله لحوماً ولا دماًؤها ولكن  
يناله التقوى منكم﴾ (الحج ٢٧).

أ.د/محمود العكاوي

- شكر الله على نعمه المتعددة وتكفير  
السيئات والتوسعة على أسرة المضحى  
وغيرهم. ﴿كذلك سخرناها لكم لعلكم  
تشكرون﴾ (الحج ٣٦).

---

١ - المعجم الوجيز - طبع مجمع اللغة العربية القاهرة ص ٢٧٧

٢ - تبين الحقائق ج ٢/١ - كلمة فتح القدير ٥-٤/٩

٣ - الخرشى على مختصر خليل ٤/٣

٤ - مفسر المحتاج ٢٨٢/٤، زاد المحتاج ٢٣٦/٤ المفسر لابن فدامة ٤٣٥/٩ - كشف الغاب ٢٠/٢

٥ - وعندما يدفع الحاج القيمة في مكة فإنه يتم شراء، وبيع الأصحية بيعة عنه

## الأضرحة

العباسي المنتصر (٢٤٧ - ٢٤٨هـ / ٨٦١ - ٨٦٢م) على الضفة الغربية لنهر دجلة وتسمى قبة الصليبية، ويقال إن المنتصر شيده تلبية لرغبة أمه وكانت يونانية الأصل، ويرجح أن كلا من الخليفة المعتز والمهتدي قد دفنا أيضا في هذا الضريح. وقبة الصليبية مبنى زال أعلام، وهو مئمن التخطيط يتألف من مئمن خارجي داخله بناء تتخذ حدرائه هيئة مئمن من الخارج وهيئة مربع من الداخل، ويفصل بين المئمن الخارجي والمئمن الدخلي ممر مسقف بقبو نصف أسطوانى، وبكل ضلع من أضلاع المئمن الخارجى فتحة معقودة، أما المئمن الداخلى فيه أربعة مداخل تقع على محاور الجهات الأصلية، ويوجد فى أعلى القاعدة الوسطى طاقات أو حنيات ركنية مما يدل على أنها كانت مسقفة بقبة. وكان لهذا الشكل المعماري أثره بعد ذلك فى تصميم الأضرحة. وانتشر اتخاذ الأضرحة الفاخرة فى مختلف أقطار العالم الإسلامى حتى صارت تمثل فرعاً مهماً من أفرع العمارة الإسلامية، واتخذت عمارتها وزخرفتها أشكالاً معمارية متنوعة بحسب الطرز السائدة فى عصرها.

**لغة :** الضريح وهو الشق فى وسط القبر، وضريح القبر حمزه.

**واصطلاحاً :** القبر الذى يعوه بناء وقد يسقف بقبة، ومن ثم أطلق على الضريح أيضاً اسم القبة.

ويعتنى بتشييد الأضرحة بهيئة فاخرة ولا سيما إذا اشتملت على قبور أهل الفضل من المسلمين.

وكان صريح السى ﷺ فى الأصل حجرة السيدة عائشة رضى الله عنها، التى توفى فيها لنبي ودفن فيها أيضا خليفته: أبو بكر وعمر رضى الله عنهما، ثم أدخل القبر فى المسجد النبوى (سنة ٩١هـ / ٧٠٩م) فى خلافة الوليد بن عبد الملك، وإمارة عمر بن عبد العزيز للمدينة المنورة، وجعل له جدار مخمس يحف به حتى يحتلف شكله عن شكل الكعبة المكرمة، ثم زود الضريح بقبة فى سنة (٦٧٨هـ - ١٢٧٩م) وكانت فى أول الأمر زرقاء ثم صارت تطلّى باللون الأخضر منذ سنة (١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م).

وربما كان أول ضريح فى الإسلام بعد ذلك يصلنا أخباره هو ضريح الخليفة

ومن أشهر الأضرحة الأثرية ضريح إسماعيل الساماني في بخارى (القرن الرابع الهجري)، وضريح تيمور في سمرقند (١٠٧هـ/١٤٠٤م)، وضريح أولوغ بك في غزنة (١٥٣هـ/١٤٤٩م) وضريح خالد بن الوليد في حمص، وضريح صلاح الدين الأيوبي في دمشق، وضريح الحسين، وضريح السيدة زينب في القاهرة. وأضرحة أئمة الشيعة في العراق وإيران، وأضرحة الأئمة الزيدية في صنعاء باليمن.

وينسب إلى الفاطميين في مصر تشييد كثير من الأضرحة ولا سيما لآل البيت، وكان يطلق عليها أيضاً اسم المشاهد، ومنها ضريح السيدة رقية شارع الأشرف خليل بالقاهرة (٥٢٧هـ/١١٢٣م)، وبمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة محراب الصريح المكون من حشوات خشبية معشقة يتمثل فيها إتقان فن الخشب في مصر في العصر الفاطمي، وكان يوجد في بعض الأضرحة محاريب لتعيين اتجاه القبلة. ومن الأضرحة الفاطمية أيضاً مشهد السبعة والسبعين ولياً بأسوان.

ومن الأضرحة التي شيدت في مصر في العصر الأيوبي ضريح الإمام الشافعي بالقاهرة، وقد أنشأ قبته الملك الكامل الأيوبي (٦٠٨هـ/١٢١١م)، وهي قبة خشبية مكسوة بالرصاص، ويعلوها نموذج قارب من النحاس

(عشاري)، وبالضريح تابوت متقن من الخشب صنعه ابن معالي النجار. ومن الأضرحة التي أُنشئت في أواخر العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي في مصر ضريح السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بشارع الممر لدين الله الفاطمي بالقاهرة، وضريح زوجته شجر الدر.

وأشهر أضرحة العالم الإسلامي تاج محل في أكرا بالهند ويعد من أعظم العمائر الإسلامية، وقد أنشأه السلطان المغولي شاه جهان سنة ١٠٤١هـ (١٦٢١م) ضريحاً لزوجته ممتاز محل، ودفن فيه هو نفسه أيضاً. وتاج محل مبنى ضخم مكسو بالرخام الناصع البياض، ويعلوه قبة كبيرة يحف برقيبتها قباب أربع يحمل كل منها ثمانية عقود مفصصة تركز على دعائم، ومما يزيد المبنى بهاء تلك الحديقة الرائعة بأشجارها وتقسيماتها وأحواضها التي تتقدم واجهته الفخمة.

هذا وقد تشيد الأضرحة منفردة أو تلحق بمنشآت أخرى كالمساجد والمدارس والخانقاعات. ويعد مسجد الجيوشي الذي شيده بدر الجمالي على جبل المقطم شرق القاهرة أول مسجد في مصر يضم ضريحاً. وكثير من مساجد مصر في العصر المملوكي والعصر العثماني وما بعده تشتمل على أضرحة لذوي الحاء وكبار الصوفية أصحاب

الطرق الملحقة بالمساجد وهذه من الكثرة بحيث لا تكاد تخلو منها مدينة أو قرية، ومنها على سبيل المثال مسجد أبي العباس المرسى بالإسكندرية، وعبد الرحيم القناوي بقنا، وأبي الحجاج بالأقصر، وإبراهيم الدسوقي بدسوق، وأحمد البدوي بطنطا، وإسماعيل الإمبابي بامبابية.

ومنذ عصر السلطان نور الدين محمود (٥٤١ - ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ - ١١٧٣ م) صارت المدارس السورية تشتمل على صريح مؤسس المدرسة. وقد اتبع هذا التقليد بمصر في عصر المماليك، ومن أفخم الأضرحة المملوكية الملحقة بمدرسة ضريح السلطان قلاوون، وبه أضخم محراب أثرى بمصر.

ومن المدارس المملوكية الملحقة بها أضرحة مدرسة برقوق بالنحاسين ومدرسة السلطان حسن ومدرسة صرغتمش بشارع الصليبة ومدرسة قايتباي بصحراء المماليك.

وأقدم الخانقوات الملحقة بها أضرحة في مصر خانقاه بيبرس الجاشنكير (٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م) وقد بدأ إنشاؤها قبل أن يلي السلطنة وأنشأ بجانبها رباطاً كبيراً زال أثره حالياً وكان يتوصل إليه من داخلها، وألحق بها قبة كبيرة أى ضريحاً تم بناؤه في سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م). ومن أعظم خانقوات مصر خانقاه فرج بن برقوق بقرافة المماليك (٨٠٣ - ٨١٢ هـ / ١٤٠٠ - ١٤١٠ م). وبها قبتان ومئذنتان وسبيلان.

أ. د. / حسن الباشا

مراجع الاستزادة.

- ١ - وفاء الربا ناخيار دار المصطفى، للسمنودي
- ٢ - الممدرة في صدر الإسلام، نكمال الدين سامح
- ٣ - منحل إلى الآثار لإسلاميه د/ حسن الباشا

## الاطراد

والمالكية والشافعية ومن وافقهم: يرون أنه لا تُزال به النجاسة؛ لأنهم على أن ما عدا الماء من المائعات لا يزيل النجاسة.

والجميع متفق على أن كل ما فيه دهنية كالسمن والزيت لا تزال به النجاسة، ثم نرى بعد ذلك نزاعهم في الخل على النحو الماضي. يقول الجمهور: الخل مائع لا تبنى القنطرة على جنسه، ولا يُصاد منه السمك فلا تزال به النجاسة كالدهن.

وهما وصفان عهد بثوثهما لجميع المائعات ماعدا المائعين أول أمرها، وهي أوصاف لا مناسبة فيها للحكم وهو إزالة النجاسة بالماء وامتناعها بالخل، وإزالة النجاسة بالخل متنازع فيه كما سبق<sup>(١)</sup>.

أ. د / علي جمعة محمد

لغة: التتابع يقال: اطرَد الشيء إذا تبع بعضه بعضاً، واضطردت الأشياء إذا تبع بعضها بعضاً، واطرَد الكلام إذا تتبع كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** أن يثبت الحكم مع ثبوت الوصف الذي لم يعلم كونه مناسباً ولا مستلزماً للمناسب في جميع الصور ما عدا المحل المتنازع في حصوله فيه<sup>(٢)</sup>.

وبعبارة أخرى: ثبوت الحكم مع الوصف في جميع محاله بنص أو إجماع ماعدا المحل المتنازع في ثبوت الحكم له فإنه مسكوت عنه<sup>(٣)</sup>.

ومثاله: أن الحنفية يرون أن الخل تُزال به النجاسة.

١ - المعجم الوسيط ٥٥٣/٢ مادة (طرَد) دار المعارف

٢ - نشر البود للشمس في ٢٠٩/٢ - إرشاد العصور ١٩٨/٢ - البحر المحيط ٣١٢/٧ وما بعده

٣ - المراجع السابقه نفس الصفحات

مراجع الاستزادة.

١ - الصالح في مسألت القنار للدكتور سيد صالح عرص ص ٢٥٦ دار الشافعي للطباعة بالصورة ٨ ١٤٠٨/١٩٨٨ م ط أولى

٢ - دراسات حول الإجماع والقياس د/ شعبان إسماعيل ص ٢٤٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٨ م

٣ - مسألت اللغة في القياس عن الأصولي لعبد الحكيم السعدى ص ٤٩ وما بعدها ط أولى ١٤٠٦/١٩٨٦ م



## أطراف الحديث

ب - جمع الأحاديث دون مراعاة للترتيب الهجائي للأحاديث، وإنما تورد مرتبة على أسماء الصحابة الذين رووا الأحاديث، مع الاختصار أيضا على طرف الحديث، كما فعل الحافظ المزى في كتابه «تحفة الأشراف»، وكما فعل ابن حجر في كتابه إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة».

ج - ذكر طرف الحديث بدون ترتيبها على حروف المعجم.

### الفرق بين المسانيد والأطراف:

كتب الأطراف تهتم - كما ذكرنا - بذكر طرف الأحاديث مع الاستيعاب الكامل لطرقها، أو جمع طرق كتب معينة، أما المسانيد فتهتم بجمع أحاديث كل صحابي على حدة.

### فوائد معرفة الأطراف:

١ - كتب الأطراف تسهل على الباحث معرفة طرق الحديث كلها، وخصوصا الكتب التي استوعبت، فيكتفى الباحث بالنظر في كتاب واحد من كتب الأطراف، ليعرف طرق الحديث دون الرجوع إلى الكتب التي روتها. هذا إذا كان لا يريد المتن. أما إذا كان يريد نص الحديث فلا بد من الرجوع إلى تلك الكتب.

لغة : الأطراف جمع طَرَف. قال ابن منظور: يُعرف الطَّرَف في اللغة، الطَّرَف بالتحريك الناحية من التواحي، والطائفة من الشيء، والجمع أطراف. والمراد هو المعنى الثاني.

### والأطراف عند المحدثين : واحدة من

طرق التأليف في الحديث: وهي المصنفات التي يقتصر فيها على ذكر طرف الحديث (أي جزء من الحديث وهو أوله) الدال على بقيته، مع الجمع لأسانيدها كلها على جهة الاستيعاب في كتب السنة كلها، أو على جهة التقيد بكتب مخصوصة، كأطراف الصحيحين مثلاً حيث يقتصر في مثل تلك الحالة على الكتب التي يراد جمع أطرافها.

### وهذا الإيراد لأطراف الحديث

يأخذ أشكالا متعددة:

أ - فمنهم : من يورد أطراف الأحاديث مُرتبًا لها على الحروف الأبجدية، فيبدأ بالأحاديث التي أولها همزة، ثم التي أولها باء، بدون الالتزام بذكر الحديث كاملاً، وإنما يقتصر على طرف منه مثلما فعل السيوطي في كتابه الجامع الصغير، وكذا صاحب موسوعة أطراف الحديث.

- ٢ - الناظر في كتب الأطراف يعرف  
موضع الحديث في الكتب التي روته، لأن  
مؤلف الأطراف يحيل عليها.
- ٣ - معرفة الإسناد العالي والإسناد النازل.
- ٤ - معرفة الوصل والإرسال والانقطاع،  
وغير ذلك من فوائد الإسناد.
- ٥ - ويعرف أيضا إذا كان الحديث متواترا  
أو مشهورا.
- هذا ولمعرفة الأطراف فوائد أخرى كثيرة  
تتعلق بالمتن والإسناد.

أ. د/ مروان محمد مصطفى شاهين

مراجع الاستزادة،

- ١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة لمشرفة للإمام محمد بن جعفر الكتاني ط مكتبة الكليات الأزهرية
- ٢ - تدريب الراوي للإمام السيوطي تحقيق د/ عبد الرزاق عبد اللطيف ط دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٢٨٥هـ - ١٩٦٦م
- ٣ - فتح الغيث للسعاوي تحقيق علي حسني علي ط دار الإمام الطبري الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

## الإطناب

**لغة :** المبالغة والإطالة والإكثار كما فى  
اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** أن تكون الألفاظ أكثر من  
المعانى التى يقتضيتها المقام، وقد قسم علماء  
«المعانى» الكلام باعتبار الدلالة ثلاثة أقسام  
هى:

١ - الإيجاز: وهى أن تكون الألفاظ أقل  
من المعانى.

٢ - المساواة: وهى أن تكون الألفاظ  
مساوية للمعانى.

٣ - الإطناب: وهى أن تكون الألفاظ  
زائدة على المعانى.

بيد أن الزيادة إذا خلت من الفائدة فلا  
يسمى الكلام معها إطناباً، بل تطويلاً أو  
حشواً، وهو مذموم<sup>(٢)</sup>.

والإطناب ممدوح لأنه بلاغة ولا يخلو من  
فائدة.

ولصور الزيادة فى الإطناب ضوابط عند  
علماء البلاغة منها:

(أ) الزيادة بالاعتراض، وهو ما يقع بين  
كلامين متصلين المعنى، كقوله تعالى  
﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ

مَا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل ٥٧)

وقد أفادت الزيادة هنا تنزيه الله عن  
نسبة البنات إليه.

(ب) الزيادة بذكر الخاص بعد العام،  
كقوله تعالى ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ  
اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة ٩٨) فذكر  
جبريل وميكال وهما داخلان فى (ملائكته)  
ذكر خاص بعد عام، وفائدته زيادة تشريف  
الخاص.

(ج) الزيادة بالاحتراس، كقوله تعالى :  
﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ  
لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾  
(المنافقون ١) فقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ  
لَرَسُولُهُ﴾ إطناب جيء به لدفع ما يتوهم  
إرادته إذ لولاه لوقع فى الوهم أن الله يقضى  
بكذب المنافقين فى شهادتهم برسالة محمد  
ﷺ، ويسمى الإطناب هنا بـ «الاحتراس»<sup>(٣)</sup>  
وهو كلام مثله يدفع توهم إرادة غير المراد.

١. د/ عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (طبط).

٢ - شروح بلخييص مطبعة الميعة بمصر، الطبعة الثانية ١٢٤٢هـ - ١٥٩/٢.

٣ - مدبع القراء - ابن أبي الإصبع، ص ٩٢.

## الاعتبار

لغة: مأخوذ من العبور والمجازة من شيء إلى شيء كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** عرفه الأصوليون بأنه: اعتبار عين الوصف في عين الحكم، ويقصدون بعين الوصف العلة، وعليه فالاعتبار عندهم يعنى به القياس الأصولي. ومن ثم فقد احتجوا على حجية القياس بقوله تعالى ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر ٢).

**وعرفه المفسرون بأنه:** النظر في حقائق الأشياء وجهات دلالتها؛ ليعرف بالنظر فيها شيء آخر من جنسها.

**وعرفه المحدثون بأنه:** تفحص الحديث الذي يظن أن فرد ليعلم هل متابع أم لا، وذلك بأن يتتبع طرق الحديث من الجوامع والمسانيد والأجزاء.

**وعند الصوفية** يستخدم بمعنى التأمل والتدبر والاستدلال به على عظيم القدرة

وبديع الصنعة قال تعالى ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ (الحشر ٢).

والاعتبار عند الأصوليين يعتبر معياراً لليلة الشرعية المستعملة في القياس، والتي هي أحد أركانه فمنها المعتبر ومنها غير المعتبر، والمعتبر منها: ما دلّ النص أو الإجماع على كونه علة للحكم في كل النص أو في غيره، وغير المعتبر عكسه، ولذلك فقد قسموا المناسب الذي يعتبر أحد الطرق الدالة على عليّة الوصف للحكم إلى ما اعتبره الشارع، أو ألفاه، أو لم يعلم له فيه حكم.

ويقصدون بالاعتبار فيه: أن يأتي الحكم على وفقه أي على وفق الشرع.

وكذلك يعتبرونه معياراً للمصالح: إذ أن منها المعتبر وهو ما شهد له الشرع الشريف، ومنها غير المعتبر وهو ما ألفاه الشرع<sup>(٢)</sup>، والله أعلم

أ. د / علي جمعة محمد

١ - لسان العرب لابن منظور ٢٧٨٢/٤ وما بعدها مادة (عب) دار المعارف

٢ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهامي ٩٥٩/٤ مكتبة خياط ببيروت، نكتات لأبي البقاء الكفوي ٢٣٥/١ ورايه الإرشاد العمومي دمشق ١٩٧٥م - جامع العلوم ونسب العظماء لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمدي ١٦١/١ طبعة الهند ثمانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، شرح التلويح على النوصيب لنعنراني ١٥٠/٢ وما بعدها دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م - مباحث نعمة في نقياس عدد الأصوليين لعبد الحكم السعدي ص ٣٩٠ وما بعدها دار البشائر الإسلامية ط أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م - صراط انصحة في الشريعة الإسلامية د/ محمد سعيد رمضان بوطي، مؤسسه الرسالة ط خامسة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

## الاعتكاف

في معتكفه (متفق عليه واللفظ لمسلم).

والاعتكاف سنة: إلا أن يكون نذرًا فيلزم الوفاء به لما رواه ابن عمر وأنس وعائشة - رضي الله عنهم: (أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن توفاه الله) (متفق عليه).

والاعتكاف معروف في الشرائع السابقة. قال تعالى ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة ١٢٥).

وهو مستحب في جميع أوقات السنة غير أنه يكون في رمضان أفضل من غيره، وأفضل أماكنه للرجال المسجد الحرام ثم المسجد النبوي ثم المسجد الأقصى، ثم المسجد الجامع.

الهدف من الاعتكاف: تحقيق صفاء القلب بمراقبة الله عز وجل، والإقبال عليه لعبادته في أوقات الفراغ، وهو من أشرف الأعمال وأحبها إلى المولى الكريم إذا كان عن إحلاص مع الصوم.

أ.د/محمود العكازي

لغة: الإقامة على الشيء ولزومه، وحبس النفس عليه، ويأتى مضارعه على يعكف ويعكف. (كما في المعجم الوجيز)<sup>(١)</sup>

وشرعاً: عرفه الفقهاء بتعاريف مختلفة لفظاً، متقاربة معنى كالتالى:

ف عند الحنفية: هو اللبث في المسجد الذي تقام فيه الجماعة مع الصوم ونية الاعتكاف.<sup>(٢)</sup>

وعند المالكية: هو لزوم مسلم مقيم مسجداً بصوم ليلة ويوم لعبادة نية.<sup>(٣)</sup>

وعند الشافعية: هو اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية.<sup>(٤)</sup>

وعند الحنابلة: هو لزوم المسجد لطاعة الله على صفة مخصوصة من مسلم عاقل مميزاً طاهراً مما أوجب غسلًا.<sup>(٥)</sup>

ويسمى «جواراً» لقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ (وهو مجاور في المسجد) (متفق عليه).

وفي حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً (كنت أجاور هذا العشر. يعنى الأوسط. ثم قد بدا لى أن أجاور هذا العشر الأواخر، فمن كان اعتكف معى فليبت

١ - المعجم الوجيز - طبع مجمع اللغة العربية - القاهرة - من ٤٣

٢ - الدر المختار ١١٦/٢، شرح معجم القدير ١٠٦/٢

٣ - شرح الكبير ٤٢/١ والشرح الصغير ٣٢٥/١

٤ - معجم الحناج ٤٤٩/١

٥ - كشاف القناع ٢٤٧/٢

## إعجاز القرآن الكريم

**لغة :** يقال عجز عن الشيء عجزاً وعجزاناً؛ ضعف ولم يقدر عليه وأعجز الشيء فلاناً؛ فاته ولم يدركه، وأعجز فلان: سَبَقَ فلم يَدْرِكْ، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** من إضافة المصدر إلى القرآن : أن جميع من عدا الله من الإنس والجن قد أعجزهم القرآن عن الإتيان بمثله قل ذلك الكلام أو أكثر، مع تكرار التحدى به ومطالبة من زعم أن القرآن ليس من عند الله بأن يثبتوا صدق دعواهم بالإتيان بكلام يماثل القرآن في بلاغته وفصاحته وعلو شأنه.

وقد طوّل المتحدّون بأن يأتي بسورة من مثله، أو بعشر سور أو بمثله مطلقاً . أقل من السورة، أو فوق السور العشر . طوّلوا بهذا في مكة قبل الهجرة، وطوّلوا به في المدينة بعد الهجرة، فمحزوا تمام العجز، مع شدة حاجتهم إلى تحقيق ما طلب منهم، فدل ذلك على عجزهم التام عن محاكاة القرآن؛ لما رأوا فيه من علو الشأن، وإحكام الأسلوب، وروعة المعاني، ووصفه الوليد بن المغيرة وكان كافراً بأنه يعلو ولا يعلى عليه.

وقد ورد التحدى بالإتيان بمثل القرآن في كتاب الله العزيز مرات في سورة البقرة

ويونس وهود وغيرها، ثم ورد الإقتاط من إمكان محاكاة القرآن في قوله تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ (الإسراء ٨٨).

ولم يكن مصطلح الإعجاز معروفاً في القرون الثلاثة الأولى الهجرية، وإنما عُرف واشتهر بعد أن وضع محمد بن يزيد الواسطي كتاباً سماه «إعجاز القرآن» سنة ٢٠٦ هجرية.

وليس معنى ذلك أنه لم يكن موجوداً من قبل، فقد كان البحث والجدل حول إعجاز القرآن يدور على أوسع نطاق في بيئات العلم والعلماء وبخاصة عند علماء الكلام، وقد وصع الجاحظ كتاباً حول هذه الفكرة سماه «نظم القرآن» والجاحظ توفي ٢٥٥ هجرية. فليست العبرة بالمصطلح نفسه بل بالفكرة التي يحويها، ومعروف أن الأفكار تسبق دائماً مسمياتها.

وقد كثر الجدل حول الوجوه التي كان بها القرآن معجزاً، تحدث عنها علماء الكلام والأصول والمفسرون وعلماء البلاغة وغيرهم. وما يزال البحث يكشف عن جديد، وبخاصة

فى هذا العصر الذى ازدهرت فيه العلوم والفنون والاكتشافات العلمية الحديثة فى النفس والفصاء والأرض وما فيها، وفى الطب وتطائره من العلوم الإنسانية والعملية، والإعجاز القرآنى عند القدماء يدور حول الوحوش الآتية:

( أ ) الأخبار والوعود الصادقة

( ب ) الإخبار عن الغيوب التى وقعت كما أخبر عنها القرآن.

( ج ) فصاحة ألفاظه، وسلامة معانيه وشرورها.

( د ) نظمه المحكم، وتأليفه البديع،

وسلامته من الطعون.

أما عند المحدثين فقد ظهر الإعجاز العلمى فى كثير من ميادين المعرفة التى طرقها الإعجاز العلمى الحديث مما يضيق المقام عن ذكره، فقد ظهر الإعجاز فى الدراسات الطبية والنفسية والنباتية وطبقات الأرض وغيرها، وفى كل هذه المجالات ظهرت حقائق يقينية طابقت إشارات القرآن إليها منذ خمسة عشر قرناً، ولو لم يكن القرآن نازلاً بعلم الله من عند الله لما ظفرتنا فيه بشيء من هذه الخوارق العظيمة.

أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - لمجم الوسيط مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة مادة (عج) ٦٠٦/٢

مراجع الاستزادة

١ - بيان اعجاز القرآن، الخطابى

٢ - إتيقان فى علوم القرآن، السيوطى

٣ - الإسلام فى عصر العلم، د/ محمد أحمد المراوى

٤ - الإعجاز العلمى للقرآن الكريم، د/ عبد الحليم حصر، الدار السعودية للنشر والتوزيع

# الإعراب

فى على ...

وأنواع الإعراب أربعة: الرفع والنصب والجر والجزم، فالرفع والنصب يدخلان فى الأسماء والأفعال، والجر خاص بالأسماء، والجزم خاص بالأفعال.

ولكل نوع علامات أصلية وفرعية:

فالعلامات الأصلية هى: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم. والعلامات الفرعية هى: الألف فى المثنى، والواو فى جمع المذكر السالم والأسماء الستة، وثبوت النون فى الأفعال الخمسة للرفع، والياء فى المثنى وجمع المذكر السالم، والألف فى الاسماء الستة، والكسرة فى جمع المؤنث السالم، وحذف النون فى الأفعال الخمسة للنصب، والياء فى المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الستة، والفتحة فى الممنوع من الصرف للجر، وحذف النون فى الأفعال الخمسة وحذف حرف العلة للجزم.

## والإعراب قسمان:

(أ) الإعراب اللفظى، وهو ظهور ما تقتضيه العوامل على آخر الكلمة من رفع ونصب وجر وجزم.

(ب) الإعراب التقديرى، وهو ما لا يمكن ظهوره فى النطق على أواخر الكلمات لمنع،

لغة: الإفصاح والتبيين والكشف، يقال:

أعرب فلان عما فى نفسه أى أبان وأفصح، والإعراب مصدر الفعل الرباعى أعرب، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: هو تغيير يطرأ على

أواخر الكلمة نطقاً وضبطاً حسب موقعها فى الجملة، والعوامل الداخلة عليها<sup>(٢)</sup>

## ومن تعريفات النحاة للإعراب:

- ما جيء به لبيان مقتضى العامل من

حركة أو حرف أو سكون أو حذف.

- تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل

الداخلة عليها لفظاً أو تقدير<sup>(٣)</sup>.

- تغيير العلامة التى فى آخر اللفظ بسبب

تغيير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل<sup>(٤)</sup>.

وهذه التعريفات متقاربة المعنى، فجميعها

يدور حول التغيير الذى يعتري الحرف الأخير فى كل كلمة معربة.

## وللإعراب عوامل:

(أ) معنوية مثل: وقوع الكلمة مبتدأ أو

فاعلاً أو حالاً.

(ب) لفظية، مثل: ظن وأخواتها، وكان

وأخواتها، وإن وأخواتها

(ج) والحروف، مثل لن، لم، إن.



كَأَن يَكُون أَحَرُ الْكَلِمَةِ أَلْفًا مَقْصُورَةً، مِثْلُ.  
الْفَتْى، يَسْعَى، أَوْ يَاءُ مَكْسُورًا مَا قَبْلَهَا مِثْلُ  
كِتَابِي<sup>(٥)</sup>

وَمِنْ أَمْثَلِ ذَلِكَ التَّغْيِيرِ الَّذِي يَطْرَأُ عَلَى  
أَوَاخِرِ الْكَلِمَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٢) فَاسْمُ  
الْجَلَالَةِ فِي الْحِمْلَةِ الْأُولَى مَنْصُوبٌ بِالْمَتَحَةِ

عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَفِي الثَّانِيَةِ مَرْفُوعٌ بِالصِّمَةِ  
عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ، وَقَوْلُهُ ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ  
النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ  
فَاخْشَوْهُمْ...﴾ (ال عمران ١٧٣) فَالْثَّانِي  
الْأُولَى مَرْفُوعَةٌ بِالصِّمَةِ عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ،  
وَالثَّانِيَةِ مَنْصُوبَةٌ بِالْفَتْحَةِ: لِأَنَّهَا اسْمٌ «إِنْ».

أ. د / عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - لسان العرب، اس منظور، مادة (عرب) ٨٦٦/١

٢ - صياغة جديدة للإعراب راعينا فيها جمع ما تفرق في تعريفات النحاة

٣ - حاشية الصبان على الأشموني، نشر عيسى اليابس الحلبي ط ١ القاهرة، ١٩٧٦

٤ - النحو الواقفي، د.ر. المعارف ط ٢، ١٩٦٣، ٤٤/١

٥ - حاشية الصبان على الأشموني، باب المغرب والمبى

## الأعراب

بموضع يسمعون فيه نداء الحضر فإنها تحب عليهم<sup>(٢)</sup> ومنها: أن البدوي لا يدخل في عاقلة القاتل الحضري، ولا الحضري في عاقلة البدوي القاتل، لعدم التناصر بينهما. وعليه المالكية<sup>(٣)</sup> ومنها: أن الحنفية على أنه تكره إمامة الأعرابي في الصلاة؛ لغلبة الجهل بالأحكام عليهم<sup>(١)</sup>.

ومنها: أن شهادتهم على أهل الحضر مختلف فيها؛ فالجمهور على الجواز، والمالكية منعوها، بخلاف شهادة أهل الحضر فإنها جائزة، وعلة هذا المنع أنهم غالباً لا يضبطون الشهادة على وجهها<sup>(٤)</sup>.

وإذا ما انتقل الأعرابي من البادية إلى الحضر أصبح من أهل الحضر وجرت عليه سائر أحكامهم.

هم سكان البادية من العرب خاصة، والنسبة إليهم «أعرابي»، وليس الأعراب جمعاً لـ «عرب» بل هو اسم جنس<sup>(٥)</sup>.

وإذا كان الأعراب بدوياً فإن الأحكام التي تجرى عليهم هي ذات ما يجري على البدو من أحكام، والأصل في الشرع أن الأحكام تتعلق بكل مكلف، بغض النظر عن مكان إقامته، وعليه فإن الأحكام التي تحرى عليهم هي عن ما يحرى على أهل الحضر من أحكام إلا ما ورد استثناءً من ذلك لاختلاف طبيعة كل منهما.

ومن بعض الأحكام التي يختلفون فيها عن أهل الحضر: أن الجمعة لا تحب عليهم في باديتهم؛ لعدم الاستيطان، إلا إذا أقاموا

أ.د. عبد الصبور مرزوق

١ - مختار الصحاح من ٤٢٦ - دار المعارف

٢ - حاشية ابن عاتق ١/٢٥٣، ٥٤٦ - حواشي الإكليل ١/٩٢ - روضة الطالبين ٢/٢٨ - المغني ٢/٢٢٧

٣ - الشرح الصغير للشيخ النوري ٢/٤٠٢ - دار المعارف

٤ - الأحبار لتعليق المحقق الموصلي الحنفى ٥/٤٨ - دار المعرفه - بيروت

٥ - المغني ١/١٦٧ - وراجع الموسوعة الفقهية - الكويت ٨/٤٥

## الأعراف

القصص الحق، الذي شمل من السورة ثمانية أعشارها أو يزيد -

وسميت هذه السورة باسمها نظراً لورود قصة أصحاب الأعراف فيها وسريان روح هذه القصة المتمثلة في بيان علامات أهل الهدى وأهل الضلال في جميع السورة سريان الماء في العود الأخضر،

والمترجح في أصحاب الأعراف من بين اثني عشر قولاً - حكاهما القرطبي وغيره - هو ما عليه حماهير المفسرين، واختاره حذيفة وابن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف والحلف وكما قال الحافظ ابن كثير من أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحالت بهم حسناتهم عن دخول النار، وعاقبتهم سيئاتهم عن دخول الجنة، حتى أنعم الله عليهم أخيراً وتفضل بدخولهم الجنة، يقول تعالى ﴿وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ (الأعراف: ٤٦)

أ.د/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة

**لغة :** جمع عُرْف، وكل مرتفع يُسمَّى عُرْفًا، ومنه عرف الديك كما في اللسان (١) واصطلاحاً: سور عال مشرف قائم بين الحنة والنار. (٢)

والأعراف سورة مكية هي السابعة في ترتيب المصحف، وهي إحدى لسبع الطول، وشأنها شأن أمثالها من القسم المكي هي توحيه أقصى العناية إلى العقائد الأمهات (الإلهيات والنبوات والسمعيات) تأصيلاً وتدليلاً، وهي مفتحة بأربعة من الحروف المقطعة الواقعة في افتتاح تسع وعشرين سورة، والتي يدل الافتتاح بها على التحدي البالغ أقصى غاياته بالقرآن من قبل أنه مؤلف من عين الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، بل التي لا نظم لكلامهم إلا منها، فما عجزوا عن الإتيان بمثله إلا لكونه ليس من كلام البشر، وإنما هو قول خالق القوى والقدر.

وأبرز ألوان الإعجاز المتحدى به في هذه السورة - فوق طلوع دروة البس الشامل لجمع القرآن - هو الإخبار بأنبياء الغيب، ولا سيما هي حاسب الماصي السحيق المنمئل في

١ - لسان العرب ابن منظور دار صادر ط ٢، بيروت - مادة عرف

مراجع الاستزادة

١ - تفسير سقرار العظيم - بر كثير

٢ - مصدر بروي النعصر مجد سبر محمد - بن يعقوب الفيرواني - مجلس لاعلى للشئون الإسلامية، القاهرة

٣ - الجامع حكاهم القرآن أبو عبد الله القرطبي

٤ - مفردات غريب القرآن، الرابع الأصفهاني

## الأغالبة

أسرة عربية تنتمي إلى إبراهيم بن الأغلب ابن سالم التميمي، وكان عاملاً على الزّاب ثم قبض على السلطة في إفريقية (تونس) فثبته الخليفة العباسي هارون الرشيد ١٧٠ - ١٩٣هـ بها، وأقام دولة مستقلة في ظل الخلافة العباسية، وكان الحكم فيها وراثياً واتخذت القيروان عاصمة لها.

وقد تولى الحكم في هذه الأسرة أحد عشر أميراً، أولهم إبراهيم المذكور (ت ١٨٤هـ/ ٨٠٠م)، وآخرهم أبو مضر زيادة الله (ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م)، وبقي حكمها حتى أسقطها الفاطميون ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م.

ومما يذكر أنه تم فتح شبه جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ/ ٨٢٧م في عهد الأمير السابع، وتولى قيادة الحملة الفقيه أسد بن الفرات قاضى قضاة القيروان.

وقد نعت إفريقية بهضة حقيقة في كل المجالات في ظل بنى الأغلب، وهناك آثار بنيت في عهدهم مازال باقياً معظمها حتى الآن، منها مدينة القصر القديم أو العباسية التي بناها إبراهيم بن الأغلب جنوبي القيروان لتكون معسكراً لحنده ومقراً له، وعرفت بالقصر القديم تمييزاً لها عن القصر الجديد.

وقد كانت القيروان في عهد بنى الأغلب

مركزاً للحياة الدينية والعلمية والأدبية، وازدهرت فيها المدرسة المالكية، وكان من أبرز علماء تلك المدرسة أسد بن الفرات وغيره ممن لعبوا دوراً مهماً في نهضة الفقه المالكي، وتصدّوا للخوارج الذين كانوا خطراً على أهل السنة وعلى سلطان بني العباس في إفريقية قبل وبعد حكم الأغالبة.

لقد ساد حكم الأغالبة نحو قرن من الزمان، عرفت البلاد خلاله الاستقرار السياسي نسبياً وأصبحت مدنها مراكز للعلم والتجارة ونشطت حركة العمران. وعمرت الأسواق وازدهرت صناعة السفن إلى جانب العناية بالزراعة والري حتى أضحت القيروان من أكبر المراكز التجارية، واشتهرت مدينة «رهادة» ومثلها مدينة الماسية.

وكانت إفريقية تصدر القمح والشعير إلى الأسكندرية وتصدر الرقيق إلى بلاد الشام، والنسيج والأقمشة الفاخرة والأسطة إلى «بغداد»، كما استوردوا بعض محاصيل المشرق، ولهذا راحت في زمنهم دور صناعة السفن، وأمكنهم بفضل موانئ سوسة، وتونس، وبجاية، على البحر الأبيض المتوسط، تكوين الأساطيل وتحقيق الانتصارات البحرية.

وتعتبر فترة إبراهيم بن الأغلب وابنه زيادة الله

أزهى فترات هذه الدولة، حيث ساد الرخاء،  
وضربت الدينانير والدراهم، ودونت دواوين  
الخراج والخاتم ونشطت دار الطرز، وباحتصار  
كان بلاط الأغالة صورة مصغرة للبلاط  
العباسي.

وانتهت هذه الدولة في عهد أبي نصر  
زيادة الله الثالث عندما نحى الفاطميون في  
الاستيلاء على عاصمتها «رفادة» سنة  
٢٩٦هـ/٩٠٨م.

أ.د/حسن علي حسن

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، المصلاوي أحمد بن خالد الناصري، الدار البيضاء سنة ١٩٥٤م
- ٢ - مقدمة كتب تاريخ مملكة الأغالة لابن وردن، عرب. محمد ربيع محمد الماهرة الماهرة ١٩٨٨م
- ٣ - تاريخ المغرب العربي، سعد رطلول عبد الحميد ثلاثة أجزاء الإسكندرية ١٩٧٩م
- ٤ - المغرب الإسلامي، حسن علي حسن وهو الجزء السابع من موسوعة «سفير» للتاريخ الإسلامي القاهرة ١٩٩١م
- ٥ - دائرة المعارف الإسلامية مادة «أغالبة» وما بها من مصادر

## الأقباط

اختصاص العاصمة باسم البلد كله، فقد عرفت مصر كلها بذلك الاسم.

ومن الثابت تاريخيا أن هذا قد جرى زمن الإمبراطورية المصرية القديمة، حيث يقول «هيرودوت» وكانت طيبة التي يبلغ محيطها ستة آلاف ومائة وعشرين ستاداً، المسمى منذ القدم «مصر» والمؤرخون المسلمون فعلوا ذلك أيضاً، فهذا جلال الدين السيوطي يترك لنا كتابه المسمى «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة»، وأيضاً أبو المحاسن بن تقي بردي، الذي وضع موسوعته التي أسماها «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة»، وكلاهما يقصد بكلمة مصر «الفسطاط» باعتبارها العاصمة الإسلامية الأولى لمصر، وكما هو واقع الآن حيث يطلق المصريون على «القاهرة» «مصر»، فالمصري في أقصى الصعيد يعلن أنه سوف يقصد «مصر» لأداء مهمة فيها، وهو يعنى «القاهرة» وكذلك يفعل الإسكندري، وكل أبناء مدن مصر وقراها.

ومن ثم فإن كلمة «ح - ت - ك ا - بتاح» أصبحت تعنى مصر كلها، ولما كان تغيير الحروف بحروف أخرى، أو إسقاط بعضها وإضافة أخرى، أمراً وارداً مع اختلاف طبيعة النطق في اللغات أو اللهجات المختلفة، وتباينها من شعب إلى آخر، أو حتى من وقت لآخر في البلد الواحد، بتطور اللغة على مر القرون باعتبارها كائناً حياً متطوراً، فقد تحولت «الحاء» إلى «هاء» وأسقط حرف «التاء» لتصبح الكلمة «هك بتاه»، وعلى هذا

الأقباط هم المصريون، ومفردها قبطي، أى مصري، وتجمع هذه الأخيرة أحياناً على «القِبْط» أو «القِبْط» وفي حديث للرسول ﷺ يقول: «إن الله سيفتح عليكم مصر من بعدى، فاستوصوا بقبطها خيراً» وفي رواية أخرى «بأهلها» ومن ثم فإن كلمة «القبط» أو «الأقباط» تعنى المصريين.

وتعود أصل هذه التسمية إلى قرون عديدة سبقت الميلاد، فالمصريون القدماء يطلقون على مصر في اللغة المصرية القديمة كلمة «كيمي» أو «كيمييت» أى «الأرض السوداء» إشارة إلى خصوبة التربة، فإذا جاءت مياه النهر العظيم - النيل - اهتزت وريت وأنبتت من كل زوج بهيج، ويطلقون عليها أيضاً من هذه الناحية الأخيرة كلمة «آجبى» أى أرض الفيضان، ومن الأقوال الشائعة حداً أن كلمة «قبط» جاءت من هذه الكلمة الأخيرة، حيث أسقطت الألف، وتحولت ال (ج) إلى «ق» فأصبحت «آجبى» هى «قبط».

أما الشعوب الشرقية التي تسكن بادية الشام وبلاد الرافدين فقد عرفت مصر عندهم باسم «ح - ت - ك ا - بتاح» وهى تعنى «مقر قرين الإله بتاح» أو مكان عبادة الإله بتاح، وهم يقصدون بذلك مدينة منف، الذى كان «بتاح» معبودها الأول، وكانت هى أول عاصمة لأول حكومة مركزية في مصر والعالم القديم كله. ولما كان التقليد قد جرى وما زال يجرى عند المصريين حميماً بإطلاق أو تسميم الاسم على البلد كله، ومن ثم

الشكل عرفها الإغريق، وتم تصحيثها في لغتهم لتصبح «الهاء» همزة، و«الكاف» «جيمًا». وأضيفت إليها النهاية اليونانية، لتجاء على هذا النحو «آيجبتوس» Aegyptus، ولترنط بها مجموعة من الروايات الأسطورية التي كان من بينها أن اسم «مف» الذي هملته هذه المدينة، هو في الأصل اسم لاسة الملك الذي ساءها، وهى الفتاة التي نَدَّه إله النيل بحبها وأنجب منها «آيجبتوس» الذي اشتهر بالفضيلة، وأطلق الناس اسمه على مصر، ومن المعروف أيضا أن شاعر الإغريق الكبير «هوميروس» ذكر نهر النيل في ملحمة «الأوديسة» باسم «آيجبتوس» وذلك عندما قص علينا رحلة «منلاوس» وما فعلته الريح به ويقول على لسانه «فى نهر آيجبتوس» «مكتف سمي»

وعلى النحو نفسه انتقلت هذه الصيغة اليونانية إلى اللغات الأوروبية الحديثة مع اسقاط النهاية US والإبقاء على جذر الكلمة، لنراها في الإنجليزية Egypt، وفي الفرنسية Egypte وقد تعرف L'Egypte وهكذا في بقية اللغات الأوروبية الحديثة.

وفى العربية عرفت أيضا على هذه الشاكلة بـ «قبط» بعد حذف الهمزة، وتحويل الجيم إلى «كاف» والإبقاء على جذر الكلمة الرئيسى gypt. وهكذا فقد أصبحت كلمة «قبط» تعنى مصر، كما تعنى أيضا أهلها، وهى فى هذا المعنى الأخير تستخدم فى صيغة الجمع كما أشرنا من قبل، فالقبط هم المصريون جميعا.

ومن الخطأ الفادح والشائع فى الوقت نفسه إطلاق كلمة «أقباط» على مسيحيي مصر دون المسلمين، فهذا يعنى أن المسلمين

هم العنصر العربى فقط الذى حمل «إسلام» إلى مصر فى بداية الفتح، والقبائل العربية التى هاجرت إلى مصر واستقرت فيها خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة وأن أحدا من المصريين أو الأقباط لم يتحول إلى الإسلام، وهذا خطأ بين من الناحية التاريخية والديموجرافية، ولعل كتابات يوحنا النقيوسى الذى عاصر المتح الإسلامى، وكان من أشد الكتاب تعصبا ضده، تشير بما لا يدع مجالا للشك فى تحول أقباط مصر أى أهلها إلى الإسلام منذ السنوات الأولى للفتح، وكذلك ما كتبه ساويرس ابن المقفع، وغيرهما من الكتاب المسيحيين،

وقد عبر عن ذلك أفضل تعبير الدكتور جمال حمدان بقوله: «إن المسلمين الذين انحدروا من الأصل المصرى الأول دون التأثر بالدم العربى، وهم بائى عشرات أضعاف الأقباط أنفسهم.. بعبارة أخرى، فإن غالبية المسلمين المصريين أو الكثير منهم اليوم إنما هم معظم المصريين الذين أسلموا بالأمس، يمثل ما إن أقباط.. مسيحيي.. اليوم هم أيضا بقية قبط الأمس الذين استمروا على عقيدتهم السابقة».

القبطية إذن ليست دينا، فمن الخطأ البين والخطأ التاريخى والعقدى، القول بـ «الديانة القبطية» إلا إذا انصرف القصد إلى الآلهة المصرية القديمة، وهنا تصبح حقا ومنطقا، و«القبطية» بالتالى لا تعنى «المسيحية»، وليست بديلا عنها، ومن ثم فإن كلمة «الأقباط» تعنى المصريين جميعا، لمسلمين والمسيحيين على السواء، ولا تعنى المسيحيين وحدهم، فهذا قبطى مسلم، أى مصرى مسلم، وهذا قبطى مسيحي أى مصرى

مسيحي، تضمهم جميعا بين أحضانها مصر،  
كلمة «الأقباط» إذن تعنى المصريين جميعا  
الذين يمتد تاريخهم منذ الألف الخامس قبل  
الميلاد. عندما قامت أول جامعة في التاريخ  
في مدينة «أون» أو عين شمس كما سماها  
العرب، وإلى أن تقوم الساعة ويشمل  
تاريخهم هذا مصر في عهد ملوكها الفرعية.

ثم البطلمية، فالرومان، فالبيزنطيين،  
فالمسلمين الأوائل في صدر الإسلام،  
فالطولونيين، فالإخشيديين، فالفاطميين،  
فالأيوبيين، فالمماليك، فالعثمانيين، ثم  
تاريخها الحديث والمعاصر منذ محمد علي  
الكبير والإرهابات التي سبقته وحتى يومنا  
هذا وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أ. د رافت عبد الحميد محمد

#### مراجع الاستزادة:

- ١- جمال حمدان، شخصنة مصر أربعة أجزاء، دار الهلال/ القاهرة ١٩٩٤، ١٩٩٥
- ٢- رافت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي، دار قباء/ القاهرة • ٢
- ٣- عبد العزيز صالح، حصار مصر القديمة وشرها، مكتبة لاندلو/ القاهرة ١٩٦٣
- ٤- علي فهمي حشيم، الهة مصر العربية، انهيبة امصرية العامة لكتاب/ القاهرة



## الاقتباس

أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ (النحل ٧٧) ومن الشعر قول ابن عباد: قال لي إن رقيبى : سيء الخلق هداره قلت دعنى، إنما : الجنة حُفَّتْ بالمكاره فهو مقتبس من الحديث الشريف (حُفَّتْ الجنة بالمكاره وحُفَّتْ النار بالشهوات) (رواه البخارى)

وقول ابن الرومى يذم بخيلاً مدحه فلم يعطه شيئاً .

لئن أخطأت فى مدحك : فما أخطأت فى معنى فقد أنزلت حاجاتى : . بوادٍ غير ذى زرع فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتى بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم﴾ (إبراهيم ٢٧) وبلاغة الاقتباس أنه يكسب الكلام قوة وشرقاً شريطة ألا يُخطئ المقتبس بوضع النصوص المقتبسة فى غير موضعها، أو يذكرها فى أغراض الغزل، والمجون، وما أشبهها .

أ. د عبد العظيم إبراهيم المطعنى

لغة : اقتبس الشعلة من النار، فعل ماض بمعنى أخذ، والاقتباس مصدر الفعل الخماسى : اقتبس كما فى ترتيب القاموس<sup>(١)</sup> .

**واصطلاحاً :** له الآن معنيان : معنى فى العرف اللغوى العام حيث يطلق هيه على كل كلام ضمه صاحبه كلاماً آخر لغيره، وفى البحوث العلمية (الأكاديمية) يسمى : الاستشهاد إما لتوكيد فكرة، أو نقدها، أو نقصها .

والاقتباس عند البلاغيين أخص دلالة من العرف اللغوى العام، فهم يخصونه بتضمين الكلام كلاماً من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف<sup>(٢)</sup> .

فيكون الاقتباس فى النثر، والشعر : فمن أمثله فى النثر قول الحريرى : « فلم يكن إلا كلمح البصر، أو هو أقرب، حتى أنشد هأعرب... هو مقتبس من قوله تعالى ﴿وما

١ - ترتيب القاموس الصاهر أحمد الراوى مطبعة عيسى البابى الحسى الطبعة الثانية ١٩٧٣م، ٥٤٩/٢  
٢ - شروح الشخبص مطبعة السعاده بمصر، الطبعة الثانية ١٣٤٣ هـ ٥١٢/٤

## الاقتتران (Contiguity) (Concomitance)

إذا كانت الصور مدركة في زمان واحد .  
الأصل في الاقتتران هو الاقتتران النفسى أو  
المعنوى، لا الاقتتران المادى . فقد يكون بين  
الشيئين بعد مكانى . فإذا فُكّر الإنسان في  
الأول عند نظره إلى الثانى، حصل الاقتتران  
بينهما فى نفسه<sup>(١)</sup> .

وهناك ما يسمى «الاقتتران الزمنى» أو  
«المعية» Simultaneity .

وقد ذهب أرسطو إلى أن هذا الاقتتران  
الزمنى له «معنى منطقى» يتلخص فى أنه  
يمتنع أن يكون الموضوع كذا ولا كذا فى آن  
واحد، ومن جهة واحدة .

وذهب ابن سينا إلى أن هذا الاقتتران  
الزمنى له «معنى زمنى» وهو تلاقى حادثين أو  
أمرين فى زمن واحد، ويقابل التعاقب، ومعنى  
ذلك أن ابن سينا يجيز أن تحدث المعيات فى  
وقت واحد<sup>(٢)</sup> .

ويرى برجسون أن الاقتتران الزمنى معناه  
تداخل الزمان مع المكان، وأن اعتبار الديمومة  
وسطاً متجانساً ليس إلا وهماً من الأوهام .

لكن يرى «أيشتين» أن الاقتتران الزمنى أمر  
نسبى .

**لغة:** معنى اقتتران الشيء بالشيء؛ هو  
اتصاله به، ومصاحبته له؛  
إما لوجودهما معاً فى الزمان، أو فى  
المكان .

وإما لتغير أحدهما بتغير الآخر .

وفى القرآن الكريم -

﴿وآخرين مقرنين فى الأصفاد﴾

(سورة ص ٢٨)

﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾

(الزخرف ٥٢) .

**واصطلاحاً :** هو نسبة مطردة بين

واقعتين .

وهقانون الاقتتران: هو أحد القوانين التى  
وضعها أرسطو، لتفسير تداعى الأفكار،  
ويتلخص فى:

أن وجود حالتين معاً فى النفس يولد  
بينهما ارتباطاً اقتترائياً، بحيث إذا خطرت  
إحدهما بالبال، خطرت الثانية معها .

ومن أمثلة ذلك: أن رؤية الدخان تذكر  
بالنار، ورؤية السحاب تذكر بالمطر .

وهذا الاقتتران قد يكون زمانياً، أو مكانياً،  
غير أن الاقتتران المكاسى لا يولد الارتباط، إلا

فهـ «الآن» ليس له معنى واحد، بل له من المعانى بقدر ما هناك من العوالم، فكل عالم له زمان خاص به<sup>(٢)</sup>.

وهناك فى المنطق ما يسمى «القياس الاقترانى»:

وهو ما لا يكون عين النتيجة ولا نقيضها مذكوراً فيه بالفعل. ويدخل فيه الحملى

والشرطى. كقولنا: كل جسم مُؤَلَّف، وكل مؤَلَّف محدث: فكل جسم محدث.

وعكسه «القياس الاستثنائى» وهو أن يكون ما يلزمه هو أو بقيصه مقولاً فيه بالفعل لا بالقوة. كقولنا: إن كانت النفس لها فعل بذاتها، فهي قائمة بذاتها، ولكنها لها فعل بذاتها، فهي قائمة بنفسها<sup>(٣)</sup>.

أ. د/ عبد اللطيف محمد العبد

١ - المعجم الفلسفى د/جميل صليبا ط١ ١٩٧١ د ر الكتاب النعاسى - بيروت - ١/١٧ - ١٠٨٠ راسطر سما - لمحم الوجير - مجمع اللغة العربيه بالقاهرة - مادة -فـر-

٢ - الإشارات والتعبيات لآين صيبا ط ١٩٥٧م - دار معارف ص ١٧١

٣ - المعجم الفلسفى د/ مراد وهبة ص٢، ١٩٧٩ دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ص ٢٩

٤ - جميل صليبا ١ - ١٠٨٠ د مراد وهبة ص ٢٧ النجاه لآين صيبا طبعه جامعة ص ٤٨

# الاقتصاد الإسلامى

بالأمور الاقتصادية.

والتحليل الاقتصادى يعنى تتبع أمر اقتصادى معين للتعرف على العوامل المؤثرة فيه، ولاستنتاج سلوكه، فمصطلح الاقتصاد الإسلامى: هو تحليل الأمور الاقتصادية التى سنشأ الأحكام الشرعية، وبالإحالة إلى الفقه فإنه يتضمن تحليل الأمور الاقتصادية التى تنشأ الأحكام الفقهية.

فالادخار، والاستهلاك، والاستثمار أمثلة لموضوعات اقتصادية يقوم الاقتصاد الإسلامى بتحليلها فى مجتمع يطبق أحكام الشريعة الإسلامية كأثر الزكاة فى الموضوعات الثلاثة، وكذا أثر الميراث على توزيع الثروة.

وكما يرى الإمام ابن تيمية، فإن تصرفات العباد من الأقوال، والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، أوجبها الله، ولا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وعادات يحتاجون إليها فى دنياهم، والاقتصاد الإسلامى يدخل فى جانب العادات، والتى تنقسم إلى نوعين: نوع حاءت فيه أحكام ونوع لم ترد فيه أحكام: ومن ثم فإن الاقتصاد به منطقة واسعة تركت للإنسان ليعمل فيها بعقله، وبتحريره، وذلك مشروط بأن تكون فى إطار القيم الإسلامية العامة.

فالتراث الإسلامى فى الاقتصاد حاءت به مساهمات كثيرة تصف فى المنطقة التى لم

لغة : من مادة «قصد» : قصد فى الأمر توسط فلم يضط. واقتصاد فى النفقة: لم يسرف، ولم يقتّر (كما فى لسان العرب) (١)

**واصطلاحاً :** هو دراسة ما جاء بالشريعة الإسلامية متعلقا بالاقتصاد فى أقسامها الثلاثة: العقيدة والفقه. والأخلاق: وجاءت كلمة «قصد» ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى ستة مواضع، من هذه المواضع:

- ﴿فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد﴾ (لقمان ٢٢)

- ﴿منهم أمة مقتصدة﴾ (المائدة ٦٦)

هتر الرمخشري «مقتصد» الواردة فى سورة لقمان بمعنى متوسط<sup>(٢)</sup> أما «مقتصد» الواردة فى سورة المائدة، فقال عنها الفخر الراى: «معنى الاقتصاد فى العفة الاعتدال فى العمل من غير غلو، ولا تقصير»<sup>(٣)</sup>.

يشير مصطلح الاقتصاد الإسلامى إلى نوعين من المعرفة: الأول ما يتعلق بالشريعة، الثانى: ما يتعلق بالتحليل الاقتصادى، ويمكن القول أن هذين النوعين من المعرفة يمثلان مرحلتين فى الكتابة عن الاقتصاد الإسلامى ومن ثم فهمه، واستيعابه، فى المرحلة الأولى يتم التعرف على ما جاء بالشريعة، ويكون له ارتباط بالاقتصاد، أما المرحلة الثانية فإنها تتضمن التحليل الاقتصادى لما حاء بالشريعة من أحكام، أو قيم، أو آداب منظمة

ترد فيها أحكام، ومن أمثلة ذلك آراء  
للحافظ، وآراء للدمشقي، وآراء لابن خلدون،  
وآراء للمقرئزي، أثبتت الدراسات أن هذه  
الآراء أنها لا تتعارض مع ما هو مقدر  
إسلامياً؛ لذلك فإنها تدخل في مصطلح  
الاقتصاد الإسلامي.

فالإقتصاد الإسلامي يسع الآراء  
الاقتصادية التي قالها المفكرون المسلمون عبر  
التاريخ، وهذه الآراء لم يثبت الأمر بها  
بالشرع، وهي لا تتعارض مع ما جاء به  
الإسلام ككل، كما يشمل نفس الموضوع  
الآراء التي يقولها المفكرون المسلمون في  
العصر الحالي، أو عصور مقبلة.

## أ.د/رفعت العوضي

- 
- ١ - لسان العرب - ابن منظور - ج ٢ - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٦م.
  - ٢ - الكشف عن حقائق التبريل وغيور الأقاويل ووجوه التبريل - الرمحشري - دار المعرفة - بيروت ٢١٦/٣
  - ٣ - تفسير العصر الرازي مشتهر بمفاتيح الغيب - الفخر الرازي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨١م - ٥٠ / ١٢

### مراجع الاستزادة

- ١ - مجموع الفتاوى - ابن تيمية - جمع وترتيب عبد الرحمن محمد قاسم ج ٢٩
- ٢ - كتاب التبصرة بالتجارة - الجاحظ تحقيق حسن حسني عبد الوهاب - تونس دار الكتاب الجديد ١٩٦٦م
- ٣ - الإشارة إلى محاسن التجارة - اندمشقي (ابو العسل جعفر بن علي - تحقيق البشري الشوريحي - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ١٩٧٧م
- ٤ - مقدمة ابن خلدون - ابن خلدون - ج ٥ - دار القلم - بيروت ١٩٨٤م
- ٥ - دعاء الأمة بكشف العمة لقريزي (تاريخ انجاعات بمصر - تحقيق عبد النافع ظليمان) دار الوليد - سوريا
- ٦ - تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد - د/رفعت العوضي - مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر ١٩٩٨م.
- ٧ - أصول الفقه - عبد الرهاب خلاف - دار القلم - الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٧م
- ٨ - موسوعة المصطلحات الاقتصادية، د/ حسني عمر - مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٥م
- ٩ - The Encyclopedia Americana. Vol: g. International Edition Grolier Incor

## الإقرار

الكتاب فقوله تعالى: ﴿وليمثل الذي عليه الحق﴾ (البقرة ٢٨٢) فأمره بالإملاء، فلو لم يقبل إقراره لما كان لإملائه معنى، وقوله تعالى: ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ (القيامة ١٤) أى شاهد كما قال ابن عباس.

أما السنة: فما روى عن رجم ماعز بإقراره الزنا على نفسه فوجب الحد عليه بإقراره. أما الإجماع: فالأمة أجمعت على أن الإقرار حجة قاصرة على المقر حتى أوجبوا عليه الحدود والقصاص بإقراره.

أما حجته عقلاً: فلأن العاقل لا يقر على نفسه كذباً بما فيه هلاك أو ضرر لنفسه. أو لماله، فيترجح الصدق في نفسه لعدم التهمة وكمال الولاية<sup>(٢)</sup>.

وللإقرار أركان أربعة: المقر، المقر له، والمقر له، وصيغة الإقرار. ولكل ركن من هذه الأركان شروط وضعها الفقهاء.

أما الحنكية فقد جعلوا ركن الإقرار هو الصيغة فقط، صراحة كانت أو دلالة، وذلك لأن الركن عندهم ما توقف عليه وجود الشيء وهو حزم منه.

### (هيئة التحرير)

**لغة:** الاعتراف، يقال: أقر بالحق إذا اعترف به.

وأقر الشيء أو الشخص في المكان: أثبتته وجعله مستقراً فيه<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** الإخبار عن ثبوت حق للغير على المخبر<sup>(٣)</sup>.

ويرتبط بالإقرار الفاظ ذات صلة به منها: الاعتراف: وهو أن يقر الإنسان على نفسه بالشيء، ويؤيد ذلك حديث رجم رسول الله ﷺ ماعزًا بإقراره الزنا واعترافه به. (رواه البخاري في كتاب المحاربين) ومنها الإنكار: وهو ضد الإقرار، يقال: أنكرت حقه إذا جحدته.

ومنها الدعوى: وهي مباينة للإقرار، فهي قول مقبول عند القاضي يقصد به طلب حق قبل الغير، أو دفع الخصم عن حق نفسه.

ومنها الشهادة: وهي الإقرار في مجلس الحكم بلفظ الشهادة، لإثبات حق للغير على الغير.

### دليل مشروعية الإقرار:

تثبت حجية الإقرار: شرعاً وعقلاً. شرعاً بالكتاب والسنة والإجماع، أما

١ - لسان العرب - لابن منظور والقاموس المحيط للسرور باري

٢ - نهاية المحتاج (٦٤/٥ - ٦٥)، وكشاف القناع (٤٥٢/٦)

٣ - قسابق (٢٥٣/٦) وتبيين الحقائق (٣/٥)

مراجع الاستزادة:

١ - فتح القدير للكمال بن الهمام (٤٨٠/٤)

٢ - معنى المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المهاج شرح محمد الشريبي الخطيب علي المهدي لسري مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٥٨ م

٣ - كشاف القناع عن منى الإقناع، منصور بن إبراهيم البهوتي دار الفكر للطباعة بيروت

٤ - حاشية ابن عابدين (رد المحتار على الدر المختار) دار احياء التراث العربي للطباعة والمشرع بيروت ١٩٨٧ م

٥ - المبسوط للسرخسي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٣ م

## الأقصوصة

**لغة :** هي إحدى الكلمات التي اشتقت هي العصر الحديث مفرداً لأقاصيص، ولم تعرفها المعاجم العربية القديمة، وإن عرفت كلمة «أقاصيص» جمعاً لقصة أو قصص.

**واصطلاحاً:** هي ما يدل على القصة بكلمة واحدة

وتوضع الأقصوصة من حيث الطول - عادةً - في مواجهة «الرواية»، وإن كانت هناك فروق أخرى بين هذين الحنسين الأدبيين أكثر أهمية، في مقدمتها: الأثر الواحد الذي يجب أن يسود الأقصوصة من مبتدئها إلى منتهاها.

أما عناصرها: فهي نفس عناصر الرواية من: شخصية، وحدث، وحوار، ووصف،

وتحليل، فضلاً عن قيام هذه العناصر على أساس من التحليل المقنع، والابتعاد ما أمكن عن المصادفة.

وليس شرطاً أن يحتل الحدث المكان الرئيسي في الأقصوصة، فقد تدور حول رسم شخصية من الشخصيات، أو قد تكون غايتها الأولى وصف منظر من المناظر، ووقعه على نفس بطلها، أو قد يقوم بناؤها أساساً على الحوار... وهكذا.

وقد عرف الأدب العربي القديم الحكايات: تاريخية وواقعية، وخرافية، وكثير منها يصلح - بكل سهولة - أن يُصنّف داخل هذا الفن، وكتب الأدب العربي القديم زاخرة بأمثلة لا تكاد تنتهي من هذا النوع.

أ.د/ إبراهيم عوض

مراجع الاستزادة

١ - أدب القصص والمسرحي في مصر لاجند ميكل - ط ٤ دار المعارف - ١٩٨٣م القاهرة

٢ - قصة القصيدة - د/ الطاهر أحمد مكي - دار المعارف القاهرة

## الإقطاع

٥ - ليس لمن أقطعه الإمام إقطاعاً أن يتسبب في إلحاق الضرر بأحد لقوله ﷺ .  
(لا ضرر ولا ضرار).

٦ - لا يقطع، ولا يملك بالإحياء ما يضر كفاية المسلمين كالكلأ، والآبار التي يشربون منها، أو المعدن سواء كان ملحاً، أو نفطاً لتعلق مصالح المسلمين به، ومن هنا تملك الدولة المناجم، ولا يملكها الأشخاص.

وقد كان الإقطاع في العصر المملوكي، كما كان في الأصل تمليكا للمنفعة لا للرقبة، فهو إقطاع انتفاع لا إقطاع ملك، فكان المَقْطَع يحلُّ محلَّ السلطان في التمتع بغلات إقطاعه وإيراداته فحسب، ثم يؤول جميعه إلى السلطان بمجرد انتهاء مدة الإقطاع المتفق عليها، أو عند وفاة المَقْطَع، أو عند إخلال المَقْطَع بشروط العقد القائم، سواء في ذلك ما يسمى باسم إقطاع التملك، وهو الإقطاع العادي، أو إقطاع الاستغلال، وهو إقطاع شخصي لجهة معينة.

ومن ناحية أخرى ارتبطت كلمة الإقطاع في الاصطلاح بالنظام الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي الذي تميّز به العرب المسيحي في العصور الوسطى، والذي يقوم على علاقة التبعية بين السيد الإقطاعي - المالك لمساحات كبيرة من الأرض الزراعية - ومن يقطعه أرضاً للمنفعة لا للرقبة، لقاء

لغة : هو ما يقطعه ولي الأمر لنفسه، أو لغيره من أرض أو غيرها. من أي نوع من أنواع المال الثابت، أو المنقول، واقسطع من ماله قطعة أخذ منه شيئاً.

**واصطلاحاً :** هو ما يقطعه الإمام، أو الحاكم من الأراضي العامة التي ليست ملكاً لأحد، لينتفع بها في زرع، أو غرس، أو بناء، استغلالاً، أو تمليكاً.

وقد قسم الإقطاع إلى ثلاثة أقسام: إقطاع تمليك، وإقطاع استغلال، وإقطاع إرفاق.

**ومن الأحكام الفقهية للإقطاع:**

١ - أن لا يقطع غير الإمام، إذ ليس لأحد التصرف في الأملاك العامة غيره.

٢ - أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه، وتعميره.

٣ - من أقطعه الإمام أرضاً، ثم عجز عن تعميرها، استردها الإمام منه محافظة على المصلحة العامة.

٤ - للإمام أن يقطع - إقطاع إرفاق - من شاء من الرعايا مجالس للبيع - في الأسواق، والمساحات العامة، والشوارع الواسعة، إن لم يحصل بذلك ضرر لعامة الناس، ولا يملك المقطوع له ذلك، وإنما يكون أحق به من غيره فقط، لقوله ﷺ : (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به) رواه أبو داود.



تمهده بتقديم، عمل أو مال يدفعه رضاء  
لالتزامات التبعية الإقطاعية، والمساعدة  
العسكرية.

وكان نفوذ السيد الإقطاعي نفوذا واسعاً  
حيث كن يتمتع بالعديد من الحقوق على  
سكان إقطاعيته ممّا ولّد نظام من

الاستغلال، والقهر.

وقد أدى نمو واتساع الحركات التحررية  
الأوروبية إلى مهاجمة النظام الإقطاعي  
وإعلان إلغائه على يد الثورة الفرنسية  
١٧٨٩م، والثورة البلشفية في روسيا ١٩١٧م.

أ.د/نعمت عبد اللطيف مشهور

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير الطبري، دار المعاد
- ٢ - نظم الحكومة النبوية، عيسى النريث، لإدارة، عبد الحى الكتانى، دار الكتاب العربى، بيروت
- ٣ - تاج العروس الربيدى، دار سند معادى لسيا
- ٤ - بحوم القاهرة فى مؤلف مصر والقاهرة، ابن تفرى بردي، مطبعة دار الكتب امصرية، القاهرة

## الإقطاعات

قرب المدينة، وقد أقطع عمرُ بن الخطاب ابنَ سندر أرضاً مئة بمصر، كما أقطع الصحابة كذلك.

وتطبيقاً لأحكام الإقطاع، راجع عمر بن الخطاب بلال بن الحارث المزني فيما أقطعه الرسول ﷺ من أرض عريضة طويلة لم يقو على عمارتها بالكامل، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين. كما عارض عمر بن الخطاب في الإقطاع من أرض الفتوح لاعتبارها ملكاً للمسلمين عامة، وقد أقطع عثمان بن عفان المغيرة بن شعبه داراً بالبقيع، وقد أمر الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز بردَ القطائع التي أقطعها أهل بيته من بني أمية.

وقد توالى إقطاعات ولاية وملوك الدولة الإسلامية المتعاقبين، فكان للهند القائلين على حماية حدود ثغور الدولة الإسلامية مكانتهم المتميزة، فأقطعهم الولاة الأراضي الزراعية لتكون غلتها لهم رزقاً مقابل حمايتهم للبلاد، من ذلك أن عثمان بن عفان أقطع المقاتلة في السواحل من الصوافي، كما أقطع بنو العباس الحند الأتراك في فارس.

وتزخر كتب التراث والتاريخ الإسلامي

لغة: الأرض المقطعة تسمى قطيعة. وجمعها قطائع وإقطاعات.

**واصطلاحاً:** هي الجزء في الأرض المقطعة التي يملكها الحاكم لمن يريد من أتباعه منحة، وتطلق أيضاً على الجنود الذين أقطعوا هذا الإقطاع.

وكان رسول الله ﷺ أول من أقطع، لا اختلاف في ذلك بين علمائنا، وقد بينت كتب الفقه والتراث ذلك، فقد جاء عن طاووس، أن رسول الله ﷺ قال: (عادي الأرض لله ورسوله ثم هي لكم) يعني أنها تقطع للناس، وروى عن رسول الله ﷺ أنه أقطع جماعة من المهاجرين والأنصار من أموال بني النضير، وكانت صفياً لرسول الله ﷺ خالصة، فكان فيمن سمى ممن أعطى أبو بكر أعطاه (بئر مجر)، وعمر أعطاه (بئر جرم) وأقطع صهيباً الصراطة وأقطع فرات ابن حبان أرضاً باليمامة.

وقد سار الخلفاء الراشدون بعد وفاة الرسول ﷺ على نهجه في إقطاع الموات من الأرض لمن يحييها ويعمل على عمارتها، فأقطع أبو بكر عبد الرحمن بن زيد أرضاً

بإقطاعات الملوك والحلفاء الذين أقصعوا  
الأراضي الموألم بحبيها فصلاً عن إقطوع  
المساحات الواسعة، للموأسى والمقربين إلى ولاة  
الأموأ، ومن يرحى نفعمهم وتأيدهم، أو

تقديراً لمكانتهم العلمية والأدبية، وكان آخر  
الإقطاعات . التى سجلتها كتب التروث . هى  
إقطاع السلطان سليم الفاتح للشىخ عبد  
الحكيم بن على.

أ. د/ نعمت عبد اللطيف مشهور

#### مراجع الاستراة

- ١ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت
- ٢ - فتوح البلدان، البلاورى، مكتبة النهضة، القاهرة
- ٣ - حسن المحاصرة فى نارىة مصر والقاهرة، السبوطى دار احباء، مكتب العربية القاهرة
- ٤ - المواعظ والاعتبر بذكر الخطط والأثار المعروفة بالخطط لقرىة لقرىة د ر صدر بيروت
- ٥ - معجم بيلدلى، باقرت الحموى

## الإلحاد

الإلحاد، فمنهم من ألحد لأسباب من العصبية القومية، حملته على أن يتعصب لدين آيائه من المحوس والوشية الدنوية، كما فعل ابن المقفع وبشار.

وهناك فريق ألحد فراراً من تكاليف الدين وطلباً لسلوك مسلك الحياة الماجنة كما هو الحال بالنسبة إلى كثير من الشعراء ممن ينتسبون إلى عصابة المحان على حد تعبير أبي نواس.

وهناك فريق ثالث يتنازعه العاملان، فجمع بين سلوك المحان، وبين عصبية شعوبيين، مثل أبان بن عبد الحميد.

ومن هنا أطلق على كل صاحب بدعة، بل انتهى الأمر أخيراً إلى أن أطلق لفظ «ملحد» على من كان يحيى حياة المحون من الشعراء والكتاب. وأشهر من وصفوا بالإلحاد: ابن الراوندي الذي عاش في القرن الثالث الهجري.

أ. د/محمد شامة

لغة : الميل عن القصد، أخذ من قوله تعالى: ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم﴾ (الحج ٢٥) أي ترك القصد فيما أمر به ومال إلى الظلم.

قال تعالى : ﴿لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين﴾ (النحل ١٠٢) فمن قرأ : يلحدون، أراد : يميون، ومن قرأ : يلحدون، أراد يعترضون.

واصطلاحاً : الشك في الله أو في أمر من المعتقدات الدينية.

ولالإلحاد تاريخ طويل حافل، وله صور كثيرة متنوعة، غير أن أوسع معنى يعزى إليه، هو أنه إنكار للنصوص السائدة عن الله أو المعتقدات الدينية، فقد أطلقت كلمة «ملحد» على «اسبيتوزا» لأنه ربط بين الله والعلم على نحو مخالف للفكرة الدينية اليونانية عن الآلهة.

وفي المجتمع الإسلامي اختلفت أسباب

### مراجع الاستزادة

- ١- لسان العرب لابن منظور
- ٢- التفسير الكبير الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩٠م
- ٣- تفسير القرآن العظيم ابن كثير، دار الفكر بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م
- ٤- من تاريخ الإلحاد في الإسلام د. عبد الرحمن بدوي، سينا للنشر ١٩٩٢م
- ٥- الخطر الشيوعي في بلاد الإسلام د. محمد شامة، مكتبة وهبة ١٩٧٩م

## ألف ليلة وليلة

ليلة وليلة، فأحبها، وتحول عن شره إلى شخصية خيرة.

ومن خلال الحكايات الكثيرة انتهى سيطر عليها الحن، والعفارية، والسحر، والأدوات الخارقة، كالسجاد السحري، وخاتم سليمان، ومصباح علاء الدين، والحصان الطائر، نرى القيم التي تبين انتصار الخير على الشر، وأنه لا بد من الأمانة، والإيمان بالقدر، وأن فعل الخير مدخر لصاحبه، وأنه من مأمنه يؤتى الحذر، وأن الإنسان قادر على التغلب على السحر والشر والحن، وأن قيمة الحب فوق كل شيء، إلى آخر ما يمكن أن يستخرج من قراءة اجتماعية نفسية لتلك القصص المثيرة.

طبع أول طبعة عربية من ألف ليلة وليلة عام ١٨١٤م في كلكتا، ثم في ١٨٢٥م بمطابع بولاق بمصر، ثم تنالت الطباعات حتى حققها د. محسن مهدي، وأصدرها في عام ١٩٨٤م وعينت بدراستها د. سهير القضاوي في أطروحتها للدكتوراه بإشراف الدكتور طه حسين، وكذلك بدراستها د. فريال غزول بإشراف تودوروف.

وترجمت إلى الفرنسية سنة ١٨٠٤م على يد جالان، وإلى الإنجليزية عام

اصطلاحاً: مجموعة من القصص الرمزية تمثل التراث الشعبي العربي. والذي عدّه كثير من المستشرقين ممثلاً للحياة اليومية في الشرق إلا أن الدارسين لها روا فيها أربعة أقسام من الحكايات أولها: ما قامت على الخيال، ونسبوه إلى التأثير بالأدب الهندي.

وثانيها: ما قامت على ذكر الجنس، ونسبوها إلى الأدب المصري. وثالثها: ما قامت على البذخ، ونسبوها إلى بغداد.

ورابعها: ما قامت على الحب المفرط ونسبوه إلى التأثير بالأدب الفارسي. وهذا التقسيم غاية في الظنية؛ حيث يرى فريق أن هذه القصص لم تؤلف في زمن واحد، وأن هذا الكتاب ظل مفتوحاً يضاف إليه عبر العصور.

ويقوم كتاب ألف ليلة وليلة على قصة ملك (شهریار) خائنه زوجته فانتقم من النساء جميعاً بأن تزوج فتاة كل يوم، ثم بعد البناء بها يقتلها. حتى عرضت ابنة وزيره وتسمى (شهرزاد) نفسها عليه وحكت له هذه الحكايات، فأحل قتلها إلى أن مضت ألف

١٨٣٥م على يد وليم لين، وعام ١٨٨٢م،  
و١٨٨٥م على يد برتر، وأثرت ألف ليلة  
وليلة في الحياة الأدبية والفنية، فوضع  
رمسكى كورساكوف سيمفونية شهرزاد  
عام ١٨٨٧م، واستلهمها تيسون في

قصائده، وتوفيق الحكيم في مسرحية  
شهرزاد، وإدجار آلن بو في قصصه،  
وإدموند دولاك في مجال الرسم، وتحولت  
قصة علاء الدين إلى فيلم سينمائي عام  
١٩٩٢م.

أ. د / على جمعة محمد

## الإلهام

**لغة :** الإلهام مصدر ألهم، أى: ألقى فى الروح بطريق خفى، وقد ورد فى القرآن الكريم بهذا المعنى فى قوله تعالى: ﴿فَالْهَمُّهَا فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس ٨)

**واصطلاحاً :** هو عند الصوفية ما يقع فى القلب من علوم بطريق الميـيـض الإلهى ويمثل - عندهم - أصلاً يعتمدون عليه فى معرفة الحقائق، من غير نظر من دليل شرعى أو عقلى.

والإدراك على الحقيقة - فيما يقول شيوخ التصوف - هو ما كان عن طريق الإلهام، لأنه علم مباشر يشرق فى القلب بلا واسطة بين الملقى والمتلقى، بحلاف علوم العقل والحواس، فإنها غير مؤتمنة فى تصوير الحقائق كما هى فى أنفسها، بسبب الوسائط والآلات التى تتوسط بين النفس ومدرجاتها.

ويسند الصوفية فى اعتماد «الإلهام» طريقاً متميزاً فى تحصيل العلم الحقيقى، إلى إشارات فى القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (الأنفال ٢٩) أى: نوراً تميزون به بين الحق والباطل فى إدراك

الحقائق الكونية والإلهية؛ وإلى أحاديث كثيرة، منها على سبيل المثال قوله ﷺ: «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر» (رواه البخارى). فالإلهام هو مقام المحدثين، وهو فوق مقام «الفراسة» التى تتطلب شيئاً من المكر والنظر، أما الإلهام فهو موهبة محددة نيرة من الكسب والنظر.

والإلهام الصوفى درجات ثلاث: إلهام مسموع، وإلهام عيانى، وإلهام يفنى به الملهم فى شهود الحقيقة.

وعلماء المسلمين يفرقون بين «الإلهام» بالمعنى الصوفى، وبين «الوحي» بالمعنى الاصطلاحى، فالوحي - بهذا المعنى - خطاب وكلام يسمعه الموحى إليه بواسطة السمع ويرى بعينه من يكلمه، ويستحيل حصول هذا النوع لغير الأنبياء والمرسلين.. ثم للوحي معنى آخر أعم، هو المعنى اللغوى، وهو: مطلق «الإلقاء» أو مطلق «الإعلام»، والوحي بهذا المعنى الأعم يطلق على غير الأنبياء من البشر، كما وقع لأم موسى - عليه السلام - فى قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص ٧)، ومن غير البشر

في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (النحل ٢٦). وكما يكون من الله، يكون من الملائكة، بل من الجبر والشياطين ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ (الأنعام ١٢١).

وسبب اشتباه الإلهام الصوفي بهذا النوع من الإلهامات، قدح كثير من العلماء في قيمته في إدراك الحقائق، وقالوا: إن التفرقة لقاطعة بين الرحمان، والملكي، والشیطاني في الإلهام أمر في غاية الصعوبة.

د / أحمد الطيب

مراجع الاستزادة.

المعريف - مخرجاني

٢ - مدارج السالكين (شرح منازل السائرين للهروري) لابن القيم، مطبعة السنة المحمدية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٢ - شفاء السائل لنهيب السائل لابن جندب بتحقيق محمد بن ناويث الطنجي استاسون ١٩٥٧ م ٢٣ - ٢٦ تحاف السادة انتقى بشرح اسرار احياء علوم الدين لمرتضى الزبيدي، المطبعة الميمنية - مصر ١٣١٢ هـ ٣ ، ١٤



## الإماتة

سَمُّوا أيضا هذا الموت الجامع لجميع أنواع الموتات.

**والقسم الثاني:** الموت الأبيض، أى الجوع، لأنه ينور الباطن، ويبيض وجه القلب، فإذا لم يشبع السالك - بل لا يزال جائعاً - مات الموت الأبيض، فحينئذ تحيي فطنته لأن البطنة تميت الفطنة، فمن ماتت بطنته حيث فطنته.

**والقسم الثالث:** الموت الأخضر، أى لبس المراقع من الخرق الملقاة التى لا قيمة لها، فإذا قنع من اللباس الحميل بذلك، واقتصر على ما يستر العورة ويصح فيه الصلاة فقد مات الموت الأخضر، لاخضرار عيشه بالقناعة ونضارة الوجه بنظرة الجمال الذاتى الذى حى به، واستغنى عن التحمل العارض.

**والقسم الرابع:** الموت الأسود، هو احتمال أذى الخلق، وقيل قد مات الموت الأسود، وهو الفناء فى الله<sup>(١)</sup>.

**لغة:** (مات) الحى موتاً: فارقتة الحياة. ومات الشيء: همد وسكن، يقال: ماتت الريح: سكنت. وماتت النار: بردت. ومات فلان: نام واستثقل فى نومه<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت كلمة موت ومشتقاتها فى القرآن الكريم فى خمسة وستين موضعاً، نذكر منها ﴿فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (البقرة ١٢٢)، ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها﴾ (الزمر ٤٢)<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** يقسم الصوفية الموت إلى عدة أقسام.

**القسم الأول:** الموت الأحمر، وهم يعنون به مخالفة النفس، ولما رجع رسول الله ﷺ من جهاد الكفار قال «رجعنا من الجهاد الأصفر إلى الجهاد الأكبر»، قال «مخالفة النفس»، وقال تعالى ﴿أو من كان ميتاً فأحييناه﴾ (الأنعام ١٢٢). ويمى: ميتاً بالجهل فأحييناه بالعلم، وقد

أ. د / جمال رجب سيدبى

١ - معجم الوسيط محمد اللغة العربية دار المعارف ٩٢٦/٢

٢ - معجم الفصحى القرآن الكريم مجمع اللغة العربية ص ١٠٦٣

٣ - معجم اصطلاحات الصوفية د عبدالرازق الكاشانى دار المنار ص ١١٣

مراجع لاستيراده.

١ - شعور محمد أهل التصوف، الكلاهدى

٢ - الرسالة القشيرية، القشيري

٣ - شكله لوب وعلاقتها بحال القلب، عبد نصوحيه د جمال رجب سيدبى الماسر الاداري ونظام لاجتماعيه (دار المنيا) يونيو ١٩٩٧م

## الإمارة

يريد من كبار رجال دولته لإدارة إقليم ما .

كذلك من أنواع الإمارة العامة، إمارة الاستيلاء، وهي التي يعقدها رئيس الدولة مضطراً لمن يستبد بإدارة إقليم من الأقاليم ويستولى على السلطة فيه، ولكنه يعترف بالخلافة خوفاً من سخط العامة، عندئذ يوليه الخليفة أمر الإقليم، وهذا النوع من الإمارة عرفت الدولة الإسلامية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي.

أما الإمارة الخاصة: فهي التي يوليها الخليفة أحد رجال دولته؛ لأداء مهمة بعينها مثل إمارة الجيش، أو الحج.

هو مصطلح إداري معمول به في الدول الإسلامية، مشتق من الفعل أَمَرَ أي صار أميراً، كما قصد به الولاية على الإقليم، ومهمته قريبة من مهمة المحافظ أو مدير الناحية في وقتنا الحاضر.

ونظام الإمارة كان معروفاً منذ زمن رسول الله ﷺ الذي بعث أمراءه على الأقاليم، لكن الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هو أول من وضع نظاماً دقيقاً لأوضاع وأحوال الأمراء.

والإمارة على أنواع منها العام والخاص؛

ومن أنواع الإمارة العامة: إمارة الاستكفاء وهي التي يعقدها الخليفة لمن

أ.د/عبد الله محمد جمال الدين

مراجع الاستزادة

١ - الأحكام السطحية والإمارات الدسة - الماوردى، مطبعة الحلبي في القاهرة تنوع تاريخ

٢ - المقدمة ابن خلدون، القاهرة ١٩٠٦ م

٣ - دائرة المعارف الإسلامية مادة: إمارة والمصادر المنبته بها

## إمارة الجيش

مواجهته وفق خطة محكمة تضمن النصر  
بإذن الله .

وإذا اقتضت مهمة أمر الجيش على  
ذلك، اعتبرت فيه شروط الولاية الخاصة،  
أما إذا فوض في تقسيم الفنائم وعقد  
الصلح، فعندئذ ينبغي أن تتوافر فيه شروط  
الولاية العامة، وقد تدخل مهمة تسيير  
لحجيج ضمن ولايته .

وكان النسي عليه السلام قائد جيش المسلمين،  
وكذلك كان الخلفاء الراشدون . ويمرور  
الزمن، واتساع الدولة الإسلامية، صعب على  
ال خليفة القيام بهذه المهمة، فعهد بها إلى من  
عُرِفَ بالشجاعة واشتهر بحسن التدبير  
والذكاء .

هي إحدى الولايات أو الإمارات الخاصة،  
ويقوم من يتولاها بتدبير أمر الحند وحماية  
الحدود، ونمى سياسة الدولة العسكرية، أى  
أن على متوليها تنظيم الجيش فى مصاف  
الحرب، والاعتماد على القيادات المدربة  
المتروسة بالقتال، ومعالجة شتى ألوان الخل،  
وتفقد الصموف وإعداد السلاح والمؤن  
والحاجات الضرورية للجند، وعليه الاهتمام  
بتدريبهم وعدم التفريط بهم واتخاذ كل ما  
يلزم لسلامتهم من الكمائن ومؤامرات  
الأعداء مع النظر فى أمرهم واقتلاع كل  
مظاهر الفساد بينهم، وعمل كل ما يرفع من  
معنوياتهم، وتنظيم أجازاتهم، ومن الواجبات  
المنوطة به، جمع أخبار العدو ليتسنى

### ١. د/عبد الله جمال الدين

مراجع الاستزادة

- ١- الفخرى فى الار ر - سببها و الدول الإسلامية - ابن هب طنا محمد بن على معروف مابى نطعطنى القاهرة ١٩٤٥م
- ٢ - النظم الإسلامية - حسن إبراهيم وعلى إبراهيم ط ١ القاهرة ١٩٧٠م
- ٣ - دأره اعارف الإسلامية مادة جيش وما بها من مصادر

## الأمالى

**لغة:** مفردھا إملاء، وهو ما يُملَى من العلوم والمعارف والرسائل على طلبة العلم والکُتّاب، فيكتبونها حفظاً للعلوم وللحقوق.

وكيفية ذلك أن يحلّس العالم وحوله تلاميذه وأمامهم المحارر والأقلام والقراطيس، فيتحدث إليهم بما فتح الله عليه من العلم في تؤدة وسكينة، فيكتب هؤلاء التلاميذ كل ما يلقى عليه عليهم أستاذهم، وبعد فترة من الزمن يُصبح في يد كل تلميذ نسخة مما أُملى عليهم.

ويُطلق على الأمالى الإملاء أيضاً. والأمالى أو الإملاء تنسب إلى مُملئها فيقال على سبيل المثال «أمالى انقالى»، «أمالى ابن حجر»، «أمالى ابن عساكر»، «أمالى ابن بابويه»، «الإملاء للشافعى»، «أمالى المؤيد بالله». وقد تنسب إلى العلم الذى أخذت منه فيقال: «الأمالى على القرآن الكريم» «الأمالى لحديثه».

وقد تنسب إلى مجلس العالم فيقال «أمالى مجلس أبى نعيم الأصفهاني»، «مجلس شعب» أو «أمالى شعب».

وقد تنسب إلى صفة متعلقة بطبيعة هذه المحالّس وتخصصاتها، فيقال: «الأمالى

المطقة» «أمالى الصنّوة»

وقد أشاد الله عز وجل بدور القلم حين أقسم به في قوله تعالى ﴿إن والقلم وما يسطرون، ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ (القلم ١، ٢).

وفي قوله تعالى ﴿اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق ٣-٥).

وأول من أُملى في الإسلام رسول الله ﷺ إذ اتخذ كُتّاباً للوحي والرسائل، وقد بلغ عددهم أربعين رجلاً فيهم كبار الصحابة، كما جاء في مختلف روايات أهل السيرة النبوية الشريفة، نذكر منهم على سبيل المثال أبا بكر، وعمر، ثم أصبحت الأمالى منهجاً علمياً وتعليمياً في المجتمعات الإسلامية على مر العصور، كما أصبحت وسيلةً لنشر العلوم والمعارف بين الناس.

وقد حاز الحديث الشريف وعلومه في الأمالى أغلبية، ثم تلاه الفقه وفروعه، ثم التفسير وعلوم القرآن الأخرى، ثم اللغة لعربية وفروعها، ثم المطلق والتوحيد والتصوف، ثم العلوم الأخرى كالتاريخ والفلك وغيرها.

أ. د/عبد الجواد صابر إسماعيل

### مراجع الاستزادة.

- ١ - فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير بصنعاء - حمد بن عبد الرزاق الزميجي وعبد الله بن محمد الحشّش، وعلى بن وهّاب الاسمي طبع ورااه الأوقاف والإرشاد بالمس، أربعة أجزاء ملحق تاريخ
- ٢ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم حمد بن مصطفى بن حيدر - عصام الدين أبو الخير نبولي طاش كوبري راده، تحقيق كامل بكرى وعبد الوهاب أبو النور، طبع دار الكتب الحديثة بالعمارة بدوى تاريخ ثلاثة مر
- ٣ - انبست - الدكتور أبو بدر على كسوف الطويل بن سامر الكتب ونبول اسماعيل - د محمد م - د مر سيم عباسي السعد بن سيم إسلامبول ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ / ١٩٤١ - ١٩٤٢ م، جران
- ٤ - هدية العارفين أسماء لؤلؤفي وآثار المصنفين، طبع إسلامبول ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م، جران

## الإمام

الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين» (المصص ٥).

وإذا استخدمت الكلمة لإفادة معنى الشر أو الهداية إليه، فإن استعمالها في الهداية إلى الخير أكثر، ولهذا قال بعض المفسرين إنها لا تميد إلا معنى الهداية إلى الخير، فإذا أريد منها معنى الشر، فلا بد من النص على ذلك كقوله تعالى: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار﴾ (القصص ٤١)، ﴿فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم﴾ (اتوبة ١٢).

وقد كثر اقتران كلمة إمام بمن يؤم الناس في الصلوات، حتى أصبح هذا المعنى هو الأكثر شيوعاً، ثم اتسع حتى شمل القيادة في أداء كل الواجبات الدينية، وإذا أطلق اللفظ فإنه لا يعنى إلا صاحب الإمامة الكبرى، أى الخلافة أو رئاسة الدولة، على حين تسمى إمامة الصلاة الإمامة الصغرى. وتلك الإمامة من أهم أعمال الولاية في أمصار، أو ولايات الدولة الإسلامية.

وكلمة إمام عند الشيعة تعنى صاحب الحق الشرعى المنصوص على إمامته، وقد أخذ هذا المهوم يتضح عندهم اعتباراً من النصف الثانى للقرن الأول الهجرى حينما تبلور فكرهم البطرى المتعلق بالإمامة، أما عند بقية الفرق الإسلامية، فإن مصطلح إمام مرادف لكلمتى: خليفة، وأمير المؤمنين.

١. د/عبد الله جمال الدين

لغة : هى من أم بمعنى قصد وقد جاء فى كتب اللغة أن الإمام كل من أئتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين. فهو من يقتدى به

واصطلاحاً: الإمام كل شيء له قيمة، والمصلح له، فالقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم، والإمام ما أئتم به من رئيس، أو غيره.

ومعنى ذلك كله، أن هذه الكلمة تفيد معنى التقدم والقصد إلى جهة معينة والهداية والإرشاد، والقيادة، وأهلية أن يكون المرء قدوة.

وفى آيات القرآن الكريم ما يؤكد هذه المعانى جميعها، من ذلك قوله تعالى: ﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾ (الإسراء ٧١) أى بنبيهم، أو كتابهم، أو شرعهم: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة﴾ (هود ١٧) ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (الفرقان ٧٤) ﴿واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن، قال إني جاعلك للناس إماماً﴾ (البقرة ١٢٤) ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين، وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا﴾ (الأنبياء ٧٢، ٧٣) ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى

### مراجع الاستزادة

- ١ - النظرات السياسية لإسلامية - محمد ضياء الدين الرئيس، ط ٧، القاهرة ١٩٧٧م
- ٢ - النظم الإسلامية - حسن إبراهيم حسن، وعلى إبراهيم ط ٤، القاهرة ١٩٧٧م
- ٣ - موسوعة السياسة الإسلامية - عبد الوهاب الكدالى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٩م
- ٤ - القاموس الإسلامى - أحمد عنية الله، القاهرة ١٩٦٢م

## الإمامة

مباحث علم الكلام الإسلامي، وكانت هذه المباحث والمصطلحات المتعلقة بالإمامة نتيجة للمناقشة بين هؤلاء الشيعة وبين مخالفيهم من الخوارج والمعتزلة وأهل السنة، وإذا كانوا هم الذين بدأوا، فإنه من الطبيعي أن تكون كلمات هذا العلم الفنية من وضعهم، ومضى خصومهم يحادلونهم بنصنعتهم.

ومصطلح «الإمامة» عند الشيعة أخص وأكمل من مصطلح «الخلافة»، لأن الإمامة عندهم لا تعنى إلا صاحب الشرع المنصوص عليه المعين من قبل من سلفه، سواء تولى السلطة بالفعل أم لم يتول، أما «الخلافة» فتشير إلى صاحب السلطة الزمنية أو الواقعية ولو لم يكن صاحب حق وقد يؤيد الحق مركزه الواقعي، وعندئذ فإنه يتساوى مع الإمام.

وهذا هو السبب في أن الشيعة يخصصون «عليًا» - كرم الله وجهه - بلقب الإمام كما حصوا به كل من يسوقون إليه منصب الإمامة من بعده، فالحسن بن علي وجعفر الصادق كلاهما إمام حتى لو لم يتول منصب رئاسة الدولة الإسلامية بالفعل، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه خليفة وليس إماماً؛ لأنه تولى السلطة الزمنية، وإن لم يكن صاحب حق أو سلطة روحية.

والإمامة عند الشيعة تثبت بالنص؛ لأنها من أصول الدين التي لا ينبغي أن تترك لأحد

لغة؛ من مادة (أَم) بمعنى قصد، وأمهم؛ تقدمهم، فهي تفيد معنى التقدم والقصد إلى جهة معينة.

**واصطلاحاً:** الهداية والإرشاد، والأهلية لأن يكون المرء قدوة.

وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم وردت فيها هذه المادة، يستنبط من مجموعها أن الإمامة هي كل نظام تكون دعامة العمل وفق شريعة سماوية، وإذا أطلقت كلمة «إمامة» فإنها تعنى القيادة الشاملة أو الإمامة الكبرى بمعنى رئاسة الدولة، أما إذا أريد بها إمامة الصلاة، فإنها عندئذ تسمى الإمامة الصغرى ويشير ابن حزم في «الفصل ٩٠/٤» إلى أن هذه الكلمة قد يراد بها أيضاً معنى من المعاني الخاصة، وعندئذ فلا بد من إضافة اللفظ إلى ما يدل على ذلك، فيقال فلان إمام في الدين.. وإمام بني فلان.. إلخ.

أما «ابن حلدون» فيقرر أن إطلاق لفظ الإمامة الكبرى أو العظمى على متولى قيادة الدولة الإسلامية تشبيهاً لها بإمامة الصلاة، فإنما الصلاة تحب علينا متابعتها والافتداء به وكذلك الحال بالنسبة للإمامة الكبرى أو العظمى.

ولعل من المفيد أن نشير إلى أن طائفة الشيعة هم الذين بدأوا البحث في علم الإمامة، ومن ثم هم الذين اختاروا مصطلحاته، وهم الذين أفردوا له مكاناً بين

الامة، فهي «ليست من المصالح العامة التي تقوض إلى نظر الأمة، ويتمين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنسب إغماله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوماً من الكيثر والصغائر.

فالإمامة إذن امتداد للنبوّة، ومهام الإمام هي نفسها مهام النبي إن لم تكن أوسع وأشمل.

ولا تتفق بقية الفرق الإسلامية مع وجهة نظر الشيعة هذه، فالإمام . عند معظمها . إنما تختاره الأمة الإسلامية ممثلة في أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار، ويكون اختيارها من بين من تتوافر فيهم شروط الإمامة من سداد الرأي والشجاعة، والالتزام بالوفاء لشرع الله . عز وجل . وأن يكون من يتولى قُرَشِيّاً . عند البعض . وهؤلاء يردون على المحالسين وسطلون أدلتهم بما لا محال لعرضه هنا

أ. د/عبد الله محمد جمال الدين

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل . ابن حزم، نشر الحاشي بمصر سنة ١٣٢١هـ.
- ٢ - المقدمة - ابن خلدون، القاهرة ١٩٦٦م
- ٣ - موسوعة السياسة الإسلامية - عبد الوهاب الكعالي وأخرون ط ٧ - القاهرة سنة ١٩٧٩م
- ٤ - الفاموس الإسلامي - أحمد عظمة - نه إجراء القاهرة ١٩٦٣م
- ٥ - النظريات السياسية الإسلامية - د/محمد صبياء الدين الرئيس الطبعة السابعة القاهرة ١٩٧٩م
- ٦ - نظام الحكم في الشريعة والتاريخ - طاهر القاسمي جردان - بيروت ١٩٧٤م
- ٧ - نظام الدولة في الإسلام - د/ عبد الله محمد جمال الدين - ط ٢ - القاهرة سنة ١٩٩٠م
- ٨ - دائرة المعارف الإسلامية مادة «إمامة»

## الأمان

**لغة :** عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وهو مصدر للفعل «أمن»<sup>(١)</sup>.

**وفقها :** رفع استباحة دم الحرّنى ورقّه وماله حين قتاله أو العزم عيه، مع استقراره تحت حكم الإسلام<sup>(٢)</sup>.

والأصل أن إعطاء الأمان أو طلبه مباح وقد يكون حراماً أو مكروهاً إذا كان يؤدي إلى ضرر أو إخلال بواجب أو مندوب.

وبالأمان يثبت لأهل الكفر الأمن من القتل والسبى واعتنام أموالهم؛ فيحرم على المسلم قتل رجالهم وسبى نسائهم وذراريهم واغتنام أموالهم<sup>(٣)</sup>.

والأمان يكون من الإمام أو من آحاد المسلمين، أما من آحاد المسلمين فهو لا يكون عند الجمهور إلا لعدد محصور كأهل قرية صغيرة بخلاف غير المحصور فهو من

خصائص الإمام، وخالف الحنفية فهم على أنه يكون من الواحد لجماعة كثيرة أو قليلة فلا فرق<sup>(٤)</sup>.

وبيعقد الأمان بما يؤدي القرض من صريح اللفظ أو كتابته، وبأى لغة أو برسالة، أو بإشارة مفهومة<sup>(٥)</sup>.

ومن شروطه: انتفاء الضرر ولو لم تظهر منه مصلحة، وعلى ذلك الجمهور من المالكية، والحنابلة، وأكثر الشافعية.

والحنفية على أنه يشترط وجود مصلحة ظاهرة للمسلمين بأن يكونوا - مثلاً - صغفاء وأعداؤهم أقوياء.

وللمؤمن شروط وهي: الإسلام، العقل، البلوغ - وذلك عند الجمهور خلافاً لمحمد بن الحسن فهو على عدم اشتراطه - وعدم الخوف من الحريين<sup>(٦)</sup>.

أ.د/عبد الصبور مرزوق

١ - مختار الصحاح - دار المعارف - ص ٢٦ ، ص ٢٧

٢ - معنى احتجاج - دار إحياء التراث العربي ٢٢٦/٤

٣ - بدائع الصناعات ١٠٧/٧ - الشرح الصغير ٢٨٨/٢ دار المعرف - روضة الطالبين المكتبة الإسلامية ٢٨١/١٠

٤ - معنى به السراح الكبير ٤٣ . معنى احتجاج ٢٢٧ شرح زرقي ٢٢/٣ بد به الصناعات ١٠٧/٧ - فتح القدير ٢٩٨ ط بولاق

٥ - روضة الطالبين ٢٧٩/١ - حاشية ابن عابدين ٢٢٧/٣ بولاق - الفروع لابن مفلح ٢٤٨/٦

٦ - حاشية الدسوقي ١٨٥/٢ - ١٨٦ ط عيسى الحلبي، شرح السير الكبير ٢٨٢/١



## الأمانة

العقد كالوديعة، فكل وديعة أمانة، أو تدخل الأمانة هي العقد تبعاً كما في الإجارة، والعارية، والمضاربة، والوكالة، واشركة، والرهن، أو كانت بدون عقد أصلاً كاللقطة، وكما إذا ألفت الريح في دار أحد مال جاره، وذلك ما يسمى بالأمانات الشرعية.

ثانيهما: بمعنى الصفة وذلك في أمور، منها: ما يسمى ببيع الأمانة، كالمرايحة، والتولية، وهي العقود التي يحتكم فيها المبتاع إلى ضمير البائع وأمانته، أو في الولايات سواء كانت عامة كالقاضي، أم خاصة كالوصي وناظر الوقف، أو فيما يترتب على كلامه حكم كالشاهد، وكذلك تستعمل في باب الأيمان كمن أقسم بها على أنها صفة من صفاته تعالى.

وثمة معنى ثالث للأمانة بمعنى حرية الاختيار والاستعداد لتحمل المسؤولية وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ (الأحزاب ٧٢).

فهى هنا تعنى قبول الإنسان لحرية الاختيار مقابل تحمل المسؤولية عن نتائج

لغة : ضد الخيانة. كما فى مختار الصحاح <sup>(١)</sup>

وهى تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكليف الشرعية كالعبادة، والوديعة.

ومن الأمانة: الأهل والولد.

وكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تحت عليها، وتأمراً بها، وتحذراً من الخيانة، مثل قوله تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء ٥٨).

وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم﴾ (الأنفال ٢٧).

وقوله ﷺ (أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) <sup>(٢)</sup>

وقوله ﷺ: (من غش فليس منى) <sup>(٣)</sup> أو (ليس منا من غش) <sup>(٤)</sup>

واصطلاحاً: تستعمل عند الفقهاء بمعنىين <sup>(٥)</sup>

أحدهما: الشيء الموجود عند الأمين، وذلك بأن تكون هى المقصد الأصلى فى

وقلت «التسخير» إشفاقاً من تنوعات حمل  
الأمانة.

عماته وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب  
بينما أتت السموات والأرض والحيال ذلك

١.د/عبد الصبور مرزوق

- 
- ١ - مختار الصحاح ص ٢٦
  - ٢ - أبو داود ٨٠٥/٣ - الترمذي تحفة الأحمدي ٤٧٩/٤
  - ٣ - مسلم ٩٩/١
  - ٤ - أبو داود عن عمرو بن شعيب ٢٨٧/٣ - سنن ابن ماجه ٧٤٩/٢
  - ٥ - دلائل الصنيع ط الجعالية ٢٢٥/٥

#### مراجع الاستزادة

- ١ - حاشية القسوقي دار الفكر ١٦٤/٣
- ٢ - المغني ط الرياض ٥٨٤/٣، ٢/٤، ٢٠٨، ٢٠٨، ٢/٨، ٧
- ٣ - الفوائد للهيبة مكتبة الإسلام ١٢٧/١، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٠
- ٤ - انهدب دار المعرفة ٤٧١/٢، ٣٢٥/٢
- ٥ - مجمع لانهر ٣٢٨/٢
- ٦ - معبر المحبان ط مصطفى الحلبي ٩/٣
- ٧ - الفوائد من الفقه لابن رجب دار المعرفة ص ٥٢، ٥٤
- ٨ - حاشية القسوقي ط مصطفى الحلبي ١٨٠/٣

## الأمة

(البقرة ٢١٣) ، وكان الله يستطيع لو شاء أن يجعل الناس جميعاً أمة واحدة إلى قيام الساعة ولكنه سبحانه وتعالى أراد أن يختار حلقه ليميز الخيـث من الطيب .. يقول تعالى ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات﴾ (المائدة ٤٨) ويقول تعالى ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون﴾ (الحج ٩٣)

وهكذا يُعَلِّمُنا القرآن بوحدة الأصل ثم يتفرق الأهواء ابتلاء وفتنة، ويدعونا للوحدة ليبتلى صدور المؤمنين ، ووحدة الأمة الإسلامية لا ينبغي أن يفهم منها نفي الخصائص المميزة لكل شعب من شعوب الأمة الإسلامية داخل هذه الوحدة، فالوحدة للأمة هي الإطار العام تنفي التناقض، ولكنها لا تنفي الاختلاف فيما هو خارج نطاق الأصول العامة.

### عناصر الأمة الإسلامية وأصول وحدتها :

١ - البعد الديني، وهو الركيزة الأساسية متمثلة في العقيدة الواحدة بإله واحد ونبي واحد وكتاب واحد، وهذه الوحدة الروحية من

لغة: الأمة القرن من الناس، يقال: قد مضت أمة أى قرون، وأمة كل نبي: من أرسل إليهم من كافر ومؤمن. وقيل: الأمة الجيل والجنس من كل حي.

**واصطلاحاً:** هي الجماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد وتجمعهم صفات موروثية ومصالح وأمانى واحدة، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان، سواء كان ذلك الأمر الجامع تسخيـراً أم اختياراً.

وقيل إن أمة محمد ﷺ كل من أرسل إليه ممن آمن به أو كفر، في حين أن أمة الإسلام هم المسلمون جميعاً.

وقد ركز القرآن الكريم على مفهوم الأمة التي توصف بأنها أمة واحدة.. ويقول تعالى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربيكم فقـبـدون﴾ (الأنبياء ٩٢) يقول تعالى ﴿وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربيكم فاتقون﴾ (المؤمنون ٥٢) والمراد بالأمة الواحدة هنا أمة الأنبياء فهي أمة واحدة تدبـن بعقيدة واحدة وتتهـج نهجاً واحداً هو الاتحـاء إلى الله دون سواه.

وقد كان الناس في الأصل أمة واحدة على الحق ثم اختلفوا بسبب الحسد والبغى.. يقول تعالى ﴿وكان الناس أمة واحدة﴾

شأنها أن تقصى على كل ما يعكر صفو الأمة  
ووحدها .. يقول تعالى ﴿واعتصموا  
بحبل الله جميعاً﴾ (آل عمران ١٠٣).

٢ - البعد الإنساني، والإسلام لايفصل بينه  
وبين البعد الدينى، فأمة الإسلام ترتبط  
بخالفها بعلاقة العبودية، وترتبط بغيرها من  
بني البشر بعلاقة الإنسانية، ومنى استقام  
هذا الترابط، استقامت الأمة وقويت  
واستعادت أمنها وعزتها .

٣ - البعد الاجتماعي، وهو يمثل محصلة  
للسعدين السابقين، وهو الأخوة التى هى أقوى  
من أخوة النسب... يقول تعالى ﴿إنما المؤمنون  
إخوة﴾ (الحجرات ١٠) فهى أمة متكافلة.

٤ - البعد الجغرافى، فهى رقعة مترامية  
الأطراف ، تتماسك ككل متكامل، وتمثل

قلب العالم ومحوره .

٥ - البعد الحضارى، ويتمثل فى الرسالة  
النورانية الحضارية والتى قامت على أساسها  
الحضارة الوحيدة التى عرفتها الإنسانية منذ  
ظهور الإسلام، ألا وهى الحضارة الإسلامية،  
والتي جمعت بين مبادئ الإسلام وقيمة  
وأسس المدنية الحديثة وبقاياتها .

٦ - البعد المصيرى، ويتمثل فى وحدة  
مصير هذه الأمة، لأنها محكومة بنظام إلهى  
لن يسمح بانحرافها وصلالها عن تعاليم  
الإسلام ولن يسمح برقيها وتقدمها فى غير  
معية الإسلام، استجابة للقانون الإلهى ﴿إن  
تنصروا الله ينصركم﴾ .. ويقول تعالى  
﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب  
ريحكم﴾ (الأنفال ٤٦).

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة

١ - فى الدين والأخلاق والقومية د/ محمد عبدالله درار القاهرة ١٩٦٧م

٢ - من ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق

٣ - قضايا فكرية اجتماعية فى ضوء الإسلام د/ محمود حمدى رفوف - دار إيمان - ط ١ / ٩ / ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م

٤ - الفكر الإسلامى الحديث. وصلته بالاستعمار للفريقى د/ محمد البهى

٥ - لامة الإسلام - أحمد حسنى - لطبعة العالم - القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م

## الأمثال

الأمم، ونطقت ببعضه على السن الطير والوحش، حتى يكون الحير مقروبا بذكر عواقبه، والمقدمة موحية بنتائجها<sup>(١)</sup>؛ لأن الكلام إذا جعل مثلاً كان أوضح للمنطق، وأوسع لشعوب الحديث.

والأمثال لا تغير، بل تجرى في القول كما جاءت، فإذا ورد المثل بالتأنيث، بقي على تأنيث في كل الأحوال، فعقولك: الصيف ضيقت اللبن، هو في الأصل خطاب لامرأة صيغت الأمر، ثم أرادت استدراكه فمنعت عنه، فإذا ضربته الآن لمفرد مذكر أو مثني أو جمع، بقي على حاله بكسر التاء، ولا يغير عن صيغته التي ضرب بها<sup>(٢)</sup>.

والمثل السائر هي كلام العرب كثير، نظماً وثرأ، وأهمله أوحره، وأحكمه أصدقه<sup>(٣)</sup>.

وقد وردت الأمثال في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وحرخت مخرج المثل السائر.

أ. د/عبد القادر حسين

لغة: جمع مَثَل، والمثل: هو الشيء الذي يصرب لشيء مثلاً، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه، كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تبلغ ما حاولت من حاجاتها في المنطق، وقد ضربها النبي ﷺ، وتمثل بها هو ومن بعده من السلف<sup>(٢)</sup>.

ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، فهو نهاية البلاغة:

١ - إيجاز اللفظ.

٢ - إصانة المعنى.

٣ - حسن التشبيه.

٤ - جودة الكناية<sup>(٣)</sup>.

ولذلك كان أكثر أدب القدماء وما دونه من علوم مشفوعاً بالأمثال والقصص عن

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (مثل) طبعة دار المعارف

٢ - المرمر في علوم اللغة وأبو عها للسيوطي ط عيسى الحلبي ٤٨٦/١

٣ - مجمع الأمثال للميداني ط السنة لمحمدية ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م، ٥/١

٤ - البرهان في وجوه البيان لابن وهب طبعة بغداد ج ١٤٦

٥ - المرمر في علوم اللغة وأبواعها السيوطي ٤٨٨/١

٦ - العمدة لابن رشيق ط ٢ طبعة السعادة ٢٨٠/١

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

والنهي عن المنكر: هو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل.

وقد اتفق الأئمة على مشروعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحكى الإمام النووي وابن حزم الإجماع على وجوبه، وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وهو أيضاً من النصيحة التي هي الدين ولم يخالف في ذلك إلا بعض الرافضة، ولا يعتد بخلافهم كما قال إمام الحرمين.

ووجوبه بالشروع لا بالعقل خلافاً للمعتزلة<sup>(٢)</sup> وأما قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِمْ أَفْرَاقٌ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ لَا تَضُرُّهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (المائدة ١٠٥) فليس مخالفاً لما ذكر، لأن المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية: إنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم.

وقال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (آل عمران ١٠٤).

وقال أبو سعيد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»<sup>(٣)</sup>

**لغة:** الكلام الدال على طلب الفعل، أو قول القائل لمن دونه. أفعِل، وأمرت بالمعروف أي بالخير والإحسان.

والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه، والإحسان إلى الناس، وكل ما نذب إليه الشرع من المحسنات، ونهى عنه من المنهيات، وهو من الصفات الغالبة أي معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه، والمعروف بالصفة وحسن الصحبة مع الأهل وغيرهم من الناس. والمنكر: ضد ذلك جميعه<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو الأمر باتباع محمد ﷺ ودينه الذي جاء به من عند الله، وأصل المعروف كل ما كان معروفاً فعه حميلاً غير مستقبح عند أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله.

**والنهي لغة:** ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل.

**والمنكر لغة:** الأمر القبيح.

**واصطلاحاً:** المنكر ما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل.

فالنهي عن المنكر في الاصطلاح: طلب الكف عن فعل ما ليس فيه رضا الله تعالى<sup>(٢)</sup>. وقد عرف الزبيدي الأمر بالمعروف بقوله. هو ما قبله العقل، وأقره الشرع، ووفق كرم انطبع.

قال الإمام العزالي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل الدين، وأساس رسالة المرسلين، ولو طوى ساطله، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة وأصمحت الديانة، وعمت الموضي، وهلك العباد.

وقد اختلف العلماء في حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هل هو فرض عين، أو فرض كفاية، أو نافذة، أو يأخذ حكم المأمور به والمنهى عنه، أو يكون تابعاً لقاعدة جلب المصالح ودرء المفاسد؟ على أربعة مذاهب<sup>(٥)</sup>:

**المذهب الأول:** أنه فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقيين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، وهو مذهب جمهور أهل السنة، وبه قال الصحاح من أئمة التابعين والطبري وأحمد بن حنبل.

**المذهب الثاني:** قد يكون فرض عين في مواضع منها.

أ - إذا كان المنكر في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو.

ب - من يرى المنكر من زوجته أو ولده أو غلامه، أو التقصير في المعروف.

ج - وإلى الحسبة، فإنه يتعين عليه، لاختصاصه بهذا الفرض.

ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في طئه بل بحب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

ومثل العلماء لهذا بمن يرى إنساناً في الحمام أو غيره مكشوف بعض العورة ونحو ذلك. قال العلماء: ولا يشترط في الأمر

وانهاى أن يكون كامل الحال ممتثلاً ما يأمر به محتثاً ما ينهى عنه بل عليه الأمر، وإن كان مخلاً بما يأمر به، والنهي، وإن كان متلبساً بما ينهى عنه، فإنه يجب عليه شيان: أن يأمر نفسه وبهاها ويأمر غيره وبهاها، فإذا أحل بأحدهما كيف يباح له الإخلال بالآخر.

قال العلماء: ولا يختص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأصحاب الولايات بل ذلك حائر لأحاد المسلمين، وأرى أن ذلك في حدود الاستطاعة بالنصيحة باللسان أو الإنكار في القلب.

**المذهب الثالث:** أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نافذة وهو مذهب الحسن الصري وابن شبرمة

**المذهب الرابع:** فيه تفصيل وقد اختلفوا على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الأمر والنهي يكون واحداً هي الواجب فعله أو في الواجب تركه، ومندوباً في المندوب فعله أو في المندوب تركه هكذا، وهو رأي جلال الدين البلقيني والأذرعي من الشافعية<sup>(٦)</sup>.

القول الثاني: وقد فرق فيه أبو علي الحبائي من المعتزلة بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: إن الأمر بالواجب واجب، وبالنافذة نافذة، وأما المنكر فكله من باب واحد، ويجب النهي عن جميعه<sup>(٧)</sup>.

القول الثالث: إن مقصود النهي عن المنكر أن يزول ويخلصه ضده، أو يقل وإن لم يزل بحملته، أو يحلّقه ما هو مثله، أو يخلفه ما هو شر منه، والأولان مشروران، والثالث موضع

اجتهاد، والرابع محرم، وهذا رأى ابن تيمية وابن القيم وعز الدين بن عبد السلام.

**والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**  
**أركان<sup>(٨)</sup>.**

أ - الأمر «المحتسب» وشروطه. التكليف فلا يحمى وجه اشتراطه فإن غير المكلف لا يلزمه أمر، وما ذكر يراد به شرط الوجوب فأما إمكان الفعل وحوازه فلا يستدعى إلا العقل: حتى إن للصبي المراهق المميز وإن لم يكن مكلفاً إنكار المنكر.

ب - الإيمن فلا يخفى وجه اشتراطه، لأن هذا نصرة للدين؛ فكيف يكون من أهله من هو حاحد لأصل الدين وعدو له.

ج - العداة: وهو شرط مختلف فيه، فقد اعتبرها قوم وقالوا ليس للماسق أن يحتسب بأن يأمر وينهى؛ واستدلوا فيه بالنكير الوارد على من يأمر بما لا يفعله مثل قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة ٤٤) وقوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف ٢).

وقال آخرون لا يشترط في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر العصمة من

المعاصي كلها، وإلا كان خرقاً للإجماع، ولهذا قال سعيد بن جبير: إذا لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر إلا من لا يكون فيه شيء لم يؤمر أحد بشيء، وقد ذكر ذلك عند مالك ما أعجبه واستدلوا بأن لشارب الخمر أن يحاهد في سبيل الله، وكذلك ظالم اليتيم، ولم يمنعوا من ذلك لا في عهد الرسول ﷺ ولا بعده<sup>(٩)</sup>.

ويشترط كون المأمور به معروفاً في الشرع، وكون النهي عنه محظور الوقوع في الشرع، وأن يكون المحظور موجوداً في الحال، وهذا احتراز عما فرغ منه. وأن يكون المنكر ظاهراً بغير تجسس فلا يحوز التجسس على الأبواب المعلقة قال تعالى: ﴿وَلَا تَجسسُوا﴾ (الحجرات ١٢) وقال تعالى: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ (البقرة ١٨٩) وأن يكون المنكر متفقاً على تحريمه بغير خلاف معتبر، فكل ما هو محل للاجتهاد فليس محلاً للإنكار.

**والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**  
**له درجات وآداب هي:**

التعريف، ثم النهي، ثم الوعظ والنصح، ثم التعنيف، ثم التغيرير باليد ثم التهديد بالضرب ثم إيقاع الضرب بالأعوان والجنود المحتسبين.

أ. د / فرج السيد عمر

١ - الهدية لابن الأثير ٢/٢١٦

٢ - التعريفات للحرطاسي ص ٢١، المصباح المير ١/٢١، ٤/٤، إحياء علوم الدين ٧/١٨٧

٣ - شرح النووي على صحيح مسلم ٢/٢٢٢

٤ - أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب كون النهي عن المنكر من الإيمن، صحيح مسلم بشرح النووي ٢/٢٢ وما بعده

٥ - السابق ٢/٢٢٢

٦ - الروايع لابن حجر الهيتمي ٢/١٦٨

٧ - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ١٤٦

٨ - إحياء علوم الدين للعلالي ٦/١١٩٦ وما بعدها

٩ - السابق ٦/١١٩٦ وما بعدها



## الإمكان

لذاته على العالم (ماسوى الله) كما يطلق  
الواجب بذاته على الله فقط.

ومنه الإمكان المنطقى؛ وهو كون القضية  
خالية من التناقض المنطقى بين موضوعها  
ومحمولها، ويسمى ذلك بالإمكان الذمى.

ومنه الإمكان الوجودى؛ وهو أن تتوفر  
أحسن الأحوال المناسبة لتقله من حيز العدم  
إلى حيز الوجود.

وهذا النوع الأخير الذى هو الإمكان  
الوجودى ينقسم إلى:

أ - ماهو ممكن بذاته واجب بغيره، أو لا  
يلزم عن بصوره وجود ولا عدم لذاته، وإذا  
نظرت إليه باعتبار غيره يلزمه الوجود، وهذا  
لا يصدق إلا على العالم، فإذا نظر إليه  
باعتبار ذاته لا يلزم عنه وجود ولا عدم، وإذا  
نظرت إليه باعتبار واجب الوجود لزم وجوده،  
ويسمى ممكناً بالذات واجباً بالغير.

وقد بنى الفلاسفة دليلهم على وجود الله  
على فكرة «الإمكان» واستند إليه كل من  
الرازى والإبى وغيرهما من المتكلمين،  
متأثرين فى ذلك بمنهج الفلاسفة.

أ. د/ محمد السيد الجليند

**اصطلاحاً :** معنى عقلى يحتل مرتبة  
بين الوجود الذاتى والعدم الذاتى، وقد عرفه  
الفلاسفة بتعريفات مختلفة.

**ف قيل :** الإمكان كون الماهية فى حالة  
تساوى فيها نسبتها إلى الوجود ونسبتها إلى  
العدم، بحيث يمكن أن توجد بقدر ما يمكن  
ألا توجد بنسبة واحدة.

**وقيل عنه :** الإمكان ما يلزم سلب ضرورة  
العدم، وهو الامتناع على ماهو موضوع له فى  
الوضع الأول، أو مالميس ممتعاً لذاته.

**وقيل عنه :** ما يلزم سلب الضرورة فى  
العدم والوجود معاً، على ماهو موضوع له فى  
النقل الأول، أو هو مالميس واجباً بذاته ولا  
ممتنعاً بذاته، فيكون ممكناً أن يوجد وألا  
يوجد، وتتساوى فيه النسبتان (الوجود  
والعدم).

**وقيل :** الإمكان هو سلب الامتناع والوجوب  
(فيقع على الممكن) وقيل : الإمكان سلب  
الامتناع (فيقع على الوجوب والحوار)  
وتنقسم الأشياء بالنسبة للإمكان إلى ماهو  
ممكن، وواجب، وممتنع. وقيل : منه الممكن  
الذى هو قسيم الواجب بذاته، فيطلق الممكن

### مراجع الاستزادة

- ١ - الإشارات لابن سينا
- ٢ - المجاهد لابن سينا
- ٣ - التعريفات للجرجاني
- ٤ - المنى فى شرح معانى الفاظ الحكماء والمتكلمين
- ٥ - المعجم الفلسفى - مجمع اللغة العربية ط ١٩٨٢م
- ٦ - المعجم الفلسفى - ط دار الثقافة الجديدة مراد وهبة وآخرين

## الأمن

عند خشية الضرر، وفي الصلاة: يسقط عن الخائف شرط استقبال القبلة وبصلى على حاله، وكذلك صلاة الجمعة مع فرضيتها تسقط عن الخائف على نفسه أو ماله بأن وحد قطع طريق يخشاهم مثلاً، وكذلك تسقط صلاة الجماعة عن المسلم عند عدم تحقق الأمن على نفسه أو ماله قال رسول الله ﷺ: (من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر، لم تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا: وما العذر، قال: خوف أو مرض) (١).

وفي الحج: يشترط لوجوبه أمن الطريق حتى تتحقق الاستطاعة التي حددها الله، وكذلك يشترط تحقق الأمن بالنسبة للامتناع عن المحرمات، وهذا يظهر في إباحة أكل الميتة للمصطر حفاظاً على نفسه، وإباحة تناول الخمر لإزالة الفصمة عند فقد الماء، والتلفظ بكلمة الكمر بالنسبة للمكره، وغيرها كثير، وكذلك الأمر في سائر العبادات: يشترط تحقق الأمن إما في جانب الأداء أو الامتناع فإذا ما فقد الأمن وتحقق الخوف تغير الحكم الشرعي (٢).

أما بالنسبة للمعاملات: فيشترط تحقق الأمن فيها - أيضاً - فيشترط الأمن مثلاً لمن يريد السفر بمال الشركة أو المضاربة

لغة: صد الخوف، وهو: عدم توقع مكروه في الرمان الآتي، كما في مختار الصحاح ١

واصطلاحاً: لا يخرج استعماله عند الفقهاء عن المعنى اللغوي له (٣).

والأمن للفرد والمجتمع والدولة من أهم مضمومات الحياة، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم، ويتفرغون لما يصلح أمرهم ويرفع شأنهم وشأن مجتمعهم (٤).

ولا يتحقق الأمن إلا بإمام يمنع الفوضى ويحرس الدين والدنيا وتعلق به مسئوليته (٥). والأمن مقصود في شريعة الإسلام في عباداته ومعاملاته على حد سواء، فالعبادة يقصد بها سلامة النفس والمال والعرض والدين والعقل، وهي الضرورات التي لا بد من حفظها لقيام مصالح الدين والدنيا، وقد اتفق الفقهاء على أن أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في تكليفه بالعبادات، لأن المحافظة على النفوس والأعضاء - للقيام بمصالح الدنيا والآخرة - أولى من تعريضها للضرر بسبب العبادة (٦).

وبلاحظ هذا في كثير من العبادات هي الطهارة: يعدل عن الطهارة بالماء إلى التيمم

و. لوديعة، وكذلك في بعض تصرفات  
الشركاء أو الأطراف لمعاقدة في كثير من  
العقود والمعاملات الشرعية<sup>١٨</sup>

وإذ كان من المقرر أن حكم الإسلام

بالنسية للمسلمين هو عصمة أنفسهم وماله  
وعرضهم وعقلهم ودينهم واستكمل بتحقيق  
الأمس لهم، فإن غير المسلم يتحقق له، الأمر  
بتأمين المسلمين له بإعطائه الأمان

أ.د/عبد الصبور مرزوق

- 
- ١ - مختار الصحاح للرازي
  - ٢ - كتاب المجموع شرح المذهب للصبغاري، محمد نجيب الطبعي، الطبعة السادسة، ٨ / ٨
  - ٣ - مقدمة ابن خلدون ص ١٨٧
  - ٤ - الأحكام السطانية للماوردي، طبعة مصطفى الحلبي، ط ٢، ١٩٧٢م، ص ١٥ - ١٦
  - ٥ - المستصفى للقرافي ٢٨٧/١
  - ٦ - سنن أبي داود ٣٧٤/١، استدرك للحاكم ٢٤٥/١ وسنن ابن ماجه ٢٦٠/١
  - ٧ - المذهب في فقه مذهب الإمام الشافعي، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزي، دار المعرفة، ١ / ١٠، ١ / ١١٦، ٢ / ٢٧١
  - ٨ - البدائع
- مراجع الاستزادة
- ١ - المعنى، لابن قدامة
  - ٢ - معنى المحتاج
  - ٣ - الأشباه والنظائر للسيوطي
  - ٤ - الموافقات لابن القيم

## الأمناء (مدرسة الفن والحياة)

لا يجوز للجماعة أن تحادل في الأمور السياسية والعقائد الدينية، وأهم ما جاء في شروط الالتحاق (ألا يكون العضو المرشح محروماً من مباشرة الحقوق السياسية).

وأهم ما جاء بشأن الحرمان من العضوية:

● الإحلال بالكرامة المية، شعار الأمناء.

● إذا أتى عملاً من شأنه أن يلحق

(بالجماعة) ضرراً جسيماً مادياً أو أدبياً.

● إذا استغل انضمامه للجماعة لغرض

شخصي.

(مجلة الأدب) لسان الأمناء

«أمانة مؤداة، ورسالة مبلغة.. تتعرف

الأرواح تطهرها، وتتنور الأفئدة تزكيتها،

وتتلمس الأفئدة ترفهها، فتهين بذلك أشخاصاً

كراماً على نفوسهم، لا يعبون إلا حياة كريمة.

ومنذ العدد الأول الذي حمل شعار زهرة

اللوتس - متوحة بهلال - مكتوب فيها لفظ

(الأمناء) تعرف القارئ على أهدافها، فهي

تؤمن بمكان الفن في الحياة، وتقدر واجبها في

سبيل النهضة الأدبية والفنية، وتتمثل معاني

الحياة ومعنوياتها، فلا تعجز بغير رسالتها

المنيسة ولن ترتزق بالفن، ولن تتكسب

اصطلاحاً: تطلق على جماعة تأسست

في سنة ١٩٤٢م بمدينة القاهرة، واتخذت

مذهباً فنياً ووحدة أدبية، وتتمثل أعراس

الجماعة في:

● تحقيق رسالة الفن - ولا سيما الأدب -

في إسعاد الفرد والأمة. كسائر ألوان

النشاط.

● إعلاء شعور مصر بشخصيتها الفنية

الاجتماعية، مع الطموح إلى إنسانية عالمية

في الفن.

● تحرير الرأي الفني العام مما يفسد

التقدير، ويموّق التطور.

● تصحيح مناهج الدرس الفني - والأدبي

بحاصه - حتى تسير التقدم الإنساني،

والرقى الخلقى.

ويتكون رمز أو شارة الجماعة من إطار

زهرة اللوتس المصرية، مكتوباً فيها اسم

الأمناء ترسم أداة التعريف منه نهر النيل،

وتترأى القمر في النهر والزهرة من سماء

الإنسانية المنيرة، وكان شعار الجماعة (كريم

على نفسي).

وتقول لائحة نظام جماعة الأمناء.

بالصحافة، ولن تمتد عينها إلى شيء ما وراء أهدافها الأدبية.

وبهذا الفهم الواعى لرسالتها فى الحياة، طلت (الأدب) تشارك فى الحياة الفنية والأدبية مشاركة من يدرك أن هذه الفنون - أدباً وغيره - ليست إلا تفسيراً وحدانياً للحياة، يدركه أصحاب الفنون ويقدموا نشاطهم، ليواجهوا به الدنيا، ويسيروا المجتمعات فى فهم واضح لسنة الحياة وقوانينها التى تحكمها، وتطورها، وتجدها، وهى يقظة مفتحة العين على الأمل الذى ترقبه.

وقد استطاعت خلال عشر سنوات - أن تقدم لنا فهماً كاملاً للهن والنقد، وأن تضع الأسس السليمة لتحقيق التراث، وأن تفتح

المحال أمام الكثيرين من الناشئين الذين استحصدت أرقامهم اليوم.

وقد حفلت بدراسات هادفة الى تقعيد القيم الأدبية، وتأسيس المناهج، ووجدنا داخل الأماء الصرامة فى البحث، والتكليف بتحقيق التراث، وأهمية الارتباط بلغة أخرى تضيف إلى الوجود المعاصر للأدب العربى رواء غربية واستشراقية، وأهمية الإبداع الجديد المتمرد على نمط الإبداع المتوارث، وحتمية البحث عن نماذج إبداعية جديدة تلبي حاجة العصر، وتعبر عن حقيقة المجتمع الجديد.

ومن أبرز أعضاء الجماعة: أمين الخولى، بنت الشاطىء، الأهوانى، عز الدين إسماعيل، محمد كامل حسين، محمد مصطفى بدوى، سهير القلماوى، شكرى، عبد الحميد يونس.

د / محمد سلام

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - أمين الخولى شيخ الامناء - د إبراهيم سعفان - الدار المصرية للنسابة - القاهرة، طبعة أولى سنة ١٩٩٨م
- ٢ - مجلة المصري - ١٩٥٢/٨/٨م
- ٣ - مجلة الادب مايو سنة ١٩٥٦م
- ٤ - مجلة الادب يناير سنة ١٩٦٢م
- ٥ - أمين الخولى فى مناهج تحديده - د إبراهيم سعفان - الهيئة العامة للطباعة الاميرية - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب - القاهرة ١٩٧٧م
- ٦ - من مقال للأستاذ فاروق حورشيد مجلة العربى العدد ٥٠٤ شعبان سنة ١٩٢١م، برقمير سنة ٢٠٠٠م

## أمهات المؤمنين

رمضان سنة عشرة للبعثة، وتوفيت في آخر رمان عمر بن الخطاب.

**الثالثة:** عائشة بنت أبي بكر الصديق تزوجها النبي ﷺ في شوال من السنة الأولى للهجرة وهي الوحيدة من بين نساء النبي التي تزوجها بكراً وتوفيت عائشة في ليلة السابع عشر من رمضان من السنة الثامنة والخمسين للهجرة.

**الرابعة:** حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها الرسول ﷺ في منتصف السنة الثالثة للهجرة، وتوفيت في شعبان من السنة الخامسة والأربعين للهجرة.

**الخامسة:** زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية، تزوجها رسول الله ﷺ في رمضان من السنة الثالثة للهجرة. ولبثت عنده ثمانية أشهر، وماتت بالمدينة وعمرها نحو ثلاثين سنة.

**السادسة:** أم سلمة، اسمها هند بنت سهيل، تزوجها رسول الله ﷺ في العشر الأواخر من شوال سنة أربعة للهجرة، وتوفيت في رمضان سنة تسع وخمسين للهجرة

**السابعة:** زينب بنت جحش، زوّجها الله لرسوله ﷺ حيث قال تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون

أمهات المؤمنين كنية كرم بها القرآن الكريم أزواج النبی ﷺ في قوله تعالى: ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب ٦)

وكان الهدف من إطلاق هذه الكنية على أزواج النبي تضيير حرمة الزواج بهن بعد مفارقتهم ﷺ وهو الحكم الوارد في قوله تعالى: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيماً﴾ (الأحزاب ٥٣).

وكان اعتبار زوجات النبي ﷺ أمهات للمؤمنين بمثابة وسام وضع على صدورهن تكريماً لهن، وتقديراً لدورهن في مسيرة الدعوة.

وقد أطلقت هذه الكنية على ثلاث عشرة امرأة تزوج بهن رسول الله ﷺ ولم يجتمع في عصمته ﷺ من الزوجات في وقت واحد أكثر من تسع نساء. وكان اقترانه بهن على الترتيب التالي

**الأولى:** خديجة بنت خويلد واقترن بها ﷺ قبل الوحي بخمس عشرة سنة، وولدت له ذكراً وأربع إناث، وتوفيت في العاشر من رمضان سنة عشرة للبعثة.

**الثانية:** سودة بنت زمعة تزوجها ﷺ في

## على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم ﴿ (الأحزاب ٣٧).

وبنى رسول الله ﷺ بها فى هلال ذى القعدة من العام الخامس للهجرة، وماتت سنة عشرين للهجرة فى خلافة عمر بن الخطاب.

**الثامنة :** جوبيرة بنت الحارث تزوجها النسي ﷺ سنة ست للهجرة، وهى أول سرية للرسول ﷺ، وتوفيت فى ربيع الأول سنة ست وخمسين للهجرة.

**التاسعة :** أم حبيبة بنت أبى سفيان واسمها رملة وهاجرت مع زوجها عبد الله ابن جحش إلى الحبشة فتصر وثبتت هى على إسلامها فأرسل النسي ﷺ إلى النجاشي أن يزوجه أم حبيبة بتوكيل منه، وعادت إلى المدينة فى المحرم سنة سبع للهجرة، وتوفيت سنة أربع وأربعين فى خلافة أخيها معاوية بن أبى سفيان.

**العاشرة :** صفية بنت حيى بن أخطب، وهى السرية الثانية، أسلمت فأعتقها وأصدقها عتقها وتزوجها، وكان أبوها حبي ابن أخطب من بنى النضير، وبني بها فى

ربيع الأول للسنة السابعة للهجرة، وماتت فى السنة الثانية والخمسين للهجرة.

**الحادية عشرة :** ميمونة بنت الحارث، وهى أخت حويرة تزوجها فى ذى القعدة سنة سبع للهجرة، وكانت قد وهبت نفسها له كما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ ... (الأحزاب ٥٠). توفيت عام واحد وخمسين للهجرة.

**الثانية عشرة :** ریحانة بنت زيد، خيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام والعق والزواج أو البقاء على اليهودية فاخترت الإسلام وكان ذلك فى أواخر السنة الخامسة للهجرة وعاشت ریحانة بصع سنوات ثم توفيت فى أواخر السنة العاشرة للهجرة.

**الثالثة عشرة :** مارية القبطية، وهى التى أهداها عظيم القبط بمصر لرسول ﷺ فبقيت هى بيت النبوة ملك يمين حتى حملت بإبراهيم فصار أم ولد محررة، وهى بحكم موقعها من النبي ﷺ تعتبر من أمهات المؤمنين، وقد ماتت فى المحرم من السنة السادسة عشر للهجرة.

أ. د / عبد الصبور شاهين

### مراجع الاستزادة

- ١ - أمهات المؤمنين عائشة عبد الرحمن الهيئة العامة للكتاب
- ٢ - سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد للصالحى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٣ - زاد المعاد فى غنى خير العباد لابن القيم طبعة دار الريان بتراب

## الأمويون

عبد الملك، وأخوه سليمان، وعمر بن عبدالعزيز،  
يزيد بن عبد الملك، وأخوه هشام، والوليد بن  
يزيد، واليزيد بن الوليد، ومروان بن محمد.

وكان قيام هذه الخلافة سنة إحدى وأربعين  
للهجرة الموافق لسنة إحدى وستين وستمئة  
للميلاد إثر تنازل الحسن بن علي رضي الله  
عنهما عن الخلافة، وكان سقوطها على أيدي  
بنى العباس سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة  
الموافق لسنة تسع وأربعين وسبعمئة للميلاد.

والخلافة الثانية في المغرب، وعدد خلفائها  
عشرة وهم: عبد الرحمن الداخل «صقر  
قريش»، وابنه هشام، وابنه الحكم، وابنه عبد  
الرحمن الأوسط، وابنه محمد، وابنه المنذر،  
وأخوه عبد الله، وابنه عبد الرحمن الناصر،  
وابنه الحكم، وابنه هشام.

ويلاحظ أن هؤلاء العشرة منهم ثلاثة، اسم  
كلّ منهم: عبد الرحمن، وهم: عبد الرحمن  
الداخل، وعبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن  
الناصر، وأنهم لم يكونوا يحملون لقب أمير  
المؤمنين وإنما كانوا يدعون أبناء الخلائف أو  
الأمراء، حتى تربع على أريكة الحكم  
عبد الرحمن الناصر سنة ثلاثمئة للهجرة  
الموافق لسنة اثنتي عشرة وتسعمئة للميلاد،  
ورأى أن المهدي الشيعي في القيروان قد تلقب

الأمويون جمع أموي، وهو المنسوب إلى  
أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي،  
وأبناء عبد شمس كثيرون، من بينهم أمية  
الأكبر، وإليه ينتسب العنابس والأعياص،  
وأمية الأصغر وإليه ينتسب العبلات، وهؤلاء  
الأخيرون هم الذين اختاروا مكة منزلاً لهم،  
وقد كان النعاس على أشده بين البيتين  
الهاشمي والأموي في الحاهلية، وكان على  
أشده كذلك في الإسلام، حتى فتحت مكة  
وصدر العفو العام من النبي عليه الصلاة  
والسلام عن كل من حارب الإسلام من بطون  
قريش، البطاح منهم والظواهر، وعلى المور  
دخل الأمويون في الإسلام وراحوا يعملون  
على تعريض ما فاتهم من الجهاد تحت  
ألويتهم، وطمأن إليهم النبي ﷺ فاستكتب  
منهم فريقاً وأمّر فريقاً واقتضى الصديق  
والفاروق هذه السنة تجاههم فقرباهم  
ورأساهم حتى لمع الكثيرون منهم، ومن بينهم  
أبو سفيان صخر بن حرب، وابناه يزيد  
ومعاوية، وحالد بن سعيد وغيرهم.

وقد أقام الأمويون خلافتين سنيتين  
أحدهما في المشرق، وعدد خلفائها ثلاثة  
عشر، وهم: معاوية بن أبي سفيان، وابنه  
يزيد، وحفيده معاوية الثاني، ومروان بن  
الحكم، وابنه عبد الملك، وحفيده الوليد بن



بأمير المؤمنين، وأن المقتدر بالله قد نسج على هذا الموال بمسه في العراق، وأنه ليس أقل من أحد منهما فخلع على نفسه هذا اللقب في السنة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة للهجرة الموافقة للسنة التاسعة والعشرين بعد التسعمائة للميلاد، وله من العمر أربع وعشرون سنة، وقد طال حكمه حتى بلغ الثالثة والسبعين من عمره، وبعد وفاته تولى ابنه وولى عهده الحكم الذي كان شفوفاً بالكتب باحثاً عنها حيثما توحّد، حتى كانت له مكتبة لم تكن لأحد من الملوك، وبعد وفاته تولى ابنه وولى عهده هشام، ولأنه كان طفلاً في الثانية عشرة من عمره، فقد تولى شئون الخلافة في عهده حاجبه محمد بن أبي عامر، وكيل أمه صُبح، وتلقّب بالمنصور، وأرخت هذه المرأة له العنان حتى أصبح كل شيء في هذه الخلافة، فأطلق يده في كل من كان يخشى منهم على سلطانه قتلًا وسحنًا في المطبق (وهو جب بعيد القور لا نهاية لمن يُلقى فيه غير الموت البطيء) ومع هذه المثالب التي كانت تغشى الرجل من رأسه إلى أخمص قدمه، فقد كان مجاهدًا لأعداء الإسلام من ملوك الفرنجة وغيرهم ممن

عقدوا الخصام على إحلاء الإسلام وأهله من بلاد الأندلس، حتى إنه كان يخرج لصلاة العيد فيبلغه انتقاض أحد هؤلاء الملوك عليه فيمضي من فوره إليه، ولا يعود إلى أهله إلا ولواء الظمر في يده، ويكفي أن يعرف اقارئي أنه غزا ستاً وخمسين غزوة، وأن وفاته كانت في أقصى الثغور سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة للهجرة الموافق لسنة اثنتين وألف للميلاد.

وتولى الحجابة من بعده وبوصية منه ابنه عبد الملك الذي نهج نهج أبيه، وواصل سياسته حتى لقي ربه، فتولى مقاليد الحجابة أخوه عبد الرحمن الذي كان يُدعى شنجول، والذي لم يكن في كياسة أبيه وأخيه فطمع في الخلافة، وأجبر هشاماً على تعيينه ولياً لعهد حيث إن هشاماً لم يكن له ولد، وهكذا يصبح هو الخليفة بعد موته، غير أن هذا الحمق قد أدى إلى الثورة عليه والإطاحة به فلا هو اعتلى أريكة الخلافة، ولا هو احتفظ بالحجابة، وصار مثلاً يُضرب لمن أضاع ما في يده في طلب ما لا سبيل إلى دركه.

وبعد فهذه عُحالة عن الأمويين وخلافتهم في المشرق والمغرب.

أ. د / عبد العزيز غنيم عبد القادر

مراجع الاستزادة.

- ١ - جدوة انقبس في ذكر ولاية الأندلس. العمدي تحقيق إدارة إحياء التراث - القاهرة - الدار المصرية للناشر والترجمة ١٩٦٦م
- ٢ - القيس من أبناء أهل الأندلس ابن حيان - تحقيق وصحبة ريش محمد علي مكي - القاهرة - مشوريات لمجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي ١٣٩ هـ - ١٩٦١م
- ٤ - أعلام فمن نوع فعل الاحتيال من ملوك الإسلام، لاس الحطب تحقيق وعديو بيبي بروفسال دار انكشوف، بيروت ط ٢ ١٩٥٦م
- ٥ - تاريخ افتتاح الأندلس ابن الفوطية - حققه إبراهيم الأبياري - دار الكتاب المصري - القاهرة، ط ٢ - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م

## الأمّية

المثال - إلى العجز عن استخدام الحاسبات الآلية، ومن الطريف أن بعض الشخصيات المشهورة عانت من أمية الكتابة على الرغم من القدرة التامة على القراءة.

والأمّية اليوم من أعقد مشكلات الإنسانية وأصعبها علاجاً، ومن أهم أسبابها التفجر السكاني، مع عجز الحكومات عن توفير العلم لجميع الأطفال الذين بلغوا سن الالتحاق بالمدرسة.

ومع أنها لا تزيد في البلاد المتقدمة على ٣٪، وتتمتع الأرجنتين وكوبا بنفس النسبة؛ فإن نسبة انتشارها في أفريقيا والشرق الأوسط تبلغ ٧٠٪ من الرجال و٨٥٪ من النساء. وتوصي الهيئات التربوية والثقافية بالانتباه الحثيث إلى أهمية تعليم الكبار وتوفير التعليم المحاني للصغار.

د / محمد الجوادى

لغة: الأمّية مؤنث الأمّ، وهو مصدر صناعي معناه: النقلة أو الحفالة.

واصطلاحاً: عجز المرء عن القراءة والكتابة بلغته القومية، وبالتالي أية لغة أخرى.

وللإسلام موقف مبكر جداً في الحرص الشديد على محو الأمية، فقد كان أحد البدائل في فداء الأسرى عقب معركة بدر أن يقوم الأسير بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، على الرغم من أن البديل الآخر كان يوفر للمجتمع الإسلامى موارد مادية كبيرة.

وقد ارتقى تعريف الأمّية مع الزمن فأصبح: عجز المرء عن قراءة أو كتابة بضع فقرات بسيطة عن أحداث ذات صلة بحياته اليومية، ثم تطور في اليابان - على سبيل

مراجع الاستزادة.

- ١ - التربية والتعليم في الإسلام للاستاد سعيد الدبويه ج١ ط١ العراق
- ٢ - منادى التربية الإسلامية حسن فهمى ط١ لجنة التأليف والنشر والترجمة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م
- ٣ - التربية والتعليم في الإسلام تأليف محمد أسعد طلس الداسر دار العلم للملايين - بيروت

## أمير الأمراء

محاولة منه لتحسين الأوضاع المتردية في الدولة آنئذ، وقد أسند إليه الخليفة أمر الخراج، والصرائب، والدواوين، والجيش، والمعونة هي كل شيء، وأمر بأن يُخطَب له على المنابر بجانب الخليفة، وأصبح الوزير بجانبه لا يساوي شيئاً.

ومع ضعف سلطان الخلافة استبد حاملو هذا اللقب، وتحولوا إلى ملوك أو سلاطين، وكانوا سبباً ساعد على نشأة الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية، وأضحى الخلفاء بحانبهم أشباحاً، وبدلاً من أن تساعد نشأة هذا المنصب على حل مشاكل الدولة العباسية، أضافت أعباء إلى أعبائها، وكانت من عوامل ضعفها ثم انهيارها.

أ. د/ عبد الله محمد جمال الدين

**لغة :** يقال رجل إمْرٌ وإمْرَةٌ وأُمارة: يستأمر كل أحد في أمره، والأمير: الملك لنفاذ أمره، بَيْن الإمارة والأمانة، والجمع أمراء، كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** كان يُلقب به القائد الأعلى للجيش، تلقب به «مؤنس الخادم» قائد القواد، أو أمير الأمراء العباسي.

ثم أصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيون على نظامهم الإداري سنة ٢٢٤هـ = ٩٣٦م، وذلك عندما عين الخليفة العباسي الراضي (٢٢٢ - ٢٢٩هـ = ٩٢٣ - ٩٤٠م) محمد بن رائق أمير منطقة واسط والبصرة، أميراً للأمراء في

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (أمر) طبعة دار المعارف

مراجع الاستزادة

١ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدكتور حسن إبراهيم حسن ثلاثة أجزاء الطبعة الثانية ١٩٦٥م القاهرة  
٢ - الخلافة والدولة في العصر العباسي، للدكتور/محمد حمدي محمد أحمد القاهرة ١٩٥٩م  
٣ - القاموس الإسلامي لأحمد حسنة الله دائرة المعارف الإسلامية مادة (أمير الأمراء) القاهرة ١٩٦٣

## أمير المؤمنين

المسلمين قد أصبحوا قوة يحسب لها ألف حساب، وأن عمر رضي الله عنه أصبح أميراً لهذه القوة، وإطلاقه على ذلك يتمشى مع عهد الفتوحات الإسلامية لما فى اللفظ من معنى الجمع بين السلطتين: الحربية والإدارية.

أضف إلى هذا أن اللقب يمثل تعبيراً دقيقاً عن مهمة الخليفة وعن طبيعة السلطة التى خولتها الأمة لحاكمها، بحيث تتفق عنه شبهة الوراثة لمهمة النبى الدينية المتمثلة فى نزول الوحي عليه صلى الله عليه وسلم كما تنفى عنه شبهة استبداد الملوك أو تحبىر القياصرة أو الأكاسرة على النحو الذى كان معروفا آنئذ.

ومهما يكن من أمر فقد استمر اللقب مستخدماً منذ عهد عمر رضي الله عنه حتى العصر العثمانى، إلى جانب ما استخدمه السلاطين والملوك من ألقاب بعد ذلك.

وواضح من كل ما سبق أن كلمات: الإمامة العظمى، والخلافة، وإمرة المؤمنين هى كلمات ثلاث مترادفة تشير جميعها إلى قيادة أو رئاسة الدولة الإسلامية.

لقب إسلامى لم يعرف بمعناه المتداول إلا منذ عهد الخلفاء الراشدين فقيلاً: إن بعض الصحابة دعا «عمر بن الخطاب» ملقاً إياه بلقب «أمير المؤمنين» فاستصوبه الناس ودعوه به. فأريد به رئيس دولة الإسلام.

وكان قواد البعوث يلقبون به فيعى قائد الجند، ولقب الصحابة به «سعد بن أبى وقاص» وقالوا إنه «أمير المؤمنين»، لأنه كان أميراً على جيش القادسية

وقيل: إن السبب فى استعمال هذا اللقب دالاً على خليفة المسلمين - أن بريداً جاء يخبر الفتح من بعض البلاد التى أرسلت قوات إسلامية لفتحها. ودخل حامل البريد المدينة المنورة وهو يسأل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أين أمير المؤمنين؟ وسمعها الصحابة فاستحسنوا هذا اللقب، وقالوا: أصبى واللّه اسمه، إنه واللّه أمير المؤمنين حقاً، فدعوه بذلك، وذهب لقباً توارثه الخلفاء.

ويرى بعض الباحثين أن إطلاق هذه الكلمة على رئيس دولة الإسلام يشير إلى أن

### مراجع الاستزادة

- ١ - النظريات السياسية الإسلامية، محمد ضياء الدين الرئيس ط ٧ القاهرة ١٩٧٩م
- ٢ - النظم الإسلامية، حسن إبراهيم حسن وعلى إبراهيم ط ٤، القاهرة ١٩٧٠م
- ٣ - مقدمة دس حلدون، ابن خلدون القاهرة ١٩٦٦م
- ٤ - الفكر السياسى عند الفاروقى، صلاح الدين بسيوى القاهرة ١٩٨٣م

أ.د/عبد الله جمال الدين

## الأناة

**لغة :** تعنى الأناة فى لغة العرب عددًا من المعانى مثل : الحلم، العقل، الرزانة، الوقار. واصطلاحاً: هى الروية والتفكير قبل الحكم؛ لتضاد بذلك معنى «المجلة» فى الإقدام على قرار أو حكم قبل التبصر والتثبت

وتتفاوت درجات الناس فى استجاباتهم للمثيرات حولهم، فبعضهم من يستثار لأنفه الأسباب فيطيش ويخطئ على عجل، ومنهم من تستثيره أشدائد فيتعامل معها بعقل وحكمة وأناة، فيخرج من شدتها مأحورا مشكورا. ومع هذا التفاوت فهناك علاقة وثيقة بين ثقة الفرد فى نفسه وبين أناته مع الآخرين، وتجاوزه عن خطئهم، فكلما سما دينه وخلقه اتسع صدره، ووسع غيره بعلمه، وعذر من أخطأ، وتسامح مع من سفه عليه.

وقد كانت الأناة - الحلم - صفة لازمة للأنبياء، مارسوها مع الناس، ونبهوا على أهميتها فى حياة الإنسان؛ لذا كان رد الأنبياء على أقوامهم المكذبين والمتهمين لهم معلما

لل بشرية، فنبنى الله «هود» عليه السلام يقول لمن قالوا: ﴿إنا لثراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين. قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾ (الأعراف ٦٦ - ٦٨)

وما موقف الرسول محمد ﷺ مع الأعرابي الذى قال له : اعدل فإنك لم تعدل حين رد الرسول الكريم : (ويحك فمن يعدل إذا أنا لم أعدل) إلا شاهد على أناته.

والأناة صفة ممدوحة إلا أن تكون تأخرا عن واجب شرعى فامتداحها فى مثل قول النبی محمد ﷺ لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة) (أخرجه مسلم برواية ابن عباس)<sup>(١)</sup> ومن المذموم قول الرسول ﷺ لمن تأخر عن الصلاة وجاء يتحطى رقبت الناس: (اجلس فقد آذيت وأنيت) (رواه ابن ماجه)<sup>(٢)</sup>

### أ. د أبو اليزيد العجمي

١ - صحيح مسلم بشرح النووي - باب مبايعة وفد عبد القيس لنبى ﷺ

٢ - سنن ابن ماجه ١ / ٢٥٤ ائمة الصلاة - باب ما جاء فى النهي عن تحطى الناس يوم الجمعة

مراجع الاسفنداده

١ - محمد العزالى - خلق المسلم - طبع الريان سنة ١٩٨٧م - القاهرة

٢ - الدريعة إلى مكارم الشريعة - نواعب الأصغهاى تحقيق د/أبر اليزيد العجمي

## الانتقام

**لغة :** تدل مادة (نقم) بكسر القاف وفتحها على المبالغة في الكراهية لشيء ما، ويحيى لفظ «الانتقام» مصدرًا للفعل انتقم ليدل على المبالغة في العقوبة.

**شرعا :** يعنى العقاب من أجل انتهاك حرمان الله.

وقد وردت مادة الانتقام في القرآن الكريم صفة لله سبحانه تدل على عقابه للكافرين بآياته والمكذابين بالحق الذي أرسل. ﴿فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ (الأعراف ١٣٦)

ووصف سبحانه ذاته بأنه عزيز ذو انتقام: ﴿إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام﴾ (آل عمران ٤)

وفي الحديث الشريف : ( ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها )<sup>(١)</sup>

والانتقام المحمود هو الذي يحدث من الإنسان غيره على دية وحرمان ربه.

أما الانتقام المذموم فهو التشفى وتجاوز حد العدل في العقوبة على ما يكره إذا وجه إليه أو مس شخصه بشكل أو بآخر.

وهو مذموم لأنه ينتج عن الغضب الهائج من أحل الدات، وهيجان العصب يوقف العمل عن التفكير السليم، فيطيش المنتقم طلبا منه أن هذه قوة وفي الحقيقة هي ضعف لأن الحديث الشريف يقرر: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)<sup>(٢)</sup> وأجل الناس شجاعة وأفضلهم محامدة وأعظمهم قوة من يكظم الغيظ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ (آل عمران ١٣٤)

ولو علم الناس أن لذة العفو خير من لذة التشفى؛ لأن العفو يأتي بالحمد والتشفى يأتي بالندم، لو علموا هذا ما انتقم لمسه إنسان، لأنه لو فعل كل إنسان هذا وانتقم لنفسه لانهط عالم الإنسان إلى درك لسباع والوحوش.

أ. د أبو اليزيد العجمي

١ - البخارى ، فتح البىرى ٦ / ٥٦٦

٢ - البخارى ، فتح البارى ١ / ٥١٨

مراجع الاسمرادة

١ - الدريعة الى مكارم الشريعة - للراغب الأصغهاى - تحقيق د/ أبو البريد العجمي طبعة ١٩٨٧ - دار الوفاء.

٢ - حلق المسلم - محمد العزالى - طبعة الرمان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م

## الأندلس

العمرانية والثقافية.

٣ - عصر الخلافة (٣١٦ -

٤٢٢هـ/٩٢٩ - ١٠٣١م):

في سنة ٣٠٠هـ ٩١٢م ولى حكم الأندلس عبد الرحمن بن محمود، وكان الضعف قد دب في دولة سلفه وجده الأمير عبد الله بسبب الثورات الداخلية، فتمكن عبد الرحمن من إعادة السلام والوحدة إلى البلاد، وما زال ينهض بالأندلس حتى أصبحت على جانب كبير من القوة والرخاء، وحيث أعلن نفسه خليفة وأميراً للمؤمنين، واتخذ لقب «الناصر لدين الله» متحدياً بذلك الخلافتين العباسية والمأمونية، ويعد عصر الخلافة الذي امتد حتى نهاية القرن الرابع الهجري أزهى عصور الحضارة الأندلسية في جميع الميادين، وخلف الناصر ابنه الحكم المستنصر الذي اهتم بالثقافة والعلوم، وبعده الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي فرض هيمنته على كل شبه الجزيرة.

٤ - فترة ملوك الطوائف ٤٢٢ - ٤٨٤

١٠٣١ - ١٠٩١م:

في سنة ٢٩٩هـ ١٠٠٨م اندلعت الفتنة أي الحرب الأهلية بين الفئات المتنازعة على السلطة لمدة ربع قرن، أعلن بعدها إلغاء الخلافة وقيام ما يعرف بدول الطوائف، إذ استقل حكام الولايات بأعمالهم، ونشبت بينهم حروب انتهت بإضعاف دولة الإسلام، حتى تمكن ألفونسو السادس ملك قشتالة (أقوى ممالك إسبانيا المسيحية) من الاستيلاء على طليطلة ٤٧٨هـ ١٠٨٥م، وإزاء

هو الاسم الذي يطلق على ما كان بأيدي

المسلمين من شبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال اليوم)، الواقعة في أقصى الجنوب الغربي من القارة الأوروبية. واسم «الأندلس» تعريب للمصطلح الوندال Vandalos إحدى القبائل القوطية التي حكمت البلاد منذ أوائل القرن الخامس الميلادي. وقد فتح المسلمون هذه البلاد بقيادة طارق بن زياد وموسى ابن نصير سنة ٩٢هـ - ٧١١م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وينقسم تاريخ الأندلس إلى سبعة مراحل:

١ - فترة الولاة التابعين للخلافة

الأموية ٩٢ - ١٣٨هـ ٧١١ - ٧٥٦م:

تعاقب على حكم الأندلس فيها نحو عشرين والياً، وتم خلالها انتشار الإسلام وتعريب البلاد، رغم نشوب حروب أهلية ترتب عليها انسحاب المسلمين الذين استوطنوا شمال البلاد وبدء حركة المقاومة المسيحية هناك.

٢ - فترة الإمارة المستقلة ١٣٨ -

٣١٦هـ ٧٥٦ - ٩٢٩م.

بدأت بقدم عبد الرحمن بن معاوية الداخل وتجديد الدولة الأموية بعد انهيارها في المشرق بأيدي العباسيين. فاستقل عبد الرحمن (صقر قریش) بالأندلس وأورث الإمارة نسله بعده. ومن أعظم أمراء هذه الفترة عبد الرحمن بن الحكم الأوسط ٢٠٦ - ٢٣٨هـ ٨٢٢ - ٨٥٢م الذي إليه الفضل في توطيد الحكم الإسلامي وفي عدد من المنجزات الحضارية

الحواضر الأندلسية واحدة بعد أخرى في الشرق والوسط والعرب.

٧. دولة بني الأحمر ٦٤٥ - ٨٩٧ هـ  
١٢٤٧ - ١٤٩٢ م:

لم يبق بأيدي المسلمين منذ منتصف القرن السابع الهجري إلا مملكة غرناطة الصغيرة التي تبلغ مساحتها نحو عشر شبه الجزيرة، ومع ذلك فقد استطاع ملوكها من بني الأحمر الحفاظ على دولتهم نحو قرنين ونصف قرن، ولكن النزاعات الداخلية بين آخر ملوكهم والحملات النصرانية ضدهم وتقاعس البلاد الإسلامية المجاورة عن نحدثهم - كل ذلك أدّى إلى انهيار دولتهم، فسقطت غرناطة في أيدي الملكين الكاثوليكين ٨٩٧ هـ ١٤٩٢ م.

وأصبح مسلمو الأندلس الذين دُعوا «بالموريسكيين» خاضعين للسلطة المسيحية التي تعقبتهم بكل ضروب الاضطهاد حتى انتهى الأمر بطرد مئات الآلاف منهم إلى خارج إسبانيا بين ١٠١٨ هـ - ١٠٢٣ هـ ١٦٠٩ - ١٦١٤ م.

وعلى الرغم من ضعف الدولة الأندلسية المتزايد فإن الشعب الأندلسي استطاع أن يحقق منجزات حضارية وثقافية وفنية بالغة الأهمية، مثل مسجد قرطبة الجامع وقصور إشبيلية وحمراء غرناطة، كما كان للحصارة الأندلسية فضلها الكبير على إسبانيا وعلى النهضة الأوروبية.

د. / محمود علي مكي

عجز ملوك الطوائف وتوكلهم استنجد الشعب الأندلسي بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي كان قد أنشأ في المغرب دولة إسلامية قوية، فدخل الأندلس وهزم الملك ألفونسو في معركة الزلاقة ٤٧٩ هـ / ١٠٨٦ م وبعد ذلك بخمس سنوات قام بخلع ملوك الطوائف وضم الأندلس إلى ملكه.

٥. دولة المرابطين ٤٨٤ - ٥٤١ هـ  
١٠٩١ - ١١٤٧ م:

حكم المرابطون الأندلس وجاهدوا في الحفاظ على ما بقي بأيدي المسلمين من البلاد، ولكن جهودهم لم تحل دون سقوط «الثغر الأعلى» (سرقسطة وما حولها) في يد ألفونسو الأول ملك أرغون (وهي مملكة مسيحية أخرى) في ٥١٢ هـ ١١٨ م. ونشبت في أواخر عهدهم ثورات في الأندلس، وفي المغرب واحموا ثورة أخرى أحضر قام بها محمد بن تومرت المهدي زعيم دولة الموحدين وخلفه عبد المؤمن بن علي وبمصرع تاشفين ابن علي انهارت دولة المرابطين.

٦. دولة الموحدين ٥٤١ - ٦٤٥ هـ  
١١٤٧ - ١٢٤٧ م:

ورث الموحدون عبد المؤمن وحلفاؤه دولة المرابطين بالمغرب والأندلس وظل ملكهم قويا متماسكا في ظل الخلفاء الثلاثة الأوائل، وأحرزوا على نصارى الشمال نصراً كبيراً في موقعة الأرك ٥٩١ هـ ١١٩٥ م، ولكن الهزيمة حاقت بهم بعد ذلك في معركة العقاب (٦٠٩ هـ ١٢١٢ م) التي تهاوت بعدها

#### مراجع الاستزادة \*

- ١ - نفع الطيب للمفري، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٦٨ م
  - ٢ - دولة الإسلام في الأندلس محمد عبد الله عنان، القاهرة ١٩٦٦ م
  - ٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية لليفي برفيسال (بالفرنسية)، باريس، ١٩٥٠ - ١٩٥٣ م
- تاريخ الفكر الأندلسي ترجمة حسبي مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م



## الأنصار

لغة: الأنصار جمع ناصر على غير قياس في جمع فاعل، ولكن على تقدير حذف الألف من ناصر لأنها زائدة.

واصطلاحاً: لفظ يطلق على الأوس والخزرج بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام إلى يثرب، والذي أطلقه عليهم هو الله سبحانه وتعالى لنصرتهم للنبي ﷺ، ولوقمهم الكريم من المهاجرين الذين آووا إليهم من مكة وغيرها في صحبته صلوات الله وسلامه عليه.

وأنت إذا طالعت القرآن رأيت أنه يُثنى على هؤلاء الأنصار مرتين في سورة التوبة، وعلى أعمالهم في سورة الأنفال، قال تعالى في سورة التوبة ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (التوبة ١٠٠) وقال: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (التوبة ١١٧) وقال تعالى في سورة الأنفال ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (الأنفال ٧٢). وقال ﴿وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ (الأنفال ٧٤).

وجاء في باب مناقب الأنصار والأبواب التالية له من صحيح البخاري بعد قوله تعالى في سورة الحشر ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (الحشر ٩)، أن الذي سمى الأوس والخزرج الأنصار هو الله وأن النبي عليه الصلاة والسلام قال فيهم، بعد أن وجدوا في أنفسهم، لأنه أعطى قريشاً يوم هتج مكة وتركهم «أو لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعوا برسول الله ﷺ إلى بيوتكم، لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادى الأنصار أو شعبهم ..... مما جاء في أبواب المناقب من صحيح البخاري وغيره.

وصفة القول أن الأنصار أعطوا النبي عليه الصلاة والسلام والمهاجرين الكثير، وأنه صلوات الله وسلامه عليه أعطاهم أضعاف ما أعطوه، ودعا الله أن يديم عليهم وعلى ذرياتهم نعمة الإيمان ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور ٢١).

د / عبد العزيز غنيم

مراجع الاستزاد

- ١ - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحى الشامى ط المجلس الاعلى للشئون الإسلامية - القاهرة
- ٢ - صحيح البخارى، أبواب المناقب، نشر المجلس الاعلى لشئون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة د - القاهرة ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

## الأنصار المهدية

الإنجليزية تضغط على مصر ابتداء من يناير ١٨٨٤م لإخلاء السودان، فكان لها ما أرادت خاصة بعدما امتد نفوذ الأنصار ليعطى كل مناطق السودان.

وبعد وفاة محمد المهدي في رمضان سنة ١٢٠٢هـ، دب الخلاف بين حلفائه الأربعة الذين اختارهم قبل وفاته، ولكن نجح عبد الله ابن محمد التعايشي الذي لقبه المهدي بالأمين الصديق أمي بكر، في ترعّمه للأنصار وذلك لأنه كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة والحليين والدناقلة وهؤلاء كانوا يكونون القوة العسكرية للأنصار في عصر التعايش، أما الأعمال الإدارية والمالية فكانت تقوم بها جماعة من الدنقلاوية من أهل بيت محمد أحمد المهدي ويلقبون بالأشراف.

وقد تزعم الأنصار بعد استعادة السودان، عبد الرحمن المهدي بن محمد المهدي ١٨٨٤م. الذي كان زعيماً لحزب الأمة السوداني، ثم حلفه نجله السيد صديق المهدي ١٩١١م الذي كان أيضاً زعيماً روحياً. ويتزعم حالياً حزب الأمة السوداني الصادق المهدي، الذي شغل منصب رئيس مجلس الوزراء في السودان فيما بعد.

### ١. د فاروق عبد الجواد شويقة

مصطلح يطلق على أتباع مهدي السودان، الذي ادّعى في ربيع الثاني عام ١٢٩٨هـ مارس ١٨٨٦م أنه المهدي المنتظر، وأطلق على أتباعه الأنصار، تأسيساً بالنبي ﷺ، وكان محمد أحمد المهدي زاهداً تقياً، وزعيماً ديب، قادراً على تحريك الجماهير التي قامت بدور ملموس كإحدى حركات التصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي.

وقد بدأ محمد المهدي في تكوين نواة جماعة الأنصار، عندما عاد من الحج وهاجر إلى جزيرة أبا (في النيل الأبيض) ومناذاته نفسه مهدياً وحليفة لرسول الله ﷺ وإعلانه أنه يقوم بحركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من اترك والإنجليز<sup>(١)</sup>، فبايعته القبائل في كردفان ودارفور وبحر الغزال وشرق السودان.

وكان لجماعة الأنصار دور في قطع وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة مما سبب مشاكل جمّة للقوات المصرية هناك حيث منيت القوات التي بعثها حاكم دار لسودان آنذاك رؤوف باشا بأول هزيمة توأجه الحكومة هناك منذ فتح إسماعيل باشا للسودان مما جعل الحكومة

١ - تاريخ السودان الحديث - صزار حسن صزار - ص ١١٤

مراجع الاستزادة

١ - اطللس تاريخ الإسلام حسن مؤسس القاهرة الزهراء للإعلام العربي ١٩٨٧م

٢ - تاريخ السودان الحديث - صزار صالح صزار ط. بيروت مكتبة الحياة ١٩٦٨م

٣ - معجم تاريخ السودان وندي حسن من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر - بغداد نشره نشر بصري عبد الحسب مطبعة ابو فاضل ٩٥٥ م

٤ - تاريخ الحركة الوطنية في السودان محمد عمر بشير ١٩٦٩م - ١٩٦٩م ترجمة هادي رياض وسمير رياض انجسد على عمر بيروبي دار الجيل ١٩٨٧م

## الانعكاس

والاستدلال به صحيح، وعليه فإن عدم الحكم يكون لازماً في عدم التأثير إن لم يكن هناك علة أخرى يناط بها الحكم غير هذه العلة المستمية، لأنه لا يجوز أن يثبت الحكم بلا علة أو بعلة غير صالحة للتعليل.

وبعض الشافعية على أنه غير صحيح لا يستدل به ولا يجوز ثبوت الأحكام به ففايته الاستدلال على الشيء بعكسه، وهذا خطأ فهو في الحقيقة استدلال بقياس مدلول على صحته بالعكس، وهو أولى من الاستدلال بالطرد، بل هو من محاسن الشرع قال تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء ٢٢) فقد ثبت به الربوبية والوحدانية لله تعالى؛ وبالجملته فإنه يرجع إلى الأصول الشرعية<sup>(٢)</sup>. والله أعلم.

أ. د / علي جمعة محمد

لغة؛ رد آخر الشيء إلى أوله كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: انتفاء الحكم لانتفاء العلة، وقيل: هو عبارة عن انتفاء الحكم لانتفاء ما حمل علة الحكم أو لانتفاء العلة<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء التعبير فيه بـ «ما جعل علة الحكم» لإشعاره بانتفاء جميع العلة.

مثاله: عدم التحريم إذا شرب كثيراً من اللبن مسكر؛ لأنه لما لم يكن اللبن حراماً في أصله لم يكن حراماً ما ترتب عليه من سكر. ومثله: الاستدلال على طهارة السمك بأنه يؤكل لحمه فدل على طهارته؛ لأنه لو لم يؤكل لحمه لكان دليلاً على عدم الطهارة.

ولا ريب في العكس بهذا المعنى يعتبر

١ - المعجم الوسيط ٦١٨/٢ مادة (عكس) طبعة دار المعارف

٢ - نهاية الوصول في دراسة الأصول لصفي الدين الهندي ٢٠٤/٢٢٨ - حضور لابي بولد الناجي ص ٧٥ التوفيق على مهمات المعاريف سماوي ص ٥٢٢ تحقيق محمد رضوان الدابة دار الفكر ببيروت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

٣ - نهاية الوصول في دراسة الأصول لصفي الدين الهندي ٣٤٤٢/٨ وما بعده مراجع الاستقادة.

٤ - لغة غصني ص ٤٤/٤ - ٤٥ تحقيق حمد بن علي سرياني طبعة ربي ١٤١٠ هـ / ١٩٩٩ م بمكة الغربية السعودية

٥ - شرح النسخ لأبي سحابة الشيرازي تحقيق عبد الحميد تركي ٨١٩/٢ وما بعده دار عرب الإسلام طبعة ربي ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م

## الأنفال

ذات بينكم﴾ (الأنفال ١).

والمراد به هي الآية

(أ) إما جملة المعانم التي يقنمها المسلمون من الكمار في قتالهم.

(ب) وإما أن المراد ما يعطيه الإمام لبعض المقاتلين زيادة على نصيبه بعد قسم هذه المعانم على مستحقيها من الجند، وذلك بشرط سابق من الإمام بأن يقول: من أبلى كذا فله كذا، أو لما يراه من هذا البعض من جهد في المعركة.

وصلة الأصل اللغوي لكلمة الأنفال بهذا المعنى الاصطلاحي واضحة:

فعلى القول بأن الأنفال هي أصل المعانم فإن اعتبار الزيادة في المعنى اللغوي متحقق بمراعاة أن الغنيمة بالنسبة للمجاهد في سبيل الله تكون زيادة له على أصل ثوابه على الجهاد، وهو الحنة، وكذلك بمراعاة خصوصية حل الغنائم لهذه الأمة، فهي زيادة فيما أحل الله لهم مما كان محرماً على غيرهم، كما ورد في الحديث: (أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر... وأحلت لي المعانم ولم تحل لأحد قبلي)<sup>(٣)</sup>.

لغة: جمع نَفْل بفتح النون والفاء، وأصل معنى النَفْل في اللغة، الزيادة على ما كان ضرورياً واجباً، وبمراعاة هذا الأصل في معنى النفل وردت إطلاقات مادة الكلمة<sup>(١)</sup>.

فالنافلة في العبادة: التطوع، لأنها فعل الإنسان ما لم يلزم به زيادة على الواجب، ومنه قول الله تعالى للنبي ﷺ في قيام الليل ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ﴾ (الإسراء ٧٩).

ومنه كذلك حديث النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: (وما يزال عبيدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)<sup>(٢)</sup>.

والنافلة في الذرية: ولد الولد، فالولد هو الأصل، وولد الولد زيادة عليه، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ (الأنبياء ٧٢) فالمعنى: أحبنا إبراهيم إلى ما تطلع إليه من الذرية فوهبناه إسحاق ثم زدناه يعقوب نافلة، فالنافلة ليعقوب خاصة لأنه ولد ولد.

واصطلاحاً: هو ما يتبادر إلى الأذهان عند إطلاقه، فهو ما ورد في قول الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا

وأما على القول بأن الأنفال هي بعض ما  
يُعطى من الغنائم لبعض المقاتلين لحسن بلاء  
وتحوه، فالعلاقة بينه وبين الأصل اللغوي

واضحة، فما يأخذه من الإمام إنما هو زيادة  
على ما يستحق من نصيبه كغيره من  
المقاتلين.

أ. د/ محمد السيد جبريل

- 
- ١ - انفرادات في عريب القرى، الرابع الأصفهاني، نشر دار المعرفة بيروت لبنان، دون تاريخ
  - ٢ - صحيح البخاري كتاب الرقاق جزء الوصع
  - ٣ - صحيح البخاري كتاب التعم حيث رقم ٣٢٥
  - ٤ - القاموس المحيطة محمد الدين القبرور آبادي نشر دار الجبل بيروت طبع مصطفى الحبيبي ١٩٥٢م  
مراجع الاستعانة.
  - ١ - روح المعاني شهاب الدين الألويسي نشر دار إحياء التراث العربي بيروت طائفة دون تاريخ.
  - ٢ - التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور (٢٤٨/٩) نشر دار سحنون تونس دون تاريخ
  - ٣ - لسبب العرب، ابن منظور، دار المعارف مصر

## الانفجار السكاني

ويصور علماء الإحصاء الحيوى تزايد السكان بمتوالية هندسية، وزيادة الموارد بمتوالية حسابية، ومن ثم تنشأ مشكلات الضغط على الموارد المحدودة، ومن ثم يلزم - فى نظرهم - العمل على تقليل معدلات الزيادة الطبيعية - الفارق بين عدد المواليد وعدد الوفيات، خاصة مع انخفاض معدلات الوفيات وزيادة متوسط العمر.

وتبلغ نسبة الزيادة السكانية فى العالم الآن ١,٦ ٪، وترتفع فى البلدان النامية، على حين تنخفض فى البلدان المتقدمة، وتلجأ بعض الدول - كالصين - إلى إجراءات صارمة للحد من تزايد عدد السكان.

لا تمتأ الدراسات الاقتصادية الحديثة تصور ظاهرة تزايد أعداد السكان فى العالم على أنها مشكلة خطيرة، إذا ما أخذ فى الاعتبار ثبات الموارد، أو اقترابها من انقبات، ولا يقر علماء المسلمين النظر إلى هذه القضية بهذا التوجه الساعى إلى تصويرها على أنها مشكلة المشكلات، ووصفها بأنها «القنبلة السكانية» وقد بلغ عدد سكان العالم فى نهاية لقرن العشرين حوالى ٦ مليارات نسمة، على حين قدر العلماء أن عدد سكان العالم عام ١٦٥٠م كان حوالى ٥٥٠ مليون نسمة، وقد تضاعف هذا العدد خلال قرنين (١٦٥٠م - ١٨٥٠م)، ثم زاد إلى خمسة أمثال منذ ١٨٥٠م حتى الآن.

د /محمد الجوادى

مراجع الاستر دة

- ١ - سكان العنوش والعشوائيات معدوح الولى ط. رور اليوسف القاهرة ١٩٩٣م
- ٢ - النمو العشوائى للتجمعات السكانية، المؤتمر السبوى الأول لحطيط المس والأقاليم، جمعية المهندسين المصرية ١٩٨٦م
- ٣ - مبادئ علم المجتمع الريفى، أوفسنا طبعة، القاهرة ١٩٧٧م

## الانكشارية

رتبهم الكبيرة أيضاً سكببان باشى،  
وباشجا ويش، ومن رتب ضباطهم  
الصغيرة: الشوريجي، والسقا باشى،  
واوضه باشى.

اتبعوا نظاماً صارماً فى التدريب والطاعة  
المطلقة، وحرم عليهم مغادرة الثكنات والزواج  
ولاختلاط بالمدينين والعمل بالتجارة، وأمروا  
بالتفرغ التام للجندية.

ولما أصاب التأخر الإنكشارية فَقَدْ  
أفرادها روحهم القديمة وخرجوا من  
الثكنات، وأسسوا بيوتاً وعائلات وألهتهم  
التجارة عن الحروب حتى وصلوا - وهم عماد  
السلطنة - إلى التمرد عليها. أول حركة  
عصيان قاموا بها عندما اعترضوا - وهم  
الجنود - على ارتقاء السلطان محمد الفاتح،  
العرش، محتجين بحدائثه سبه وكان أول تمرد  
حركى منهم، فى عهد السلطان القانونى الذى  
أدبهم ونكل بقادتهم.

وصل التدهور بالانكشارية إلى أن أفرادها  
كانوا يرفضون الخروج للحرب أحياناً،  
ويمرون من جبهة القتال أحياناً، ويعينون من  
يريدون فى المناصب العليا فى الدولة،  
ويطالبون برؤوس كبار رجال الدولة إذا  
حالموهم.

الانكشارية فرقة مشاة خاصة داخل  
الحيش العثمانى، تكونت فى عهد السلطان  
مراد الأول بناء على أمره، ونفذها الوزير  
حاندارلى خليل باشا لتقتصر مهمتها على  
الحرب وتتفرغ لها، وبذلك أصبحت أول  
فرقة عسكرية نظامية فى التاريخ.  
كانت الإنكشارية وسيلة فعالة فى  
انتصارات الدولة العثمانية وفتوحاتها فى  
أوروبا والبلقان والشرق الأوسط، كما تسببت  
فى هزائم الدولة ونكساتها.

تكونت فى البداية من ألف فرد دون  
مراعاة السن ثم صدرت القوانين المتتالية  
لتنظيم سن الالتحاق بها فأصبح من ٨ - ٢٠.  
كان الفرد منهم قبل التحاقه يُسَلَّم إلى أسرة  
تركية نظير جُل من المال لتعليمه اللغة  
التركية وآداب الإسلام ثم يؤخذ إلى المرقعة  
لينتظم فيها. وصل بعض أفرادها إلى أعلى  
المناصب فى الدولة العثمانية فى كاهنة  
الميادين مثل المعمار سنان وتسابقت الأسر  
المسيحية لإلحاق أولادها بها.

من أسماء رتبهم الكبيرة: أضا  
الانكشارية وهو رئيسهم وكان يحضر فى  
الديوان السلطانى - رغم عدم عضويته فيه -  
ليقدم تقريراً عن المرقعة إلى السلطان. من

ولما كثر تمرد الإنكشارية ودب فيهم الفساد، وأسس السلطان سليم الثالث جيشاً حديداً، دعا الإنكشارية إلى الانخراط فيه، فرفضوا وتمردوا وعزلوا السلطان

وقتلوه. ولما تولى السلطان محمود لثاني الحكم قام بإلغاء الإنكشارية وضرب ثكناتهم بالمدافع، وقضى عليهم في مذبحة شهيرة باسم «الواقعة الخيرية» عام ١٨٢٥م.

أ.د/ محمد حرب

#### مراجع الاستزادة

- ١ - في أصول التاريخ العثماني، أحمد عبد الرحيم مصطفى ط ٢، القاهرة ١٩٩٣م
- ٢ - الدولة العثمانية، محمد حبيب الجريء الثامن من موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، القاهرة ١٩٩٦م

- # Ahmed Cevad Pasa, tarih: Askeri osmani, Istanbul 1882
- # Cengiz Orhonlu, Osmanlı tarihine aid belgeler tefhisler Istanbul, 1970.
- # Ekmeleddin İhsan oğlu, Osmanlı Devleti ve Medeniyet Tarihi, Istanbul 1994
- # Hakkı Dursun yıldız, Dogustan Gununuze Buyuk islam Tarihi, Istanbul 1989. c. 12.
- # İsmail Hakkı Uzuncarsili, Osmanlı Devletin Saray Teskilati, Ankara 1945
- # Mehmet Zeki Pakalin, Osmanlı tarihi Deyimleri ve tenimleri, Istanbul 1955
- # Mithat sertoglu, Osmanlı tarih lugati. 1st: 1986 S. 365
- # Stanford J. Shaw, History of the Ottoman Empire. Cambridge , 97.



## الأهلية

**لغة :** الجدارة لأمرٍ ما، يقال : هو أهل لكذا، أى: جدير به، كما فى القاموس المحيط <sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** هى صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه. <sup>(٢)</sup>

فالأهلية صفة فى الإنسان يقدرها الشارع فى الشخص تجعله محلاً صالحاً لأن يتعلق به الخطاب التشريعى، باعتبار أن الشارع فيما شرع إنما يخاطب الناس بالأحكام أمراً وناهياً، ويلزمُ بتقيدها واحترامها <sup>(٣)</sup>

وتنقسم الأهلية إلى: أهلية وجوب، وأهلية أداء. وكل منهما إما ناقصة، وإما كامل؛ فالأقسام أربعة

**( ١ ) أهلية الوجوب الناقصة:** وهى صلاحية الإنسان لأن تكون له حقوق، ولكن لا يصلح لأن يجب عليه شيء، مثل أهلية الجنين، فهى ثابتة له فى بطن أمه، وبها كان أهلاً لاستحقاق الإرث والوصية.

**(ب) أهلية الوجوب الكاملة:** وهى صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق به، وثبوت الواجب عليه، وهذه الأهلية تثبت للإنسان من ولادته إلى موته، فيرث ويورث، وتحب له النفقة كما تجب فى ماله.

**(ج) أهلية الأداء الناقصة :** وهى صلاحية الإنسان لصدور بعض التصرفات دون بعض، ومناطق هذه الأهلية هو التمييز حتى يبلغ الإنسان عاقلاً.

**( د ) أهلية الأداء الكاملة:** وهى صلاحية الإنسان لصدور الأفعال منه على وجه يُعتدُّ به شرعاً، وتثبت هذه الأهلية للبالغ الرشيد؛ فيكون صالحاً لإبرام جميع التصرفات من غير توقف على إجارة غيره. <sup>(٤)</sup>  
**وعوارض الأهلية نوعان:** من قبل الله عزَّ وجلَّ كالصغر والحنون، ومكتسب من جهة العبد كالسُّفَه والإكراه. <sup>(٥)</sup>

أ. د / على مرعى

١ - الهموس المحيط للفيروز آبادى - طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت ص ١٢٤٥

٢ - كشف الأسرار على أصول الردوى - طبعة الحلبي، ٤، ٢٣٧ معجم لغة الفقهاء، لمحمد رواس قلعة جي ص ٩٦ - طبعة دار النفائس بيروت - ط ٢ ٨١٤ هـ - ١٩٨٨ م

٣ - معجم المصطلحات الاقتصادية فى لغة الفقهاء، د. به حماد - طبعة المعهد العلمى لفكر إسلامى - ط ١ ٤١٤ هـ - سنة ١٩٩٣ م ص ١٧، ٧٨

٤ - القاموس القويم فى اصطلاحات الأصوليين - محمود عثمان - طبعة دار الحديث ط ١ - ١٤١٦ هـ - سنة ١٩٩٦ م.

٥ - محضر الممار لربى الدين الحلبي - طبعة المكتبة الهاشمية - دمشق ص ٢٢ - ٢٤

## أيام العرب

**اصطلاحاً :** ذكر الروايات العربية عن الحروب والمعارك التي نشبت بين القبائل العربية في الجاهلية، وقد يكون مع أحد الطرفين قوات غير عربية كما حدث في يوم «ذى قار» حيث كان المرس يمثلون طرفاً رئيسياً في المعركة، ويعاونه بعض العرب، وأيام العرب كثيرة ومختلفة الأهمية؛ فمنها ما هو واسع النطاق اشتركت فيه قبائل كثيرة، ومنها ما هو ضيق النطاق حدث بين عدد من القبائل.

**وأيام العرب تسمى بشيء بارز** اتصل بهذه الحروب، مثل حرب البسوس التي سُميت باسم البسوس خالة حسّاس بن مرة، وهي صاحبة الناقة التي كانت سبباً في هذه الحرب، ومثل ذلك يقال عن داحس والغبراء فهما اسمان لفرسين كانا سبب هذه المعارك، وقد تعرف باسم المكان الذي جرت فيه المعركة، مثل معركة ذى قار فهو مكان بين واسط والكوفة، وقد أتبع ذلك في تسمية المعارك الإسلامية فيما بعد كغزوة بدر وأحد<sup>(١)</sup>.

ويقال: إن أيام العرب بلغت سبعمائة ألف يوم، وهو رقم مبالغ فيه إلا إذا لاحظنا المعارك الصغيرة التي كانت تقع بين الرعاة بعضهم البعض.

وسنعرض هنا نماذج عن أشهر هذه

المعارك

البسوس:

من أهم أيام العرب، التي كانت الحرب

فيها بين بكر وتغلب، وقد استمرت أربعين سنة، وسببها: أن كليب بن ربيعة من تغلب رمى بالنبل ناقة البسوس بنت مقذ، وهي خالة حسّاس بن مرة من بكر، وكان كليب زوجاً لحليمة أخت حسّاس، فاستحارت البسوس بحسّاس، فقتل حسّاس كليباً فقامت الحرب التي أنهكت الجميع، وعندما جلست نساء تغلب في مأتم كليب طلبن أن تخرج جليمة أخت القاتل من المأتم، فخرجت باكية، وأنشدت قصيدة تُعدّ من حيد الشعر العربي، أهم ما جاء بها:

يا قتيلاً قوّض الدهرُ به

سقف بيتي جميعاً من علٍ

هدم البيت الذي استحدثته

وانثنى في هدم بيتي الأول

ومما قاله المهلهل أخو كليب في وصف

هذه المعارك:

«قد فتى الحيان، وثكلت الأمهات، وتيتم

الأولاد، دموع لا تنقطع، وأجساد لا تدفن».

**داحس والغبراء:**

هما فرسان، وكانت داحس ملكاً لقيس بن

زهير من عبس، والغبراء ملكاً لحمل بن بدر

من ذبيان، وقد أقيم سباق بين الفرسين وكان

السبق لداحس، ولكن رجلاً من ذبيان لطمه؛

فشعله، وأضاع عليه السبق، فبدأ الصراع

الذي طال وامتد، وهلك فيه عدد كبير من

الناس والحيوان والمتع.

**يوم ذى قار:**

يوم من أيام العرب في الجاهلية، ويقال

إنه حدث يوم مولد الرسول ﷺ، وقيل بعد ذلك، و«ذو قار» موضع بين واسط والكوفة على مشارف الصحراء، وكان ذلك اليوم بين الفرس تؤيدهم تغلب وإياد وبين جيش عربي اشتركت فيه ربيعة وبكر وبنو عجل وبنو شيخان، وقد انهزمت الفرس وولوا الأدبار،

وتبعتهم بكر تضرب وتقتل، ولا تلتفت لفنائم أو أسرى؛ فحصلت بذلك نصراً عظيماً. ويُعدّ هذا اليوم من مفاخر التاريخ العربي، ومنه يقول الرسول ﷺ (هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من الفرس وبى نصروا).

أ. د/ أحمد شلبي

---

١ - مجمع الأمثال الميداني (١/١٧)

مراجع الاستزادة :

١ - مجمع الأمثال الميداني، طبعة بيروت ١٩٢٧م

٢ - أيام العرب الربيع بن يكار، القاهرة ١٩٣٢م

٣ - الأعشى، أبو الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية

## الإيجاز

لغة : التقصير أو تقليل الكلام، والكلام الخفيف لكونه قصيراً<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : هو أداء المقصود من الكلام بأقل عبارات من معارف الأوساط<sup>(٢)</sup> وينقسم إلى:

إيجاز حذف، وإيجاز قصر.

وإيجاز الحذف يتحقق بكل كلام حذف منه شيء معلوم في بنية الكلام، تدل عليه قرينة، وهو يأتي على ثلاثة مستويات.

● ما حذف فيه لفظ مفرد. مثل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، أي: أن تسمع.

● ما حذف فيه جملة. مثل:

فإن تولني منك الجميل فأمله

وإلا فإنني عاذر وشكور

أي: وإلا (تولني)

ثم ما حذف فيه أكثر من جملة، مثل: «أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون. يوسف أيها الصديق» (يوسف ٤٥ - ٤٦).

أي: فأذنوا له فأرسلوه فذهب إلى السجن الذي فيه يوسف فدخل عليه وقال: «يوسف أيها الصديق».

هذا ولا يحوز حذف شيء في الكلام إلا مع بقاء دليل يدل عليه، وإلا كان الحذف إخلالاً مفسداً للكلام.

أما إيجاز القصر، فلا حذف في الكلام لشيء معروف فيه، بل تدل الكلمات فيه على معان كثيرة بلا حذف، مثل قوله تعالى: «خذ العفو وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين» (الأعراف ١٩٩) ففي الآية ست كلمات أصول دلت على معان مستفيضة تحاج إلى صفحات وصحاح.

د/عبد العظيم إبراهيم المطعنى

١ - ترتيب القاموس مادة (وجز) ٤، ٥٧٧.

٢ - مدح النجوم أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن عيسى السكاكي ص ١٣٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١، القاهرة مراجع الاستزادة.

١ - سروح التلخيص مبحث الإيجاز (١٥٩/٢)

٢ - الإيضاح للخطيب القروي

٣ - معاهد النصيب لعبد الرحمن المناسي -

٤ - معجم المصطلحات البلاغية د/ أحمد مطلوب

## الأيمان

٢ - الإسلام: وإلى هذا ذهب الحنفية والمالكية فلا ينعقد اليمين بالله تعالى من الكافر ولو كان ذمياً، وقال الشافعية وحنابلة لا يشترط الإسلام في انعقاد اليمين ولا بقائها<sup>(١)</sup>.

٢ - التلظ باليمين: فلا يكفى كلام النفس عند الجمهور، خلافاً لبعض المالكية.

أما شروط المحلوف عليه، فهي<sup>(٢)</sup>:

١ - أن يكون المحلوف عليه أمراً مستقبلاً، وذلك عند الحنفية والحنابلة خلافاً للشافعية والمالكية.

٢ - أن يكون المحلوف عليه متصور الوجود حقيقة عند الحلف، أى ليس مستحيلاً عقلاً، وذلك عند أبى حنيفة ومحمد وزفر.

٢ - أن يكون المحلوف عليه متصور الوجود حقيقة بعد الحلف، إن كانت اليمين مقيدة بوقت مخصوص.

٤ - أن يكون المحلوف عليه متصور الوجود عادة عند الحلف، أى ليس عادة.

وهناك شرطان يرجعان إلى الصيغة وهما<sup>(٣)</sup>:

١ - عدم الفصل بين المحلوف و المحلوف عليه بسكوت ونحوه.

ب - خلوها عن الاستثناء، نحو أن يقول الحالف: إن شاء الله تعالى أو: إلا أن يشاء الله.

واليمين أنواع: (٤):

لغة: يمين يميناً: أخذ ذات اليمين، واليمين: ضد اليسار للجهة والجارحة، واليمين: القوة والبركة، والجمع: أيمن، وأيمان، وأيامن كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

وشرعاً: تأكيد حكم بذكر معظم على وجه مخصوص<sup>(٢)</sup> ومنتهى ذلك تخصيص اليمين بالقسم.

والأيمان من أساليب التأكيد المتعارضة فى جميع العصور، ويستعمل إما لحمل المخاطب على الثقة بكلام الحالف، وأنه لم يكذب فيه، وإما لتقوية عزم الحالف نفسه على فعل شيء يخشى إحجامه عنه، أو ترك شيء يخشى إقدامه عليه، وإما لتقوية الطلب من المخاطب أو غيره، وحثه على فعل شيء، أو منعه منه فالغاية العامة لليمين قصد تأكيد الخبر ثبوتاً أو نفيًا.

ومن مرادفات لفظ الأيمان: الحلف والقسم والعهد والميثاق والإيلاء<sup>(٣)</sup>.

ويشترط فى انعقاد اليمين وبقائها فى الحالف شروط منها:

١ - البلوغ والعقل: فلا تنعقد يمين الصبى ولو كان مميزاً، ولا المجنون، ولا المعتوه، ولا النائم<sup>(٤)</sup> لحديث النبى ﷺ (رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق، وعن الصبى حتى يبلغ) (رواه أبو داود)<sup>(٥)</sup>.

تعالى ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ (البقرة ٢٢٥).

٢ - اليمين المعقودة: وهي اليمين على أمر في المستقبل غير مستحيل عقلاً. وحكم الإتيان بها الإباحة، والإكثار منها مذموم كما قال الحنفية والمالكية، وقال الشافعية الأصل في اليمين الكراهة إلا في طاعة أو حاجة دينية أو في دعوى عند حاكم. لقوله تعالى: ﴿وَاحْضَرُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ (المائدة ٨٩). ومن أتى بها فعليه البر بها إن كانت في طاعة، والحنث فيها إن كانت في معصية.

(هيئة التحرير)

١ - اليمين الغموس، وقد عرفها الحنفية. وهي الكاذبة عمداً في الماضي أو الحال أو الاستقبال، كأن يقول: والله ما فعلت كذا، وهو يعلم أنه فعله. وحكم الإتيان بها حرام ومن الكبائر، لما فيه من الجرأة العظيمة على الله تعالى. ومن أتى بها فعليه الكفارة، وقيل: لا يحب عليه كفارة.

٢ - اليمين اللغو: قال الحنفية: هي اليمين الكاذبة خطأ أو غلطاً في الماضي أو الحال، كقوله: والله ما كلمت زيداً، وفي ظنه أنه لم يكلمه، والواقع أنه كلمه. وحكمها أن لا إثم فيها من حيث ذاتها ولا كفارة لها؛ لقوله

- 
- ١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١١١٠/٢ - دار المعارف ط ٣ القاهرة
  - ٢ - حاشية ابن عابدين ٤٥/٣، فتح القدير ٨٣/٤
  - ٣ - فتح القدير ٨٣/٤
  - ٤ - البدائع ١/٣، بهاية المحتاج ١٦٤/٨
  - ٥ - مسنن أبي داود ٥٦٠/٤ طبعه عرت عبيد
  - ٦ - البدائع ١/٣، بهاية المحتاج ١٦٤/٨
  - ٧ - الدرر ١١/٣، كشاف القناع ٢٣٦/٦، حاشية ابن عابدين ١٠٥/٣ وما بعدها
  - ٨ - حاشية ابن عابدين ٤٦/٣، ١١٠، الدرر ١٥/٣
  - ٩ - الشرح الصغير للزبدري بجاشمة الصاوي ١/٣٣٠ وما بعدها، البدائع ٤٣٣/٢ وما بعدها

مراجع الاستدادة

- ١ - معنى المحتاج
- ٢ - مجموع الصاوي لاس نيمية
- ٣ - مطالب أولى النهى

## الإيمان

وهذا يعنى أن لفظ (الإسلام) يأتى مساوياً للفظ (الإيمان لله)، ولا يأتى مرادفًا للإيمان بالله بمعنى التصديق والإيقان به. أما لفظ (الإيمان) **مطلقاً** فيشمل: **الاعتقاد والانقياد معاً**، وعلى ذلك فالإيمان أوسع من الاعتقاد، لأنه يشمل الاعتقاد وغيره، فالاعتقاد جزء من الإيمان فحسب.

وينبنى على هذه التفرقة البصيرة أن (الإيمان بالله) هو الذى يأتى فى مقابل الكفر به. أما (الإيمان لله) بمعنى: الأعمال والطاعات على شرط التصديق والاعتقاد فمقصده: الشقاق والمعصيان دون الكفر، وعلى ذلك فإن تارك الاتباع مع التصديق: فاسق وليس بكافر، أى أن طاعات المؤمنين إيمان، ومعصيتهم ليست كفرًا.

كل ذلك إذا ورد لفظا الإيمان والإسلام فى الكلام معاً. أما إذا انفرد أحدهما بالذكر، شمل معنى الآخر وحكمه.

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي. ويرى علماء الأديان المعاصرون أن الإيمان بمعنى الجانب الاعتقادي الفيبي يشكل الجانب الأهم لأي دين على أطلس أديان

**لغة** : اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم على أن الإيمان معناه: التصديق. وتقتض معاجم اللغة على أن معنى الإيمان يدور حول التصديق والثقة والإيقان، وجميعها معان متقاربة متداخلة.

**واصطلاحاً** : ورد لفظ «الإيمان» ومشتقاته فى القرآن الكريم والسنة المطهرة مئات المرات، أما لفظ (العقيدة أو الاعتقاد) الذى استخدمه العلماء - فيما بعد - مرادفًا أو مساوياً للفظ الإيمان فلم يرد فى القرآن الكريم أو فى السنة مقصوداً به المعنى الاصطلاحي المتعارف عليه فى كتب أصول الدين، ومع ذلك فقد شاع وانتشر وأصبح مصطلحاً إسلامياً راسخاً وثابتاً.

**الإيمان، والإسلام، والاعتقاد** : للعلماء تحليل ممتاز لمصطلح (الإيمان) الوارد فى القرآن الكريم والسنة المطهرة. فقد جاء (آمنت بالله) و(آمنت به). والمشرق بين الاستعمالين يكمن فى أن (الإيمان بالله) يعنى: التصديق والإثبات والاعتراف بوجوده سبحانه. أما (الإيمان له) فيعنى: القبول عنه والطاعة له. ويترتب على ذلك أن الاعتراف بالله تعالى، لا بد أن يسبق القبول والطاعة.

العالم المعاصر ومثلته، وهو الجانب الذي يسمى به الدين ديناً.

وللإيمان في الإسلام أصوله التي ذكرت في القرآن والسنة وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر. كما أن للإيمان آثاره الإيجابية العظيمة على

الفرد والمجتمع، وهذه لا تتحقق إلا في ظل الإيمان ولا يمرضها إلا المؤمنون، وقد شغل البحث في مسألة الإيمان علماء الإسلام منذ وقت مبكر من تاريخهم، فكتبوا في ذلك دراسات وبحوثاً رصينة قلما نجد لهما نظيراً في الحضارات الأخرى.

١. د / محمد عبد الله الشرقاوي

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - المنهاج في شعب الإيمان، للإمام المجلسي ت ٤٠٣ هـ. بيروت
- ٢ - الإيمان، لابي عبيد القاسم بن سلام بحقيق
- ٣ - إيمان ابن تيمية القاهرة
- ٤ - شريعة، للأجزي القاهرة
- ٥ - كتب التفسير وشروح السنة
- ٦ - لسان العرب بيروت
- ٧ - الإيمان للدكتور محمد عبد الله الشرقاوي، طبعة دار الجبل بيروت
- ٨ - شرح الطحاوي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، الرياض



# الإيوان

هي كلمة من أصل فارسي، وجمعها إيوانات وأواوين. ومن أشهر الإيوانات القديمة إيوان كسرى بالعراق، واستخدمت الكلمة بوصفها مصطلحاً أثرياً إسلامياً للدلالة على قاعة مستطيلة المسقط الأفقي وغير مسدودة الوجه، ومسقوفة في كثير من الأحيان بقبو، ويفتح جانبها غير المسدود على فناء غائباً ما يكون غير مسقوف. استخدم الإيوان بصفة خاصة في عمارة

المدارس الإسلامية منذ عصر السلاجقة. وتشمل المدرسة على فناء مربع أو مستطيل قد يفتح عليه إيوان واحد هو إيوان القبلة، أو إيوانات متقابلات أو أربعة أواوين محورية أكبرها إيوان القبلة، ومن أبرز أمثلتها في مصر مدرسة السلطان حسن بالقاهرة، ويعدُّ إيوان القبلة بها أكبر إيوان بعد إيوان كسرى. وعرف الإيوان في منشآت إسلامية أخرى كالخوانق والمساجد.

أ. د/ حسن الباشا

## مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب - مادة «أو» طدار صاندر - بيروت
- ٢ - القاموس المحيط - مادة «أو»
- ٣ - العيون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية مدخل «مدرس» حسن الباشا
- ٤ - مدخل إلى الآثار الإسلامية - حسن الباشا، دار النهضة العربية
- ٥ - المدخل أحمد فكري

## الأيوبيون

في حملته على مصر. وقد وضع صلاح الدين نهاية للدولة الفاطمية وأعاد حكم مصر إلى حظيرة الدول السنية ودعا في الخطبة للخليفة العباسي.

ويعد صلاح الدين هو المؤسس الحقيقي للدولة الأيوبية التي يمكن تقسيم تاريخها إلى ثلاثة عهود متميزة: عهد صلاح الدين نفسه، ثم عهد خلفائه الأوائل الذي استمر حتى وفاة الملك الكامل محمد سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م، وأخيراً عهد الانحلال.

### عهد صلاح الدين

وهو العهد الذي اتخذت فيه الدولة صورتها النهائية، والذي يحمل طابع شخصيته التي تعد أقوى شخصية في الأسرة.

وتمكن صلاح الدين من إعادة فتح بيت المقدس وهزم الفرنج هزيمة ساحقة في معركة حطين سنة ٥٨٢هـ/١١٧٨م. وكان لنجاحه في تحقيق هذا النصر الفضل الأكبر في المجد الذي بلغه اسمه في التاريخ الإسلامي.

### خلفاء صلاح الدين

كان صلاح الدين قد منح أواسط الشام وحبشياً لابنه الأفضل، ومصر لابنه الثاني العزيز عثمان، وحلب لابنه الثالث الظاهر غازي. أما حماة فقد انتقلت لابن أخيه تقي الدين عمر، وكانت حمص من نصيب ابن عمه

أسرة حكمة أسسها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، حكمت مصر وبلاد الشام والجانب الأكبر من شمالى بلاد الجزيرة وليمن، اعتباراً من عام ٥٦٧هـ/١١٧١م وحتى المصنف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي. عرفت بهذا الاسم نسبة إلى أيوب بن شاذي ابن مروان والد صلاح الدين الذي وُلِدَ في قرية أجدانقان وهي قرية جميع أهلها أكراد راودية، أصلهم من دوين بلدة في آخر عمل أذربيجان، وراودية نطن من اهنديريّة.

وفي إطار مواجهة الفرنج الصليبيين كان لابد من توحيد الشام تحت لواء نور الدين محمود، وساهم الأخوان أيوب وشيركوه بنصيب كبير في خصوع دمشق وتسليمها لنور الدين.

### قيام الدولة الأيوبية

أخذ نجم الأسرة الأيوبية في الصعود عندما وجّه نور الدين محمود. أسد الدين شيركوه على رأس جيش إلى مصر لمعاونة الوزير الفاطمي شاور ضد منافسه ضرغام، وانتهى هذا الصراع باغتيال الوزير شاور وتعيين الخليفة الفاطمي اعاصيد شيركوه وزيراً له، ولكنه لم يلبث أن توفي بعد نحو شهرين. فأقام الخليفة الفاطمي في موضعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف الذي صحبه

المجاهد حفيد شيركوه، واستقلت الجزيرة العربية إلى حوزة شقيقه العادل أبي بكر. وتم توزيع هذه الأراضي إما إقطاعاً في حياته أو نصيباً معلوماً من ميراثه. وحكم اليمن اثنان من إخوته هما المعظم تورانشاه والمعزيز طُغتكين.

كان العادل أبو بكر أكبر أفراد الأسرة الأيوبية سنّاً وأبرز الأحياء منهم على الإطلاق، واستغل العادل النزاع الذي بدأ بين أبناء صلاح الدين فخلعهم واحداً بعد الآخر حتى استطاع أن يجعل الحانب الأكبر من مملكة أخيه تحت سلطانه، وقسّم مملكته أثناء حياته بين أبنائه فتولّى الكامل محمد حكم مصر نائباً عن أبيه، والمعظم حكم دمشق، والفائز بلاد الجزيرة ثم خلفه عليها الأوحسّد إلى سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م وتولّى حكمها بعده الأشرف؛ وظلّت حلب وحدها في يد أبناء صلاح الدين.

وضعت الأسرة الأيوبية في مصر أسس النظام الذي ورثه بعد ذلك المماليك لمدة ثلاثة قرون، فقد قطع الأيوبيون صلتهم بالموروث الفاطمي، وأدخلوا التقاليد السلجوقية

والزنكية الشائعة في وسط آسيا، وإن احتفظوا كضرورة بالتراث المصري. كن الأيوبيون يمثلون المذهب السني فكانوا شافعية في الفروع أشعرية في لأصول، وعملوا لذلك على تشجيع بناء «المدارس» في مصر والشام، وابتكر الصالح نجم الدين أيوب آخر سلاطينهم مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة.

وبعد وفاة الملك الكامل محمد سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٨م تولى أبيه الأكبر الصالح نجم الدين أيوب الحكم، وتمكن من توحيد زعامة البيت الأيوبي تحت رئاسته على حسب معظم الأيوبيين في الشام.

وقام الصالح أيوب - مدفوعاً بعدم ثقته بالأكراد - بتجنيد جيش مصري على المماليك الأتراك لعب دوراً هاماً في القضاء على حملة لويس التاسع؛ التي توفي الصالح في أثناءها وتولت بعده زوجته شجرة الدر، وقتل ابنه تورانشاه في مذبحة على يد جنوده بعد عدة أشهر، ليبدأ في التاريخ عهداً جديد هو عهد «المماليك» اعتباراً من عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م.

د/ أيمن فؤاد سيد

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - الكامل في التاريخ، ابن الأثير بيروت - دار صادر ١٩٦٧م
- ٢ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ابن واصل. ١ - ٢٥ القاهرة ١٩٥٢ - ١٩٧٧م
- ٣ - السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي. ١ - ٣، القاهرة ١٩٢٤ - ١٩٥٨م
- ٤ - الشرق الأدنى في العصور الوسطى، السيد الدين المغربي الأيوبي، بيروت
- ٥ - الأيوبيون والمماليك في مصر والشام تحقيق أ. سعيد عبد الفتاح عاشور القاهرة ١٩٩٠م
- ٦ - Cahen., Cl., El art Ayyubides I, pp. 820 - 30

## الباب العالى

بالشريعة والفتوى والقضاء والعلم والتعليم والوقف ودور العبادة والتعليم والقضاء.

ثم الهيئة التابعة للدفتردار، وتتعلق أعمالها بالمال وانتحارة والخراج والمقررات الأميرية على سائر الولايات.

ثم الهيئة التابعة لنيشانجى، وهى الكتاب المنوط بهم قيد المالىات الأميرية فى السجلات وضبطها، وقيد الحلسات وقرارات المجلس والفرمانات والأحكام العدلية والفتاوى، ويرأسهم (رئيس كتاب أفندى حضرتلى).

وكان الوزراء والأمراء الذين يضمهم الباب العالى يتمتعون بعضويته، ولكل منهم رأى وعمل.

ويعد الصدر الأعظم نائباً عن السلطان فى إدارة جلسات الباب العالى ورئاسة أعضائه وإصدار القرارات والفرمانات العالية بيد أن السلطان كان يحلس فى الباب العالى خلف ستار ليتابع جلسات الباب العالى ويستمع إلى ما يدور ههنا من حوار.

فإذا أصدر الباب العالى فرمانات بتوقيع السلطان وخطه أو بتوقيعه فقط سُميت «فرمانات همايونية» أى سلطانية.

وإذا أصدر الباب العالى فرمانات بتوقيع الصدر الأعظم وخطه أو بتوقيعه فقط سُميت «فرمانات عالية» أى فرمانات الباب العالى.

هو مقر الحكومة العثمانية، وكان يطلق عليه فى العهد العثمانى الأول «ديوان همايون» أى الديوان السلطانى، وكان يرأسه السلطان العثمانى نفسه، فلما اتسعت فتوحات الدولة العثمانية وترامت أطراف أراضيتها فى آسيا وأوروبا كثر عدد الوزراء والأمراء فى ديوان همايون تبعاً لكثرة الواجبات الملقة على عاتق الدولة العثمانية، وتبعاً لمسئولياتها الداخلية والخارجية، فوضع السلطان محمد الفاتح (٨٨٥ - ٨٨٦هـ/ ١٥٥١ - ١٤٨١م) تنظيمات جديدة شملت ديوان همايون، ثم أطلق عليه «الباب العالى»، وأسند رئاسته إلى أعلى وزرائه قدراً وأعظمهم شأنًا وهو «الصدر الأعظم».

وقد حاء فى تنظيمات السلطان محمد الفاتح أن الباب العالى يرتكز على أركان أربعة هى الصدر الأعظم، وشيخ الإسلام أو قاضى العسكر، والدفتردار (ناظر المالية) والنشانجى (كاتب سر السلطان).

ويتبع كل ركن من هؤلاء الأركان هيئة معاونة، أعظمها الهيئة المعاونة للصدر الأعظم، وتتعلق أعمالها بشئون الدولة وسيادتها وولاياتها.

يليهما الهيئة التابعة لشيخ الإسلام أو قاضى العسكر، وهى من العلماء والقضاة وتسمى «الهيئة الإسلامية»، وتتعلق أعمالها

وكانت جلسات الباب العالي تعقد في معظم أيام الأسبوع، وتبدأ عقب صلاة الصبح في كل يوم من أيام هذه الجلسات.

وكان الباب العالي لا يقر أمراً ولا يصدر قراراً إلا إذا كان موافقاً لأصول الشريعة الإسلامية، وعدم اعتراض شيخ الإسلام (المفتي الأعظم) أو قاضي المسكر على أي قرار يصدره الباب العالي يعنى وضوح شرعيته، فإذا اكتنف بعض المسائل أو القضايا المعروضة على الباب العالي مشكلات أو أحاط بها غموض فإن الباب العالي لا يصدر بها قراراً إلا إذا استتدت إلى فتوى شيخ الإسلام (المفتي الأعظم).

وكان الباب العالي يضم محكمة عليا يرأسها قاضي مسكر أفتدى، ويفتى في قضاياها المعضلة شيخ الإسلام (المفتي الأعظم). وهذه المحكمة تفصل في القضايا ذات المستوى الرفيع أو التي لها صلة بشئون الدولة ورجالها، وقد أنشئ على غرارها بمصر في العصر العثماني محكمة أطلق عليها محكمة الباب العالي.

وكان الباب العالي يضم إلى عهد قريب دائرة الشورى، ودائرة التشريفات ودائرة الداخلية، ودائرة الخارجية، ودائرة الأحكام العدلية.

وفي العشرين من حمادى الأولى سنة ١٢٩٥هـ/ مايو ١٧٧٨م شب حريق عظيم في الباب العالي اتهم دوائر الشورى والتشريفات والعدل وما فيها من أثاث فاخر وأوراق رسمية، هانتشرت في هذا الوقت شائعات فحواها أن جماعة من الاتحاد والترقى هي التي أشعلت النيران في الباب العالي انتقاماً لمصرع صالح بك والسماوى أفتدى اللذين اقتحما قصر يلدى السلطاني بإسلامبول بمائتى نائر لخلع السلطان عبد الحميد الثانى قبل حرق الباب العالي بثلاثة أيام وقد عرفت هذه المحاولة الماشلة «بحادثة جراغن».

وبعد إلغاء السلطنة العثمانية بخمسة أيام (٧ من ربيع الأول ١٢٤١هـ/ أول نوفمبر ١٩٢٢م) حولت منشآت الباب العالي إلى إدارات لوفد حكومة أنقرة.

## ١. د / عبد الجواد صابر إسماعيل

### مراجع الاستزادة.

- ١ - أحمد بنده منجم ناشى الورى جامع الدول (سلاطين آل عثمان). مخطوطة بمكتبة عثمانية بإسلامبول، حقق حمراء (سلاطين آل عثمان) عيسى بن على الرمال في رسالة دكتوراة بإشرافنا، أجريت في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)
- ٢ - أحمد عزابى، الشيخ تاريخ الملوك العثمانية والوزراء. الصدور ومشايع لإسلام والقبودانات. مخطوطة بمكتبة رفاعة المهدوى بسوهاج
- ٣ - أحمد بن مصطفى، طاش كويى زادة. ابولى الشقيق العثمانية في عظماء الدولة العثمانية. طبع دار الكتاب العربى ببيروت ١٢٩٥هـ/ ١٩٧٥م
- ٤ - عبد العزيز محمد الشاوى (استاذ الدكتور) الدولة العثمانية دولة إسلامية معاصرة عليها أربعة أحرار. طبع مكتبة الانجلى لمصره بالقاهرة/ ١٤١٠هـ/ ١٩٨٠م
- ٥ - عبد القدر بنده (أعلى السلاطين العثمانيون، طبع الجمهورية التونسية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م
- ٦ - محكمة الباب العالي، السجلان ١، ٢، أرشيف المحكمة الشرعية بدار الوثائق بالدمرة
- ٧ - محمد حمزة بن محامى تاريخ الدولة العثمانية بتحقيق الدكتور/ حسن حقى طبع دار البعاس بسبوت ١٢٩٣هـ/ ١٩٨٣م

## البابية

البابية نسبة إلى الباب، والإسماعيلية يستعملون كلمة باب للدلالة على الشيخ أو الأساس، والنصيرية أول من أطلقوا كلمة باب على سلمان الفارسي، وأما الدروز فيطلقونها على الوزير الروحاني الأول الذي يستعمل العقل الكلي.

وقد ادعى على محمد الشيرازي أنه باب الإمام الغائب الذي تنتظره طوائف الشيعة وأنه باب مظهر الحقيقة الإلهية.

ولد في شيراز عام ١٢٣٥ هـ - ١٨١٩م أو بعد ذلك بعام أو عامين، وتوفي أبوه وهو صغير فكماله خاله، ورحل به إلى بوشهر، وبعث به إلى معلم، ثم افتتح له متجرًا، ولكنه انصرف عن التجارة إلى قراءة كتب التصوف والنحوم، وبدت عليه بوادر تدل على عدم الاتزان النفسي والعقلي، فكان يصعد إلى السطح في شدة الحر ويظل جالسًا عاري الرأس لفترات طويلة مغمغماً ببعض الأوراد، واستمر على هذه الحال حتى وقع فريسة لنوبات عصبية ولوثرات هستيرية، والتقى به رجل من تلاميذ الرشتي يسمى جواد الطباطبائي أخذ يحدثه عن بشارات الإحسائي والرشتي عن قرب ظهور المهدي، فاستهواه حديثه، وأخذ يقرأ في كتب المشعوذين والمنجمين وتأثيرات الكواكب الروحية.

وزاد اضطرابه النفسي والعصبي فبعث به خاله إلى كربلاء؛ أملاً في شفائه وقد طاب له المقام هناك، ولفت تلامذة الرشتي انطوائه وعكوفه على التهجد والتلاوة، فذهبوا به إلى مجلس الرشتي؛ فوجد فيه بغيته، وأعجب بما يقوله ويكتسه، فأخذ يقلده، وفي

حلقات الرشتي، تلقضه جاسوس روسي فعصد معه أوامر الصداقة والمودة، وتبادلا الزيارات، وانعقدت بينهما المجالس في جوف الليل على دخان الحشيش، ومن خلال هذه الجلسات، اكتشف ذلك الروسي أن الشيرازي فريسة سهلة، فأخذ يوحى إليه بأنه هو ذلك القائم الذي يبشر به الرشتي، وينادي بصاحب الأمر، وصاحب الزمان.

وفي مجلس الرشتي سئل عن المهدي أين هو؟ فأجاب أنا لا أدري وقد يكون معنا في المجلس؛ فتلقف هذا الروسي هذه الإجابة؛ وأخذ يلقي شبابه على الشيرازي، ليصنع منه ذلك الموعود، وفي ذلك يقول: «رأيت في المجلس الميرزا علي محمد الشيرازي فتبسمت وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم.

وقد أثمرت هذه الإيعاءات الشيطانية ثمرتها، فبعد أن انتقل الشيرازي من كربلاء إلى بوشهر أرسل خطاباً لهذا الروسي في مايو سنة ١٨٤٤م يخبره فيه أنه الباب ويدعوه إلى الإيمان بأنه نائب صاحب العصر، وباب العلم هكان جوابه عليه: «إنه يؤمن أنه صاحب الزمان وإمام العصر، لا بانه ونائبه راجياً ألا يحرمه مما عنده من حقائق، ولا يحجبه عن أصوله؛ لأنه أول من يؤمن به ثم يعقب قائلًا: .. وحمدت الله أن سعيي لم يضع هباء، وأن جهودي التي أنفقت فيها الجهد والوقت والمال قد أثمرت ثمرتها وآتت أكلها.

وقد ساعد على ظهور الحركة البابية في إيران؛

١ - الاستعداد الذهني الذي ينتظم غالبية السكان هناك من إيمانهم بانتظار ظهور الإمام الغائب.

٢ - تهيئة الجو النفسي العام الذي كان يسود عدداً كبيراً من الناس آنذاك نتيجة لما كانت تنادي به طائفة الشيعية على يد شيخها أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي اللذين كانا يكثران من الحديث عن ظهور الموعود الذي حان أوانه.

٣ - نشاط الاستعمار الروسي بواسطة رجاله ومحاولته اصطناع اتباع له يأترون بأمره ويحققون أهدافه بإثارة القلاقل والبلبل في صفوف المجتمع الإيراني.

٤ - وجود الشخص المؤهل نفسياً وعقلياً للقيام بما يطلب إليه تنفيذه وقد تحقق ذلك في شخص علي محمد الشيرازي (الباب).

وأعلن الباب عن نفسه بأنه باب المهدي أولاً، ثم أعلن بعد ذلك أنه المهدي وكان له أعوان أخذوا ينشرون دعوته، فتقبلها بعض الناس. ورفضها الغالبية، وبدأ صراع انتهى بقتل الباب.

وللأبوية تعاليم تتناول العقائد والعبادات خرجوا فيها على الإسلام، وخالفوا ما جاء في الكتاب والسنة، فهم يرون أن الله يعمل في البشر، وأن حلوله في بشر يعتبر مظهراً إلهياً في هيكل بشري، وهذا كفر صراح، وأن ظهور الله في هيكل تعدد بتعدد الأنبياء والرسل، وأن الظهور الأخير أتم من الظهور الأول، ومن هنا يعتبر الباب نفسه أكمل

مظهر بشري للحقيقة الإلهية وهم يكفرون بالآخرة، كما جاءت في القرآن الكريم فلا يؤمنون ببعث ولا بحنة ولا نار ولا حساب مثلهم مثل الدهريين الذين تحدث عنهم القرآن الكريم حين قال : ﴿ وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ﴾ (الجاثية ٢٤).

والقيامة عندهم قيام الروح الإلهي في مظهر بشري حديد، وألفوا الصلوات الخمس، وجاء في كتاب «البيان»: (رفع عنكم الصلاة كلها إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحداً واحداً بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقفون ..).

والقبلة هي بيت الباب أو سجنه أو البيوت التي عاش فيها، ولصوم عندهم تسعة عشر يوماً، ويسمونه شهر العلاء، لأن الشهر تسعة عشر يوماً والسنة تسعة عشر شهراً، والزكاة عندهم خمس العشار، وتسلم إلى المجلس القائم على شئون الجماعة.

والحج إلى الأماكن التي جعلها الباب قبلة لهم، ويصح للمرحل أن يطلق زوجته تسع عشرة طلقة، وعدتها تسعة عشر يوماً، وإذا كانت أرملة تكون عدتها خمسة وتسعين يوماً، والذين لهم حق الميراث سبعة: الذرية بنين وبنات بدون تمريق، والزوج والروجة، والوالد والوالدة، والأخ، والأخت.

أ. د / محمد إبراهيم الجيوشي

مراجع الاستزادة

١ - دأره المعارف الإسلامية المجلد الثالث ص ٢٢٧

٢ - كتاب البيان الواحد الباب التاسع عشر

٣ - النبوة والمهاتبة - د / محمد إبراهيم الجيوشي - ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سلسلة دراسات إسلامية سنة ١٩٩٨م

٤ - د / عبداللطيف المير - طيعودا إلى الصراع استقيم - دار الثقافة العربية سنة ١٩٩٧م

## الباطنية

فترة طويلة، وهو العالم الفقيه محمد بن مالك بن الفضل الحمادي اليماني، أحد فقهاء السنة في اليمن، في أواسط المائة الحامسة للهجرة، هذه الرسالة لها خطورتها وقيمتها العلمية حقًا وصدقًا.. أما اسم الرسالة فهو: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة. وهو يؤكد لنا<sup>(٤)</sup>، في مقدمة رسالته: إني رأيت أن أدخل في مذاهبهم (لأتيقن من صدق ما قيل عنها من كذبه، ولأطلع على سرائرهم وكتبهم ليعلم المسلمون حقيقةتهم وهو يرى<sup>(٥)</sup>، أن أشهر أقطابهم الباطنية لزعمهم أن لكل ظاهر باطنًا، وكل تنزيل تأويلًا. ويذكر أنهم يعرفون في العراق باسم القرامطة نسبة إلى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، وباسم المزدكية أيضًا بالنظر إلى أنهم يدينون بدين الاشتراك في الأبدان والأموال، ذلك الذي ابتدعه مزدك في عهد عبّاد الساساني، ويسمون في خراسان بالتعليمية والملاحدة، وبالميمونية نسبة إلى ميمون شقيق قرمط، وهو غير ميمون الديصاني القداح، لأنه ليس بفرع بل هو أصل البلاء كله، ويدعون في مصر بالعبودية نسبة إلى عبيد الله المعروف، وفي الشام بالصيررية والدروز والتيامة، وفي فلسطين بالسايية

**اصطلاحًا:** الباطنية لقب شامل لمرق كثيرة، حقيقة اتجاهاتها واحدة، وأزيائها وأسمائها مختلفة. وقد اتفق كثير من كتاب الملل والنحل على أن ألقابهم خمسة عشر أشهرها الباطنية، والقرامطة، والإسماعيلية، والمباركية، والسبعية، والتعليمية، والرافضة، والإباحية، والملاحدة، ورنادقة، والمزدكية، والسابكية، والحرمية، والمحمرة، والخرمغذينية، وفي زماننا نجد البايية والبهائية<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن الدارسين للملل والأهواء والنحل في مختلف الكتب والرسائل أمثال الفرق للبغدادى، والملل والنحل للشهرستاني، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، وتثبت دلائل النبوة للقاضى عبد الحبار الهمداني، وفصائح الباطنية للغزالي، وقواعد آل محمد الباطنية لمحمد بن الحسن الديلمي اليماني، نقول: لاشك أن الدارسين لهذه الكتب وغيرها من كتب المؤرخين والعلماء، واجدون الكثير من حقائق عقائد الباطنية بوجه عام<sup>(٢)</sup>.

لكن هناك رسالة صغيرة<sup>(٣)</sup>، لا تزيد عن أربع وأربعين ورقة، كتبها واحد من أصدق فقهاء وعلماء السنة الذين عاشروا الباطنية



والهائية، وفي الهند دلهره والإسماعيلية، وفي اليمن باليامية نسبة إلى القبيلة المعروفة، وفي بلاد الأتراك بالكداشية والقزلباشية، وفي بلاد العجم بالبابية. وأشهر رجالهم حمدان قرمط في الكوفة وقد خرج للدعوة سنة ٢٦٤هـ وأخوه ميمون المبعوث إلى خراسان، وأبو شامة الحسين، وعبدان، وأبو سعيد بن بهرام الجنابي وقد خرج للدعوة سنة ٢٨٦هـ ثم ابنه طاهر الحناني، وسعيد النجاشي، وابن حوشب، وأبو عبيد الله الشيعي، وأخوه أبو العباس المبعوثان للمغرب للدعوة إلى عبيد الله المهدي، والحسن بن مهران المقنّع، وذكرويه بن مهرويه صاحب فتنة الشام والحسن بن الصباح.

والذي لا شك فيه أنه لم يكد يصبح النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، حتى كانت هذه الدعوة قد انداحت في أسياف الإسلامى وسلكت سبيلها المتمرد على الشريعة وعلى الإسلام، وكان الدعاة يحتالون في جذب الجماهير العامة، بإظهار الشعوذة والتخريفات أحياناً، وأحياناً بالاستعراضات والشطحات الصوفية.. وكانت أعلامهم بيضاء، في الأغلب الأعم لزعمهم أن دينهم هو النور الخالص الذي تفرج النفوس إليه بعد طوافها وصدق مطافها - كما يزعمون - مع طاعة الأئمة، حتى نهاية الحياة على الأرض.

وقد وضع الدعاة وأئمتهم الكبار مخططاً<sup>(٦)</sup> موافقاً لجميع عوام الناس، وكان لهذا المخطط بلاغات سبعة أو مراحل سبع، وهي على وجه الإجمال.

١ - مرحلة التدرج: وتمضى على هذا السلم السباعي أبصاً لقداسة الرقم في نظرهم (أ) للعامة (ب) لمن يفوق العامة قليلاً. (ج) لمن استمر عاماً كاملاً. (د) لمن استمر سنتين (هـ) لمن استمر ثلاث سنوات (و) لمن دخل في أربع سنوات (ز) لمرحلة الكشف الأكبر.

٢ - مرحلة السرية: وهي خاصة بالدعاة، وحطتهم عدم البوح بالأسرار، وينادي الواحد منهم بالإمام الذي سيظهر ليخلص العالم من الشرور، وعن هذه الفكرة تمذهبت دعوى المهدي المنتظر والرحمة بكل ملحقاتها على أساس من رحمة عزيز ابن الله، والمسيح عليه السلام كما يقولون.

٣ - مرحلة التفلسف: على أساس استغلال الأفكار وتطبيقها حرفياً. وفي هذا المقام نجد نظرية العقل الكلى، والنفس الكمية وحلولها في الناطق والنبي والأساس والإمام، وهي مقتبسة من الفلسفة الهلينية.

٤ - إعداد الدعاة في زى التجار والوعاظ والمتصوفة وأرباب الحرف المختلفة حسب بيئة كل بلد، ومناخه الزراعى والثقافى والفكرى، ومع كل داع مساعدون كثيرون،

ورسالتهم هي بداياتها الأولى تقمّم كل دعوة والتلون معها، ثم غرس البذور الجديدة لرسالتهم بعد ذلك على نهج ما يسمونه (بالنفرس والتأسيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والحلح والانخلاع ثم التأويل).

٥ - زعزعة العقائد في نفوس العامة، وإثارة التساؤلات العقلية حول أمثال الطواف حول الكعبة، أو تقبيل الحجر الأسود، أو رمي الحمار مثلاً.

٦ - التأويل بما يتفق والدعوة السرية، على أساس أن التأويل لخواص الخواص منهم، وهم الراسخون في العلم، أما الشريعة الإسلامية المعروفة فهي للعوام ضعاف العقول كما يقولون.

٧ - التطلع الدائم ليل نهار للإمام المنتظر رجوعه، وعلى بساط الانتظار الطويل للإمام المخلص، تتفجر الفلاقل وتدور المذاهب ضد الحكام والولاة طاعة للأمر المنتظر وإفساحاً للمهدي المنتظر.

وقد وقفت الحركات الباطنية أمام القرآن والحديث بالذات موقفاً غتوصياً واضحاً

يعتمد فيما يعتمد على أسلحة التأويل المذهبي والتحريف بما يدعم التأويل ووضع الأحاديث النبوية الكثيرة.. ولا شك أن اليهودية من البداية قد تعاونت تعاوناً ضحماً مع الباطنية في كل حركاتها وسكناتها وفي كل ما تسميه بالإسرائيليات حول كل المدخولات والتحريفات والتأويلات<sup>(١)</sup>.

والذي لا شك فيه أن من ثمرات الباطنية ظهرت رسائل إخوان الصفا التي يقولون عنها وعن أسباب ظهورها للناس أن كثيراً من أئمتهم توحوها إلى باب العلم: وفي أحمد، ليعرفهم الفرق بين الدين والمفسدة فاستجاب لهم وألف رسائل إخوان الصفا في اثنتين وحمسين رسالة، وأحصى اسمه لأسباب سياسية ونشره، باسم (همايور) وحروفها بالجمل تساوي (وفي أحمد) وهو أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق المتوفى عام ٢١٢ هجرية، والواقع أنها من تأليف كثيرين تتباين معارفهم وأساليبهم ومناهجهم، وتتفق في منهجها مع المناهج الباطنية<sup>(٢)</sup>.

أ. د/ عبد القادر محمود

١ - الفكر الإسلامي وفساده المعارض في القديم والحديث - د. عبد القادر محمود - ط ٢ الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ - من ٢٣ - ٦٦

٢ - رسالة كتب سراج الباطنية وحقائقها لفرقة أحمد بن مالك من الفاضل حمادي النعماني طبع هذه الرسالة لأول مرة سنة ١٢٥٧ هـ ٩٢٩ م بمطبعة دار القاهرة عن مجموعة يرحه بريجه إلى سنة ١٢٦٤ هـ بعد رقم ٢١٦٤ من هذه الرسالة جرى نوبت آخره انظر بالذات صفحات ٨، ١٩، ٢٠ منها

٦ - مصدر السابق للعلامة اليماني

٧ - ٨ - الفكر الإسلامي والفسادات المعارضة - د. عبد القادر محمود

## البحث العلمى

أو ابتكار عمليات إنتاج أو منتجات جديدة، وهى فكرة صحيحة إلى حد كبير، لكنها لا تحقق بصورة تلقائية ولا نتيجة بحث واحد، وربما قاد البحث عن شيء إلى اكتشاف شيء آخر.

وللحضارة الإسلامية دور كبير فى تشجيع البحث العلمى، وقد بدأ كثير من روادها تطبيق مفاهيم التجريب منذ مرحلة مبكرة، وحققوا فى هذا المجال نجاحات مذكورة.

ويفترق البعض بين البحوث الأساسية والبحاث التطبيقية، فالبحوث الأساسية أسمى غرضًا وأعمق تأثيرًا، وتنتولها الجامعات ومؤسسات البحث العلمى، ونتائجها قليلة العدد لكنها خطيرة الأثر، ومن أمثلتها البحوث التى أدت إلى تطوير استخدام الذرة ونواتها، أما البحوث التطبيقية فهى تلك التى تهدف إلى تحقيق هدف علمى صاعى أو إنتاجى كتطوير منتج أو جهاز أو طريقة، وأحيانًا يطلق على هذه البحوث مصطلح البحوث التكنولوجية من باب التجاوز، ولا تخلو مؤسسة صناعية متقدمة من إدارة متميزة لهذه البحوث، لأنها هى الكمية بتجديد قدرة هذه المؤسسات على المنافسة بل والوجود،

اصطلاحًا: الدراسة المنهجية لموضوع

معين بالاستناد إلى حقائق العلم وأساليبه.

ولا يقتصر معنى البحث العلمى كما هو شائع على البحث فى العلوم الطبيعية، وإنما يمتد مفهوم البحث العلمى ليشمل كل فروع الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية، وهكذا فإن الدراسة المنهجية لأدب من الآداب أو لحقبة تاريخية أو لمنطقة جغرافية تمثل بحثًا علميًا، ومع هذا فإن الاستعمال الشائع فى الوطن العربى فى الفترة الحاضرة للمصطلح تكاد تقتصر على البحث العلمى فى مجال العلوم فحسب.

من أوليات البحث العلمى جمع المعلومات التى توصل إليها الآخرون الذين بحثوا أو كتبوا فى هذا الموضوع من قبل، ومن الواجب على الباحث أن يشير إلى رأيه الذى كونه بعد البحث فى هذه الكتابات، سواء اتفق أو اختلف مع ما سبقه إليه الآخرون، ويحسب على الباحث أن يتحاشى جهود من سبقوه ويسم هذا بحثه بالقصور، وقد شاع أن البحث العلمى لابد أن يؤدى إلى تحقيق اكتشافات جديدة فى مجال المعرفة العلمية،

وتحاط هذه الأبحاث التطبيقية بالسرية التي تكفل رجوع العائد منها على المؤسسة لا على غيرها من المؤسسات المماثلة، وتحفظ القوانين المدنية للمؤسسات الإنتاجية حقوق

الانتفاع بالاختراعات والاكتشافات التي تولت تمويل إنتاجها، ولعل أبرز نموذج شائع لهذه البحوث تلك، التي ترتبط باكتشاف عقارات طبية جديدة، أو تطوير الأجهزة.

١. د / محمد الجوادى

---

مراجع الاستقراة.

- ١ - مدهج البحث العلمى د/ عبد الرحمن بسوى - مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٣م
- ٢ - مدهج البحث علم مفكرى الإسلام د/ سامى المشار - طعة الإسكندرية ١٩٦٥م

# البخل

«الذين يبخلون ويأمرون الناس  
بالبخل» (النساء ٣٧)، وقوله تعالى  
«سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة»  
(آل عمران ١٨٠)، وقوله تعالى: «فلما أتاهم  
من فضله بخلوا به» (التوبة ٧٦).

كما تذكر الأحاديث النبوية ذم البخل  
والتعوز منه، وأنه من الصفات المرصية  
للإنسان، فالبخل معو للصفات الإنسانية  
وإثبات عادات الحيوانية.

واشتهر الأدب العربي بنوادر البخل،  
خاصة في العصر العباسي، وكان كتاب  
«البخل» للجاحظ أول محاولة بدلت في  
الأدب العربي لتحليل هذه الشخصية  
وتصويرها في صورة قصصية.

أ. د/ منى أبو زيد

اصطلاحاً : البخل هو منع السائل شيئاً  
مما في يد المستول من المال.

وهناك فرق بين البخل والشح، فالبخل هو  
أن يبخل الإنسان بما في يده، أما الشح فهو  
أن يشح على ما في أيدي الناس، والكلمتان  
مترادفتان، وقد يقال: إن البخل ليس في المال  
فقط بل في جميع ما ينفع الغير.

وقد يتشابه البخل مع الحسد في أن  
صاحبهما يريد مع النعمة عن الغير، ثم  
يتميز البخل بعدم دفع ذي النعمة شيئاً،  
والحاسد يتمنى أن لا يعطى سواء شيئاً.

والكرم من فضائل العرب التي يتصمون  
بها، وقد جاء في العديد من الآيات القرآنية  
ذم للبخل والبخلاء، مثل قوله تعالى

## مراجع الاستزادة

- ١ - الكليات لأبي البقاء تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م
- ٢ - الفهموس الإسلامي أحمد عطية الله مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط ١ - ١٩٦٣م
- ٣ - التعريفات الجرجاني تحقيق إبراهيم الإبياري، نشر دار الكتاب العربي بيروت ط ١ - ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م
- ٤ - دأره اعمار الإسلام النسخ العونية نشر في كتاب الشعب مج ٦ مادة (البخل) كتابه (Ch. 'U al) ترجمه محمد حورشيد
- ٥ - معجم الفاظ الحديث النبوي الشريف. د. محمد حسن أبو الفتح مكتبة لبنان ١٩٩٢م

## بدء الوحي

**لغة :** الوحي هو الاعلام في حماء وسرعة، لكل إعلام بشيء في خفاء وسرعة يسمى وحيا، ولذلك جاز أن يكون هناك وحي لغير البشر، قال سبحانه ﴿وَأَوْحَى رِيكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذْ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ (النحل ٦٨).

كما حار أن يكون هناك وحي لغير الأنبياء من البشر، كما قال سبحانه ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص ٧). وهذا الوحي لغير الأنبياء لا يكون بدين شرعي.

**واصطلاحاً :** إعلام حفي من الله تعالى لأنبيائه ورسله، بما يريد سبحانه أن يبلغوه إلى خلقه من كتب، وتعاليم شرعية بطريق من طرق الوحي الشرعية.

ولقد مر بدء الوحي برسول الله ﷺ بمراحل حتى حاء الملك وهو يتعبد في غار حراء كما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو لتعد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى

أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى حاء الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك، فقال اقرأ قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني (أي ضمنني) حتى بلغ مني الجهد (التعب) ثم أرسلني (أي أطلقني) فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني ثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده.. (البحاري كتاب بدء الوحي، ومسلم ك الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ).

من خلال الحديث السابق نرى أن بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ مر بعدة مراحل منها: أ - مرحلة الرؤيا الصادقة الصالحة فكان لا يرى رؤيا في نومه، لا حاءت واضحة مثل فلق الصبح تماماً كما رآها، وكانت هذه المرحلة ليتهاياً ﷺ لتلقى الوحي ويستعد لاستقباله

قال القاضي عياض - رحمه الله تعالى - عن حكمة البدء بالرؤيا الصالحة به: «لثلا بصحاء الملك، وبأبيه صريح النوة بغتة فلا

تحتملها قواء البشرية فبدأ أمره بأوائل خصال النبوة، وتباشير الكرامة، من صدق الرؤيا (إكمال إعلام المعلم ج ١ ص ٤٧٨).

ب - مرحلة الخلوة والتعبد، وقد حبيب الله إليه الخلاء في غار حراء، وهذا الغار له مزية على غيره حيث يمكن أن يرى منه الكعبة المشرفة. وينظر إلى بيت أهله من هذا الغار، ولم يكن حبه للخلوة ﷺ صادراً عن هوى في نفسه، أو استجابة لطبع جبل عليه، وإنما الله تعالى هو الذي حبيب إليه الخلاء ليأنفس بالخالق سبحانه وتعالى، وليعرض عما كان عليه مجتمع الجاهلية من اللهو والعبث.

ومرحلة الخلوة هذه لا تدل على أن النبوة مكتسبة بالجهد والعبادة، وإنما هي هبة من الله تعالى لمن يشاء من خلقه، قال سبحانه: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ (الأنعام ١٢٤) كما أن ترده ﷺ على بيت أهله فيه حملة من الفوائد:

منها: أن الإنسان لا ينقطع تماماً للعبادة ويترك واجباته الأخرى بل عليه أن يؤدي كل الحقوق التي استرعاه الله عليها ويوازن بينها

فلا يبالغ في أداء بعضها، ويتهاون في بعضها الآخر، والمؤمن الحق هو الذي يؤدي كل ما عليه بدون مبالغة أو تفريط.

ومنهما: أن تزوده ﷺ بالزاد يدل على ضرورة الأخذ بالأسباب، فإن التوكل الحقيقي على الله تعالى هو الأخذ بكل الأسباب الممكنة ثم تفويض الأمر بعد ذلك إلى الله تعالى.

ج - مرحلة نزول الملك: وبعد أن تهيأ النبي ﷺ جاءه جبريل عليه السلام وهو في غار حراء بأول الآيات التي نزلت من القرآن الكريم وهي قوله تعالى ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (العلق ١، ٢، ٣)

ثم فتر الوحي مدة عن رسول الله ﷺ حتى يذهب عنه الخوف الذي أصابه عند لقائه بالملك أول مرة، وليشتد شوقه إليه، ثم تناع الوحي بعد ذلك على رسول الله ﷺ حتى أتته الله نعمته، وأكمل دينه الذي لن يقبل من الخلق بعد بعثة رسول الله ﷺ ديناً سواه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة ٣).

١. د/ مروان محمد مصطفى

مراجع الاستزادة:

- ١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج ١ ط دار الفكر
- ٢ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري لمدني الدين العيني ج ١ ط الحلبي الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م
- ٣ - شرح مسلم للنووي ج ١ طبعة المكتبة المصرية ١٣٤٩ هـ
- ٤ - إكمال إعلام بعون الله مسلم - للقاضي عياض ج ١ تحقيق د يحيى إسماعيل ط دار الرفاء الطبعة الأولى ١٤١٩ - ١٩٩٠ م

## بدر

وعلى الحانئ الأخر كان أبو سفهان بن حرب الأموى قائد القافلة رجلاً شديداً الحذر والقتبه إلى ما يتوقعه من خطر اعتراض المسلمين له، فلما علم بخروجهم، غيّر طريقه فوراً، وأرسل إلى أهل مكة يستغيثهم ويطلب نجدتهم.

وكان فى مكة أناس يتوقون إلى قتال محمد - ﷺ - وأصحابه والقضاء عليهم، فانتهزوا هذه الفرصة وحرصوا قريشاً على الخروج لقتال المسلمين، أولئك الخارجين على دين الآباء، والذين يهددون تجارة مكة، وهى عصب حياة أهلها، ويتزعم هؤلاء المحرضين أبو جهل عمرو بن هشام المخزومى. وعلى الرغم من تباطؤ كثيرين فى إجابة داعى الحرب، وعدم حماسهم لقتال المسلمين - وهم فى الواقع ذوو قرابتهم ومن عشيرتهم - فإن جيشاً كبيراً قوامه نحو ألف رجل قد انطلق من مكة نحو قرية بدر، حيث يتوقع أن يلتقوا بالمسلمين هناك.

بعد أن تمكن أبو سفهان من الابتعاد بالقافلة عن متناول أيدي المسلمين، أرسل إلى قريش يخبرهم أن تجارتهم قد نجت من خطر محمد وأصحابه، وينصحهم بعدم الخروج من مكة، فلم تفلح محاولات عقلاء قريش فى تهدئة أبى جهل ورفاقه، وإشائهم عن الخروج للحرب بعد أن زال سببها،

قرية بدر، إحدى قرى الصحراء، على طريق القوافل بين المدينة ومكة، وتبعد عن ساحل البحر الأحمر نحو ٤٥ كم، وهى إلى الجنوب الغربى من المدينة بنحو ١٥٥ كم، وبينها وبين مكة ٢١٠ كم.

وفى بدر جرت وقائع أشهر المعارك بين المسلمين والمشركين فى السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة (فبراير ٦٢٤م)، وقد أنعم الله على المسلمين يومئذ - بقيادة النبى ﷺ - بانتصار عظيم على كفار قريش، الذين خرجوا من مكة يريدون القضاء على محمد وأصحابه، وبذلك تنتهى المشكلات الدينية والاقتصادية والاجتماعية التى فجرتها الدعوة الإسلامية، ومقاومة قريش لها، مقاومة أدت إلى قيام صراع مسلح بين الفريقين، وكانت غزوة بدر الكبرى إحدى المعالم البارزة فى هذا الصراع.

إن سبب نشوب هذه المعركة المباشر، هو خروج المسلمين لاعتراض قافلة تجارية ضخمة لقريش، مقبلة من الشام فى طريقها إلى مكة، وفى ذلك قال النبى ﷺ لأصحابه (هذه عير لقريش فاخرجوا إليها، لعل الله ينفلكموها) أى يجمعها غنيمة لكم، فخرج معه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، واتجهوا صوب الطريق المتوقع أن تسلكه القافلة.



فتعلمو على دعاة السلم، وزحف الجيش نحو بدر.

ومن جهة أخرى علم النبي ﷺ، بإفلات عير قريش تماماً، وبلغه نبأ خروج المشركين للقتال، فعرض الأمر على أصحابه وطلب رأيهم. فأجمعوا - مهاجرين وأنصاراً - على قتال لقوم، وكلهم ثقة في نصر الله إياهم وإعزاز دينه.

ومروراً بتفاصيل كثيرة لا يتسع المقام لمرصها، فقد اصطف الفريقان للقتال صبيحة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة، وكانت الضربة الأولى لصالح المسلمين، حيث قتل ثلاثة مسلمين ثلاثة من المشركين، ومن ثم التحم الفريقان في قتال مرير لعدة ساعات من نهار ذلك اليوم المشهود، أسفر عن هزيمة ساحقة ألحقها المسلمون بمشركي قريش، ولم يتوقف القتال إلا بعد أن ولّى المشركون الأدبار، حيث

تعقبهم المسلمون يأسرون من لم تسعفه سرعته على الصرار. وانجلت الموقعة عن خسائر جسيمة في صفوف قريش، فمُتل سبعون من رجالاتهم، ووقع سبعون آخرون في الأسر، وحصل المسلمون على غنائم كبيرة مما خلفه عدوهم.

ثم أمر رسول الله بدفن قتلى المشركين، فوضعوهم في بئر قديمة جافة وأهالوا عليهم التراب، ثم دفنوا الشهداء من المسلمين، وكانوا أربعة عشر رجلاً فقط!

ومما لا ريب فيه أن غزوة بدر كانت ذات أثر بالغ في مسيرة الدعوة الإسلامية، حيث أعطت المسلمين دهعة معنوية عالية، وأكدت لهم أن الله معهم بنصره وتأييده، ماداموا ثابتين على عقيدتهم وإخلاصهم لله ولرسوله ﷺ، ومستعدين دوماً للتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله ورفع راية دينه..

أ. د / محمد جبر أبو سعدة

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - القرآن الكريم، سورة آل عمران، وسورة الأنفال
- ٢ - الجامع الصحيح البخاري محمد بن اسماعيل (د ٢٥٦ هـ / ٨٧ م) طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
- ٣ - معجم معالم الجغرافيه في السنه النبويه - الملاي عاتق بن عيث دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع بمكة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م
- ٤ - الطبقات الكبرى - ابن سعد محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٤٣ هـ / ٨٤٥ م). دار صادر - بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
- ٥ - تاريخ الرسل والملوك - الطبري محمد بن جرير بن يزيد (ت ٢٦٠ هـ / ٩٢٢ م) تحقيق محمد بن القاسم بن هيثم طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- ٦ - د. معاذ في هدى جبر العبد - ابن عم نحوي محمد بن أبي بكر (د ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م). تحقيق سعيد لارن ووطور منسوخة مؤسسة الرسالة بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
- ٧ - سيرة النبوة - ابن هشام عبد بن هشام بن يوب (ت ٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) تحقيق مصطفى السيف و جليل مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ٢٦٥ هـ / ١٩٥٥ م
- ٨ - كتاب البخاري - الرازي، محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٧٢ هـ / ٨٨٣ م). تحقيق مارسدن جوبر - دار المعارف بمصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م

# البدعة

الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه.

وقد قسم العلماء البدعة إلى أقسام كثيرة، وباعتبارات مختلفة، فمنهم من قسمها إلى حقيقية وإضافية، ومنهم من قسمها إلى واجبة ومحرمة، ومندوبة ومكروهة ومباحة، ومنهم من قسمها إلى عملية واعتقادية وقولية، ومنهم من قسمها إلى تركية وفعلية، ومنهم من قسمها إلى عبادية وعادية، كما أنها تقسم بحسب الزمان والمكان، مثل البدع الرمصانية، وبدع المسجد الحرام، وغير ذلك.

ولا ينبغي أن يسمى الشيء بدعة إلا إذا كان شيئاً عملياً أحدث حديثاً لم يكن أيام النبي - ﷺ - وصحابته، أما ترك شيء مما كان عليه النبي وخلفاؤه فلا يسمى بدعة، بل يسمى مخالفة.

والبدعة الدينية تكون في الأصول المتفق عليها، أما المروع التي هي محل الاجتهاد وفيها خلافات العلماء فلا ينبغي أن توصف بالبدعة

اصطلاحاً : اختلف العلماء في تحديد معنى البدعة، فمنهم من جعلها عامة تشمل كل ما حدث بعد الرسول ﷺ سواء كان محموداً أو مذموماً، ومنهم من جعلها مقابلة للسنة.

والبدعة هي عمل على غير مثال سابق، وسميت بدعة لأن قائلها ابتدعها على غير مثال.

والبدع إما أن تكون حسنة كما في حديث عمر - رضي الله عنه - في قيام رمضان. نعمت البدعة هذه. أو بدعة سيئة، والتي قيل عنها: إنها أصغر من الكفر وأكبر من الفسق. وكل بدعة تخالف دليلاً يوجب العلم والعمل به فهي كفر، وكل بدعة تخالف دليلاً يوجب العمل ظاهراً فهي ضلالة وليست بكفر.

وهذا التقسيم للبدعة أخذ به الإمام الشافعي عندما رأى أن لبدعة بدعتان، محمودة ومذمومة، فم وافق السنة فهو محمود، وما حالف السنة فهو مذموم.

ويشير الشاطبي في حديثه عن البدعة إلى أنها طريقة مخترعة في الدين تصاهي

مراجع الاسرادة.

- ١ - الكليات لأبي النقاء - تحقيق د. عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت
- ٢ - تعرفت - الجرجاني تحقيق ابراهيم الإبياري، نشر دار الكتب العربي بيروت ط ١ - ١٩٨٥م
- ٣ - معجم الفاظ الحديث النبوي الشريف - د. محمد حسن أبو الفتوح - مكتبة ليس ١٩٩١م
- ٤ - التصوف الإسلامي الصحيح - عبد العزيز أحمد منصور - القاهرة ١٩٩٦م

أ.د/ منى أحمد أبو زيد

## بدهى

لغة : هو الأمر المعلوم فى أوليات العقول.  
واصطلاحاً : هو الذى لا يتوقف العلم به على دليل خارج عن مجرد تصويره فى الذهن. وهو يرادف العلم الضرورى، ويقال: بديهى، بدهى، البديهيات، أو هو الذى لا يتوقف حصوله فى الذهن على نظر واستدلال.

وقيل عنه: ما لا يحتاج العلم به - بعد توحه العقل إليه - إلى شيء أصلاً فيكون أخص من العلم الضرورى: مثل تصور العقل لمعنى عدم التناقض (اجتماع الحرارة والبرودة) والتصديق بأمر النفي والإثبات، أو الحركة والسكون لا يجتمعان على شيء واحد فى آن واحد، ولا يرتفعان عن الشيء الواحد فى آن واحد.

ومنه أخذت كلمة بداهة، فقليل: بدهه الأمر، بدهنى بكذا، وهو ذو بديهية، وأجاب الأمر على بديته، وله بدائع وبدائيه، وهو أمر معلوم فى بدائيه العقول، أى أولياتها.

ولا يقال ذلك إلا على اليقين الجارم الذى لا يقبل الشك فى تصويره. والأمر البدهى هو الذى يفرض نفسه على العقول لشدة وضوحه ولا يجد العقل مضراً من قبوله.

ومن البديهيات الأمور الأولية، والمبادئ العقلية الأولى، والضروريات، مثل: الكل أكبر من الجزء، الأب أكبر من الابن، عدم الجمع بين النقيضين.

ولقد شاع فى النسبة إلى بديهية بديهى والصحيح بدهى.

أ. د / محمد السيد الجليلند

مراجع الاستزادة.

١ - التعريفات للجرجاني

٢ - رسالة الحدود لابن سينا

٣ - المعجم الفلسفى (مجمع اللغة العربية ط ١٩٨٢)

٤ - المعجم الفلسفى ط دار الثقافة مراد وهبة وأخرون

٥ - الكتابات للمحشرى

## البدو

الظعن والحركة<sup>(١)</sup>.

وكان الاعتماد على حيوان الحمل والتحمل (الحمل) وحيوان الكر والفر (الحصان)، فكانت ثقافة وحضارة خاصة تميزت بسميزات قائمة على مكونات هذين الحيوانين في الغذاء والكساء والمأوى وما إلى ذلك.

كل هذا كان قبل أن يظهر زيت البترول، ويستخرج بكميات كبيرة منحت لسكان هذه البيئات دخلاً كبيراً فدخلت الأدوات التكنولوجية المتقدمة مما بدّل الحال والمعيشة كثيراً.

والملاحظ أن هذه المناطق التي ظهر بها البترول يشغلها الوطن العربي ومعظم لعالم الإسلامي، فكان أن أصبحت نعمة ومنحة الله للعرب والمسلمين اختباراً واستلاء ومحنة لهم، حتى يكونوا أهل تكافل وتعاون.

١. د / فاروق عبد الجواد شويقة

لغة: البادية، وسكان البادية، وفي التزيل العزيز ﴿وجاء بكم من البدو﴾ (يوسف ١٠٠) والبادية: هضاء واسع فيه المرعى والماء، والنسبة إلى بدو : بدوى على غير قياس، والأنثى بدوية، وجمع بادية بوادي، وهي الصحراء، بخلاف الحاضرة كما في المنجد<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً : كانت تطلق على منطقة جنوب غرب آسيا من الجزيرة العربية، وهي منطقة تخص القبائل العربية الرحّل، فكان منهم قبائل قيس في شمال بلاد العرب، واليمن في جنوبها.

ويقصد بهم حالياً: أهل الجزيرة العربية ووسط آسيا وشمال أفريقيا من الرعاة الرحل وأشباه الرحل ممن لم يستقروا بعد، حيث يعيشون في مناطق جافة وشبه جافة حيث لا تسمح الأحوال الأيكولوجية إلا بحياة

١ - المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، ط ٢٨، سنة ١٩٨٦، بيروت

٢ - أسماء من السئات، جمال حمدان، عالم الكتب، القاهرة

مراجع الاستزادة

١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، ط ٢ مادة بدو الكتب ٤٦/١

٢ - Gausfond John (ed.) - Ailes of Mon. London, Mopshail covendish Books, 1978. - ٢

## البديع (علم)

هي العقاب عليها.

والقسم الثاني: البديع المعنوي. وهو ما كان التحسين فيه راجعاً إلى المعنى أكثر من رجوعه إلى اللفظ، وله صور متعددة، منها. الطباق، كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبواب﴾ (آل عمران ١٩٠) البديع في الآية بين: السموات والأرض، والليل والنهار، لأنهما من الأضداد، فالسموات تضاد الأرض، والليل يصاد النهار، والبديع عامة هو أحد علوم البلاغة الثلاثة، وهي على الترتيب: المعاني - البيان - ثم البديع.

أ. د / عبد العظيم إبراهيم المطعني

لغة: الحديث والحديد والمخترع على

غير مثال سابق<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، وإيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة هي وضوح الدلالة<sup>(٢)</sup>.

وقد قسمه علماء البلاغة قسمين:

البديع اللفظي، وفيه يكون التحسين راجعاً إلى اللفظ أكثر من رجوعه إلى المعنى، وله صور كثيرة، منها الجباس كقوله تعالى ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى ٤٠).

وقد اتحد اللفظان واختلف المعنى، فالسيئة الأولى هي الحرمة والسيئة الثانية

١ - حسن العرب، ابن منظور، مادة (بدع) دار صادر بيروت

٢ - سروح الناحية

مراجع الاستزادة

١ - العمدة لابن رسيق

٢ - معاهد النسيب - المصنوع لابن هلال العسكري

٣ - مفتاح النجوم للسكاكي

٤ - التحرير والتخيير لابن أبي الأصم

٥ - معجم المصطلحات البلاغية د/ أحمد مطلوب

## البر

لغة : يقال: برَّ حُجَّه برًّا: قُبِلَ، بر اليمين صدقت، وبر والديه: وسَّع في الإحسان إليهما ووصلهما، فهو بارٌّ والبرُّ الخير، واسر: اسم من أسماء الله تعالى كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : اسم جامع للخيرات كلها، يراد به التخلق بالأخلاق الحسنة مع الناس، بالإحسان إليهم وصلتهم والصدق معهم، ومع الخالق بالتزام أمره واجتناب نهيه.

والبر يطلق ويراد به العمل الدائم الخالص من المآثم، ويقابله الفحور والإثم، وهو اسم جامع للشر.

وقد حثت الشريعة الإسلامية على الأمر بالبر والحض عليه، فهو خلق جامع للخير، حاض على التزام الطاعة، واجتناب المعصية، قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحن البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾ (البقرة ١٧٧).

وذكر القرطبي فى تفسيره: أن البر اسم جامع للخير، وتقدير الكلام، ولكن البرُّ برٌّ من آمن، وذلك أن النبى ﷺ لما هاجر من مكة

إلى المدينة وفرضت المرائض وصرفت القبلة إلى الكعبة وحُدَّت الحدود أنزلت هذه الآية فأهادت أن البر ليس كنه بالصلاة، ولكن البر بالإيمان بالله إلى آخرها من صفات الخير الجامعة<sup>(٢)</sup>. وقوله: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة ٢)، قال الماوردى: ندب الله تعالى إلى التعاون على البر، وقربه بالتقوى لأن فى التقوى رضا الله تعالى، وفى البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته، وأنشد أبو الحسن الهاشمي:

الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله  
فأحبهم طرًّا إليه أبرهم لعمياله<sup>(٣)</sup>  
وفى الحديث الذى رواه النواس بن سمعان قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال رسول الله ﷺ: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك فى صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) (رواه مسلم).

فالبر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى الطلف، والمبرة، وحسن الصحبة، والعشرة، والطاعة. وهذه الأمور هى مجامع حسن الخلق<sup>(٤)</sup>.

والبر نوعان: صلة، ومعروف. فأما الصلة فهي التبرع ببذل المال فى الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب، وهذا يبعث عليه سماحة النفس وصفاءؤها. وبمنع منه شحها وإباؤها؛ قال تعالى: ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر ٩).

وأما المعروف فيشمل نوعين: القول والعمل، فأما القول فهو طيب الكلام، وحسن البشر، والتودد بجميل القول؛ وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع، وأما العمل فهو بذل الحاء، والمساعدة بالنفس، والمعمونة في النائية؛ وهذا يبعث عليه حب الخير للناس، وإيثار الصلاح لهم<sup>(٥)</sup>.

### ومن البر:

١ - بر الوالدين وطاعتهما وصلتهما وعدم عقوقهما والإحسان إليهما مع إرضائهما بفعل ما يريدانه ما لم يكن إثماً لقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء ٢٣). فقد أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وحمل بر الوالدين مقروناً بذلك، والقضاء بمعنى الأمر والإلزام والوجوب، ولقوله: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْ أَلَدْتُكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان ١٤) فقد قرن شكرهما بشكره: شكر الله على نعمة الإيمان، وشكر الوالدين على نعمة التربيته.

وعن ابن مسعود قال سألت النبي ﷺ (أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟) قال: الصلاة على وقتها، قال ثم أي؟ قال بر الوالدين، قال ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله (رواه البخاري) فأخبر ﷺ أن بر الوالدين أفضل الأعمال بعد الصلاة التي هي أعظم دعائم الإسلام.

٢ - بر الأيتام والمساكين والضعفاء، وذلك بالإحسان إليهم والقيام على حقوقهم وعدم تضييعها لقوله ﷺ (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله..) (رواه مسلم) ولقوله: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما) (رواه البخاري).

٣ - بر الأرحام وذلك بصلتهم، والإحسان إليهم، وتفقد أحوالهم، والقيام على حاجاتهم، ومواساتهم. فقد جعل الله تعالى قطع الأرحام من الفساد في الأرض، ولمن من يقطع رحمه، في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ. أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد ٢٢-٢٣).

٤ - الحج المبرور؛ وهو الحج المقبول الذي لا يخالطه إثم ولا رياء لقوله ﷺ (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (رواه البخاري).

٥ - بر اليمين؛ وهو أن يصدق في يمينه، وسأى بما حلف عليه قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ (النحل ٩١).

٦ - البيع المبرور وهو الذي لا غش فيه ولا حيلة.

### (هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٥٠/١ دار المعارف ط ٣ المنيرة  
٢ - تفسير القرطبي ٢/٢٣٨، طبعة مكتبة السلام العمانية، ودار النفاة ط ١ - ١٩٨١م  
٣ - أدب النبأ والدين، الماوردي ص ١٨٤  
٤ - شرح النووي على مسلم ١١١/١٦  
٥ - أدب الدنيا والدين ص ١٨٤ - ٢٠١

## براعة الاستهلال

البراعة لغة : كمال الفضل.

والاستهلال لغة : الابتداء، كما في

اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : ضرب من ضروب

الصنعة التي يقدمها أمراء البيان، ونقاد

الشعر، وجهابذة الألفاظ، بأن يبدأ المتكلم

بمعنى ما يريد تكميله، وإن وقع في أثناء

الكلام<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر ابن المعتز فناً في محاسن الكلام

سماه (حُسْنُ الابتداءات)<sup>(٣)</sup>، وأراد بهذه

التسمية ابتداءات القصائد؛ إذ ينبغى للشاعر

إذا ابتدأ قصيدة ابتداها بما يدل على

غرضه فيها.

وكذلك ينبغى للخطيب إذا ارتجل خطبة،

والبليغ إذا افتتح رسالة، أن يكون ابتداء

كلامه دالاً على انتهائه؛ فالابتداء أول ما

يقرع السمع، فإن كان عذياً، حَسَنَ التركيب،

صحيح المعنى، أقبل السامع على الكلام

فَوَعَاه، وإلا أعْرَضَ عنه، وإن كان الباقي في

غاية الحسن<sup>(٤)</sup>.

وتُعَدُّ «براعة الاستهلال» فرعاً فرعه

المتأخرون مما يسمى «حسن الابتداءات»،

فيرى السيوطي أن براعة الاستهلال أخصُّ

من حُسْنِ الابتداء؛ لأن البراعة لا بد فيها من

الإشارة إلى ما سيق الكلام لأجله، بخلاف

حُسْنِ الابتداء فلا يشترط فيه ذلك<sup>(٥)</sup>.

غير أن الخطيب القزويني لا يرى فرقاً

بين حُسْنِ الابتداء وبراعة الاستهلال؛

فكلاهما شيء واحد، وبأيهما سميت كنت

مصيباً، فأحسن الابتداءات ما ناسب

المقصود، ويسمى براعة الاستهلال<sup>(٦)</sup>.

وإذا تأملت السور القرآنية، حملها

ومفرداتها؛ رأيت من البلاغة والتفنن في

الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر

معناه<sup>(٧)</sup>.

فمن الأمثلة القرآنية، قوله تعالى :

﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾

(الأنعام ٧).

﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾

(النجم ٥٨).

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ

صِبْغَةً ﴾ (البقرة ١٢٨).

ومن أمثال السنة النبوية، قوله ﷺ :

(الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ)

(خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا)

(لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)<sup>(٨)</sup>

ومن الأمثال الشهيرة التي سارت على وجه

الدهر، قولهم :

(تَسْمَعُ بِالْمَعِيدِ حَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ) يُضْرَبُ

مثلاً للذي رؤيته دون لسماع به.

وقولهم (أَسْمَعُ حَمِيعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا) أَي



أسمع جَلْبَةً ولا أرى عملاً ينفع.

وقولهم (مواعيد عرقوب) وهو رجل يهودي  
من خيبر كان يَعد ولا يفي، فضربت به العرب  
المثل.

وقد اتفق أصحاب الذوق السليم على أن

التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، سواء كان  
المعنى مدحاً أو دماً، حجاجاً أو افتحاراً،  
اعتذاراً أو وعظاً، كساه أبهة ورع من شأنه،  
فتتحرك النفس إليه ويهفو القلب له، وهكذا  
الحكم إذا استقرت فنون القول وشموبه<sup>(٩)</sup>.

أ. د/ عبد القادر حسين

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (برع)، ومادة (هلل) ط دار المعارف

٢ - تحرير التحرير لابن أبي الإصبع المصري، ص ١٦٨، ط المحسن الأعلى للشئون الإسلامية

٣ - البديع لابن المعتز ص ٧٥ ط كراشكوفسكي

٤ - الوشاح للكرمي ٢٥٤/٦ ط ١٣٧٥ هـ

٥ - معترك الأقران للسيوطي ٧٥/١ ط مصر

٦ - الإيضاح للخطيب الفروي ص ٤٨٥ ط الآداب

٧ - التبيان للطبري ص ٤٥٦ طبعة عالم الكتب

٨ - كشف الحفا، وفريل الإنسان للمجلوبي ١/٣٦٥، ٥٩١، ط مصر ١٣٥٢ هـ

٩ - أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص ١١٥، ١١٦ ط جده

## البربر

حردادبة يشير إلى أن مواطنهم الأولى فلسطين، وبمناقشة الآراء في ذلك يمكننا أن نستخلص أن جيل البربر كغيره من الأجيال التي عمرت الأرض وساحت في أرجائها؛ طلباً للرزق وسعيًا وراء العيش ثم اتحدت لها موطنًا في أرض المغرب حيث تفاعلت وتكاثرت.

وقد قسم النسابون العرب البربر إلى شعبين كبيرين، يقول ابن خلدون: «وأما شعوب هذا الجبل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون على أنهم منفرعان عظيمان وهما: برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأتبر فلذلك يقال لشعوبه التبر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معاً أبنا بر وقد اختلف المؤرخون في تعليل انقسام البربر إلى هذين القسمين؛ وربما كان مرجع ذلك أن قبائل التبر تلب عليها صفة ابداءة فمواطنهم الوديان العالية والوطيئة وكذلك المناطق الرعوية وشبه الرعوية التي تمتد امتداداً متصلاً من طرابلس إلى تازا، وكذلك ينتشرون في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى، وهم بذلك يكونون غالبية سكان اقصى الصحراء،

أما قبائل البرانس فتغلب عليها صفة الحضارة، إذ تنتشر الغالبية منها في مناطق السهول التي تحيط بالساحل وكذلك المناطق الجبلية التي تمتد عبر المغرب.

يقصد بالبربر الجماعة التي أقامت منذ أحقاب بعيدة في الشمال الإفريقي في الأرض الممتدة من برقة شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، وهذه المنطقة أطلق عليها لمظة العرب بمدلولها العام.

وأما لمظة بربر التي عرّفوا بها فقد اختلف المؤرخون في تفسيرها :

١ - فاسلاوى ينسب كلمة بربر إلى بر بن قيس<sup>(١)</sup>.

٢ - وابن خلدون يرجع الكلمة إلى ما قاله إفرى بن صيفى من ملوك التبابعة حين سمع كلامهم قال: ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر، والبريرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة<sup>(٢)</sup>.

٣ - كلمة بربر مأخوذة من لفظ برياردس، وتعنى الرفضة للحضارة الرومانية.

وعاش البربر على شكل جماعات وبعضهم عاش داخل المدن، واختلطوا بمن احتل البلاد كالرومان والوندال وغيرهم، والغالبية عاشت على شكل قبائل وجماعات، واتخذت من سهول وجبال المنطقة موطناً وسكناً.

والباحث في الجذور الأولى لشعب البربر وموطنهم الأصلي يجد اختلافاً وتبايناً في أقوال المؤرخين، فابن حزم قال: إنهم من نقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف منهم إلى اليمن<sup>(٣)</sup> وابن خلدون يذكر أن فلسطين كانت موطنهم الأول<sup>(٤)</sup>، وابن

الشعر، ويشغل بعضهم بالرعى وآخرون  
بالزراعة<sup>(١)</sup> وقد جبلوا على كثير من الفضائل  
الإنسانية منها حماية الجار ورعى الأئمة  
والوفاء بالقول والصبر على المكاره والثبات  
في الشدائد ورحمة المسكين وبر الكبير  
وتوقير أهل العلم وقرى الضيف وعلو الهمة  
واباء الضيم.

١. د/ حسن علي حسن

وأما أشهر قبائل التتر فهم: زواغة وزوارة  
ولواتة ومزانة وتفوشة. ومفيلة وزناتة ومطغرة  
وغيرها وأشهر قبائل البرانس: المصامدة  
وعمارة وأورية وكتامة ومنهاجة وغيرها.

وقد أشار ابن خلدون إلى حياتهم فهم  
يسكنون في بيوت من الحجارة أو الطين أو

١ - السلاوي. الاستقصا في أخبار العرب الأقصى ١/٢٠٨

٢ - العبر في ديوس المبتدا والخبر ابن خلدون ٨٩/٦

٣ - جمهرة أسباب العرب من ٤٦١

٤ - مختصر كتاب البلدان من ٣

٥ - ابن خلدون العبر ٩/٧

٦ - المصدر السابق ٨٩/٦

## البردة

بعض لروايات أنه ألقاها إليه عند قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

يقول ابن كثير: وهذا من الأمور المشهورة جداً وكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتصيه، فالله أعلم<sup>(٣)</sup>.

فلما كانت خلافة معاوية بن أبي سفيان بعث إلى كعب بن زهير: بعنا بردة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف، فوجه إليه: ما كنت لأوثر ثوب رسول الله ﷺ أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفاً وأخذ البردة<sup>(٤)</sup>، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين<sup>(٥)</sup>.

٢ - وأما البردة الأبلية: فقد روى أن أبا العباس عبد الله بن محمد اشتراها بثلاثمائة دينار، وأنها هي البردة التي توارثها خلفاء بني العباس.

فالبردة التي كانت عند العباسيين قد تكون هي الكعبية، ورثوها من الأمويين، أو الأبلية، اشتراها أول الخلفاء العباسيين؛ إذ كانت عندهم بردة واحدة أحرقها هولاكو<sup>(٦)</sup>.

ويروى حسن إبراهيم حسن أن الكعبية بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألفاً ولا تزال في القسطنطينية إلى اليوم<sup>(٧)</sup>، فلعلها إحدى هاتين البردتين.

ولما كانت قصيدة كعب قد أجيّزت من رسول الله ﷺ ببردته، وكانت مخصصة

لغة: كساء يلتحف به وجمعه: بُرد، والبُرد، بضم فسكون: ثوب مخطط جمعه أبراد، وأُبرد، وتُرود.

وقيل: إذا جعل الصوف شقة وله هذب فهي بردة<sup>(٨)</sup>.

وفي حديث سهل بن سعد أنه قال للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها، (رواه البخاري<sup>(٩)</sup>) والشملة: شقة من الثياب ذات خمل - أي أهداب - يتوشح بها ويتلمع.

**واصطلاحاً:** حين يذكر لفظ (البردة) يتبادر منه بردة رسول الله ﷺ وما يتعلق بها. وقد خلّف رسول الله ﷺ بردتين هما: البردة الكعبية والبردة الأبلية.

١ - أما البردة الكعبية: فقد روى أن كعب ابن زهير كانت له ملاحاة مع أخيه بحير حين أسلم، تعرّض فيها لأبى بكر رضي الله عنه، فكتب بحير إليه يحذره قائلاً: إن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحداً أباه نائبا، فقدم على رسول الله ﷺ وأنشده قصيدة يظهر بها إسلامه، ويمدحه فيها، وهي قصيدة مشهورة مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

متيم إثرها لم يصدّ مكبول

فعمفا عنه الرسول ﷺ وأعطاه بردته، ولذلك سُمّيَ هذه القصيدة بالبردة، وحدثت

لمدحه؛ فقد اتخذها الشعراء من المحبين  
لرسول الله ﷺ دليلاً ينسجون على مواله  
القصائد هي مدحه، تقريباً إلى الله وتنفيذا  
عن عواطفهم، وما يزال ذلك دأبهم.

ومن أشهر القصائد في ذلك قصيدة  
(بردة المديح) للإمام شرف الدين أبي عبد الله  
محمد بن سعيد بن حماد البوصيري  
الصنهاجي، ومطلعها.

أمن تذكر جيران بنى سلم

مزجت دمعاً جرى من مقلّة بدم

وقد كان أحد أبويه من بوصير، وثانيهما  
من دلاص، وكلاهما بمصر الوسطى، وُلد  
سنة ثمان وستمئة هجرية ١٢١٢م، وتوفي  
سنة ست أو أربع وتسعين وستمئة للهجرة  
١٢٩٦م، وقد لقيت قصيدته هذه قبولاً عاماً  
من المسلمين، حتى عقدوا لقراءتها المجالس،  
ورتبوا لها طرق الإنشاد، معتنقين في  
بركاتها، حيث إن نازلمها كان قد أصيب

بالفالج حتى أبطل نصفه، وأعيى الأطباء،  
فصيح عزمه على أن ينظم قصيدة في مدح  
المصطفى ﷺ يتشفع بها إلى الله، ويرجو منه  
البرء والشفاء، يقول: إنه لما ختمها رأى  
المصطفى ﷺ في منامه يمسح عليه بيده  
المباركة. ويلفه في بردته الشريفة فعوفى  
لوقته.

وكما كانت قصيدة كمب بن زهير من عيون  
الشعر، كانت بردة البوصيري؛ حتى رأى فيها  
الشعراء المجيدون مستوى رفيعاً يتبارون في  
ساحته، سواء بالمعارضة أو التشطير، أو  
التخميس، أو التسبيح، ورأى فيها العلماء  
ميداناً لقنونهم العلمية؛ لغوية وأدبية وحديثية،  
وغيرها حتى جاوزوا السبعين عنداً، ومن  
أشهر من عارضها في العصر الحديث أمير  
الشعراء أحمد شوقي بقصيدة عصماء  
مطلعها

ريم على القاع بين البان والعلم

أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

أ. د/ عبد الفتاح عبد اله بركة

- ١ - لسان العرب لابن منظور مادة (برد) ط دار المعارف
- ٢ - صحيح البخاري كتاب اللباس - باب البرود والحبرة ط الشعب
- ٣ - البداية والنهاية لابن كثير مكتبة معارف - بيروت ١٩٦٦م
- ٤ - إمداد لاسماع للمقريزي ٤٩٤/١ ط ٢ نشر الشؤون الدينية بقطر وعوارف المعارف للسهري ص ١٤٤ نشر المكتبة العالمية بمصر ١٩٣٩م
- ٥ - الشعر والشعر، لاسمىة بحقيق أحمد محمد شاكر ١٥٦/١ ط دار المعارف بمصر ١٩٦٦م
- ٦ - حديق الأنور لوجيه الدين ششنامي تحقيق عبد الله ابراهيم الانصاري القسم الثاني هامش (٣) ص ٧١٨ - ٧١٩ مطبعة محمد هشام الليثي  
بدمشق نشر على نفقة أمير دولة قطر
- ٧ - المرجع السابق نفسه

## البرزخ

ومعنوية تفصل بين عالمين، فيطلق عندهم ويراد به المعنى الدينى وهو: العالم الذى ندخله بعد الموت، ويعدونه أيضاً من أول منازل الآخرة. كما يطلق على العالم الذى ترحل إليه الأنفس والأرواح فى حالة النوم؛ ويستعمله ابن العربى فى عوالم عديدة أبرزها ما يسميه بالخيال المطلق أو عالم الحسرات الذى يفصل بين عالم الملك والملكوت، وهذا البرزخ فاصل وجامع فى آن واحد، وهو قابل للمتضادات، فهو: لا موجود ولا معدوم، ولا معلوم ولا مجهول، ولا منقضى ولا ثابت.

ومن برازخ ابن العربى أيضاً :

١ - برزخ عالم المثال.

٢ - برزخ الثبوت «وهو المااصل بين مرتبة عدم ومرتبة الوجود».

٣ - برزخ العالَم المشهور بين عالم المعانى والصور.

لغة : يقصد به كل ما يحجز بين شيئين أو مكانين، وقد ورد البرزخ بهذا المعنى فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن ١٩ . ٢٠) وقوله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ (الفرقان ٥٢).

واصطلاحاً : يطلق على الفترة الممتدة من موت الإنسان إلى بعثه، وذلك عند النفخة الثانية. وقد ورد البرزخ بهذا المعنى فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى: ﴿... وَمَنْ وَرِثَهُمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون ١٠٠). ولا يعد البرزخ منزلاً من منازل الدنيا أو الآخرة عند علماء الكلام، وهو نوعان: زمانى وهو الفترة الممتدة بين الموت والبعث، ومكانى وهو: القبر.

وللبرزخ عند الصوفية أيضاً مراتب حسية

١. د/ أحمد الطيب

مراجع الاستزادة

١ - القاموس المحيى للميرزا ابادى

٢ - تفسير القرطبي (الآية ١٠٠ من سورة المؤمنون)

٣ - حواشى على شرح الكبرى للسبوسى ط. الطبى مصر، ١٩٢٦م (ص ٥٠٦ - ٥٠٢)

٤ - لطائف الإعلام بأشهر أهل الإلهام للقاشانى (١/مدة برزخ)

٥ - الفصحى مكتبة لائى عرسى ٤/١ - ٣ - ٧ - ٣

## البرهان

الذى هو علة الحكم وسببه، وسمى برهاناً ثانياً لأن اللمية هي العلية الكامنة فى السؤال «لما» وهو أحق البراهين؛ لأنه يعطى سبب الوجود والعقل معاً، والعلم اليقيني لا يحصل إلا به.

٢ - برهان الخلف (بضم الخاء وفتحها) وهو ما يفيد ثبوت الحكم المطلوب بإبطال نقيضه، لأن إبطال أحد المصيصين يثبت الحكم للآخر، ويكون تصديق الحكم خلفاً لإبطال النقيض، وثانياً له. وكثيراً ما يستعمل هذا البرهان فى الرياضيات الهندسية.

٤ - برهان «راجع»، وهو نوع جديد من البرهان يرجع فيه الفعل من فروص أولية بديهية، لا يمكن للعقل إنكارها، بحيث يتم بها إثبات المطلوب بواسطة انتقال العقل من قضية إلى أخرى أعم منها. ويسميه الماطقة بالاستقراء الرياضى.

٥ - برهان المماثلة، وفيه ينتقل العقل من إثبات حكم لشيء آخر، بناء على التماثل القائم بينهما، والتشابه فى الموضوعات الداخلة فى البرهان، أو هو قياس الشبه على شبيهه.

والمناطق يقسمون البرهان من ناحية أخرى بحسب نوع المقدمات التى يتركب منها البرهان.

**اصطلاحاً :** هو استدلال ينتقل خلاله الذهن من قضايا معلومة يقيناً إلى قضايا أخرى محهولة.

وقيل: هو استدلال ينتقل فيه الذهن من قضايا مسلّمة إلى أخرى تنتج عنها ولازمة لها لزوماً ضرورياً.

وهو الحجة القاطعة التى تقطع حجج الخصوم، ويقال: برهن عليه إذا أقام عليه الحجة، ومنه: الصدقة برهان، بمعنى أنها حجة صاحبها على صحة إيمانه.

والبرهان بيان الحجة وإيضاحها. وهو أنواع:

١ - برهان إثباتى، وهو ما يفيد وجود الشيء دون بيان لعله وجوده، فيكون الحد الأوسط فيه يفيد تصديق الحكم فقط دون أن يبين علة وجوده، فهو يبين السبب فى العقل دون الوجود، والإينية هي ثبوت الحكم، ولا تفيد نسبة أجزاء القياس بعضها إلى بعض ولذلك فإن الإينية تفيد تصديق البرهان ولا تبين السبب فى ذلك.

٢ - برهان «لما»، أو البرهان التأمي، وهو ما يفيد علة الحكم بسبب بيان ارتباط النتيجة بالمقدمات بواسطة الحد الأوسط

- ١ - برهان منتج لليقين؛ إذا كانت مقدماته يقينية.
- ٢ - برهان خطابي؛ ما كانت مقدماته مطمونة أو مقبولة لدى الجمهور.
- ٣ - برهان شعري؛ ما كانت مقدماته مركبة من قضايا متخيلة.
- ٤ - برهان جدلي، ما كانت مقدماته من المشهودات أو المسلمات.
- ٥ - برهان مغالطي، ما كانت مقدماته من المشبهات أو المتوهمات غير المحسوسة.

١. د/ محمد السيد الجليند

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - منطق أرسطو بمحقق عبد الرحمن بدوي
- ٢ - رسالة الحدود لابن سينا
- ٣ - الإشارات والتنبيهات لابن سينا
- ٤ - رسائل الكندي الفلسفية تحقيق د. أبو ريدة
- ٥ - التعريفات للجرجاني
- ٦ - المعجم الفلسفي ط. مجمع اللغة العربية
- ٧ - المعجم الفلسفي ط. دار الثقافة. مركز وهبة و حروب
- ٨ - أساس الاقتباس في المنطق، نصير الدين الطوسي



## البريد

**لغة :** المراد منه مسافة معلومة مُقدَّرة  
بأثنى عشر ميلاً، وقال الحوَّهري: ويقال  
أيضاً على البريد: المُرتَّب، يقال: حُمِّلَ فلان  
على البريد. ويُطلَقُ أيضاً على الرسولِ بريد.  
**واصطلاحاً :** اختلف في أصل الكلمة  
فذهب الخليل بن أحمد إلى أنه مُشتَقٌّ من  
نَرَدْتُ الحَدِيدَ إذا أرسلت ما يخرجُ منه. وقيل  
من نَرَدَ إذا قَبَّتْ، لأنه يأتي بما تَسْتَقِرُّ عليه  
الأخبار.

وذهب آخرون إلى أن أصل الكلمة فارسي  
مُعَرَّب. قال ابن الأثير في كتابه «النهاية» في  
غريب الحديث: «<sup>(١)</sup> بريدُه دم معناه: مقصود  
الدَّنب. لأنهم إذا أقاموا بغلا في البريد  
فَصَّوْأ ذنبه كعلامة.

البريد كان موجوداً في عهد الأكاسرة من  
ملوك السُّرَّس والقيصرية ملوك الروم. وكان  
أول من وضعه في الإسلام، معاوية بن أبي  
سفيان رضي الله عنهما وذلك حين استقرت  
له الخلافة، فوضع البريد لتُسْرِعَ إليه أخبارُ  
بلادهِ<sup>(٢)</sup>.

وقيل: إنما فُعِلَ ذلك زمنَ عَبدِ الملك بن  
مروان حين خلا وَجْهُهُ من الخوارج. ولكن  
الواضح أن عبيد الملك إنما أَحْكَمَهُ. فأنشأ

أماكن تقف فيها خَيْلُ البَرِيدِيَّةِ وهي أماكن  
متفاوتة الأبعاد تارة لِبُعْدِ ماءٍ، وتارة للأنسِ  
بقريةٍ

ويراد بالبريد في الدول الإسلامية غير ما  
يراد به الآن. فقد كان صاحب البريد أو  
صاحب الخبر أشبه برئيس البوليس السري،  
أو رقيب أصحاب الأعمال، فكانوا وسطاء بين  
الولاة والخلفاء، فكانوا ينقلون أوامر الخلفاء  
إلى ولايتهم وأخبار الولاة إلى خلفائهم.

كما كان صاحب البريد رقيباً أو مفتشاً من  
قبل الدولة، يرفعون التقارير عن أحول الجند  
أو المال أو غير ذلك من أمور المملكة. فإذا  
تكدرت العلاقة بين الوالي والخليفة، وأراد أن  
يستقل بالولاية أو يتمرد، قطع البريد عن  
الخليفة.

وقد جعل الملوك والأمراء علامة يتفقون  
عليها سرا بينهم وبين صاحب البريد، فلا  
يعتمد أحدهم كتاب صاحب بريدِهِ إلا إذا  
كانت فيه تلك العلامة.

وقد بلغ عدد طرق البريد إنان الدولة  
العباسية ٩٣٠ سكة، وقدرت نفقات الدواب  
وأثمانها وأرزاق رجالها ١٥٩،١٠٠ دينار هي  
السنة.

## الحمام الزاجل

ويقال إن أول استخدامه كان في الموصل،  
ثم في مصر على عهد الفاطميين  
فالعباسيين.

وكان من وسائل البريد أيضاً الحمام  
الزاجل، فقد كان له شأن عظيم عندهم،

(هيئة التحرير)

---

١ - البهجة في عرب الحديث لابن الأثير

٢ - لأوس بن هلال العسكري تحقيق محمد المصري ووليد قصاص - وزارة الثقافة والإرشاد القومي - دمشق بدون تاريخ  
مراجع الاستزادة.

١ - صنع الأعشى للقلقيشمدى طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر دار الكتب ط ٢ ١٩٩٠م

٢ - تاريخ المدن الإسلامي جورجى زيدان طبعة دار الهلال للقاهرة

٣ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية د أحمد شلبي طبعة دار النهضة العربية القاهرة

## البسط

يرد «البسط» في التراث الصوفي مقروناً دائماً بمصطلح آخر هو «القبض» وهما - فيما يقول الصوفية - مظهران من مظاهر اسمين من أسماء الله تعالى الحسنى: القابض والباسط، وحالان من الأحوال يردان على قلب السالك، ويتولدان من بواعث معينة، مثل: الخوف الذي يبعث القبض، والرجاء الذي يورث «البسط».

وقد عرفهما الإمام الغزالي بأن «البسط» عبارة عن حال الرجاء، والقبض عبارة عن حال الخوف، على أن الخوف والرجاء من أحوال المبتدئين، أو لمن هو في مقام «المحبة العامة»، بخلاف القبض والبسط، فهما حالان لمن ترقى عن مقام «المحبة العامة» ونزل بدايات مقام «المحبة الخاصة»، وعند السهروردي (٥٣٩هـ - ٦٣٢هـ) أن أوائل هذا المقام موسم قبض السالك وبسطه، ووقتتهما المحتوم، لا يكونان قبله ولا بعده.

ويفرق الصوفية بين «الخوف والرجاء» و«القبض والبسط» بأن الأولين يتعلقان بمحذور أو مأمول في المستقبل، بينما يتعلق

الأخيران بمعنى حاصل في الوقت واللحظة.. وقد يتولد القبض والبسط بسبب من الحفاء والوهاء، أو من الفرق والجمع، أو من الوارد القلبى، وقد يتولدان لسبب أدنى من ذلك. من إشارة عتاب أو إشارة تقريب، وقد يهتمان ندون سبب، فينقبض قلب السالك أو ينبسط لغير علة أو سبب معلوم، ويجب على السالك في هذا النوع الهجومى من القبض التوبة والاستغفار، إذ هو نتيجة تقصير أو حفاوة غير معلومة، وعليه أن يصبر ويحتمل ولا يحاول دفعه أو إزالته، كما يحب عليه في البسط السكون ومراعاة الأدب، وهذا ينبه شيوخ التصوف إلى حطر الاسترسال مع حال البسط، ويحذرون من الخفة والطرب، ويفرضون على السالك أن يحبس بسطه بالسكون والانكماش، ولهم في ذلك عبارة مشهورة هي: «قف على البساط، وإياك والانساط». وأهل التحقيق من أئمة التصوف يستعينون بالله من حالى: القبض والبسط، ويصفونهما بأنهما: «هقر وضر».

د / أحمد الطيب

مراجع الاستزادة.

- ١ - الرسالة بتفسيره العشرى ط الحسى القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٤م
- ٢ - الإملاء عن إشكالات الإحياء، بهامش إحياء علوم الدين العراقي، ط. الحلبي بدون تاريخ
- ٣ - عوارف المعارف السهروردي، مكتبة القاهرة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م
- ٤ - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، العشاشي، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٦م
- ٥ - مدارج السالكين (شرح مدارج المشائير للهروي)، أس القيم، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م

## البصريات

تحتل مكانة متقدمة فى التراث العلمى لهذا العلم، وأبرز فروعها الطبيعة الضوئية: وتبحث فى منشأ وخواص الأشعة الضوئية، والبصريات: وتبحث فى تأثير الأشعة الضوئية على الأبصار، أما هندسة الضوء فتبحث فى بعض الخواص مثل الانعكاس والانكسار على المرايا والعدسات، والقوانين المتحكمة فى هذه الخواص.

والبصرى هو صاحب مهنة يقيس وينحت عدسات النظارات تبعاً لمواصفات الطبيب، ويحتاج البصرى (الآن) إلى شهادة رسمية ودراسة ليمارس مهنته، مع دقة البصريات وتعقدها، وهو غير مؤهل لفحص العيون أو وصف النظارات أو قياس الإبصار، فذلك من اختصاص إخصائى أمراض العيون.

أ. د / محمد الجوادى

هو فرع الفيزياء ولهندسة المتعلق بخصائص الضوء، وهو يصف كيف ينشأ الضوء، وكيف ينتقل، وكيف يمكن رصده، وقياسه، واستخدامه، ويتضمن علم البصريات دراسة الضوء المرئى وغير المرئى مثل الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية

وهناك عدد كبير من الأجهزة التى تعمل وفقاً لنظريات علم البصريات. ومن هذه الأجهزة النظارات وآلات التصوير وآلات التكبير والميكروسكوبات وأجهزة الإسقاط والتلسكوبات، وتحتوى كل هذه الأجهزة على أدوات بصرية مثل العدسات والمرايا التى تنقل الضوء وتتحكم فيه، وقد كان للعلماء المسلمين الفضل الأكبر فى تطور علم البصريات، ولا تزال الآثار العلمية لابن الهيثم

مراجع الاستزادة.

١ - البصر ثورة فى طب العيون د. مدحت الجوادى ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م  
٢ - وظائف الأعضاء من الألف إلى الياء بوريس فيدروفيتش سيرجيف ط سلسلة الألف كتاب الهيئة العامة للكتاب

## البطالة

لغة: يقال بَطُلَ العامل: تَعَطَّلَ فهو بَطَالٌ،  
وَبَطُلَ العامل عَطْلَهُ، وَبَطُلَ العمل. قطعه  
(محدثة)<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: هي التوقف عن العمل أو  
عدم توافر العمل لشخص قادر عليه وراغب  
فيه.

والبطالة قد تكون حقيقية أو بطالة  
مقنّمة، كما قد تكون بطالة دائمة أو بطالة  
جرئية وموسمية، وتتضاعف تأثيراتها الضارة  
إذا استمرت لفترة طويلة وخاصة في أوقات  
الكساد الاقتصادي، وكان الشخص عائلاً أو  
رباً لأسرة، حيث تؤدي إلى تصدع الكيان  
الأسري وتفكك العلاقات الأسرية وإلى  
إشاعة مشاعر البلادة والاكتئاب.

وأياً ما كانت الأسباب المؤدية إلى البطالة  
كأن تكون أثراً لما يوجد في المجتمع من  
تناقصات في بناء الفرصة، أو نتيجة  
للتخصص المتزايد والتنافس الشديد في

الإنتاج الرأسمالي؛ فلا سبيل إلى مكافحتها  
إلا بإتاحة فرص العمل التي تصونها  
الضوابط العادلة من شرع الله والتي تهتم  
بالحاجات العامة للإنسان، فالدين  
والعمل هما إذن طوق النجاة من  
شروع البطالة والأزمات الاقتصادية.

وإذا كانت الدولة تشعر بنوع من الالتزام  
الأخلاقي حيال المتعطلين فإن العمل يمثل  
خطاً أساسياً في الإسلام لدرجة أن الكثير  
من الآيات الكريمة تربط جذرياً بين الإيمان  
والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ  
الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا  
مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (الجمعة ١٠). كما يقول  
الرسول الكريم: (إن طلب كسب الحلال  
فريضة)<sup>(٢)</sup>

وفي هذا ضمان خير ضمان لإشباع  
الحاجات من ناحية، وتحقيق المواءمة بين  
المصلحة العامة والخاصة من ناحية ثانية.

أ. د/ محمود أبو زيد

١ - المعجم الوسيط مجمع للغة العربية ج ١، ط القاهرة سنة ١٩٨٥م، مادة (بطل) ص ٦٣

٢ - الجامع الصغير للسيوطي

## البطلان

لغة : فساد الشيء وسقوط حكمه كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : عدم ترتب الأثر المقصود من الفعل عليه<sup>(٢)</sup>.

والفساد والبطلان عند غير الحنفية لمطان مترادفان معناهما واحد، يقابلان الصحة، سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات.

فهما في العبادات عبارة عن: عدم ترتب الأثر عليها، أو عدم سقوط القضاء، أو عدم موافقة الأمر، وفي المعاملات عبارة عن عدم ترتب الأثر عليها.

أما عند الحنفية، فالفساد والبطلان متغايران؛ لأنهم يعرفون الباطل بأنه: ما لم يشرع بأصله ولا بوصفه، والفساد بأنه: ما شرع بأصله دون وصفه.

وقد مثل الحنفية للباطل في المعاملات: بيع الملاقح، أي: الأجنة في بطون أمهاتها، فإنه بيع غير مشروع أصلاً؛ لأنه فقد أحد أركانه وهو المبيع المعقود عليه إذ الحمل

معدوم حكماً، ولا يقدر على تسليمه فكان بيعاً غير مشروع ولا يعتد به ولا يترتب عليه أثره

ومثلوا للباطل في العبادات: بصوم الحائض وصلاتها فهما غير مشروعين ويوجبان الإثم، ومثال الماسد عندهم في المعاملات: الربا؛ فمن حيث كونه بيعاً مشروع، ولكنه غير مشروع باعتبار ما شتمل عليه من وصف كالزيادة في أحد العوضين مثلاً، وفيه يعتد بالبيع ويترتب عليه الملك ولا يعتد بالوصف فتترد الزيادة على صاحبها.

ومثاله في العبادات: صوم يوم النحر، فمن حيث كونه صوماً مشروع، ولكنه غير مشروع لوقوعه يوم النحر.

والباطل عندهم لا يعتد به أصلاً، أما الفاسد فإنه يترتب عليه آثاره مع إرالة الوصف غير المشروع، ولا عبرة بهذا الفرق عند الجمهور، وإن كانوا قد خالفوا هذه القاعدة في عدة مواضع.

أ. د / علي جمعة محمد

١ - المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية ٦١/١ مادة (سطل) الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م  
٢ - أصول الفقه للصنعاني تحقيق حسن السبيعي ود/ حسن الأمول ص ٤٠ مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م  
مراجع الاستزادة  
١ - قواطع الأئمة في الأصول لابن السمعاني تحقيق د/ محمد حسن هيتو ٤١/١ مؤسسة الرسالة ط أولى ١٤١٧ هـ - ١٩٦٦ م  
٢ - البحر المحيط بتركيب تحقيق لجنة من علماء الأزهر ٢٤/٢ وما بعينه دار الكتب ط أولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م  
٣ - الممهيد في تخرج الفروع على الأصول للأسيرى تحقيق د/ محمد حسن هيتو ص ٥٩ مؤسسة الرسالة ط ثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٨١ م  
٤ - شرح الكوكب بسير لاس النجار الجسني تحقيق د/ محمد الرجيلي ود/ براهيم حماد ١٦٢٢ جامعة الملك عبد العزيز ١٤١٤ هـ - ١٩٩٨ م

## البعث

لغة : نَعَثَهُ وَابْتَعَثَهُ، بمعنى أرسله.  
فانبعث.. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث.

**واصطلاحاً :** هو إحياء الله الموتى، وإخراجهم من قبورهم، وقد اتفق المحققون من الفلاسفة وجميع الملليين (اليهود والنصارى والمسلمين) على أن البعث حق واقع لا محالة

ولكنهم اختلفوا في كيفية المعاد.

فقال الفلاسفة: إن المعاد روحانى فقط. وعرفوه بأنه عود النفوس إلى ما كانت عليه من التجرد. وأنكروا المعاد الجسمانى. وقد رد عليهم الإمام الغزالى، وهى مزاعمهم وحكم عليهم بالكفر فى كتابه «تهافت الفلاسفة» لإنكارهم المعاد الجسمانى.

وأما القائلون بالبعث الجسمانى فقد اختلفوا فى كيفية إلى ثلاثة أقوال:

منهم من قال: تعدم الأجزاء ثم تعاد. أى أن البعث يكون بإعادة المعدوم بعينه.

ومنهم من قال: تفرق الأجزاء ثم تعاد. أى أن البعث يكون بإعادة جمع الأجزاء المتفرقة.

ومنهم من قال: البعث يكون بإنشاء جديد مراعى فيه النشأة الأولى، والمعاد هو الأول بعينه.

أما القول الأول: (إعادة المعدوم بعينه) فقد أنكره الفلاسفة والتاسخية المنكرين للمعاد الجسمانى. وقوم من المؤمنين بالمعاد الجسمانى، وهم بعض الكرامية، وبعض المعتزلة: فإن هؤلاء وإن كانوا مسلمين ومعتريين بالمعاد الجسمانى، ينكرون إعادة المعدوم، ويقولون: إعادة الأجسام هى جمع أجزائها المتفرقة.

وأما القول الثانى: (إعادة جمع الأجزاء المتفرقة) فقد أورد عليه الفلاسفة الكثير من الاعتراضات منها: الإنسان الذى يأكله حيوان، وذلك الحيوان أكله إنسان، فإن أعيدت تلك الأجزاء من هذا لم تعد من هذا.

لذا فقد نقل عن إمام الحرمين: أنه اختار التوقف، وعدم الجزم بكون الجسم بعد الموت يعدم بالكلية وتفرق أجزاؤه؛ لأنه لم يرد من السمع دليل قاطع على تعيين أحدهما.

أما القول الثالث: فهو ما عليه السلف وجمهور العقلاء: «أن الأجسام تتقلب من حال إلى حال فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى، كما استحال فى النشأة الأولى، فإنه كان نطفة، ثم صار علقة، ثم صار عظاماً ولحماً، ثم أنشأ خلقاً سويًا.

كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله

إلا عَجَبَ الذَّنْبِ كما ثبت في الصحيح عن  
السبي عليه السلام أنه قال (كل ابن آدم يبلى إلا  
عَجَبَ الذَّنْبِ، منه خلق ابن آدم وفيه  
يُرْكَبُ) (رواه مسلم) وفي حديث آخر (إنَّ  
السَّمَاءَ تَمْطُرُ مَطَرًا كَمَنَى الرِّجَالِ  
يَنْبِتُونَ فِي الْقُبُورِ كما يَنْبِتُ النَّبَاتُ)  
(رواه الهيثمي) فالنشأتان نوعان تحت جنس،

يتفقان ويتمثالان من وجه، ويفترقان ويتنوعان  
من وجه والمعاد هو الأول بعينه.

وإن كان بين لوازم الإعادة ولوازم البداءة  
فرق. فالنشأة الأولى، معرضة للموت والفساد،  
أما النشأة الثانية (الإعادة) فهي للخلود  
والبقاء.

١. د / أحمد المهدي

مراجع الاستزادة

- ١ - انظر تهاوت الفلاسفة لفرغلي بن يحيى د/ سليمان ديب - دار المعرف
- ٢ - انظر شرح لواقعه، للحرجاني - موقف السادس - ص ١٧٧ وما بعدها تحقيق وبشر د/ أحمد المهدي ١٩٩٦م
- ٣ - انظر شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى تحقيق بشير عون - مكتبة دار البيان بدمشق ط أولى ١٩٨٥م



## البقاء

لغة: بقى الشيء بقاءً: دام وثبت

واصطلاحاً: من الصفات الإلهية التي

اختلف فيها هل انقضاء من الصفات الوحدانية، أو السلبية. وهو عدم آخرية الوجود لله تعالى: أى ليس لوجوده آخر هلا يكون فائياً، فهي تنفى عن الله تعالى الفناء، وهو أمر لا يليق بذاته تعالى. هالته تعالى مع كونه أزلها فهو أبدي لا آخر لوجوده. قال تعالى ﴿هو الأول والآخر﴾ (الحديد ٣).

وقد اتفق المتكلمون على حواز إطلاق الباقي على الخالق والمخلوق المستمر الوجود حقيقة خلافاً لأبي هاشم الجبائي، فإنه قال: الباقي على الحقيقة إنما هو الله تعالى وتسمية المخلوق باقياً محاراً<sup>(١)</sup>.

ومن أسماء الله الحسنى الباقي: ومعناه لا آخر له. والوارث: ومعناه الباقي بعد فناء الخلق.

وقد اتفق المتكلمون على أنه - تعالى - باق لم يسبق بعدم ولا يلحقه عدم؛ ولكنهم اختلفوا في أن البقاء من الصفات الثبوتية،

أو غيرها.

فقال الأشعرى ومن تبعه من أصحابه، وجمهور معتزلة بغداد: البقاء صفة وحدانية زائدة على الوجود، إذ الوجود متحقق دونه كما في أول الحدوث، بل يتحدد بعده صفة هي البقاء. وبناء عليه فالبقاء صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى.

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني، ومن تبعه، وجمهور معتزلة البصرة، البقاء: هو نفس الوجود في الزمان الثاني لا أمر زائد عليه - هو الوجود المستمر في المستقبل - وهو صفة نسبية.

وقال جمهور المتكلمين: البقاء: صفة سلبية: وهو عدم آخرية الوجود لله تعالى<sup>(٢)</sup> قال تعالى: ﴿هو الأول والآخر﴾ (الحديد ٣) وقال تعالى: ﴿كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن ٢٦ - ٢٧) وقال ﷺ (اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء)<sup>(٣)</sup>.

أ. د / أحمد المهدي

### مراجع الاستزادة

- ١- بكر افكار في اصول الدين للامير ص ٢٨٥ وما بعدها بحفظ د. أحمد المهدي مخطوط بمكتبة كلية صبر الدين بالقاهرة.
- ٢- بحر شرح يوسف لجرجاني تحقيق د. أحمد المهدي ص ١٦٠ وما بعدها بشرع الفقيه الطحاوي (أس من الفهر الحنفى ص ٥٧ وما بعدها د. البيان بمشقق ١٩٨٥م).
- ٣- جزء من حديث طبري رواه مسلم رقم (٢٧١٣) في الذكر

## البقيع

**لغة:** بقع الجلد، بقعا. خالط لونه لوناً آخر فهو أبقع، والبقعاء: الأرض ذات الحصى الصغير، والبقيع المكان المتسع فيه أشجار محلقة. كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة<sup>(٢)</sup> وهو بقيع الفرقد، قال الأصمعي قطعت غرقدات في هذا المكان، حين دفن عثمان بن مظعون، فسمي بقيع الفرقد لهذا، والفرقد شجر كان يبت هناك<sup>(٣)</sup>.

**وفي فضل أموات المؤمنين المدفونين في البقيع ورد:**

١ - عن عائشة رضى الله عنها قالت: كلما كانت ليلتي من رسول الله ﷺ يخرج في آخر الليل إلى البقيع، فيقول «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا وإياكم متواعدون غداً أو مواكلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر

لأهل بقيع الفرقد» (رواه النسائي<sup>(٤)</sup>).

٢ - وفي حديث طويل قال فيه جبريل النبي ﷺ «إن ربك يأمر بك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم» (رواه مسلم<sup>(٥)</sup>).

٣ - عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «أنا أول من تنشق عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم يأتي أهل البقيع فيحشرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشربين الحرمين» (رواه الترمذي<sup>(٦)</sup>).

والبقيع تشتمل على:

أ - بقيع الفرقد.

ب - بقيع الربير: فيه دور ومبارك بالمدينة.

ج - بقيع الخيل: عند دار زيد بن ثابت<sup>(٧)</sup>.

د - بقيع بطحان<sup>(٨)</sup>.

هـ - بقيع الخبجبة ناحية بئر أبي أيوب،

والخبجبة شجرة كانت تنبت هناك وقيل: الخبجبة<sup>(٩)</sup>.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستدلال:

- ١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية دار المعارف ط ٢ القاهرة، ٦٨/١
- ٢ - معجم البلدان، ناقبوس الحموي دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٧٩ م ١٧٢/١
- ٣ - معجم ما استمع من أسماء البلاد وأصابع - لأبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري الأنسي تحقيق جمال طلبة دار الكتب العلمية ٢٤٤/١
- ٤ - سنن النسائي كتاب الجنائز باب ١٠٢ حديث رقم ٢٣٩
- ٥ - صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبر والدعاء لاهله ١٢/٧ - ٤٤
- ٦ - سنن الترمذي كتاب مناقب باب ١٨٠ حديث ٤٠٥٦
- ٧ - معجم البلدان ٤٧٤/١
- ٨ - صحيح مسلم بشرح النووي كتاب المساجد باب وقت العشاء ١/٢
- ٩ - معجم ما استمع ٢٤٤/١ وانظر سنن أبي داود كتاب الحجاج باب ٤٠ حديث ٨٧

## البلاغة

والتوبيخ يقتضى همرة الاستفهام الإنكارى  
فى قول الله تعالى رداً على عقائد المشركين.  
«أصطفى البنات على البنين»  
(الصافات ١٥٣) وهكذا تتغير الأساليب  
وتتنوع حصائص التعابير لتشمل كل كلام  
بليغ، والاعتبار المناسب يقابل مصطلح  
«النظم» أو نظرية النظم التى طورها وأوفى  
بها الفاية الإمام عبد القاهر الجرجانى  
٤٧٤ هـ.

بلاغة المتكلم: هى حالة راسخة، أو  
ملكة عند البليغ يعبر ويبدع فى ذوق ورهافة  
حسن، ودقة فكر ومطابقة لمقتضى الحال.

مراتب البلاغة: يتفاوت البلقاء فى  
تعاييرهم وإتامهم بالمقامات ومواهبهم  
وثقافتهم وقوة خيالهم ونفاذ فكرهم، تفاوتاً  
كبيراً، شعراً ونثراً ثم يأتى النظم القرآنى  
ممثلاً للإعجاز الذى فاق القوى والقدر.  
والقصاحة داخلية فى مفهوم البلاغة التى  
تتوج علوم العربية وفنونها من اللغة والنحو  
والصرف والتعمق فى الأدب شعراً ونثراً  
ليكون الشكل والمضمون كلا لا يتجزأ.

لغة : الوصول والانتهاى ومشاركة العاية.  
كما فى اللسان.

يوصف بها الكلام والمتكلم، ولا توصف بها  
الكلمة إلا على سبيل المحاز.

قال الزمخشري فى أساس البلاغة، ومن  
المجاز: حفظت كلمة الحويدرة (الشاعر)  
لقصيدته، وهذه كلمة شاعرة.

### واصطلاحاً: مطابقة الكلام

لمقتضى الحال مع فصاحته، والحال  
ويسمى المقام؛ هو الأمر الذى يدعو المتكلم  
إلى أن يعتبر فى كلامه خصوصية ما، فيأتى  
بكلامه على نحو خاص من الصياغة والتعبير  
من تقديم وتأخير أو ذكر أو حذف أو تعريف  
أو تكثير أو قصر أو إنشاء وغير ذلك من  
المعانى التى تترجم عن فكر المتكلم وقلبه،  
ولذا قالوا: لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع  
صاحبها مقام ومجيء الكلام معبراً عن حال  
صاحبه ملائماً لحال المخاطب يسمى  
مقتضى الحال، أو الاعتبار المناسب، فذكاء  
المخاطب يقتضى الإيجاز، والإنكار يقتضى  
التوكيد، والإنكار يقتضى التعريف، والتكذيب

وقد تفرع من البلاغة علم المعانى أو  
التراكيب، وعلم البيان من تشبيهه ومحار،  
وكناية، وعلم البديع بمحسناته المعنوية  
واللفظية، إن برئت من التكلف واقتضاهما المقام.

١. د/ صباح عبيد دراز

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - البلاغة بطور وتاريخ. د/ شوقي صديق نشر دار المعارف ط ٢
- ٢ - عبد القاهر الجرجاني. د/ أحمد بيوى الناشر مكتبة مصر ط ٢
- ٣ - الإنصاح الحجابي القرويبي تحقيق د/عبد المعص حجاجي دار الكتاب اللبناني ط ٥ سنة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م
- ٤ - بنية الإنصاح. الشيخ عبد المتعال الصعيدي. المطبعة المموجية القاهرة
- ٥ - البيان والتبيين. الجاحظ مكتبة الحاسبي مصر
- ٦ - شروح القليعي صبح عيسى الحاسبي سنة ١٩٢٧ م
- ٧ - للعمدة لابن رشيق دار الجيل بيروت - لبنان ط ٤ سنة ١٩٧٢ م
- ٨ - نظرية عبد القاهر في النظم د/ نرويش الجندى. مكتبة نهضة مصر سنة ١٩٦٠ م

## البلاغ والتبليغ

لغة: البلاغ: ما يُتَبَلَّغ به ويُتَوَصَّل إلى الشيء المطلوب.. والبلاغ: ما بلغك. والبلاغ الكفاية.. وتقول: له في هذا بلاغ كفاية. والبلاغ: الإبلاغ.

وهي التنزيل ﴿إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ﴾ (الجن ٢٣) أى لا أجد منحنى إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به. والإبلاغ الإيصال. وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ. وبلغت الرسالة أى أوصلتها<sup>(١)</sup> والبلاغ: ما يتوصل به إلى الفاية، والبلاغ، بيان يذاع في رسالة ونحوها<sup>(٢)</sup> ويقول لراغب في مفردات القرآن: البلوغ والبلاغ الانتهاء إلى أقصى المقصد والمتهى مكانًا كان أو زمانًا أو أمرًا من الأمور المقدرة، وربما يعبر به عن المشاركة عليه، وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء

قوله تعالى ﴿بَلِّغْ أَشَدَّهُ وَبَلِّغْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف ١٥)، وقوله عز وجل ﴿وَإِذَا طَلَقْتِ الْمَرْءَ فَابْلَغِي فِي أَجَلِهَا فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ﴾ (البقرة ٢٣٢) ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾ (عافر ٥٦).. والبلاغ التبليغ نحو قوله عز وجل ﴿هَذَا بِلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ (إبراهيم ٥٢) والبلاغ الكفاية نحو قوله عز وجل ﴿إِنْ فِي هَذَا لَبَلَاغٌ لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٦) وأما قوله تعالى ﴿فَبِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ (الطلاق ٢) فللمشاركة. ويقال بلغته الخبر وأبلغته مثله وبلغته أكثر قال تعالى ﴿أَبْلَغْكُمْ رَسُولَاتِي﴾ (الأعراف ٦٢) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ (المائدة ٦٧)<sup>(٣)</sup>.

أ. د. / حسن عبد الرؤوف محمد البدوي

### مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب، ابن منظور، مادة (بمع) ٢٤٦/١، دار المعارف مصر
- ٢ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مادة (بلغ) ٧٠/١، دار المعارف، ط ٢ القاهرة
- ٣ - مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني ص ٧٦، دار الكتب العلمية بيروت ط ١ سنة ١٩٧١م

## بنو الأحمر

بين المواجهة والمحاصرة، وبلغت دولتهم في بعض لعهود درجة عالية من القوة والازدهار كما قُدِّر لها أيام محمد الفنى بالله بن يوسف ٧٥٥ - ٧٩٣ هـ - ١٣٥٤ - ١٣٩١ م، على أن القرن التالي شهد تدهور الأحوال بسبب شوب الثورات وتزايد الحملات النصرانية والتنازع بين أفراد الأسرة الحاكمة. وخلال السنوات الثلاثين الأخيرة شنت الحرب الأهلية بين السلطان أبي الحسب على بن سعد وأخيه محمد «الرغل» ثم مع ابنه أبي عبد الله، وبأسر جيش قشتالة هذا الأخير ويرغمونه على تسليم غرناطة بعد سقوط معقلها الكبرى في سنة ٨٩٧ هـ - ١٤٩٢ م.

وعلى الرغم من سوء الأحوال المتزايد في غرناطة الإسلامية فقد كان شعبها من أنشط الشعوب في استغلال مواردها المحدودة وأكثرها حرصاً على الثقافة والفنون. يشهد بذلك قصر الحمراء الذي يعد دُرّة فنية نادرة، ثم من نبغ في غرناطة من كبار لعلماء والأدباء، مثل الوزير اشاعر المؤرخ لسان الدين بن الخطيب ٧٧٦ هـ - ١٣٧٤ م والشاعر ابن زمرك ٧٩٧ هـ - ١٢٩٥ م وابن خاتمة ٧٧٠ هـ - ١٣٦٩ م، والفقيهين القاضيين أبي الحسن النباهي ومحمد بن عاصم القيسي ٨٢٩ هـ - ١٤٢٦ م، والنحوي المفسر أبي حيّان نزيل مصر ٧٤٥ هـ - ١٣٤٤ م.

أ. د/ محمود على مكي

يقصد بهم الأسرة التي حكمت مملكة غرناطة Granada أحر معقل الإسلام في الأندلس، ومؤسس الدولة هو محمد بن يوسف بن نصر، الذي ينتهى نسبه إلى الصحابي سعد بن عبادة الحررحي رضي الله عنه، ولد سنة ٥٩٥ هـ - ١١٩٨ م؛ وكان قائداً شجاعاً عاش فترة سقوط الحواضر الأندلسية الكبرى بعد هزيمة المسلمين في معركة العقاب ٦٠٩ هـ - ١٢١٢ م ونشوب الفتن بين زعمائهم، هاضطر لمصانعة ملك قشتالة فرناندو الثالث والاعتراف بتبعيته له ٦٤٢ هـ - ١٢٤٥ م، ولكنه كان يعتزم لمّ شتات ما بقى من الأندلس، فلحاً لغرناطة وحاضرتيها مالقة وألرية، واستقر ملكه بهذه الرقعة الحبلية التي تبلغ مساحتها عَشْر شِبه الجزيرة.

واستطاع توطيد سلطته والتقوى بالمسلمين الهاربين من المدن التي استولى عليها النصاري. وتوفى في ٦٧١ هـ - ١٢٧٢ م، وخلفه ابنه محمد الفقيه الذي نظم دواوين الدولة وجباياتها وحلج عليها صفة الملوكية، و ستمر حكمه حتى ٧٠١ هـ - ١٣٠٢ م.

وتعاقب بعد ذلك الملوك من بنى الأحمر على مدى القرنين التاليين، وتراوحت علاقاتهم بحيرانهم من سلاطين بني مرين بالمغرب وملوك قشتالة وآرغون النصرانيتين

مرجع الاستزادة

- ١ - نعم الطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٨٨ م
- ٢ - الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب ط الحاجي
- ٣ - المغرب في حلى المغرب ط دار المعارف
- ٤ - نهضة لاسيس لمحمد عبد الله عان، القاهرة ١٩٦٦ م

## البهائية

وكان البهاء يغطى وجهه بقناع موهما من يلقاه أن بهاء الله يعلوه وقد ترك البهاء بمص الكتب والرسائل منها:

١ - الإيقان، وقد كتبه لما كان في بغداد تأييداً لدعوى «الباب».

٢ - وله عدة رسائل بعضها كتبه بالعربية وبعضها بالمارسية، ومن أسماء هذه الرسائل «الألواح»، «الإشراقات»، «الهيكل»، «الكلمات الفردوسية»، «المهد».

٣ - وأشهر كتبه «الأقدس» وقد كتبه في السنوات الأخيرة من حياته ادعى أن الأحكام التي وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الإلهية، وأن جميع ما نزل في الكتب المقدسة قد نسخ لعدم انسجامها مع احتياجات الإنسان المعاصر، وكتاب «الأقدس» مجموعة من الخواطر تتحدث عن الإلهام والحلال والحرام والمواضع، ومخاطبة الأمم والملوك، وبعض الألفاظ التي تشير إلى الحروف مثل قوله:

يا أرض الطاء لا تحزننى من شيء فقد جعلك الله مطلع فرح العالمين ..

يا أرض الخاء نسمع فيك صوت الرحال في ذكر ربك الغنى المتعال.

وبعد موته آل أمر الحركة إلى ابنه عباس عبد البهاء، ومن بعده حفيده شوقي رباني، ثم آل الأمر إلى أحد اليهود الأمريكان، وكان اسمه ميسون.

البهائية نسبة إلى بهاء الله، وهو حسين على المازندراني، الذي سمي نفسه بهاء الله، وكان له دور كبير في مساندة الحركة البابية. وتخطيطه لها من وراء ستار، مستغلاً لكل الظروف والشخصيات في دعمها لتحقيق مآربه، وهو مختلف حتى لا ينكشف أمره.

وقد تعاون مع الروس وعملائهم عندما كان في إيران، ولما انتقل إلى تركيا ثم فلسطين أخذ في التعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي.

ولما وجد أن أخاه يزاحمه على زعامة الحركة بعد هلاك الباب هم بقتله، ودير مذبحة من أشنع ما عرف في التاريخ، قضى فيها على أعوان أخيه قتلاً بالسواطير والجنائز المسمومة في وحشية يندى لها جبين الإنسان خزيًا وعارًا.

بعد أن هلك الباب ادعى البهاء أنه خليفة القائم (الباب) ثم ادعى أنه القائم نفسه، ثم تقدم خطوة أخرى فادعى أن القائم (الباب) كان ممهداً له، فلهذا فهو .. القيوم ثم انتحل مقام النبوة، وأخيراً ادعى الألوهية والربوبية، وأنه مطهر الحقيقة الإلهية، التي لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه، وأن كل الظهورات الإلهية التي سبقت منذ آدم مروراً بالأنبياء جميعاً كانت درجات أدنى حتى وصلت إلى كمالها في تجسدها في شخصه وذلك لأنهم يؤمنون بالحلول.

ومن عقائدهم أنهم يعبدون البهاء، ويتوجهون إلى قبره بالعبادة، ويحجون إليه، ومن كلامه في ذلك: «من توجه إلى فقد توجه إلى المعبود أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله، فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفكته الظنون».

والصلاة عندهم تسع ركعات في الصباح والزوال والآصال أوقات طلوع الشمس وتوسطها ومغيبها، ويقدون العدد (٩) لأنه مجموع حروف (بهاء) والقلة كانت في حياة البهاء إلى قصره، وبعد موته إلى قبره، والصوم ١٩ يوماً، والركاة لمن يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه ١٩ مثقالاً.

والحج إلى قصر البهاء في حياته وإلى قبره بعد موته.

والزواج للرجل أن يتزوج بامراتين، ولم يحرم من لنساء إلا الأم فقط، وإذا اقترن الزوجان عاماً ولم يتفقا انفصلا بالطلاق والربا مباح والجهاد محرم، والميراث حسب

ما اتبع البائية.

وهم يكفرون بالآخرة متابعين لأسلافهم البائية والباطنية من قبل ولهم تأويلات يحرفون بها الكلام عن معانيه، ومن أمثال هذه التأويلات:

القيام: حلول روح الله في جسد بشري.

البعث: اليقظة الروحية.

رؤية الله: هي رؤية الجسد البشري الذي حلت فيه روح الله.

الجنة: رياض المعرفة التي فتحت أبوابها في عهد البهاء.

النار: الحرمان من معرفة الحقيقة الإلهية التي ظهرت في جسد الباب أو الكفر بأن البهاء هو رب العالمين.

ولهم تأويلات كثيرة ترجع جميعها إلى الكفر باليوم الآخر كما جاء في القرآن الكريم والكتب المقدسة السابقة.

١. د/ محمد إبراهيم الجيوشي

مرجع الاستزادة

- ١ - سببه والنهضة د/ محمد إبراهيم الجيوشي ط المحسن الأعلى للعلوم الإسلامية القاهرة - سلسلة دراسات إسلامية سنة ١٩٩٨
- ٢ - وثائق النهاية - دكتورة عائشة عبد الرحمن (ست الشاطي) - ط الأول - القاهرة د -



## البهرة

(جوحرات) حوب بومباي. واعتق جماعة من الهندوس هذه الدعوة حتى كثر عددهم. وعرفوا باسم البهرة.

وكلمة (البهرة) كلمة هندية قديمة معناها الساحر<sup>(٢)</sup>.

وقد انقسمت الدعوة الطيبية في القرن العاشر الهجري إلى فرقتين:

فرقة البهرة الداودية، وفرقة البهرة السليمانية.

فالفرقة الداودية: تنسب إلى الداعي قطب شاه داود برهان الدين المتوفى سنة ١٠٢١هـ والفرقة السليمانية: تنسب إلى الداعي سليمان بن حسن اعترف به داعية سنة ١٠٠٥هـ وقد انتقل مركز دعوة الفرقة الداودية إلى الهند في القرن العاشر الهجري. وداعيتهم الآن هو طاهر سيف الدين وهو الداعي الحادي والخمسون، ويقيم في مدينة بومباي بالهند.

وظائفة البهرة بقرعبيها يحترفون التجارة، ولا يزيد عددهم عن ربع مليون نسمة متفرقين بين الهند وباكستان وعدن وهم جميعاً يقدسون داعيهم المطلق تقدساً تاماً

اصطلاحاً : هي إحدى فرق الإسماعيلية المنتسبة إلى الإمام إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق.

وقد انقسمت الإسماعيلية بعد وفاة الخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٨٧هـ إلى فرقتين:

الإسماعيلية النزارية: نسبة إلى ابنه نزار وهي المعروفة - الآن - بالأغاخانية.

والإسماعيلية المستعلية: نسبة إلى ابنه الحليم المستعلي بن المستنصر الذي تولى الخلافة بعد أبيه وهي المعروفة - الآن - بالبهرة في الهند، والطيبية في اليمن<sup>(١)</sup>.

والإسماعيلية المستعلية: هم إسماعيلية مصر، واليمن، وبعض بلاد الشام - في ذلك الوقت - وقد عاش أتباع الإسماعيلية المستعلية في اليمن في محيط خاص بهم ركنوا إلى الصحارة، وكان كثير منهم يتخذ اتقية؛ فلا يظهر إسماعيليته بالرغم من وجود داعية لهم ينوب عن إمامهم المستور في تصريف أمورهم الدينية.

وقد هيأت لهم التجارة التقليدية بين اليمن والهند فرصة لنشر الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند ولا سيما في ولاية

ويطيعون أوامره، وله عليهم سلطة مطلقة فله أن يستولى على تركة الموتى، وأن يأخذ من الأحياء ما يريد من أموالهم.

والبهرة: يتحذون لأنفسهم أماكن خاصة للصلاة اسمها «جامع خابة» ولا يسمحون بإقامة الصلوات في المساجد العامة. وهم فرقة باطنية يظهرون غير ما يبطنون، يتظاهرون بالإسلام ويصلون كما يصل المسلمون، ولكنهم في الباطن يصلون للإمام المستور. كما أنهم يذهبون إلى مكة للحج.

ولكنهم يعتقدون أن الكعبة رمز على الإمام المستور.

أما عن عقائدهم: هي الألوهية والتوحيد، وفي الوحي، والنبوة، والرسالة، وعقيدتهم في الولاية وأئمة الستر، وأئمة القيامة وعصمتهم. وعقيدتهم في اليوم الآخر؛ والبعث والحساب والجنة والنار، وطريقاتهم في الدعوة، والتأويلات الباطنية لأركان الإسلام وغيرها؛ فهي في مجموعها مأخوذة من عقائد الإسماعيلية الخارحة عن عقائد المسلمين.

أ. د / أحمد المهدي

١ - طائفة الإسماعيلية محمد كامل حسني - ص ٤٦ - ٤٢ مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨ م

٢ - لمصدر السابق ص ٥١

مراجع الاستزادة.

١ - الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها، وحكم الإسلام منها للدكتور أحمد الخطيب - مكتبة الانقضي - عمان - الأردن

٢ - إسلام بلا مذهب للدكتور مصطفى الشكعة - الدار المصرية اللبنانية - بالقاهرة

## البوذية

تعاليمه بالقول والعمل، فأمن بدعوته كثير، وانطلقوا في شبه الجزيرة الهندية دعاة ومرشدين فتما عددهم بمرور الأيام، وانتشر مذهبهم، وبودا من ورائهم يدفعهم ويحمسهم إلى أن مات في الثمانين من عمره.

كانت حياته ساذجة، لا تعقيد فيها ولا تريد عن زهد في الحياة، وميل إلى تعذيب الجسد ليتخلص كليا من الألم بعد الموت، كما كان يدعو إلى سلوك «الممر الأوسط» بين التلذذ والزهد الخالص في الدنيا، ويقول: إن لهذا الممر ثمانى شعب، هى: الآراء السليمة، والشعور الصائب، والقول الحق، والسلوك الحسن، والحياة الفضلى، والسعى المشكور، والذكرى الصالحة والتأمل الصحيح.

كما يرى أن المرء يمر بأربعة أطوار، تتكسر خلالها جميع القيود التى تكبل الإنسان، وتمنعه من الوصول إلى الكمال الإنسانى فإذا بلغ الطور الرابع يكون قد أدرك الهدف الذى يسعى إليه وهو النرفار وما هى النرفارة؟ هى الطور الرابع الذى يبلغه الزاهد، ولكنه لم يذكر شيئاً عن «العلّة الأولى» الذى يدير دفة الكون. ومن هنا جاء الخلاف بين العلماء حول وضع الإله في تعاليم بوذا؛ فهناك من يرى أنه أنكر وجود إله خالق للكون، ويقول أنصار هذا الرأى: إنه كان يعتقد أن فى العالم فقط روحاً عاماً متعلّفاً فى كل شيء. ومنهم من يرى أن مذهب إبلاحي خلقى أكثر منه دينى.

وقد أحدث بوذا باهماله الاتجاه الإلهي

أحد الأديان العالمية من حيث عدد من معتقوبها؛ إذ هى الدين السائد فى كثير من دول آسيا (الصين، اليابان، نيبال، جاوة، سومطرة، بورما، سيلان، سيام) نسبت إلى اللقب الذى اشتهر به مؤسسها بوذا (٥٦٠ - ٤٨٠ ق.م)، ومعناه فى اللغة السنسكريتية، المستتير، أو العالم، أو العارف.

ولد بوذا فى بلدة هندية على حدود نيبال لأسرة نبيلة، إذ كان أبوه أميراً، وتزوج فى التاسعة عشرة من عمره. وعندما بلغ العام التاسع والعشرين انصرف إلى الزهد والتأمل، فهجر زوجته، وخرج هائماً فى الأحراش راغباً عن الدنيا، غير معنى إلا بالتأملات، راضياً نفسه على خشونة الحياة. وبعد ست سنين ادعى أن نوعاً من المعرفة قد وقع فى نفسه، وقذف بنور فى قلبه، ويقول فى وصف هذا الإحساس: «سمعت صوتاً من داخلى يقول بكل جلاء وقوة: نعم فى الكون حق، أيها الناسك، هنالك حق لا ريب فيه، جاهد نفسك اليوم حتى تناله. وجلست تحت تلك الشجرة فى تلك الليلة من شهر الأزهار، وقلت لعقلي وحسدى: اسمع! لا تبرح! هذا المكان حتى أجد ذلك الحق، لينشف الجلد، ولتقطع العروق، ولتفصل العظام، وليقف الدم عن الجريان، لن أقوم من مكانى حتى أعرف الحق الذى أنشده، فينحبنى.

ويذكر أيضاً أنه تم له فى هذه الجلسة الإشراق التى كان يترقبها. ويراها بعض الباحثين الغربيين وحياءً، ويصورها بوذا بأنها صوت حادثه، مما دفعه إلى الدعوة إلى

ارتياكا في الفكر بين أتباعه؛ فلعبت بهم الأهواء، فاتحه بعضهم إلى الاعتقاد بأن بوذا ليس إنسانا محضا، بل إن روح الله قد حلت فيه، بل تطور الأمر إلى اعتباره كائنا إلهيا، وضموا له تمثالا بين آلهة الهندوسية ولم يعارض الهندوس ذلك، لأن العقل الهندي لا يضيقه أن ينضم إليه حديد إلى ما يعترف به من آلهة.

أما كتب البوذيين فلا يدعون أنها منرلة، ولا يسيئون ما فيها إلى جانب إلهي، بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا، أو حكاية لأفعاله، أو نقل لما أقروه من أعمال أتباعه. ولا تعتبر البوذية في تعاليمها إضافة في عرض الآراء على يد غير المستأثرين بها قديما من سدة الكهنة والمحارب.

أ. د/ محمد شامة

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الله. عباس العماد، دار المعارف بمصر ط ٦ ١٩٦٩م
- ٢ - مقارنة لأديب محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي
- ٣ - أديب الهند الكبرى، أحمد شيبى مكتبة النهضة المصرية ط ٢ ١٩٦٩م
- ٤ - بحوث في علم الأديان المقارنة محمد شامة، مطابع المدي بمصر ١٩٧٢م
- ٥ - حياة بوذا هارديان هارولد، تعريب، فيليب عطا الله دار الروائع الجديدة - لبنان ١٩٧٥م

## البوسنة

الحكم العثماني : توالى غارات الأتراك على البوسنة منذ عام ٧٨٨هـ ١٢٨٦م. وفى عهد السلطان مراد وقع ثانى غزو على البوسنة عام ٧٩٠هـ ١٢٨٨م حتى إن السلطان حرج جرحاً مميتاً أثناء سير المعركة ومات بسببها. وفى سنة ٨٦٧هـ ١٤٦٣م. رفض ملك البوسنة أداء الحرية ففزتها الجيوش العثمانية وفتحها سريعاً. وفى سنة ٩٨٨هـ ١٥٨٠م أنشئت إيالة البوسنة. مما أحدث تغييرات كبيرة اجتماعية ودينية وعرقية شملت السكان جميعاً ودخل الناس فى الإسلام أفواجا مما سبب فى خلق قاعدة عريضة من المسلمين العسكريين والموظفين المدنيين لا من أهل المدن فحسب، بل من الفلاحين أيضاً.

وعندما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وكل من الصرب والجبل الأسود، تدخلت الدول العظمى، وقصت معاهدة «سان ستيفانو» بأن تمنح تركيا البوسنة والهرسك استقلالاً ذاتياً. ثم وضعت البوسنة تحت انتداب إمبراطورية النمسا والمجر طبقاً لشروط معاهدة برلين ١٨٧٨م. ولقيت الجيوش النمساوية مقاومة من مسلمى البوسنة، انتهى بالاحتلال فى أكتوبر ١٨٧٨م، واستمر هذا الوضع قائماً حتى عام ١٩١٤. ورغم اشتراك مسلمى البوسنة مع الصرب المسيحيين فى مقاومة النضود النمساوى إلا أن الصرب الأرثوذكس غدروا بهم بعد الاستقلال ومارسوا ألواناً بشعة من المعاداة للمسلمين.

بلد بلقانى ذات نظام جمهورى، مساحتها ٥١,١٢٩ كم<sup>٢</sup> وعاصمتها سراييفو Sarajevo. وهى مدينة إسلامية صرفة ذات طابع إسلامى. ومجموع سكانها طبقاً لتعداد ١٩٩٣م هو ٤,٦١٨,٨٠٤ نسمة، ويقطن العاصمة، وحدها ٢٥٢,٩٨٠ نسمة. وبلغ الكثافة السكانية ٩٠,٣ نسمة فى الكيلو متر المربع. ويقطنها الأجناس البشرية التالية: مسلمون سلاف ٤٣,٧٪، وصرب ٣١,٣٪، وكروات ١٧,٢٪ ولغتها الرسمية البوسنية (الصرب كرواتية).

والديانات السائدة فيها: الإسلام - الأرثوذكسية الشرقية والكاثوليكية الرومانية. ورئيس جمهوريتها على عزت بيجوفيتش ١٩٦٤م.

وبها مجلس تشريعى يسمى «الجمعية الوطنية»، وتنقسم إدارياً إلى مائة وحدة. أما المواصلات ففيها ١,٠٢٩ كم سكك حديدية، و ٢١,١٦٨ كم طرق، ولا يوجد بها ميناء رئيسى، وبها مطار رئيسى واحد. واعترف بها دولياً فى ربيع عام ١٩٩٢م.

وكانت البوسنة والهرسك (وغالبا ما يشار إليهما بالبوسنة) إحدى الجمهوريات اليوغوسلافية. وتحدها من الشرق الصرب والجنوب الجبل الأسود، والشمال والغرب كرواتيا، واشتقت البوسنة إسمها من نهر البوسنة الذى يمر فى قسم كبير من أراضيها. أما الهرسك فهى أقل بكثير من مساحة البوسنة وتقع فى الجنوب، وأهم مدنها موستار ..

الحكومة اليوغوسلافية بإلغاء بند «مسلم» من التعداد، وسمح له بتسجيل أنفسهم «يوغوسلاف غير معيّن القومية».

وبعد وفاة تيتو وانحلال الاتحاد اليوغوسلافي، اشتمل الصراع بين الصرب والكروات، ووقفت البوسنة على الحياد، وهي محاولة للصرب استعادة ما كان للدولة اليوغوسلافية من مكانة اصطدمت بالبوسنة وحاولت تقسيمها إلى ثلاث مناطق لإضعاف المسلمين. فوقفت تدافع عن كياناتها فأمطروها وأبدأ من قذائفهم حتى دمرت تماماً، كما حاولوا تجويع المسلمين وتمزيقهم، لكن الشعب البوسنوي وقف صامداً أمام إحرام الصرب مما دفع بالدول الأوروبية والولايات المتحدة التدخل لإنقاذ البوسنة. وانتهى الأمر بأن اعترفت الدول الأوروبية في شهر أبريل ١٩٩٢ باستقلال البوسنة وتبع ذلك انضمامها لعصبة الأمم المتحدة كدولة مستقلة ذات سيادة.

١. د. عبد السلام عبد العزيز فهمي

وبعد لحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م حاول مسلمو البوسنة استرداد مكائهم فقاتلهم تيتو بحرب شرسة. وارتكب الحكم الشيوعي من المذابح الشيء الكثير ما بين القتل رمياً بالرصاص أو خلال مسيرات الموت القسرية أو في معسكرات الاعتقال ٤٥ - ١٩٤٦م ما يزيد على ربع مليون نسمة.

ونظر تيتو إلى الإسلام على أنه عقيدة رجعية آسيوية يجب القضاء عليه في بلده؛ فألغى المحاكم الشرعية (١٩٤٦م)، وأصدر قانون منع النساء من ارتداء الحجاب ١٩٥٠م وإغلاق الكتاتيب وجميع التكايا وحظر نشاط جميع الطرق الصوفية ١٩٥٢م.

وباختصار حاول النظام الشيوعي طمس الهوية الإسلامية في البوسنة على أمل إذابة هوية المسلمين في هوية الصرب والكروات. وعندما أصر المسلمون على هويتهم الدينية قامت

#### مراجع الاستزادة :

- ١ - شبكة الإنترنت مادة «بوسنة» بيانات رسمية حتى ١٢/١١/١٩٩٩
- ٢ - دائرة المعارف للإسلامية، المجلد ٨، مادة بوسنة
- ٣ - كتاب «البوسنة» تأليف بوبل مالكوم ترجمة عبد العزيز فهمي جاويد القاهرة، ١٩٩٧م
- 4 - A. J. A. Banerjee, «The Balkans, the European Community and the Yugoslav Crisis» Oxford 1991
- 5 - Andrić, I. «The Development of Spiritual Life in Bosnia under the Influence of Turkish Rule», Diogenes, 1990
- 6 - Banac, I. «The National Question in Yugoslavia. Origins, History, Politics», 9 haca, New-York, 1984
- 7 - Ded et al. «The Road to Sarajevo», London 1996
- 8 - Giersey, M. «The Fall of Yugoslavia: The Third Balkan War», London, 1992.
- 9 - Lydall, H., «Yugoslavia in Crisis», Oxford, 1989

## البويهيون

مرداويج بالحسن بن بويه وأخيه أحمد في أعمال أخرى هامة<sup>(١)</sup>

وحينما وصل على بن بويه إلى الكرج عمل على استمالة الزعماء والقادة إليه بإحسانه وسماحته، وصاق مرداويج به وحاهه على ملكه فاندفع على بن بويه يقوى نفسه، ويعد عدته للوقوف في وجه سيده، ووسع ملكه فاستولى على أصفهان، ثم استولى بمعونة أخويه على شيراز سنة ٣٢٢ هـ (٩٤٣م) وجعلها مقر سلطانه، ومع هذا فقد حاول ترصية مرداويج فاعترف له بالسيادة، ووضع عنه آحاد الحسن رهية.

ولم تطل المنافسة بين بنى بويه ومرداويج، فقد هجم على مرداويج بعض جنده من الأتراك وقتلوه سنة ٣٢٣ هـ وهو في الحمام، وانتهز الحسن بن بويه فرصة الهرج الذي تلا مقتل مرداويج فهرب من بلاطه بعد ليلة من مقتله وعاد إلى أخيه على.

وفتح الباب عقب ذلك لاستنصارات بنى بويه، إذ استطاع الحسن أن يستولى على الري وهمدان وبقية بلاد الفرس في نفس العام، كما استطاع أحمد أن يستولى على كرمان، وزحف على إلى بلاد الأهواز فاحتلها، واحتل بعدها واسط، واكمل لبنى بويه بذلك السلطان على مساحة كبيرة من أملاك الدولة العباسية، فكتب على إلى الخليفة العباسي بطب الاعتراف به، فاستجاب له الخليفة وكتب له بذلك.

وكان عماد الدولة سبب سعادة بنى بويه

أسرة فارسية أسسها أبو شجاع بويه، وقد حاول البعض أن يرجع نسبه إلى الساسانيين لإضفاء النسب الرفيع له، أو إرجاع نسبه إلى وزراء الملوك الساسانيين، ولكن ابن طباطبا يذكر أن أبنا شجاع بويه وأباه وحده كانوا كآحاد الرعية الفقراء ببلاد الديلم، وقيل كان بويه صياد سمك ويروى ابن خلكان أنه كان في أول أمره يحمل الحطب على رأسه.

والحق أن مؤسسى هذه الأسرة التي سرعان ما عظم شأنها هم أبناء أبى شجاع بويه الثلاثة: على وحسن وأحمد، وكان الأخوة الثلاثة يوصلون أن يعرفوا بالتشيع وفقا لتقاليد الأسرة، غير أنهم كانوا محاربين غلاظا لم يحفلوا كثيرا بالأمور الدينية، وقد رأى هؤلاء الثلاثة أن يتخذوا الحندية مرتقى لهم فالتحقوا في جيش «ما كان بن كاهي» أحد القادة المشهورين من أبناء الديلم وأظهروا في عملهم براعة وتفوقا، فدفعهم هذا إلى الصموف الأولى بين الأحياد<sup>(٢)</sup>.

وقد خرج على «ماكان» أحد قواده وهو «أسفار بن شيرويه» ولمع نجمه وكان يساعده قائد ديلمى آخر اسمه مرداويج بن زيار، وقد استطاع أسفار ومرداويج أن يحققا نصرا مؤزراً ضد «ماكان» ولكن سرعان ما قُتل «أسفار» وآلت سلطاته إلى مرداويج، فانضم إليه بنو بويه بعد هزيمة «ماكان» وقبلهم وأكرمهم، وقد كل واحد من قواد «ماكان» ناحية من النواحي الخاضعة له، وكان نصيب على بن بويه ولاية الكرج، كما استعان

التامة وانتشار صيتهم واستولوا على البلاد  
وملكوا الأهواز وفارس وساسوا أمور الرعية  
أحسن سياسة.

ولسوء الأحوال في بغداد، وضعف  
الماليك وأمراء الأمراء عن تسيير دفة  
الأمور؛ فقد كتب قادة بغداد إلى أحمد بن  
بويه ليدخل بغداد ويتولى السلطان بها،  
ففعل، وقد رحب به الخليفة العباسي وعينه  
«أمير الأمراء» وخلق عليه ولقبه «معز الدولة»  
ولقب أخاه عليا «عماد الدولة» ولقب الحسن  
«ركن الدولة»، وخصع خلفاء بني العباس حيناً  
من الزمن لبني بويه، وأصبح مصير العالم  
الإسلامي مرتبطاً بهؤلاء السلاطين الحدد  
ولم يبق للخلفاء معهم نفوذ ولا سلطان،  
وذهبت هيبة الخلافة طيلة هذا العهد.

أهم أحداث عصر بني بويه:

١- في عصر بني بويه فقدت بغداد

أهميتها السياسية فانتقلت السيادة إلى  
شيراز حيث يقيم على بن بويه «عماد الدولة»  
الذي كان له السلطان العام على دولة بني بويه  
كما سيف الذكر.

٢- اردهار جماعة «إخوان الصفا» التي  
كانت لها آراء في الحكمة والفلسفة ونسبت  
لهم رسائل سميت برسائل «إخوان الصفا»  
وخلان الوفا.

٣- استقلال ممالك كثيرة عن الخلافة  
العباسية نتيجة لاستئراء الضعف في  
سلطان بني بويه حيث استقلت دولة عمران  
ابن شاهين بالبطيحة والدولة النجاشية  
باليمن، والدولة العقيلية بالموصل، ودولة  
الأكراد بديار بكر والدولة المرداسية بحلب،  
والدولة السامانية فيما وراء النهر وهي  
خراسان، والدولة السكتكية بفزنة.

## (هيئة التحرير)

١- الكامل في التاريخ لابن الأثير (جواث ٣٢٤) ج ٨/١٠٠٩

٢- كتاب العبر لابن جلدون (١٢٦/٤) وما بعده

٣- تجارب الأمم لابن مسكويه (الجزء الخامس)

٤- وفيات الأعيان لابن جلدان (الجزء الأول) القاهرة ١٢٩٩هـ

٥- موسوعة التدرج الإسلامي د/ أحمد شبيب (الجزء الثالث)

٦- دأره معارف الإسلامية (الجزء الرابع)

٧- التاريخ الإسلامي / محمود شكر (الجزء الخامس) هـ المكتب الإسلامي

٨- العلوم والمعارف في العصر العباسي أحمد ركن صفوت ١١٢٩ القاهرة



## البيت الحرام

حملة أبرهة الفاشلة على البيت الحرام في سنة ٥٧٠ ميلادية، التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة الفيل.

وبعد فتح مكة مباشرة أمر النبي ﷺ بتطهير الكعبة مما فيها من تماثيل وصور وأصنام، ولم يكن للبيت الحرام جدران تحده إلى أن قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن ولي الخلافة أن يبنى حوله جدراناً ارتفاعها أقل من القامة، وذلك في السنة السابعة عشر بعد الهجرة.

وأجرى عثمان بن عفان رضي الله عنه توسعة ثانية في السنة السادسة والعشرين بعد الهجرة، ويقال إنه جعل للمسجد أروقة.

وأجريت على البيت الحرام عمائر أهمها: بناء الكعبة على يد عبد الله بن الزبير في العقد السابع بعد الهجرة، وإعادة بنائها على يد الحجاج بن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان بعد ذلك ببضع سنوات، وعُمرت الأروقة في عهد الوليد بن عبد الملك، وفي عهد الخليفة العباسي المهدي بن المنصور، وفي عهد السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق، والسلطان الأشرف برسباي، وأعيد بناء الكعبة من جديد في سنة ١٠٤٠ هـ في عهد السلطان العثماني مراد الرابع.

ونتيجة لهذه العمائر صار الحرم مسطلياً أقرب إلى الترييع، ويحيط به من جهاته الأربع أروقة تشتمل على صفوف من الأعمدة تحمل عقوداً، وتسقف كل بلاطة تحف بها

هو بيت الله الذي فرض الله الحج إليه لمن استطاع إليه سبيلاً وهو البيت المحرم، والبيت العتيق، والمسجد الحرام، وكانت العرب تسمى كل بيت مربع كعبة، وأمر الله المسلمين أن يتخذوه قبلة في صلاتهم، وهو أول المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها: وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي في المدينة، والمسجد الأقصى.

والبيت الحرام هو أول بيت مبارك وضع للناس يعبدوا فيه الله عز وجل، ويهتدوا بفضلته إلى الصراط المستقيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٩٦).

وحين تآذن الله سبحانه وتعالى بأن ترفع قواعد بؤاً لإبراهيم الخليل مكانه، وأمره أن يشيده ويرفع قواعده، ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام.

ووصف أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام بأنها كانت بناء ذا جوانب أربعة، بارتفاع ٩ أذرع وطول جداره الشرقي ٢٢ ذراعاً، والغربي ٢١، والشمالي ٢٢، والجنوبي ٢٠، وكان بابها إلى الأرض<sup>(١)</sup>.

وجعل إبراهيم عليه السلام في جدارها الحجر الأسود علامة على بدء الطواف حولها، ثم أعيد بناء الكعبة قبل البعثة بنحو عشر سنوات، واشترك النبي ﷺ في أعمال البناء مع أشراف قريش ورجالها، وكان ذلك بعد

أربعة أعمدة قبة، قاعدتها مستديرة، وقمتها مدببة، وتقوم الكعبة المكرمة في وسط الحرم، ولكن بميل إلى الجنوب وبجانبها حجر إسماعيل وحولها المطاف، وفي شرقها بئر زمزم، وبحوار المطاف مقام إبراهيم، وباب الكعبة مرتفع عن الأرض، وللمسجد

خمسة وعشرون باباً، وسبع مآذن.

وكانت الحكومة المصرية تتشرف بكسوة الكعبة المكرمة حتى قيام المملكة العربية السعودية التي أولت البيت الحرام عناية فائقة من حيث التوسعة والعمارة والتجهيز، كما قامت بعمل كسوة الكعبة الشريفة.

١. د/ حسن الباشا

---

١ - اجسر مكة وما جاء بها من الآثار - الأزرقى

مراجع الاستزادة .

١ - دليل مكة والمدينة . علام على

٢ - رحنة البابلية المعروفة بالحقيقة والمجاز في رحلة ملال الشام ومصر والحجاز عبد القى البابسى

٣ - مرآة الحرمين . إبراهيم رفعت

٤ - العمارة العربية . فريد شافعى

## بيت الحكمة

يمكنه من الكتب اليونانية ويقال. إن المأمون كان يمنح ابن إسحاق زنة ما يترجم من الكتب ذهباً.

ومن بيوت الحكمة المشهورة بيت الحكمة بالقيروان، ويرجع الفضل في إنشائه إلى زيادة الله الثالث الأغلبى (٢٩٠ - ٢٩٦هـ / ٩٠١ - ٩٠٧م) وكان به مكتبة ودار للترجمة والتأليف ومعهد لتدريس الطب والصيدلة والرياضيات والفلك والهندسة والنبات والموسيقى وغيرها.

يقصد ببيت الحكمة دار العلم الخاصة التي أسسها الخلفاء والولاة، وكانت في الأساس دار كتب، وربما وجد فيها أيضاً مدرسون وعلماء، بالإضافة إلى مترجمين ونساحين ومجلدين. ويرجح أن أبا جعفر المنصور العباسي هو أول من أنشأ بيت الحكمة، وقد ازدهر بيت الحكمة بصفة خاصة في عهد الخليفة المأمون الذي عهد به إلى حنين بن إسحاق، وكلفه بأن يترجم كل ما

أ. د / حسن الباشا

مراجع الاستزادة:

١ - مروج الذهب للمسعودي، ج ٢/ ٢٨٣

٢ - دراسات في الحضارة الإسلامية حسن الباشا ص ٩٧، ٩٨

## بيت المال

وكان مكان بيت المال في أول الأمر بالمسجد الجامع في العاصمة ثم نقل إلى دار الإمارة أو دار الوزير أو القصر أو إلى دار كانت تسمى بدار الملك في العهد الفاطمي.

هذا وبغناء الجامع الأموي بدمشق قبة من الرخام محمولة على أعمدة يطلق عليها اسم بيت المال، وفي الشرق من قبة الصخرة قبة من المرمر تسمى قبة السلسلة كانت هي الأصل خزينة.

يعد بيت المال خزانة الدولة الإسلامية التي يحفظ بها مختلف الموارد المالية للدولة. وقد عرف في الدولة الإسلامية ديوان أطلق عليه اسم ديوان بيت المال. كانت مهمته النظر في موارد الدولة ومصارفها. وقد ذكر أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم في كتابه «الخراج» موارد الدولة حسبما جاءت به الشريعة بأنها خمس الغنائم والخراج والصدقات ومن صمنها الزكاة.

١. د / حسن الباشا

مراجع الاستزادة.

١ - مشاهد دمشق الأثرية - سليم عابد عبد الحق وخاله معاد - ص ٢١ - ٢٧  
٢ - موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية - حسن الباشا - لوحة ٤٥، ٤٩٣

## البيطرة

بعض أبيات الشعر الجاهلى إلى علاج الجمل المصاب بالحرب بدهانه بالمطران وعرله عن الجمال غير المصابة بالمرض.

ونزخر المكتبة العربية بمخطوطات عديدة عن الطب البيطرة كتبها علماء العرب والمسلمين، من أهمها:

- كتاب القروسية والخيل لمحمد بن أبى حزام.

- كتاب البيطرة لابن البيطار.

- كتاب الحيوان لابن سينا الذى تحدث فيه عن فنون التشريح ووصف الكثير من أنسجة الحيوان وأعضائه.

وتحدث علماء العرب عن صحة الألبان واللحوم وخواصها وطرائق حفظها، كما عرفوا الكثير من الأمراض الباطنة والمعدية التى تصيب الحيوان، مثل الكزاز (التيتانوس) فى الخيل، والسعار فى الكلاب.

لغة: بطر الشيء يبطره بطراً، فهو مبطور ويطير: شقه، والبطر: الشق، وبه سُميَ البَيْطَار: معالج الدواب، وهو يبيطر الدواب أى يعالجها، ومعالجته: البيطرة. كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: العلم الذى يبحث فى أحوال الخيل فى حالات الصحة والمرض، ولقد استُخدم مصطلح البيطرة بعد ذلك وحتى الآن للعلم الذى يبحث فى أحوال الحيوان بوجه عام من حيث وقايته من الأمراض وعلاجها.

ويعتقد أن مصطلح Veterinary الذى يستخدم فى اللغات الأوروبية بمعنى بيطرى، هو كلمة عربية الأصل، حانت من كلمة بيطار التى تحولت إلى كلمة فيتار، ومنها اشتق مصطلح Veterinary.

ولقد عرف العرب فى الجاهلية طباع الحيوان وأمراضه وعلاجها، حيث تشير

### ١. د/ عز الدين الدنشارى

١ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (بطر) ٦٩/٤ - ٧٠.

مراجع الاستزادة

١ - الطب البيطرى بين الماضى والحاضر والمستقبل - النجدة العامة للأطباء البيطريين، مصر ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م

٢ - الإسلام والطب البيطرى، عادل السيد أحمد، جامعة أسيوط ٩-١٤ هـ/ ١٩٨٩ م

٣ - دراسة الطب البيطرى فى مصر - دراسة تاريخية - إبراهيم مجيب محمود، مصطفى عبد العزير، مقالات بالحلة السنوية ١٣٩٥ - ١٣٩٦ هـ/ ١٩٧٥ - ١٩٧٦ م

## البيع

**لغة :** البيع هو مطلق المبادلة مالية كانت أو غير مالية ومن ثم جاء قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ﴾ (التوبة ١١١).

فقد أطلق الله سبحانه وتعالى البيع على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله ليظفروا بحنات النعيم.

وهو مصدر الفعل (باع) ويطلق على الشيء وضده كالقرء: للظهر والحيز، فيقال باع كذا إذا أخرجه عن ملكه أو أدخله فيه.

والبيع اسم المبيع، والبيعة المبايعة التي هي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة.

فقد جاء في الحديث النبوي الكريم قول المصوم ﷺ: (ألا تبايعوني على الإسلام)<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** البيع في اصطلاح الفقهاء عبارة عن مبادلة المال المنتقوم بمثله على وجه مخصوص، وبذا يكون اصطلاح الفقهاء جارياً على استعمال البيع بمعنى الإدخال في الملك، ومن ثم قالوا: «البيع سالب والشراء حالب».

وحكمة مشروعية البيع أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وحمله بطبعه محتاجاً

للتعامل مع بنى جنسه؛ رغبة منه في الحصول على ما يسد رمقه، وتبقى به حياته إذ هو وحده لا يستطيع القيام بمهام شئونه المختلفة التي يتطلبها أمر معاشه. من هنا شرع الحكيم الخبير البيع؛ نظراً لما يترتب عليه من تبادل المنافع بين الناس وتحقيق التعاون بين أفرادهم وجماعاتهم، وبذا تنظم حياتهم وينطلق كل واحد منهم إلى ما يمكنه الحصول عليه من وسائل العيش فالراعي يفرس الأرض لبيع ثمارها وحاصلاتها لمن لا يستطيع الزراعة إلا أنه يستطيع الحصول على الثمن من طريق آخر هيأه الله له.

وكذا التاجر يحضر السلعة من جهات بعيدة نائية كي يبيعها لمن هم في حاجة إليها.

فالبيع والشراء من أهم الوسائل التي تبعث على النهوض وترقى بأسباب الحضارة والعمران، فلو لم يشرع الله سبحانه وتعالى البيع؛ لاحتاج الإنسان إلى أخذ ما يبدد غيره، إما بالقلبة والقهر، وإما بالسؤال والاستحذاء وإلا تذرّع بالصبر حتى الهلاك. ولا شك أن هذا حال لا يقوم معه نظام الأمم لما فيه من الفساد والنذل والصغار والهلاك.

ودليل مشروعية البيع: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع. أما القرآن الكريم، فهناك آيات كثيرة منها قول الحق

تبارك وتعالى: ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ (البقرة ٢٧٥). وقوله: ﴿وأشهدوا إذا تباعتم﴾ (البقرة ٢٨٢).

ومنها قوله جل وعلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ (النساء ٢٩).

فهذه الآيات الكريمة صريحة في حلّ البيع ومشروعيته وإن سيقّت لأغراض أخرى كأغادة الآية الثانية للأمر بالاستشهاد عند التبائع؛ دفعا للخصومة، وحسماً للنزاع حتى لا يقع الححود أو الإنكار بينما سيقّت الآية الثالثة للنهي عن أكل أموال الناس بالباطل إلا بطرق البيع ونحوه من كل تحارة مشروعة.

أما الآية الأولى فقد سيقّت للتفرقة بين البيع والربا رداً على من سوّى بينهما، بل حمل الربا أدخل في الحلّ من البيع.

وأما السنّة النبوية المطهرة فقد روى أن المعصوم ﷺ سئل عن أطيب الكسب فقال: (عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور) (رواه الإمام أحمد والطبراني) (٣). والمبرور من البيع ما لا غش فيه.

وجاء في الحديث قوله ﷺ: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح مثلاً بمثل يداً بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى،

الآخذ والمعطى فيه سواء) (٤).

وقال المعصوم ﷺ: (التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) (رواه الترمذی) (٥).

والأحاديث في هذا المجال مستفيضة تبلغ حدّ التواتر المعنوي، وقد بُعث ﷺ والناس يتبايعون فأقرهم على ما لم يخالف الشريعة العراء.

وأما الإجماع فإن الأمة الإسلامية بجميع طبقاتها، وخلال كل عصورها توافقت على جواز البيع، وأجمعت على أنه أحد أسباب الملك وقد تعامل به المسلمون من لدن الصدر الأول حتى يومنا هذا دون نكير، فكان ذلك إجماعاً قطعياً على مشروعية البيع.

من الأدلة السابقة (قرآناً وسنة وإجماعاً) نقف على أن الأصل في البيع الإباحة إلا أنه قد يطرأ من الأحوال والملابسات ما يخرجه عن هذا الأصل إلى أحد طرفي الطلب وهو الحظر أي الكراهة، أو التحريم، أو الفعل وهو التدب أو الإيجاب، أو الافتراض إذ البيع قد يكون مفروضاً، وذلك للمضطر اضطراراً شديداً بحيث إذا لم يحصل على الشيء المبيع فوراً فإنه يهلك أو يتلف عضو من أعضائه، والبائع إذا امتنع عن البيع والحالة هذه فإنه يكون آثماً ومن ثم قال فقهاؤنا: «إن القاضى له أن يحبره على البيع إنقاذاً للمضطر» وقد يكون واجباً وذلك كالبائع للمضطر الذي لم

يبلغ به الاضطراب حداً يودى به إلى الهلاك، بل يُوجدُ عنده حرجاً ومشقة لا يزولان إلا بالحصول على المبيع بحيث، إذا لم يحصل عليه من صاحبه لا يصل إليه من غيره.

وقد يكون مندوباً وذلك كبيع الشيء ممن يحلف أن يشتريه منه وليس للبائع حاجة إليه.

وقد يكون حراماً وذلك كبيع المسلم الخمر والخنزير أو غيرهما من كل ما نُهي عن بيعه لذاته أو لصفة فيه كالبيع مع الشروط الفاسدة غير أنه قد يكون باطلاً كالخمر وما ماثله.

وقد يكون فاسداً كالبيع المقترن بالشروط الفاسدة.

وأخيراً قد يكون البيع مكروهاً، ومثال ذلك كل ما نُهي عنه لأمر مجاور لا لخلل في الأركان أو الشروط، وذلك كالبيع عند الأذان

الأول لصلاة الجمعة الوارد في قول الحق تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (الجمعة ٩).

وإذا ما تم عقد البيع مستكملاً أركانه مستوفياً شروطه، يكون قد حاز درجة الاعتبار شرعاً، وعندئذ يترتب عليه انتقال ملك كل من الطرفين عما بدله، وثبوت ملكه فيما أخذه ليثبت ملك البائع هي الثمن، وملك المشتري في المبيع، وعندها يحل لكل منهما التصرف فيما انتقل ملكه إليه بما هو أهل له من التصرفات الشرعية ويصبح البيع - كما شرعه الله - واسطة السعادة بين الناس أفراداً وجماعات فتتظم حياتهم ويتفرغ كلٌّ منهم لما يسره الله له من سبل العيش هي أمن وأمان وهدوء واستقرار وسعادة واطمئنان.

أ. د/ محمد عبد اللطيف جمال الدين

١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - حديث رقم ٤٨٩٤ - ٨ / ٦٣٧ - ١ / ٦٣٨ وسنن الدارمي ٢ / ٢٢

٢ - مسند الإمام أحمد حديث رقم ١٢٥٢

٣ - سنن الترمذي حديث رقم ١٢٤٠ - ٢ / ٥٣١، ابن ماجه حديث رقم ٢٢٥٥ - ٢ / ٧٥٨

٤ - سنن الترمذي حديث ١٢٠٩ - ٢ / ٦٠٥، سنن الدارقطني حديث رقم ١٨ - ٣ / ٧



## البيعة

لغة : التَّوَلَّى، وعَقَّدَها (كما فى اللسان).  
واصطلاحاً : البيعة عقد بين ولى الأمر  
وجمهور المسلمين يتصمن اختياره لقيام  
بمهام الخلافة، أى رئاسة الدولة الإسلامية  
فى الشؤون الدينية والشؤون الدنيوية.

وقد تمت فى المجتمع الإسلامى قبل أن  
يتحول إلى دولة بين الرسول ﷺ، ونصر من  
الأنصار على ما رأينا هى بيعة العقبة الأولى،  
وبيعة العقبة الثانية، وكان موضوع البيعة  
الأولى هو إقناع طائفة من الأنصار بالإسلام  
ودخولهم فيه، وكان موضوع البيعة الثانية هو  
مناصرة الأنصار للنسب - عليه الصلاة  
والسلام - وتأييدهم لدعوته، ومنع أى اعتداء  
يقع عليه، لذا فإن مفهوم العقد الاجتماعى  
كان واضحاً فى هاتى البيعتين، إذ كانتا  
تعتمدان لبناء الدولة فى المدينة، ومناصرة  
نبي الإسلام فيها.

ومع ذلك فإن عقد البيعة صار بعد ذلك  
الأساس الضرورى لشرعية الحكم الإسلامى،  
حيث يختار أهل الحل والعقد من يرونه  
صالحاً من المسلمين لتولى أمورهم، ثم  
يبايعونه على الإمارة، وبعد ذلك يقوم  
المسلمون جميعاً بالمبايعة، ولا يمكن أن تكون

التولية صحيحة إلا بالبيعة؛ لذلك كان كل  
الحكام فى تاريخ الدولة الإسلامية، يحرصون  
على الحصول على البيعة، حتى لو كانت  
إمارتهم قد تمت بالاستيلاء والمغالبة، فقد  
اعتبرت البيعة السند الشرعى لأى حاكم  
يختار من المسلمين لحكم الدولة الإسلامية.

ونلاحظ أن عقد البيعة يتضمن دائماً  
الشروط التى قبل المسلمون بمقتضاها تولية  
الحاكم، فقد كان الخليفة أو الإمام يعلن عن  
هذه الشروط، وإن اعتبرت معلنة ضمناً بعد  
عصر الخلافة الراشدة. يقول أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه بعد أن بايعه المسلمون على  
الخلافة: «أما بعد: أيها الناس، فإنى قد وليت  
عليكم ولست بحيركم فإن أحسنت فأعينونى،  
وإن أسأت فقومونى، الصدق أمانة والكذب  
خيانة، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ  
الحق له، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ  
الحق منه.. أطيعونى ما أطيعت الله ورسوله،  
فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى  
عبيكم».

ويمكن أن نستخرج من هذا الخطاب  
شروط البيعة، فهذه لا تعطى الحاكم سلطة  
مطلقة كما يعتقد البعض، وإنما سلطات

والبيعة هي الأسلوب الذي يمارس به  
الأفراد حقهم في اختيار من يحكمهم،  
وبالتالي فهي نظام بديل عن أنظمة الانتخاب  
التي تعرفها الديمقراطيات الحديثة، أسلوب  
كان يتناسب مع ظروف الدولة الإسلامية في  
عصر نشأتها، وبالتالي فالعلماء والمقهاء لا  
يمانعون بين تطبيق البيعة - وتعنى حرية  
الاختيار التعاقدى - بأي أسلوب آخر.

مقيدة. فالخليفة أولاً ملتزم بتنفيذ أحكام  
الشريعة «أطيعوني ما أطعت الله ورسوله»  
والمسلمون لهم حق المراقبة لأعمال الحاكم  
فإن أسأت فقوموني، بل لهم أن يعزلوه إن  
إساء وخالف أحكام الإسلام. فهناك إعلان  
آخر هام بالمساواة بين عناصر الأمة، وتطبيق  
العدل بين كل الناس بصرف النظر عن قوة أو  
ضعف المحكوم.

أ. د/ جعفر عبد السلام

---

مراجع الاستزادة.

١ - تاريخ الإسلام للذهبي ط

٢ - النداء والنهاية لابن كثير ط دار الفد العربي

٣ - سيرة ابن هشام - دار التراث العربي - تحقيق أحمد هجرى لسفا

٤ - الرحيق المختوم، للمباركفوري ط دار حياء التراث

## بيعتا العقبة

كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يعرض نفسه على القبائل في المواسم والأسواق باحثاً عن قبيلة تقف إلى جانبه حتى يبلغ - آمناً - رسالة ربه، وكان من الذين لقيهم أثناء هذا العرض ستة أو ثمانية من أهل يثرب لم يدخلوا في دينه، ولم يظهروا كراهتهم له، وإنما انتظروا حتى يقصوا على قومهم خبر هذا النبي وما يدعو إليه، ولما سمع أهل يثرب من الأوس والخزرج من هؤلاء الرجال ما سمعوا راح بعضهم يقول لبعض لماذا لا يكون هذا النبي هو ما يحوقنا به اليهود؟ ويزعمون أنهم سيتبعونه ويقتلوننا تحت لوائه قتل عاد وإرم، لئن كان هو فلا ينبغي أن يسبقونا إليه، وفي الموسم التالي استقبل النبي - عليه الصلاة والسلام - منهم اثني عشر رجلاً، وبايعوه على ألا يشركوا بالله شيئاً، ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم، ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم، ولا يعصوه في معروف وقيل أن يودعوه ويأخذوا طريقهم إلى بلادهم، قالوا له: يا رسول الله إنا لمن قوم أولى قوة وأولى بأس شديد، وإن يجمعهم الله عليك فلا أحد من العرب أعز منك، ولما أزمعوا الرحيل

أرسل معهم النبي - عليه الصلاة والسلام - مُصعب ابن عمير وعبد الله بن أم مكتوم يتلون عليهم القرآن ويشرحان لهم تعاليم الإسلام، ونزل الرجلان دار أسعد بن زرارة، وحالفهما النجاح حتى لم تعد تتسع هذه الدار للوفود المتوالية عليها، فأتخذا داراً أخرى أطلق عليها دار القراء، ولم يمض العام الذي أرسل فيه النبي ﷺ مبعوثيه حتى كان الإسلام قد انتشر في أهل يثرب، ولم يبق فيها منزل إلا دخله واعتقه الكثير من رحاله ونسائه، وعاد مُصعب وابن أم مكتوم إلى مكة ومعهما سبعون رجلاً وامرأتان ضمن عدد كبير من المشركين، واستقبل النبي - عليه الصلاة والسلام - من المسلمين من أبلغه شوق إخوانهم إليه وحرصهم على لقائه، ونم الاتفاق على أن يكون اللقاء في شعب الكعبة عند العقبة: وهي المكان الذي يُلقي الحجاج فيه الحمار على أن يكون هذا الموعد سرا حتى لا يعلم المشركون به فيسمعون إلى إخفاقه، ونفذ المسلمون هذا الاتفاق في دقة وما أن اكتمل جمعهم حتى كان النبي - عليه الصلاة والسلام - بين أظهرهم، وافتتح هذا الاجتماع العباس بن عبد المطلب، وكان على

دين قومه، فقال: يا معشر الخزرج تعلمون أن محمداً في منعة من قومه، فإن كنتم إذا حملتموه إليكم منعمتموه من الأبيض والأحمر فهو دونكم فخذوه، وإن كنتم إذا مسكم الضر وعضتكم الحرب أسلمتموه وخليتم بينه وبين عدوه، فمن الآن فدعوه، فصاحوا جميعاً: بن نحيمه مما نحى منه أزرنا وأبناءنا ونساءنا. فقال قائل: يا رسول الله. أرايت لو حملناك إلى بلادنا ومنعناك مما نمنع منه نساءنا وأبناءنا، ثم نصرك الله على أعدائك أتعود إلى قومك وتتركنا؟ قال: لا بل الدم الدم والهدم الهدم، أنتم مني وأنا منكم، ومد عليه الصلاة والسلام يده لمبايعة القوم على ما تم الاتفاق عليه من الهجرة إليهم، والمنعة له، وأمر الجلساء أن يختاروا من أنفسهم على أنفسهم نقباء يكونون على قومهم كفلاء،

ويكون النبي - عليه الصلاة والسلام - كفيلاً على قومه، فاختار القوم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وهم: أبو أمامة أسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع بن عمرو، وعبد الله ابن روحة بن امرئ القيس، ورافع بن مالك بن العجلان، والبراء بن معرور بن صخر، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت وسعد بن عبادة بن دليم، والمنذر بن عمرو بن خنيس، وثلاثة من الأوس وهم: أسيد بن حصير بن سمالك، وسعد بن خيثمة بن الحارس، ورقاعة بن المنذر بن زهير.

ويلاحظ أن النبي - عليه الصلاة والسلام - لم يتدخل في هذا الانتخاب لا بعبارة ولا بإشارة، وإنما ترك القوم أحراراً لا تأثير على أحد منهم من قريب ولا من بعيد.

أ. د/ عبد العزيز غنيم

مراجع الاستزادة.

- ١- نقيب، لأبصار د/ عبد العزيز غنيم. مجمع البحوث الإسلامية ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م
- ٢- الداه والنباهه ابن كثير ١١١/٣ ط مكتبة المعرف بيروت
- ٣- السيرة النبوية، ابن هشام ٦٧/٢ ط مكتبة الكليات الأزهرية

## بيمارستان

والترجمة والتأليف الطبى.

وقد انتشرت البيمارستانات فى بغداد وفى الولايات الإسلامية، وعرفت هذه البيمارستانات على أساليب العناية بالكساء والغطاء والأدوية والأشربة وبتكيف الهواء بالطرق المتاحة عندئذ، وعهد بأمورها إلى الأطباء، وقد ترأس الرازى قبل قدومه إلى بغداد بيمارستان الرى.

كما أخذت البيمارستانات الإسلامية بتقاليد رفيعة من قبيل زيارة الأطباء للسحون يوميا، وخروج الأطباء فى قوافل للمرور بالقرى ومهمهم مستوصفات منتقلة من العقاقير.

كما عرفت البيمارستانات التخصص فى الطب فكان هناك: اطباءعيون، والكحاليون، والجرائحيون، والمجبرون، وعرف نظام التوبتجيات، ونظام التسجيل الطبى لأسماء المرضى وكميات الأدوية والأغذية اللازمة، ومن الطريف أن بعض البيمارستانات تم تمويل بنائها من الفدية التى دفعها ملوك أحناب.

وكانت مسئولية الأطباء مزدوجة على نحو ما هى الآن فى مؤسسات التعليم الطبى حيث

هى لفظة فارسية مأخوذة من الكلمة

«بيمار» بمعنى مريض، و«استان» بمعنى مكان، وتدل على المستشفى.

وفى الاصطلاح الحديث يطلق اللفظ بصفة خاصة على مكان يأوى المصابين بالأمراض العقلية.

يعود الفضل فى بناء أول بيمارستان فى الإسلام إلى الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ - ٩٦هـ) وقد عين له أطباء مخصوصين وخصص لهم رواتب وكان للوليد أيضا اهتمام بمزل المحذوبين ورعاية المعوقين.

أما الازدهار الكبير فى البيمارستانات الإسلامية، فقد حدث فى عهد هارون الرشيد نتيجة لاتصال الحضارة الإسلامية بمدرسة جنديسابور الطبية، وقد وكل الرشيد إلى الطبيب البصرانى حبرائيل بن بختيشوع إنشاء بيمارستان فى بغداد واستقدم له صيدليا بارعا من جنديسابور أيضا، وأصبح ابن هذا الصيدلى (وهو يوحنا ابن ماسويه) رئيسا لهذا البيمارستان بعد فترة، ولم تقتصر وظيفة هذا البيمارستان على العلاج وإنما امتدت إلى التعليم

يتولون العلاج، ويقومون بجولات لعيادة المرضى في الصباح ويتولون كتابة الوصفات، ثم المحاضرة ثلاث ساعات يوميا.

ويرى بعض المؤرخين أن أول بيمارستان عرفتة مصر كان على عهد أحمد بن طولون، ثم أقام صلاح الدين البيمارستان الناصري، أما أفهم بيمارستان في مصر والعالم الإسلامي فكان الذي أنشأه المنصور قلاوون (٦٨٣هـ - ١٢٨٤م). وقيل في وصفه إنه كان

يسمح فيه بالعلاج للرجال والنساء، ولم يكن يطرد منه أحد ولا تحدد مدة العلاج، كما عرف في مصر البيمارستان المنصوري (وكان من قبل قصراً فاطميا)، وكان مهياً لثمانية آلاف شخص (وهو رقم لا يوحد الآن) ومن مآثر العرب اهتمامهم المبكر بعلم إدارة المستشفيات. وللرازي على سبيل المثال كتاب «في صفحات البيمارستان».

أ. د / محمد الجوادى

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - العمارة الإسلامية في مصر كمال الدين سامح ط. الهيئة العامة للكتاب
- ٢ - الحطط والآثار للمقررير ط. بيروت
- ٣ - مساجد مصر وأبنائها الصالحين سعاد ماهر ط. المجلس الأعلى لشئون الإسلامية
- ٤ - الحطط التوثيقية على مبارك ط. الهيئة العامة للكتاب
- ٥ - الحصار الإسلامية ط. الهيئة العامة للكتاب

## تابعى

لغة. مأخوذ من تبعه واتبعه إذا اقتضى أثره<sup>(١)</sup>، قال تعالى ﴿وَاتَّبَعْتُمُ آيَاتِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ (يوسف ٢٨).

والتابعى يطلق عليه أيضا: التابع، والتبع، ويجمع على تبع وأتباع<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** كل مسلم لقي الصحابة ومات على الإسلام، وكان مميزاً وقت إدراكه فهو تابعى، سواء سمع منهم أم لم يسمع، وهذا ما عليه أكثر أهل الحديث.

ولقد أثنى الله تعالى على التابعين فقال ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة ١٠٠).

وهل الإحسان فى الآية قيد لابد منه فى التابعين؟

يرى ابن الصلاح أن مطلق التابعى مخصوص بالتابع بإحسان.

فإذا كان المراد بالإحسان الإسلام فأمر واضح لابد منه فى تعريف التابعى، وإن كان المراد بالإحسان أمر رائد عن الإسلام يعنى الكمال فيه وفى العدالة، فلم يشترط العلماء ذلك فى حد التابعى.

وقد أثنى رسول الله ﷺ على التابعين فقال فيما رواه عنه عبدالله بن مسعود ﷺ (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)<sup>(٣)</sup>.

ويرى جمهور العلماء أنه لابد من دراسة أحوال التابعين وبيان الحكم على كل واحد منهم من حيث العدالة، شأنهم فى ذلك شأن بقية الناس؛ لأنه قد ظهر فيهم من اتصف بصفات ذميمة، وإن كانوا قلة.. والحديث السابق محمول فى القرنين بعد الأول على الغالية والأكثرية...

وتتفاوت مراتبهم بحسب تمكنهم من محاسبة الصحابة قلة أو كثرة.. وبحسب الرواية عنهم قلة أو كثرة، وقد اعتبرهم الإمام مسلم وابن سعد ثلاث طبقات وأوصلهم الحاكم إلى خمس عشرة طبقة..

وأفضلهم من سمع من العشرة المبشرين  
بالجنة وروى عنهم مثل قيس بن أبي حازم  
ت ٩٨هـ، وليس في التابعين أحد روى عن  
العشرة غيره.  
ومن أفضل التابعين أويس القرني  
ت ٨٥هـ، وكذا فقهاء المدينة السبعة<sup>(١)</sup>.

ومن النساء: حفصة بنت سيرين، وعمرة  
بنت عبد الرحمن وأم الدرداء الصغرى.  
وأول التابعين موتاً، هو أبو زيد معمر بن  
زيد قتل بخراسان سنة ٣٠هـ.  
أما آخر التابعين موتاً فهو خلف بن خليفة  
ت سنة ١٨١هـ وقد حاوز المائة.

١.د/ مصطفى محمد أبو عمار

---

١ - مفردات الزاغب - الأصمعي - مادة تبع  
٢ - فتح المقيت بسجدي ١٤٥ / ٤  
٣ - أخرج مسند كتاب الفضائل ٧ / ٥٧٠ حديث رقم ٢١٢  
٤ - راجع بتريب الراوي - ٢ / ٧٠٨



## التأريخ

بغداد)، (تأريخ الأندلس) كما أطلقت أيضا على بعض المصنفات التي تتناول التأريخ، كما في كتاب تأريخ الحكماء المعروف بـ (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) لابن القفطي.

الثاني: بمعنى تحديد بداية الأخبار الخاصة بعصر من العصور، وبمعنى حساب الأزمان وحصرها، وبمعنى تحديد زمن وقوع الحوادث تحديدا دقيقا.

وكان العرب قبل الإسلام يوقتون بالنجوم والأهلة، وينسأون الشهور ويكسونها إلحافا للسنة القمرية بالنسبة للسنة الشمسية؛ وكانوا يبنون التأريخ على الليالي دون الأيام، بخلاف العجم، فإنهم كانوا يبنونه على الأيام دون الليالي. كما حدث في تأريخ الطوفان الذي مازال موضوع خلاف في الرأي بين اليهود والنصارى.

وظل العرب يؤرخون بالحوادث العظام والوقائع المشهورة كعام الفيل، وبناء الكعبة، ونحوهما. حتى ظهور الإسلام.

وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر الناس أن يؤرخوا من عام الهجرة النبوية، ومضى الأمر على ذلك حتى يومنا هذا.

### (هيئة التحرير)

لغة: غاية الشيء ووقته الذي ينتهي إليه، ولهذا يقال: فلان تأريخ قومه في الجود، أي الذي انتهى إليه ذلك. وقيل إن معناه التأخير، وقيل أيضاً إنه إثبات الشيء<sup>(١)</sup>.

وتأريخ مصدر من «أرخ» بلغة قيس، وهو اللفظ الشائع عند العرب أو «ورخ» بلغة تميم، وهو لفظ لم يستخدمه كاتب قط.

**واصطلاحاً:** كلمة تأريخ تعني الزمن والحقبة، ولم يظهر هذا الاصطلاح بهذا المعنى إلا منذ أن أدخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه التقويم الهجري ولذلك ترد لفظة التأريخ ويراد بها أمران:

الأول: التأريخ العام، أي تسجيل أهم حوادث الأمم. وبمعنى كتب الحوليات، وهذا هو الشائع، أي تدوين الحوادث عاماً بعد عام، أو بمعنى أن الأخبار تكون مرتبة بحسب العصور.

ولذلك يقول العبادي: التأريخ بالهمزة، أو التأريخ بتسهيل الهمزة، والتورخ تعريف الوقت.

وقد وردت كلمة التأريخ كعنوان لمصنفات تاريخية مثل: (تكملة تأريخ الطبري)، (تأريخ

١ - أدب الكتاب للصولي، تحقيق محمد بهجة الأثري القاهرة ١٣٤١هـ - (ص ١٧٨)

٢ - علم التاريخ، لهرشيو، ترجمة د. عبدالحميد العبادي - طبعة دار الحديث القاهرة ١٩٨٨م  
مراجع الاستزادة.

١ - التاريخ العربي والمؤرخون لشاركر مصطفى طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت

٢ - في فلسفة التاريخ، د. أحمد محمود صبيحي - طبعة دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية ١٩٩٦م

٣ - التاريخ العربي والمؤرخون لفرانز روزنثال - ترجمته صالح العلي - طبعة مؤسسة الرسالة بيروت

٤ - نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي د. عبدالرحمن علي الحجي - طبعة دار الإرشاد - بيروت ١٩٦٩م

## التاريخ (نظرية نهاية التاريخ)

التاريخ لغة: فن يبحث عن وقائع

الزمان من حيث توقيتها، وموضوعه الإنسان والزمان<sup>(١)</sup>. أى : دراسة ماضى البشرية، وهو على هذا المعنى قديم عندهم، نما معرفة سادجة من معارف العرب قبل الإسلام، ثم تكامل على مرّ الزمن حتى أصبح علما من أجل علومهم وأعظمها شأنًا.

كان عرب الجاهلية لغلبة الأمية عليهم يتذكرون أيامهم وأحداثهم عن طريق الرواية الشفوية على هيئة أشعار وقصائد أو أخبار متفرقة، ويستثنى من ذلك أهل اليمن والحيرة. فقد نقشوا ألوانا من الخط المسند على مبانيهم دونوا عليها أخبار ملوكهم وشئونهم العامة. ودون آخرون أخبار ممالكهم وأودعوها أديار الحيرة وكئاسها<sup>(٢)</sup>.

هنا جاء الإسلام، وقامت الدولة الإسلامية، مست الحاجة إلى معرفة سيرة الرسول ﷺ وأحواله واستقصاء السنة فتوفر رجال على جمع أخبار السيرة وتدوينها، فكان ذلك بدء اشتغال العرب فى الإسلام بالتاريخ. وذلك لأن التاريخ بوجه عام يقتصر على الأحداث البشرية التى حرت منذ نشأة الكتابة أى ما يقرب من خمسة آلاف

وخمسمائة عام.

ويقوم المؤرخون بدراسة جميع جوانب الحياة فى الماضى (اجتماعية، وثقافية، وسياسية، واقتصادية) لاستخلاص لدروس والمعبر منها، وتعدّ سجلات جديدة لهذه الأحداث تعرف بكتب التاريخ كما أن موقف المؤرخ أقرب إلى موقف الفنان حيث يتمثل كلاهما الواقع بنظرة هردية، إذا أردت أن تعرف تاريخ شخصية معينة تخيل رد فعله من خلال الأحداث التى مرّ بها.

وتعددت التفسيرات حول المحرك الأساسى للصراعات التاريخية فهناك من يرى الدين سببا لهذه الصراعات وهناك من يرى المادة سببا لهذه الصراعات وهناك من يرى أن السبب الأساسى هو شخصية بعض الأفراد وميولهم.

**نظرية نهاية التاريخ:**

ولذلك ظهر توجه جديد فى نهاية القرن العشرين يضع نهاية لهذه الصراعات كما لدى فوكوياما فى كتاب: نهاية التاريخ وخاتم البشر ويستند فى ذلك إلى أن العالم سيتخذ من الديمقراطية الليبرالية نظاما للحكم. وذلك بالطبع سوف يشكل نقطة النهاية فى التطور

الأيدولوجى للإنسانية. وبالتالي فإن ذلك سوف يمثل نهاية التاريخ بانتصار الديمقراطية الليبرالية الغربية.

كما أن ثمة إشارات إلى أن الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ فى دولة تكون معها النزعة الوطنية أو العرقية مبالغا فيها لدى أفراد الجماعات المكونة لهذه الدولة.

كما يرى فوكوياما أن الدين فى حد ذاته

لم يخلق المجتمعات الحرة فالمسححية فى رأيه كمعى كان لراما عليها أن تُعنى نفسها عن طريق صبغ أهدافها بالصبغة العلمانية قبل ظهور الليبرالية<sup>(٣)</sup>.

وهذه النظرية مضادة لنظرية صراع الحضارات التى تقسم العالم إلى تكتلات حضارية وثقافية ودينية باعتبار أن ثمة فروقا جوهرية بين الحضارات<sup>(٤)</sup>.

### (هيئة التحرير)

١ - الإعلان بالتبنيخ من دم التاريخ للسحاوى (ص ٧) نشر فى كتاب (فرامر روز نال) طبعة مؤسسة الرسالة

٢ - تاريخ الأمم والملوك لنظيرى (٢/٢٧)

٣ - نبذة التاريخ وحاتم البشر، فرسيس هوكو ياما (ص ١٩٢ ١٩٣). مركز الأهرام للترجمة والنشر القاهرة ١٩٩٣م

٤ - نحن والعصر مفاهيم ومصطلحات إسلامية د. ناصر الدين الأسد  
مراجع للاستزادة.

١ - فى فلسفة التاريخ د. أحمد محمود صبحى طبعة دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م

٢ - مدد يعنى لاستقلال الحضارى لامتنا العربية للإسلامية د. محمد عمدة طبعة دار ثابت.

٣ - علم التاريخ بهرش ترجمة عبد الحميد العنابى طبعة دار الحدائق - بيروت ١٩٨٨م

## التأليف

والمؤلف - عادة - يجمع مادته العلمية من مصادرهما المختلفة ويحللها ويناقدشها<sup>(١)</sup>، ويكتبها في صورة مبدئية تسمى «المسودة» وهذه المسودة تخضع للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والحذف والإضافة حتى إذا استقر صاحبها على الصيغة التي يرتضيها، بيّضها في صورة نهائية ينشرها على الناس. وقد يعيد المؤلف النظر فيما كتب، وقد يعدل عن بعض آرائه فيصدر من كتابه إصداراً جديدة أو طبعة جديدة يصفها بأنها «مزيدة ومنقحة» وتلك طاهرة صحية لا تعيب المؤلف وإنما تحسب له وتعلّى من قدره وتدل على ما يتصف به فكره من تطور ونضج ونماء، وأمانة أيضاً.

وهي المصور القديمة كان الإملاء إحدى طرق التأليف، وكان العالم يجلس في المسجد أو أي مكان عام ومن حوله تلاميذه ومريدوه، يكتبون عنه ما يمليه فالسيوطي يذكر أن الإملاء كان أعظم وظائف الحفاظ من أهل الحديث. وابن النديم يذكر أن ابن الأعرابي «أملى على الناس ما يحمل على أحمال»<sup>(٢)</sup> وتراثنا العربي يحفل بكتب كثيرة تحمل في عباوينها كلمة «الأمالي» أو «المجالس» وقد أحصاها حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون» ومن بعده إسماعيل البغدادي في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» وأشهرها أمالي أبي علي القالي ومجالس ثعلب.

لغة : هو جمع الشيء إلى نظيره تقول: ألفت بين الشيئين تأليفاً هتألما واثتلما<sup>(٣)</sup>، وتقول: تألف القوم واثتلفوا أي اجتمعوا<sup>(٤)</sup>.

واصطلاحاً : جمع مسائل علم في كتاب<sup>(٥)</sup>، وهو مأخوذ من الألفة ومن الاجتماع أيضاً وقد يطلق اللفظ على المؤلف وقد يسمى التأليف تصنيفاً، ويسمى الكتاب المؤلف مصنفاً.

والمؤلف صاحب رسالة يريد أن ينقلها إلى القارئ؛ ولذا فإن الاختصار على سرد الآراء وجمع النصوص المتعلقة بموضوع معين لا يعدّ تأليفاً، لأنه لا يضيف فكراً جديداً.

كذلك فإن تحقيق النصوص القديمة وترجمة النصوص الأجنبية لا يسمى تأليفاً<sup>(٦)</sup> لأن الفكرة الأصلية والإضافة الحقيقية هي لمؤلف النص الأصلي وليست للمحقق أو المترجم، ويقاس على هذا القسائم الببليوجرافية التي تحصى المؤلفات في موضوع معين، فإن القائم بها لا يعدّ مؤلفاً وإنما حاملاً، ولهذا نقول: إعداد فلان، ولا نقول: تأليف فلان.

ولعل هذا هو ما يفسر لنا ظهور مصطلح «السرققات لأدبية» في تراثنا الأدبي وظهور مصطلح «حق التأليف» وقوانين حماية حق المؤلف أو حق الملكية الفكرية في العصر الحديث، صيانة لثمرات العقول من أن تستباح فسرقة الأفكار، لا تقل شناعة عن سرقة المتاع.

وقد انتشرت محالس الإملاء في  
الحواضر الإسلامية خلال القرنين الثالث  
والرابع الهجريين وتحدث الخطيب البغدادي  
في مواضع متفرقة من «تاريخ بغداد» عن  
تلك المجالس<sup>(٨)</sup> ووصف ضخامتها وكيف أن  
بعضها كان يحضره عشرات الألوف وربما  
تجاوز عدد الحاضرين مائة ألف كمجلس  
عاصم الواسطي (ت ٢٢١ هـ)<sup>(٩)</sup>.

وكان طبيعياً ألا يسمع صوت الشيخ تلك  
الأعداد الكبيرة من السامعين ولهذا ظهرت  
فئة «المستمعين» الذين يرددون كلام الشيخ  
وراء كل منهم يبلغ صاحبه حتى تسمع جموع  
الحاضرين<sup>(١٠)</sup>  
ومهما تكن في هذه الأرقام من مبالغة،  
فإنها تدل على تضخم تلك المجالس لدرجة  
تلقت الانتباه.

## أ. د / عبد الستار عبد الحق الحلوجي

١ - الصحاح للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار الكتاب العربي سنة ١٣٧٧ هـ ص ١٣٣٢

٢ - الفهرست لمحمد بن إسحاق النديم، المكتبة التجارية بالقاهرة ط ٥ سنة ١٩٥٤ م، ١١٨/٣

٣ - محض بخطط بطرس النستاسي بيروت مكتبة لبنان سنة ١٩٧٧ م ص ١٤

٤ - وكذلك الحال في الموسوعات، فالأصل فيها أن تفتت المعرفة إلى أبسط جزئياتها، وأن يعهد بكل جزئية إلى أحد المتخصصين لكي يكتب عنها، ومن ثم يار مؤلفي الموسوعة قد يصنون نبي مائة لا يذكر أي منهم على صفحة العنوس وإنما الذي يذكر هو المحرر أو المحررون الذين اشرفوا على توزيع المواد على المتخصصين وعلى إصدار الموسوعة

٥ - ويستثنى من ذلك الأعمال الفنية كاللوحات المرسومة، والقطع الموسيقية، وعمود القول من شعر وقصة ورواية ومسرحية فليس مطلوباً من صاحبها أن يسعى على جهود مماثلة وإنما المطلوب منه أن يبدع شيئاً جديداً يختلف عما سبقه، ولهذا لا تختلف بصوم أي رواية أو نبوان شعر باختلاف الطباعات

٦ - ذكر في علوم اللغة جلال الدين السيوطي تحقيق محمد جاد اموي، وعبد محمد السجوي ومحمد أبو نصر إبراهيم دار احباء الكتب العربية بالقاهرة ٢١٢/٢

٧ - الفهرست، محمد بن إسحاق النديم، المكتبة التجارية سنة ١٣٤٨ هـ ص ٢

٨ - انظر على سبيل المثال، ٢٨/٣، ٣٣/٩، ١٥٠/١٤

٩ - تاريخ بغداد أو مدينته السلام للخطيب البغدادي القاهرة مكتبة الحامدي سنة ١٩٦١ م ٢٤٨/١٢

١٠ - تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢١/٦ - ١٢٢

## التأويل

«اللهم علمه التفسير وفقهه في التأويل». ومن هذا المعنى الأخير قول العرب أول الكلام أى دبره وفسره وأوضح معناه، وعن الليث التأويل تفسير ما يؤول إليه الشيء وأبو عبيدة قال التأويل المرجع والمصير. ومن هذا الباب قول الرسول ﷺ : (إنها كائنة ولما يأتى تأويلها بعد) أى لم يحصل ما أخبرت به الآية ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم﴾ (الأنعام : ٦٥).

وعند علماء البيان: التأويل هو نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

أو هو نقل ظاهر اللفظ عن أصل وضعه إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ونقل المفسرون هذا المعنى إلى مجال التفسير فقالوا: التأويل صرف الآية عن ظاهرها إلى معنى تحتمله، إذا كان المعنى المحتمل الذى تصرف إليه الآية موافقاً للكتاب والسنة.

وهو حمل الظاهر على المحتمل المرجوح، فإن حمل لدليل فصحيح، أو لما يظن دليلاً ففاسد، أو لا لشيء فعبث لا تأويل.

لغة: اللفظ فى أصل وضعه يعود إلى «الأول» بمعنى الرجوع والعود، فيقال آل الأمر إلى كذا يؤول أولاً إذا رجع وعاد، آل ما له إلى النصف إذا رجع، ومنه آل مآله يؤوله إيالة إذا أصلحه وسأسه فنجاح. وآل لحم الناقة إلى كذا. ومنه الأيل وحممه آيائل وسمى آيلاً لكثرة عوده ورجوعه إلى مكان الطل، أو لأنه سيؤول إلى الجبال يتحصن فيها. فاللفظ فى جميع موارد يفيد معنى العود والرجوع.

قال الأزهري فى تهذيب اللغة: ومن هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه ويرجع، وذلك قوله تعالى : ﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله﴾ (الأعراف ٥٣) بمعنى ما يؤول إليه أمرهم فى وقت بعثتهم وبشورهم وهو مصيرهم وعاقبتهم، فالمعنى هو مصائر الأمور وعواقبها. والتأويل ورد فى القرآن الكريم على أحد أمرين مقصورين لا ثالث لهما، الأول: هو عواقب الأمور ومصائرهما كما فى الآية السابقة، وكما فى آية آل عمران ٧: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾ (آل عمران ٧)، أى عواقب ما أخبر به القرآن.

والمعنى الثانى هو تفسير القرآن وبيان معناه، ومنه قول الرسول ﷺ لابن عباس

والمعنى الوارد في القرآن الكريم لكلمة التأويل يدور بين التفسير والبيان، أو عواقب الأمور ومصائرهما.

أما المعنى الثالث فلم نجد له أصلاً في المعاجم اللغوية المتقدمة ولا في كتب التفسير بالمأثور.

قال الطبري «وأحسن تأويلاً» (الإسراء ٣٥) أي جراء وعاقبة لأن الحزاء هو الذي صار إليه أمر القوم، وقال مجاهد: أي أحسن ثواباً.

ومن المعاني الحديثة للتأويل، قراءة

النصوص بفهم حديث مخالف لما كان عليه في المادة، فيقال إعادة تأويل النص، والمقصود إعادة تفسيره بروح العصر.

ولفظ التأويل أطلقه القدماء على التفسير. وسمى بعضهم تفسيره للقرآن تأويلاً ومنه تأويل القرآن للماتريدي، وغيره، ومنه «تأويل رؤياي» أي تفسيرها، و«الأنبياء كما بتأويله» (يوسف ٢٧) أي تفسيره، «سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً» (الكهف ٧٨) أي تفسيره وبيانه.

أ. د / محمد السيد الجليند

مراجع الاستزادة.

١ - تهذيب اللغة لأزهري

٢ - العين للحيلى بن احمد

٣ - مقاييس اللغة لابن فارس

٤ - لسان العرب لابن منظور

٥ - تاج العروس للريدى

٦ - تفسير الطبرى

٧ - التعريفات للجرجاني

٨ - فنون التأويل للعزالى

٩ - رسالة الإكليل من المتشابه والمويل لاس تيممة

## التبتل

ما أحلّ الله.

وقد ورد في الحديث عن سعد بن أبي وقاص: (رد رسول الله ﷺ على عثمان ابن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا) (صحيح البخاري كتاب الكاح باب ٨)

ويعنى التبتل عند الصوفية الانقطاع إلى الله تعالى، والتجرد إليه تجرداً خالصاً، وهو على درجات ثلاث:

- تبتل العامة وهو: الانقطاع عن الناس.
- تبتل المرید وهو: الانقطاع عن النفس.
- تبتل الواصل وهو: تصحيح الاستقامة والاستمرار في التوجه.

أ. د / أحمد الطيب

**لغة :** القطع، والتبتل: الانقطاع، ومنه: مريم البتول، أي: المنقطعة عن الرجال، ومنه أيضاً: فاطمة البتول، ابنة سيد الأنبياء ﷺ لانقطاعها عن نظرائها من نساء الدنيا حسناً وشرافاً.

وقد ورد التبتل في القرآن الكريم بصيغة «تبتل» في قوله تعالى: «واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلاً» (المزمل ٨).

**واصطلاحاً :** الانقطاع إلى الله بإحلاص العبادة.

وقد يطلق التبتل ويراد منه الانقطاع عن النساء، وترك النكاح والرهبة، والتبتل بهذا المعنى منهي عنه في الإسلام، وقد ردّه النسي ﷺ ولم يأذن فيه: لأنه من باب تحريم طيبات

### مراجع الاستزادة

- ١ - القاموس المحيط - لفيروزآبادي
- ٢ - تفسير القرطبي - الآية (٨) من سورة المزمل
- ٣ - الكلمات لأبي النقاء الكنوي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٢م من ٢٤٦
- ٤ - منازل السائرين شرح الفاشاني، طقم إيران ١٤١٢هـ (ص. ١٢٨ - ١٣١)
- ٥ - لسانف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، نقاشاني، طدار الكتب المصرية



## تبوك

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (التوبة ٤١)، وقال النبي ﷺ: «من جهز جيش العسرة فله الجنة»، وكان أكثر الناس إنفاقاً يومئذ عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وأحرين.

إن اتحاه المسلمون في هذه الغزوة إلى الشمال ناحية الروم، إنما هو استجابة طبيعية لداعي الجهاد، كما نبه على ذلك ابن كثير في البداية والنهاية بقوله: فعزم رسول الله ﷺ على قتال الروم، لأنهم أقرب الناس إليه، وأولى الناس بالدعوة إلى الحق، لقربهم إلى لإسلام وأهله، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة ١٢٣).

أما المنافقون .. وهم أولئك الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر - فقد تقاعسوا عن الخروج مع النبي ﷺ، معللين تقاعسهم بشدة الحر، وقالوا - وهم يثبطون الناس عن الجهاد - لا تنفروا في الحر، فرد عليهم القرآن بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُل نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة ٨١) وهكذا تحلف جل المنافقين عن الخروج إلى تبوك، ومضى قليل منهم مع الجيش بقصد الإرجاف والتخذيل والفتنة. وقد فضحهم القرآن الكريم وكشف خبيثتهم

تبوك، موضع بين وادي القرى والشام، وكانت من ديار قصاعة، تحت سلطان الروم. وهي الآن إحدى المدن المهمة في شمال غرب المملكة العربية السعودية وتقع شمال المدينة المنورة بحو ٧٧٨ كيلو مترا.

وعزوة تبوك تسمى في كتب السيرة بغزوة العسرة، قال أبو موسى الأشعري: (أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الحملان لهم، إذ هم معه في جيش العسرة، وهي غزوة تبوك)، ويرجع ذلك إلى ما كان عليه حال المسلمين يومئذ من العسر الشديد في المال والرزاد والركائب، وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (التوبة ١١٧).

وكان خروج المسلمين من المدينة لهذه الغزوة في شهر رجب سنة تسع هجرية (أكتوبر ٦٢٠م)، في وقت شديد الحر، والناس يحبون البقاء في الظلال والثمار، ومع ذلك سارع المسلمون إلى إجابة داعي الجهاد في سبيل الله، فبلغت عدة هذا الجيش ثلاثين ألف رجل، وهو أكبر جيش قاده الرسول عليه الصلاة والسلام. وقد تسابق المؤمنون في الإنفاق على تجهيز هذا الجيش تلبية لدعوة الله ورسوله، قال تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

في عبارة صريحة فقال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِيرَى إِلَهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة ٩٤).

وانطلق الجيش نحو تبوك، ولم يلقوا جموع الروم والقبائل العربية المنتصرة، لأن حكام المدن قد آثروا الصلح مع رسول الله ﷺ، ودفع الحزبة للدولة الإسلامية، ومن هؤلاء الحكام ملك أيلة الذي أهدى إلى النبي ﷺ وصالحه، كما أعطى أهل جَرِيَاءَ وَأَذْرَحَ الحزبة، وكتب لهم النبي ﷺ الأمان، ومنهم كذلك أكيدر بن عبد الملك الكندي ملك دومة الجندل، الذي أسرته قوة إسلامية بقيادة خالد بن الوليد فجاءوا به فصالح على الجزية. كما يروى أن النبي ﷺ - وهو بتبوك - أرسل دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم، وأن هرقل بعث التوخي ليتعرف له على بعض علامات نبوة محمد ﷺ.

ومما لا ريب فيه أن هذه الغزوة التي لم يقع فيها قتال، كانت ذات أثر بالغ في استقرار الأوضاع وبشر الإسلام وتأكيد سيادة الدولة الإسلامية في تلك البلاد والمناطق التي مربها الجيش الإسلامي حتى مدينة أيلة على رأس خليج العقبة، فلما عاد رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة بعد عشرين يوماً قضوها هي تبوك، كانت عودتهم عودة الظافرين المنتصرين.

ونظرا لأهمية هذه الغزوة وما صاحبها من مواقف متباينة، وما تخللها من حوادث مختلفة فقد أنزلت بشأنها آيات عديدة في سورة التوبة (براءة): أنزل بعضها قبل خروج الجيش، وبعضها هي أثناء الزحف إلى تبوك، والبعض الآخر بعد العودة إلى المدينة، وقد تناولت الآيات ظروف هذه الغزوة وفضحت المنافقين، ونوّهت بفضل المجاهدين بالأنفس والأموال من المؤمنين، وأعلنت توبة الله على المؤمنين الصادقين الذين تخلفوا عن ركب الجهاد من أصحاب رسول الله ﷺ.

١. د/ محمد جبر أبو سعدة

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - جامع الصحيح لبيهاري محمد بن اسماعيل (٣٥٦ هـ / ٩٦٨ م) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م
- ٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد محمد بن سعد بن منيع (٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م) - دار صادر - بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
- ٣ - تاريخ بوسن وبلوك العسري محمد بن جرير بن يزيد (٢٦١ هـ / ٩٢٢ م) - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بمصر ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- ٤ - زاد المعاد في هدي خير العباد ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م) - تحقيق شعاع الأيوبي وورمله - مؤسسة الرسالة - بيروت ٢١ هـ / ١٩٩٩ م
- ٥ - البداية والنهاية ابن كثير اسماعيل بن عمر (٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) - تحقيق عبد الله بن عبد المجيد التركي - دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإعلان بالقاهرة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م
- ٦ - السيرة النبوية ابن هشام عبد الملك بن هشام بن محبوب (٢١٨ هـ / ٨٣٣ م) - تحقيق مصطفى النسي وخرين - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م
- ٧ - كتاب المغاري (الواقعي) محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م)، بتحقيق مارسدن جوبز - طبع دار المعارف بمصر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م

## التتار

الأعظم» سنة ٦١٦هـ، وأصبحت الدولة الخوارزمية الإسلامية من حراء غارته بحسرة فادحة وتدمير كبير ، فى عهد ملكها حوارزمشاه.

وزحفت جيوش التتار بقيادة «هولاكو» وقصدت قصر بغداد سنة ٦٥٦هـ ، فلم تقو الحاصرة العربية الكبرى على الثبات أمام ذلك السيل الجارف، وسقطت فى يد التتار، بعد ما كان من حوادث فطية، وأفعال شنيعة، لم ينج منها صغير ولا كبير، ولا سوقة ولا أمير، ومن نجا من القتل لم ينج من الحرق أو الفرق. حتى الكتب فقد ذكر أن مكتبة بغداد قد أقيت فى نهر دجلة حتى قيل: إن الخيول قد عبرت عليها.

ولم تمض على غزوة التتار المخيرة وسقوط بغداد أكثر من سنة واحدة حتى كانت جيوش التتار متحدة كالسيل الجارف متجهة بغزوها نحو مصر. إلا أن قبائل العرب ويطونهم تجمعت بمصر وصاروا يدا واحدة مع الملك «المظفر قطز» للقاء التتار. وكان اللقاء فى «عين جالوت» ثم «بيسان» فانتصر عليهم.

وفى أوائل القرن الثامن الهجرى حدث بين

التتار أو التتر: هم أمة من الجنس الأصغر بلادها ممتدة من الحبوب الشرقى لروسيا إلى غربها وهى شعوب متميزة منهم (اليساقوتية، والجيرحيزية، والساموية). والتترك العثمانيون<sup>(١)</sup> وكثير من المؤرخين لم يميزوا بين التتار والمغول حينما تناولوا الغزو على الدولة العباسية على اعتبار أنهما مشتركين فى الغزو تحت قيادة واحدة، وبينهما قرابة واضحة فى الجنس ومن المعلوم أنهم قبائل مختلفة لكل منهم حدوده الجغرافية.

وأشهر طوائف هذا الشعب تتر كنشاه، وكان الروس تحت حكمهم قبل القرن العاشر الميلادى، وتتر استراخان، وتتر القرم، وتتر القازان، وتتر ارنبورغ، وتتر سيبيريا.

وعرف التاريخ الإسلامى التتار بصورة شرسة فى القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى، فقد اجتاحت موجة من الغزو المغولى والتتارى أواسط آسيا، واستمرت فى مسيرها غرباً حتى اقتربت من حدود الدولة العباسية التى كانت هى نزعها الأخير. وكانت الفارة التتارية الأولى على البلاد الإسلامية بقيادة «جنكيزخان» الذى كان نائب «الخان

التأثر حادث عظيم، وتطور جديد جعلهم  
يعتقدون الإسلام ويتركوا الوثنية، وأول من  
جعل الإسلام دين التتر هو الملك «غازان» ابن  
أرعون حميد هولاكو.

وفي العصر الحديث أجمع بعض المؤرخين  
على أن أهم الصفات التي تميز هذا الشعب

عامّة : السّماحة، وقد وصفهم «البارون  
ماكستوزن» بصفات تكاد تكون شعرية محصنة  
حيث قال : التتري مسلم غيور متمسك بدينه ،  
ولكنه على جانب كبير من التسامح بالنسبة  
لمن يتدين بغير دينه، فهو نزيه من آثار الحقد  
المذهبي.

(هيئة التحرير)

---

١ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي طبعة دار المعرفة بيروت الطبعة الثالثة ١٩٧١م ٢/٥٢٨ مراجع الاستزادة.

١ - صراع العرب خلال العصور محمد عبدالعسي حسن طبعة مؤسسة انطبوعات الحديثة سلسلة (مع العرب) عدد ٢ لقاهرة

٢ - دهر التاريخ الإسلامي د إبراهيم العدوي طبعة دار الفكر العربي القاهرة

٣ - تاريخ الإسلام أحمد شاذلي طبعة دار الفكر العربي

٤ - موسوعة التاريخ لإسلامي أحمد شاذلي طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

## التجارة

متكم﴾ (النساء ٢٩) وقد سئل الرسول ﷺ  
 أى الكسب أطيب؟ فقال عليه الصلاة والسلام  
 «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور» (أخرجه  
 أحمد)<sup>(١)</sup>.

ومن الآداب التى راعى الإسلام توفرها  
 فى التجارة:

١ - الصدق والأمانة، وعدم الغش  
 والتدليس، يقول تعالى ﴿ويل للمطففين •  
 الذين إذا اكْتَتَلُوا عَلَى النَّاسِ  
 يَسْتَوْفُونَ • وإذا كَالَوْهُمْ أَوْ وُزِنُوهُمْ  
 يخَسِّرُونَ﴾ (المطففين ١ - ٢) .. وروى عن  
 النبى ﷺ أنه قال: «التاجر الأمين  
 الصدوق مع النبیین والصديقين  
 والشهداء» (أخرجه الترمذى)<sup>(٢)</sup>.

٢ - السماحة فى المعاملة بيعا وشراء، قال  
 رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا سمحا  
 إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى» (رواه  
 البخارى)<sup>(٣)</sup>.

٣ - التصديق من مال التجارة لما روى عن  
 النبى ﷺ أنه قال: «شُوبُوا بَيْعَكُمْ  
 بِالصَّدَقَةِ» (أخرجه الترمذى)<sup>(٤)</sup>.

وقد حظر الإسلام فى التجارة عدة أشياء،  
 منها:

لغة: تَجَرَّ يَتَجَرَّرُ تَجَرُّراً وتَحَارَ: باع وشترى،  
 وكذلك اتَّجَرَ، ورَجَلَ تاجِر، والجمع تَحَارٌ.  
 وتَحَارٌ، وتَحَرَّرَ.

**واصطلاحاً:** شراء شيء لبيع بربح.  
 وقيل هى تقليب المال بالبيع والشراء لغرض  
 الربح، وقيل: مبادلة بضائع أو أدوات أو  
 محاصيل أو مال من أى نوع كان، بين أمم أو  
 أفراد، وذلك إما بطريق المقايضة، أو البيع  
 والشراء.

وقد حُكِيَ عن بعض الشيوخ من التجار أنه  
 قال - لما سئل عنها - : أنا أعلمها لك فى  
 كلمتين «اشتراء الرخيص وبيع العالى».

وتعد التجارة من أقدم الأنشطة الإنسانية،  
 وقد كانت مصر مركزاً لتجارة عظيمة منذ  
 أربعين قرناً، ومن قصة يوسف عليه السلام  
 وإخوته، يعلم ما كان لمصر من الشهرة ببلاد  
 صادرات، وأن التجارة كانت فى الأيام  
 القديمة ذات نظام واتفاق.

وفى الإسلام شرعت التجارة لما تقتضيه  
 سنة الحياة الكونية من حاجة الناس بعضهم  
 إلى ما فى أيدي بعض، وكوسيلة للكسب  
 المشروع، يقول تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ  
 بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ

١ - اليمين الكاذبة لترويج السلعة ، فقد روى عن أسى ذر عن النسي رضي الله عنه أنه قال : «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قالت : من هم يا رسول الله؟ فقد خسروا وخابوا ، قال : «المنان، والمسبل إزاره، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» (رواه مسلم)<sup>(٥)</sup>.

٢ - سوم المرء على سوم أخيه، وذلك بأن

يتفاوض المتبايعان في ثمن السلعة؛ ويتقاربان فيجيء أحدهما ليشتري تلك السلعة ويخرجها من يد الأول بزيادة على الثمن.

٣ - المناجرة مع العدو، فيتقوى بذلك على حرباً

٤ - المناجرة فيما يختلط فيه الحرام بالحلال، أو مع تجار يفلب على أموالهم الحرام.

(هيئة التحرير)

١ - مسند أحمد - المطبعة الميمنية ١٤١/٤

٢ - سنن الترمذي - طبعه الطلي ٥٠٦/٣

٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٠٦/٤

٤ - سنن الترمذي ٥٠٣/٥

٥ - صحيح مسلم - طبعة الحديث ١٢/١

مراجع الاستزادة:

١ - موسوعة التاريخ الإسلامي والحصارة د/ أحمد شلبي - مكتبة النهضة المصرية

٢ - مقدمة ابن خلدون - دار العلم للملايين - بيروت

٣ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، لأحمد المكي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت

٤ - تاريخ الفكر الاقتصادي - د/ حارم البيلالي - دار الشروق ط ١٩٩٤م

٥ - يدائع الصنائع للكاساني

٦ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - دار المعرفة - بيروت ط ٢ - ١٩٧١م

## التجديد

لغة: مصدر «جَدَّدَ الشيء أى صيَّره جديدا» كما فى لسان العرب<sup>(١)</sup>.

ومفهوم التجديد: الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلى منه، وإدخال التحسين عليه، «لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم»<sup>(٢)</sup>.

وفى الحديث الشريف «إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» ومعناه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتصاهما، وتبيين السنة من البدعة، ونصرة أهل السنة وكسر أهل البدعة<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** فى الفقه، هو تمييزه من داخله وبأساليبه هو مع الاحتفاظ بخصائصه الأصلية وبطابعه المميز<sup>(٤)</sup> وإعطاء إشارات إسلامية على مشاكل العصر وما يستعد من قضايا ومعضلات<sup>(٥)</sup>.

ويكون بوصل الفقه بالحديث، والمقارنة بين المذاهب، وبين الفقه والقانون، ورعاية أقوال الصحابة والتابعين<sup>(٦)</sup> واستخدام القواعد باستتارة كقاعدة (أينما وجدت

المصلحة فثمَّ شرع الله)، وقاعدة (المعاملات طلق)، وإعادة النظر فى مسائل الأصول التى لم يرتفع الخلاف فيها بعد<sup>٧</sup>.

ومما تم فى هذا المجال: قرآنون الوصية الواجبة، وإصلاح الأحكام التقليدية للأسرة، وتكوين نظرية التعسف فى استعمال الحق. ولعل قاعدة المصلحة هى التى سوَّغت تحريم زواج الصفار، ووجوب توثيق الزواج فى القانون الإيرانى).

**ثانياً فى التفسير (المحتفظ بالأصول القديمة):** عبارة عن الإفادة من مستحدثات المدنية الجديدة، وحسن تطبيق المفاهيم القرآنية على ما يشغل الناس فى العصور الحديثة، بالتوسع فى المعنى، وبحمل الشبيه على الشبيه، والاهتمام بالتمدن الإسلامى، والسياسة، وقضية المرأة، ومسألة الإصلاح الاقتصادى، والجانب التهذيبى.

ومن التجديد: التفسير الموضوعى، وهو الذى تجمع فيه الآيات ذات الموضوع المقصود

لفهمه وتفسيره بشكل صحيح كامل. ومنه .  
التفسير الأدبي النفسى، وهو الذى يتم فيه  
إحراز معان متجددة، عن طريق الحس اللغوى  
والدلالة الأولى للكلمة فى عصر نزول القرآن.  
ومنه ما استقيد فيه بعلم طبقات الأرض وغرو  
الفضاء وعالم الكبريا وغيرها، أسوة بما  
تضمنه التفسير منذ عصوره الأولى من آراء  
مستقاة من علوم الطب والهندسة والهيئة  
والحدل<sup>١</sup>.

وثالثا فى الأدب، وهو ماثل فى المسرحية  
والرواية والقصة القصيرة، وما يحكم هذه  
الفنون الجديدة من قواعد للأدب العالمية  
الحديثة بجانب حذور تراثية عربية.

واستحدثت فى القصيدة العربية  
موضوعات وصور وأخيلة. واحتترعت  
«قصيدة النثر» وهى لا صلة لها بتاتا بالشعر  
العربى بمفهومه الأصيل، وتعتمد على بعض  
الصور الخيالية الفريية، وظهر «الشعر الحر»  
وهو - وإن لم يقطع صلته تماما بعروض الخليل  
لا يلتزم طولا واحدا ولا قافية واحدة ولا شكلا  
منتظما للتقفية.

واستتبعت التجديد دراسات أدبية ونقدية  
تحدد القواعد الفنية للمسرحية والرواية

والقصة القصيرة، وتتحدث عن التطورات التى  
طرأت على القصيدة العربية الحديثة.  
وأصبحت الدراسات الأدبية غاية، ووُصِلَتْ  
لعلم النفس، وعادت على نفسها بالنقد لبعض  
المسلمات فى الفهم والنقد والتاريخ الأدبى،  
وتحولت دراسة البلاغة والنحو إلى الطريقة  
الدوقية الفنية<sup>٢</sup>.

### رابعا فى الحركات الإسلامية الحديثة:

١- فى الحركة الوهابية، وهى دعوة  
إلى تنقية مفهوم الإسلام والفكر الإسلامى  
من مفاهيم الجبرية والحلول والاتحاد فى  
(العقيدة)، ومفاهيم التقليد فى مجال (الفقه  
والشريعة).

٢- وفى الحركة السنوسية، فهى دعوة  
إلى تنقية (العقيدة) من الشوائب، وتطهير  
(السنن المحمدية) من الأساطير، والمزج بين  
المذاهب (الفقهية) الأربعة والإضافة إليها من  
المذاهب التى لم يعد لها أتباع، ومن  
المستبطلات الجديدة من السنة، والاعتماد  
على الإطار (الصوهمى) المؤسس على الكتاب  
والسنة.

٣- وفى الحركة السلفية، حركة



الإصلاح المكري والديني، فهي دعوة إلى  
التصامم الإسلامي، والتأليف بين اسنة  
والشيعة، ومقاومة، الإمبريالية الأوروبية عن  
طريق العودة إلى الإسلام، في وضع حديث  
علمي الطابع، والتوفيق بين الدين والعلم، وفتح  
باب الاجتهاد، وتنوير المهمة التربوية.

هذا وما يسمى تحديداً في الشرق  
الإسلامي ما هو إلا تقيد لصكر الغرب، وقد  
يكون تقليداً محرفاً وهو تطرف تلتمس فيه  
حضارة الغرب دون التقيد بالقيم الإسلامية  
والتراث.

أ.د/ عبدالغفور محمود مصطفى

١ - المعجم الوسيط ولسان العرب مادة جند

٢ - الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد للدكتور يوسف القرضاوي ص ٢٧ دار العمود لنشر ط ١ سنة ١٤٠٦ هـ

٣ - سطر من القدير سمودي وهاميه ٢/ ٢٨١ ٢٨٢ طبعة - الفكر دون تاريخ وهذه - الحديث أخرجه ابو داود والحاكم والبيهقي في كتاب معرفة  
عن أبي هريرة، قال الربيع العراقي وغيره، «سند صحيح»

٤ - القرضاوي السابق ٢٦

٥ - ريدود على أطروحات عثمانية ص (٥١،٥٠) تأليف منير شفيق ط ١ سنة ١٤١٣ هـ دار النشر الدوي بالرامن

٦ - راجع القرضاوي السابق ٤١،٢٦

٧ - القرضاوي السابق ٤١،٤

٨ - القرضاوي السابق ٧٥ (في دريخ التشرع الإسلامي) تأليف د ج كوسون ترجمة ويعيق د محمد احمد سر ج - مراجعه د حسن الشامي  
ص (٣٧٤، ٣٧٨، ٤١٧) طبعه أولى ١٤٠٢ هـ الناشر دار العربية بالكويت إشراف د الفصحى بالقاهرة

٩ - الاسلام دعوة عالمه لعقار ص (١٢٥ - ١٥٦) المكتبة العصرية، بيروت منهج جديد في سحر والسلاعة والتفسير لامين الحوي (ص ٢٢٣ ٢١٦،  
٢١٧ وهامش ص ٢٣٧، الهبة عصرية العامة مكتب ١٩٩٥ م بحوث في علوم القرآن الكريم للدكتور عبدالغفور محمود مصطفى ٩٧ ٩٩ ط ١ دار  
التوفيق النورية سنة ١٩٨٥ م

١٠ - مناهج تجديد السابق ص ٢٥٥، ٢٤٧ العهد لأدبي الحديث للدكتور محمد عيسى هلال: الشعر العربي المعاصر قصائد وطواهره الفنية والمعونه  
للدكتور عز الدين اسماعيل، الرواية في الوطن العربي للدكتور علي الراعي، المسرح في الوطن العربي له أيضا

١١ - نقطة إسلامية لأمير الحدين ص ( ٥٥ ٥٧ ٨٢، ٨١، ٩٦، ١١١) طبعة د - اعتصم دون تاريخ والفكر لاسلامي الحديث وصنعه  
بالاستثمار الغربي للدكتور محمد البهي ص (١٧٧، ١٩٩) الطبعة الثامنة سنة ١٣٩٥ هـ الناشر مكتبة وهبة

## التجربة

لغة: التجربة هي الاختبار.

واصطلاحاً: هي القضايا التي يحتاج العقل في جزم الحكم بها إلى تكرار مشاهدتها، ولهذا النمط معيار أحدهما عام، والآخر خاص.

( أ ) المعنى العام: هي التجربة بمعنى الاختبار الذي يوسع المكر ويفيه، وهي المتغيرات النافعة التي تحصل للمكاتب، والمكاسب التي تحصل لموسسات تأثير التمرين: أو هي التقدم العقلي الذي تكسبنا إياه الحياة، وهي نظرية المعرفة يطلق لمفـ التجربة على المعارف الصحيحة التي يكتسبها العقل بتمرين ملكاته المختلفة، والملازمة يفرقون بين التجربة الخارجية (بطريق الإدراك الحسى)، والتجربة الداخلية (بطريق الشعور).

( ب ) المعنى الخاص: هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة، وفى كل تجربة ملاحظة، والتجربة فى العلم اختبار منظم لظاهرة أو ظواهر يراد ملاحظتها ملاحظة دقيقة ومنهجية للكشف عن نتيجة ما، أو تحقيق غرض معين.

وليس كل ملاحظة تجربة، بل التجربة ملاحظة ظاهرة ما، ملاحظة مقصورة تتضمن تغيير الظروف الطبيعية التي تحدث فيها تلك الظاهرة. وأوضح مثل على الملاحظة فقط ما يقوم به علماء الملك حين يلاحظون النجوم والكواكب وحركاتها: بغية الوصول إلى قوانين تلك الحركات، والتجربة التي تضم فى داخلها الملاحظة أى ما يقوم به علماء النبات والحيوان حين يعزلون نباتاً أو حيواناً عن ظروفه الطبيعية للتوصل إلى خصائصه وتركيبه. والتجربة أكثر أهمية من الملاحظة؛ حيث تفيدنا الأولى فى كشف القوانين التي لاتسمح به مجرد الملاحظة المحة للظواهر.

وللتجربة شروط عامة تجب مراعاتها حتى تكون موضع ثقتنا، أهمها الدقة والموضوعية، والحرية المبنية على الحس تسمى بالتجربة الحسية، أو الخبرة الحسية، ولكن هناك فرق بينهما.

الخبرة هي أى حالة يكابدها الإنسان كإحساس بلذة أو ألم، أما التجربة الحسية فيجب حصرها داخل المعمل، حيث يقوم

العدم لتجريبى بملاحظاته. وبهذا المعنى  
تعتبر كل تجربة نوعاً من الخبرة، وإن لم تكن  
كل خبرة تجربة.

ومعنى التجربة غير مقصور على التجربة  
الحسية فقط، بل هناك الخبرة الدينية  
والصوفية. والخبرة النفسية أو الذاتية.  
المقصود بالأولى ما يكابده المؤمن بالله من  
سلوك الزهد والتقشف والعبادة والعزلة

وإماتة الشهوات ، وهذه خبرات لا يعيها إلا  
من يكابدها، ولذا فهي تفتقد الموضوعية.

أما الخبرة النفسية فقد تكون خبرات  
نفسية خاصة لا يعانيتها إلا الفلاسفة ، أو  
خبرت نفسية مألوفة، وهى التى يعانيتها كل  
إنسان فى حالات اللذة والألم والتذكر  
والتصور، وغير ذلك.

أ.د/ منى أحمد أبو زيد

#### مراجع الاسمرادة.

- ١ - كشاف اصطلاحات الفنون لسهانوى رحمه د عبد المنعم محمد حسبر تحقيق د صفى عبدالنبيد مرجعه ١ - أمين بحولى القاهرة ١٣٨٢هـ
- ٢ - المعجم الفلسفى، د عبد المنعم الحفنى الدار الشرقية القاهرة ط ١ ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م
- ٣ - المعجم الفلسفى، الدكتور جميل صليبا - د ١ - دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢م مائة تجربة
- ٤ - (موسوعة الفسفة بشر دار الإنماء العربى مج ١ (الاصطلاحات والمفاهيم) ط ١ - ١٩٨٦م، مائة تجربة كتب د محمود فهمى ريدان

## التجريب

لغة: تفعيل من التجربة.

**واصطلاحاً:** التجريب مستمد من

التحربة، والتحربة هنا هي الملاحظة المحدثه لتحقيق فرضية ما أو للإيحاء بفكرة ما، وهي بهذا المعنى مرادفة للتجريب، والتجربة في هذه الحالة تحدث وفق ظروف معينة يهيئها المحرب بنفسه، وغايته من ذلك الوصول إلى قانون يعال به حوادث الطبيعة.

والتجريب مذهب يقول إن الخبرة مصدر المعرفة وليس العقل، واستخدم هذا المنهج في العلم والفلسفة، وكانت الفلسفة التحريية نقیضاً للفلسفة العقلية.

والتجريبية اسم يطلق على جميع المذاهب الفلسفية التي تنكر وجود مبادئ عقلية فطرية قبل التحربة وتمييزة عنها.

أما المذهب العقلي، وهو المناقض للمذهب التجريبي، فيرى أن العقل أو النفس تشتمل على مبادئ فطرية هي أساس المعرفة، وأن العقل يشتمل على مبادئ خاصة به مختلطة عن الأشياء.

وقد رفض أصحاب المذهب التجريبي هذا التصور، واعتقدوا أن كل معرفة إنسانية إنما

تبدأ بمعرفة حسية، أي باستخدام الحواس، وتحصل على أفكار وتصورات تجريبية، إذ أن العقل عندهم صفحة بيضاء تخط فيها التجربة ما يأتي من الحواس، فتتم المعرفة وتكون المعرفة حينئذ معرفة مكتسبة بعد التحربة والتجريب.

ويرجع هذا الموقف التجريبي إلى بعض مدارس الفكر اليوناني القديم، كما ظهر أيضاً عند الملاسمة والعلماء العرب، أمثال: جابر بن حيان في الكيمياء، الحسن بن الهيثم في علم البصريات، أبو بكر الرازي وابن سينا في الطب، ابن النفيس في علم وظائف الأعضاء، أما الانتشار الحقيقي لهذا المذهب فكان من القرون الحديثة ابتداء من فرنسيس بيكون.

والتجريب يوجد كذلك في مجال العلوم، فبما العلوم تجريبية، أي العلوم التي تعتمد على التجريب، فالطب التجريبي مقابل الطب السريري لأن الأول يعتمد على التجريب والثاني يعتمد على الملاحظة، وعلم النفس التجريبي مقابل لعلم النفس النظري.

وقد أطلق ابن سينا على المشاهدات

الحاصلة من التحريب اسم المجربات وهي أمور توقع الشصديق بها الحس من تكرار حدوثها، هالمجربات قصاصا وأحكام تتبع مشاهدات متكررة.

والتجريب الذهني مقابل للتجريب المادي، وهو أن يتصور الإنسان بعض المواقف ويركر انتباهه فيها، ويتنبأ بما ينشأ عنها من نتائج، وهذا التحريب لا يبلغ نهايته إلا إذا أمكن تمثل المواقف تمثلا دقيقا، وهو أيسر من التحريب

المادي، لأن تصوراتنا في متناول أيدينا، مثال ذلك واصعو المشروعات، وبناء القصور في الخيال، والروائيون، ومحترعو النظريات السياسية والاجتماعية ، والساحثون عن الحقيقة يصرون جميعا مشروعاتهم قبل الإقدام على تحقيقها، ويجرون تصويبات ذهنية قبل خروجها إلى الواقع، وتسمى لذلك بالتحريبة الذهنية.

ا.د/ منى أحمد أبو زيد

مراجع الاستزاد

١ - د عبداسم الحنبي المعجم الفلسفي، الدار الشرقية، القاهرة ١٤١هـ / ١٩٩٠م

٢ - المعجم الفلسفي ج ١ د جمين صسيا، دار الكتاب للناسي - بيروت ١٩٨٢م

٣ - الموسوعة الفلسفية العربية نشر معهد الانماء العربي اشترى د معن باده د ٢ القسم لأول هذه (الحديثة كسنة، محمود هيني زيد) - بيروت ١٩٨٨

## التجسيم

وهو مع ذلك مُتناه، غير أن مساحته أكثر من مساحة العالم، لأنه أكبر من كل شيء.

وقال بعضهم: مساحته على قدر العالم.

وقال بعضهم: إن للبارئ جسماً له مقدار في المساحة ولا ندري كم ذلك القدر.

وقال بعضهم: هو في أحسن الأقدار، وأحسن الأقدار أن يكون ليس بالعظيم الجافى، ولا القليل القمى.

وقد اختلفوا في هل هو في مكان دون مكان أم لا في مكان؟ فجماعة منهم أنكروا وجوده في مكان وأخرى أثبتت أنه في مكان حيث قالوا: هو جسم خارج من جميع صفات الجسم، ليس بطويل ولا عريض ولا عميق، ولا يوصف بلون ولا طعم ولا مجسة وأنه ليس في الأشياء، ولا على العرش، إلا على معنى أنه فوقه غير مماس له.

رأى السلف في أمر التجسيم:

قال أهل السنة: إن لله تعالى ليس بجسم، ولا يشبه الأشياء، وإنه على العرش، كما قال عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ (طه ٥). فلا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول: استوى بلا كيف، ونه نور كما قال تعالى: ﴿الله نور السموات

لغة: حَسَمَ الرجل يَجَسِمُ جَسَامَةً، فهو حَسِيمٌ وَتَحَسَّمْتُ فلاناً من بين القوم، أى اخترته، كأنك قصدت جسمه وَتَجَسَّمْتُ الأمر إذا ركبْتَ أَحْسَمَهُ وَمُعْظَمَهُ (كما في اللسان) <sup>(١)</sup>.

والتجسيم تصور الشيء في صورة جسم.

واصطلاحاً: يقصد به قول المحسمة أن الله تعالى له جسم، ومحدود، وذو نهاية وقد اختلفت المحسمة فيما بينها في التجسيم على ست عشرة مقالة منها.

قول مشام بن الحكم: إن الله جسم محدود عريض عميق طويل طوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه، نور ساطع، له قدر من لأقدار بمعنى أن له مقدارا في طوله وعرضه وعمقه لا يتجاوز في مكان دون مكان، كالسيكة الصافية يتلأأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها، ذو لون وطعم ورائحة ومجسة، لونه هو طعمه، وهو رائحته، وهو مجسته، وهو نفسه، لون - ولم يثبت لون غيره - وإنه يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد.

وقد اختلفت المحسمة بعد ذلك في مقدار البارئ تعالى: فقال قائلون، هو جسم، وهو في كل مكان، وفاصل عن جميع الأماكن،

والأرض» (النور ٢٥) وأنه تعالى له وجه كما قال تعالى: «ويبقى وجه ربك» (الرحم ٢٧) وأنه تعالى له يد كما قال تعالى: «خلقت يدي» (ص ٧٥). وأنه تعالى له عينان كما قال: «تجرى بأعيننا» (القمر ١) وأنه تعالى يجيء يوم القيامة هو والملائكة كما قال سبحانه: «وجاء ربك والملك صفا صفا» (الفجر ٢٢) وأنه تعالى ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة

إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعني فأستجب له ٥٥» (رواه البخاري ومسلم). فلم يقولوا شيئا إلا ما وحدوه في الكتاب أو ما جاءت به الرواية عن رسول الله ﷺ أو نقول كما قال الإمام مالك: «الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب».

أو قول الصحابة: المعجز عن الإدراك إدراك والتفكر في ذات الله إشراف.

(هيئة التحرير)

١ - ليس نعر لابن منظور مادة (حسم)

مراجع الاستقراة.

١ - مقالات إسلامية للأشعرى (٢٨١/١) طبعه المكتبة العصرية سروب

٢ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي (ص ٦٠) تحقيق شعيب الأرمؤوطود عبدالله بن عبدالمحسن طبعه مؤسسه الرسالة - بيروت

٣ - المل والنحل للشهرستاني طبعه الأزهر القاهرة ١٩١٠م





جديدة، لم تُعرف له من قبل . فتجلى الذات الذى لم يكن يعنى - عند الأوائل - أكثر من رؤية قلبية فى الدنيا وعبانية فى الآخرة - أصبح يعنى تجلى الذات فى الذات، أى: تحلى الحق بذاته فى ذاته، بحيث يكون التحلى عين المتحلى، وهذا لا يكون إلا لله - تعالى؛ أما تحلى الأسماء فإن التجلى - فيه مفاير للمتجلى، وهو ظهور وتجل من وجه ، وحجاب وستر من وجه آخر، لأنه، من وجه : أسماؤه - تعالى - ومن وجه حُجبه وأستاره

النورانية، ويستأنس شراح ابن عربى من كلامهم هذا بالحديث الشريف: «دون الله تعالى ألف حجاب من نور وظلمة»<sup>(٥)</sup>.

ولتجلى فى كلام المتأخرين مظاهر وأحوال ومراتب عدة، ولتراتبه أسماء واصطلاحات خاصة، لم تخطر للصوفية الأوائل على بال، مثل تعيينات الذات، وتحليات الهوية، والتجلى السارى فى جميع الذرارى، والتجلى السارى فى حقائق الممكنات وغيرها.

د/ أحمد الطيب

- 
- ١ - المعجم الوسيط ١/١٣٧ مجمع اللغة العربية دار المعارف - القاهرة
  - ٢ - الإملاء عن إشكالات الإحياء العربى مهامش. إحياء علوم الدين ١/٧٢ ط الحلبي ١٩٥٢
  - ٣ - حرجه البحارى فى كتاب الإيمان من صحيحه
  - ٤ - أخرج أبو نعم عن الحلبي (١/٣٠٩) بلغظ «كنّا فى الطراب فتجلى الله بين أعيننا»
  - ٥ - أخرج الطبرانى فى المعجم الكبير، وعزاه إليه العراقى فى تحريج أحاديث الإحياء ١/١٠٧١، ط الحلبي، مصر ١٩٥٢م
  - مراجع الاستزادة
  - ١ - التعرف لمذهب أهل التصوف الكلاباذي ١٢٦، ط عيسى الحسى، مصر، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م
  - ٢ - كشف المحجوب الهجويزي ترجمه إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة العربية - بيروت ١٩٨٠م، ص ٦٣٣
  - ٣ - شرح مصوص الحكم داود الفيضري الرومي ١٢١ - ١٢٣ ومواضع أخرى عتيده، تطبق سيد جلال شدياني مهران ١٣٢٥هـ
  - ٤ - طائفت الإعلام في إشار - أهل الإلهام، عبد الرارق المشاشي ١/٢٠١ - ٢١١، تحقيق سعيد عبدالفتاح ط، دار الكتب المصرية ١٩٩٥م

## التجويد

(ت ١٤٠٩هـ) (٣).

وقد كثرت الأدلة والفتاوى ونصوص العلماء على وجوبه، ومنها: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ (المزمل ٤). فهذا أمر، والأمر للوجوب.

وفسره سيدنا عليّ فقال: «الترتيل تحويد الحروف ومعرفة الوقوف». ﴿قرأنا عربياً غير ذي عوج﴾ (الزمر ٢٨) فمن عوجه ترك تطبيق التجويد فقد ارتكب المحذور. قرأ رحل: ﴿إنما الصدقات للفقراء﴾ (التوبة ٦٠). مرسلة، أي بدون المد الواجب، فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأها رسول الله ﷺ بل أقرأها (للمقرأ) حمداً.

فالإجماع على أن رسول الله ﷺ لم يقرأ إلا بالتجويد، وتلقاه الصحابة عنه هكذا ومن وراءهم على ذلك جيلاً فجيلاً (١).

قال يعقوب (٥): إن من التحريف تغيير الأوصاف من جهر وهمس وتضخيم... فعلمنا أن هذا حرام، وأن ضده وهو التجويد واجب.

وقال الشيخ حسنين مخلوف: «وقد أجمعوا على أن النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته، فترك المد والعنة والتضخيم والترقيق كترك حروفه وكلماته، ومن هنا وجب تجويد القرآن».

أ. د / عبد الغفور محمود مصطفى

لغة: مصدر جوده. أي صيره جيداً، والحييد صد الردي (١).

واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه من الصفات اللازمة، ومستحقه من الصفات العارضة (٢)، في تلاوة القرآن الكريم.

وعلم التجويد: هو العلم الذي يعرف منه مخرج كل حرف، وحقه من الصفات اللازمة كالجهر والاستعلاء، ومستحقه من الصفات العارضة كالتفخيم والإخفاء، ثم أقسام الوقف والابتداء، إلى غير ذلك.

وطريق تحصيله رياضة اللسان وكثرة التكرار بعد العرض والسمع بالنطق الصحيح على يد شيخ متقن لقراءة القرآن الكريم.

وحكم العمل به الوجوب العيني على كل مكلف يقرأ شيئاً من القرآن، وحكم تعليم هذا العلم الوجوب الكفائي مادام هنالك أكثر من عارف به، وأشهر مباحثه: مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها.

وأشهر كتبه قديماً وحديثاً: الحاشية لموسى بن عبيد الله (ت ٣٢٥ هـ)، والرعاية لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)، والتمهيد وكذا الجزرية لمحمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ)، ونهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر، من أبناء القرن الرابع عشر الهجري. وهداية القارئ لعبد المتاح عحمي المرصفي

١ - انظر لسان العرب والمعجم السبب مادة (جود)

٢ - يقول امجد الشيخ محمد مكي نصر: مطبعة الحلبي ١٣٤٩ هـ

٣ - مقدمة تفسير القرطبي مطبعة دار الشعب ص ١٣

٤ - عدوس البیان، للشيخ مخلوف مطبعة الحلبي ص ٢٧

٥ - لمحق. ص ١٥٨ الطبعة الثانية سنة ١٦٩٤ م حتى حتى لطبعة لاوست ص ١٥٨

## التحقيق

من اتباع الخطوات التالية:

١ - جمع النسخ الأصلية للكتاب ؛ وترتيبها في الأصالة؛ أن تكون بحط المؤلف، أو مقروءة عليه، أو منقولة عن نسخته ، أو منسوحة في حياته، أو عليها تعليقات أحد العلماء .

٢ - الرجوع إلى مصادر الكتاب، ومراجعة الكتاب على المؤلفات المماثلة والحواشي والشروح

٣ - تحقيق النص بمقابلة نسخه وإثبات الصواب في المتن، وفروق النسخ في الهامش. ويشار إلى النصوص الساقطة، اللازمة لفهم الكتاب في متنه. وإن لم تكن لازمة، توضع في الهامش مع الإشارة. وإذا وُجد خَرَمٌ في أصول الكتاب، توضع ثلاث نقاط فقط مكانه مع الإشارة في الهامش. وتصحح الأخطاء والتحريفات والتصحيقات، ويضبط ما يشكل من الكلمات.

٤ - تخريج النصوص أمر ضروري، فالآيات القرآنية، يشار في الهوامش إلى أرقام السور والآيات فيها. كما يشار إلى

لغة: حَمَقَ الأمر: أثبتته وصدّقه، وكلام مُحَقَّق: محكم الصنعة رصين،<sup>(١)</sup> يقول ابن منظور: «وَحَقَّقْتُ الأمر وأَحَقَّقْتُهُ: كُنْتُ عَلَى يَقِينٍ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً :** قراءة النص على الوجه الذي أراده عليه مؤلفه، أو على وجه يقرب من أصله الذي كتب به هذا المؤلف وليس معنى قولنا : يقرب من أصله أننا نخمن آية قراءة معينة، بل علينا أن نبذل جهداً كبيراً في محاولة العثور على دليل يؤيد القراءة التي اخترناها.

وليس التحقيق مرادفاً للبشر، وليس المراد بتحقيق النص إعداده للنشر بحسب: لأن «أى باحث في العلوم الإنسانية، مطالب بتحقيق النص، الذي يستتبع منه نتائج معينة، قبل أن يقدم على استنباط هذه النتائج. وليس من اللازم أن يكون ذلك النص مخطوطاً، فكثير من الكتب المطبوعة التي بين أيدينا، لا تفترق كثيراً عن المخطوطات؛ إذ إن الذين تولوا طبعها ونشرها طائفة من الوراقين والأدعياء. وإنه لتحقيق آية مخطوطة، لا بد

مصادر الأحاديث مع أرقامها هناك. وتخرج الشواهد الأدبية من الشعر والنثر، والمصطلحات العلمية بإيجاز. ويعلق على الأعلام والأماكن باختصار مع ذكر المراجع. ويشار إلى تعليقات الحواشي في الهوامش، إذا كانت مما يفيد.

٥ - مراعاة قواعد الإملاء الحديث، مع الإشارة إلى ما في المخطوطات من خلافات. عند وصف هذه المخطوطات.

٦ - تراعى قواعد الترقيم الحديث، في

الصبط والفواصل، والأقواس العادية، والمزخرفة، وعلامات التنصيص، والتعجب، والاستفهام، حسب المتبع في هذا الموضوع.

٧ - يضع المحقق مقدمة للكتاب، تشمل على: التعريف بالمؤلف والكتاب، ومنزلته بين الكتب المماثلة، والتعريف بموضوع الكتاب، وما ألف في قته من الكتب المهمة.

٨ - يصح المحقق للكتاب الفهارس الفنية النافعة، التي تعين على الوصول للمراد بسهولة ويسر وأقصر سبيل.

١.د/ رمضان عبد التواب

١ - المعجم الوسيط ص ١٩٤

٢ - لسان العرب (حقق) ٣٣٣/١١

مراجع الاستزادة.

١ - أصول هذا النصوص وبشر الكتب، لبرجشتراسر - بشر الدكتور حمدي البكري - القاهرة ١٩٦٩م

٢ - تحقيق النصوص وبشرها، لعبد السلام هارون - القاهرة ١٩٧٥م

٣ - القواعد العامة لتحقيق النصوص، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

٤ - مناهج تحقيق التراث بين القديم والمحدثين، للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م

## التحكيم

**لغة:** حَكَمْتُ وأَحْكَمْتُ وحَكَمْتُ بمعنى منعت ورددت ، ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم ، وحكّموه بينهم: أمروه أن يحكّم.

**واصطلاحاً:** تولية الخصمين حاكماً يحكم بينهما.. يقول تعالى ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (النساء ٦٥).

وقد وضع فقهاء الإسلام للتحكيم عدة شروط منها.

١ - قيام نزاع وخصومة حول حق من الحقوق.

٢ - تراضى طرفى الخصومة على قبول حكم المحكم، أما المعيّن من قبل القاضى ، فلا يشترط رضاهما به ، لأنه نائب عن القاضى وهى منزلته.

٣ - اتفاق المتخاصمين والحكم على قبول التحكيم كمهمة.

وللمحكم أيضاً عدة شروط منها:

١ - أن يكون معلوماً.

٢ - أن يكون أهلاً لولاية القضاء.

٣ - أن لا يكون بينه وأحد الخصمين قرابة تمنع من الشهادة.

وتعد أشهر حادثة تحكيم هى التاريخ الإسلامى، والتى ألفت بطلالها على التاريخ الإسلامى عبر العصور، هى تلك الحادثة التى وقعت بين على بن أبى طالب عليه السلام رابع الخلفاء الراشدين، ومعاوية بن أبى سفيان، الذى رفض إعطاء البيعة لعلى بن أبى طالب عليه السلام واستثاره بالشام دونه، ومطالباً إياه بدم عثمان بن عفان عليه السلام، فكان أن حدثت الفتنة بين المسلمين بعضهم وبعض، وانقسموا فريقين فريق يناصر على بن أبى طالب عليه السلام ومن معه بالكوفة وفريق يناصر معاوية ومن معه بالشام، وماعدا هؤلاء فقد اعتصم ببيته من شر الفتنة، وجرت الحروب بين الفريقين، ومات خلق كثير فيما عرف بوقعة صفين، ولما اشتد القتال بين الفريقين، وصارت العلبة لفريق على بن أبى طالب عليه السلام ، وأوشك فريق معاوية وأصحابه أن يفروا منهزمين فيما عرف بيوم النهدي، نادى معاوية وأصحابه بتحكيم كتاب الله فيما بين الفريقين، فانكسرت شوكة فريق على بن أبى طالب

ﷺ لانقسامهم عليه بين مؤيد ومعارض،  
فوافق على بن أبي طالب ﷺ على التحكيم  
رغم علمه بأنها مكيدة ودريعة للنجاة من  
الهزيمة، وذلك ليوحد صفوف قومه ويحقر  
دماء المسلمين.

وكان من كل فريق حكم، فمن فريق معدوية  
عمرو بن العاص ومن فريق على ﷺ أبو  
موسى الأشعري، وكانت محبة للأمة  
الإسلامية. امتد أثرها فيما بعد ذلك وعلى  
مر التاريخ الإسلامي.

(هيئة التحرير)

---

مرجع للاستزادة

١ - الدر المختار لنحوه كفى - طبع البابي الحلبي

٢ - البحر الرائق شرح كمر البقائق لابي محم - دار المعرفة - بيروت

٣ - المسود للسرھسي

٤ - وقعة صفين لعمرو بن مراحم المقرئ - تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون - دار الجين - بيروت ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

٥ - الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

٦ - الأحكام في أصول الأحكام للامدي - مكتبة محمد علي صبيح ١٢٨٧ هـ / ١٩٦٨ م

## التحلى

مرحلة «التخلى» وتسبقها مرحلة «التحلى» . ويؤخذ من كلامهم أيضاً ضرورة صدق السالك فيما يتحلى به، ومن هنا شددوا النكير على المتظاهرين من غير الصادقين، وهؤلاء - فيما يقول الهجویری - «يمتضجون لا محالة، بل هم في أنفسهم فضيحة، لأن سرهم مكشوف».

وللتحلى في كتابات المتأخرين معنى مخالف، يرجع إلى التشبيه، لا بأخلاق العبودية كما هو الشأن في التفسير السابق، ولكن بالأخلاق الإلهية، وذلك من خلال «الأسماء الإلهية» تعبداً وتمثلاً، وقد يكون للمعنى الفلسفي، الذي يفسر «السعادة» بأنها التشبه بالله قدر الطاقة البشرية صلة بهذا المعنى المتأخر للتحلى، ويلاحظ أن أصحاب هذا الاتجاه يتصورون علاقة ثلاثية - عرفانية أكثر منها سلوكية - بين «التحلى» الذي هو «ظهور الذات في حجب الأسماء والصفات تنزلاً»، و«التحلى»، وهو «القيام بمعاني الأسماء تعبدًا وتمثلاً»، و«التخلى» الذي هو «سقوط الإرادة والاختيار اعتماداً وتوكلاً».

أ. د/ أحمد الطيب

**اصطلاحاً:** عند قدماء المشايخ هو نوع من «التشبه بالصادقين» محصور في دائرة الأقوال والأعمال لا يتعداها إلى غيرها، كالإيمان - مثلاً، فإنه لا يقبل التشبيه ولا المحاكاة.

ولعل هذا ما دفع «السراج الطوسي»، وهو يتحدث عن التحلى إلى الاستشهاد بالحديث الشريف «ليس الإيمان بالتخلى ولا بالتحلى، ولكن ما وقر في القلب وصدق العمل»<sup>(١)</sup>، في إشارة منه إلى استحالة «التحلى» بالإيمان والأحوال القلبية عموماً.

ويبدو أنه ليس للتحلى كبير شأن في كتابات الأوائل من الصوفية، ولعل ذلك راجع إلى أن القوم - في أحوالهم ومقاماتهم ومنارلهم - إنما يعولون على الصدق والتحقق، لا على التشبه والتظاهر، وربما كان «التحلى» محموداً عندهم، من جهة أنه تدريب على اكتساب الأقوال والأفعال المرضية، وصيروتها عادة وجبلة في السالك. وكثيراً ما يرد «التحلى» في كلامهم كمرحلة وسطى، تسبقها

١ - الحديث عن رواه أسد بن مالك، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير مع بعض القدير، رقم ٧٥٧٠، ورواه بالصف مراجع الاستزادة.

١ - اللهم، أبو نصر الطوسي، تحقيق عبدالحليم محمود، ط ١، بيروت، ط ٢، دار الكتب الحديث، مصر ١٢٨هـ - ١٩٦٦م ص ٤٢٩

٢ - الإملاء عن إشكالات الإحياء (على هامش الإحياء) الإمام الغزالي - ط الحلبي ١٩٥٧م. ١ ٧٢

٣ - كشف المحجوب، الهجویری، ٦٣٢، ترجمة إسعاد فندیل، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٨٨م

٤ - منتخبات من شرحه على الرسالة القشيرية (بهامش الرسالة القشيرية) ركريا الانصاري، ٤٢، ط الحلبي - مصر، ١٩٤٠م

٥ - لطائف الإعلام، القاشاني، ١ - ٢١٣ - ٢١٤ تجمة، سعيد عبدالفتاح، ط دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م





للحصول على المعلومات التي تتعلق بعناصر المرض، ويُدرَّبون في دراستهم الإكلينيكية على القدرة على تحليل ما يتاح لهم من معلومات حتى لو كانت ظاهرة البطلان، فالذي يشكو مما ليس فيه يريد بمثل هذه الشكوى الكاذبة شيئاً آخر يستطيع الأطباء استنتاجه، والوصول إليه بحكم خبرتهم الطويلة بمثل هذه الحالات.

٦ - وفي الطب النفسى يطلق التحليل المباشر على إحدى الطرق المتبعة في علاج المصابين بانفصام.

٧ - وفي علوم الإحصاء يستخدم لمط التحليل في كثير من المصطلحات الإحصائية، ومنها التحليل التوريعى.

أما تحليل متعدد المتغيرات فأسلوب إحصائى يستخدم بكثرة وافرة الآن في البحوث العلمية والطبية. ويهدف إلى بيان أثر عدة متغيرات وهي تتفاعل معاً، وذلك من

خلال عدة طرق مختلفة (كتحليل العوامل المتعددة وتحليل التباين الاقترانى) .. أما تحليل التباين فهي طريقة لتحديد ما إذا كانت الفروق (ويعبر عنها بالتباين) الموجودة في المتغير التابع تتجاوز ما يمكن أن نتوقعه عن طرق المصادفة .. وقد يعامل كل متغير بدوره على أنه المتغير التابع.

٨ - وفي علوم الصوتيات يطلق تحليل الصوتيات على تجزئة تتابع صوتى إلى وحدات أصغر.

٩ - وفي علوم الكيمياء يطلق على العملية التي تثبت العناصر المختلفة المكونة لمركب ما، وقد تطرق هذا المعنى إلى تحليل البول والدم والبراز وسوائل الجسم الأخرى بل وأنسجته في المختبرات الطبية للكشف عن عناصر معينة تنبئ عن حالة المرض، أو نسبة معينة من مكون معين تنبئ زيادتها عن المرض وتطوره.

أ. د / محمد محمد الجوادى

## التَّحْمُلُ والأداء

المعبر عنه بالأداء... فكلمة التحمل إنما هي خاصة بمرحلة طلب العلم، وكلمة الأداء خاصة بمرحلة إبلاغ العلم؛ ويمكن تسمية هذا العلم بلغة العصر (الاستقبال والإرسال) أو (التلقى والبلاغ).

ولم يرد هذا التعبير في كتب المصطلح الأولى، وإنما عبر عنه الأئمة بتعبيرات قريبة من هذا سماه القاضي عياض ت ٥٤٤هـ : أنواع الأخذ وأصول الرواية (١).

وابن الأثير ت ٦٠٦هـ بقوله «مسند الراوى وكيفية أخذه» (٢).

وابن الصلاح ت ٦٤٣هـ بقوله: كيفية سماع الحديث وتحمله وصفة ضبطه (٣).

أما الأصوليون فعبروا عن ذلك أحيانا بقولهم «صفة الرواية» (٤).

وأحيانا «مراتب الرواية» (٥).

ولا يشترط للتحمل عقيدة - أعنى إسلاماً - فيصبح لغير المسلم أن يتحمل العلم ، وإن كان لا يصح له الأداء إلا بعد إسلامه، حتى نطمئن على صدق الخبر.

لغة تحمل صيغة تفعّل مأخوذ من حملت الشيء أحمله حملاً - بكسر الحاء - إذا كان فى الأثقال المحمولة فى الظاهر، ومنه قوله تعالى ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ (طه ١٠١) . وحملت المرأة الجين فى بطنها حملاً - بفتح الحاء ، ومنه قوله تعالى ﴿فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً﴾ (الأعراف ١٨٩) وحملت الرسالة، كلفته حملها، ومنه قوله تعالى ﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها﴾ (الجمعة ٥).

والأداء، مأخوذ من أدّى الشيء أى دفعه، وأدّى دينه: أى قضاه قال تعالى ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾ (النساء ٥٨).

واصطلاحاً: هذا التعبير استخدمه علماء الحديث ويقصدون به بيان الكيفية التى يستقبل بها الطالب المادة العلمية للحديث الشريف وما يتعلق به - وهو المراد بكلمة التحمل، ثم بيان الأسلوب الذى ينبغى اتباعه فى إبلاغ ما استوعبه الطالب، وهو

أما بالنسبة للسن، فالقول بأشتراط سن محددة لحضور مجالس الحديث غير سديد، بل العبرة بالتمييز وفهم ما يسمع.. وقد حضر الصحابة وهم صغار السن مجالس الحديث. وللتحمل طرق .. وللأداء صيغ..

فطرق التحمل ثمانية، مرتبة كالتالي: السماع، القراءة، وتسمى العرض عند بعض العلماء، ثم المكاتبة فالمناولة، فالإجازة، فالوصية، فالإعلام، فالوجادة، وهذه الطرق الثمانية بعضها متفق على العمل بها، وهى السماع، والقراءة، والمكاتبة، والمناولة، وبعضها مختلف فيها.

ولكل طريق من طرق التحمل السابقة صيغته التى يؤدى بها، والقاعدة فى هذا الشأن أن أعلى صيغ الأداء لأى طريق ما اشتق من الطريق نفسه، فمن تحمل العلم سماعاً يؤديه بقوله سمعت أو سمعاً، وفى القراءة، قرأت أو قرأنا وفى المكاتبة: كتب إلى .... الخ.

وفى طريق السماع رأى الإمام أحمد أن صيغة: حدثنى أو حدثنا أقوى من سمعت أو سمعاً، وحين سئل فى ذلك قال: حدثنى شديد... يقصد أن الراوى لا يقول حدثنى إلا إذا كان موحوداً فى مجلس الحديث..

بحلاف سمعت فإنها قد تقال على لسان من لم يحضر الحلقة، ولو أردنا تعريفات لطرق التحمل الثمانية نقول:

**السماع:** أن يسمع الطالب شيخه وهو يحدث بحديث أو بأحاديث من حفظه، أو من كتبه.

**القراءة:** أن يقرأ الطالب على شيخه حديثاً، أو أحاديث من حفظه، أو من كتبه.. أو يستمع إلى من يقرأ على الشيخ، وبعض العلماء يسمى ذلك (عرضاً) وبعضهم يفاير بين القراءة والعرض، ويحل بينهما عموماً وخصوصاً.

**المكاتبة:** أن يرسل الأستاذ إلى الطالب رسالة مكتوبة أو كتاباً يحتوى على مروياته.

**المناولة:** أن يناول الشيخ الطالب كتابه المشتمل على مروياته.

**الإجازة:** أن يأذن الشيخ للطالب - مشافهة أو كتابة - أن يروى عنه مؤلفاته أو مرويته..

**المناولة:** أن يناول الشيخ الطالب بعض مؤلفاته أو مروياته، ويجيره روايتها صراحة أو كتابة.

**الوصية:** أن يوصى الشيخ بكتبه أو

مروياته بأن تروى عنه عند سفره أو مرضه  
 أو موته.  
 من هذا الشيخ .  
 وفي مسند أحمد كثير من الروايات من  
 رواية ابنه عبدالله عنه بابوحادة. يقول  
 الوجدادة : أن يجد الطالب كتاباً أو  
 كتباً لشيخ لم يتمكن الطالب من سماعها  
 وحدت في كتاب أبي كذا وكذا..  
 أ.د/ مصطفى محمد أبو عمارة

- 
- ١ - الإلماع للقاصي عياض تحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر ط الأولى ١٩٧٠ الناشر دار التراث ص ٦٨
  - ٢ - جامع الأصول لابن الأثير تحقيق محمد حامد الفقي ١/ ٢٨ ط الأولى ١٣٧٠هـ
  - ٣ - مقمة ابن الصلاح ط الأولى الناشر محمد عبدالمجيد الكنتي ص ١٦٣
  - ٤ - الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم ط الأولى ١٤٠٤هـ الناشر دار الحديث ٢٦٢/٢
  - ٥ - شرح مختصر الروضة لطوقى المتوسم ٧١٦ ط الأولى ١٤٤١هـ مؤسسة الرسالة - بيروت ٨٨/٢

مراجع الاستزادة.

- ١ - مختصر علوم الحديث لابن كثير وتعليق الشيخ أحمد شاكر عليه
- ٢ - توضيح الأفكار للصنعى وتعليق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد
- ٣ - فتح بحث السجوى
- ٤ - تدريب الراوى للسيوطى
- ٥ - شرح علل الترمذى لابن رجب

## التدافع

صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً (الحج ٤٠). وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» وقال أيضاً «إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله عز وجل مادام فيهم» كما قال ﷺ «الأبدال في أمتي ثلاثون: بهم ترزقون وبهم تمطرون وبهم تنصرون» فأن الله عز وجل رحمة بهم يدفع عنهم ببعضهم بعضاً، وله الحكم والحكمة والحجة على خلقه في جميع أفعاله وأقواله. ولذلك يقول ابن عباس: دفع الله بالنبيين عن المؤمنين شر أعدائهم وبالمجاهدين عن القاعدين عن الجهاد شر أعدائهم، ولولا ذلك لفسدت الأرض بأهلها.

(هيئة التحرير)

**الدَّفْع لغة:** الإزالة بقوة، دَفَعَهُ يَدْفَعُهُ دَفْعاً وَتَدَفَّعَ وَتَدَافَعَ، وَتَدَافَعُوا الشَّيْءَ: دَفَعَهُ كُلٌّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ صَاحِبِهِ، وَتَدَافَعَ الْقَوْمُ أَيْ دَفَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً<sup>(١)</sup> والدفع مصدر دفع. ومن معاني مادته: التنحية ولما طلة<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** يطلق هذا المصطلح ويراد به دفع الناس بعضهم بعضاً في الرزق أو في جلب المنفعة، أو رفع الضرر أو في درء مفسدة عن الناس. ومنها استدفع الله السوء أي طلب منه أن يدفعه عنه.

وذكر ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة ٢٥١). أي لولا أن الله يدفع عن قوم بآخرين، كما دفع عن بنى إسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود، لهلكوا كما قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدُمَتِ

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (دفع) ٨/٨٧

٢ - المعجم الوسيط مادة (دفع) ص ٢٩٨

٣ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير طبعة المكتبة التوفيقية القاهرة ١/٣٠٣

٤ - تفسير عباس لابن عباس طبعة الأنوار المحمدية ص ٣٥

٥ - روح المعاني للآلوسي

## التدوين

لغة: الجمع. يقال: دَوَّرَ الكتب جمعها كما في الوسيط<sup>(١)</sup> لأن جمع الأشياء إدناء بعضها من بعض وحقيقة التدوين أنه يكون للمسائل المشاركة في موضوع واحد<sup>(٢)</sup>.

والعلوم المدونة على نوعين ، أحدهما: مادونه المتشعبة لبيان الفاظ القرآن الكريم أو السنة النبوية لفظاً أو إسناداً، أو لإظهار ما يقصد منهما وبيان ما يستفاد من أحكام أصلية اعتقادية أو أحكام فروعية عملية ومن هذا النوع علم الحديث وأصوله والفقه وأصوله.

والنوع الثاني: ما دونه الفلاسفة لتحقيق مقاصدهم من فهمهم<sup>(٣)</sup>.

والتدوين بالمعنى الأول عرف من عهد قديم فقد تم تدوين القرآن الكريم في عصر النبوة الأولى في عهده ﷺ على الرقاع والألواح والعظم وغيرها على ما هو معلوم وقد اتخذ ﷺ كَتَبَةً يدونون له أمر الوحي.

وقد ورد لنا خبر صحف دُون بها حديث النبي ﷺ ومن هذه الصحف: صحيفة وهب ابن منبه، وصحيفة عبدالله بن عمرو بن العاص، وصحيفة عمرو بن حزم في إبل الصدقة، وهي صحف مشهورة صحت

نسبتها إلى أصحابها بالسند المتصل كما وردت صحف أخرى قريبة من عهد النبوة تصف أخباراً للنبي ﷺ وتتبع عن سنته منها: نسخة عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، ومنها نسخة بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، وشهرتهما كبيرة وصحة نسبتهما إلى صاحبيهما ثابتة بالسند المتصل الموثوق به.

وأول من أمر بالتدوين هو الخليفة الراشد الخامس عمر بن العزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حيث أمر بتدوين السنة المشرفة وجمعها في دواوينها كما هو معلوم.

وفي القرن الثاني. وجدنا الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة وقد دُون فيه علم التوحيد، ووجدنا المدونة للإمام مالك بن أنس برواية سحنون، والموطأ الوارد إلينا بأكثر من أربعين رواية، والخراج لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة وقد دَوَّنَه لترتيب وتنظيم الموارد العامة للدولة الإسلامية بناء على طلب من هارون الرشيد، وهناك مؤلفات محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة وله التصانيف المائقة الرائقة منها: السير الكبير الذي تحدث فيه عن العلاقات الدولية، والجامع الكبير والصغير وغيرهما من كتب الفقه

الحفري، وهناك أيضا الرسالة للإمام  
الشافعي والتي دون فيها أصول الفقه كأول  
كتاب في هذا الصنف وكتب الشافعي المدونة في  
الفقه وغيره كثيرة، ثم تواتر بعد ذلك  
المدونات وانتشر التدوين مما أشعر بأهميته

القصاصي يد حفظ على الأمة مصادرها،  
وجعلها أكثر اتصالا بواقعها المعاش، وأوحد  
تفاعلا بينها وبين دينها، وقد مكّن التدوين  
من نقل العلم شماعة وكتابة، وقيّد الشوارد  
فهو من أولى الواجبات.

ا.د/ علي جمعة محمد

- 
- ١- المعجم الوسيط ٣١٦/١ مادة (دو) دار المعارف، ط ٣
  - ٢- الكليات لأبي البقاء الكلاوي ٢١٢/٢ وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٧٥م. - دائرة معارف الأعمى السبعة مقتبس الأثر ومجدد ما دثره
  - ٣٦/١٤ مؤسسه لأعلمى لمطبوعات بيروت ١١٨٥هـ / ١٩٦٥م ط أولى
  - ٢ - أبجد العلوم لصديق حسن خان ٤٤/١ وما بعدها مشهورات وزاره الثقافة والإرشاد القومي دمشق ١٩٧٨م
  - مراجع الاستفرادة.
  - ١- مباحث في علوم الحديث لمناخ البطان، مكتبة وهبة ط ٢ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م
  - ٢- مباحث في علوم القرآن لمناخ القطان، مؤسسة الرسالة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

## التُّراثُ

لغة: الإرث وهو ما وُرِثَ وورثه بعضهم من بعض<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: «هو كُلُّ ما خَلَفَتْهُ الأُمَّةُ من إرث ديني وثقافي وأدبي وفلكلوري وعلمي... الخ، وأصل الكلمة مأخوذ من الفعل «وَرِثَ» بإبدال الواو تاء، وهي من الكلمات المبنية على ما يُعرَفُ في اللغة بالقياس الخاطئ.

والتُّراثُ الذي أعنيه هنا هو كل ما وَصَلَ إلينا مكتوباً في أي علم من العلوم أو فن من الفنون مما أنتجه الفكر العربي الإسلامي على امتداد أربعة عشر قرناً، وبالتالي فالتراث ليس محدداً بتاريخ مُعَيَّن، فكل ما خَلَفَهُ المؤلَّف بعد حياته من نتاج يعد تراثاً فكرياً، وعلى ذلك فإن ما كتبه شوقي وحافظ وطه حسين والعقاد يعد تراثاً لا يقل في أهميته عما خَلَمَهُ لنا أبو تمام والطَّيِّرى وسيبويه وابن الهيثم.

وقد غمَّطَى النتاج الفكري الذي خَلَمَهُ لنا العلماء العرب والمسلمون جميع فروع المعرفة، ونستطيع التعرف على هذا التراث من خلال المؤلفات الببلوجرافية التي جمعت أسماء الكتب العربية ومن أقدمها وأشهرها كتاب «الفهرست» لمحمد بن إسحاق النديم الوراق الذي بدأ في تأليف كتابه في بغداد سنة ٣٧٧هـ/٩٧٨م، وكتاب «كُشَفُ الظُّمُونِ عن أسامي الكتب والفنون» للعالم التركي مصطفى بن عبدالله كاتب جلبى المعروف بحاجي خليفة المتوفى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م،

إضافة إلى كتب التراجم والطبقات وكتب مشيخات العلماء وبرامج الشيوخ.

وتعرَّضَ هذا التراث المكتوب للعديد من الكوارث والنكبات، فقد ذهبت خزانة كتب الفاطميين التي كانت تشتمل على ألف ألف وستمئة ألف كتاب في أعقاب استيلاء الأيوبيين على السلطة في مصر وتمزقت في أيدي الوراقين، كما ذهبت مكتبات بغداد في أعقاب الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. وأحرقت مكتبات الأندلس في أعقاب سقوط غرناطة وما تبقى من هذا التراث المكتوب موزع اليوم بين المكتبات العربية والإسلامية ومكتبات أوروبا وأمريكا وبلغ حجم هذا التراث نحو ثلاثة ملايين مجلد بينها بالطبع النسخ المكررة أو غير ذات القيمة ولكن لا شك أن حجم المخطوطات المعتبرة بين هذا العدد تجاوز النصف مليون مخطوط.

وقد أخرجت المكتبات العالمية فهارس وصفية تُعرَفُ بهذا التراث، كما ظهرت مؤلفات جامعة تشير إلى أماكن وجود هذا التراث في مكتبات ومتاحف العالم أهمها كتاب «تاريخ الأدب العربي» للمستشرق الألماني كارل بروكلمان Carl Brockelmann وكتاب «تاريخ التراث العربي» للعالم المسلم التركي فؤاد سزجين Fuat Sezgin والكتابان كتباً في الأصل باللغة الألمانية وظهرت لهما مؤخراً ترجمة عربية.



واهتم العلماء في القرنين الأخيرين بتحقيق ونشر التراث العربي المكتوب وظهرت طبعات هامة لأمّهات الكتب العربية سواء على أيدي المستشرقين أو العلماء العرب والمسلمين، وقامت محاولات عدة لتعريف الباحثين بما نشر من هذا التراث حيث كتب صلاح الدين المنجد كتابه «معجم المخطوطات

المطبوعة» في خمسة أجزاء في بيروت بين سنتي ١٩٧٠ - ١٩٨٢، وأصدر معهد المخطوطات العربية كتاب «المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع» الذي أعده في خمسة مجلدات محمد عيسى صالحية بين سنتي ١٩٩٢ - ١٩٩٧.

د/ أيمن فؤاد سيد

---

انظر المعجم الوسيط مادة (ورث) ص ١٠٦٦

مراجع الاستزادة،

١- تحقيق التراث د/ رمضان عبدالقواب ط، الحاسبي

٢- بر د، الإسلام ط سلسلة عالم المعرفة

٣- تاريخ الأدب العربي بروكلمان ط الهيئة العامة للكتاب

## التَّربُّح

عن تصرف محرم كان محرماً<sup>(٣)</sup>.

غير أن الاعتدال في التربح مطلوب «ويراعى فيه التقريب، فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد؛ إما لشدة رغبته فيه، أو لشدة حاجته هي الحال إليه، فينبغي أن يمتنع من قبوله؛ فذلك الإحسان ... ومن قنع بربح قليل كثرت معاملاته، واستفاد من تكررها ربحاً كثيراً، وبه تظهر البركة، وكان عليّ عليه السلام يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول: معاشر التحار خذوا الحق تسلموا، لا تردوا قليل الربح فتحرّموا كثيره»<sup>(٤)</sup>.

أ. د / علي مرعي

لغة: كل ما زاد أو نما في التجارة، ويتحوّز به على كل ما يعود من ثمرة عمل.

**واصطلاحاً:** ما زاد من ثمن سلع التجارة على ثمنها الأول، ذهباً أو فضة<sup>(١)</sup>، أو غيرهما من العملة المتداولة.

ولما كان التَّربُّح هو طلب الكسب والربح هي التجارة، فإنه لم يرد في الشرع الإسلامي ما يقيد إطلاق الربح طالما كان مبنياً على أساس من العدالة؛ فليس فيه غبن فاحش لصاحبه، ولا استغلال لطيش نين فيه، ومحرراً من الحرام<sup>(٢)</sup>؛ فما نتج من الربح عن عقد مشروع كان حلالاً مشروعاً، وما نتج

١ - مؤلف الحبيب بلحصاب - دار الفكر بيروت طبعه ثامن ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ١/٢ ٣

٢ - مصطلحات نفقه بالي انعام اعداد مجموعة من الباحثين بصرف طبعه المعهد العلمي بفسر لإسلامي ط ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ص ١٧٩

٣ - معجم مصطلحات لاقتصاد في يد الفقهاء، مريد حماد طبعه المعهد العلمي بفسر لإسلامي ط ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م ص ١٤١

٤ - احياء علوم الدين للبرالي طبعه لجنة نشر الثقافة الإسلامية ١٣٥٦ هـ / ٥ من ٣، ٥

## التربية والتعليم

التعليم لغة: من علم ، وعلمه الشيء تعليمًا فتعلم ومنه قوله تعالى ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (البقرة ٣١)، وقوله تعالى ﴿وعلمك ما لم تكن تعلم﴾ (النساء ١١٢).

التعليم اصطلاحًا: عند علماء المسلمين يقتصر على الجانب المعرفي بل يتعداه إلى سائر الجوانب الحركية والوجدانية.

وبذلك تكون التربية الإسلامية من خلال مؤلفات علماء التربية المسلمين ومن خلال الاستخدام القرآني وأحاديث الرسول ﷺ مصطلحًا شاملاً لمجموعة من المفاهيم تعمل محتمة لتكون مفهومًا واسعًا وشاملاً يشمل رعاية وتنمية وتأديب وتعليم وتزكية الإنسان بصورة مستمرة في جميع مراحل حياته حتى يصل إلى أقصى كمال ممكن. وإذا كان الله بأسمائه الحسنى هو الكمال الإلهي المطلق الذي ليس كمثل شيء، وإن حاول المسلم أن يقتبس شيئًا من تلك الصفات الحسنى بقدر ما يستطيع فإن الرسول ﷺ هو القدوة والنموذج والأسوة الذي تكدح التربية الإسلامية للوصول بأصحابها إلى درجات أعلى على هذا السلم النبوي دنيا ودينًا.

ومصطلح التربية والتعليم في الإسلام يستدعي لدى العقل المسلم استمرارية العملية

التربية اصطلاحًا: استخدم المسلمون اصطلاحات عديدة في مفهوم التربية لعل من أكثرها شيوعًا مصطلحات من مثل: رياضة الصبيان، التأديب، التعليم، وذلك منذ أن كتب الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠ - ١٥٠هـ) = (٦٩٩ - ٧٦٧م) أول مؤلف تربوي وصل إلينا وهو كتاب (العالم والمتعلم) وعبر ألف عام تقريبًا من المؤلفات والأفكار التربوية التي آلفت من بعده، وبالعودة إلى المعاجم اللغوية العربية (لسان العرب، والمعجم الوسيط، والقاموس المحيط، الصحاح، والمورد) نخلص إلى أن مفهوم التربية محمل بالكثير من الدلالات وهي:

الزيادة والنماء، والرعاية والثقافة، والإصلاح، والسياسة والسيادة، والتدبير لأمر الخلق، والتنمية والاجتماع.

والتأديب مصدر أدب. والأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس، ويشمل الأدب الخلق والعقل والحس. ومنها قوله ﷺ «أدبني ربي فأحسن تأديبي» (قال السيوطي في الجامع الصغير: رواه ابن السمعاني عن ابن مسعود).

والرياضة: مصدر روض لها معان متكاملة تفيد الإرواء والاستنبات الدائم والتعليم والتوطئة، وتشمل الرياضة رياضة الجسم والعقل والروح.

التعليمية مدى الحياة، لما أعطى الله الإنسان من أدوات العلم والمعرفة ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ (النحل ٧٨) ولما يناله الإنسان العالم من مكانة وتقدير ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة ١١).

ولا يكشف مصطلح التعليم الإسلامى والتربية الإسلامية عن مدلولاتهما الحقيقية إلا بربط هذا التعليم وتلك التربية بأهدافهما الحقيقية وهى تحقيق العبودية لله المذكورة فى قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات ٥٦) وخلافة الإنسان المذكورة فى قوله تعالى: ﴿واذ قال ربك للملائكة إني جاعل فى الأرض خليفة﴾ (البقرة ٣٠) وعمارة الأرض المذكورة فى قوله تعالى ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود ٦١)

كذلك لا يكشف مصطلح التعليم الإسلامى والتربية الإسلامية عن مدلولاتهما الحقيقية إلا بربط هذا التعليم وتلك التربية بالمربى

الحقيقى للإنسان وهو ﴿رب العالمين﴾، والمعلم امثالى للإنسان محمد ﷺ. فكل العلوم والمعارف الإسلامية توصل إلى الله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ (فاطر ٢٨) وكل العلوم والمعارف من عطاء الله وتوفيقه وفضله على عباده ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ (البقرة ٢٢)، ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (البقرة ٢٦٩) والرسول ﷺ «هو النموذج والأسوة لكل عالم ومتعلم اعلم الذى يربط الإنسان بربه، ويعمر الكون، ويصلح الإنسان ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ (الأحزاب ٢١).

بكل هذه المعانى كانت التربية وكان التعليم الإسلامى فى عصور اردھاره، وكان من ثمار تلك التربية الإسلامية بمدلولاتها الحقيقية ما قدمته من نماذج بشرية رائعة فى شتى المجالات العلمية والبشرية والدينية والأدبية و لمية

## ١. د/ عبدالرحمن النقيب

مرجع الاستزادة.

- ١ - فى التراث العربى دراسات نفسية تعليمية تراثية، بدير حمدان دار المصون للتراث، دمشق، بيروت، ١٩٨٩
- ٢ - هدف - شرع الإسلام فى تربية الفرد وإخراج الإله وصممه لأخوه - سلامته محمد عرسار الكلبانى لعهد نفعى فكر الإسلامى القاهرة ١٩٩٦م
- ٣ - من الاصول: تربيته فى الإسلام المركز الدولى لتعميم الوصفى مكابر فى العلم العربى - عند افتتاح خلال سروس اللسان مصر ١٩٧٧
- ٤ - بحوث فى التربية دار الفكر العربى عبدالرحمن النقيب - القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٣٥ ٦٤
- ٥ - Sayed Hassan Nasr Islamic science A constrained study work of Islam Festival Publishing Company Ltd London 1976

## الترجمة

**لغة:** ترجم الكلام يترجمه: إذا هسّره  
 للسان آخر. والترجمان هو الذى يترجم  
 الكلام أى ينقله من لغة إلى لغة أخرى.  
 والجمع: تراجم وتراجمة وفى حديث  
 البخارى أن أبا سفيان كان بالشام فأرسل  
 إليه هرقل فجاء إليه أبو سفيان، ومعه ركب  
 من قريش فدعاهم فى مجلسه، وحوله  
 عظماء الروم. ثم دعاهم، ودعا ترجمانه.  
 (رواه البخارى)<sup>(١)</sup>.

والترجمة: التفسير، والنقل من لغة إلى  
 لغة. وترجم لفلان: ذكر ترجمته أى ذكر  
 سيرته وحياته. وهو مؤلّد (كما جاء فى  
 المعجم الوسيط).

**واصطلاحاً:** هى نقل العلوم والمعارف  
 من لغة إلى لغة أخرى، سواء أكان هذا النقل  
 بطريق مباشر، أو عن طريق لغة وسيطة.

وقد استعملت كلمة النقل - فى كتب  
 القدامى - على سبيل التبادل أو الترادف مع  
 كلمة الترجمة، فابن النديم يتحدث عن أسماء  
 النقطة أى المترجمين من اللغات إلى  
 اللسان العربى<sup>(٢)</sup>. ويقول القفطى عن حنين  
 ابن إسحاق - أحد كبار المترجمين «وقعد فى

حملة المترجمين لكتب الحكمة، واستخراجها  
 إلى السريانى والعربى، واختير للترجمة  
 واؤتمن عليها.. وله من الكتب التى ألفها سوى  
 ما نقله من كتب الحكماء»<sup>(٣)</sup>.

ويتفق الدارسون للترجمة على أنها قديمة  
 قدم العمران البشرى. وكان ظهورها - على  
 نحو ما - بين المجتمعات البشرية منذ تعددت  
 لغاتها، وتبوعت ثقافات وحضاراتها. ولعلها  
 بدأت - فى صورتها الأولى - على هيئة  
 ترجمة إشارية، وذلك عندما أدرك مجتمع  
 من المجتمعات أنه يوجد إلى جواره من يتكلم  
 لغة أخرى غير لغته. ثم تطورت لترجمة -  
 بعد ذلك - إلى ما يمكن تسميته، تسامحاً،  
 بالترجمة الوظيفية، التى ظهرت فى دائرة  
 التجارة وفى صحبة الجيوش المحاربة،  
 لاسيما عند إجراء المفاوضات وعقد  
 المعاهدات وتبادل الأسرى. وكان المترجمون  
 حُجّة يُرجع إليها عند تفسير نصوص  
 الاتفاقيات وفى هذه الحالات كن يُنَبّت -  
 بصفة خاصة - اسم المترجم فى نص  
 المعاهدة<sup>(٤)</sup>.

وكان الحكماء - كذلك - بحاجة إلى هؤلاء

الترجمين لمعاونتهم في ترجمة الرسائل الواردة إليهم من الدول الأخرى، والرد عليها، باللغة نفسها أحيانا؛ منعاً للبس وسوء التفسير، وحسماً للخلاف.

ثم لم تقتصر الترجمة على هذين النمطين من الترجمة، بل امتد نطاقها إلى حقول العلم والفكر والثقافة والفن والأدب والفلسفة ونحوها وأصبحنا - عندئذ - أمام الترجمة في ثوبها العلمي، التي تخضع - أو ينبغي أن تخضع - في كل مرحلة من مراحلها إلى قواعد وأصول منهجية يحتشد أهل الاختصاص في تحديدها و لحكم على الترجمة بمقتضاها. وهذا النوع من الترجمة هو الأجدر بالمصطلح، وهو الأولي بالاستحضار الذهني عند ذكره.

وتعد الترجمة بين اللغات حاجة من الحاجات الأصلية للبشرية، وهي واحدة من أهم السبل، إن لم تكن أهمها، لنقل الخبرة والمعرفة من أمة إلى أمة، ومن حضارة إلى حضارة، وهي وسيلة إلى تعويض التخلف واختصار الزمن، وتجنب العقبات والمعوقات التي وقعت فيها أمة أخرى.

ولهذا قيل: إن كل خلية ترجمة تمثل «هوائياً» معرفياً يلتقط خبرات الأمم الأخرى، وبهذا تنظر الأمة إلى ماحولها بعيون

كثيرة بدلا من عين واحدة، ومن نوافذ كثيرة متعددة، بدلا من نافذة واحدة، وبذلك تكون الرؤية أوضح، والآفاق أفسح<sup>(6)</sup>.

غير أن الترجمة لا تؤدي إلى تحقيق هذه الغاية النبيلة إلا إذا اجتمعت لها عوامل النجاح الضرورية، وهي عوامل ترتبط بموضوع الترجمة، والشروط التي يجب أن يتصف بها المترجمون.

فأما موضوع الترجمة فإنه ينبغي أن يخضع لاختيار دقيق، يتحقق به ما يمكن التعبير عنه بعنصر الملاءمة والمواءمة، ونعني بذلك أن تكون الترجمة متوافقة مع ثقافة المجتمع والقيم السائدة فيه، بحيث لا تتصادم معها أو تعمل على هدمها، ثم أن تكون ملبية لحاجاته بحيث تكون عاملا من عوامل تطوره، ومعاونته على التخلص من جوانب التخلف فيه، وإنما كان ذلك ضروريا لأن الترجمة أشبه بنقل الدم أو نقل الأعضاء. ولا بد في الحالتين من وجود نوع من التجانس الذي يؤدي إلى تسهيل قبول الجسم لما ينقل إليه، وإلا فإن الجسم سيرفضه. ومن ثم فإن الأعمال التي ستتم ترجمتها ستلقى مقاومة في المجتمع الذي ستنقل إليه إذا لم يتحقق لها عنصر الملاءمة.

وينطبق ذلك على ما يتم ترجمته في نطاق

الثقافة بمعناها العام، وستكون المقاومة أكثر حدة وقوة إذا جاءت متعارضة مع المقومات الأساسية للمجتمعات كالدين والقومية واللغة والهوية والانتماء الحضارى، وربما تتفاوت المجتمعات فى ملاحظة جانب الموازنة: ضيقا واتساعا ، وتشددا وتسامحا ولكن ذلك أمر لا يصح إغفاله أو إهماله، إذا أريد للترجمة أن تحقق الغايات المرجوة منها.

وأما شروط المترجمين فهي كثيرة، ومن أهمها:

- أن يكون المترجم مُجيدا للغة التى يترجم منها، وللغة التى يترجم إليها، بحيث يعرف دقائقهما وأسرارهما، وطرائقهما فى التعبير، عن الحقيقة والمجاز والصور الحسية، والتراكيب النحوية واللغوية، ليكون ذلك عونا له فى دقة الترجمة وحسن أدائها لما تضمنه النص الأصلي المترجم من حقائق وأفكار.

أن يكون على علم بموضوع الترجمة، والتخصص الذى تقع فيه، لأن لكل تخصص مصطلحاته الدقيقة التى قد يصعب أو يتمذر على غير أهل التخصص إدراكها، ودقة التعبير عنها.

أن يتصف المترجم بالأمانة العلمية التى تستوجب نقل النص المترجم كما هو، دون زيادة أو نقصان أو تحريف أو تصرف، وأن

يؤدى معانى النص، دون تدخل منه، حتى ولو كان مخالفا لأرائه وأفكاره، ويمكن له التعليق على النص بما يشاء، بعد أن يترجم النص ترجمة أمينة.

وليس تحقيق هذه الشروط بالأمر السهل، وقد تحدث الجاحظ من قديم عن صعوبة الترجمة، وعدم قدرتها على نقل المعانى، ولا سيما فى الشعر والنصوص الدينية وذكر أن من بين أسباب ذلك: عدم قدرة المترجمين أنفسهم على معرفة دقائق المعانى التى تتضمنها النصوص المترجمة، ثم عجزهم عن ترجمة هذه المعانى، إذا تمكنوا من معرفتها، وهنالك - كذلك - صعوبات وافات تصاحب النسخ والنقل، اللذين لا يخلوان - فى العادة - من الأخطاء وقد قيل حديثا: إن الترجمة خيانة للنص. ولا يخلو هذا القول من مبالغة، ولكنه - مع ذلك - يوجّه الأنظار إلى الصعوبات التى تكثف عملية الترجمة.

وللترجمة فى النقل طريقان، كما يقول الصنفى:

أحدهما: أن يظن المترجم إلى كل كلمة مفردة، ثم يأتى بكلمة مرادفة لها فى اللغة التى يترجم إليها، ويجرى على هذا النحو فيما يقوم بترجمته. ويطلق على هذا النوع من الترجمة: الترجمة الحرفية. وقد وُصفت هذه الطريقة بأنها رديئة لوجهين: أحدهما

أنه قد لا توحد في اللغة المترجم إليها كلمات تقابل وتعادل جميع الكلمات في اللغة المترجم منها والثاني أن خواص التركيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظيرها في اللغة الأخرى، ثم إن اللغات تختلف كذلك من جهة استعمال المجازات، وهي كثيرة في جميع اللغات.

أما الطريق الثاني: فهو الترجمة المعنوية. والمترجم بحسب هذه الطريقة «يأتي إلى الحملة فيحصل معناها في ذهنه، ويعبر عنها

من اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ الألفاظ أم خالفها وهذه الطريقة أجود».

ولعل الطريقة الأولى أنسب في ترجمة العلوم التجريبية الاستقرائية والعلوم الرياضية، ولعل الثانية أنسب في ترجمة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مع بدل الجهد في الارتباط بالنص، والعمل على تحقيق الأمانة في نقله كما سبق القول.

#### ١.د/ عبدالحميد عبدالمنعم مذكور

١ - صحيح البخاري باب كيف كان يذهب الوحي

٢ - المهرجنت لابن القيم ص ٢٤ - ٢٤٢

٣ - اجترار العلماء بأخبار الحكماء ص ١١٧ - ١٢٩

٤ - راجع كرامت مادة ترجمان بدائرة المعارف الإسلامية طبعه الشعب ٢٦٢/٩ - ٢٦٥

٥ - انظر أبو يعرب المروزي، مدخل عام - ضمن كتاب الترجمة ونظرياتها ص ٢٥، ومحمد عبدالمعنى حسن. في الترجمة ص ٨٢

٦ - انظر الجيوان بلحاجه ١/٢٥ - ٧٩

٧ - صون المصنف والكلام، للسيوطي ١/٤٣

#### مراجع الاستزادة.

١ - الترجمة قديم وحديثا شحادة الحوري تونس ١٩٨٨

٢ - الترجمة ونظرياتها (لأبي يعرب المروزي و حريش) تونس ١٩٨٩

٣ - الجيوان للمصنف، تحقيق الأستاذ عبدالسلام مديوني، طبع الحلبي ١٩٣٨ ح ٩

٤ - صون المصنف و بكلام عن معنى المصنف والكلام بحلال القدس السيوطي د/ يحيى الشار والسيدة سعاد عبد البرار طبع مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧

٥ - في الترجمة بالأستاذ محمد عبدالمعنى حسن الدار انصرفت للتأليف والترجمة ١٩٦٦

٦ - ادخل الى الترجمة، د/ سليمان الواسيني وآخرين - العراق ١٩٧٩

٧ - الترجمة والتنمية الثقافية أصدرته لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة بمصر - اعداد لمعنى المطبعي ١٩٩٢

٨ - بواكير حركة الترجمة في الإسلام د/ عبدالحميد عبدالمنعم مذكور - دار الشافعية العربية ١٩٩٥



## ترجمة معانى القرآن

فى المدينة، وقد ترحم الفاتحة إلى الفارسية. لغته الأم وأقرب اللغات إلى العربية (كما روى بمسند الإمام أبى حنيفة).

وأثيرت قضية جواز الترجمة بعامة، وحواز الصلاة بالنص المترجم تحديداً. وذلك لمدة أربعة قرون، إلا أن التاريخ لم يحفظ ما يدل على أن أحداً من المسلمين قد حاول ترجمة القرآن إلى غير اللغة العربية طوال اثني عشر قرناً، وذلك حرصاً منهم على النص المنزل وعدم اندثاره ولكى لا تعتبر الترجمة بديلاً للقرآن.

وقد أثير موضوع ترجمة معانى القرآن فى مصر، فى العصر الحديث، ثلاث مرات.

١- عندما منعت مشيخة الأزهر إدخال نسخة من ترجمة القرآن باللغة الإنجليزية، وطالبت مصلحة الجمارك بإحراقها (١٩٢٥).  
٢- وحينما قررت حكومة تركيا برئاسة مصطفى كمال أتاتورك ترجمة معانى القرآن إلى اللغة التركية.

٣- وعندما قررت مشيخة الأزهر الشروع فى عمل تفسير منتخب لمعانى القرآن بالاشتراك مع وزارة المعارف، وذلك أيام تولى

اصطلاحاً : يقصد بها نقل القدر الممكن من معنى النص القرآنى إلى لغة أخرى. ويقول القدر الممكن لصعوبة الترجمة، الوافيه المقابله تماماً للنص العربى وذلك لسبب أساسى هو: الفرق الشاسع بين وعاء اللغة العربية عامة ولغة القرآن بحاصة، ووعاء أى لغة أخرى، فإمكانيات اشتقاق وتصريف الحذر الواحد فى اللغة العربية يصل إلى أكثر من ثمانين تصريفاً بتفاوتات دقيمة فى المعنى بين كل منها. وهى مرونة لا توحد فى أى لغة أخرى من اللغات وخاصة اللغات الغربية اللاتينية الأصل. بل كثيراً ما نجد أن هناك صيغاً أساسية كالفعل أو الفاعل أو الصفة لا وجود لها فى تلك اللغات. إضافة إلى أن لغة القرآن تشتمل على كافة الأشكال التعبيرية والبلاغية. الأمر الذى يجعل الترجمة المقابلة تماماً من الأمور المستحيلة ما لم تتم الاستعانة باشتقاق كلمات جديدة فى اللغة التى تتم الترجمة إليها.

وترجع أول محاولة لترجمة معانى القرآن الكريم إلى سلمان الفارسى رضي الله عنه (المتوفى عام ٦٥٥هـ / ٦٥٥م) وكان من صحابة الرسول ﷺ

فضيلة الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغى  
رئاسة المشيخة للمرة الثانية (عام ١٩٢٦م) ،  
على أن تقوم لجنة من المتخصصين فى  
اللغات الأجنبية بترجمة هذا التفسير.

وسبب هذا القرار الذى يمثل تحولا فى  
موقف المشيخة هو المناخ الذى كان يسود  
البلدان الإسلامية غير المتحدثة بالعربية.  
وهو مناخ مسمم بكل ما يمس الإسلام  
والمسلمين. فلم يكن بين أيديهم سوى  
ترجمات مشوهة قام بها المستشرقون.

وما من إنسان يحفل أن الغرب قد بدأ  
محااربة الإسلام منذ بداية انتشاره. وتعد  
الصفحات التى خصها يوحنا الدمشقى  
(حوالى ٦٥٠م - ٧٥٠م تقريبا) فى كتابه  
المعنون «ينبوع المعرفة» فى الفصل الخاص  
بالمهرطقات : الركيزة الأولى المليئة بالفريات  
ضد القرآن وصد سيد المرسلين صلوات الله  
عليه.

وبحلاف ترجمة بعض المقتطعات التى قام  
بها ييربطينىون فى القرن التاسع الميلادى.  
وكلها تهدف إلى تحريف النص القرآنى. قام  
البابا بطرس المحل أثناء تحواله فى أسبانيا  
لمدة عامين (١١٤١ - ١١٤٢) فى زمن الحروب  
الصليبية، بتكليف القس روبيير دى رتين،  
المقيم فى طليطلة، بأن يترجم له القرآن  
وذلك كما يقول عنه «رحيس بلاشير»

للضرورة الماسة التى تعاوننا على محو أية  
آثار لعقيدتهم الأولى من عقلية الذين تم  
تنصيرهم حديثا (فى كتابه عن القرآن  
ص ٩)

وتعد أقدم ترجمة كاملة للقرآن الكريم فى  
الغرب، فى مطلع العصر الحديث، تلك التى  
قام بها القس مراتشى فى أواخر القرن  
السابع عشر والتى ظهرت عام ١٦٩٨ بعنوان  
«حول تفسيد القرآن» ويتضمن هذا العمل  
النص العربى والترجمة اللاتينية للقرآن  
الكريم ومقدمة و قد قام مراتشى بأشعلاق  
على النص العربى برمته وتفنيد كذا يؤكد  
ذلك إدوار مونتيه (فى صفحة ٥٥ من مقدمته  
لترجمة القرآن). ثم يضيف قائلا عن ترجمة  
مراتشى هذه : «أن هذا العمل الذى يعد من  
أروع الأعمال، يجب أن يلم به كافة  
المستشرقين الذين يكرسون أنفسهم لدراسة  
القرآن ودين الإسلام» وبناء على ترجمة  
مراتشى هذه التى راح ينهل منها  
المستشرقون، صبوا فرياتهم فى صلب  
ترجماتهم وفى التعليقات والهوامش المرتبطة  
بها وفى المقدمات الخاصة بها، أصبح هناك  
فى كل دولة غربية ترجمة أم تعد بمثابة  
القالب الذى لا يجب عليهم الحياد عنه.  
ومنها ترجمة نولدكة فى ألمانيا، وجورج سال  
فى إنجلترا، ودى ريبه فى فرنسا وكثيرين

غيرهم.

ويمكن تلخيص النقاط الأساسية التي لا  
تحيد عنها ترجمة من ترجماته حتى يومنا  
هذا، وإن اختلفت الصور والأساليب إلى ما  
يلى:

إنكار أن القرآن الكريم منزل من عند الله،  
والادعاء بأنه لا يتضمن تشريعا؛ والإصرار  
على أنه من تأليف سيدنا محمد صلوات الله  
عليه وإنكار أميته؛ والادعاء بأنه يزخر  
بالتحريف الذي تم أثناء جمعه وتدوينه، وبأنه  
غير صالح لكل زمان ومكان؛ والتلاعب في  
عرض الآيات المتعلقة باختلاق التثليث، وتأليه  
السيد المسيح (الذي تم في مطلع القرن  
الرابع)، ومريم العذراء، وتلك التي تثبت  
البحرíf والتلاعب بالكلم الذي تم في  
الإحليل بعهديه؛ تعمد اختيار الألفاظ المهينة  
خاصة عندما يسمح اختيار العبارات بذلك؛  
ومطالبة المسلمين بتحديث القرآن الملىء  
بالمناقضات في نظرهم والبحث عن مصادر  
أخرى للتراث الإسلامى؛ والإلحاح بضرورة

إخضاع القرآن للنقد التاريخى والتحليل  
اللفوى الحديث حتى يمكن إدماجه فى العصر  
الحديث. وكأنهم يتناسون أنه لا يمكن  
استخدام آليات التحليل والدراسات الألسنية  
لغة اللاتينية على اللغة العربية المختلفة  
الأصل والحدور.

وحيال كل تلك المحاولات الدؤوب للنيل من  
القرآن الكريم، بدأت بعض المؤسسات  
الإسلامية وبعض العلماء العيورين على دينهم  
فى عمل ترجمات أمينة لمعانى القرآن منذ  
مطلع القرن العشرين ومنها ترجمات حزئية  
وأخرى كاملة، ومن أهم هذه المؤسسات  
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية  
مصر العربية، ومجمع الملك فهد بالملكة  
العربية السعودية، كما أشرف محمد حميد  
الله على الفهرس الجامع لمختلف ترجمات  
القرآن ، الذى قام به إحسان أوغلو فى مركز  
الدراسات التاريخية بإستانبول. ويصل عدد  
اللغات التى ترجم إليها القرآن الكريم إلى  
١٢٢ لغة ، منها ٦٤ لغة فيها عدة ترجمات.

أ. د/ زينب عبدالعزيز

مراجع الاستزادة.

١ - «دراسة حول ترجمة القرآن الكريم» بقلم الدكتور أحمد إبراهيم مهنا مطبوعات الشعب ١٩٧٨

٢ - Le CORAN por Régis BLANCHÈRE, 2 éd. P>L>F> Paris, 1969

٣ - MAHOMET: LE CORAN par Edouard MONTF>T< PAYOT Paris 1949

## الترف

العقيدة أدت إلى نمو المدخرات من ثروة متزايدة، ومن ثم نمو الاستثمار، ويزوغ الرأسمالية الحديثة.

ويلاحظ أن الإسلام لم يحرم تكوين الثروة طالما كانت من كسب حلال، ولكنه نظم إنفاق المسلم بحيث لا يدخل الترف حياته، فحث على الاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا﴾ (الإسراء ٢٩). ونهى عن التبذير فقال تعالى ﴿وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾ (الإسراء ٢٦ - ٢٧)، وفرض الزكاة، وحث على الصدقات والقرض الحسن.

وقد قدم ابن خلدون تحليلا لأثر الترف على النشاط الإنتاجي، ورأى أنه يؤدي إلى تنوع الكماليات المتاحة، وإتقان صنعها وزيادة قيمتها، ومن ثم دخول صانعيها، وأن ذلك ينعكس على الأسواق، فيزداد الإنفاق فيها وتتنعش، ولكنه رأى أيضاً أن أحوال الترف التي تصيب الحكام تزيد من إنفاقهم مما يتطلب موارد مالية إضافية لا يحصلون عليها إلا بزيادة الجباية من الرعية فيفسد ذلك نشاطهم الإنتاجي، ويؤدي إلى خراب الدولة<sup>١٢</sup>

واختلف الاقتصاديون المحدثون في تحليل

لغة: ترف فلان: تنعم فهو ترف كما في الوسيط<sup>١٣</sup>.

واصطلاحاً: التعم باستهلاك وفيه من الكماليات، على اختلاف أصنافها، أو اقتنائها، أو هو رفه في إشباع رغبات النفس فوق ضرورتها وحاجياتها العادية، ومن ثم فالترف قرين الثراء، ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحاً

وقد بين القرآن أن المترفين أثرياء بلا عقيدة، فقال تعالى ﴿وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين﴾ (سبا ٢٥)، وأن كثرتهم أو تحكمهم هي مجتمع مدعاة لهلاكه فقال تعالى ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً﴾ (الإسراء ١٦).

ونهى محمد رسول الله ﷺ عن الأكل في صحاف الذهب والفضة، والشبع من الطعام، ولباس الشهرة، والفخر والمباهاة، ولبس الرجال للحريز، والتحلل بالذهب، والبناء فوق الحاجة تفاخراً، وكلها مظاهر للترف<sup>١٤</sup>.

وفي المسيحية دعا الآباء الأوائل إلى نبذ الترف، وارتبط ذلك بكراهة تكوين الثروة وحب الرهد، ولكن الكنيسة البروتستانتية اعتباراً من القرن السادس عشر أباحت تكوين الثروة، وتشددت في إدانة الترف، فدعت رعاياها إلى نبذ الاستهلاك غير الضروري، ويرى Max Weber أن هذه

أثر الترف على النشاط الإنتاجي.

غيرها ينمش الاقتصاد.

١ - فرأى التقليديون أن إنتاج السلع الترفية أقل تأثيراً في النشاط الاقتصادي والنمو من إنتاج السلع الأخرى التي يرداد عليها طلب عامة الناس.

٢ - ورأى الكنزيون معارضة الرأي السابق؛ لأن موارد المجتمع المحدودة ليست موزعة بالكامل دائماً في الأهل القصير، كما اعتقد التقليديون، فإذا كان بعضها معطلا فإن استخدامهم في إنتاج سلع الترف أو

والرأى التقليدي أكثر رجاحة في الأهل الطويل إذا اعتبرنا التضحية التي يتحملها المجتمع بتخصيص بعض موارده المحدودة لإنتاج سلع خاصة بالأقلية الموسرة.

ولقد تبين لعدد ممن تناول موضوع الترف في القرن العشرين أن مشكلة كثير ممن يعمل بكفاءة ويزداد دخله وتتعاظم ثروته أنه لا يستطيع أن ينمق ما حصل عليه بكفاءة أو برشد، بل ربما كان سلوكه مشيناً<sup>(٤)</sup>.

أ. د / عبد الرحمن يسري أحمد

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢، القاهرة، ج ٨٨/١

٢ - العريبي والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ المنبري، دار الفكر ١٣٩٢ هـ، بيروت

٣ - المقيمة ابن خلدون، ص ٢٦١ - ٢٧١

٤ - دائرة المعارف البريطانية "Lazare" في "Encyclopaedia Britannica"

من حج الاسبراده

١ - احب، علوم الدين، ابو حامد الغزالي

٢ - دراسات في علم الاقتصاد الإسلامي، دار الجامعات المصرية لإسكندرية، طبعة ١٩٨٨ م

٣ - M. Weber في كتابه - The protestant

## التركيب

العناصر. وعلى هذا يمكن فهم القول بأن التركيب صفة انفعالية زائدة على ذات الأشياء التي قبلت التركيب، على حين أن الوجود هو صفة هي الدات بعيها.

**وفى المنطق:** يطلق المركب على المؤلف، وعلى حد تعريف ابن سينا فهو الذى يدل على معنى وله أجزاء منها يلتئم مسموعه، والطريقة التركيبية هي المنطق هي انتقال العمل من المعانى والقضايا البسيطة إلى المعانى والقضايا المركبة.

وتعرف الطريقة التركيبية أيضا بأنها انتقال العقل من قضايا يقينية إلى قضايا أخرى لازمة عنها اضطرارا.

وفى تطبيقات المنطق يطلق المصطلح على الطريقة التى يسير عليها الباحث فى الانتقال من الفصول إلى الأصول، أى من الأجزاء إلى الكل، وقيل فى تعظيم شأن هذا المعنى أن يوما واحدا من التركيب يحتاج إلى سنين طويلة من التحليل.

ويطلق مصطلح التركيب أيضا على رأى الفكرى الذى يجمع بين رأى وضده فى قول جديد يأخذ بأحسن ما فى الرايين ويعزج

**اصطلاحاً:** يستخدم مصطلح التركيب فى كثير من العلوم والفنون بمعنى تتقارب في العمومية، وإن اختلفت من علم لآخر.

### ١. فى الكيمياء :

التركيب ضد التحليل، وهو تأليف الكل من حرته، كتركيب الماء من الأكسجين والهيدروجين، وبدلنا هذا المثل بذاته على طبيعة التركيب، التى تستلزم قوة ما تجعل من العناصر مركبا وليس اجتماع الهيدروجين والأكسجين بكاف لتركيب الماء وإن كان الماء لا يتركب إلا مهما فحسب، ويمكن فهم التركيب العقلى على نفس النحو على أنه تأليف نتائج مركبة من مبادئ بسيطة، وقد أشار ديكارت فى مقالاته إلى أن التركيب قد يفرض ترتيبا بين الأمور التى لا يسبق بعضها بعضا بالطبع.

### ٢. فى الفلسفة:

نجد التركيب عند الملاسفة المسلمين فى كثير من الأحيان مرادفا للتأليف حيث تُحلل الأشياء المعقدة بحيث يطلق عليها اسم اواحد، ويتميز عنه الترتيب الذى يعنى بالإضافة إلى هذا بالتقديم والتأخير بين

أحدهما بالآخر مستعينا على هذا بوجهة نظر أعلى من وجهتي نظر الرايين.

### ٣. في نظرية المعرفة:

هو جمع تصور إلى آخر أو إلى عدة تصورات، وذلك من أجل تأليف صورة عقلية واحدة.

### ٤. في علم الصرف:

يطلق التركيب على جمع حرفين أو أكثر بحيث يطلق على اجتماع الحروف معا اسم «الكلمة».

### ٥. في علم النحو:

مقابل للإفراد، فإن كان بين اللمظين إسماء كان التركيب إسناديا، وإن كان أحدهما مضافا والآخر مضافا إليه كان التركيب إضافيا، وإن كان أحدهما موصوفا والآخر صفة كان التركيب وصفيا.

### ٦. في الشعر.

يطلق مصطلح «تركيب بند» على منظومة من أقسام، يتراوح عدد أبيات كل قسم بين خمسة أبيات وأحد عشر بيتا، ولكل قسم قافية، والقافية في المصراعين الأولين هي القافية هي المصراع الثاني من كل بيت، لكن قافية كل قسم تختلف عن قافية الأقسام الأخرى، وإن كان الروى واحدا في المنظومة كلها، وبعد كل قسم بيت يكرر روية هي

الأقسام الأخرى وله قافية وحده.

### ٧. في علم النفس:

يطلق التركيب على الفعل الذي يؤلف به الدهن من الصورات والعواطف والسرعات المختلفة كلا عضويا واحدا.

وهي علم النفس التجريبي هو جمع العناصر النفسية الواقعية بحيث تؤلف كلا واحدا.

ويسمى التصريق (في التحليل المسمى) بين التركيب العقلي الذي يجمع الطواهر الحديدية وينسقها، وبين التداعي الذي يقتصر على استحصار المجموعات السابقة استحصارا غير إرادي.

ويوصف الإنسان بأنه من ذوى العقل التركيبي حين يلتفت إلى الكل دون الأجزاء على حين أن العقل التحليلي لا يفطن إلا إلى الأجزاء.

والحكم التركيبي هو الحكم الذي يكون فيه المحمول زائدا على تضمن الموضوع.

والبرهان التركيبي في الرياضيات هو الاستنتاج الرياضي الذي تلزم فيه النتائج عن المبادئ اضطرابا كما في علم الهندسة الذي تبني قضائاه على التعريفات والبراهين والمسلمات والأوضاع.

## ٨ . فى علم الحيوان:

التركيب يشير إلى التعقيل التكرارى ، أى تكرار مجموعة من العناصر المتتمية إلى الأجهزة العضوية الرئيسية للجسم على طول المحاور الأمامى الخلفى لجسم، وأكثر ما يحدث فى الحلقيات وممصلية الأرجل، ونشأ عن التكرار سلسلة من الوحدات تسمى العقل، تكون متشابهة فى تركيبها ونشأتها أساسيا، وهى دورة الأرض . على سبيل المثال . تكون كل حلقة طاهرة عقدة، وتشتمل كل عقدة على أوعية دموية، وتراكيب

حالية، وجهاز عصبى، وأعضاء إخراج ... الخ.

ويتكرر هذا «التركيب» فى كل عقدة مع اختلاف طفيف من عقدة إلى أخرى، ومع هذا فإن مبدأ التشابه بين العقالات يكاد يتلشى فى طوائف أخرى من الحيوانات فتكون عقل الرأس مختلفة عن العقل الأخرى... وهكذا.

وفى الفقاريات يظهر التعقيل بشكل واضح فى التكوين الحينى، لكنه يكاد يقتصر على أجزاء الأجهزة العصبية والهيكلية والعصبية فلا يظهر فى البشرة على سبيل المثال.

أ.د/ محمد الجوادى

١ - معجم مصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية - بالدهرة

٢ - الفكر العربى والقرآن الديوانى إسماعيل مطهر - القاهرة ١٩٢٨م

٣ - المنطق وفلسفة العلوم - مول موى - ترجمة د/ محمود قاسم - القاهرة



## الترويح

**لغة:** إدخال الراحة والسرور على النفس. كما في اللسان<sup>(١)</sup>

والترويح عن النفس بإدخال السرور عليها والأخذ بأسبابه مما ندب إليه الشارع الحكيم، حتى يتجدد للنفس نشاطها وتقبل على العبادة بمزيد شغف وكثير حب، وهذا هو صريح قوله ﷺ: (روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت)<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** إدخال الراحة والسرور على النفس على أن يكون مشروع الوسيلة والمقصد، بأن لا يرتكب به الإنسان مخالفة شرعية في حق نفسه أو حق غيره.

أما في حق نفسه، فإن ينشغل عن عبادة ربه ويلهى عنه؛ لأنه لا خير في عمل يلهى عن ذكر الله، والمفروض أن الترويح تحديد لنشاط العبد حتى يقوى على تمام الطاعة،

وكذلك بأن يرتكب مخالفة شرعية كأن يظهر عورة أمر الله أن تستر، أو أن يطلع على عورات الناس، أو أن يستخدم في ذلك قبيح الألفاظ والعبارات، إلى غير ذلك مما يضر الإنسان

وأما في حق غيره: فبأن يكون في ترويجه مثلاً - سخرية واستهزاء بالآخرين، أو غيبة لهم أو إصاعة لحقوقهم.

والترويح لا بد أن يكون موافقاً لما أمر الله به، قال تعالى: ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ (يونس ٥٨).

وقال تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ (الأنعام ١٦٢).

فكل ما ليس عليه أمر الشارع فهو مردود على الإنسان يستوى في ذلك جده ولعبه.

أ. د / عبد الصبور مرزوق

١ - سنن العرب: لابن منظور جدار المعرف: مادة (روح)

٢ - وفيه أخرى (روحوا القلوب ساعة ساعة) (رواه الديلمي) وأبو نعمان وعبد بن مرفوعاً عن مس أنظر كشف بحف نفحوس ١، ٢٣٥

## التسلط

**لغة:** تَسْلُط عليه: تحكم وتمكن وسيطر، وِسْلَطَهُ: أطلق السلطان والقدرة، وِسْلَطَهُ عليه: مكّنه منه وحكّمه فيه (كما في المعجم الوسيط)<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** حالة تنطوى على معاني الإملاء والتحكم والرغبة في فرض السيطرة على الآخرين.

والتسلط بهذه المعاني قد توصف به الدول والحكومات أو حتى الأفراد والجماعات حيث يدين الكل بالاستبداد والقهر لإملاء ما يروونه دون مراعاة للحريات أو لحقوق الغير.

ومع أن التسلط ينطوى على مضمون نفسى يرتبط بالدوافع والنفراعات اللاشعورية لتي يتم إسقاطها على الغير، إلا أن خطره يبدو إذا ما ارتبط بالسلطة السياسية فيما يعرف بالتسلطية التي تركز عناصر القوة في يد فرد أو جماعة مما يجعلها قادرة على فرض إرادتها بما تملك من وسائل القمع المادى والمعنوى كما هو الحال فى كل النظم الجماعية الشمولية المستبدة<sup>(٢)</sup>.

ولقد كان للشريعة الإسلامية فصل السنق

فى تقديم الحل الأمثل لكل مشكلات التسلط والتسلطية عندما أرست مبدأ الشورى وأوضحت مقاصدها السامية التي تتمثل فى قيام مصالح الناس فى الدين والدنيا. يقول سبحانه وتعالى: «وشاورهم فى الأمر» (ال عمران ١٥٩).

كما جاء فى الحديث القدسى: (يا عبادى إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) (رواه مسلم عن أبى ذر)<sup>(٣)</sup>.

وها هو ذا أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول فى خطبة توليه: (أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني) فيصع بذلك قاعدة هامة لتحديد سلطة رئيس الدولة؛ لكي تكون دستوراً لمن يحيى من بعده منعاً للاستبداد بالرأى والتسلط فى مصائر الناس دون رقابة وتقويم من الأمة التى هى مصدر السلطات<sup>(٤)</sup>

١. د / محمود أبو زيد

١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية - القاهرة مادة (س ل ط) سنة ١٩٨٥م / ١ / ٤٦٠

٢ - المعجم فى علم الإجرام والاجتماع البنىوى والعقاب. د/ محمود أبو زيد، دار الكتاب لطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة سنة ١٩٨٧ م - ص ٧٠

٣ - صحيح مسلم، باب (تحريم الظلم) - القاهرة ١٩٥٥ / ٤ / ١٩٩

٤ - الإسلام وعصايا العصر العدر والسلام وحقوق الإنسان د/ محمود حمدي قزوق - بحسب الاعس لنشور الإسلامية - القاهرة ١٩٩٦م، ص ٧٩  
german, gina: Authoritarianism, National Populism and Fushism ١٩٧٧  
Ross, Albert the structure of power and Authority Random House, Inc, N Y 1988

## التشاؤم

**الشَّؤْم لغة:** خلاف اليُمن، ويقال: رحل مشئوم على قومه، وقد تشاءموا به.

**واصطلاحاً:** هو التطيُّر بالشَّيء ومن الشَّيء وذلك بتوقع الشر، وقد كان العرب في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر، قصد إلى عش طائر، فلهيجه، فإذا طار الطائر يسرة تشاءم به، ورجع عما عزم الخروج لأجله.

وقد كان مذهب العرب في التطيُّر بالسوايح والبوارح من تطيُّر والطِّباء ونحوها، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك ونهى عنه، فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال «من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك» (أخرجه أحمد) ١.

وذهب بعض العلماء إلى أن التشاؤم والطيرة من الكبائر، وأنه يحرم اعتقادها والعمل بها، لقوله ﷺ «الطيرة شرك، وما منا إلا تطيُّر، ولكن الله يذهب به

بالتوكل» (رواه الترمذى) ٢، كما ذهب بعضهم إلى كراهية تسمية المولود بما يتطير بنفيه أو إيثاقه، إذ ربما كان ذلك طريقاً إلى التشاؤم والتطير.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما الشؤم في ثلاثة في الفرس، والمرأة، والدار» (رواه البخارى) ٣ وقد اختلف العلماء في تفسير ذلك، قال القرطبي: إن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس، فمن وقع في بمسه شيء أبيع له أن يتسركه ويستدل به غيره.

وقيل: شؤم الدار ضيقها وسوء حارها، وشؤم المرأة ألا تلد، وشؤم الفرس ألا يئزى عليها.. وقيل غير ذلك.

ويعد ابن الرومي من أشهر شعراء العربية الذين ارتبط بهم التشاؤم والتطير وذاعا عنه.

(هيئة التحرير)

١ - مسند أحمد بن حنبل تحقيق أحمد شاكر - طبع دار المعرف ١٠/١٢

٢ - سنن الترمذى - طبع مصطفى وعيسى الأباي الطبع ١٦١/٤

٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخارى - المطبعة السلفية ١/٦

مراجع الاستزادة.

١ - لساني العرب لابن منظور طبعة دار المعارف

٢ - تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري - دار الفكر - بيروت ١٩٧٩م

٣ - ديوان ابن الرومي - احب وتصنيف كامل كنالاس - مكتبة التجارية القاهرة ١٩٣٤م

٤ - فتح الباري بشرح صحيح البخارى - المطبعة السلفية

## التشبيه

**لغة : التمثيل.** وعند البيانين: إلحاق أمر بأمر لصفة مشتركة بينهما "كتشبيه الرجل بالأسد في شجاعة.

المتشابه في النص القرآني يحتمل عدة معان. وفي التنزيل العزيز ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ (آل عمران ٧). كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

وقد اتفق أهل السنة والجماعة: على أن الله تعالى ليس كمثله شيء لاقى ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله. ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو ردّ على الممثلة المشبهة ﴿وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١) رد على النماة والمعطلة.

فمن حمل صفات الخالق مثل صفات المخلوق: فهو المشبه المبطل المذموم.

ومن حمل صفات المخلوق مثل صفات الخالق، فهو نظير النصارى في كفرهم<sup>(٢)</sup>.

وقد أصاب أهل السنة بتوسطهم بين التشبيه والتعطيل ، أما غيرهم من المعطلة والمشبّهة فقد جمع بين الخطأ وإرادة الصواب

فُتاة الصفات (المعطلة) أحسنوا في تنزيه الله سبحانه عن التشبيه بشيء من خلقه ولكنهم أساءوا في نفي المعاني الثابتة لله تعالى في نفس الأمر.

**والمشبّهة:** أحسنوا في إثبات الصفات، ولكنهم أساءوا بزيادة التشبيه

**أما أهل السنة والجماعة:** فقد هداهم الله للحق، ووفقهم إليه. فرفضوا التشبيه كما فعل الفلاة، كما رفضوا التأويل: كما فعل المعطلة.

وسلكوا طريق السلامة: وقالوا: نؤمن بما ورد بالكتاب والسنة، ولا نتعرض للتأويل موقنين بأن الله عز وجل لا يشبه شيئاً من مخلوقاته.

وكانوا يتحررون عن التشبيه لدرجة منعهم قارئ القرآن من تحريك يده عند قراءة قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ أو الإشارة بأصبعه عند روايته «قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن»<sup>(٣)</sup>. وتوعدوا من يفعل ذلك.

وقالوا: إنما توقفنا في تفسير الآيات وتأويلها لأمرين.

أحدهما: المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَهْلُ الْاَلْبَابِ﴾ (آل عمران ٧) . فنحن نتحرز عن الزيغ.

والثاني: أن التأويل أمر مطلق بالاتفاق ، والقول في صفات الباري بالظن غير جائز، هربما أولنا الآية على غير مراد الباري تعالى . فوقعنا في الزيغ، بل نقول كما قال

الراسخون في العلم ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أما بظاهره، وصدقنا بباطله، ووكلنا علمه إلى الله تعالى ولسنا مكلمين بمعرفة ذلك إذ ليس ذلك من شرائط الإيمان وأركانه.

وقد ذكر المؤولة من المتأخرين ذلك وحكموا على موقفهم، وموقف السلف وقالوا: علم السلف أسلم (فيه السلامة) وعلم الخلف: أعلم وأحكم.

وأقول: ما فيه السلامة (فيه العلم والحكمة) وما خلا عن السلامة (فليس فيه علم ولا حكمة) لكل ما سبق (فعلم السلف ، أسلم، وأعلم ، وأحكم).

ا.د/ أحمد المهدي

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة (شبه)

٢ - شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفى ص ٤٢ وما بعدها د / بشير عوي - الناشر

٣ - الجامع الصغير للسيوطي حديث رقم ٢٢٤٤ . ورمز له السيوطي بالصحة

٤ - الملل والنحل للشهرستاني ١ / ١٠٤ وما بعدها د/ محمد سيد كيلاني - دار المعرفة - بيروت لبنان

## التشريح

من فكرتنا عن تشريحه من حيث تموضع  
أحزائه وصلتها ببعض.

ويعزى إلى العالم «فيزاليوس» في القرن  
السادس عشر وضعه، لتشريح في صورته  
الحديثة التي تطورت باستمرار واطراد حتى  
أيامنا هذه. أما أقدم العلماء الذين سجلوا  
جهودا بارزة في علم التشريح فهو  
«هيريوفيلس» من علماء الإسكندرية في عهد  
البطالمة في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد،  
ثم «جالينوس» في القرن الثاني قبل الميلاد  
وقد تعلم في الإسكندرية ثم مارس الطب في  
روما، وهو الذي أخذ عنه العرب معلوماتهم  
عن التشريح في الحضارة العربية الإسلامية  
وكانوا يسمونه «الفاصل» ومن الطريف أن  
«ابن القفطى» لما وصف «جالينوس» جمع  
المعنيين الاصطلاحيين للتشريح في الثناء  
عليه فقال: «جالينوس هو مفتاح الطب  
وبأسطه وشارحه.. ولم يسبقه أحد إلى علم  
التشريح». ولم يمارس أحد قبل علماء  
الإسكندرية التشريح، وكان «جالينوس»  
يمارس التشريح على القردة.

ومع أن المسلمين لم يُقبلوا في بداية  
عهدهم على التشريح، إلا أنهم بعد أن عرفوا  
قيمته لم يتركوا فرصة له إلا وأعادوا منها  
علوم الطب، ويستشهد مؤلفو دائرة المعارف  
الإسلامية على هذا المعنى بما ورد في رحلة

لغه: المتح والشرح والبيان والعرض.

اصطلاحاً: بيان علم، أو تفسير كتاب،  
واللفظ في هذه الدلالة مثل «شرح».

ويطلق اللفظ - الآن - مطلقاً على العلم  
(الفن) الذي يعنى بدراسة بناء الجسم  
وتموضع أعضائه وأجهزته وأنسجته، وذلك  
عن طريق تقطيع الجسم إلى أجزاء.

ومع انتشار استخدام الميكروسكوب في  
دراسة الأنسجة نشأ علم الأنسجة  
(الهستولوجيا) ويطلق عليه مسمى «علم  
التشريح الميكروسكوبى»، وترتبط بهذا العلم  
مجموعة من العلوم الأخرى المهمة تُدرس في  
إطاره وترتبط به على مستوى البحث العلمى  
والتعليم الطبى، ومن هذه العلوم علم الأجنة  
الذى يُعنى بدراسة عمليات تحليق أنسجة  
الجسم البشرى المختلفة وأعضائه في أثناء  
الحياة الجنينية.

أما علم التشريح المقارن فيقارن بين سبل  
الأجسام المختلفة في أنواع حيوانية مختلفة  
أو بينها وبين الإنسان.

ولاتقتصر دراسة التشريح على ما بعد  
الوفاة، ذلك أن الأجهزة الحديثة (كالأشعة  
والموجات فوق الصوتية وتقنيات التصوير  
المختلفة) مكّنت من دراسة أجزاء الجسم  
الحى بصورة دقيقة، وعلى سبيل المثال فإن  
دراسة القلب بالموجات فوق الصوتية غيّرت

«عبد اللطيف البغدادي» من أنه لما علم أن بالنفس (وهي إحدى لبلاد المصرية) ملا من البقايا الإنسانية، أخذ في تفحص هذه الهياكل وكتابة مشاهداته.

ومما يذكر للعرب أنهم حافظوا على تراث «جالينوس» في التشريح حتى إن إبقالات الخمس الأخيرة من كتاب «جالينوس» في التشريح (وهو من ١٥ مقالة) لا توجد لها أصول ولا نصوص إلا في اللغة العربية فقط.

ومن أبرز آثار علماء العرب في التشريح ثلاثة مصنفات: الأول لابن سينا في كتابه «القانون» والثاني لعلي بن عباس (ت ٣٨٤هـ) في كتابه «الكامل في الصناعات الطبية» المعروف بالملوكي، والثالث للرازي (ت ٣٢٠هـ) في كتابه «المنصورى في الطب».

وقد عرف العرب مانسميه الآن التشريح الجهازي وتأليف كتب متخصصة في تشريح كل عضو من الأعضاء، فلهم كتب في الأوردة، وحركة العضل، والعظام، والتبص.... الخ.

ومما يميز مؤلفات الأطباء المسلمين في

التشريح ذلك النسق العام في التأليف الذي يبدأ بعلم العظام بوجه عام، ثم بدراسة مصلة لعظام الرأس والأسنان والعمود الفقري والصدر وعظام الأطراف العليا واليدين وعظام الأطراف السفلى والقدمين، ثم دراسة العضلات بنمى النظام، ثم دراسة المجموع العصبى والشرىاني، ثم شرح الأعضاء الظاهرة والباطنة (كأعضاء البصر والشم والسمع واللسان والحنجرة والرئتين والأمعاء، والطحال، والكليتين، والمثانة وأعضاء التناسل).

ومن إنجاز العلماء المسلمين في التشريح أنهم درسوا الوظيفة والتركيب معاً، وأنهم استطاعوا تعريب كل ألفاظ التشريح ومصطلحاته حتى إن الموسوعة الإسلامية تذكر أنه لم توجد في التشريح العربى ألفاظ فارسية أو يونانية ماعدا كلمة واحدة، ومع هذا فإن التشريح العربى في رأى الموسوعة لم يزود الحضارة الأوروبية بمصطلحات ما، وإن كانت بعض ألفاظه قد استعملت لفترات متباينة المدى.

أ. د/ محمد الجوادى

١ - معجم لمصطلحات الطب والصيدلة - مجمع اللغة العربية - القاهرة

٢ - تاريخ الطب والصيدلة عند العرب - د/ سامر حمارة - القاهرة ١٩٦٧م

٣ - الحوى في الطب لأبى بكر الرازى - مجلس دائرة المعارف العثمانية بحدرد آباد النكن بالهند طبعة ١٩٥٥م

## التشريق

لغة: الجمال وإشراق الوجه.

**واصطلاحاً:** تطلق أيام التشريق على الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر وهو العاشر من ذى الحجة الذى يعقب الإفاضة من عرفات. وسميت بذلك لأن لحوم الأضاحى يشرَّق فيها للشمس أى يشرر. وقال ابن الأعرابي: سميت بذلك لأن الهدى أو الأضحيات لا تنحر حتى تشرق الشمس أى تطلع. وقيل سميت بذلك لأنها كلها أيام تشريق لصلاة يوم النحر فصارت هذه الأيام كلها تبعاً ليوم النحر. والتشريق صلاة العيد. وإنما أخذ من شروق الشمس لأن ذلك وقتها.

وفى هذه الأيام يقيم حجاج بيت الله الحرام فى منى أو يبيتون فيها ويقومون برمى الجمرات الثلاث بسبع حصيات صغيرات لكل جمرة. ويجوز التقديم فى يومين لقوله تعالى ﴿واذكروا الله فى أيام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ (البقرة ٢٠٢). ويكون رمى الجمار بعد الزوال، وإن قدّم الرمي قبل الزوال جاز ذلك. ولا يحور للحاج أن يطوف طواف الإفاضة إلا بعد رمى حمرة العقبة فى يوم النحر. ولو لم يرم جمرة العقبة حتى خرجت فقد فات الرمي ولرمه الدم لفواته.

١. د/ سعاد صالح

مراجع الاسماء

١ - معجم الوسط. مجمع اللغة العربية

٢ - معجم اللغة العربية

٣ - أركان الإسلام د/ عبدالله شحاتة



## التصوف

إن هذه التسمية نسبة إلى الصوف. الذى هو زى الأنبياء، وشعار الصالحين والأولياء، ولباس أهل الزهد والتقشف والتواضع والإقبال على الله، وهم يتميزون به عن أهل الرغبة فى الدنيا.

ولا يرفض القشيري هذا التفسير، ولكنه لا يقبله قبولاً تاماً، وفى ذلك يقول: «فأما من قال: إنه من الصوف؛ ولهذا يقال: تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص؛ فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف». ومع ذلك يبقى أن هذا التفسير هو أقرب التفسيرات إلى القبول، وإن كان شيوخ التصوف قد أوضحوا أن التصوف يهتم بالجواهر قبل المظهر، ويعنى بالحقائق والأعمال أكثر من عنايته بالرسوم والأشكال:

وأما تعريفات التصوف فإنها كثيرة جداً، وقد ذكر السهروردي أن له أكثر من ألف تعريف بل ذكر الشيخ زروق أنها تبلغ نحو الألفين ونرجع هذه الكثرة إلى أن كل واحد ممن عرفوا التصوف كان يعبر عن ذوقه ووحده وحاله، ولهذا اختلصت العبارات؛ لأن الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم أو بعدد أنفاس السالكين.

ويمكن تصنيف هذه التعريفات إلى أنواع بحسب الطابع الغالب عليها.

(أ) فبعضها يركز على الجانب العملى، الذى يهتم بمجاهدة النفس ومقاومة شهواتها، وذلك كالذكر والمراقبة، ومحاسبة النفس والزهد فى الدنيا، ومن نماذج هذه

يمثل التصوف نزعة إنسانية، يمكن القول بأنها ظهرت فى كل الحضارات على نحو من الأسحاء، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهر، ورغبتها فى الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفاء الروحى والكمال الأخلاقى.

ولم يكن المسلمون استثناءً من هذه القاعدة، فقد ظهر التصوف لديهم مثلما ظهر لدى من سبقهم أو عاصرهم من الأمم.

وقد قدم الصوفية تفسيرات متعددة لهذه النسبة التى تميزوا بها عن غيرهم من المرق والطوائف التى ظهرت فى المجتمع الإسلامى، ومن هذه التفسيرات ما يلى:

- إن التصوف مأخوذ من صماء الأسرار ونقاء الآثار.

- إنه نسبة إلى الصف الأول فى الصلاة.

- إنه نسبة إلى عمل أهل الصفة من صحابة الرسول ﷺ وقد لاحظ القشيري أن هذه التفسيرات ليست صحيحة من الناحية اللغوية.

- إن التصوف نسبة إلى صوفة القفا.

- إنه منسوب إلى رجل كان يحاور بمكة قبل الإسلام يسمى صوفة بن بشر، وعلق ابن تيمية بأن النسبة إلى هذا الرجل أو إلى قبيلته سببة ضعيفة «... لأن غالب من تكلم باسم الصوفى لا يعرف هذه القبيلة، ولا يرضى أن يكون مضافاً إلى قبيلة فى الجاهلية، ولا وجود لها فى الإسلام».

## لتعريفات

- التصوف؛ قلة الطعام، والسكون إلى الله تعالى والصرار من الناس.

- التصوف؛ ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك، وهكذا.

(ب) وبعضها يتجه إلى ملاحظة الحاسب الأخلاقي، الذي هو من أهم أركان التصوف، ومن هذه التعريفات:

- التصوف: هو الدخول في كل خلق سنيّ. والخروج من كل خلق دنيّ.

- التصوف حُلُق فمن راد عليك في الحُلُق فقد زاد عليك في الصفاء.

- وقال الهروي الأنصاري: واجتمعت كلمة الفاطنيين في هذا العلم أن التصوف هو الحُلُق

(ج) وكان بعضها يهتم بجانب المعرفة، وهي المعرفة الإلهامية الذوقية التي هي موصغ اعتزاز الصوفية وفخرهم. ومن هذه التعريفات ما قال العطار عن علم التصوف الذي هو «ثمرة للعمل والحال، وليس نتيجة للحفظ والقال، وإنه من العيان لا من البيان، ومن الأسرار لا من التكرار، ومن العلم الدني لا من العلم الكسبي...».

(د) ومن التعريفات ما يجمع هذه الجوانب كلها، ويصيف إليها ضوابط للسلوك المقبول عندهم بما يدفع التهم عن طريق الصوفية، ومن هذه التعريفات تعريف ابن خفيف للتصوف.

وقد نشأ التصوف عند المسلمين لأسباب متعددة، بعضها من داخل البيئة الإسلامية، وبعضها من خارجها.

وكان الزهد هو البيئة الطبيعية التي نشأ فيها التصوف، وكان الزهد نفسه ثمرة لعوامل دينية واجتماعية حيث طرأ على الحياة عند المسلمين أنماط من العيش وصور من السلوك، لم تكن مألوفة في حياة الصدر الأول من المسلمين الذين كانوا يتميزون بالبساطة والقناعة، والبعد عن التفنن في مطاعمهم ومشاربهم، أخذاً بالورع، وخشية من الحساب، ولكن الحياة تحولت فيما بعد، وعند أهل الترف والغنى إلى نماذج من السرف الفاحش الذي يستثير أهل لقصر والمسكنة، المستمسكين بما كان عليه السلف من زهد وبساطة، وكان ذلك من دواعي نشأة التصوف عند المسلمين كما يقول ابن خلدون: «وأصل هذه الطريقة العكوف على العبادة... والإعراض عن زخرف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه... وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشأ الإقبال على الدنيا، في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة».

على أن التصوف لم يحل من التأثير بعض المؤثرات الوافدة من نظم صوفية أخرى، جاءت من خارج البيئة الإسلامية، بسبب الترجمة أحياناً أو بسبب اتصال المسلمين - بعد الفتوحات - بشعوب أخرى كان لها قدم راسخة في التصوف كاليهند وفارس، وقد كان بعض الصوفية من أصول ترجع إلى هذه الشعوب، وليس بعيد أن يكون لبعض أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون بين المسلمين بعض التأثير أيضاً، وكان من آثار هذه

العوامل كلها أن ظهر لدى بعض الصوفية أقوال وبطريات مشابهة لبعض ما ظهر في النظم لصوفية الأخرى.

وأدى ذلك إلى أن تتفاوت نظرة المسلمين إلى التصوف، وقد انقسموا حوله إلى أنصار يرون في التصوف طريق الولاية، وسبيل الصفاء والعرفان ونيل الكرامات وخرق العادات، وهؤلاء هم الصوفية ومن ارتضى طريقتهم.

والى خصوم يرون التصوف بدعة وصلالة، واستعلاء على الشريعة بدعوى الحقيقة، وإعلاء للباطن على حساب الظاهر، وترويجاً للأفكار والمذاهب الدخيلة التي تتحدث عن الفناء والحلول، ووحدة الوجود وإسقاط التكاليف، ووقوعاً في أسر البطالة والتواكل والجمود والسلبية، والإعراض عن العلم بدعوى العلم الدنى.

وكان من بين المسلمين من اتخذ موقفاً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه ابن نيمية (٧٢٨ هـ) وتلميذه ابن قيم الحوزية (٧٥١ هـ) وقد أشار كل منهما إلى مواقف الفريقين، وذكر ابن تيمية أن

«الصواب هو الإقرار بما فيها، وفي غيرها من موافقة الكتاب والسنة، والإنكار لما هيها وفي غيرها من مخالفة الكتاب والسنة».

وإذا طبقنا هذا المعيار فسنجد أنه يوجد بين الصوفية، السابقون المقربون، والمقتصدون الدين هم من أهل اليمين، وفيهم من هو ظالم لنفسه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن المحققين من الصوفية يتبرأون منهم وينكرونهم.

ولعل هذا الموقف هو أولى الآراء بالقبول؛ لأنه أقرب إلى الموضوعية والإنصاف، وأبعد من التعميم والتعصب المذموم.

ويبقى ونحن نتحدث عن التصوف ألا نفعل عما حفل به التصوف من تربية أخلاقية وتحليلات نفسية كانت موضع إعجاب الدارسين في الشرق والغرب، وقد كان للصوفية المسلمين دورهم في نشر الإسلام، في كثير من بقاع الأرض في آسيا وإفريقيا قديماً، وفي أوروبا حديثاً، وهو دور معروف لدى المؤرخين

١. د/ عبد الحميد مذكور

مراجع الاستزادة

- المعروف بدهر من انصوف لأبي بكر الكلاباذي، مجموع د/ عبد الحليم محمود طه سرور - دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٦م
- الرسائل القشيرية لأبي القاسم القشيري - تحقيق د/ عبد الحليم محمود، د/ محمود بن الشريف - دار إحياء الكتب الحديثة ١٩٦٦م
- طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي - تحقيق الأستاذ نور الدين شريعة القاهرة سنة ١٩٥٣م
- في التصوف الإسلامي وتاريخه، بيكلسون - ترجمة د/ أبو العلا غنيمي - لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦م
- النسخ لأبي نصر السراج الطوسي، تحقيق د/ عبد الحليم محمود، طه سرور - دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٠م
- مدخل إلى التصوف الإسلامي د/ أبو الوفا التفتازاني - دار للثقافة للطباعة والنشر ط ٢ سنة ١٩٧٩م

## التطرف

**لغة :** الوقوف في الطرف، والطرف بالتحرّك، جانب الشيء، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرها.

**واصطلاحاً :** مجاوزة حد الاعتدال.

والعلاقة بين المعنيين اللغوي والعرفي واضحة، فكل شيء له وسط وطرفان، فإذا حاوز الإنسان وسط شيء إلى أحد طرفيه قيل له: تطرف في هذا الشيء، أو: تطرف في كذا، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط.

وعلى ذلك فالتطرف يصدق على التسبيب، كما يصدق على الغلو، وينتظم في سلكه الإفراط، ومجاوزة الحد، ولتفريط والتقصير على حد سواء؛ لأن في كل منهما حنوحاً إلى الطرف وبعداً عن الحادة والوسط.

فالتنقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشدد فيها تطرف؛ لأن الإسلام دين الوسط والوسطية وإلى هذا ينبه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء، ٢٩). ويقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف ٣١).

ويقول الرسول ﷺ [ إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق؛ فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ] (أخرجه البزار في مسنده عن جابر وأخرج أحمد أوله في مسنده عن أنس).

١. د / عبد الصبور مرزوق

مراجع الاستزادة

١ - التوقيف على مهمات التعاريف للمدوني - تحقيق محمد رشيد - دار الفكر ط الأولى سنة ١٩٩٠م

٢ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٥٥/٢

٣ - لسان العرب - لسان معظّم

## التعارض

ونفس الأمر، ويجوز في ظاهر النظر وعليه الجمهور.

ثانيها: يجوز مطلقاً، وعليه ابن السبكي وجماعة.

ثالثها: يجوز بين الأمارات ولا يجوز بين الأدلة القاطعة، وعليه البيضاوي والآمدى وغيرهما، والراجع منها مذهب الجمهور.

والتعارض المظنون يدفع بطرق منها: الجمع بين الأدلة، والترجيح بينها عند عدم إمكان الجمع، ودعوى السخ.

مثال للتعارض المتهوم بين الأدلة:

ماورد من نهى النبي ﷺ عن الصلاة بعد الصبح والعصر، وطن تعارضه مع قوله ﷺ «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها»<sup>(٥)</sup> وقد جمع بينهما الإمام أحمد بأن حمل المجيز مخصصاً للمانع، والله أعلم.

أ. د/ علي جمعة محمد

لغة: تفاعل من العرض، وهو المنع والمقابلة، والمساواة كما في المصباح<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: تقابل الأمرين على وجه يمنع كل واحد منهما مقتضى صاحبه<sup>(٢)</sup>.

وذلك كأن يكون هناك دليلان أحدهما يدل على الجواز، والآخر يدل على المنع، فالدليل الجواز يمنع التحريم، والدليل التحريم يمنع الجواز، فكل منهما مقابل للآخر ومعارض له ومانع<sup>(٣)</sup>.

ويشترط لتحقيقه شروط منها: اتحاد محل الحكمين، واتحاد الوقت، وتضاد الحكمين، وتساوي الدليلين المتعارضين في القوة، وعدم إمكان الجمع بينهما، وعدم كونهما قطعيتين.

وقد اختلف في وقوع التعارض بين الأدلة الشرعية على مذاهب،

أحدها: لا يجوز وقوعه بينها في الواقع

١ - المصباح لسير للفيومي ٤٧٨/١ طبعة مصطفى الحلبي القاهرة

٢ - نهاية السؤل للإسوي مع البهشتي ٧/٢ مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بمصر

٣ - شرح الكوكب المنير لابن النحر المصلي ٦٠٥/٤

٤ - السابق ٥/٤ وما بعده

٥ - روى البخاري ومسلم وحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لا صلاة بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس ولا صلاة بعد

صلاة الفجر حتى تطلع الشمس، وروى البخاري ومسلم عن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة بعد انصباح حتى يشرق الشمس.

وبعد بعض حتى تغرب، وروى مثل ذلك أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة (نظر صحيح المحابي مع حاشية السبكي ١/٦٦ صحيح مسلم

شرح النووي ٦/١١ مسند أحمد ١٨/١ ٧/٢ سنن أبي داود ٢/٢٩٤ - جامع الترمذي مع حاشية لأخوي ١/٤٤ - سنن النسائي ١/٢٢٧/ سنن

أبي ماجة ١/٣٩٥

مراجع الاستبادة.

١ - بشر السود على مراقبي السعود للشنقيطي ٢/٢٧٣، طبعة المملكة العربية

٢ - تيسير الأصول لحافظ ثناء الله الراهدى ص ٣١١ ومبعضها، دار ابن حزم - بيروت ط ٢ سنة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

## التعاون

الحاحاب إلا بالتعاون.

والإسلام الحنيف قد قيد التعاون بقيد إنساني رفيع القدر على القيمة، إذ شرط فيه أن يكون تعاوننا على البر والتقوى، وحرّمه إن كان تعاوننا على الإثم والعدوان؛ بقوله تعالى ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢) قال القرطبي: هو أمر لجميع الخلق بالتعاون على البر والتقوى أي ليعن بعضكم بعضاً، وتحاثوا على ما أمر الله وأعملوا به، وانتهوا عما نهى الله عنه. وقال الماوردي: تدب الله تعالى إلى التعاون على البر، وقرنه بالتقوى لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت سعادته وعمت نعمته.

وقال ابن خويز منداد في أحكامه: والتعاون على البر والتقوى يكون بوحوم.

فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه، ويعيهم العنى بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون كاليد الواحدة لقوله ﷺ «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم».

قال تعالى ﴿والعصر إن الإنسان لضيّ خسّر. إلا الذين آمنوا وعملوا

لغة: العون الطهيري على الأمر، والجمع أعوان، وتعاوناً؛ أعان بعضنا بعضاً، والمعونة: الإعانة، ورجل معوان: كثير المعاونة للناس<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً: في علم الاجتماع هو التضامن والتعاقد<sup>(٢)</sup>.

قال ابن خلدون: فلا بد للإنسان في تحصيل العدا والدفاع عن النفس من التعاون عيهم بأبناء جنسه، وما لم يكن هذا التعاون، فلا يحصل لهم قوت ولا غذاء ولا تتم حياته. وإذا كان له التعاون حصل له القوت للغذاء، والسلاح للمدافعة.

وقد وردت مشتقات (عون) في القرآن منها أعانه بمعنى ساعده وقواه، كقوله تعالى ﴿وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون﴾ (الفرقان: ٤) والمستعان المطلوب منه العون ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾ (يوسف: ١٨).

والإسلام يرى المسلمين عموماً والناشئين خصوصاً على التعاون في القيام بكل عمل يحقق مصلحة للمؤمنين، أو يدفع عنهم مضرة، وذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش وحده في غنى عن الناس بحال من الأحوال ومادام الإنسان محتاجاً إلى غيره من الناس بالضرورة فهم كذلك محتاجون إليه، ولا يتم تبادل الاستحابة لتغطية هذه

**الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر** (العصر ٢٠).

قال الإمام الشافعي إن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة، والتواصى بالحق تعاون عليه، والتواصى بالصبر تعاون عليه كذلك وكلاهما يقوى الروابط بين الناس.

وإن هذا التعاون والتناصر هو الذى بفرس المحبة بين المسلمين ، روى الإمام مسلم بسنده عن أنى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «ياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تتدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

وقال الماوردي: واعلم أن الدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن كاهة ذويها معرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد، لا تتلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى حيثئذ جميعهم، لم يجد أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً، وأما إد

تباينوا واختلفوا! صاروا مؤتلفين بالمعونة متوصلين بالحاجة : لأن ذا الحاجة وصول والمحتاج إليه موصول قال تعالى «ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم» (هود ١١٨ - ١١٩) قال الحسن: مختلفين فى الرزق، هذا غنى وهذا فقير ولذلك خلقهم يعنى لاختلافهم بالعى والمقر .

والتعاون هى علم الاقتصاد مذهب اقتصادى شعاره الفرد للجماعة، والجماعة للفرد. ومظهره تكوين تعاونيات تقوم بعمل مشترك لمصلحة الأعضاء كتعاونيات الإنتاج، وتعاونيات المال وتعاونيات الاستهلاك.

وتعاونيات الاستهلاك هى التى يتعاون أفرادها على شراء ما يحتاجون إليه بأسعار معتدلة تحذف منها أرباح الوسطاء ؛ فهى تهدف إلى حماية المستهلكين ، وتوفير حاجة المعيشة لهم، وضمان أسباب الرعد والرخاء ، ووسيلته هو محو حلقة الوسطاء من سلسلة الاقتصاد القومى فيصبح المستهلكون موردين لأنفسهم بل مشترين وبائعين فى آن واحد، ويحصلون على حاجاتهم بسعر نفقة الإنتاج.

(هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ٦٦١/٢، ولسان العرب ٢٩٨/١٢ وما بعدها

٢ - المعجم الفلسفى جميل صليبا ٣٠٠/١

٣ - أب الدنيا والدين الماوردي - مكتبة مصطفى البابى الحلبي ط ٥ سنة ١٩٨٦ م ص ١٣٥

٤ - تربية الشئ المسلم د/ على عبد الحليم محمود - دار الفؤاد ط ٥ سنة ١٩٩٢ ص ٤٤٢ وما بعدها

٥ - معجم الفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٩ م ٨٠٥/٢

٦ - مجلة الشؤون الاجتماعية والتعاون العدد الأول يناير ١٩٤٠ م ص ٩٠

## التعائش

**لغة:** عَائِشَه: عاش معه، عَيْشَه: أعاشه  
وتَعَايَشُوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه  
لتعائش السلمي<sup>١</sup>.

**واصطلاحاً:** يقصد بالتعائش أن يعيش  
الرجل مع الخلق، فيسلم منهم وينصفهم من  
نفسه، فيلقى الله عزَّ وجلَّ، وقد أدى إليهم  
حقوقهم، وسلم بدينه بين ظهرائهم.

وقد اعترف الإسلام بتمام حرية الإنسان  
في الإيمان بالله، وفي تقدير الرسالة التي  
يؤمن بها، وضمن له من جهة ثانية حرّيته في  
لتعامل مع أقرانه، فحكم ببطلاق كل عقد  
بين طرفين شاب الإكراه أحدهما، أو قام  
على الخديعة لواحد منهما أو كليهما؛ كما  
نرى ذلك في عقد الزواج الذي هو عقد  
شخصي بحث إلا أننا نرى ما وصل إليه  
الإسلام في تقرير الحرية الشخصية  
للإنسان، فله أن يعائش الناس بأخلاقهم،  
ويضمّر في حنجه الإيمان بالله. فروى عن  
وهب بن منبه أنه قال له رجل: إنى هممت  
بالعزلة، فما ترى؟ قال: لا تعمل، بك إلى  
الناس حاجة، وبالناس إليك حاجة، ولكن كن  
صموتا بطوقاً، أصم سميعاً، أعمى بصيراً،  
فإنه لا يد للناس منك، ولا يد لك منهم.

وروى عن عبد الرحمن بن أبي عوف  
الجرشي قال: قال الله تبارك وتعالى: يا  
داود، ما لي أراك خالياً؟ قال: هجرت الناس  
فيك يا رب العالمين. قال: أفلا أدلك على ما  
تستبى به وجوه الناس، وتلج فيه رصاى؟  
قال: نعم، يا رب. قال: خالق الناس  
بأخلاقهم، واحتجج الإيمان فيما بيني وبينك  
فهذا التعيش<sup>٢</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ  
مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾  
(النساء: ٣١).

فلو أمروا باعتزال الناس على ما يرى  
منهم، لكانت هذه مخاشنة مع الخلق، وأخذوا  
بالخناق، فهذا باب لا يحتمله الخلق، وتصيق  
العشرة وتضييع الحقوق، وفيه تقاطع الأرحام،  
وتباين الإخوان وتفاسد الجيران، وكان رسول  
الله ﷺ يعاشر أصحابه والأعراب وسائر  
الخلق من الوفود بأكثر من هذا، فإن رأى  
شيئاً يكرهه، قال من بعده: قولوا لهذا لا  
يفعل كذا، أو يعارضه بمعارض الكلام،  
فيقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا»<sup>٣</sup>.

وكان السلف الصالح رضى الله عنهم  
يشيعون الجنائز، وفيها النوائح والنوادب، فلا



يتركون تشييعها لباطلهم، ويشهدون الولايم،  
وهيها اللهو، ويشهدون الأسواق بتحارتهم،  
وفيها اللغو فيعودون بالله من شر ذلك، وقد  
جاء رجل إلى سفيان بن عيينة، فقال: إن لي  
أخا، وكان واليا بالرى هجانبته وجاورت  
البيت، فرد على كتابه أنه عزل عن الرى،  
وولى ايمن، وهو محتار بى هاهنا، أفأنزله  
بيتى، وأتصرف له فى حوائجه؟ فقال: نعم،  
وتلا قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ

الدين لم يقاتلوكم فى الدين، ولم  
يخرجوكم من دياركم أن تبروهم  
وتقسطوا إليهم...﴾ (المتحنة ٨) فهذا فى  
الكفار، وكيف فى المؤمنين.

إن الاستمرار فى التعايش والتسويق بين  
الأديان والشعوب والأحناس جميعها، من أهم  
الأمور التى وصى بها الإسلام وانطلاقا من  
ذلك تمكن المسلمون من أن يحققوا التعايش  
مع أنفسهم ومع محالفيهم فى الدين.

(هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط مادة (عيش) (ص ٦٦٣)

٢ - العزرو وفتح الداء - تحكيم سمردى تحقيق د. محمد ابراهيم الجبوسى - طبعه النهار بطبع و نشر المهر ٩٩٨ م

٣ - شرح السنة ليعوى (١٣، ١٤٣)

مراجع الاستزادة.

١ - مفهوم التعايش فى الإسلام - د. عبدس الجرارى من مطبوعات الإيسكو ١٩٩٦م

٢ - لإسلام فى القرن العشرين - عباس محمود العقاد - سلسلة لمواحه - مطبعة الهيئة العامة للكتاب القاهرة

## التعزير

**لغة:** التأديب دون الحد، والتعزير في قوله تعالى ﴿وتعزروه﴾ (الفتح ٩) النصرة والتعظيم، فهو من أسماء الأضداد، وهو مصدر عزز من العزير وهو الرد والمنع، وسميت العقوبة تعزيراً، لأن من شأنها أن تدفع الحاسي وترده عن ارتكاب الجرائم، أو العودة إليها (١).

**واصطلاحاً:** هو عقوبة غير مقدرة شرعاً تحب حقاً لله تعالى أو لآدمي في كل معصية ليس فيها حد ولا كفارة غالباً (٢).

والتعزير مشروع لردع الحاسي وزجره وإصلاحه وتهذيبه، والزجر معناه: منع الحاسي من معاودة الجريمة، ومنع غيره من ارتكابها، ومن ترك الواجبات كترك الصلاة والمماثلة في أداء حقوق الناس (٣).

وليس التعزير للتعذيب أو هدار الأدمية أو الإتلاف حيث لا يكون ذلك واجباً وقد أجمع الفقهاء على أن ترك الواجب أو فعل المحرم معصية فيها التعزير إذا لم يكن هناك حد مقدر (٤).

ومثال ترك الواجب عندهم: منع الزكاة، وترك قضاء الدين عند القدرة على ذلك، وعدم أداء الأمانة، وعدم رد المصنوب، ومثال

فعل المحرم: سرقة ما لا قطع فيه، لعدم توافر شروط النصاب أو الحرز مثلاً وتقبيل الأجنبية والخلو بها، والفش في الأسواق والعمل بالربا وشهادة الزور (٥).

وقال اقليوبي: قد يشرع التعزير ولا معصية، كتأديب طمل، وكافر، وكمن يكتسب بآلة لهو لا معصية فيها (٦).

يجوز في مجال التعزير: إيقاع عقوبات محتملة يختار منها الحاكم في كل حالة ما يراه مناسباً محققاً لأغراض التعزير منها:

( أ ) العقوبات البدنية: التعزير بالقتل:

والأصل أنه لا يبلغ بالتعزير القتل، لقول الله تعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ (الإسراء ٣٣) وقد ذهب بعض الفقهاء إلى جواز القتل تعزيراً في جرائم معينة بشروط مخصوصة من ذلك، قتل الجاسوس المسلم إذا تجسس على المسلمين وقتل الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة كالجهمية.

(ب) التعزير بالجلد، لا يبلغ الحد.

(ج) التعزير بالحبس ومدته يقدرها

الحاكم.

( د ) التعزير بالنفى.

(هـ) التعزير بالمال وفيه خلاف بين العلماء ، والتعزير بالمال يكون بحسبه أو بطلافه، أو بتغيير صورته، أو بتمليكه للغير. وهناك أنواع أخرى من التعزير منها الإعلام المجرد، وإحضار مجلس القضاء والتوبيخ والهجر<sup>(١)</sup>.

د/ فرج السد عنبر

١- المصباح المبرر ٤٠٧/٢، مختار الصحاح ص ٤٢٩  
 ٢- المبسوط للسرحدي ٣٦/٩ كشف القناع ١٢١/٦، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٩٣  
 ٣- تبصرة الحكام ٣٦٦/١، ٣٦٨، ٣٧٠، نهاية المحتاج ١٧٤/٧، كشف القناع ١٢٦/٦  
 ٤- تبصرة الحكام ٣٦٦/٢ وما بعدها، كشف القناع ١٢١/٦، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٩٣  
 ٥- تبصرة الحكام ٣٦٦/٢، كشف القناع ١٢١/٦، الأحكام السلطانية للماوردي ص ٢٩٤  
 ٦- حاشية القليوبي على شرح المحلى ٢٠٥/٤  
 ٧- بدائع الصنائع للكاساني ٦٤/٧، نهاية المحتاج ١٧٤/٧

## التعميم

شاملة للصنف كله، فكل انتقال من الخاص إلى العام، أو من العام إلى الأعم فهو تعميم كقوانين علم الحبر فهي تعميم لقوانين علم الحساب وكقانون الجاذبية فهو تعميم لقانون سقوط الأجسام.

ويوجد للتعميم عدة معانٍ، فهناك التعميم بمعنى المفهوم، وهو عملية تجميع الصفات المشتركة بين أشياء مفردة. وهناك التعميم بمعنى الاستقراء وهو الاتصال إلى فئة من الوقائع أو الكائنات أو الأفكار أو الأفراد بفعل ما هو ملحوظ على عدد محدود من تلك الوقائع فهو مرور من المخصوص إلى الأعم ويدل التعميم على قياس التمثيل إذ هو عملية تنقل إلى فئة ما ماسبق أن اشتهى في فئة أخرى، وهذا القياس بالمثل أو قياس النظير أو الشبيه عند أهل البيان يسمى بقياس الغائب على الشاهد، أو الاستدلال بالشاهد على الغائب عند الأصوليين.

وإن كان التعميم بهذا المعنى يتيح مجالاً للشبهات فهو هنا قياس ظني ذو نتائج محتملة وغير يقينية، وقد انتبه إلى طبيعته تلك الفقهاء والمتكلمون وإن كان التعميم بهذا المعنى غير مستقر النتائج إلا أنه له دور في

**اصطلاحاً:** عند الفلاسفة هو أخذ الصفات المشتركة بين الأشياء المفردة لجمعها في تصور واحد؛ ومن الناحية المنطقية هو انتقال من الجزئي إلى الكلي أو من الخاص إلى العام وتعد صياغة القواعد والقوانين العلمية ضرباً من التعميم ويسمى هذا النوع من التعميم بالتعميمات الاستقرائية باعتبار أنها القوانين المستخلصة من التجارب أو هي القوانين التحريية. والتعميم الكلي هو الصورة الرمزية لحملة عامة مثل (كل الأشياء مادية) التي يمكن استخلاصها من جملة مفتوحة مثل (شيء مادي).

أما التعميم الوجودي فهو الصورة الرمزية لحملة عامة مثل (بعض الأشياء مادية) التي يمكن استخلاصها من جملة مفتوحة مثل (شيء مادي).

والتعميم قدرة تبلغ أرقى صورها لدى الإنسان فيستحب لمواقف حياتية، كما أنها تأخذ شكلاً جديداً فريداً لدى الإنسان تتعلّى هي القدرة على التعلم الرمزي.

ويتم التعميم عندما نجعل الصفات التي شاهدناها هي عدد محدود من أفراد الصنف

اكتشاف أحكام ومبادئ ونظريات والتعميم  
منهج وحكم ونتيجة ويخصص هي سيروراته  
المتداخلة إلى بعض القواعد التي تحكم هذا  
التعميم لتصح أحكامه

أ. د / منى أبو زيد

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - المعجم الفلسفي د عبد المنعم الحفصي ، الدار الشرقية القاهرة ١٤١ هـ / ١٩٩ م
- ٢ - المعجم الفلسفي د جميل صليبا ج ١ دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٢
- ٣ - المعجم الفلسفي الصادر عن مجمع اللغة العربية بدمشق د إبراهيم مذكور القاهرة
- ٤ - معجم المصطلحات الفلسفية د/ محمد فتحي عبدالله ج ١ الاسكندرية ١٩٩٤
- ٥ - الموسوعة الفلسفية العربية نشر معهد الأبحاث العربية سرايا د / معز رباح بيروت ١٩٨٦ ج ١ مادة تعميم بقلم د/ علي ربيع

## التغيير «الاجتماعى»

المجتمع إما كعوامل نهوض، وإما كعوامل تعوق التحرك والنمو الاجتماعى<sup>(١)</sup>.

### حقيقة التغيير فى منهج القرآن:

ورؤية القرآن فى «التغيير» لا تقف عند تغيير ما بظواهر الأحياء والأشياء لأن هذا النوع لا يعدو أن يكون تبديلاً من حال إلى حال، ومن مظهر إلى مظهر يأتى اللاحق فينسخ السابق.

أما التغيير الحق فهو بعض سنن الله فى الأفاق وفى الأنفس والى قوامها تغيير ما بالنفس أى التغيير الداخلى لنفس الإنسان وهو ما يتم عادة بتغيير الفكر الذى يتم معه تغيير السلوك، وتقاس به أحوال الأقوم والأمم بين الصعف والقوة وبين السقوط والنهوض.

وهذا ما قرره القرآن فى قوله: «ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم • كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكنا ظالمين» (الأنفال ٥٣، ٥٤). وقوله سبحانه: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد ١١). وفى ضوء هذه السنة القرآنية التى قوامها الالتزام بمنهج الله أو البعد عنه: تسيير مصائر الأفراد والأمم بين الازدهار والانكسار.

١. د / عبد الصبور مرزوق

لغة: التغيير والتبديل، تقول: غيرت الشيء هتغير، أى بدلته فتبدل<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: هو إحداث شيء لم يكن قبله<sup>(٣)</sup>. وإذا كان التغيير اجتماعياً أمكننا أن نعرفه بأنه: إحداث شيء فى المجتمع لم يكن موجوداً من قبل.

ويلاحظ فى التعبير بلفظة «التغيير»: عمل الغير، أما إن أردنا أن تنبه إلى حالة الشيء المتغير فالأليق أن نعبر بالتغيير، فهو: انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى<sup>(٤)</sup>.

وكثيراً ما يترادف مفهوم «التغيير الاجتماعى» مع مصطلحات: «النهضة»، و «اليسقظة»، و «التطور»، و «المسـو»، و «الإصلاح»، و «التقدم»، وهى مصردات شاعت لدى رواد الفكر والإصلاح العرب والمسلمين فى العصر الحديث، فاستخدام هذه الكلمات يتضمن معنى وحداً هو الصيغة الإرادية للتغيير. والتغيير الاجتماعى له عناصر لا يتم إلا بها، وهى: الأشخاص، والأشياء، والأفكار. فالتغيير يقوم على متابعة تحليلية لحركة هذه العناصر فى إطار الحياة الاجتماعية للإنسان. ولا يخفى ارتباط هذه العناصر ببعضها ارتباطاً وثيقاً وإن شكلت الأفكار فى عملية التغيير الاجتماعى العنصر ذو الأهمية البالغة، فأى عمل فردى أو اجتماعى لا يمكنه التحرك دون توجيه منها، وهى تؤثر فى

١ - مختار الصحاح ص ٤٨٦ دار المعرف

٢ - التعريفات للجرجانى ص ٥٥ الطبع

٣ - التعريفات للجرجانى ص ٥٥

٤ - التغيير الاجتماعى عند مالك بن نبي للدكتور على القرشي ص ١٠٦ إلى ص ١٤١، الرهراء للإعلام العربى، ط ١ ١٩٨٩م مراجع الاسفراة .

الترجمة وقصة التغيير لاجتماعى من منظور إسلامى رسالة دكتور • من كلية التربية ماسيوط من إعداد / فهد محمد السمالوطى ص ٧ ٢ ١٩٩٤م

٥ - التغيير الاجتماعى فى عصر برسونل بتيّة ووسائنه التربويه رسالة ماجستير من إعداد / عيسى محمد حسن العدد من كلية التربية بطنطا ١٩٨٩م

## التفريد

**لغة:** تفرد بالأمر انفراد، واستمرّد الشيء، أخذه فرداً لا ثانياً له ولا مثل.

**واصطلاحاً:** يستعمل التفريد عند الصوفية بمعانٍ عديدة منها.

١ - أن يكون وصفاً للعبد، وهو حال يصل إليه السالك بعد وصوله إلى التحريد. ويعرّف الكلاباذي التفريد بهذا المعنى بأنه هو «أن يتفرد عن الأشكال، ويتفرد في الأحوال، ويتوحد في الأفعال، وهو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفس، ولا مراعاة خلق ولا مطالعة عوض، ويتفرد في الأحوال عن الأحوال، فلا يرى لنفسه حالاً بل يغيب برؤية يحولها عنها، ويتفرد عن الأشكال، فلا يأتمر بها، ولا يستوحش منها»<sup>(١)</sup>

٢ - أن يكون التفريد محتصاً بالرب - حل جلاله - وهو معنى من معاني توحيده بإفراجه عن المحدثات؛ إذ لا محانسة بينه وبينها<sup>(٢)</sup>، فهو واحد أحد، فرد صمد، متمرد في ذاته وصفاته وأفعاله.

٣ - ومن الصوفية من يفهم هذا المصطلح في سياق المذهب القائل بوحدة الوجود ومن

هؤلاء: القاشاني الذي يعرف التفريد بأنه «شهود الحق ولا شيء معه، هي شهود منمرداً، وذلك لفناء الشاهد في المشهود، ومن لم يذق هذا المشهد نازعه عقله في فهم هذا المعنى.. فيقال له: ألست تشهد نفسك بنفسك؟ مع أن ذلك لا يناقض الإفراد، فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود؛ إذ لا حقيقة لغيره، ولأن الكل تعيّناته»<sup>(٣)</sup>.

٤ - والتفريد عند الكمّشخاني - معنى عام سارٍ في كل جانب من جوانب التصوف وفي كل مرحلة من مراحل «... وصورته في البدايات: تخليص الإشارة إلى الحق بالعبارة، وفي الأنواب: تخليص الإشارة إلى الحق بالعقيدة، وفي المعاملات تفريد الإشارة إلى الحق بالتأثير والتصريف، وفي الأخلاق: تصريف الإشارة إلى الحق بالحق والبعث، وفي الأصول: تخليص الإشارة إلى الحق قصداً وسلوكاً، وفي الأدوية: تخليص الإشارة بالحق محبة وعيرة، وفي الولايات: تخليص الإشارة بالحق؛ اهتخاراً وغيره. وفي الحقائق: تخليص الإشارة بالحق شهوداً واتصالاً»<sup>(٤)</sup>

### أ. د/ عبد الحميد مذكور

١ - التتبع معب من الصوفاء لأبي بكر محمد الكلاباذي - بحقيق د/ عبد الحليم محمود وطه سرور - د. ادبياء الكلد العربية ج ١ / ١٩٩٦ م ص ١١

٢ - كشف الحجب - دعي بن عثمان الهجويزي ترجمه د/ سعاد فدين ط. مجلس لاغني لشهور الاسلام سنة ١٩٧٥ ح ٥٩٩/٢ ود بعده العلم لأبي نصر السراج الطوسي تحقيق د/ عبد الحليم محمود وطه سرور دار الكتب الحديثة - مصر ١٩٦٠ م ص ٤٩ وما بعدها، ص ١٢٤

٣ - طائف الإعلام في اشارات أهل الإلهام للقاشاني، بحقيق سعاد عبد الفتاح مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٦ م ١/ ٣٣٧، ٣٣٨

٤ - جامع الأصول، لأحمد صياء الدين الكمشخاني - دار الكتب العربية الكبرى مصر ١٣٣٦ هـ ص ٢٦٤

مراجع الاستزادة

١ - المعجم الصوفي د/ سعاد الحكيم طبع بمرسة للطباعة والنشر لبنان ط ١ سنة ١٩٨١ م

## التفسير

إشكال ورد على النص، أو بينه وبين نص آخر أم بغير ذلك من كل ما يحتاج إليه بيان لنص الكريم.

وقد عرف القول في تفسير القرآن منذ عهد نزول القرآن ذاته، فالقرآن يصسر بعضه بعضاً. وقد يحتاج بعض الصحابة إلى بيان شيء من القرآن فيوافيهم به النبي ﷺ كما في قوله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم» (النحل ٤٤) ومن ثم عرف العلماء وذكروا في تصانيفهم ألواناً شتى من تفسير القرآن للقرآن ومن تفسير السنة للقرآن.

ثم سار الصحابة فمن بعدهم على هذا المنوال من البيان لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن فتكوّنت المدارس المتقدمة للتفسير في مكة والمدينة والشام والعراق وهلم حراً، حتى دونت المصنفات التي لا تكاد تحصى في التفسير، كل على حسب مشرب صاحبه من العناية باللغة والبلاغة أو الفقه والأحكام، أو تحقيق أمور العقيدة ومباحث علم الكلام، أو التصوف وأذواق المتصوفة وإشاراتهم، ثم من إسهاب إلى إيجاز إلى توسط في تناول، وهكذا صار تفسير القرآن علماً قائماً برأسه وضعت فيه المئات إن لم تكن الألوف من المجلدات<sup>(١)</sup>

**لغة :** تدور مادته حول معنى الكشف مطلقاً سواء أكان هذا الكشف لعموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ فسرنا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيراً - شدد للكثرة - إذا كشفت معلقه<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً :** كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، وهو أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والمقصود منه<sup>(٣)</sup>.

وهل يتوقف هذا الإيضاح على القطع بالمعنى المراد بأن يكون اللفظ نصاً لا يحتمل إلا معنى واحداً أو الرواية الصحيحة عن المعصوم ﷺ، أو لا يتوقف على شيء من ذلك بحيث يكفى فيه غلبة الظن بالمعنى المراد؟ الصواب هو عدم التوقف، غاية الأمر أنه يلزم عند مجرد غلبة الظن ألا يقطع المفسر بأن المعنى الذي غلب على ظنه هو مراد الله من النص. بل يقول ما يشعر بعدم الجزم بكقوله: المعنى عندي والله أعلم، وأشبه ذلك من المبارات المشعرة بعدم القطع فيما لا قاطع فيه.

والتفسير بهذا المعنى يشمل جميع ضروب البيان لمفردات القرآن وتراكيبه سواء تعلق البيان بشرح لغة، أم باستنباط حكم أم بتحقيق مناسبة، أو سبب نزول، أم بدفع



ولتقسيم التفسير اعتبارات متعددة يختلف باختلافها، وهذه الاعتبارات هي.

أولاً: أن ينظر إلى التفسير من حيث إمكان تحصيله وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى أربعة أقسام أخرجها ابن جرير الطبري عن طريق سفيان الثوري عن ابن عباس فيما يلي:

( أ ) وحه تعرفه العرب من كلامها.

( ب ) وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.

( ج ) وتفسير يعلمه العلماء.

( د ) وتفسير لا يعلمه إلا الله<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن ينظر إلى التفسير من جهة استمداده من الطريق المعتاد نقلاً كان من القرآن نفسه، أو من السنة، أو من كلام الصحابة، أو التابعين، أو كان رأياً واجتهاداً.

أو من غير هذا الطريق بأن يكون بطريق الإلهام والفيض، فالتفسير ينقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام.

( أ ) تفسير بالروية، ويسمى التفسير

بالمأثور.

( ب ) تفسير بالدراية، ويسمى التفسير بالرأى.

( ح ) تفسير بالصيص والإشارة، ويسمى التفسير الإشاري.

ثالثاً: أن ينظر إلى التفسير من جهة كونه شرحاً لمجرد معنى اللفظ في اللغة، ثم لمعنى الجملة أو الآية على سبيل الإجمال، وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين:

( أ ) إجمالي.

( ب ) تحليلي.

رابعاً: أن ينظر إلى التفسير من جهة خصوص تناوله لموضوع ما من موضوعات القرآن الكريم، عاماً كان كالعقيدة والأحكام أو خاصاً كالصلاة والوحدانية ونحوها. وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى

( أ ) تفسير عام.

( ب ) تفسير موضوعي.

أ. د / إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة

١ - لسان العرب، ابن منظور دار صادر، ط ٣، بيروت، مادة (فسر)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ١١٧/١

٢ - الإمداد في علوم القرآن، للسيوطي ١٩٣/٤

٣ - منهل العرمين، د محمد عبد العظيم الزرقاني، طبعة عيسى الحلبي، ١٧٢/١

٤ - تفسير الطبري، طبعة مصطفى الحلبي، ط ٢، ٣٤/١

مراجع الاستزادة

١ - تفسير البحر المحيط، لأبي حنبل

٢ - التفسير والمفسرون، د محمد حسين الذهبي

٣ - معربات القرآن للراغب

٤ - دراسات في منهج المفسرين، د إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة

## التفكر

وإذا قيل : إن المكر يطلق على حركة النفس في المعقولات سواء كانت بطلب أو بغير طلب، أو كانت من المطالب إلى المبادئ أو من المبادئ إلى المطالب؛ فإن المراد بالمعقولات ما ليست محسوسة وإن كانت من الموهومات<sup>(٢)</sup>.

والتفكر أو التفكير له نشاط إنساني حاصر له شكلان، فإما أننا نفكر لنصل إلى ما يمكن أن يكون الحقيقة، أو أننا نفكر لنبت برأى في مسألة ما. ويصف أرسطو (٣٢٢ق.م) هذين الشكلين بأنهما التأمل والتروى، وينتهي التأمل الناجح إلى نتيجة، والتروى الناجح إلى قرار. ويصف التفكير المتأمل بأنه نظري والمتروى بأنه عملي. والتفكير الإنساني خليط من الشكلين ويتم باطنياً وقصدياً<sup>(٣)</sup>.

ونظريات التفكير إما أفلاطونية أو أرسطية أو تصورية أو اسمية نفسية أو سلوكية. وهي عند أفلاطون حوار داخلي بكلمات تشير إلى صور، وعند أرسطو فعل عقلي حيث التفكير في الشيء مشاركتة في

لغة: يقال فكّر في الأمر تفكيراً، أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول.. وفكّر في المشكلة أعمل الرويّة فيها ليصل إلى حلّها.

**واصطلاحاً:** التمكير عند معظم الفلاسفة عمل عقلي عام يشمل التصور والتذكر والتحليل والحكم والتأمل، ويطلق على كل نشاط عقلي<sup>(٤)</sup>.

والفكر حركة النفس نحو المبادئ والرحوع عنها إلى المطالب، والنظر ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة. ويقال : في الأمر فكر، أي نظر وروية، وما لى فيه فكر أي حاجة. والفكر والنظر مترادفان، والفكر هو أن ينتقل الإنسان من أمور حاضرة متصورة أو مصدق بها تصديقاً علمياً أو طنياً أو وصفاً أو تسليمياً، إلى أمور غير حاضرة هي انتقالاً لا يحلو من ترتيب كما يقول ابن سينا هي لإشارات وانتبهات<sup>(٥)</sup>.

ماهيته، ومن ثمَّ إثراء للعقل، وعند التصوريين نشاط يبرز أفكار العقل الفطرية. وعند الصوريين تتابع لأحداث ترتبط فيها الصور العقلية بالعادات، وعند النمسيين حوار نقسي، وعند الترابطيين كلام مترابط يدور في الدهن يمكن أن يُعَلِّمه صاحبه كتفسير لسلوكه<sup>(١٥)</sup>.

وإذا قلنا: إن الفكرة معنى من المعاني، فالمعنى هي الصور الذهنية من حيث إنه وُضِعَ بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل. فمن حيث إنها تقصد باللفظ، سُمِّيت معنى، ومن حيث أنها تحصل من اللفظ في العقل سُمِّيت مفهوما، ومن حيث أنه مقول في جواب ما هو: سُمِّيت ماهية، ومن حيث ثبوته في الخارج، سميت حقيقة، ومن حيث امتيازه عن الأغيار سُمِّيت هوية<sup>(١٦)</sup>.

والفكرة عند أفلاطون<sup>(١٧)</sup> ٣٤٧ ق م، تفيد الماهية أو المثال أو الشيء بالذات المفارق للمادة. وهناك فكرة غريزية أو فطرية ليست مستفادة من الأشياء ولا مركبة بالإرادة، لكن النفس تستبطنها من ذاتها وتمتاز بالوضوح والبساطة..

والفكرة إما حادثة أو مصنعة.. أما الحادثة فتقوم هي المكر بمناسبة حركات واردة على الحواس من الخارج كاللون والطعم والصوت والرائحة. أما المصطنعة فنحن نركبها من الأفكار الحادثة كصورة قَرَس له حناحان مثلا. وعند ديكارت<sup>(١٨)</sup> الذي قال: أنا أفكر فأنا إذن موجود، عنده أن هناك أفكارا فطرية تطلق على الشعور والتجربة الباطنة والصور الأولية للمعرفة، يستدلُّ بها على معرفة الروح والروحيات والعلاقات، وهذا معناه أن لدينا معرف مغايرة للمعارف المتحيّلة والتي يدل عليها بلفظ idea الأفلاطونية.

فإذا عُدنا إلى كتابنا الكريم بالذات، فإننا نجد بيانا واضحا لمفهوم التفكير بمعنى [معان النظر وبمعنى التدبر، وبمعنى التعقل، وبمعنى التأمل، وبمعنى التمييز وما إلى ذلك حسب المقام.

من ذلك قول الله سبحانه وهو يتحدث عن مخاطر وأخطار الاقتراب من المحرمات ﴿كَذَلِكَ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ (البقرة ٢١٩). ومن ذلك قوله عن الصادقين من المؤمنين بأنهم «يذكرون الله

قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم. ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي  
 والبصير أفلا تتفكرون﴾ (الأنعام ٥٠) ومن  
 ذلك: ﴿فَسَاقِصَصَ الْقِصَصِ لَعَلَّهُمْ  
 يتفكرون﴾ (الأعراف ١٧٦).  
 أ. د/ عبد القادر محمود

- 
- ١ - دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي، بيروت ١٩٧١م ٧ / ٣٥٨
  - ٢ - محمد الحفيد بطرس اليسناي بيروت ١٩٧٩م وانظر المعجم الفلسفي يوسف كرم ١٦١ للقاهرة ١٩٦٦م
  - ٣ - المصادر السابقة
  - ٤ - المعجم الفلسفي د/ عبدالمعزم الحفني ١٩٩٢م ص ٦٥/٢٣٩
  - ٥ - المصادر السابقة ٤/٣
  - ٦ - المعجم الفلسفي د/ جميل صليبا ١٩٧١م. ١ / ٩٥ (بيكارث ١٦٥٠م)
  ٧. ٨ - المصادر السابقة

## التقاويم

الهجرية بدءاً بالمحرم، ثم صفر، وربيع الأول، وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة.

ومنذ بداية القرن العشرين زاد الاهتمام بطرق الرصد الدقيق لتعيين مدارات القمر والكواكب، وأصبح بالإمكان تحديد لحظة ميلاد الهلال بدقة كبيرة عن طريق حل المعادلات الرياضية لمداره حول الأرض ومدار الأرض الظاهري حول الشمس، وبغت هذه الحسابات من الدقة ما جعلها تصلح للتحديد المسبق لمواقع الكواكب والأقمار، وضمان الوصول الآمن إليها في الفضاء بعد رحلات قد تستغرق سنين عديدة، وقد حمّز ذلك أقطاراً إسلامية للاستغناء كلية عن رؤية الهلال، والاكتفاء بالحسابات الفلكية.

وحسب نتائج لرؤية في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر هجري، يتم الإعلان عن دخول الشهر الجديد في اليوم التالي أو الذي يليه.

وأما التقويم الميلادي الذي يعتمد على دوران الأرض حول الشمس فقد طرأت عليه تعديلات جوهرية كثيرة على مدى القرون، إلى أن استقر على يد البابا جريجوري، وأصبح يعرف بالتقويم الجريجوري، وصار أساساً عالمياً للتأريخ والأحداث، وتشتمل السنة الجريجورية (الميلادية) على ١٢ شهراً

التقويم هي علم الفلك: حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام، وقد اتخذت شعوب كثيرة من وحدات اليوم والشهر لسنة أساساً لوضع تقاويم Calendars خاصة، مثل التقويم المصري (القبطي) واليوناني والمارسي والهندي واليهودي وغيرها.

وهذه التقاويم وإن كانت تختلف في خصائصها الدقيقة عن بعضها البعض إلا أنه يمكن إحمالها عموماً في نوعين رئيسين: أحدهما: قمري، أساسه دوران القمر حول الأرض

والآخر: شمسي، أساسه دوران الأرض حول الشمس. ويعتبر التقويمان الهجري والميلادي خير مثالين لهذين النوعين من التقاويم.

أما التقويم الهجري فيتخذ من رؤية الهلال بعد غروب الشمس بداية للشهر الهجري في اليوم التالي للرؤية، ويبدأ اليوم في التقويم الهجري بغروب الشمس وينتهي بالغروب التالي، ويبلغ الشهر الهجري ٢٩ أو ٣٠ يوماً، وكل اثني عشر شهراً تساوي عاماً كاملاً.

وقد بدأ إحصاء التاريخ الهجري منذ أول المحرم لسنة هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة.

وفي هذا التقويم يبدأ ترتيب الشهور

٢٨ يوما في السنة البسيطة (التي لا تقبل  
القسمة على أربعة) و ٢٩ يوما في السنة  
الكبيسة التي طولها ٣٦٦ يوما، وتأتي كل أربع  
سنوات، أي في السنة التي تقبل القسمة على  
أربعة.

أطولها الشهور الفردية من الأول حتى  
السابع. (يناير - مارس - مايو - يوليو)  
والشهور الزوجية من الثامن حتى الثاني  
عشر: (أغسطس - أكتوبر - ديسمبر) وتبلغ  
٣١ يوما، بينما تكون باقي الشهور ثلاثين  
يوما فيما عدا الشهر الثاني (فبراير) فيكون

أ.د/ أحمد فؤاد باشا

---

مراجع الاستدلال

١ - النورث محمد قاضي سلسلة آلاف الكتب

٢ - نقوديم الهيئة العامة بمساحة

Notical A. manac - ٣

## التقريب

أن دُرست في كليات الشريعة بالأزهر بعض المذاهب الشيعية الأقرب إلى «أهل السنة» كالريدية لكنها توقفت، ولم يحاول آخرون تحييدها والتمكين لدورها في التقريب بين الشيعة والسنة وهما الحناحان الأعظمان للمسلمين في العالم

### ٢ - التقريب في الأحكام الشرعية،

وذلك بأنه يتعين على الفقيه أن يحد لمسأله دليلاً مباشراً صريحاً، حين يتجاذب المسألة أكثر من دليل وأكثر من أصل، أو حين يجد فيها نوعاً من الغموض والتقصير، فالتحقيق يفرض عليه أن يصوغ اجتهاده في هذه الحالة صياغة تقريبية كأن يقول: الأقرب إلى الصواب فيها كذا، أو الأشبه بالحق، وغير ذلك. ومن أمثلة هذا النوع: مسألة الأراضى المفتوحة التي أشكلت على الصحابة فاختلوا فيها، واختلف فيها الأئمة من بعدهم فذهب بعضهم إلى جعلها غنيمة توزع على الفاتحين، والبعض على أنها فيء.

وهيل: التصرف فيها يخضع للاجتهاد وللاعتبارات المصلحية وهو ما استقر عليه جمهور الصحابة، وأخذ به جمهور العلماء.

ولعل القضاة والمفتين هم أكثر الفقهاء احتياجاً إلى التقريب في الاجتهادات والأحكام، لكثرة ما يعرض لهم من غريب النوازل والقضايا المستجدة مما يجعلهم في أحايين كثيرة يقفون أمام قضايا لا نص فيها وتحتاج إلى التقريب ما أمكن.

### ٢ - التقريب في الأوصاف، وهذا

لغة : مصدر «قرب» بالراء المفتوحة المشددة، كما في مختار الصحاح<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** هو سَوِّقُ المقدمات على وجه يفيد المطلوب، وقيل: سَوِّقُ الدليل على الوجه الذي يلزم المدعى، وقيل: جعل الدليل مطابقاً للمدعى، ولا يتم التقريب إلا إذا كان المطلوب لازماً، واللازم مطلوباً.

والتقريب كاصطلاح عام يدخل في كثير من الحالات، ومنها.

### ١ - التقريب بين وجهات النظر

المختلفة سواء أكان ذلك فيما يقع للناس في أمور معاشهم وطرائقها، أم كان في نظرتهم - مثلاً - لبعض الفروع الفقهية واختلافهم بشأنها من جهة ما يعترها من أحكام.

ومن التقريب بهذا المعنى: محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية، خاصة بين أهل السنة والشيعة؛ لما يترتب على ذلك من تقوية لمفهوم الأخوة الإسلامية الجامعة، بعد أن عبثت بها نوازع الفرقة.

وقد ظهرت في مصر منتصف القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد دعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية دعا إليها الشيخ محمد تقى الدين القمى تحمل اسم «جماعة التقريب» وسجلت بهذا الاسم وضمت نخبة من كبار علماء مصر منهم الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد المدنى وغيرهم. وكان من نتائج عملها

يتجلى في الصفات المطلوبة في الخليفة والقضاة، والشهود وغيرهم، فإن الشروط المطلوبة في هذه النوعيات كثيراً ما تتخلف. والتوقف عن تقليد هؤلاء مناصبهم حتى تكتمل الشروط فيهم قول لا يؤيده واقع سليم، بل يكون اللجوء إلى التقريب لاختيار الأكمل ضرورة يفرضها المتاح.

٤ - التقريب في المقادير، وهو لا

يختلف في حقيقته عن النوع السابق فالمقادير التي حددها الشرع - سواء أكانت مكيلة أم موزونة أم معدودة أم غير ذلك - قد يتعذر الإتيان بها بتمامها، وعليه فالأصوب أن يؤتى بما يقاربها خصوصاً إذا كانت الفروق فيها طفيفة.

فالتقريب هو نوع تصرف تفرضه الظروف وخصوصاً إذا تعذر المباح فيتعين المتاح.

١. د / عبد الصبور مرزوق

١ - مختار الصحاح للرازي ط دار المعارف ص ٥٢٦

مراجع الاستقانة .

٢ - التعريفات لتخرجيني ط مصطفى الحنفي سنة ١٩٢٨م ص ٥٧

٣ - طرقه التقريب والتقليد وبطيفاتها في العلوم الإسلامية للدكتور / احمد الرسومي مطبعة مصعب بمكناس بالمغرب ط ٢ سنة ١٩٩٤م. ص ٨٧ - ٩٠



## التقليد

وذكر الإمام الشوكاني له عدة تعريفات منها أنه «العمل بمول العبر من غير حجة»<sup>(١)</sup>.

ثم اختار من بين هذه التعريفات تعريفاً رآه هو الأولى وهو: «قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة».

والتقليد نوعان<sup>(٢)</sup>: تقليد سائغ بل واجب، وتقليد مرفوض مذموم.

فأما التقليد المذموم المرفوض فهو أن يكون هناك إغراض عما أنزل الله وعدم التفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء، والأجداد، أو يكون في صورة تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهـل لأن يأخذ بقوله أو أن يكون تقليده بعد قيام الحجة، وظهور الدليل على خلاف قول المقلد.

ولا أدل على رفض مثل هذا التقليد وذمه من قول الله سبحانه وتعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ» (البقرة ١٧٠).

وقوله حلّ وعلا: «وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال ألو جئكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم» (الزحرف ٢٣ - ٢٤).

فالتقليد الواجب المستساغ هو: تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفى عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فلا شك أن

لغة: مصدر للضعل الرباعي «قلد» ينضعيب اللام المنووحة يمال: قلد فلان فلاناً الأمر أي ألزمه إياه.

كما يقال: قلد الماء في الحوض واللين في السقاء يقلده قلداً أي جمعه فيه.

ويقال: التقليد في الدين، وتقليد الولاة والأعمال .. وتقلد الأمر احتمله كما في لسان العرب<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: يُقصد به التزام حكم المقلد من غير دليل بحيث يلتزم المقلد قول المقلد شرعاً فينعمد ما حرّمه حراماً وما أوجبه واجباً، وما أباحه مباحاً من غير دليل يستدل به على شيء من ذلك اللهم إلا قول من قلده<sup>(٤)</sup>.

وقد عرفه الإمام الشيرازي بأنه «قبول القول من غير دليل»<sup>(٥)</sup>.

وعرفه إمام الحرمين بأنه «قبول قول الغير من غير حجة»<sup>(٦)</sup>.

وقد فسّر إمام الحرمين هذا المول فائلاً: «فعلى هذا قبول العامي قول المفتي تقليد، وقبول من يروي أخبار الآحاد قولاً سمعه من خلق عن رسول الله ﷺ ليس تقليداً لأنه حجة في نفسه».

وقبول قول الصحابي تقليد إن لم نجعل أقوالهم حجة، ولم نر الاحتجاج بقولهم. فإن اعتبرنا أقوالهم حجة يحتج بها بعد ذلك لا يسمى قبول أقوالهم تقليداً.

وعرف الإمام الأمدي التقليد بأنه «العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة»<sup>(٧)</sup>.

مثل هذا التقليد محمود غير مذموم، وما جاور  
غير مأزور، والدليل على صحة مثل هذا  
التقليد أن الصحابة - رضوان الله عليهم -  
كانوا يفتون ورسول الله ﷺ بين أظهرهم  
وهذا تقليد منهم قطعاً، إذ إن قولهم لا يكون  
حجة في حياة رسول الله ﷺ

وقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿فَلَوْلَا  
نَضْرَمِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ  
لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ  
إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾  
(التوبة ١٢٢).

فقد أوجب الحق سبحانه وتعالى عليهم  
قول ما أنذرهم به إذا رجعوا إليهم وهذا  
تقليد منهم للعلماء، وقد جاءت شريعتنا  
الفراء بقبول قول القائف (الذي يتتبع الآثار  
ويعرف شبه الرجل بأبيه وأبيه) والحرص  
(اسم فاعل من حرص النحلة والكرمة إذا  
حزر ما عليها من الرطب ثمرأ والعنب زيبيا)  
والمقوم للمتلفات وغيرها ولا شك أن هذا  
تقليد محص

وجميع علماء الأمة قد صرحوا بجواز  
التقليد فقد قال محمد بن الحسن الشيباني  
صاحب الإمام أبي حنيفة ربه «يحوز للعالم  
تقليد من هو أعلم منه ولا يحوز له تقليد من  
هو مثله» وقد صرح الإمام الشافعي ربه  
بالتقليد فقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة  
الأصلية من العيوب: قلته تقليداً لعثمان.

وهذا هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله يقول  
في مسائل الآبار وليس منه فيها، إلا تقليد  
من تقدمه من التابعين فيها وهذا هو الإمام  
مالك ربه لا يخرج عن عمل أهل المدينة  
ويصرح في موطئه بأنه أدرك العمل على  
هذا، وهو الذي عليه أهل العلم ببلدنا، ويقول  
في غير موضع: «ما رأيت أحداً واقتدي به  
يفعله» وقد قال الإمام الشافعي - رحمه الله -  
في الصحابة: رأيهم لنا خير من رأينا  
لأنفسنا.

والحق أن مصلحة الخلق لا تقوم إلا  
بالتقليد وذلك عام في كل علم وصناعة وقد  
فاوت الله سبحانه وتعالى بين قوى الأذهان  
كما فاوت بين قوى الأبدان، فلا يحسن في  
حكيمته وعدله ورحمته أن يفرض على جميع  
خلقه معرفة الحق بدليله.

هذا ولا يحوز للمقلد أن يفتي في دين الله  
لما يقلد فيه وليس على بصيرة منه سوى أنه  
قول من قلده، وهذا بإجماع السلف كلهم وقد  
اشتراط الإمام الغزالي - رحمه الله - في سبيل  
الوصول إلى الحقائق أن يكون الباحث حرّاً  
العقل مستقلاً التفكير، وقد ندّد بكل فكر  
موسوم بالتبعية، والمحاكاة، وبلغ من حرصه  
على هذا المبدأ أنه ختم كتابه في المنطق  
«معيان العلم» بدعوة للقارئ إلى أن يدرسه  
بروح الفهم لا بروح التقليد.

أ. د/ محمد عبد اللطيف جمال الدين

١ - لسان العرب لابن منظور ٢٧١٨ / ٥

٢ - كتاب الحدود ص ٦٤

٣ - النعم - للشيرازي ص ٤٥٠، البرهان ٨٨٨ / ٣

٤ - الإحكام في أصول الأحكام - للأمامي ٢٩٧ / ٤

٥ - إرشاد الفحول ص ٢٦٥

٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية ١٦٨ / ٢ وما بعدها

## التقوى

وهذا المعنى له أصل صحيح فى سنة رسول الله - ﷺ، فعن عطية السعدي قال: قال رسول الله - ﷺ: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس» (أخرجه أحمد والنسائي فى تاريخه).

وليست التقوى - كما يفهم من معناها اللغوى وبعض استعمالاتها الشرعية - مقصورة على الحذر والاحتساب للمعاصى والبرائى، بل إنها تتضمن - كذلك - جانب الفضائل والطاعات العملية الإيجابية ويظهر هذا فى عديد من الآيات القرآنية، ولعل من أكثرها دلالة على هذا التكامل آية البر المشهورة، وهى قوله تعالى: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة ١٧٧).

وقد كانت الوصية بالتقوى أول وصايا الله تعالى لبني آدم. قال تعالى: «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً، ولباس التقوى ذلك خير» (الأعراف ٣٦).

وهى وصية الله للمسلمين وللأمة من قبلهم: «ولقد وصينا الذين أوتوا

لغة: قلة الكلام، وقد استعملت التقوى - بمعنى عام - فى الصيانة والحذر والوقاية، واجتناب ما هو مكروه أو قبيح أو ضار. واصطلاحاً: هى التحرز من عقوبة الله تعالى وعذابه، بطاعته واتباع أوامره، واجتناب نواهيه.

وقد سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أبا عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم. قال: فما عملت فيه؟ قال: تشمرت وحذرت، قال: فذاك التقوى<sup>(١)</sup>، وتنبسب مثل هذه الإجابة إلى أبي هريرة عند الشوكاني<sup>(٢)</sup>.

وتقوم التقوى - فى جوهرها - على استحصار القلب لعظمة الله تعالى واستشعار هيئته وجلاله وكبريائه، والخشية لمقامه، والخوف من حسابه وعقابه.

وإذا كان هذا هو معنى التقوى فإن نطاقها لا يحصر فى اجتناب الكبائر فحسب، بل إنه يمتد ليشمل كل ما فيه معنى المخالفة حتى لو كان من اللئيم أو الصغائر، وقد فُهمت التقوى هذا الفهم منذ عهد الصحابة الذين قال قائلهم: لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت.

بل إنهم جعلوا من تمام معناها أن تتضمن الورع عن بعض ما هو طيب أو حلال، حذراً من مقاربة الحرام. وفى ذلك يقول أبو الدرداء: «تمام التقوى: أن يتقى الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال؛ خشية أن يكون حراماً...»

الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا  
الله ﴿ النساء ١٢١ ﴾.

وكان أهل التقوى هم أهل محبة الله:  
﴿بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله  
يحب المتقين﴾ (آل عمران ٧٦).

وهم أهل ولايته: ﴿إلا إن أولياء الله  
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.  
الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ (يونس ٦٢،  
٦٣).

وأهل الكرامة عنده في الدنيا وفي  
الآخرة: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾  
(الحجرات ١٢).

وقد وصفت الجنة بأنها دار المتقين:  
﴿ولدار الآخرة خير ولنعم دار  
المتقين﴾ (النحل ٣٠)، ﴿تلك الجنة التي

نورث من عبادنا من كان تقياً﴾ (مريم  
٦٣).

وقد جعل الله التقوى من أعظم أسباب  
البركة في الأرزاق ومن أعظم أسباب تفريج  
الكربات وتكثير السيئات وزيادة الحسنات  
والخروج من المضائق والأزمات.

والحديث عن التقوى ومكانتها، وصفات  
أصحابها كثير في القرآن والسنة وقد أمر  
الله بها في أمر المؤمن كله: عبادات  
ومعاملات ديناً ودنياً، قال تعالى: ﴿يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا  
تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران  
١٠٢)

وقال ﷺ: [ اتق الله حيثما كنت ... ]  
(رواه الدارمي) (٣).

١. د/ عبد الحميد مذكور

١ - تفسير القرطبي ١/ ١٤٠.

٢ - فتح القدير للشوكاني ١/ ٣٤.

٣ - سنن الدارمي، كتاب الرقاق، باب ما جاء في حسن الخلق.

مراجع الاستزادة

١ - تفسير القرآن الحكيم، المسمى «تفسير الباري» محمد رشيد رضا، طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٢ ج ١.

٢ - تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، طبع دار الشعب القاهرة ج ١.

٣ - الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، طبع دار الشعب - القاهرة ج ١.

٤ - فتح القدير الحافظ بن قتي، الرواية والدراسة من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني، عالم الكتب ج ١.

## التَّقِيَّة

وكان على عكس الشيعة فى القول بالتقية الخوارج فقالوا لانهون التقية بحال من الأحوال ، ولو عرضت النفس والأموال، فهم يعلنون الحرب على الإمام، على عكس الشيعة فإنهم يمارون ويدارون ويتسترون، ويتكتمون حتى تمكنهم الفرصة<sup>(١)</sup>.

وقد أخذ بالتقية بعض الفرق الباطنية الذين كانوا يحلمون بإيجاد دولة لهم لتنفيذ مآربهم ومخططاتهم أمثال القرامطة والفاطمية والإسماعيلية والدروز، والبايية، وغيرها من الدعوات الباطنية التي كانت تحافظ على تقاليدھا بالتستر إلى أن تقوى وتعلن وجودها بعد أن تكون قد حققت نفسها المقومات الكفيلة باستمرارية وجودها<sup>(٢)</sup>.

وقد أخذ القائلون بالتقية أصولها من قوله تعالى ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران ٢٨).

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقُلُوبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ (البحل ١٠٦).

لغة التقية بفتح التاء وكسر القاف وتشديد الياء المفتوحة مصدر الفعل (اتقى) أدلت الواو تاء ومعناها الحذر والخوف<sup>(٣)</sup>.

**اصطلاحاً:** أن يظهر الإنسان خلاف ما يُضمّر ؛ ليحافظ على نفسه أو ماله أو عرضه، وقيل هي مداراة وتظاهر بما ليس هو الحقيقة<sup>(٤)</sup>.

وقد ارتبطت التقية بالشيعة ، فهي النظام السرى فى شئونهم فإذا أراد إمام الخروج والثورة على الحليفة، وضع لذلك نظاما وتدائير ، وأعلم أصحابه بذلك فكتموا، وأظهروا الطاعة حتى تتم الخطط المرسومة فهذه تقية، وإذا أحسوا ضرراً من كافر أو سنى داروه وجاروه وأظهروا له الموافقة فهذه أيضا تقية وهكذا<sup>(٥)</sup>.

كما فسروا كثيرا من أعمال الأئمة على أنهم فعلوها تقية، فسكوت على بالتقية - على أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم - كان نقية، ومصالحة الحسن لمعاوية كان تقية، وقولهم بالتقية كان السبب فى قولهم: إن للكلام ظاهرا يفهمه كل الناس، وباطنا يفهمه الخاصة، وتأولوا تفاسير بعض القرآن الكريم بمعان باطنية.

فقد اتخذ القائلون بالتقية هاتين الآيتين أصلاً لما ذهبوا إليه من قولهم بالتقية ثم غلبا أتباعهم في معناهما حتى أخرجوهما أو كادوا يخرجونهما عن أصل معناهما وقد بين أئمة العلماء المراد من الآيتين ، فقال أصحاب أبي حنيفة - التقية رخصة من الله تعالى ، وتركها أفضل ، فلو أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل فهو أفضل ممن أظهر ، وكذلك كل أمر فيه إعرز للدين فالإقدام عليه حتى يقتل أفضل من الأخذ بالرخصة ، وقال ابن حنبل وقد قيل له : إن عرضت على السيف ، تحيب؟ قال : لا ، وقال : إذا أجاب العام تقية والجاهل يجهل فمتى يتبين الحق؟<sup>(١)</sup>

ولم يكن أخذ الشيعة بالتقية على حد سواء ، فقد غالى بعضهم وتوسط بعضهم..

فهذا هو الشريف الرضى يقول : .. وقال بعضهم : معنى ذلك أن يكون المؤمن بين الكمار وحيدا ، أو في حكم الوحيد ، إذا كان قليل الناصر غائب المظاهر ، والكفار لهم الغلبة والكثرة ، ولدار والحوزة ، فمباح له أن يخالفهم بأحسن خلقه ، حتى يجعل الله له منهم مغرحا ، ويتيح له هرجا ، ولا تكون التقية بأن يدخل معهم في انتهاك محرم أو استحلال محرم ، بل التقية بالقول والكلام ، والقلب عاقد على خلاف ما يظهر للسان<sup>(٢)</sup>.

ثم قال : وقد ذهب المحققون من العلماء إلى أن من أكره على الكفر فلم يفعل حتى قتل ، أفضل ممن أظهر الكفر بلسانه ، وإن أضمر الإيمان بقلبه<sup>(٣)</sup>.

(هيئة التحرير)

- ١ - لسان العرب مادة (و.ق.ي) (١/٥) ٤
- ٢ - الكشف الفريد عن معاني الهدم ومفانئ التوحيد خالد محمد الحاج ط إدارة حب - التراث - قطر ١٩٨٣ م (١/١١٣)
- ٣ - صبح الإسلام أحمد أمين (٣/٢٤٥)
- ٤ - السابق (٣/٢٤٦)
- ٥ - الكشف الفريد (١/١١٤)
- ٦ - حقائق التأويل الشريف الرضى ط النجف ١٣٥٥ هـ (٥/٧٤)
- ٧ - السابق (٥/٧٥)
- مراجع الاستزادة
- ١ - شروحات الإسلام جعفر بن حسين الحلبي ط سميت بطرسبرج ١٨٦٢ م (ص ١٤٩ وما بعدها)
- ٢ - روضات الجنات العواسري ط طهران ١٣٠٦ هـ (ج ٤)
- ٣ - برد المعارف الإسلامية (٥/٤١٩)
- ٤ - مناهج الطالبين الدوي ط عمان دى درج ١٨٨٤ م
- ٥ - مختلف الشيعة ابن مطهر الحلبي ط طهران ١٣٢٣ هـ (٢/١٥٨)

## التكبر

لغة: تَكَبَّرَ أى تعظَّم وامتنع عن قبول الحق

(معادة)

واصطلاحاً: سلوك يعبر به صاحبه عن مرض نفسى هو «الكبر» الذى هو طن الإنسان أنه أفضل من غيره، وأن ما عنده من نعم هو جدير بها، وهذا الظن وليد جهل الإنسان بحقيقته فى مشئته وحياته ومستهام.

فإذا وقع الإنسان فى هذا الصم الخاطئ لنفسه عظَّمها واستصغر غيره، فإذا جاء سلوكه معبرا عن هذا فهو التكبر أى تعظيم النفس واحتقار الغير «فإذا تعظم أنفٌ وحمى وافتخر، واستطال، ومرح، واختال»<sup>(١)</sup>.

والتكبر رذيلة وثيقة الصلة برذائل أخرى مثل: العجب، الحقد، الحسد، الرياء.

والتكبر بلاء لا يُرحم صاحبه عليه كما قال أحد الحكماء حين سئل عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

المتكبر ممقوت من الله سبحانه: «إنه لا يحب المستكبرين» (الحل ٢٣).

وهو محروم من نعمة التوفيق «سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق» (الأعراف ١٤٦) أى أمنهم من فهم الحجج المؤدية إلى اليقين، فالتكبر معاقب فى الآخرة: «إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين» (غافر ٦٠) أى صاغرين<sup>(٣)</sup>.

وذلك لأن الكبر منع أصحابه من تصديق رسل، كما جمعهم يحتقرون أنباغ الرسل، فالتكبر محروم من حب الناس له؛ لأنه يتعظم عليهم ويحتقرهم فلا تكون المودة، وهو كذلك محروم من سديد آرائهم لأن غروره يمنعه من الأخذ عنهم حتى ولو كان حقا واضحا، وبذلك يمنع التكبر أصحابه من أن يتعاونوا مع غيرهم على البر والتقوى، ولا يبرأ مريض هذا المرض إلا إذا تذكر مم خلق، ونعم الله عليه، وإلى ماذا يصير بعد حياته الدنيا، هنا يدرك حقيقته وقدر غيره؛ فيتواضع لله فى حلصه.

١. د/ أبو اليزيد العجمي

١ - معجم بوسيط - مجمع لغة العربية ج ٢ (مادة ك. ب. ر) - القاهرة سنة ١٩٨٥ م

٢ - الزعامة بحقوق الله - بحار المحاسنى تحقيق عبد القادر عطا ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٥ م

٣ - النريجة إلى مكارم الشريعة - الراغب الأصفهاني - دار الوفاء مصر طبعة ثانية ١٩٨٧ م

٤ - تفسير ابن كثير دار الأندلس - ج ٣ بيروت الطبعة السابعة سنة ١٩٨٥ م

## التكفير

**لغة :** التغطية والستر، ومنه «كمثل غيث أعجب الكفار نباته...» (الحديد ٢٠) أي الفراس، حيث إنهم يسترون الحبوب داخل التربة. والتكفير: مصدر كفر بإلقاء المفتوحة المشددة أي دعا إلى الكفر. **واصطلاحاً :** نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر

والكفر في الشرع : نقيض الإيمان، وهو الحُجُود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ كَافِرُونَ...﴾ (القصص ٤٨). أي جاحدون، وهو بهذا لا يخرج عن المعنى اللغوي؛ لأن الكافر يستر قلبه ويفطيه بكفره. قال ابن عابدين في حاشيته: الكفر شرعاً: تكذيبه ﷺ في شيء مما جاء به مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

**حكمه :** نسبة أهل الكفر إلى كفرهم لا شيء فيه، أما نسبة المسلم إلى الكفر فإنه يدور بين حكمين:

**أحدهما :** التحريم، وذلك إذا كان المسلم باقياً على إسلامه ولم يقم دليل على كفره لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَن أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء ٩٤).

ولقوله ﷺ: (من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مسلم، له ما لنا وعليه ما علينا)<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: (إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما؛ فإن كان

كما قال ولا رجعت عليه)<sup>(٢)</sup>.

**ثانيهما :** الوجوب وذلك في حق من صدر عنه ما يكفره ممن له صلاحية إصدار الحكم كالإفتاء والقضاء لمصلحة شرعية معتبرة تترتب على الحكم بتكفيره.

وحتى تكون نسبة أحد إلى الكفر صحيحة لابد وأن يكون من حكم بكفره قد رجع عن الإسلام بأحد صور الرجوع كالقول أو الفعل أو الامتناع عن الفعل؛ بشرط كونه قاصداً، علماً؛ فلا يحكم - مثلاً - بكفر من جرى على لسانه الكفر دون قصد أو دراية لمسى ما صدر عنه.

**جماعات التكفير :**

وقد ظهرت في النصف الثاني من لقرن الماضي في مصر وغيرها مجموعات من الناس تسمى نفسها «جماعة المسلمين» كان لها غلو شديد في الدين تحكم بتكفير المجتمع، ودعت إلى اخروج منه والخروج عليه اعتماداً على اجتهاد شخصي ممن لا يملك أهلية للاجتهاد منهم، وأعطوا لأنفسهم حق الاتهام والعقوبة وتنفيذها بالقتل فيمن يرون أنه كافر، كما أعطوا لأنفسهم حق المدوان على أموال الآخرين وفق ما سموه نظرية الاستحلال.

وقد عانى المسلمون كثيراً من آثار هذه الفتنة بما نشروا من الإرهاب وما قولوا به من الإرهاب المضاد الذي أرهقت به أرواح أبرياء وروعت به مئات الأسر حتى قبض الله لهذه الفتنة أن تتحلى في نهاية هذا القرن<sup>(٣)</sup>.

أ. د / عبد الصبور مرزوق

١ - أخرجه البخاري، فتح الباري ٩٦/١.

٢ - فتح الباري ٥١٤/١، صحيح مسلم ٧٩/١.

مراجع الاستزادة

١ - مختار الصحاح ص ٥٧٤

٢ - المعجم الوسيط ٧١٢/٢، ط السعودية

٣ - ماهرة العرسي التكفير للدكتور الفرمسوي مكتبة رفية، ط ٢ سنة ١٩٨٥م

٤ - قضية التكفير في الفقه الإسلامي للدكتور أحمد محمود كريمة، ط ١ ١٩٩٦م

٢ - حاشية ابن عابدين ٢٨٤/٢ ط الحلبي



## التكليف

لغة: مشتق من الكفة وهي المشقة كما  
في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: طلب ما فيه مشقة، وقيل:  
إلزام ما فيه مشقة<sup>(٢)</sup>.

فعلى الرأى الأول لا يوصف بالتكليف إلا  
الواجب والمندوب والحرام والمكروه، وعلى  
الرأى الآخر لا يوصف به إلا الواجب  
والحرام، أما المباح فليس من التكليف على  
كلا الرأيين؛ حيث إنه لم يطلب ولم يلزم به.

ولا يعقل التكليف إلا باجتماع أربعة أمور:  
التكليف وهو المصدر، والمكلف وهو من يقوم  
به التكليف وأصله طالب ملزم لكن لا يجب  
إلا طاعة لله وطاعة من أوجب طاعته،  
والمكلف وهو الذى استدعى منه العمل،  
والمكلف به وهو المطلوب فعله. وتشتترط  
شروط فى المكلف، والمكلف به.

فأما شروط المكلف وهو المحكوم عليه  
فمهما:

١- الحياة فاليت لا يكلف.

٢- كونه من الثقلين «الإنس والجن» فلا  
تكليف على جميع الحيوانات والحمادات.

٣- البلوغ، فالصبي ليس مكلفاً أصلاً  
لقصور فهمه عن إدراك معانى الخطاب.

٤- العمل، فالمجنون ليس بمكلف إجماعاً،  
ويستحيل تكليفه لأنه لا يعقل الأمر والنهى.

٥- الفهم، لأن الإتيان بالفعل على سبيل  
القصد والامتنال يتوقف على العلم به وهذا  
لا يحدث مع عدم الفهم كما لا يخفى.

٦- الاختيار فيمتنع تكليف الملجأ والمكره  
والمضطّر إلى فعل.

٧- علمه بكونه مأموراً؛ لأنه لو لم يعلم لم  
يتصور منه قصد الامتنال.

والمكلف به له شروط منها:  
١- أن يكون معدوماً عند الأمر به لئلا  
يلزم منه تحصيل الحاصل.

٢- أن يكون حاصلاً بكسب المكلف،  
٣- أن يكون معلوماً حتى يتسنى الإتيان به.  
والتكليف مناطه العقل، وقد تعرض  
للمكلف عوارض فتؤثر فى التكليف رفعا أو  
تغييرا، وهى إما سماوية وإما مكتسبة.

فالسماوية: ١- الصغر وهو من الولادة إلى  
البلوغ.

٢- الجنون، وهو آفة سماوية باعثة  
للإنسان على أفعال تنهى مقتضى العقل  
مطلقا غير ضعف فى عامة الأطراف.

٣- العته بعد البلوغ وهو آفة توجب حلاً

- في العقل فيختلط كلام صاحبه . ١١- الموت وهو انعدام الحياة
- ٤- النسيان . والعوارض المكتسبة:
- ٥- النوم . ١- الجهل .
- ٦- الإغماء وهو نوع مرض يضعف القوى ٢- السكر .
- ولا يزيل العقل . ٣- الهزل .
- ٧- البرق . ٤- اسفه .
- ٨- المرح وهو حالة للبدن يزول بها ٥- السفر .
- اعتدال الطبيعة . ٦- الخطأ .
- ٩- الحيض . ٧- والإكراه<sup>(٣)</sup> واللّه أعلم .
- ١٠- النفاس .

أ.د/ علي جمعة محمد

١- انظر المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ٢/٧٩٥ مادة (كلف) دار المعارف

٢- البحر المحيط للتركيب ٢/ ٥ - الحكم السريع عند الأصوليين - علي جمعة محمد ص ٤ دار الهدى ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ - د. موسى القويم في اصطلاحات الأصوليين لعماد عثمان ص ١٥١ وما بعدها دار الحديث

٣- سحر محيط سرر كشي ٢/ ٥٢ وما بعده - حاشية سمات لاسحاق لابن عابدين علي شرح افصحه الأنوار علي من اصول اسرار لخصني ص ٢٤٩ وما بعده - طبعة مصطفى الحلبي ط/ ثانية ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م - سهيل نوصول الى علم الاصول للمحلاوي ص ٩٠ وما بعدها مصطفى الحلبي ١٣٤١هـ

## تلوث البيئة

للتلوث هو النفايات الباشئة عن احتراق الوقود، سواء فى تشغيل المصانع أو حركات السيارات ووسائل المواصلات أو التدهئة أوحرق النفايات، وتوجد أيضا ملوثات طبيعية للهواء كالغبار وحبوب اللقاح وجزيئات التربة، وقد أدى النمو السكانى السريع وزيادة أعداد السيارات والطائرات إلى تفاقم مشكلة تلوث الهواء منذ منتصف القرن العشرين ووصل الأمر بدرجة تلوث الهواء فى بعض المدن الكبرى إلى حدود الضرر بصحة السكان، بل والحيوان، والمياى.

وتمثل الضرر الصحى فى تلوث الهواء فى إيذاء الجهاز التنفسى، حيث تتفاقم بعض أمراضه بصورة خطيرة، كما يؤدى تلوث الهواء إلى الإضرار بالمحاصيل، والثروة الحيوانية، والمعادن، وتدهور نوعية وكمية المنتج من هذه الثروات، وقد نشطت حركات البيئة والحكومات إلى فرض التشريعات الكفيلة بتقليل مصادر التلوث، وتحديد كمية التلوث التى يمكن السماح بها، وتجهز السيارات والمصانع بوسائل تحكم فى التلوث ومحاولة تحويل الملوثات إلى مواد غير ضارة. **التلوث المائى:** وينشأ عن تعرض الماء

البيئة اصطلاحًا. البيئة هى كل مايحيط بالكائن الحى.

وتتضمن بيئة الإنسان شتى العوامل المحيطة به كالحرارة والإمدادات الغذائية، وغيره من البشر، والبيئة البيولوجية هى الكائنات الحية أو التى كانت حية، أما البيئة غير البيولوجية فتشمل الحرارة، وضوء الشمس، والتربة، والغلاف الجوى، والإشعاع، كما تشمل المجال الحيوى المتاح للكائن الحى. **والتلوث اصطلاحًا:** أى إفساد مباشر للخصائص العضوية أو الحرارية أو البيولوجية والإشعاعات لأى جزء من البيئة، مثلاً بتفريغ أو إطلاق أو إيداع نفايات أو مواد من شأنها التأثير على الاستعمال المفيد، أو بمعنى آخر: تسبب وضعاً يكون ضاراً أو يحتمل الإضرار بالصحة العامة، أو سلامة الحيوانات، والطيور، والحشرات، والأسماك، والموارد الحية والنباتات.

**تلوث البيئة اصطلاحًا:** يستخدم هذا التعبير للدلالة على أية مشكلة تنشأ فى أى من العوامل المحيطة بالكائن الحى، كتلوث الهواء أو الماء، وذلك بوجود نفايات فيهما.

**التلوث الهوائى:** والمصدر الرئيسى

للسوائب المختلفة، كالمواد الكيميائية السامة والمعادن والزيوت والمخلفات الإنسانية والحيوانية، ويمتد التلوث المائي ليصيب الأمطار (الأمطار الحمضية) والأنهار، والبحيرات والمحيطات، بن والمياه الجوفية التي تغذى مياه الآبار والينابيع.

وتبذل الحكومات جهوداً مكثفة للحد من كمية المخلفات التي يستسهل السكان صرفها

في المجارى المائية المخصصة للشرب، كما هو حادث في نهر النيل والترع المتفرعة منه على سبيل المثال، وتقرض إجراءات صارمة على المصانع التي تؤثر - لأسباب اقتصادية - صرف مخلفاتها الصناعية في القنوات المائية التي تمثل مصادر مياه الشرب، كما تُبذل جهود مماثلة للسيطرة على صرف المخلفات الكيميائية الزراعية (الأسمدة والمبيدات).

١.د/ محمد الجوادى

---

مراجع للاستزادة

GEIPIN: Dictionary of environmental terms, Lodon, 1974.  
World Book encyclopedia.  
UNEP publication  
Annual Report on Environment of the world.

البيئة في الإسلام

## التمريض

فى لندن، وهكذا بدأ الاهتمام بمواكبة تعليم التمريض لأداء المهنة نفسها، وأنشئت فى أمريكا (١٨٧٣) عدة مدارس على غرار مدرسة نيتجىل . وانتشرت فى القرن العشرين مدارس التمريض كما صدرت تشريعات تنظيم مزاولة المهنة فى كثير من أقطار العالم.

وفى مصر شهد تعليم التمريض طفرة كبيرة فى أوائل السبعينات فى القرن العشرين حين افتتحت مدرسة للتمريض فى كل مستشفى مركزى، وبدأت الدراسة الجامعية للتمريض فى معهد عال فى جامعة الاسكندرية تحول بعد هذا إلى كلية، ومؤخرا حولت كل المعاهد العليا للتمريض إلى كليات، وتمنح الجامعات درجات الدكتوراه والأستاذية فى التمريض ، كما عرف التمريض المتقدم التخصصات المختلفة شأن الطب تقريبا، ويعتمد الطب فى الولايات المتحدة الأمريكية على التمريض اعتمادا جوهريا بحيث يمكن القول بأن الطب الأمريكى أصبح جوهره تمريضا مدعوما بالطب.

أ.د/ محمد الجوادى

**اصطلاحا:** يطلق اللفظ على الوظيفة الإنسانية التى نمارسها جميعا عند العناية بالمرضى والمعجزة، ويطلق اللفظ أيضا على المهنة، سواء أكان القائم بها متبرعا أم بأجر، وهى من أقدم المهن فى التاريخ.

وقد ارتبط التمريض بالطب والتطبيب، ومارسها الرجال والنساء على السواء، ومورست فى أماكن العبادة حين كان الاعتقاد هى أن الأمراض تتسبب عن الأرواح الشريرة ثم بدأت المرأة براول التمريض خارج بينها فى فجر العهد المسيحى ، وعرفت سيدات كثيرات بالمشاركة فى التمريض فى حروب الرسول ﷺ وصدر الإسلام، وبدأ تعلّم التمريض كمهنة فى القرن السابع عشر، وإلى القديس «هنسنت دى بول» يعود الفصل فى الدعوة إلى تخصيص دراسات لهذه المهنة.

أنشئت أول مدرسة لتدريب الممرضات فى ألمانيا (١٨٢٦) ، وقد تلت الممرضة الشهيرة «فلورانس نيتجىل» تعليمها فى هذه المدرسة، وإلى هذه المدرسة يعود الفضل فى إنشاء مدرسة التمريض فى مستشفى سانت توماس

١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية - القاهرة  
٢ - عمدة المحتاج فى علمى الأدوية والعلاج - طرشيدي - طبعة القاهرة ١٢٨٢ م ١٨٦٥ م  
٣ - تاريخ الطب والصيلة عند العرب - د/ سامى حمارة - القاهرة ١٩٦٧ م

## التمكين

فى الأرض» (يوسف ٥٦).

أما فى مجال العقيدة وعلم الكلام فتجد لفظ القدرة «التمكين» لا يبتعد عن هذا المعنى وإن كان يستعاض عنه بلفظ القدرة عند المعتزلة ويقترب من مفهوم الكسب عند الأشاعرة.

وتعلق هذا اللفظ بقدرة العبد على الفعل أى بالفاعل على الحقيقة هل هو الله عز وجل كما يرى الأشاعرة أم هذا العبد كما يرى المعتزلة.

كما نجد معنى لفظ «التمكين» متصفاً فى لفظ «الممكن» عند الفلاسفة مقابلًا للواجب منسوبان إلى لفظ الوجود فممكّن الوجود هو الموجود بالقوة أما واجب الوجود فهو الموجود بالفعل.

ثم ينقسم واجب الوجود إلى قسمين: أحدهما واجب الوجود لذاته وهو الله عز وجل أما واجب الوجود لغيره فهو ماعداً ذلك من الموجودات.

أ.د/ السيد الشاهد

لغة: «مَكِّنَ (مَكَّنَهُ) الله من الشيء (تمكيناً) منه بمعنى، و(استمكن) ومكَّنَهُ مكَّنَتْهُ من الشيء وأمكَّنَتْهُ منه فتمكن واستمكن كما فى القاموس والصحاح.

واصطلاحاً: التمكن بمعنى (القدرة) والتمكين بمعنى (الإقدار) وبهذا المعنى ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم، وفى سورة الحج فى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج ٤١).

وبمأسسة الحديث عن ذى القرنين فى سورة الكهف قال تعالى ﴿إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾ (الكهف ٨٤).

وقوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرَ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف ٩٥).

وكما وردت بذات المعنى فى سورة يوسف فى قوله تعالى ﴿وكَذَلِكَ مَكَّنَا لِيُوسُفَ

### مراجع الاستزادة

- ١ - مختار الصحاح محمد بن أبى بكر الرازي - مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٥٣م
- ٢ - القاموس المحيط محمد بن يعقوب الفيروز آبادي - طبعة مؤسسة الخليل بالقاهرة
- ٣ - الإبانة عن أصول الديانة لأبى الحسن على بن إسماعيل الأشعري - تحقيق عبدالقادر الأرمانيوط دار اليمان دمشق - ١٤٠١هـ / ١٩٨١م
- ٤ - المحیط بالنكیف لغاضى عبدالمنار بن أحمد الهمداني جمع الحسن بن مثنويه وتحقيق عمر السيد عثري دار المصرية للنشر والترجمة القاهرة د.ت
- ٥ - معالم الفكر الفلسفى فى العصور الوسطى عبد مجاز - الأنجلو المصرية - القاهرة ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

## التنجيم

والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ (فصلت ٢٧).

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر دات ليلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل فقال: (أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: قال الله عز وجل: أصبح من عبادى مؤمن بى، وكافر بى، فأما من قال: مطرنا برحمة الله ويرزق الله ويفضل الله، فهو مؤمن بى كافر بالكواكب، أما من قال مطرنا بتنجيم كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بى) (رواه البخارى) (١).

وعن محمد بن على عن أبيه عن على أن رسول الله ﷺ قال: (ولا تجالس أصحاب النجوم) (أخرجه أحمد).

ولما تأهب الخليفة المعتصم لفتح عمورية، ظهر المذنب هالى فى السماء فتشأه الناس منه، ونصح المنجمون الخليفة ألا يحرج للحرب، إلا أنه تذكر أحاديث رسول الله ﷺ وخرج للحرب وانتصر.

وفى ذلك قول القائل :

السيف أصدق أنباء من الكتب

فى حده الحد بين الجد واللعب

أما المنجمون فى العصر الحالى - وقد

لغة: النظر فى الكواكب والنجوم، وحساب حركاتها، واستخدام ذلك فى ادعاء معرفة الغيب واستطلاع أقدار الناس وآجالهم، وأرزاقهم وحظوظهم فى الدنيا (١).

واصطلاحاً: التنجيم: حرفة مارسها المنجمون، على أساس أفكار علماء الفلك الأقدمين.

وكان الكلدانيون أول من اشتغل بالتنجيم فى القرن السابع ق. م، كما اشتغل به المصريون القدماء، وأخذ الإغريق عنهم كما أخذ عنهم الهنود القدماء والرومان.

واعتمدت رسالة النبى عيسى ﷺ بالتنجيم وحيا من الشيطان إلى من يعمل به، ولقد كان من بعض الأعراب فى الجاهلية منجمون ومنهم: سملقة، وسطيح، وطريفة، وزوبعة، وعمران وغيرهم.

ونهى الإسلام عن التنجيم واعتبر الإيمان به كفر، فاختلفت حرفة التنجيم فى الجزيرة العربية زمناً طويلاً، إلى أن ظهرت فى عصر الدولة لعباسية، فكان أبو جعفر المنصور من المعجبين بالتنجيم والمهتمين به حتى كان بعض المنجمين فى صحبته دائماً وكان منهم نوبخت الفارسي وغيره

وأساس التنجيم ظاهر البطلان، وما انتشر قديماً إلا بين الأمم الوثنية التى كانت تقدس النجوم وتسجد لها، كما قال الله عز وجل: ﴿ومن آياته الليل والنهار

صدموا بالاكشافات الملكية الحديثة - فقد  
أعلنوا أنهم لا يعتقدون أن للكواكب والسحوم  
تأثيرا على مقدرات الناس، وإنما هي منفصلة  
لإرادة الله تعالى.

هالذى يراقبها من المجهمين، تتين له

وحدة الإرادة الإلهية في بعض الأحداث  
الدنيوية يريد الله تعالى أن يكشفها للناس،  
ومن الواضح أن هذا التأويل الذى وجدوا  
فيه مخرجا لهم ظاهر البطلان أيضا.

أ. د/ أحمد شوقي إبراهيم

١ - المعجم الوسيط - مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة سنة ١٩٨٥ م

٢ - فتح الباري لشرح صحيح البخارى.

مراجع الاستزادة

١ - د. م. ح. مغارف الفريش العثميين - محمد فريد وحدي

٢ - قصة الفتى الدكتور / محمد جمال الدين العمدى



## التنوير

عشر الميلادى) وتجديد الفكر العربى الإسلامى لمواجهة الفكر الغربى.

ومع ذلك لم تقطع حركة التنوير العربية الإسلامية علاقتها بالتراث العربى الإسلامى، بل اتجهت إلى إحياء جوانبه العقلية والعلمية والتحريرية، وربطها بالحصارة الحديثة فلم تكن حركة تقليد للوافد الجديد، ولا تمسكاً حرفياً بالقديم الموروث، بل كانت محاولة للتجديد فى إطار عربى إسلامى.

وقد بدأت هذه الحركة بومضات استتارة، ظهرت فى فكر الكواكبي، والشيخ حسن العطار، ورفاعة الطهطاوى، واتضحت معالمها فى فكر جمال الدين الأفغانى، وتلميذه الإمام محمد عبده، ومدرسة المنار: مصطفى عبد الرازق، ومحمود شلتوت، ومحمد البهى وغيرهم؛ إذ لم يجد هؤلاء الرواد تعاضداً بين تعاليم الإسلام وبين استخدام العقل فى فهم الكون والطبيعة والإنسان، ولم يجدوا بأساً فى الأخذ بأساليب المدنية الحديثة؛ فلقد دعا جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده وتلاميذهما إلى أن الإسلام مُنَوَّرٌ للعقول بإشراق الحق، هُجِّثَ المسلمون على البحث فى جميع فروع العلوم المدنية؛ إذ تُلْزَمُ العقيدة معتققيها بالتبصر فى الفنون والعلوم.

لغة: وقت إسفار الصبح، يقال: قد نُورَ الصبح تنويراً، والتنوير: الإنارة، والتنوير: الإسفار، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** التنوير (Renaissance) : ظهر فى القرنين السادس عشر والسابع عشر تعبيراً عن الفكر الليبرالى البورجوازى ذى البرعة الإنسانية العقلية والعلمية والتجريبية، كما يتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت، وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلاً من الفكر الغيبى الثيولوجى والخرافى فى تفسير طواهر العالم ووضع قوانينه.

وأطلق على هذا العصر - القرنين السادس عشر والسابع عشر - عصر النهضة ويقصد بها التحرر من السيطرة الطاغية: سيطرة الملوك والأمراء ومن سيطرة التقاليد والعبادات وتخلصاً من سيطرة الكنسية واللاهوت.

وقد شاع هذا المصطلح «التنوير» فى العالم العربى خلال القرن التاسع عشر الميلادى تحت مفهوم: الحداثة، نتيجة لقاء الحضارة العربية مع الحضارة الأوروبية، وكان يعنى: نمض الغبار الذى ران على لعقل العربى الإسلامى خلال عصور الانحطاط التى بدأت منذ السادس الهجرى (الثانى

كالطبيعة، والكيمياء، والهندسة، والملك ..  
وغيرها. وبذلك أدى هؤلاء المصلحون خدمة  
للدین والعلم معاً؛ بما أكدوا على حرية العقل  
من المنظور الدينى، وبما أنهوا من أسباب  
العداوة بين الدين والعلم فى المجتمع المعاصر  
ولم يكن ظهور الاتجاه العقلى فى الفكر  
الإسلامى فى القرن التاسع عشر الميلادى  
بداية عصر التنوير فى المجتمع الإسلامى بل  
كان إحياء لظاهرة فكرية قديمة، قادها  
المعتزلة، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم  
ممن كان للعقل المقام الأول فى نظرتهم للكون

والطبيعة والإنسان، بل إن من الباحثين من  
يرى أن إخوان الصفا هم رواد التنوير  
فى الفكر الإسلامى، ويستدل على ذلك  
بأنهم دعوا فى رسائلهم إلى استخدام العقل  
ورفض التعصب الدينى والمذهبى، وإنكار  
«تكفير» الفرقاء لأسباب فكرية دينية وغير  
ذلك من الأفكار التى تُعدُّ معالم  
للفكر التنويرى، بل ذهب بعضهم إلى أن فكر  
ابن خلدون - فى جوهره - منقول عن إخوان  
الصفا، وأن ابن النعيسى اقتبس - أو نقل -  
عنهم كثيراً من أفكاره.

أ. د / محمد شامة

١ - لسان العرب - ابن منظور مادة (نور)

مراجع الاستزادة

١ - إخوان الصفا، رواد التنوير فى الفكر العربى محمود إسماعيل، القاهرة ١٩٩٧م

٢ - أوروبا والإسلام عبد الحليم محمود القاهرة ١٩٦٢م

٣ - تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم القاهرة ١٩٦٦م

٤ - الدين والفلسفة والتنوير محمود حمدي زقزوق، القاهرة ١٩٩٦م

## التهكم

وقد عدّ جماعة من قبيل التهكم قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان ٤٩). إذ اللفظ في ظاهره يحمل وصفاً للعمة والكرم، لكن باطنه يحمل رمية بالذل والخسة والمهانة.

وذهب جماعة إلى نفي التهكم والسخرية عن كلام الله - عز وجل - تنزيهاً له سبحانه وتعالى عن هذا الأسلوب الذي لا يناسب جلاله وكماله.

هو ما كان ظاهره جداً وباطنه هزلاً. وهو عكس الهزل الذي يراد به الحد، والتهكم أسلوب يُستخدم للسخرية من الآخرين، صحيح الظاهر جاداً، وفي داخله هزل ولمز.

مثاله: قول إنسان لآخر وهو في معرض ذمه: أنت جواد كريم، ولكنه في الحقيقة لا يقصد ظاهر هذه العبارة بل يقصد لومه بالبخل والشح.

أ. د / عبد الصبور مرزوق

### مراجع الاستزادة

- ١ - الكليات لأبي النقاء الكفوي مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية ١٩٩٣ من ٢ ٣
- ٢ - البحر المحیط فی اصول الفقه للركنشی دار الكتب - طأولى سنة ١٩٩٤م (٢٨٣/٣)
- ٣ - شرح الكوكب المذیر - مكتبة العسکائی - تحقیق د/ محمد الرجیلی، ود/ بویه حماد (٢٦/٣) وما بعدها
- ٤ - مسیصفی للفرالی - الامیریة (٤٦٨/١)
- ٥ - كشف الاسرار لعلاء الدین البحاری (١٠٧/١)

## التواشيح

ظهر هن التواشيح كنوع من أنواع الشعر العربى فى الأندلس فى أوائل القرن الثالث الهجرى على يد مقدم بن معافر من شعراء الأمير عبدالله المروانى ثم تبعه أحمد بن عبدربه صاحب العقد الفريد وسمى بذلك لشدة تميقه وتزيينه.

**واصطلاحاً:** يطلق على المقطوعة.

وكلمة (موشح) المشتقة من (الوشاح).

وينقسم الموشح إلى مطلع يتكون من شطرين يسمى كل منهما بالقصن ثم الدور، ويتكون من ثلاثة أقطار شعرية على الأقل وكل شطر من مقطع واحد على الأقل، وهذا يسمى بالموشح التام. فإن اشتمل على الدور مباشرة ولم يكن له مطلع فيقال له الموشح الناقص.

ويأتى بعد الدور القفل، ويمثل المطلع فى عدد الأغصان ونظام القافية، ويسمى آخر قفل فى الموشح بالخرجة، وهى إما أن تكون عربية فصيحة أو عامية أو أعجمية.

والموشح ينقسم إلى ما وفق أوزان الشعر

الموروثة، وما خرج عنها، وما خرج هو الغالب على الموشحات، ويقوم الملحن بإصلاح ما فيه من عدم الوزن ويقوم بموشح على القوافى المختلفة فقد تختلف قافية المطلع مع قافية الدور، ولا بد أن تتفق قافية الدور مع نفسها وقافية المطلع مع القفل.

مثال ذلك ما قاله ابن اللبابة (ت ٥٠٧هـ).

مطلع

١ - شاهدى فى الحب من حرقى. ٢ - أدمع كالحر تدرفُ

دور:

١ - تعجز الأوصاف عن قمر

٢ - خده يدمى من النظر

٢ - بشر يسمو على البشر

قفل

١ - قد براه الله من علق. ٢ - ماعسى فى

حسنه أصفُ

ويسمى هذا البيت الأول ثم تتالى

الآيات.

د/ على جمعة محمد

مراجع الاستزادة.

١ - العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسى طبعة دار الفكر دت

٢ - الأعاسى لآبى الفرج الأصبهاسى طبعة دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩م

## التوثيق

**لغة:** هو الإحكام<sup>(١)</sup> تقول: وثَّقَ شيءٌ قوياً وثبت وكان محكماً، وتوثق تقوى وتثبت<sup>(٢)</sup>

**واصطلاحاً:** هو إثبات صحة الشيء أو التثبت من صحة النص، وهو مشتق من الثقة ومنه وثيقة الزواج، وتوثيق العقود أى إثبات صحتها ومصلحة التوثيق هي الجهة لمنوط بها إثبات صحة العقود والمعاملات المكتوبة بين الناس.

والتوثيق في البحوث العلمية يقصد به، ربط كل الأفكار والقضايا والمسائل الواردة بها بالمصادر والمراجع التي أخذت منها، وتدعيمها بالاختصاصات والشواهد المأخوذة من تلك المصادر والمراجع<sup>(٣)</sup>.

وأول مظهر لاهتمام العرب بتوثيق النصوص هو عناية الرسول ﷺ بكتابة القرآن الكريم، وحرصه على ضبط ما يكتبه كتبة الوحى فقد روى عن زيد بن ثابت قوله «كنت أكتب الوحى عند رسول الله ﷺ وهو يملئ على، فإذا فرغت قال: اقرأ، فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس»<sup>(٤)</sup>

وبما أن الحديث النبوى هو المصدر الثانى من مصادر التشريع وبظراً لأنه لم يدون إلا على رأس المائة الثانية للهجرة فقد كان طبيعياً أن يهتم المسلمون بتوثيقه اهتماماً بالغاً لما له من أهمية فى شئون أمور الدين

والدنيا. ولهذا وضعت القواعد لقبول الحديث وظهر الاهتمام بصحة الإسناد منذ عهد مبكر، فقد روى عن عبد الله بن المبارك قوله: «مثل الذى يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذى يرتقى السطح بلا سلم»<sup>(٥)</sup>، ونتج عن ذلك الاهتمام بصدق الرواة والتأكد من حسن سماعهم لما يروونه، وحقيقة لقائهم بشيوخهم وعدم الزيادة أو النقصان أو التحريف أو التصحيف أو المخالفة فيما يروون من أجل التثبت من أهليتهم لرواية الحديث، وكما نتج عنه الاهتمام بمعرفة اتصال السند أو انقطاعه، وعُلُوّه ونزوله، وغير ذلك مما فصلته علوم الحديث، وقد تمخض هذا كله عن ظهور علم مصطلح الحديث من ناحية وكتب الجرح والتعديل من ناحية أخرى.

وكان لتوثيق النصوص مظاهر متعددة تمثلت فى تدوين السَّماعات والقراءات والإجازات والمقاييل والمعارضات والتصحيحات والاستدراكات على السج المحطوبة إحكاماً واستيثاقاً

وفى العقد الثالث من القرن العشرين استخدم المكتبيون مصطلح «التوثيق» كمقابل لكلمة Documentation. التى أفرزها عصر تمحرر المعلومات<sup>(٦)</sup>، فقد أدى التتابع السريع والمنتظم للمعلومات التى تنشر فى غير الكتب كمقالات الدوريات والبحوث والتقارير

والنشرات والمستخلصات والرسائل العلمية وغيرها من صور النشر الحديثة وبخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا.

وأدى عجز النظم البليوحرافية التقليدية، وقصور أمناء المكتبات التقليدية في تلبية احتياجات الباحثين في التخصصات الدقيقة أدى ذلك إلى تحول المكتبات المتخصصة إلى مراكز توثيق مهمتها السيطرة على هذا السيل الجارف من المعلومات جمعاً وتسجيلاً وتصنيفاً واختزاناً في الحاسبات الإلكترونية،

وتقديم خدمة غير تقليدية للباحثين فبدأت تظهر مراكز توثيق متخصصة في الزراعة والصناعة والترفيه وغيرها من فروع المعرفة وانعكس هذا التطور على مسميات أقسام المكتبات ومعاهدها فأصبحت تسمى «أقسام المكتبات والتوثيق» واستمرت هذه الموجة ثلاثة عقود ثم بدأت في الانحسار وبدأ مصطلح «التوثيق» يحتفى من الاستخدام في السبعينيات ليحل محله مصطلح جديد هو المعلومات Information.

أ.د / عبد الستار عبدالحق الطوجي

- ١ - مجد الدين الفيروزى دى القموس المحيط القاهرة مكتبة المحارمة ط ٥ سنة ١٩٥٤ م ٢٨٧/٣، ٢٨٨، الصحاح لجوهري تحقيق حمد عبد المعور عطار دار الكتاب العربى القاهرة سنة ١٢٧٧هـ - من ١٥٦٣
- ٢ - محيط المحيط بطرس البستاني، مكتبة ليس سنة ١٩٧٧م - من ٩٥٦ - ٩٥٧
- ٣ - لكتبات والمعلومات والتوثيق أسس علمية حديثة ومدح منهجى عربى سعد محمد الهجرسى وسيد حسب الله دار الثقافة العلمية الاسكندرية ط ٢ سنة ١٩٩٨م - من ٢١٦
- ٤ - معرفة والسريخ بعقوب بن سيمار البسرى تحقيق أكرم صبا العمري مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ سنة ١٩٨١م - ٣٧٧/١
- ٥ - (ادب الإملاء والامتنان) عبد الكريم السمعاني دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٩٨١م، من ٤
- ٦ - انظر منه Documentation في

I Webster's third New International Dictionary Springfield Massachusetts: Merriam Company, 196٠.

II Ranganathan, S.R. Documentation and its Facets. Bombay: Asiapublishing House, 1963

## التوحيد

كافة ويقدمها للبشر بحسانها معياراً وحيداً  
صحيح بها علاقة الإنسان بالله - تعالى -  
عقيدة وعبادة. ورغم بساطة هذه العقيدة  
ووضوحها فقد شغلت مساحة هائلة من  
هتمام العلماء والمفكرين والفلاسفة  
المسلمين، ونشأت حولها تفسيرات وشروح  
وأفكار بالغة الدقة، شكلت «علماً» مستقلاً  
سمى بعلم التوحيد أو علم الكلام، وظهر هذا  
العلم في وقت مبكر جداً من تاريخ الإسلام،  
ولازال يستمد مبررات وجوده من هذه  
العقيدة حتى يومنا هذا.

وقد نشأت على طول هذا التاريخ مدارس  
وفرق كلامية اختلفت رؤاها وتفسيراتها  
العلمية لأبعاد عقيدة التوحيد، لكنها لم  
تختلف حول المعنى البسيط لهذه العقيدة كما  
يقررها القرآن الكريم والسنة النبوية.

ومعنى «التوحيد» عند متكلمي أهل السنة  
والجماعة: إثبات الوجدانية لله تعالى في  
داته وصفاته وأفعاله: فوجدانية الذات تعنى  
تنزيه داته تعالى عن الجسمية وواقعها من  
تركب وتبعص وتحير في الجهة، وهو ما  
يعبرون عنه بنفى الكم المتصل عن  
الذات، كما يعنى تنزيه الذات عن أن  
يكون لها تد أو ضد أو مثل أو شريك،  
وهو ما يعبر عنه بنفى الكم المنفصل  
عن الذات.

وتعنى وجدانية الصفات استحالة  
التعدد في الصفة الواحدة من صفات  
الله تعالى كأن تكون له قدرتان أو علمان ..  
إخ. كما تعنى استحالة استحقاق الغير لأية  
صفة من الصفات الإلهية.

أما وجدانية الأفعال فمعناها نفي

لغة: «الإيمان بالله وحده لا شريك له».  
واصطلاحاً: «معرفة الله تعالى  
بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفى الأنداد  
عنه جملة»، وهو بهذا المعنى حقيقة بسيطة  
تدور على إفراد الله تعالى بالعبودية، ونفيها  
عن كل ما سواه.

والتوحيد هو جوهر الإسلام، بل  
جوهر كل الأديان السماوية، وهو  
دعوة الرسل والأنبياء من آدم إلى  
محمد عليهم الصلاة والسلام. وجاء  
في القرآن الكريم: ﴿ولقد بعثنا في كل  
أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت﴾ (النحل ٣٦). ويقف الإسلام  
بخصيصة التوحيد هذه على الطرف المقابل  
للعقائد التي يتسع فيها مفهوم العبادة لغير  
الله تعالى، كائنا ما كان هذا الغير: جمادا أو  
حيوانا أو إنسانا أو كائنا خفيا كالجن  
والشياطين، كما يقف على الطرف المقابل  
أيضاً لكل المذاهب والفلسفات التي تؤمن  
بحلول الله في غيره، أو اتحاده بهذا الغير، أو  
تحسده فيه.

وتم ترد كلمة «التوحيد» بهذه الصيغة  
اللفوية في القرآن الكريم، وإنما وردت بصيغة  
«الواحد» وصفاً لله تعالى اثنتين وعشرين  
مرة. كما وردت لها فيه صيغة «أحد» - وصفاً  
لله تعالى - في سورة الإخلاص في قوله  
تعالى: ﴿قل هو الله أحد﴾ (الإخلاص ١).  
وهذه السورة تعدل ثلث القرآن لما اشتملت  
عليه من بيان التوحيد الخالص الذي هو  
أصل الإسلام وذروة سنامه.

والتوحيد - في هذا الإطار الواضح الميسر  
- هو العقيدة التي يحملها الإسلام إلى الناس

مشاركة الغير لله تعالى في إيجاد شيء في هذا الكون أو تديره.

وقد تشددت فرقة المعتزلة في تنزيه التوحيد فأثبتوا الذات ونفوا الصفات، وتشدد بعض الفلاسفة أيضاً فمنعوا وصفه تعالى بالصفات الثبوتية، واكتفوا بوصفه تعالى بالإضافات والسلوب، وذلك خوفاً من انشلال «الوحدة» الإلهية أو لحوق التعدد بها، حتى لو كان التعدد في الأوصاف. وهذان المذهبان يقابلان مذهب أهل السنة الذي يثبت لله تعالى ما أثبتته لنفسه من صفات وأسماء كثيرة، والذي يرى أن كثرة الصفات لموصوف واحد لا تقدح في وحدة الذات، إذ المنوع عقلاً وجود أكثر من ذات أو جوهر يتصف كل منها بالألوهية أو تحل فيها المعاني الإلهية. ولعلماء الكلام من معتزلة وأشاعرة وغيرهم براهين عقلية مطولة في إثبات صفة الوجدانية لله وإبطال العقائد المعددة في الألوهية بالتثنية أو التثليث أو الحلول أو الاتحاد ... الخ.

والتوحيد عند شيوخ التصوف يستند أيضاً - إلى المعنى العام البسيط للتوحيد كما ورد في القرآن والسنة، وقد عرض القشيري في ممتع كتابه المسمى بالرسالة القشيرية لبيان اعتقادهم في التوحيد بما لا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة. غير أننا نلمس أبعاداً أخرى - ذوقية - تقع وراء «المعنى البسيط» لعقيدة التوحيد، وتتمثل في تقسيمه إلى مراتب تختلف باختلاف الموحدين ومدى

#### مراجع الاستزادة

- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر بيروت

- التعريفات للدرجاني ط الحلبي

- حواش على شرح الكري للسنوسي ص ٢٧٩ ط مصطفى الحلبي بمصر ١٩٢٦

- لغات الإعلام في سائر أهل الإلهام بعد الراوقاشاني ٢٦٦ تحقيق سعيد عبد الفتاح ط دار الكتب المصرية ١٩٩٥.

- مدارج السالكين لابن القيم ٣ ٤٩٩ وما بعده مطبعة السمة للمصرية - القاهرة ١٩٥٦

- مقدمة ابن خلدون ٣ ١٠٦٩ وما بعده تحقيق علي عبد الواحد والي. بهضة مصر

مخالطة «بشاشة التوحيد» لقلوبهم، فهناك توحيد العامة، وهو التوحيد الذي يقف عند المعنى العام لشهادة: لا إله إلا الله، وتوحيد الخاصة، وهو حالة لا يرى فيها العبد غير الحق، وتسقط عنده الأسباب الظاهرة، فلا يرى لها تأثيراً رغم مباشرته إياها. ثم توحيد خاصة الخاصة، وهو التوحيد الذي اختص الحق - تعالى - نفسه به، غير أنه أظهر لبعض صفوته من هذا التوحيد لوائح وأسراراً. وطريق التوحيد في المرتبة الأولى ملاحظة الشواهد والآيات والآثار، وفي المرتبة الثانية المكاشفات والمعانيات والأحوال من قنص وسط وسكر وصحو ومحو ... الخ. وتوحيد المرتبة الثالثة لا يقبل وصفاً ولا تأخذه العبارة ولا البعث.

وما يقوله شيوخ التصوف في مراتب التوحيد ليس مسلماً لدى كثير من علماء الإسلام وفقهائه، خصوصاً: ابن تيمية، وابن القيم الذي انتقد هذه المراتب وفندها من وجهة نظر شرعية وهو يشرح منازل السائرين للصوفى الشهير: أبي إسماعيل الهروي.

ويرى ابن خلدون أن المعتز في التوحيد ليس هو الإيمان فقط، لأن الإيمان تصديق علمي، أما التوحيد فهو علم ثان ينشأ من العلم الأول، والفرق بينهما أشبه بالفرق بين العلم بالشيء والاتصاف بهذا الشيء أو التحقق به.

أ. د / أحمد الطيب



## التَّوْرِيَّة

**لغة :** مأخوذة من: وري الخبر، أى ستره، وأظهر غيره، والتورية: الستر (كما فى اللسان).  
**واصطلاحاً :** أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد منهما لقريظة خفية، فكأن المعنى الصريح ساتر للمعنى البعيد المراد، وكانت القريظة خفية شحداً للحيال، وإثارة للتأمل، تتجاوز المعنى القريب إلى البعيد.

وتقسم إلى أربعة أقسام :

١ - **مرشحة :** إذا ذكر ما يلائم المعنى القريب غير المراد، لإثارتها مزيداً من الفكر والتأمل كقول يحيى بن منصور الحنفى من شعراء الحماسة:

فلما نأت عنا العشيرة كلها

أنخنا تحالفا السيوف على الدهر

فما أسلمتنا عند يوم كريمة

ولا نحن أغفينا الحقون على وتر

فإن الإغفاء مما يلائم جفن العين، لا جفن

السيف، وإن كان المراد إغماد السيوف أى لم

تغمد السيوف وهم وتر عند أحد.

٢ - **مجردة :** وهى التى تتجرد عما

يلائم كلا المعين، القريب والبعيد: كقول إبراهيم الحليل عليه السلام عن سارة زوجه، لجبار من الحيابرة وقد سأله عنها: «أختى» يريد أحوة الإسلام لا أحوة النسب.

٣ - **مبيّنة :** وهى ما ذكر فيها ما يلائم المعنى البعيد كقول النحتري:

ووراء تسدية الوشاح مبيّة

بالحسن تملح فى القلوب وتعذب.

فالمراد الملاحاة والحسن.

٤ - **مهيأة :** وهى التى تفتقر إلى ذكر

شئ مهيء فى العارة كقول ابن الربيع:

لولا التطير بالخلاف وأنهم

قالوا مريض لا يعود مريضاً

لقضيت نحى فى جناك خدمة

لأكون مندوباً قضى مفروضاً

ومندوباً صفة لمحذوف أى ميتاً مندوباً

وهو المعنى البعيد المراد، والمعنى القريب:

المندوب ما قابل المسنون والمفروض، وذكر

المفروض هياً التورية، وتقبل التورية إذا جاءت

تلقائية دون تكلف وسرف تثير التدبر وتدل

على الدكاء وامتلاك ناصية اللغة.

١. د / صباح عبيد دراز

مراجع الاسمرادة

١ - أنوار الربيع فى أنواع البديع لابن معصوم المدنى مطبعة النعمان النجف الأشرف ط ١ سنة ١٣٨٩ هـ سنة ١٩٦٩ م

٢ - الإيضاح للفروسي شرح د/ عبد المحم حجاجى دار الحين. بيروت ط ٣ سنة ١٤١٤ هـ سنة ١٩٩٣ م

٣ - بحية الإيضاح الشيخ عبد المتعال الصحيدى المطبعة المودجبة القاهرة

## التيجانية

«فاس» بالذات لقيه تلميذه المؤرخ العالم المعروف: علي حرارم بن العربي المقرئ الفاسي، وهو مؤلف أهم كتب التيجانية جواهر المعاني وبلوغ الأمانى،<sup>(٤)</sup> حيث رحل معه إلى «وجدة»، ثم قفل إلى «فاس» في صحبته، وهناك لقّنه العهد ووَدَّعه وقال له فيما قال (الزم العهد والمحبة حتى يأتي المتح إن شاء الله تعالى)<sup>(٥)</sup>.

ويحكى لنا مؤرخه<sup>(٦)</sup> أنه ارتحل فترة ناحية الصحراء سنة ١١٩٦هـ ١٧٨٢م، حيث نزل بقرية القطب ابى صمعون، وهى إشبه بواحة، ثم رحل إلى «توات»، ثم عاد إلى ابى صمعون وفيها وقع له الفتح، كما يروى خلفته على حرازم، فأذن له رسول الله ﷺ هي تلقين الخلق بعد أن كان قارا منهم<sup>(٧)</sup>. ويذكر لنا تلميذه<sup>(٨)</sup> المؤرخ أن النبى ﷺ أمره بأن يترك ويطرح جميع ما أخذ من الطرق، وأن يلزم طريقه هو (دون خلوة ودون اعتزال، من غير ضيق ولا حرج) وكان ذلك سنة ١٢٠٠ من الهجرة الشريفة. ومن ذلك الوقت كانت تحج إليه الوفود من جميع الأمصار، ويحكى لنا

لغة: يقال<sup>(٩)</sup> تَجَانِيَةً لا تيجانية، بتشديد الحيم دون ياء كما يقال أيضا: تحينية : اسم لطريقة صوفية كبرى حمل رجالها السيف والقلم فى الجهاد، لإعلاء كلمة الله على الأرض. مشىء الطريقة وراعيها هو السيد ابو العباس أحمد بن محمد ابن المختار بن سالم التجانى (١١٥٠ - ١٢٣٠هـ = الموافق ١٧٣٧ - ١٨١٥م).

ولد فى «عين ماضى»<sup>(١٠)</sup> بالجزائر.. قرية على مسيرة اثنين وسبعين كيلو مترا غربى «الأغواط»، وثمانية وعشرين، شرقى «تهمت». وهو من أولاد سيدى الشيخ محمد. مات أبواه بطاعون ١١٦٦هـ ١٧٥٣م. وقد تلقى<sup>(١١)</sup> علومه الأولى فى مسقط رأسه وأتمها فى فاس سنة ١١٧١هـ = ١٧٥٨م ثم نزل أرض السودان حيث أقام فى مدينة الأبيض خمس سنوات. ثم رحل إلى تلمسان، ثم إلى مكة والمدينة سنة ١١٨٦هـ = ١٧٧٣م، ثم رحل إلى القاهرة بعد ذلك، ثم عاد إلى تونس ثم تلمسان ثم فاس حيث التقى بالشيخ لإدريسى سنة ١١٩١هـ = ١٧٧٨م. وفى

أيضاً أنه عايشه وعاشره ما بقى من أيام حياته حتى وفاته في فاس سنة ١٢٣٠هـ = ١٨١٥م حيث دفن بزاويته فيها.

ورغم أن دعاة الطريقة قد وحدوا تربة صالحة لازدهارها في مصر وجزيرة العرب، وبعض جهات آسيا، إلا أنهم توسعوا حقاً في أفريقيا الفرنسية، كما انتشرت الطريقة على أوسع نطاق على يد الحاج عمر الفوتي لقائد الثائر الذي جاهد سيفه الاستعمار حيث حلت سيادة التجانية محل القادرية<sup>(٩)</sup>.

وهم<sup>(١٠)</sup> مصنفات التجانية:

١- جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض الشيخ التجاني المعروف بالكناش، وقد طبع لأول مرة سنة ١٢٤٥هـ بالقاهرة، وهو أهم مرجع عن التجاني الكبير كتبه وسجله تلميذه على حرازم الذي أصبح خليفة للمائفة من بعده، والمؤرخ الأكبر للتجانية.

٢- معجم ضخّم عن أعيان التجانية عنوانه: كشف الحجاب عمّن تلقى مع التجاني من الأصحاب، تأليف وتقديم أبي العباس أحمد العباس سكيرج، وقد طبع في فاس ١٢٢٥هـ.

وباستقراء ماكتب عن التجاني الكبير في جواهر المعاني بالذات نراه يحدثنا عن المقام

الصوفي الكبير ووحدة الشهود. ويرى أن هذا المقام هو (كمال التوحيد والتفريد والتجريد) (ومقام التمكن في اليقين) و (شهود الحب من الله)، (ولهذا كان السند محذوباً لحضرة ربه والانفراد به عن كل ماسواه، والوقوف دائماً ببابه والعكوف أبداً على جنّابه.. لا يقرّ له مع غيره قرار، ولا له عمّا سواه دار، ولا لهج له إلا بالله في حركاته وسكناته ويقظاته ووسناته وسائر تقلباته) (وقد امتزجت حقيقته بالتوّلّه بربه واللّهج به وحبّه، واطمأن به إيقاناً ومعرفة وإيماناً، لامعول إلا عليه ولا استناد إلاّ إليه)<sup>(١١)</sup>.

ونرى في تراث التجاني الكبير ضرورة الدعوة إلى الوصل الكامل بين الشريعة والحقيقة دون أي انفصال أو خلاف أو شقاق، لأن الحقيقة كما يقول (لا سند لها بغير الشريعة، والشريعة أيضاً لا صدق لها إلا بالتحقق بالحقيقة، ويقين الحقيقة)<sup>(١٢)</sup>.

ومن أعلام التجانية الفارس البطل عمر الفوتي (١٢٨٨م - ١٨٦٤م)<sup>(١٣)</sup> الذي كان من مخططاته إنشاء رابطة للعبادة، ومقاراً للتدريبات على الجهاد والحرب في سبيل إعلاء كلمة الله، وقد دخل الإسلام على يديه مئات الآلاف من الوثنيين الأفارقة بعد

والإنسان الكامل<sup>(١١)</sup>، ونرى من رعاة التحاية  
في القرن العشرين الشيخ الحافظ اتحاني  
في مصر، والشيخ محمد مجدوب المدثر في  
السودان.

انتصاره في كثير من غزواته وفتوحاته ومن  
اشهر كتبه، (رماح حرب الرحيم على نحور  
حزب الرحيم) وقد كان كشيخه الكبير شاعرا  
له تأملاته في الحضرة الإلهية والمحمدية

أ.د/ عبدالقادر محمود

---

١ - دارة المعارف الإسلامية م ٤ ٥٩٣-٥٩٦ القاهرة ١٩٧٠ و نظر على حرارم جواهر المعاني ويونغ الاناسى في مصر سيدى ابي العباس  
النجاني

٤ - ٩ - للمصادر السابقة وانظر الدكتور حسن محمود الإسلام والثقافة العربية ط/٢١٩ - ٣٣٦

١ - ١٢ - المصدر السابق لطيفة النجاني الكبير على حرارم

١٣ - الإسلام والثقافة العربية، د/ حسن محمود اردولر وانظر انصبا الدعوة الى الإسلام ترجمه الدكتور حسن ابراهيم حسن والدكتور عبدالمجيد  
عابدين

١٤ - انصبا للسابقة وانظر الحافظ النجاني (شيخ التحاية في مصر): همز العوتى ١٢ - ١٧

## التيمم

فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴿  
(المائدة ٦).

وأما السنة فما رواه مسلم عن حذيفة  
قال: قال رسول الله ﷺ: (فُضِّلْنَا عَلَى  
الناس بثلاث: جُعِلَتْ صَفْوُنَا  
كصفوف الملائكة، وجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ  
كَلَهَا مَسْجِدًا، وجُعِلَتْ تَرِيَّتُهَا لَنَا  
طَهُورًا؛ إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ) (١).

وأما الإجماع فقد انعقد على مشروعيته،  
وعلى أنه من خصائص هذه الأمة، لطفًا من  
الله بها وإحسانًا، وليجمع لها بين التراب  
الذي هو مبدؤ إيجادها، والماء الذي هو سبب  
استمرار حياتها (٢).

ويستباح بالتيمم ما يستباح بالطهارة بالماء  
من صلاة وغيرها من العبادات، وينقصه ما  
ينقص الوضوء والغسل، كما ينقصه وجود  
الماء قبل الصلاة اتفاقاً (٣).

أ. د/ علي مرعي

لغة: التيمم، يقال «تيممت الشيء» أي:  
قصده وتعمدته، (كما في اللسان) (١)، ومنه  
قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ  
تُنْفِقُونَ﴾ (البقرة ٢٦٧).

واصطلاحًا: طهارة ترابية تشتمل على  
مسح الوجه واليدين، وهو ضربتان: إحداهما  
يمسح بها الوجه، والأخرى يمسح بها اليدين  
إلى المرفقين (٢).

ويكون ذلك عند فقدان الماء حقيقة، أو  
حكمًا؛ كأن يتعذر استعماله لمرض، أو أن  
يخاف عطشًا على نفسه أو غيره من آدمى  
أو بهيمة، أو عدم آلة توصله إلى الماء (٣).

والتيمم رخصة مشروعة بالكتاب والسنة  
والإجماع.

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ  
مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ  
مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ  
فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا

١ - لسان العرب لابن منظور، طبعة دار المعارف (يعم).

٢ - معجم لغة الفقهاء، محمد رؤف قلعة جي - دار النهضة - بيروت ٨ ١٤ هـ - ١٩٨٨ م. ط ٢

٣ - الجامع لأحكام القرآن لقرطبي - دار الريس للتراث، ١٨٠١/٣

٤ - صحيح مسلم حديث رقم (٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة - عيسى الحلبي ١٩٥٥ م. ٣٧١/١ ط ١

٥ - مواهب الجليل للخطاب، دار الفكر ط ٢ - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م. ٣٢٥/١

٦ - قواعد الأحكام الشرعية لابن جبري وما بعدها - طبعة عالم الفكر بالحسين ط ١، ٥ ١٤ هـ - ١٩٨٥ م. ص ٢٩

## الثروة

القرآن الكريم وفى الدراسات الفقهية، حاعت كلمة مال فى القرآن ستاً وثمانين مرة، وفى الاصطلاح الفقهى تعددت التعاريف التى عرّف بها الفقهاء مصطلح «مال»، ومما قيل فى تعريفه: «لا يقع اسم مال إلا على ما له قيمة يباع بها وتُلزم متلفه وإن قلّت وما لا يطرحه الناس»<sup>(١)</sup>

وقيل أيضاً فى تعريفه: «المراد بالمال ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة»<sup>(٢)</sup>.

وقد ميّز محمد باقر الصدر بين نوعين من «الثروة»: ثروة أولية وهى مصادر الإنتاج، وثروة ثانوية وهى ما يظفر به الإنسان عن طريق استخدام تلك المصادر، وفى رأيه أن الثروة الأولية لا يدخل فيها العمل ورأس المال، وإنما تشمل مصادر الطبيعة للإنتاج وهى:

الأرض - المواد الأولية التى تحويها الأرض - المياه الطبيعية بقية الثروات وهى محتويات البحار والأنهار والثروات الطبيعية المنتشرة فى الجو، والقوى الطبيعية المنبثة فى أرجاء الكون، وغير ذلك من ذخائر الطبيعة وثروتها.

لغة: ثروة من ثرى، ثرى المال ثراء: نما، وثرى القوم: كثروا وثرى ثراء كثر ماله فهو ثرى وثرى، وثرى بكدا: كثر ماله فهو غنى عند الناس، والثراء كثرة المال، والثرى: الأرض (كما فى لسان العرب)<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: الثروة هى الأشياء الأساسية التى تُسهم فى الرفاهية وهذه الأشياء هى التى تسمى السلع الاقتصادية.

لم ترد كلمة «ثروة» فى القرآن الكريم، والكلمة التى حاعت ولها صلة لعوية بهذه المفردة هى كلمة «ثرى» فى قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُ مَا فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ (طه ٦).

وقال الألوسى فى تفسيرها: الثرى: التراب الندى، ثرى ثرى فهى ثرية كغنية<sup>(٤)</sup>.

وردت كلمة ثروة فى حديثين من أحاديث سيدنا محمد ﷺ أحد الحديثين جاء فيه: (ما بعث الله نبياً إلا فى ثروة من قومه)<sup>(٥)</sup>. أما الحديث الثانى فجاء فيه: (وأما أول ثلة يدخلون النار فأُمير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤدى حق الله فى ماله ..)<sup>(٦)</sup>.

يمكن أقول أن كلمة (مال) هى أقرب الكلمات إلى معنى كلمة «ثروة» وذلك فى

وإذا أشرنا إلى أن كلمة «ثروة» لم ترد في القرآن الكريم وأن كلمه (مال) أقرب مدلول لها، فقد جاءت في القرآن الكريم مفردات كثيرة تدل على معنى الثروة ومنها كلمة رزق ونعمة، والمعنى الذي يبرز في هذه المصردات أنها أعطت للثروة عناصر قيمية، وأن كل مفردة من المفردات السابقة تحمل عنصراً قيمياً معيناً وهذا يعنى أن الإسلام لا يقصر النظر إلى الثروة من حيث العنصر المادى، إنما يضم إلى ذلك عناصر قيمية فى فهم معنى الثروة وفى استخدامها أو توظيفها،

وهذه العناصر القيمية تتوزع إلى عناصر عقيدية وعناصر أخلاقية، وغير ذلك مما تدل عليه المفردات السابقة.

ومما سبق يمكن تقديم مفهوم للثروة فى الإسلام وللعناصر الماعلة فيه، فالثروة تشمل السلع النافعة والمباحة شرعاً، ولا يقتصر مفهوم الثروة فى الإسلام على السلع المنتجة وإنما يدخل فيها كل مصادر الطبيعة مثل أشعة الشمس والهواء وما فى جوف الأرض من عناصر طبيعية أخرى.

#### أ. د / رفعت العوضى

- ١ - لسان العرب - ابن منظور - ج ١٤ دار هنادر للطباعة والنشر - بيروت سنة ١٩٥٦م
- ٢ - روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني الألبانى البعداوى ج ١٦ طعة رابعة - د ر إحياء التراث الإسلامى - بيروت سنة ١٩٨٥م
- ٣ - الجامع الصحيح (سنن الترمذى ج ٤ - تحقيق كمال يوسف النجدي - دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٩٨٧م - حديث رقم ٢٠١٠
- ٤ - صحيح بن حرمه - ج ٤ تحقيق محمد مصطفى الأعظمى الطبعة الأولى - المكتب الإسلامى سنة ١٩٧٠ - حديث رقم ٢٢٤٩
- ٥ - الأشباه والنظائر فى قواعد وفروع فقه الشافعية - السيوطى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- ٦ - حاشية ابن عاتق، ج ٤ - ط ٢ - المطبعة الكبرى الأميرية بولاق - مصر سنة ١٩٢٥هـ.

#### مراجع الاستزادة

- ١ - معنى أحتاج إلى معرفة معنى العاطف إسحاق - شمسى الحطاب - شرح من المهاج لآبى زكريا يحيى بن شرف النووي ج ٢ - طبع مصطفى البابى الحلبي مصر سنة ١٩٥٨
- ٢ - (نصائدا) - دار الكتاب البنائى ببيروت - لبنان سنة ١٩٨١
- ٣ - موسوعة المصطلحات الاقتصادية - د/ حسين عمر - محمد باقر الصبر - مكتبة القاهرة الحديثة سنة ١٩٥٦م
- ٤ - The Inceciopedio Americana. International Edition, grolier Incorporated, 1994, P 523.

## الثغور

وقلعة الروم والحدث والحمراء، ومن أشهر مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس.

وقد تحدث «قدامة بن جعفر» عن الثغور وقال: إن منها ما هو برى وهو ما يلقى بلاد العدو ويقابله من جهة البر، ومنها ما هو بحرى حيث تلقى العدو وتقابله من ناحية البحر، ومنها ما يجتمع فيه الأمران. أما عواصم هذه الثغور فهي ما وراءها من بلدان الإسلام، وكل منها يعتبر عاصمة لأنه يعصم الثغر ويمده في أوقات التنفير.

ولهذا كان إقليم الجزيرة وشمالى الشام وحدة يتم بعضها بعضا من حيث ارتباط حصونها، وتعرضها لغارات البيزنطيين، وكانت الحملات الإسلامية المتعاقبة في حاجة إلى قواعد تركز عليها، فتطلع المسلمون إلى مدّ نفوذهم إلى تلك المراكز الأمامية المطلة على العدو والمعروفة «بالثغور» وحصّنها وشحنوها بالجنود، وبدأت العواصم الخلفية وثغورها الأمامية تأخذ مكانتها المتميزة في نظام الدولة الإسلامية منذ زمن الخلفاء الراشدين.

وهكذا انقسمت الحدود في زمن الراشدين إلى قسمين:

١ - إقليم العواصم والثغور الشامية للدفاع عن إقليم الشام والإغارة على أرض البيزنطيين بآسيا الصغرى.

لغة: مفردتها ثغر.

واصطلاحاً: يقصد بها منطقة

الحصون التى بنيت على تخوم الشام والجزيرة لصدّ غزوات الروم، ولهذا أطلق عليها مصطلح «الثغور الرومية». وهناك من توسع في مفهوم «الثغر» للدلالة على كل موضع قريب من أرض العدو.

وتبدأ منطقة الثغور هذه من طرسوس في قيلقة، وتمتد في طول البلاد حتى ملطية ثم الفرات، وكانت مهمتها حماية إقليم العواصم الممتد على طول الحدود من غارات الأعداء.

وقد فرق الجغرافيون بين الثغور الشامية وثغور الجزيرة عن طريق تقسيمها إلى ثغور عربية وأخرى شامية.

ويقصد بالجزيرة: المنطقة الشمالية الخصبة بين «دجلة والفرات» وتمتد إلى منطقة الدروب عند سلاسل جبال طوروس، كما تمتد إلى الجبال الفارسية. وقد كثّر سكان العرب في هذه المنطقة قبل الإسلام، ووجدت فيها قبائل وديار ربيعة ومضر وبكر.

وذكر الجغرافيون عددا من الحصون في منطقة الثغور الشامية هي: ملطية والحدث ومرعش وطرسوس والهارونية والكنيسة السوداء وعين زربة والمصيصة وأدنة.

أما منطقة ثغور الجزيرة فمن حصونها، كمخ وشمشاط والبيرة وحصن منصور



٢ - إقليم العواصم والثغور الحزبية  
للدفاع عن شمالي العراق وللحملات التي  
تقوم منه على أراضي الدولة البيزنطية.

ولما آل حكم الدولة الإسلامية إلى الأمويين  
واصلوا تخطيط المدن وتمصيرها وإنزال  
الحنود فيها وتوسيعها، حتى أصبحت أمصاراً  
زاخرة بالمقاتلين والسلاح والأيدى العاملة.  
وهكذا عاش الناس في مجتمع الثغور حراساً

لدار الإسلام.

وهكذا ظلت مناطق الثغور تنال اهتماماً  
وتحظى بالتطور، إلى أن تغير حال العالم  
الإسلامي، وتولى أمره الظالمون ممن شغل  
بالسكرات والمملكات، فصعب أمر الثغور واختل  
نظامها وانحل عقدها نحو منتصف القرن  
الرابع الهجري / العاشر الميلادي.

أ. د / عبد الله جمال الدين

#### مراجع الاستقادة

- ١ - الحدود الإسلامية البيزنطية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري - محمد فتحي عثمان، ومقدمة الأستاذ الدكتور حسني مؤنس لنفسه العبد.  
ثلاثة أجزاء، القاهرة ١٩٦٦م
- ٢ - نبذة من كتاب المراج وصدعه الكندية ملحق بكتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة - قدامة بن جعفر - الكاتب البغدادي، ليس ١٩٨٩م
- ٣ - صورة الأرض (المسالك والممالك والمغاور انهارك) ابن حوقل، بيروت ١٩٦٤م
- ٤ - القاموس الإسلامي، أجزاء، عطية الله أحمد، القاهرة ١٩٦٣م
- ٥ - دسرة المعرف الإسلامية مادة (ثغور) وما بها من مصائر

## الثقافة

فكثيراً ما تستخدم الثقافة للإشارة إلى النشاط الاجتماعي الذهني والفني، وفي أحيان أخرى إلى النشاط الفني وحده، أو النشاط الأدبي والفني دون النشاط العلمي الذي يعده البعض غير خاضع لأنساق الثقافات، باعتباره مرتكزاً على حقائق مطلقة بعيدة عن التأثير بالذوق أو البيئة أو الموروثات جميعاً.

ويتضح هذا المفهوم بطريقة بيروقراطية في مصر حين تمنح أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ومن قبل (المجلس الأعلى للعلوم) جوائز الدولة في العلوم، على حين يمنح المجلس الأعلى للثقافة نفس الجوائز في الآداب والفنون، وتضاف إليها العلوم الاجتماعية، (وقد كان هذا قائماً منذ كان المجلس السابق مجلساً للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية).. وتأخذ كثير من البلدان الإسلامية بمثل هذا التقسيم مع اختلافات طمسية. فعلى حين تعد العمارة فناً من الفنون، فإنها في أحيان كثيرة تعامل على أنها علم هندسي يتبع بالتالي العلوم ومحاسنها لا الفنون. وقد ذكرنا العمارة بالذات لأنها أحد المكونات البارزة للثقافة القومية، بل ربما كانت بمثابة أولى مقومات تكوين الفكرة عن الثقافة لدى الآخرين الذين يطلعون عليها للوهلة الأولى.

ومن تعريفات الثقافة الأخرى التي تلقى الضوء على معناها أنها مجموع العادات والفنون وعلوم والسلوك الديني والسياسي منظوراً إليها ككل متمايز يميز مجتمعاً عن آخر. ومن ثم يمكن فهم تعبيرات مثل «الصراع الثقافي» للتعبير عن الصراع أو

لغة : ثقّف الرجل : صار حاذقاً قُطناً، والثقافة العلوم والمعارف والمنون التي يطلب الحذق فيها، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** مجموعة الأعراف والطرق والنظم والتقاليد التي تميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها.

وعلى مستوى الفرد يطلق اللفظ على درجة التقدم العقلي التي حازها، بصرف النظر بالطبع عن مستويات الدراسة التي أنجزها.

ومنذ وقت طويل تعدد التعريفات لهذا اللفظ حتى إنه في مطلع الخمسينات حصر عالمان أمريكيان من علماء الأنثروبولوجيا مائة وخمسين تعريفاً للثقافة، وتلقى التعريفات المختلفة أصواء على المراد باللفظ الذي يفهمه العامة بأكثر مما يفهمون تعريفه، ويمكن لنا تأمل ما توحى به من تعريفات مهمة من قبيل أن مفهوم الثقافة يشير إلى كل ما يصدر عن الإنسان من إبداع أو إنجاز فكري أو أدبي أو علمي أو فني.

أما المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة فهو أكثر شمولاً، ويعدّ الثقافة حصيلة كل النشاط البشري الاجتماعي في مجتمع معين. ويستتبع هذا أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة، بصرف النظر عن مدى تقدم ذلك المجتمع أو تأخره. ويتميز هذا المفهوم بسعده عن تحميل الثقافة بالمضمونات القيمية، وإن اعترف بأن لكل ثقافة نسقتها الخاص من القيم والمعايير.

وفي مقابل هذا المفهوم الأنثروبولوجي النواسع نجد مفاهيم كثيرة أكثر تحديداً،

التسابق بين ثقافتين متحاورتين، أو التغير والارتقاء في عدة حوانات من النمط الثقافي.

كما يمكن استخدام لفظ الثقافة للدلالة على الجوانب العقلية والفنية للحياة، في مقابل الجوانب المادية والتكنولوجية لها، ومن ثم تصبح الثقافة بمثابة نمط كل الترتيبات المادية أو السلوكية - التي يحقق - من خلالها - مجتمع معين لأعضائه إشباعات أكبر مما يستطيعون في حالة محدد الطبيعة.

ويميز بعض الباحثين بين ثقافة مادية تشمل العدد والأدوات والسلع الاستهلاكية والتكنولوجيا وثقافة غير مادية تشمل القيم والتقاليد والتنظيم الاجتماعي. وتتطوى الثقافة على اكتساب وسائل اتصال (اللفظ، المطالعات، الكتابات) وأدوات عمل معينة، وأفكار وأعمال مثل الحساب، وعلى زاد صخيم من المعرفة والاعتقاد، وعلى منظومة من القيم، وعلى توجه ميول خاص ملازم، ويمكن لكل هذا أن يكتمل ويرتقى بتربية متخصصة قليلاً أو كثيراً، وتدريب يسمح بإسهاده اجتماعية بالأنشطة الفردية

ويرى الأنثربولوجيون أن الثقافة تتمايز وتستقل عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية، فعناصر الثقافة تكتسب بالتعلم من المجتمع المعاش، على اعتبار أن الثقافة هي جماع التراث الاجتماعي المتراكم على مر العصور.. وعلى هذا يبعد هؤلاء عن الثقافة كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث

## بيولوجيا.

والسمات الثقافية قدرة هائلة على البقاء والانتقال عبر الزمن، وكثير من هذه السمات والملامح التي تتمثل بوجه خاص من العادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال .. ويهتم علماء الاجتماع بدراسة تاريخ ثقافات الشعوب المختلفة من باب أن معرفة الماضي تساعد على فهم الحاضر.

وليس من شك في أن الثقافة الإسلامية ككل وثقافات الشعوب الإسلامية المختلفة، تمثل أنماطاً بارزة للثقافة المتصلة والممتدة بجذور قوية في الماضي، بل يكاد المراقبون ينظرون إلى الثقافات الإسلامية اليوم على أنها أقدم الثقافات التي لا تزال موجودة في عالم اليوم دون تقلبات أو تغيرات حادة في مفاهيمها الأولى، ويرجع هذا بالطبع إلى سمو التعليمات الإسلامية، التي تستمد وجودها من الخالق جل وعلا من خلال تشريع سماوي لم يقتصر على العبادات وإنما تكفل بتوجيه السلوك الإنساني في المعاملات والعادات ونمط الحياة اليومية على مستوى الفرد والمجتمع على نحو ما نعرف جميعاً.

أ. د/ محمد محمد الجوادى

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ج ٣، مادة (ثقف) ١٠٢/١

مراجع الاستزادة

١ - دائرة معارف القرن العشرين (مادة ثقف) محمد فريد وحدي

## الثنوية

ما فى آرائهما من مظاهر ثنوية - تحرى فى نفس الاتحاف، لكننا إذ ذكرنا ما قلناه من أن الثنوية تقول بأصلين جوهريين لا يمكن رد أحدهما إلى الآخر، أو ردهما معاً إلى مبدأ ثالث أسبق منهما علمنا أن - الزردشتية - أقرب إلى القول بالوحدة، وأن المثال الصحيح للثنوية إنما هو المانوية، وأن الزردشتية أدنى إلى التوحيد فى أساسها، فالشر عارض، والخير ينتصر فى النهاية.

وقد مثلت الثيولوجية المنسقة عن المسيحية فى العصور الوسطى مذهب الثنوية فى نظرتها إلى الحياة البشرية على أنها صراع دائم بين الروح والبدن، وهو صراع ينتج عنه تحديد مصير النفس بعد الموت فى الجنة أو فى النار، فإن انتصر البدن فى ذلك الصراع فالمصير إلى النار، وإن انتصرت الروح فالمصير إلى الجنة، ولذلك اشتدوا فى معاملة الحسد وحرموه من كل لذة وراحة، لفتح أبواب الملكوت التى لا تُفتح إلا للفقراء الراهمدين، وأياً ما كانت علاقة هذا التصور بالمسيحية الأصلية فقد تضخم هذا التقابل الوجودى، واتخذ طابع المبالغة الذى أثار على مختلف محالات الفكر والحياة فى العصور الوسطى.

وفى العصر الحديث عثر ديكارت - بصورة

**اصطلاحاً :** هم الذين يقولون بأصلين للوجود، مُختلفين تمام الاختلاف، كل منهما له وجود مستقل فى ذاته، وبدون هذين الأصلين لا يمكن فهم طبيعة الكون، الذى تتصارع فيه اقوى المتضاربة، التى ينتمى بعضها إلى أحد المبدئين، وينتمى سائرهما إلى المبدأ الآخر، مما يعنى أن حقيقة الوجود تنطوى على انقسام داخلى وتقابل ضرورى دائم بين أصلين، لكل منهما قوانينه وأطواره الزمنية الخاصة به.

وقد ظهر هذا المذهب منذ قديم لدى الإغريق، فآثر على أعظم فلاسفتهم كأفلاطون وأرسطو؛ إذ فرق أفلاطون بين عالم المادة وعالم المثل، وفرق أرسطو بين الهيولى والصورة، أو بين الموحود بالقوة والموجود بالفعل، وإن كانت الثنوية لديهما ممزوجة بنزوع واضح إلى الوحدة.

وفى الشرق القديم قال «مانى» مؤسس المانوية فى فارس بالتقابل بين مبدأى الخير والشر، أو النور والظلام، فالنور مصدر الخير، والظلام منشأ الشر، والخير والشر هذان لا يصدران عن شيء واحد، وهما مبدآن شيطان فاعلان إلى الأبد.

وقد يرى البعض أن الزردشتية - بحكم

فلسفية أدق - عن «الميتافيزيقية الثنائية»  
بقوله بالمبدئين، وهما: «الذهن والمادة» فكل  
من الذهن والجسم قائم بذاته، تختلف  
صفات كل منهما عن الآخر، بل يستبعد كل  
مهما الآخر، فما يكون صفة للذهن لا يمكن

أن يكون صفة للمادة.  
وقد أدى هذا بديكارت إلى افتراض  
نوعين يسودان الوجود، والطبيعة تخضع  
لقوى آلية تحكم مستقلة عن إرادة العقل، أما  
روح الإنسان فهي تلقائية ذاتية حرة حاصصة،  
لا تخضع لأية حتمية تاريخية.

أ. د/ محمد السعيد جمال الدين

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - كشف اصطلاحات العلوم للنهاوي
- ٢ - لغت نامه بالفارسية، لعلی أكبر دهخدا
- ٣ - الاعامی، لالی الفرج الأصغهای، طبعه دار الكتب المصرية، ج ٤
- ٤ - مقدمة فی الفلسفة العامة، د/ حسن الشافعی
- ٥ - الاسلام فی الفكر الغربی، د محمود حمدي رفوفی
- ٦ - من الإسلام والمسيحية، د محمد شامة

## الثواب

شأنه - من حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه : «يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه». (رواه مسلم).

والمعتزلة: يوجبون الثواب على الله - تعالى - فيقولون بقاء على قواعدهم هي التحسين والتقبيح العقليين: يجب على الله إثابة المطيع وعقاب العاصي.

ويقولون: الثواب حق للعبد في مقابلة عمله، فالإخلال به قبيح فيجب فعله، لأنه الغرض من التكليف، والإخلال بالغرض قبيح. ورد أهل السنة عليه: بأن الطاعات التي كلف العبد بفعلها، لا تكافئ النعم السابقة لكثرتها، وعظمتها، وحقارة أفعال العباد، وقلتها بالنسبة إليها.

فالثواب فضل من الله وعد به فينفى به من غير وجوب عليه، فالخلف في الوعد نقص ينزه الله عنه؛ ووعد الله لا يتخلف. (١)

١. د/ أحمد المهدي

**اصطلاحاً:** نفع مستحق مقرون بالتعظيم والجلال، وهو فضل من الله - تعالى - وعد به عباده المؤمنين.

والحنة هي دار الثواب التي أعدها الله - تعالى - لعباده المؤمنين، أعد لهم فيها: ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر

ومن فصل الله على عباده أن جعل لهم ثواب الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء.

بينما حزاء السيئة بمثلها. قال - تعالى - : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام ١٦٠)

وقال تعالى - أيضا - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة ٢٦١).

وقال ﷺ فيما يرويه عن رب العزة - جل

١ - شرح المعاصرة ص ٤٧٢ وما بعدها مكتبة دار البيان بدمشق سنة ١٩٨٥م

٢ - وشرح المواقف للجرجاني - المرفوع السادس ص ١٩٩ وما بعدها تحقيق د أحمد المهدي

## الجائز (المباح)

لغة: يقال : أجزب العقد أى جعلته جائرا نافذا على الصحة، جاز القول جوزا وحوازا، ومجازا: قبل ونفذ، وتحاوز عن الرجل: عفا عنه ولم يؤاخذ به، الجائز: الحشبة بين حسائطين توصع عليها أطراف عوارض السقف. كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحا:** يطلق الحائز عند الأصوليين، على عدة أمور منها «المباح»<sup>(٢)</sup> وعلى ما لا يمتنع شرعا وهو ما خير الشارع المكلّف بين فعله وتركه، ولا مدح ولا ذم على الفعل والترك<sup>(٣)</sup>. ويقال له: الحلال.

ويعرف الحائز (المباح) بأمر منها

( أ ) النص الشرعى على إباحته بحل الشيء. كقوله تعالى ﴿اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم﴾ (المائدة ٥).

( ب ) النص من الشارع على نفى الإثم أو الجناح أو الحرج، كقوله تعالى ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم﴾ (البقرة ١٧٣)، وقوله فى نفى الجناح ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم

به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم﴾ (البقرة ٢٣٥)، وفى نفى الحرج قوله ﴿لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم إذا قضوا منهن وطرا﴾ (الأحزاب ٢٧).

( ج ) التعبير بصيغة الأمر مع وجود قرينة تدل على الإباحة كقوله تعالى ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ (المائدة ٢).

( د ) استصحاب الإباحة الأصلية للأشياء فيما لا دليل عليه، بناء على أن الأصل فى الأشياء الإباحة استصحابا للإباحة الأصلية.

( هـ ) نفى التحريم؛ كقوله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾ (الأعراف ٣٢).

( و ) نفى النهى، كقوله تعالى ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم﴾ (المتحنة ٨).

( ز ) النهى عن التحريم. كقوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ (المائدة ٨٧).

وحكم الجائز: أنه لا ثواب ولا عقاب

ولا عتاب على فعله أو تركه ، ففعله وتركه سواء ، ولكن قد يثاب عليه بالنية والقصد ، كمن يمارس أنواع الرياضة البدنية بنية تقوية جسمه ، ليقوى على محاربة الأعداء ، ومن يأكل الطعام بنية تقوية جسمه ، ليقوى على ممارسة العبادة .

والجائز أحد أقسام الحكم التكليفي ، وهي : الواجب ، والمندوب ، والحرام ، والمكروه ، والمباح على ما ذهب إليه جمهور الأصوليين . والفعل الواحد قد تجتمع فيه أقسام الحكم التكليفي كلها أو بعضها ، مثل الزواج قد يكون هرضاً على المسلم إذا قدر على النفقة والمهر وسائر واجبات الزوجية ويتيقن من حال نفسه أنه إذا لم يتزوج زنى . ويكون مندوباً إذا قدر على ما ذكر وكان في حالة اعتدال لا يحاف أن يزنى إذا لم يتزوج . ويكون حراماً إذا تيقن أنه إذا تزوج فسيظلم زوجته ويهضم واجباتها . ويكون مكروهاً إذا خاف ظلماً دون تيقن .

**والجواز عند الفقهاء :** يطلق على ما ليس بلازم ، فيقولون : الوكالة والقرض والرهن عقود جائزة ، ويعنون بالجائز : ما للعقد فسخه بكل حال ، إلا أن يؤول إلى اللزوم ، كما يستعملون الجواز فيما قابل الحرام ، فيكون لرفع الحرج ، فيشمل الواجب والمستحب والمباح والمكروه<sup>(١)</sup> .

**وتنقسم التصرفات من حيث جوازها ولزومها إلى أقسام هي :**  
**الأول :** ما لا تتم مصلحة إلا بلزومه من طرفيه ، كالأوقاف والضمان والبيع .  
**الثاني :** ما تكون المصلحة في كونه جائزاً من الطرفين كالشركة والوكالة والعارية .  
**الثالث :** ما تكون مصلحته في جوزه من أحد الطرفين ، ولزومه من الطرف الآخر ، كالرهن ، والكتابة وعقد الجزية<sup>(٢)</sup> .

## (هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ١٥٢/١ - دار المعارف ط ٢ - القاهرة

٢ - فوائح الرحموت ١٠٢/١ وما بعدها طبعة الاميرية

٣ - توجير في اصول فقه د/ عبد بكرم ردد ر ص ٤٧ مرسمة قرطنة والرسالة ١٨٠ م وعتم اصول الفقه - د/ عبد بوهيد حلاوة ص ١٤ - اندار السودان للكتب الحرطوم

٤ - المنشر في القواعد لبركنشي ٧/٢

٥ - قو عد الاحكام في مصالح الانام - الفر بن عبدالسلام ١٢٥/٢ وما بعدها - دار الكتب العلميه  
مراجع الاستراة

١ - اصول الفقه الإسلامي - د/ عبد المجيد محمود مطلوب

٢ - اصول التفسير الإسلامي - علي حسب الله ، دار المعارف

٣ - المرافعات للشاطلي



## الجابذية

للأجسام تحت تأثير الجاذبية الأرضية، وقد بدأ الحسن بن أحمد الهمداني (ت ٣٢٤هـ/ ٩٤٥م) في إرساء أول حقيقة علمية عن ظاهرة الجاذبية عندما تحدث عن الأرض قائلاً: «... فمن كان تحتها (أي تحت الأرض عند نصفها الأسفل) فهو في الثبات في قامته كمن فوقها، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى، وكثبات قدمه عليها، فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تحذب قواه الحديد من كل جانب».

وأضاف علماء آخرون حقائق هامة عن المقدوفات من حيث إن حركتها إلى أعلى عند القذف تعاكس فعل الجاذبية الأرضية، وتحدثوا عن انجذب الحسم إلى محاوره الأبعد، مقترعين بذلك من المعنى الشمولي الذي توصل «نيوتن» إلى قانونه العام

**لغة :** مصدر صناعي من جاذب، وتعني الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره يقال: فلان له جاذبية، أي: يستميل غيره إليه.

**اصطلاحاً :** تعني قوة التجاذب بين شئين

ومن أنواعها :

« الجاذبية الكهربائية : وهي القوة العاملة بين الأجسام المشحونة كهربياً وكان الميزيائي الفرنسي «كولوم» أول من قام بقياسها في سنة ١١١٩هـ . سنة ١٧٨٥م.

« الجاذبية الثقالية : وهي بين أي جسمين ماديين، وكان العالم الإنجليزى «إسحق نيوتن» هو الذي وضع صياغة قانون الجذب العام بين الأجسام المادية، وهو القانون الذي يفسر سقوط الأجسام نحو الأرض، ويشرح حركة الكواكب حول الشمس. وكان علماء الحضارة الإسلامية أول من قدموا أساساً مقبولاً لتفسير السقوط الحر

١. د/ أحمد فؤاد باشا

مراجع الاستزادة

- ١ - كتاب الجوهريين العنقبي (الذهب والفضة) الحسن بن أحمد الهمداني . إعداد وتحقيق محمد محمد الشعي ط دار الكتاب بمشق سنة ١٩٨٤م
- ٢ - التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة . أحمد مؤاد باشا . سنة ١٩٨٣م

## الجامعة الإسلامية

الجامعة الإسلامية. جمع هذا الاتجاه بين الأصول الإسلامية وبين التجديد، وانطلق من مصر هي سبعينات القرن التاسع عشر إلى كل أنحاء العالم الإسلامي وتميزت دعوته بـ

١ - الإصلاح الديني: من منطلق العقلانية الإسلامية التي توازن بين «الرأى» و«الأثر».

٢ - المحافظة على الدولة العثمانية:

باعتبارها الدولة الإسلامية الجامعة.

٣ - تجديد الصلات الحصارية مع العرب

واقتباس المناسب من حضارتها وعلومها، من واقع التمايز الثقافى والاستقلال الحضارى.

٤ - تحرير ثروات العالم الإسلامى من

انهب الاستعمارى والسيطرة الغربية.

وإذا كانت التحديات، واختلال موازين

القوى، قد غالت هذا «التيار الإيقادى»

محالت بينه وبين النجاح فى تحديد الدولة

العثمانية إلا أن دعوته إلى الجامعة الإسلامية

هى المظلة التى عملت هى ظلالها كل دعوات

التحديد الإسلامى.

هى مواجهة الأحزاب الوطنية التى وقفت

بالوطن عند الإقليم، وقنعت بالدولة القطرية

وعلى خلاف الأحزاب القومية التى وقفت

عند العرف واللغة مهمة الدائرة الحصارية

اصطلاحاً: هى عبارة عن دائرة انتماء

عقائدى وحضارى وسياسى، نبعت وتتبع من

التوحيد الإسلامى. والانتماء إلى الجامعة

الإسلامية وإن اعترف وحترم واغتنى

بالانتماءات الفرعية، إلا أنه لا يكتفى بها، ولا

يقف عند حدودها كنهاية للمطاف، وإنما

يوظف هذه الانتماءات الفرعية.

وفي العصر الحديث أصبح شعار

«الجامعة الإسلامية» المظلة التى استطلت بها

دعوات وحركات جمعتها مقاصد إنهاض

المسلمين بالإسلام، للخروج من مأرق التراجع

الحضارى، ولمواجهة المد الاستعمارى الغربى

مع التمايز فى سبل ووسائل هذا النهوض.

وذلك تبعاً للملابسات الإقليمية والتوجهات

المذهبية عند رواد هذه الحركات والدعوات،

مثل الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية

والدعوة والحركة المهدية والحزب الوطنى.

وأوسع فصائل تيار الجامعة الإسلامية،

كان ذلك الذى تبلور من حول جمال الدين

الأفغانى والذى تأسس شعبياً وخاصة بين

الصفوة والعلماء وقادة الرأى العام. ثم

تحالف مع الدولة العثمانية. بقيادة السلطان

عبد الحميد الثانى لنصرة الدعوة إلى

الإسلامية، ظلت دعوات وحركات الجامعة الإسلامية على مناهجها الجامعة بين الوطنية والقومية في إطار الجامعة.

وهكذا أصبحت تركز على قضايا التحرر الوطني، ومحاربة التقريب الفكري إلى جانب تجديد الفكر الإسلامي.. وأصبح طريقها إلى الجامعة الإسلامية هو إقامة الدولة الإسلامية النموذج، التي لا تقف مقاصدها عند الإقليم، وإنما تسعى لتسلط الأقاليم الإسلامية في «رابطة شعوب إسلامية» وذلك وصولاً إلى إعادة الوحدة الإسلامية في الجوامع الخمسة: العقيدة.. والشريعة.. والأمة.. والحضارة.. ودار الإسلام.

وكما طمحت دعوة الجامعة الإسلامية إلى

إقامة الوحدة الإسلامية الجامعة لأقاليم عالم الإسلام، فلقد حرصت على وحدة الأمة بالمعنى السياسي، على النحو الذي يجعل القوميات الإسلامية المتميزة في اللغات والطوائف الدينية.. غير المسلمة.. المتميزة في الملل والشرائع، لبنات في بناء الأمة الواحدة.. فالجامعة الإسلامية هي رابطة أمة، بأقوامها المتعددة ومللها المتميزة، وهي ليست ترعة دينية متعصبة ضد غير المسلمين، سواء في داخل الأوطان الإسلامية أو في الغرب النصراني، وإنما هي رابطة إسلامية لشعوب المدنية الإسلامية، تحتضن «التنوع» في إطار جوامع الإسلام.

أ. د/ محمد عمارة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الأعمال الكاملة بحمال الدين الأحمسي، دراسة وتحقيق د. محمد عمارة - طبعة بيروت - مؤسسة العربية بدراسات وإصدارات ١٩٧٩م
- ٢ - حاصر العالم الإسلامي بوثروب ستودارد - ترجمة عجاج مويهي - تعليق شكيب أوسلان - طبعة دار الفكر بيروت ١٩٧٦م
- ٣ - الجامعة الإسلامية والفكرة القومية عند مصطفى كامل، د. محمد عمارة - طبعة القاهرة دار الشروق ١٩٩٤م
- ٤ - منهج الخلافة ونظورها لتسليح عصبة مع شرفه عند الرافعي السميهورى وترجمته مائدة السميهورى - طبعة بيهمة العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٩م

## الجاهلية

ومعناها: المدة التي كانت قبل نبوة الرسول ﷺ، وقيل: زمن الكفر مطلقاً، وقيل: ما قبل الفتح، وقيل: ما كان بين مولد النبي والمبعث، وبهذا قال ابن حجر، ومنه قوله تعالى: ﴿يُظَنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ (آل عمران ١٥٤) وذلك لما كان عليه العرب من فاحش الجهالات في العقيدة والعبادة والتشريع والمعاملات والأخلاق التي انتقلت إليهم وشاعت بينهم وتأصلت في نفوسهم حتى صارت ديناً حل محل الحنيفية السمحة<sup>(٢)</sup>. وعلى هذا تقول: طائفة جاهلية، وشاعر جاهلي، نسبة إلى الجهل؛ لأن من لم يعلم الحق فهو جاهل، فإن اعتقد خلافه أو قال بخلاف الحق عالماً به أو غير عالم فهو جاهل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان ٦٣).

وقوله ﷺ: (إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل) (رواه أبو داود)<sup>(٤)</sup>.

أي لا يعمل بعمل الجاهلية من السفه والفضب والأنفة والحمية والمباخرة، ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته:

ألا لا يجهلن أحد علينا

فجهل فوق جهل الجاهلينا

أي لا يسفه أحد علينا فتسفه عليه فوق سفهه، أي نحازيه به جراء يزيد عليه.

وكذلك من عمل بخلاف الحق فهو جاهل وإن علم أنه مخالف للحق، كما قال تعالى:

لغة: مأخوذة من الفعل (جَهَلَ)، والجهل معناه: خلاف العلم.

يقول الراغب: الجهل على ثلاثة أضرب: الأول: خلو النفس من العلم، الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل<sup>(١)</sup>.

وقد وردت مشتقات الكلمة في القرآن الكريم بمعنى

١ - الخلو من المعرفة، كقوله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (البقرة ٢٧٣).

٢ - الطيش والسفه، كقوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ (يوسف ٨٩).

٣ - بمعناها معاً كقوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يُجْهَلُونَ﴾ (الأنعام ١١١).

اصطلاحاً: اصطلاح المؤرخون على أن عصر الجاهلية قد يكون اسماً للحال ومعناها الصفات المردولة التي كانت عليها الأمة قبل الإسلام من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الدين والمباخرة بالأنساب والكبر والتجبر.. إلخ، ومنه قول النبي ﷺ لأبي ذر: (إنك امرؤ فبك جاهلية) (رواه البخاري)<sup>(٢)</sup> أي حال أو طريقة أو عادة جاهلية أو نحو ذلك.

وقد يكون اسماً لذی الحال، أي الزمان،

﴿إنما التوبة على الله للذين يعملون  
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب﴾  
(النساء ١٧)؛ لأن العلم الحقيقي الراسخ في  
القلب يمتنع أن يصدر عنه ما يخالفه من  
قول أو فعل، فإن صدر ما يخالفه كان جهلا،  
وعلى ذلك كان الناس قبل البعثة النبوية في  
جاهلية وكل ما يحالف ما جاء به المرسلون  
من أفعال اليهود والنصارى، وتلك كانت  
الجاهلية العامة.

أما بعد البعثة فقد مضى زمانها بمحيء  
الإسلام، وإن بقيت أحوالها وعاداتها بين  
الإطلاق والتقييد.

هنا مطلقة قد تكون في بلد دون بلد، كما  
هي في غير ديار الإسلام، وقد تكون في  
بعض الأشخاص دون بعض، كالرجل قبل أن  
يسلم وإن كان في دار الإسلام.

والمقيدة قد تكون في بعض ديار المسلمين  
وفي كثير من الأشخاص المسلمين؛ لقوله ﷺ

(أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا  
يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن  
في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم،  
والنياحة) (رواه مسلم) (٥).

هذه كلها جاهلية، وهي من المعاصي التي  
لا يكمر صاحبها. وقد اختلف المؤرخون في  
تحديد الفترة الزمنية للجاهلية على أقوال،  
منها أنها بين آدم ونوح، أو بين نوح وإدريس،  
أو بين موسى وعيسى، أو بين عيسى ومحمد  
ﷺ، ومنهم من قال هي الفترة بين كل نبين،  
والراجح أن الفترة الزمنية للجاهلية تبدأ من  
عصور ما قبل التاريخ، وتنتهي بالبعثة النبوية  
في القرن السابع الميلادي، وعلى هذا لا يصح  
مطلما أن يوصف المجتمع المسلم بأنه جاهلي،  
بخلاف الأفراد، فإنه يمكن إطلاق لفظ  
الجاهلية على الشخص إن وقع في فعل  
جاهلي.

أ. د/ خليفة حسن العسال

- ١ - معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم من ١٠٠ - دار الكتاب العربي تحقيق بديع مرعشي
  - ٢ - صحيح البخاري مع الفتح ١ / ١١٩ كتاب الإيمان - باب المعاصي من أمر الجاهلية
  - ٣ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، الألويسي ١ / ١٥ ط الثانية سنة ١٩٢٤ نشر المطبعة الرحمانية - بمصر
  - ٤ - سنن أبو داود ٢ / ٣٧ كتاب الصوم
  - ٥ - صحيح مسلم ٢ / ٦٤٤ كتاب الجهاد باب التشديد في النياحة
- مراجع الاستزادة
- ١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - نشر مجمع اللغة العربية - القاهرة - سنة ١٩٧٠م
  - ٢ - انقصر في تاريخ العرب قبل الإسلام - د/ جواد علي - مكتبة النهضة بغداد سنة ١٩٧١م
  - ٣ - فجر الإسلام - أحمد أمين - النهضة المصرية - ط ٨ - سنة ١٩٦٠

## الجبر (الاختيار)

**لغة الجبر** مأخوذ من الفعل الرباعي أجبر على وزن أفعل بمعنى أكرهه وقهره على الفعل بغير إرادة من الفاعل ولا اختيار فيه، وصده الاحتيال فهو يدل على إرادة الفاعل واختياره لفعله بإرادته وقدرته، وقد يجيء لفظ الجبر من جَبَرَ الثلاثي لكنه قليل، ومنه الجبار صمة من صفات لله تعالى، ولا يذكر منفرداً وإنما يأتي مقروناً بلفظ المنتقم كما في أسمائه الحسنى الجبار المنتقم.

**اصطلاحاً**، والجبر والاختيار مذهبان مشهوران في علم الكلام فالمعتزلة يقولون بالاختيار المطلق للعبد في فعله حيث يقع منه الفعل بإرادته وقدرته المستقلة عن قدرة الله وإرادته، أما الأشاعرة فيقولون بالكسب ومعناه عندهم أن الفعل يقع بقدرة الله المطلقة مقارنة لقدرة العبد الحادثة. وأول من قال بالجبر في الإسلام هو الجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ) والإنسان عنده مقهور على فعله وهو كالريشة المعلقة في الهواء تحركها الرياح كيف تشاء، ولقد أظهر الجهم مقالته في الجبر حين أظهر المعتزلة مقالتهم في نفي القدر وقالوا إن الأمر أنف وأنه لا قضاء والإنسان حر في أفعاله وتقع منه بإرادته وقدرته مستقلاً عن قدرة الله وإرادته، ثم

صار لفظ الجبر لقباً على الجهم وأتباعه الجهمية من بعده، وهو ليس لفظاً شرعياً، لم يرد في نص صحيح من الكتاب والسنة ولم يعرف في عصر الخلافة الراشدة وكان السلف يتحرجون من استعماله نفيًا أو إثباتاً لأنه لفظ محمل، والذي ورد في الحديث الصحيح لفظ حَبَلَ حين قال ﷺ لاشج عبد القيس «إِنَّ فِيكَ لَخُلُقَيْنِ يَحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ أَخْلُقَيْنِ تَخَلَّقْتَ بِهِمَا أَمْ جَبَلْتَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ ﷺ بَلْ جَبَلْتَ عَلَيْهِمَا». فقال الأشج: الحمد لله الذي حبلى على ما يحبه الله ورسوله. وقيل: إن الجهم أخذ مقالته في الجبر ونفى الصفات عن الجهم بن درهم مؤدب مروان بن محمد ثم شعت مقالته في العصر الأموي. وقيل إن خلفاء بني أمية استعملوا القول بالجبر لتثبيت سلطنتهم وتنفيذ سياستهم في الرعية. والمعتزلة يطلقون على الأشاعرة لفظ الحبرية، ويترأ الأشاعرة من هذه الصفة ويطلقونها بدورهم على الجهم والجهمية وتقسم الجبرية إلى ثلاثة أقسام.

١ - جبرية خالصة: وهم الجهمية القائلون بالجبر المطلق وأن قدرة الإنسان لا أثر لها في الفعل الإنساني.

٢ - حبرية متوسطة: وهم يثبتون القدرة للمعد لكن ليس لها أثر في فعله، ولا تصلح هذه القدرة لمعل الضمين وهذه القدرة هي مباط التكليف الشرعى

٣ - القائلون بالكسب وهم الأشاعرة ويثبتون للمعد قدرة على العمل ويسمون مباشرة قدرة المعد لفعله كسبا، ولا يسمون ذلك حَلْمًا للمعل.

ويحتج كل فريق من القائلين بالنجبر والاختيار على مذهبه بآيات من انقران الكريم ليفند بها مذهب الفريق الآخر.

فمن الآيات التي يحتج بها القائلون بالنجبر قوله تعالى: ﴿فَعَالٌ لَّما يَرِيدُ﴾ (الروج ١٦).

﴿الله خالق كل شيء﴾ (الزمر ٦٢) ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى﴾ (السجدة ١٢).

ومن الآيات التي يحتج بها القائلون بالاختيار قوله تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة ٧، ٨) ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف ٢٩).

ويحاول كل فريق من القائلين بالحرر والقائلين بالاختيار أن يؤول هذه الآيات على طريقته الخاصة ليؤيد بها رأيه ويفند رأى الفريق الآخر.

أ.د/ محمد السيد الجليلند

#### مراجع الاسرااه.

- ١ - لسان العرب مادة جمر ، اخضار
- ٢ - الفصل في المل والمحل لابن حزم، ط - دار الفكر العربى، بيروت ، بدون تاريخ
- ٣ - قصصه الحبر والشعر فى الفكر الإسلامى د/ محمد السيد الجليلند ط الحنبى ١٩٨٠ القاهرة
- ٤ - شفاء الغليل لابن القيم، ط - دار التراث بالقاهرة
- ٥ - الجهم بن صفوان وأراؤه الكلامية ، خالد العلى، ط - بغداد ١٩٦٥م
- ٦ - المل والمحل للشهرستانى ط - دار الفكر العربى ، بيروت ، بدون تاريخ

## الجبر (علم)

واللوغاريتمات والكميات السالبة والموجبة والتخيلية ومعادلات الدرجة الأولى والدرجة الثانية وطرق حلها، ثم انتقل بعد ذلك إلى الجانِب العملى الخاص بتطبيقات الجبر فى الحياة العملية، وجعله كتابا مستقلا يشتمل على الكثير منها والقياس عليها فى مسائلهم المتعلقة بالعاملات والوصايا والموارث.

وأضاف علماء آخرون إلى علم الجبر، وزادوا فى أصوله ومسائله مثل أبى الوفاء البوزجاني، وشجاع بن أسلم، وعمر الخيام، والقلصاوى وغيرهم، وعنه انتقل هذا العلم إلى حُلِّ اللغات الأجنبية بلفظه العربى "Algebra" وأصبح بعد ذلك يطلق على علم المعادلات الرياضية بوجه عام.

١. د/ أحمد فؤاد باشا

الجبر هو أحد فروع علم الرياضيات، وكان محمد بن موسى الخوارزمى أول من ألف فيه كتابا فى زمن الخليفة المأمون (١٩٨ هـ - ٢١٨ هـ) أسماه «الجبر والمقابلة»، وضع فيه أصول علم الجبر وقواعده، وخرج به من نطاق الأمثلة المفردة إلى المعادلة العامة التى تسهل حل المسائل الحسابية المتشابهة طبقا لقاعدة معينة

**واصطلاحاً :** يعنى نقل الحدود السالبة من مكانها فى أحد طرفى المعادلة الجبرية إلى الطرف الآخر، أما المقابلة فتعنى حذف الحدود المتشابهة فى الطرفين.

وقد عرّف الخوارزمى فى كتابه جميع عناصر المعادلة الرياضية الجبرية كما نفهمها اليوم، فشرح معنى الحد المعلوم والمجهول والمطلق والمعدد الأصم وفكرة الأس

مراجع لاستراذه

١ - الجبر والمقابلة محمد بن موسى الخوارزمى - تحقيق على مصطفى مشرفة ومحمد موسى احمد - القاهرة سنة ١٩٢٧م

٢ - تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك قدرى حامد طوقان - دار الشروق - القاهرة - د ت



## الجنب

على أعمال الثقلين، وللمجذوب بعد حذبه إلى مقام القرب إحدى حالتين: فقد يستقر في هذا المقام ولا يرجع إلى ما كان عليه، أولا فيسمى «عاشقا» وقد يعود إلى حالته الأولى ويواصل سلوكه فيسمى «المجذوب السالك». وقد تحصل الجذبة للسالك في نهاية سلوكه فيسمى حينئذ: «السالك المجذوب». و«المجذوب السالك» و«السالك المجذوب» كلاهما مؤهل لرتبة المشيخة وتربية المريدين، بخلاف «المجذوب المحرد»، أو «السالك المحرد» فإن أيا منهما لا يصلح لهذه الرتبة.

وليس في كلام الصوفية عن «الجنب» ما يدل على انمحاق العقل، بمعنى «الجنون» المُسقط للتكاليف الشرعية. وإن كانت تعريضاتهم تشير إلى أن المجذوب مشتغل بربه، ومقطع إليه، ومأخوذ عن نفسه ويميل «إلى خلدون» إلى اعتبار «المجذوب» هاقدماً لعقل التكليف، ويكاد يلحقه بالحمقى ولجانين في سقوط التكاليف الشرعية، ويراه أقل مرتبة من عوام المؤمنين، فضلا عن أن يكون من طبقة الأولياء المقربين.

أ. د/ أحمد الطيب

الجنب مصطلح صوفي يقصد به «ملاحظة العناية الإلهية للمريد باجتنابه إلى حضرة القرب» وذلك بأن يهيء الله للمجذوب كل ما يحتاجه في طريقه لاجتياز المنازل والمقامات، دون كلفة ولا مشقة، وهو يقابل «السالك» الذي يقطع الطريق بالمجاهدة والرياضة.

ويسمى المجذوب «مُراداً» كما يسمى السالك «مريداً» أيضاً، والفرق بينهما أن المجذوب لا يعاني مشقات الطريق؛ لأنه مختطف بالجنب، بخلاف السالك السائر فإن عليه أن يقطع كل عقبات الطريق.

وقد ظهر هذا المصطلح مبكراً في مراجع التصوف الإسلامي، حيث تحدث الطوسي (ت ٣٧٨هـ) في كتابه «اللمع» عن جذب الأرواح وما يتعلق به من أوصاف ترجع كلها إلى معنى «التوفيق والعناية» في اجتذاب المريد، ويقول شيوخ التصوف. إن صاحب الجذبة يرى في بدايته ما يكون له في نهايته، وإن جذبة من جذبات الحق تُرى

### مراجع الاستزادة

- ١ - كشف اصطلاحات الفنون للبيهقي
- ٢ - النعم للطرسي - تحقيق د/ عبد الحليم محمود وطه عبد الناقى سرور - دار الكتب الحديثة مصر - ١٩٦٠م ص ٤٤٥
- ٣ - سبأ للسائل ليهدي السائل لابن خلدون - الطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٥٩م - ص ٨٨
- ٤ - لصانف لإعلام في اشعاره أهل الإلهام - عبد الرزاق القاشاني - طدار الكتب المصرية ١٩٩٥م ٢٨٧/١

## الجرح والتعديل

الحفظ، ومرتبة تنبئ عن كذب الراوى، وبينهما مراتب أخرى، ويتبع ذلك الوقوف على درجة حديث الراوى<sup>(٢)</sup>.

**الأمر الثانى:** هو وضع الفاظ للجرح والتعديل داخل المراتب السابقة تعنى وصفا دقيقا للراوى من حيث عدالته وصبطه، فمثلا قولهم فى راوى الحديث: «ثقة» أو «ثبت» يبين أنه فى المرتبة الأولى من مراتب العدالة، وبالتالي حديثه صحيح، وقولهم: «لابأس به» عند جمهورهم تعنى أن ضبطه يخف قليلاً عن درجة الثقة وبالتالي يكون حديثه حسناً، وقولهم: «ضعيف» تعنى أنه سيق الحفظ وبالتالي حديثه ضعيف، وقولهم: «كذاب» أو «وضاع» تعنى أنه فى أدنى مراتب الجرح وأن حديثه موضوع<sup>(٣)</sup>.

وألفت الكتب التى تتناول الرواة من حيث الكشف عن كونهم عدولاً أو مجرّحين، وهناك الكتب التى تتناول فترة محددة أو كتبا معينة كما أن هناك الكتب الخاصة بالثقات أى المعدلين، والكتب الخاصة بالمجرّحين، وهناك الأئمة الذين برعوا فى هذا الشأن وجاءت أحكامهم كأنها ميزان أو هى ميزان

لغة: **الجرح** التأثير فى الجسم سلاح ونحوه<sup>(١)</sup> والتعديل التنوية وتقويم الشيء والتزكية<sup>(٢)</sup>

**اصطلاحاً:** وصف الراوى بصفات تقتضى عدم قبول روايته، والتعديل وصف الراوى بصفات تقتضى قبول روايته، فهى شهادة بالتزكية تسهم فى تصحيح الحديث الذى يرويه.

والجرح والتعديل من أهم علوم الحديث، إذ به يتميز الصحيح من السقيم، والمقبول من المردود من الروايات، ونشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية فى الإسلام وبُدىء فى إرساء أسسه وقواعده منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم، فقد تكلم مهم فى الرواة عدد غير قليل كما تكلم كثير من أئمة التابعين وأتباعهم، ومن أدق ما صنعه أئمة الجرح والتعديل أمراً:

**الأمر الأول:** وضع الرواة المعدّلين فى مراتب للتعديل، والمجرّحين فى مراتب للتحريح، وفى التعديل مرتبة تنبئ عن العدالة والضبط التامين ومرتبة أقل من ذلك قليلاً.. وهكذا، وفى التحريح مرتبة تنبئ عن عدم

دقيق، ومن هؤلاء الأئمة يحيى بن معين،  
وأحمد بن حنبل، وأبو حاتم وأبو زرعة  
الرازيان، ولم يخل عصر من العصور منذ  
عهد الصحابة إلى العصور المتأخرة من عدد  
كثير من الأئمة القاد في مختلف أنحاء  
العالم الإسلامي<sup>(٥)</sup>.

أ.د/رفعت فوزي عبد المطلب

١ - البيان مادة (ح ر ج)

٢ - القاموس وشرحه تاج العروس، مادة (ع د ل)

٣ - ابن أبي حاتم وأثره في علوم الحديث (ص ٢١٧ - ٢٤٤) ومصادره (د/رفعت فوزي - مكتبة العاصمي ١٤١٥ هـ / ١٩٩١ م)

٤ - نصير السابق - ادويع نفسه

٥ - أصول الحديث (ص ٢٦٥ - ٢٧٩) ومصادره د/ محمد عجاج الخطيب - دار الفكر - بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)

## الجزء Part

والجزئي الإضافي أعم من الجزئي الحقيقي. فجزء الشيء ما يتركب ذلك الشيء منه ومن غيره.

كما أن الحيوان جزء زيد، وزيد مركب من الحيوان وغيره، وهو ناطق وعلى هذا التقدير يكون زيد كلاً، والحيوان جزءاً. فإن نسب الحيوان إلى زيد كان كلياً، وإن نسب زيد إلى الحيوان يكون زيداً كلاً.<sup>(٥)</sup>

و«الجزئي» Particular.

مصطلح منطقي: يقال على القصية الجزئية الموجبة أو السالبة، والتي يصب فيها المحمول على جزء من ما صدق الموضوع.<sup>(٦)</sup>

و«الجزئي» Particle في مادة ما هو أصغر جزء مستقل منها، يصح أن يوجد محتفظاً بالخواص الكيميائية لهذه المادة.<sup>(٧)</sup>

و«الجزء الذي لا يتجزأ» أو «الذرة» Atom هو جوهر فرد ذو وضع لا يقبل الانقسام أصلاً: لا بحسب الخارج، ولا بحسب الوهم، ولا بحسب الفرض العقلي.

وتتألف الأحسام من أفرادها بانضمام بعضها إلى بعض، كما هو مذهب

لغة:النصيب، والقطعة من الشيء<sup>(٨)</sup>، وما يتركب الشيء منه ومن غيره، وجمعه أجراء.

**اصطلاحاً:** عند علماء العروض: عبارة عما من شأنه أن يكون الشعر مقطعاً به<sup>(٩)</sup>، وهو أيضاً قسم من الثلاثين قصفا التي حُرّنها القرآن الكريم نيسيراً لتلاوته<sup>(١٠)</sup> كما يطبق الجزء لدى الصوفية على الكثرة والتعير.

ويقال: أحزاء الموجود، وأجزاء النفس، بمعنى ملكات، أو قوى النفس.<sup>(١١)</sup>

و«الجزئي الحقيقي»: ما يمنع نفس تصويره من وقوع الشركة فيه كريد. ويسمى جزئياً؛ لأن جزئية الشيء إنما هي بالنسبة إلى الكلي، والكلي جزء الجزئي، فيكون مسبوفاً إلى الجزء، والمنسوب إلى الجزء جزئياً، وبإزائه الكلي الحقيقي.

و«الجزئي الإضافي»: عبارة عن كل أخص تحت الأعم، كالإنسان بالنسبة إلى الحيوان، يسمى بذلك لأن جزءيته بالإضافة إلى شيء آخر. وبإزالة الكلي الإضافي، وهو الأعم من شيء.

المتكلمين<sup>(٨)</sup>. ويطلق عليه الآن أنه «ذرة»<sup>(٩)</sup>.

يكون موضوعه أخص من موضوع علم آخر،

و «العلم الجزئي» . هو العلم الذي

كعلم الطب بالنسبة إلى العلم الطبيعي<sup>(١٠)</sup>.

أ.د/ عبداللطيف محمد العبد

١ - المعجم الوجيز - لجمع اللغة العربية بـ القاهرة - مادة «جرا» .

٢ - التعريفات الجرجاني - ص ٦٦ ط ١٩٤٨ الدبي الجبلي بالقاهرة

٣ - دائرة المعارف الإسلامية، ٦ ٣٧٢ ترجمة أحمد الشنقوي، وإبراهيم ركني حورشيد وعبد الحميد بوس ومراجعة محمد مهدي علام ط ١٩٩٣ م دار المعرفة - بيروت - لبنان

٤ - اكتشاف اصطلاحات الفنون الـ قهاوي، ١ ٢٦٧ - ترجمة د عبد المنعم محمد حسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر ١٩٦٣ م وانظر ابن سينا الحدود ص ٧٩ - القاهرة

٥ - تعريفات الجرجاني - ص ٦٧

٦ - المعجم الفلسفي د مراد وهبة - ص ١٤٦ ط ٢، ١٩٧٩ دار الثقافة الجديدة بالقاهرة

٧ - المعجم الوجيز - لجمع اللغة العربية بالقاهرة - مادة «جرا»

٨ - تعريفات الجرجاني ص ٦٦

٩ - د وهبة ص ١٤٦

١٠ - المعجم الفلسفي د جميل صليبا ١ - ٤، ط ١، ١٩٧٩ دار الكتاب اللبناني - بيروت

## الجسم Corp- Body

وهناك ما يسمى:

«الجسم الطبيعي» Natural Corp:

هو مبدأ الفعل والانفعال، وهو الجوهر المركب من مادة هي محل وصورة، هي حالة فيه، مع ملاحظة أن معنى الجوهر أعمق من معنى الجسم<sup>(١)</sup>.

«الجسم التعليمي» Mathematical Corp.

وهو ما يقبل الانقسام طولاً وعمقاً. ونهايته السطح، وهو نهاية الجسم الطبيعي. وسمي «جسماً تعليمياً» نسبة إلى العلوم التعليمية الباحثة فيه، وهي علوم الكم المتصل والمنفصل. وقد نسبها قدماء الفلاسفة إلى التعليم لأنهم كانوا يتحدثون بها في تعليمهم ورياضتهم لفوس الصبيان؛ لأنها أسهل إدراكاً<sup>(٢)</sup>.

«الجسم الحي» Vivant Corp:

وهو الجسم المتصف بالحياة كالنبات والحيوان<sup>(٣)</sup>.

«الجسم الجسماني» Corporal:

وهو المنسوب إلى الجسم.

«الجسمانية» Corporalism:

وهي تعنى المادية.

و «الأجسام الطافية» في علم الطبيعة:

لغة: هو الحسد، وكل ما له طول وعرض وارتفاع (أو عمق)، وكل شخص يدرك من الإنسان والحيوان والنبات، ويجمع على أجسام وجسوم.

واصطلاحاً: الجسم جوهر ممتد قابل للأبعاد الثلاثة<sup>(١)</sup>، وهو ذو شكل ووضع. وله مكان إذا شغله منع غيره من التداخل فيه معه. فالامتداد وعدم التداخل هما إذن المعنيان المقومان للجسم، ويضاف إليهما معنى ثالث، وهو الكتلة (Mass)<sup>(٢)</sup>.

وعلى هذا فإن الجسم شيء مادي مُدرك بالحواس، وموضع في المكان، فحيثما يوجد جسم يوجد مكان.

ومن هنا نجد فرقة مثل المعتزلة تعرف الجسم بالأبعاد، أي إنه ما له يمين وشمال، وظهر وبطن، وأعلى وأسفل<sup>(٣)</sup>.

ويرى ابن سينا أنه لا بد للجسم أن يكون جوهرًا مؤلفًا من هيولى وصورة، وأن يكون متصلاً محدوداً ممسوحاً في أبعاد ثلاثة كيف شئت طولاً وعرضاً وعمقاً<sup>(٤)</sup>.

وحيث كان الجسم مؤلفاً من الهيولى والصورة، فإنه لا وجود لهيولى تخلو عن الصورة إلا في الوهم، وكذلك لصورة تخلو عن الهيولى إلا في الوهم<sup>(٥)</sup>.

والهواء. وبه فسّر البيضاوى قول الله تعالى  
«وما جعلناهم جسدا لا يأكلون  
الطعام وما كانوا خالدين» (الأنبياء: ٨).  
والأجسام السبعة: عند الحكماء هي:  
الذهب والمصصة والرصاص والأسرب  
(الرصاص الأسود) والحديد والنحاس  
والحارصين<sup>(١٠)</sup>.

### و «الجسيم» Corporel

يراد به عموم الجسم الصغير، وأطلق  
بوجه خاص على الجريئات وعلى الدرات فى  
القرنين السابع عشر والثامن عشر  
الميلاديين<sup>(١١)</sup>.  
و«فلسفة الجسيمات»: نظرية طبيعية  
تحاول تفسير بعض الطواهر الطبيعية،  
بتجميع بعض الحزيئات غير المرئية،  
والحزيء من مادة ما، هو أصغر حزة مستقل  
منها يصح أن يوحد محتفظا بالخواص  
الطبيعية لهذه المادة<sup>(١٢)</sup>.

ا.د/ عبداللطيف محمد العبد

هى الأجسام التى إذا تركت حرة وهى  
معمورة فى سائل طمت على سطحه<sup>(١٣)</sup>.

والجسم والجرم: مترادفان إلا أن أكثر  
استعمال الجرم فى الأجسام الفلكية، ومنه  
الأحرام الأثرية مع ما فيها، وتسمى عالما  
علوياً<sup>(١٤)</sup>.

ويطلق الجسم على «الجسد» وهو مقابل  
الروح<sup>(١٥)</sup>.

لكن يرى الحرحاشى رأيا خاصا فى  
لجسد وهو أنه

«كل روح تمثل بتصرف الخيال  
المنفصل، وظهر فى جسم نارى  
كالجن، أو نورى كالأرواح الملكية  
والإنسانية، حيث تعطى قوتهم  
الذاتية الخلع واللبس، فلا يحصرهم  
حبس البرازخ»<sup>(١٦)</sup>.

وذهب البيضاوى إلى أن الجسد: جسم  
ذو لون، ولذلك لا يطلق على الماء

١ - التعريفات الجرجاني طائفي الجلبى بالقاهرة ص ٦٧

٢ - المعجم الفلسفى د جميل صليد دار الكتاب اللبنانى - ط ١، ١٩٧١ م بيروت - ٤٠٢/١

٣ - المعجم الفلسفى د مراد وهبة دار الثقافة الحديثة بالقاهرة ص ١٤٧ ط ٣، ١٩٧٩

٤ - السندوبين سيبيا - ص ٨٧ القاهرة

٥ - الجبرود الفلسفية الحوارمى ص ١ ٢، المصطلح انفسى عند العرب دراسة وبحقيق د/ عبدسعم الأسم. الهيئة المصرية العامة للكتاب  
بباهرة - ٢ ١٩٨٩ م

٦ - المعجم الفلسفى - ١ ٤٠٢

٧ - تعريفات الجرجاني ص ٦٧

٨ - المعجم الفلسفى - ١ ٢ / ٤

٩ - المعجم الوجيز - لجمع اللغة العربية بالقاهرة - مادة «جسم»

١٠ - المعجم الفلسفى - ١ ٤٠٢

١١ - السندوبين

١٢ - تعريفات الجرجاني ص ٦٧

١٣ - كشاف اصطلاحات الفنون والهاوى - ١/ ٢٧٧ - ٢٨٧ ترجمة د عبدالمع محمد حسنى وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٢ م

١٤ - المعجم الفلسفى د/ مراد وهبة ص ١٤٨

١٥ - المعجم الفلسفى د/ سيبيا ٢/ ٤ - ٢ ٤

## الجشع

ثم هو في باب الشهرة والحرص على أن يتصدر اسمه المحاليس يجر إلى الكذب والرياء والتصنع، وقبول الدنية سرا، والتظاهر بضدها علناً، رغبة في إرضاء من يريد منه مكاة أو صلة ويرا<sup>(٤)</sup>.

**فالجشع الذي هو أسوأ الطمع والحرص مرض نفسي يسبب لصاحبه الهم والذل، لأنه لا يستريح ولا يقنع حتى ولو تحقق ما يسعى إليه، فيظل في كد دائم، وذل للحاجة مستمر<sup>(٥)</sup>**

وعلاجه في الزاهة، وهي الترفع عن المطامع الدنية، وفي القناعة والزهد، وفي القناعة رضا تسكن النفس به وتستريح، وفي الزهد استعلاء على ما يُذلّ فيه عزة، لأنه قيل: «أذل الحرص أعناق الرجال».

وهذا لا يتحقق إلا لمن آمن بأن للعبد رزقا يطلبه كما يطلبه أحله، وآمن بأنه (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)، وأمر بأنه (قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)، وعلم نصيحة رسول الله ﷺ لأمته: (إن روح القدس نفث في روعي: إن نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم إبطاء الرزق

**لغة** : الحرص الشديد، والطمع في حق الغير، والشح. فيعرف بأنه الحرص الشديد، وقيل أسوأ الحرص على الطعام وغيره، وقيل هو أن تأخذ نصيبك وتطمع في نصيب غيرك، ويوصف به الشحيح، والمتخلق بالباطل بما ليس فيه<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً**: طمع في غير حق، ورغبة في الحصول على أكثر مما قدر له.

والباعث عليه . كما يقول المارودي :  
شيئان: الشره، وقلة الأنفة، فلا يقنع بما أوتي وإن كان كثيراً لأجل شرهه، ولا يستكف مما منع وإن كان حقيراً لقلة أنفته، وهذه حال من لا يرضى لنفسه قدراً، ويرى المال أعظم خطراً، فيرى بذل أهون الأمرين لأجلهما مغنماً<sup>(٢)</sup>.

والجشع في باب المال يجر صاحبه إلى حرمان من فضائل هامة، «ومن أحب المال حتى استعبده المال لم يؤهل لهذه الرتبة (رتبة الفصائل) فإن حرصه على جمع المال يصده عن استعمال الرأفة وامتطاء الحق وبدل ما يجب، ويصطره إلى الخيانة والاحتلاق والزور ومنع الواجب،

وربما أنفق أموالاً حمة محبة منه للمحمدة ولا يريد بذلك وجه الله، بل يتخذها مصيدة ويجعل ذلك مكسبه، ولا يعلم أن ذلك عليه سيئة ومسيبة<sup>(٣)</sup>.



على أن تطلبوه بمعاصي الله تعالى،  
فإن الله عز وجل لا يدرك ما عنده  
إلا بطاعته<sup>(١)</sup>، وكل هذه النصائح النبوية  
صدي لآيات الله في الرزق : ﴿وما من  
دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾

(هود ٦) ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا  
ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما  
أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو  
القوة المتين﴾ (الذاريات ٥٦ - ٥٨).

١. د/ أبو اليزيد العجمي

---

١ - أساس البلاغة ص ٦٠ مادة جشم) لسان العرب - مادة (جامع)  
٢ - أدب الدنيا والدين - الماوردي - ٢٦٤ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - تحليل مصطفى السقا  
٣ - تهذيب الأخلاق - مسكويه - ٤٤ مكتبة الحياة بيروت  
٤ - الرعاية لحقوق الله - المحاسبي - ١٧١ تحقيق عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت  
٥ - الأخلاق والسير - ابن هرم - ١٧٢ - طبعة دار المعارف - تحقيق الطاهر مكي  
٦ - رياض الصالحين ص ٢٠١ - طبعة الإفتاء والبحوث - الرياض

## الجلال

والجلال - في اصطلاح الصوفية - هو: احتجاب الحق بحجاب العرة عن معرفة حقيقة ذاته المقدسة، فلا يرى ذاته ولا يعلمها على حقيقة ذاتها إلا هو، وليس لمخلوق أدنى نصيب في معرفة «الجلال» أو الكلام فيه، وسبب ذلك... فيما يقول بعض شيوخ الصوفية: أن الجلال مرتبط بالجمال، وأن جمال الله تعالى يعلو ويدنو.

وعلو الجمال وعزته هو «الجلال» الذي يتكلم فيه العارفون، وهم في حقيقة الأمر إنما يتكلمون في جلال الجمال لا «الجلال» المطلق، «فالجلال المطلق» معنى يرجع من الله إليه وحده، وهو مانع يمنع من رؤيته، بخلاف «جمال الجلال» فإنه يتجلى به على عباده، وهو مصحح لرؤيته تعالى في الحنة، مع تنزهه عن الجهة والتحيز وتوابعهما، كما هو مذهب أهل السنة. وتحلى الجمال يوجب عند الصوفية الفناء والمحو والقهر.

وردت كلمة «الجلال» في القرآن الكريم مرتين هي سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٢٧)، وقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٧٨). ومعنى الجلال في الآيتين: الملك والعظمة والقوة والعة.

والحليل اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه: العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله، والفرق بين الحليل والكبير والعظيم - في الأسماء الحسنى - أن اسم الكبير يرجع إلى كمال الذات، والحليل إلى كمال الصفات، والعظيم إلى كمال الذات والصفات معاً، وصفات التنزيه ترجع - فيما يرى المتكلمون - إلى صفة الجلال، ويعنون بصفات التنزيه كل صفة تنفى عن الله تعالى معنى لا يليق بذاته المقدسة، كوصفه تعالى بأنه ليس جسماً ولا عرضاً ولا محتاحاً ولا متحيزاً في جهة.

أ. د/ أحمد الطيب

### مراجع الاستزادة

- ١ - التعريفات للجرجاني
- ٢ - انقصد الأسمى في شرح أسماء رب الحسنى للإمام الفراءى. ط: دار المشرق - بيروت ١٩٨٢م
- ٣ - تفسير الزمى (سورة الرحمن - ٢٧ - ٢٨)
- ٤ - لعناب لإعلام في إشارات أهل الإلهام، القشاشى ٢٨٩/١ ط: دار الكتب المصرية
- ٥ - كتاب الجلال والجمال لأبى عربى ضمن رسائل أبى عربى، الرسالة الثانية ط: حيدر آباد ١٣٦١هـ

## جماعة أبولو

الشاعر (خليل مطران) (١٨٧٢-١٩٤٩) رئيسا للهيئة. وكان أحمد محرم، وإبراهيم ناجي (وكيلين).

وكانت عضوية الجماعة مفتوحة في مصر وجميع الأقطار العربية للشعراء خاصة والأدباء ومحبي الأدب عامة، ومن يهمهم تقدم أغراض الجمعية.

وكانت أغراض الجمعية كما أعلنت منذ ميلادها هي مايلي

السمو بالشعر العربي، وتوجيه الشعراء توجيهها شريفاً.

مناصرة النهضة الفية في عالم الشعر.

ترقية مستوى الشعراء مادياً وأدبياً واجتماعياً، والدفاع عن كرامتهم ومنذ ميلاد هذه الهيئة الأدبية، صدرت مجلة تحمل اسمها وتشر أدبها وتديع أفكارها وهي مجلة (أبولو) وهي أول مجلة خصصت للشعر ونقده في العالم العربي.

وفي صدر العدد الأول نفسه قصيدة «لشوقي» حياً بها ميلاد هذه الجماعة

اصطلاحاً: تطلق على هيئة أدبية

جديدة أعلن ميلادها في القاهرة الشاعر المصري (د. أحمد زكي أبو شادي) (١٨٩٢ -

١٩٥٥م) في سبتمبر سنة ١٩٣٢م سماها «جماعة أبولو» وجعل مركزها القاهرة

وتجمع طائفة من أعلام الأدباء، والشعراء والنقاد، ومعهم جماعات (من أدباء الشباب)

ومن بين هؤلاء أحمد محرم، إبراهيم ناجي،

على محمود طه، كامل كيلاني، أحمد ضيف،

وعلى العناني، وأحمد الشايب، ومحمود أبو

الوفا، وحسن كامل الصيرفي، وغيرهم وتولى

أبو شادي أمانة سر هذه الهيئة بصفة دائمة

واختير أمير الشعراء (أحمد شوقي) (١٨٦٨ -

- ١٩٣٢م) رئيساً لها.

وفي يوم الاثنين العاشر من أكتوبر عام

١٩٣٢ عقدت الجلسة الأولى له برئاسة

«شوقي» في داره (كرمة بن هاني) بالحيزة،

لوضع الأسس العامة لنظامها الإداري،

والأدبي، ولم يعش «شوقي» بعد ذلك إلا أياماً

معدودات ففي فجر يوم الجمعة الرابع عشر

من أكتوبر سنة ١٩٣٢م انتقل شوقي إلى

رحاب ربه وقد اختار أعضاء الجماعة،

ومجلتها - وحاء فيها .

أبوللو ! مرحبا بك يا أبوللو

فإنك من عكاظ الشعر طل

عكاظ، وأنت للبلغاء مسوق

على جنباتها رحلوا وحلّو

عسى تأتيننا بمعلقة

تروح على القصديم بها تدل

لعل مواهبها خفيت وضاعت

تذاع على يديك وتسـتـفل

ولم تلبث هذه الجماعة ومجلتها أن  
أحدثت دويًا في الأدب والنقد والشعر في  
مصر وسائر أنحاء العالم العربي.

وشعراء أبوللو ممن كانوا أعضاء في  
جمعيةّها يكونون مع رائدهم أبي شادى  
مدرسة متميزة في الشعر المعاصر، لها  
خصائصها وآراؤها.

وقد أطلق أبو شادى عليها هذا الاسم  
«مدرسة أبوللو» وهى مدرسة شعرية مذهبها  
«الرومانسية» وهى تستلهم فى شعرها  
الحياة وتحرص على الأصالة وتدعو إلى  
العاطفة الصادقة ، والوحدة التعبيرية  
والتعبير الطليق، وشعرها هو شعر الطبع

والحدة، والوجدان المعبر عن واقع الحياة فى  
نفس الشاعر.

المدارس الشعرية التى ظهرت عند  
ظهور أبوللو:

١ - من العجيب أن تظهر مدرسة أبوللو  
اشعرية ومجلتها فى جو يسوده الطلام  
والحزن ، وهى هترة ليس لها مثيل فى  
تاريخنا القومى ، وفى خلال أزمة عالمية  
عاتية.

٢ - فى الأدب والشعر كان هناك تيار  
محافظ يمثلّه عبدالمطلب والرافعى والحارم  
والكاظمى، ومحمد فريد وجدى ، والبشرى -  
وتيار حديد يمثلّه «مطران» وشكرى والعقاد  
والمدبرى.

ويدور شعر شعراء أبوللو عامة فى  
الموضوعات الآتية:

١ - النزعة الإنسانية - الالتفاف إلى تصوير  
البؤس وإظهار بعض الحوائج المظلمة فى  
المجتمع.

٢ - الاندماج فى الطبيعة ، والحديث عن  
الآمال - حلال البعد عن الوصف الحى.

٢ - الحنين إلى مواطن الذكريات ، وهو  
نابع من النزعة الانطوائية وتتضح السمات  
الآتية فى شعر شعراء مدرسة أبوللو وهى:

● النزعة لإنسانية الرومانسية

● تحطيم القيود الكلاسيكية والرجوع إلى

الواقعية والوحى والإلهام.

● ترك المدنية إلى الريف والطبيعة.

● العناية بالطبع الداتى.

● التحرر من العالم المادى إلى العالم المثالى.

● الساطة فى التعبير عن نزعات الشاعر.

وسميت هذه الجماعة باسم أبولو نسبة

إل إلهة إغريقية تتعنى للشمس والشعر

والموسيقى هبحن تتعنى فى حمى هذه

الذكريات التى أصبحت عالمية.

أ.د/ محمد سلام

---

مراجع الاسفراة.

١ - مجلة أبولو العدد الأول - امجلد الأول - سبتمبر سنة ١٩٢٢

٢ - مجلة أبولو العدد الرابع -مجلد الثانى سنة ١٩٢٢م

## جماعة الديوان

**اصطلاحاً :** تطلق على العقاد الثلاثة

الذين كونوا «مدرسة الديوان» وهم العقاد، والمازني، وشكري من حيث الرؤية الشعرية، والأسس لفنية، لأنهم اتفقوا فكرياً حول مبادئ نقدية وجمالية متقاربة وقد شكلوا مدرسة نقدية هامة في تاريخ شعرنا العربي الحديث رغم قصر المدة الزمنية التي جمعت بينهم إنسانياً.

وهناك خطأ يردده كثير من الدارسين - وهو تسمية هذه المدرسة باسم مدرسة «الديوان» نسبة إلى كتاب ببس العنوان قد أخرجته (العقاد والمازني) في جزعين سنة ١٩٢١م هذه التسمية غير صحيحة لأن هذا الكتاب ينقد ويهاجم أكثر من كونه يرسى أسساً فنية، ويضع تقاليد جمالية فالعقاد فيه ينقد شوقي، والمازني، ينقد المنفلوطي، بل وشكري، ومعنى هذا أن الكتاب هجمة محمولة على أهم من في الساحة الأدبية من الخصوم والأنصار.

نقد تائر رواد «مدرسة الديوان النقدية» وهم : (عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني وعبدالرحمن شكري) في نزعتهم الحديدة بالأدب الإنجليزي،

وبالشعراء والكتاب الرومانسيين بصفة خاصة، ووقفوا موقف عداء ورفض سافر لشعراء المدرسة الكلاسيكية التي كانوا يسمونها بالمدرسة المحافظة، ويسمون شعراءها بالمقلدين، وكان رفضهم للتقليد دافعا لهم إلى البحث عن بديل، وقد اطمأنت نفوسهم إلى أشعار الرومانسيين فأخذوا بكثير من مبادئها، والتقوا في هذا بالخطوط العربية التي كان «مطران» يدعو إليها ويحققها في شعره وهذه المبادئ هي أنهم:

● طالبوا أن يكون الشعر تحرية شعرية لها طابعها الفردي.

● نزعوا إلى الشعر الوجداني الذي يحمل سمات صاحبة النفسية، ويبرز شخصيته المتميزة.

● طالبوا بالوحدة الفنية في القصيدة.

اهتموا بالخيال وأولوه عناية خاصة.

● دعوا إلى ما يعرف بالشعر المرسل، أي أن القصيدة لا تنتهي بقافية موحدة بل ينتهي كل بيت منها بقافية خاصة؛ لأنهم يرون أن القافية الموحدة فيها رتابة مملة سامع.

● كان لكل منهم طابعه الخاص المرتبط بتجاربه النفسية ومزاجه الخاص.

ولقد نادى العقاد رحمه الله بمبادئ المدرسة فقال موجهها الكلام لشوقي: اعلم أيها الشاعر العظيم، أن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها، وليست مزية الشاعر أن يقول لك عن الشيء ماذا يشبهه، وإنما مزيته أن يقول لك ماهو، ويكشف لك عن لبابه وصلة الحياة به.

ولقد قال العقاد في مهرجان «شوقي» الذي أقامه المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، يوضح رأيه في شوقي، ويبين موضع الخلاف بينهما فقال:

● أنه كان علما للمدرسة التي انتقلت بالشعر من دور الجمود والمحاكاة الآلية إلى دور التصرف والابتكار، فجُمعت له جملة المزايا والخصائص التي تفرقت في عصره.

● ومضى يشرح ذلك فقال: إن البارودي كان يفوقه في روعة المتانة والفخامة والحزالة، ولكنه عوص ذلك بما يضارعه ويفوقه، وخاصة في منظوماته الأخيرة، من

سلاسة اللفظ وعدوبة العبارة ورفعة النغمة الموسيقية.

● كان ينارع السيطرة الأجنبية التي طعت واستبدت، ولم يحجم عن المشاركة في المواقف الوطنية التي يقتضيها الواجب الوطني.

● ومضى يشيد شعره التاريخي قائلا عن قصيدته «كبار الحوادث في وادي النيل» إنها عمل مستقل المقصد مجتمع الأجزاء يصح أن ينفرد وحده في بابه، كأنه شريط متسلسل من أشرطة الصور المتحركة يعرض للناظرين مواقف الدول والمناسك والأديان من أقدم عصور وادي النيل.

● وأشاد بمسرحياته ونظمه في المواعظ والأمثال، ثم قال: كان شوقي علما لمدرسة الشعر في مطلع النهضة الأدبية، التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر وكان حظ العلم في حالتيه يلتف به شيعته في معسكره، ويرميه الرماة من المعسكر الآخر، الذي يناحره ويدعو إلى غيره دعوته.

د/ محمد سلام

مراجع الاستزادة.

١ - الديوان ج ١ الطبعة الثانية - إبريل سنة ١٩٢٦م مطبعة المساعدة القاهرة

٢ - مع العقاد، د شوقي ضيف، ص ١١٩ - ص ١٢٠ دار المعارف القاهرة - سنة ١٩٦٢م مرجع الديوان

٣ - شعر ناجي الموقف والأداة - د طه وادي مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٧٦م

## الجمال

الجمال الأزلي.

والجمال الإلهي - فيما يقول الصوفية - نوعان: جمال معنوي وجمال صوري، فالجمال المعنوي هو: معاني الصفات الإلهية والأسماء الحمسنى. وهذا النوع لا يشهده إلا الله، أما الجمال الصوري فهو هذا العالم الذى يترجم عن الجمال الإلهي. بقدر ما تستوعبه الطاقة البشرية. فالعالم ليس إلا مجلى من محالى الجمال الإلهي. وهو بهذا الاعتبار حسن، وكل ما فيه جميل، والقبح الذى يبدو فيه ليس قبحاً حقيقياً، بل هو قبح بالإصافة والاعتبار لا بالأصالة. ويضربون مثلاً لذلك: قبح الرائحة المنتنة التى ينفر منها الإنسان، ويتلذذ بها الحيوان، والبار التى تكون قبيحة لمن يحترق فيها، لكنها فى غاية الحسن لمن لا يحترق بها مثل طائر «السمدل» الذى يتلذذ بالمكث فى النار. فيما يقولون.

وإذا كان المعتزلة يرون أن الحسن والقبح وصفان ذاتيان فى الأشياء، ويرى الأشاعرة أن الأشياء فى أنفسها قبل ورود الشرع لا توصف بحسن ولا قبح - فإن الصوفية يؤكدون على أن «الحسن» وصف أصيل فى كل ما خلق الله تعالى. ولتجلى الجمال «انبهار» يقهر عقل السالك إلى درجة «اهيمان»، فإن بقى فى هيمانه سُمى «مولها»، والمؤيدون من السالكين

لغة: هو «الحسن»، واسم «الجميل» فى أصل اللغة موضوع للصورة الحسية المدركة بالعين، أيا كان موضوع هذه الصورة من إنسان أو حيوان أو نبات أو حماد، ثم نقل اسم الجميل لتوصف به المعانى التى تدرك بالبصائر لا الأبصار، فيقال: سيرة حسنة جميلة، وخلق جميل. وقد وردت كلمة جمال وصفا للأنعام فى قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تُسْرَحُونَ﴾ (النحل ٦). كما وردت كلمة «الجميل» فى القرآن أيضاً وصفا للصبر والصفح وتسريح الزوجة والبحر. كما وردت وصفا لله تعالى فى الحديث الشريف: (إن الله جميل يحب الجمال) (صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه)، ومعنى «جميل» فى الحديث: المنزه عن النقائص و لموصوف بصمات الكمال. أو ذو النور والبهجة.. إلخ.. ويرجع المتكلمون صفات المعانى لله تعالى كالعلم والقدرة وما إليهما إلى صفة «الجمال».

**واصطلاحاً:** الجمال الحقيقى - فى المفهوم الصوفى - هو: الجمال الإلهي، وهو من صفات الله الأزلية، شاهدها فى ذاته أزلاً مشاهدة علمية، ثم أراد أن يشاهدها مشاهدة عينية فى أفعاله، فخلق العالم، فكان كمرآة انعكس على صفحتها هذا



معصومون في تجلى الجمال من الهيمان،  
فيأذا سكرُوا صحوا عن قريب، وهؤلاء  
يسمون «بالممكنين» وأهل «التأييد»، وأهل  
«التمكين» أرفع درجات من المهيمين. ويستدل  
الصوفية على أحوالهم في تجلى الجمال  
بدعاء النبي ﷺ في الحديث الشريف:  
(وشوقا إلى لقاءك من غير ضراء

مضرة، ولا فتنة مضلة) (مسند الإمام  
أحمد، ٥: ١٩١)، ويفسرون «الضراء المضرة»  
في الحديث بذهاب العقل، و«الفتنة المضلة»  
بانحلال قيود العلم المؤدية إلى الزندقة.  
وتجلى الجمال من منازل القلب، وليس من  
أخلاق النفس، وهو - بهذا الاعتبار - من  
«الأصول» التي يبنى عليها السلوك.

أ. د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة

- ١ - انهم لم يشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي، ٢٨٨/١، دار ابن كثير، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- ٢ - المبرجات الحكة لأبي عربي تحقيق عثمان يحيى، ١٣ ٢٢١ القاهرة - ١٩٩٠م
- ٣ - المقصد الاسمي في شرح أسماء الله الحسنى للإمام القرطبي، دار الشروق، بيروت ١٩٨٢م
- ٤ - التصوف النورية للروحانية في الإسلام أبو العلا عفيفي، دار المعارف، مصر ١٩٦٢م
- ٥ - حياة الحيوان الكبرى للدميري

## الجمعة

والنظيف لحضور صلاة الجمعة، كما يندب التكبير للصلاة لغير الإمام، ويسن التفل قبل الجمعة للحديث «من اغتسل ثم أتى الجمعة فصلى ما قدر له، ثم أنصت حتى يفرغ الإمام من خطبته ثم يصلى معه غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام» (رواه مسلم عن أبي هريرة<sup>(١)</sup>).

وتجب صلاة الجمعة على : المسلم البالغ الحر العاقل المقيم القادر على السعى إليها، الخالي من الأعذار المسيحة للتخلف عنها<sup>(٢)</sup>، ففى الحديث : «الجمعة حق واجب على كل مسلم فى جماعة إلا أربعة: عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض»<sup>(٣)</sup>. وقت الجمعة: هو وقت الظهر، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يصلى الجمعة حين تميل الشمس (رواه البخارى عن أنس<sup>(٤)</sup>).

والجماعة شرط من شروط صحة الجمعة، وقد اختلف العلماء فى العدد الذى تتعقد به الجمعة، والرأى الراجح أنها تصح باثنين لقول رسول الله ﷺ «الأتان فما فوقهما جماعة» وقد انعقدت سائر الصلوات بهما بالإجماع<sup>(٥)</sup>.

لغة: جمع المتفرق جمعا : صم بعضه إلى بعض، وجمع القوم لأعدائهم: حشدوا لمآلهم. وجمع الناس : شهدوا الجمعة وقضوا الصلاة فيها. وسمح القوم تجمعوا من كل حذب وصوب، والجامع: الذى تصلى فيه الجمعة، والجمعة : المجموعة، والجمعة مايلى الخميس من أيام الأسبوع كما فى الوسيط<sup>(٦)</sup>.

واصطلاحا: صلاة الجمعة فرض عين تؤدى يوم الجمعة بدلا من الظهر، وهى ركعتان<sup>(٧)</sup>. قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (الجمعة:٩). ويوم الجمعة خير أيام الأسبوع للحديث «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام...» (رواه مسلم عن أبي هريرة<sup>(٨)</sup>) «ويوم الجمعة اثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله تعالى شيئا إلا آتاه إياه فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر» (رواه السائى عن حابر<sup>(٩)</sup>).

ويستحب الفسل والتجمل والسواك

والجمعة يصح أداؤها في المصر والقرية والمسجد وأبنية البلد والفضاء التابع لها، كما يصح أداؤها في أكثر من موضع<sup>(١)</sup> فقد كتب عمر رضي الله عنه إلى أهل البحرين: «أن أجمعوا حيثما كنتم» (رواه ابن أبي شيبة).

وتجب قبل صلاة الجمعة خطبتان يحلس الإمام بينهما حلقة حفيفة، وفيهما يحمد الله عز وجل ويصلى على نبيه ﷺ، ويوصي المسلمين بالتقوى، ويقرأ آيات من القرآن،

ويدعو للمؤمنين والمؤمنات. وإذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد سقطت الجمعة عن صلى العيد، فعن زيد ابن أرقم قال: «صلى النبي ﷺ العيد ثم رخص في الجمعة فقال: من شاء أن يصلى فليصل وأنا مجمعون» (رواه الترمذي). ويستحب للإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها، ومن لم يشهد العيد.

(هيئة التحرير)

- ١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - ١٤١، دار المعارف ط ٣ القاهرة ١٤٠١/١
- ٢ - أركان الإسلام الخمسة للدكتور / رفعت فوزي عبدالمطلب دار السلام ط ١ ص ٧٧
- ٣ - صحيح مسلم كتاب الجمعة باب فصل الجمعة حديث رقم ٢٠١٢
- ٤ - سنن السنائي كتاب الجمعة باب فصل الجمعة حديث رقم ١٣٨٩
- ٥ - فقه السنة الشيخ سيد سابق دار الفتح للإعلام العربي ط ٤ ٢٧٩/١ - ٢٨٢
- ٦ - صحيح مسلم كتاب الجمعة حديث رقم ٢٠١٢
- ٧ - فقه السنة ٢/٢٨٤
- ٨ - سنن أبي داود كتاب الجمعة باب وقت الجمعة حديث رقم ٦٧
- ٩ - صحيح البخاري كتاب الجمعة باب وقت الجمعة دار الفتح للطباعة ط ١٠٤
- ١٠ - فقه السنة ٢/٢٨٧
- ١١ - السابق ٢/٢٩٧

مراجع الاستزادة.

- ١ - المحتاج شرح لمصنف عبد الله بن الشيخ حسن محسن الكوهجي تحقيق عبد الله بن محمد الانصاري ط ١ (٢١٣ - ٢٢١)
- ٢ - شرح فتح القدير كمال الدين محمد بن عبد الواحد المعروف بابن الهمام المنقلى طبع مصطفى البابي الحلبي
- ٣ - معنى احتاج في معناه الفاظ اسهاج بلشيخ محمد الشريسي الحطيب

## جمع السنة

لغة. جمع الممرك جمعاً. ضمّ بعضه إلى بعض<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً:** ضم بعض السنة إلى بعض في كتب جامعة كالمسانيد والجوامع والسنن بحيث يتيسر العثور على الحديث عند الحاجة إليه.

وقد اختلف هذا الجمع بحسب الحاجة إليه والوسائل المستخدمة فيه.

في عصر الرسول ﷺ جمعت السنة في الأذهان، وفي صحف متفرقة كتب فيها من احتاج الكتابة من الصحابة.. وساعد على هذا الجمع ارتباط السنة بحياتهم العملية في العبادات والمعاملات ونظام الحكم وتفسير القرآن.

وقد كتب الحديث جماعة من الصحابة بأمر رسول الله ﷺ أو بإذنه صراحة أو إقراراً<sup>(٢)</sup>.

وماورد عبد أحمد ومسلم من النهي عن كتابة الحديث موجه إلى كُتّاب القرآن لئلا يحتلظ القرآن بالحديث في الكتابة، ففي رواية أحمد: (لا تكتبوا عنى شيئاً سوى القرآن، ومن كتب شيئاً سوى القرآن فليمحّه)<sup>(٣)</sup>

ومع ثبوت كتابة الحديث في عصر

الرسول ﷺ وعصر الصحابة فإن الاعتماد في الرواية كان على الحفظ والصبط في الصدر أو الكتاب، والاتصال المباشر بين الراوي ومن يروى عنه، حذراً من التصحيف والتحريف والاعتماد على المكتوب وحده، لأن الحديث مصدر للأحكام الشرعية، والخطأ في قراءته يترتب عليه ضرر كبير.

أما قول من قال إن آثار رسول الله ﷺ في عهد أصحابه لم تكن مدونة في الحوامع ولا مرتبة<sup>(٤)</sup> فلا يناهض الكتابة، وإنما يدل على عدم الترتيب والتصنيف في هذا العصر.. أي جمع الأحاديث المكتوبة بحسب الأبواب أو الموضوعات على نظام التأليف الذي تم بعد ذلك..

وقد جمع الباحثون ماكتبه الصحابة أو كتبه التابعون عنهم وذكروا من ذلك صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، وصحيفة جابر ابن عبد الله، وصحيفة سمرة بن جندب<sup>(٥)</sup>.

وعزم بعض الخلفاء كأبي بكر وعمر، وعمر بن عبد العزيز على تدوين السنة أي جمع ما عند الناس منها في دواوين تحفظها الدولة وتشرها بين الناس<sup>(٦)</sup>، فلم يتيسر ذلك واستمرت المحاولات التي تقوم بها الدولة إلى الآن ولم تصل دولة منها إلى ذلك..

من هنا اعتمد جمع السنة على جهود علماء الأمة في كل عصر ولم يقتصر جمعها على عالم أو على علماء دولة من دول الإسلام دون غيرها من الدول.

قال الخطيب: ولم يكن علم الحديث مدونا أصنافا ولا مؤلفا كتباً وأبواباً هي زمن المتقدمين من الصحابة والتابعين ثم ذكر أول من صنّف الكتب الحامعة للأحاديث المروية على نسق خاص وهم سعيد بن أبي عروبة وعبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج والأوزاعي والربيع بن صبيح وشعبة بن الحجاج وحماد ابن سلمة ومعمّر بن راشد والثوري ومالك.. هؤلاء العلماء من بلاد الإسلام المختلفة.. ثم تلاهم من بعدهم ثم من بعدهم في التأليف.. وكان التأليف على طريقتين:

١ - التصنيف على أبواب الفقه ونحوها أي بحسب الموضوع الذي ورد فيه الحديث كالصلاة والحج والجهاد.. بحسب مايشتمل عليه كل موضوع من الأبواب كالركوع والسجود والقراءة في الصلاة وكانوا يضمنون إلى حديث رسول الله ﷺ المسند المتصل الحديث المرسل والموقوف على الصحابة وأقوال من بعدهم من التابعين مما ثبتت

عدالة رجاله واستقامت أحوال رواته. وعلى ذلك كانت أكثر كتب المتقدمين.

٢ - التصنيف على طريقة المسانيد: ولا يجمع في المسند إلا الحديث المرفوع إلى رسول الله ﷺ، ويضم حديث كل صحابي إلى بعضه، ويرتب الصحابة في المسانيد بحسب السابقة في الإسلام أو الصلة النسبية برسول الله ﷺ أو ترتب أسماءهم على حروف المعجم فيقدم من يبدأ اسمه بالألف ثم الباء وهكذا<sup>(١٧)</sup>.

وفي القرن الثالث الهجري ظهرت كتب الصحاح التي اقتصرت على الحديث المستوفى لشروط الصحيح بحسب منهج المصنف كصحيح البخاري ومسلم ثم من تبعهم في تأليف الصحيح.

وكان هناك مصنفات في السنة بحسب موضوع خاص كالإيمان والصلاة والجهاد ونحو ذلك.

وهكذا استقر جمع السنة في الكتب الأصول تخدمها فهارس ومفاتيح ومصنفات في قواعد علوم الحديث ودراسة الرواة وبيان علل الحديث وشرح الأحاديث.

١.د/ عزت عطية

١ - المعجم الرسيط، مجمع اللغة العربية ١/ ١٤ دار المعارف

٢ - راجع صحيح البخاري كتاب العلم باب كتبه العلم، وسند أحمد ١٦٦/٢ - دار صادر

٣ - مسند أحمد ١٧٦/٢

٤ - أول مقدمة فتح الباري

٥ - دراسات في الحديث النبوي، للأعظمي ١، ٩٢ إلى بهانه الجزء، طبعة المكتب الإسلامي

٦ - السابق

٧ - الجامع لأدب الراوي والسماع لخطيب البغدادي ٢ / ٢٨٠ - ٢٩٢ ط مكتبة المعارف بالرياض بالسعودية

## جمع القرآن

لجمع القرآن معيان:

الأول: حفظه عن ظهر قلب.

والثاني: كتابته.

وممن جمعه معاذ بن جبل وأبو زيد وسالم  
مولى أبى حذيفة وابن عمر وعقبة بن عامر.  
وعرضه على بعض هؤلاء أبو هريرة وابن  
عباس وعبد الله بن السائب، والمغيرة بن  
شهاب المخزومي والأسود بن يزيد النخعي  
وعلقمة بن قيس وأبو عبد الرحمن السلمي  
وأبو العالية الرياحي.

وكان عند أبى الدرداء ثيف  
وستمائة ألف يتعلمون القرآن، على  
كل عشرة منهم مقرر.

ولما كان الصوت في هذا الجمع عنصراً  
في تحصيله وصبطه لا غنى عنه فإنا نذكر  
الجمع الصوتي للقرآن فنقول: الجمع الصوتي  
الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل كان له  
بواعثه ومخططاته وشرحها لنا تفصيلاً  
الدكتور لبيب السعيد<sup>(٥)</sup>، وهكذا أصبحنا  
نسمع القرآن الكريم المجمع صوتياً من  
مختلف الإذاعات في العالم الإسلامي  
وبأصوات القراء الكثرين وبعص الروايات  
المشهورة.

وجمع القرآن بمعنى كتابته وقع ثلاث  
مرات مشهورة في عهد النبي ﷺ وصحابته  
رضى الله عنهم:

المرة الأولى: كانت بإملاء النبي ﷺ وكان  
يأمر الكاتب أن يقرأ ما كتب حتى يقوم ما قد  
يكون من زلل في حرف، ومن ذلك أن النبي  
ﷺ لما أمر بكتابة قوله تعالى: (لا يستوى  
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في

إذن فالجمع بمعنى حفظ القرآن في  
الصدر أمر ضمنه الله تعالى لنبيه ﷺ بقوله:  
﴿إنا علينا جمعه وقرآنه﴾ (القيامة ١٧)  
وأمر الله النبي ﷺ بقوله: ﴿يا أيها الرسول  
بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ (المائدة  
٦٧). أما البلاغ العام فإنما هو بالتواتر<sup>(١)</sup>  
وقد حصل. ولذلك وجب على الأمة أن  
تحفظه في عدد التواتر على الأقل في  
مجموعها، وضمن الله تعالى تحقق ذلك  
حيث قال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا  
له لحافظون﴾ (الحجر ٩).

وقد أجمعت الأمة على أن المراد بقوله  
تعالى: ﴿لحافظون﴾: أي حفظه على  
المكلفين للعمل به، وحراسته من وجوه الغلط  
والخلط<sup>(٢)</sup>، وهذا الحفظ إنما يتحقق  
بالتواتر<sup>(٣)</sup> ولا حصر للأدلة الدالة على أن  
القرآن جمع بهذا المعنى، وعلى هذا  
المستوى<sup>(٤)</sup>.

وأقل ما يتيسر للمتطلع أن يلاحظ الواقع  
التاريخي منذ قيامه ﷺ بتبليغ القرآن  
وقرائه وإقراء الصحابة بعضهم لبعض  
وهكذا نحد السادة عثمان بن عفان وعلى  
ابن أبى طالب وأبى بن كعب وابن مسعود  
وزيد بن ثابت وأبا موسى الأشعري وأبا الدرداء.

سبيل الله). وكان ابن أم مكتوم الأعمى حاصراً يسمع فقال: يا رسول الله فما تأمرني؟ فإني رحل ضرير البصر، فنزلت مكانها: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ﴾ (النساء ٩٥).

المررة الثانية: في عهد سيدنا أبي بكر رضي الله عنه لما كثرت الشهداء من القراء في موقعة اليمامة فخشي ضياع شيء من القرآن بموتهم فتألفت لجنة برئاسة زيد بن ثابت واستحصروا ما في بيوت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وما مع الصحابة، واستشهدوا على ما جاء به كل واحد أنه كتب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم.

المررة الثالثة: في عهد سيدنا عثمان بن عفان لما اختلف المسلمون في القراءة وكاد يكفر بعضهم بعضاً وهم في غزوة أرمينية<sup>(٢)</sup>

بل وقع خلاف أيضاً عند سيدنا عثمان فكان لابد من جمع ما أجمعوا عليه من القرآن وترك ما اختلفوا فيه، فتألفت لجنة برئاسة زيد بن ثابت أيضاً وكتبوا ستة مصاحف مشتملة على قراءات موزعة فيها. مثل (سارعوا) في مصاحف مكة والكوفة والبصرة. ويدون الواو في مصاحف الشام والمدينة. وبذلك اتخذ الناس في القراءة بمعنى أنهم أجمعوا على صحة ما عندهم فلا يخطئ بعضهم بعضاً فالجميع على صواب.

وقام الناس بالنقل من هذه المصاحف لأنفسهم، وبقيت هي وما نقل منها إلى أن دُونَ علم الرسم واحتوى على وصف ما فيها تفصيلاً<sup>(٣)</sup>.

أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى

١ - الجوهري، برر كسبي ٢ / ١٢٥ مطبعة دار المعرفة، بدون تاريخ

٢ - المرجع السابق

٣ - المرجع السابق

٤ - القراءات (دراسات فيها وتحقيقات) د. عبد الغفور مصطفى

٥ - الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل بواعثه ومعطياته، لييب السعيد، تحقيق البجاوي

٦ - رسالة القراءات السابقة

مراجع الاستزادة

١ - رسالة جمع القرآن الكريم، محمد أمي أبو بكر معوض، ضمن رسائل الدكتوراة بكلية أصول الدين

٢ - كتاب فضائل القرآن باب جمع القرآن

## الجن

لعنة مشتق من مادة «جن» يقال حنّ الشيء يحنّهُ حناً: ستره، فمحمل معناها: الاستتار ومنه الجنة لاستتار ما بداخلها وراء كثافة أشجارها، وسمى الجن بذلك؛ لاستتارهم عن أعين الناس<sup>(١)</sup>.

وحقيقة الجن كما ورد في القرآن عالم غير مرئي للشر حسب أصل خلقته، فهم من عالم الأثير وجود بلا ظل غير قابلين لرؤية البشر بدليل قوله تعالى «إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم» (الأعراف ٢٧)، ولذا فقد قال الإمام الشافعي: من ادعى أنه يرى الجن على خلقته ردت شهادته.

واصطلاحاً: الجن مخلوق من النار بأصل الخلقة إلا أنه حسم شفاف لاتحجبه المادة، قال تعالى «وخلق الجنان من مارج من نار» (الرحمن ١٥).

وهم مكلمون وسيحاسبون، ومنهم الصالح

وغيره، وغير الصالح منهم يسمون بالشياطين وهم نوع طاع متكبر فاسق عدو للإنسان وقد اختص باللعنة من الرحمن، وقد نسب الله عز وجل إلى جنسهم إبليس لعنه الله. قال تعالى «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه» (الكهف ٥٠)، وقد وصفه الله بأنه رمز الفجوة والشر، وأن سلطانه وإن كان موجوداً إلا أنه ضعيف لا يستطيع السيطرة على البشر، بل غاية قدرته الوسوسة وإلقاء الخواطر السيئة لإغواء البشرية قال تعالى «إن كيد الشيطان كان ضعيفاً» (النساء ٧٦)، ولما كان كيداً ضعيفاً فإنه يندفع بمحدد الاستعادة قال تعالى «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله» (الأعراف ٢٠٠).

وليس للجن كل هذا السلطان الذي شاع في أوساط العامة حيث ينسبون إليه الصرع وأغلب الأمراض النفسية والعضوية<sup>(٢)</sup>.

أ.د/ علي جمعة محمد

١ - سنن العرب لابن منظور ١/١٠٧ ومبناها مادة «جن» ط - دار المعارف

٢ - نظر - نيات وحود الجن بصطفى فهمي الحكيم ١٩٩٥ م - الجن في بكر جميع أحوال الجن تأليف سيد محمد اله حسي الطبعة الأولى - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه



## الجنّازة

**لغةً :** الميت، وقيل: الميت مع نعشه، كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** تطلق في كتب الفقه على الميت، وعلى صلاة الجنّازة.

فإذا قصي الإنسان نجهه وجبت له حقوق، أهمها خمسة: الفسل، والتكفين، والصلاة عليه، ودفنه، وقضاء ما عليه من ديون<sup>(٢)</sup>.

وتكون صلاة الجنّازة بأن ينوي الصلاة على الجنّازة الحاضرة (من ذكر أو أنثى) ثم يكبر أربعاً: يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، ويصلى على النبي ﷺ بعد الثانية، ويدعو للميت بما يتيسر له بعد الثالثة، ويدعو لعامة المسلمين بعد الأخيرة، ثم يسلم<sup>(٣)</sup>.

ولا يشترط لصلاة الجنّازة جماعة محدودة بعدد، ويشترط لها من الطهارة ما

يشترط لبقية الصلوات، وشروط صحتها الإمامة، فإن فعلت بغير إمام أعيدت.

والأولى فيمن يصلى على الجنّازة: من أوصى الميت بأن يصلى عليه، ثم الأولياء العسبة على مراتبهم في ولاية النكاح، وينبغي لأهل الفضل أن يحتبوا الصلاة على مظهرى الكبائر والبدع ردعاً لأمثالهم، وصلاة الجنّازة فرض كفاية، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي<sup>(٤)</sup>.

بعد ذلك لا بأس أن يدخل الميت في قبره من أى ناحية، والقبلة أولى لأنها أفضل الجهات، ويضع الميت على جنبه الأيمن، ويستقبل القبلة، وتمد يده اليمنى مع جسده، وتحل عقد الأكفان من عند رأسه ورجليه، ويسوى من تحت رأسه ورجليه بالتراب حتى يستوى، ويستحب الدعاء له حينئذ<sup>(٥)</sup>.

أ. د/ على مرعى

١ - لسان العرب لابن منظور - طعة دار المعارف، ومختار الصحاح لأبي بكر الرزى طعة دار المعارف، مادة (جبر)

٢ - معجم لغة الفقهاء لمحمد رولس قنعة جي ص ١٦٧ - طعة دار الفانيس بيروت ط ٨٢ ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

٣ - قوانين الأحكام الشرعية لأبي حري ص ٨٨، ٩٠، ٩٢ طعة عالم الفكر بالحسين - ط ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

٤ - سبل السلام لمصطفى ٢/ ٥٣٩ - ٥٧٥ طبعة دار الحديث - ومواهب الجليل لمصطفى ٢/ ٨٧ وف معجم دار الفكر بيروت ط ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م

٥ - بداية المجتهد لأبي رشد، المعقيد ١/ ١٧ وما بعدها - طعة دار الفكر العربي للشر والتوزيع

## الجنة

وسرورها لا ينفد، وكل ما فيها بغير حساب،  
وأنهارها كثيرة ففيها أنهار من ماء، وأنهار من  
لبن، وأنهار من خمر، وأنهار من عسل، بلا  
حساب وتتحدّر من الفردوس الأعلى.

إن الرزق الذي يقدم لهم من الطعام  
والشراب يطوف به خدم من ولدان إذا  
رأيتهم حسبتهم لمرط جمالهم لؤلؤا مشورا،  
ولباسهم فيها حرير من سندس وإستبرق،  
وحليتهم الذهب، ومساكنهم طيبة، وهي  
﴿غرف من فوقها غرف مبنية تجري  
من تحتها الأنهار﴾ (الزمر ٢٠).

وأهل الجنة نزع من صدورهم الفل إخوانا  
على سرر متقابلين، وهذا النعيم موق ما  
يتصور البشر، ففي الحديث الذي رواه  
البخاري: «يقول الله عز وجل: أعددت  
لعبادي الصالحين ما لا عين رأت  
ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب  
بشر. اقرأوا إن شئتم ﴿فلا تعلم نفس  
ما أخفى لهم من قرة أعين﴾  
(السجدة ١٧) فنعيم الآخرة لا يشبهه شيء من  
نعيم الدنيا، وإن شابهه في الاسم فهو  
مختلف في الصفة.

ونساء الجنة مطهرات وهن الحور العين،  
فلا بول ولا غائط ولا حيض ولا نفاس ولا  
ولادة وكلما جاءها زوجها وحدها بكر<sup>(٥)</sup> ﴿إنا

لعه حنّ. استتر، والحنان من كل شيء  
جوفه، والحنان ما استتر. والحنّة الحديقة  
دات النحل والشجر والبستان، والجمع جنان،  
كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحا:** الدار التي أعدها الله  
للمتقين جزاء لهم على إيمانهم الصادق  
وعملهم الصالح وقد أطلق عليها القرآن عدة  
أسماء، منها: جنة المأوى، وجنة عدن، ودار  
الخلد، والفردوس وغيرها

وقد جاء في القرآن أن الجنة عرضها  
عرض السموات والأرض، والجنة لا يدخلها  
إلا من قام بجلال الأعمال، واتصف بكرائم  
الصفات قال تعالى ﴿إن الله اشترى من  
المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم  
الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون  
ويقتلون، وعدا عليه حقا في التوراة  
والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده  
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي  
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم.  
التائبون العابدون الحامدون  
السائحون الراكعون الساجدون  
الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر  
والحافظون لحدود الله ويشر  
المؤمنين﴾ (التوبة ١١١-١١٢).

ووصف الله الجنة بأن نعيمها دائم،

أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكارا .  
عريا أترابا . لأصحاب اليمين»  
(الواقعة ٢٥ . ٢٧).

وأعلى نعيم أهل الجنة هو رؤية الله عز  
وجل ومناحاته والفوز برضاه، قال تعالى  
﴿وجوه يؤمئذ ناضرة . إلى ربها  
ناظرة﴾ (القيامة ٢٢ - ٢٣) وقوله ﴿للذين  
أحسنوا الحسنی وزيادة﴾ (يونس ٢٦).

والجنة خالدة لا تقنى ، وكذلك النار، وأهل  
كل منهم محلدون، لا يدركهم الموت ولا يلحقهم  
الفناء ﴿وأما الذين سعدوا ففى الجنة  
خالدين فيها﴾ (هود ١٠٨).

فهل من مشمر إلى الجنة . كما قال رسول  
الله ﷺ «ألا هل من مشمر إلى الجنة؟  
فإن الجنة لا حظر لها، هي ورب  
الكعبة نور يتألأ، وريحانة تهتز،  
وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمره  
نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، وحل  
كثيرة، ومقام فى أبد، فى دار سليمة،  
وفاكهة خضرة، وحبرة، ونعمة، فى  
محلة عالية بهية» قالوا: نعم يا رسول الله  
نحن المشمرون لها . قال: «قولوا إن شاء  
الله» فقال القوم: إن شاء الله؟ (رواه ابن  
ماحة عن أسامة بن زيد).

(هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية دار المعارف ط ٢ القاهرة ١٤٦/١

٢ - المعاند - إسلامية للشيخ سيد سابق - دار الكتب الحديثة ط ٣ - ١٩٧٦م - ص ٢٦٩ وما بعدها

٣ - منهج القرآن - من عرض عبدة الإسلام - لجمعية أممي عبدالعزير - دار الدعوة ط ٢ - ١٩٩١م - ص ٤٥٩

٤ - صحيح البخارى

٥ - منهج القرآن ص ٤٥٩

مراجع الاسترارة

١ - الإيمان د/ محمد نعيم ياسين

٢ - التذكرة من أحوال الموتى وأمور الآخرة للإمام الفرطبي تحقيق محمد عبدالقادر عطا - دار المعاني ط ١ - ١٩٩٨م

## الجواهر

### اصطلاحاً:

١ - عند الفلاسفة: هو الموجود لافى موضوع، وقيل هو المتقدم بذاته والمتعين بماهيته، أو هو القائم بنفسه الحامل للأعراض. ويقابله العرض وهو ما قام بغيره وهما من الألفاظ المتلازمة فيقال: الجوهر والعرض للآزمة كل منها للآخر بدون انفكاك لافى التصور العقلى ولا فى الوجود الحسى. والجوهر ينقسم إلى ما هو بسيط وما هو مركب، والبسيط إما جزء من المركب أولاً، وجزء المركب إما محل للأعراض، ويسمى المادة، أو حال فى المادة ويسمى صورة، والأول مركب بالقوة والثانى مركب بالفعل، والمركب من هذين الأمرين (المادة والصورة) يسمى جسماً وهذه الأنواع تسمى جواهر مادية.

أما الجواهر البسائط فهى التى لا تكون جزء المركب، وتسمى جواهر مفارقة، وهى نوعان؛ إما متصرفة فى الماديات على سبيل التدبير والتقدير، وتسمى نموساً أو ليست متصرفة فى الماديات، وتسمى عقولاً مفارقة. والجواهر بهذه القسمة خمسة أنواع: المادة، والصورة، والجسم، والنفس، والعق، وهذه الجواهر الخمسة إما جزئيات ويعنى

أشخاصاً فتسمى جواهر أولى، وأما كليات - يعنى الأنواع والأجناس - فتسمى جواهر ثانية وثالثة. وهذه هى أقسام الجواهر.

واللفظ فى أصل وضعه يقال على الأحجار الكريمة، التسمية لنفسها وعلو ثمنها، فسميت جواهر بالإضافة إلى المقتنيات الأقل قيمة منها لأنها أشرف المقتنيات، ثم نقلها الفلاسفة إلى مقولة «الجوهر» لجعلوها أشرف المقولات العشر.

وهو لفظ مشترك يعمره ابن رشد بأنه «القائم بذاته متقوم بذاته معين تعيناً أولاً بماهية باقية مابقى هو». وهو أشهر المعانى للجوهر عند المدرسة المشائية، وهذا هو الإطلاق للجوهر.

ويقال ثانياً: على كل محمول كلى عرّف ماهية المشار إليه من جنس أو نوع أو فصل، وهو جوهر بالتشكيك، لأن المعنى الكلى لا يتقوم بذاته بل يتقوم بأجزائه.

ويقال ثالثاً: على كل ما عرّف ماهية شيء ما، أى شيء كان من المقولات العشر، وهذا يسمى جوهرًا بالإضافة لا بالإطلاق، والهيولى جوهر من حيث هى موضوع للصورة، والصورة جوهر من حيث مقومة للموضوع.

## ٢ - عند المتكلمين

استعمل المتكلمون «الجوهر» بمعنى أنه الحزء الذى لا يتجزأ وأسموه الجوهر الفرد؛ أو الذى لا يقبل القسمة إلى أجزاء فى مقابل الجسم الذى ينقسم إلى أجزائه، ويمتنع عندهم بهذا المعنى أن يطلقوا لفظ الجوهر على المبدأ الأول . وقيل هو ما لا يقبل التحرئة لا بالفعل ولا بالقوة، ويسمى جوهرًا فرداً والجوهر عندهم ينحصر فى خمسة أقسام، لهيولى والصورة (الجسم) النفس والعقل، وهو إما مجرد أو غير مجرد، فالجوهر المجرد إذا تعلق بالبدن تعلق بتدبير وتصريفسمى عقلا، و لجوهر غير المجرد هو النفس وهى تتعلق بالبدن لاعلى سبيل التدبير والتصريف ولكن على سبيل التحريك. والجوهر ينقسم إلى بسيط روحانى

كالنفس والعقل، وإلى بسيط جسمانى كالعناصر (الاستقصات) .

وينقسم الجوهر إلى مركب عقلى فقط كالماهيات المحردة عن المواد كما هية الجنس والنوع والفصل، وإلى مركب خارجى كالمعانى المولدة المركبة من الجنس والفصل، مثل حدود الأشياء أو التصريف بالحد التام (الجامع المانع) الذى يؤخذ فيه الجنس والفصل والمتكلمون قد استعملوا دليل الجوهر والعرض فى الاستدلال على وجود الله، حيث قسموا العالم كله إلى جوهر حامل للأعراض حامل ملازم لها ، والأعراض حادثة متغيره وهى ملازمة للجوهر لاتفك عنه ، وكل ما لارم الحادث يكون حادثا ، فثبت أن العالم محتاج إلى محدث وهو العلة.

أ.د/ محمد السيد الجليند

### مراجع الاسترارة

- ١ - أساس الاقياس للنواسى ص ٦٣
- ٢ - تلخيص منطق أرسطر لابن رشد (ماعد الطبعة ٧)
- ٣ - رسالة الصوة لابن سينا
- ٤ - مصدر العم للعراقلى ١٩٢
- ٥ - لأشارات والسببوت دس سب
- ٦ - التعريفات للجرجانى
- ٧ - المعجم الفلسفى طمجمع اللغة العربية
- ٨ - المعجم الفلسفى طدار الثقافة مراد وهبة

## الجوهر الفرد

الموجودات بمنقر إلى غيره فحسب، بل لابد كذلك من أن يفتش ويبحث في قرار كل شيء عما هو ثابت دائم، أي عن الجوهر بمعناه الميتافيزيقي .

ويجب أن يلاحظ أن المفكرين المسلمين قد اشتغلوا في حدود هذا المعنى الأخير بالبحث في الجوهر البسيط، وهو ما ليس له أجزاء، ولا يقل الفساد بالتالي ، وعلى هذا فإن «ابن سينا» عندما أراه أن يبرهن على خلود النفس برهن أولاً على أنها جوهر بسيط، يعنى أن قيمة النظرية تستند إلى فكرة الجوهر أقل مما تستند إلى فكرة البساطة.

وللمفكرين نظرية أخرى يستعملون فيها فكرة الجوهر البسيط استعمالاً طريفاً، وأكثر هؤلاء هم من أصحاب مذهب الجوهر الفرد، فالجوهر البسيط ليس عندهم غير الجوهر الفرد، وكذلك النفس التي هي جوهر بسيط يتمثلونها نوعاً من الجوهر الفرد كأنها ذرة روحية (Monade) حقيقية والعلم قائم في الجوهر الفرد.

ولم يشارك الإمامان هجر الدين الرازي والغزالي في قضية مذهب الجوهر الفرد، إلا أن النفس مؤلف العقائد، وشارحه سعد

اصطلاحاً: يُعرف الحرجاني الجوهر

بأنه ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت في الموضوع، وهو منحصر في خمسة : هيولى وصورة وحسم ونفس وعقل ، لأنه إما أن يكون مجرداً أو غير مجرد<sup>(١)</sup>.

وقيل الجوهر الفرد: عبارة عن جوهر لا يقل التحزى لا بالفعل ولا بالقوة.

ولم يكن لفكرة الجوهر في الفلسفة الشرقية ما كان لها من الشأن في الفلسفة الغربية، والجوهر عند المفكرين المسلمين بحسب النظرية اليونانية - هو ما يقوم بداته وما ليس مفتقراً إلى غيره في وجوده ، ولو من الناحية المنطقية على الأقل ، فهو مختلف عن الفرض الذي يوجد دائماً في شيء آخر غيره، وعلى هذا يكون الجسم سابقاً على اللون من الناحية المنطقية، فهو من حيث علاقته به يعد جوهرًا، كما أن اللون من حيث علاقته بالجسم يعد عرضاً على أن قيمة فكرة الجوهر ليست منطقية فحسب، وإنما هي ميتافيزيقية أيضاً.

فليس الأمر مقصوراً على معرفة الختام الذي يعتمد فيه بعض العناصر المكونة للموجودات بعضها الآخر، ولا معرفة أي هذه

الدين التفتازاني كانا من أصحاب هذا المذهب، فقد قال النسفي «إن العالم بكل أجزائه مخلوق، وهو مركب من جواهر وأعراض، والحواهر ما يوجد مطلقاً بذاته، وهي إما مركبة كالجسم وإما بسيطة كالجوهر أي الجزء الذي لا يتجزأ (الجوهر الفرد)»<sup>(١)</sup>.

ولا يطلق علم التوحيد الإسلامي اسم «الجوهر» على الله، ولا فعل ذلك المتكلمون من الصائين بمذهب الجوهر الصرد، إذ إن هذه اللفظة تدل عندهم على الجوهر الفرد بصفة خاصة، وهو الجوهر الذي يوجد في المكان، والذي هو قسم من الأجسام، وإذا

تحدث الفلاسفة الخالص عما لا يوجد في شيء، آخر سابق في بادئ النظر، أو عما يقوم بذاته منطقياً، فإنما يعنون بذلك «ماهية» شيء حادث معين؛ أما إذا نظر إلى هذا الشيء الحادث بصرف النظر عن وجوده، كان معنى هذا أنه يوحد ولا يوجد، وبعبارة أخرى يقال إن جواهر الأشياء ماهيات حادثة، ولا كذلك الله تعالى الذي وجوده عين ذاته.

ويرى الأشعرى أن الله يخلق جواهر الأشياء التي يدوم وجودها بذاتها خلقاً متجدداً في كل لحظة؛ وإذا لم يجر الله العادة عليها لحظة واحدة زالت هي وأعراضها.

## (هيئة التحرير)

١ - التعريفات للرجائي ط البايي الحلبي ١٩٣٨ ص ٧٠

٢ - أدب في شرح الفاظ الحكماء والمتكلمين للامدني تحقيق د/ حسن الشافعي - موهبة القاهرة ١٩٩٣ م. ص ١١٠

٣ - المعاني السعفية النسفي ط ١٣١٣ هـ - ص ٤٧ - ٧٠

مراجع الاستزادة.

١ - دائرة المعارف الإسلامية ج ٤

٢ - كتاب الحروف للعراقي تحقيق د/ محسن مهدي ط د ر - دمشق - بيروت ١٩٩٧ م

٣ - كشاف اصطلاحات الفنون للتهامي تحقيق د/ لطفي عبدالبييع ط الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٦٣ م

٤ - جامع العلوم في اصطلاحات الفنون - المعروف بنسبويه - ط عبد النبي عبدالرسول الأحمدي تكوي - ط حيدر آباد الدكن ١٣٢٩ هـ

## الجهاد

مشروعيتها. شرع الجهاد بمعناه الاصطلاحي في السنة الثانية من الهجرة . يقول تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ (الحج ٢٩) ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ (التوبة ٤١) ﴿وقاتلوا المشركين كافة﴾ (التوبة ٣٦).

وقد أجمع على مشروعية الجهاد لقوله تعالى ﴿كتب عليكم القتال﴾ (البقرة ٢١٦) وقول الرسول ﷺ «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق» (رواه مسلم)<sup>(١)</sup>.

وقد حذّر رسول الله ﷺ بقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قالها فقد عصم مني ما له ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله» (رواه البخاري)<sup>(٢)</sup> وقد روى أن النبي ﷺ غزا سبعا وعشرين غزوة وبعث خمسا وثلاثين سرية<sup>(٣)</sup>.

وقد اتفق الفقهاء على فريضة الجهاد لقوله تعالى ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم﴾ (البقرة ٢١٦). وهو إما فرض كفاية أو فرض عين، وقد ذهب الجمهور إلى أنه فرض كفاية إذا حصل مقصوده وهو كسر شوكة المشركين وإعزاز الدين.

لغة: الحَـدُّ والجُـهْد الطاقة، وقيل: الحَـدُّ المشقة والحُـدُّ الطاقة، وقال الأزهري: الجُـهْد بلوغك غاية الأمر الذي لا تألو على الجهد فيه، والجهاد: المبالغة واستمراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.

واصطلاحاً: قتال مسلم كافراً غير ذي عهد بعد دعوته للإسلام وإيائه إعلاءً لكلمة الله.

وحقيقة الجهاد : المبالغة واستمراغ الوسع في مدافعة العدو باليد أو اللسان أو ما طلق من شيء، وهو في الإسلام على ثلاثة أضرب:

١ - مجاهدة العدو الظاهر إعلاءً لكلمة الله.

٢ - مجاهدة الشيطان في شتى صوره: إعلاءً لكلمة الله.

٣ - مجاهدة النفس والهوى ؛ اتباعاً لمنهج الله.

وتدخل ثلاثة في قوله تعالى ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده﴾ (الحج ٧٨) وفي الحديث الشريف «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية» (رواه البخاري)<sup>(٤)</sup>.



فالجهد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقيين وإلا فلا، والقصد من الجهاد دعوة غير المسلمين إلى الإسلام أو الدخول في ذمة المسلمين ودفع الجزية وجريان أحكام الإسلام عليهم، أو رد أذى أو اعتداء على المسلمين يقول تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ١٩٣).

وقد فضل الله المجاهدين في آيات كثيرة، يقول تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء ٩٥).

كما فضل الرسول ﷺ الجهاد في أحاديث كثيرة، فعين سئل ﷺ أي العمل أفضل؟ قال «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال «الجهاد في سبيل الله» (رواه البخاري)<sup>(٥)</sup> حتى إن من عبرت قدماء في سبيل الله حرّمه الله على النار.

شروط المحاهد: ومن الشروط الواجب

توافرها فيمن يجاهد:

١ - الإسلام.

٢ - العقل،

٣ - البلوغ

٤ - القدرة على مؤنة الجهاد.

٥ - السلامة من الضرر فلا يجب على العاجز غير المستطيع، يقول تعالى ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ﴾ (الفتح ١٧).

٦ - الذكورة: لما روت السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يارسول الله هل على النساء جهاد؟ قال «جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة» (رواه ابن ماجه)<sup>(٦)</sup> وما تواترت أنباؤه هو اشتراك المرأة في المساعدة أثناء المعارك في نقل الجرحى وتمريضهم، ونقل الماء للجنود، وعلى ذلك يكون اشتراك المرأة في الجهاد بالسيف تطوعاً، ومن أشهر النساء اللاتي قاتلن السيدة «نسيبة بنت كعب» والتي كانت تدفع الأعداء عن رسول الله ﷺ في غزوة أحد.

محرمات الجهاد ومكروهاته: ومن الأشياء التي تحرم في الجهاد، أو تبلغ حد الكراهة.

١ - القتال في الأشهر الحرم (رحب - ذو

القعدة - ذو الحجة - محرم).

٢ - الغدر ، وذلك بالخيانة وتقض العهد.

٣ - قتل النساء والصبيان والمجانين  
والخنثى المشكل والشيخ الكبير، والراهب في  
صومعته، وأهل الكنائس الذين لا يخاطلون  
الناس .

٤ - التمثيل بالقتلى وإتلاف المال من شجر  
ووزر في غير ما ضرورة.

٥ - الضرار من الزحف ، لقوله تعالى ﴿يا  
أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين  
كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار • ومن

يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال  
أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب  
من الله وماواه جهنم ويئس المصير﴾  
(الأنفال ١٥-١٦).

ومن عوامل النصر: الالتزام في  
الحهاد بكل ما سبق من شروط ومحرمات،  
مع الإيمان بالقضية والصبر عند لقاء العدو،  
والثبات ، والطاعة للإمام، وإعداد العدة  
والقوة متمثلة في قوة الإيمان وقوة العناد من  
سلاح وتنظيم على أعلى مستوى من التقنية  
التي وصلت إليها الإنسانية.

(هيئة التحرير)

١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ط المسند ٢/٦

٢ - صحيح مسلم العيني ١٥١٧/٣

٣ - فتح الباري ٢/٢٦٢

٤ - المجموع السرخسي ١٠/٢٠٠، انهدب للشيرازي ٢/٢٧٧

٥ - فتح الباري ١/٧٧

٦ - سنن ابن عاجة ط المجلس ٢/٩٦٨

مراجع الاستدراك.

١ - الجهاد في الإسلام قديما وحديثا ريدلف بيترز مؤسسة الأهرام ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.

٢ - مداه عتهد وبهية انقتصد لانس رشد - طبع مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٦٠ م.

٣ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية ، لأبي العباس أحمد بن نيمية تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور مطبعة الشعب

٤ - عاية الإرشاد إلى أحكام الجهاد ، فرج محمد غيث طبع مصطفى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٥٥ م

٥ - الجهاد. عبدالله مصطفى الراعي مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠

٦ - القرآن والفتاى الشيع محمد شلتوب - مطبعة الناصر ومكتب اتحاد الشرق القاهرة ١٩٤٨ م

٧ - الموسوعة الفقهية وراية الأوقاف والشفرة الإسلامية - ط الكويت ١٩٨٨ م

# الجيش

غزوة تبوك سنة ٦٣٠هـ/م. وكان يعتمد على أصحاب الأبدان الذين يستحيون لنداء الجهاد إذا ما دعوا إليه، سلاحهم السيف والرمح والقوس، وإذا ما انتهى القتال رجعوا لممارسة حياتهم العادية.

وبمرور الزمن أصبح الجنود يرابطون في معسكرات خاصة بهم في الأمصار وكانوا قبائل مختلفة توفرت لها الرواتب المنتظمة، ويعتبر الحليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أول من أسس ديوان الجند، وقيد فيه الأسماء والأوصاف والعطايا، وهو أول من أقام الحصون وبنى الحاميات وشيد الأمصار والمعسكرات الدائمة لراحة الجند.

ثم عدل النظام العسكري منذ زمن الأمويين، وتعرض لتغييرات جذرية من حيث التكوين والتكتيك الحربي والتسليح والمرتبات، وتلك كانت ضرورة فرضها اتساع الدولة الإسلامية وتغير أوضاعها.

١.٤/ عبد الله جمال الدين

**جيش وجند وعسكر:** كلمات مترادفة، ولم تكن الجزيرة العربية تعرف الجيوش قديماً بمعناها المعروف، اللهم إلا في اليمن غالباً، وقد ظهرت نواة الجيش زمن رسول الله ﷺ، ومر الجيش الإسلامي آنئذ بأربعة أدوار مختلفة تدرجت من الضعف إلى القوة ومن الدفاع إلى الهجوم وهي:

١ - دور الحشد: ويبدأ من البعثة النبوية حتى الهجرة إلى المدينة المنورة.

٢ - دور الدفاع عن العقيدة وتنظيم الجيش: ويبدأ من الإذن بالقتال إلى غزوة الخندق.

٣ - دور التعرض: ويبدأ من غزوة الخندق إلى حين، وفي هذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها.

٤ - دور التكامل: ويبدأ من حين إلى وفاة النبي ﷺ وفيه تكاملت قوة المسلمين في الجزيرة العربية ومدوا أبصارهم خارجها في

## مراجع الاستزادة

- ١ - النظم الإسلامية، حسن إبراهيم وعلى إبراهيم، الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٧٠م
- ٢ - تاريخ جيش النبي ﷺ اللواء الركن محمود شيت حطاب - القاهرة ١٩٨٠م
- ٣ - الحداثة في صدر الإسلام - محمد جمال الدين محفوظ - القاهرة ١٩٥٦م
- ٤ - دائرة المعارف الإسلامية مادة (جيش) وما بها من مصادر

## الحاجب

لغة: اسم فاعل من حجب أى ستر.

واصطلاحاً: اسم يقال للذى يحفظ باب الملك أو نحوه، لكى يمنع الدخول عليه إلا بإذن، وعرف العرب الحجابة بصفيتها خطة مدد الحاهلية، فقد كان لبنى قصى حجابة الكعبة وهى سدانتها وملك مفاتيحها.

ولم تعرف هذه الخطة أيام الخلفاء الراشدين لأنهم كانوا لا يحجبون أحداً عن أبوابهم، فلما انقلبت الخلافة إلى ملك فى ظل بنى أمية اتخذ خلفاؤهم من يقوم بحفظ أبوابهم وسمو القائم بذلك «الحاجب»، وكان أول من اتخذ حاجباً عبد الملك بن مروان (٦٥هـ - ٨٦هـ).

واستمرت هذه الخطة فى خلافة العباسيين بالدلالة نفسها، وكانت دون مرتبة الوزير، أما دولة بنى أمية فى الأندلس فقد قسموا الوزارة أصنافاً، فتعدد الوزراء لديهم، وأُفرد للتردد بينهم وبين السلطان واحد خصوه بلقب الحاجب، فكان بمثابة رئيس

الوزراء وظل الأمر كذلك حتى نهاية الخلافة الأموية، ثم طوال عصر الطوائف إذ حمل معظم أمرائهم لقب «الحاجب» ثم انقطعت بعد ذلك خطة الحجابة فى المغرب والأندلس منذ بداية دولة المرابطين فى القرن السادس الهجرى. غير أن اللقب عاد للظهور فى دولة الحفصيين بإفريقية (تونس) ولكن باحتصاص آخر؛ إذ كان يحمله كبير مومضى قصر الخلافة الناطر فى ترتيب أحواله ونفقات المطابخ والاصطبلات وما إلى ذلك، ثم مازالت الخطة ترتفع حتى أصبح الحاجب مستبداً بأمور الدولة، ولكن أبا العباس أحمد بن أبى بكر ألقى خطة الحجابة وباشر الأمور بنفسه (٧٥٠هـ/١٣٤٩م).

وفى مصر المملوكية أصبحت الحجابة إحدى الخطط التابعة لنائب السلطان وكانت النيابة نظير الوزارة فى الخلافة العباسية، وكان يعهد بالحجابة لحاكم ينفذ الأحكام فى طبقات العامة والحمد تحت نظر النائب.

١. د/ محمود على مكي

مراجع الاستزادة

١ - مقدمة تاريخ ابن خلدون. ط دار الشعب

٢ - الأحكام السبطانية بمادونى

٣ - الحصار الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى لأبى مثر - ترجمة أ د محمد عبد الهادى أبو ريده

## الحب الإلهي

«الحب الإلهي» تأخذ مكانها في أقوال الزهاد ممن جاؤوا بعدها، مثل: معروف الكرخي (ت ٢٠١ هـ)، والمحاسبي (ت ٢٤٣ هـ) الذي خصص لموضوع «المحبة» فصلاً كاملاً في كتابه: «الرعاية»، وذى النون المصري (ت ٢٤٥ هـ) الذي فاضت مآثوراته بهذه الكلمة.

ثم استكملت نظرية «الحب الإلهي» ملامحها وقسماتها بعد ذلك في مؤلفات كبار شيوخ التصوف، مثل: التعرف للكلاباذي (ت ٢٨٠ هـ)، وقوت القلوب لأبى طالب المكي (ت ٢٨٦ هـ)، وكشف المحجوب لهجویری (حوالي ٤٦٥ هـ)، والرسالة للقشيري (٤٦٥ هـ)، وإحياء علوم الدين للغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ). لكنها أخذت أبعاداً عرفانية وفلسفية بالغة التعقيد ظهرت أولاً في تصوف الحلاج (ت ٢٠٩ هـ) ثم اكتملت بعد ذلك في أشعار ابن الفارض (ت ٦٣٢ هـ)، ومؤلفات الشيخ الأكبر ابن عربي (ت ٦٣٨ هـ).

وقد جمع القشيري في رسالته تعريفات عديدة لمعنى «المحبة الإلهية»، كما أحصى ابن القيم في مدارج السالكين (ج ٣) ثلاثين تعريفاً للمحبة بالمعنى الصوفي.

ومن الشيوخ من يرى أن تعريفها يستعصى على العبارة للطافتها، وصاحب عوارف

نشأ مصطلح «الحب الإلهي» بمعناه القريب في الحياة الروحية في الإسلام في القرن الثاني الهجري.

وكانت الحياة قبل ذلك يحركها عامل «الخوف» من الله ومن عقابه، وكان «الحسن البصري» (٢١ - ١١٠ هـ) أبرز ممثلي هذا الطور في حياة الزهاد والعباد الأوائل، فقد عرف عنه أنه كان يبكي من خوف الله حتى قيل «كأن النار لم تخلق إلا له».

ويميل مؤرخو التصوف الإسلامي إلى القول بأن رابعة العدوية (ت ١٨٥ هـ) هي أول من أخرجت التصوف من الخضوع لعامل «الخوف» إلى الخضوع لعامل «الحب»، وأنها أول من استخدم لفظ «الحب» استخدماً صريحاً في مناجاتها وأقوالها المنثورة والمنظومة، وعلى يديها ظهرت نظرية «العبادة» من أجل محبة الله، لا من أجل الخوف من النار أو الطمع في الجنة.

وكان الصوفية - قبل رابعة - يترددون في قبول كلمة «الحب» فمالك بن دينار الصوفي (ت ١٢١ هـ) كان يتحاشى لفظ «الحب» ويستخدم بدله كلمة «الشوق»، وعبد الواحد بن زيد (ت ١٧٧ هـ) كان يفضل لفظ «المشق» في أقواله. ومع رابعة بدأت كلمة أو مصطلح

المعارف (السهروردي) يعرف الحب بتقسيمه إلى حبين: عام وخاص، والأول ثمرة امتثال الأوامر واحتساب النواهي، وهو من «المقامات»، لأن للسالك مدخلاً في اكتسابه، والحب الثاني (الخاص) هو ما ينشأ عن انكشافات الروح، وهذا النوع من «الأحوال» وليس للعبد كسب فيه. أما الهروي (ت ٤٨١ هـ) فيعرف المحبة بأنها «تعلق القلب بين الهمة والأنس» بما يعنى تعلق القلب بالمحبيب تعلقاً حائراً بين طلب المحب لمحبوبه طلياً لا ينقطع، وبين أنسه بمحبوبه.

وللمحبة درجات:

الأولى محبة تقطع وساوس القلب، وتُلدِّ الخدمة وتُسلى عن المصائب، وتنشأ من ملاحظة العبد لنعم المولى الظاهرة والباطنة، وثبات هذه المحبة يكون بمتابعة النبي ﷺ والتأسي به.

والثانية محبة تبعث على إثارة الحق على كل ماسواه، وتنشأ بسبب من مطالعة العبد للصفات الإلهية، والارتياض بالمقامات الروحية.

والثالثة محبة تنشأ من مشاهدة جمال المحبوب، وفي هذه الدرجة يُختطف قلب المحب وتنقطع عبارته وإشارته، وحقيقة هذه الدرجة: الفناء في المحبة وفي الشهود. والمحِب إذا كان واعياً بحبه ومكتسباً له سمي «محباً» وإذا كان مختطفاً بالحب سمي «عاشقاً» والفرق بينهما - فيما يقول شيوخ التصوف - أن المحب مريد والعاشق مراد. ونظرية «الحب الإلهي» مستقاة في أصولها من معاني أسماء الله الحسنى وصفاته كالودود واللطيف والرحيم، ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الحب الإلهي، ومنها على سبيل المثال - لا الحصر - قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (المائدة ٥٤)، وقوله ﷺ (اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد) (سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب: ٧٣، حديث ٣٤٩٠).

١. د/ أحمد الطيب

مراجع الاستزادة

- ١ - الرسالة القشيرية، تحقيق د. عبدالحليم محمود، ج ٢ ص ٦١ - دار الكتب الحديثة - القاهرة
- ٢ - كشف المحجوب للهجويزي، ترجمة د. إسعاد قنديل، دار النهضة، بيروت ١٩٨٠
- ٣ - ابن الفارض والحب الإلهي، محمد مصطفى حلمي دار المعارف ١٩٧٦
- ٤ - منازل السائرين شرح القاشغري، ط قم إيران ١٤١٣ هـ

## الحج

وهي صيغة إلزام وإيجاب، وذلك دليل على فرضيتها، وتتأكد في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ فإنه سبحانه جعل مقابل الفرض الكفر، فأشعر بهذا السياق أن ترك الحج ليس من شأن المسلم وإنما هو من شأن غير المسلم.

ومن السنة: وردت أحاديث عديدة تثبت هذه الفرضية. منها ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان» أخرجه البخاري في صحيحه. ووجه الدلالة أن قول النبي ﷺ: «بني الإسلام...» يدل على أن الحج ركن من أركان الإسلام.

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب الحج في العمر مرة واحدة على المستطيع. وهو من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ويكفر جاحده.

وأركان الحج هي:

**الإحرام:** وهو نية الدخول في النسك من حج أو عمرة وهذا عند جمهور الفقهاء. وزاد الحنفية مع النية التلبية «لبيك اللهم...» وأجمع الفقهاء على أن الإحرام من فرائض النسك حجاً أو عمرة.

**الوقوف بعرفة:** والمراد أن وجود الحاج في أرض عرفة والوقوف بها ركن أساسي من أركان الحج. ويحتص بأنه من فاته فقد فاته الحج لقول النبي ﷺ: «الحج عرفة». أخرجه أبو داود وأجمع العلماء على أن من فاته الوقوف بعرفة كان عليه حج قائل.

**لغة:** بفتح الحاء - ويحوز كسر هـ - أي القصد. يقال: حج إلينا فلان أي قدم وجهه يحجه حجاً أي قصده. ورجل محجوج أي مقصود. وقال جماعة من أهل اللغة: الحج القصد لمعظم أو القصد إلى الشيء المعظم. والحج بالكسر: الاسم. والحجة: المرة الواحدة وهو من الشواذ لأن القياس بالفتح.

**واصطلاحاً:** هو قصد موضع مخصوص وهو البيت الحرام وعرفة في وقت مخصوص هو أشهر الحج للقيام بأعمال مخصوصة هي الوقوف بعرفة والطواف والسعي - عند جمهور الفقهاء - بشروط مخصوصة. وعرف أيضاً بأنه: قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة.

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام. وقد أوجبه الله سبحانه وتعالى على كل مسلم ومسلمة مرة في العمر بشرط الاستطاعة وهي توافر الزاد والراحلة يضاف إلى ذلك للمرأة وجود محرم معها أو صحة مأمومة.

وقد اتفق الفقهاء على أن الحج فرض عين على كل مكلف مستطيع في العمر مرة. وقد ثبتت فرضية الحج بالكتاب وأسسة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران ٩٧)

وهذه الآية نص في إثبات الفرضية حيث عبر القرآن الكريم بصيغة «ولله على الناس»

**طواف الزيارة:** ويؤديه الحاج بعد أن يفيض من عرفة ويبيت بالمزدلفة ويأتى منى يوم العيد فيرمى وينحر ويحلق ثم بعد ذلك يفيض إلى مكة فيطوف بالبيت، وسمى طواف الزيارة لأن الحاج يأتى من منى فيرور البيت ولا يقيم بمكة بل يرجع لبيت بمى. ويسمى أيضاً طواف الإفاضة لأن الحاج يفعله عند إفاضته من منى إلى مكة. وعدد أشواط الطواف سبعة.

**السعى بين الصفا والمروة:** أى قطع المسافة بينهما سبع مرات بعد أن يكون طاف بالبيت وهو ركن. عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. من أركان الحج ولا يصح بدونه وذهب الحنفية إلى أن السعى واجب وليس بركن.

**وزاد الشافعية ركناً خامساً هو الحلق والتقصير:** وهو عند جمهور الفقهاء واجب من واجبات الحج واختلفوا فى القدر الواجب حلقه أو تقصيره.

**شروط فرضية الحج:**

هناك شروط يجب توافرها فى الإنسان لكي يكون مطالباً بأداء الحج مفروضاً عليه فمن فقد أحد هذه الشروط لا يجب عليه الحج ويكون مطالباً به.

وهذه الشروط خمسة هى

١- الإسلام ٢- البلوغ ٣- العقل

٤- الحرية ٥- الاستطاعة

وهذه اشروط متمق عليها بين العلماء.

**محظورات الإحرام قسمان:**

**القسم الأول:** يختص بالمحرم فقط وهو نوعان: نوع لا يوجب فساد الحج ونوع يوجب فساد هالذى لا يوجب فساد الحج منه ما

يرجع إلى اللباس ومنه ما يرجع إلى بدن المحرم كحلق الرأس، إزالة الشعر، قص الظفر، التطيب، مقدمات الجماع. والنوع الذى يوجب فساد هو الجماع.

**القسم الثانى:** يعم المحرم والحرم حميماً وهو نوعان: ١- ما يرجع إلى الصيد ٢- ما يرجع إلى النبات.

**محظورات الإحرام فى اللبس فى حق النساء:** ينحصر محظور الإحرام من اللبس فى حق النساء فى أمرين هما: الوجه واليدان.

فقد اتفق العلماء على أنه يحرم على المرأة فى الإحرام ستر وجهها. وذهب الحنفية ورواية عند الشافعية إلى أنه لا ينبغى ستر اليدين للمرأة بل يحوز لها اللبس بكفيها.

وللحج مواقيت زمانية ومواقيت مكانية. أما المواقيت الزمانية فالمرجع فيها قوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾ (البقرة ١٩٧)

وتكملت السنة النبوية بتحديد أيام المناسك فى الأيام العشرة الأولى من شهر ذى الحجة وحدد يوم الوقوف بعرفات فى اليوم التاسع من الشهر نفسه.

وأما المواقيت المكانية فهى مواضع فى الطريق إلى الحرم يتعين الإحرام بالحج والعمرة قبل بلوغها.

والحج المبرور أى الذى لا رفث فيه ولا فسوق ولا جدال ثوابه الجنة كما بشر النبى ﷺ. ويحوز التوكيل فى الحج، ويشترط فى الوكيل ما يشترط فى الحاج يضاف إلى ذلك أن يكون الوكيل قد أدى فريضة الحج عن نفسه أولاً.

**أ. د. سعاد صالح**

موضح للاستزادة

١- مكة وندبة إبراهيم الشريف ط دار النهضة العربية

٢- إعلام الساجد بآحكام المساجد للإمام الزركشى ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٣- النسخ النبوية للإمام عبد الله بن عوى الحداد - تحقيق على بن السيد عبد الرحمن - ط (خاصة) الإمارات



## حجة الوداع

**لغة :** حج إليه ، قدم، حج المكان قصده، حج البيت الحرام: قصده للسك ودو الحجة شهر الحج<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي لحجة التي أداها رسول الله ﷺ في السنة العاشرة من الهجرة ومعه عدد كبير من المسلمين يأتون به في الحج، ويحفظون منه المناسك.

وسميت حجة الوداع لأنه ودع الناس فيها، وأشهدهم على أنه بلغ الرسالة، وأشهد الله عليهم بأنهم شهدوا بذلك. روى البخاري بسنده عن ابن عمر قال: «كنا فتحدث بحجة الوداع، والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع»<sup>(٢)</sup>.

وهي الحجة الوحيدة التي حجه ﷺ بعد الهجرة.

وقد ورد تصليلها في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله، وخلاصة الحديث أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ من المدينة، فأحرم من ذي الحليفة، وأهل بالتوحيد أي لبى، ثم أتوا البيت الحرام بمكة، فاستلم الحجر الأسود ورمل أي: أسرع السير ثلاثاً، ومشى أربعاً، وصلى ركعتين ومقام إبراهيم بينه وبين الكعبة، ثم سعى أي مشى بين الصفا والمروة، بدأ بالصفا إلى المروة ثم عاد إلى الصفا إلى أن أتم السعى بينهما سبع مرات، ثم أمر من ليس معه هدى يريد أن يتقرب إلى الله

بدبحة أو نحره بأن يحل من العمرة ويتمتع بالعودة إلى ما كان عليه قبل الإحرام، فلما كان يوم التروية، وهو يوم الثامن من ذي الحجة أهل من تمتع بالحج وأحرم، ثم توجهوا إلى منى فصلوا بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، فلما طلعت الشمس ساروا إلى عرفة فنزل ﷺ بنمرة حتى إذا زالت الشمس وقف بوادي عرفة وخطب الناس، وأشهدهم أنه قد بلغ الرسالة، ثم صلى الظهر والعصر جمع تقديم، ولم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، ثم صرخوا إلى مزدلفة، فصلوا بها المغرب والعشاء جمع تأخير، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلوا الصبح، ثم وقف يكبر ويهل بالمشعر الحرام حتى أسفر أي ظهر النهار، فسار قبل أن يطلع الشمس إلى الجمرة الكبرى حمرة العقبة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة، ثم انصرف إلى المعحر بمى فحجر ثلاث وستين جملاً بيده، ونحر على ما بقي من الهدى.. لإطعام المساكين والتقرب إلى الله، ثم قدم مكة فطاف طواف الإفاضة، ثم حل من إحرامه.. ثم رمى الجمار أيام التشريق بمنى.. وهذه الحجة هي الهدى النبوي الذي جمع أركان الحج وشروطه وسننه وآدابه.. وبها تمت أركان الإسلام، وأكمل الله الدين، وأتم النعمة على المسلمين.

### ١. د/ عزت عطية

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية دار المعارف ١٦٣/١

٢- متح الجارى شرح صحيح البخارى. لأبي حجر العسقلاني شرح حديث رقم ٤٤٠٢، ٤٤٠٣

٣- صحيح مسلم حديث رقم ١٢١٨ وحديث رقم ١٢٢٧ وأمام السريق في يوم ١١ ١٢ ١٣ من ذي الحجة ويمكن لاكتفاء برمي الجمار يوم ١١ ١٢ من ذي الحجة وترك الرمي في اليوم الثالث لمن ترك منى وسافر منها

## الحجر الأسود

وصل البناء إلى الموضع الذى يوضع فيه الحجر اختلفت القائل من قريش، فكل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون غيرها ووصل الأمر إلى أن تحالفوا وأعدوا أنفسهم للقتال.

ومكثت قريش على ذلك أربع يال أو خمسة، ثم إنهم اجتمعوا فى المسجد وتشاوروا وتناصفوا، فقال أبو أمية بن المغيرة المخزومي وكان أسن قريش: يا معشر قريش، اجعلوا فيما اختلفتم فيه الحكم لأول من يدخل من باب هذا المسجد، فارتضوا ذلك، وكان أول داخل هو رسول الله ﷺ، وكان آنذاك فى الخامسة والثلاثين من عمره، فقالوا: هذا الأمين، رضينا بحكمه، فلما أخبروه الخبر. قال: هلم إلى الثوب، فأتى به له، فأخذ الحجر ووضعته فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعا، ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده وبني عليه<sup>(١)</sup>.

وحين أعيد بناء الكعبة فى عهد عبد الله ابن الزبير قام ابنه حمزة بوضعه فى مكانه، وأطال والده الصلاة بجماعة المسلمين حتى انتهى حمزة من وضع الحجر، وكان ذلك ليتحاشى النافس الذى حصل من قبل، وقد غضب بعض المسلمين لهذا التصرف واعتبروه من حب الذات<sup>(٢)</sup>.

وفى سنة ١٤٠هـ كُسيَ الحجر الأسود

هو حجر نبضى الشكل، لونه أسود ضارب للحمرة، وبه نقط حمراء وتعاريج صفراء، وقطره حوالى ثلاثين سنتيمترا، ويحيط به إطار من الفضة، عرضه عشرة سنتيمترات، يقع فى حائط الكعبة فى الركن الجنوبي الشرقى من بناء الكعبة على ارتفاع متر ونصف متر من سطح الأرض، وعنده يبدأ الطواف.

وللحجر الأسود كساء وأحزمة من فضة تحيط به حماية له من التشقق وهالك روايات غير مؤكدة تقول: إن حبريل - عليه السلام - نزل به من السماء، أو إن هذا الحجر مما كشف عنه طوفان نوح، والمؤكد أن إبراهيم - عليه السلام - وضعه فى هذا المكان علامة لبدء الطواف.

ويسن تقبيله عند الطواف إذا تيسر ذلك، فإذا لم يتيسر اكتفى بالإشارة إليه، أما عن تقبيله فقد وصح لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك بقوله: (والله إنى أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك).

وعلى ذلك فإذا استطاع من يطوف بالكعبة أن يقبله فلا بأس فى ذلك اقتداء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه.

وقد أعيد وضع الحجر فى مكانه عندما هدمت قريش الكعبة لإعادة بنائها، وعندما

بصحاف من المضرة، وقام بذلك زياد بن عبدالله.

وهي سنة ٢١٧هـ دخل القرامطة مكة المكرمة، وأوقع زعيمهم أبو طاهر سليمان بأهلها، وهاجم الحجاج فقتل منهم وأسر، وسلب الأموال واقتلع الحجر الأسود كما

اقتلع أبواب الكعبة، واستولى على ما كان بالكعبة من تحف ودخائر، وعاد بكل ذلك إلى هجر عاصمة دولته<sup>(٣)</sup>.

ولم يرد القرامطة الحجر إلى مكانه إلا سنة ٢٢٩هـ عندما هدد الخليفة العاطمي أبا طاهر، وألزمه بإعادة الحجر<sup>(٤)</sup>.

أ. د. أحمد شلبي

---

١ - السيرة العوية ابن هشام ١/١٨٢

٢ - السيرة العوية ابن هشام ١/١٨٣

٣ - صلة تاريخ الطبري. عرب من بعد ١٢/٧٠

٤ - الكامل في التاريخ. ابن الأثير ٨/٢٨٠

مراجع الاسفراة

١ - تاريخ الامم والملوك للطبري، بين ١٩٨١م

٢ - تاريخ اخبار القرامطة ثابت بن سنان القدس ١٤٠٠هـ

## حجية السنة

**الثاني:** هناك من الناس من يقف أمام حجية السنة على طرف النقيض من النوع الأول، يردون السنة كلها، وينكرونها جملة وتفصيلا، وينكرون أنها وحى من عند الله، وأنها من جملة الرسالة.

وقريب من هؤلاء من يعترف بأنها وحى لكنه يتشكك في ثبوتها كلها، وصدورها عن محمد ﷺ لعدم قدرته على الفصل بين صحيحها وضعيفها، فيردها ككل، ويدعى إمكان الاكتفاء بالقرآن الكريم.

وهؤلاء في حاجة إلى دراسة ووعي علمي وديني، أو الرجوع إلى أهل الذكور والاختصاص، وشأنهم في ذلك شأن المريض الذي لا يميز بين الأدوية، ما ينفع منها، وما يضر، فيظن أن الحكمة في ترك الدواء، كل الدواء.

ومشكلة العصر هي تشكيك بعض المسلمين في السنة، بل بعض علماء المسلمين من بنى حلدتها، ويتكلمون لغتها بل ويحملون مؤهلاتها وشهادتها، لكنهم بهدف أو بآخر يتصلون من بعضها، وفي الرد عليهم رد على غيرهم من الطاعنين أو المفرضين أو الشاكين، وهم يقسمون السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، فيقول أحدهم:

ما ورد عن النبي ﷺ ودون في كتب الحديث من أقواله وأفعاله وتقريراته على

السنة النبوية: هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته. والمراد بحجيتها: قبولها، واعتقاد أنها وحى من الله تعالى، وأنها جزء من الرسالة التي أمر الرسول ﷺ بتبليغها.

والناس أمام حجية السنة وعدم حجيتها أنواع:

**الأول:** مسلمون مذعنون لرسول الله ﷺ ملتزمون بقوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء ٦٥).

ويقوله تعالى ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر﴾ (الأحزاب ٢١).

ويقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر ٧)

ويقوله تعالى: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ (النساء ٨٠).

والطاعة عند هؤلاء واجبة فيما أمر به وجوبا، وواجبة الابتعاد فيما نهى عنه تحريما، ومستحبة فيما أمر به استحبابا، ومكروهة فيما نهى عنه تنزيها، ومباحة الفضل والترك فيما أذن بطرفيه، الفضل والترك.

أقسام:

أحدها: ما سبيله سبيل الحاجة البشرية كالأكل والشرب، والنوم، والمساواة في البيع ثانيها: ما سبيله سبيل التعارب والعادة الشخصية والاجتماعية، كالذي ورد في شئون الزراعة، والطب، وطول اللباس وقصره.

ثالثها: ما سبيله التدبير الإنساني أخذاً من الظروف الخاصة، كتوزيع الجيوش على المواقع الحربية، وكل ما نقل من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعاً، يتعلق بطلب الفعل والترك، وإنما هو من الشئون البشرية التي ليس مسلك الرسول فيها تشريعاً ولا مصدر تشريع<sup>(١)</sup>

ثم يقول: ومن هنا نجد أن كثيراً مما نقل عنه صوّر بأنه شرع أو دين أو سنة أو مندوب، وهو لم يكن في الحقيقة صادراً على وجه التشريع أصلاً<sup>(٢)</sup>.

فهذا القول ينفي التشريع بأحكامه الأربعة (الوجوب، والنهي، والحرم، والكراهة) عن جميع أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ الواردة في هذه الأمور الثلاثة، ولو تتبعنا ما ورد في الأكل والشرب كمثال لوجدنا منه ما هو واجب، وما هو محرم، وما هو مندوب، وما هو مكروه، فأحاديث: صيد الكلب، وحل السمك، والحراد الميت، وتحريم كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، تحرم أشياء، وتبيح أشياء فكيف لا يكون الرسول ﷺ فيها مشرعاً؟

والله تعالى يقول عنه: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف ١٥٧).

ويقول الآخر: فما دام الرسول كان يجتهد، وما دام هذا الاجتهاد قد شمل الكثير من أنواع المعاملات، أفلا يجوز لمن يأتي بعده أن يدلي في الموضوع باجتهاده أيضاً؟ هادفاً إلى تحقيق المصلحة، ولو أدى اجتهاده إلى غير ما قرره الرسول باجتهاده<sup>(٣)</sup>.

وهذه الشبهات من أخطر ما يوجه إلى السنة من تحطيم، فتشبهتهم أن الرسول ﷺ شر من الناس، وهذا حق، لكن بشرية لم تلغ رسالته في وقت من الأوقات فهو بشر رسول في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، إن جعله رسولا في قول دون قول، وفي فعل دون فعل، يلغى الأمر بالافتداء به، وينفى مراقبة الله له في وقت من الأوقات، وفي قول من الأقوال، وفي فعل من الأفعال.

كيف تفلت بعض أعمال محمد ﷺ من مراقبة الله، وكل مؤمن وغير مؤمن مراقب محاسب على ما يفعل، وهو يزيد عن البشر بالوحي والرؤية في المنام وفي الإلهام، وجبريل - عليه السلام - وأمور بالافتداء به في أفعاله والعمل بأقواله.

لقد حوسب وعوتب على أنه امتنع عن طعام يحبه، إرضاء لأزواجه، فنزل فيه قرآن يتلى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ (التحريم ١).

ولقد حوسب وعوتب على عوارض انفعالاته، وتحهم وجهه في ملاقة أعمى لا يراه، ولا يتأثر بعبوسه، فنزل فيه قرآن يتلى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾ (عبس ٢٠-١).

بل لقد عوتب وحوسب على خلجات قلبه، ودواخل نفسه، فنزل فيه قرآن يتلى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ (الأحزاب ٣٧).

أليست كل هذه الأفعال قد صدرت بصفته البشرية؟ لكنها حصعت لرقابة الوحي، وتوجيه الوحي، وكل فعل من أفعال المكلفين حكم عند الله، لأنه إما أن يكون مرضياً عنه من الله تعالى، وإما أن يكون غير مرضى عنه، ويستحيل أن يفعل محمد ﷺ فعلاً لا يرضى عنه الله، وينزل جبريل المرة بعد المرة فلا يعدله، ولا يوجهه، فنزل جبريل بعد صدور حكم له ﷺ أو فعل، وعدم اعتراضه عليه؛ إقرار وتقرير من الله تعالى، وهو شرع لا يسند إلى محمد ﷺ ولكنه يسند إلى الله تعالى.

وكان الصحابة يؤمنون بذلك، ويقتدون بأفعاله على أنها شرع الله حتى فيما هو من الأمور البشرية، ليس نعله في الصلاة؛ فلبسوا نعالهم، فلما خلع نعله لسبب لا يعلمونه؛ خلعوا نعالهم، فلما قضى صلاته، قال لهم: (ما حملكم على إلقاء نعالكم؟ قالوا: رأيناك ألقيت نعلك، فآلقينا نعالنا، قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيها قدراً أو أذى)<sup>(٤)</sup>. ونزل ضيقاً على أبي أيوب الأنصاري، فتكفوا له طعاماً، فيه ثوم، فكره أكله فتوقف الصحابة عن أكله، فقال لهم: (كلوا، فإنني لست كأحدكم إني أخاف أن أؤذي صاحبي)<sup>(٥)</sup>.

وقدم إليه الصب في طعامه فكره أكله، فقيل له: أحرام هو؟ قال: (لا ولكن نفسي تعافه) هأكلوه بعد أن توقفوا<sup>(٦)</sup>.

إن الذين ينفون التشريع عن فعل النبي ﷺ في الأكل والشرب يسوون بين أكله وشربه ﷺ وبين أكل وشرب أبي جهل وأبي لهب، فبالكل عندهم صادر عن الجبلة والعادة والطبيعة والبشرية وما هكذا يفهم الإسلام. والله المستعان.

أ. د/ موسى شاهين لاثمين

١ - الإسلام عبادة وشرعة، للشيخ محمود شسوت ص ٥٠٨ وما بعدها

٢ - السابق نفسه

٣ - السنة والتشريع سيكتور/ عبد الميم العمر، ص ٤٧

٤ - أخرجه أبو داود - كتاب الصلاة - باب الصلاة في النعال

٥ - اللغز لأبي حريمة وابن حبان والأصل في البخاري

٦ - أخرجه البخاري في كتاب الصيد والذبائح - باب الصب

## الحجية في الكتاب والسنة

لغة : الدليل والبرهان<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً : ما دلّ به على صحة

الدعوى<sup>(٢)</sup>

والحجية مصدر صناعي، ومعنى حجية

القرآن والسنة كون كل منهما يدل على صحة

وحقية ما يرشد إليه.

والقرآن الكريم حجة؛ لأنه قد ثبت تواتره،

وهذا يوجب القطع بصدوره وثبتت نسبته إلى

الله عز وجل.

ويكفي حجة على ذلك ثبوت إحصائه

بأسلوبه ومصاميته، وتحديه لبلقاء عصره؛

وعلى هذا فحجية القرآن ثابتة على جميع

البشر، وإضافة إلى هذا يستأنس المسلمون

لحجيته بتأكيد الله تعالى على عجز الإنس

والجن عن الإتيان بمثله وتأكيد حقيقته،

والأمر باتباعه في مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ

لئن اجتمعت الإنس والجن على أن

يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله

ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾

(الإسراء ٨٨)

كذلك يستأنسون بمثل قول النبي ﷺ (إن

هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه

بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا

ولن تهلكوا بعده أبداً)<sup>(٣)</sup>.

وحجية السنة ثابتة بعدة أدلة منها ثبوت

حجية القرآن والأمر بطاعة الرسول ﷺ

والتأسي به، في مثل قوله تعالى: ﴿وما

آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه

فانتهوا﴾ (الحشر ٧).

وهكذا استدلل المسلمون في جميع المصور

على الأحكام الشرعية، ولم يختلفوا في

وجوب العمل بما أفاد قطعاً أو طناً راجحاً من

سنة النبي ﷺ المروية على درجة من القبول،

وبستندون لقوله ﷺ: (من رغب عن سنتي

فليس مني) (١)

القرآن، فما وجدتم فيه من حلال

فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام

فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما

حرم الله....) (٥

كذلك قوله (إني أوتيت الكتاب

ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان

على أريكته يقول: عليكم بهذا

أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى

١ - المعجم الوسيط مادة (حجج)

٢ - التعريفات لبجرجاس ص ٢٦

٣ - إسناده جيد وقدر التهميش رجاله رجس الصحيح وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، وابن حبان في صحيحه نظر موارد الطبراني للتهميش بتحقيق محمد عبد الرزاق ٦٩/١ انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ٢٢٠/١، وابن أبي شيبة ٤٨١/١

٤ - انظر صحيح البخاري في أول كتاب النكاح، وصحيح مسلم الحديث الخامس في كتاب النكاح

٥ - أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في كرم السنة وسكت عنه فهو حديث صالح

مراجع الاستزادة -

١ - بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩م، ٣٢٩/٤

٢ - فتح الباري لابن حجر أول كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في البخاري

٣ - الأصول العدة بلفظه المغازي، محمد تقي الحكيم، دار الأندلس ص ١٠

٤ - تلخيص الحبير لابن حجر

٥ - الوسيلة الاجمعية على هامش يرمية محمودية دار الخلافة العبية ٥٢/١



## الحد

هى الجنس والفصل؛ لأن فيه معنى المنع من مشاركة غيره معه فى ماهيته، كما قيل فى بيان حد الإنسان بأنه حيوان ناطق.

ويقسم الفلاسفة الحد المبين للماهية إلى قسمين

١- حد تام: وهو ما كان بالجنس والفصل القريبين، كتعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق.

٢- حد ناقص: وهو ما كان بالفصل القريب وحده مثل تعريف الإنسان بأنه ناطق.

وقد يكون بالجنس البعيد، كتعريف الإنسان بأنه حسم ناطق.

ويطلق الحد على الفاصل بين شيئين «زماناً ومكاناً» ويطلق الحد على أحد طرفي القصبة المنطقية الموصوع والمحمول، كما يطلق الحد على أجزاء القياس الأرسطى، فيقال الحد الأكبر، والحد الأصغر، والحد الأوسط، هفى قولنا .

**كل جسم مؤلف**

**كل مؤلف محدث**

**كل جسم محدث**

يكون الحد الأصغر هو موصوع النتيجة (جسم) ويكون الحد الأكبر هو محمول النتيجة

لغة: يستعمل الحد بمعنى المنع، كما فى قوله تعالى ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ (البقرة ٢٢٩)، كما يستعمل بمعنى العقوبة التى قدرها الشرع فى كل الأفعال التى قرر الشرع بها حدا فيقال: حد السرقة قطع اليد، وحد الرنا الرجم إن كان محصنا، والجلد إن كان غير محصن؛ وبهذا المعنى جاء قوله تعالى ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ (البقرة ١٨٧) أى عقوبته بفعل ما يستوجبها.

وحد كل شىء طرفه ونهايته، كما يقال حد البيت، وحد الجدار، أى: نهايه، ونقول العرب: حده أى منعه، اللهم احده، أى: امنعه. قال الشاعر.

لا تعبدن لها دون خالقكم

وإن دُعيتم فقولوا دونه حد

وأخذ قولهم امرأة محتدة ومحد، وقد أحدث، إذا لبست الحداد على زوجها ودخلت عدة المحتدة، ومنه احتد عليه وفيه حدة، أى: بأس وغضب، واللفظ فى كل استعمالاته يفيد المنع.

**واصطلاحاً:** استعمله المناطقة فى التعريف التام المبين للماهية بالذاتيات، التى

(محدث) ويكون الحد الأوسط هو لفظ «مؤلف» الذي كان محمولاً في المقدمة الصغرى، وموضوعاً في المقدمة الكبرى واحتصى في النتيجة، وهو الذي يمثل العلاقة بين طرفي القياس، ويسمى علة الحكم، وقد يكون الحد كلمة واحدة كما في قولنا الشمس

مشرقة، فالشمس موضوع القضية، وهي الحد الأول، ومشرقة المحمول، وهي الحد الثاني.

وقد يكون الحد من كلمتين أو أكثر، كما في قولنا: حرارة الشمس في وقت القيلولة شديدة، فالشمس في المثال الثاني جزء من حد القضية، والحرارة جزء من حد القضية.

أ. د/ محمد السيد الجليند

---

مراجع الاستزادة

- ١ - رسالة الحدرد لآلر سينا
- ٢ - المبلى فى شرح معانى الفاظ الحكماء، والمتكلمى للأمدى
- ٣ - الإشارات والتنبيهات لآلر سينا
- ٤ - التعريفات للجرجانى
- ٥ - المعجم الفلسفى - طبع مجمع اللغة العربىة
- ٦ - المعجم الفلسفى - طبع دار الثقافة - مراد وهبة وأخرون
- ٧ - رسائل الكندى الفلسفية تحقيق د أبوريدة
- ٨ - المعجم الوسيط - طبع مجمع اللغة العربىة القاهرة
- ٩ - لسان العرب، لآلر حنظلو - دار صادر بيروت

## الحدائفة

كما فعل د. عبد الله الغدامي في كتابه الحدائفة ومسائل أخرى» أما د. محمد حمود في كتابه الحدائفة في الشعر العربي المعاصر فإنه يركز على شعراء التفعيلة.

٢- قصيدة النثر يقول أدونيس عن العوامل التي مهدت لذلك هناك عوامل كثيرة مهدت، من الناحية الشكلية، لقصيدة النثر في الشعر العربي، منها التحرر من وحدة البيت والقافية، ونظام التفعيلة الخليلي، فهذا التحرر جعل البيت مرنا وقريه إلى النثر.

ومن هذه العناصر، ترجمة الشعر الغربي والحدير بالملاحظة هنا أن الناس عندنا يتقبلون هذه الترجمات ويعتبرونها شعرا، رغم أنها بدون قافية ولا وزن.

ومن هذه العناصر النثر الشعري وهو من الناحية الشكلية الدرجة الأخيرة في السلم الذي أوصل الشعراء إلى قصيدة النثر، وقصيدة النثر هي تمرد على نطق الشكل الشعري الذي يختاره الشعراء مثلما يختار الآخرون في المحالات الفنية والأدبية والفكرية الأخرى رفضهم لأشكاله.

**ثانياً: الحدائفة في القصة:** وقد بدأت بظهور القصة القصيرة التي تعتبر من أحدث أنواع القصة في القرن العشرين، وهي أكثر الأنواع الأدبية رواجاً في هذا القرن، وقد أغرت كثيراً من الشباب بكتابتها وهي أصعب أنواع القصص، ومما ساعد على ظهورها، أن هذا العصر هو عصر السرعة فقد ظهرت

**اصطلاحاً:** شملت الحدائفة المصون الأدبية الثلاثة الشعر، القصة، المسرحية.

**أولاً: الحدائفة في الشعر:** وقد بدأت بظهور كل من:

- قصيدة الشعر الحر،

- قصيدة النثر

١- قصيدة الشعر الحر: وهو شعر التفعيلة، لم تشهد حركة شعرية عربية اضطراباً في المصطلح الشعري، مثلما شهدته حركة ما يسمى بالشعر الحر، التي تشارك في قيادتها «نازك الملائكة» و«بدر شاكر السياب» في أواخر الأربعينيات من هذا القرن ويعتمد شعر التفعيلة وزنياً على تفعيلة بحر من البحور موحدة التفعيلة، أو تفعيلتي بحر من البحور ثنائية التفعيلة، وللشاعر الحرية في تنويع عدد التفعيلات في كل شطر، وله الحرية في تقييد القافية أو إرسائها وهناك خلاف بين نازك الملائكة، وزملائها شعراء ونقاد الحركة في ترخص العروض فيما بعد ذلك.

ومن المصطلحات التي أطلقت على شعر التفعيلة، مصطلح الحدائفة والذي يعني هنا هو إطلاق مصطلح الحدائفة، على شعراء التفعيلة إذ يرى كثيرون من مؤرخي حركة الحدائفة في الشعر العربي أنها بدأت مع بداية حركة شعر التفعيلة، ومنهم من يحصرها في حركة الشعر الحر وقصيدة النثر، ومنهم من يقصرها على شعر التفعيلة،

مئات الصحف والمجلات التي تحتاج كل يوم لمئات القصص، وهي بحكم الحيز والناحية الاقتصادية تفضل القصة القصيرة، والإذاعة لا تستطيع أن تمنح المتحدث أكثر من ربع ساعة وقد ساعد ذلك على رواج القصة القصيرة، ثم هناك القصة الكاريكاتورية، وفيها يهتم الكاتب بالموقف والشخصية معاً، وكلمته يرسمها بطريقة الكاريكاتير وليس هذا إحصاء لمناهج القصة القصيرة وإنما هذه أهم المناهج الشائعة، وما يرال كتاب القصة القصيرة يطلعون علينا بين الحين والحين بكشوفهم الجديدة.

**ثالثاً: الحداثة في المسرحية:** وقد بدأت تظهر مسرحيات اللامعقول، وظهور

مذهب السريالية، الذي يستهدف الكشف والإيحاء بمكونات العقل الباطن، وسيطرتها الخفية على السلوك البشري، نتيحة لسيطرة الحروب العالمية على المجتمع، وهكذا انتقلت المسرحية صر العصور بين كل هذه الأهداف ابتدأت بالهدف الديني لتنتهي في عصرنا باللامعقول ولتغير الهدف أثره الحاسم في تغيير جميع مقومات المسرحية الأخرى وأصولها الفنية. ومن الحداثة في المسرحية تجاوز الأدباء عن عنصر الصراع في المسرحية الجديدة التي تتخذ أحياناً صورة الاستعراضات أو الدراسات أو الاستطلاعات الدرامية لقطاع من الحياة، أو ظاهرة اجتماعية أو فنية جديدة.

أ. د / محمد سلام

مراجع الاستزادة:

- ١- الأديب ومبوه د. منبج مطبعة بهضة مصر للطبع والنشر القاهرة ١٩٨٨م
- ٢- الأديب ومبوه د. عز الدين اسماعيل دار الفكر العربي للطبعة الخامسة ١٩٨٢م
- ٣- قصصية النثر المرسمة - الإطار النظري أحمد مروي مطبعة دار الفكر الجديد بيروت لبنان ط ١ ١٩٩٦م

## الحداد

ما هو متعارف عنه أنه من الزينة هي الثياب، كما لا تلبس شيئاً من الحلّى<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث المتفق عليه: إن المرأة كانت في الجاهلية إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشاً صغيراً، أى حجرة صغيرة، ولبست شر ثيابها، ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة، ثم تخرج فتعطي بمرّة فترمي بها. كأنها تقول: كان حلوسها في البيت وحبسها نفسها سنة على زوجها أهون عليها من رمي هذه البعرة، وهو يسير في جنب ما يحب من حق الزوج المتوفى.

وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذه المعاناة فقال: «إنما هي أربعة أشهر وعشر، وقد كانت إحداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على رأس الحول»<sup>(٢)</sup>، وجاء الإسلام فحفف عن المرأة كل هذا العناء، وحرم عليها الزينة والطيب، ثم هي تمارس حياتها العادية سوى ذلك، وجعل ذلك لمدة أربعة أشهر وعشرة أيام فقط، وهي أكثر بقليل من عدة الطلاق التي تستغرق ثلاثة أشهر تقريباً<sup>(٣)</sup>.

### ١. د / رفعت فوزي عبد المطلب

هو الامتناع عن الزينة والطيب. يقال: أحدت المرأة على زوجها فهي مُحَدَّةٌ، والحداد من حَدَّتْ، ثلاثياً، ويقال: حَدَّتْ تَحْدُ وتَحْدُ - بالضم - حَدّاً وحداداً، ومعناها كلها: تركت الزينة والطيب<sup>(١)</sup> وقد استعمله الشارع بهذا المعنى تقريباً

وما ورد في الشارع من الإحداد إنما هو بالنسبة للمرأة، وليس فيه ما يعرف الآن بإحداد الدول أو إحداد الرجال.

قال تعالى في إحداد المرأة على زوجها: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة ٢٣٤).

وكما في الحديث المتفق عليه: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث ليالٍ، إلا على زوج، أربعة أشهر وعشراً»<sup>(٢)</sup>.

والإحداد واجب على المرأة المتوفى عنها زوجها عند عامة أهل العلم، وهو أن تمتنع عن الزينة والطيب<sup>(٣)</sup>، ويجسوز لها ليس الأبيض من الثياب والسواد منه، ولا تلبس كل

١ - تاج العروس مادة (حدد)

٢ - صحيح البخاري (٤٢١/٣) كتاب الطلاق - باب الكحل للحادة - عن أم حبيبة رضى الله عنها رقم (٥٢٢٩) (طبعة المكتبة السننية بالقاهرة). صحيح مسلم (١١٢٢/٢-١١٢٤) كتاب الطلاق (٩) باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة - عن أم حبيبة رضى الله عنها رقم (١٤٨٦/٥٨) (طبعة عيسى البابى الحلبي - مصر بترقيم وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي)

٣ - شرح السنة بسعوى (٢٠٩/٩) المكتب الإسلامى - بيروت)

٤ - الموطأ (٥٩٩/٢) (طبعة عيسى البابى الحلبي - مصر)

٥ - صحيح البخاري (٤٢٠/٣-٤٢١) كتاب الطلاق - باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً - عن أم سمية، وريب بنت أبي سمية - رضى الله عنهم رقم (٥٢٣٦ ٥٢٣٧) صحيح مسلم ١١٢ / ٢ كتاب الطلاق - باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة - عن أم سلمة وريب بنت أم سلمة رضى الله عنهما - رقم (١٤٨٨-١٤٨٩)

٦ - شرح السنة (٣٠٦/٩)

## الحدث

وهذه الأسباب بعضها حدث أكبر يوجب  
الفصل كخروج المنى، والحيض والنفاس،  
وبعضها حدث أصغر يوجب الوضوء فقط  
كالبول والغائط والمذي والودي والريح  
ثانياً: أسباب الحدث المختلف فيها:

( أ ) ما يخرج من السبيلين نادرًا: كالود  
والحصى والشعر وقطعة اللحم ونحوها. كما  
اختلفوا في الريح الخارجة من الذكر أو قبل  
المرأة علي اعتبار أنها اختلاج وليست في  
الحقيقة ريحاً منبعثة عن محل نجاسة.

( ب ) الخارج من غير السبيلين: إذا لم يكن  
نجسًا لا يعتبر حدثًا باتفاق الفقهاء أما إذا  
كان نجسًا فاختلّفوا فيه كالدم، والقريح،  
والصديد، والقيء ملأ الفم من مرة.

والحدث الحكمي: هو ما يكون سبباً  
لخروج الحدث الحقيقي غالباً فيقام السبب  
مقام المسبب احتياطاً. فيأخذ حكم الحدث  
الحقيقي شرعاً، ويدخل في هذا النوع.

زوال العقل، أو عدم التمييز؛ وذلك بالنوم  
والسكر، أو الإغماء، أو الحنون، أو نحوها.  
وهذه الأسباب متفق عليها بين المذاهب في  
الحملة.

(هيئة التحرير)

**لغة:** الحدث من الحدوث، وهو الوقوع  
والتجدد، وكون الشيء بعد أن لم يكن، ومنه  
يقال: حدث به عيب، والحدث اسم من  
أحدث الإنسان إحداً: بمعنى الحالة  
الناقضة للوضوء. ويأتى بمعنى الأمر بالحدث  
المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف، ومنه  
محدثات الأمور<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** يطلق ويراد به.

١- الوصف الشرعى أو الحكمي الذي  
يجل في الأعضاء، ويزيل الطهارة، ويمنع من  
صحة الصلاة ونحوها. فيكون قائماً بأعضاء  
الوضوء كما في الحدث الأصفر. وجميع  
البدن في الحدث الأكبر.

٢- الأسباب التي توجب الوضوء أو الفصل  
وهي نوعان

**أولاً:** أسباب الحدث المتفق عليها:

اتفق الفقهاء على أن الخارج المعتاد من  
السبيلين كالبول، والغائط، والمنى، والمذي،  
والودي، والريح، وأيضاً دم الحيض والنفاس،  
يعتبر حدثاً حقيقياً قليلاً كان الخارج أو  
كثيراً؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ جَاء أَحَدٌ مِنْكُمْ  
مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاء﴾.  
(المائدة ٦).

١- لسان العرب لابن منظور، واصطلاح، لمير مادة (حدث)

مراجع الاستزادة.

١- حاشية ابن عابدين ١/٩٥، ٩٦

٢- جواهر الإكليل على مختصر جيب، للابن ١/ ٢ مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة

٣- الفنى لابن قدامة ١/١٧٣-١٧٥، طبعة دار هجر القاهرة

## الحدوث

**لغة :** يمال (حَدَّثَ) الشيء - حدوثا وحدائث: نقيض قدم، وإذا ذكر مع قدم ضم للمزاوجة كقولهم: أخذ ما قدم وما حدث، يعنى همومه وأفكاره القديمة والحديثة. وحدث الأمر حدوثًا: وقع، وأحدث الرجل: وقع ما ينقض طهارته. وحدث الشيء ابتداعه<sup>(١)</sup> وفى التنزيل العزيز ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا﴾ (الطلاق ١).

**واصطلاحًا:** الحادث ما يكون مسبوقًا بالعدم، فهو كائن بعد أن لم يكن، ويختلف عن الممكن الذى لا وجود له ولا عدم من ذاته، فإن وجد صار حادثًا ولا بدله من موحد يوحد، ويسمى «المحدث» أيضًا ويقابل القديم<sup>(٢)</sup>.

لقد قرر القرآن حقائق كثيرة تتعلق بالكون أهمها أنه حادث مخلوق، وكل ما فيه من الكائنات له بداية ونهاية، وليس ثمة موحود أزلى أبدي إلا الله ﴿الخالق البارئ المصور﴾ (الحشر ٢٤) ﴿بديع السموات والأرض﴾ (البقرة ١١٧)، و ﴿هو الأول والآخر﴾ (الحديد ٣)، وإيه ترجع الموجودات كلها من حيث هو علتها الأولى، لقوله تعالى

﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ (النجم ٤٢) والمتصفح للقرآن يرى أنه يقرر فى وضوح لا لبس فيه الثنائية بين الله والعالم<sup>(٣)</sup>.

والواقع أن هناك صلة بين مصطلح الحدوث والخلق فى الفكر الإسلامى فعلماء الكلام يقولون بالخلق أى الحدوث من عدم، ولقد ذهب الفزالى فى كتابه «تهافت الفلاسفة» إلى حد تكفير الفلاسفة لقولهم بقدم العالم (يقصد المارابى وابن سينا).

فى الوقت الذى نجد فيه ابن رشد يدافع عن كون العالم قديماً ولا يعنى أنه لا علة له. بل العكس يؤكد على خلق العالم فى القدم<sup>(٤)</sup>. وعموماً مفهوم «الخلق» عند ابن رشد لم يكن بمعنى الإبداع أى بمعنى الخلق من عدم إنما كان بمعنى الإيجاد والتكوين، إن العالم عنده فى إيجاد مستمر منذ الأزل، ولكنه لم يبتدع من عدم دفعة واحدة<sup>(٥)</sup>.

ومسألة الحدوث فى مقابل القدم وعلاقتها بخلق العالم من المشكلات العويصة. وفى هذا الصدد يذهب الشيخ محمد عبده إلى القول بحدوث العالم، لكن ليس معنى هذا أن الفائلين بالقدم قد كفروا بمذهبهم هذا،

وأنكروا به ضروبا من الدين القويم وعلى هذا يؤكد الشيخ بأن كل من اعتقد بالألوهية التامة، ونزّه الحق عن جميع النقائص، واعتقد بنينا محمد ﷺ وبما جاء به، ولم

يكذب شيئا مما نقل عنه، مع علمه بأنه نقل عنه فهو مؤمن ناج، عدل رضي الله عنه ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ (البقرة ٢٨٦). (١)

١. د/ جمال رجب سيدبي

١- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية ١/ ١٦٢

٢- المعجم الفلسفي: مجمع اللغة العربية ص ٦٥

٣- الإنسان والكرن في الإسلام د. أبو الوفا النفتارني دار الثقافة للنشر والتوزيع

٤- أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى د. ربيع العصيري ص ٢٢٢

٥- نفس المرجع ص ٢٢٨

٦- الشيخ محمد عبده بين الفلاسفة ومتكلمي بانيي سليمان ص ١٨٢

مراجع الاستزادة.

١- كشاف اصطلاح الفنون التهذيب. (جزء ٢) مادة الحديث ص ١٢ وما بعدها

٢- مبطل انقال فيما بين الحكمة والشرعية من الاتصال ابن رشد

٣- رسالة التوحيد محمد عبده

٤- الدرعة العقلية في فلسفة ابن رشد د. عاصف العراقي دار المعرف



## الحدود

**لغة :** جمع الحد، والحد هو المنع، والحد الحاحز بين الشيئين، والحد من كل شيء طرفه ومنتهاه، وحدود الله: ما حده بأوامره ونواهيه، وحدود الله تعالى: محارمه قال تعالى ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾ (البقرة ٢٢٩) وحد الجاني: أقام عليه الحد. كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** عرفها الشافعية وحنابلة بأنها عقوبة مقدرة على ذنب وجبت حقاً لله تعالى كما في الربى وعند بعض المقهاء. عقوبة ممددة بتقدير اشارة.

ويطلق لفظ الحد على جرائم الحدود مجازاً فيقال: ارتكب الجاني حداً، ويقصد أنه ارتكب جريمة ذات عقوبة مقدرة شرعاً<sup>(٢)</sup>.

**واقامة الحدود** فرض على ولي الأمر، ودليل ذلك الكتاب والسنة والإجماع والمعقول. أما الكتاب فمنه قوله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا﴾ (المائدة ٣٨) وقوله ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (النور ٢).

وأما السنة فمن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما: أن رجلين اختصما إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله، وقال الآخر وكان أفقهما: أجل يا رسول الله فاقض بيننا

بكتاب الله واذن لي أن أتكلم. قال: «تكلم» قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا - ولعسيف الأجير - فزنا بامرأته فأخبروني أنما على ابني الرجم فاهتديت منه بمائة شاة وبجسارية لي ثم إنني سألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مائة وتقريب عام وإنما الرجم على امرأته. فقال رسول الله ﷺ: «أما والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك وجاريتك فرد إليك». وجلد ابنه مائة وغربه عاماً وأمر أنيسا الأسلمي أن يأتي امرأة الآخر فإن اعترفت رجمها فاعترفت فرحمها. (رواه أبو داود)<sup>(٣)</sup>

وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على وجوب الحدود.

وأما المعقول فهو أن الطباع البشرية والشهوة النفسانية مائلة إلى قضاء الشهوة وتحصيل مقصودها ومحبوبها، فاقتضت الحكمة شرع هذه الحدود حتماً لهذا الفساد ورجراً عن ارتكابه، ليبقى العالم على نظم الاستقامة، فإن إحلاء العالم عن إقامة الزاجر يؤدي إلى انحرافه، وفيه من الفساد ما لا يحصى<sup>(٤)</sup>.

وقد اتمق على أن ما يطبق هو على كل من جريمة: الزنا والسرقعة والقذف وقطع الطريق والسكر، وزاد الحنفية حد الشرب للخمر، وزاد المالكية حد الردة، وزاد الشافعية

حد القصاص<sup>(٥)</sup>.

وقد اتفق الفقهاء على أن ما يوجب الحد من الزنى والسرقعة.. إذا وقع على شخص واحد، وشارب الخمر إذا تكرر قبل إقامة الحد أجزاء حد واحد بغير خلاف، وبه قال عطاء وغيره.

والأصل قاعدة : «إذا اجتمع أمران من جنس واحد، ولم يختلف مقصودهما دخل أحدهما في الآخر غالباً»، وعلى هذا اكتفى بحد واحد، لأن المقصود من إقامة الحد هو الرجز، وأنه يحصل بحد واحد.

ولا خلاف بين جمهور الفقهاء في أنه لا تحوز الشفاعة في الحدود بعد وصولها للحاكم وثبوتها عنده، ولأن النبي ﷺ أكر على أسامة بن زيد حين شفع في المرأة المخزومية التي سرقت. فعن عائشة أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ فمالوا: ومن يحترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة. فمضى رسول الله ﷺ: «أشفع في حد من حدود الله». ثم قام فاختطب فقال: «أيها الناس إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»<sup>(٦)</sup>

وتسقط الحدود في حالات هي:

( أ ) التوبة قبل القدرة عليه، فقد أجمع الفقهاء في أن حد قُطع الطريق والردة يسقطان بالتوبة إذا تحققت توبة القاطع قبل القدرة عليه لقوله تعالى ﴿إلا الذين تابوا

من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾ (المائدة ٢٤).

ودهب جمهور الفقهاء إلى أن بقية الحدود بعد رفعها إلى الحاكم لا تسقط بالتوبة<sup>(٧)</sup>.

(ب) وتسقط الحدود بالشبهة، لإجماع الفقهاء على أن الحدود تدرك بالشبهات، والشبهة ما يشبه الثابت وليس بثابت، لقول النبي ﷺ «ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة» (رواه الترمذي)<sup>(٨)</sup>.

(ج) بالرجوع عن الإقرار، إذا كان أحد حقا لله تعالى، لما روى أن ماعراً لما أقر بين يدي النبي ﷺ بالزنى لقنه الرجوع، فلو لم يكن محتملاً للسقوط بالرجوع ما كان للتلفيق فائدة. (د) يسقط حد الرحم خاصة بموت الشهود. عند الحنفية. الذين يشترطون لإقامة الحد الشهود<sup>(٩)</sup>

(هـ) تكذيب المزني بها للمقرر بالزنى قبل إقامة الحد، وتكذيب المقذوف شهوده على القذف.

ويرى جمهور الفقهاء أن الحد المقدر في ذنب كماراة لذلك الذنب، وعند الحنفية الحد غير مطهر، بل المطهر التوبة، فإذا حد ولم يتب يبقى عليه إثم المعصية لقوله تعالى ﴿ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ (المائدة ٢٢) والحدود تثبت بالبيينة أو الإقرار عند استجماع شرائطها واختلف الفقهاء فيما وراء ذلك، كعلم الإمام.

والحدود الشرعية هي:

١- الجلد، ويحب على الزانى غير المحصن؛ لقوله تعالى ﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ (النور ٢)، ويجب كذلك على القاذف وشارب الخمر.

٢- التفريغ، فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يجتمع مع الجلد تغريب الزانى البكر لقوله ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة» (رواه مسلم).

ويرى المالكية أن التفريب ليس واجباً، وليس حداً كالجلد، وإنما هو عقوبة تعزيرية، يجوز للإمام أن يجمع بينه وبين الجلد إن رأى في ذلك مصلحة (١٠).

٤- القطع، فلا خلاف بين الفقهاء أن السرقة موحبة للقطع، لقوله تعالى ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله﴾ (المائدة ٢٨) ولقوله ﷺ: «تقطع اليد في ربع دينار فصاعداً» (رواه البخاري ومسلم) وكذلك يقطع المحارب من خلاف إذا أخذ المال. ولم يقتل عند الحنفية والشافعية والحنابلة.

٥- القتل والصلب، وذلك إذا قتل المحارب وأخذ المال؛ لقوله تعالى ﴿إنما جزاء

الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا﴾ (المائدة ٣٣).

ويراعى في إقامة الحدود: (أ) لا يقيم الحد إلا الإمام، ونائبه، وذلك لمصلحة العباد.

(ب) أهلية الشهود عند الإقامة، فلو بطلت أهلية الشهود بالفسق أو الردة أو غيرها لا يقام الحد.

(ج) البداية من الشهود في حد رجم الزانى عند أبي حنيفة ومحمد، لما روى عن علي رضي الله عنه: «ترجم الشهود أولاً ثم الإمام ثم الناس».

(د) ويشترط أن لا يكون في إقامة الحد جلد خوف الهلاك، لأن الجلد شرع زجراً لا مهكاً (هـ) يقام الحد على السكران متى انتبه من سكره، لأن المقصود هو الزجر والردع، وغيب العقل والشوة يخفان الألم.

(و) لا تقام الحدود في المساحد لقول النبي ﷺ: «لا تقام الحدود في المساجد» (رواه الترمذي).

(ز) تقام الحدود في ملأ من الناس لقوله تعالى ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (النور ٢).

(هيئة التحرير)

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ١١٧/١ دار المعارف ط٢ القاهرة

٢- فتح القدير ١١٢/٤ البدائع ٥٦/٧، مجلة المحقق ٣٢/٣ التعريفات للبرجس من ٧٤

٣- سنن أبي داود - كتاب الحدود باب ٢٤

٤- حاشية ابن عابدين ١٤٠/٣

٥- كشاف الدع ٧٧/٦ وما بعدها، وانظر لابن قدامة ١٥٦/٨ وما بعدها

٦- صحيح مسلم - كتاب الحدود باب ٢

٧- حاشية ابن عابدين ١٤٠/٣ الشرح الصغير ٤٨٩/٤، القوانين العنقية لابن جري من ٣٥٤، انظر لابن قدامة ٢٩٦/٨ وما بعدها

٨- سنن الرمدي ٣٣/٤ طبعة الحلبي

٩- بدائع الصنائع ٦١/٧ وما بعدها

١٠- حاشية ابن عابدين ١٤٧/٢ وما بعدها

## الحديث (مصطلح)

علماء الأمة لصيانة السنة أن وضعوا (علم أصول الحديث) أو علم «مصطلح الحديث» ذلك أن السنة الشريفة عبارة عن نصوص نبوية شريفة، نقلت لنا عن رسول الله ﷺ وقام بنقلها لنا حملة هذا العلم من كل عصر، في حلقات متواصلة من لدن رسول الله ﷺ، إلى أن وصفت في بطون الكتب المعروفة بين أيدينا الآن، مثل صحيح البخاري، وصحيح مسلم وغيرهما. والنص النبوي الذي نقل إلينا يسميه علماء الحديث بـ «متن الحديث».

والرحال الذين نقلوا هذا المتن إلينا يسميهم العلماء «سند الحديث» أو «إسناد الحديث» أو «رحال الحديث» أو «طريق الحديث».

إذاً نحن أمام علمين رئيسيين من علوم السنة، علم يدرس النص النبوي الكريم، ويفهمه، ويستخرج مافيه من كنوز وأحكام تشريعية، من عقائد، وعبادات، وتشريع وأخلاق، وغيرها، وهذا ما يعرف عند علماء الحديث «بعلم الحديث رواية».

وعلم يدرس سند الحديث أو رجال الحديث حتى تصدق نسبة الحديث إلى رسول الله ﷺ، ويثبت لدينا حقاً أنه قاله فيحب العمل به، وهذا ما اهتم به العلم الثاني، وهو «علم الحديث دراية» أو علم أصول الحديث، أو علم مصطلح الحديث، ويعرفه العلماء فيقولون:

«هو علم يعرف به أحوال سند الحديث

إن الله تعالى أرسل للعالمين رسولا يخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ويهديهم إلى صراط الله المستقيم. والله تعالى قد أنزل على هذا الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو القرآن الكريم، وأوكل الله تعالى ببيان هذا الكتاب الكريم إلى رسوله ﷺ، فقال سبحانه: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (النحل ٤٤).

وصدع الرسول ﷺ بأمر ربه، فشرع يبين للناس مافى القرآن الكريم، فقامت السنة المطهرة بهذا الدور العظيم، وهو بيان مافى القرآن الكريم.

ولم يقتصر دور السنة المطهرة على ذلك الدور فقط - رغم أهميته - بل أوكل الله تعالى إليها مهمة عظيمة أخرى، وهي أن تشرع للناس أحكاماً على سبيل الاستقلال. لم يسبق لها ذكر في القرآن الكريم، والسنة بهذه المهمة الكريمة أدت دوراً تشريعياً هاماً جداً مع القرآن الكريم.

إذن فمنزلة السنة خطيرة، ومهمتها عظيمة، فهي تبين القرآن الكريم، ولولاها لما استطعنا أن نفهم القرآن الكريم، ولا أن نطبقه، ثم هي - بعد ذلك - تقوم بمهمة التشريع مع القرآن الكريم، ولقد تبيحت أمة الإسلام بهذه المهمة الجليلة للسنة المشرفة، فتصدوا للدفاع عنها، وكان من ثمرة جهد

ومتنه من حيث القبول والرد، أو «هو علم يعرف به أحوال الراوى والمروى، من حيث القبول والرد» بمعنى أننا ندرس أحوال الرواة الذين ينقلون لنا كلام رسول الله ﷺ، ومن هذه الدراسة ننتهى إلى قبول ما نقلوه - إذا توافرت فيهم شروط العدالة والضبط - أو نرفض ما نقلوه، إذا لم تتوافر فيهم شروط القبول.

فهذا العلم يهتم بوضع القواعد التى فى صيغتها يتم دراسة أحوال الرواة من حيث توفر صفات القبول فيهم، أو عدم توفرها.

ولم يهتم هذا العلم بدراسة القواعد المنظمة لأحوال الرواة فقط - بل اهتم أيضا بدراسة المتن، فالنص النبوى الكريم له خصائص يتميز بها، وهذه الخصائص لابد أن تتميز بدراسة دقيقة، وقواعد منضبطة، حتى لا يضاف إلى كلام النبى ﷺ ما ليس منه.

ومن هنا كان اهتمام علم مصطلح الحديث بدراسة أحوال السند والمتن معا.

وهذا شيء دقيق وعظيم، فهم لم يوجهوا جهدهم إلى دراسة السند فقط - وإنما كان اهتمامهم بدراسة أحوال السند والمتن معا.

وفى ضوء قواعد هذا العلم العظيم نقل لنا كلام رسول الله ﷺ واضحا جليا خاليا من كل شبهة، نقيا من كل شائبة.

### نشأة هذا العلم وتطوره:

بدأت بواكير هذا العلم منذ مرحلة مبكرة جدا، منذ عصر النبى ﷺ. وبأمر من القرآن الكريم، الذى طلب منا التثبت من نقل الرواة، وعدم إقامة الأحكام قبل التأكد من صدقها،

فقل سبحانه «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» (الحجرات ٦)

ونُصبت الصحابة رضوان الله عليهم، واشتدوا فى أمر الرواية صيانة للدين، وحفظا للشريعة الفراء. فعل ذلك أبو بكر رضى الله عنه، وعمر رضى الله عنه، وغيرهما - فى أمثلة كثيرة يطول المقام بذكرها ثم توالى حلقات هذا العلم، فتكلم عن بعض قواعد من التابعين، سعيد بن المسيب والشعبي، والحسن البصري، وابن سيرين، وغيرهم

ثم تكلم فيه من بعدهم علماء كبار، مثل مالك بن أنس، والزهري، وسليمان التيمي.

وجاءت مرحلة جديدة دخل فيها علم مصطلح الحديث طورا جديدا من أطوار نشأته وتكوينه وذلك بتدوين بعض مباحثه بين طيات كتب العلماء

فمن كتب فى بعض مباحثه فى ثنايا مؤلفاته، الإمام الشافعى المتوفى سنة ٢٠٤ هـ رحمه الله تعالى، حيث تكلم فى كتابيه «الرسالة» و «الأم» عن بيان السنة للقرآن الكريم، وعن الاحتجاج بالسنة، وتكلم الإمام البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ هـ فى صحيحه، ووارىحه، عن بعض مسائل علم مصطلح الحديث، وكذلك الإمام مسلم المتوفى سنة ٢٦١ هـ تكلم فى مقدمة صحيحه عن بعض مسائله.

ثم جاءت مرحلة أخرى دخل فيها علم مصطلح الحديث مرحلة المصنفات المستقلة، التى ألفت خصيصا لهذا العلم.

فمن أول من صنف فيه القاضي أبو محمد  
الرامهرمزي في كتابه «المحدث الماصل»  
والحاكم أبو عبد الله النيسابوري المتوفى سنة  
٤٠٥هـ، والخطيب البغدادي المتوفى سنة  
٤٦٣هـ وله عدة كتب في فن المصطلح،

والقاضي عياض ايجصبي المتوفى سنة  
٥٤٤هـ وابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣هـ في  
مقدمته الشهيرة ، ولا يزال التأليف في هذا  
العلم يتوالى حتى عصرنا الحاضر.

١. د / مروان محمد مصطفى

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - حجة الفكر لابن حجر ط مكتبة الغزالي دمشق، ومؤسسة مناهج الفرقان بيروت الطبعة الثانية ١٤١هـ - ١٩٩م
- ٢ - الوسيط في علوم ومصطلح الحديث للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ط دار الفكر العربي
- ٣ - لمحات في أصول الحديث للدكتور محمد أنيب صالح ط المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

## حديث الأحاد

**فالمشهور عند جمهور المحدثين:** كل خبر له طرق محصورة أكثر من اثنين، وسُمي بذلك لوضوحه، ويسميه بعض المقهاء (مستفيضاً) مثل حديث (إنما الأعمال بالنيات) أما المشهور عند الأحناف فهو في الأصل آحاد، ثم انتشر فصار ينقله قوم لا يتصور توافؤهم على الكذب وهم - خاصة - أهل القرن الثاني والثالث<sup>(١)</sup>.

**والعزیز..** كل خبر لا يرويه أقل من اثنين عن اثنين! بمعنى أن تتحقق الاثنية في أي طبقة من طبقات السند بحيث لا تقل أي طبقة عن واحد وسمى عزيزاً إما لقلته وجوده من عزّ يعزّ، وإما لكونه قوياً واشتدّ بمجيئه من طريق آخر، من عزّ يعزّ؛ ومثاله حديث أنس هريرة مرفوعاً (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده).

**والغريب..** أن ينفرد برواية الخبر شخص واحد في أي طبقة من السند. ويسميه بعض المحدثين بالتفرد، ومثاله حديث النهي عن بيع الولاء وهبته. تفرد به عبد الله ابن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وأخبار الأحاد الصحيحة المروية عن النبي ﷺ قسمها المحدثون إلى سبعة أقسام:

أحدها: أحاديث البخاري ومسلم وهو المعبر عنها بالمتفق عليه.

ثانيها: ما انفرد به البخاري ومسلم.

ثالثها: ما انفرد به مسلم عن البخاري.

**لغة..** جمع مفرد. أحد بمعنى واحد، لأنه مأخوذ من الوحدة، وإنما قيل للحديث آحاد، لأنه رواية الأحاد، فهو إما من باب حذف المضاف، أو من باب تسمية الأثر باسم المؤثر مجازاً، لأن الرواية أثر المروي<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً..** المراد به عند الجمهور : ما لم يبلغ حد التواتر.

وقيل : هو ما يرويه الواحد أو الاثنان عن الواحد أو الاثنين حتى يصل به إلى النبي ﷺ.

وبناء على هذا التعريف نرى أن ظاهر التسمية ليس مراداً، فليس المراد بخبر الواحد ما ينقله الواحد، بل : كل خبر عن حائز ممكن لا سبيل إلى القطع بصدقه، ولا إلى القطع بكذبه، لا اضطراراً ولا استدلالاً، سواء نقله واحد، أو جمع منحصرون فهو خبر آحاد<sup>(٢)</sup>.

لكن يخرج عن هذا التعريف خبر المعصوم ﷺ، فهو يفيد الصدق قطعاً فيما يخبر عن الغيبيات رغم أنه خبر واحد، وإن كان ابن الأثير لا يعبده من أخبار الأحاد وقد قسم العلماء خبر الأحاد إلى: مشهور، وعزیز، وغريب.

وإن كان الأحناف يرون أن المشهور في منزلة أعلى من الأحاد ودون المتواتر<sup>(٣)</sup> فتسمية الخبر عندهم ثلاثية: متواتر، ومشهور، واحد.

رابعها ما حُرِّجَ الأئمة بعدهما على شرطهما.

خامسها ما حُرِّجَ على شرط السجاري وحده.

سادسها ما حُرِّجَ على شرط مسلم وحده.

سابعها ما أحرَّجَه بقية الأئمة كأبي داود والترمذي ولسائى وابن ماجة وغيرهم من أئمة الحديث..

أما عن حكم خبر الآحاد.. فيرى جمهور أهل العلم من الفقهاء والأصوليين أنه يفيد طناً، ولكننا مأمورون بالتعبد به، فهو حجة يحب العمل به حتى وإن أفاد الظن. ويرى المحدثون أنه يفيد علماً، ولعلهم يقصدون أنه يفيد العلم بوجوب العمل به، أو أنهم سموا الظن علماً، ولذا ورد على لسان بعضهم قوله إن خبر الآحاد يورث العلم الظاهر.(٥)

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١- شرح مختصر الروضة بطوفاً ١٠٢/٢

٢- جامع الأصول لابن الأثير ٦٩ / ١

٣- المعنى في أصول الفقه لمحمدي تحقيق د/ محمد مظهر بقا ٦٩١ ص ١٩٤

٤- السابق

٥- جامع الأصول لابن الأثير ٦٩ / ١

مراجع الاستزادة

١- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢ / ١

٢- الإحكام للأمدى

٣- بره النظر لابن حجر

٤- فتح المغيث للسجاري

٥- حجة السنة للشيخ عبد العلي عبد الحالى ص ٤١١

٦- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى للدكتور / مصطفى السباعي



## الحديث الحسن

لغة . بقيص القبيح، وتقول: أحسنت الشيء أى أتقنت صنعته وجملته، وهذا الرجل: حسن المظهر، أى حميل المنظر قال تعالى ﴿وَصَوِّرْكُمْ فَأَحْسَنْ صُورَكُمْ﴾ (غافر: ٦٤)

**واصطلاحاً** .. لم يكن المصطلح الحديثى لكلمة (الحسن) معروفا لدى المتقدمين فى القرن الأول الهجرى بل شاع بينهم وقتئذى هى كل مقبول أنه صحيح، وفى كل مردود أنه ضعيف أو منكر .. الح وفى القرن الثانى وردت كلمة (الحسن) وصفا لبعض الأحاديث على لسان أئمة هذا العلم مثل: إبراهيم بن يزيد النخعى ت ٩٦هـ/ ٧١٤م، وشعبة بن الحجاج ت ١٦٠هـ/ ٧٧٦م، ومالك المتوفى سنة ١٧٩هـ وسفيان الثورى ت سنة ١٦١هـ<sup>(١)</sup>.

وفى القرن الثالث جرى ذكر الحسن على لسان الشافعى ت سنة ٢٠٤هـ<sup>(٢)</sup>، والإمام على ابن المدينى ت ٢٢٤هـ/ ٨٤٦م والإمام أحمد ابن حنبل ت سنة ٢٤١هـ والإمام البخارى ت سنة ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م<sup>(٣)</sup>.

ولكن كل هؤلاء ما كانوا يقصدون المعنى الاصطلاحى، بل ولا وضموا اصطلاحاً خاصاً بالحديث الحسن. حتى جاء الإمام الترمذى ت سنة ٢٧٨هـ/ ٨٩٢م فأكثر من ذكر الحسن فى كتابه الجامع حتى أصبح علماً فى ذلك بل ووضع اصطلاحاً خاصاً لمفهوم الحديث لحسن ..

هذا وقد، تفاوتت عبارة العلماء فى تعريفه، والترمذى هو أول من وضع اصطلاحاً خاصاً له قال: «كل حديث يروى لا يكون فى إسناده متهم بالكذب، ولا يكون الحديث شاداً، ويروى من غير وجه نحو ذلك»<sup>(٤)</sup> وعرفه الخطابى ت ٣٨٨هـ/ ٩٩٨م وتعريف آخر<sup>(٥)</sup> وكذلك ابن الحورى ت سنة ٥٩٧هـ<sup>(٦)</sup>

وفى نهاية المطاف استقر اصطلاح العلماء على تقسيمهم للحديث الحسن إلى قسمين:

( أ ) الحديث الحسن لذاته .. هو الحديث الذى اتصل سنده بنقل العدل الذى خف ضبطه وإتقانه عن درجة رجال الصحيح من غير شذوذ ولا علة<sup>(٧)</sup>

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن شروط الحسن لداته هى:

- ١- اتصال السند من أوله إلى منتهاه
- ٢- عدالة جميع الرواة
- ٣- وجود أحد رواة هذا الحديث غير تام الضبط.

- ٤- السلامة من الشذوذ
- ٥- السلامة من العلة القاذحة

( ب ) الحديث الحسن لغيره .. كل حديث فى سنده راو مستور، غير مغفل كثير الخطأ أو وحود راو سيئ الحفظ، أو موصوف بالعلط أو الخطأ، أو الاختلاط . مع وحود الصدق والأمانة . أو بسبب كون سنده

غير متصل، أو فيه مدلس روى بالنعنة! مع كونه ليس فيه من يتهم بالكذب! ويشترط مع كل هذا أن يكون الحديث غير شاذ، ويروى من غير وجه بمثله أو قريباً منه..

وبناء على هذا التعريف فإن الأصل في الحديث الحسن لغيره أنه حديث ضعيف، ولكن وروده من طريق آخر جعله يرتقى إلى الحسن لغيره.

### وشروط الحسن لغيره هي:

١- ما كان الضعف فيه ناشئاً عن الجهل بأحد روايته

٢- أو ما كان الضعف بسبب سوء الحفظ أو العلق أو الاختلاط

٣- أو ما كان الضعف بسبب الإرسال وهو انقطاع خفيف.

٤- أن يكون الإسناد خالياً من متهم بالكذب.

٥ - أن يكون خالياً من الشذوذ والنعارة.

٦- أن يكون هناك طريق آخر بمثابة التابع أو الشاهد.. وللحديث الحسن درجات، وتتفاوت درجاته من حيث السند أو المتن، وذلك بحسب تمكن الحديث من شروط الحسن، فإذا قوى الضبط كان ذلك أقرب إلى الصحة... وإذا نزل الضبط كان ذلك أقرب إلى الضعف.

وقد اتفق العلماء من محدثين وفقهاء وأصوليين على أن الحديث الحسن بقسميه حجة ويحب العمل به كالصحيح وإن كان دونه في الرتبة.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١- انظر الجرح والتعديل ١/١٤٦، وللمحدث الفاضل ١/٥٦، والجامع للحطيب البغدادي، وتدريب الراوي للسيوطي ١/١٧٧

٢- اختلاف الحديث للشافعي بهامش كتابه الأم ٧/٣٦٩

٣، ٤- شرح غل الرمدي لابن رجب ص ٢٠٢ تحقيق صبحي السامرائي

٥ - انظر تعريفه في كتاب معالم السنن ١/١١

٦- انظر تعريفه في كتاب الموضوعات ١/٢٥

٧- برهة النظر شرح بحه الفكر ص ٢٣

مراجع الاستزادة

١- نوجه النظر إلى أصول: لآثر بلجراي ص ١٤٥-١٦١

٢- مقدمة ابن الصلاح تحقيق نور الدين عتر النوع الثاني ص ٢٩ ط الثالثة دار الفكر سنة ١٩٨٤

٣- فتح المغيث السحاوي تحقيق علي حسين علي ١/٧١-١١٢ ط الثانية ١٩٩٢

٤- الفتح الشدي في شرح جامع الرمدي لابن سيد الناس تحقيق د/ أحمد سعيد عبد الكريم ١/١٩٦ ٢٤٣

٥ - المنهج الحديث في علوم الحديث - الشيخ محمد محمد السماحي

٦- قواعد التحديث للعلامة

## الحديث الصحيح

**لغة .. صحيح** فعيل صفة مشبهة بمعنى فاعل، من الصحة وهي الخلو من العلل والأمراض. والصحة هي اللغة ذهاب امراض والبراءة من كل عيب، وهي حقيقة في الأجسام والأبدان وفي المعاني على جهة الاستعارة، يقال: صح هذا القول أى سلم من الخطأ، وصحت الصلاة أى اجزأت.. كل هذا على سبيل المحاز.

ومن هذا القبيل وصف المحدثين للأخبار التى رجح صدقها، وسلمت من العلل المنوية بقولهم: حديث صحيح.

**واصطلاحاً ..** تفاوتت عبارة العلماء في تعريفه، وأشهر التعريفات هي: ما اتصل سنده بنقل العدل الصابط عن العدل الصابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً بعلّة قاذحة.

ومن خلال التعريف السابق يتبين لنا شروطه وهي:

**١ الاتصال:** ويقصد به المعاصرة، والنقاء، والسماع بين الراوى والمروى عنه.

**٢- العدالة:** ويقصد بها أن يكون الراوى مسلماً، بالغاً عاقلأً، سالماً من أسباب المسق

وخوارم المروءة، فالعدالة: أمر يتعلق بالديانة. وعرف بعضهم العدالة بأنها: هيئة راسخة في النفس من الدين تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة.. (١)

**٣- الضبط:** ويعنى به سماع العلم كما ينسب أن يكون، وفهم معناه؛ والاحتفاظ به إلى أن يحتاج إليه في درس أو فتوى... الخ

وهو نوعان : ضبط صدر.. وضبط سطر. وقسمه بعضهم إلى ضبط ظاهر: وهو ضبط الحديث بمعناه من حيث اللغة، وضبط باطن: وهو فقه متن الحديث من حيث تعلق الحكم الشرعى به..

والأول هو المراد عند أكثر العلماء. (٢)  
فالضبط أمر يتعلق بالعلم تحملاً وأداءً.

**٤- عدم الشذوذ:** والمراد أن لا يخالف راوى الصحيح غيره الأوثق منه، أو مجموعة من الثقات.

**٥- عدم العلة القاذحة:** وهي عيب غامض في الحديث لا يطلع عليه إلا الحاذق الماهر.

وقد قسم العلماء الحديث الصحيح إلى قسمين

( أ ) صحيح لذاته: وهو كل حديث اتصل  
سنده بنقل عدل تام الضبط من غير شذوذ  
ولا علة قاذحة.

( ب ) صحيح لغيره: وهو ما اتصل بسنده  
بنقل عدل قل ضبطه عن الدرجة العليا وتويع  
بطريق آخر مساوٍ، أو راجح، أو بأكثر من

طريق إن كان أدنى، وكان غير شاذ ولا معلل،  
فالفارق بين القسمين هو الضبط فإن كان  
الراوي تام الضبط فحديثه من قبيل الصحيح  
لذاته وإن كان ضعيف الضبط وورد من طريق  
آخر فحديثه صحيح لغيره.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١- المستصفي للإمام العراقي ١٥٧/١

٢- جامع الأصول لأبي الأثير ٢٥/١

مراجع الاستقراة

١- معالم السنن لخطابي ١١/١

٢- مقدمة ابن الصلاح ص ١١

٣- ترجيه النظر للبرائى ص ٦٩

٤- توضيح الأفكار للصنعاني ٨/١

٥- تدريب الراوي للسيوطي ٦١/١ - ١١٦

٦- فتح المغيث للسحاوي ١٤/١ - ٥٨

## الحديث الضعيف

ومنه المنقطع: وهو ما سقط من الإسناد رجل غير الصحابي، أو يذكر فيه رجل مبهم. ومنه المعضل: وهو ما سقط منه اثنان فصاعداً، أو يرسله تابع التابعى عن الرسول ﷺ.

ومنه المرسل: الذى رفعه التابعى إلى رسول الله ﷺ من غير ذكر الصحابى فجمهور المحدثين لا يحتجون به (٢) وفى حقيقته عند الفقهاء خلاف.

ومنه الشاذ. بأن يروى الثقة حديثاً يحالف ماروى الأوثق أو مجموعة ثقات.

ومنه المنكر: وهو الحديث الذى انفرد بروايته ضعيف.

ومنه المضطرب: وهو اختلاف روايات الحديث الواحد فى المتن أو السند ولا يمكن الترجيح.

وقد يكون سبب الضعف الطعن فى أحد رواة الحديث من جهة المدالة مثل: الكذب، أو الاتهام بالكذب، أو الفسق قولاً أو عملاً، أو الرمى ببدعة ما، أو بسبب فقد الرواة وقد يكون الضعف بسبب طعن فى الضبط مثل: فحش الغلط.. أو فحش الغفلة.. أو كثرة الوهم فيما يرويه..

وهناك فرق بين الضعيف والمضعف.. فالضعيف، ما اجتمع أئمة هذا الشأن على ضعفه. والمضعف: كل حديث لم يجتمع الأئمة على ضعفه بل فيه تضعيف لبعض أهل الحديث، وتقوية لآخرين، وسواء كان هذا فى

لغة.. الضعيف صفة مشبهة مأخوذ من الضعف الذى هو خلاف القوة، يقال: ضَعُفَ فهو ضعيف، قال تعالى ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمُطْلُوبُ﴾ (الحج ٧٢)

والضعف قد يكون فى النفس أو فى البدن.. أو فى الحال. والصَّعْفُ والضَّعْفُ لغتان.

وعند الخليل: أن الضَّعْفَ (بالصم) فى البدن، وبالفصحى العقل والرأى، ومن هذا القبيل قوله تعالى ﴿فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً﴾ (البقرة ٢٨٢) (١).

واصطلاحاً.. كل حديث فقد شرطاً أو أكثر من شروط القبول.. وشروط القبول ستة:

١- الاتصال ٢- عدالة الرواة ٣- ضبط الرواة ٤- عدم الشذوذ ٥- عدم العلة ٦- وجود العاضد عند الحاجة إليه

وأنواع الضعيف.. كثيرة، لكن يجمعها أمران:

الأمر الأول: أن يكون منشأ الضعف فى السند.. إما بسبب سقط.. أو طعن فى أحد الرواة.

الأمر الثانى: ضعف منشؤه المتن فمن أنواع الضعف بسبب سقط فى السند:

المعلق: وهو ما سقط من أول سنده راو فأكثر على التوالى.

السند أم هي المتن. وباء على هذا فهو أعلى مرتبة من الضعيف المجمع على ضعفه. ويوحد هذا النوع. المضعف. في الكتب التي التزمت شرط الصحة حتى في صحيح البخاري..

أما حكم رواية الحديث الضعيف والعمل به.. فقد اتفق أهل الحديث على أن الحديث الضعيف الذي اشتد ضعفه لا تحل روايته إلا مقرونا ببيان حاله، وعليه فلا يحوز العمل به

مطلقا لا في العقائد ولا في الأحكام ولا في فضائل الأعمال، لأنه لا يصح أن يكون مصدرا من مصادر الدين بحال من الأحوال.. أما الحديث الضعيف ضعفا غير شديد بحيث يقبل الجبر، ويرتقى عند تعدد الطرق إلى الحسن لغيره فمثل هذا النوع موضع خلاف بين أهل العلم، منهم من قبله وعمل به.. ومنهم من منع العمل به وكل ذلك مدون في كتب المصطلح فلتراجع.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١- انظر مفردات الراغب مادة ضعف

٢- مقدمة الإمام مسلم، ومقدمه ابن الصلاح  
مراجع الاستزادة.

٣- قواعد الحديث للقاسمي ص ١٠٨-١٢٢

٤- مقدمه ابن الصلاح ومعها التقييد والإيمان للعراقي  
٥- توضيح الأفكار للصنعاني

٦- منهج الحديث في علوم الحديث (قسم مصطلح الحديث) للشيخ محمد محمد السباحي

٧- منهج النقد في علوم الحديث د. نور الدين عتر ط. دار الفكر سنة ١٣٩٩

## الحديث القدسي

وجل كما نزل لفظ القرآن، ولذا سُمي :  
قدسيا وأما لفظ الحديث «فيما يحكيه عن  
ربه» فيراد منه أن النبي ﷺ حكى لنا ذلك  
اللفظ بلفظ مرادف من كلامه هو ﷺ، ولذا  
سمى حديثا.

من العلماء من يرى أن عدد الأحاديث  
القدسية محدودة في حدود المائة أو تزيد  
قليلًا، ولكن المناوي أوصلها إلى مائتين واثنين  
وسبعين حديثًا كما في كتابه (الإتحافات  
السنية بالأحاديث القدسية)، وقد عزاها إلى  
من خرجها في كتابه، ولكن كثيرًا منها غير  
صحيح.

### والحديث القدسي نوعان:

( أ ) ما كان لمظه ومعه من عند الله  
سبحانه وتعالى، وبلغنا إياه الرسول ﷺ دون  
تصرف منه.

والفرق بينه وبين القرآن حينئذ: أن  
الحديث القدسي وحى غير متلو، والقرآن  
وحى متلو، متعبد بتلاوته معجز بلفظه، ولا  
ينزل على الرسول ﷺ إلا في حال اليقظة... الخ

( ب ) ما كان لمظه من عند رسول الله  
ﷺ، ومنسوب إلى الله عز وجل باعتبار أنه  
المتكلم به أولاً، والمنشئ له.

وحينئذ هناك فرق بينه وبين الحديث  
النبوي باعتبار أن لفظ الحديث النبوي دائماً  
من عند رسول الله ﷺ.

### أ. د مصطفى محمد أبو عمارة

لغة.. القدسي مأخوذ من قدس بمعنى  
طهر، وانتقدس: التطهير والتبريك، والقدس:  
البركة، ومنه روح القدس: وهو حبريل عليه السلام.

واصطلاحاً.. كلام مضاف إلى الله  
تعالى منقول إلينا آحاداً عنه ﷺ وهو وحى  
غير متلو، وإضافته إلى الله تعالى وهو  
الأغلب، ونسبته إليه سبحانه وتعالى نسبة  
إنشاء؛ لأنه المتكلم به أولاً.

وقد يضاف إلى النبي ﷺ باعتبار أنه  
المخبر به عن الله عز وجل.. ويسمى هذا  
النوع من الحديث: الحديث القدسي.. أو  
الإلهي.. أو الرباني

والأحاديث القدسية لا تنحصر في كيفية  
من كيفيات الوحي، بل يجوز أن تنزل برؤيا  
النوم. أو الإلقاء في الروح، أو على لسان  
الملك.

يذكر العلماء رواية الحديث القدسي في  
صينغ متعددة: من يقول: قال رسول الله ﷺ  
فيما يرويه عن ربه، وهي عبارة السلف.. أو  
يقال: قال الله عز وجل فيما يرويه عنه  
رسول الله ﷺ... أو يقال قال رسول الله ﷺ  
فيما يحكيه عن ربه... أو يقال: جاء في  
الحديث القدسي بدون لفظ رواية، ولا  
حكاية. وهل هناك مغايرة بين: يرويه عن  
ربه.. ويحكيه عن ربه؟ منهم من يرى المغايرة  
فيقول: إذا أطلق الصحابة عبارة «فيما يرويه  
عن ربه» فيراد منه أن النبي ﷺ بلغنا  
الحديث بلفظه الذي نزل من عند الله عز

#### مراجع الاستزادة:

- ١- فتح المبي، لشرح الأربعين، ص ٢٠١ لابن حجر الهيتمي ط عيسى النامي الحلبي
- ٢- الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لشيخ عبد اللطيف السيكلي إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٣- قواعد الحديث بلفظي ص ٦١ الطبعة الثانية سنة ١٩٦١
- ٤- محاضرات في علوم الحديث للشيخ/ مصطفى التاري ٩٤/١ ط الرابعة سنة ١٩٧١
- ٥- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مادة (قدس)

## الحديث المتواتر

تكون الطبقة التي شاهدت المخبر عنه قوماً كثيراً، وهم الصحابة الذين شاهدوا أو عاصروا رسول الله ﷺ.

والطرف الثانى وهم الطبقة التي نقلت إلينا هذا الخبر، وأعلمتنا به، وهم الأئمة والعلماء الذين دونوا أو رووا هذا الخبر..  
والواسطة ما كان بينهما من طبقات المخبرين..

وبالسبب للمدد: لم يتفق العلماء على مقدار معين فيه.

والصواب أن الصابط في حصول عدد المتواتر هو حصول العلم بالخبر،

أما عن وجود المتواتر في السنة فقد رأى ابن الصلاح، والنووي أن المتواتر نادر جداً في السنة، بل زعم البعض عدم وجود المتواتر في السنة، وفي هذين الاتجاهين إجحاف للسنة، وإعطاء الفرصة للطاعنين فيها.

**والأصح أن المتواتر موجود في السنة كثيراً،** بدليل أن هذه المصنفات الحديثية الموجودة بين أيدي أهل العلم منذ أكثر من ألف سنة، وصح نسبتها إلى أصحابها، إذا اتفقت على إخراج حديث ما، وتعددت طرقه نعدداً تحيل العادة نواظوهم على الكذب، أهاد العلم اليقيني، وهذا النوع في تلك الكتب كثير.

والمتواتر.. ينقسم إلى قسمين.

**لغة :** المتواتر مأخوذ من واطر، بمعنى تابع، تقول: تواترت الأشياء: تتابعت، وحاء بعصها في إثر بعض، فهو تتابع متدارك بغير فصل.

ورأى الجوهري أن المواثرة بين الأشياء لا تكون إلا إذا وقعت بينها فترة وانقطاع<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى ﴿ثم أرسلنا رسلنا تتراءء المؤمنون ٢٤﴾، والمعنى: رسولا بعد رسول، ولا شك أن بين كل رسول وآخر فترة من الزمن.. ولكن المعنى الأول هو المراد من التواتر، وما قصده الجوهري فهو من المواثرة.

**واصطلاحاً:** هو خبر عن محسوس، أخبر به جماعة بلغوا في الكثرة مبلغاً تحيل العادة نواظوهم على الكذب فيه.

وعرفه ابن الصلاح بأنه: خبر ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، ولا بد في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه<sup>(٢)</sup>.

.. وباء على التعريف السابق نرى شروط المتواتر تتمثل في:

( أ ) أن يكون الخبر مستنداً إلى مشاهدة حسية . أى بإحدى الحواس الخمسة . كأن يقول الراوى : سمعت كذا .. أو رأيت كذا .. إلخ  
( ب ) أن يكون عدد المخبرين به بلغ في الكثرة مبلغاً تحيل العادة نواظوهم على الكذب فيه ... ولا بد من استواء طرفى السند والواسطة في كمال العدد، ونعنى بهذا أن



( أ ) لفظي، وهو ما اتفق الرواة فيه على لفظ واحد. مثل حديث «من كذب على متعمدا...» الحديث، رواه نحو المائتين.

( ب ) المعنوي، ما تختلف فيه ألفاظ الرواة، ويتفقون على قدر مشترك، وذلك بأن يروى قسم منهم واقعة، وقسم آخر واقعة أخرى، ولكنهم يلتقون على قدر مشترك، وهو الذي يسمى المتواتر المعنوي، أو المتواتر من جهة المعنى. مثاله: أحاديث رفع اليدين في الدعاء، فقد روى عنه عليه السلام نحو مئة حديث فيها أنه رفع يديه في الدعاء، لكنها في وقائع ومناسبات مختلفة، كل واقعة منها لم يتوافر

فيها شرط التواتر، واعتبر فيها القدر المشترك، وهو الرفع عند الدعاء، تواتراً باعتبار المجموع.

ولقد جمع العلماء الأحاديث التي توافر فيها شرط التواتر، سواء كان لفظياً أم معنوياً، ومن أشهر تلك الكتب.

١- كتاب الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ت سنة ٩١١هـ.

٢- الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي أيضاً، اختصر السابق.

٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١- الصماح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور ط ٢ ١٩٨٢ م - ٢ / ٨٤٣ مادة (وتر)

٢- مقدمة ابن الصلاح تحقيق د/بور الدين عتر - ص ٢٦٧ - ط ٢ - دار الفكر ١٩٨٤ مراجع الاستزادة.

١- فتح المغيث للسجدي - دار الإمام الطبري ط ٢ - ١٩٩٢ م - ١٢/٤

٢- توجيه النظر للجرائري

٣- قواعد التحديث نفاسمي

٤- نظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني

٥- شرح مختصر الروضة لطوفي ٧٢/٢

## الحديث الموضوع

**لغة :** الموضوع في لغة العرب اسم مفعول مأخوذ من (وضع يضع) بفتح المعجمة ماضيا ومضارعا؛ وهو يأتي على معانٍ متعددة منها: الحط والإسقاط، ومنه الوضيعة أي الحطيط من رأس المال، ويطلق ويراد به الافتراء، وهو المناسب لما نحن بصدد.

**واصطلاحا..** كل كلام ينسب إلى الرسول ﷺ افتراء وزورا، ولم يثبت أن الرسول ﷺ قاله، أو فعله.

**أسباب الوضع..** هناك أسباب حملت بعض الناس على اختلاق الحديث ونسبته إلى الرسول ﷺ، بعضها يرجع إلى :

( أ ) الخلافات السياسية التي انتشرت في العالم الإسلامي في فترة من الفترات، وترتب عليها انقسام المسلمين إلى طوائف كالشيعة والرافضة والخوارج. وأكثر الفرق كديا على الرسول ﷺ هم الرافضة الذين وضعوا الأحاديث في فصل على وآل البيت، وفي المقابل وضعوا أحاديث في ذم الصحابة عموما والشيخين خصوصا.

( ب ) الرغبة في التشويش على مبادئ الإسلام، وهذا إنما صدر عن طائفة الزنادقة الذين دخلوا في الإسلام كراهية، فوضعوا

أحاديث، ليضلوا بها الناس، ويفسدوا عقيدتهم وأخلاقهم، ومن أشد هؤلاء الوصاعين: عبد الكريم بن أبي العوجاء، ومحمد بن سعيد المصلوب.

( ح ) التزلف إلى الملوك والأمراء بما يوافق أهواءهم.

( ب ) الجهل بالدين مع الرغبة في الخير. وهناك أسباب أخرى. فلتراجع

**وللحديث الموضوع علامات يعرف بها.** بعضها عن طريق السند وأخرى عن طريق المتن..

**فمن علامات الوضع في السند..**

( أ ) إما أن يعترف الراوي بالوضع كما حصل من أبي عصمة نوح بن أبي مريم ( ب ) أو يكون الراوي معروفا بالكذب..

**ومن علامات الوضع في المتن..**

( أ ) أن يكون الحديث ركيك المعنى، بحيث يكون مخالفا لبيدهيات العقول بحيث لا يمكن تأويله.. سواء انصم إلى ذلك ركة اللفظ أم لا.

( ب ) مخالفته لصريح القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع لقطعي، ويكون غير قابل للتأويل؛ ليوافق ما خالسه.

(ج) اشتمال الحديث على المبالغة في  
ثواب عظيم على عمل يسير، أو المبالغة في  
الوعيد الشديد على الأمر الهين.  
وقد قام العلماء بجهد مشكور في الحفاظ

على السنة من أن يدخلها نص موضوع، وكان  
من ثمار هذا الجهد أنهم حصروا أسماء  
الوصّاعين، وصبّسوا كتباً في الأحاديث  
الموضوعة.. فجزاهم الله خيراً..

١. د مصطفى محمد أبو عمارة

---

مراجع الاستزادة

- ١- الحديث والمحدثون - للشيخ محمد أبو وهو
- ٢- السنة ومكانتها في التشريع - د/ مصطفى السباعي
- ٣- توضيح الأفكار لصنعفاني وتعليق الشيخ محمد محيي الدين عليه
- ٤- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة (وضع) دار المعارف

## الحرص

بصاحبه إلى مساوئ الأخلاق، وارتكاب المنكرات التي تتنافى مع المروءة. وقد جيل الإنسان على الحرص والطمع، ففي الحديث: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ فمه إلا التراب، ويتوب الله على من قاب) (رواه الترمذي) ولهذا نهى الرسول ﷺ عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال: (إن روح القدس نفث في روعي إن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) (أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة).

ولا يتخلص من الحرص إلا من أدرك عز القناعة، وعزم على وقاية نفسه من ذل الطمع، فاقصد في معيشتك، وأيقن بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه، وإن لم يشتد حرصه؛ فإن شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الأرزاق، بل بالاجتهاد في العمل وإتقانه يحصل المرء على وعد الله بأنه يرزق من يشاء بغير حساب.

أ. د. / محمد شامة

لغة: شدة الإرادة والاجتهاد للحصول على المطلوب، ويطلق ويراد به: الحشع، والحرصُ الشق، حرص الثوب: شقه، كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: طلب الشيء بأقصى ما يمكن من الاجتهاد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ﴾ (النحل ٢٧): أي أن تطلب بعهدك ذلك.. وقد فسر بعض العلماء كلمة (حريص) في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ (التوبة ١٢٨) بأنه - أي الرسول - شحيح عليكم أن تدخلوا النار.

لم ترد كلمة الحرص في القرآن الكريم، وإنما وردت مشتقاتها. مثل (حَرَصْتَ) في سورة يوسف ١٠٢ (وتحرص) في سورة النحل ٢٧ و (أحرص) في سورة البقرة ٩٨.

والحرص: الشره، والحريص: الشره، ويأتي بمعنى الشح والطمع الذي يدفع

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (حرص)

مراجع الاستزادة

١ - التفسير الكبير الرازي، بيروت ١٩٩٠م

٢ - إحياء علوم الدين، الغزالي، تحقيق محمد الدالي، بلطة بيروت ١٩٩٢م

## الحركة

النقصان بالذبول والنحافة.

والحركة الكيفية: تغير يطرأ على الجسم فينقله من حال إلى حال، أو من كيفية إلى كيفية، كتغير حال الجسم من الحرارة إلى البرودة.

والحركة في الأين وهى النقلة بمعنى انتقال الجسم من مكان إلى مكان أو من أين إلى أين.

والحركة في الوضع: هى الكيفية التى يتم بها انتقال الجسم من وضع إلى وضع آخر مخالف للوضع الأول، كحركة الجسم حركة مستديرة، فإن الحركة المستديرة للجسم تتبدل فيها نسبة أجزاء الجسم إلى المكان الملازم له، كما فى حركة الرمح حول قطبها، وحركة الفرجار حول مركز الدائرة.

وقيل: الحركة هي الوضع هي التى لها هوية اتصالية على الزمان، ولا يتصور حصولها إلا فى الزمان

والحركة، إما ذاتية، وإما عرضية.

فالحركة الذاتية: ما يكون حدوثها للجسم من ذات الجسم المتحرك، لا من خارجه، كحركة النفس، فإنها ذاتية فيها ولها.

أما الحركة العرضية : هى ما كان حدوثها

اصطلاحاً: عرّفها أرسطو بأنها فعل

ما هو بالقوة بما هو بالقوة على سبيل التدرج. وقيل: هى كمال بالفعل لما هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة، لا من كل وجه.

كالانتقال من مكان إلى مكان، فيسفل حيزاً بعد أن كان فى حيز آخر، فهى تغير متصل للوضع فى المكان، وقد يكون التغير بالحركة عن طريق الاستحالة من كيفية إلى كيفية كحركة الماء من الكثافة إلى اللطافة بالحرارة.

وأنواع الحركة ستة: لتكون، والفساد، والنمو، والنقصان، والاستحالة، والتغير بالوضع. والحركة يقتضيها السكون ولا يقال صدها.

وعرّفها آخرون بأنها تبدل حالة الذات، إما فى الوضع وإما فى الكيف، وقيل: هى كونان فى آئين فى مكانين وتقيصها السكون، وهو كونان فى آئين فى مكان واحد.

والحركة يصدق عليها من المقولات العشر: مقولات الكم، والكيف، والوضع.

فالحركة الكمية: انتقال الجسم من كمية إلى كمية بالزيادة والنقصان، كالأجسام التى يطرأ عليها تغير كمى بالزيادة بالنمو أو

للجسم المتحرك من خارجه لا من ذاته، كحركة الجسم تبعاً لحركة السيارة، وحركة راكب السفينة تبعاً لحركة السفينة.

وقد تكون الحركة إرادية اختيارية، وهي ما كان مبدؤها من ذات الجسم المتحرك لا من خارجه، كحركة الحيوان بإرادته.

أما الحركة القسرية: ما كان مبدؤها بسبب من خارج ذات المتحرك، كحركة الحجر إلى أعلا، فإن ذلك خارج عن طبيعة الحجر في السقوط إلى جهة أسفل.

والحركة قد تكون طوعية وهي ما تحدث لا بسبب خارج عن الجسم المتحرك، لكنها تقع بلا شعور، ولا إرادة منه، كسقوط الحجر إلى جهة أسفل.

وقد تكون الحركة بمعنى التوسط؛ بأن يكون الجسم واصلاً إلى حد من حدود المسافة في كل آن لا يكون الجسم واصلاً إلى ذلك الحد قبل ذلك الآن وعدمه.

وقد تكون الحركة بمعنى القطع، وهي تحصل عند وجود الجسم المتحرك إلى المنتهى، ويكون معناها: الأمر الممتد من أول المسافة إلى آخرها.

وتطلق الحركة على العملية الذهنية التي يتقل فيها الذهن من حال إلى حال ومن فكرة إلى فكرة، إما عن طريق التشكيك، أو التعارض، أو التداخل، ومنه جاء قولهم «الحراك» بمعنى قابلية المجتمع للحركة والتغير والتطور، و«الحركية» بمعنى عدم الثبات واستمرارية التغير والتطور.

أ. د/ محمد السيد الجليند

مراجع الاستزادة.

١ - لسان العرب لابن منظور

٢ - الكشف للمعشوي

٣ - التعريفات للجرجاني

٤ - رسالة العمود لابن سينا

٥ - رساله العمود لبيدلي

٦ - المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية

٧ - المعجم الفلسفي - مراد وهبة وآخرين - (مدار الثقافة)

## الحرية

إلى أنها صفة من صفات الإنسان الدائية وشرط لازم له.

٢- حرية خارجية، وهي أنواع منها: الطبيعية، وهي المركوزة في فطرة الإنسان بكونه قادراً على فعل ما يراه، والسياسية: وهي تمتع الإنسان بحقوقه المعطاة من قبل النظام، والدينية: وهي القدرة على الاعتقاد بأى من المذاهب الدينية، إلى غير ذلك من الأنواع.

والحرية بكافة أشكالها وأنواعها السابقة هي من أجل المواهب التي أختص الله سبحانه وتعالى بها الإنسانية، وتتميز بها الإنسان عن كل حي؛ إذ الحيوان مقيد بفطرته، لكن الإنسان مطلق الإرادة، له أن يقبل ويرفض، يعمل ويترك، ولولاها لما بزغت شمس المعارف، ولا امتاز الحاهل والشريف عن أوضاع، لأن كل إنسان باستعماله لحرية يصل إلى درجة يمتاز بها عن غيره فإن استخدمها وفق المسلك الإلهي المحدد ترقى وارتفع، وإلا انحط وامتقع، ولولا ذلك لكان الكل في الحال سواء، ولكانت السليقة هي القائد الأعظم كما في الحيوانات.

**لغة:** الحرّ من كل شيء أعتمه وحالسه، ويقال: هو من حرّية قومه أى من خالصهم، والحرية: الخلو، والحر من الناس أختيارهم وأفاضلهم وحرّية العرب: أشرافهم. **واصطلاحاً:** هي حالة إسلامية إيمانية يكون الإنسان فيها قادراً على فعل شيء أو تركه بحسب إرادته واختياره، في إطار التزامه بالمنهج الإسلامي، عقيدة وسلوكاً، فهي خلاف العبودية لما سوى الله سبحانه وتعالى.

وفي اصطلاح الصوفية: هي الخروج عن رق الكائنات، وقطع العلائق والأغيار، وهي على مراتب: حرية العامة عن رق الشهوات، وحرية الخاصة عن رق المرادات؛ لمناة إرادتهم في إرادة الحق، وحرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم والآثار لانمحاقهم في تحلى نور الأنوار<sup>(١)</sup>

### والحرية نوعان:

١- حرية داخلية، وهي عبارة عن قوة الاختيار بين أمرين متضادين أو متخالفين، ويعبر عنها بحرية الإرادة، وحرية الصمير، وحرية النفس، وحرية أدبية. وهناك من ذهب

ولقد جاء الإسلام هكمل للإنسان حريته الكاملة وهي ليست حرية مطلقة لأنها محددة عن طريق إرادة الله، ولكن هذا التحديد لايعنى إلغاءها، فإرادة الله ذاتها هي التي جعلتها حرة، بدءاً من الإيمان بالله سبحانه وتعالى يقول تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف ٢٩) ويقول تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ٩٩)

فالإنسان يستطيع أن يختار بين الخضوع لإرادة الله تعالى الذي خلقه، أو البحث لنفسه عن أرباب آخرين، وفي الحالة الأخيرة يكون مصيره الضياع والخسران.

ولأن باب الحرية مفتوح في الإسلام وفقاً لإرادة الله تعالى فإنه فتح باب المغفرة لمن يأتيه تائباً، أما من يتجه بكليته إلى هذا العالم المادى معرضاً عن الحق، فإنه يكون بذلك قد حدد مصيره.. يقول تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾ (طه ١٢٤-١٢٦)

وفي نظام الدولة الإسلامية أقر الإسلام مبدأ «لا إكراه في الدين» لغير المسلمين،

وإنما يلزم غير المسلمين بالخضوع للأحكام الشرعية المنظمة للواقع الاجتماعي التي لا تتعارض مع شريعتهم وعباداتهم نحو الأحكام المدنية، كالبيع والتجارة الخ ولهذا شرعت أحكام الجزية على كل من أراد البقاء على دينه، وقد ثبت فعل ذلك في سيرة الرسول ﷺ، ويقتصر تدخل الدولة في حالة حدوث أفكار وممارسات بدعية، وذلك ببيان الحقائق بالحجة والبرهان، إلا ما ظهر منه الكفر الصريح الذي قام عليه البرهان، من ظهور الردة ممن ينتسب إلى الإسلام حيث أكدت الأحكام الشرعية وجوب استخدام القوة لحماية العقائد.

كما كفل الإسلام للفرد المسلم حرية إبداء الرأي والجهر به، والوقوف بشجاعة إلى جانب العدالة والمساواة، وكان النبي ﷺ يدعو الناس إلى الجهر بذلك، فقد روى عنه أنه قال: «لا يكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءاتهم» (رواه الترمذی).

وكانت سيرة الخلفاء الراشدين خير مثال على ذلك، فعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول للناس عندما تولى الخلافة: إذا رأيتم في أعوجاجاً فقوموني، فيقول له رجل: لو رأينا



فيك اعوجاجاً لقومناك سيوفنا . فيستبشر  
عمر حيرٌ ويحمد الله .

إلا أن الجرأة في الحق، لابد أن تتحلّى

بالحكمة .. يقول تعالى ﴿ادع إلى سبيل  
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.  
وجادلهم بالتى هي أحسن﴾ (الحل ١٢٥).

(هيئة التحرير)

---

١- التعريفات للمرجعي تحقيق د/ عبد المصم الحفنى دار الرشاد - القاهرة ١٩٩١ ص ٩٧ - ٩٨

#### مراجع الاستزادة

- ١- دائرة المعارف . بطرس البستاني دار انعمية - بيروت
- ٢- قصايا فكرية ولجتماعية في ضوء الإسلام د/ محمود همدى زقريق . دار المنار ط١ سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٨ م
- ٣- الحريات الاجتماعية بين النظم المعاصرة والفكر السياسى الإسلامى - محسن العبود - دار العلم للملايين بيروت سنة ١٩٨٩ م
- ٤- تحرير المرأة في عصر الرسالة - عبد الحليم أبو شقة - دار القلم . الكويت ط١ سنة ١٤١١ هـ ١٩٩٠ م
- ٥- جفائق الإسلام وأباطيل خصومه - عباس محمود العقاد - مكتبة النهضة مصر ١٩٩٢ م
- ٦- الحرية عند العرب للاستاد محمود الشرفاوى ١٣٨٥هـ/١٩٦٦ م

## الحزب

لغة : الحزب - بالكسر - انطافة، وجَمعه الأحزاب.

واصطلاحاً: له عدة معان، منها:

١- الورد من القرآن الكريم، وهو ما يساوى نصف جزء منه.

٢- الطوائف التي تألفت وتظاهرت على حرب النبي ﷺ، وعرفت باسم الأحزاب، وهم قريش تحت رئاسة أبى سفيان بن حرب، وكان عددهم أربعة آلاف مقاتل، وعضطمار يرأسها عيينة بن حصن، وكان معه ألف فارس، وبنو مرة يرأسهم الحارث بن عوف المري، وهم أربعة آلاف، وبنو أشجع يرأسهم مسعر بن رُخَيْلة، وبنو سليم يرأسهم سفيان بن عبد الله وهم سبعمائة، وبنو أسد يرأسهم طليحة بن خويلد الأسدي، وكانت عدة الجميع عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان بن حرب، فيما عرف بغزوة الأحزاب.

٣- الجماعة التي تتمق في عقيدتها الدينية، وقد فرق الحق سبحانه وتعالى بينهم وقصرهم على حزبين، حزب الله وحزب

الشیطان، يقول تعالى ﴿استحوذ عليهم الشیطان فأنسأهم ذکر الله أولئك حزب الشیطان ألا إن حزب الشیطان هم الخاسرون﴾ (المجادلة ١٩) ويقول تعالى ﴿رضی الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ (المجادلة ٢٢)

وقد اختص الله سبحانه وتعالى بعض الأقوام من الأمم السابقة بهذا الوصف، يقول تعالى ﴿وآثمود وقنوق لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب﴾ (سورة ص ١٢)

ثم شمل الحق تبارك وتعالى بهذا الوصف كل من أهلكه الله من الأمم السابقة، يقول تعالى ﴿وقال الذی آمن یا قوم إنى أخاف علیکم مثل يوم الأحزاب﴾ (عافر ٢٠)

وتطلق هذه الكلمة الآن على الجماعات السياسية المختلفة المبادئ في الأمة الواحدة.

(هيئة التحرير)

مرجع الاستدلال:

- ١- القاموس المحيّد للفيروز آبادي - طبعة الحسينية المصرية ١٣٣٠هـ.
- ٢- السيرة النبوية لأبي هاشم - تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الجفند شمس - مطبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة سنة ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.
- ٣- دائرة معارف القرن العشرين - محمد مرشد وحدي - دار المعرفة - بيروت - لبنان ط ٢ سنة ١٩٧١م.
- ٤- الأحزاب السياسية في مصر - د/ بولس نبيب رزق - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٠م.

## الحزب السياسى

كسيرة تقابل أربعة أدوار من حياة الإنسان، وهى حزب الراديكاليسم أو الأطفال، وحزب الأحرار أى الشبان، وحزب المحافظين أى الرجال المكتهلين، وحزب الإطلاقيين وهم الشيوخ.

ويمكن حصر مرامى جميع الأحزاب السياسية فى ثلاثة أهداف: التقدم، الوقوف، النقهقر، ويدخل بينها أشكال لا تحصى ذات فروق ضئيلة، وتحمل كل منها اسماً خاصاً يتميز به عن سواه.

وللأسماء التى تعطى للأحزاب أهمية كبيرة، إذ إنها تدل على غرض الحزب ومقصده، وعلى الجهاد الذى يبذله، بل وتدل على الأمور التى يمحها ويدحضها، كما يجب أن يكون للحزب نظام صارم يقوم به رجاله مخلصون ذوو إرادة صحيحة، وإلا صار حزياً حميماً لا يتح فى عالم السياسة شيئاً ذا بال، وينبغى التفرقة فى الحزب بين أنماط أربعة على الأقل:

أولاً: الحزب فى نظام الحكم الليبرالى، وفى هذا النظام فإن الحزب هو الذى يتكون من جماعة منظمة معلنة تعبر عن مصالح طبقة أو شريحة اجتماعية، وتسعى لتحقيق هذه المصالح بالطرق الدستورية. وفى إطار الشرعية، سواء فى المعارضة، أو فى الحكم.

ثانياً: الحزب فى نظام الحكم الفاشى، وفى هذا النظام فإن الحزب هو أداة الدكتاتورية المسيطرة على الحكم والتى تقرها

لغة مفهوم مركب فى كلمتين، الحزب؛ وهو الطائفة وجماعة الناس، والسياسى؛ يقال: سُنّت الرعية سياسة. أمرتها ونهيتها. واصطلاحاً: الجماعة السياسية المختلفة المبادئ فى الأمة الواحدة ويعرفه «ماسيفر» Maciver بأنه جماعة يتم تنظيمها على أساس تحقيق مبدأ معين أو بلوغ سياسة بعينها، وذلك بواسطة السيطرة على الحكم.

فى حين يعرفه «إدموند بيرك» Edmond Burke بأنه هيئة أو مجموعة من الأفراد متحدة بمساعيها الموحدة تستهدف تحقيق الصالح القومى على أساس مبادئ محددة متفق عليها

ولعل أول متحزب سياسى فى الإسلام ظهرت بوادره فى المنة الشعواء التى شب لهيبها فى أواخر عهد الخليفة الشهيد عثمان ابن عفان رضي الله عنه وما نجم عنها من انقسام فى حقوق المسلمين، وفريق انحاز إلى الخليفة وانتحل له الأعذار، وفريق انحاز إلى خصومه ووضع لهم مبررات الثورة والخروج، فتشعبت بالاس الآراء وذهبت بهم الظنون، فظهر الخوارج والشيعية ثم المعتزلة ثم المرجئة، وهى فرق وأحزاب وإن اتخذت طابعاً دينياً فيما تحمله من أفكار وآراء، إلا أنه لا يمكن بحال تجاهل صبغتها السياسية وأثرها السياسى.

وفى لعصر الحديث ذهب «روهمر» فى كتابه نظرية الأحزاب السياسية إلى أنه تتميز كل هيئة اجتماعية بأربعة أحزاب سياسية

الحلول التي تتفق مع مصالحها لعلاج المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

ثالثاً: الحزب في المفهوم الاشتراكي هو طليعة الطبقة العاملة، ويشترط فيه أن يكون طليعة منظمة يستوعب في الطبقة أحسن عناصرها، كما ينبغي له أن يكون على رأس هذه الطبقة من ينظر إلى أبعادها، ويقودها إلى مصالحها الحقيقية لا الوهمية، فيكون الحزب والزعيم السياسي للطبقة

رابعاً: الحزب في حركة التحرر الوطني داخل أنظمة الحكم الاستعماري وشبه الاستعماري، وهو في هذه الحركة قد يمثل حلقة، وقد يكون جبهة، وقد يكون علنياً أو سرياً، وقد يسعى لتحقيق غرضه بالطرق

المشروعة، وقد يسعى لتحقيقه بالثورة. وعلى اختلاف هذه الأنماط يكون لكل حزب منها وسيلته الخاصة في نشر مبادئه وأفكاره ما بين صحف أو قنوات إذاعية أو منشورات.

ولعل تاريخ الأحزاب السياسية في مصر يعطى مثلاً واضحاً لهذه الأنماط إذ مرت مصر بمترة كانت حاصصة خلالها للاحتلال البريطاني فنشطت الحركات القومية التحررية وما صاحبها من نشأة الأحزاب إلى أن تحررت البلاد.

وبعد، فإنه لا يستطيع كل إنسان أن يكون تابعاً بالضرورة سياسياً، بل إن من الناس من يكون تابعاً لكل حزب بالنسبة لكل حس فيه.

(هيئة التحرير)

#### مراجع الاسبرادة

- ١ - د. محمد معاذ - القرن العشرين - محمد فريد وجدي - دار المعرفة بيروت - لبنان ط ٢ سنة ١٩٧١
  - ٢ - الفكر السياسي في الإسلام - جمال الدين - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٩
  - ٣ - الأحزاب السياسية في مصر - د/ يونس لبيب رزق - سنة ١٩٠٧ - ١٩١٤ م مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة سنة ١٩١٧ م
  - ٤ - مصر قبل عبد الناصر - د/ عبد العظيم رمضان - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٥ م
  - ٥ - تركيا الفتاة وثورة سنة ١٩٠٨ لأريست رامروز - ترجمة هلال أحمد - بيروت سنة ١٩٦٠ م
  - ٦ - الحزب الوطني والمضال السري ١٩٠٧ - ١٩١٥ م - د/ عصام ضياء الدين - هيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ م
7. IBORRS. RONALEL. ORIENTATIONS LONDON, 1942

## الحزم

الله يحب المتوكلين ﴿١٥٩﴾ (آل عمران ١٥٩)

والحزم مظهر لاستقلال الشخصية وعدم تذبذبها أو تبعيتها للناس دون تفكير وموازنة. ودون اختيار رشيد، لذا وجدنا الرسول الكريم ﷺ يقول: (لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسناً، وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن لا تظلموا) (رواه الترمذي) (٢).

ولم يستخدم بفظ «الحزم» في القرآن الكريم، لكنه استعمل في السنة كثيراً من ذلك ما جاء عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر: (متى توتر؟ قال: أوتر من أول الليل، وقال لعمر: متى توتر؟ قال آخر الليل؛ فقال ﷺ لأبي بكر: أخذ هذا بالحزم، وقال لعمر: أخذ هذا بالقوة) (رواه أبو داود).

والحزم ضروري لمن يلي أمراً من أمور المسلمين حتى لا تتعدد الآراء وتأرجح دون قرار يحسم الأمر ويحيله إلى التنفيذ بدلاً من حيز الكلام فقط.

أ.د. أبو اليزيد العجمي

لغة: حزم الأمر: ضبطه وأتقنه واستعد له. كما في المعجم الوسيط (١).

واصطلاحاً: اتخاذ القرار بفعل أو ترك.

ويرتبط معنى الحزم بخصيصتين هامتين في الإنسان هما:

١ - عقل والتفكير.

٢ - الإرادة والاختيار.

ذلك أن العاقل يفكر في المواقف التي تجابهه، فيستثمر علمه وتجربته وما وصله من هدى إلهي في الموازنة والترجيح ليصل إلى قرار حكيم يناسب الموقف الذي هو فيه، وهنا يختار ما أداه إليه عقله وتجربته وفهمه لأحكام دينه، حلاً وحرمة ونحو هذا.

والحزم لا يعنى ألا يستفيد العاقل من مشاورة من يثق في نصيحهم؛ لأن المشاورة تصيء له جنبات الموقف، ثم هو بعد هذا صاحب لقرار الذي سيتحمل مسؤوليته، ولذا وجدنا في القرآن الكريم: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن

١ - المعجم الوسيط طبع مجمع اللغة العربية - القاهرة سنة ١٩٨٥، مادة (حزم)

٢ - سنن الترمذي، كتاب البر والصفة - تحقيق كمال يوسف الموت، ط دار الكتب العلمية - بيروت ط ١٩٨٧

٣ - سنن أبي داود باب الوتر

## الحساب

ولنسالن المرسلين ﴿الأعراف﴾ ويقول  
﴿لا تزول قدما عبد يوم القيامة  
حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما  
أفناه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن  
ماله: من أين اكتسبه وفيما أنفقه،  
وعن جسمه فيما أبلاه، قال الترمذى  
حديث حسن صحيح.

وفي الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها -  
قالت: قال رسول الله - ﷺ - «من نوقش  
الحساب عذب»، فقلت: أليس يقول الله  
﴿فأما من أوتى كتابه يمينه فسوف  
يحاسب حسابا يسيرا، وينقلب إلى  
أهله مسرورا﴾ (الانشقاق ٧-٩) فقال:  
«إنما ذلك العرض، وليس أحد  
يحاسب يوم القيامة إلا هلك» يعنى أنه  
لو ناقش فى حسابه لعبيده لعذبهم، وهو غير  
ظالم لهم؛ ولكنه تعالى - يعفو ويصفح.

وكيفية الحساب مختلفة وأحواله متباينة: فمنه  
اليسير، ومنه العسير، ومنه السر، ومنه الجهر،  
ومنه ما هو بالعدل، ومنه ما هو بالفضل والصفح،  
ومتولى ذلك أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين،  
والناس أمام الحساب على ثلاثة أقسام:

قسم يدخل الجنة بغير حساب  
وقسم يدخل النار بغير حساب؛ لشدة  
غضب الله عليهم وهم الكافرون.  
وقسم يوقفون للحساب.

أ. د / أحمد المهدي

لغة: الحساب مصدر حاسب وحسب  
الشيء يحسبه إذا عدّه. و(حاسبه) محاسبة  
وحسابا: ناقشه الحساب وجأزاه. (يوم  
الحساب) يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

والحسيب: اسم من أسماء الله تعالى،  
وفى التنزيل ﴿وكفى بالله حسيبا﴾  
(النساء ٦)

واصطلاحا: توقيف الله عباده قبل  
الانصراف من المحشر على أعمالهم خيرا  
كانت أو شرا، قولاً كانت أو فعلاً أو اعتقاداً.  
قال تعالى ﴿اليوم تجزى كل نفس بما  
كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع  
الحساب﴾ (غافر ١٧) وقد اختلف فى معنى  
محاسبته تعالى عباده على ثلاثة أقوال:  
أحدها: أن يعلمهم مالهم وما عليهم.

الثانى: أن يوقف عباده بين يديه، ويؤتيهم  
كتب أعمالهم وفيها سيئاتهم وحسناتهم  
فيقول هذه سيئاتكم وقد تجاوزت عنها، وهذه  
حسناتكم وقد ضاعفتها لكم.

الثالث: أن يكلم الله عباده فى شأن  
أعمالهم وكيفية مالها من الثواب وما عليها  
من العقاب.

والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة كثيرة  
مبها ﴿فوريك لنسالنهم أجمعين. عما  
كانوا يعملون﴾ (الحجر ٩٢، ٩٣) وقوله  
تعالى ﴿فلنسالن الذين أرسل إليهم

مراجع الاستزادة

- ١ - شرح مواقف للرحماني (توقف السندس ص ٢٢٩ وما بعدها - تحقيق: أحمد المهدي
- ٢ - شرح الصحاوية لابن أبي العر الصفى ص ٤٧٣ وما بعدها - مكتبة دار البيان بدمشق ١٩٨٥م
- ٣ - ولوامع الأنوار النبوية للسفاري ج ٢ ص ١٦٧ وما بعدها - لكتب لإسلامى ١٩٩١م
- ١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة (حسب)

## الحساب (علم)

نُعَدّ الحساب أقدم وأبسط فروع علم الرياضيات، وهو يحوى دراسة الأعداد والطرق الحسابية، وحل المشكلات والمسائل باستخدام الأعداد، ويتضمن كذلك العمليات الأساسية الأربع: الجمع والطرح والضرب والقسمة، مع تطبيق هذه العمليات في مسائل الحياة العامة، ولذلك فإن الحساب هو الأساس الذى يقوم عليه الكثير من الفروع الأخرى للرياضيات كالجبر والهندسة وحساب المثلثات.

وقد كان لعلماء الحضارة الإسلامية إسهامات بالغة الأهمية فى تطور علم الحساب، ويزخر التراث الإسلامى بالعديد من كتب الحساب التى كان معظمها مراجع رئيسية فى مختلف جامعات العالم، من ذلك: كتاب «المقالات فى علم الحساب» لابن البناء المراكشى، وكتاب «مفتاح الحساب» لفيث الدين حمشيد

الكاشى، وكتاب «الجامع فى أصول الحساب» للحسن بن الهيثم، وكتاب «طرائف الحساب» لأبى كامل شجاع ابن أسلم، وكتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملى وغيرها كثير جدا.

وكانت لعلماء المسلمين طرق خاصة لإجراء العمليات الحسابية بما يصلح أن يتخذ وسيلة للتعليم فى عصرنا، ولقد انتبه بعض رجال التربية فى أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب من منظور تربوى، فأوصوا باستعمالها عند تعليم المبتدئين.

من ناحية أخرى هذب علماء المسلمين النظام العددي العشري المأخوذ عن الهنود، ووضعوه فى الصورة المستخدمة فى عصرنا، وأخذ الأوروبيون عن العرب الصفر والأعداد وسموها الأعداد العربية.

أ. د. أحمد فؤاد باشا

### مراجع الاستزادة

- ١ - أساس القواعد فى أصول الفوائد - كمال الدين الفارسي بحقيق د. مصطفى موالدى - معهد المخطوطات العربية - القاهرة ١٩٩٤م
- ٢ - تراث العرب العلمى فى الرياضيات والملك - قدرى حافظ طوقان - دار الشروق - القاهرة، د ت
- ٣ - أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى دراسات ناصيلية - د/ أحمد فؤاد باشا - دار الهداية - القاهرة ١٩٩٧م

## الحسبة

ومما يذكر أيضا أن الحليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أثناء خلافته ولّى الحسبة على سوق من أسواق المدينة لامرأة تسمى «أم الشفاء»؛ ولذا فهناك من المؤرخين من يجعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول محتسب في الخلافة الإسلامية، قال هذا القلقشندي، وأكدته حاجي خليفة.

ولا شك أن القرآن والسنة وإن كانا يعدان من المصادر الأولى لخطة الحسبة إلا أنه ينبغي لنا أن نفرق بين أعمال الحسبة ومظاهرها كاتباع لنص قرآني واقتداء لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في عموم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين الحسبة كوظيفة إدارية لها وضعها المحدد في الهيكل الإداري للدولة، حيث لم تعرف هذه الوظيفة الإدارية في لقبها الاصطلاحي ولقب القائم عليها «المحتسب» إلا منذ أواخر العصر الأموي في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥هـ / ٧٢٤م) وأصبحت ذات شأن كبير في الولايات الإسلامية بعد ذلك في مطلع القرن الرابع الهجري.

غير أن هناك من المستشرقين من يعود بنظام الحسبة إلى أصل بيزنطي يقول المستشرق ديمو مبيين DEMOMBYNES: وإنه ليس ثمة شك في أن الحسبة اقتبست من البيزنطيين ثم صيغها المسلمون بالصيغة الإسلامية، فقد ورث المحتسب تلك الوظيفة

لغة: اسم من الاحتساب، ويقال: فلان حسن الحسبة حسن التدبير، واحتسب عليه: أنكر، واحتسب بكذا أحراً عبد الله: اعتده ينوي به وجه الله.

واصطلاحاً: وظيفة دينية أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، استلهاً لقوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (ال عمران ١٠٤)

ولذلك فإن كثيراً من المؤرخين والفقهاء يرجعون نشأة الحسبة إلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين، إذ كانت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مملوءة بنهي عن المنكرات وأمره بالمعروف، فقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها، فثابت أصابعه بللاً، فقال «ما هذا يا صاحب الطعام؟» فقال: أصابته السماء يا رسول الله. قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس» ثم قال صلى الله عليه وسلم: «من غش فليس مني» (رواه مسلم) (١)

وقال صلى الله عليه وسلم: «إياكم والجلوس على الطرقات» قالوا: مالا بد، وإنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال «فإن أبيتم إلا ذاك فأعطوا الطريق حقه» قالوا: وما حق الطريق؟ قال «غض البصر ورد السلام وأمر بمعروف ونهي عن منكر» (رواه البخاري) (٢)



الرسمية بصورة غير مباشرة عن نداء البيزنطى<sup>(٣)</sup> ويتابعه فى ذلك الأستاذ الدكتور السيد الباز العرينى حيث يرى أن المسلمين قد فتحوا أقاليم الدولتين البيزنطية والفارسية ووجدوا فيها أنواعاً من المدينيات والنظم المختلفة كما وحدوا طبقة مدربة من الموظفين اعتادت العمل فى حكومة الأقاليم فاتخذوها أداة لحكمهم الجديد<sup>(٤)</sup>.

إلا أن مستشرقاً آخر هو الأستاذ جرونياوم Gmunebeaum يقول : إن قضاء الحسبة محاولة لوضع نظام تنفيذى لتلك الصيحة التى أمر بها القرآن للمؤمنين كافة<sup>(٥)</sup> «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (آل عمران ١٠٤)

ومهما يكن من أمر فإن تاريخ الفتوحات الإسلامية يبرهن على أنه لم يكن هناك وجود لوظيفة الحسبة فى مصر والشام اللتين كانتا خاضعتين للدولة البيزنطية حيث فتح المسلمون هذه البلاد، ولو كان المسلمون اقتبسوا هذه الوظيفة من الروم لأبقوها فى أشام ومصر حين الفتح كما أبقوا سائر الوظائف الإدارية التى لا تتعارض مع الإسلام مما يدل على أنها وظيفة وحدت طريقها للكيان لإدارى للدولة انطلاقاً من تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه التى شملت كافة مناحى الحياة.

ولقد تعدت الحسبة أصولها المثالية الدينية وهى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر إلى واجبات عملية تتفق والمصالح العامة للمسلمين وتمت هذه الوظيفة بنمو المجتمع

الإسلامى وتطور نظمه الاقتصادية وأوضاعه الاجتماعية واتساع رقعته.

والى الحسبة: وهو الناظر فى شئون الحسبة فى الدولة الإسلامية وهو موظف يعينه الخليفة أو الوزير أو القاضى للنظر فى شئون الرعية وكل ما يهمهم فى أسواقهم ومجتمعاتهم ومعاملاتهم ويعين من يراه أهلاً لذلك من الأصوان والأنصار ويعاقب على المنكرات التى يفعلها الناس بحسب أهميتها ومقدارها.

وكان لاختيار المحتسب شروط منها:

١- الإيمان ٢- التكليف من أولى الأمر

٣- القدرة. ٤- أن يكون ذا رأى وصرامة وعلم ٥- العدالة ٦- المعرفة بأحوال المجتمع وأصناف المعاش والمهن وله بها خبرة. إضافة إلى مجموعة من الآداب التى ينبغى أن يكون متحلياً بها مثل العفة والقدرة فيما يأمر أو ينهى والحلم والصبر.

وقد اعتبر ابن خلدون الحسبة من أهم الوظائف الدينية وجعل ترتيبها الخامسة بين هذه الوظائف بعد لصلاة والفتيا والقضاء والجهاد.

وينقسم أعوان المحتسب إلى فريقين

١- فريق يقوم بأعمال الضبطية وأعمال الإشراف واسفتيش

٢- فريق يقوم بتنفيذ الجزاءات التى يوقعها المحتسب.

وكاست أوجه نشاطه تتعلق بالعديد من المجالات كالمحاصل الدينى الاقتصادى

والاجتماعى والصحى.

ففى مصر كان المحتسب يباذى الناس للاجتماع لصلاة الجمعة ويراقبهم عند اوقات الأذان فى الأسواق وكان يشرف على الجوامع والمساجد ويأمر بكسها وتنظيفها وكان يختار إمام المسجد والمؤذن ويراعى التزامهما بشروطهما، وكان يشرف على أهل الذمة وضرورة إلزامهم بتنفيذ الشروط التى ينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أرم أهل الذمة باتباعها.

كما كان يشرف على الحمامات وعلى أصحاب الحرف والمهن ويوقف مصابغة الجمهور ويزيل كل ما يعوق المرور ويحكم فيما يظهر من نزاع بين أهل الصناعة الواحدة. كما كان يراقب المرأة وما ينبغى لها أن تكون وما يحرم عليها فعله كأن يمنعهن من الجلوس على أبواب بيوتهن فى طرقات الرجال، أو العوائد القبيحة التى يتبعنها فى الحنائز والمآثم وسلوكهن وسيرهن فى الطرقات.

إضافة إلى تعهد انواحى الصحة عند أصحاب المهن والحرف والصيادلة والعطارين... الخ

### علاقة الحسبة بالقضاء والمظالم والشرطة:

تتميز الحسبة بسرعة الفصل فى الأمر حال وقوعه وإثباته وكانت تقتصر على ميادين خاصة لأن المحتسب لا يتصدى لدعوى العقود والمعاملات وليس من شأنه أن يحكم فيما يدخله الإنكار بحيث يحتاج فى الإتيان إلى بيئة أو يمين وهو محال القضاء.

وكانت المظالم للنظر فيما عجز عنه القضاء والمحتسب فى حين لم تكن الشرطة عامة التفيد فى طبقات الناس وإنما كان حكمهم على الندهماء وأهل الريب والضرب على أيدي الرعاع والمجرة.

وهكذا لم تكن الحسبة منعزلة عن القضاء والمظالم والشرطة وإنما كانوا معا يمثلون دعامة قوية للعدالة.

### (هيئة التحرير)

١- صحيح مسلم كتاب الإيمان ١٦٤، سنن أبى داود كتاب البيوع ٩٠

٢- صحيح البخارى كتاب المظالم ٢٢

٣- النظم الإسلامية ترجمة فيصل السامر وصالح الشماخ بغداد ١٩٥٢

٤- الحسبة فى بيرطة - الدار العريش القاهرة

٥- حصاره لإسلام تأليف جروبيوم ترجمة عبد العزيز جاويد القاهرة ١٩٤٥

#### مراجع الاستزادة:

١- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة لابن بسام مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٦١٤ اجماع طلعت

٢- صحيح الأعشى للقلقيشى

٣- ثلاث رسائل أنبلسية فى الحسبة والمحتسب نشر ليعى بروفستال القاهرة ١٩٥٥م

٤- نهاية الرتبة فى طلب الحسبة الشيرازى تحقيق ونشر الدكتور البار العريش القاهرة ١٩٤٦م

٥- الأحكام السلطانية والولايات الدسة لساووى ط١ القاهرة ١٩٦٦ دار البار العريش

٦- الحسبة فى بيرطة مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة

٧- العبر وديوان ميندا والجبر وعقمة لابن جلدون ط١ القاهرة ١٩٢

٨- الحسبة فى مصر الإسلامية سهام مصطفى أبو زيد الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م

## الحسد

ضرر الحاسد للمحسود بواسطة العين فقد ورد في إنجيل متى (٢٠ : ١٧): أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد، أن عينك شريرة لأنى صالح».

أما في الفكر الإسلامي، فقد علل الحاحظ الإصابة بالعين بأن لكل حادث سبباً، وما دامت الإصابة لا سبب لها سوى رؤية العين، فينبغي التصديق: بأنه قد انفصل شيء من عين العائن فأصاب المعيون، ويعتبر ابن القيم من أشد المؤمنين بالعين حيث جمع الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع سواء كانت تعبر عن الإصابة بالعين، أو توصي بالرقى لدرء الحسد، أو تصف طريقة علاج المحسود، ثم يعقب على ذلك بالهجوم على من ينكر الإصابة بالعين، مستشهداً بآراء من سبقوه، فيقول: «وعقلاء الأمم - وعلى اختلاف مللهم ونحلهم - لا تدفع أمر العين، ولا تنكروها، وإن اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين، فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعثت من عينه قوة سمية تتصل بالعين ليتضرر... الخ» ومما يؤخذ من كلام ابن القيم: إن الحسد ليس حالة نفسية تصيب المحسود فقط، بل لعين العائن آثار ضارة تصيب المعيون، وقد تصل الإصابة إلى حد إدخال الرجل القبر والجمل القدر، أي أن

لغة: يقال حسده، يحسده، وحسده: إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضله، أو يسلبهما هو: والحسود: مَنْ طبعه الحسد ذكراً كان أم أنثى. والجمع حُسَدٌ، وحُسَادٌ، وحَسَدَةٌ، والمحسدة: ما يُحَسَدُ عليه الإنسان من مال أو جاه، ونحوهما، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

الحسد ظاهرة نفسية لا ينكرها أحد، فقد وردت كلمة حسد في الآداب الإنسانية، كما جاء الحديث عن «الحسد» في الكتب المقدسة، أما تأثير الحاسد في المحسود بواسطة العين فقد اختلف فيه، إذ من المعتقدات الشائعة بين جميع الشعوب أن من الناس (الحاسد) من يملك قوى يمكنها إلحاق الضرر بالآخرين (المحسودين) سواء كان هؤلاء الآخرون: أناساً، أو حيوانات أو نباتات أو أى شيء، حتى ولو كان جماداً - بمجرد النظر إليه أو عن طريق إرسال شعاع العين إليه، أي أن الضرر ينتقل من عين الرائي - وهو الحاسد - إلى المرئي - وهو المحسود - بمجرد نظر صاحب العين الشريرة إليه أو حديثه عنه، سواء كان مدحاً، أو إعجاباً، أو كان مجرد وصف له أو تقريراً لهيئته وشكله.

وقد تحدثت الكتب السماوية عن إلحاق

العائن قادر على إماتة الأحياء، وإهلاك الزرع والضرع.. حتى ولو كان أعمى.

وذكر الحارث المحاسبى أنواع الحمى، ومجالاته، ودوافعه، وأصراره، وبين أن المحسود لا يلحقه الضرر من عين العائن، ولا يصيبه شيء من الحاسد إلا إذا تجاوز الحسد القلب إلى الجوارح، فسلك الحاسد مسالك تؤدى إلى إلحاق الضرر بالمحسود، كتدبير المؤامرات لإفساد العلاقة بينه وبين مصادر نعمته، أو اتخاذ تدابير تؤدى إلى زوال ما يتمتع به المحسود من النعم، أو الاعتداء على النفس والأرواح بما يصيبها أو يهلكها، ولم يشم هذا حسداً، بل يرى أنه عمل دفع الحسد إليه.

أما الإمام أبو حامد الغزالي فقد تناول حديثه عن الحسد تسع نقاط هي:

• ذم الحسد، حقيقته، أقسامه، حكمه، مراتبه، أسبابه، سبب كثرته بين الأمثال والأقران، دواؤه، القدر الواجب في نفيه.

فهو يرى أن الحسد ليس مرضاً عضوياً، بل هو من أمراض القلوب، ولا يداوى إلا بالعلم، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والآخرة إذ يقول: «وأما أنه لا ضرر فيه على المحسود في دينه ودنياه فواضح، لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، بل ما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة، فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه وتعالى، فلا حيلة في دفعه، بل كل شيء عنده

بمقدار، ولكل أهل كتاب، فإذا لم تزل النعمة بالحسد، لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا، ولا يكون عليه إثم في الآخرة. ولعلك تقول: ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدى وهذا غاية الجهل، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق الله عليك نعمة ولا على أحد من خلقه، ولا نعمة الإيمان أيضاً لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان، قال تعالى ﴿ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾ (البقرة ١٠٩).

وقد نسب إلى رسول الله ﷺ أحاديث تخبر عن إمكانية وجود الحسد ووقوع ضرر من عين الحاسد بالمحسود، وتوصى بتلاوة نصوص محددة للتعاوى والرقى للحماية من عين الحاسد، كما شرحت أحاديث أخرى العلاج من ضرر الحسد.. أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة «الحسد» في أربع آيات: (البقرة ١٠٩، النساء ٥٤، الفتح ١٥، الفلق ٥) كما وردت ألفاظ تتضمن معنى الحسد في آيات أخرى: (البقرة: ٩٠، ٢١٣، آل عمران ١٩، الشورى ١٤، الجاثية ١٧).

وقد أول المنكرون لتأثير عين الحاسد في المحسود كل ما ورد في القرآن الكريم وخاصة في قوله تعالى: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ (العلق ٥)، فقالوا في تفسير هذه الآية «وتقييد الاستعاذة من شره بوقت:» إذا حسد؛ لأنه حينئذ يندفع إلى عمل الشر

بالمحسود، حين يحيش الحسد في نفسه، فتتحرك له الحيل والنوايا، لإلحاق الضرر به، أي أن الضرر لا يأتي من العين، بل من عمل الحاسد، حين يدهعه حسده إلى إلحاق الضرر بالمحسود، أما ما نسب إلى رسول الله ﷺ فقد قبلوا ما أخبر به عن وقوع الحسد لأن وجوده في النفس الإنسانية مسلم به إلا أنه لا يتعدى كونه ظاهرة نفسية لدى الحاسد، أما الأحاديث التي تتحدث عن الأضرار التي تصيب المحسود عن طريق

عين الحاسد فقد ردوها لضعف سندها، أو لتناقض معناها مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، مثل الحديث المشهور: (إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر)، إذ لم يرد هذا الحديث في أي من كتب الحديث التسعة، وإنما ذكره أبو نعيم الأصفهاني في الحلية، قال الصابوني: «بليني أنه قيل له، أي لراويهِ شعيب بن أيوب الأنصاري: ألا ينبغي أن تمسك عن هذه الرواية، ففعل).

أ. د/ محمد شامة

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة «مادة: حسد» ١/ ١٧٨

مراجع الاستزادة

١ - الحسد في القرآن الكريم، محمد شامة، القاهرة ١٩٩٢م

٢ - راد المعاد، لاس القم، بيروت ١٩٨٥م

٣ - الرغبة لحقوق الله، الحارث الحاسبي، تحقيق عبد الحليم محمود، القاهرة ١٩٨٤م

## الحشر

بُسْكَارَى وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ (الحج ٢٠١) «يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» (المطففين ٦) «يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا» (النبا ٢٨).

وفى هذا اليوم العظيم تدنو الشمس من الرؤوس، روى مسلم فى صحيحه: «تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل» قال سليم بن عامر: ما أدرى ما يعنى بالميل: مسافة الأرض، أو الميل الذى تكحل به العين.

قال: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الْعَرْقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رَكْبَتِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجَمُ الْعَرْقُ الْجَامِءُ، وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فِيهِ.

وقد أخبر الله تعالى - بأن هذا اليوم كآلف سنة، وفى آية أخرى كخمسين ألف سنة، ولا تنافى فى ذلك فكل يرى هذا اليوم بحسب عمله حتى المؤمن يرى أنه أخف من صلاة مكتوبة. كما ورد أن سبعة أصفاء من المؤمنين لا يشعرون بأهوال هذا اليوم، لأن الله تعالى يُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ.

لغة: الجمع. «حَشَرْتُ النَّاسَ أَخَشَرُهُمْ وَأَحَشَرُهُمْ حَشْرًا: (جَمَعْتُهُمْ) ومنه يومُ الحَشْرِ. والحَشِر: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ.

واصطلاحاً: الحشر: عبارة عن سوق الخلائق بعد بعثهم ونشرهم أحياء من قبورهم، وجمعهم فى أرض المحشر، قال تعالى: «وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا» (الكهف ٤٧) وقال تعالى: «لِيَجْمَعَنَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ» (الأنعام ١٢) وقال تعالى «يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا» (النبأ ١٨) أى زُمرًا، قال أبو هريرة - رضى الله عنه «إن الله بعالى يحشر الخلق كلهم من دابة وطيائر وإنسان». وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - فى قوله تعالى «وَإِذَا الْوُحُوشُ حَشُرَتْ» (التكوير ٥) يحشر كل شيء.

والحاصل أن الله - تعالى - يجمع فى ذلك اليوم الأولين والآخرين حتى لا يدرى لشخص أين يضع قدمه لشدة الزحام.

ولهذا اليوم أهوال وشدائد تذيب الأكباد، وتذهل المراضع، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تُرَوَّنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ

وأما أنواع الحشر فهي أربعة قال اللقاني  
في شرح حوهرة التوحيد وأنواع الحشر  
أربعة: اثنان في الدنيا: أحدهما: إجلالؤه  
عليه السلام اليهود، وثانيهما: سوق النار الناس قرب  
قيام الساعة إلى المحشر.  
واثنان في الآخرة: أحدهما: جمعهم إلى

الموقف بعد إحيائهم

والثاني : صرفهم من الموقف إلى الجنة أو  
النار.

والحشر من الأمور السمعية التي يحب  
الإيمان بها؛ لأنه ثبت بالكتاب، والسنة،  
والإجماع

أ.د / أحمد المهدي

#### مراجع الاستزادة

- ١ - بطر لومع الأنوار المبهية وسواضع الأسرار - تأليف بسفريني ١٦٨/٢ وما بعده . طبع في مكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية
- ٢ - شرح لمواقف الجرجاني الموقف السادس ص ١٨٤ وما بعدها تحقيق وبشر د. أحمد المهدي
- ٣ - معجم الصحاح للجوهري مادة (حشر)

## الحقوق

**لغة:** يقال حق الأمر: صَحَّ وثبت، قال تعالى ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (يس ٧٠)، والحق خلاف الباطل، والحق: اسم من أسماء الله تعالى، والحق: الثابت بلا شك، والحق: النصيب الواجب للفرد والجماعة وحقوق الله ما يحب علينا له، وحقوق الدار: مرافقه كما هي الوسيطة

**واصطلاحاً:** الثابت الذي لا يسوغ إنكاره<sup>(١)</sup>

وهو قسمان، حقوق الله، وحقوق العباد.

وحقوق الله: ما لا مدخل فيها للصالح، كالحدود والزكوات والكمارات وغيرها. وحقوق العباد: هي التي تقبل الصلح والإسقاط والمعارضة عليها<sup>(٢)</sup>.

والحق عند علماء أصول الفقه يعني

( أ ) أن الحق هو الحكم وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالافتضاء أو التخيير أو الوضع.

( ب ) الحق هو الفعل، فحق الله تعالى هو أمره ونهيته الذي هو عين العباد<sup>(٣)</sup>، والحق عند العلماء ما يستحقه الرجل<sup>(٤)</sup>.

ومصدر الحق هو الله تعالى لتنظيم حياة الخلق حتى يكونوا سعداء في الدنيا والآخرة هما أثبتته الشريعة حقاً فهو حق، وما لم تثبته فليس بحق قال تعالى ﴿إِنَّ الْحَكَمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (يوسف ٤٠)

وتقسم الحقوق باعتبار عموم النفع وخصوصه إلى:

الأول: حقوق الله الخالصة وهي ما يتعلق به النفع العام للعالم فلا يختص به أحد وهي أنواع منها:

١- عبادة خالصة مثل الصلاة، وصوم رمضان.

٢- عبادة فيها معنى المئونة مثل صدقة المطر.

٣- مئونة فيها معنى العبادة مثل زكاة الرزوع

٤- مئونة فيها معنى العقوبة مثل الخراج على الأرض الزراعية.

٥- حقوق دائرة بين العبادة والعقوبة، وهي الكمالات مثل كفارة الظهار، وكمارة الحنث في أيمن.

٦- عقوبة خالصة، وهي الحدود مثل حد السرقة.

٧- عقوبة قاصرة، وهي حرمان القاتل من الإرث، وإنما كانت قاصرة، لأنه لم يلحق القاتل ألم في بدنه، ولا نقصان في ماله.

الثاني: حق العبد الخالص، وهو ما كان نفعه مختصاً بشخص معين، مثل حقوق الأشخاص المالية.

الثالث: ما اجتمع فيه حق الله وحق العبد ولكن حق الله غالب، مثل: حد القذف بعد تبليغ المقذوف وثبوت الحد على



القاذف، فالعبد الحق في حد القذف لأنه المقذوف بالزنى فقد اتهم في عرضه ودينه. وهو حق لله لأن القذف بالزنى مساس بالأعراس علنا؛ مما يؤدي إلى شيع الفاحشة. وغلب حق الله لكي يتحتم إقامة الحد على القاذف؛ لاعتدائه على المقذوف، ولكي يمنع المقذوف من التازل أو الصلح.

الرابع: ما اجتمع فيه حق الله وحق العبد ولكن حق العبد غالب. مثل القصاص من القاتل عمدا وعدوانا فله فيه حق لأنه اعتداء على المجتمع واعتداء على عبده الذي حرم دمه إلا بحق، وللعبد في القصاص حق، وغلب حق العبد، لأن ولي المقتول يملك رفع القصاص أو عدم رفعه.

وقد قسم ابن رجب حقوق العباد إلى خمسة أقسام هي:

( أ ) حق الملك

( ب ) حق التملك كحق الوالد في مال ولده، وحق الشفيع في الشفعة.

( ج ) حق الانتفاع كوصع الجار حشة على حدار جاره إذا لم يضره.

( د ) حق الاختصاص مثل مراحة الأسواق والجلوس في المساجد.

( هـ ) حق التعلق لاسيتماء الحق مثل تعلق

حق المرتهن بالرهن<sup>(١)</sup>.

والأصل أن حقوق الله سبحانه وتعالى . سواء كانت عبادات كالصلاة، أم كانت عقوبات كالحدود، أم كانت مترددة بين العقوبة والعبادة كالكسارات، أم غير ذلك من الحقوق التي تثبت للعبد بصفة ذاتية بمقتضى الشريعة، كحق الأنوة والأمومة، وحق الابن في الأنوة والنسب . لا تقبل الإسقاط من أحد من العباد، لأنه لا يملك الحق في ذلك<sup>(٢)</sup> ومن حاول إسقاط حق من حقوق الله تعالى يقال كما همل أبو بكر<sup>(٣)</sup> بمانعي الركاة<sup>(٤)</sup>.

وحق العباد بالنسبة للإسقاط وعدمه يشمل الأعيان والمنافع والديون والحقوق المطلقة، وهي التي ليست عينا أو دينا ولا منفعة<sup>(٥)</sup>. والأصل أن كل صاحب حق لا يمنع من إسقاط حقه إذا كان جائز التصرف.

والعين ما تحتمل لتعيين مطلقا كالعروض من الثياب والعقار والموزون، ومالك العين يجوز له التصرف بالنقل على الوجه المشروع من بيع وغيره، والعين على الجملة لا تقبل الإسقاط، أمّا على التفصيل فيجوز في بعضها الإسقاط كالعتق إسقاط ملك الرقبة.

واندين والمنافع يجوز إسقاطها والاعتياض عنها بالاتفاق.

(هيئة التحرير)

١- المعجم الوسيط معجم اللغة العربية ١٩٤/١ وما بعدها دار المعارف ط٢ القاهرة

٢- التعريفات لجرجاني ص ٧٩

٣- اعلام الموقعين ١/ ٨-١٠ لابن قيم الجوزية، مطبعة السعادة مصر

٤- تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية ١٥٧/١

٥- البحر الرائق ١٤٨/١

٦- هو عد ابن رجب ١١٨/١

٧- الفروق للقرافي ١/ ١٤ وما بعدها، نفس، لاحتاج ١٩٤/٤

٨- البدائع ٢٥/٢ والمهذب لشيخنا ١٤٨/١

٩- البدائع ٤٢/١ وما بعدها كشاف القناع ٣٦٠/٢ وما بعدها

## حقوق الإنسان

لأدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى.

إن إقرار حقوق الإنسان بمفهومها الإسلامي وأهمها حقه في الحرية والمساواة تعدّ مدخلاً لإقامة المجتمع الصالح وبما أن الأسرة نواة المجتمع نحد الإسلام يحوطها بحمايته ويهيئ لها كل أسباب الاستقرار والتقدم. أما بالنسبة للمجتمع ككل فالسلطة فيه تعدّ أمانة في عرق الحاكم، وتقرر فيه السياسات التي تنظم شئونه طبقاً لمبدأ الشورى وتتوافر فيه الفرص المتكافئة للجميع، حتى يتحمل كل فرد فيه مسئولياته بحسب قدرته وكفاءته. وبهذا قضى الإسلام على الطائفية وأساليب التفرقة بين الطبقات وجعل المساواة حقاً مقررّاً في الإسلام: ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ريك بظلام للعبيد﴾ (فصلت ٤٦).

وهي الحدود يعلن النبي ﷺ عن ربه: ﴿ولا يظلم ريك أحداً﴾ (الكهف ٤٩) ومن أحل ذلك يقول لمن تشفع عنده في حد من حدود الله: (والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها).

وأقر الإسلام حق الملكية للأفراد ومنع الاعتداء عليها حيث نسب المال إلى أصحابه. ﴿واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ (الأنفال ٢٨) فقال تعالى: أموالكم فتسب المال إلى أصحابه.

لغة: الحق نقيض الباطل، جمعه حقوق وحقق، وحق الأمر يحقّ حقاً وحقوقاً: صار حقاً ونسباً.

وأحقه: كان منه على يقين (كما في اللسان) (١)

وقد وردت في القرآن مادة (ح.ق.ق) في مائتين وثلاثة وثمانين موضعاً بدءاً من سورة البقرة في قوله تعالى ﴿فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾ (آية ٢٦) وانتهاء بسورة العصر في قوله جلّ وعلا: ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ (آية ٢) وقد جاءت في صور الكلمات لآتية (حق - حقت - بحق - استحق - بالإفراد والتثنية، الحق - حقاً - حقه - حق - حقيق).

وفي السنة النبوية جاءت في مائة وثمانية وخمسين حديثاً (٢)

واصطلاحاً: يقصد بها حفظ الضروريات الخمس للإنسان وهي: النفس والعقل والدين والمال والنسل.

فحقوق الإنسان في الإسلام أشمل وأعمق من حقوق الإنسان في الوثائق الوضعية لأن مصدرها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالإسلام تناول الحق وقرره، وساوى فيه بين الناس، مما أعلى من قيمهم الإنسانية: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ (الحجرات ١٣) وجاء في خطبة الرسول ﷺ في حجة الوداع: «أيها الناس إن ريك واحد وإن أباكم واحد فكلكم

وتُستمد حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية من أربعة مصادر: أولاً القرن الكريم؛ وهو الأصل الذي تنفّرع منه كل المصادر وقد وضع المبادئ التالية:

١- الدعوة إلى حياة إنسانية فاضلة من غير تمايز.

٢- الأمر بالمعروف الذي عرفته الشريعة الإسلامية.

٣- حماية حقوق الإنسان الأساسية من عدم الإكراه في الدين وحرمة دمه وحق كل إنسان في العمل وملك ثمراته وضمان حريته الشخصية وحصانة بيته وصيانة ماله وضمان العدالة في الحكم.

ثانياً السنة النبوية المشرفة: وهي في حملتها تابعة للقرآن الكريم تُفصّل ما أجمله.

ثالثاً الإجماع: وقد اعترف القرآن والسنة بالإجماع كأصل ثالث من أصول الشريعة.

رابعاً الاجتهاد: ويقصد به الرأي الذي يصدر عن علماء الشريعة في كل زمان ومكان.

وبهذا فقد قرر الإسلام للإنسان قوانين لم تبلغ إليها القوانين الحديثة لصون كرامة الإنسان وحقوقه<sup>(٢)</sup>، وفي العصر الحديث نادت أصوات غربية تندد بالظلم وتنادي بالمساواة وإقامة العدل بين الناس مما شجع على ظهور حركة تحرير العبيد، والتمرد على

الاستبداد بكل أشكاله، وتحلّى ذلك في تلك الوثيقة التي وصفت، وبدأت الدول تعمل على تقريرها وحمايتها منذ عام ١٢١٥م عندما أعلنت الوثيقة الانجليزية تمرد البارونات على عهد الملك جون.

أما في فرنسا فقد صدر إعلان حقوق الإنسان والمواطن عام ١٧٨٩م وقد ألحق بدستور سنة ١٧٩١م الذي نص على (أن الناس خلقوا أحراراً ومتساوين في الحقوق وأن هدف كل دولة هو لحفاظة على حقوق الإنسان الطبيعية التي لا تقبل السقوط)<sup>(٤)</sup>

وإذا نظرنا إلى إعلان حقوق الإنسان بعد الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م والإعلان العالي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨م ومبادئ قانون الدولي العام والأعراف الدولية، نجدها جميعاً تتباهى بما تنطوي عليه من ذكر لحقوق الإنسان، على الرغم من أن التمييز ما زال قائماً بين الأفراد في البلد الواحد وبين الدول بعضها البعض وحسبنا في ذلك أن هذه المصادر والقوانين من صنع البشر حيث تختلف لديهم معايير المساواة في الحقوق والواجبات كما تختلف معايير الحرية التي يتمتع بها الإنسان. رغم كون الإعلان ترديداً عادياً لبعض الوصايا النبيلة التي تلقاها المسلمون عن الرسول الكريم<sup>(٥)</sup>.

## (هيئة التحرير)

١- لسان العرب مادة (حقق) ج ١ ط دار صادر بيروت

٢- المعجم المهورس لألفاظ الحديث النبوي ٤٨٣/١٠

٣- حقوق الإنسان في الإسلام ورعايته لتعليم وإلهام الإنسانية، الأزهر مجمع البحوث الإسلامية ص ٣٥ سنة ١٣٩١هـ

٤- حقوق الإنسان بين الشريعة والقانون الدولي (بحوث ودراسات، محمد الحسني مصلي ط دار النهضة القاهرة ١٩٨٨م

٥- حقوق الإنسان في الإسلام بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة - محمد الفزالي ١٩٨٤م ص ٩

مراجع الاستزادة.

١- حقوق الإنسان في الإسلام والرد على الشبهات. إشارة جوبها سيمار مر عبد الرحمن البهليل ط مكتبة ابن تيمية تونس ١٩٩٧م

٢- الحقوق المعنوية للإنسان بين النظرية والتطبيق دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٠م

٣- حقوق الإنسان بين دعاوى الغرب وأصالة الإسلام مجلة الدراسات الدبلوماسية العدد ٦ ١٤هـ

٤- حقوق الإنسان والتمييز العنصري عبد العزيز العياط دار السلام ٩ ١٤هـ

## حقوق المرأة في الإسلام

يكتسب موضوع حقوق المرأة في الإسلام حيوية متزايدة، بما يثيره من جدل حول الحقوق وممارستها، وما يتصل بذلك من أسانيد وتأويلات، فضلاً عن مساحات تتداخل في الموضوع من عادات وتقاليد متوارثة هي وقت تتسارع فيه حطى التغيرات وطبيعة التحديات.

ونبادر إلى القول إلى أن الفهم الشامل والواعي لحقوق المرأة في إطار أهداف الشريعة الكلية يمثل التزاماً دينياً وأخلاقياً وإنسانياً أمام المسلمين. ولقد حسمت الشريعة الفراء قبل غيرها المساواة في الإنسائية دون تمييز بين البشر جميعاً أو بين رجل وامرأة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات ١٣).

وكفلت الشريعة للمرأة حقوقها المدنية والمشاركة في الحياة العامة كعنصر فعال في المجتمع الإنساني، وقصى الإسلام على ما ساد المجتمعات الإنسانية قبله من تفرقة بين الرجل والمرأة أمام القانون أو في الحقوق العامة أو في القيمة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء ٧٠). وقال: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى

بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران ١٩٥). وقال: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ (النساء ٣٢).

وسمح الإسلام للمرأة بدور فعال في المجتمع والحياة العامة، ودعاها للعلم والمعرفة، وهي تتمتع - كالرجل - بحقوقها المدنية ومن بينها العمل والاتجار وتولي الوظائف، كما اعترف بحقوقها السياسية في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة ٧١).

وحايت أحوالها الشخصية - من أسرة وزواج وطلاق ورعاية طفل ومسئولياتها - راسخة الصلة بالمنظور الإسلامي للأسرة والمجتمع وتوزيع الأدوار بين الرجل والمرأة، لما فيه صلاح المجتمع والأمة في إطار المساواة في القيمة والكرامة دون نظرة دونية، تتأسس على سوء الفهم أو البعد عن الممارسة السليمة.

ولقد سبق الإسلام غيره في كل ذلك من عدة قرون حيث تأسست النظرة الإسلامية على مبدأ مساواة المرأة بالرجل، ومراعاة الاختلاف بينهما في القدرات الطبيعية كما خلقها الله<sup>(١)</sup>. والتكامل بينهما لخدمة المجتمع، وهي نظرة عميقة أبعد ما تكون عن دعاوى التهميش.

والموضوع - فضلا عن ذلك - أبعاده في الإطارين الإسلامى والدولى، ففى الإطار الإسلامى اتفقت الدول الإسلامية على إصدار ميثاق حقوق الإنسان فى الإسلام، ومن بين ما يقرره أن الأسرة هى الأساس فى بناء المجتمع، والزواج أساس تكوينها.. كما تنص المادة السادسة فى الإعلان على أن المرأة مساوية للرجل فى الكرامة الإنسانية<sup>(١)</sup>

ولها من الحق مثل ما عليها من الواجبات، ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة، وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها، وأن على الرجل عبء الإنفاق على الأسرة ومسئولته ورعايتها.. كما تنص المادة الخامسة والعشرون على «أن الشريعة الإسلامية هى المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أى مادة من مواد هذه الوثيقة»<sup>(٢)</sup>.

وإذا تناولنا الإطار الدولى للموضوع فالشرعية الدولية لحقوق الإنسان بما فى ذلك حقوق المرأة تتضمنها ثلاثة وثائق رئيسية هى:

- ١ - لإعلان العالمى لحقوق الإنسان ١٩٤٨.
  - ٢ - العهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ١٩٦٦.
  - ٣ - والعهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية ١٩٦٦، والاتفاقيات المنبثقة عنها.
- وقد انعكست معالم واضحة فى الفكر الغربى<sup>(٣)</sup> فى هذه الإعلانات التى يستهدف حماية مجمل حقوق الإنسان اللازمة لممارسة حياة آمنة، وهى أهداف سبقت إليها الشريعة الإسلامية وقررتها وحددتها، وتبقى الممارسة السليمة علامة هامة على طريق تحقيق هذه الأهداف.

السفير/ نبيل محمد بدر

١ - حقوق الإنسان فى الشريعة الإسلامية د إبراهيم المناسى

٢ - ميثاق حقوق إنسان فى الإسلام

٣ - Ishm Tradition and Politics by Mayer

مراجع الاستقراء.

١ - حقوق الإنسان فى الإسلام، د. على عبد الواحد وافي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

٢ - مصر وحقوق الإنسان، د. محمد نعمان جلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣م

٣ - حقوق الإنسان (لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية) صحيفة وقائع الأمم المتحدة، وثائق الأمم المتحدة

## الحقيقة المحمدية

وأبى الأرواح، وسيد العالم بأسره، وأول ظاهر في الوجود. أما ظهور الجسد المحمدي فهو الصورة العنصرية لمعنى حقيقته النورية.

والنبي ﷺ في مفهوم هذه النظرية، هو الحد الأعلى للأنبياء والنسب الخاتم في آن واحد. ويستند الصوفية في نظريتهم هذه إلى طواهر من نصوص القرآن والسنة النبوية ومأثورات السلف الصالح، مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة ١٥)، وقوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب ٤٦)، ومثل حديث: (.. متى جعلت نبياً؟ قال: وآدم بين الروح والجسد) (مسند الإمام أحمد ٦٦/٤). الترمذي، مناقب، ١)، وقول الإمام مالك، وهو يناظر أبا جعفر المنصور، ويأمره باستقبال القصر الشريف في دعائه: «.. إنه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم». وللصوفية مرويات أخرى ردها علماء الحديث وأنكروها عليهم.

الحقيقة المحمدية اصطلاح ظهر متأخراً في أدبيات التصوف الإسلامي، وهو يعنى أن النفس ﷺ مخلوق من نور، وأن حقيقته النورية هي أول الموجودات في الخلق الروحاني، ومن نورها خلقت الدنيا والآخرة، فهي أصل الحياة، وسرها الساري في كل الكائنات والموجودات الدنيوية والأخرية. وللحقيقة المحمدية أسماء أخرى عديدة، مثل: «حقيقة الحقائق» و«أول موحود في الهباء» و«العقل الأول» و«التعين الأول» والقائلون بهذه النظرية يؤكدون على أن الأنبياء والرسل السابقين على محمد ﷺ هم في حقيقة الأمر نوابه وورثته، وأن دورهم في التاريخ إنما هو تجسيد للحقيقة المحمدية، أو الروح المحمدي قبل ظهور جسده الشريف.

ومن الحقيقة المحمدية يستمد كل الأنبياء والأولياء والعارفين علومهم وأنوارهم الإلهية. وبهذا الاعتبار سمي محمد ﷺ بنور الأنوار

١. د/ أحمد الطيب

مراجع الاسمرادة،

- ١ - الفتوحات انكية لابن عربي، ١ - ٢٤٣ - ٢٤٤
- ٢ - لطائف لإعلام في إشارات أهل الإلهام، عبد الرزاق الفاشاني، ١ - ٤٢٦
- ٣ - سبل الهدى والرشاد للصلحي، ١ - ٨٩ - ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٢
- ٤ - شفاء السقيم للفتية الحديث تقى الدين السبكي، دار جوامع العلم، القاهرة، ص ٧٣، ٧٤
- ٥ - رسائل ومنازل شيخ الإسلام ابن تيمية ٤ - ٨ - ٧ - ٩١ مكتب وهبة بقاهرة ١٩٩٢
- ٦ - التصوف في تراث ابن تيمية - د/ عبدلاوي محمود - ط الهيئة العامة للكتاب
- ٧ - التعريفات للحرجاني ط البيهبي الحلبي ص ٨١

## الحكم التكليفي

**اصطلاحاً :** هو خطاب الله تعالى الذي يقتضى طلب فعل من المكلف أو كفه عن فعل أو تخييره بين الفعل والكف عنه<sup>(١)</sup>.

فمثال طلب الفعل: قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ (البقرة ٤٣) ومثال طلب الكف قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الإسراء ٣٣)، ومثال التخيير بين الفعل والكف قوله تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ (النساء ١٠١)

سبب تسميته حكماً تكليفاً:

أنه يتضمن التكليف بفعل أو ترك فعل أو التخيير بينهما .

**أقسام الحكم التكليفي:**

ينقسم الحكم التكليفي باعتبار ما اشتمل عليه من طلب أو تخيير إلى خمسة أقسام (الإيجاب . الندب . التحريم . الكراهة . الإباحة) وذلك أن طلب لفعل إما أن يكون جارماً أو غير جازم فالأول الإيجاب والثاني الندب، وطلب الكف إما أن يكون جازماً أو

غير جازم، فالأول التحريم، والثاني الكراهة. وإن كان متعلقاً على وجه التخيير فهو الإباحة فهذه أنواع خمسة .

١- الإيجاب : هو خطاب الله الدال على طلب الفعل طلباً حازماً مثل ﴿وَأَقِيمُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة ٤٣)

٢- الندب : هو خطاب الله الدال على طلب الفعل طلباً غير جازم مثل ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ (النور ٢٣).

٣- التحريم: هو خطاب الله الدال على طلب الكف عن الفعل طلباً حازماً مثل ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ﴾ (الإسراء ٣٢).

٤- الكراهة : هي خطاب الله الدال على طلب الكف عن الفعل طلباً غير جازم مثل قوله ﷺ «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكُعَ رَكْعَتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>

٥ . الإباحة : هي خطاب الله الدال على تخيير المكلف بين الفعل والترك<sup>(٣)</sup> مثل ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ﴾ (النور ٢٩)

أ. د/ يحيى أبو بكر

١- انصود بحطاب الله هذ كلامه المفسى الاربى سوا بل عليه كلامه المفسى كالفرار ، من عليه بسنة او لاحصاع و العفس (صون الفقه ابو النور رهبر ٢٨/١)

٢- الحديث أخرجه الإمام أحمد وأصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة وأبي قتادة رضي الله عنه (البيان والتعريف ٦٤/١)  
٣- انظر أصول الفقه لأبي النور رهبر ٢٦/١ وما بعدها طبعه مكتبة الأهرية للدراسات ١٩٩٢م تشييف سماع شرح جمع الجوامع لندو الدين الزركشى بحقيق سيد عبد العزيز وعبد الله ربيع ١٦٠/١ مكتبة قرطبة، ط٢، القاهرة ١٩٩٩م مراجع الاسترادة.

١- شرح سفيح العصور سمرقنى ٦٨٤هـ بحقيق / طه عبد الرؤوف سعد ص ٦٥ مكتبة كليات الأهرية لطبعة الأولى ١٢٩٣هـ ١٩٧٣م

٢- البحر المحيط بالإمام بدر الدين الزركشى ٧٩٤هـ - ط دار الكنى . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ/١٩٩٤م

٣- حاسب البداني على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع . الطبعة الثانية مصطفى الحلبي ١٩٣٧م

٤- أصول الفقه الإسلامى للدكتور /وهبة الزحيلي - دار الفكر ١٩٨٦م الطبعة الأولى

٥- البيان والتعريف لإبراهيم بن محمد الحسبى - سنة ١١٢٠هـ دار الكتاب العربى بيروت تحقيق / سيف الدين الكاش

## الحكم الوضعى

وينقسم الحكم الوضعى إلى ثلاثة أقسام: السبب والشرط والمانع، وهذه الثلاثة متفق على أنها من خطاب الوضع عند القائلين به وزاد الأمدى وغيره أربعة أنواع وهى الصحة والبطلان والمزيمة والرخصة وراى القراى نوعين آخرين وهما التقديرات الشرعية والحجاج<sup>(١)</sup>.

### أولاً : السبب :

وهو عند جمهور الأصوليين: ما يوجد عنده الحكم لا به، سواء أكان مناسب للحكم أم لم يكن كذلك. ويرى بعض الأصوليين أن السبب مقصور على ما إذا لم يكن ماسبباً. أما إذا كان مناسباً للحكم فيسمى علة.

### ثانياً : الشرط

وهو : ما يتوقف وجود الحكم على وجوده وجود شرعياً بأن يوجد الشرط ويكون خارجاً عن حقيقة المشروط ويلزم من عدمه عدم الحكم كالوضوء شرط فى صحة الصلاة فإنه إذا انتفى ولم يوجد تنفى الصلاة وهو خارج عن حقيقة الصلاة لأنه ليس جزءاً منها ومع هذا لا يلزم من وجود الوضوء وجود الصلاة فقد يتوضأ ولا يصلى.

### ثالثاً : المانع

**اصطلاحاً**، هو خطاب لله تعالى المتعلق بجعل الشيء سبباً لشيء أو شرطاً له أو مانعاً منه<sup>(٢)</sup>.

ووجه تسميته بالحكم الوضعى أن مقتضاه وضع أسباب لمسببات وربط من الشارع بين شرط ومشروط أو بين مانع وممنوع<sup>(٣)</sup>.

### والفرق بين الحكم التكليفى والحكم الوضعى:

١- أن الحكم التكليفى يتطلب فعل شيء أو تركه أو إباحة الفعل والترك للمكلف.

أما الحكم الوضعى فلا يفيد شيئاً من ذلك إذ لا يقصد به إلا بيان ما جعله الشارع سبباً لوجود شيء أو شرطاً له أو مانعاً منه ليعرف المكلف متى يثبت الحكم الشرعى ومتى ينتفى فيكون على بيبة من أمره.

٢- إن المكلف به فى الحكم التكليفى أمر يستطيع المكلف فعله وتركه فهو داخل فى حدود قدرته واستطاعته لأن الفرض من التكليف أمثال المكلف ما كلف به.

أما فى الحكم الوضعى فلا يشترط فى موضوعه أن يكون فى قدرة المكلف، ومن ثم كان منه المقذور للمكلف، ومنه الخارج عن قدرته ولكن مع هذا إذا وجد ترتب عليه

آثره<sup>(٤)</sup>.



## ثالثاً: المانع

وهو هي اصطلاح الأصوليين؛ ما جعله الشارع حائلاً دون تحقق السبب أو الحكم، فيلزم من وجوده عدم السبب أو عدم الحكم، ولا يلزم من عدمه وجود أحدهما ولا عدمه. ومثال الوصف الذي جعله الشارع مانعاً

للحكم، الأبوة التي جعلها الشارع مانعة من جريان القصاص بين الولد وأبيه. ومثال الوصف الذي جعله الشارع مانعاً من تحقق السبب، الدين الذي جعله الشارع مانعاً من وجوب الزكاة<sup>(٥)</sup>

أ. د. يحيى أبو بكر

---

١ - أصول الفقه بيدرا - أبو العباس ص ٢٨٥ منه مؤسسه شباب الجامعة الوجيز في أصول الفقه د عبد الكريم زيد ن مؤسسه الرسالة ١٩٨٧م  
٢ - أصول الفقه، بيدرا أبو العباس ص ٢٤٤  
٣ - الوجيز ص ٢٧  
٤ - البحر المحيط، بدر الدين الزركشي ١٢/٢، دار الكتيب ط ١ - ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.  
مراجع الاستزادة.  
٥ - أصول الفقه وهمة الرحلى ١/ ٩٢ ومعه، دار الفكر ط ١ - ١٩٨٦م  
٦ - نشر الندود على مراقي السعود - دار الكتب العلمية بيروت - ط ١ - ١٩٨٨م  
٧ - شرح تنقيح الفصول للقرافي، ط مكتبة الكتبات لا هرب، ط ١ - ١٩٧٣م

## الحَلْف

**لغة :** الحَلْف والحَلَف : القسم، والحَلِف العهد يكون بين القوم

واصطلاحاً: هو المعاهدة والمعاهدة على التناصر والتساعد والاتفاق، وسمى حلفاً لأنه لا يعقد إلا بالحلف؛ أى يؤكد بالأيمان.

وكانت الأخلاق فى الجاهلية تعقد بين فرد وقبيلة أو فرد وفرد أو قبيلة وقبيلة، من ذلك

١- حلف المطيبين من فريش.

٢- حلف الفضول، وقد شهدته الرسول ﷺ بنفسه قبل البعثة وكان سبه إذ ذاك قرصاً من عشرين عاماً، وقد قال فيه بعد ذلك «لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لى به حمر النعم ولو أدعى به فى الإسلام لأجبت» (أخرجه البيهقى) (١).

وقد تعاقد فيه المتحالمون وتعاهدوا على أن لا يجدوا بمكة مطلوماً من أهلها وغيرهم

ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته.

وقد روى أن النبى ﷺ قال فى غزوة الفتح «لا حلف فى الإسلام وأيما حلف كان فى الجاهلية لم يزد الإسلام إلا شدة» (رواه البخارى) (٢)

وقد اختلف العلماء فى تفسير ذلك مذهب جمهور الفقهاء إلى الأخذ بظاهر هذا الحديث من أن الأخلاق الجاهلية يستمر التناصر بها حتى بعد هذا الحديث لكن لا يكون إلا تناصراً على الحق والتعاون على الخير ولا تقتضى ميراثاً لكون التوارث بها منسوخاً.

فى حين انفرد الحنفية بأن للحليف تزويج المرأة باعتباره ولياً لها ولكن ترتيبه فى ذلك بعد العصبات وذوى الأرحام وقبل القاضى والسلطان.

(هيئة التحرير)

١- سنن البيهقى ط دائرة المعارف العثمانية ٣٦٧/٦

٢- فتح البارى بشرح صحيح البخارى - مطبعة السلعية، ١٣٣/٤ مراجع الاستزادة.

١- أحكام القرآن للجصاص

٢- الروض الانى للسهرلى

٣- متاوى ابن تيمية

٤- الميسوط بلسرحسى دار المعرفة للطباعة والنشر

٥- سيرة ابن هشام - تحقيق د. محمد فهمى السرجانى - دار الفكر العربى

## حلف الفضول

ومكانة العاص في قومه. فصعد هذا الرجل إلى أعلى جبل في مكة وقريش في أنديتهم حول لكعبة، وصاح بأعلى صوته مردداً شعراً يطلب فيه من آل ههر أن يحموه من الظلم.

وكانت النتيجة أن قام الزبير بن عبد المطلب يلبي نداءه واحتمعت هاشم وزهرة وتيم في بيت عبد الله بن جدعان بمكة وتحالفوا متعاهدين ليكون يدا واحدة مع المظلوم حتى يؤدي له حقه، ومشوا إلى العاص، وانتزعوا سلعة الزبيدي منه، ودفعوها إليه.

وقد قال رسول الله ﷺ عن هذا الحلف. (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت).

١. د عبد الله جمال الدين

اصطلاحاً: المعاهدة التي عقدت بين بنى هاشم وبنى المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة قبل بعثة النبي ﷺ بسحو عشرين سنة.

وسبب تسميتها بهذا الاسم أن ثلاثة من قبيلة جرهم، هم الفضل بن فضالة والفصل ابن وداعة والفضل بن الحارث قد عقدوا قديماً نظيراً لهذه المعاهدة، فلما أشبه فعل القريشيين فعل هؤلاء لجرهميين الأول المسمون جميعاً بالفضل سمي الحلف: حلف الفضول.

وسبب قيام هذا الحلف أن رجلاً من زبيد باليمن قدم مكة ببضاعة، واشتراها منه العاص بن وائل السهمي، ثم رقص أن يؤديه ثمنها، فطُلب الزبيدي من الأحلاف أن يعينوه على اقتضاء حقه فأبوا وانتهروه بسبب قدر

مراجع الاستزادة.

١ - سيرة ابن هشام القاهرة ١٣٣٢هـ.

٢ - السيرة النبوية ابن كثير تحقيق مصطفى عبد الواحد القاهرة ١٩٦٤م.

٣ - الرجيق المحتوم، المباركفوري، دار إحياء التراث ١٩٧٦م.

٤ - فقه السيرة الغرالي الطبعة الثانية ١٩٨٨م.

## الحُلُم

الروح من قيود الجسد، لتعبر عن مكان من خفية في حياتنا والتي لا تعيها هي أنفسنا، إذ يقول: «فالنوم ....» فإن الوحش الهائج هي داخلنا، والذي أشبع اللحم والشراب، فإنه ينتصب، وينقص عنه النوم، ويسعى في طلب ذلك الذي يرضى غرائزه.... وبهذا القول يتضح أن أفلاطون رأى في الأحلام تعبيراً عن قوى وحاجات غريزية تكمن في الفرد ذاته، ولا تأتي إليه من خارجه، مخالفاً بذلك ما قالت به النظرية التاريخية من أن الأحلام هي رسائل يستلمها الحالم، وبدون فعل آخر منه يتجاوز هذا الاستلام. وهذا ما ذهب إليه «فرويد» في العصر الحديث من أن الأحلام تعبر عن مكونات خفية عن الوعي، أو أنها في معظمها تعود إلى ذكريات بعيدة هي الطفولة أو الحداثة. وقد عارضه بعض الباحثين مثل: «أزنسكي»، و «كلايتمان» اللذين كانت أبحاثهما بداية اكتشاف للمنظور العلمي الحديث للأحلام، الذي يربط بين ظاهرة الأحلام ونشاطات بيولوجية وفسولوجية واسعة في الدماغ والجسم. وبهذا يتبين أن المنظور السيكلوجي الذي طوره «فرويد» ليس بالمنظور الوحيد، أو حتى الصحيح - في مجمله - في تفسير ظاهرة الأحلام.

اعتقد العرب أن الأحلام هي من فعل

**الحُلُم** : الرؤيا، والجمع: أحلام يقال حُلِمَ يَحُلُمُ: إذا رأى في نومه رؤيا، والحُلَمُ: ما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحُلَمُ على ما يراه من الشر والقبح، ومنه قوله تعالى: ﴿أَصْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ (يوسف ٤٤)، وفي حديث: (الرؤيا من الله والحُلَمُ من الشيطان) (رواه البخاري). وفي الاستعمال: يعبر كل منهما عن الآخر.

بدأ الإنسان حياته على الأرض وهو يحلم، وما زال يحلم حتى الآن، وفي سجل الحضارات بيان لأهمية الأحلام في حياة الإنسان، وخاصة أحلام ملوكهم من حيث إنها منذرة أو مبشرة بأحداث قادمة، مما ألجا الملوك إلى السحث عن مفسرين لأحلامهم عُرِفُوا باسم: (رجال المعرفة في مكتبة السحر) وقد اكتشفت إحدى اللوحات أمام غرفة في أحد المعابد مكتوب عليها: (إنني أفسر الأحلام ولدي إذن من الآلهة بأن أقوم بذلك).

ساد الاعتقاد في اجتماعات القديمة بأن الذي يحدث في النوم هو أن الروح تترك الجسد وتهيم في مكان آخر، أو أنها تواجه الآلهة. ويرى أفلاطون أن الأحلام تمثل تحرر

القوى الخارقة والتي شملت الآلهة، كما شملت الشياطين والأرواح الشريرة، فاهتموا بها وأقبلوا على تفسيرها، وعمق هذا الاهتمام لديهم ما ورد في القرآن الكريم عن الرؤى والأحلام، فقد جاء الحديث عن الرؤيا في أربع سور: (يوسف، والإسراء، والصافات، والضح)

هفي سورة يوسف.

١ - إخبار يوسف لأبيه بأنه رأى أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين له.

٢ - سؤال صاحبي السجن عن تفسير ما رآياه في منامهما بأن أحدهما رأى أنه يعصر خمراً، والآخر يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل الطير منه، ففسر لهما هذه الرؤيا بقوله: ﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقى ربه خمراً وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ (يوسف ٤١).

٣ - سؤال الملك ليوسف عن تفسير ما رآه في منامه، من أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وكان الجواب: ﴿... تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون . ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنن. ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغيث الناس وفيه يعصرون﴾ (يوسف ٤٧ - ٤٩).

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي

أريناك إلا فتنة للناس...﴾ (الإسراء ٦٠) فقد روى الرازي في تفسيره للرؤيا في هذه الآية أربعة أقوال: أن الرسول ﷺ رأى في منامه.

١ - دخوله مع المسلمين مكة.

٢ - مصارع كفار قريش في غزوة.

٣ - ارتقاء بني أمية منبره.

٤ - ما أراه الله في ليلة الإسراء على اعتبار أنه لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة.

وفي قوله تعالى: ﴿قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نحزى المحسنين..﴾ (الصافات ١٠٥)، خطاباً لإبراهيم حين أطاع الله، فهم بتنفيذ ما أراه الله في منامه: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى...﴾ (الصافات ١٠٢).

وفي قوله تعالى: ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنتين محلقتين رؤوسكم ومقصرين﴾ (الفتح ٢٧)، فهذه الآية تخبر بأن الله كان قد أرى محمداً ﷺ في منامه أنهم سيدخلون مكة...

أما الحلم ، فلم يرد في القرآن الكريم - في مجال التعبير عما يراه المرء في منامه إلا بصيغة الجمع وصفاً ما يراه المرء في نومه من الشر والقبح، ﴿قالوا أضغاث

**أحلام...﴿ (يوسف ٤٤)، فالضفث من الخبر والأمر: ما كان مختلطاً لا حقيقة له، ومنه قيل للأحلام الملتبسة: أضغاث، ومنه قول رسول الله ﷺ (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان).**

تعتبر رؤيا الأنبياء بمثابة الوحي إليهم؛ فقد أخبرنا القرآن الكريم عما رآه إبراهيم في منامه بأن يذبح ولده، فهمّ بذبحه لأنه اعتبر هذه الرؤيا وحياً من الله وأحب التنفيذ، كما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (رؤيا الأنبياء وحى) (رواه البخارى).

وعنه أيضاً: (الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة). (رواه البخارى).

اهتم الباحثون في المجتمع الإسلامي بالرؤيا، واشتهر منهم محمد بن سيرين (المتوفى ١٠٨ هـ - ٧٢٨م) الذي ألف عدداً من الكتب في تفسير الأحلام والرؤى، وكثر المعسرون للرؤى بعد ابن سيرين، تحدث عنهم عبد الفتى بن إسماعيل، الملقب بابن النابلس في كتابه (طبقات المعبرين) الذي تضمن

الإشارة إلى أكثر من سبعة آلاف مفسر للأحلام.

**الحلم، والاحتلام:** الجماع ونحوه في النوم، الاسم: **الحلم**، ففى القرآن الكريم: ﴿والذين لم يبلغوا الحلم منكم﴾ (النور ٥٨) أى لم يصوا من الصبيان إلى حد البلوغ. وفى الحديث أن النبى ﷺ أمر معاذ أن يأخذ من كل حالام ديناراً، يعنى الحزبة. قال أبو الهيثم: أراد بالحالم كل من بلغ الحلم، وجرى عليه حكم الرجال، احتلم أم لم يحتلم.

**الحلم بكسر الحاء:** الأناة والعقل، وجمعه: أحلام، فى القرآن الكريم: ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ (الطور ٢٢). أى تأمرهم عقولهم بما كانوا يقولون؟ وفى حديث رسول الله ﷺ فى صلاة الجماعة، (ليلىنى منكم أولو الأحلام والنهى) (رواه ابن ماجه)، أى ذوو الألباب والعقول. **والحليم** فى صفة الله عز وجل معناه الصبور، أى أنه الذى لا يستخفه عصيان العصاة، ولا يستفزّه العصب عليهم.

أ.د/محمد شامة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - إحياء علوم الدين، العزالى، تحقيق محمد الدالى بلغة بيروت ١٩٩٢م
- ٢ - باب النوم، وباب الأحلام، على كمال، بيروت ١٩٨٩م
- ٣ - التفسير الكبير الراوى، بيروت ١٩٩٠م
- ٤ - تفسير أحلام النفازل، محمد بن سيرين، جمعها عبد الحميد بيشوى، بيروت ١٩٩٩م
- ٥ - تفسير أحلام الشاوم، محمد بن سيرين، جمعها: عبد الحميد بيشوى، بيروت ١٩٩٩م

## الحماسة

بأن أبا تمام أول من أعد كتباً في المختارات الأدبية المصنفة، جمعها من مجموعات شعرية غير مصنفة، وأنه بادر إلى عمل خمسة مختارات شعرية في وقت قصير، لرأينا أن هذا الخير يبدو بعيد الاحتمال إلى أقصى درجة، إنا نجد اعتراض كلا بفرانكه على حق فلقد بحث الحماسة، ووجد أنه من الصعب ظهور كل هذه الأعمال أثناء إقامة أبي تمام في فصل الشتاء في همدان، وإنا نفكر من الجانب الآخر في أن أبا تمام قد استطاع أن يعتمد على كتب المختارات الموجودة لديه، والمصنفة موضوعياً، فقد يسرت له العمل، وعجلت به، ويبدو أن أدباء العرب كانوا يعرفون مصادر أبي تمام فثمة إشارة عند النمرى (المتوفى ٢٨٨هـ / ٩٩٨م)، وهو أحد شراح الحماسة القدامى، فقد كان يرجع بين الحين والحين إلى «كتاب المعاني» لأحمد بن حاتم البهلى (ولد ١٦٠هـ / ٧٧٧م وتوفى ٢٢١هـ / ٨٤٦م).

لم يقتصر أبو تمام في مختاراته على شعر الجاهليين والإسلاميين فقد قبل أيضاً شعراً للعباسيين.

عناوين أبواب ديوان الحماسة: باب الحماسة - المراثي - الأدب - النسيب (التشبيب) - الهجاء - الأضياف والمديح - الصفات - السير والنعاس - الملح - مزمة النساء.

أ. د/ محمد سلام

**اصطلاحاً:** هي كتب في المختارات الأدبية أدى إلى ظهورها الاتجاه إلى ترتيب الأشعار وفق الموضوعات والمعاني ظهرت كتب المعاني وأيضاً كتب الحماسة.

وهذا التطور لمختارات أبي تمام المشهورة (المتوفى ٢٢١هـ / ٨٤٦م) وأول الأبواب العشرة لهذا الكتاب مخصص لأشعار في الحماسة، ومن ثم فهو باب الحماسة، وربما أصبح عنوان هذا الباب في حياة أبي تمام دالا أيضاً على العمل كله. وقد أطلقوا على «كتاب الوحشيات» وهو المجموعة الثانية التي احتارها أبو تمام، اسم «الحماسة الصغرى»، قياساً على الحماسة الكبرى (ديوان الحماسة)، وقد سميت كتب مماثلة في المختارات الأدبية بنفس لعنوان فيما بعد، وقد ظل هذا العنوان مستخدماً أيضاً في وقت لم تعد موضوعات المختارات تشبه حماسة أبي تمام شبيهاً يذكر، ولم يعد الباب الأول أو أحد الأبواب التالية يحمل هذا العنوان.

**حماسات أبي تمام:** هناك خبر مقتبس متداول أن أبا تمام ألف كتبه الخمسة في المختارات الأدبية، ومن بينها الحماسة، وكتاب الوحشيات، أثناء قضائه الشتاء في همدان، حيث استطاع الإفادة من مكتبة أبي الوفاء بن مسلمة وإذا نظرنا في الرأي القائل

مراجع الاستزادة

١ - تاريخ التراث العربي - جلد الثاني الشعر إلى حوالي ٤٢٠ هـ - ترجمه الدكتور محمود مهمي جباري - ط جامعة لامام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٨ هـ ١٠٨٣ م

٢ - في حماسة أبي تمام - علي المجدي ناصف - دار نهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٥٤م ١٣٧٤هـ

## الحماية

اقتترفتموها وتجارة تخشون كسادها  
ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله  
ورسوله وجهاد في سبيله فتريصوا  
حتى يأتي الله بأمره» (التوبة ٢٤).

فامعدوان على الدين بالنسبة لشخص  
المؤمن به: فتنة أو إكراه أكبر من العدوان على  
دات نفسه.

ثم تأتي النفس وهي مقدمة بعد الدين  
على سائر ما يحرص الإنسان على حمايته،  
قال تعالى: ﴿يوم يفر المرء من أخيه •  
وأمه وأبيه • وصاحبه وبنيه • لكل  
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾  
(عس ٣٤-٣٧) ألا وهي النفس التي شعلته  
عن هؤلاء جميعا.

ثم العقل، لأن به تتقوم إنسانية الإنسان  
وأهليته لما خلق له من مكانة في ملكوت الله،  
ورسالة تفرد بها بين مخلوقات الله قال تعالى  
: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات  
والأرض والجبال فأبين أن يحملنها  
وأشفقن منها وحملها الإنسان﴾  
(الأحزاب ٧٢) وسقوط التكليف عن المجنون  
قاطع بأن العقل هو مناط التكليف وبه يكون  
الإنسان إنسانا.

ثم يأتي أخيرا المال لأنه قوام الحياة في  
نُعمها، المادى القائم على إشباع حاجات  
الحسد أولا وإن تسامى به الإسلام فجعله مع  
ذلك أداة من أدوات تطهير الروح وتركيبية  
للمس

لغة: «حمى الشيء حَمِيًا وحمى وحماية  
ومحمية: منعه ودفع عنه، واحتَمَى وتَحَمَّى  
امتنع، والحامية: الرجل يحمى أصحابه في  
الحرب، وهم أيضا الجماعة يحمون أنفسهم،  
وفلان على حامية القوم أى آخر من يحميهم  
في انهزامهم، وأحمى المكان جعله حمى  
لا يُقرب»<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحا:** تأمين المقومات الضرورية  
لحياة الإنسان وهي الضرورات الخمس:  
الدين - النفس - العقل - العرض - المال<sup>(٢)</sup>.

ولقد تكفل الإسلام بحماية هذه الحرمات  
ووضع ما يكفل لها الوجود، وقد التقت كلمة  
الأديان السماوية على تقديس هذه الحرمات  
وربما شاركتها في ذلك القوانين الوضعية  
على تفاوت يظهر في تقديم بعضها على  
بعض، وفي التحلل أيضا من بعضها.

وهذه الضرورات أو المقومات الضرورية  
لوجود المسلم وحياته حياة ترضى له بحسب  
ما ينبغي أن تكون يأتي ترتيبها من حيث  
قيمتها وأهميتها بالمقاييس الإسلامية  
الخالصة.

فيأتى الدين أول هذه الضرورات الواجبة  
الحماية لأن دين المسلم أعز عليه وأقدس من  
كل ماعدا، وهو بالنسبة لمجتمع المسلمين  
الوطن الحقيقي.

فقد وضع الله (الدين) في قمة، وما عداه  
من مقدسات الحياة كلها هي كفة قال تعالى:  
﴿قل إن كان آباؤكم وأناؤكم وإخوانكم  
وأزواجكم وعشيرتكم وأموال



فبدأ النظر الإسلامى من أعلى ليبدأ بالدين وليستهى بالمال.

كيف يحمى الإسلام هذه المقومات؟  
لقد أقر الإسلام حدوداً يحمى بها هذه المقومات الضرورية لحياة الإنسان وقابلها بحدود بحسبها: إزاء حرمة الدين كن حد الردة

وإزاء حرمة النفس: كان حد القتل أو القصاص.

وإزاء حرمة العقل. كان حد الخمر.  
وإزاء حرمة العرص: كان حد الزنا وحد القذف

وإزاء حرمة المال: كان حد السرقة.  
أما لحرابة فهى حد انتهاك لحرمت المجتمع كلها.

### ضرورة الحماية وأثرها:

إذا أمن الفرد على دينه ونفسه، وسلم له عقله وعرضه، وحفظ له ماله فقد جمعت أطراف الأمن كلها.

وإذا أمن المجتمع من الخارجين عليه ممن يسمون فى عصرنا «المخلس بالأمن العام» فقد تهيأ مناخ صالح يتنفس فيه الأفراد حرياتهم، وينعمون بالطمأنينة والأمان، فتطلق الطاقات فى ميدان العمل المنتج، وقد وقفت وراءها دوافع قوية منشؤها توافر مقومات الحياة التى وضع الإسلام نظاماً لحمايتها وصيانتها والحفاظ عليها.

فحينما قال الله تعالى ﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾ (الملك ١٥) فقد أرسى سبحانه قواعد تأمين وحماية حركة الإنسان على الأرض وإشاعة جرٍّ من الأمن والطمأنينة بحيث ينطلق الناس متحررين من المخاوف ممثلة فى الحدود.

ولقد كان من أول ما امتن الله به على من دعاهم لدينه، أن أطعمهم من بعد جوع وآمنهم من بعد خوف ﴿فليعبدوا رب هذا البيت، الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾ (قريش ٤٢)

(هيئة التحرير)

١ - لسان العرب مادة (ح م ي) ج ١٤/١٩ ط دار صادر

٢ - أثر إقامة الحدود فى استقرار المجتمع د/ محمد حسنى الدببى ط وعية القاهرة ١٩٨٦ ص ٢٧-٢٨  
مراجع الاسرائلة.

١ مقدمة ابن خلدون ط دار الشعب

٢ الاحكام السلطانية المأوردى ط الدانى الطلى

٣ الإيمان والحياة د/ يوسف القرضاوى ط مكتبة وهبة القاهرة

٤ - الفكر الإسلامى والمجتمع لمعاصر د/ محمد الدببى ط مكتبة وهبة القاهرة ١٩٨٢

## الحمدانيون

جاههم وتبنى قوتهم.

وقد انتهى أمر أولاد حمدان كلهم قبل نهاية عام ٣٢٢هـ، غير أن عبد الله بن الهيثم، قد أناب عنه في الموصل ابنه الحسن ناصر الدولة، فاستطاع أن يحتفظ بها منذ أن تولى أمرها عام ٣٠٨هـ حتى توفي عام ٣٥٨هـ باستثناء مدة قصيرة عام ٣١٧-٣١٩هـ بسط عمه سعيد ونصر نفوذهما عليها بأمر المقتدر. وكان هؤلاء الملوك راضية

وفي عام ٣٢٣هـ قتل ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله عمه سعيداً أباً العللاء والد أبي فراس، عندما أراد أن ينتزع منه الموصل. وكان ناصر الدولة وأخوه سيف الدولة على ابن عبد الله بحانب الخليفة حتى جاء البويهيون، فوقعوا في صدام معهم، ثم تصالحوا، لكن عادوا فاختلفوا، كما حاربوا البريديين الذين كانوا في الأهواز، ودخلوا مدينة واسط.

وقد استولى ناصر الدولة على قسرين عام ٣٣٢هـ من الأخشيدي، وأعطى إمرتها لابن عمه الحسين بن سعيد الحمداني، كما استولى سيف الدولة الحمداني على حلب عام ٣٣٣هـ وتولى أمرها.

وقد تقاتل ناصر الدولة الحمداني أمير

الحمدانيون دولة من أمراء العرب ملكت الموصل والحزيرة والشام في زمن الخلافة العباسية. وهم ينتسبون إلى حمدان بن حمدون بن الحارث، وتعود أصولهم إلى قبيلة تغلب التي كانت مسيحية الديانة.

وأمير هذا البطن في الصف الثاني من القرن الثالث الهجري هو حمدان بن حمدون، وقد استطاع حمدان إبان فترة اضمحلال الخلفاء العباسيين أن يستقل بقبيلته في منطقة قريبة من الموصل سنة ٢٦٠هـ.

ومن أبناء حمدان الحسين بن حمدان، الذي أصبح قائداً من قادة لخليفة البارزين، وقد اشتهر بحروبه التي قادها ضد القرامطة، وقد ناصر عبد الله بن المعتز، الذي بويع بالخلافة لمدة يومين عام ٢٩٦هـ، فكرهه المقتدر، وعزله من مناصبه، ثم عمه عنه، وولاه «قم قاشان» ثم عاد واختلف معه، وسجنه ومات في السجن عام ٣٠٦هـ، ثم خلفه على ديار ريعة أخوه إبراهيم عام ٣٠٧هـ وتوفي عام ٣٠٨هـ، ثم أخوه داود حتى عام ٣٠٩هـ. وأما سعيد بن حمدان فقد تولى أمر الموصل ونهاوند.

وفي سنة ٢٩٢هـ عُين أبو الهيثم عبد الله ابن حمدان حاكماً للموصل وما حولها، وقد أتاح هذا الوضع الفرصة للحمدانيين؛ ليقوى

الموصل مع القائد تكين التركي، وتمكن ناصر الدولة من تكين، واستقر له الأمر بالموصل والجزيرة عام ٢٢٥هـ.

وفي عام ٢٢٦هـ حدث خلاف شديد بين معز الدولة البويهى وناصر الدولة الحمدانى، ودارت بينهما حروب ومناوشات، وفي عام ٢٤٥هـ تدخل سيف الدولة الحمدانى للصلح بينهما، وتعهد سيف الدولة بأن يحمل ناصر الدولة إلى دار الخلافة في بغداد في كل عام مليونين وتسعمائة درهم، كما تعهد سيف الدولة أن يؤدي ما على أخيه من أموال.

وعقد ناصر الدولة لابنه أبى تغلب ضمان الموصل وديار ربيعة والرحبة مقابل مال مقرر، وذلك عام ٢٥٢هـ، ثم اختلف ناصر الدولة مع ابنه أبى تغلب، فسجن الولد أباه، وظل في السجن حتى مات في عام ٢٥٨هـ.

وأما الحمدانيون في حلب فقد كان أميرهم سيف الدولة في صراع دائم مع الروم بصفته كان أمير الثغور، أو أن الثغور قد آلت إمرتها إليه لا بصفته مجاهدا أو بطلا مغوارا، إذا لم يكن كذلك كما تصفه كتب الأدب من خلال مدح المتنبى له؛ حيث كان يطلع من ورائه الحصول على إمارة، فمديحه قول شاعر صاحب غاية.

وقد دخل سيف الدولة بحيش كثيف بلاد الروم غير أنه هُزم، وأحد الروم كل ما بأيدي هذا الجيش الحمدانى، وفي عام ٢٢٩هـ عاد سيف الدولة فدخل بلاد الروم بحيش عظيم، فانتصر وأخذ عددا

كثيرا من الروم أسارى، غير أن الروم قد قطعوا عليه الطريق أثناء العودة فهزموه وأخذوا ما معه من الأسرى، ونحا سيف الدولة بفر يسير، وعاد سيف الدولة إلى بلاد الروم عام ٢٤٢هـ، وتمكن من إحراز النصر في هذه المرة، وفي العام التالي أغار على زبطرة وملاطية، وهى ثغور إسلامية استولى عليها الروم، والتقى مع قسطنطين بن الدمشق، فانتصر عليه، وقتل أعظم رجاله، ثم التقى بحيش الدمشق عند «مرعش» وتغلب عليه، وأسر صهر الدمشق وابن ابنته، وهذا ما شجعه فعاد إلى بلاد الروم عام ٢٤٥هـ فأحرز انتصارا كبيرا وعاد إلى حلب غانما، وكانت هذه أعظم انتصارات سيف الدولة على الروم.

وامتداد هذا الصراع بين سيف الدولة والبرنطيين كان بها هزائم وانتصارات للحمدانيين، ولكن المتنبى استطاع بشعره أن يجعل الهزيمة نصرا، وأن يسجل مواقف البطولة لممدوحه.

وفي عام ٢٥٤هـ ثار مروان أحد القرامطة في مدينة حمص وملكها من سيف الدولة، فأرسل إليه سيف الدولة مولاة نصر، فالتقيا في معركة أصيب فيها مروان بسهم مسموم فمات، وفي نفس الوقت أسر بدر في هذه المعركة، وقتله أصحاب مروان.

وفي عام ٢٥٥هـ تمت المفاداة بين سيف الدولة والروم، وكان من بين أسرى الحمدانيين أبو فراس الحمدانى. وما أن

توفي سيف الدولة عام ٢٥٦هـ وخلفه ابنه  
سعد الدولة أبو المعالي، فاصطدم مع خاله  
أبي فراس فقتله عام ٢٥٧هـ

وبعد وفاة سيف الدولة الحمداني بدأت  
دولة الحمدانيين في الانحلال، وقد انقرضت  
دولة بني حمدان سنة ٤٦٠هـ.

وقد اردان بلاط سيف الدولة الحمداني  
سخية مميزة من رجال الأدب والهن لا  
تباريها إلا حلقات حلفاء بغداد في أيام  
عزهم، فقد ضمت الفيلسوف الشهير  
والموسيقى البارع أبا نصر الفارابي، ومؤرخ  
الأدب لعربي أنا المرح الأصفهانى، والحنوى  
الشاعر ابن جنى وغيرهم.

(هيئة التحرير)

- 
- ١- العناية والنهية - ابن كثير - تحقيق د/ أحمد أبو ملحوم وأجرى - دار التراث ط١ سنة ١٩٨٨م
  - ٢- التاريخ الإسلامى - محمود شاكر ١٢٧/١-١٢٨، ١٢٩-١٤٠، ١٥٨-١٧٧- المشرق المكتب الإسلامى ط٥ سنة ١٩٩١م
  - ٣- الدولة العباسية - الشيخ/ محمد المصطفى - ص ٤٣٢-٤٣٣ ٤٤٨-٤٤٩، ٤٥٣-٤٥٨، ٤٦ - مكتبة الفوقية
  - ٤- موسوعة التاريخ الإسلامى د/ أحمد شبيب ٩/٥-١١١ - مكتبة النهضة المصرية ط٤ سنة ١٩٧٩م
  - ٥- دائرة معارف القرن العشرين - محمد مريد وحيدى ٥٨٢/٣ دار المعرفة بيروت ط٢ سنة ١٩٧١م

# الحمل

**اصطلاحاً :** هو إثبات محمول لموضوع أو نفيه عنه، وحمل الشيء على الشيء إلحاقه به في حكمه، أو هو: نسبة أمر إلى آخر إيجاباً أو سلباً. فإذا حكمنا بشيء على شيء فقلنا مثلاً: إن الإنسان حيوان. فالمحكوم به يقال له المحمول والمحكوم عليه يقال له الموضوع.

والمحمول هو الطرف الذي يخبر عن الموضوع أو الذي يحكم به. وسلسلة المحمولات كما وضعها أرسطو وتأثر بها مباحثة الإسلام هي: التعريف، والخاصة والعرض، والجنس، والفصل وهي ما تسميه اليوم بالكليات الخمس. وكان يسميه أرسطو واضع علم المنطق بالمحمولات.

والحمل نوعان: حمل بالمواطأة: وهو ما كان بلا واسطة، وحمل بالاشتقاق: وهو ما كان بواسطة. والحمل الشائع المتعارف هو أن يكون الموضوع من أفراد المحمول. وينقسم إلى حمل بالذات وإلى حمل بالعرض.

والحمل هو المنسوب إلى الحمل ومنه القضية الحملية التي هي إحدى أنواع القضايا.. يقول عنها القارابي إنها تكون واحدة إذا كان محمولها واحداً بالمعنى لا بالاسم، وموضوعها أيضاً واحداً في المعنى. وقد تكون كثيرة بأن تكون محمولاتها معاني كثيرة أو موضوعاتها معاني كثيرة.

ويشير ابن سينا إلى أن القضية الحملية تتم بأمور ثلاثة، فإنها تتم بمعنى الموضوع ومعنى المحمول ونسبة بينهما هي الرابطة. كما يطلق الحمل على قسم من القياس الاقتراني وعلى قسم من القضية مقابل القضية الشرطية وللقضية الحملية «سور» هو اللفظ الذي يدل على الكم فيها وسمى سوراً لأنه يحصر القضية كما يحصر السور الحديثة.

وأسوار القضية الحملية: السور الكلي هي حالة الإيجاب، والسور الكلي في حالة السلب، السور الجزئي في حالة الإيجاب، والسور الجزئي في حالة السلب.

أ. د/ منى أبو زيد

مراجع الاستزادة.

- ١ - المبين في الفاظ الحكماء والمتكلمين، الأمدى تحقيق د. حسن الشافعي القاهرة ٢/١٤١٨
- ٢ - شرح البرهان لأرسطو، ابن رشد تحقيق د. عبد الرحمن بديري الكويت ١٩٨٤
- ٣ - كتاب الألفاظ المستعملة في المنطق، القارابي، تحقيق د. محسن مهدي، دار المشرق بيروت ١٩٨٢
- ٤ - توضيح للمبني القديم د. محيي الدين أحمد الصافي مكتبة الأزهر (د ت)
- ٥ - المنطق الموجي، أبو العلا عفيفي، القاهرة ١٩٣٨
- ٦ - المعجم الفلسفي، د. عبد السلام الجبلي، الدار الشرفية، القاهرة ط ١

## الحنابلة

حتى أننا نمجّب أشدّ المحب من هذا، مما أثار غباراً كثيفاً حول نسبة الفقه الحنبلي إلى أحمد بن حنبل، لكن يردّه أن انصراف أحمد كان في الأساس للحديث وأن فتاويه كانت أقرب بما يكون للرواية منها للتفريع الفقهي، أما كثرة الروايات عنه فإنه متأثر عن كل الأئمة ويختلفون فيه قلة وكثرة، وقد كان دافعه في هذا الإخلاص في تحري الحق لما يعترى الفتوى من ملابسات توجب تغييرها.

ولهذه الكثرة في الروايات والأقوال في الفقه الحنبلي أسباب منها تورّع أحمد عن المستوى وحرصه على قريباها من المأثور مما جعل رأيه يتغير تبعاً لكثرة الروايات عنده، وأنه كان أحياناً يترك المسائل على أكثر من قول تبعاً لما أثر عنده من صيغ الصحابة، وأن أصحاب أحمد كانوا يأخذون آراءه من فتاويه وأفعاله وأجوبته ورواياته وهو محال خصب للاستنباط، وقد وضع الحنابلة ضوابط للنظر في فقهه - رحمته - فهناك ضوابط عامة وضوابط خاصة لهذا.

أما العامة: فإنها تتجلى في الموازنة بين الأقوال بقوة السند، والترجيح بينها، ولتوفيق إن أمكن، أو التمسك على الناسخ منها والمنسوخ وهكذا.

والخاصة: تتجلى في فهم عبارات أحمد - رحمته - وتصنيفها حسب ما تشير إليه من أحكام شرعية وهذا نتج من استقرارهم للصيغ.

يقصد بالحنابلة من ينسبون إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل آخر الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة وهم: أبو حنيفة، ومالك بن أنس، والشافعي، وأحمد بن حنبل. وهذه الملائفة أكثر ما يميزها التمسك بالمأثور من كتاب أو سنة، وقد ثار جدل عظيم حول مكانة الإمام أحمد بن حنبل الفقهية وإن كان الكل يشهد له بمكانته كأحد أبرز المحدثين، وقد أنكر ابن جرير الطبري كون أحمد بن حنبل فقيهاً، وعدّه ابن قتيبة من المحدثين ولم يعدّه من الفقهاء، وكثيرون قالوا مثل هذه المقالة أو قريباً منها، ولكن النظرة الفاحصة لفقه أحمد بن حنبل وما أثر عنه تجعلنا نحكم بأنه كان فقيهاً غلب عليه الأثر ومنحاه.

فقد كان فقهه آثاراً، أو محاكاة صحيحة لآثار، أو مقاربة لها، فكان الفقه الأثري في حقيقته ومنحاه في مظاهره.

وقد عضد هذا الرأي الذي ذهب إلى أنه ليس فقيهاً أنه كان كثيراً ما ينهى أصحابه عن كتابة فتاويه، ويرى أنه الحديث فقط ولا شيء سواه، لكن على كل فقد استحاز كتابة هذه الفتاوى في أخريات حياته، ومهما يكن فقد توارثت الأحيال ما وصلها من فقه أحمد واهتمت بدراسته وصار له جمهور كبير يترسمون خطاه.

وأبرز ما يميز الفقه الحنبلي كثرة الأقوال والروايات فيه في المسألة الواحدة وتضاربها،

وقد كان لأحمد بن حنبل تلامذة نشروا  
فقهه ونقلوه، لكن أبرز هؤلاء هو أبو بكر  
الخلال؛ إذ قطع الفياض والقفار في سبيل  
ذلك من أقواء ومكتوبات أصحاب أحمد بعد  
تفرقهم، وجمعه في الجامع الكبير فبلغ نحو  
عشرين سفراً أو أكثر، وقد نقل فقه أحمد  
بعد الحلال أبو القاسم الخرقى وغلّام  
الخلال، وقد اشتهر من مصنفات الخرقى  
«مختصره» الذي يعد أشهر كتاب في الفقه  
الحنبلي وقد شُرح أكثر من ثلاثمائة شرح  
أشهرها «المفنى» لابن قدامة.

وقد كان غلام الخلال ذا عقلية فاحصة  
متحررة فقد خالف شيخه الخلال في كثير  
من المسائل الفقهية ولم يتابعه عليها.

والفقه الحنبلي يركز على مجموعة  
أصول، فأصول الاستنباط عند الحنابلة هي:  
الكتاب، والسنة، والإجماع، وفتاوى الصحابة،  
والقياس، والاستصحاب، والأخذ بالمصلحة،  
والدرائع

وهناك جانب آخر ميز الفقه الحنبلي عن  
غيره إذ يعتبر أوسع المذاهب الفقهية  
الإسلامية في نظرية الشروط المقترنة  
بالعقود فالمعتمد عندهم شريعة المتعاقدين ما  
داما لم يشترط فيه ما يخل بالشريعة  
وأحكامها، وقد أجازوا حرية التعاقد وذهبوا  
إلى أن العبرة فيها وفي إنشاء العقود عدم  
مصادمة هذه العقود للشريعة الإسلامية.

وقد اهتمت الحنابلة بمصطلح التشدد عند

العوام لتشددهم في أمور الطهارة حتى صار  
هذا سمة مميزة، والمذهب الحنبلي قليل  
الأتباع قليل الانتشار لعدة أمور منها: أنه  
آخر المذاهب الأربعة، خصومات علماء  
الحنابلة مع الحكام، وشدة تعصبهم  
وخصوصاً بعد محنة الإمام أحمد، وتشددهم  
في التمسك بما تقرره الفروع الفقهية  
والوقوف عند نصوصها فكثرت خصوماتهم من  
أرباب المذاهب ومن شايئهم من الحكام  
وجانبهم العامة.

وعلى الجانب الكلامي فإن الحنابلة لهم  
آراؤهم في عدد من القضايا لعقدية،  
كالإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة، والقدر  
وأفعال الإنسان، والصفات، ورؤية الله يوم  
القيامة.

فبالنسبة للإيمان فإنهم يرون أنه قول  
وعمل يزيد وينقص وأن الإسلام وسط بين  
الإيمان والكفر، وبالنسبة لمرتكب الكبيرة  
فإنهم يرونه مؤمناً غير كافر وأمره إلى الله  
إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وفي مسائل  
القدر يفوضون تفويضاً مطلقاً لحكم الله  
تعالى ويؤمنون بالقضاء والقدر ويسلمون  
الأمور كلها لله تعالى، وبالنسبة للصفات  
فإنهم يثبتونها كلها لله ولا يبحثون عن كنهها  
ولا عن حقيقتها ويعتبرون التأويل خروجاً عن  
السنة إن لم يكن مستمداً منها، ويؤمنون  
بالرؤية، إيماناً كاملاً ولكنهم لا يجرون وراء  
تحديد كنه هذه الرؤية.<sup>(١)</sup> والله أعلم.

أ. د. / علي جمعة محمد

١ أنظر ابن حنبل حديثه وعصره - آراؤه وفقهه للإمام محمد أبو ريرة دار الفكر العربي  
٢ أحمد بن حنبل وأصحابه - لوتس، م. يانوس، ترجمة عبد العزيز عبد الحق - دار الهلال

## الحنفاء

وقد أطلق على هؤلاء اسم «الحنفاء» قبيل بعثة النبي محمد ﷺ.

وقد تكرر ورود كلمة «حنيف» في القرآن الكريم للدلالة على أهل الدين الحق الصحيح (يونس ١٠٥؛ الحج ٢١؛ الروم ٣٠؛ البقرة ٥) وقد وصف به إبراهيم عليه السلام في أكثر من موضع؛ كما تقابل الآيات بينه وبين المشركين، كما في (سورة آل عمران ٩٥) ويصفه القرآن الكريم أيضا بأنه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا. كما في سورة البقرة ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (البقرة ١٣٥) ولعل المراد به الدين الفطري في مقابل ما ظهر بعده من الشرك ودين أهل الكتاب المحرف، ولما كان الإسلام قد أحيا دين إبراهيم فإن كلمة «حنيف» قد استعملت بمعنى «مسلم» عند ابن هشام وغيره، وقد جاء في الحديث: «أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة» أي ملة الإسلام، كما جاء في الحديث أيضا: «خلقت عبادي حنفاء» أي خلقتهم حنفاء مؤمنين لما أخذ عليهم الميثاق ألت بريكهم؟ قالوا : بلى.

ويرى بعض الباحثين أن كلمة «حنيف» كلمة دخيلة على العربية، وأنها مشتقة من الكلمة الكنعانية الآرامية «حيف»، ومعناها (المنافق أو الملحد أو الوثني أو الكافر). ولكن هذا بعيد للغاية، لأن هذه المعاني بعيدة كل البعد، بل مناقضة تماما لكلمة «حنيف» العربية.

أ. د صفوت حامد مبارك

لغة.. جمع حنيف، والحنف.. في الأصل: هو إقبال القدم بأصابعها على القدم الأخرى. والحنيف هو المائل من خبير إلى شر أو من شر إلى خير.

**واصطلاحا:** هو المسلم الذي يتحنف عن الأديان، أي يميل عنها إلى الدين الحق. وقيل: هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على دين إبراهيم.

وقيل كل من أسلم لأمر الله ولم يلتو فهو حنيف.

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (البقرة ١٢٥) قال: من كان على دين إبراهيم فهو حنيف عند العرب. وقال الأحمر الحنيف المسلم، وكان يقال في الجاهلية من احتش وحج البيت قيل له حنيف، لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فكل من اختش وحج قيل له حنيف. وفي قوله تعالى ﴿حَنُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (الحج ٢١) قال الصمحاك: «حُجَّاجًا» وكذا قال السدي.

وقيل : لحنيف هو المستقيم، وإنما قيل للمائل الرحل «أحف» تفاؤلا بالاستقامة.

والحنيف في الإسلام : هو الصحيح الميل إلى الإسلام الثابت عليه.

أما في الجاهلية؛ فهو من كان يحج البيت ويفتسل من الحنابة ويحتش. ومنهم من كان يحرم على نفسه الخمر والسجود للأصنام.

مراجع الاستدلال:

١- لسان العرب لابن منظور - مادة (حنف).

٢- دائرة المعارف الإسلامية ٨/ ١٢٥ - ١٣



## حَنِين

قد كان هذا أكبر جيش إسلامي حتى ذلك الوقت، ولهذا غلب شعور بالاطمئنان إلى النصر لدى بعض الحند لكثرتهم، فعاتبهم القرآن الكريم، ونبههم إلى حقيقة أن النصر من عند الله وحده، وإلا وكلهم الله لأنفسهم، قال تعالى : ﴿وَيَوْمَ حَنِينٍ إِذْ أُعْجِبْتُمْ كَثَرَتَكُمْ فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلِيَتْكُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة ٢٥).

كانت هوزان وثقيف قد سبقوا المسلمين إلى وادي حنين، فأخذوا مواقعهم في الطرق والمداخل والشعاب وكمنوا فيها، وأصدر قائدهم أوامره بأن يرشقوا المسلمين بالسهم عند دخولهم الوادي، ثم يشدوا عليهم شدة رجل واحد، وهياً رسول الله الجيش قليل الفجر، ورتب الرجال صفوفًا منتظمة، ثم دخل بهم الوادي المنحدر، فاستقبلوا عدوهم الذي تصهقر أمامهم، وترك بعض الفنائم، فأخذ المسلمون في جمعها وشغلوا بها، هانقض عليهم العدو بسهامه يقدفهم من كل جانب، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت، هولوا مدبرين لا يبالون بشيء، وثبت رسول الله ﷺ ومعه قلة من أصحابه، وأخذ ينادي الرجال : هلموا إلي أيها الناس، أنا رسول الله. أنا محمد بن عبد الله، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب!!

وأمر النبي ﷺ عمه العباس . وكان من الذين ثبتوا معه . أن ينادي المسلمين بصوته

حَنِين: واد يقع إلى الشرق من مكة بنحو ثلاثين كيلو مترًا، وفيه الآن إحدى ضواحي مكة، تسمى «الشرائع» تبعد عن المسجد الحرام نحو ثمانية وعشرين كيلو مترًا.

وقعت هذه الغزوة عقب فتح مكة في شوال من السنة الثامنة للهجرة (فبراير ٦٢٠م). وقد حشدت لها قبيلتا هوازن وثقيف جندًا كثيرًا قدر بعشرين ألف مقاتل لحرب المسلمين؛ فلمد كانوا يعتقدون أن المسلمين يريدون قتالهم حينما خرجوا من المدينة لفتح مكة قبل شهر مضى، هاستعدوا بهذا الجيش الضخم للقضاء على المسلمين ودولتهم. وكان قائدهم يومئذ مالك بن عوف النصري، وهو شاب شجاع جريء، لكنه قليل الخبرة ناقص التجربة، فأمر رجاله بأن يصحبوا معهم نساءهم وذريتهم وأموالهم حتى لا يفروا أمام العدو!!

وعلى الرغم من أن أحد شيوخ هوازن - وهو دريد بن الصمة - قد نقد هذا الأمر وفنده، فإن مالكًا لم يغير خطته التي تتمثل في تقدم الخيل (الفرسان)، ثم الرجالة (المشاة) ويليهم النساء والذرية ثم الأغنام فالإبل، وبعد أن تلقى النبي ﷺ تقريرًا عن هذا الجيش، استعد لهذا اللقاء، فاستعار أسلحة من بعض المكيين. كما اقترض أموالًا من آخرين، ثم زحف نحو حنين على رأس جيش كبير يبلغ اثني عشر ألف جندي، عشرة آلاف فتح بهم مكة، وألفان من مسلمة الفتح من قريش.

الجهوري، فأسرعوا إليه عائدين وهم يهتفون (لبيك، لبيك)، ودارت المعركة قوية ضد هوازن وثقيف، ونزل رسول الله عن بغلته (لدل)، وتقدم أصحابه وهو يقول «الآن حمى الوطيس»، ثم تناول حفنة من التراب وقذف بها في وجوه الأعداء وقال : «شاهت الوجوه» فأصاب عيونهم جميعاً، هولوا مدبرين، فقال النسي : «انهزموا ورب الكعبة»!! وتبعهم المسلمون يقتلون من يدركونه منهم، حتى سقط المئات منهم يومئذ، وقد نهى رسول الله عن قتل النساء والأطفال والأجراء، وكل من لا يحمل السلاح لقد غم المسلمون في هذه المعركة أموالاً

لم يدركوا مثلها من قبل؛ فبلغ السبى من النساء والذرية ستة آلاف نفس، والأموال أربعة آلاف أوقية فضة، ومن الإبل نحو أربعة وعشرين ألفاً، أما الغنم فكانت أربعين ألف رأس.

ومما لا شك فيه أن انهزام المشركين وانتصار المسلمين عليهم يوم حنين على هذه الصورة كان معجزة أجراها الله عز وجل على يد نبيه محمد ﷺ، وفي ضوء ذلك يفهم قول الله تعالى: «ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا» (التوبة ٢٦).

١. د/ محمد جبر أبو سعدة

#### مراجع الاستزادة.

- ١- القرآن الكريم، تفسير سورة التوبة
- ٢- الجامع الصحيح البخاري - محمد بن اسماعيل طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م
- ٣- معجم المعالم الجغرافية في السنة النبوية - البلاذري - هاتق بن عيث. دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع بمكة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م
- ٤- الطبقات الكبرى - ابن سعد - محمد بن سعد بن منيع - دار صادر - بيروت ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م
- ٥- تاريخ الرسل والملوك - الطبري - محمد بن حريز بن يزيد - بتحقيق محمد أبو الفصص إبراهيم طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م
- ٦- زاد المعاد في هدى خير العباد - فيم الجوزية - محمد بن أبي بكر بتحقيق شعيب الأرابود وروميته مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٤١هـ/ ١٩٩٩م
- ٧- السيرة النبوية - ابن هشام - عبد الله بن هشام بن أبيوب بتحقيق مصطفى السقا و حريز - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م
- ٨- كتاب المغازي الواقدي (محمد بن عمر بن واقد) : بتحقيق مارسيل جولد - دار المعارف بمصر ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

## الحوض

ويرى جمهور العلماء أن الحوض يقع قبل الصراط، لأن الناس يخرجون من القبور عطاشاً، فيردون الحوض للشرب منه.

هذا وقد روى أحاديث الحوض بضع وثلاثون صحابياً، منها ما خرجه البخاري ومسلم بسندهما عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أنا فرطكم على الحوض» أي سابقكم. وفي رواية عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «إني فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردن على أقوام، أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم» زاد أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:

فأقول: «إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً.. سحقاً لمن غير بعدي» فالإيمان بمسألة الحوض واجب على سبيل الإجمال، أما التفاصيل فمن الخير إرجاؤها لعلام الغيوب. ومنكر هذه المسألة فاسق ليس بكافر، لأنها ليست من أصول الدين.

أد/ محمد سيد أحمد المسير

من حوائب العقيدة الإسلامية جانب يسمى السمعيات، وهي أمور جائرة عقلاً، أخبر بها المعصوم عليه السلام، فيجب اعتقادها والإيمان بها.. من هذه الأمور الحوض، والذي يتلخص من الأحاديث الواردة في صفة الحوض: أنه حوض عظيم، ومورد كريم، يصله الماء من نهر الكوثر، الذي هو أحد أنهار الجنة، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك.. والحوض متسع جداً، عرضه وطوله سواء، وكيزانه أكثر من نجوم السماء، ويشرب منه المؤمنون، ويكون سيدنا محمد ﷺ هو الساقى لهم..

ويُطرد عن الحوض الذين غيروا وبدلوا عهد الله وميثاقه، وأحدثوا في الدين ما لا يرضاه الله ورسوله، وهم الظلمة الجائرون، والمعلنون بفسقهم، وأهل الزيغ والبدع..

والذي عليه المحققون من العلماء أن المطرودين عن الحوض قسمان:

١- قسم يطرد حرماناً، وهم الكفار، فلا يشربون منه أبداً..

٢- قسم يطرد عقاباً مؤقتاً، وهم عصاة المؤمنين..

١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لابن حجر العسقلاني ١١ - ٤٦٣

٢- صحيح مسلم بشرح النووي ج ١٥ ص ٥٢

٣- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١ - ٩ - ٢ ط دار الكتب العلمية - بيروت

٤- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي ص ٢٥ ط المكتب الإسلامي سنة ١٣٩٩ هـ

## الحياء

**الحياء** هو انقباض النفس عن القبائح، وهو قسمان:

● **جِبَلِيٌّ** وهو ما فطرت النفوس عليه من ترك ما يحيك في الصدر، ويخشى المرء اطلاع الناس عليه..

● **مكتسب** وهو ترك ما يذم شرعا..

والحياء خلق أجمعت عليه رسالات الوحي الإلهي، وجاء على السنة المرسلين، ففي صحيح البخاري بسنده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت»** والذي يعين المرء على التخلق بخلق الحياء أن يستشعر خشية الله في السر والعلن، وأن يتذكر نعم الله عليه، ويرى عجزه عن الوفاء بشكرها، فيستحي أن يستخدم نعم الله في معصية الله..

والحياء يختلف عن الجبن، لأن الحياء يمنع من القبائح، أما الجبن فيمنع من المكارم..

والحياء على النقيض من المجاهرة بالنكر، لأن الحياء في حقيقته خوف الذم أما المجاهرة ففيها عدم الاكتراث بالذم..

والإسلام يراعى طبائع الأشياء، فالمرأة أكثر حياء من الرجل، والفتاة أشد حياء من باقي النساء، ولهذا تعامل الإسلام مع المرأة برفق، فلم يؤكد عليها الجمع والجماعات كما أكدها على الرجال، وعندما أمر الإسلام

بأخذ رأي المرأة في شريك حياتها ففرق بين البكر والثيب، ففي صحيح مسلم، قال الرسول ﷺ: **«لا تنكح الأيم حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن»**، قالوا: يا رسول الله وكيف إذن؟ قال: **«أن تسكت»**

فالأيم هي التي سبق لها الزواج وطلقت أو مات عنها زوجها، والبكر هي التي لم يسبق لها الزواج، فالبكر أكثر حياء من الأيم، ومضى لم تبد اعتراضا ولم يظهر عليها أعراض الرفض كان ذلك إذنا منها لوليها، فيكفي من البكر الإشارة، ولابد للثيب من المفالة..

هذا وإذا وُصفَ الله تعالى بالحياء، فالمراد لازمه وهو مزيد عفو عن العباد، وزيادة عطاء لهم، وهي حديث رواه أبو داود والترمذي قال رسول الله ﷺ: **«إن الله حيي، يستحي من عبده إذا مد يده إليه أن يرددهما صفرا»**.

ولشرف الحياء وُصفَ به رسول الله ﷺ فقد كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وخصه الرسول الكريم بالذكر في شعب الإيمان، فقد أخرج البخاري ومسلم بسندهما عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«أشبهت الإيمان بضع وسبعون، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمالة الأذن عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»**.

أ. د/ محمد سيد أحمد المسير

١- الأخلاق والسيرة لابن حزم - تحقيق د. الطاهر مكي - ط دار المعارف مصر

٢- رياض الصالحين - ط دار إفتاء والبحوث بالرياض

٣- خلق المسلم، محمد العرالي

٤- الأخلاق في الإسلام / د. عبد اللطيف العبد - ط دار الثقافة العربية

## الحياة

لغة : النمو والبقاء والمنفعة<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً، الحياة نوعان:

( ١ ) حياة الخالق (ب) حياة المخلوق

وحياة الخالق هي حياة أزلية بلا بداية، وأبدية بلا نهاية، وذاتية ليست ممنوحة من أحد، وهي صفة تصحح الاتصاف بغيرها من باقي الصفات كالقدرة والإرادة والعلم.. الخ فلولاً الحياة ما كان قادراً أو مريداً أو عالماً..

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة ٢٥٥)

وحياة المخلوق هي حياة ممنوحة من الله

الواحد الأحد، وهي تنقسم إلى مرحلتين:

١- الحياة الدنيا ٢- الحياة الآخرة

والحياة الدنيا هي عمر هذا الكون والكائنات التي تعيش داخله، وقد بدأت هذه الحياة منذ نشأة الكون، وتستمر إلى نهايته التي تسمى شرعاً القيامة..

والحياة الآخرة هي التي تبدأ من قيام

الساعة وخروج الناس من قبورهم للحساب والجزاء، وتستمر هذه الحياة بلا انقطاع في النعيم أو الجحيم أبد الآباد، ودهر الدهرين، وتلك هي إرادة الله تعالى للفریقین..

قال الله جل شأنه: ﴿يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ

نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد • فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق • خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد • وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ﴾ (هود ١٠٥-١٠٨)

والحياة الدنيا تضم ألواناً من الحياة ، هي:

١- حياة النبات بالنمو والتكاثر

٢- حياة الحيوان بالحركة والإحساس والنمو والتكاثر.

٣- حياة العقلاء وهي أسمى ألوان الحياة، وهي تتميز بالفكر والوعي والبيان..

والعقلاء من خلق الله ثلاثة، هم:

الملائكة والجن والإنسان...

وحياة الإنسان هي محور حياة الكون، وتتم بمجموعة من الحياة تتعدد في أشكالها ونواميسها، وهي:

١- حياة الرحم.. قال تعالى ﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بَطْنٍ أُمَّهَاتِكُمْ خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ

## في ظلمات ثلاث﴾ (الرمز ١)

٢- حياة الأرض وهي الأجل المسمى الذي حدده الله تعالى للإنسان، وهي مرحلة التكليف الشرعي.. قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (الإنسان ٢).

٣- حياة القبر، والقبر أول منازل الآخرة، وفيه يُسأل الإنسان عن ربه ودينه ونبيه وهو روضة من رياض الجنة أو حمرة من حمر النار..

٤- حياة البعث، وهي مرحلة القيامة عقب النفخ في الصور، فيخرج الناس من قبورهم، ويساقون إلى موقف الحساب

والعرض.. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سُرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (المعارج ٤٣-٤٤)

٥- حياة الخلود، وتلك هي آخر أنواع الحياة التي يمر بها الإنسان، وهي حياة مهياه بقدرة الله تعالى للخلود الأبدي الذي لا ينقطع في النعيم أو الجحيم.. وهكذا التعدد في أشكال الحياة يؤكد أن ليس للحياة ناموس واحد أو نظام خاص، بل الحياة نواميس شتى ونظم متعددة، وما به الحياة في مرحلة لا يصلح مقياسا للحياة في مرحلة سابقة أو لاحقة..

أ. د/ محمد سيد أحمد المسير

مراجع الاستزادة.

١- روح المعاني للألوسي ج ٥ / ٢١٧

٢- تلمس إبليس أين القيم - ص ١٢٢

## الحيل

**لعة:** جمع حيلة. اسم من الاحتيال. وأصله: الحديق في تدبير الأمور ثم غلب في العرف على استعمال طرق الحفية التي يتوصل بها المرء إلى حصول غرضه. بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الدكاء والفتنة، كما في محار الصحاح<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** تقديم عمل ظاهر الجواز لإبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر.

والحيل ثلاثة أقسام:

١ - حيل لا خلاف في تحريمها وإبطالها، كحيل المدققين والمرائين، ومن ذلك عظيم<sup>(٢)</sup> (النحل ١٠٦).

٢ - ما اختلف فيه، وهو ما لم يتبين بدليل قاطع موافقته لمقصد الشارع أو مخالفته، فمن رأى من الفقهاء أن الاحتيال في أمرها مخالف للمصلحة منه، ومن رأى أن الاحتيال غير مخالف لها فهو عنده حائز، بشرط أن لا يكون قصد المكلف المحتال مخالف لقصد الشارع الحكيم.

ومثال ذلك من باع ماله أو وهبه عند رأس الحول فرار من الزكاة، فإن أصل البيع أو الهبة على الجوار، وهو منع الزكاة من غيرهما لكان حراماً، فهذا وما شابهه محل خلاف بين الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

أ. د/ علي مرعي

١ - مختار الصحاح لأبي بكر الرازي مادة (حيل) ومعجم به الفقهاء محمد رواس في طبعه دار التدريس - بيروت - ط ٢ ١٤٨ هـ ١٩٨٨ م ص ٤٦ ومعجم لاصطلاحات لأقنصية في لغة الفقهاء - برية حماد طبعة بعهد العلي الفكر الإسلامي ط ١ ١٤١٤ هـ ١٩٩٢ م ص ٣٠  
٢ - إرواغب لشيخ طوسي ١/٤ ط ٢ طبعة المكتبة التجارية مصر والقاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين د/ محمود عثمان ص ١٨٩ طبعه دار الحديث - ط ١ ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م  
٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - كتاب الزكاة - دار المعرفة - بيروت  
٤ - الأشباه والنظائر للسيوطي ص ١٤ طبعة دار الفكر للنشر والتوزيع، ومعجم المصطلحات الاقتصادية ص ٧٥، والقاموس القويم ص ١٩٠، ١٩١

## الحيل (علم)

وبعد أن كانت غاية السابقين من علم «الحيل» لا تعدى استعماله في التأثير الديني والروحي على اتباع مذاهبهم، مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الباطقة بواسطة الكهان، واستعمال الأرغن الموسيقى وغيره من الآلات المصنوعة في المعابد، فقد جاء الإسلام وجعل الصلة بين العبد وربه بغير حاجة إلى وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري وأصبح لعلم «الحيل» النافعة هدف جديد هو التيسير على الإنسان باستعمال آلات متحركة.

وقد ظهر هذا التوجه عند المسلمين الأوائل على أيدي نفر من العلماء الأعلام، لعل أشهرهم أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وألفوا كتابهم المعروف باسم «حيل بني موسى» وقد قام دونالد هيل D. Hill بترجمته إلى الإنجليزية كاملاً في عام ١٩٧٩م، ويحتوي هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحه لطرائق التركيب والتشغيل، وهو ما يدخل اليوم في نطاق علم «الهندسة الميكانيكية» المعتمدة على حركة الهواء، أو حركة السوائل والتزامها.

علم «الحيل» الذي عرف عند العرب بهذا الاسم هو ذلك العلم الذي أطلق عليه قدامى الإغريق اسم «الميكانيكا» ولا يزال يحمل هذه التسمية حتى الآن.

وقد ازدهر علم الحيل في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والسابع الهجريين، التاسع والثالث عشر الميلاديين، واستمر عطاء المسلمين فيه حتى القرن السادس عشر الميلادي تقريباً.

ويمثل علم «الحيل النافعة» الجانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية حيث كان المهندسون والتقنيون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها تقنياً في كل ما يخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار، وقد جعلوا غاية من هذا العلم «الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير» ويقصد به استعمال الحيلة مكان القوة، والعقل مكان العضلات، والآلة بدل البدن، ذلك أن الشعوب السابقة كانت تعتمد على العبيد، وتلجأ إلى نظام السخرة في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير، فلما جاء الإسلام ونهى عن السخرة وإرهاق الخدم والعبيد وتحميلهم فوق ما يطيق الإنسان العادي، إلى جانب تحريمه لمثقة على الحيوان اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة،



وقد استعملوا نظام الصمامات  
الآلية ذات التشغيل المتباطئ وعرفوا  
طريقة التحكم الآلي والتشغيل عن  
بعد.

كذلك تصممت ابتكارات المسلمين الأوائل  
في علم الحيل النافعة تصميمات متنوعة  
لساعات وروافع آلية يتم فيها نقل الحركة  
الخطية إلى حركة دائرية بواسطة  
نظام يعتمد على التروس المسننة  
وهو الأساس الذي تقوم عليه جميع  
المحركات العصرية.

ومن المؤلفات التراثية الرائدة في هذا  
المجال كتاب «الجامع بين العلم والعمل  
النافع في صناعة الحيل» لبديع  
الزمان الرزاز الجزري الذي عاش في  
القرنين السادس والسابع الهجريين  
(الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين)  
وقد وصفه مؤرخ العلم المعاصر «جورج  
سارتون» بأنه أكثر الكتب من نوعه  
وضوحاً ويمكن اعتباره الذروة في هذا  
النوع من إنجازات المسلمين.

أ. د. أحمد فؤاد باشا

مراجع لاستفادة

١ - كندة البحر بصييف موسى بن شاكر تحقيق الدكتور أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد علي حياطة ومصطفى تعمري، جامعة حلب، معهد  
التراب، حلب، العربي سنة ١٩٨٦

٢ - «أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي» دراسات تاهيلية - د/ أحمد فؤاد باشا - دار الهداية - القاهرة ١٩٩٧م

## خادم الحرمين الشريفين

عبد الملك بن مروان (إعادة الكعبة كما كانت وسقفًا ورين المسجد الحرام) الوليد بن عبد الملك (إعمار وتوسعة للحرمين).

في العهد العباسي: أبو جعفر المنصور (توسعة الحرمين).

المهدي (توسعة المسجد الحرام). المعتصم (ترميم وإعمار المسجد النبوي) المعتضد والمقتدر والمقتضى (إصلاحات بالمسجد الحرام).

في العصر المملوكي: قلاوون (إصلاحات بالحرمين).

الظاهر برقوق، وقانصوه الفوري (إصلاحات بالمسجد الحرام).

الظاهر بيبرس والأشرف برسباي والظاهر جمقمق وقايتباي (إصلاحات بالمسجد النبوي) ثم انفرد قايتباي بإعادة عمارة المسجد النبوي وتوسعته بعد ما احترق.

وفي العهد العثماني: السلطان سليم الثاني ومراد الرابع والشريف الحسين بن علي (إصلاحات بالمسجد الحرام) السلطان عبد المجيد (إعادة إعمار للمسجد النبوي وتوسعته) وقد استغرق العمل فيه ثلاث عشرة سنة.

وفي العصر الحديث بدأت التوسعة السعودية للحرمين الشريفين على أربعة مراحل:

الحرمين الشريفان: هما المسجد الحرام بمكة المكرمة، الذي رفع قواعده سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، والمسجد النبوي بالمدينة، وقد بناه سيدنا محمد ﷺ في السنة الأولى للهجرة. وخادم الحرمين الشريفين: هو من يقوم على أمرهما من عمارة ورعاية، وهو وإن كان لقباً مستحدثاً في العصر الحديث أطلقه الملك فهد بن عبد العزيز على نفسه، إلا أن مضمونه كان متحققاً في رجال اختصهم الله بفضله وشرفهم بخدمة الحرمين الشريفين عبر العصور.

وبقدر ما تعرض الحرمين الشريفان إلى تصدع في عمارتهما، أو عوامل الزمن التي ألفت بظلالها عليهما، تعرضا أيضاً إلى إعادة إعمار وإصلاح، إضافة إلى توسعات عديدة لتستوعب المزيد والمزيد من المسلمين، وكانت أول توسعة للمسجد النبوي قام بها الرسول ﷺ حيث أعاد بناءه ووسعه في السنة السابعة للهجرة، ثم تعاقب بعد ذلك الإعمار والإصلاح لهما، ومن هؤلاء الرجال الذين قاموا بذلك عبر العصور:

في عهد الخلفاء الراشدين: عمر بن الخطاب (إعمار وتوسعة للحرمين) عثمان بن عفان (إعمار وتوسعة للحرمين)

في العهد الأموي: عبد الله بن الزبير (إعادة بناء الكعبة وزيادة ارتفاعها).

١- في عهد الملك عبد العزيز  
١٣٧٢هـ/١٣٨٤هـ

٢- في عهد الملك فيصل  
١٣٨٤هـ/١٣٩٥هـ

٣- في عهد الملك خالد ١٣٩٥هـ/١٤٠٢هـ

٤- في عهد الملك فهد بن عبد العزيز،  
والذي أطلق على نفسه هذا اللقب (خادم

الحرمين الشريفين) وقد وصل بالحرمين  
الشريفين إلى صورة تمثل قمة العمارة  
الإسلامية المعاصرة، وما يتبعهما من ساحات  
ومواقف للسيارات تحت الأرض، ومحطات  
ومبان للخدمات، ونظم تبريد وأنظمة صوت  
وإضاءة عبر نظام تحكم للأنظمة الكهربائية  
والميكانيكية مزودة بالحاسب الآلي.

(هيئة التحرير)

---

مراجع الاستزادة.

١- أخبار مكة للأبرشي

٢- تاريخ مكة حمد السب عي مطبوعات نادي مكة الثقافي

٣- تاريخ عمارة المسجد الحرام جسر عبد الله بسلامة - تهامة

٤- الرعاية الهاشمية لمقدسات الإسلام - سليمان الصمادي

٥- المساجد في الإسلام الشيخ طه الولي مطبوعات دار العلم للملايين

٦- أمراء البيت الحرام - أحمد جلال - الدار المنقحة لنشر ط ٢ بيروت

## الخاص

(محدود) وأسماء الأعداد مثل اثنين وثلاثة وثلاثين ومائة ألف وهكذا.

٤- وما يكون موضوعاً لجنس معين كإسان<sup>(٢)</sup>.

### حكم الخاص:

إذا ورد لفظ خاص في نص شرعي فإنه يتناول مدلوله على سبيل القطع ما لم يدل على صرفه عن معناه وإرادة معنى آخر فمثلاً لفظ ثلاثة أيام في قوله تعالى: ﴿فصيام ثلاثة أيام﴾ (المائدة ٨٩) لفظ خاص لا يمكن حمله على ما هو أقل أو أكثر فدلالته على ذلك قطعية<sup>(١)</sup>

للخاص باعتبار الصيغة أربعة أنواع: المطلق، والمقيد، والأمر، والنهي<sup>(٥)</sup>.

أ.د/ يحيى أبو بكر

**لغة :** مأخوذ من قولهم «اختص فلان بكذا» إذا انفرد به، فالخصوص يقتضي الانفراد ويقطع العموم والشركة<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** اللفظ الموضوع للدلالة على معنى واحد على سبيل الانفراد<sup>(٢)</sup>.

والخاص هو أحد أقسام اللفظ الأربعة باعتبار وضعه للمعنى وهي (الخاص العام، المشترك، المؤول) والخاص أربعة أقسام:

١- ما يكون موضوعاً لشخص معين كأسماء الأعلام مثل خالد ومحمد.

٢- وما يكون موضوعاً لنوع معين مثل رجل وفرس.

٣- وما يكون موضوعاً لكثير محصور

١- أصول الفقه الإسلامي، بدران أبو العيسى ٢٤٩ طبعة مؤسسة شباب الجامعة

٢- انظر فتح القهار بشرح المنار ١٦/١ طبعة مصطفى الحلبي ١٩٢٦م اصبر السرحسي ١٢٤/١

٣- تيسير أصول الفقه لجمال الدين النجاشي من ٢٧ مشهورات دار القرآن والعلوم الإسلامية ١٩٩٩م

٤- أصول الفقه الإسلامي بدران أبو العيسى ٣٥

٥- تيسير أصول الفقه من ٢٨

مراجع الاستزادة.

١ التوجيه في أصول الفقه، د. عبد الكريم زيدان، طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م

## الخاطر

مواطن الخطر، حتى أوشك على الهلاك.  
واصطلاحاً: عند علماء الكلام، هو ما  
يلقى في النفس ويجول فيها؛ ذلك لأن ما  
يجرى في النفس على خمس مراتب.  
الأولى: الهاجس، وهو ما يلقي في النفس  
ولا يحول فيها.  
الثانية: الخاطر، وهو ما يلقي في النفس  
ويجول فيها.  
الثالثة: حديث النفس، وهو ما يتردد في  
النفس بين فعل الخاطر أو تركه.  
الرابعة: الهم، وهو توجه النفس نحو الفعل  
والميل إليه.  
الخامسة: الصل، وهو العزم والتصميم  
ومباشرة الفعل وإتيانه.  
ويرى علماء الكلام أن المراتب الأربع  
الأوليات لا يعاقب الإنسان عليها، أما  
الخامسة فهي موطن الثواب والعقاب.  
ولذلك قال بعض علماء التفسير عن  
تناولهم لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ  
وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ...﴾ إن  
همه عَبَّ حتى لو فرضنا جدلاً أنه كان  
للمعصية، فإن الهم غير معاقب عليه شرعاً.

أ. د/ عبد السلام محمد عبده

لغة: ورد الخاطر في لسان العرب عدة  
معان:

١- ما يحول في القلب من تخطيط  
وتدبير.

يقول عنه ابن سيده: ما يخطر في القلب  
من تدبير أو أمر، تقول: خطر ببالي، وعلى  
بالي كذا أي حال ببالي كذا، وخطر الشيطان  
بين الإنسان وقلبه أي أوصل الشيطان  
وسواسه إلى قلبه.

٢- المتبحر في مشيته.

يقال خطر فلان يخطر إذا تبختر في  
مشيته، والفحل يخطر بذنبه عند الوعيد من  
الخيلاء، وفي حديث مرحب - وهو هارس  
يهودي قتله علي عليه السلام يوم خيبر... فخرج  
يخطر بسيفه أي يهزه معجاً بنفسه.

٣- ارتفاع القدر والمال والشرف والمرلة  
عند الرجل، تقول رجل خطير: أي عظيم  
المنزلة والشرف.

٤- السق الذي يتراعى عليه في التراهن.  
من خطر يخطر، تقول: تخاطر القوم على  
الأمر أي تراهنوا عليه.

٥- الإشراف على الهلاك: يقال: خاطر  
الإنسان نفسه متى ألقى الإنسان بنفسه، في

مراجع الاستزادة:

١- لسان العرب لابن منظور

٢- مفتاح الغيب للإمام الرازي: مادة (خطر)

٣- عصمة الأنبياء للإمام الرازي

## ختم النبوة

وقد اجتمعت أقوال المعسرين على هذه الحقيقة وتأكيدهما، يقول الإمام ابن كثير: وقد أخبر الله تعالى في كتابه، ورسوله في السنة المتواترة عنه بأنه لا نبي بعده، يعلموا أن كل من ادعى هذا انقام بعده، فهو كذاب أفَّاك دُحَّال مصل.

ويقول الألوسي، وكونه ﷺ خاتم النبيين  
مما نطق به الكتاب وصدعت به السنة  
وأجمعت عليه الأمة فيكفر مدعي خلافه، وما  
كان لمسلم أن يؤول القرآن والسنة الصحيحة  
تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليحبيب داعية  
هو في نفسه.

وهكذا انعقد إجماع الأمة على هذه الحقيقة، إلا أن ذلك لم يمنع من ظهور بعض الأعداء الذين ادعوا النبوة لأنفسهم، أمثال: الأسود المنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح.. وقد تصدت لهم الأمة الإسلامية بحسم في عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه مما يؤكد ويدعم أن حقيقة ختم النبوة للنبي ﷺ كانت مقررة هي صدور المسلمين.

ولعل هذا التسليم بمقام النبوة وحتمه  
سيدنا محمد ﷺ هو ما دفع بعض الصوفية  
باتخاذ مقام الولاية ونسبته إلى بعضهم بعد  
إسباغه معنى اصطلاحياً خاصاً، يتفوق به  
عن مقام النبوة عند بعضهم، حتى قال

لغة : حَتَم الشيء: أخـره، وخَتَمَ الصَّوْمَ وخَاتَمَهُم وخَاتَمَهُم: أخـرهم. يقال: حَتَمَ الشيء يَخْتِمُه خَتْمًا بَلَغَ آخِرَه.

**واصطلاحاً:** عقيدة إسلامية بأن  
محمداً ﷺ هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين،  
وأن الدين به قد أكمل وأن رسالة الإسلام  
هي الرسالة الأخيرة الخاتمة.

وختم النبوة والرسالة بسيدنا محمد ﷺ  
أمر مقرر في القرآن الكريم يقول تعالى ﴿مَا  
كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ  
رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب  
٤٠).

وجاءت السنة الصحيحة مبينه لهذا المعنى، من ذلك ما روى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «إِنْ مِثْلِي وَمِثْل الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبَنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبَنَةَ. قَالَ: فَأَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ» (رواه البخاري).

وقوله ﷺ «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي» (رواه البخاري).

أحدهم:

## مقام النبوة في برزخ

فويق الرسول ودون الولي.

بدأ ذلك عند الحكيم الترمذى حيث ذهب إلى أمور غريبة لم يسبق إليها، وقد أول معنى خاتم الأنبياء بقوله : ليس معنى كونه خاتم الأنبياء أنه آخر الأنبياء مبعثاً ورسالة، ولكنه يعنى أن رسالته مختومة بخاتم الصدق، وهو صدق العبودية لله. إلا أنه لم يذهب إلى القول بتقدم الولي عليه، وإنما جعل الرسول في قمة الدرجات، ثم يليه النبى، ثم الولي المحدث، ثم بقية الأولياء .

وقد التقت أفكاره تلك بتراث كثير من الصوفية بعده، وعلى رأسهم ابن عربى.

إلا أن أعداء الإسلام أرادوا أن يكيدوا له باسم الإسلام! فظهرت في النصف الثانى من القرن التاسع عشر في بلاد الهند الدعوى القاديانية والتي تقدم باسم الإسلام، وقد ساندتها في نشأتها الصليبيون المستعمرون، وكان من أحد دعائم دعوتها إنكار ختم النبوة

بالمصطفى محمد ﷺ، منتحلة في ذلك مما حركات لفظية لا ترقى لأن تمثل مجرد شبهة إلا عند من اتبع هواه ليضل عن سبيل الله، وقد قدم صاحب هذه الدعوى «مرزا غلام أحمد القاديانى» نفسه باعتباره مصلحاً ثم مهدياً ثم المسيح الموعود وأخيراً نبياً ورسولاً.

ومثل هذا فعلته البهائية في إيران حيث أنكرت عقيدة ختم النبوة، ولكنها أعلنت بصراحة: أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها.

وما كان أغناها عن هذه الصراحة، فمن المعلوم بالضرورة أن من أنكر ذلك فقد خرج من ربة الإسلام، فبن عقيدة أن محمداً ﷺ خاتم النبيين هي الخط الفاصل بكل دقة بين الدين الإسلامى والديانات الأخرى التى تشارك المسلمين فى عقيدة التوحيد، وبهذا الخط الفاصل يستطيع الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالإسلام أو الانفصال عنه.

(هيئة التحرير)

### مراجع الاستداف

- ١- محمد الرسالة والرسول ، د/ نظى بوق
- ٢- الملل والمحل للشهرستانى
- ٣- ختم الولاية للحكيم الترمذى
- ٤- تفسير القرآن الكريم لابن كثير
- ٥- من قصايا التصوف د/ محمد السيد الحلند
- ٦- دول الإسلام للإمام الذهبي
- ٧- القاديانية نشأتها وتطورها تأليف حسن عيسى عبد الظاهر
- ٨- الفصل فى الملل والمحل لابن حزم
- ٩- صحيح البخارى طبع المجلس الاعلى للشئون الإسلامية

## الخراج

أن كلا منهما مال يؤخذ من الذمي<sup>(٣)</sup>.

٢- أحرة الأرض: وذلك لأن الخراج المفروض على الأرض الخراجية النامية بمثابة الأجرة لها<sup>(٤)</sup>.

٣- الطسق: والطسق كلمة فارسية معربة يراد بها الوظيفة المقررة على الأرض (كما في اللسان)<sup>(٥)</sup>. وأول من استعمل هذه اللفظة في الإسلام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. حيث كتب إلى عثمان بن حنيف رضي الله عنه - في رجلين من أهل الذمة أسلموا - كتاباً جاء فيه: (أرفع الجزية عن رؤوسهما وخذ الطسق عن أرضيهما) والخراج واجب شرعاً على كل من يده أرض خراجية نامية سواء أكان مسلماً أم كافراً، صغيراً أم كبيراً، عاقلاً أم محنوناً، رجلاً أم امرأة، وذلك لأن الخراج مؤونة الأرض النامية وهم في حصول النماء سواء<sup>(٦)</sup>.

وأدلة مشروعيته كما قال عمر بن الخطاب: (قد وجدت حجته في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحشر ٦). فقد رأى أمير المؤمنين أن من المصلحة عدم تقسيم الأرض المفتوحة عنوة، ووقفها على جميع المسلمين وضرب الخراج عليها. وأهم ما تقضى به المصلحة في ذلك:

لغة: الخراج من خرج يخرج خروجاً أي برز، والاسم لخراج وأصله ما يخرج من الأرض، والجمع: أخراج، وأخارج، وأخرجة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: يطلق الخراج على الفلة الحاصلة من الشيء كعلة الدار والدابة، ومنه قوله رضي الله عنه: «لخراج بالضمان» (رواه أبو داود)<sup>(٢)</sup>.

ويطلق الخراج أيضاً على الأجرة، أو الكراء، ومنه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نجعل لك خراجاً على أن تجعل بيثنا وبينهم سداً﴾ (الكهف ٩٤)، وقوله تعالى: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خِراجاً فخراج ربك خير﴾ (المؤمنون ٧٢). واصطلح الفقهاء للخراج معنيين: معنى عام وآخر خاص.

والخراج بالمعنى العام: هو الأموال التي تتولى الدولة أمر جبايتها وصرفها في مصارفها.

أما الخراج بالمعنى الخاص: فهو الضريبة التي يفرضها الإمام على الأرض الخراجية النامية، وقد أطلق الفقهاء عدة ألفاظ ومصطلحات على الخراج بالمعنى الخاص منها.

١- جزية الأرض: وذلك لأن اللفظين (خراج وجزية) يشتركان في معنى واحد، وهو



١- تأمين مورد مالى ثابت للأمة الإسلامية بأجيالها المتعاقبة ومؤسساتها المختلفة حيث قال عمر رضي الله عنه: وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلاجها، وأضع عليهم فيها الخراج، وفي رقابهم الجزية يؤدونها هنكون فيئاً للمسلمين، المقاتلة والذرية ولمن يأتيهم من بعدهم<sup>(٧)</sup>.

٢- توزيع الثروة وعدم حصرها في فئة معينة.

كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (الحشر ٧).

٣- عمارة الأرض بالزراعة وعدم تعطيلها ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة ٣٠) وهذا هو قصد عمر بن الخطاب رضي الله عنه من صرب الخراج أن تبقى الأرض عامرة بالزراعة فأهلها أقدر من الغانمين على ذلك لتوفر الخبرة والقدرة على الزراعة.

وقد قسم الفقهاء الخراج إلى أنواع باعتبارات مختلفة:

أولاً: باعتبار المأخوذ من الأرض وينقسم إلى قسمين:

( أ ) خراج الوظيفة ويسمى أيضاً (خراج المقاطعة وخراج المساحة) لأن الوالى ينظر إلى مساحة الأرض ونوع ما يزرع عند توظيف الخراج عليها.

( ب ) خراج المقاسمة: وهو أن يكون الواجب جزءاً شائعاً من الخارج من الأرض

كالربع والخمس وما أشبه ذلك. وهذا النوع يتعلق بالخارج من الأرض بالتمكن، فلو عطل المالك الأرض لا يجب الخراج.

ثانياً: باعتبار الأرض التي تخضع للخراج وينقسم إلى قسمين

( أ ) الخراج الصلحى: وهو الخراج الذى يوضع على الأرض التى صلح عليها أهلها على أن تكون الأرض لهم ويقررون عليها بخراج معلوم.

( ب ) الخراج العنوى: وأما العنوة فهى العنوة، فهو كل مال صار للمسلمين على وجه الغلبة، ويوضع الخراج على الأرض التى فتحت عنوة، وبعد أن يقفها الإمام على جميع المسلمين، ويدخل فى هذا النوع:

١- الخراج الذى يوضع على الأرض التى جلا عنها أهلها خوفاً وفزعاً من المسلمين.

٢- الخراج الذى يوضع على الأرض التى صلح أهلها على أن تكون للمسلمين ويقررون عليها بخراج معلوم.

**أنواع الأرض الخراجية:**

النوع الأول : الأرض التى صالح المسلمون أهلها عليها، إما بتركها لهم وللمسلمين الخراج، أو الأرض للمسلمين ويقر أهلها عليها بخراج معلوم

النوع الثانى: الأرض التى جلا عنها أهلها خوفاً وفزعاً وبدون قتال. فهى أرض خراجية.

النوع الثالث: الأرض التى افلتحتها المسلمون عنوة.

وقد اختلف الفقهاء فى تقسيمها على  
المقاتلين، فقال مالك فى رواية ذكرها عنه  
أحمد: لا تقسم الأرض، وتكون وقفا على  
المسلمين ويصرف خراجها فى مصالحهم.  
وقال أبو حنيفة والثورى: الإمام مخير بين

أن يقسمها على المسلمين المقاتلين أو يضرب  
على أهلها الخراج ويقرها بأيديهم.  
وقال الشافعى: إن الأرض تقسم بين  
المقاتلين، كما يقسم المنقول إلا أن يتركوا  
حقهم منها بموضع.

### (هيئة التحرير)

- 
- ١- لسان العرب لابن منظور، والمصحح المبر، مائة (مخرج)
  - ٢- معنى أبى بلود (٧٨٠/٣) والتلخيص الصير (٢٢/٣) طبعة شركة الطبعة الفنية الكويت بدون تاريخ
  - ٣- شرح منح الجليل على مختصر خليل، عيش (٧٥٦/١) طبعة مكتبة النجاح بليبيا، جواهر الإكليل على مختصر خليل، لأبى (٢٦٦/١) مطبعة دار إحياء الكتب العربية القاهرة
  - ٤- الأموال أبو عبيد (ص ٩٨) مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ط١، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
  - ٥- لسان العرب لابن منظور، مائة (مستق)، الأموال أبو عبيد (ص ٨١)
  - ٦- الأحكام السنطية لعمادى (ص ١٤٢)، كشاف القناع للبهوى (٦٤/٣)، مطبعة النصر الحديثة الرياض
  - ٧- الخرج لأبى يوسف (ص ٢٤)، نيل الأوطار لشوكانى (١٨/٨) مطبعة العيسى القاهرة
- مراجع الاستزادة:
- ١- فتح القدير الكمال بن الهمام ٢٧٩/٥
  - ٢- رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة على هامش الميران للشعراسى (١٧٤/٢) دار إحياء الكتب العربية بمصر
  - ٣- انعى لاس قدامة (٢١٦/٢) طبعة دار مصر القاهرة

## الخرقة

هو الأولى منهما، أما الثانية فتأتى تبعاً لها. وقد أفاض القاشانى فى بيان الفوائد التى تترتب على لبس الخرقة. وقد أراد الصوفية أن يجعلوا للخرقة إسبداً متصلاً إلى الحسن البصرى عن الإمام على عليه السلام عن الرسول ﷺ ويذكر الشعرانى أن ابن حجر والسيوطى صححا هذا الإسناد.

ولكن ابن الجوزى يرفض ذلك رفضاً حاسماً.

على حين يرى ابن خلدون أن فى ربط الخرقة بالإمام على عليه السلام مطهراً من مظاهر تأثر التصوف بالتشيع.

وقد قال السهروردى - الذى كان من أهم من تحدثوا عن الخرقة - عن الهيئة التى تعتمد عليها الشيوخ فى هذا الزمان: «لم تكن فى زمن رسول الله ﷺ، وأنه قد كانت طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرق ولا يلبسونها المريدين».

وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ومن يسلك بأقوام من غير لبس الخرقة. واللون المفصل للخرقة هو اللون الأزرق، ولكنه ليس باللازم.

لغة: القطعة من الثوب الممزق، وخرق الشيء مرقه وشيقه. كما فى المعجم الوسيط. واصطلاحاً: هى ما يلبسه المريد من شيخه الذى دخل فى إرادته.

ويرى الصوفية أن فى لبسها معنى المباينة، وأنها تمثل عتبة دخول المريد فى صحبة الشيخ الذى يتولى تربيته وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه.

وللبس الخرقة مراسم يشترك فى أدائها كل من الشيخ والمريد وإن كان الشيخ يتولى القسط الأكبر منها، فهو يتطهر ويتوضأ ثم يأمر المريد بذلك ثم توضع الخرقة بين أيديهما، ويقرأ الشيخ الفاتحة، ثم يقوم بإلباسها للمريد مبيناً له سند وصولها إليه ثم يأخذ عليه عهد الوفاء لشرائطها، ويعرفه حقوق الخدمة.

ويقول الصوفية إنه يسرى - عند ذلك - من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كمسراج يقتبس من سراج، وبعضهم يشبهها بقميص يوسف عليه السلام الذى لما ألقاه البشير على وجه أبيه يعقوب عليه السلام ارتد بصيراً.

ويذكر السهروردى أن الخرقة خرقتان: خرقه إرادة وخرقة تبرك، ومقصود الصوفية

### مراجع الاستزادة

- ١ - الأنوار العيسية فى معرفة قواعد الصوفية للشيوخ عبد الوهاب الشعرانى تقديم ولأستاذين طه عبد الباقى سرور السيد محمد عبد الشافعى - مكتبة المعارف - بيروت ط ١، ١٩٨٨م
- ٢ - ظهور الحقائق فى بيان الطائفة للسيد عبد الله بن علوى العباس، مطبعة بكرار حسنى، ١٣١٢هـ
- ٣ - عوارف معارف لانى حصص عمر السهروردى، مطبوع مع أحد علوم ندين لإمام نغزالى بشر مؤسسه الجلى وشركاه ١٩٦٨م، ١١ / ٥
- ٤ - لمصنف لإعلام فى شارات من إلهم - عبد الرزاق العاشانى، تحقيق الأستاذ سعيد عبد الفتاح - مطبعة دار الكتب بصره ١٩٩٦ ط ١ ص ٤٤٧ - ٤٤٣
- ٥ - مقدمة ابن خلدون طبع دار الشعب، القاهرة ص ٤٤٥
- ٦ - نقد العلم والعلماء أو تلبس إبليس، لأبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى طبع إدارة للطباعة الميرية، ص ١٨ - ١٩٩

## خازندار

لغة: يقال خزن دار وخازندار وخزينة دار  
وخزانة دار وخازن الدار أيضا.  
واللفظ مؤلف من كلمتين:

١ - «خزانة» العربية.

٢ - «دار» الفارسية وهي بمعنى مُسْكٍ.

والمعنى الكلى: الموكل بالخزانة والمتولى  
أمرها

واصطلاحاً: موضوع هذه الوظيفة هو  
الإشراف على خزائن أموال الدولة أو  
السلطان أو الأمير؛ وهي بهذه الدلالة معادلة  
لوظيفة الخازن الذي يمكن اعتبارها الصيغة

العربية المحسنة.

بدأ ظهور هذا المصطلح في العصر  
المباني بصيغ قريبة، واستقرت الصيغة  
«خزندار» في عصر الأيوبيين، وزادت أهميتها  
في عصر المماليك واعتبرها القلقشندي  
الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التي  
شغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي  
وكان يختار لها من «الخاصكية». وكان كبير  
الخزندارية يسمى أمير خزندار.  
وقد استمر استخدامها حتى العصر  
العثماني.

١. د/ حسن الباشا

مراجع الاستزادة

١ - تاريخ النبهاني

٢ - راجع المصدر الروادي

٣ - المقدمة لبني حنود

٤ - صبح الأعشى القلقشندي

٥ - رينة كشف الممالك جليل الظاهري

٦ - تحفة الأحياء بمن ملك مصر من الملوك والنواب يوسف اللواتي

## خصوص السبب

**لغة:** الخصوص نقيض العموم<sup>(١)</sup>، والسبب ما يتوصل به إلى أمر من الأمور<sup>(٢)</sup>.  
**واصطلاحاً:** المراد بالسبب في قولهم: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ليس ما يولد الفعل أو يوجب الحكم، بل ما كان سبباً في الجواب، أو داعياً إلى الخطاب بذلك القول وباعثاً عليه<sup>(٣)</sup>، قرأنا كأن اللفظ أو حديثاً.

والمراد بسبب النزول في علوم القرآن هو: ما نزلت الآيات متحدة فيه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه<sup>(٤)</sup>.

والمراد بخصوص الشيء: كونه متعباً له وحده يخصه فلا شركة للغير فيه<sup>(٥)</sup>.

والعرض في هذا المقام الإجابة على سؤال هو: أن اللفظ العام المستقل<sup>(٦)</sup> بنفسه إذا ورد من أجل سبب خاص هل يعم، أو يقتصر به

على سببه؟

ويرى الجمهور أن العبرة بعموم اللفظ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾. (هود ١١٤).

فهذا حكم عام نزل على سبب خاص، وهو قصة الأنصاري الذي قتل امرأة أجنبية عنه. فاللفظ يتناول ويتناول كل مثيل له، لأنه باق على عمومه. وهذا هو الراجح<sup>(٧)</sup>.

وغير الجمهور يرى أن العبرة بخصوص السبب، فاللفظ عام أريد به الخصوص، فلا يتناول بحكمه إلا صورة السبب. أما مثيلها فحكمه بمس الحكم لكن من دليل آخر من قياس أو غيره<sup>(٨)</sup>.

وعلى الرأيين لم يختلف حكم المثل من حكم الصورة، بل أجمعت الأمة على أن الحكم فيهما واحد<sup>(٩)</sup>.

أ. د/ عبدالغفور محمود مصطفى

١ - المعجم الوسيط (مادة هـ ص ١٠)

٢ - المصباح المنير (مادة سبب)

٣ - البحر المحيط (٢٩٢/٤) الركشي، دار الكتب ١٤١٤هـ

٤ - البيان، عبد الوهاب عزلاي، (ص ٩١) دار النكاف

٥ - المعريفات الجرجاس

٦ - تيسير التحرير لبيد شاه ٣٦٤/١ الحلبي

٧ - نظر ص ١٤٤ حاشية (٢) لمحمد انصار الشافعي على نغريب الوصول إلى علم الأصول لابن جري طبع سنة ١٤١٤هـ مكتبة بن تيمية

٨ - معجم في أصول التفسير لابن تيمية (ص ٣٧)

٩ - اللانء الحصان د. موسى شاهي لاشي، دار الرسالة، مكة المكرمة ١٩٩٥م

## الخضر

تهتز خلفه خضراء<sup>(٧)</sup>. وأخرجه عبد الرزاق  
ثم قال: والفروة: الحشيش الأبيض وما  
أشبهه، يعنى: الهشيم اليابس<sup>(٨)</sup>.

وقال السهيلي بصحة الطرق الواردة  
باجتماعه مع النبي ﷺ وتعزيتة لأهل البيت  
بعد وفاته عليه الصلاة والسلام<sup>(٩)</sup>.

وقال الأكثرون من العلماء إنه حى الآن.  
وهذا متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل  
الصلاح والمعرفة<sup>(١٠)</sup>، واستشهد الجمهور  
على ذلك بأخبار عديدة<sup>(١١)</sup>.

وقد اختلف العلماء فى اسمه ونسبه ونبوته  
وحياته إلى الآن<sup>(١٢)</sup>، وناء عليه فليس ذلك  
من العقائد. والله أعلم

أ. د. عبد الغفور محمود مصطفى

**الخضر:** هو عبد من عباد الله آتاه الله  
تعالى نعمة من عنده، وعلمه من لدنه علم  
الباطن إلهاماً<sup>(١)</sup>. وقصته مع سيدنا موسى  
عليه السلام فى سورة الكهف<sup>(٢)</sup>، ولم يكن  
نيا عند أكثر أهل العلم<sup>(٣)</sup>.

وسمع أبو حاتم السجستاني مشايخه  
يقولون، «إن أطول بنى آدم عمراً: الخضر،  
واسمه خضرون بن قانيل بن آدم»<sup>(٤)</sup>. لكن قد  
ورد ما يدل على أنه كان من بنى إسرائيل فى  
زمان فرعون<sup>(٥)</sup>. وصحح ابن جرير أنه كن  
متقدماً فى الزمان حتى أركه موسى عليه  
السلام<sup>(٦)</sup>.

وفى الصحيح المرفوع: «إنما سُمى  
الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى

١ - البداية والنهاية، اس كثير (١/ ٤٧٩ - ٤٨٠)

٢ - المرجع السابق

٣ - المرجع السابق

٤ - فتح البارى كتاب تفسير سورة الكهف

٥ - البداية والنهاية (١/ ٤٨١)

٦ - تفسير الحارثى، سورة الكهف آية ٦٥

٧ - (نظر الآيات (٦٥ - ٨٢) سورة الكهف

٨ - تفسير الحارثى، سورة الكهف

٩ - لبخ التعريف و لإعلام السهلى سورة الكهف

١٠ - تفسير الحارثى سورة الكهف

١١ - البداية والنهاية (١/ ٤٧٩ - ٤٨٠)

١٢ - المرجع السابق

## الخطابة

والخطابة طرق للتحصيل وعوامل للرقى، فمن طرق تحصيلها: الموهبة والاستعداد الفطري، ودراسة أصول الخطابة، ودراسة كثير من كلام البلغاء، وحفظ الكثير من الألفاظ والأساليب، وكثرة الاطلاع على العلوم المختلفة، والتدريب والممارسة.

أما عوامل رقيها ههنا: الحرية، وطموح الأمة إلى حياة أرقى وذلك - مثلاً - إذا ما تفشى في أمة من الأمم سخط على نظام قائم ووجدت إرادة في التغيير إلى الأفضل، والتاريخ القديم والمعاصر يشهدان لهذا، والتغيرات الدينية والسياسية والاجتماعية، والحروب والثورات، وكثرة الأحزاب والتكتلات مع تنازعها، والرغبة في إصلاح ذات البين.

وفن الخطابة له أصول يتعلق بعضها بالخطيب وبعضها بالخطبة.

فأما ما يتعلق بالخطيب فأهمه: الموهبة ورباطة الجأش، وسلامة الصوت من العيوب، وطول النفس، وحسن الوقفة، وحسن استخدام الإشارة في موضعها المناسب، والسمت الذي يستميل سامعيه.

وأما ما يتعلق بالخطبة فأهمه: براعة الاستهلال، ووفرة المحصول من مختلف أساليب البيان، والتنقل بين الإنشائية

لغة؛ مصدر خطب يخطب أي باشر الخطبة كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: قد عرفت بتعريفات كثيرة منها تعريف «أرسطو» بأنها: القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل<sup>(٢)</sup>.

وعرفها ابن رشد بأنها: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء الممردة<sup>(٣)</sup>.

وعرفها بعض المحدثين بأنها: نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى<sup>(٤)</sup>.

وعرفت بأنها: علم يقتدر بقواعده على مشابهة الجماهير بمنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم<sup>(٥)</sup>.

والخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف، وتعبّر عن المجتمع بوجه عام، وكل الأمم في حاجة إليها، بل إن المواقف المجيدة في تاريخ الأمم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قصاياهم أصدق تعبير، وأثروا في مجتمعاتهم أعظم التأثير

والخطابة أنواع كثيرة منها: الخطابة العلمية، والخطابة السياسية، والخطابة العسكرية، والخطابة الدينية، والخطابة الاجتماعية، والخطابة اقضائية، والخطابة الحفلية.

والخبرية، ووضوح المعاني من خلال قصر  
الجمال، وملاحظة تقسيم الخطبة، ثم موضوع  
الخطبة، ثم الختام الذي يجب أن يشتمل على  
حمل يسهل تردادها وتذكرها بعد انتهاء  
الخطيب من خطبته وخاصة في النوعين  
السياسي والديني من الخطابة.

هذا وتجدر الإشارة إلى بعض الأسماء من  
الخطباء الذين خلد التاريخ ذكرهم مثل:  
«ميرابو» و«سحبان وائل» و«قس بن  
ساعة» و«واصل بن عطاء» في  
القديم، ومثل «غاندي» و«مصطفى  
كامل» و«سعد زغلول» في الحديث<sup>(٦)</sup>.  
وللخطابة علاقة وثيقة غيرها من العلوم،  
فبالنسبة للعلوم الإنسانية: لها علاقة وثيقة

بعلم المنطق، وعلم النفس وخاصة علم نفس  
الجماعة، وعلم الاجتماع.  
وبالنسبة للعلوم الإسلامية. فهي تتصل  
بكل هذه العلوم، والعلوم الإسلامية تفيد علم  
الخطابة بصفة عامة والخطابة الدينية بصفة  
خاصة.

ومن أهم ما يحتاجه الخطيب من  
العلوم الإسلامية ومصادرها: القرآن  
الكريم، والسنة النبوية، ومقارنة  
الأديان، ومعرفة الأحكام الفقهية  
ومصادر التشريع، والعلم بالتاريخ  
الإسلامي. ولا تخفى علاقتها. أيضا.  
بالشعر والأدب، والكتابة، والأخلاق  
والسياسة<sup>(٧)</sup>.

أ. د/ عبد الصبور مرزوق

١ - لسان العرب، لابن منظور دار صادر بيروت ط ٢، مادة (خطب) ٢٦٠/١  
٢ - الخطابة لأرسطو طبعة القاهرة ١٩٥٠م - معريب د. إبراهيم سلامة ٩٠/١  
٣ - تلخيص الخطابة لابن رشد ص ١٥  
٤ - الخطابة وفي الإلقاء د. أشرف محمد موسى - ط الجانجي بالقاهرة ١٩٧٨م. ص ٧  
٥ - الخطابة د. يوسف محمد يوسف عبد - مطبعة العجر الجديد ط ١ ١٩٩٢م ص ٢١  
٦ - انظر الخطابة لأرسطو وفي الخطابة للدكتور أحمد الحوي، والخطابة السياسية في مصر من الاحتلال البريطاني إلى إعلان الحماية. رسالة  
ماجستير للدكتور عبد الصبور مرزوق  
٧ - انظر في «خطبه» و «مداد الخطيب» لسبع على محفوظ: دار الانصاف ١٩٨٤ - تحفة صوبه ترجمه معاً بته معروف بطقها للدكتور  
يوسف محمد يوسف عبد مطبعة العجر الجديد ط ١ ١٩٩٢م - في تلاوة الخطيب لإدغر محمد حمري، دار النفاة بدار انصاف ط ١ ٩٨٦ م



## خطبة الجمعة

فأركانها: حمد الله تبارك وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ، والوصية بتقوى الله تعالى، والدعاء للمؤمنين وهو خاص بالخطبة الثانية، وقراءة شيء من القرآن ولو آية واحدة، والموعظة وهي القصد منها.

ومن شروطها: الوقت وهو بعد الزوال، وتقديم الخطبتين على الصلاة، والقيام فيهما عند القدرة، والجلوس بينهما مع الطمأنينة فيه، والطهارة عن الحدث والنحس ثوباً ومكاناً، ورفع الصوت بحيث يسمع والعدد الذي تتعقد به الجمعة.

وقد اختلف الفقهاء في حرية الكلام أشامها. فالجمهور على حرمة، والشافعي في الجديد وأحمد في رواية على عدمها. والله أعلم.

لغة: الخطبة بضم الخاء مصدر (خطب) أى ألقى الكلام إلى الغير لإفهامه، والجمعة: اليوم المعروف وهو يوم العروبة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: الخطبة تطلق على معنيين. أحدهما: الكلام المنثور سحفاً كان أو مرسلاً.

وثانيهما: إلقاء الكلام المنثور مسجوعاً كان أو مرسلاً لاستمالة المخاطبين إلى رأى أو ترغيبهم فى عمل<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فخطبة الجمعة عبارة عن: إلقاء الكلام المنثور وتوجيهه إلى الناس فى اليوم المعلوم من إمام الجمعة، أو هى الكلام نفسه الملقى عليهم.

وهى خطبتان قبل الصلاة يجلس بيتهما الإمام هنيهة، ولها أركان وشروط، على خلاف فى بعضها أو إطلاق أو تقييد.

د/ عبد الصبور مرزوق

١ - مختار الصحاح - دار المعارف من ١١، من ١٨  
٢ - فى الحطاه وإعداد الخطيب بلشيخ على محفوظ - من ١٤ در الاعصام ١٩٨٤م

مراجع الاستر دة

١ - الكافى لابن قدامة المقدسى فيصل عيسى الحلبي ٢٣١/١  
٢ - الاختيار لتيسيل المختار للموصلى العنقى ط الإدارة المركزى للمعهد الأزهري ١/ ٨  
٣ - معنى المحتاج، ط مصطفى الحلبي ٢٨٥/١  
٤ - كفاية الأخير فى حل غاية الاختصار بلصطفى الشافعى ١٤٨/١

## الخطُ العربي

العراق - إلى كُتّابه أن يصعوا علامات لتمييز الحروف المتشابهة بعد أن كثرت التصحيف نتيجةً لدخول الأعاجم في الإسلام. فتولّى عملية الإصلاح الثاني هي الكتابة العربية نصّر بن عاصم اللّيثي ويحيى بن يعمر العدواني فقّررا وضع نُقْط لتمييز الأحرف المتشابهة، ولما كان هذا الإصلاح يستدعي اشتباه نُقْط الشكل بنُقْط الإعجام قَرّر نصّر ويحيى أن تكون نُقْط الشكل بالمداد الأحمر ونُقْط الإعجام بنفس مداد الحروف. وأخيراً وضع عالمُ اللغة الشهير الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى نحو سنة ١٧٠هـ/٨٧٩م طريقةً جعل فيها الشكّل نفس مداد الكتابة وهي العلامات التي مازالت تستخدم إلى الآن.

### تَطَوُّرُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ

أخذ الخطُّ المُحَقَّق - الذي كان يكتب به الورّاقون - في التحسن حتى عصر الخليفة المأمون، وبدأ في التحوّل من الشكل الكوفي إلى الشكل الذي هو عليه الآن على يد الأحوّل المُحرّر، أحد صنّاع البرامكة، ثم أتمّه بعده الوزير أبو علي محمد بن علي بن الحسن بن مقلّة المتوفى سنة ٢٢٨هـ/٩٤٠م الذي انتهت إليه وإلى أخيه أبي عبد الله جودة الخط وتحريره على رأس الثلاثمائة وإن بقي فيه

**لغة:** يقصد به الطريقة التي اتّخذها العرب في الكتابة والتي أخذوها عن طريق الأتباط المحاورين للعرب الحجازيين.

**اصطلاحاً:** عُرِفَ هذا الخط بعدة أسماء منها: الخطُّ الأنباري والخطُّ الحيري.

ومع ظهور الإسلام وانتشاره خارج الحجاز عُرِفَ هذا الخط بالخط البَصْرِي والخطُّ الكوفي. يقول ابن النديم فأول الخطوط العربية الخطُّ المكي وبعده المَدَنِي ثم البَصْرِي ثم الكوفي. فأما المكي والمدني ففي أفضاته تعويج إلى يمنة اليد وأعلى الأصابع وهي شكله انضجاع يسهر.

طلّ الخط العربي المبكر خالياً من النُقْط وحركات الإعراب إلى أن وضع أبو الأسود الدؤلي المتوفى سنة ٦٩هـ/٦٨٨م طريقةً لإصلاح الأسنّة، فوضع نقطة فوق الحرف للدلالة على فتحته، ونقطة تحت الحرف للدلالة على كسوته، ونقطة عن شماله للدلالة على ضمّته، وإذا كان الحرف مُوَنّاً وضع نقطتين فوقه أو تحته أو عن شماله. ولم تشتهر طريقة أبي الأسود الدؤلي إلا في المصاحف حرصاً على إعراب القرآن.

ثم طلب الحجاج بن يوسف الثقفي - والي

تكويناً

ويعتد ابن مقلة أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطاً محكماً، واستخلص من الأقلام الموجودة ستة أقلام هي : الثلث والنسخ والتوقيع والريحان والمحقق والرّقاع، وأصبح يُطلق على هذا الخط المنضبط «الخط المنسوب»، ويمكن اعتبار ابن مقلة وبحق منشىء الخط المنسوب، وكانت طريقته هي إكساب كل حرف من حروف الهجاء نسبة محددة إلى حرف الألف مما أدى إلى تنظيم قياسى دقيق للحروف الهجائية.

وقرب منتصف القرن الرابع الهجرى ظهر طراز جديد من الكتابة رسمت بعض حروفه بخطوط مائلة مميزة، والبعض الآخر ذو رؤوس مثثة الشكل عرف باسم «شبيه الكوفى» أو «الكوفى المائل» أو «الكوفى الفارسي الشرقى». ووصلت إلينا من هذا الخط نماذج كثيرة أهمها المصحف الذى كتبه على بن شاذان الرازى سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م وقد أضاف أبو الحسن على بن هلال السفدادي المعروف بابن البوّاب على الخط العربى العنصر الفنى الذى كان يفتقد إليه الخط المنسوب الذى ابتدعه ابن مقلة.

ثم جاء جمال الدين ياقوت بن عبد الله المستعصمى المتوفى سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م المعروف بـ«قبلة الخطّاطين» ليلعب دوراً مهماً فى تطوير الخط العربى وتحويده مضافاً

عليه كملاً وحسناً جعلت منه رائداً لمن جاء بعده من الخطّاطين. وأتسم خطه بالرقّة والرشاقة وينسب إليه شذّب القلم، وكتب ياقوت الكثير من المصاحف والكتب مارال بعضها محفوظاً فى دور الكتب العالمية. وكانت بغداد مركزاً لكل هذه التطورات.

وأصبح فن الخط بعد ياقوت المستعصمى ساحة التنافس البارزة فى مجال المنون. ولكن بغداد - أو العراق بمعنى أصح - فقدت مكانتها كمركز ريادى بعد سقوط الخلافة، وتدلنا الكتابات الكثيرة الموجودة على العمائر المملوكية والمصاحف الضخمة التى وصلت إلينا على أن مصر فى عصر لماليك أصبحت المركز الهام الثانى بعد بغداد مباشرة فى فن الخط حتى نهاية القرن التاسع الهجرى، وما بها بصفة خاصة: الخط المحقق والخط الرّيحان اللذين استخدمتا فى كتابة المصاحف.

وقد صارت فى مصر طريقة ابن البوّاب حنّباً إلى جنب مدرسة بغداد وما ابتدعه ياقوت المستعصمى حتى ظهور المدرسة العثمانية فى الخط. وصار شيخ التجويد فى مصر الذى يضرب بجودة خطه المثل أبى عبد الله يوسف الذّرعى الدمشقى المعروف بابن الوحييد الكاتب المتوفى سنة ٧١١هـ/١٢١١م، والذى كتب للسلطان بيبرس الجاشنكير مصحفاً من سبعة أجزاء بالخط المحقق محفوظ الآن بمكتبة المتحف

البريطاني. وكذلك عبد الرحمن بن يوسف بن الصائغ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ/١٤٤٢م الذي تحتفظ دار الكتب المصرية بمصحفين بحمله تحت رقم ١٦١٠١ مصاحف.

وعرفت تركيا العثمانية منذ مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي مدرسة جديدة في فن الخط تأثرت في بادئ الأمر بمدرسة ياقوت المستعصمي، ولكن سرعان ما أصبحت لها سماتها الخاصة التي مهّدت السبيل للدخول إلى العصر الذهبي لمن الخط العربي الإسلامي بفضل خطاطين من أمثال الشيخ حمد الله بن مصطفى المعروف بابن الشيخ الأمايسي (٨٣٣-

٩٣٢ هـ/١٤٢٩-١٥٢٠م الرائد الأکبر للخطاطين الأتراك الذي أدخل على خطي النسخ والتثنية إصلاحات أساسية، فأضفى حمالاً ناهراً على هذين الخطين، فبينما نجد عند ياقوت أن الحروف التي تُخَمَّل من أعلى إلى أسفل (أ.ك.ل.) لم تكن متوازية، فإنها أصبحت عند الشيخ حمد الله متوازية دائماً.

وشهد الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي مرحلة جديدة في تطوير الخط العربي مع الحافظ عثمان بحيث استقرت في القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي الأقلام الستة.

أ. د. أيمن فؤاد سيد

#### مراجع الاستزادة.

- ١- الفهرست ابن النديم، بشره ربحا تجدد، طهران ١٩٧١
- ٢- فن الخط تاريخه وبماذج من روايته علي مر العصور، أوغور نرمان، ترجمة صالح سعدوي، استانبول- أرسیکا ١٩٩٠
- ٣- در ساب فی تاریخ الخط العربی منذ مدائه إلى نهاية عصر الأموي، صلاح الدين محمد مبروت - د ر الكتاب الجديد ١٩٨٢
- ٤- الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، أيمن مؤاد سيد القاهرة - لدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧

## الخلاء Void, Emptiness والملاء Plein

**الخلاء لغة:** من الأرض : الفضاء  
الواسع الخالي.  
ومن الأمكنة: الذي لا أحد به ولا شيء  
فيه<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو المكان المطلق الذي لا  
يُنسب إلى متمكّن فيه<sup>(٢)</sup>.  
والخلاء عند الفلاسفة يطلق على عدة  
معان:

١- الخلاء هو خلوّ مكان من كل مادة  
جسمانية تشعبه

٢- الخلاء هو الامتداد الموهوم المفروض  
في الجسم أو في نفسه، الصالح لأن يشغله  
الجسم، ويسمى أيضاً ب: المكان، والبعد  
الموهوم، والفراغ الموهوم. وحاصله: البعد  
الموهوم الحالي من الشاغل.

٣- الخلاء هو خلوّ المكان من مادة معينة،  
توجد فيه بالطبع، كخلاء «البارومتر».

٤- الخلاء هو الخلوّ من الفكر: كخلوّ  
الجملة من المعنى، وخلوّ الشعر من الخيال.

٥- الخلاء هو البعد المجرد القائم بنفسه،  
سواء كان مشغولاً بجسم أم لم يكن. ويسمى  
تعبداً مفطوراً، وفراغاً مفطوراً<sup>(٣)</sup>.

هذا وإن ما يسميه أفلاطون بعداً  
مفطوراً، يسميه المتكلمون هضاء موهوماً،  
وهو الفضاء الذي يثبتته الوهم، كالمضاء

المشغول بالماء أو الهواء داخل الإناء.  
فهذا الفضاء الفارغ هو الذي من شأنه أن  
يحصل فيه الجسم، وأن يكون طرفاً له، وبهذا  
الاعتبار يكون حيّزاً للجسم، وباعتبار فراغه  
عن شغل الجسم إياه يكون خلاء<sup>(٤)</sup>.

□ فالخلاء عند المتكلمين، هو هذا الفراغ  
الذي لا يشغله جسم من الأجسام، وهو غير  
موجود في الخارج بالفعل؛ بل هو أمر موهوم.  
□ ومن الحكماء من لم يجوّز خلوّ البعد  
الموحد من جسم شاغل له، مثل «أرسطو»  
الذي ذهب إلى أن الطبيعة ترهب الخلاء،  
ومنهم من حوّزه.

□ وهؤلاء المجوّزون وافقوا المتكلمين في  
جواز المكان الخالي من الشاغل، وخالفوهم  
في أن ذلك المكان تعدّ موهوم<sup>(٥)</sup>.

**من يرى امتناع الخلاء:**

من الحكماء القدماء الذين يذهبون إلى  
امتناع الخلاء: أرسطو، وابن سينا. حيث  
يقول، «الخلاء غير موحود أصلاً، وهو  
كاسمه، كما قال المعلم الأول<sup>(٦)</sup>».

ويقول أيضاً:

«لا وجود للخلاء، ولا لمقدار ليس في  
مادة<sup>(٧)</sup>»

لكن ابن سينا أثبت وجود الملاء Plein على

أساس أنه جسم من جهة ما يمانع أعاده  
دحول جسم آخر فيه<sup>(٨)</sup>.

ومن الحكماء المحدثين «ليبنتز» الذي  
يقول:

«إن وجود المادة مناسبة طيبة؛ لكي  
يمارس الله سلطانه وجبروته»

ومن أحل ذلك وغيره: أنكر وجود الخلاء  
على الإطلاق<sup>(٩)</sup>.

ويلاحظ أن الخلاف في جواز الخلاء أو  
امتناعه، إنما هو بالنسبة لداخل العالم. أما  
بالنسبة لخارج العالم فقد اتفق الحكماء على  
وجوده<sup>(١٠)</sup>.

هذا وقد أثبت الذريون القدماء

## وجود الملاء والخلاء:

فهم يرون أن العالم يتألف مما هو موجود،  
أي من الملاء (الذرات)، ومما هو غير موجود،  
أي من الخلاء (الفراغ) على حد سواء. لكنهم  
يذهبون إلى أن الفراغ غير متناه في امتداده،  
وأن الذرات كذلك لا متناهية من حيث  
عدها، وأنه ليس لا الذرات والخلاء.

كذلك ذهب الذريون إلى أن الذرات لا تقبل  
الانقسام فيزيقيا، وأنها متفقة من حيث  
الكيف. لكنهم لم يقدموا شاهدا تجريبيا  
مباشرا على وجود الخلاء، سوى مغالطة  
مؤداها: أن الجسم يتحرك، وأنه لولا الخلاء  
ما حدث ذلك<sup>(١١)</sup>.

أ.د. عبد اللطيف محمد العبد

١ - القاموس لمسيط والمعجم الوحي - ج ١.

٢ - الحدود الفلسفية الحواري ص ٢١١، (المصطلح الفلسفي عند العرب - عبد الأمير الأعسم دراسة وتحقيق - ط ٢، ١٩٨٩م، الهيئة المصرية العامة  
لكتاب بالقاهرة)

٣ - المعجم الفلسفي د جميل صليبا - ط ١، ١٩٧١م. دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٧

٤ - التعريفات المرجاني، ط ١، ١٩٣٨م. الحلبي بالقاهرة ص ٩٠

٥ - د جميل صليبا السابق - نفس الموضع

٦ - النجاة ابن سينا ص ١٢٤

٧ - نفس المصدر ص ١٩٩

٨ - المعجم الفلسفي د مارك وند ص ١٨٧، ط ٢، ١٩٧٩م. دار الثقافة الجديدة بالقاهرة

٩ - اكتشاف مصطلحات الفنون البهاوي/ ترجمة/ د عبد المعيم محمد حسني ط ١٩٧٧م ٣ ٢٤٤ الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة

١١ - الموسوعة الفلسفية المختصرة ترجمتها عن الإنجليزية مؤاد كامل ورميلاه (سلسلة الألف كتاب ٤٨١) ط ١٩٦٣م - مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة  
ص ١٥٢-١٥٣

## الخلافة

الحرية التي جرت بين الصحابة . رضوان الله عليهم . هي «سقيمة بنى ساعدة» لقد كان اجتماع «السقيمة» هذا أشبه بجمعية تأسيسية أو وطنية مناط بها البحث في مصير أمة بعد وفاة موحها وقائدها، وقد دارت المناقشات فيه بحرية كاملة، وانبثق عنه آنئذ قيام نظام الخلافة، هذا النظام الذي استمر - بشكل أو بآخر - في العالم الإسلامي حتى القرن العشرين، ولم يعب عن مجتمعنا إلا بعد أن قام «كمال أتاتورك» بإلغائه سنة (١٢٢٢هـ - ١٩٢٤م) عقب انهيار الخلافة العثمانية.

وكان اختيار لقب «خليفة» وإطلاقه على أول رئيس للدولة الإسلامية - أبي بكر الصديق رضي الله عنه الهدف منه: التمييز بين هذا النظام الذي أقامه المسلمون وبين أنظمة الحكم التي كانت سائدة في العالم آنئذ، لقد كانت هذه الأنظمة تقوم على القهر والجبروت، وتستبعد الشعوب وتستعبد لها وتحرمها من أبسط حقوقها، بينما جاء النظام الإسلامي ليكون حديداً في جوهره وغايته فهو يرفض القهر والظلم، ويقوم على قواعد الحرية والمساواة والعدل والاعتدال برأى الأمة؛ ولهذا كان هذا اللقب تأكيداً لحقيقة مهمة هي أن حكم الرسول ﷺ مستمر وباق في أمته، وأن أبا بكر إنما يخلف محمداً ﷺ في التنفيذ والتطبيق ورعاية مصلحة الأمة، وليس في الإضافة إلى الدين أو الانتقاص منه.

لغة: من حلف فلان فلانا إذا كان خليفته وجاء من بعده، وهي مصدر تحلف فلان فلانا إذا تأخر عنه، والخلافة النيابة عن الغير.

**واصطلاحاً:** الخلافة في الإسلام منصب سياسي يجمع صاحبه بين السلطتين الزمنية و لروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى المحافظة على شرع الله، ومن حقه قيادة الدولة الإسلامية ورسم سياستها وتنفيذها على المستويين: الداخلي والخارجي، وواجبه تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها والتصدي بالقتال - إذا لزم الأمر - ضد من يقف عقبة في سبيل أدائه لمهمته، وله أن يعاقب الخارجين على أوامر الشرع، ويؤم الناس في الصلوات ويساعدهم على أداء الفرائض السياسية.

وقد وردت هذه المادة في آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة ٣٠) أي قوماً يخلف بعضهم بعضاً قرناً بعد قرن.

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾ (سورة ص ٢٦) أي استخلفناك على الملك في الأرض؛ لأن داود - عليه السلام - كان ملكاً نبياً.

وقد نشأ منصب الخلافة - باعتباره ضرورة فرضتها الظروف السياسية - عقب وفاة النبي ﷺ وكان نتيجتها للمناقشات

مهمته في قيادة المسلمين، ورعاية مصالح الناس، وتنفيذ شرع الله عز وجل، واشتراط العلماء فيمن يلي هذا المنصب شروطاً منها الكفاية والعدل وصحة البدن والعقل... الخ.

واستمر اختيار الخلفاء وفقاً لهذه الشروط طوال عصر الراشدين، ثم حدث تحول ابتداء من العصر الأموي، فترك الشورى، واعتمد نظام العلية والتوارث، وبعد أن كانت الخلافة اختياراً أصبحت قهراً وإجباراً، تقترب أو تبتعد عن قيم الإسلام ومبادئه، وتتفق معه في قليل أو كثير إلى أن تم إلغاؤها تماماً كما أسلفناه.

أ. د/ عبد الله محمد جمال الدين

نرى كل هذه الحقائق واضحة في ذهن كل من عرض لموضوع «الخلافة» الذين قدموا لها تعريفات توصلت جوهر النظام الإسلامي وغاياته، ولعل من أبرزها تعريف «ابن خلدون» الذي عبر عن ماهيتها بقوله:

«الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراحمة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به».

لقد كان اختيار المسلمين لخليفتهم الأول رضي الله عنه بناء على قاعدة الشورى، وتحددت

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الأحكام السنن والولايات النبوية - أبو الحسن المارودي - طبع الحبيبي مصر - بدون تاريخ.
- ٢ - موسوعة السياسة الإسلامية - عبد الوهاب الكفالي وآخرون. المؤسسة العربية للدراسات والنشر سنة ١٩٧٩م.
- ٣ - الخلافة - موماس أرنولد ترجمه عن الإنجليزية إلى العربية جميل مطي - دمشق سنة ١٩٤٦م.
- ٤ - النظريات السياسية الإسلامية، الأستاذ الدكتور/ محمد صبيح الدين الرئيس، ط (٧) القاهرة سنة ١٩٧٩م.
- ٥ - نظام الدولة في الإسلام، أستاذ الدكتور/ عبد الله جمال الدين، ط (٢) القاهرة سنة ١٩٩٠م.
- ٦ - نظام الحكم في الشريعة والتاريخ - طاهر القاسمي، جرداء - بيروت سنة ١٩٧٤م.



## الخلفاء الراشدون

أثيرت مسألة من يخلف الرسول ﷺ في تدبير أمور المسلمين وحراسة الدين بعد وفاته مباشرة حيث اجتمع الأنصار ليختاروا الخليفة، ولحق بهم كبار المهاجرين مثل أبي بكر وعمر، وأنهوا هذا الاجتماع الهام إلى جعل الخلافة في قريش باعتبار سبقهم إلى الإسلام وقرابتهم من رسول الله ﷺ، وبعد مشاورات عديدة بلغت حد الاختلاف، استقر الرأي على مبايعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة، وكان هذا الصحابي أول من ولى أمور المسلمين بعد الرسول ﷺ.

ونلاحظ أن النبي ﷺ لم يعين خليفة له بشكل مباشر، ولكنه ترك الأمر شورى يتولاه المسلمون.

وبمبايعة أبي بكر بالخلافة بدأت مرحلة ما يعرف بعصر الخلفاء الراشدين، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم، وهي مرحلة تختلف عن المراحل التالية في تاريخ الإسلام، فقد حكم الدولة الإسلامية صحابة رسول الله ﷺ وثبتوا أركان الدولة، حيث واجه أبو بكر حركة الارتداد عن الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ بحسم، وبدأت الفتوح الإسلامية لأكبر

إمبراطوريتين في عصره وهما: إمبراطورية الروم، وإمبراطورية الفرس، وتفرغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتأسيس الدولة الإسلامية فأنشأ الدواوين وتكملت الفتوح الإسلامية لأراضي الفرس والروم، وأرسى مبادئ واضحة لإقامة العدل بين الناس ومحاسبة الولاة

أما عثمان رضي الله عنه ففصله عظيم في مجال جمع القرآن وتوحيد المصاحف وتكملت الفتوح ودخل بالمسلمين محال البحر، فتم إنشاء أسطول بحري في عصره انتصر على الأعداء في موقعة ذات الصواري.

وبدأت الفتنة الكبرى في عهد عثمان، تلك الفتنة التي انتهت بقتله، ولم تهدأ آثارها في دول الإسلام بعد ذلك فقد اشتدت الفتنة، وأدت إلى انقسام المسلمين بين مؤيد لعلي رضي الله عنه وبين معارض له بدعوى عدم قيام علي بالنار لمقتل عثمان، وبدأت تتكون الفرق المعروفة في التاريخ الإسلامي والتي فرقت جمع المسلمين: فرق الشيعة والخوارج وغيرهم.

وقد واجه علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه الفتنة بقوة وصلابة وخاصة في واقعتين هما واقعة الجمل، وواقعة صفين،

ووضع فيهما قواعد لمعاملة أهل البغى تعتبر دستوراً لمعاملة المنشقين على الإمام في كل عصر، ويستفيد منها القانون الدولي الإنساني الآن في مجال حقوق المحاربين في النزاعات الدولية غير المسلحة. ومع ذلك فقد سَيرَ أمور الدولة، ووضع

قواعد لتحقيق العدالة والمساواة بين المسلمين كما تم تثبيت الفتوح الإسلامية في عهده. وقد استمر حكم الخلفاء الراشدين ثلاثين عاماً من عام ١١هـ إلى عام ٤٠هـ، وتميز بتداول السلطة بين المسلمين بسهولة، والحكم بالشورى، وإرساء دعائم الدولة الإسلامية.

١. د. /جعفر عبد السلام

#### مراجع الاستزادة

- ١ - للطبقات الكبرى، ابن سعد - طبعة بيروت - دار صادر
- ٢ - تاريخ الخلفاء، السيوطي - تحقيق محيي الدين عبد الحميد - مطبعة المصاحفة
- ٣ - الصديق أبو بكر محمد حسين فيكل - دار المعارف
- ٤ - الفدوي عن محمد حسين فيكل - دار المعارف
- ٥ - عثمان بن عفان، محمد حسين فيكل - دار المعارف
- ٦ - تاريخ الإسلام في عصر النبوة والخلافة الراشدة: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، طبعة ١٩٩٦م

## الخلق

بعد الموت، وقد عرّف الفكر القديم الخلق على فترات متعددة كما في نظرية الصدور والفيض والعقول العشرة أو نظرية المثل الأفلاطونية أو المحرك الأول عند أرسطو طاليس ثم في الفلسفة الهلنسية ثم انتقل ذلك إلى الفكر الإسلامي خاصة عند الكندي والفارابي (٢٢٠هـ/٩٥٠م) وابن سينا (٤٢٧هـ/١٠٣٧م). ويمد المثال الأول عند أفلاطون (٢٤٧ق.م) والمحرك الأول عند أرسطو طاليس (٢٢٢ ق.م.) والحق المطلق أو الخير المحض عند أفلوطين (٢٧٠م) المقابل لكلمة الخالق تبارك وتعالى عند المسلمين.

وقد عرف الفكر الإنساني نظرية «قدم العالم» في مقابل نظرية «خلق أو حدوث العالم».

ويرى أصحاب نظرية «قدم العالم» أن العالم قديم قدم الخالق، فهو مخلوق له ولكن لا يتأخر عنه في الزمان بل يتأخر عنه في الدرجة فقط لكونه معلولاً للخالق. وقد انتقلت هذه النظرية إلى المسلمين عن طريق الفيلسوف الهليني برقلس (٤٨٥م) الذي تأثر بفلسفة أفلوطين (٢٧٠م) والأفلاطونية المحدثة التي نسبت إليه وقد تأثر بها من المسلمين بعض المعتزلة الذين ذهبوا إلى أن المعلوم شيء يكتسب صفة الوجود فيخلق، أي أن الخلق ليس سوى نقل من العدم إلى الوجود. وارتبطت هذه النظرية عند المعتزلة بقولهم بارتباط الجواهر بأعراضها متأثرين في ذلك بنظرية أرسطو طاليس في المادة والصورة.

**لغة:** خلق الله العالم: صنعه وأبدعه<sup>(١)</sup>  
**واصطلاحاً:** الخلق مرادف للصنع، وهو ينسب إلى الإنسان على سبيل المجاز، فإذا نسب إلى الله عز وجل كان يعنى: الإيجاد من عدم كما جاء في قوله تعالى: ﴿قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً. قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ (مريم ٨ - ٩). وقد وردت كلمة الخلق منسوبة لله عز وجل بالمعنى السالف مائتين وأربعاً وخمسين مرة. وأضيفت للإنسان بمعنى الصنع لا الإيجاد من عدم مرتين كقوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿واذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذنى﴾ (المائدة ١١٠). وفي قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون إفكاً﴾ (العنكبوت ١٧)

ويحدث الخلق بقوله تعالى للشيء «كن» فيكون، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ (يس ٨٢)

ومن أهم السياقات الفكرية التي استخدم فيها مصطلح «الخلق» ثلاثة: «خلق العالم»، و«خلق الأفعال»، و«خلق القرآن».

وقد عرفت مشكلة خلق العالم منذ القدم ويصفه خاصة في الحضارة المصرية القديمة وتشهد على ذلك الآثار والمعابد والأحساد المحنطة التي تثبت أيضاً وجود عقيدة النعث

وقد تأثر أيضاً بعض الفلاسفة المسلمين بهذه النظرية وذهبوا إلى القول بقدم العالم وأثبتوا خلقه في الزمان. فجاء تقسيم الأشاعرة للموجودات إلى قسمين فقط هما: القديم والمحدث مقابلاً لتقسيم المعتزلة للموجودات إلى ثلاثة أقسام: قديم ومعدوم ومحدث: فالقديم هو الله تعالى خالق كل شيء، والمعدوم هو الجسم الخالي عن الأعراض والمحدث هو الجسم الذي انتقل من العدم إلى الوجود عن طريق اكتسابه للأعراض<sup>(١)</sup>.

إلا أن المعتزلة كانت تفرق بين «العدم» و«المعدوم». فالعدم هو اللاشيء، أما المعدوم فهو الشيء الذي يمكنه أن يوجد بالخلق ليصبح جسماً، وبذلك يكون المعدوم ممثلاً للممكن<sup>(٢)</sup>.

أما ردود الأشاعرة على المعتزلة ونقدتهم مذهبهم في الخلق والمعدوم فقد فصل الحديث فيه عبد القاهر البغدادي والشهرستاني وابن حزم وغيرهم<sup>(٣)</sup>.

أما خلق الأفعال: فقد ذهب فيه المعتزلة إلى أن الإنسان خالق لأفعاله مسئولٌ عنها

أمام الله بناءً على قدرته على الفعل والترك، وقدرة الإنسان على أفعاله قدرة مخلوقة فالإنسان قادر بقدرة محدثة يخلقها الله تعالى فيه قبل الفعل، وقد رتبوا على ذلك قولهم بالاستطاعة والاستحقاق، إما استحقاق الثواب أو العقاب<sup>(٤)</sup>. ويقابل «الكسب» عند الأشاعرة: «الاستطاعة» عند المعتزلة<sup>(٥)</sup>.

أما مشكلة «خلق القرآن»: فقد ترتبت على قول المعتزلة في الصفات بأن كلام الله مخلوق لأنه مركب من حروف ويحدث في الزمان ولا يمكن إضافته إلى ذاته تعالى فتشاركه في المدم.

وقد ترتب على مغالاة المعتزلة في هذا القول وتماديهم في محاولة إجبار علماء السنة على القول بخلق القرآن ما نعرفه في التاريخ بمحنة الإمام أحمد بن حنبل في زمن المعتصم إلى أن جاء الخليفة المتوكل ونصر أهل السنة وحرم القول بخلق القرآن، وقد أفرد القاضي عبد الجبار لخلق الأفعال المجلد السابع من كتابه المغنى في أبواب التوحيد والعدل<sup>(٦)</sup>.

## أ. د/ السيد محمد الشاهد

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف ط ٣، ٦٠/١.

٢ - محاضرات في الفلسفة الإسلامية - يحيى هريدي - النهضة المصرية - ١٩٦٦م ص ٧١ وما بعدها.

٣ - الكامن في الاستقصاء، ص ١٤٢٠/١٩٩٩م، ص ١٨٥ وما بعدها.

٤ - أصول الدين - عبد القاهر البغدادي - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٢٢ وما بعدها.

٥ - شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار - تحقيق عبد الكريم عثمان - القاهرة - ١٩٦٥م، ص ٢٩١ وما بعدها.

٦ - الملح في الرد على أهل الريغ والمدح لأبي الحسن الأشعري - تحقيق مكاشي - بيروت - ١٩٥٢م، ص ٥٤.

مراجع الاستفرادة

١ - الملح والملح، للشهرستاني، طبعة مصر.

٢ - المغنى للقاضي عبد الجبار.

## الخلود

وإبراهيم بن سيار النُّظَّام (٢٣٥هـ - ٨٥٠م) قطبي الرحي في هذه المناقشات. فقال الأول بأن الجزء لا بد له أن يصل إلى جزء لا يتجزأ حيث تتوقف عملية التقسيم تماماً.

وأراد أبو الهذيل إثبات حدوث العالم بهذه الطريق، لأن التقسيم إلى ما لا نهاية يعنى أن العالم ليس له نهاية أو بداية، ومن ثم لا يمكن أن يكون محدثاً؛ لأن المحدث بدأ في الزمان ولا بد أن ينتهى أيضاً في الزمان، فالتحرُّو إلى ما لا نهاية يعنى قدم العالم وسرمدينه وهذا ما يرفضه أبو الهذيل. إلا أن النُّظَّام ألزمه على قوله أن حركات أهل الجنة لاند وأن تتوقف في زمن ما فيتحدون على الوضع الذي توقفت عنده حركاتهم في سكون أبدي، وذلك لأن الحركة مرتبطة بانقسام المادة فإذا توقف الانقسام توقفت الحركة.

أما النُّظَّام فقد كان يرى أنه ما من جزء إلا ويتجزأ إلى ما لا نهاية ومن ثم لا تتوقف الحركة في الكون أبداً، وكذلك لا تتوقف حركات أهل الجنة. وقد كان رأى النظام في الجزء الذي يتجزأ أساساً لما عرف فيما بعد بالنظرية الذرية في الإسلام وبه قال أكثر الفلاسفة.

لغة: من «الخلد» وهو دوام البقاء، و«أخلده الله»، و«أخلده تخليداً»، والفعل أخلد بمعنى «ركن» فيقال: «أخلد إليه» أى ركن إليه.

واصطلاحاً: لا يختلف المعنى الاصطلاحى عن المعنى اللغوى كما ورد في قوله تعالى: ﴿ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾ (الأعراف ١٧٦) وقد ورد هذا اللفظ في صيغة المصارع بمعنى دوام البقاء في قوله تعالى: ﴿يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً﴾ (الفرقان ٦٩)، أما لفظ «الخلود» فقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة بالمعنى السابق وهو دوام البقاء في قوله تعالى: ﴿ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود﴾ (ق ٢٤). أما في السنة المطهرة فقد ورد لفظ الخلود بالمعنى ذاته في مواضع كثيرة، منها قوله ﷺ: (يقال لأهل الجنة خلود بلا موت ....) (رواه البخارى ومسلم والترمذى في الجنة) أما في علم الكلام فقد حظى لفظ الخلود باهتمام خاص في إطار مناقشة مسألة «الجوهر الفرد» أو «الجزء الذى لا يتجزأ» وقد مثل كل من أبى الهذيل العلاف (٢٢٧هـ - ٨٤٢م)

وقد ثار الجدل حول خلود الكافر والفاسق في النار ضمن الحديث عن الشفاعة والوعد والوعيد واستحقاق الثواب والعقاب حيث أنكرها المعتزلة بناءً على ما ذهبوا إليه في الوعد والوعيد وأثبتها أهل السنة بناءً على ثبوتها بنص القرآن الكريم. أما الفلاسفة فقد قال منهم ابن سينا وأبو البركات البغدادي بخلود النفس متأثرين في ذلك على

ما يبدو بأفلاطون (٢٤٧ ق.م.) وقد قررتها المسيحية والإسلام وفي الفلسفة الحديثة عن كانت خلود النفس الإنسانية من مسلمات العقل العملي، ويعنى خلود النفس حسب ما جاء في المعجم الفلسفي: «بقاؤها بعد فناء البدن مع احتفاظها بخصائصها ومميزاتها الفردية».

١. د / السيد محمد الشاهد

#### مراجع الاستزادة

- ١- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي - ترتيب محمود حنطر - مصر - ١٩٥٣
- ٢- الانتصار - لابي الحسن الحنابل لمفتزلي - تحقيق بيريج - القاهرة ١٩٢٥
- ٣- الفرق بين الفرق - لعبد القاهر البغدادي - بيروت - ط ١٣٥٤ هـ - ١٩٨١ م
- ٤- شرح لاصول الخمسة للفاصي عبد الجبار الهمداني - تحقيق عبد الكريم عثمان - القاهرة - ١٩٦٥
- ٥- المعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية بالدمرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م (مادة ٤٤٥)

## الخلوة

معها وحدها في محل ترخى الستور على نواهد إن كانت ستور، وغلق الباب الموصل لهما، بحيث لا يصل إليهما أحد.

ب - وخلوة الزيارة، وهي: أن تزوره في بيته، أو يزورها في بيتها، أو يزور الاثنان شخصا آخر في بيته.

وعند الحنفية: الخلوة الصحيحة التي تترتب عليها أحكام الزوجية هي:

أن يجتمعا في مكان، وليس هناك مانع يمنعهما من الوطء، لاحسا، ولا شرعا، ولا طبعاً. ولاختلاف المذاهب في اعتبارات الخلوة وأحوالها وأحوال أطرافها، والربط بينهما وبين الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَةً﴾ (النساء ٤) وقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدْرَهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ. وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصَفْ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (البقرة ٢٣٦، ٢٣٧) وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا فَكَّحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ

لَفَةً: انفراد الإنسان بنفسه أو بغيره، أو بمعنى: المكان الذي يتم فيه ذلك، ومنه قول أنس بن مالك رضي الله عنه جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلأ بها (رواه البخاري) (١) أي ابتعد منفرداً بها بحيث لا يسمع الحاصرون شكواها، لا بحيث يغيب عن أبصارهم.

واصطلاحاً، للفظ الخلوة استعمالان:

١ - استعمال فقهي بمعنى انفراد الرجل بالمرأة في مكان يبعد أن يطلع عليهما فيه أحد.

وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه حرام، لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: (لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ) (رواه البخاري) (٢)، ومسلم) (٣) كما روى عن ابن عمر من خطبة لعمر رضي الله عنهما. (إلا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) (رواه الترمذي في سننه) (٤).

ولا يلزم الزوجة أن تمكن الزوج من نفسها في غير خلوة، ولا يجوز له أن يطلب ذلك منها.

والخلوة عند المالكية نوعان:

أ - خلوة الاهتداء، وهي: أن يوحد الزوج

تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها» (الأحزاب ٤٩)، لاختلاف المذاهب في ذلك اختلفت بعض أحكامها فيما يتعلق بإيجاب المهر كله، أو نصفه، أو إسقاطه، وكذلك في المتعة والعدة والنسب عند حدوث الولد، والإحصان، وحرمة من تحرم بالزواج، إلى غير ذلك من الأحكام.

٢ - استعمال صوفى بمعنى محادثة السر الذي هو محل المشاهدة - مع الحق بحيث لا يرى غيره، وهذه حقيقتها، أما صورتها فهي ما يتوصل به إلى تحقيق ذلك.

وهذا يرجع إلى منهجهم في مجاهدة النفس؛ حيث يرون أن الخلوة أعون للمريد على التركيز في عبادته حتى يمحو ما في نفسه من ذميم الصفات، ويحصل على صفو العلاقة بالله سبحانه وتعالى، فمن وجد في نفسه القوة أن يكون مع الناس بجسمه ومع الحق وحده بروحه وسره، فالخطئة والاجتماع له أفضل، وللمشايع في المفاضلة بين الخلوة والمخالطة ترحيحات تعود إلى تقدير أحوال المريد، وهم يرجعون في شأن الخلوة إلى ما روى عن رسول الله ﷺ، في حديث بدء الوحي (٥)، أنه ﷺ حبيب إليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء.

وقد وضعوا للخلوة شروطاً لكي تثمر ثماراً صحيحة، فما كان منها وفقاً لقواعد الشرع وصدق المتابعة لرسول الله ﷺ أثمر تنوير القلب، والزهد في الدنيا، وحلاوة الذكر، والمعاملة لله بالإخلاص، لذلك يحتاج المريد إلى تعلم ما يلزمه من علوم الشريعة قبل الدخول في الخلوة.

وما لم يستوف المريد شروطها فإنها توقعه في فتنة أو بلية، وقد تنتج له صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة، مما يعتنى به الفلاسفة وأمثالهم، وقد يوجد عندهم ما يشبه في صورته أحوال المتابعين للشرع، فيكون في حقهم مكرراً واستدراجاً، ولا يصح للمريد أن يغتر بشيء من ذلك حتى لو مشى على الماء أو طار في الهواء؛ لأن من تعلق بخيال، أو قنع بمحال، ولم يحكم أساس خلوته في الإخلاص فإنه يدخل الخلوة بالزور، ويخرج بالفرور، ويسلبه الله لذة العبادة، ويمتضح في الدنيا والآخرة.

وكثيراً ما يكتفون في الخلوة بأربعين يوماً يسمونها الأربعينية. رجاء أن ينسحب حكم الأربعين على جميع الزمان بحيث تحل المدوامة فيها على شيء خلقا كالخلق الأصلي الغريزي.

واعتمدوا في تحديد الأربعينية على حديث رواه مكحول قال: رسول الله ﷺ (٦) (من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوماً



ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وهو حديث ضعيف الإسناد إلا أن الصوفية يؤيدون معناه بما ورد في القرآن الكريم عن موسى عليه السلام حيث يقول ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِئَةٍ مِيقَاتٍ رِيهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف ١٤٢) ففيها إشارة

إلى الاستعداد البدني والنفسي خلالها بمريد عبادة وتبتل من أجل استقبال واردات الحق. ومن أصولهم أن من يدخل الخلوة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الأفكار إلا ذكر الله، ومن جميع المرادات إلا مراد ربه، بصرف النظر عما يمكن أن يقع دون نظر إلى شيء سواه، وإلا فتن بهواه.

أ. د. عبد الفتاح عبد الله بركة

- 
- ١ - صحيح البخاري كتاب النكاح باب ما يحور أن يخلو الرجل بمراة عند اساس طبعة لمجلس الاعلى للشئون الإسلامية
  - ٢ - المصدر السابق كتاب النكاح باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم
  - ٣ - صحيح مسلم - كتاب النكاح باب سفر للمرأة مع محرم إلى حج وغيره
  - ٤ - سنن الترمذي أبواب الفتن باب في لزوم الجماعة، وقال عنه هذا حديث حسن صحيح
  - ٥ - صحيح البخاري - كيف كان يده الوحي
  - ٦ - حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني
- مراجع الاستزادة
- ١ - إحياء علوم الدين لغيرالي - ج ٢، كتاب اديا العزلة، طبعة محمد على صبيح ١٩٥٧م
  - ٢ - عوارف المعروف لفسهريدي، دار الريس للتراث القاهرة ١٩٨٩م
  - ٣ - الفقه على اذاهب الأربعة لعبد الرحمن الجيزي، المجلد الرابع دار إحياء التراث العربي بيروت ١٩٦٩م
  - ٤ - النعم للطوسي - دار الكتب الحديثة القاهرة ١٩٦٦م
  - ٥ - المحلى لأبي حنبل - ج ١١ مكتبة الجمهورية العربية القاهرة

## الخوف

أدق لهذا الموضوع هي «منازل السائرين» للهرودي (المتوفى ٤٨١هـ)، الذي أهمّ بتحرير مفهوم «الخوف» وبيان درجاته الثلاث، وهي: درجة العامة الذين يخافون من العقوبة، ودرجة أهل المراقبة، الخائفين من المكر وسلب لذة الحضور، ثم درجة أهل الخصوص، وهي أعلى درجات الخوف وفيها يُسمّى الخوف: «هيبة»، وهؤلاء يخافون من «الإعراض» بعد «الإقبال»، وتبلغ هذه الدرجة ذروة سنامها في أنموذج النبي ﷺ؛ لأنه «لا إقبال أتم من إقباله» فلا خوف أشدّ من خوفه، وهنا يشير الصوفية إلى حديث مسلم: «... إني لأتقاكم لله وأخشاكم له» (رواه مسلم)

وتمتاز معالجة القشيري (ت ٤٦٥هـ) لموضوع الخوف بشيء غير قليل من المنهجية وتنظيم الأفكار، وربما ظل تعريف القشيري للخوف هو التعريف انشأت في كتابات من جاءوا بعده وكتبوا في مصطلح «الخوف» مثل: الإمام الغزالي، والقاشاني، والهرجاني، وابن عربي وغيرهم. وقد مزج القشيري كعادته. في شرح هذا المصطلح بين «البعد الصوفي العرفاني» المتمثل في أقوال الصوفية وتجاربهم وحكايات الخائفين ومآثراتهم، وبين «البعد الشرعي» المرتكز على آيات من القرآن وأحاديث من السنة الصحيحة (انظر

جاء لفظ الخوف في القرآن الكريم في ست وعشرين آية، مُنكراً ومعرّفاً ومصافاً، وقد ورد الأمر به - كشرط للإيمان - في قوله تعالى: ﴿وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران ١٧٥). والخوف من الله قد يكون خوفاً من عقابه على المعاصي، أو طمعا في حبه، والعبادة مع هذا الخوف لا تتمحض لوجه الله، فهي وسيلة للنجاة من العقاب أو الطمع في الثواب، وللنفس في هذه العبادة حظ ونصيب، وقد يكون الخوف من الله تعالى لمقامه العظيم ليس إلا، وهذا الخوف ينشأ من كثرة التأمل - عند العباد - في مقايضة ذل العبودية إلى عز الألوهية وجبروتها، وليس للنفس في العبادة الناشئة عن هذا الخوف أدنى نصيب في طمع أو نفع، ولعل هذا ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾. (الرحمن ٤٦).

ويحتل موضوع «الخوف» مكانة بارزة في أطار الصوفية وأقوالهم، سواء من حيث «المفهوم» أو «المراتب» أو «الثمرات الروحية» التي تثمرها كل مرتبة. وربما كان الكلاباذي (ت ٢٨٠هـ) من أوائل من عالجوا هذا الموضوع من منظور صوفي بعد الحكيم الترمذي (المتوفى حوالي ٢١٨هـ) والنفري (المتوفى بعد سنة ٢٦٦هـ). لكننا نحد تحليلاً

على سبيل المثال . حديث عائشة الذي أورده  
القشيري من جامع الترمذي: أبواب التفسير،  
باب: ومن سورة المؤمنين، حديث ٣١٧٥ ط.  
دار السلام. الرياض، ١٤٢٠-١٩٩٩)، غير أن  
أوفى دراسة عن الخوف وأعمقها هي التراث  
الصوفي نجدها عند الإمام الغزالي

(٤٥٠-٥٠٥هـ) في كتابه: الإحياء؛ فقد تناول  
فيها . بإسهاب . حقيقة الخوف وبيان درجاته،  
وقضيلته، وهل الأفضل : الخوف أو الرجاء؟  
وأیضا: علاج الخوف ودواءه، وبيان أحوال  
الخنثيين من الأنبياء والصالحين، وغير ذلك.

أ. د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة.

- ١- التعرف لذهب أهل التصوف الكلاباذي ٩٧-٩٨، ط عيسى الحلبي مصر ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠هـ
- ٢- الرسالة، للقشيري ٦٤-٦٧ ط مصطفى الحسي - القاهرة ١٣٥٩ - ١٩٤
- ٣- مدرن السانترين (بشرح القاشاشي) عبدالله لاصماری ٦٦-٦٩، تحقيق محسن بيدارهر، ط إيران ١٤١٣هـ
- ٤- إحياء علوم الدين الغزالي ٤ ١٥٢، ١٨٥، ط عيسى الحلبي، القاهرة: بيوت تاريخ.
- ٥- لطيف الإعلام، بإشراف أهل الإلهام، عبد الرزاق القاشاشي، ١ ٤٥٦ ٤٥٨، تحقيق سعيد عبد الفتاح، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٥

# الخيال

لإبراهيم المازنى،

وهذه الصور الخيالية قد تكون صورا محدودة جزئية، مثلما هو الحال فى التشبيه والاستعارة والمحاز، وقد تكون صورا كلية فسيحة المدى، كما هو الحال فى القصص والمسرحيات، وقد تكون شيئا وسطا بين هذا وذاك، كما فى اللوحات التصويرية فى بعض القصائد والمقالات وغيرها.

وقد اختلف موقف النقاد والأدباء المبدعين من الخيال:

فبعضهم كأفلاطون قد أدانته، ومن ثم أخرج الشعراء من «جمهوريته».

وبعضهم رحب به أيما ترحيب، وجعله محور الإبداع، كنقاد العرب القدماء، الذين كانوا يرون أن أعذب الشعر أكذبه، وكالرومانسيين.

وغنى عن البيان أن الواقعية هى أيضا لا تستغنى عن الخيال، بل أن أحد ألوانها، وهى الواقعية السحرية، التى ظهرت مؤخرا فى أعمال قصاصى أمريكا اللاتينية، يخلط بين الواقعى والخرافى القرائى فى جديلة واحدة، وليس فى هذا ما يدعو إلى الدهشة أو التعجب؛ إذ لا يعدو الأمر أن يكون تصافرا بين درجتين أو نوعين من أنواع الخيال.

لغة: ما تشبه لك فى اليقظة والحلم من صورة، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** يقصد به أحد قوتين:

١ - القوة الذهنية التى تحتفظ بصور المحسوسات، بكل أنواعها من مرئية ومسموعة ولموسة ومشمومة، بعد غياب هذه المحسوسات عن الحواس التى أدركتها.

وهو بهذا المعنى شيء يشبه الذاكرة، سواء كانت هذه الذاكرة تفصيلية حرفية تحفظ الأشياء الفردية كما أدركها صاحبها، أو ذاكرة إحصائية محردة تحفظ الصور العامة للمدركات الحسية.

٢ - القوة الذهنية الأخرى التى تعتمد على صور المدركات السابق ذكرها، فتختار منها بعض عناصرها، وتقوم بالتأليف بينها مبدعة بذلك صورا جديدة.

وهذه الصور الجديدة قد تكون مع هذا واقعية (أى ليست مستحيلة؛ بل يمكن أن تقع)، وقد تكون خارقة مستحيلة، كما فى الملاحم القديمة، والخرافات والأساطير، وكما فى كثير من قصص «ألف ليلة وليلة» و«رسالة التوابع والزوابع» وبعض قصص جوته وإدجار ألن بو، وقصة «آلة الزمن» لهربرت جورج ولز، و«عود على بدء»

وفي الشعر الصوفي الإسلامي يتلّون  
الخيال بصبغة خاصة، إذ يتجه إلى عالم  
الغيب الأعلى تبعا لاهتمامات أصحابه،  
الذين يولون وجوههم نحو الله سبحانه  
وتعالى، محاولين الاقتراب منه، بل والمنا  
فيه كما يزعمون، فنراهم يتحدثون عن ليلى

ووصالها لهم وهجرها إياهم، وعن الخمرة  
والساقى وما إلى ذلك، وهم إنما يقصدون  
(حسبما يقولون) الدات الإلهية، والنشوة  
الروحية التي تعترهم عند نجاحهم في  
تحقيق ما يصبون إليه من الاقتراب منها، أو  
الفناء المزعوم فيها.

#### أ. د/ إبراهيم عوض

---

١ - لسان العرب لابن منظور - مادة (حيل) ط دار المعارف

مراجع الاستزادة

١ - الخيال الحركى فى الأدب النقدى بحيد المفتاح الدينى للهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م

٢ - الجبال عند ابن عربى لعمود محمود الغراب - دمشق

٣ - الخيال فى مذهب محيى الدين ابن عربى لعمود قاسم - جامعة الدول العربية - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩م القاهرة

٤ - الصورة البلاغية لحسن طيل دار الثقافة العربية

## خيال الظل

الأخلاقية والاجتماعية، أو تصويرا فكاهيا لبعض أرباب الحرف والصناعات، أو عرضا لبعض الأحداث التاريخية الهامة كمقتل طومان باي، وفتح السودان.

وترجع أصول هذا الفن غالبا إلى الهند أو الصين، وربما جاء إلينا عبر المغول، وقد استمر هذا الفن معروفا في البلاد العربية إلى أوائل القرن العشرين، وكانت تمثيلات خيال الظل تتمثل في قصور الحكام والكبراء، أو في بيوت خاصة بها يرتادها الجمهور، كما هو الحال في المسارح ودور الخيالة اليوم.

ولعل أهم من ألف بابات خيال الظل هو «ابن دانيال» الكحال المشهور في عصر الظاهر بيبرس، وهو عراقي الأصل، لكنه انتقل إلى مصر واستقر بها والواقع أن «خيال الظل» يمثل خطوة رائدة لمسرح العرائس وفن الخيال كليهما.

أ. د. إبراهيم عوض

لغة: الخيال ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة.

واصطلاحاً: خيال الظل لون من الفن التمثيلي الشعبي.

ويقوم هذا الفن على تحريك شخص حديدية كاريكاتورية بين مصدر ضوئي وشاشة بيضاء، تسقط عليها ظلال هذه الشخصيات التي صُممت بحيث تظهر على الشاشة نقوشها وألوانها.

وتسمى الواحدة من تمثيلات خيال الظل «بابة» وتجمع لفتها عادة بين الفصحى والعامية، وبين الشعر والسجع، كما دخلها بعد ذلك العناء والتلحين، ويسمى الرجل الذي يحرك هذه الشخصيات بـ «المخايل» أما منشد أزجال البابة، فيطلق عليه «الحارق».

وقد تكون البابة انتقادا لبعض العيوب

مراجع الاستزاد

١ - خيال الظل لأحمد باشا تيمور، طدار للعارف

٢ - مسرح المصري المعاصر أصله وبداياته لعبد المعطي شعراوي. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م

٣ - المسرحية بسلتها وتاريخها وأصولها، لعمر السوي ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية

## الخيانة

أن يصمر في نفسه غير ما يظهره، ومن صبيح  
أمانات الناس فهو حائش، ففي الحديث  
(المسلم أخو المسلم لا يخونه...) (رواه  
الترمذي) و (آية المنافق ثلاث.... وإذا  
أؤتمن خان) (رواه البخاري) (٢).

والتعامل مع العدو أثناء الحرب لإمداده  
بأسرار الدولة: خيانة، يقول الله تعالى: ﴿لَا  
تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا  
آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ  
عَشِيرَتَهُمْ﴾. (المحاذبة ٢٢) فحكم القرآن  
في هؤلاء الذين يتعاونون مع أعداء الله بين  
واضح؛ إذ يعتبر ذلك خيانة لله ورسوله ﷺ  
ولأئمة المسلمين وعامتهم، لقوله تعالى: ﴿لَا  
يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ  
دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ  
مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ  
تَقَاءَ وَيَحْذَرَكُمْ اللَّهُ تُفْسَهُ﴾ (آل عمران  
٢٨) إذ في مناصرة الأعداء خطر على  
المسلمين، فمن يفعل ذلك فليس بمؤمن، إلا  
في حالة الضعف والخوف من أداهم، فتحور  
الموالة ظاهرا ريثما يعد المسلمون أنفسهم  
لمواجهة من يهددهم

لغة: حانه يحونه خونا وحيابة، و.لخور.  
أن يؤتمن الإنسان فلا يصح، و.لخور  
القصص، كما أن معنى اوفاء التمام، ومنه  
تحوئه، إذا انتقص منه، ثم استعمل في صد  
الأمانة والوفاء، لأنك إذا خنت الرجل في  
شيء فقد أدخلت عليه القصار فيه كما في  
الكشاف (١).

وفي الحديث. (يطيع المؤمن على  
الخلال كلها إلا الخيانة والكذب)  
(رواه أحمد) وخائنة الأعين: ما تسارق  
من النظر إلى ما لا يحل، ففي القرآن  
الكريم ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ (عفر  
١٩) أي يعلم حياة الأعين.

واصطلاحاً: من صبيح شيئاً مما أمره  
الله به، أو اقترف أمراً مما نهى عنه أو  
عصى أمر رسول الله ﷺ أو فرط في  
الأمانة بعد حائش، يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ  
وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال ٢٧).

ومن أظهر خلاف ما يبطن، فهو خائن.  
ففي الحديث «لا ينسئ لنبى أن تكون له  
خائنة الأعين» (رواه أبو داود والسائي) أي

١ - الكشاف الرمضاني بيروت ١٩٩٥ مادة (خون).

٢ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة الطبعة الرابعة ١/ ٢٦

مراجع الاستزادة

١ - فقه السنة السيد سابق، بيروت ١٩٧٧م

٢ - التفسير الكبير الرزي بيروت ١٩٩٩م

٣ - المسرحية نشأتها وتاريخها وأصولها لعمر الدسوقي، ط ٢ مكتبة الأنجلو المصرية

## الخير

لمجرد كونه تعبيراً عن الإرادة الإلهية، سواء بدا لنا معقولاً أم غير معقول، منطقياً أم تعسفياً، عادلاً أم ظالماً.

٥ - ويصف «الإسلام» كل ما هو طيب ونافع للإنسان، فرداً أو جماعة بأنه خير، فهو إحدى القيم الإسلامية الهامة، ذكره القرآن الكريم في مائة وتسعين آية، فأمر به الله كقيمة مطلقة، أي من حيث هو خير في نفسه من غير قياس إلى غيره في قوله تعالى: ﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ (الحج ٧٧) وقوله: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ (البقرة ١٤٨).

وذكره الله تعالى في معرض التفصيل في آيات عدة، حيث بين:

١ - أن ما أنزل على محمد ﷺ خير مما هو عند الآخرين، فقال: ﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربيكم والله يختص برحمته من يشاء..﴾ (البقرة ١٠٥) فالخير في هذه الآية هو الوحي، أي القرآن، وهو خير مما عندهم.

٢ - أن عبادة الله وتقواه خير من عبادة الأوثان: ﴿وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ (العنكبوت ١٦) يعني عبادة الله وتقواه خير لكم، أي خير للناس، إن كانوا

لغة: هو اسم تفضيل على غير قياس وهو ضد الشر، والخير الحسن لذاته ولما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة، وجمعه خيور، وخيار، وأخيار، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً﴾ (المزمل ٢٠) أي تجدوه خيراً لكم من متاع الدنيا.

واصطلاحاً: لها عدة تعريفات.

١ - ينظر «الأبيقوريون» إلى كل شعور باللذة على أنه خير بالنسبة إلى الفرد الذي يمارسه بغض النظر عن المصدر، وهذا يؤدي بالضرورة إلى إرجاع الفارق بين أي لذتين على أساس كمي.

٢ - بينما يرى «الرواقبيون» أن الخير هو الواجب؛ فالحياة الخيرة التي ينبغى لكل حكيم أن يسعى إليها هي تلك التي يتحدد بها واجب الإنسان على أساس قانون الطبيعة أو النظام الكوني للعقل.

٣ - في حين تذهب «الأفلاطونية» الحديثة إلى أن الخير هو خلاص النفس من سجنها المادي باتصالها بالواحد الأحد.

٤ - ثم جاءت «المسيحية» فبيّنت أن الخير هو طاعة القانون، وليس هذا القانون هو ما يكتشفه العقل البشري، بل هو الوحي المنزل من السماء، فيجب علينا الالتزام به،



يعلمون ما ذكره الله لهم من الآيات البينات،  
والدلائل الواضحة على إثبات هذه الخيرية.

٣ - أن إعطاء كل ذي حق حقه خير  
﴿فَاتِذَا الْقَرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ  
السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ  
اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الروم ٢٨)،  
يمكن أن يكون معناه: ذلك خير من غيره،  
ويمكن أن يقال: ذلك خير في نفسه وإن لم  
يقس إلى غيره.

٤ - أن الآخرة خير من الدنيا: ﴿وَالْآخِرَةُ  
خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (الأعلى ١٧) ﴿وَالْآخِرَةُ  
خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (الضحى ٤).

٥ - الخير هو المال الكثير الطيب في قوله  
﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (البقرة ١٨٠).

ورسالة محمد ﷺ خير للإنسانية.  
والإيمان بها خير للإنسان، فرداً أو جماعة،  
والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل  
الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو  
عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى إحسان  
الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله،  
ويدخل فيه: البر والمعروف، والصدقة على  
الفقراء، وحسن القول للناس، ودقة الالتزام  
بالقيم الإنسانية، وإتقان العمل في جميع  
مجالات الحياة.

والخير عند الصوفى: تفويض الأمر لله:  
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾  
(إبراهيم ١١) والزهد في الدنيا، والرضا،  
والتوكل، والانفرادية في التعبد؛ لأنها تتيح له  
مواجهة نفسه، والتفتيش فيها، وتقيتها،  
وتهيتها؛ لأن تصفو وتحلى.

أ. د. محمد شامة

١ - المعجم الرسيط مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط ٢، مادة: (خير) ١/ ٢٧٣

مراجع الاستزادة

١ - التفسير الكبير الزاوي، بيروت ١٩٩٩م

٢ - مشاهير الصوف الإسلامى، إبراهيم بسيوى، القاهرة ١٩٦٩م

٣ - الفلسفة، أنواعها ومشكلاتها، مسرمد، ترجمة مؤاد زكريا، القاهرة ١٩٨٥م

## الخيلاء

ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه..» (رواه البخاري) (٢).

ولا يُحمد الخيلاء إلا في موضعين لقول الرسول ﷺ: «من الخيلاء ما يحبه الله في الصدقة والحرب»، أما الصدقة فإنها تهز أريحة السخاء، فيعطىها طيبة بها نفسه، ولا يستكثر كثيرا، ولا يعطى منها شيئا إلا وهو مستقل، وأما الحرب فإنه يتقدم فيها نشاط وقوة ونخوة وحنان» (رواه النسائي).

والخائل: المعجب بنفسه الذي يتباهى أمام الناس، ويمشي في الأرض مرحا، يقول تعالى: «ولا تمش في الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا» (الإسراء ٣٧).

١. د/ محمد شامة

لغة: الكبر، وقد اختال، وهو ذو خيلاء وذو مخيلة أي ذو كبر، كما في الوسيط (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنه (كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأتك خلتان: سرف أو مخيلة) (رواه البخاري) (٢).

واصطلاحاً: المختال: المتكبر، يقول الله تعالى «ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل مختال فخور» (لقمان ١٨). وهو الصلف المتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته أو جيرانه، إذا كانوا فقراء، ولا يحسن عشرتهم. أو من يكون به خيلاء، وهو الذي يرى الناس عظمة نفسه وهو التكبر، يقول الرسول ﷺ: «من جر

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة مادة (خبر) ١/ ٢٧٦  
٢ - صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن بريده ١/ ١٥٣، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
٣ - المصدر السابق ١/ ١٥٣ حديث رقم ٩٦ ٥

مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (خبر)  
٢ - التفسير الكبير الرزي، بيروت ١٩٩٩م  
٣ - إجماع علوم الدين، الغزالي، تحقيق محمد القدالي بلحة، بيروت ١٩٩٢م

## دار الإسلام

والأدان، وغير ذلك من شعائر الإسلام، فإن ترك أهل بلد أو قرية إقامة هذه الشعائر أو إظهارها قوتلوا وإن أقاموها سرا<sup>(٢)</sup>.

ولا يجوز لعير المسلمين دخول دار الإسلام إلا بإذن من الإمام أو أمان في سلم، ولا يجوز لهم إحداث دور عبادة لعير المسلمين كالكنائس والصوامع وبيت النار.

**استيطان غير المسلم دار الإسلام:**  
قسم الفقهاء دار الإسلام إلى قسمين: جزيرة العرب وغيرها : فجزيرة العرب لا يمكن غير المسلم من الاستيطان فيها وهذا محل اتفاق بين الفقهاء<sup>(٣)</sup>.

واستدلوا بخبر: «لا يُترك بجزيرة العرب ديان»<sup>(٤)</sup>

وخبر: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»<sup>(٥)</sup>.

واختلفوا في المراد من جزيرة العرب، فقال الشافعية والحنابلة: المراد بالجزيرة العربية الحجاز، فتجوز إقامتهم في غير الحجاز من الجزيرة، بدليل أنه ليس أحد من الخلفاء أخرج أحداً من الكفار من اليمن، وتيماء ونجران.

هي كل بقعة تكون فيها أحكام الإسلام ظاهرة، وقال الشافعية: هي كل أرض تظهر فيها أحكام الإسلام، ويراد بظهور أحكام الإسلام كل حكم من أحكامه غير نحو العبادات كتحریم الزنى والسرقة، أو يسكنها المسلمون وإن كان معهم فيها أهل ذمة، أو فتحها المسلمون، وأقروها بيد الكفار، أو كانوا يسكنونها، ثم أجلاهم الكفار عنها<sup>(١)</sup>

إذا استولى الكفار على بقعة من دار الإسلام، صار الجهاد فرض عين على جميع أفراد الناحية التي استولى عليها الكفار، رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً، أصحاء ومرضى، فإذا لم يستطع أهل الناحية دفع العدو عن دار الإسلام: صار الجهاد فرض عين على من يليهم من أهل النواحي الأخرى من دار الإسلام، وهكذا حتى يكون الجهاد فرض عين على جميع المسلمين، ولا يجوز تمكين غير المسلمين من دار الإسلام، ويأثم جميع المسلمين إذا تركوا غيرهم يستولى على شيء من دار الإسلام.

ويجب على أهل بلدان دار الإسلام وقراها من المسلمين إقامة شعائر الإسلام وإظهارها فيها كالجمعة، والجماعة، وصلاة العيدين،

وقال الأصمعي وأبو عبيد القاسم بن سلام حد الجزيرة من عدن إلى ريف العراق طولاً. ومن تهامة إلى ما وراءها إلى أطراف الشام عرضاً(١)

وإذا وجد لقيط منبوز في دار الإسلام

حكم بإسلامه وإن كان فيها مع المسلمين غير مسلمين، وليس لغير المسلم إحياء موات في دار الإسلام ولا يملكه بالإحياء ولا حفر

معادنها، ولا يُمكن من لك.

أ. د / فرج السيد عنبر

١- مائشة الجبرمي على الصحيح ٢٢ / ٤

٢- أسنى الطالب شرح روض الطالب ١٧٤/٤، روضة الطالبين للبرقي ٢١٢/١، بدائع الصنائع ٩٨/٧، كشف القناع ١٣٢/٣

٣- بدائع الصنائع ١١٤/٧، مواهب الحليل ٢٨١/٢

٤- أخرجه الإمام أحمد في المسند من حديث عائشة ٢٧٥/٦

٥- أخرجه البخاري في كتاب الحرث والمواعظ، إخراج اليهود من جزيرة العرب، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢١٢/٦

٦- أسنى الطالب ١١٤/٤، روضة الطالبين ٢٠٩/١٠، كشف القناع ١٣٦/٣

## دار الحرب

اصطلاحاً: هي كل بقعة أحكام الكفر فيها ظاهرة<sup>(١)</sup>

وقد قسم العلماء الناس في شأن الهجرة من دار الحرب إلى ثلاثة أقسام:

١- من تجب عليه الهجرة: وهو من يقدر عليها، ولا يمكنه إظهار دينه مع المقام في دار الحرب، وإن كانت امرأة لا تجد محرماً، إن كانت تأمن على نفسها في الطريق، أو كان خوف الطريق أقل من خوف المقام في دار الحرب<sup>(٢)</sup>.

لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء ٩٧)

أما حديث: «لا هجرة بعد الفتح»<sup>(٣)</sup> فمعناه: لا هجرة من مكة بعد فتحها، لصيرورة مكة دار إسلام إلى يوم القيامة إن شاء الله.

٢- من لا هجرة عليه: وهو من يعجز عنها، إما لمرض، أو إكراه على الإقامة في دار الكفر، أو ضعف كالنساء، والولدان لقوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ

وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (النساء ٩٨)

٣- من تستحب له الهجرة، ولا تجب عليه: وهو من يقدر على الهجرة ويتمكن من إظهار دينه في دار الحرب هذا يستحب له الهجرة ليتمكن من الجهاد وتكثير المسلمين.

وقال الحنفية: لا تجب الهجرة من دار الحرب لحديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»<sup>(٤)</sup>.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الربا حرام في دار الحرب كحرمته في دار الإسلام فما كان حراماً في دار الإسلام، كان حراماً في دار الحرب، سواء بين المسلمين وبين أهل الحرب أو بين مُسْلِمِينَ لم يهاجروا من دار الحرب، وبهذا قال الشافعي ومالك، وأبو يوسف من الحنمية وقالوا إن النصوص جاءت في تحريم الربا عامة، ولم تفرق بين دار ودار ولا بين مسلم وغيره<sup>(٥)</sup>.

وقال أبو حنيفة ومحمد: لا يحرم الربا في دار الحرب بين المسلم وأهل الحرب، ولا بين مُسْلِمِينَ لم يهاجروا من دار الحرب<sup>(٦)</sup> لحديث: «لا ربا بين المسلم والحرى في دار الحرب»<sup>(٧)</sup>. ولأن مالهم مباح في دارهم، فبأي طريق أخذه المسلم أخذ مالا مباحاً إذا

لم يكن فيه غدر، ولأن مال أهل الحرب مباح بغير عقد فبالعقد الفاسد أولى.

والرأي الراجح: ما ذهب إليه جمهور العلماء بعموم الأدلة، والحواب عن الحديث أنه مرسل ضعيف فلاحجة فيه.

واتفق الفقهاء على كراهة التزوج في دار الحرب لمن دخل فيها من المسلمين بأمان لتجارة أو لغيرها، ولو بمسلمة، وتشترط الكراهة إذا كانت من أهل الحرب وعند

الحنفية الكراهة تحريرية في احربية لافتتاح باب الفتنة، وتزويجها في غيرها لأن فيه تعريضاً للدرية لفساد عظيم، إذ أن الولد إذا نشأ في دارهم لا يؤمن أن ينشأ على دينهم وإذا كانت الزوجة منهم فقد تغلب على ولدها فيتبعها على دينها<sup>(٨)</sup>.

وقال الحنابلة: إذا كان المسلم أسيراً في دار الحرب فلا يحل له التزوج لأنه إذا ولد له ولد كان لهم رقيقاً<sup>(٩)</sup>.

١. د/ فرج السيد عنبر

١- بدائع الصنائع ٢٠/٧ وما بعده، كشف القناع ٤٢/٢، المنونة ٢٢/٢

٢- نهاية المحتاج ٨٢/٨، كشف القناع ٤٢/٢، أسنى المطالب ٢٠٤/٤

٣- أخرج البخاري في كتاب الجهاد والسير «باب فصل الجهاد والسير» فتح الباري شرح صحيح البخاري ٦/١

٤- المبسوط للسرحدي ٦/١٠

٥- المجموع شرح المذهب ٤٤٢/٩ وما بعدها.

٦- الهداية وشروحاتها ١٧٧/٦ وما بعدها

٧- قال الزيلعي: هذا الحديث غريب لا أصل له، وقال الشافعي هذا ليس بثابت ولا حجة فيه بحسب الراية ٤٤/٤

٨- مغنى المحتاج ١٨٧/٢، شرح الحرشي ٢٢٦/٣، المبسوط ٩٦/١٠، هاشية ابن عابدين ٢٨٩/٢

٩- كشف القناع ٨/٥

## دار الصناعة

أبى سفيان داراً للصناعة في (عكا) سنة ٤٩ هـ  
ثم نقلت إلى (صور) في أواخر عهد بني  
أمية.

ثم يقول المقرئ: لقد قامت بعد ذلك دور  
الصناعة في جميع المواضع المهمة على  
الساحل، وكان المشرف على دار الصناعة  
يسمى «متولى الصناعة» أو «والى  
الصناعة»<sup>(٥)</sup>، وكان من جملة مناطير الخلفاء  
التي تم إنشاؤها منظره بالصناعة في  
الساحل القديم بمصر وكان بهذه الصناعة  
ديوان العمائر، وبقيت هذه المنظره إلى آخر  
الدولة الفاطمية.

وكانت جميع المراكب والأساطيل تنشأ  
بدار الصناعة بالجزيرة فقام الوزير المأمون  
بتغيير ذلك، وأمر بإنشاء الشوانى وغيرها من  
المراكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر،  
وأضاف إليها دار الريب ليسهل عملية حمل  
الغلات السلطانية والأحطاب وغيرها

لغة: الصناعة اسم لحرفة الصانع، وعمله  
الصنعة، يقال: صنعه يصنعه صنعا.  
وصناعة: عمله، والصنع إجادة الفعل وكل  
صنع فعل، وليس كل فعل صنعا<sup>(١)</sup>.

وقد ذهب المالكية والشافعية إلى أنه تكره  
الصناعة في المساجد لنافاة ذلك حرمة  
المساجد، واستثنى الشافعية من ذلك  
المعتكف<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: يقصد بدار الصناعة أو  
دار الصنعة المسفن. وقد انتقلت إلى اللغات  
الرومانية من العربية شأن كثير من  
المصطلحات التجارية والبحرية. ففي  
الإيطالية (دارسنا) و(أرسنالى) وفي الأسبانية  
(أرسنال)، ومنها انتقلت إلى جميع اللغات  
الأوروبية منها<sup>(٣)</sup>.

وكانت دور الصناعة في أول أمرها  
أحواضاً خاصة بالأسطول ويظهر أنه لم تكن  
هناك دور للصناعة أول أيام الخلافة  
الإسلامية إلا في مصر<sup>(٤)</sup>. ثم بنى معاوية بن

(هيئة التحرير)

١- لسان العرب والمصباح المنير، ومعهودات الرابع الأصفهاني مادة (صنع)

٢- سنن المطالب (٤٣٣/١)، فتح القدير (٢٠٠/١)

٣- دأره لمصر الإسلامية طبعه دار المعرفة - بيروت (٨٢/٩)

٤- فتوح البلدان للبلاوى (ص ١١٧)

٥- الحفظ والآثار للمقرئ (١٨٩/٢) وما بعدها

## دار الضرب

**لغة:** الدَّارُ: المحل يجمع البناء. وقال ابن خنّ: هي دَارٌ يَدُورُ لكثرة حركات الناس فيها.

والصَّرْبُ: الصَّرَبُ مصدر صَرَبْتُهُ، وصَرَبَ الدَّرْهَمُ يَصْرِبُهُ صَرَبًا طَبْعُهُ (كما في اللسان).

واصطلاحًا: هي عبارة عن منشأة صناعية، تتبع السلطة (غالبًا) تقوم بإصدار عملات نقدية ذهبية، أو فضية، أو نحاسية أو برونزية فيتداولها الناس، وتكون أساس تعاملهم المالي، ويمكن أن تُسَكَّ هذه الدار (الرسمية) نقدًا تكلفه الدولة، أو تقوم أحيانًا بعمليات للتجار، أو لدولة أخرى أحيانًا لتزويد من سيولة النقد بعد أن تحصل على تكاليف الصرب.

ودار الصرب تؤدي خدمات جليلة لا تقل شأنًا عما تؤديه مصارف الإصدار اليوم.

وهناك اختلاف كبير بين دار الضرب أو دار السكة ودار العيار فدار الضرب تتعامل مع النقود، لكن دار العيار تتعامل مع الصج والموازين، ودار الضرب تابعة لمشرف الدار، في حين أن دار العيار تابعة للمحتسب، أو

صاحب الشرطة.

ويمكن تصور العملية الفنية التي كان يقوم بها الصانع في دار الضرب الإسلامية الأولى إجمالاً في عدة نقاط:

١- تسلم السبائك الطبيعية، أو الخامات موزونة.

٢- صهر هذه السبائك أو الخامات وإعادة وزنها.

٣- صب المعدن المصهور في قوالب أغلب الظن أنها اسطوانية الشكل.

٤- وزن القصدير الناتجة.

٥- تقطيع القضبان قطعا متساوية، وإعادة وزن كل قطعة.

٦- محاولة تكميل استدارة القطعة وتسوية وجهيها.

٧- الضرب على القطعة على الأزواج كل وجه على حدة، مع محاولة التحرز بحمل النقش في الدائرة دون أن يشذ منه شيء.

٨- مرحلة الفحص النهائي وتشمل الفحص والوزن والعدد والتلميع وتوجيه العملة للتداول.

(هيئة التحرير)

١- لسان العرب لابن منظور مادة (دار) ومائة (صرب) مراجع الاستقراء.

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة بيروت ١٩٦٥م

٣- تاريخ الفتن الإسلامية - جرجي زيدان تقديم حسن مؤنس ١٩٥٨م

٤- تعريف النقود والبنوك في العصر الأموي - حسام علي - حلاق الطبعة الأولى ١٩٧٨م

٥- صنع السكة في فجر الإسلام د. عبد الرحمن فهمي القاهرة ١٩٥٧م

٦- كشف الأسرار العلمية بدار الصرب لصبرية لابن بكرة الكامل تحقيق د. عبد الرحمن فهمي - طبعة المجلس الأعلى لشئون الإسلامية ١٩٦٦م

٧- النقود العربية ما قبلها وحاضرها د. عبد الرحمن فهمي - القاهرة ١٩٦٤م



## دار العهد

**لغة:** الأمان والمؤثق والذمة ومنه قيل للحربى يدخل بالأمان ذو عهد ومعاهد، والمعاهدة المعاهدة (١).

**اصطلاحاً:** هى كل بلد صَالَح الإمام أهلها بترك القتال على أن تكون تلك الأرض لهم وللمسلمين الخراج عنها (٢) وتسمى دار المودعة، ودار الصلح، ودار المعاهدة.

يجوز أن يعقد الإمام مع أهل الحرب عهداً للمصالحة يترك بموجبه القتال مدة بعوض أو بغير عوض فتكون تلك الدار دار عهد.

وينقسم عقد الصلح مع أهل الحرب إلى قسمين:

١- أحدهما: يشترط فى عقد الصلح أن تكون تلك الأراضى لنا، ونقصرها بأيديهم بخراج يؤدونه لنا، فهذا الصلح صحيح باتفاق الفقهاء، والخراج يعتبر أجره بظير الانتفاع بالأرض لا يسقط بإسلامهم، ويؤخذ خراجها إذا انتقلت إلى مسلم، وهم يصيرون أهل عهد والدار دار إسلام ليس لهم أن يتصرفوا فيها بالبيع أو الرهن.

والثانى: يشترط فى عقد الصلح معهم أن تكون الأرض لهم بموجب الصلح باتفاق

الفقهاء، ويوضع الخراج على الأرض يؤدونه عنها ويكون لبית المال وهذا الخراج يعتبر فى حكم الجزية فمتى أسلموا سقط عنهم، ولا تصير الدار دار إسلام وتكون دار عهد ولهم بيعها ورهنها، وإذا انتقلت إلى مسلم لم يؤخذ خراجها ويقرون فيها ما أقاموا على العهد، ولا تؤخذ جزية رقابهم لأنهم فى غير دار الإسلام ولا يمنعون من إظهار شعائرهم فيها كالخمر والخنزير وضرب الناقوس ولا يمنعون إلا مما يتصرر به المسلمون كإيواء جاسوس، ونقل أخبار المسلمين إلى الأعداء وسائر ما يتضرر به المسلمون.

ويجب على الإمام أن يمنع المسلمين والذميين من إيذاء أهل دار العهد والتعرض لهم، لأنهم استفادوا الأمان فى أنفسهم وأموالهم بالمودعة وهذا العهد عقد غير لارم محتمل للنقض فلإمام أن ينبذ إليهم، لقوله تعالى: ﴿وَمَا تَخَافُنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٍ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال ٥٨).

أما إذا وقع العهد على أن تجرى فى دارهم أحكام الإسلام فهو عقد لازم لا يحتمل النقض منا، لأن العهد الواقع على هذا الوجه عقد ذمة والدار دار إسلام يحرى فيها حكم الإسلام.

فإن نقضوا الصلح بعد استقراره معهم  
فقد اختلف العلماء فيه: فذهب الشافعي وأبو  
يوسف ومحمد إلى أن دارهم تصير دار حرب،  
وقال أبو حنيفة، إن كان في دارهم مسلم أو

كان بينهم وبين دار الحرب بلد للمسلمين،  
فتبقى دارهم دار إسلام يجرى على أهلها  
حكم البغاة وإن لم يكن بينهم مسلم ولا بين  
دار الحرب بلد للمسلمين فتكون دار حرب<sup>(٢)</sup>.

أ. د / فرج السيد عنبر

١- المصباح المنير ٤٣٥/٢

٢ بدائع الصنائع ٣ / ٧ وما بعدها الأحكام السبطينية لماوردى ص ١٧٥ وما بعدها كشف القناع ٤٣/٣ ٩٦ المدونة ٢٢/٢

٣- الأحكام السلطانية لماوردى ص ١٧٥ وما بعدها، حاشية الدرر في شرح الكبير ٦/٣ ٢

## الداعى

**لغة:** دعا دعواً ودعوة دعا الله: رجاء وانتهل إليه، ودعا إلى الدين وإلى المذهب. حثّ على اعتقاده، والداعى اسم الفاعل من الفعل دعا، وهو الذى يدعو لدين أو مذهب<sup>(١)</sup>

**اصطلاحاً:** الداعى من يقوم بدعوة حركية تسعى لتحقيق أهداف معينة حددها مقدماً، وأعلن عنها كمحور للششاط المتبعث من مذهبه.

وقيل: هو من يقوم بدعاية منظمة وفق أسس فنية، تهدف إلى أغراض معينة ومحددة<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو من يقوم بدعوة الجماهير ومخاطبة المجموع لتحقيق أهداف عن طريق التكتل الجماهيرى والوحدة الحركية<sup>(٣)</sup>.

وظهور مصطلح الدعاة ارتبط بظهور التشيع على مسرح الحياة الإسلامية، حيث قام أفراد بالدعوة، ولم يصبح هذا اللفظ من المصطلحات التى لها مدلولها الخاص إلا بعد ظهور فرقة الإسماعيلية الباطنية، عقب وفاة جعفر الصادق (١٤٨هـ) فقد جعل الإسماعيلية نظاماً خاصاً لنشر دعوتهم التى كانت سرية، وبفضل هذا النظام وجهود الدعاة ثم تأسيس الدولة السياسية التى عرفت فى التاريخ بالدولة الفاطمية (٢٩٦ - ٩٦٣هـ).

وكان الدعاة هم الركيزة الأولى التى اعتمد عليها الخلفاء الباطنيون فى طغيانهم

واستبدادهم؛ لأن عملهم كان خدمة السلاطين، وكانوا كثيراً ما يشجعونهم على الاستبداد والطفيس، وكانت مهام الدعاة تركز على أربعة مستويات:

١- علمى: وهو القيام بالدعوة وتلقين أصول المذهب.

٢- سياسى: وهو تجميع الناس حولهم ودعوتهم إلى خلع الخليفة العباسى وطاعة الخليفة الباطنى.

٣- مالى: وهو جمع الأموال من الناس وإرسالها إلى الخليفة بعد خصم نفقات اللازمة لهم أثناء تأدية أعمالهم.

٤- إدارى: وهو تقسيم البلاد أقساماً إدارية حسبما يرون، وأن يأخذوا العهد على من يولونه على كل قسم نيابة عن الخليفة وهذه المهام الأربعة مجتمعة مهام سياسية بالدرجة الأولى تخدم الخليفة وتدعم سلطانه المطلق، وتقوى من إحكام قبضته على الشعب.

وقد كانت للدعاية السياسية عند الباطنية خصائص منها:

( أ ) أنها تعمر عن عقيدة سياسية ذات جوهر دينى.

( ب ) أنها دعاية تشهيرية وتحريضية ضد النظام القائم.

وكانت العلاقة بين الدعاة والأئمة قائمة على أساس المنفعة المتبادلة بين الطرفين

فالأئمة يعتمدون على الدعاة في تدعيم مركزهم السياسى وبسط نفوذهم على الشعب، والدعاة يحصلون فى مقابل ذلك على النفوذ والشهرة والإقطاعات والأموال الطائلة، فهذا هو ذا واحد من أشهر الدعاة والملقب بفيلسوف الدعوة أحمد حميد الدين الكرمانى يتحدث عن النعم الكثيرة التى أولاه إياها الحاكم بأمر الله فيقول: «وقضاء بحق النعمة فيما أولانيه ولى الله فى أرصه صلوات الله عليه وبركاته التى أصبحت بها فى نعمة تامة وروضة مدهامة مأوها معين وهوأوها على المراد معين، وكأنها حور العين، ثم شكراً على الموهب، وطلباً للأجر والثوبة»<sup>(٤)</sup>

### ودرجات الدعاة عند الاسماعيلية هى:

١- الباب، وهى أعلى درجات الدعاة، ولم يصل إليها إلا أفراد قلائل، وأحيط من يشغل هذه الدرجة بسرية تامة حتى فى عصر الظهور.

٢- الحجة أو داعى الدعاة ويكون بجانب الإمام وله الإشراف على كل شيء يتصل بالدعوة.

٣- داعى البلاغ، وله رتبة الاحتجاج.

٤- الداعى المطلق، وله رتبة تعريف التأويل بالباطن.

٥- الداعى المحدود، وله التعريف بالعبادات الظاهرة.

٦- لداعى المأذون، وله أخذ العهد والميثاق.

٧- الداعى المكالب أو المكاسر، وهو الذى يشكك الناس فى عقائدهم، ويستميلهم إلى مذهب الإسماعيلية.<sup>(٥)</sup>

ومن أشهر الدعاة دعاة الإسماعيلية فمنهم الحسين بن حوشب بن زاذان وأبو حاتم الرازى صاحب كتاب الزينة وأبو يعقوب السجزي أستاذ شيخ الدعوة الأكبر أحمد حميد الدين بن عبد الله الكرمانى، والداعى هبة الله بن موسى الشيرازى المعروف بالمؤيد فى الدين داعى الدعاة مناطر أبى العلاء المعرى، ومنهم عبدان وحمدان قرمط، وهم من دعاة القرامطة، وهى فرقة انشقت من الفرقة الإسماعيلية<sup>(٦)</sup>

### (هيئة التحرير)

١- المعجم الوسط طمجمع اللغة العربية القاهرة مادة (د ع د) ٢٩٦/١

٢- بحوث فى السياسة د/ سويلم العمري ص٣٤ ط١ الأنجلو مصرية - القاهرة سنة ١٩٥٣م

٣- الفلسفة السياسية عند إخوان الصفا - د/ محمد هريدي حجاب ص١٤٢ ط١ هيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٢م

٤- راجع العقل - تأليف أحمد بن حميد الكرمانى ص٨٤ تحقيق د/ مصطفى عايد ط١ دار لاندلس بيروت ط١ ثانية ١٩٨٣م

٥- السابق ص١٣٨

٦- دائرة المعارف الإسلامية مادة الد ع د ٩٥٩٤/٧

مراجع الاستزادة:

١- عيون الأخبار ونبوي الآثار فى فصول الأنعم الاظهر للداعى عماد الدين العرشى - تحقيق د/ مصطفى عايد ط١ دار لاندلس بيروت ط١ ربي ١٩٨٣م

٢- فكر السياسى عند الباطنية وموقف نغزالى منه د/ أحمد عرياب القاصى ط١ بهمة مصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٩٣ ط١ أوس

٣- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة محمد بن مالك الحمادى تحقيق سهيل زغار ط١ ثانية ١٩٧٥م

٤- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - محمد باقر المجلس ط١ ثالثة دار إحياء التراث بيروت د. ت

٥- مذاهب امتدعتها السياسة فى الإسلام - عبد الوحد الأنصارى ط١ مؤسسة الاعلمى بيروت ط١ أولى ١٩٧٣

٦- الحركة الباطنية فى الإسلام د/ مصطفى عايد ط١ ١٩٨٢ بيروت

## الدروز

الذي طلب من أتباعه طرح جميع التكاليف الدينية.

غير أن الدروز يصومون في أيام خاصة، وهي التسعة أيام الأولى من شهر ذي الحجة، وصيامهم يقترب من صيام عامة المسلمين من حيث الامتناع عن الطعام والشراب وأى عمل يبطل صيام المسلم، ويحتفلون بعيد الأضحى ويسمون العيد الأكبر ومنهم من يحامد نفسه فيصوم عدة أشهر متوالية.

ومن الدروز من يقطع عن الزواج إمعاناً في التصوف، ومنهم من لا يأكل لحماً طوال حياته على نحو ما يفعله براهمة الهند.

ومن معتقداتهم أن كلمة الشهادة عندهم: (ليس في السماء إله موجود ولا على الأرض رب معبود إلا الحاكم بأمره) فمن معتقداتهم أن الحاكم بأمر الله هو الله تعالى نفسه، وقد ظهر على الأرض عشر مرات أولها في العلى ثم في الباز إلى أن ظهر عاشرة مرة في الحاكم بأمر الله، وأن الحاكم لم يميت بل اختفى حتى إذا خرج يأجوج ومأجوج. ويسمونهم القوم الكرام. يخرج الحاكم وينحلى على الركن اليماني من البيت بمكة ويدفع إلى حمرة سيفه المذهب فيقتل به إبليس ثم يهدمون الكعبة ويفتكون بالنصارى والمسلمين ويملكون الأرض كلها إلى الأبد.

ويعتقدون أن عدد الأرواح محدود، فالروح التي تخرج من جسد الميت تعود إلى الدنيا في جسد طفل جديد.

هم فرقة من الباطنية لهم عقائد سرية وهم متفرقون بين جبال لبنان وحواران واجبل الأعلى من أعمال حلب، ويطلق عليهم جماعة حمزة.

وقد ظهر مذهب الدروز في القرن الحادى عشر الميلادى في مصر على عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى، حيث ظهر بها رجل اسمه محمد بن إسماعيل الدرزى قدم مصر من بلاد فارس، فوافق القائلين بالوهمية الحاكم بأمر الله، ودعا الناس للإيمان بها وأضاف إلى هذا الدين طائفة من العقائد القديمة وعقائد علاة الشيعة فلم تصادف هذه الدعوة قبولا في مصر ففر صاحبها إلى الشام فوجد هالك آذانا مصفية.

ولكن الدروز يلعنون هذا الرجل ولا يحترمونه وينتسبون إلى حمزة بن على الأعجمى الملقب بالهادى، وكان من خاصة الحاكم بأمر الله.

### بعض معتقدات الدروز:

إن شريعة الدروز تتلخص في إسقاط المرائض الدينية التكليفية وعدم إقامة المرائض الدينية الإسلامية، والاعتراف بالخصال التوحيدية، فمن اعترف بها فهو من الموحدين.

وهم في ذلك يتفقون إلى حد كبير مع المبادئ التى نادى بها الحسن بن محمد زعيم الإسماعيلية الشرقية في الموت (سنة ٥٨٨هـ)

وهم يمتدّدون بالإنجيل والقرآن ويختارون  
منهما ما يستطيعون تأويله ويتركون ما عدّه،  
ويقولون إن القرآن أوحى إلى سلمان الفارسي  
فاخذّه محمد، ونسبه لنفسه، ويسمونه في  
كتبهم المسحور المبين

والدروز ينقسمون إلى عقّال أو أجاويد أي  
الذين يعرفون الأمور الدينية، وجهّال أي  
الذين يجهلونّها، والعقّال درجات بحسب  
التقوى والمعرفة والإدراك، ويشترك النساء  
في العقل الديني مع الرجال، ولا يقبل  
بانظام جاهل في سلك العقّال إلا بعد تكرار  
الطلب، وتأكّد شيخ العقّال في القرية أو  
الناحية أنّه مستحق، فإذا كان ذا أهلية يرتقى  
من درجة إلى درجة ويقال إن أعلاها مطالعة  
كتاب ذي شأن من كتبهم ويجتمعون في الليل  
من كل يوم جمعة في خلواتهم ليسمعوا قراءة  
كتبهم الدينية، فمنهم من ينصرف باكراً  
ومنهم في وسط السهرة ومنهم في آخرها  
حسب الدرجة، وقد يقع هذا التفاضل في كل  
اجتماع أو في بعض الاجتماعات، ويمنع  
الجهال الذين لا يعرفون أصول الدين  
ونصوصه من الاشتراك في الاجتماعات  
الدينية إلا في عيدهم، وهو عيد واحد عيد  
الصحية.

ومن عاداتهم أنهم يجتمعون رجالاً ونساء  
ليحدثوا في الشئون السياسية والدينية، ولهم

رموز وإشارات في التعارف تشبه رموز البناء  
الحر الماهر عند الماسونية.

وينقسم الدروز في لبنان مدنيّاً إلى أمراء،  
ومشايخ، وعامة فالأمراء هم آل أرسلان،  
وأشهر المشايخ هم آل جنبلاط وعبد الملك  
وتلجون، أما العامة فهم شديدو الانقياد  
يحافظون على العادات المعروفة في الجبل  
بطريقة الأمراء والمشايخ، وهؤلاء المشايخ  
ينقسمون إلى قسمين سياسيين كان جميع  
أهالي جنوبي لبنان منهما وهما جنبلاطى  
ويزيكى، ولهم رؤساء دينيون أولون في كل  
مكان، فلهم في لبنان رئيسا عقل أولان،  
أحدهما جنبلاطى والآخر يزيكى يقضيان في  
الأمور الدينية الخطيرة ويعرفان بشيخي  
العصر.

ويقول ابن القيم في كتابه القيم إغاثة  
اللفهان، بعد أن تحدث عن المجوس وفرقهم  
وأديانهم... ومنهم الخرمية - أصحاب بابك  
الخرمى - وهم شرّ طوائفهم لا يقرون بصانع،  
ولامعاد، ولا نبوة، ولا حلال، ولا حرام وعلى  
مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية  
والنصيرية والبشكية، والدرزية، والحاكمية  
وسائر العبيدية، الذين يسمون أنفسهم  
الفاطمية وهم أكفر الكفار.

وبذلك يكون ابن القيم قد جمع الدروز مع  
كل هؤلاء الذين حكم بكفرهم.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة

- ١- كتاب العقائد. عمر عسّات ط دار العصر لطبع والنشر القاهرة ١٩٢٨
- ٢- ملحة الدروز د/ محمد كامل حسني
- ٣- عتة اللفهان. لابن القيم ٢/٢٤٣ ومسنف
- ٤- تاريخ الجماعات السرية والحركات الهدامة د/ محمد عبد الله عثمان
- ٥- د. معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي
- ٦- دائرة المعارف بمرس اليستاقى
- ٧- الكشاف الفريد عن معاول الهدم ونقائص التوحيد/ خالد محمد علي الحاج (ج١)

## الدستور

يقصد بالدستور القانون الأساسى الذى يوضح النظام السياسى الذى تتبناه الدولة والسلطات الرئيسية التى تمارس مهمة الحكم فيها، والعلاقة بين هذه السلطات، كما يتضمن الدستور المبادئ العامة التى يجب أن تسير عليها هذه السلطات، مغفلاً عن حقوق الأشخاص وواجباتهم.

وبعبارة أخرى فهو الوثيقة الرئيسية التى تحكم عمل سلطات الدولة وتوجه السياسات التشريعية والتنفيذية والقضائية التى يجب أن تتبع فى كل دولة.

هبداية يوضح الدستور شكل الدولة إذا كانت ملكية أو جمهورية مثلاً، كما يوضح النظام السياسى الذى تقدم عليه، فكثير من الدول تتبنى النظام الاشتراكى، وتتبنى غيرها النظام الرأسمالى، وهكذا. وتوضح نصوص الدساتير فى حملتها ما إذا كانت الدولة تأخذ بالنظام الرئاسى الذى يجعل رئيس الدولة هو حجر الزاوية فى النظام السياسى، وتجعل السلطة التنفيذية كلها بيديه، كما نرى فى الولايات المتحدة الأمريكية على سبيل المثال، أم أن الذى يمارس الحكم هو الحكومة المشكلة من الحزب صاحب الأغلبية فى البرلمان، وضرورة أن تكون هذه الممارسة

بالتعاون بين الحكومة والبرلمان. فالنظام الأول يسمى النظام الرئاسى، والنظام الثانى، يسمى النظام البرلمانى. توضح الدساتير المعالم الرئيسية للنظام السياسى الذى تقوم عليه الدولة.

وقد استقرت دساتير معظم الدول، إن لم يكن كلها الآن. على ضرورة وجود سلطات ثلاث للحكم هى السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية، والسلطة القضائية. وتقر الدساتير مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، مع وجود قدر من التعاون بينها، يختلف من دولة إلى دولة، ومن نظام إلى نظام.

وتبين الدساتير المقدمات الأساسية التى يقوم عليها نظام الدولة كاحترام الأسرة وجمعها الخلية الأساسية للمجتمع كما نرى فى الدستور المصرى، والاعتراف بالملكية الفردية واحترامها، واحترام الأديان وعدم المساس بقدسيته، إلى غير ذلك من المقومات.

ويعتبر إقرار حقوق الأفراد وواجباتهم، من أهم الأمور التى تتولاها الدساتير واضحة بذلك الخطوط الرئيسية لهذه الحقوق والواجبات، تاركة للتشريعات والقوانين المختلفة، مهمة تفصيل مدى الحقوق والقيود

التي توضع على ممارستها. ولم يعد هناك دستور لا يتضمن البصر على حق الحياة وحمايته، وحرية الرأى بصماتاته، وحرية العقيدة، واحترام الحقوق المتصلة بممارستها فضلا عن ضمانات تحقيق العدالة في المجتمع.

وتحرص مختلف الدساتير على جعل القضاء سلطة حامية للحقوق وحرريات المجتمع واضعة الضمانات التي تمكنه من ممارسة هذه المهمة الحلية في المجتمع.

وكثيراً ما يقال إن الدولة الإسلامية لم تعرف دستورا، كما يقال كثيرا إن القرآن هو دستور الدولة الإسلامية. وهذه الأقوال لا تعبر عن الحقيقة، لأن الرسول ﷺ عندما ذهب إلى المدينة وقام ببناء الدولة بها، وضع دستورا مكتوبا نحه بنصه في سيرة ابن إسحاق وسيرة ابن هشام أي لم ينقل عن طريق الراوية وإنما يرجح أنه كتب على وسيط مما كانت تكتب عليه الأمور الهامة

وانتقل إليها بهذا الشكل، ويطلق تاريخيا على هذا الدستور مصطلح «الصحيفة». وتروى الكتب أن الرسول ﷺ جمع القبائل ويطون الطوائف التي كانت تعيش في المدينة من مهاجرين وأنصار ووثنيين ويهود في منزل دمنة بنت الحارث. وكانت يهودية. وجلسوا جميعا في فناء هذا المنزل الفسيح وقرأ عليهم الصحيفة وأقرأها. وهي من حيث النشأة. أتى بها الاتفاق الصريح بين أهل المدينة. ومن حيث مضمون ما وحد بها من مسائل دستور كامل، فقد أوضحت من يملك مهام السلطات الثلاث، كما أوضحت عناصر بناء الدولة من إقليم وشعب وسلطة، وأوضحت كذلك حقوق وواجبات من يتلو أحكام الصحيفة، والمهم أنها جعلت الصحيفة الأساس لقيام هذا المجتمع وممارسة سلطاته في وقت لم يكن المجتمع الدولي قد عرف ذلك. لأن الصحيفة وضعت في العام الأول للهجرة.

أ. د / جعفر عبد السلام

مراجع للاستزادة.

١- دستور المدينة، جعفر عبد السلام مجلة كلية الشريعة - جامعة الزهر

٢- القانون الدولي، العدد الثالث ص ٢١٩ وما بعدها

٣- نص من نصوص الوثيقة من مجموعة وثائق الدولة الإسلامية محمد حميد الله



## الدعوة: سرًا وجهرًا

والمعتنقين له لناخذ بأيديهم ونبصرهم حتى يعملوا بمقتضى مبادئ هذا الدين ويسمروا على نهجه الذى اختاروه فى العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق والمعاملات.

وعلى كل فإن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التى تطلق على الإسلام كدين وعلى عملية نشره وتبليغه للناس، وسياق الكلام هو الذى يحدد المعنى المراد فمثلاً إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا محاولات النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد الإسلام.

وإذا ذكرت على إطلاقها فإنها تتصرف عرفاً إلى محاولة نشر الإسلام وتبليغه للعالمين، وهو المعنى الذى تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وخير من قام بتبليغ الدعوة هو الرسول ﷺ بعد أن أعده الله لها وهباً لحملها ثم كلفه بتبليغها حين نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدَنِيُّ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ (المدثر: ٢٠).

فبدأ النبی ﷺ دعوته سرا يدعو كل من وثق فيه إلى عبادة الله، وكان يلتقى بالأولياء والأصدقاء المقربين، وكان أول من آمن به من النساء زوجته، ومن الصبيان على بن أبى طالب، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الرجال أبو بكر الصديق الذى أسلم على يديه كثير من الأحرار والعبيد، وظلت الدعوة سرية حوالى ثلاث سنوات أسلم فيها ثلاثة وخمسون شخصاً بينهم عشر نساء.<sup>(١)</sup>

لغة: اسم من الفعل (دعا) ومعناها. مطلق الطلب لأى شيء حسى كطعام أو معنى كفكرة<sup>(١)</sup> وعبد ابن فارس: هى فن الإمالة للجمهور نحو شيء معين بأى وسيلة متاحة.<sup>(٢)</sup>

واصطلاحاً: ورد فى تعريفها عدة تعريفات منها.

«العلم الذى به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق»<sup>(٣)</sup>

أو هى «تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه فى مواقع الحياة»<sup>(٤)</sup> أو «هى برنامج كامل يعم جميع المعارف التى يحتاج إليها الناس ليصبروا الفاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريقة التى تجمعهم راشدين».<sup>(٥)</sup>

أو «هى فن يستميل الناس إلى الإسلام بالوسائل المناسبة ليتعلموه ويطبقوه فى واقع الحياة».

والدعوة بهذا المفهوم:

إما أن نتوجه بها إلى غير المؤمنين بالإسلام لنكشف لهم عن محاسن هذا الدين واستقامة عقيدته ونبل مقاصده وعظمة تشريعاته وغالباً ما يكون ذلك فى المجتمعات غير الإسلامية كأوروبا وأمريكا وغيرها.

وإما أن نتوجه بها إلى المؤمنين به

وإنما كانت الدعوة خفية ابتداء لتتكون خلية الإسلام، فالخلايا يكون بذر البذور فيها بالكتمان؛ لأن الجهر يبدها قبل أن تتكون حتى يبدو عودها ويتكون سوقها، فكل فكرة جديدة لابد أن تلتقى حولها قلوب مؤمنة بها، ويكون بعد ذلك إعلانها والمجاهرة بها.

ولم تكن السرية في هذه الدعوة استخفاء بالدعوة فقد كان النبي ﷺ يعلن ما جاء من نذير وما عنده من تبشير ولكن الذي كان يستخفى به هو إقامة العبادة ومدارسة الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم (٧).

ومكث عليه الصلاة والسلام يدعو سرا حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشْرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء ٢١٤).

وقوله تعالى: ﴿فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الحجر ٩٤).

فبدل بالدعوة سرا الدعوة جهرا ممثلا أمر ربه وأثقا بنصره ووعد.

وبدأ رسول الله ﷺ بعشيرته الأقربين، فصعد على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد مناف، ثم نادى بطون قريش حتى اجتمعوا إليه فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر الخبر فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وقريش

فقال عليه الصلاة والسلام: (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبالك ألهذا جمعتنا) فانزل الله في شأنه: ﴿تَبَّتْ يُدَا أُبَى لَهَبٍ وَتَبَّ. مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ. سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ (المسد ٢٠١). (٨) وهكذا دمه الوحي بهذه الآيات البينات التي كانت بمثابة التشجيع للنبي ﷺ ليمتدح في دعوته ويمضي إلى غايته، فكانت حافزا قويا على النشاط في إذاعتها والمضي في سبيل انتشارها، كما كانت سابقة فال ومقدمة بشارة بأن الله سيتنصر الحق على الباطل ويتم نوره ولو كره المشركون.

وقد وجه النبي ﷺ دعوته في السر والجهر بإصرار وثبات، وصادف من بيئته جمودا ومعارضة تمثلت في ردود فعل مختلفة أقلها تمذيب أتباعه، ثم مقاطعتهم ثم محاولة قتله بوصفه صاحب اللواء فإذا سقط انتهت دعوته ولكن الله عصمه، ونصره بالهجرة وامتن عليه بالفتح حتى إذا صار للإسلام الكلمة العليا في الجزيرة العربية؛ فاضت الوجدانية بالنور إلى الأقاليم المجاورة إقليما بعد إقليم.

## ١. د/ خليفة حسين العسال

١ - المعجم الوسيط الوسيط مادة (دع) مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٨٥م. ٢ / ٢٨٦

٢ - مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون. ٢ / ٣٧٩

٣ - د/ أحمد غلوش الدعوة الإسلامية دار الكتاب العربي للناسي ١٩٧٨م. ط ١

٤ - المنحل إلى علم الدعوة. د/ محمد أبو الفتح البياتوني. طبع أولى مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٩١م. ص ١٦ ١٧

٥ - مع الله. محمد الفزالي. ط ٣ مطبعة مخيم ١٩٦٥م. ص ١٧

٦ - السيرة النبوية ابن هشام - ط ٢ نشر الحلبي ١٩٥٥م. ١ / ٢٥٤ - ٢٦٥

٧ - في ظلال القرآن. سيد قطب. ط ٧ دار الشروق ١٩٧٨ - ٦ / ٣٧٥ - ٣٧٥٥

٨ - البحارى مع الفتح كتاب التفسير ٩ / ٧٦٣ كتاب التفسير

## دعوى

مدعياً، ومدعى عليه فى نفس الوقت كما لو  
اختلف المتبايعان فى ثمن<sup>١٥</sup>.

ولا تصح الدعوى إلا من جائز التصرف،  
بشيء معلوم محقق<sup>(١)</sup>

. والأصل فيها الإباحة، وقد تحرم إذا كانت  
بباطل، أو معرض التشيع<sup>(٢)</sup>. والأصل فى  
مشروعيتها قول النبى ﷺ: «لو يعطى  
الناس بدعواهم، لذهب دماء قوم  
وأموالهم، اليمين على المدعى عليه»  
(رواه لبحارى)<sup>(٣)</sup>

لغة: سمي، والطلب قال الله تعالى  
﴿ولهم ما يدعون﴾ (يس ٥٧) وجمعها  
دعاوى بالفتح والكسر<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: إخبار عن وحب حق على  
الغير عند حاكم<sup>(٢)</sup>

وأركانها عند الحنفية: هى نفس  
الإخبار عن ذلك الحق<sup>١٢</sup>، وعند غيرهم  
ثلاثة. مدعى وهو من إذ ترك دعواه ترك،  
ومدعى عليه وهو من إذا ترك الخصومة لم  
يتحرك، ومدعى به وهو الشيء الذى ادعاه  
المدعى<sup>(٣)</sup> وقد يكون كل من طرف الدعوى

أ. د / أحمد يوسف سليمان

١- القاموس المحيط للفيروز رادى ٢٢٩/٤ باب الواو والياء- فصل الدال طبعة مصطفى الحلبي (١٢٧١هـ - ١٩٥٢م) الصحاح لسيد الخفيري ٢٩٩/٦ مادة. (د ع و)، الطبعة الاميرية الثانية (١٩٠٦م)

٢- نهاية المحتاج شرح اسحاق لدرمى ٢٣٣/٨ طبعة دار الفكر بيروت سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٩٤م والعرفاء- سرجاسى ص ٩٩ طبعة مكتبة بسى والمعنى لابن قدامة ٢٤٠/١ تحقيق الشيخ محمود قند طبعة مكتبة القاهرة

٣- بدائع الصنائع لنكاساى ٢٢٥/٧ الطبعة المصورة بدار الفكر- بيروت

٤- نهاية المحتاج ٢٣٩/٨ وانظر حاشية الحرثى على محضر سيدى حلى ١٥٣/٧ الطبعة بدار صادر بيروت، والمعنى لابن قدامة ٢٤٢/١٠، والقاموس النجوى لغة واصطلاح لسعدى أبو حبيب ص ١٢٦ طبعة ادارة التراث بكراتشى

٥- المعنى لابن قدامة ٢٤٢/١٠

٦- المعنى لابن قدامة ٢٤٢/١٠، وحاشية الحرثى ١٥٣/٧

٧- الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٠/٢٧٠ الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٨- الحديث مفعو عليه وقد لفظ لبحارى فى كتاب التفسير تفسير سورة ان عمركم عن ابن عباس رضى الله عنهم وانظر اللبى ومرجان ص ٨٨ نقى عنه الشحان اعداد محمد فواد عبد الباقي كتاب الاقصة ١٩٢/٢ طبعة دار الريان للتراث

## الدلالة

المعنى فى العصر الحديث، كما ضمت هذه الدراسات موضوعات مثل: دلالة اللفظ من حيث اشمول (العام - الخاص - المشترك) ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، وتقسيم المعنى بحسب الظهور والخفاء، وطرق الدلالة، والتغير الدلالي، والحقيقة والمجاز، والمشارك اللفظي والمترادف.

كذلك نجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى فى مؤلفات الفلاسفة المسلمين، مثل: الفارابى، وابن سينا، وابن رشد، وابن حزم، والغزالي، والقاضى عبد الجبار، وغيرهم.

كما انعكس الاهتمام بالمعنى فى دراسات البلاغيين التى اهتمت بمباحث الحقيقة والمجاز، ودرست كثيرا من الأساليب، كالأمر والنهى والاستفهام، وقدمت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وغيرها.

ولم يقتصر الاهتمام العربى بمباحث الدلالة على وسائل الاتصال اللفظية وحدها، بل تجاوزها ليشمل كذلك الوسائل غير اللفظية، وبخاصة حركات الجسم وما تحمله من دلالات لغوية، وهى القرآن الكريم أمثلة كثيرة على ذلك، مثل:

لغة: كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالة أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز كلمات وحملات، أو كانت أشياء غير لغوية، كإشارات المرور، وإيماءة الرأس، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزانا، والتصفيق باليدين، وغيرها

واصطلاحاً: علم مستقل يعد فرعاً من هروع اللغة، يهتم بدراسة دلالات الرموز اللغوية وأنظمتها، يسمى علم الدلالة، أو علم المعنى.

وقد كان للعرب فضل السبق فى هذا النوع من الدراسات، فمعظم الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب تعد من مباحث الدلالة، مثل: تسجيل معانى الغريب فى القرآن الكريم، والحديث عن محاز القرآن، والتأليف فى الوجوه والنظائر فى القرآن، وإنتاج المعاجم. وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد فى حقيقته عملاً دلالياً؛ لأن تغيير الضبط يؤدى إلى تغيير المعنى.

ولعل من أهم الدراسات العربية المبكرة التى تناولت جانب المعنى دراسات الأصوليين التى سبقت فى كثير من نتائجها دراسة

أ . شخوص البصر عند الدهشة، كما في قوله تعالى ﴿واقرب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ (الأنبياء ٩٧).

ب . غل اليدين إلى العنق للإشارة إلى البخل، كما في قوله تعالى ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك﴾ (الإسراء ٢٩). وقد أشار الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» إلى حسن الإشارة باليد والرأس،

واعتبرها من تمام حسن البيان باللسان، كما نعى على أحد المتحدثين عدم استخدامه الإشارة باليد وغيرها .

كما أشار الجاحظ إلى التواصل باستخدام العين أو الجفن للتفاهم بين اثنين بطريقة تحفى عى الآخرين، هي أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس.

أ.د / أحمد مختار عمر

#### مراجع الاستزادة

- ١ - البيان والتبيين سجاحة
- ٢ - دراسات في علم النعة د/ فاطمة محبوب - طبعه النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٧م
- ٣ - دراسة المعنى عند الأصوليين د/ طاهر سنيان حمودة - الدار الجامعية للطباعة والنشر ١٩٦٧م
- ٤ - دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو بالقاهرة
- ٥ - علم الدلالة د/ أحمد مختار عمر - طبعة عالم الكتب

## الدهر

«السرمدى ما لا أول له ولا آخر»<sup>(١)</sup> والأمر ليس كذلك.

وقد ورد لفظ «الدهر» فى القرآن الكريم مرتين، فى قوله تعالى : «وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» (الجاثية ٢٤).

وفى قوله تعالى : «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا» (الإنسان ١)

أما فى السنة المطهرة فقد ورد لفظ «الدهر» فى أكثر من موضع، وفى صحيح البخارى: «لاتقولوا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر» (باب الأدب)، كما أورد الحديث القدسى: «يؤذنى ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر» (باب التوحيد).

أ. د / السيد محمد الشاهد

لغة: يُعد «الدهر» من أسماء الله الحسنى يقول الفيروز آبادى فى القاموس المحيط: «الدهر قد يعد فى الأسماء الحسنى، والزمان الطويل والأمد الممدود وألف سنة... جمعها أدھرٌ ودُهورٌ»

اصطلاحاً: يقول الجرجاني فى تعريفاته «الدهر: هو الآن الدائم الذى هو امتداد الحضرة الإلهية، وهو باطن الرمان وبه يتحدد الأزل والأبد»<sup>(٢)</sup>.

حسب هذا التعريف يكون الدهر مرادفا للزمان على إطلاقه فى اللغة إلا أنه لا يشير بالتحديد إلى ما يتضمنه لفظ «الأزل» بمعنى القدم المطلق أو «اللابدية»، كما أنه لا يتضمن معنى الأبد أو «اللانهاية»، لأنه لو كان كذلك لأصبح مرادفا لـ «السرمدية» حسب تعريف الجرجانى نفسه، حيث يقول:

١- التعريفات للشريف الجرجانى، على بن محمد - مكتبة لبنان - بيروت - ١٩٨٥ ص ١١٦

مراجع الاسبرادة

١ القاموس المحيط للفيروز آبادى - مطبعة الحلبي - القاهرة - د. ت. مابه (د. هـ. ر)

٢ التعريفات: للجرجانى ص ١٢٢

## الدهرية

للكواكب<sup>(١)</sup>.

ويُرجع المستشرق «دى بور» نشأة هذا المذهب إلى أصول فارسية، ويرى أن كلمة «الدهرية» تقابل «الزروائية» نسبة إلى «زرون» أو «زرفشان» وهى تعنى فى اللغة الفارسية «الدهرية»، كما يرجع تاريخه إلى عهد يزدجرد الثانى (٤٣٨-٤٥٧)، وهو آخر ملوك الدولة الساسانية قبل الفتح الإسلامى (٢٩٩هـ/٦٥١م)<sup>(٢)</sup> ويعرّف الشهرستانى أصحاب هذا المذهب: «بأنهم أولئك الذين أنكروا خلق العالم والعناية الإلهية، ولم يسلموا بما حاعت به الأديان الحقّة، وقالوا بقدّم الدهر، وأن المادة لا تفضى»<sup>(٣)</sup>.

ويمكن اعتبار الفلسفة الوضعية الحديثة وكذلك الفلسفة الماركسية أحدث صور الدهرية القديمة.

أ. د / السيد محمد الشاهد

«الدهرية» هى أصل كل مذاهب الإلحاد والمادية التى عرفتها البشرية، فهى مذهب كل من اعتقد فى قدم الزمان والمادة والكون، وأنكر الألوهية والخلق والعناية والبعث والحساب. ويتوازى مع إنكار البعث والحساب عقيدة «تناسخ الأرواح» الذى يعتقد أصحابها بأن أرواح البشر تنتقل من جسد كائن حى (إنسان أو حيوان) إلى جسد كائن حى آخر بعد موت الأول، فتشقى هذه الروح أو تسعد حسب ما اكتسبه الإنسان الذى كانت حاله فى جسده إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

وقد لحص القرآن الكريم عقيدة الدهريين فى آية كريمة، فى قوله تعالى: «وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر» (الحاثية ٢٤).

أما الخلق والتدبير للكون فينسبونه

١- المسمى فى أبواب التوحيد والعدل للقاصى عبد الصار الهمدانى - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة - د. ت. ١٥٦/٥ - ١٥٧.

٢- تاريخ الفلسفة - دى بور - ترجمة الدكتور عبد الهادى أبورينة - القاهرة ١٩٥٧ ط ٤ ص ١٥.

٣- الملل والنحل الشهرستانى - مطبعة الأميرية - القاهرة - ١٣١٧هـ ٢٠١/١.

## الدواء

فى بعض الأعضاء، وخروجه من الجسم.

ولقد أطلق، على هذا المبحث قديماً اسم «أقرباذين»، وهو مصطلح يونانى الأصل، ويعنى تركيب الأدوية المفردة وقوانينها.

ولقد أخذت هذه الكلمة عند العلماء العرب مدلولاً دقيقاً هو «الأدوية المركبة».

ولقد كان للعرب والمسلمين أبلغ الأثر فى تقدم وتطوير «علم الأدوية»، وذلك فيما بين القرن السابع والقرن الحادى عشر الميلادى، وكان لهم أثر كبير فى إثراء علم الكيمياء، الذى يعتبر الدعامة الأساسية لاكتشاف الآلاف من الأدوية المصنعة كيميائياً.

ولقد استفاد علماء الغرب من خبرة وتجارب علماء الكيمياء العرب، مثل جابر بن حيان، الذى ثبت دعائم الكيمياء، وبين أهمية التجربة، وأوصى بدقة الملاحظة، وهو الذى عرف العمليات الكيميائية، ولقد ترجمت كتبه إلى اللاتينية، وبقيت مرجعاً يعتمد عليه فى الكيمياء لمدة ألف عام.

وكان لبحث الإسلام للمسلمين على طلب العلم وتكريم العلماء فضل كبير على العالم فى تقدم وازدهار شتى مجالات العلم والمعرفة، ومنها الصيدلانية، حيث شهد العالم فى العصر الإسلامى مولد أول مدرسة للصيدلانية، ولقد برع المسلمون فى

لغة. يقال دأواه أى عالجه، ويقال: هو يدوى ويدأوى أى يعالج، ويدأوى بالشئ أى يعالج به، والدواء: ما عُولج به الفرس من تضمير وحَنَ، وما عُولجت به الحارية حتى تَسْمِر (كما هى اللسان) (١).

**واصطلاحاً:** مادة تستخدم لعلاج المرض أو تشخيصه أو الوقاية منه.

**ومن استعمالات الدواء:**

١ - يستعمل فى تغيير بعض وظائف الجسم الطبيعية مثل الإحساس بالألم.

٢ - يستخدم لأعراض جراحية، مثل التحدير وتطهير الحروح.

٣ - يستخدم فى تعويض النقص فى إهرافات الغدد، مثل استعمال الأنسولين فى علاج مرضى السكر، واستعمال العصائر الحمضية فى علاج عسر الهضم.

٤ - يستعمل فى علاج عوز الفيتامينات والعناصر المعدنية.

ويحدث الدواء تأثيره بتفاعله مع الكائن الحى، سواء كان هذا الكائن عضواً من أعضاء الجسم، أو حلية من خلاياه، أو فيروساً، أو ميكروباً، أو خلايا سرطانية تُلحَقُ به المرض.

ويطلق اسم «علم الأدوية» (فارماكولوجى) على الذى يختص بدراسة الدواء، وامتصاصه من الجهاز الهضمى وأعضاء أخرى، وانتشاره فى أعضاء الجسم، وتغيير هيكله الكيميائى



فن تحضير الدواء، وكانوا من أول من أنشأوا  
صيدليات لبيع الدواء.

ويعتبر العالمان المسلمان: أبو بكر الرازي  
(٢٤٠ - ٣٢٠ هـ / ٨٥٤ - ٩٢٢ م) وابن سينا  
(٣٧١ - ٤٢٩ هـ / ٩٨٨ - ١٠٣٧ م) من أشهر  
علماء الطب والصيدلة، ولقد تركت  
دراساتهما أثراً بالغاً في علوم الأدوية والطب  
الأوروبية.

وتضم قائمة العلماء العرب المسلمين الذين

أثروا هذه العلوم البيروني (٣٥١ - ٤٤٠ هـ /  
٩٦١ - ١٠٤٥ م) والزهرأوى (٢٢٤ - ٤٥٣ هـ /  
٩٣٦ - ١٠١٣ م) وابن البيطار (٥٧٥ -  
٦٤٦ هـ / ١١٤٨ - ١١٩٧ م) وغيرهم.

ويعتبر كتاب «الطب النبوي» لابن قيم  
الحوزية من أشهر الكتب التي تناولت أحاديث  
الرسول ﷺ في هداية النفوس والأبدان،  
وشمل الكتاب فصلاً عديدة في الطب  
والدواء وعلاج الأمراض.

١. د/ عز الدين العنشاري

١ - «لسان العرب» لابن منظور، دار صادر بيروت، ١٤ / ٢٨٠ - ٢٨١

مراجع الاستزادة

١ - الطب النبوي، ابن القيم

٢ - تاريخ العلاج ودواء في العصور القديمة العصر الإسلامي - عصر النهضة في أوروبا محمد نزار حوم محمد عفت عبدالله حسن إبراهيم  
الشموري، دار المريخ، الرياض

٣ - الدواء من فجر التاريخ إلى اليوم، رياض رمضان العلمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت

## الدواوين

العلياء، فقد كان طبيعياً أن تكون أعمال الدواوين بأيدي أبناء البلاد المفتوحة وبأسفنتهم، ومن ثم كُتب ديوان الشام باليونانية أو الرومية كما يسميها المسلمون، وديوان مصر بها أيضاً بالقبطية، وديوان العراق بالفارسية، وديوان إفريقية بلبربرية، وظل الأمر على هذا الحال حتى كان عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فصدرت الأوامر بنقل هذه الدواوين جميعها إلى العربية، وهو ما عرف بتعريب الدواوين.

ولاشك أن حركة تعريب الدواوين قد أسهمت إسهاماً فعالاً في نشر اللغة العربية على نحو كبير، إذ سارع أبناء هذه البلاد المفتوحة إلى تعلم العربية حتى لا يفقدوا وظائفهم في تلك الدواوين، كما أنها أدت إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع الإسلامي، هي طبقة الكُتّاب.

**وكان ديوان الجند أول الدواوين التي أنشأها الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف أيضاً بديوان الجيش أو العطاء، واختص بتدوين أسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم وما يخصصهم من العطاء، وشدد عمر على ضرورة التفرغ للجهاد حتى لا ينصرف الناس عنه إلى الدعة في البلاد المفتوحة، وقد وصل ديوان الحند إلى أقصى مراحل تطوره في أيام الخلافة الفاطمية، حيث صار يضم ثلاثة دواوين، هي الجند والرواتب والإقطاع.**

**لغة:** جمع «ديوان» والديوان يعني السجل الذي يتم فيه تدوين الأعمال والأموال والقائمين بها أو عليها، أو على حد تعبير الماوردي في الأحكام السلطانية: والديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، ثم أُطلقت الكلمة أيضاً من باب المجاز على المكان الذي تحفظ فيه السجلات ويحرى العمل بها.

وقد اختلف الباحثون في أصل هذه الكلمة، فذهب البعض إلى القول بأنها ترجع إلى أصل فارسي كما يذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته، بينما يعود بها البعض الآخر إلى أصول عربية، من دون الشيء أي: أثبتته، على حد قول ابن منظور في لسان العرب أخذنا عن سيبويه.

وكانت الحاجة قد استدعت إنشاء هذا النظام والعمل به على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في السنة الخامسة عشرة للهجرة، بعد أن بدأت الفتوحات الإسلامية للمناطق المجاورة لشبه الجزيرة العربية، وأخذت الأموال تتدفق على المدينة الإسلامية، وأصبح ضرورياً وضع نظام دقيق لضبط هذه الأموال ومصارفها وتسجيل المستحقين لها.

ولما كان العرب قد انصرفوا في صدر الإسلام للجهاد من أجل جعل كلمة الله هي

أما لديوان الثانى فهو ديوان الخراج، وقد نشأ فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد أن اتسعت فى عهده رقعة الدولة الإسلامية وكثرت الأموال، وغدت مهمته الإشراف على حباية الأموال وتدوين ما يرد منها إلى بيت المال وأوجه الإنفاق العام، وأضحى له - مع الاتساع - هرع فى كل ولاية.

ولما كان عهد بنى أمية، ونشطت حركة الفتوح، وامتدت أطراف الدولة؛ استدعى الأمر قيام عدد من الدواوين الأخرى، يأتى فى مقدمتها ديوان الخاتم الذى أنشأ معاوية ابن أبى سفيان ضماناً لسرية أمور الدولة، حتى أصبح ديوان الخاتم يعد أهم دواوين الدولة الإسلامية، وكانت مهمته تشمل أوامر الخليفة ورسائله وحزمها بخيط ولصقه بالشمع ثم ختمه بخاتم الخليفة حتى لا يجرؤ أحد على قضمه سوى المرسل إليه.

ويكمل عمل هذا الديوان ديوان الرسائل الذى عرف أيضاً بديوان الإنشاء، ويشرف على الرسائل الواردة من الولايات إلى الخليفة، أو من هذا إلى عماله فى الأمصار، وازدادت أهمية هذا الديوان

تدريجياً حتى صار الكثيرون يتنافسون للعمل فيه، وبلغ قيمة ازدهاره فى مصر زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك، ومن بين أعظم من شغلوا رئاسته القاضى الفاضل والقلقشندي.

وتعددت الدواوين فى الدولة الإسلامية بتطور عهدها، فظهر ديوان البريد، وتتصح أهميته من قول أبى جعفر المنصور: «ما كان أحوجنى إلى أن يكون على بابى أربعة نفر هم أركان الملك، ولا يصح الملك إلا بهم .. أما أحدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى، والثالث صاحب خراج لا يظلم الرعية، والرابع. وعض على أصبعه السبابة ثلاث مرات وقال - صاحب بريد يكتب إلى بخبر هؤلاء على الصحة».

وإلى جانب ما سبق هناك عدد آخر من الدواوين، كديوان الطراز، وديوان التوقيع، وديوان الحهبة، وديوان البر والصدقات، وديوان الزمام، ولكن تظل الدواوين الخمسة الأولى صاحبة الأهمية فى الدولة الإسلامية.

أ. د / رافت عبد الحميد محمد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - القيمة ابن خلدون بيروت دت
- ٢ - لسر العرب بر منظور بلاء ١٣هـ
- ٣ - الحضارة الإسلامية أحمد عبدالربيق، القاهرة ١٩٩٥م
- ٤ - الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ادم ملز - ترجمة محمد عبدالهادى ابوزيد، بيروت ١٩٦٧م
- ٥ - النظم الإسلامية حسن إبراهيم حسن، القاهرة ١٩٦٢م
- ٦ - تاريخ الإسلام. حسن إبراهيم حسن - القاهرة ١٩٦٩م
- ٧ - صبح الأعشى فى صناعة الإنشا . القلقشندي، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٦٣م
- ٨ - الاحكام السطانية (الماوردي)، القاهرة ١٢٩٨هـ

## الدولة

التشريعية والتنفيذية والقضائية، وقد تم تحديد ذلك بوضوح في الصحيفة، أو الوثيقة الأولى لتأسيس دولة المدينة التي قرأها الرسول ﷺ على سكان المدينة وممثلي القبائل واليهود.

وعرف الرسول ﷺ فكرة الحدود فأرسل من يضع حدوداً بين لابتيةا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً كما حدد في الصحيفة شعب المدينة وعلاقته بالشعوب المجاورة، وحدد من هم أعداء الدولة وكيف تكون العلاقة معهم، وهم هنا المشركون من قريش وهي علاقة أساسها الحرب رداً على عدوانهم على الرسول ﷺ وصحابته ومحاولتهم اجتثاث الإسلام من جذوره.

ويجب أن نوضح أن دولة الإسلام ليست دولة دينية بالمفهوم الغربي، لأن الأمة هي مصدر سلطات الخليفة، وهو مسئول أمامها وتستطيع أن تحاسبه، ولا يمكن الادعاء بأن الخليفة يستمد سلطاته من تفويض إلهي شكل أو بآخر. ويتبين ذلك من التسليم في الفقه الإسلامي بأن سند تولية الخليفة هو البيعة، وقد استنتجت محكمة العدل الدولية في حكم حديث لها أن السيادة في الدولة الإسلامية ارتبطت بالبيعة.

يقصد بها اكتمال عناصر ثلاثة هي: الإقليم، والشعب، والحكومة، ولذلك يجب أن توجد جماعة من الناس يعيشون على إقليم محدد، كما يجب أن ينتظم هؤلاء الناس تحت حكومة معينة يحدد الإقليم نطاق السلطة التي تمارسها هذه الحكومة على الشعب.

ويشمل الإقليم عناصر ثلاثة هي: الإقليم البري والإقليم البحري والإقليم الجوي، ويكفل الإقليم البحري للدولة حماية شواطئها حتى امتداد معين حدد باثني عشر ميلاً بحرياً، كما يكفل إقليمها الجوي حماية إقليمها من أي اختراق بواسطة الطائرات إذ يمتد إلى ما لانهاية في الارض، أما الإقليم البري فهو موئل نشاط البشر المكونين لشعب الدولة.

وتعتبر الدولة القومية المعروفة بشكلها الحالي نتاجاً حديثاً ظهر في بداية العصور الحديثة أي في القرن السادس عشر، وجاء كرد فعل لانسياب السلطة وتوزعها في العصور الوسطى في أوروبا ويتميز بتقوية سلطة الملك أو الحاكم بشكل عام.

أما في الإسلام فقد كون رسول الله ﷺ دولة المدينة، كان فيها مركز للسلطات المعروفة في الدول الحديثة أي السلطات

كما نود أن نشير إلى أن الإسلام كان ديناً وجنسية، وكان من حق المسلم أن ينتقل بين مختلف أجزاء الدولة الإسلامية دون قيود، بل إن السلطة كانت تنتقل بين هذه الأجزاء بسهولة ويسر.

ولا يمكن أن نقول إن الإسلام قد اشترط شكلاً معيناً للدولة فيمكن أن تكون ملكية أو جمهورية بشرط أن يقيم الحاكم حدود الله

وأن يحقق العدالة في الناس، وبشرط أن يتخذ الشورى أساساً لحكمه إعمالاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى ٢٨) وأمره لنبيه بها ﴿فَاعِظْ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران ١٥٩) مع ملاحظة أنه في حالة النظام الملكي يستوجب الإسلام مبايعة كل ملك وورث ملكه ورضا الشعب عنه.

د.أ/ جعفر عبد السلام

#### مراجع الاستزادة

- ١ - دستور دولة المدينة، مجلة الشريعة والقانون د. جعفر عبد السلام، العدد الثاني
- ٢ - السلطات الثلاث في الإسلام - د.أ/ سليمان الطماوي - القاهرة عدد طبعات من عام ١٩٦٤م. دار الفكر العربي
- ٣ - دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، محمد عبدالله دراز - دار القلم - الكويت ١٩٧٤م
- ٤ - نظام الحكم في الإسلام، محمد الصادق عرجون، مكتبة وهبة - القاهرة ١٩٦٢م

## الديمقراطية

وفى تسيير أمور المجتمع.

ولكن بعد التطورات التى حدثت فى تكوين المجتمعات وتزايد الأعداد بنسب كبيرة لم يعد ممكناً جمع الناس كلهم فى مكان واحد ليمارسوا سلطة الحكم، ومن ثم أفرزت الديمقراطية ما يعرف بالنظام النيابى.

وهو نظام يقوم على تأسيس مجالس للشورى، واتخاذ القرار فى الشئون التشريعية، والرقابة على شئون التنفيذ من ممثلين للشعب يختارهم بكامل إرادته عن طريق الانتخاب من المواطنين.

كما أن الديمقراطية أوجدت نظام الفصل بين السلطات حتى لا تركز السلطات الخاصة بالحكم فى شخص واحد أو فى جهاز واحد، وإنما يجب الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية بحيث تستقل كل سلطة فى ممارسة عملها عن السلطات الأخرى، مع وضع نظام للتعاون بينها، على أن تكون السلطة التشريعية هى المهيمنة على الشئون السياسية وأن تُعطى حقوق فى الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية، ورقابة الإنفاق العام؛ بحكم أن القوانين التى تصدرها هى التى تحدد الأطر التى تسيرو وفقاً لها باقى السلطات، بل هى التى تحكم الشعب كله الذى

اصطلاحاً: يقصد بها حق الشعب فى

أن يحكم نفسه بنفسه

وهو مصطلح مورث من العصر اليونانى، وكانت ممارسة الديمقراطية تتم فى عاصمة اليونان - أثينا - بأن يجتمع كل الناس فى كل مكان، وتعرض عليهم مسائل الحكم والسياسة، فيبدون رأيهم فيها، ويتخذون القرارات فى مختلف الشئون السياسية والاقتصادية والاجتماعية من خلال مجلس واحد يمثلون فيه جميعاً. كان ذلك بالإمكان، لأن عدد الناس كانوا قلة، وكان الأحرار فقط هم الذين يمارسون هذا الحق السياسى الهام، حق تسيير أمور الدولة والمجتمع الذى يعيشون فيه.

ولا شك أن الديمقراطية فى هذا الشكل الذى وجدت فيه هى أصل الأساليب للحكم والإدارة؛ إذ تعنى أن إرادة الشعب هى أساس الحكم فى الدولة، وأن الناس يحكمون أنفسهم بأنفسهم، ولا توجد سلطة فوقهم تسوسهم كما تهوى.

ولا شك أن مثل هذا النظام يجعل الناس تشعر بأهميتها، وتبذل أقصى جهدها فى العمل والإنتاج، ويسود فيه ولاء كامل؛ إذ أن الحاكم والمحكوم سواء فى حقوق المواطنة،

يجب عليه أن يطيع وأن ينفذ التشريعات التي تصدر عن البرلمان.

ويرتبط البرلمان والنظام التمثيلي بنظام الانتخاب، وينظم الأحزاب وبالمجالس التشريعية، وهي أدوات ممارسة الديمقراطية في المجتمعات الحديثة.

فلكى تتحقق الديمقراطية، يجب أن يمارس الشعب سلطته في الترشيح والانتخاب للمجالس التشريعية، ويجب أن يكون من حق كل مواطن أن يرشح نفسه لهذه المجالس، وكذا أن ينتخب الأشخاص الذين يمثلونه فيها. وحتى إذا وضعت شروط للترشيح أو الانتخاب فيجب أن تكون شروطاً عامة يجب أن تتوافر في الجميع دون تمييز بين أحد بسبب الجنس أو الدين أو اللون، ويجب أن تكمل عمليات الترشيح والانتخاب التعبير عن إرادة الشعب الحقيقية دون تزييف أو تزوير.

والشروط العامة تتصل عادة بالوصول إلى حد أدنى من السن أو التمتع بجسدية الدولة أو إجادة القراءة والكتابة، إلى غير ذلك من الشروط العامة.

وقد وُحِّهت العديد من السهام إلى الديمقراطية على أساس أن الأحزاب تحتكر عملية التمثيل، وأنها هي نمسها تخضع لسيطرة رأس المال الذي يشتري الأصوات ويؤثر في إرادة الناخبين ويحتكر الترشيح للمجالس وللوظائف الهامة، وهو نقد صحيح.

كما أن من أخطر عيوب الديمقراطية أن فئة جاهلة يمكن أن تؤثر على أعمال هامة مثل عمليات التشريع والحكم والإدارة، مما يجعل النخبة العاملة والمتقفة ترهد في دخول هذا المجال، وهو نقد صحيح بدوره، وإن كان مثل هذا النقد لا يمنع القول بأن هذا النظام هو أفضل الأنظمة المتاحة للحكم في الوقت الحاضر.

أ. د / جعفر عبد السلام

مراجع للاستزادة.

- ١- أزمة الأنظمة. عبد الحميد متولى الديمقراطية، منشأة المعارف الاسكندرية ١٩٦٤م
- ٢- الأنظمة الانحائية في العالم. حمدي حافظ - سلسلة كتب سياسية ١٩٥٧م
- ٣- المبادئ الدستورية العامة، عثمان خليل عثمان، مطبعة مصر ١٩٥٦م
- ٤- الشورى وأثرها في الديمقراطية، عبد الحميد الأنصاري، المكتبة العصرية - بيروت ١٩٨٠م

## الدِّين

الدين من الألفاظ التي لم تحل منها لغة من اللغات بمدلولها؛ لأن التدين فطرة، وقد تعددت دلالتها بتعدد الأمم، وإن وجد قاسم مشترك بينها هي النهاية، وقد عرفها العرب بمدلولات شتى، ووردت في القرآن الكريم بمعان متعددة منها:

١ - الدين: الطاعة، وهو أصل المعنى، ودُنِّيَتْ له أي أطعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (البقرة ١٩٣).

وفي آية أخرى: ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال ٣٩)، أي الخضوع له وحده دون سواه، قال عمرو بن كلثوم:

وأياماً لنا غراً كراماً

عصينا الملك فيها أن ندين  
ومنه قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ٢٥٦) أي في الطاعة.

٢ - الدين: الجزاء والمكافأة، يقال دانه ديناً أي جازاه، ويقال: كما تدين تدان أي كما تُجازي تحازي بحسب ما عملت، ومنه قوله تعالى: ﴿أَعْنَا لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصفافات ٥٢) أي مجزيون، قال خويلد بن نوفل يخاطب الحارث بن أبي شمر:

يا صاح أيقن أن ملكاً زائل

واعلم بأن كما تدين تدان

٣ - الدين: الحسب، ومنه قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة ٤) وبه قُسر الحديث: (الكيس من دان نفسه) أي حاسبها.

٤ - الدين: السلطان والملك، وقد دنته ديناً، ملكته، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ

مدينين﴾ (الواقعة ٨٦) أي غير مملوكين عند الفراء، ومنه قولهم: يدين الرجل أمره، أي يملكه.

٥ - الدين: القضاء والحكم والملك، وبه قُسر قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾ (يوسف ٧٦) أي في حكمه وقضائه، والديان: هو القاضي.

٦ - الدين: الحال والعادة والشأن، يقال: مازال ذلك ديني وديدي، أي عادتي، قال المتنبي العبدى:

تقول إذا درأت لها وصيني

أهذا دينه أبداً وديني

قال ابن شمل: سألت أعرابياً عن شيء فقال: لولقيتني على دين غير هذا لأخبرتكم.

٧ - الدين: يطلق ويراد به الإسلام، قال الراغب: ومنه قوله تعالى: ﴿أَفْخِرْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾ (آل عمران ٨٣) يعني «الإسلام» لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران ٨٥).

وقد وردت الكلمة بمعان أخرى غير ماسبق في لغة العرب وفي القرآن الكريم، ومن ملاحظة حملة المعاني السابقة من منظور ديني ندرك أنها تؤلف وحدة كلية، يعبر كل جزء من المعاني عن جانب من المعنى المطلق لها، وهذا ما ذهب إليه أحد العلماء (د. دراز) حين قال: إن من وراء هذا الاختلاف الظاهر، تقارباً شديداً، بل صلة تامة في جوهر المعنى، إذ نجد هذه المعاني تعود في نهاية الأمر، إلى ثلاثة معان، وإن



التفاوت مرده إلى أصل الفعل من حيث التعدي بالنفس والتعدي بالغير.

فإذا تعدى الفعل بنفسه (دانه ديناً) عينا به أنه ملكه وحكمه وقهره وحاسبه وجأزه.

وإذا تعدى باللام، أردنا أنه أطاعه وخضع له، وكلمة الدين لله، يصح أن يفهم منها كلا المعنيين: الحكم لله أو الخضوع لله، وواضح أن هذا المعنى الثاني، ملازم للأول، ومطاول له، وأنه دانه فدان له أى قهره محصع وأطاع.

وإذا تعدى بالباء، دان بالشيء، كان معناه أنه اتخذ ديناً ومذهباً، فهو الطريقة التي يسير عليها المرء نظرياً وعملياً.

وجمة القول أن كلمة دين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر، ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كان خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف لثاني كان أمراً وسلطاناً وحكماً وإلزاماً، وإذا نظر بها إلى أمر الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها.

ومعنى كلمة دين بين الإطلاق والتقييد:

من الدلالة اللغوية لكلمة دين رأينا أن كل خضوع على وجه ما لشيء ما تقديساً وتقريباً إليه، يسمى ديناً، سواء أكان منشأ هذا الخضوع الوضع كما هو الحال في معتقدات الوثنيين والصابئين والمحوس أو الوحي كما

في معتقدات أهل الكتاب والمسلمين.

وقد وسم القرآن كل معتقد بأنه (دين) حقاً كان أم باطلاً، ففى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ . لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (الكافرون ١ - ٢) ختمها بقوله ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون ٦) وقال تعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران ٨٥) فسُمي كل معتقد غير الإسلام بأنه دين ويرفض البعض إطلاق كلمة دين على كل معتقد غير الإسلام، وهم بذلك مصادمون لنصوص القرآن والسنة، بينما يرى آخرون: أن الكلمة إذا وردت محلاة باللام يراد بها الإسلام دون سواه، واستشهد بقوله تعالى ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ (الشورى ١٢). وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ﴾ (الشورى ٢١).

وأما إذا ذكرت منكراً، فإنها تحتل الدين الحق والدين الباطل، وهذا غير صحيح، لأن الكلمة كما وردت منكراً يراد بها الدين الحق، الأديان الباطلة وردت معرفة كذلك بنفس المعنى قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الصف ٩).

والتمييز بين الحق والباطل يكون بالوصف الدين الإسلامى، الدين اليهودى، الدين الحق، الدين الباطل، أو بالإضافة إلى الله أو النبى أو المتبع أو المؤسس: (دين الله) من (دين البوذية).

أ. د/ بكر زكى عوض

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مادة (دين) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد مؤاد عبدالمعنى
- ٢ - معاجم اللغة العربية
- ٣ - لغزوات في غريب القرآن، الرابع الأصفهاني
- ٤ - كذا الدين أ/ د/ محمد عبد الله برار
- ٥ - بحوث في علم مقارنه لأبيان أ/ د/ محمد شامة
- ٦ - كتب التفسير المشهورة عند المسلمين.

## الذريعة

لأنه وسيلة إلى الربا المحرم، ويعبر عن هذا المنع بسد الذرائع، أى سد أسباب الفساد المؤدية إليه، وإن كانت الأسباب فى نفسها مباحة، ومثاله: حفر البئر فى طريق الناس، فإن حفر البئر فى نفسه مباح، وإنما يمنع لأنه وسيلة إلى هلاك الناس والبهايم.

والذريعة كما يجب سدها يجب فتحها؛ لأنها وسيلة، والوسائل تأخذ حكم المقاصد، فهى على أقسام خمسة: محرمة، وواجبة، ومندوبة، ومكروهة، ومباحة.

والوسائل معتبرة بقوله تعالى ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم﴾ (الأنعام ١٠٨)، فسبهم مباح فى ذاته، ويحرم إن رتب عليه سب الله تعالى<sup>(١)</sup>، والله أعلم.

أ: د / على جمعة محمد

لغة: الوسيلة والسبب إلى الشيء، كما هى الوسيط<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: ما يتوصل به إلى محذور العقود من إبرام عقد أو حله، وقيل: التوصل بمباح إلى حناح<sup>(٢)</sup>

مثالها: أن يريد المكلف بيع دينار بدينارين، فيعلم أنه لا يحوز فيبيع دينار بمشرة دراهم، ثم يبيع هذه الدراهم العشر من بائعها منه بدينارين، فالظاهر أنه لا غرض له فى ذلك إلا ليتوصل بالعقدين إلى بيع دينار بدينارين، لاسيما إن اقتصرن ذلك بأن يرد إليه الدراهم فى المجلس أو بالقرب أو غير ذلك من المعانى التى تذكر أن المراد بها بيع دينار بدينارين.

والبيع هنا فى حد ذاته مباح، وإنما يمنع

١ - المعجم الوسيط طبعة دار المعارف - مادة (نزع)

٢ - الحدود لآبى الوليد الباجي ص ٦٨

٢ - شرح تنقيح الفصول للقرايى طبعة تونس سنة ١٢٢٨هـ - ١٩١٠م، ص ٤٠٤ مواضع الاستدالة

١ - القاموس القويم فى اصطلاحات الأصبهين د/ محمود عثمان ص ٢٠٤ دار الحديث ط أولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

٢ - شرح ابن حنبل على تنقيح الفصول ص ٤٠٤ طبعة تونس ١٢٢٨هـ - ١٩١٠م

٢ - شرح الكوكب المنير لآبى المنجد ١٢٤/٤

## الذكر

هو ما كان مضبوطاً بقواعد الحلال والحرام والأدب، ولذلك ينكرون حلقسات الذكر المصحوبة بالألحان ولرقص واختلاط الرجال بالنساء، ويكرهون حضور المحاليس التي يُتلى فيها القرآن بالألحان، أو تُتشد فيها الأشعار مع التواجد والطرب<sup>(٢)</sup>.

وبعض الشيوخ يقولون: إن الأفضل للمريد أن يقيم على ذكر واحد يلتزمه، ومن هؤلاء من يصرح بأن ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن. لكن المحققين منهم يردون هذا القول، وبخاصة: السهروردي الذي يقول في كتابه عوارف المعارف (على هامش علوم الدين، ٤/٤٩٤ - ٤٩٥): «ولابد للمبتدئ أن يكون له حظ من تلاوة القرآن، ولا يصفى إلى قول من يقول: ملازمة ذكر واحد أفضل من تلاوة القرآن، فإنه يعد في القرآن هي الصلاة، وفي غير الصلاة، جميع ما يتمنى، وإنما اختار بعض المشايخ أن يديم المريد ذكراً واحداً ليجتمع لهم فيه، ومن لازم التلاوة، في الخلوة وتمسك بالوحدة، تفيده التلاوة والصلاة أوفى ما يفيد الذكر الواحد».

ويدل على علو منزلة الذكر أنه غير محدد بوقت معين، فهو أდوم العبادات وأسرعها ثمرة للعبد، والصلاة في كونها أشرف

ورد الذكر في القرآن الكريم في مواضع عديدة تبياناً لمنزلته العظمى في مقام الإيمان بوجه عام، ومقام الإحسان بوجه خاص. وقد أمر به النبي ﷺ، كما أمر به المؤمنون، قال تعالى ﴿وَاذْكُرْ رِيكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَعًا وَخِيْفَةً..﴾ (الأعراف ٢٠٥)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٤١). والذكر في القرآن هو أفضل الطاعات وأكبرها: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت ٤٥)، بل هو الغاية من «الصلاة» التي هي أشرف الطاعات: ﴿وَاقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (طه ١٤). والأحاديث الصحيحة الواردة في فصل الذكر كثيرة أيضاً، منها - على سبيل المثال -: قوله ﷺ: «سبق المفردون» قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: «الذاكرون الله كثيراً» والذاكرات<sup>(٣)</sup>.

والذكر - عند الصوفية - على ضربين: ذكر باللسان وذكر بالقلب، والأول وسيلة إلى الثاني؛ والثاني أهم من الأول، والأول من شأن العوام، لأنه قد يحصل مع غفلة القلب. بخلاف الثاني فإنه من شأن الخواص من المقربين. لكن المريد الكامل هو الذي يجمع بين ذكر اللسان وذكر القلب. والذكر الممدوح في النصوص الشرعية - فيما يقول الصوفية -

العبادات تجوز في وقت ولا تجوز في وقت آخر. والذكر أفضل من الفكر، لأن الله يتصف به ولا يتصف بالفكر، قال تعالى ﴿فاذكروني أذكركم﴾ (البقرة ١٥٢).

ودرجات الذكر ثلاث: الذكر الظاهر: وهو ما كان باللسان والقلب معاً، والذكر الخفي: وهو ذكر القلب بوارداته وتحلياته، والذكر الحقيقي: وهو ذكر الله لعبده مع تخلص

العبد من رؤية الذكر، وبعضهم يقول: إن بقاء الذكر شاهداً لذكره أفضل من فناءه عن شهود الذكر، لأن طريق البقاء أسلم في عواقبه من طريق الفناء، ويشترط متأخرو الصوفية شيخ التربية في تلقين الذكر للمريد في بادئ أمره. ولهم في كيفية التلقين وآداب الذكر وحركاته كلام كثير، ولهم أيضاً في أنواع الذكر ودرجاته تقسيمات أخرى يضيق عنها المقام.

أ. د. أحمد الطيب

١ - رواء مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء .. باب: الحث على ذكر الله

٢ - اللع، أبو نصر السراج بتحقيق عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي سرور، (٣٧٢ - ٣٧٤) دار الكتب الحديثة بمصر ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م، شنج الأفكار النفسية في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية مصطفى العروسی (شيخ الإسلام)، ١٠ ١٥٤ ط بولاق مصر ١٢٩ هـ

#### مراجع الاستزادة

- ١ - التعرف لذهب أهل التصوف الكلاباذي، ١-٢ ط - عيسى الحلبي، القاهرة ١٣٨ هـ - ١٩٦
- ٢ - الرسالة، عشيري ١١ - ١١٣، ط مصطفى الحلبي، القاهرة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤ م
- ٣ - مدارج السالكين شرح منازل السائرين للهرقي الانصاري ابن القيم، ٢ ٤٣٢ - ٤٣٧ مطبعة السنة المجدية القاهرة ١٣٧٥ هـ
- ٤ - لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، عبد الرزاق الفاضلي، ١ ٤٦٨ - ٤٧١، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٥ م
- ٥ - منازل السائرين ومقامات الطائرين، ابن شاهنواز الرازي تحقيق سعيد عبد الفتاح، ص ٣٩٥، نهضة لمصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩

## الذمة

وبعضهم يقول: هي معنى يصير بسببه  
الآدمي على الخصوص أهلاً لوجوب الحقوق  
له وعليه.

وتختص الذمة بعدة أمور:

١ - الذمة من صفات الشخصية  
الإنسانية وهي ذمة حقيقية، وقد يثور  
التساؤل عما إذا كان الفقه الإسلامي يعترف  
بوجود ذمة أو أهلية وجوب للشخص  
الاعتباري من الهيئات والمنشآت أم أن الذمة  
مقصورة على الإنسان باعتبارها خاصة من  
خصائصه، ومن ثم فلا ذمة لما سوى الإنسان  
من الأشخاص الاعتباريين؟

والجواب: أن الذمة كما تثبت للشخص  
الطبيعي تثبت للشخص الاعتباري ويتولاها  
من تثبت له الولاية ويكون الفرق بين الذمتين  
أن ذمة الشخص الطبيعي ذمة حقيقية  
أساسها العقد والعهد، وذمة الشخص  
الاعتباري ذمة افتراضية اعتبارية لا ترقى  
إلى ذمة الشخص الطبيعي فلا يترتب عليها  
من الحقوق إلا ما يتناسب وطبيعتها<sup>(١)</sup>.

٢ - الذمة من توابع الشخصية الإنسانية،  
فتلازم الإنسان منذ وجوده حتى لو كان حملاً  
في البطن، فلو أوصى له إنسان بشيء صحت  
الوصية.

لغة: العهد، لأن نقضه يوجب الدم،  
وتسمية المعاهد بالذمة نسبة إلى الذمة  
بمعنى العهد<sup>(٢)</sup>، وفسر قوله - عليه الصلاة  
والسلام: «ذمة المسلمين واحدة يسعى  
بها أدناهم»<sup>(٣)</sup> بالأمان و«من صلى الصبح  
فهو في ذمة الله»، والذمة أيضاً الصمان،  
فإذا قلت هي ذمتي كذا يكون المعنى هي  
ضمانتي، وتجمع على ذمم.

واصطلاحاً: الذمة عند الفقهاء  
مختلف فيها<sup>(٤)</sup>:

فمنهم من جعلها وصفاً وعرفها: بأنها  
وصف يصير الشخص به أهلاً للإيجاب له  
وعليه

ومنهم من جعلها ذاتاً، ولهذا عرفها: بأنها  
نفس لها عهد، فإن الإنسان يولد وله ذمة صالحة  
للوحووب له وعليه بإجماع الفقهاء حتى يثبت له  
ملك الرقبة وملك النكاح ويلزمه عشر أرضه  
وخراجها بالإجماع وغير ذلك من الأحكام.

وقد استعملها الفقهاء بمعنى العهد،  
واستعملها بعض الأصوليين بمعنى أهلية  
الوجوب.

وجاء في المغرب: أن الذمة تطلق على  
محل الالتزام كقولهم: ثبت هي ذمتي، وبعض  
الفقهاء يقول: هي محل انضمان والوجوب،

٢ - لكل شخص ذمة واحدة لا تتعدد ولا يجوز الاشتراك فيها.

٤ - الذمة لا حدٌ لسعتها فهي تتسع لكل الديون مهما عظمت.

٥ - الذمة تتعلق بالشخص لا بأمواله ووثوته فله التجارة والبيع ولو كان مدينا بأكثر مما يملك، ويقضى ما يشاء من الديون

المتقدم أو المتأخر، ولا يحق لأحد الاعتراض عليه ما لم يمنع من ذلك مانع شرعى كالرهن أو الحجر أو التفليس.

والذمة: تبدأ منذ الحمل وبقي معه طيلة حياته فإذا مات تنتهى تلك الذمة إذ لا بقاء لها بعد الموت.

أ.د/فرج السيد عنبر

١ - «صحيح مسلم» ٢١/١، مصدر الصحاح ص ٢٢٣، التعريفات لبحر جاسي ص ٩٥ الكليات للكفوي - طبعة دمشق ٢/٢٤٦  
٢ - أخرجه البخاري في كتاب الفرائض «سار» ثم من نورا من مواليه، فتح يبرى شرح صحيح البخاري ١٢/٤٢ وما بعدها  
٣ - كشف الأسرار سردي - طبعة دار الكواكب - العرمي ٤/٢٣٩ حاشية الحسن على شرح نهج - مطبعة مصطفى محمد ٥/٥ ٢ نهج الحناج  
٤ - ٧٥/٨ وما بعده  
٥ - المحررات العامة في الفقه الإسلامي للدكتور عبد المجيد محمود مطلوب ص ١٤٢

## الذمي

**لغة: الذمة الأمان والعهد، فأهل الذمة**

أهل العهد، والذمي هو المعاهد<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً: الذميون، والذمي نسبة**

إلى الذمة: أي العهد من الإمام، أو ممن ينوب عنه بالأمن على نفسه وماله نظير التزامه الجرية ونفوذ أحكام الإسلام.<sup>(٢)</sup>

وتحصل الذمة لأهل الكتاب ومن في حكمهم بالعقد أو القرائن أو التبعية، فيقرون على كمرهم في مقابل الجزية.

والفرض منه: أن يترك الذمي القتال مع احتمال دخوله الإسلام عن طريق مخالطته بالمسلمين، ووقوفه على محاسن الدين، فكان عقد الذمة للدعوة إلى الإسلام لا للرغبة أو الطمع فيما يؤخذ منهم من الجزية<sup>(٣)</sup>.

**أما شروط عقد الذمة: فيشترط أن يكون مؤبداً، وفي قول عند الشافعية يصح مؤقتاً**

وكذلك يشترط في هذا العقد قبول والتزام أحكام الإسلام في غير العبادات من حقوق الأديين في المعاملات وغرامة المتلفات، وكذا ما يعتقدون تحريمه كالزنى والسرقه، كما يشترط في حق الرجال منهم قبول بذل الجزية كل عام.

وزاد الماوردي شروطاً أخرى لم يذكرها الآخرون فقال يشترط عليهم ستة أشياء<sup>(٤)</sup>:

١ - ألا يذكروا كتاب الله تعالى بطعن ولا

تحريف له.

٢ - ألا يذكروا رسول الله ﷺ بتكذيب له ولا ارداء.

٣ - ألا يذكروا دين الإسلام بدم له ولا قدح فيه.

٤ - ألا يصيبوا مسلمة بزنى ولا باسم نكاح.

٥ - ألا يفتنوا مسلماً عن دينه ولا يتمرسوا لماله.

٦ - ألا يعيبوا أهل الحرب ولا يؤووا للحريين عيباً (جاسوساً).

فهذه حقوق تلزمهم بغير شرط، وإنما تشترط تأكيداً لتعليظ العهد عليهم، ويكون ارتكابها بعد الشرط نقضاً لعهدهم.

وما يتمتع به أهل الذمة من حقوق فهي:

١ - حماية الدولة لهم، بدفع الظلم عنهم لأنهم بذلوا الجزية لحفظهم وحفظ أموالهم<sup>(٥)</sup>. قال النبي ﷺ «ألا من ظلم معاهداً أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة»<sup>(٦)</sup>.

٢ - حق الإقامة والتنقل في دار الإسلام أينما يشاءون للتجارة وغيرها، لكن الفقهاء اتفقوا على عدم جواز إقامة الذمي

واستيطانه في مكة والمدينة.

مناسبا للتكسب فيشتغل بالتجارة والصناعة

٣ - عدم التعرض لهم في عقيدتهم  
وعبادتهم، ويكون دخول الذمي الإسلام عن  
طريق الدعوة لا عن طريق الإكراه.

كما يشاء، أما الوظائف العامة فيما يشترط  
فيه الإسلام كالخلافة والإمارة على الجهاد  
فلا يحوز أن يعهد بذلك إلى ذمي.

٤ - يتمتع الذمي باختيار العمل الذي يراه

أ.د/ فرج السيد عنبر

١ - انصباح المنير للقبومي، ٢١ / ١ ، ولسان العرب ١٥١٧/٣

٢ - كشف القناع ١١٦/٣، أحكام أهل الذمة لابن القيم ٤٧٥/٢

٣ - بدائع الصنائع ١١١/٧، كشف القناع ١١٦/٣، شرح الحرشي ١٤٣/٣، مواهب الجليل ٢٨١/٣، مغني المحتاج ٢٤٢/٤

٤ - الأحكام السنطانية للماوردي ص ١٨٤ وما بعدها

٥ - بدائع الصنائع ١١١/٧، المذهب للشيرازي ٢٥٦/٢، كشف القناع ١٣٩/٣

٦ - أخرجه أبو داود في كتاب الحرج والإمارة والفتي «باب من تحسب أهل الذمة إذا خلتفوا بالمجرات» سنن أبي داود ١٦٨/٣



## الذوق

تختلف عبارات الصويفية في تحديد معنى «الذوق» من مدرسة إلى مدرسة، ومن طبقة إلى أخرى لكنها تلتقي في أن «الذوق» عبارة عن: علوم إلهية تُدرك إدراكاً قلبياً عن طريق الذوق والكشف، لا تعلماً أو نقلاً من كتاب أو غيره. والشيخ الأواثل (مثل: الطوسي في النعم، والفشيرى في الرسالة) لا يحرجون في تفسيرهم للذوق عن هذا المعنى البسيط المتبادر من إطلاقه في كتبهم، وإن كان يرتبط - عندهم - دائماً بمصطلحين آخرين يأتيان بعده على الترتيب، هما: الشرب، والرّى. غير أن مرتبة الذوق أدون من مرتبتي: الشرب والرّى، حتى إنهم ليسمون صاحب الذوق: «متساكراً»، وصاحب الشرب: «سكران»، وأما صاحب الرّى فهو: «صاح»، ومن ثم كان مقامه أعلى من مقام الشرب، ومقام الشرب آتم من مقام الذوق.

والذوق - فيما بين صاحب عورف المعارف - إيمان، وهو لأرباب «البوادة»، أى: الإشارات الفجائية الخاطفة، والشرب: علم، وهو لأرباب الطوالع واللوائح واللوامع، وهى أكثر دواما وثباتاً من البوادة التى هى حظ الدائقين، وأما «الرّى» فهو لأرباب «الأحوال» لأن الأحوال تستقر، ومالا يستقر فليس بحال<sup>١</sup>

ويسوى الهجويزى في كشف المحجوب بين «الذوق» و «الشرب» ويكاد يحصر الفرق بينهما في الاستعمال فقط: فالشرب لا يستعمل إلا فيما كان لذّة أو راحة كأن يقال: شربت بكأس الوصال، وكأس الوداد، بخلاف الذوق فإنه يستعمل في اللذة وفى المشقة على السواء، فيقال: ذقت الراحة، وذقت البلاء، وذقت الخوف. ويستأنس «الهجويزى» في تفرقة هذه، بقوله تعالى: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا» (المرسلات ٤٣)، وقوله في موضع آخر: «ذوقوا مس سقر» (القمر ٤٨).<sup>(١)</sup>

ونفس هذه التقسيمات نجدها في كتابات الشيخ المتأخرين، وإن لوحظ أن «الذوق» قد حظى في هذه الكتابات بشيء من التحليل العقلى لا يوجد في كتابات السابقين. من ذلك - مثلاً - : رجوع الذوق وارتباطه بمقام «البرق»، فإن صاحب هذا المقام يذوق قطرة من ماء «البرق» الصادق، لا البرق الكاذب، وهو: البرق الخُلب، وهذه القطرة علوم إلهية خالصة، لا تُنال إلا بالذوق فقط. وهنا يقارن الشيخ - أو يقربون - بين صورة اللسان الخالى من العلل والأمراض في ذوق الطعوم على حقيقتها، وصورة «القلب» الخالى من العقائد والعلوم في ذوق المعارف الإلهية على حقيقتها، وأن القلب المدخول يستحيل عليه

ذوق العلوم الإلهية كما هي في أنفسها، كما يستحيل على اللسان العمل إدراك ذوق المعلومات على وجهها الصحيح، ويقولون: كما أن كيفية ذوق اللسان للعسل ليست أمراً آخر وراء كيفية حلاوة العسل ذاتها، كذلك القلوب الذائقة للعلوم الإلهية ليست لها حالة أو كيفية أخرى غير هذه العلوم المذوقة وحصولها بأنفسها في قلوب المارفين، والفرق بين إدراك علماء الرسوم وذوق

المثاليين هو فرق ما بين العلم بطعم العسل وذوق العسل نفسه، فمضى الذوق يتحد العلم بالمعلوم، وشرط الذوق على هذا النحو تطهير النفس، والقضاء عن جميع حظوظهما، وإراحة كل الوسائط بين المدرك وما يدركه.

وللذوق - عند الصوفية - درجات ثلاث، هي: ذوق التصديق، وذوق الإرادة، وذوق الانقطاع، ولكل درجة: أحوالها، وتجلياتها، وثمراتها، ومواريتها.

١. د. / أحمد الطيب

١ - يحالف السهروردي الصوفي فيما ذهب إليه من اعتبار «الرأي» الذي هو حقائق ودائم - من الأحوال، وهو نفسه قد تعطل على رأيه هذا - وبأنه لا لأحوال إذا كان من شرطها التحول وعدم الاستمرار - كما يقوى المصهور - فإن ما يجده صاحب «الرأي» مع الاستقرار لا يكون شيئاً من ممر من دار اللوابع والظواهر التي تبدو وتعييب لصاحب «الشرب» - «نصر عوارف» (على هامش احبء غيوم النفس) ٤ - ٢٧ طبعة هيمنى الطليق القاهرة

٢ - هذا الفرق عبر دقيق فقد ورد «الشرب» في القر - الكريم مستعملاً في المشقة مثل الذوق قال تعالى «فشاربون عليه من الحميم فشان شرب الهيم» (الواقعة ٥٢ - ٥٥)

#### مراجع الاستزادة:

- الاعم أبو نصر المصراع ٤٤٩ - ٤٥٠ سحيق عبد الحليم محمود طه عبد الناقى سرور ط. دار الكتب الحديثة، مصر - ١٣٨٠ - ١٩٦٠
- الرسالة القشيرية، ٤٧ ط الحبيبي، مصر، ١٣٥٩ - ١٩٤٠
- كشف المحجوب الهجويزي، ٦٣٦ - ٦٣٧ ترجمه إسعاد قنديل، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨٠
- لطائف لإعلام في إشارات أهل الإلهام، الفاشاني، تحقيق: سعيد عبد الصالح، ط. دار الكتب المصرية، ١٩٥٥

## رأس مال (رأسمالية)

ويمكن التفرقة بين رأس المال والدخل، بأن الدخل هو الإيراد أو الفلة التي تعود على الفرد أو المؤسسة من العمل أو المال، كما أنه أحر العامل أو إيجار الأرض، وقد حرص الإسلام على استثمار رأس المال وتميمته.

وقد اعتبر الفقهاء أن الإنفاق من رأس المال تبذير، بينما الإنفاق من الربح ليس تبذيراً<sup>(٣)</sup>

ولا يخفى حرص الإسلام على تشجيع التكوين الرأسمالي عندما اعفى رأس المال الثابت من الزكاة وقد حدد الدمشقي وسائل حفظ المال كما يلي:

١ - ألا ينفق أكثر مما يكتسب.

٢ - ألا يكون ما ينفق مساوياً لما يكتسب.

٣ - أن يحذر الرجل أن يمدّ يده إلى ما يعجز عنه وعن القيام به.

ومن أنواع رأس المال:

١ - رأس المال المتداول ويقصد به المال الذي تنتهي منفعته الاقتصادية باستعماله مرة أو بضع مرات، وتحسب قيمته بالكامل في نفقة إنتاج السلعة المنتجة، مثل القطن الخام الذي يستخدم في صناعة المنسوجات مرة واحدة.

لغة : اسم للقليل والكثير من المقتنيات من كل ما يتمول ويملك، ويقصد برأس المال في اللغة؛ أصل المال دون ربح أو زيادة، كما في القرض لتحريره من الربا<sup>(١)</sup>، وكذلك لقوله تعالى ﴿وإن تبتم فلکم رءوس أموالکم لا تظلمون ولا تظلمون﴾ (البقرة ٢٧٩).

واصطلاحاً : يطلق رأس المال على المال الذي يدفع للعامل في شركة المضاربة، وعلى الثمن الذي يعجل به في بيع السلم، وعلى المبلغ الذي يدفعه كل شريك في شركة العنان، وعلى الثمن الأصلي الذي اشترى به البائع في معاملات التجارة، ويطلق كذلك على النقد ذهباً أو فضة أو ما يصوم مقامهما من العملات<sup>(٢)</sup>.

ويطلق في الفكر الوضعي على أدوات الإنتاج التي لا تستخدم لأغراض الاستهلاك المباشر، وإنما للمساهمة في إنتاج سلع أخرى، ويطلق على الرصيد المتجمع من الموارد، والذي يسهم في إنتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات خلال فترة زمنية معينة.

ويعرف كذلك، بأنه الرصيد الذي يستخدم كاحتياطي لتدعيم مستوى مرتفع من الاستهلاك في وقت تشتد الحاجة فيه إليه.

٢ - رأس المال العامل، ويقصد به الموارد السائلة الصافية لمنشأة ما في السوق، وهي الأصول الجارية مطروحاً منها الالتزامات الحارية وتشمل عروض التجارة، ويستحق عليها الزكاة باعتبارها مالاً نامياً بعد حلول الحول.

٣ - رأس المال الاجتماعي، ويقصد به المرافق العامة ومشروعات البنية الأساسية ومؤسسات حفظ النظام، والأمن والعدالة، باعتبارها أصولاً يملكها المجتمع.

٤ - رأس المال المعنوي ويقصد به الشهرة في التجارة أو التصنيع أو العلامة التجارية، والذي يضمن تحقيق رقم مرتفع من المبيعات، وعلى ذلك فقد درج المحاسبون على تحديد قيمة نقدية للشهرة ضمن عناصر أصول رأس مال المشروع باعتبارها أصلاً رأسمالياً معنوياً..

٥ - الأوراق المالية والسندات باعتبارها مساهمات في رؤوس أموال المشروعات تدرّ عائداً سواء في صورة أرباح موزعة على كل سهم، وفائدة محددة تُزاد على أصل قيمة

السند في تاريخ استحقاقه.

ويعتبر رأس المال أحد عناصر الإنتاج حيث يشترك مع غيره من العناصر لتحقيق الإنتاج بدرجة تجعله محور التنمية الاقتصادية، ويحتل مكاناً بارزاً في النظرية الاقتصادية للإنتاج والتوزيع، وفي نظرية النمو الاقتصادي في نفس الوقت.

ويطلق تعبير «رأسمالية» للدلالة على النظام الاقتصادي القائم على تطبيق قواعد العرض والطلب في السوق الحرة، وعلى حرية القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، وعلى حق الملكية الخاصة للأفراد والمشروعات، وبحيث يكون تخصيص الموارد وتوزيع الدخل بمعرفة قوى السوق الحرة دون تدخل من السلطات الحكومية، التي تقتصر وظائفها على الدفاع والأمن والعدالة ومراقبة السوق والأسعار، ويعترف النظام الاقتصادي الرأسمالي بدور ثانوي للقطاع العام وفقاً لما تقرره السلطات الحكومية في مجال المنافع العامة، ذات الربحية الاجتماعية، وفي مجال الأنشطة الاستراتيجية.

١. د. حمدي عبد العظيم

١ - معجم النوسيط مجمع اللغة العربية الطبعة الثالثة القاهرة، ١٣٧/٢

٢ - معجم مصطلحات العقيدة د. البراءة القاهرة

٣ - أحكام القرآن ابن العربي مكتبة عيسى الطبطبي، الطبعة الأولى، القاهرة ١٣٧/٢

مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت

٢ - قاموس المصطلحات الاقتصادية، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة

٣ - التنمية الاقتصادية، د. حمدي زهران، مكتبة عين شمس، القاهرة

## الرأفة

لغةً . الرحمة، وقيل . أشد الرحمة رأف به - يرأف، ورثف، ورؤف رأفة، ورأفة - رحمه أشد رحمة

شرعاً وفي القرآن الكريم ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ (النور ٢)، أى لا ترحموهما فتسقطوا عنهما ما أمر الله به من الحد.

ومن صفات الله عز وجل : (الرؤوف)، أى الرحيم بعباده، العطوف عليهم بالطفاف، يقول تعالى: ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ (البقرة ٢٠٧)، كما وصف الله بها نبيه ﷺ، فقال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة ١٢٨)؛ فقد كان رسول الله ﷺ شديد الرأفة بالمسلمين كثير المراعاة لاختلاف أحوالهم وما يعتري النفوس من فتور وملل، يقول ابن مسعود رضي الله عنه : (كان رسول الله ﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام كراهة السأمة علينا) (البخاري: كتاب العلم)،

وكان مع شدة ولعه بالصلاة يتجاوز هياها إذا سمع بكاء الصبي، فقد روى أنه ﷺ قال (إنى لأقوم في الصلاة أريد أن أطيل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجاوز في صلاتي، كراهة أن أشق على أمه.) (البخاري : كتاب الأذان).

ومن رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، بل جعل الواجبات والصروض لا تكون مقبولة إلا إذا كانت في إطار سهل ميسر لكل الناس، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا وأبشروا .. ..) [البخاري: كتاب الإيمان، ومسنند أحمد : ٦٩/٥] ومن رأفته ورحمته أن المصّر على الكفر طول حياته، إذا تاب وأتاب، أسقط عنه العقاب وأعطاه الثواب الدائم والنعيم الخالد في الآخرة.

ومن رأفة محمد ﷺ بالمسلمين وصيته لأصحابه بأن ييسروا ولا يعسروا ويبشروا ولا ينفروا.

أ. د. محمد شامة

مراجع الاستزادة

١ - مسكويه مذهب لأحلاق

٢ - حلق أسلم محمد الخراساني

٣ - الإسلام بين ونبيا - د / محمد شامة القاهرة ١٩٨٨م

٤ - البريقة إلى مكارم الشريعة - الرعب الأصغهاى، تحقيق د / أبو البريد العجمي، دار الوفاء ١٩٨٧

# الرأى

فى المقه وغيره<sup>(١)</sup>.

واعلم أنه قد انتسب للرأى جماعة من الفقهاء فسموا بأهل الرأى وذلك بأنهم كانوا يفزعون إلى تلمس الأحكام الشرعية للوقائع التى تمر عليهم دون أن يجدوا لها دليلا من كتاب أو سنة، وصنيعهم هذا كان به جذور ممتدة من عمل الصحابة والتابعين - رصوان الله عليهم - فإنهم كانوا يصزعون إلى ما يسمى بالرأى حينما يفقدون نصا فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يستندون إليه فكانوا يبنون فتاويهم على القواعد العامة المستنبطة من مجمل الأصول الشرعية كالأخذ بالعرف، ومراعاة حلب المصالح ودفع المضار وغيرها مما يرجع مدلوله إلى الكتاب والسنة، ولم يكونوا فى صنيعهم يهتمون بأصل معين يشبهون بمحله الحادثة التى يقتون فيها كما قصى عمر بن الخطاب رضي الله عنه على محمد بن سلمة بأن يمر خليج داره فى أرضه، لأنه ينفع حازه ولا يضر محمدا، فعلل الفتوى بأصل عام وهو إباحة النافع وحظر الضرر، ولم يقله قياسا على أصل معين.

ولما كان هذا الأمر فيه شيء من الخطر فقد أحس الفقهاء بهذا فقرأوا أن يضيقوا دائرة الرأى فشرطوا أن يكون للمستنبط

لغة؛ يطلق على معان منها: الاعتقاد، والعقل، والتدبير، والنظر والتأمل (كما فى الوسيط) <sup>١</sup>.

**واصطلاحاً:** عرفه الأصوليون بأنه: استنباط الأحكام الشرعية فى ضوء قواعد مقررة، وعرف بأنه: اعتقاد النفس أحد النقيضين من غلبة ظن<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو استخراج صواب العاقبة.

وقيل: ما يترجح للإنسان بعد فكر وتأمل. وعرفه الباجى بأنه: اعتقاد إدراك صواب الحكم الذى لم ينص عليه.

ويلاحظ فى هذه التعريفات مجتمعة أنه يقصد بالرأى فيها ما كان للعقل فيه نظر وبحث للتوصل إلى شيء مجهول.

وهناك فرق بين الرأى والاجتهاد، فالمرق بينهما أن الاجتهاد معنى طلب الصواب، والرأى معنى إدراك الصواب، ولذلك يقال: إن الرأى المصيب ما رأيت، فلا يعبرون بذلك إلا عن كمال الاجتهاد وإدراك الصواب<sup>(٣)</sup>.

وتعرف الساجى للرأى وكذا تعريف ابن خويز منداد وهو أن الرأى: استخراج صواب العاقبة، يظهر أن الرأى ليس بمقصود على الرأى الفقهى؛ لأن هذا حكم كل رأى مصيب

بالرأى أصل معين يرجع إليه في فتواه وهذا الأصل هو الكتاب أو السنة، وهذا هو القياس الذي اعتنوه أصلاً من أصول التشريع بعد الكتاب والسنة، وبرع فيه فقهاء العراق، إلا أنهم كثيراً ما يتركون القياس لشيء سموه الاستحسان.

وأهل الرأي في مذهبهم ينطلقون من أن الشريعة معقولة المعنى، ورأوا لها أصولاً عامة نطق بها القرآن الكريم، وأيدتها السنة، ورأوا كذلك لكل باب من أبواب الفقه أصولاً أخذوها من الكتاب والسنة، وردوا إليها جميع المسائل التي تعرض من هذا الباب، ولو لم يكن فيها نص<sup>(٥)</sup>.

● واعلم أن السادة الحنفية أو أهل العراق المسمون بأهل الرأي لم يكونوا وحدهم الذين يفزعون إلى الرأي والاجتهاد عند فقد النص الشرعي، ولكن شاركهم غيرهم من أرباب

المدارس الفقهية والأصولية الأخرى فهام المالكية يقولون بالمصالح وسد الذرائع وغيرها، وغيرهم يقولون بغير ما ورد كالاستصحاب، والأخذ بالعرف، وغيرها مما يوجد في كتب الأصول تحت مسمى الأدلة المختلف فيها، أو تحت مسمى «الاستدلال»، والاستدلال حالة عند المجتهد يكون عليها بعد أن يتشبع بالأصول الشرعية الجزئية من الكتاب والسنة يستطيع بها أن يحكم في الوقائع عند حدوثها دونما بحث عن دليل جزئي، ومرجع الاستدلال الأدلة والقواعد العامة المستنبطة من حملة الأصول المنصوصة، فهذا هو الرأي عند الفقهاء والأصوليين، وهو والاجتهاد معنى واحد، إن لم نقل بأنه أعم من الاجتهاد كصنيع أبي الوليد الباجي إذ يعتبر الرأي هو صواب الاجتهاد.. والله أعلم.

أ.د/ علي جمعة محمد

١ - انظر انجم الوسيط ١/ ٣٢٠ دار المعارف ١٩٧٢م - لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٥٤٢ دار المعارف

٢ - انظر الحدود لأبي الوليد الباجي تحقيق د/ مرزوق حماد ص ٦٤ مؤسسه البرعنى للمطبعة والنشر بيروت ط ١ اوسى ١٩٧٣م - التوفيق على مهمات التعريف محمد عبدنوروف المناوي تحقيق محمد رمضان الدبة ص ٢٥٤ دار الفكر الطبعة الأولى ١٩٩٠ - انجم الوسيط ١/ ٣٢ - معجم لغة الفقهاء محمد رولس قلعة جي، وحامد صادق قنبي ص ٢١٨ دار الفاتح بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٥م

٣ - الحدود لأبي الوليد الباجي ص ٦٥

٤ - الحدود للباجي ص ٦٤، ٦٥

٥ - انظر تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الحصريك ص ١٦٢ وما بعدها، دار الفكر، الطبعة الثامنة ١٩٦٧م

مراجع الاستزادة

١ - قاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين للدكتور / محمود حامد عثمان ص ٦٢ وما بعدها دار الحديث بالدمامة الطبعة الأولى ١٩٩٦م

٢ - الكافية في الجدل لإمام الحرميين الجويني، تحقيق د/ فوقيه حمدي محمود ص ٥٨ عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ١٩٧٩م

٣ - تاريخ التشريع الإسلامي للدكتور أحمد إبراهيم بك آخر كتاب علم أصول الفقه ص ٢٩ وما بعدها دار الانصار بالقاهرة ١٩٣٩م

## الرباط

الثغر، والرجل مرابط، والمرباطات جماعات الخيول التي رابتت<sup>(٢)</sup>.

والرباط في الثغور، وعلى حدود الإسلاميين واجب؛ فالأمر للوجوب في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (الأنفال ٦٠).

والرباط في الإسلام لحماية الدعوة والأمة، وليس للعدوان أو الاستيلاء على مقدرات الآخرين المسلمين لنا، ولذلك تلت هذه الآية تلكم الآية: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (الأنفال ٦١).

ولقول الله تعالى لرسوله محمد ﷺ يوم أحد، والمسلمون مذبولون مما فعله الوثنيون يقتلى المسلمين، فقد مثلوا بالجنث انصريمة أبشع تمثيل: ﴿ادْعِ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل ١٢٥).

فالرسول ﷺ داع إلى الله تعالى فهو

اصطلاحاً: الرباط والمرباطة:

ملازمة ثغر العدو، وأصله أن يربط كل واحد من المريقين خيله، ثم صار لزوم الثغر رباطاً، وربما سميت الخيل أنمساها رباطاً.

وقد يطلق الرباط على: المواظبة على الأمر؛ خاصة المواظبة على مواقيت الصلاة يدل على هذا قول الرسول ﷺ «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يارسول الله، قال «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط»<sup>(٣)</sup>.

وبين الرازي أصل الرباط فيقول: (٢)

وأصل الرباط من مرباطة الخيل: وهو ارتباطها بإزاء العدو في بعض الثغور، والمرب تسمى الخيل إذا ربطت بالأقنية وعلقت رِيطاً واحداً ربيط، ويجمع الرِيطُ على: رباط، وهو جمع الجمع. قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال ٦٠).

ويقول لفراء في قوله تعالى: ﴿.. وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ..﴾. قال يريد الإناث من الخيل، وقال: الرباط: مراصة العدو وملازمة



متصور بقدر ما يكسب من قلوب لا بقدر ما  
يربح من معارك.

### ومن معالم المراقبة ما يلي:

أ - إن المراقبة فرض على كل قادر من  
الامة، والجهاد فرض عين متى كان القتال  
في بلاد الإسلام، والمسلمون يقاتلون  
مدافعين، ويكون فرض كفاية متى كان القتال  
في غير بلاد الإسلام، والمسلمون يقاتلون  
مهاجمين لنشر دينهم تحقيقاً للعالمية.

ب - إن المراقبة لردع مَنْ تسول له نفسه  
في العدوان على المسلمين أو مهاجمة  
أوطانهم.

ج - إن المراقبة لحماية الدعوة والوطن  
والعرض والمقدرات، وليست للمباهاة، أو

للاستيلاء على مقدراتهم أو استباحة  
أعراسهم، أو سفك دمائهم.

د - إن الإسلام لا يبدأ أحداً بالعدوان ولكن  
إذا عتدى عليه كان أبأؤه الرجال فلا ينامون  
على ضيم، ولا يولون أعداءهم الأدبار.

هـ - إن الإسلام دين واقعي لا مكان في  
منهجه للخيال الذي يحسن الظن بالحياة  
ويتصور البشر ملائكة أطهارا يترفعون على  
العدوان، ويأبون سمك الدماء ويتسامون عن  
الغدر، لكنه يعيش واقع الحياة، ويضع الأسس  
القوية للتعامل معها.

و - توضيح الإسلام قيمة المراقبة، وحثه  
عليها، وبيان الثواب الذي ينتظر المراقبين في  
سبيل الله تعالى.

أ.د/ عبدالسلام عبده

١ - المعجم الراسخ ٥/١ ٤

٢ - تنبيه الحنفى السيخ محمد الشريبي ٩٤/٢، الشرح الصغير لآحمد الدردير ٣٣٢/٢ وما بعدها، معنى احتجاج ١٢٣/٣ من كشف القناع منصور  
ابن بوس بن ابريس ٢/٥

٣ - اخرج البحارى في كتاب النكاح باب قول النبي ﷺ من استطاع اليه سبيروا، فتح الدرر شرح صحيح البخارى ٨/٩

٤ - تنبيه الحنفى ٩٥/٢، بداية المجتهد ٢/٢، معنى احتجاج ١٢٥/٣، كشف القناع ٤/٥، اهدى للشيرازى ٣٢/٢

مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب ابن منظور ١٥٦١/٢

٢ - فخر الدين الرازى - معاني الغيب ١٨٦/١٥

٣ - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٣٧/٨

## الرباعيات [الدُّوبيَّت]

لغة: جمع رباعية.

ومن أمثلته قول عمر الخيام:

يا نفس ما هذا الأسى والكدر

قد وقع الإثم وضاع الحذر

هل ذاق حلو العفو إلا الذي

أذنب والله عفا وغفر<sup>(١)</sup>

وقوله:

أطفئ: لظى القلب ببرد الشراب

فإنما الأيام مثل السحاب

وعيشنا طيف خيال فنل

حظك منه قبل فوت شباب<sup>(٢)</sup>

وقول العماد الأصمهاني:

للفزو نشاطى وإليه طربى

ما لى فى العيش غيره من أرب

بالجد والاجتهاد نُجِّحُ الطلب

والراحة مستودعة فى التعب<sup>(٣)</sup>

أ. د/ عيد محمد شبايك

واصطلاحاً: هى مقطوعة شعرية مؤلفة

من أربعة أشطر (بيتان) اعتمدها عدد من

شعراء الفرس فى التعبير عن أحاسيسهم

وخواطرهم وأحيلتهم.

وتعرف الرباعيات. فى كتب الأدب -

وبخاصة الشعر - بالدوبيت. والدوبيت اسم

مركب من كلمتين، «دو» فارسية، ومعناها:

اثنان و «بيت» عربية، وهو أحد أبيات الشعر.

ويسميه الفرس بالرباعى، لكونه ينظم على

بيتين فقط فى أى غرض يريده الناظر

ولبعض شعرائهم اختصاص بشهرة إجابة

الرباعيات كـ (عمر الخيام)<sup>(١)</sup> ومن أشهر

أورائه. فعَلَن (بسكون ثابيه) مماعلن فعولن

فعَلَن (بتحريك ثانيه) (أربع مرات).

١ - واصمصح لرباعيات الخيام يلاحظ أنها مراوح بين الصوفية المتسامية وبين الدرعة الابيقورية المتهاكمة ويعصده بالأسبقورة لانقحاس من حسرات وشرب الخمر، نسبة إلى العيسوف ابيقور

سمجهم الأسمى جيبور عيد النور

٢ - رباعيات الخيام ترجمها نظماً عن الفارسية أحمد رامى ص ٢٥ الدار القومية للصناعة والنشر

٣ - السابق ص ٢٦

٤ - الروضتين لأبى شامة المقدسى ٢ ٧/٦

مراجع الاسفرادة:

- ميرزا الذهبى من همدانة شعر العرب للأستاذ أحمد الهاشمى

- أهدي سبيل إلى علمى الطليل للأستاذ مصطفى محمود

## الرثاء

الجاهلي، إذ كان الرجال والنساء يندبون موتاهم، ومن أشهر من بكت واستبكت في الجاهلية الخنساء في رثاء أخيها صخر:

كَأَن عَيْنِي لَذَكَرَاهِ إِذْ خَطَرْتُ

فِيضُ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَيْنِ مَدْرَارُ

وإن صخرًا لتأتم الهداة به

كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ<sup>(٥)</sup>

ومن الشعراء المخضرمين متمم بن نويرة وله شعر جيد في رثاء أخيه مالك حين قتل في حروب الردة، فيرد على صديقه بقوله:

يَقُولُ: أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ

لَقَرِ ثَوِي بَيْنَ اللَّوَى هَالِدَكَدَكِ

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ الشَّجَى يَبْعَثُ الشَّحَى

هَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكِ

وهذا أبو ذؤيب الهذلي يعبر عن نوعته لفقد أبنائه وقد هلكوا بالمطاعون فيرثيهم بقوله.

أَمِنَ الْمُنُونُ وَرَيْبُهُ تَتَوَجَّعُ

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ

أَوْدَى بَنَى وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً

بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

لغة: رثى له: رق له، والرثاء هو تعداد مناقب الميت، ونظم الشعر فيه.

**واصطلاحاً:** ذكر الحاحظ (٢٥٥ هـ) (الرثاء) بمعنى العمام: أى (فن الرثاء)، والخاص: أى بكاء الميت وإحصاء محاسنه<sup>(٦)</sup>.

وفرق قدامة بن جعفر (٣٢٧ هـ) بين المراثية والمدحة بأن المراثية بذكر في لفظها ما يدل على أنها لهالك مثل (كان) و (تولى)، و (قضى نحبه) وما أشبه ذلك<sup>(٧)</sup>، وتبعه في ذلك ابن رشيق (٤٥٦ هـ) وأضاف «وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوط التلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكاً أو رئيساً<sup>(٨)</sup>»

والرثاء من الموضوعات البارزة في الشعر العربي، وهو يأخذ ألواناً ثلاثة:

١ - الندب : وهو بكاء الأهل والأقارب إذا عصفت بهم الموت.

٢ - التآبين : وهو ثناء على الميت وتعدد فضائله.

٣ - العزاء : وهو مرتبة عقلية فوق التآبين، ينمذ فيها الشاعر من حادثة الموت الفردية إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهى به التفكير إلى معان فلسفية عميقة.

وقد عرف العرب الرثاء في العصر

وإذا المنية أنشبت أظفارها

وقالوا: إن أرثى بيت هو:

ألفيت كل تميمة لا تنفع

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه

وهذا ابن الرومي يرثى ابنه الأوسط

فطيب تراب القبر دل على القبر

محمداً فيقول:

هذا ويدخل في عداد الرثاء أيضاً

توخي حمام الموت أوسط صبيتي

القصائد التي نظمها الشعراء في البكاء على

فله كيف اختار واسطة العقد

الإمارات والدول البائدة، والعمران الزائل

الأم لما أبدى عليك من الأسى

والمجد الفابر كما في كتاب المنازل والديار

وإني لأخفي منك أضعاف ما أبدى

لأسامة بن منقذ.

أ. د/ عيد محمد شبايك

١ - القاموس المحيط مادة (رثى)

٢ - بيان والتبني ٤٢/١ والحيوان ٢-٢

٣ - بقدر الشعر ١١١

٤ - العمدة ٣٥٨

٥ - ديوان الحبيب

## الرجاء

لغة: له معان منها:

**الآمل** : والآمل نقيض اليأس، تقول رجوت الخير، بمعنى أملت الخير.

**التوقع** : تقول رجوت قدوم محمد بمعنى توقعت قدوم محمد.

**الخوف** : فقد جاء في التزليل: ﴿مالكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً﴾ (نوح ١٣ - ١٤).

**والرجا (مقصور)** : ناحية كل شيء؛ وخص بعضهم به ناحية الشئ من أعلاها إلى أسفلها؛ وتجمع على أرجاء قال الله تعالى: ﴿والمالك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ (الحاقة ١٧).

**والرجو** : المبالاة، يقال ما أرجو أي ما أبالي.

**وأرجأ الأمر** : أخره تقول أرحات الأمر، وأرجيته إذا أخرته، ومنه المرجئة، وهم هرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما أنه لا يرفع مع الكفر طاعة، وسموا مرجئة، لاعتقادهم أن لله تعالى أرجأ تعذيبهم على المعاصي<sup>(١)</sup>، ورجيه وترجاه، وارتجاه ورجاه: بمعنى واحد،

**واصطلاحاً** : الرجاء هو التماس الخير

من الأعلى، وهو دائماً من الإنسان لخالفه،

وعلمائنا يفرقون بين الرجاء والالتماس الذي يكون بين المتساويين، والطلب الذي يكون من الأعلى للأدنى.

**ومن معالم الرجاء في الإسلام:**

١ - أن يكون الرجاء في الله تعالى فلا يرجو أحداً إلا ربه

٢ - أن يكون الرجاء للخير للتمس الرجاء أو لغيره.

٣ - أن يتحین طالب الرجاء لرجائه الأوقات الطيبة كوقت السحر من الليل، وبعد زوال الشمس من نهار رمضان، والأيام الطيبة ليوم عرفات وليلة القدر من رمضان.

٤ - أن يكون طالب الرجاء طائفاً، مستقيماً على شرع الله تعالى فلا يجوز لمن عصى ربه أن يرجو ربه.

٥ - أن يثق طالب الرجاء في الله الذي يرجوه، وأن يطمئن إليه مهما كان رجاؤه.

**ومن آثار الرجاء في نفس المسلم:**

١ - قتل اليأس والبنوط في نفوس الراجين، فإذا أدب المسلم فعليه ألا يسحق تحت وطأة الشعور بالذنب بل عليه أن يبادر بالتوبة، وأن يرجو من ربه قبولها، وأن يدرك

أن رحمة الله تعالى وسمت كل شيء.

ب - أن يدعو إلى التفاؤل، ويشجذ الهمم إلى العمل، وهامو القرآن الكريم يدعو أمته إلى مواصلة الجهاد ويشد من أزهم في ميادين القتال حين يذكّرهم بأنهم يرجون من الله تعالى ما لا يرجو غيرهم فيقول لهم: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا

تأملون فإنهم يأمون كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليماً حكيماً﴾ (النساء ١٠٤).

ج - أنه يحلب الطمأنينة إلى نفس المسلم الذي يرجو ربه؛ فالمسلم حين يرجو ربه يبرأ من حوله إلى حول الله، ويخرج من طوله إلى طول الله، فلا يلوذ بحمى ما لجأ إليه خائف إلا بدّل خوفه أمناً.

د. / عبدالسلام عبده

١ - انظر لسان العرب لابن منظور ج ٢ / ١٥٨٢ مادة (رجاء) مراجع الاستزادة.

٢ - جامع العلوم، منتخب ببستور العلماء لعبدالمعنى بن عبدالرسول الأحمدي نكري - طبع الهند ط ١٩٨٥م

٣ - كشاف اصطلاحات الفنون للفيثي - ط ح ١٣٥٠، بيروت

٤ - النعم، نصر الدين الطوسي - تحقيق د/ عبدالمعطي محمود واجر

## الرجعة

بالعبية والرجعة.

وتقف فرقة الحميرية عند جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٢ - ١٤٨م) ويقولون فيه بالعبية والرجعة.

وتتواصل الأئمة عند فرقة الاثنا عشرية إلى الحسن العسكري الزكي (٢٣٢ - ٢٦٠هـ) ثم إلى ابنه محمد الطفل الرضيع الذي ولد عام ٢٥٦هـ وهو الإمام القائم الحجة المنتظر. ويحيل الشيعة هذه العقيدة إلى جواز ذلك على القدرة الإلهية، ويحاولون الاستدلال عليها بخوارق العادات التي وقعت للأنبياء - عليهم السلام - وقيسون رجعة غيبة أئمتهم ورحمتهم على المزاعم القائلة بحياة الخضر والياس - عليهما السلام.

وهذه المحاولات كلها فاشلة لأنها قائمة على غير أساس صحيح من العقل والعقل، وليس لهؤلاء الأئمة عصمة ولا حصانة إلهية، وهم بشر كسائر البشر، وإن القول بحياة الخضر والياس - عليهما السلام - يعوزه الدليل، ولا يسلم به لمحققون من العلماء، ولو أحيل كل شيء إلى القدرة الإلهية بغير نص ولا عقل لبطلت النواميس الكونية وتعطلت الحياة الإنسانية.

أ.د/ محمد سيد أحمد المسير

من عقائد الشيعة الأساسية قضية الإمامة ورئاسة الدولة، فهي - هي اعتقادهم - ركن من أركان الدين - ولا تخرج عن علي بن أبي طالب وذريته، وإن خرحت فبظلم أو تقية، أي بظلم من المعارضين أو تقية ومدارة من الأئمة أنفسهم.

والرجعة من العقائد الشيعية المرتبطة بقضية الإمامة، فالإمام يغيب عن أعين أتباعه بالموت، أو القتل أو الهروب والانسحاب من المواجهة، ويظل مختبئاً أو غائباً أوقانا متطاولة، قد تستغرق قروناً بل قد تستغرق الزمان بأجمعه.

وينتظر الشيعة عودة هذا الإمام الغائب، ليملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، ولا يتفق الشيعة على عودة إمام بعينه، بل تعدد الأئمة بتعدد الفرق.

وأول من قيل فيه بالرجعة محمد بن الحنفية أحد أبناء علي بن أبي طالب عليه السلام من غير فاطمة الزهراء ويقال إنه هي جبل رضوى، بين أسد ونمر يحفظانه، وعنده عينان نضاختان تحريان بماء وعسل.

وتقف فرقة الباقرية عند محمد الباقر بن علي زين العابدين (٥٧ - ١١٤هـ) ويقولون فيه

مراجع الاستفادة

١ - الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق عبدالعزير الوكيل - ط دار الفكر - بيروت

٢ - الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني، - ط دار الزهراء - بيروت

٣ - مع الشيعة الأئمة عشرية في الأصول والفروع للدكتور علي محمد السالوس - ط دار التقوى بمصر ودار الثقافة بقطر

## الرحلات والرحالة المسلمون

**اصطلاحًا :** هي الرحلات البرية والبحرية التي قام بها الرحالة المسلمون، وقد تنوعت بتنوع أغراضها، ومن تلك الأغراض: التجارة أو طلب العلم أو الحج، ومن أهم دواعيها الكشف وحب استطلاع المجهول.

وبعد نمو الدولة الإسلامية على متسع من آسيا وأفريقيا وأوروبا، ومن يسكنها من شعوب وحضارات وعقائد ولغات مختلفة، ظهرت الحاجة إلى معرفة العالم الإسلامي والعوالم المجاورة له؛ كما أن بعض الرحالة كانت تحدوهم أغراض سياسية كمقدمة للتوسع، أو تغليب مذهب على آخر كما حدث عندما صارت هناك دول إسلامية سنية وأخرى شيعية.

وقد ترتب على الرحلة الإسلامية نمو أسس معرفية لعلوم عديدة أخصها الجغرافيا والنقل والأنثروبولوجيا والاجتماع والسياسة، وبدايات علم الخرائط، التمهيدية للأقاليم بدلا من الاعتماد على خريطة العالم التي رسمها بطليموس الجغرافي الإسكندري في القرن الثاني الميلادي، والشيء نفسه تكرر في العصر الحديث الذي بنى فيه الأوروبيون علومهم على معارف المسلمين، وهذه هي سنة البناء العلمي فقد بنى المسلمون علومهم على معارف سابقينهم من روم ويونان وفرنس وهنود

إلخ..

وقد ترتب على الرحلات التي قام بها الجغرافيون ظهور أنواع متتالية من التأليف، وأول الجغرافيين العرب كان **الخوارزمي** (ت ٨٥٠م) الذي كان متأثرا بجغرافية بطليموس.

وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ظهرت كتب كثيرة تحت مسمى «المسالك والممالك» مثل **اليعقوبي** (ت ٨٩٧م) الذي اهتم بما نسميه الآن الجغرافيا البشرية.

**وابن خردادبة** (ت: ٩١٢) اهتم بالطرق والمسافات في كتابه «المسالك»، و**البلاخي** (ت: ٩٣٤).

**وابن فضلان** (بدأ رحلته إلى نهر الفولجا عام ٩٢١)

و**الاصطخري** كَتَبَ المسالك والممالك ٩٣٣م.

و**المسعودي** (ت: ٩٥٧م) صاحب «مروج الذهب» الذي تضمن وصفا لاستدارة الأرض ومظاهرها الطبيعية وحضارات الماضي وشعوبه وبلاد الإسلام.

و**المقدسي** الذي أعطى للمظاهر المختلفة ألوانا خاصة على الخرائط وكتب



«أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بترتيب  
وتدقيق.

وكان ابن حوقل أكثر الجغرافيين الذين  
ارتحلوا في تلك الفترة، وبلغ زمن رحلته نحو  
٢٢ سنة غطى فيها مشارق العالم الإسلامي  
ومغاريه، فهو بدون منازع شيخ الرحالة،  
وكتب «صورة الأرض» (٩٧٧م).

وفي القرنين ١١ و ١٢م. برز من بين  
الرحالة الشريف الإدريسي (ت :  
١١٦٦) صاحب خريطة العالم على  
قرص كبير من الفضة التي حلت  
محل خريطة بطليموس كأسس  
محدث يستند إليه إلى أن جاءت الكشوف  
الجغرافية ابتداء من ق. ١٦م. كما كتب  
«نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

أما ناصر خسرو (ت ١٠٦١م) وكتابه  
«سفرنامه» فيتضمن معلومات دقيقة عن  
الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد بين  
فارس ومصر قبيل العزوات الصليبية.

وابن جبير الأندلسي (ت. ٢١٧م)  
قدم لمصر والحجاز والشام في ثلاث رحلات

طوال أوسطها بعد فتح صلاح الدين للقدس  
مباشرة، ولم يصلنا من كتاباته إلا انقليل من  
الرحلة الأولى.

ثم ياقوت الحموي (ت : ١٢٢٩م)  
صاحب «معجم البلدان»، وهو اتجاه بحثي  
هام وغير مسسوق، حفظ لنا الكثير من أسماء  
وأبحاث الجغرافيين السابقين الذين فقدت  
أعمالهم.

أما العلامة البيروني (ت : ١٠٤٨م) فلم  
يكن جغرافياً، لكنه أجاد في الجوانب الفلكية  
والجغرافيا الرياضية

وأنجب القرن ١٤م. أمير الرحالة المسلمين  
ابن بطوطة (ت : ١٣٧٧م) الذي قصى نحو  
٢٥ سنة في رحلته الأولى من المغرب إلى  
الصين.

كما ظهر في الفترة ذاتها عالم الاجتماع  
وفلسفة التاريخ ابن خلدون (ت : ١٤٠٦م)  
في كتابه الشهير «ديوان المستدأ والخبر في  
ناريج العرب والمجم والبربر»، وتحلت  
عقريته في مقدمة الكتاب التي تعد فلسفة  
في العلوم الاجتماعية والعمرائية والسياسية.

أ. د. محمد رياض

#### مراجع الاستزادة

- ١ - «جغرافية العرب في العصور الوسطى» عبد المناح وهبة - الجمعية الجغرافية المصرية ١٩٦٠
- ٢ - «جغرافية والرحلات من العرب» - نقولا زيادة دار الكتب الليباني - بيروت ١٩٦٢.
- ٣ - «الجغرافيون العرب» مصطفى الشهلي دار المعارف، سلسلة اقرأ عدد ٢٣ القاهرة ١٩٦٢
- ٤ - «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» إسطفوس كراتشوكوفسكي نقله إلى العربية هلال الدين عثمان هاشم الإدارة للنقابة بجامعة الدول العربية،  
لجنة الناقف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٢
- ٥ - «جغرافيون مسلمين في رسم الحرائط» عبد العال الشامي الجمعية الجغرافية الكويتية ١٩٨١
- ٦ - «إسهامات» بعض الرحالة العرب في الدراسات الأنثروبولوجية المبكرة مجلة «دراسات» أحمد الربابعة مجلد ١٠ عدد ١، عمان ١٩٨٣
- ٧ - «الجغرافيون والرحالة المسلمون» ميورسكي م ف ترجمة د. عبد الرحمن حميدو الجمعية جغرافية الكويتية عدد ٧٢ الكويت ١٩٨٥

## الرحمة

وقد ذُكرت كلمة «رحمة» في القرآن الكريم ٧٩ مرة توزعت في سورة، ابتداءً من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة ١٥٧)، وحتى قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد ٢٧)، وتدور مدانيها حول رحمة الله بعباده، وذلك بإنزال النعم عليهم في الدنيا والآخرة، وفي مقدمتها بعث الله محمداً ﷺ لهم بالهدى والرحمة، يقول تعالى ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهْدًى وَرَحْمَةً﴾ (الأنعام ١٥٧)، ويقول ﴿... وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء ٨٢)، ولبيان أن الرحمة لأصحاب الفضل واجبة، يقول تعالى ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ...﴾ (الإسراء ٢٤)، أو التبشير بالرحمة لمن تاب وأناب، يقول تعالى ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر ٥٣)، فرحمة الله قريب من المحسنين وهي لعباده المطيعين لأوامره، سواء كانت أمراً أو نهياً، كما بين القرآن الكريم أن الرحمة هي أساس العلاقة بين الزوجين، يقول الله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً

لَفَةً: الرَّفَّةُ، وَالتَّعَطُّفُ، وَ«الرحمة»: المغفرة. يقول الله تعالى ﴿... وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس ٥٧)، أي فصلناه هادياً وذا رحمة، يقول تعالى ﴿... وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ...﴾ (التوبة ٦١)

رَحْمَةً رَحْمًا، وَرَحْمًا، وَرَحْمَةً رَقًّا لَهُ وَشَفَقًا عَلَيْهِ، وَتَعَطُّفًا وَغَفَرًا لَهُ، يقول تعالى ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد ١٧) أي أوصى بعضهم بعضاً بـرحمة الضعيف، وانتعطف عليه ويقول تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف ٥٦)، أي عفوه، وعنايته، ورعايته «الرحيم»: قد يكون بمعنى «المرحوم»، كما يكون بمعنى «الراحم» يقول الله تعالى ﴿... .. وَأَقْرَبُ رَحْمًا﴾ (الكهف ٨١). وقيل: «تَرَحَّمْتُ عَلَيْهِ»، قلت: رحمه الله.

اصطلاحاً: إرادة إيصال الخير وهي اللطف والإحسان؛ أي التخلص من كل آفة أو نزعاً تدفع لإنسان إلى الشر، مع إيصال الخير إلى الناس، فمساعدة الضعيف رحمة، ومد يد العون للمحتاج رحمة، وتخفيف آلام الناس رحمة، وعدم القسوة على من - وما - تحت يد المرء رحمة، ومعاملة الأرحام - وخاصة الوالدين - بالحسنى رحمة.

ورحمة» (الروم ٢١)، ومدح الله بها أصحاب رسول الله ﷺ «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم....» (الفتح ٢٩)

ووردت كلمة «رحمة» ومشتقاتها في أحاديث عديدة، وكلها تدور حول: التواصل بين الناس، ووصف المؤمنين بالبراحم والتعاطف فيما بينهم، مثل: (تري المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد...) (البخاري: كتاب الأدب)، و (الراحمون يرحمهم الرحمن) (سنن الترمذي: كتاب البر

والصلة). كما تتفرع من القسوة وعدم الرحمة، مثل قوله ﷺ: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب» (مسند أحمد)، وقوله: (لا تنزع الرحمة إلا من شقى) وقوله: (نزع من الرحمة، فإذا نزع من الرحمة، لم تلقه إلا رجيمًا ملعونًا...) (سنن ابن ماجه: كتاب الفتن)، وقوله: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) (سنن الترمذي: كتاب البر والصلة)، ولهذا نص عليها في رد السلام: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، ليتذكرها الناس دائما فيسود التعاطف والتآلف بينهم.

١. د. محمد شامة

مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب لابن منظور

٢ - للمعجم للفهرس لألفاظ القرآن الكريم / محمد فؤاد عبد الباقي

٣ - حلق المسلم / محمد الفزالي

٤ - الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم، تحقيق الطاهر مكي - دار المعارف.

٥ - أئب الدنيا والدين للماوربي.

## الردة

الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»، فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عزوجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق (رواه الإمام مسلم) (١).

وبهذا يتضح لنا أن أهل الردة كانوا - كما يقول النووي نقلا عن الخطابي - صنفين: «صنف ارتدوا عن الدين وثابذوا الملة وعادوا إلى الكفر وهم الذين عناهم أبو هريرة بقوله: وكفر من كفر من العرب. وهذه الفرقة طائفتان إحداهما أصحاب مسيلمة من بنى حنيفة وغيرهم الذين صدقوه على دعواه في النبوة وأصحاب الأسود العنسي ومن كان من مستجبيه من أهل اليمن وغيرهم، وهذه الفرقة بأسرها منكرة لنبوة نبينا محمد ﷺ مدعية النبوة لغيره فقاتلهم أبو بكر حتي قُتل مسيلمة باليمامة والعنسي بصنعاء، وانقضت جموعهم وهلك أكثرهم، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من أمور الدين،

عندما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، وانتشر النفاق بالمدينة وانحاز إلى مسيلمة الكذاب بنو حنيفة وحلق كثير باليمامة، والتف على طليحة الأسدي بنو أسد وطئ، وبشر كثير أيضا، وادعى النبوة أيضا كما ادعاهها مسيلمة الكذاب وعظم الخطب واشتدت الحال، ونفذ أبو بكر الصديق جيش أسامة فقل الجند عند الصديق فطمعت كثير من الأعراب في المدينة وراموا أن يهجموا عليها فجعل الصديق على أنقاب المدينة حراسا يبيتون بالحيوش حولها... وجعلت وفود العرب تقدم المدينة يقرون بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة، ومنهم من امتنع عن دفعها إلى الصديق وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ﴾ (التوبة ١٠٢)، قالوا: فلسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم وماهم عليهم من منع الزكاة ويتألفهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ثم هم بعد ذلك يزكون فامتنع الصديق من ذلك وأباه (٢).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأبي بكر: كيف تقاتل

وعادوا إلى ما كانوا عليه في الحاهلية..  
والصف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة  
والزكاة فانفكروا بالصلاة وأنكروا فرض الزكاة  
ووجوب أدائها إلى الإمام وهؤلاء على  
الحقيقة أهل بغي.. ثم قال: وقد كان في  
ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح  
بالزكاة ولا يمنعها إلا أن رؤساءهم صدوهم  
عن ذلك الرأي وقضوا على أيديهم في ذلك  
كبنى يربوع فإنهم قد جمعوا صدقاتهم  
وأرادوا أن يبعثوا بها إلى أبي بكر رضي الله عنه  
فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم،  
وفي أمر هؤلاء عرض الحلاف ووقعت  
الشبهة لعمر رضي الله عنه فراجع أبا بكر رضي الله عنه  
وناظره واحتج عليه بقول النبي ﷺ: أمرت  
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا  
الله فمن قالها فقد عصم نفسه  
وماله. وكان هذا من عمر رضي الله عنه تعلقا  
بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل  
شرائعه.. فلما استقر عند عمر صحة رأى  
أبي بكر - رضي الله عنهما - وبأن له صوابه  
تابعه على قتال القوم وهو معنى قوله: فلما  
رايت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال  
عرفت أنه الحق» رواه مسلم<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد سلك الصديق رضي الله عنه في قتال  
المرتدين طريقين: الأول كان الدعوة بالحكمة  
والموعظة الحسنة لعلهم يعودون إلى رشدهم  
ويتوبون إلى ربهم وهذا ما يمكن أن نسميه  
بالطريق الملمى ويتجلى ذلك في الكتاب  
الذي أرسله أبو بكر رضي الله عنه إلى المرتدين  
وأعطى نسخة منه لكل قائد أرسله إلى هؤلاء  
القوم، وفي هذا الكتاب دعاهم الصديق رضي الله عنه

إلى الخضوع للحق والعودة إلى الإسلام وإلى  
الطريق المستقيم وإلا كان كل أمير أرسله  
أبو بكر في حل من قتل كل من أبي<sup>(١)</sup>.

أما الطريق الثاني: فكان الحرب حيث  
عقد الصديق رضي الله عنه أحد عشر لواء وجهها إلى  
المرتدين في أنحاء لحزيرة العربية، وفيما  
بلى موجز لهذه الحروب:

عقد الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد رضي الله عنه  
لواء وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار  
إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له وقام  
خالد رضي الله عنه بالتوجه أولا إلى طليحة الأسدي  
والتقى مع طليحة بمكان يقال له: بزاخه<sup>(٤)</sup>.

ثم توجه خالد بعد ذلك إلى مالك بن نويرة  
التميمي بالبطاح، وكان مالك قد استجاب  
لسجاح بنت الحارث وهي من نصارى العرب،  
وقد ادعت النبوة ومعها جنود من قومها ومن  
التف بهم، وقد عزموا على غزو أبي بكر  
الصديق رضي الله عنه، ثم سار خالد رضي الله عنه بمجموعة  
إلى اليمامة لقتال مسيلمة الكذاب والنقي  
الجمعان ودام الحصار أياماً ثم قُتل الكذاب  
لعه الله قتله وحشى قاتل حمزة.

وكان الصديق رضي الله عنه قد بعث قبل خالد  
إلى مسيلمة عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل  
ابن حسنة.

ولما ارتد أهل البحرين بعث الصديق رضي الله عنه  
إليهم العلاء بن الحضرمي.. وكان العلاء من  
سادات الصحابة العلماء العبّاد مجابى  
الدعوة<sup>(٥)</sup>. فالتقوا بحواشي فنصر المسلمون<sup>(٦)</sup>.

أما أهل عمان فخرج فيهم رجل يقال له:

في الجاهلية الجَلْدِي هَادِي النبوة أيضا  
وتابعه الحيلة من أهل عمان فتقلب عليها  
وقهر جيفرا وعبادا وألجأهما إلى أطرافها  
من نواحي الجبال والبحر، فبعث جيفر إلى  
الصديق فأخبره الخبر واستحاشه فبعث إليه  
الصديق بأمرين وهما حذيفة بن محصن  
الحميري، وعرفجة البارقي من الأزد، حذيفة  
إلى عمان وعرفجة إلى مهرة، وأمرهما أن  
يحتكما ويتفقا ويتدئا بعمان وحذيفة هو  
الأمير فإذا ساروا إلى بلاد مهرة فعرفجة  
الأمير.

«وأمر الصديق عكرمة بن أبي جهل أن  
يلحق بحذيفة وعرفجة إلى عمان وكل منكم  
أمير على جيشه وحذيفة مادمتم بعمان فهو  
أمير الناس فإذا هزغتم فاذهبوا إلى مهرة  
فإذا فرغتم منها فاذهبوا إلى اليمن  
وحضرموت فكن مع المهاجر بن أبي أمية،  
ومن لقيتهم من المرتدة بين عمان إلى  
حضرموت واليمن فكنل به»<sup>(٨)</sup>.

واستمرت جيوش الصديق رضي الله عنه وأمرائه  
الذين بعثهم لقتال أهل الردة جوالين في  
بلاد يميناً وشمالاً لتمهيد قواعد الإسلام  
وقتل الطغاة من الأنام حتى رد شارد الدين  
بعد ذهابه ورجع الحق إلى نصابه وتمهدت  
حزيرة العرب، وصار البعيد الأقصى كالقريب  
الأدنى.

وما تحقق هذا النصر للمسلمين على  
المرتدين إلا بسبب قوة إيمان الصديق رضي الله عنه  
ومن معه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوة  
إيمان من أرسلهم لمحاربة هؤلاء المرتدين  
ومهارتهم الحربية والتخطيط المحكم الدقيق  
الذي نفذت به تلك الحروب، ويانتصار المسلمين  
في تلك الحروب قوى سلطانهم وعز الإسلام  
ورفعت رايته حماقة عالية، وكان ما فعله أبو بكر  
الصديق رضي الله عنه من معارضة المرتدين بعد نصيحهم  
بالعودة إلى الإسلام من أسد عمله وأفضل ما  
قدمه للإسلام<sup>(٩)</sup>، فجزي الله الصديق رضي الله عنه خير  
الجزاء إزاء ما قدمه للإسلام والمسلمين، إنه نعم  
المولى ونعم النصير.

١. د/ حسن عبدالرؤوف محمد

١ - البداية والنهاية لأمير كثير (٣١٥/٦) ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي (٢٠٠/١) ط دار الكتب العلمية بيروت

٣ - المرجع السابق (٢٠٢/١، ٢٠٣)

٤ - البداية والنهاية (٢٢٠/٦)

٥ - مرجع سابق (٣٢٢/٦)

٦ - المرجع السابق (٣٣٢/٦)

٧ - انظر تاريخ الخلفاء (ص ٦١) ط دار المعرف ١٤٤٢هـ

٨ - البداية والنهاية (٣٢٤/٦)

٩ - القواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي ص ٤٧ الطبعة السنخية ١٣٩٩هـ

## الرديلة

تكتسب اكتساباً.

وطرق اكتسابها تكون بأمر أهمها المادة  
والقدوة السيئة والجهل. ولأن الرذائل أمراض  
روحية لا بد لسلامة الإنسان من معرفة  
دوائها، ووسائل علاجها للقضاء عليها،  
والنحاة من شرها وأهم هذه الوسائل:

١ - التسليح بعزم صارم أكيد لا يعرف  
التردد أو النكوص.

٢ - أن يميل بالرديلة نحو الجانب المضاد  
فإذا أحسن الإفراط في نوع من الشهوات قاوم  
ذلك الميل بالتزهد فيه.

٣ - أن يوسع مجال فكره وأفق نظره، فمن  
الرذائل ما يكون مصدره صيق دائرة الفكر  
والنظر، فإذا وسع دائرة حياته عرف أنه ليس  
إلا فرداً من أفراد المجتمع، وأن غيره له  
حقوق يجب أن تراعى وإنما يُعرف ذلك  
ويتحقق بدراسة علم الأخلاق.

٤ - أن يترك الخلق الذميم مرة واحدة،  
وهذه الخطة المهاجمة قد تسبب لصاحبها  
بعض الألم، ولكنه ألم ما أسرع أن يزول  
ويعقبه سرور الفضيلة<sup>(٢)</sup>

لغة: الخصلة الذميمة، وهي تقابل

الفضيلة، جمعها رذائل<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً: هيئة نفسانية تصدر عنها  
الأفعال السيئة في سهولة ويسر.

وقيل هي ميل مكتسب من تكرار أفعال  
يأبأها القانون الأخلاقي والصميم، فهي  
عادة فعل الشر، أو هي عادة سيئة تميل إلى  
الحبن والتردد والإفراط والكذب والشح<sup>(٣)</sup>.

أجناسها:

إذا كانت أصول الفضائل أربعة هي  
الشجاعة والعدل والسخاء والعفة - كما  
ذكرها مسكويه - فإن كل فصيلة منها هي  
وسط بين رذيلتين، إذاً يمكننا بناء على ذلك  
أن نحدد عدد أجناس الرذائل بأنها ثمانية  
هي أطراف المضائل الكبرى.

وهذه الرذائل الثمانية هي: السفه، والبله،  
والتهور، والجبن، والشر، والخمود والجور  
والمهانة، وتحت كل رذيلة من هذه الثمانية من  
الرذائل ما يصعب حصره، وهي في طبيعتها  
كالفضائل ليست متأصلة في النفس، ولكنها

فالتخلص من نير الردئيل ليس بالأمر الهين، لأنها عادات تمكنت من صاحبها ولكن بمراعاة هذه القواعد اتى ذكرت وملاحظة هذه الطرق كميل بعرض الفصائل وهدم كل رذيلة من أساسها وإقامة المصيلة على أنقاضها.

## (هيئة التحرير)

- 
- ١ - المعجم للوسيط - ط مجمع اللغة العربية سنة ١٩٨٥، مادة (ر.د.ل.)
  - ٢ - علم الأخلاق - د. محمد معجم الميود هـ ١٢٠
  - ٣ - دراسات في الأخلاق - د/ طه حضير هـ ١٩٩

### مراجع الاستزادة.

- ١ - تهذيب الأخلاق وبطهير الأعراق - لابن مسكويه ط مكتبة الثقافة الدينية القاهرة سنة ١٣٩٨ هـ
- ٢ - دراسات في الأخلاق د/ طه عيد السلام حضير ط دار النهضة العربية سنة ١٩٨٥
- ٣ - البريقة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني تحقيق د/ أبو البريد العجمي ط دار الرفاء - بالمبصرة
- ٤ - مبدع في علم الأخلاق - د/ طه عيد السلام حضير
- ٥ - إحياء علوم الدين للغزالي ط دار الريان للتراث سنة ١٩٩
- ٦ - الأخلاق والسير في مداواة النفوس لابن حزم تحقيق إبراهيم أبي حديفة ط مكتبة الصحابة بطنط سنة ١٩٩٠
- ٧ - الأخلاق بين فلاسفة اليونان وحكماء الإسلام - د/عبد المصمود عبد الغني ط مكتبة الزهراء القاهرة سنة ١٩٩٢



## الرزق

**لغة :** الرِّزْق بكسر الراء كل ما ينتفع به من المال أو الجاه أو السلطان أو الصحة أو الملبس أو المسكن أو الذرية أو العلم. ويشمل العطاء الدنيوي والأخروي.

والأرزاق نوعان : أرزاق ظاهرة للأبدان «كالأقوات».

أرزاق باطنة للقلوب والنفوس «كالمعارف والعلوم»<sup>(١)</sup>.

أما الرِّزْق : بفتح الراء فهو المصدر الحقيقي، والمرة الواحدة رَزَقَة، والجمع رزقات. يقول الجويني الأشعري: «والذي صح عندنا في معنى الرزق أن كل ما انتفع به منتفع فهو رزقه، فلا فرق بين أن يكون متعدياً بانتفاعه، وبين أن لا يكون متعدياً به»<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً :** الرزق يتسع ليضم كل ما يتغذى به سواء كان حراماً أم حلالاً وهذا ما يقول به أهل السنة. كما ورد في عبارة الباقلاني التالية: «فإن قالوا: أفتقولون إن الله يرزق الحلال والحرام؟ قيل لهم: أجل، فقد دل على ذلك بقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾» (الروم ٤٠)

فلما كان منفرداً بالخلق والإماتة والإحياء كان منفرداً بتولى الأرزاق، فإن قيل : ما معنى

قولكم إن الله يرزق الحرام؟ قيل لهم : تأويل ذلك أن يجعله غذاء للأبدان، وقواماً للأجسام، لا على معنى التملك والإباحة لتناوله؛ لأن ذلك مما قد أجمع المسمون على خلافه<sup>(٣)</sup>.

ويعرف بعض المعتزلة الرزق بأنه: الملك، بينما يعرفه المتأخرون منهم، بأنه: ما ينتفع به المنتفع من ملكه<sup>(٤)</sup>. وعلى هذا المعنى يجوز للإنسان عندهم أن يأخذ رزق غيره، ويحوز أن يأخذ غيره رزقه. وهم يرون أن ما يتغذى به من الحرام، لا يكون رزقاً من الله لأنه لا يرزق الحرام وإنما هو من فعل العبد<sup>(٥)</sup>.

ويلزم من تعريف المعتزلة للرزق، أن البهائم لم يرزقها الله، لأنها لا تتصف بالملك، وهذا يتناقض مع قوله تعالى ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾. (هود ٦). كما يلزم قولهم بأن من تغذى بالحرام طول عمره لم يرزقه الله سبحانه، وهذا مخالف للنقل والعقل<sup>(٦)</sup>.

ويرى أهل السنة أن كل ما أكله الإنسان أو شربه فهو رزقه حلالاً أو حراماً لا يتعداه، فلا يأكل أحد رزق غيره، ولا يأكل غيره رزقه. أما الرزاق : فهو من غلبت نعمه شكر العباد، ولا يصح إطلاقه إلا على الله سبحانه وتعالى.

أ. د محمد الأنور حامد عيسى

١ - لسان العرب لابن منظور (١٦٣٦/٣) دار المعارف القاهرة

٢ - الإرشاد (٣٦٤) للجويني الجانجي بمصر

٣ - المهيدي (٣٧٠) للباقلاني مؤسس الكتب النجفية بيروت ١٩٨٧م

٤ - شرح الأصول الخمسة (ص ٧٨٤) للقاضي عبد جبار مكتبة وهبه ١٩٦٥م

٥ - راجع المعنى (٣٥/١١)

٦ - انظر أصول الدين للغدادي (ص ١١٤)، والإرشاد للجويني (ص ٣٦٥) استنبول ١٩٢٨م

## رسائل الرسول ﷺ

المناطق العربية وكتب صلوات الله وسلامه عليه لولاة هذه المناطق مباشرة فكتب لوالي الروم على دمشق والمقوقس والى مصر، وكتب إلى باذان والى الفرس على اليمن، وتعتبر هذه الخطوة رائعة ذات مغزى عظيم فى الدلالة على عظمة الدعوة.

٢ - صيغت كتب رسول الله ﷺ بمنتهى الحكمة والبراعة فالرسول فيها سمح يدعو ولا يهدد، يخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويعترف بمكانتهم ويقرر أن سلطانهم فى ظل الإسلام باقٍ لهم، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك، ثم هو يذكر أن هناك زكاة فى أموال الأغنياء ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد ولا آل محمد، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال.

٣ - كان عليه الصلاة والسلام يخاطب كل ملك حسب ظروفه، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه.

٤ - اختيار المبعوثون بحيث يعرف كل منهم لغة من سيرسل إليه.

٥ - امتدت فترة إرسال الرسل فيما بين الحديبية ووفاة الرسول ﷺ.

ونذكر هنا نصوص بعض الرسائل ككتاب الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم :

«من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم :

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى

عنى الرسول صلوات الله وسلامه عليه عناية كبيرة بتبليغ الدعوة، وقد استعمل الرسول فى سبيل تحقيق هذا الهدف الدعوة بالكلمة المقولة والكلمة المكتوبة والأسوة الحسنة

وهى الأسوة الحسنة كن الرسول صلوات الله وسلامه عليه نموذجا رائعا لكل صفات الخير، ويقول القرآن الكريم عنه : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب ٢١) وتقول السيدة عائشة رضى الله عنها : (كان خلقه القرآن) (١).

وبمراجعة أحاديث الرسول ﷺ نجد فيها أسما طرق للخلق الحسن فى كل شيء.

وعنى الرسول ﷺ بتربية الحكام والقضاة والولاة كما عنى أعظم عناية بالتربية الاجتماعية (٢).

وإذا نظرنا إلى الكلمة المكتوبة: نجد رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء يدعوهم للإسلام تحقيقا لعالمية الإسلام كما جاء فى قوله تعالى : ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان ١) ثم توالى الآيات فى السور المكية تؤكد عالمية الإسلام كقوله تعالى : ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ (سبا ٢٨) كما جاءت فى معنى عالمية الإسلام آيات فى سورة الأنبياء والأعراف وإبراهيم.

وبناء على هذه العالمية أرسل ﷺ رسائله إلى ملوك عصره وأمراء عهده، وتمتاز هذه الرسائل بالنقاط التالية :

١ - تجاهل الرسول ﷺ تماما التوسعات الاستعمارية التى كان يقوم بها الروم والفرس ضد بعض

أدعوك بدعوة الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم جميع الأريسيين».

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (آل عمران ٦٤).

كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى فارس :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس.

كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم

مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ﴿يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا،

ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾. (آل عمران ٦٤).

وتقول الرواية: إن المقوقس لما قرأ الكتاب سأل حامله (حاطب بن أبى بلتعة): ما منع صاحبك إن كان نبيا أن يدعوا على من أخرجوه من بلده فيسلط الله عليهم السوء؟

فقال حاطب: وما منع عيسى أن يدعوا على أولئك الذين تأمروا عليه ليقتلوه فيسلط الله عليهم ما يستحقون؟

قال المقوقس: أنت حكيم جئت من عند حكيم.

كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي :

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: سلام عليك إنى أحمد الله إليك، الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحتى، والسلام على من أتبع لهدى.

وقد أدت الرسائل كلها مهمتها خير أداء.

أ.د. / أحمد شلبي

١ - صحيح البخارى ٠ باب الأهل

٢ - موسوعة التاريخ الإسلامى أحمد شلبي، الجزء الأول

مراجع الاستزادة

١ - الصحاح البخارى ومسلم

٢ - تاريخ الأمم والملوك العسرى ٦٤٤/٢ - ٦٥٧

٣ - تاريخ الواقدي ٣٢/٢ وما بعده

٤ - الأموال لأبى عبيد ص ٢٠ - ٢٤

٥ - زاد المعاد ابن القيم ١/ ٣ - ٣٢

٦ - الروض الأنف السهلي ١/ ٢٥٠

٧ - الأغاني الأصفهاني ٦/ ٢٤٨، ٢٤٩

٨ - السيرة النبوية ابن هشام ٢/ ٣٥٢، ٣٥٣

٩ - فتوح مصر وأخبارها ابن عبد الحكم ص ٤٠ وما بعده

١٠ - تهذيب الاسماء ٢/ ١٥ وما بعده

## الرسالة

تعالى ﴿تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ (الإسراء ٤٤).

ولقد دعا الإسلام إلى الإيمان بجميع الرسل دون التفرق بينهم، فمن كفر بواحد كمن كفر بالجميع على حد سواء ﴿إن الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً﴾ (النساء ١٥٠ - ١٥١).

وهم من الكثرة، بحيث لا يعد عددهم، ولا يحصى ولا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، وإن كان القرآن ذكر ما يروى على خمسة وعشرين رسولا، إلا أنه خاطب رسوله محمداً ﷺ بقوله ﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك﴾ (النساء ١٦٤). وهؤلاء الرسل والأنبياء الذين ذكروا في القرآن يحب الإيمان برسالتهم ونبوتهم تفصيلاً، بمعنى أن الإنسان لو عرض عليه واحد منهم، لا ينكر نبوته ولا رسالته إن كان رسولا، فمن أنكر نبوة واحد منهم، أو أنكر رسالة من بعث منهم برسالة كفر. وأما الأنبياء والرسل الذين لم يقصهم القرآن علينا، فقد أمرنا أن نؤمن بهم إجمالاً، وليس لنا أن نقول برسالة أحد من البشر أو

لغة: ما يرسل، والرسالة: الخطاب، والرسالة: كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، ورسالة الرسول: ما أمر بتبليغه عن الله، ودعوته الناس إلى ما أوحى إليه. كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي اختصاص العبد بسماع وحى الله تعالى بحكم شرعى تكليعى، وأمر بتبليغه.

وهي تختلف عن النبوة التي تعنى اختصاص العبد بسماع وحى الله بحكم شرعى تكليعى سواء أمر بتبليغه أم لا.

**وترجع حاجة البشر إلى الرسالة:**

( أ ) التعريف بحقائق الدين وأحكام الشريعة، ليقوم الناس بالعدل كقوله تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾ (الحديد ٢٥).

( ب ) قطع الحجة على الناس لقوله تعالى ﴿رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء ١٦٥).

( ج ) إن العقل وحده في قصور عن إدراك المعرفة المتصلة برب العالمين، كما أنه يضل تحت ضغط تأثير ودافع التقليد.

( د ) حاجة الإنسان للرسل؛ لكي يتم التوفيق بينه وبين الكون المسيح لربه. قال

نبوته ما دام القرآن لم يذكره في عدد الأنبياء والرسل، ولم يخبرنا به رسول الله ﷺ.

ومن لوازم الإيمان بالرسول وحبب الاعتقاد بعلو قدرتهم وصحة عقولهم وصدقهم في أقوالهم وأمانتهم في تبليغ ما عهد إليهم أن يبلغوه.

ورسل الله هم القدوة للناس في زمانهم والكواكب الساطعة في الليالي المظلمة، بهم يهتدون، وبأخلاقهم يتأسسون، وبأفعالهم يقتدون. قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (الأنبياء ٧٣). وقوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢١).

ولقد اقتضت حكمة الله وسنته في البشرية أن يرسل إلى كل أمة رسولا بلسان قومه. قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم ٤). وقوله ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر ٢٤).

ولقد علم الله أنبياءه ورسله أسماء وصفاته، وحدد ذلك تحديدا دقيقا؛ أصبح على المسلم بعدها أن يتبع ولا يبتدع، صحيح يمكن أن نستخلص بعض صفات الخالق سبحانه وتعالى بمقولنا بدون رسل بعد أن نرى آثارها في أرجاء الكون، فمثلا آثار الخلق تشهد أنها من صنع الخالق، وآثار الحكمة تشهد أنها من صنع الحكيم. وهناك

قاعدة تقول إن الآثار تدل على الأسماء، والأسماء تدل على الصفات، والصفات تدل على الذات، فالكون من آثار الله، وحوادثه من آثار الله كذلك. قال تعالى ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (الروم ٥٠). ولكن مع هذا يستمر عجزنا عن الإحاطة بهذه الصفات إلا بما أخبرنا به الوحي، فلا يستطيع الإنسان أن يحدد تحديدا كاملا، أو يحصى إحصاء شاملا، لا دخل فيه ولا دخن، وإلا لوصفنا الله بغير صفاته، وسميناه بغير أسمائه. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ومن الشروط الشرعية للرسول والنبي:

١ - البشرية، فليس هناك رسول أو نبي من الجن أو الملائكة، قال تعالى ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ (الأنعام ٩).

٢ - الحرية، فليس هناك رسول أو نبي من العبيد؛ لأن العبودية تمنعه من نشر دعوته والجهاد في سبيلها.

٣ - الذكورة، فليس هناك نبي أو رسول أنثى، لأن هذا الميدان لا تصلح له المرأة قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾ (الأنبياء ٧).

٤ - السلامة من المنفر، حتى لا يتعد الناس عنه ويتفرقون، سواء كان هذا المنفر مرضا معديا أو خلقيا أو خلقيا بأن يكون متصفا بمرذول الصفات أو الفظاظ. قال تعالى ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

واستغفر لهم وشاورهم في الأمر» (آل عمران ١٥٩).

### وظائف الرسل:

( أ ) تلقى الوحي والعلم والدين عن الله سبحانه وتعالى على الوحي والكيفية التي يختارها الله تعالى، وتبلغ هذا الوحي يكون المهمة العظمى لتعريف الخلق بالخالق والإيمان بوحدايته، وبخصيص العبادة له دون سواه قال تعالى ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء ٢٥).

( ب ) تبليغ أوامر الله عز وجل إلى البشر.

( ج ) شرح كتاب الله وتبيينه للناس. قال تعالى ﴿وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون﴾ (الحل ٤٤).

( د ) مناقشة من أرسلوا إليهم ومجادلتهم وإزالة الشبهات والإجابة على جميع التساؤلات برفق وحكمة. قال تعالى ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل ١٢٥).

( هـ ) إخراج الناس من الظلمات إلى النور وإرشاد الناس إلى الطريق المستقيم.

( و ) التذكير بالشأ والمصير وتعريف الناس بما بعد الموت من شدائد وأهوال.

( ز ) الشهادة على الأمة أنه بلغ إليهم الرسالة وأدى الأمانة وقدم واجب النصيحة.

( ح ) قيادة الأمة وسياساتها الدينية والدنيوية، فالرسول في قومه قائدهم وزعيمهم وحاكمهم ومدير سياستهم الدينية والدنيوية.

( ط ) تربية أتباعهم تربية عالية ربانية تليق بإيمانهم ربهم وتعددهم للشرف العظيم الذي ينتظرهم في الآخرة.

( ي ) يضمنون للبشر بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم كاحترام الدماء البشرية إلا بحق مع بيان الحق الذي يهدى،

### (هيئة التحرير)

١ - مجمع الوسيط مجمع اللغة العربية ١/ ٣٥٦ وما بعدها دار المعارف ط ٣ القاهرة مراجع الاستزادة.

١ - رسالة الوحيد، محمد عبده، مطبعة على صبيح، سنة ١٩٦٦م

٢ - مبعث القرآن في عرش عقيدة الإسلام، جمعه أمي عبد العزيز، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ط ٢ سنة ١٩٩١م

٣ - الإسلام وحجة الإنسانية، د/ محمد يوسف موسى، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٥م

٤ - دراسات علمية في المسائل العقائدية، د/ محمد نصير

٥ - الإيمان والهدى في القرآن الكريم، د/ جوده بو البريد انهدى، طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٩٥م

٦ - العقائد الإسلامية للشيخ سيد بسط د/ الفتح للإعلام العربي

٧ - دراسات في العقائد الإسلامية والأخلاق تأليف د/ محمود محمد مروة، د/ أحمد طلعت العام، د/ محمد ربيع

٨ - عقيدة موسى الشيخ/ موكر الجرسري

## الرَّصْد

للعلماء الفلك قسم من الكادر الوظيفي في الدولة.

ونع في القرن الثاني والثالث الهجريين علماء كثيرون، منهم: محمد بن موسى الخوارزمي، وبنو شاكِر، وثابت بن قرة الحراني، وأحمد بن كثير الفرغاني، وغيرهم، ثم نبغ من بعدهم في القرنين الرابع والخامس أبو الوفا البوزجاني، والبيروني، وبنو الأَعلم، وغيرهم، وقد شيد هؤلاء العلماء مراصد عدة. ومن بعدهم نصر الدين الطوسي الذي أقام مرصدا ضخما بتركستان.

وكان أول مرصد في مصر في عهد الفاطميين، وأقيم على جبل المقطم، وعرف بالمرصد الحاكمي نسبة إلى الحاكم بأمر الله (ت ٤١١هـ).

وفي القرن السادس عشر توصل «تيخو براهي» إلى اختراع عدة آلات للرصد بعد نقل العلوم الإسلامية إلى الغرب، ثم ظهر من بعده تلميذه «كبلر» فأحدث انقلابا عظيما في علم الفلك، وعاصره جاليليو، وهو الذي اخترع المنظار الفلكي فرصد به القمر أولاً، وفي سنة ١٦١٠م رصد المشتري.

لغة: الراصد بالشئ الراقب له، ويقال: أرصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه، والمَرصد: موضع الرصد.

**واصطلاحاً:** هو القسم العملي من علم الفلك، والذي يُعنى بكيفية مراقبة الأجرام العلوية من شمس وسيارات وثوابت وتوابعها وذوات الأدناب.

ويعتبر الرصد من أقدم معارف الإنسان، فقد قيل إن الإنسان رصد الكواكب من يوم وجوده لاحتياجه الاهتداء بها، ثم برع المصريون القدماء في ذلك، وعنهم أخذ اليونان هذا العلم.

وعندما فتح المسلمون البلاد ترجموا ما عند الأمم من علوم، ومنها علم الفلك، وكان أول من عنى بهذا العلم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، فهو أول من أشار لحركة الرصد بالآلات، فجمع لذلك علماء الفلك، وشيد مرصدا تولى الرصد بالآلات في بغداد وجبل قيسون بدمشق سنة ٢١٤هـ، وكانت الآلات عبارة عن جسم مربع مستو يعلم به الميل الكلي وأبعاد الكواكب، وكذا الحلقة الاعتدالية، وذات الأوتار، وذات الحلق، وذات الحبيب، والاصطرلاب.. وغيرها من الآلات التي اخترعها المسلمون، حتى صار

ومند ذلك الحين توالى الاكتشافات،  
 عظمى تقنيات حديثة فى الرصد، مما مكن  
 الإنسان من الصمود على سطح القمر،  
 وإطلاق سفن فضاء ترصد المجموعة  
 الشمسية ومجراتها، وتستشرف افاق  
 المجهول.

(هيئة التحرير)

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - العلم عند العرب وأثره فى تطور العلم العالمى تأليف النوميسى ترجمة د/ عبد الطيم البجار، ود/ محمد يوسف موسى - جامعة الدول العربية  
 د ر الفهم - القاهرة سنة ١٩٦٢م
- ٢ - كيف ترقب السماء، تأليف فرانكلين م. برانلى، ترجمة د/ محمد جمال الدين العبدى
- ٣ - الفلك والحياة د/ عبد الحميد سماحة، د/ على سلامة - دار القلم - القاهرة سنة ١٩٦١م.
- ٤ - عندما تطلع النجوم تأليف روبرت هـ بيكر - ترجمة د/ محمد فياض
- ٥ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدى - دار المعرفة بيروت - لبنان ط ٣ سنة ١٩٧١م
- ٦ - بداية الكون، تأليف جون فابيزر - ترجمة د/ محمد الشحات - مؤسسة سجل العرب سنة ١٩٥٩م



## الرضا

لغة: قبول الشيء بسرور وغبطة، والاطمئنان به قلبيا دون ألم أو ضجر أو مشقة.

واصطلاحًا: هو في ضايا الشرع والدين قسما.

١ - رضا الله تعالى عن العبد.

٢ - رضا العبد عن الله تعالى.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذين القسمين فقال: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (البينة ٨).

ورضا الله تعالى عن العبد يعني مزيد الثواب والوصول إلى مرتبة الرضوان التي هي أعلى من نعيم الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة ٧٢).

وفي الحديث المتفق عليه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى

يَارَبَّنَا، وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ: أَلَا أَعْطَيْكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: وَآيَ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحَلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا.

ورضا العبد عن الله تعالى يعني التسليم لحكم الله وحكمته، ويكون التسليم للحكم بالامتثال والطاعة، وللحكمة بالشكر في السراء والصبر في الضراء قال الله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرِ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء ٦٥).

وفي صحيح مسلم عن أبي يحيى صهيب ابن سنان قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ».

وللصوفية كلام في الرضا، هل هو مقام أم حال، بمعنى هل هو مكتسب من العبد أم هبة من الله؟ وهل هو نهاية جهود العرفين أو بداية لجود الإلهي عليهم؟

وحاول الإمام القشيري (٣٧٦ - ٤٦٥ هـ)

التوفيق بين الرأيين فقال في رسالته: بداية

الرصا مكتسبة للعبد، وهي من المقامات،

وبهايته من الأحوال، وليست مكتسبة»

ويرى القشيري أن من صح توكّله على الله

يرقى إلى حالة الرصا.

أ.د/ محمد أحمد المسير

---

مراجع الاستزادة

١ - إعرابه للقشيري - ط الطلي تحفيق د/ عبداللطيف محمود

٢ - إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي مع مقدمة في التصوف الإسلامي لـ الدكتور بدوي هبدة - ط دار إحياء الكتب العربية.

## الرُّضَاع

التي أرضعتها زوجة أبيك، والأخت من الأم دون الأب، وهي التي أرضعتها أمك بلبان رجل آخر<sup>(٢)</sup>.

ولرضاع المحرم : هو الذي يحدث في الحولين عند جمهور العلماء؛ لأنه هو الذي ينبت اللحم ويتشز العظم.

وزاد الإمام مالك الشهر ونحوه بعد الحولين.

وزاد الإمام أبو حنيفة ستة أشهر كذلك.

وانفرد الإمام الليث بن سعد بالقول بأن رضاع الكبير يحرم، وهو قول السيدة عائشة رضي الله عنها، محتجة بقصة سالم مولى أبي حذيفة، حيث صار رجلاً، وكان قد تربى في حجر زوجة أبي حذيفة، فلما بلغ مبلغ الرجال ترددت في دخوله عليها لما رآته في وجه أبي حذيفة من التفير، فقال لها ﷺ «أرضعيه» (خرجه صاحب الموطأ، وغيره)<sup>(١)</sup>.

ويحصل التحريم عند الحنفية والمالكية بوصول أي قدر من اللبن إلى جوف الرضيع، ولو بمصصة واحدة؛ لمعوم النص.

وعند الشافعي وأحمد بن حنبل بخمس رضعات متفرقات؛ لحديث عائشة مرفوعاً (كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرم، ثم نُسخن بخمس معلومات .. الحديث ..

لغة : شرب اللبن من الضرع أو الثدي، تقول : رضع يرضع بكسر الضاد هيهما، ويفتح الضاد في المضارع، كما في اللسان<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً : يقال : امرأة مرضع؛ إذا كان لها ولد ترضعه، وهو أحوه من الرضاعة بفتح الراء، ومدته حولان كاملاً غير لارمة التمام<sup>(٤)</sup>، يقول تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾. (البقرة ٢٣٣).

وقد قال رسول الله ﷺ «يَحْرُمُ مِنَ الرضاع ما يحرم من النسب» (رواه مسلم) مصداقاً لقوله تعالى - في بيان بعض أسباب التحريم - ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة﴾. (النساء ٢٢).

وموجز ما قاله علماء الفقه والتفسير في إيضاح ذلك: إذا أرضعت المرأة طفلاً حرمت عليه لأنها أمه، وبناتها لأنها أخته، وأختها لأنها خالتها، وأمها لأنها جدته، وبنات زوجها صاحب اللبن لأنها أخته، وأخته لأنها عمتها، وأمها لأنها جدته، وبنات بناتها وبناتها لأنهم بنات إخوته وأخواته، وأما الأخوات من الرضاعة، فهن الأخت لأب وأم، وهي التي أرضعتها أمك بلبان أبيك سواء أرضعتها معك أو ولدت قبلك أو بعدك، والأخت للأب دون الأم، وهي

(رواه مسلم)<sup>(٥)</sup>.

الثلاثة محرمة.

وعند داود الطاهري ثلاث رصعات؛  
محتجاً بحديث (لا تحرم الإملاجة  
والإملاجتان) (رواه مسلم)<sup>(٦)</sup> فتكون

ولا يثبت التحريم بالشك في  
الرضاع، بل لا بد فيه من اليقين  
بحصوله.

أ. د. / أحمد علي طه ريان

---

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (رضع) طبعة دار المعارف  
٢ - القوانين الفقهية لابن جزي، ص ٢١٦، طبعة عالم الفكر - القاهرة  
٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص ١٦٨٢ ط الشعب  
٤ - الموطن للإمام مالك بن أنس ٤٤/٢ مع شرحه تنوير العوالي، الطبعة الأخيرة مصطفى البابي الحلبي  
٥ - صحيح مسلم ١٦٧/٤ ط الشهد  
٦ - السابق نفسه، ١٦٧/٤  
مراجع الاستزادة

١ - الذخيرة للفرافي من ص ٢٧٥ إلى ٢٨٢ دار الغرب الإسلامي - بيروت  
٢ - ميل الأوطار لشوكاني ٣٤٧/٦ - ٣٥٩  
٣ - الهدية لأبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الحليل المرعشي ٢٢٣/١ - ٢٢٥ الطبعة الأخيرة - مصطفى البابي الحلبي

## الرفق

ليال ستر الله في الدنيا، ويحظى بدخول جنته في الآخرة، يقول رسول الله ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَ فِيهِ سِتْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَدْخَلَهُ جَنَّتُهُ: رَفَقٌ بِالضَّعِيفِ، وَشَفَقَةٌ عَلَى الْوَالِدَيْنِ، وَإِحْسَانٌ إِلَى الْمَمْلُوكِ). [الترمذى: كتاب القيامة].

والرفق بالإضافة: ثوابه في الدنيا والآخرة، يرفع درجة صاحبه بين الناس بحيث تلهج ألسنتهم عند ذكره بالثناء عليه والدعاء له، وَمَنْ سَلَبَ هَذِهِ الصِّفَةَ، فَسَلَكَ مَعَ النَّاسِ سُلُوكَ الْعَنْفِ، وَتَعَامَلَ مَعَهُمُ بِالشَّدَةِ، صَبَّوْا عَلَيْهِ اللَّعْنَاتِ، وَجَرَدُوهُ فِي حَدِيثِهِمْ مِنَ الْإِنْسَانِيَةِ، يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يَنْزِعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ) [مسلم: كتاب البر]. فالخير كل الخير في الالتزام بالرفق، والشر كل الشر لمن حُرِمَ الرفق، ومال إلى ضده، يقول رسول الله ﷺ: (مَنْ حُرِمَ الرَّفْقَ حُرِمَ الْخَيْرِ). [مسلم: كتاب البر].

أ. د. محمد شامة

لغةً ضد العنف، فهو لين الجاس ولطافة الفعل، وصاحبه: رقيق، وفي الحديث: (مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظُّهُ مِنَ الْخَيْرِ). (سنن الترمذى - البر)

رَفَقَهُ: نفعه وأعانته، وَرَفَّقَ بِهِ، وَلَهُ، وَعَلَيْهِ رَفَقًا، وَمِرْفَقًا: عامله برفق، وَالرَّفْقُ، وَالْمِرْفَقُ، وَالْمِرْفَقُ، وَالْمِرْفَقُ: ما استعين به، ففي القرآن الكريم ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [الكهف ١٦].

اصطلاحاً: صفة يحبها الله في كل مجالات الحياة، يقول رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهِ) [البخارى: كتاب الأدب]، ولهذا ينسقى على كل مسلم، بل على كل إنسان ذي عقل سليم، أن يلتزم بالرفق إزاء كل مَنْ وَمَا تحت يديه؛ فيرفق بأبويه وأهله، ويكون رقيقاً بمن تحت يديه في العمل، وبما سخره الله له من حيوانات، عطوفاً على الضعفاء والمساكين،

### مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب لامي منظور ط دار صادر بيروت
- ٢ - الأحلاق والسير لابي حرم - تحقيق الطاهر مكي ط دار معارف
- ٣ - رياض الصالحين - ط دار إفتاء، والدموث الرياض
- ٤ - أدب الدنيا والدين - تحقيق مصطفى السقا ط دار الكتب العلمية بيروت
- ٥ - حق المسلم - محمد الغزالي

## الرقّ

عماد نظام الإنتاج والاستغلال، وفي بعض تلك الحضارات - كالفرعونية المصرية والكسروية الفارسية - كان النظام الطبقي المغلق يحول دون تحرير الأرقاء، مهما توفر لأي منهم الرغبة أو الإمكانيات.

وفي الحضارة الرومانية - كان السادة هم الأقلية الرومانية، وكانت الأغلبية هي الإمبراطورية برايرة أرقاء، أو في حكم الأرقاء. وللأرقاء في تلك الحضارات ثورات من أشهرها ثورة «سبارتاكوس» (٧٣ - ٧١ ق.م.) وعندما ظهر الإسلام كان التمييز العرقي والطبقي والمظالم الاجتماعية بمثابة منابع وروافد تغذي «نهر الرق» في كل يوم بالمزيد من الأرقاء. وذلك مثل:

١ - الحرب، بصرف النظر عن حطها من الشرعية والمشروعية، فالأسرى يتحولون إلى أرقاء، والنساء يتحولن إلى سبايا وإماء.

٢ - الخطف، يتحول به المخطوفون إلى رقيق.

٣ - ارتكاب الجرائم الخطيرة كالقتل والسرقة والزنا كان يحكم على مرتكبيها بالاسترقاق.

٤ - المعجز عن سداد الديون، كان يحول الفقراء المديين إلى أرقاء لدى الأغنياء الدائنين.

٥ - سلطان الوالد على أولاده، كان يبيح له

لغة : هو الشيء الرقيق، نقيض الغليظ والتخين (لسان العرب).

واصطلاحاً : هو المِلك والعبودية، أي نقيض المِيتق والحرية - والرقيق - بمعنى العبد - يطلق على المصرد والجمع، وعلى الذكر والأنثى. أما العبد، فهو الرقيق الذكر، ويقال له الأمة للأنثى ومن الألفاظ الدالة على الرقيق الذكر لفظتنا الفتى، والعلام، وعلى الأنثى لفظتنا الفتاة والجارية. أما القين فهو أخص من العبد، إذ هو الذي مِلك هو وأبواه، ومالك الرقيق هو السيد، أو المولى.

والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال في تاريخ الإنسان، وإليه أشار القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام : «وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون. وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين. وقال الذي اشتراه من مصر لامراته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا» (يوسف ١٩ - ٢١) وكان الاسترقاق من عقوبات السرقة عند العبرانيين القدماء، وعندما سئل إخوة يوسف عن جزاء السارق لصواع الملك: «قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه» (يوسف ٧٥)

وفي الحضارات القديمة كان الرق

أن يبيع هؤلاء الأولاد، فينتقلون من الحرية «إلى العبودية».

٦ - سلطان الإنسان على نفسه، كان يبيع له بيع حرية، فيتحول إلى رقيق.

٧ - النسل المولود من كل هؤلاء الأرقاء يصبح رقيقاً حتى ولو كان أبوه حراً.

ومع كثرة واتساع هذه الروافد التي تمد نهر الرقيق - في كل وقت - بالمزيد من الأرقاء، كانت أبواب العتق والحرية إما موصدة تماماً، أو ضيقة عسيرة على الولوج منها.

وأمام هذا الواقع، اتخذ الإسلام منذ ظهوره طريق تحرير الأرقاء، وإلغاء نظام العبودية بنهج متميز، فهو لم يتجاهل الواقع، وأيضاً لم يعترف به على النحو الذي يبقيه ويكرسه.

لقد بدأ الإسلام بإغلاق أغلب الروافد التي كانت تمد نهر الرقيق بالمزيد منهم إلا أسرى الحرب المشروعة، والنسل إذا كان أبواه من الأرقاء، وحتى أسرى الحرب المشروعة، فتح أمامهم باب العتق والحرية ﴿فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ (محمد ٤) فعندما تضع الحرب أوزارها، يتم تحرير الأسرى، إما بالمنع عليهم بالحرية وإما بمبادلتهم بالأسرى المسلمين لدى الأعداء.

ومع إغلاق روافد الاسترقاق ومصادره - التفت الإسلام إلى «كتلة» واقع الأرقاء، فسعى إلى تصفيتها بالتحرير، فحبب إلى

المسلمين عتق الأرقاء تطوعاً لتحرير الإنسان من عذاب النار يوم القيامة.

كما جعل عتق الأرقاء كفارة للكثير من الذنوب والخطايا.

وجعل للدولة مدخلاً في تحرير الأرقاء عندما جعله مصرفاً من المصارف الثمانية لفريضة الزكاة. يقول سبحانه ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ (التوبة ٦٠).

كما جعل الحرية هي الأصل الذي يولد عليه الناس، والرق هو الاستثناء الطارئ الذي يحتاج إلى إثبات، فمجهولو الحكم هم أحرار، وعلى مدعى رقبهم إقامة البينات، وأولاد الأمة من الأب الحر أحرار - وقد قيل: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

كذلك، ساوى الإسلام بين العبد والحر في كل الحقوق الدينية، وفي أغلب الحقوق المدنية، وكان التمييز فقط، في أغلب حالاته، للتخفيف عن الأرقاء مراعاة للاستضعاف والقيود التي يفرضها الاسترقاق عليهم.

فالمساواة تامة في التكاليف الدينية، وفي الحساب والجزاء، وشهادة الرقيق معتبرة عند الحنابلة، وله حق الملكية في ماله الخاص، والدماء متكافئة في القصاص، وإعانتته على شراء حرية، بنظام المكاتب والتدبير. مرغوب فيها دينياً ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم

فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا  
وآتوهم من مال الله الذي آتاكم»  
(النور ٢٢).

وبعد أن كان الرق من أكبر مصادر الاستغلال والثراء لملاك العبيد، حوَّله الإسلام - بمنظومة القيم التي كادت أن تسوى بين العبد وسيد - إلى ما يشبه العيب المالى على ملاك الرقيق، فمطلوب من مالك الرقيق أن يطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق، بل والمطلوب منه - أيضا - إلغاء كلمة «العبد» و «الأمّة» واستبدالها بكلمة «الفتى» و «الفتاة».

بل لقد مضى الإسلام إلى ما هو أبعد من تحرير الرقيق، فلم يتركهم فى عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم فى القبائل والعشائر والعصبيات التي كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عربها وشرعها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانات، وبذلك أقام سبيجا اجتماعيا جديدا عن طريق «الولاء» الذي قال عنه رسول الله ﷺ : «الْوَلَاءُ لِحِمَّةٍ كُلِّحِمَّةٍ النَّسَبِ» رواه الدارمي. حتى لقد غدا أرقاء الأمم «سادة» فى أقوامهم، بعد أن كانوا «عبيداً» فيهم.

وقد قال عمر بن الخطاب - وهو من هو - عن بلال الحبشي الذي اشتراه أبو بكر

الصديق وأعتقه : سيدنا أعتق سيدنا! كما تمنى عمر بن الخطاب أن يكون سالم مولى أبى حذيفة حيا فيختاره فى منصب الخلافة، فالمولى الذى نشأ رقيقا قد حرره الإسلام، فكان إماما فى الصلاة وأهلا لخلافة المسلمين.

ورغم انتكاس الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية بعد عصر الفتوحات وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية، إلا أن حال الأرقاء فى الحضارة الإسلامية قد ظلت أخف قيودا وأكثر عدلا بما لا يُقارن من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية.

عندما سعت أوروبا فى القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها - فى أغلبها - روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت فى الأساس، دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالى قد رأى فى تحرير الرقيق سبيلا لجعلهم عمالا أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفنى فى الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالى.

ولقد كان القرن الذى دعت فيه أوروبا لتحرير الرقيق هو القرن الذى استعمرت فيه العالم فاسترقت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب استرقاقا جديدا، لا تزال الإنسانية تعاني منه حتى الآن.

١. د. محمد عمارة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - معجم النعم الاجتماعية - مجمع اللغة العربية، ط القاهرة ١٩٧٥م
- ٢ - دائره المعارف الإسلامية - ط القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م
- ٣ - تفسير البسفى - ط القاهرة ١٣٤٤ هـ
- ٤ - الإسلام والثورة - د/ محمد عمارة، ط دار الشروق، القاهرة ١٩٨٨م



## الركاز

شوائب، ولا تخرج زكاته إلا بعد تصفيته، وقد أوجب في الجميع الخمس.

بينما أوجب الجمهور في الركاز، وهو ما وجد من دفن الجاهلية، الخمس لسهولة استخراجها وقلة تكاليفه خلافاً للشافعي الذي أوجب فيه ربع العشر، وأوجبوا في المعدن ربع العشر، نظراً لكثرة ما ينفق على استخراجها وتصفيته من تكاليف.

أما ما وجدت عليه علامة أهل الإسلام، أو في المباني الإسلامية، أو في طرق المسلمين المستعملة في حركتهم وتنقلاتهم، فإنه ليس بكنز جاهلي ولا يعطى حكم الركاز بل هو لقطة يحب أن تُعرف سنة إن كانت قيمته ذات بال، وإلا فهو لواجده، وقد ميز رسول الله ﷺ بين هذين النوعين بحديثه الشريف «ما كان في طريق مأتى أو في قرية عامرة فعرفها سنة فإن جاء صاحبها، وإلا فلك، وما لم يكن في طريق مأتى ولا قرية عامرة، ففيه وفي الركاز الخمس» (رواه النسائي) (٢).

وهذا القدر الواجب إخراجه يجب على واجده أيا كان معتقده أو حاله، أي سواء كان

لغة: قلع ذهب وفضة أو معدن تخرج من الأرض، وقال أهل العراق: الركاز: المعادن كلها، وقال أهل الحجاز: الركاز: كنوز الجاهلية، فأما المعادن فليست بركاز. قال أبو عبيد: وهذان القولان تحتلها اللغة، لأن كلا منهما مركوز في الأرض أي ثابته، كما في اللسان (١).

واصطلاحاً: اختلف الفقهاء في حقيقته، فجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على أن الركاز هو ما وجد من دفن الجاهلية بأن توجد عليه آثارهم، أو يعثر عليه في قبورهم أو مياثيمهم، وعلى هذا يختلف الركاز عن المعدن الذي هو جزء من الأرض.

بينما يذهب أبو حنيفة إلى أن الركاز يشمل ما وجد من دفن الجاهلية، أو ما استخرج من باطن الأرض من المعدن سواء كان جزءاً منها، أو تكون فيها بفعل مؤثرات جيولوجية متنوعة، فيوجد على هيئة عروق ممتدة، فيقطع الجزء الخاص بالمعدن منها، ويصفى من خلال أجهزة معينة مما خلق به من

مسلماً أو ذمياً، كان صغيراً أم كبيراً، عقلاً أو مجنوناً. وهذا قول جمهور الفقهاء لعموم الحديث (وفي الركاز الخمس) خلافاً للشافعي الذي أوجبه فقط على من تجب عليه الزكاة.

على أن ما يخرج من القدر الواجب في المعدن والركاز لا يشترط فيه مرور الحول بل يخرج كل منهما بمجرد العثور عليهما، وإمكانية الانتفاع بهما.

وما بقي من الركاز بعد القدر الواجب فهو لواجده من مسلم، أو ذمي، أو غيرهما، شأنه شأن الفتيمة، بخلاف المعدن، فإنه بعد إخراج ركازته يكون لمصاحب الأرض التي وجد فيها، إذ هو جزء منها عند جمهور الفقهاء. وإن كان بعض العلماء يرى أنها ملك الدولة وإن كانت هي التي ملكت الأرض التي وجد بها المعدن أو الركاز لبعض الأفراد أو الهيئات<sup>(٣)</sup>.

أ. د/ أحمد علي طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (ركز) طبعة دار المعارف

٢ - سنن السنائي بشرح الحافظ السيوطي ٤٤/٣ طبعة دار حياء التراث العربي - بيروت

٣ - امضي لابن قدامة ٢٣١/٤ / ٢٤٥ دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، والفواصيل الفعقة لابن جزي ص ١١٠ عالم الفكر

مراجع الاستزادة

١ - التفريع لعبيد الله بن الجسسي بن الحسن بن الجلاب ٢٧٩/١

٢ - حاشية شبراوي على نسخة الطلاب بعد الله بن حجارى بن ابراهيم الشيرازي من ص ٢٤٦ الى ص ٣٤٧ دار المعارف بيروت

٣ - كشف القناع عن من الإقناع لمصور بن يوسف الدهوتي ٢٢٦/٣ - ٢٢٢٨ مكتبة النصر الحديثة - الرياض

## الرهبانية

وتأسست تحت عبادة أديان عدة على درجات متفاوتة، وبصور متعددة؛ إذ توجد في الهندوسية، والبوذية، (وخاصة في سيلان والتبت)

وكان أول ظهورها بين المسيحيين في مصر، وكانت في صورة حياة داخل صوامع، تحولت فيما بعد إلى أديرة على يد "Basilus" (٣٣٠ - ٣٧٠) ثم أدخلها "Benedikt" (٤٨٠ - ٥٤٧) - الذي يعتبر أبا الرهنة الأوروبية - إلى أوروبا على شكل حياة في أديرة خاصة منعزلة عن المجتمع.

ظهرت الرهنة في التاريخ الديني مرتبطة بالمسيحية، ويرجع المؤرخون السبب في ظهورها بين المسيحيين إلى أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه، فاتخذوا أسراباً وصوامع وابتدعوا ذلك فلما ألزموا أنفسهم ذلك التطوع، ودخلوا فيه، لزمهم تمامه، كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوماً لم يفترض عليه لزمه أن يتمه.

كما استدل المسيحيون على شريعة الرهنة بنصوص من العهد الجديد، إذ يكررون في هذا الصدد ما جاء في إنجيل متى على لسان عيسى عليه السلام «... إن أردت أن تكون كاملاً فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء،

لغة رَهَب، يَرْهَبُ، رَهْبَةً وَرُهْبًا، ورهَب حاف، رهب الشيء، خافه ترهب الرجل صار راهباً يخشى الله. وراهب: المتعبد في صومعة. وجمعه: رُهبان، وجمع الراهبة: راهبات، ورواهب. والمصدر: الرهبنة، والرهبانية. والرهنة: اسم من معنى الراهب، أي اتخاذ طريق الرهبان.

واصطلاحاً: حياة دينية منعزلة عن المجتمع، سماتها: التقشف، والاستغراق في العبادة، وصورتها: حياة الفرد وحده منعزلاً عن الناس، أو في جماعة عزلت نفسها عن المجتمع في الصحراء، أو في بناء خاص يطلق عليه: الدير.

وتدل الرهنة في مجال التاريخ الديني والاجتماعي على شكل اجتماعي له الخصائص التالية: مجموعة من الرجال - أو النساء - يعيشون معاً هي تحمعات صغيرة، داخل مجموعات أكبر، وتتصرف فيما تحت يدها على أساس أنه ملكية شائعة طبقاً للتعاليم النقشفية التي الترموا بها، ويلتزمون في جميع تصرفاتهم بما رسمه لهم الحبر الأكبر في معزل عن إخوانهم في العقيدة.

ولا يرتبط ظهور الرهنة بحس خاص من البشر ولا تتعلق الرهنة بلغة معينة؛ فهي ظاهرة عامة وُحِدَتْ في كثير من المجتمعات،

وتعال اتبعنى، (١٩ : ٢١)

وبعبارة وردت فى رسالة بولس إلى المبرانيين «... .. وهم لم يكن العالم مستحقاً لهم، قائمين فى برارى، وجبال، ومغائر، وشقوق الأرض، فهؤلاء كلهم مشهود لهم بالإيمان ..» (١١ : ٢٨ - ٢٩).

وقد دفعت هذه الكلمات كثيراً من المسيحيين إلى اللجوء إلى الأديرة، فأصبحت فى مصر مكاناً لمن ليس له وطن أو مكان يستقر فيه وعنده شعور داخلى يدفعه إلى الزهد فى الحياة الدنيا، كما ظهرت جماعة من الزهاد المتجولين فى سوريا، اعتبروا أنفسهم المنقذين لمبادئ الرهبة بكاملها.

وتدل كتابات "Klement" الإسكندراني (توفى قبل عام ٢١٥م) على أن رجال الدين كانوا يرون: أن فى محيط الرهبة يتثقف ويتخرج أحسن التلاميذ، ويعنون بذلك أن الرهبان هم القادرون على حمل الرسالة للآخرين، وهم النموذج الأمثل فى مجال التشييع بالمسيحية. ويرى "Origenes" (١٨٥ - ٢٥٤) أن حياة الرهبان هى النموذج الكامل لحياة المسيح وتوجد الرهبة عند كل

الطوائف المسيحية ما عدا الطائفة الإنجيلية (البروتستانت).

وفى القرآن الكريم وردت كلمة رهبانية مرة واحدة فى قوله تعالى ﴿... .. وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها... ..﴾ (الحديد ٢٧) أى أنهم ابتدعوا فى الدين ما لم يأمر به الله، ثم لم يلتزموا بما زعموا أنه قرية يقربهم إلى الله عز وجل.

وفى الحديث: (إن الرهبانية لم تكتب علينا.) [مسند أحمد] قال ابن الأثير: هى من رهنة النصارى، وأصلها من الرهنة، أى الخوف، كانوا يترهبون بالتخلى عن أشغال الدنيا، وترك ملادها والزهد فيها والعزلة عن أهلها، وتعتمد مشاقها، حتى أن منهم من كان يخصى نفسه، ويضع السلملة فى عنقه، فتفأها النبى ﷺ عن الإسلام، ونهى المسلمين عنها. وفى الحديث: (وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام.) [مسند أحمد]

أ. د. محمد شامة

مراجع الاستزادة

١- تفسير القرآن العظيم ابن كثير

٢- المسند - أحمد بن حنبل

## الرهن

٥ - الصيغة؛ وهي الإيجاب والقبول.

وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضة﴾ (البقرة ٢٨٣) فقد أفاد النص الكريم أن الرهن المقبوض في السفر يحل محل التوثيق بالكتابة التي جرى الشرع والعرف على التوثيق بها، وإنه وإن ذكر السفر في الرهن لكنه ليس على سبيل الاشتراط، بل إنه خرج مخرج الفالب، إذ يلب في السفر عدم وجود أدوات الكتابة مع حصول النسيان والتعرض للموت فيه<sup>(١)</sup>، وقد ورد جواز الرهن في الحصر بما روته عائشة - رضى الله عنها - قالت: «اشتري رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً ورهنه درعاً من حديد» (رواه مسلم<sup>(٢)</sup>).

واستغلال الرهن مدة الرهن إنما يكون من قبل المرتهن لحساب الراهن، ولا يأخذ من عائد الاستغلال إلا قدر نفقته عليه إن كان يحتاج إلى نفقة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: (الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهوناً ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهوناً وعلى الذي يشرب ويركب النفقة) (رواه البخاري<sup>(٣)</sup>).

أ. د/ أحمد علي طه ريان

لغة: يطلق على ما يفيد الثبوت والدوام على الشيء والارتباط به (كما في اللسان<sup>(١)</sup>).  
واصطلاحاً: عرفه الفقهاء بأنه حبس الشيء، بحق يمكن أخذه منه كالدين<sup>(٢)</sup>.  
وتتكون عناصره من:

١ - الراهن، وهو المدين صاحب الرهن، وشرطه: أن يكون جائز التصرف في المال بأن يكون بالغاً عاقلاً رشيداً مالئاً للرهن، لازماً من جهته متى تم قبضه.

٢ - المرتهن؛ وهو الدائن بدين لازم، والرهن غير لازم من جهته لأنه أخذه للتوثيق بدينه، فإن حصل التوثيق من جهة أخرى غير الرهن فلا بأس من إعادة الرهن إلى رايه. والرهن يوضع عند المرتهن إلى أن يسدد الدين، ويجوز الاتفاق على وضعه عند شخص أمين.

٣ - الرهن، وهو الشيء المرهون وشرطه أن يكون فيه وفاء الدين حتى إذا لم يتم المدين بالسداد في الموعد فإن الرهن يباع ويستوفى الدين من ثمنه.

٤ - المرهون به؛ وهو الدين الذي يشترط فيه أن يكون لازماً ولا بد من معرفة قدره، وجنسه، وصفته.

١ - لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف مادة (رهن).

٢ - التعريفات للجرجاني ص ١٦٣ ط الكتب العلمية - بيروت.

٣ - حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ١٣٦/١ ط مصطفى البابي الحلبي.

٤ - صحيح مسلم ٤٠/١١ مع شرحه للإمام النووي، طبعة دار الفكر - بيروت.

٥ - صحيح البخاري ٦٩/٩ طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٤ - مراجع الاستزادة

١ - الرزق المربع بيونس بن منصور الديهري ١٩١/٢ - ١٩٥ دار الفكر - بيروت.

٢ - النكاح لابن عبد البر ص ١٤٠ - ١٤١ دار الكتب العلمية بيروت.

٣ - المهذب لإبراهيم بن علي العبروز آبادي ٣٠٥/١ - ٣٢٨ طبعة عيسى الحبيبي.

## رواة الحديث

وحذر ﷺ الرواة من الكذب عليه، فقال  
ﷺ في الحديث المتواتر: «من كذب على  
متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»<sup>(٥)</sup>.

فامتثلت الأمة ما أمرها به نبيها ﷺ  
وندبها إليه، وبادرت إلى نقل سنته، وحافظت  
عليها، واستمر العمل بها خلفاً بعد سلف،  
وتتبعوا في حفظها وضبطها كابراً عن كابر  
فهم كما وصفهم نبيهم: «يحمل هذا العلم  
من كل خلف عدوله، ينفون عنه  
تحريف الغالين، وانتحال المبطلين،  
وتأويل الجاهلين»<sup>(٦)</sup>.

ومن هذا التوجيه النبوي وقبله القرآن  
الكريم نشأت الشروط التي تُشترط في رواية  
الحديث كي يؤدي الحديث أداءً صحيحاً.

واشترط في رواية الحديث بعضهم عن  
بعض أن يكونوا مسلمين بالغين عدولا  
ضابطين والعدالة هي: التقوى والمروءة.

والمراد بالتقوى: اجتناب الراوي للأعمال  
السيئة من فسق وبدعة<sup>(٧)</sup>.

والمراد بالمروءة: احتساب ما يُذم به عرفاً  
من الأخلاق المذمومة<sup>(٨)</sup>.

أما الضبط فهو أن يكون الراوي حافظاً  
لحديثه منذ تحمله إلى أن يؤديه أداءً سليماً.  
ويتنوع الحفظ إلى حفظ صدر وإلى حفظ  
كتاب<sup>(٩)</sup>.

لغة. رَوَى البعيرُ الماءَ يَرْوِيهِ من باب رَمَى.  
حَمَلَهُ فهو راوية، والهاء فيه للمبالغة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: رواية الحديث هم الذين  
يحملونه وينقلونه إلى غيرهم، وهو مأخوذ من  
المعنى اللغوي السابق.

وكان العرب قبل الإسلام يتحملون الشعر  
وينقلونه، وسُمُّوا رواة<sup>(٢)</sup>، فلما جاء الإسلام  
حفظ المسلمون القرآن الكريم ونقلوه، وكذلك  
حفظوا حديث رسول الله ﷺ ورَوَّوه، وتعاقب  
الأجيال على ذلك.

وفي القرآن الكريم ما يدعو الرواة إلى  
تمحيص الأخبار والتثبت فيها عندما يروونها  
وتُروى لهم. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا»  
(الحجرات ٦).

وقد حث رسول الله ﷺ المسلمين على  
سماع حديثه وحفظه، ثم روايته حتى تستفيد  
منه الأجيال المتعاقبة فقال ﷺ: «نَضَّرَ اللَّهُ  
امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتى فَوَعَاها، وحفظها،  
وَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ  
أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>(٣)</sup>.

وقال ﷺ واصفاً ومرشداً ما يكون من أمر  
سنته - وهو أنها تنقل بسماع الرواة بعضهم  
من بعض - «تَسْمَعُونَ وَيَسْمَعُ مِنْكُمْ،  
وَيَسْمَعُ مِنْكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

ورواة الأحاديث الحسنة تطلق عليهم عبارات تنبئ عن ضبط أقل من سابقتها كقولهم: «لا بأس به»، وهكذا، فهناك مراتب للتعديل ومراتب للجرح<sup>(١)</sup>.

كما وصع هؤلاء الرواة في طبقات، تساع لوجودهم في الأزمنة المختلفة<sup>(٢)</sup>.

وصنفت الكتب التي تبين أحوال كل راوٍ، وشيوخه الذين أخذ عنهم، ومن أخذوا عنه، وغير ذلك مما هو مفيد في توثيق السنة، وبيان صحيحها وصعيها وموضوعها، واتصال بعض الرواة ببعضهم وعدم اتصالهم<sup>(٣)</sup>.

## أد/ رفعت فوزي عبدالمطلب

وتوافر العدالة والضبط أو عدم توافرها يجعل الرواة على مستويات أو مراتب متفاوتة، وبالتالي تتفاوت أحاديثهم، ومن هنا كان هناك رواة الأحاديث الصحيحة، ورواة الأحاديث الحسنة، ورواة الأحاديث الضعيفة، ورواة الأحاديث الموضوعة، مما هو مفصل في علم الحرج والتعديل.

وهناك المصطلحات التي تطلق على كل مستوى أو مرتبة.

فرواة الأحاديث الصحيحة تطلق عليهم عبارات تنبئ عن العدالة والضبط التامين كقولهم: «ثقة».

- ١ - القاموس المحيط وشرحه تاج العروس، ولسان العرب، والمصباح الميراني (روى)
- ٢ - ومن ذلك حديث عائشة تروى "شعر حبيب بر المصرب" فإنه يعني على البر (تاج العروس مادة روي) وهي اللسان حجة من المصرب)
- ٣ - رواة الترمذي من حديث ابن مسعود وقال حسن صحيح (٤٢ كتاب العلم ٧ باب ما جاء في الحديث على ثلث السبعين رقم ٢٦٥٧) (سعي الترمذي - طبعة دار القرب الإسلامي - ط (٢) ١٩٨٨م)
- ٤ - رواة الحاكم في المستدرج (٩٥/١) عن ابن عباس وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وليس له عنه، ووافقه الذهبي (طبعة - الفكر - بيروت - ١٢٩٨هـ - ١٩٧٨م)
- ٥ - هو مشق عليه بحري (٢١٦)، وقد أورد له السيوطي في كتابه "تحرير الحواشي" أكثر من سبعين رواية عن أكثر من سبعين مصنفاً (ص ٦٢٩)
- ٦ - رواة العلاء في كتابه معية المنعم من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - وقال: هذا حديث حسن عريق صحيح، ويقال عن الإمام أحمد أنه صحيح (ص ٣٤ - ٣٦) - ط ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عالم الكتب، بيروت)
- ٧ - شرح بحجة الفكر (ص ٥٣) {علي القرني - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م}
- ٨ - توضيح الأفكار للصنعاني ص ١١٩ (محمدر اسماعيل الأمير الصنعاني (ب ١١٨٢هـ) - ط ١٣٦٦هـ - مكتبة الحاشي القاهرة)
- ٩ - شرح بحجة الفكر (ص ٥٣)
- ١٠ - تقريب التهذيب (ص ٨١ - ٨٢) (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) دار معاصم الرياض - ط ١٤١٦هـ) ابن أبي حاتم ومسانده (ص ٢١٧ - ٢٤٤) (د/ رفعت فوزي - مكتبة الحاشي - القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)
- ١١ - تقريب التهذيب (ص ٨١ - ٨٢)
- ١٢ - المصنفات في الرواة أكثر من أن تحصى ولكن من أهمها: تاريخ الكبير للبخاري والحرج والتعديلات لآل أبي حاتم، وتهذيب الكمال للعلوي وتقريبه لابن حجر، وميزان أعلام النبلاء للذهبي

## الروح

سوى النفس وبـل سوى البدن كقالب للنفس. هـتمسوية البدن تابع لتسوية النفس والبدن موضع لها، ومن هنا نعلم أنها تأخذ من بدنها صورة تتميز بها عن غيرها، فيتأثر البدن وينتقل عنها فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب النفس وحبثها، والنفس أيضا تكتسب الطيب والخبث من البدن، فأشدد الأشياء ارتباطا وتناسبا وتفاعلا، وتأثرا من أحدهما بالآخر الروح والبدن، ولهذا يقال لها عند المفارقة: اخرجي أيتها النفس الطيبة، التي كانت في الحسد الطيب واخرجي أيتها النفس الحبيثة التي كانت في الحسد الخبيث.

والروح عند الفلاسفة عبارة عن نور روحاني آلة للنفس كما أن السر آلة لها أيضا، فإن الحياة في البدن إنما تنقضي بشرط وجود الروح في النفس، وقيل: إن النفس جسم كثيف والروح فيه جسم لطيف، والعقل فيه جوهر نوراني، وقيل: إن الروح لطيف مودع في القلب منه الأخلاق والصفات المحمودة.

وأما الصوفية فالروح عندهم حفي لذا يسميه السالكون بالأخفى. فقيل: إنه نور لطيف من السر والروح، وهو أقرب إلى عالم الحقيقة وثمة روح آخر الطف من هذه الأرواح.

والقائلون بتجرد الروح يقولون الروح جوهر مجرد متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، وإليه ذهب أكثر أهل الرياضيات وقدماء المعتزلة وبعض الشيعة وأكثر الحكماء، وهي النفس الناطقة.

**اصطلاحاً:** قال العلماء: لا نعم حقيقةها وهو مما جهل العباد بعلمه مع التيقن بوجوده بدليل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ٨٥) ووجود الروح أمر متفق عليه في كل الأديان السماوية، كما قال اليهود لقريش: أسألوا محمدا عن ثلاثة أشياء فإن أخبركم عن شيئين وأمسك عن الثالث فهو نبي، أسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح.

ولا يلزم عن عدم العلم بحقيقةها المخصوصة نفيها مطلقا وهذا هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء ٨٥).

والروح عند أهل السنة هي عبارة عن ذات قائمة بنفسها تصعد وتتنزل وتتصل وتتمصل وتخرج وتذهب وتجيء وتتحرك وتسكن وهذا ما جاء في القرآن الكريم حيث قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (الأنعام ٩٣) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر ٢٧-٣٠) وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد، وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ (الشمس ٨-٩). وقد سوى الله تعالى البدن كما



والروح عند الأطباء عبارة عن جسم لطيف بخارى يتكون من لطافة الأحلاط وبخاريتها كتكون الأحلاط من كثافتها وهو الحامل للقوى الثلاث، وبهذا الاعتبار تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - روح حيوانى ٢ - روح نفسانى ٣ - روح طبيعى.  
وقد أجمع المسلمون على أن الروح مطهر الدات الإلهية من حيث ربوبيتها، ولذلك فلا يمكن أن يحوم حولها حثم ولا يروم وصلها رائم، لا يعلم كنهها إلا الله تعالى. والروح حادثة وليست قديمة ويظهر أنها تحدث بعد تسوية الجسم، وتتصل به، وتحل فيه، وهو جنين. كما جاء ذلك فى حديث الرسول ﷺ. «إن أحدكم يجمع نطفة فى بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل

ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الله تعالى الملك فينفخ فيه الروح. ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله وعمله، وشقى أم سعيد، (رواه مسلم).

والروح والنفس معاهما واحد، يقول تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (الزمر ٤٢).

وقد ذكر القرآن النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة والنفس المطمئنة. والروح بعد مفارقتها للجسد يكون الموت. وتبقى هى مدركة تسمع من يزورها، وتعرفه، وترد عليه السلام وتحس لذة النعيم، وألم الجحيم.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة:

- ١ - روح لانسوم الحورية طبعه دار احده الكتب العربية القاهرة
- ٢ - التعريف الجرجاني ص ١
- ٣ - دائرة المعارف السنيان ٨ / ٧٣١ طبعه دار معرفة بيروت
- ٤ - معالار الإسلاميين للأشعرى طبعه دار الثقافة القاهرة
- ٥ - شرح العقيدة الصحاوية لانسوم أبي العز النمشقى طبعه مؤسسة الرسالة بيروت

## الرؤيا

وقد وردت عدة روايات في هذا الحديث جاءت بلفظ (من ست وأربعين جزءاً من النبوة) وفي رواية من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (من سبعين جزءاً من النبوة) وجميع هذه الروايات أخرجها مسلم في صحيحه<sup>(٥)</sup> وقد نقل عن ابن عبد البر، أن الاختلاف في مقدار الجزء إنما هو بحسب يقين الرائي، وإخلاصه، ودرجة تقواه، كما أن الأنبياء يتفاضلون<sup>(٦)</sup>.

وبالجملة فإن أهل العلم يتفقون على أن الرؤيا الصادقة من الله تعالى وأن التصديق بها حق، وتحتاج إلى التأويل الحسن، ولا ينبغي أن تعبّر إلا من أهل العلم العارفين بالتأويل كما أن فيها من بديع صنع الله وحمل لطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولم ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد من قدامى ومحدثين، وشرذمة من المعتزلة حيث إنهم ينسبونّها إلى ما يغلب على الإنسان من الطبائع الأربعة فإن غلبت السوداء عليه رأى السواد والأهوال، وإن غلبت عليه الصمراء رأى النار والمصابيح والمعصفرات، وإن غلب عليه البياض رأى المياه والأنهار، وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والمعازف<sup>(٧)</sup>. قال الكرمانى في الرؤيا ثمانية أقسام، سبعة لا تعبّر وواحد يعبر، حيث أضاف إلى الأربعة السابقة خامساً؛ وهو الرؤى المنعكسة عما

لغة : على وزن فُعْلَى غير منصرف لألف التانيث، وهى ما رأيته في منامك قال الليث : لا تجمع الرؤيا، وقال غيره : تجمع الرؤيا على رؤى كما يقال عليا وعُلى كما هي اللسان<sup>(٨)</sup>.

واصطلاحاً : ورد في القرآن: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ . قَالَ يَابْنَتَى لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. (يوسف ٤، ٥) كما جاء في سورة يوسف أيضاً رؤيا الفتيين، ورؤيا الملك في أكل السبع البقرات العجاف للسبع السمان<sup>(٩)</sup> ورؤيا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ولده<sup>(١٠)</sup>.

وقد ورد في السنة الكثير من الحديث عن الرؤيا ونكت من منها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً؛ ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة. والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدهم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس ...) (رواه مسلم)<sup>(١١)</sup>.

يحول هي النفس هي حالة اليقظة. وسدسا وهو ما كان من رؤى الشيطان ويعرف بكونه يأمره بمنكر وينهاه عن المعروف. وسابعا وهو ما كان من قبيل الاحتمال.

أما الرؤيا التي تمر فهي ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمور دنيا الرائي وأخراة<sup>(٨)</sup>. وعلى ذلك فما قاله الملحدون ومن معهم إنما هو نوع من الرؤيا وليس هو كل الرؤيا بل هو يدخل في أضغاث الأحلام التي أشار إليها المصطفى ﷺ في الحديث الصحيح (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) (رواه مسلم)<sup>(٩)</sup>.

أما الأحكام الفقهية التي تلقى في الرؤيا وكانت مخالفة للأحكام المستقرة في الشريعة الإسلامية فإنه لا يعمل بها قال الإمام القرافي: من رأى رسول الله ﷺ وقال له مثلا: إن امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم بأنه لم يطلقها. فالذي يظهر أن إخبار رسول الله ﷺ في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرأي بالغلط في صبط المثال ولو قال له: عن أمر حرام إنه حلال،

أو عين حكما من الشريعة، قدمنا ما ثبت في اليقظة على ما روى في النوم لما ذكرنا، كما إذا تعارض خبران من أخبار اليقظة فإننا نقدم الأرحح<sup>(١)</sup>.

فإذا تعلق بشيء من فضائل الأعمال وقد عبرها أحد العلماء بالتأويل فالظاهر أنه يعنى بمقتضاها إذا لم تتعارض مع حكم منصوص عليه، لحديث ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة لقدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ (أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر)، (رواه البخاري)<sup>(١١)</sup>.

وهذا في غير رؤيا الأنبياء لأن رؤيا الأنبياء حق فقد عمل رسول الله ﷺ بمقتضاها حينما رأى أنه يدخل المسجد الحرام، كما عمل إبراهيم عليه السلام. بمقتضاها حينما رأى أنه يذبح ابنه كما هو معلوم ومفصل في القرآن الكريم.

١. د/ أحمد علي طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (رأى) طبعة دار المعرف

٢ - انظر ج ٢ - ٣٦ - ٤٢ من سورة يوسف

٣ - انظر الآية ١٠٢ من سورة الصافات

٤ - صحيح مسلم / ٥٠/٧ طبعة دار الشعب

٥ - صحيح مسلم / ٥١/٧ ٥٢ ٥٣ ٥٤ طبعة دار الشعب

٦ - الجامع لأحكام القرآن ص ٢٣٥ للطبري طبعة دار الشعب

٧ - مختصر الأذام في تفسير اسم ٣/١١ لعبد الحمى الباقلي ط عيسى الحلبي وشركاه

٨ - البحيرة للقرافي ١٢/٢٧٥ ط دار العرب الإسلامي

٩ - صحيح مسلم / ٥٠/٧ طبعة دار الشعب

١٠ - البحيرة للقرافي ١٣/٢٧٣

## الرؤية

(القيامة ٢٢ - ٢٣) يبشر المؤمنين برؤية ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة وذلك لاقتئران النظر بلفظ إلى وقد قال تعالى ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين ١٥) ومفهوم ذلك أن المؤمنين لا يحجبون منها<sup>(٣)</sup>، وأن هذه الرؤية هي الزيادة التي وعد الله تبارك وتعالى بها المؤمنين من أهل الجنة في قوله جل شأنه ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس ٢٦)

وفي رواية صهيب عن النبي ﷺ قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئا أزيدكم فيقولون : ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، (رواه مسلم)<sup>(٤)</sup> كما ثبت في مسلم أيضاً أنهم يرونه كما يرون الشمس بالظهيرة صبحوا والقمر ليلة البدر صبحوا<sup>(٥)</sup>).

وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فيقول الحمهور من أهل السنة بجواز وقوعها مستدلين لسؤال موسى - عليه السلام - في قوله حل شأنه ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف ١٤٣) فبعد أن سمع

لغة : يقال رؤية العين ورؤيا العين، ما تراه الباصرة، وجمع الرؤية رؤى. ورؤية العين معاينتها للشيء، وهي تتعدى إلى مفعول واحد، وإن كانت بمعنى العلم فإنها تتعدى إلى مفعولين، وقال ابن سيده : الرؤية النظر بالعين وبالقلب، كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** الرؤية بالعين؛ هي إدراك الأشياء بحاسة البصر وعليها المفعول في الشهادة، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الشهادة فقال : هل ترى الشمس؟ قال : نعم. قال : على مثلها فاشهد أو دَع. (أخرجه البيهقي في سننه والحاكم في مستدركه)<sup>(٢)</sup>.

لذلك رد كثير من الفقهاء شهادة الأعمى مطلقاً لأن مبنى الشهادة على المشاهدة، وهو لا يشاهد، وبعضهم ردها في خصوص الشهادة على الأشياء التي تحتاج إلى مشاهدة، وأجازها فيما يمكنه التعرف عليه بلمسه أو ذوقه أو شمه أو سماعه

وقد أوجب الشارع على من اعتدى على آخر بالصرب على رأسه فأذهب الرؤية من حاسة بصره ولو بقي جرم العين سليماً - فإنه يَقْتَصَرُّ منه بمثل ما فعل، إن كان قد فعل ذلك به عمداً عدواناً، وإلا بأن كان خطأ؛ فتحب فيه الدية كاملة، فإن ذهبت رؤية إحدى العينين فصصف الدية.

وعن رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ذهب أكثر العلماء إلى أن قوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾

ذلك من قوله تعالى: ﴿ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترأى﴾ (الأعراف ١٤٣).

ومن هنا وجد الخلاف في مقولة رؤية نبينا محمد ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج حيث اشتهر القول عند ابن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك والحسن وعكرمة وأبي الحسن الأشعري بأن محمدا ﷺ رأى ربه مستدلين بقوله تعالى: ﴿ما كذب الضؤاد مارأى﴾ (النجم ١١). وأنكرت عائشة - رضي الله عنها - رؤيته ﷺ لربه بعينه وقالت: من قال بن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ حين سئل عن ذلك: (نورأنى أراه)<sup>(١)</sup> وفي رواية أخرى أخرجها مسلم أيضا قال: (رأيت نورا)<sup>(٢)</sup> وهذا هو المشهور عن ابن مسعود حيث قال المراد هو رؤية محمد ﷺ لحبريل - عليه السلام - على هيئته العظيمة التي خلقه الله عليها إذ لم يره بهذه الخلقة حيث سد الأفق بجناح واحد حين فرده من أحضته الستمائة إلا مرتين وهما اللتان أشار إليهما المولى تبارك وتعالى في قوله عز شأنه: ﴿ما كذب الضؤاد ما رأى﴾ وفي قوله تعالى: ﴿ولقد رآه نزلة أخرى - عند سدره المنتهى﴾ (النجم ١٣، ١٤).

موسى - عليه السلام - كلام ربه اشتاق لرؤيته ولم يطلب منه أن يريه آية، أو أنه طلبها ليعلم قومه الدين طلبوها منه أنها مستحيلة؛ كما يقول بذلك المعتزلة، وغيرهم ممن ينكر ذلك مستدلين بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ (الأنعام ١٠٢).

وقد رد ذلك بأن الإدراك المنفى في الآية هو بمعنى الإحاطة والحصر، وليس مجرد النظر والرؤية.

ومبنى الاستدلال من الجمهور: أن موسى عليه السلام لو لم يعلم جواز وقوع الرؤية في الدنيا لما طلبها؛ إذ يبعد ألا يعلم ما يحوز في حق الله تعالى وما يستحيل، لكن المولى عز وجل منعه عنه رحمة به، لأن خلقه لا يقوى على المعاينة فقد دل على ذلك بأنه سبعمائة سيحلى للجبل وهو أقوى منه وأصلب، ثم أراه الجبل ولم يثبت؛ وذلك حتى يطيب نفسا، وأن حجبته عن الرؤية إنما كان رعاية له ورحمة به، وهذا هو رأى الأكثر، لكن نقل القاضي عياض عن الإمام محمد بن الطيب المشهور بأبي بكر الباقلاني شيخ علماء عصره بغداد أن موسى - عليه السلام - رأى الله تعالى ولذلك خرّ صعقا وأن الجبل رأى ربه فصار دكّا بإدراك خلق الله له؛ مستتبطن

١. د/ أحمد على طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (رأى) طبعة دار المعارف  
٢ - نصب الرية بتجريح الحديث الهداية برملقى، ط ٢ - المكتبة الإسلامية ٨٢/٤ - بيروت وفن - الحديث جرحه الديهي و يحاكم وصححه، ولكن بعض النما - صفحة.

٢ - الأزهري في أصول الدين للرازي - ط ١ مكتبة الكليات الأزهرية ص ٩٣، ٢٩٥

٤ - صحيح مسلم طدار الشعب ١١٢/١

٥ - صحيح مسلم طدار الشعب ١١٥/١

٦ - صحيح مسلم طدار الشعب ١١١/١

## الرياء

لغة : من المراءاة وهو الاتصاف بالخير والصلاح على خلاف ما عليه صاحبه، رأى : عمل الشيء رياءً وسمعة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه<sup>(٢)</sup>.

وقيل هو: إظهار الطاعة للناس ليحسنوا بها إلى صاحبها<sup>(٣)</sup> وقيل: الرياء إرادة العبد العباد بطاعة ربه<sup>(٤)</sup>.

ولقد شدد الإسلام النكير على من يتخلق بالرياء، لأنه يناهى الإخلاص في العبادة لله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ (البينة ٥)

فالرياء يحبط ثواب الأعمال والطاعات، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ (البقرة ٢٦٤)

وقال تعالى متوعداً المراءين بالويل: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ • الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ • الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ • وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ (الماعون ٤-٧)

ويخبرنا رسول الله ﷺ عن أناس يبدو لنا من حالهم في الدنيا الاستشهاد أو العلم أو الإنفاق، ولكن حقيقة أمرهم ليست كذلك؛

لأنهم أبطلوا ثواب أعمالهم بالرياء، فمن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال: جرىء! فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتى به، فعرفه نعمته، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن قال: كذبت، ولكنك تعلمت لي قال: عالم! وقرأت القرآن لي قال: هو قارئ! فقد قيل، ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من أصناف المال، فأتى به، فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت، ولكنك فعلت لي قال: هو جواد! فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه، ثم ألقي في النار» (رواه مسلم في صحيحه)

وقد وردت آثار عن الصحابة رضوان الله عليهم في النهي عن الرياء منها ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يطأ طيئ رقبته قال: يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك لئلا الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب.<sup>(١)</sup>

والإسلام لم يحرم المسلم من فضل ثناء الناس عليه، ما دامت نيته - أساساً - خالصة لوحده الله تعالى، لأنه في هذه الحالة يكون ثناء الناس عليه دليلاً على رضوان الله عز وجل. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل

لرسول الله ﷺ: أرايت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: (تلك عاجل بشرى المؤمن) (رواه مسلم)

ولقد اهتم الصوفية ببيان حقيقة الرياء وضمه وتوضيحه حتى لا يقع فيه الناس، حيث درسوه بعمق في مؤلفاتهم، وقد أفردوا له صفحات طوال مثلاً فعل أبو طالب المكي في كتابه «قوت القلوب» والمحاسبي في كتابه «الرعاية لحقوق الله» والفزالي في كتابه «إحياء علوم الدين» والديلمي (ت ٥٨٩هـ) في كتابه «إصلاح الأخلاق».

(هيئة التحرير)

١- المعجم الرسيط مادة ( رأى ) ٢٧٠/١

٢- التعريفات للجرجاني ص ٧٠ ط القابلي المجلس ١٩٢٨ القاهرة

٣- إصلاح الأخلاق ومفتاح الأفعاق محمد بن عبد الملك الديلمي (مخطوط بمعهد المصنوعات العربية)

٤- الرعاية لحقوق الله المكارث المحاسبي ص ١٣٩ ط دار المعارف ١٩٨٤م

٥- إحياء علوم الدين للعراني ٢١٤/٣ ط الريان للنقراة القاهرة ١٩٨٧م

مراجع الاستزادة.

١- الأخلاق في الإسلام د/ عبد الحفيظ العبد ط مكتبة دار العلوم ١٩٨٥م

٢- الدفعة إلى مكارم الشريعة، الرعب لأصفهاسي تحقيق د/ أبو البريد العجمي ط دار الوفاء المنصورة

٣- مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق، ابن حزم تحفيو د/ عبد الرحمن عثمان (مكتبة السلفية المدينة المنورة ١٩٧٠م

٤- القربة الأخلاقية الإسلامية د/ مفداز يلجن - ط الحاجي القاهرة ١٩٧٧م

## الرياضة

لغة: فعلة من راض.

**اصطلاحاً:** يقصد بها رياضة النفس عن متابعة الأهواء، وتسخيرها في ملازمة حدود الشرع، بمعنى أن الرياضة عملية تربوية تهدف إلى السيطرة على غرائز الإنسان الحيوانية والتسامي بها إلى الروحانيات.

وارتبط مصطلح الرياضة بالصوفية وسمى عندهم المجاهدة، وقيل إن الرياضة ملازمة الصلاة والصوم والمحافظة عن الآثام، وسد باب النوم والبعد عن صحبة القوم للاعتزال.

واعتبر الصوفية أن الحرمان أساس كل رياضة ومجاهدة، وأخذوا من الجوع وسيلة لذلك، وباعتيادهم الحوق بلغوا ما يصبون إليه من صفاء النفس وغلبة الروح على الجسم، وأحياناً يغالون في ذلك حتى زعموا أن الصوفي انذى بلغ هذه الدرجة من الصفاء بسبب كثرة الرياضة والمجاهدة يمكن أن تصدر عنه المعجائب والخورق.

والسالك في طريق التصوف يسلك، رياضة تنقله من منزلة عبادة إلى منزلة أعلى منها، والسالك هو المنتقل من مقام إلى مقام، وهذا الطريق الذي يسكن بالرياضة لا بد أن يمر فيه بمراحل متعددة تسمى المقامات كي تصل في النهاية إلى غايته وهو الله، ويشبه ذلك بمن يبدأ رحلة سفر بطريق ما واضماً نصب عينيه المشقة التي تقوم على الرياضة.

وينتقل السالك برياضته عبر مقامات في طريقه إلى ربه، وسمى المقام مقاماً لثبوته واستقراره عليه، والمقام يأتي ببذل المجهود، فهو من المكاسب وهي رتب ودرجات معنوية يتدرج فيها السالك، وتقوم الرياضة على استخدام أساليب سلبية، ووسائل إيجابية، فالسلبية هي التخلص من آفات النفس، وهذا يتم أولاً، أما الإيجابية فهي التزود بما يتحلى به الصوفي في رحلته من الأذكار ولصلاة والعبادات فيطلق عليه التحلى والتحلى.

والصوفي في رياضته تلك يمر بمقامات هي: التوبة والورع والرهق والفقر والتوكل ثم الرضا، والصوفية لا يصلون إلى غاية الطريق ونهايته إلا عبر الرياضة والترقى، فلا يصح أن يقف الصوفية عند مقام أو مقامين، بل لابد من تحلى كل المقامات.

وقد سئل أحد الشيوخ عن الفرق بين طريقة الإمام أبو الحسن الشاذلي التي تقوم على الشكر لله بلا مشقة، وبين طريقة الإمام الفزالي التي مدارها الرياضة، فأجاب: إن طريق الشكر هو الأصل، وأضاف إليه أهل الرياضة الفتح والكشف والجوع والسهر والصيام ودوام الخلوة، أي مختلف الرياضات حتى حصلوا على ما حصلوا عليه.



والشكر يتعلق بالرياضة القلوب والتزام  
الوقوف على بابته تعالى. أما الرياضة فتتعلق  
 بالرياضة الأبدان من صوم وجوع وسهر  
بالإضافة إلى رياضة القلوب.

ا.د. منى احمد أبو زيد

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - قواعد التصوف أبو العباس أحمد بن أحمد بن رزوق، تحقيق محمد رهري البجار مكتبة الكليات الأزهرية، مصر
- ٢ - معجم ألفاظ الصوفية، د. حسن الشرقاوي مؤسسة مختار، القاهرة سنة ١٩٨٧
- ٣ - التصوف الإسلامي الصحيح: عبد العزيز أحمد منصور، القاهرة سنة ١٩٩٦
- ٤ - التصوف الإسلامي د. فيصل بن عبد الله، مكتبة سعيد رامت، جامعة عين شمس (د ت)

## الزاجل

والقمرى أو الحمامة المنزلية فهي أكثر أنواع الحمام انتشاراً، وتُرى في أبراج أو أقفاص.

أما عن رأس الحمامة فهي صغيرة ولكل عين ثلاثة جفون؛ ولذلك يضرب بها المثل في حدة البصر، وللحمامة ثلاث وعشرون ريشة في كل جناح واثنى عشرة ريشة في الذنب، لهذا يبدو أطول من حقيقته.

أما عن غذائها فتتغذى بالحبوب وفتات الخبز، وتضع أنثى الحمام بيضتين في كل مرة تحتضنهما بالتناوب مع الذكر، ويفرخ البيض بعد تسعة عشر يوماً فراخاً فتغذيها الأم بمنقارها.

والحمام البرى ينتشر في الصيف طلباً للقوت، ويفرخ في الربيع، ويصطاد بالشباك أو بقيادته إلى برج من أبراج الحمام بدليل أليف من نوعه<sup>(٢)</sup>.

أ. د. أحمد الحفناوى

اسم يطلق على ضرب من الحمام يرسل إلى مسافات بعيدة<sup>(١)</sup>، وهو نوع متميز استخدم في نقل الرسائل منذ عهد قديم كما استخدم في أوقات الحروب، وتكتب الرسالة - التي تُرسل عن طريقه - على ورق رقيق يودع في أنبوبة معدنية أو غابة مثقوبة تحملها الحمامة حول عنقها أو تربط إلى ساقيها، وتقطع الحمامة الراحلة مئات الأميال، وتعود إلى المكان الذى سرحت منه وقلماً تضل طريقها حتى في الظلام، وكان العرب يدعونه «حمام البريد» وكان يعصه يباع في أسواق بغداد والقاهرة بآلاف الدراهم.

والحمام بوجه عام نوع من الطيور منها الأليف ومنها البرى، ويُطلق العرب اسم الحمام على أنواع أخرى من الطيور، كاليمام

١ - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ص ٢٨٦ ط ١٩٩٨ م .

٢ - د. نوره المعارف الحديثة أحمد عطية الله القاهرة ص ١٦٢ ط ١٩٥١ م .

# الزواوية

هذه الزوايا نحو الجنوب حتى بحيرة تشاد  
ووسط إفريقيا<sup>(٣)</sup>.

وفى الجزائر يدفع التلميذ عند أول  
قصده إتمام الدراسة . إذا كان ولدًا - نحو ٣٠  
فرنكا، أما إذا كان أهله أولى ثروة فيقدمون  
هدايا كثيرة مساعدة للزاوية، وكثيرا ما يبذل  
الزّوار الأغنياء الأموال الجزيلة، وبذلك قد  
صار لها ريع كثير من الأوقاف<sup>(٤)</sup>.

على أن صاحب كتاب الطبقات<sup>(٥)</sup> سمّاها  
خلوة وكان ينشئها البعض من أهل اليسار فى  
السودان، ويؤجر فقيها يقرر له راتبا معيناً  
ويطلب منه هذه المهمة الجليلة، وفى بعض  
الأحياء كان ينشئها البعض من حفظة  
القرآن الكريم أو يشترك فى إنشائها أهل  
البلدة جميعاً<sup>(٦)</sup>.

أ. د. أحمد الحفناوى

ويقصد بها المسجد غير الجامع وجمعها  
زوايا<sup>(١)</sup>.

**اصطلاحاً :** محل تثقيف العقول دينيا  
وأديبا، وتكون مسمّاة باسم أحد المرابطين  
على اصطلاح المغاربة<sup>(٢)</sup>.

وهى عبارة عن فناء واسع تحيط به  
مرافق، وهى مسكن الشيخ ومسجد ومكان  
للضيافة وحجرات لسكنى الطلاب ومحل  
لإيواء اللاجئين إلى الزاوية ... وتدور هذه  
المرافق حول الفناء الذى كان محط رجال  
القوافل، وبه بئر للسقى ومخزن للمتاع ...  
ولكل زاوية شيخ يقيم الصلاة، ويعلم الأولاد،  
ويبشّر عقود النكاح، والصلاة على الجنائز.

وانتشرت الزوايا فى برقة وطرابلس وظهر  
أثرها واضحا حيث زحف الإسلام بواسطة

١ - المعجم الوجيز ص ٢٩٧

٢ - دائرة المعارف البستانى - ١٦١/١

٣ - موسوعة التريخ الإسلامى أحمد شلبى ٤٠٦/٤ ٤٠٨

٤ - البستانى : ١٦١/٩ ١٦٢

٥ - كتيب الطبقات فى خصوص الأولياء - صيف الله ص ١٥٠

٦ - سودان وادى النيل فى ظل الإسلام - أحمد الحفناوى ص ٢٤٥ ، ٢٤٦

## الزجل

**اصطلاحاً:** نوع من الشعر تغلب عليه العامية.

ويعد من فنون الأدب الشعبي، ومن أبرز الذين نظموا فيه شاعر العامية الأول بيرم التونسي، وهو (مولد).

«وفن بيرم يمتاز بخصوصية، ينفرد بها دون جميع الآثار الأدبية التي بين أيدينا، وهي النفوذ واتساع دائرة المخاطبة، ولم أر أدباً يشترك العامة والخاصة في تذوقه، واستظهار أطايبه كأدب بيرم، وذلك لما يمتاز به من الجمال، والواقعية، وصفاء الرؤية ومعايشة الأحداث التي مرت بنا، وتعقبها وتسجيلها، من الزاوية التي يسقط عليها بحسه الفني، ثم يقدمها من خلال نظراته الساخرة، ولقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي «إنى لا أخاف على الفصحى إلا من أزال بيرم».

ومن نماذج الزجل الجيد قول بيرم التونسي يهاجم المجلس البلدى في وقت الاستعمار فيقول:

يا بائع الفجل بالمليم واحدة

كم للعيال وكم للمجلس البلدى

كأن أمى بل الله تربتها

أوصت فقالت أخوك المجلس البلدى

وكما أن هناك أدبا لا يكتب إلا بالفصحى كالقصيدة التقليدية، والمقال الأدبي، والدراما التاريخية، فإن هناك أدبا لا يكتب إلا بالعامية كالزحل والموال، والحواديت الشعبية.. وما إلى ذلك من فنون الأدب الشعبي.

وسيبقى أدب العامية، إلى جانب أدب الفصحى، طالما بقيت هذه الظاهرة اللغوية، وطالما كانت للحياة اليومية البيئية لغة، وللكتابة الرسمية لغة.

أ. د/ محمد سلام

مراجع الاستزادة

١ - المعجم الوسيط مادة زجل، ٤٠٣/١ ط شركة الإعلانات الشرق - القاهرة.

٢ - ديوان بيرم التونسي - دار العودة بيروت ١٩٨٥م - ١٤٠٥هـ.

## الزخرفة

يتعارض مع العقيدة الإسلامية، ولفظت ما يتعارض معها.

فالإسلام يدعو إلى إضفاء الجمال على الأشياء وتزيينها، ولكن دون إسراف أو تقتير، قال تعالى: ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ (الأعراف ٣٢) فقد ربط الله تعالى الزينة بالإيمان، وربط لإيمان بالوسطية، حتى لا تنقلب الزينة إلى إسفاف أو إسراف.

فالإسراف هي الزخرفة والألوان منهى عنه خاصة في المساجد؛ حتى لا يُشغل المصلين عن الصلاة، عملاً بمنهج الوسطية في الإسلام، قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة ١٤٣).

ويطبق ذلك على المسكن والملبس والأثاث وغيرها من الأدوات، قال تعالى: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من

لغة: مفعول الزُخْرُف وهو الذهب، أو الزينة وكمال حسن الشيء: (لسان العرب).

**واصطلاحاً:** إضفاء الجماليات على الأشياء باستعمال الأشكال الهندسية والنباتية ودون إدخال صور الكائنات الحية فيها.

وقد تعددت الزخارف الهندسية والنباتية في العمارة الإسلامية بأشكال وأنماط وألوان متعددة مستمدة من الموروث الحضري الذي تتميز به الأقطار المختلفة من العالم الإسلامي.

فقد تشكل من الحجر كما في مصر، أو من «الطابوق» كما في العراق، أو من الخزف كما في إيران.

وتطبق الزخارف على الأرضيات أو الحوائط أو الأسقف والقباب، وعلى الأقمشة والسجاد والأعمال الخشبية والحديدية والنحاسية؛ لتزيينها، وإضفاء مسحة من الجمال عليها.

وقد أدخلت الزخرفة على العمارة الإسلامية في مراحل ما بعد صدر الإسلام، عندما انتشرت على ربوع الأرض شرقاً وغرباً، وقد تأثرت الزخارف بمعطيات الحضارات السابقة، فأخذت منها ما لا

فضة ومعارج عليها يظهرون.  
ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون.  
وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة  
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين»  
(الرّخرف ٢٢ - ٣٥)

وهما يحدر المصل بين خصوصية

الرّخرف الذي لا يظهر للآخرين، والرّخرف  
الذي يظهر للآخرين من أفراد المجتمع، وهو  
ما يكون من الخيلاء أو التّفاخر، فالرّخرف  
داحس المعمار له خصوصيته الفردية. أما  
الرّخرف في الخارج فله حدوده التي ينسعى  
أن تتفق مع ما ترضى عليه الجماعة.

د. م. / عبد الباقي إبراهيم

---

#### مراجع الإستفادة

- ١ - الفنون الرّخرفية في العصر الإسلامي عبد العزيز مرزوق القاهرة ١٩٧٤م
- ٢ - العرب التركي د/ سعاد ماهر القاهرة - ١٩٦٠ م
- ٣ - الحصار في الفن الإسلامي د / سعاد ماهر - القاهرة - ١٩٦٠ م

## الزكاة

ذهباً، ومن الفضة مائتا درهم شرعي، وهو ما يوازي الآن خمسمائة وخمسة وتسعين حراماً من المضة.

والزكاة عن النقدين؛ إنما يراعى فيها سعر صرف يومها، والقدر الواجب في ذلك هو ربع العُشْر، حيث يجب في الألف خمسة وعشرون جنيتها، وقد تضمن ذلك الحديث الشريف (.. فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء، وحتى تكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول؛ ففيها نصف دينار، فما زاد فبحساب ذلك (.. (أخرجه أبو داود) (٢).

وعن المواشي؛ يجب في أربعين من الغنم شاة، وفي مائة وواحد وعشرين شاتان، وتجب في خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض (٣) ... وفي البقر والجاموس؛ في كل ثلاثين تبيع (٤)، وفي كل أربعين مَسِنَّة (٥)، ويُراعى في نصاب المواشي التدرج في الارتفاع في القدر المخرج بارتفاع الأعداد المملوكة، وتُعرَف تفاصيلها من كتب الفروع.

وعن الحبوب والثمار؛ يجب فيها العُشْر إن سُقِيَتْ بدون تكلفة، ونصف العُشْر إذا كانت بتكلفة وذلك إذا حصل نصاب منها، وقدره

لغة : الصلاح والتقوى والتطهير والزيادة والنماء، (كما في اللسان) (١)، ومنه قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ (التوبة ١٠٢).

**واصطلاحاً :** إذا أُطلقت الزكاة فإنما يراد منها زكاة الأموال التي قُرِضَتْ في السنة الثانية من الهجرة على مَنْ ملك نصاباً وحال عليه الحول، هي زكاة المواشي، والنقود، وعروض التجارة، وبُذِرَ أصلاً في الثمار والحبوب وذوات الزيوت.

وتجب الزكاة على المسلم البالغ العاقل المالك للنصاب مع خلو المال من الدين عند الحنفية؛ لأنها من العبادات، والعبادات منوطة بالتكليف، بينما لا يشترط الجمهور البلوغ والعقل، بل تجب في مال الصبي والمجنون ويخرجها عنهما وليهما، لأنها حق واجب في الأموال لا يشترط في مالكتها التكليف.

كما أن الخلو من الدين عند الجمهور إنما يُراعى في زكاة النقدين وعروض التجارة في الجملة، أما الحرث والمواشي فلا يُراعى فيها ذلك.

وتجب في النقود التي يتعامل بها أو ما يقوم مقامها من أوراق البنكنوت إذا ملك المسلم منها، ما يعادل عشرين ديناراً شرعياً، وهو ما يوازي الآن خمسة وثمانين حراماً

خمسة أَوْسُق، والوَسُق ستون صاعاً، وقدره بالكيل المصري الحالي خمسون كيلة.

وعن القول والخضروات؛ فيوجب فيها الزكاة: الإمام أبو حنيفة، بينما الجمهور لا يوجب فيها الزكاة، وكذلك الحَلْي الذي تتحلَّى به المرأة، فبعض العلماء يوجب فيها الزكاة، بينما يذهب فريق آخر إلى عدم وجوب الزكاة فيه لأنه ليس بمكتوز ولا نام.

وعن عروض التجارة؛ فتجب فيها الزكاة إذا مرَّ عليه حَوْل منذ ملك أصله وكان فيه النصاب، والواجب فيه رُبْع العُشْر، وعروض لتجارة تشمل المال المتحرك في المحلات التجارية والمصانع، كما تشمل قيمة أسهم الشركات بمختلف أنواعها، وكل مال يتاجر فيه، بمرور الحول وملك النصاب.

وعن الركايز؛ فيجب فيه الخُمُس، وهو يشمل المعدن عند الحنصية، بينما الجمهور يوجبون فيه الخُمُس، وأما المعادن المستخرجة من الأرض بمختلف أنواعها ففيها عندهم رُبْع العُشْر لما يبذل فيها من

تكلمة<sup>(٦)</sup>.

وقد تحدت مصارف الزكاة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٦٠). وذلك تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين حيث يلزم الأغنياء بمسدِّ حاجة الفقراء في المجتمع المسلم.

أما زكاة الفطر فتجب بقرب الشَّمْس من آخر يوم من رمضان، أو طلوع الفجر من يوم أول شوال على من كان عنده قوت يومه لحديث ابن عمر مرفوعاً (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً<sup>(٧)</sup>) من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة) (رواه مسلم)<sup>(٨)</sup>.

أ. د. / أحمد علي طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور، مادة (ركو) طبعة دار المعارف

٢ - سنن أبي داود ٣٦٧/١ ط الطبع سنة ١٩٥٢م

٣ - ولد الإبل الأنثى إذا اكمل سنة وحمل في الثانية

٤ - ولد البقرة إذا اكمل سنة وحمل في السنة

٥ - ولد البقرة الأنثى إذا اكمل سنتين وحمل في الثالثة

٦ - مُطَر مصطلح دركار.

٧ - الصاع، أربعة أمداد، أي قُدح وثلاث

٨ - صحيح مسلم ٦٨/٣ طبعة دار الشعب

مراجع الاستزادة:

١ - التَّحْبِيرُ لِشَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ الْقُرَافِيِّ ٧/٣ - ١٧٥ ط دار الغرب الإسلامي - بيروت

٢ - مفتي المحتاج العلامة محمد الشرسني الحطيط ٣٦٨/١ - ٤١٥ طبعة إحياء - تراث العربي - بيروت

٣ - المفتي لوفيق الدين بن قدامة المقدسي ٨١٠٢/٣ مطبعة اليوسفي بمصر

٤ - الهداية لأبي الحسن طي بن أبي بكر بن عبد الجليل المرفياني ٩٦/١ - ١١٦ الطبعة الأخيرة، البابي الحلبي



## الزمان

ولا ينقسم الزمان إلا بالتوهم ولا انقسام بالفضل أو بالقوة فيكون للآنات نهايات وبدايات عن طريق التوهم فقط.

والزمان ليس حادثاً حدثاً زمانياً بل حدوث إبداع بحيث لا يتقدمه مبدعه بالزمان ولا بالمدة بل يتقدمه بالذات، ولو كان للزمان مبدأ زمانى لكان محدثاً بعد أن لم يكن، أى بعد زمان متقدم عليه، فيكون بعداً لقبل غير موجود معه فكان بعد قبل وقبل بعد فيكون له قبل غير ذات الموجود عند وجوده، وكل ما كان كذلك فليس هو أول قبل فليس مبدأ للزمان كله، فالزمان مبدع أى يتقدمه باريه بالذات فقط لا بالزمان.

والزمان يقال فى مقابل الأزلى وكل ما كان زمانياً ليس بأزلى وكل أرلى لا يتصور أن يكون زمانياً.

وهو وسط متحانس الأجزاء غير محدود تمر فيه الأحداث متلاحقة وحزؤه يسمى «مدة».

وعند أرسطو هو مقدار حركة الفلك وهو وعاء للحركة لأن الحركة لا بد لها من زمان تقع فيه، والحركة متصلة الأجزاء فيكون الزمان متصلاً كذلك، والحركة عند أرسطو قديمة والزمان قديم تبعاً لها ويقابله المكان

لغة: اسم لقليل الوقت وكثيره، والزمان هو العصر والدهر ويجمع على أزمنة، ويقال أزمّن الشيء إذا طال عليه العهد وأزمّن بالمكان إذا طال مقامه به، وأخذوا منه لفظ زمن بكسر الميم إذا أصابته آفة ولازمته فيقال رجل زمن بمعنى مريض أو مبنلى ويجمع على زمنى، ويقال أزمّن عنى عطاؤك بمعنى أبطاً وبعد عهدي به فلم يصلنى.

اصطلاحاً: الزمان عند الفلاسفة مجموع آنات متتالية (آناً بعد آن) وهو مقدار الحركة التى تقع فيه ولا تحتتم أجزاؤه أبداً ولا توجد أجزاؤه إلا متتاليات، ويتصل طرفه الماضى بطرفه فى المستقبل عن طريق الآن الحاضر.

وهوية هذا المقدار الذى للحركة، هى أنه لحركة مستديرة، ولما كانت الأفلاك فى حركة مستديرة حول الشمس كان تعلق الزمان وتقديره بالحركة المستديرة، ولذلك قيل: إن الزمان هو مقدار الحركة المستديرة من المتقدم والمتأخر دون انقطاع عن طريق الآن الحاضر وصلته بالآن السابق والآن المستقبل، ولأن الحركة المستديرة متصلة لا تنقطع كانت أجزاء الزمان متصلة ولا يتصور الزمان إلا كذلك لأنه يطابق الحركة المتصلة وما يطابق المتصل كان متصلاً مثله.

ولما كانت الحركة لا تقع إلا في زمان ومكان  
كان الزمان والمكان قديمين بقديم الحركة.

وعند المتكلمين أن الزمان متجدد معلوم  
يقدر به متحدد آخر موهوم مثل قولك آتاك

عند طلوع الشمس، فإن طلوع الشمس معلوم  
والإتيان موهوم فإذا قرن الإتيان بطلوع  
الشمس صار معلوماً.

وقيل: الزمان ما به تقدر الحركة.

أ. د/ محمد السيد الجليند

---

#### مراجع الاستئدة

- ١ - النخاعة لابن سينا
- ٢ - الإشارات والنبيهات لابن سينا
- ٣ - تفسير ما بعد الطسعة لابن رشد
- ٤ - منطق أرسطو - تحقيق عبد الرحمن بدوي
- ٥ - التعريفات للجرجاني
- ٦ - المبين في شرح معاني العاقد الحكماء ومتكلمي لأمدى
- ٧ - أساس الاقتباس للطوسي
- ٨ - المعجم الفلسفي ط مجمع اللغة العربية.
- ٩ - المعجم الفلسفي ط دار الثقافة - مراد وهبة

## الزُّنْج

بعقائد المذهب الشيعي على الرغم من ادعائه النسب إلى علي وفاطمة، وإنما جهر بعقائد مذهب الخوارج.

ومهما يكن فإن صاحب الزنج لم يلبث أن كشف عن ميوله الحقيقية، حتى إن أعداءه سَمُّوه : دَعِيَ عَلِيٌّ، كما سَمُّوه : الخبيث.

قَدِمَ صاحب الزنج بلاد العراق واتصل ببعض بطانة الخليفة المنتصر (سنة ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ)، ثم سار في (سنة ٢٤٩ هـ)، إلى البحرين، ودعا إلى تحرير العبيد، واستمال قلوبهم، حتى إنهم تركوا مواليتهم وانضموا إليه، فعظم شأنه، وقويت شوكته، ولقيت دعوته قبولاً بين أهالي البحرين<sup>(١)</sup>.

وقد أوَّلَ قوله تعالى : ﴿إِن اللّٰه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهد من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ (التوبة ١١١) تأويلا سياسيا قصد به تضليل أنصاره، إذ أولها بأن المؤمنين قد اشتروا أنفسهم أي : لم يعودوا بعد عُرْضَةً للرق والعبودية.

هو اسم أطلق على أحد الأجناس الثلاثة الكبرى التي ينقسم إليها النوع الإنساني، ويتميز بخصائص جسمانية بارزة<sup>(١)</sup> هي :

( أ ) البشرة السوداء.

( ب ) الشعر الصوفي.

( ج ) الأنف الأفطس.

( د ) الملك البارز.

( هـ ) الشفاه الغليظة المتهدلة.

كما يطلق لقب زنجي على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية التي استوطنت<sup>(٢)</sup>. كذلك نجد الزنج المتكرر ذكرهم في تاريخ الإسلام، والمذكور رئيسهم باسم : «صاحب الزنج» تارة، وباسم «الخبيث صاحب الزنج» تارة أخرى يراد بهم نوع من الخوارج الربوح<sup>(٣)</sup>.

وقد أثار هؤلاء القلق في حاضرة الخلافة العباسية، وكان مسرح هذه الثورة الجامعة العنيفة التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة هذه المستنقعات الممتدة بين البصرة وواسط.

وكان صاحب الزنج رجلا فارسيا يُسمى «علي بن محمّد» من أهالي الطالقان، ادّعى أنه من ولد عليّ زين العابدين بن الحسين بن علي، ولكنه لم يجر

وسرعان ما قدم إلى البصرة، فأُسرع إليه بعض غلمانها رغبة في التخلص من الرق، وما زال الزنج يلتفون حوله حتى نهبت جيوشه القادسية واستولت على البصرة وذهبت كنيسرا من أهلها سنة ٢٥٧ هـ، واستولت جيوشه بعد ذلك على الأهواز، ثم واسط، فسُير إليهم الخليفة المعتمد كثيراً من قُواده، ولكن الزنج لم يضعفوا، وطلّ خطرهم يتزايد، فعهد الخليفة المعتمد إلى أخيه أسي أحمد الموفق بقتالهم، فأحلامهم عن الأهواز، وحاصر مدينتهم «المختارة».

لقد دامت هذه الحرب بين جيوش العباسيين والزنج أكثر من أربع عشرة سنة، وقضى عليهم الموفق وقواده، مما جعله يخر ساجداً لله شكراً.

ولكن أحد أنصار صاحب الزنج رمى الموفق بسهم في صدره، ولكن جيء به إلى الموفق فقتله ابنه العباس، وقتل صاحب الزنج في صفر سنة ٢٧٠ هـ، وبلغ عدد القتلى ألفي ألف وخمسمائة ألفاً<sup>(٥)</sup> وقيل ألف ألف وخمسمائة ألفاً<sup>(٦)</sup>.

١. د. أحمد الحفناوي

١ - دائرة المعارف الحنيفة، أحمد عمية فله (ص ٢٦٢) طبعة القاهرة ١٩٥١م  
٢ - المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية (ص ٢٩٣) ط التربية والتعليم سنة ١٩٩٨م  
٣ - دائرة المعارف البسفاسي (٢٥٩/٩) بيروت ١٨٨٧م  
٤ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير (٧٣/٧) بولاق مصر ١٢٧٤ هـ  
٥ - الفخرى في الأدب السلطانية ابن طباطبا (ص ٢٢٧) القاهرة ١٩٢٣م.  
٦ - تاريخ الخلفاء السيوطي (ص ٢٤٧)

## الزُّنْدَقَةُ

باسم المرتد لرجوعه عن الإسلام، وإن قال بالهين أو أكثر خص باسم المشرک، لإثباته الشريك في الألوهية، وإن كان متدينا ببعض الأديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي، كاليهودي والنصراني، وإن كان يقول بقديم الدهر وإسناد الحوادث إليه خص باسم الدهري، وإن كان لا يثبت الباري تعالى خص باسم المعطل، وإن كان مع اعترافه بنبوة النبي ﷺ وإظهاره شعائر الإسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق.

والمراد بإبطان بعض عقائد الكفر ليس هو الكتمان من الناس، بل المراد أن يعتقد بعض ما يحالف عقائد الإسلام مع ادعائه إياه.

فقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون في هذه الأمة مسخ، ألا وذلك في المكذبين بالقدر والزنديقية» (رواه أحمد).

ولقد أطلق اسم «الزندقة» على بعض الفرق والمذاهب والديانات التي ظهرت في بلاد الفرس؛ فقد كانت بلاد الفرس بلاد الوثنية والدهرية والزندقة.

وهي هذه البلاد ظهرت المحوسمية أو الزرادشتية، والمناوية والمزدكية، وهي ديانات ومذاهب شرك ووثنية.

**اصطلاحاً:** الزندقة اسم مشترك يطلق على معان متعددة، محتملة فيما بينها على الرغم مما قد يجمع بينها من تشابه؛ فقد أطلق على القول بأزلية العالم، وعدم الإيمان بالربوبية، والشك والضلال والإلحاد والكفر، والقول بالهين أو أكثر للعالم، وعلى المذاهب الثنوية كالزرادشتية أو المحوسمية والمزدكية والمناوية، وإبطان الكفر وإظهار الإسلام، وإبطان عقائد هي كفر بالاتفاق، والبطن بعقائد أخرى بالإضافة إلى الإسلام، وعلى ابتداع ما ليس من الدين، وعلى مخالفة مذهب أهل السنة والجماعة، وعلى حياة المنجون التي كان يحيها بعض الشعراء والكتاب.

والزندقة تساوي «الكفر» عند بعض العلماء؛ قال التفتازاني هي «مقاصد الطالبيين في أصول الدين»؛ الكافر إن أظهر الإيمان خص باسم المنافق، وإن كفر بعد الإسلام فبالمرتد، وإن قال بتعدد الآلهة فبالمشرک، وإن تدبى بعض الأديان فبالكتاني، وإن أسند الحوادث إلى الزمان واعتقد بقدمه فبالدهري، وإن نفى الصانع فبالمعطل، وإن أبطن عقائد هي كفر بالاتفاق فبالزنديق.

وقال في شرحه: قد ظهر أن الكافر اسم لمن لا إيمان له؛ فإن أظهر الإيمان خص باسم المنافق، وإن طرأ كفره بعد الإسلام خص

فقد رأى «زرادشت» متبقي المجوس الذي عاش في القرن السابع قبل الميلاد ومات في عام ٥٨٢ ق.م تقريباً، أن العالم مكون من قدميين، وأن جبلته حصلت من امتزاج الضدين، وهذان الضدان هما النور والظلمة اللذان يعدان أصليين للخير والشر، وهما قوتان متنازعتان، لأن كليهما تتمتعان بالقدرة على الخلق، فأصل الخير هو «النور» وقد خلق كل ما هو حسن وخير ونافع؛ أما أصل الشر فهو «الظلمة» وقد خلق كل ما هو سيء ومشوه في هذا العالم. وقد أتى «زرادشت» المجوس بكتاب يعرف باسم «الأبستا» أو «الأوستا» وهو كتاب الزرادشتية المقدس، ولهذا شرح يسمى «زند» ولهذا الشرح شرح يسمى «بازند».

أما «ابابوية» فهي فرقة أخرى من الزنادقة، وهم أتباع ماني بن قاتك وقد ادعى ديناً ممزوحاً بين النصرانية والمجوسية، وقد آمنوا بما آمنتم به «الزرادشتية» على بعض الخلاف بينهما، وفي أيام «ماني» هذا ظهر اسم «الزندقة» الذي إليه أضيف الزنادقة، وذلك أن الفرس حين اتاهم «زرادشت»

بكتابتهم «الأبستا» باللغة الأولى من الفارسية، وعمل له التفسير وهو «الزند»، وعمل لهذا التفسير شرحاً سماه «البازند».. وكان «الزند» بياناً لتأويل المتقدم المنزل، وكان من أورد في شريعتهم شيئاً بخلاف المنزل انذى هو «الأبستا» وعُدل إلى التأويل الذي هو «الزند»، قالوا: هذا زندي، فأصافوه إلى التأويل، وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا: زنديق، وعربوه، والثبوية هم الرنادقة، ولحق هؤلاء سائر من اعتقد القدم، وأبى حدوث العالم.

وقد كان لهذه الديانات والمذاهب أثرها في الخلافات الكلامية عند المسلمين؛ كما كان لها أثرها في إطلاق اسم الزندقة على بعض الفرق الكلامية، حيث أطلق على إحدى فرق الجهمية اسم «الزنادقة»، وهم الذين قالوا: ليس لأحد أن يثبت لنفسه ريثاً، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس، وما يدرك فليس بإله، وما لا يدرك لا يثبت. كما أطلق أيضاً على الإسماعيلية اسم الباطنية والقرامطة والمزكية، والتعليمية الملحدة.

## ١.د/محفوظ عزام

### مراجع الاستزادة

- ١ - الفاموس المحيط الفيروز آبادي
- ٢ - المعجم الوسيط
- ٣ - من تاريخ الإمام في الإسلام، د. عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٤٥م ص ٢٤
- ٤ - أكتاف المحققين في ضروريات الدين، محمد أنور شاه كشميري، كراتشي ١٩٦٨ ص ١٢ - ١٣
- ٥ - مسند الإمام أحمد - مؤسسة قرطبة - كتاب المكثرين من الصحابة ج ٢
- ٦ - علم الكلام وبعض مشكلاته، د. التفكاري دار الثقافة، القاهرة ١٩٩١م ص ٢٢
- ٧ - معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين، دار الأصوة، بيروت ١٩٨٦
- ٨ - إعلام بعتاب الإسلام، أبو الحسن العامري، دار الأصول، الرياض ١٩٨٨م ١٧٤ - ١٧٥
- ٩ - تاريخ فلسفة في الإسلام، ديور ترجمه د. محمد عبد الهادي أبو دة، مطبعة جبه المؤلف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٨ ص ٢
- ١٠ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، ١٩٨٧ / ١ / ٢٥٠ / ٢٥١
- ١١ - معجم الفرق الإسلامية، شريف يحيى الأمين ص ١٢٦ - ١٢٧

## الزهد

**الزهد لغة:** ترك الشيء أو الميل إليه.

**واصطلاحاً:** عند الصوفية هو بفض

الدنيا والإعراض عنها، وقيل إن الزهد ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة، وقيل أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك، ومنه جاء مصطلح الزاهد أي المعرض عن متاع الدنيا ولذاتها.

وهناك من فرق بين الصوفي والزاهد والعابد، فيذكر ابن سينا أن المعرض عن متاع الدنيا وطيباتها يخص باسم الزاهد، والمواظب على فعل العبادات من القيام والصيام وتحوهما يسمى العابد، والمتصرف بفكره إلى الله مستديماً لثروق نور الحق في سره يخص باسم العارف.

والعارف عنده هو الصوفي، ومن هنا فقد فرق بين الزاهد والصوفي.

الزاهد من يزهد في الدنيا، والصوفي يزهد في كل ما يبغده عن الله، الزاهد يحرم نفسه من متاع الدنيا، والصوفي لا يحرم نفسه من متاع الدنيا إلا إذا حجبه عن الله، الزاهد غايته دخول الجنة، والصوفي غايته معرفة الله، الزاهد لابد أن يملك حتى يزهد فيه، والصوفي لا يشترط أن يملك شيئاً حتى يزهد فيه، وعلى ذلك فإن الزهد بالمفهوم الصوفي أن تكون الدنيا في يده لا في قلبه. ومن ذلك نرى أن كل صوفي زاهد، وليس كل زاهد صوفياً.

والتصوف أعلى منزلة من الزهد، وقد ظهر الزهد عند المسلمين عندما اتسعت فتوحاتهم وكثرت غنائمهم، وأقبل كثيرون

منهم على الدنيا وجنحوا إليها، وشجعهم على ذلك الشراء المضاجيء الذي أصابوه. وكان نتيجة ذلك أن قامت في نفوس أتقيائهم ثورة داخلية، هي نزاع بين نفس لا تزال على إيمان قوى ودنيا مقبلة عليهم بشهواتها ومباهجها، وكان الطريق الوحيد للتخلص من هذا، هو الفرار من لذات الحياة، وكانت دعوة أبي ذر الغفاري صدى لهذه اثورة.

وكلمة الزهد لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة في قوله تعالى ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف ٢٠). إلا أن ثمة آيات كثيرة يفهم منها النحث على الزهد كقوله تعالى ﴿لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد ٢٣).

وقد افتردت المؤلفات الأدبية فصولاً في شعر الزهد وأحوال الزهاد، وما قيل عنه من حكم ومواعظ وأمثال للتحبيب فيه، مثل كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ و «عيون الأخبار» لابن قنينة، و «العقد الفريد» لابن عبد ربه، وغيرها من المؤلفات.

ويرتبط الفقر بالزهد، فالزهد هو كمال الأبرار، وكراهة الدنيا والشغل عنها بالآخرة، فهو نقص في الدنيا وغنى في الآخرة، أما الراغب فيها فهو مشغول بالدنيا وبينه وبين الله حجاب لأنه يحب نفسه بالدنيا ومشغول عن الله تعالى، والزهد مرتبط بالفقر حيث أن الزاهد محتاج إلى الله، وهو كالفقر في شدة الاحتياج.

والوصول إلى الزهد لا يتأتى ببسر، بل

لا بد أن يمر الراغب فيه بمراحل، فصورته في البداية ترك الشواغل وقطع العلاقات ورفع الموائق، واستقامت الرغبة عن الشيء بالكلية، ودرجته في المعاملات: الزهد في المصنوع ولاختصار على الحقوق ليتفرغ الزاهد إلى عمارة وقته بالعبادة.

وأن تتصف أخلاق الزاهد بالتجرد عن الميل إلى كل ما هو فان، والتعود على ارتقاء الروح وتغذيتها، وفي الأصول تنحية ما دون الحق عن طريق القصد، ولزوم الفقر لعنى القلب بالحق.

ويشرح «المقدس» تدرج مقام الزهد بأنه يبدأ بقصر الأمل، وهو المقام الأول للزهد، إذ هو بداية ورع ديني واستعداد للموقف في قصر الأمل، ويستشهد بقول للإمام علي كرم الله وجهه: إنما أخاف عليكم خصلتين: طول الآمال، واتباع الهوى فيضل عن الحق؛ الثاني الجهاد واعبادة وأن يخرجوا مما يحسون ويتصدقوا بالإنفاق.. وإيثارهم الفقر على العنى.

واختلف العلماء في تفسير المرحود فيه من الدنيا، فقليل الدينار والدرهم، وقليل الطعام والشراب والملبس والسكن، وقليل الحياكة، وقليل إن الزهد قسمان زهد مقدور؛ وهو ترك طلب ما ليس عنده، وإزالة ما عنده من الأشياء، وترك الطلب في الباطن، وزهد غير

مقدور؛ وهو أن يبرد قلبه من الدنيا بالكلية، فلا يحبها أصلاً، وإذا حصل للعبد انقسام الأول بحصل الثاني أيضاً بفضلته تعالى وكرمه.

والزهد عند الصوفية ثلاثة أنواع: الأول: أن يكون تاركاً للظاهر ميالاً للباطن، ويسمى المترهد، ومثل هذا الشخص معقوت من البارئ تعالى، والثاني: أن يكون تاركاً للظاهر والباطن ولكن عنده شعوره بالترك ويعلم أنه تارك، ويسمى ناقصاً، والنوع الثالث ألا يكون عنده قدر ولا قيمة حتى يعلم الشيء الذي تركه ويسمى الكامل في ترك الدنيا، وهذه الأنواع الثلاثة تقع في المرتبة الأولى للزهد.

أما المرتبة الثانية، فهي لمن يكون تاركاً للدنيا والآخرة إلا نفسه يعني يريد المولى نفسه، وهذه مرتبة كاملة لا تترك، والمرتبة الثالثة مرتبة تارك الدنيا والآخرة ونفسه وأن يكون غافلاً عن نفسه وغير نفسه، ويهب نفسه كلية للمولى ولا يطلب نفسه إلا من أجل مولاه، وهذا الشخص في الكمال الأكمل.

وهذه المراتب الثلاث تتمثل في ترك:

- ١ - الحرام وهو خاص بالعوام من الناس.
- ٢ - ترك فضول من الحلال وهو زهد الخواص.

- ٣ - ترك ما يشغل العبد عن الله تعالى وهو زهد العارفين.

## ١. د/ منى أحمد أبو زيد

### مراجع الاستزادة

- ١ - كتاب الزهد الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٦
- ٢ - قواعد التصوف، أبو العباس أحمد بن رزوق تحقيق محمد وهبي النجار، مكتبة الكليات الزهرية
- ٣ - نشأة الصوف الإسلامي، إبراهيم سيوي دار المعارف مصر سنة ١٩٦٩
- ٤ - كتاب اصطلاحات الفنون النهائية، تحقيق د. لمضي عبد البقيع، ترجمة د. عيد النعيم محمد حسني، القاهرة ج ٣ مادة زهد
- ٥ - اصطلاحات الصوفية عبد الرزق الكاشاني تحقيق د. عيد العال شاهين، دار المنار القاهرة ط ١ سنة ١٤١٣/١٩٩٢
- ٦ - صفوة التصوف، المقدمي بن القيسراني تحقيق هادة المقدم، دار المنتخب العربي بيروت ط ١ سنة ١٤١٦/١٩٩٥



## الزَّوْاج

نفسه وزوجه عن الوقوع فى الحرام، وحفظ النوع الإنسانى من الزوال والانقراض، بالإنجاب والتوالد، وبقاء النسل وحفظ النسب، وإقامة الأسرة التى ينتظم بها المجتمع، وإيجاد التعاون بين أفرادها، فالزواج تعاون بين الزوجين لتحمل أعباء الحياة وعقد مودة وتعاضد بين الجماعات، وتقوية روابط الأسر، وبه يتم الاستمانة على المصالح.

**وأما صفة الزواج شرعاً:** بحسب طلب الشارع فعله أو تركه فيعرف عند الفقهاء بحسب أحوال الناس<sup>(١)</sup>.

١ - **الضرضية:** يكون الزواج عند عامة الفقهاء فرضاً، إذا تيقن الإنسان الوقوع فى الزنى لو لم يتزوج، وكان قادراً على نفقات الزواج من مهر ونفقة الزوجة وحقوق الزواج الشرعية، لأنه يلزمه إعفاف نفسه وصونها عن الحرام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وطريقه الزواج، ولا فرق بين الضرضية والوحدوب عند الجمهور.

**ورأى الحنفية:** أن الزواج واجب إذا خاف المرء الوقوع فى الفاحشة بعدم الزواج خوفاً دون اليقين، وكان قادراً على مؤن الزواج من مهر ونفقة ولا يخاف ظلم المرأة ولا التقصير فى حقها.

**النكاح لغة:** الصم والجمع، أو عبارة عن الوطء والعقد جميعاً<sup>(١)</sup>.

**والزواج شرعاً<sup>(٢)</sup>:** عقد يتضمن إباحة الاستمتاع بالمرأة بالوطء والمباشرة والتقبيل والضم وغير ذلك، إذا كانت المرأة غير محرمة بنسب أو رضاع أو صهر، أو هو عقد وضعه الشارع ليفيد ملك استمتاع الرجل بالمرأة، وحل استمتاع المرأة بالرجل، فأثر هذا العقد بالنسبة للرجل يفيد الملك الخاص به فلا يحل لأحد غيره، وأما أثره بالنسبة للمرأة فهو حل الاستمتاع لا الملك الخاص بها.

والزواج مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب، فقول الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاتٍ وَرِبَاعًا﴾ (النساء ٣).

وأما السنة: فقول النبى ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلضَّرَجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>(٣)</sup>، والباءة مؤن الرواج وواجباته.

وأجمع المسلمون على أن الزواج مشروع. و**حكمه مشروعيته:** إعفاف المرء

٢ - التحريم: يحرم الزواج إذا تيقن الشخص ظلم المرأة والإضرار بها إذا تزوج بأن كان عاجزا عن تكاليف الزواج، أو لا يعدل إن تزوج بأخرى لأن ما أدى إلى الحرام فهو حرام.

٣ - الكراهة: يكره الزواج إذا حاف الشخص الوقوع في الجور والصرر خوفا لا يصل إلى مرتبة اليقين إن تزوج لعجزه عن الإنفاق، أو إساءة العشرة، أو فتور الرغبة في النساء.

٤ - الاستحباب أو الندب في حالة

الاعتدال: يستحب عند الجمهور غير الشافعي الزواج إذا كان الشخص معتدلا المزاج، بحيث لا يخشى الوقوع في الرنى إن لم يتزوج، ولا يخشى أن يظلم زوجته إن تزوج، ودليل كون الزواج سنة الحديث السابق «يامعشر الشباب» وتزوج الرسول ﷺ وأصحابه، وداوموا عليه، فالمداممة والمتابعة دليل السنة، وهذا الرأي هو الراجح.

وقال الشافعي: إن الزواج في هذه الحالة مباح يجوز فعله وتركه، والتصرغ للعبادة والعلم أفضل.

أ.د/ فرج السيد عنبر

١ - المعجم الوسيط ٤٠٥/١

٢ - تبيين الحقائق الشيخ محمد الشريفي ٩٤/٢ الشرح الصغير لأحمد الزبير ٣٣٢/٢ وما بعدها، معنى المحتاج ١٢٣/٢ من كشف القناع -

منصور بن يوسف بن إدريس ٢/٥

٣ - أخرج البخاري في كتاب النكاح «باب من النسي ﷺ من استطاع الداء فليزوج» صح البخاري بشرح صحيح البخاري ٨/٩

٤ - تبيين الحقائق ٩٥/٢ بداية المجتهد ٢/٢، معنى المحتاج ١٢٥/٢، كشف القناع ٤/٥، المهذب للشيرازي ٣٢/٢

## الزيدية

وقد تتلمذ زيد بن علي على يد واصل بن عطاء رأس المعتزلة مع اعتقاد واصل أن جده علي بن أبي طالب عليه السلام في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الحمل وأهل الشام ما كان على يقين من الصواب، وأن أحد الفريقين منهما كان على الخطأ لا بعينه. فافتس منه، الاعترال وصار أصحابه كلهم معتزلة.

وقد جرت مناظرات بين زيد بن علي وبين أخيه الباقر محمد بن علي في أمور عدة منها:

( أ ) أنه كان يتلمذ علي يد واصل بن عطاء، ويقتبس العلم ممن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

( ب ) أن زيدا كان يتكلم في القدر بغير مذهب أهل البيت.

( ج ) اشتراط زيد الخروج في صحة الإمامة، حتى قال له الباقر يوما: «علي مقتضى مذهبك والدك ليس بإمام، فإنه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج».

ولما قتل زيد بن علي بكناسة الكوفة قام بالإمامة بعده يحيى بن زيد، ومضى إلى خراسان، وقد احتدمت عليه جماعة كثيرة وبايعوه، ووعدوه بالقيام معه ومقاتلة أعدائه، وبذلوا له الطاعة، هبغ ذلك جعفر بن محمد الصادق؛ فكتب إليه ينهاء عن ذلك، وعرفه أنه مقتول كما قتل أبوه. وكان كما أخبر الصادق؛ فإن أمير خراسان قتلته.

هي إحدى فرق الشيعة الثلاث الكبرى الموجودة في العالم الإسلامي حتى اليوم، وهم أتباع زيد بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب. رضى الله عنهم الذي خرج على هشام بن عبد الملك، وقتل سنة ٢١هـ (١).

ويبنى جمهور الزيدية مذهبهم في الإمامة على الأسس التالية:

١- أن النبي صلى الله عليه وآله نص على إمامة علي عليه السلام بالوصف لا بالاسم.

٢- ينبغي أن يكون الإمام هاشميا عادلاً زاهدا شجاعاً سخياً خرج بالإمامة يجب له الطاعة سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين رضى الله عنهما.

٣- جواز خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة.

٤- جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، فقال كان علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصعابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نار الفتنة وتطبيب قلوب العامة.

٥- إثبات إمامة أبي بكر وعمر رضى الله عنهما.

٦- جواز إمامة المفضول، والأفضل قائم، فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا.

وقد هوض يحيى بن زيد الأمر بعده إلى محمد وإبراهيم الإمامين، وخرجا بالمدينة، ومضى إبراهيم إلى البصرة، واجتمع الناس عليهما وقتلا أيضا. ولم ينتظر أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان «ناصر الأطروشي» فطلب مكانه ليقتل، فاختفى وصار إلى بلاد الديلم والجبل، وكان لم يدخلوا دين الإسلام، فدعاهم إلى الإسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا عليه، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين، وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة يلي أمرهم.

ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بإمامة المفصول، وطغنت في الصحابة طعن الإمامية.

وتقسم الزيدية إلى فرق كثيرة أشهرها:

( أ ) الجارودية، وهم أصحاب أبي جارود زياد بن أبي زياد، وقد زعموا أن النبي ﷺ نصّ على علي بن أبي طالب ﷺ بالوصف دون التسمي وهو الإمام بعده.. والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. وقد خالف أبو الجارود بذلك إمامه زيد بن علي حيث لم يعتقد ذلك الاعتقاد.

( ب ) السليمانية؛ وهم أصحاب سليمان ابن حرير، وكان يقول: إن الإمامة شوري فيما بين الخلق، ويصح أن تنعقد بعقد رحلين من خيار المسلمين، وإنها تصح في المفصول مع وجود الأفضل، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر باختيار الأمة. غير أنه طعن في عثمان ﷺ

للأحداث التي أحدثها؛ وكفره بذلك، وطعن في الرافضة.

( ج ) الصالحية والبترية؛ والصالحية أصحاب الحسن بن صالح بن حي، والبترية أصحاب كثير الأثر، وهما متفقان في المذهب. وقولهم في الإمامة كقول السليمانية، إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان؛ أهو مؤمن أم كافر؟ وقالوا: «إذا سمعنا الأخبار الواردة في حقه، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة، قلنا: يجب أن نحكم بصحة إسلامه وإيمانه، وكونه من أهل الجنة. وإذا رأينا الأحداث التي أحدثها من استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان واستبداده بأمور لم توافق سيرة الصحابة؛ قلنا: يجب أن نحكم بكفره، فتحيرنا في أمره، وتوقفنا في حانه، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين».

أما عن الآراء الكلامية للزيدية فيمكننا أن نحكم عليهم بأنهم معتدلون في آرائهم؛ لأن آراءهم مرددة بين رأي المعتزلة والأشاعرة، وليس المراد من هذا أنهم كانوا أشاعرة، ولكن آراءهم تشبه آراء الأشاعرة فقط، ولأن تاريخهم في الوجود متقدم على وجود الأشاعرة. وأن ميلهم إلى آراء المعتزلة أكثر من غيرهم، ويظهر أن سبب ذلك أنهم تتلمذوا على يد المعتزلة.

ويلاحظ أن الزيدية قد امتازت آراؤهم بالدقة أكثر من آراء الخوارج؛ لأنهم لم يكونوا مشغولين مثلهم في الحروب، ولم يكونوا متطرفين تطرفهم في الحكم على مخالفيهم، ولقد كان اعتدالهم في آرائهم سببا في بقاء مذهبهم، واعتناق بعض المسلمين لهم حتى

محافظا بينهم يتسم بطابع الولاء للأحاديث والأخبار في صورة سلفية لا حشوية، وهذا الاتجاه المحافظ يوازن الاتجاه العقلي الاعتزالي عند القوم؛ مما يعطى للفكر الزيدي لونا خاصا وأصالة مشهودة في العقيدة وفي الفقه على السواء.

### (هيئة التحرير)

عصرنا هذا، وأغلب ذلك في بلاد اليمن، ولم يقف الزيدية في التأليف على الآراء الكلامية، وإنما ألفوا في الفقه، ولهم فقههم المعروف باسمهم الآن «فقه الزيدية».

نقى أن نقول إن الزيدية كانوا أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة، بل إن هناك اتجاها

- 
- ١- الملل والنحل، للشهرستاني ص ٢٠٢ - ٢٢٢. تحقيق محمد بن فتح الله بدران - ط١
  - ٢- تاريخ الفرق الإسلامية وشأه علم الكلام عند المسلمين، علي مصطفى الخرايبي ص ٩-٢ وما بعدها مكتبة الحسين التجارية ط ١ سنة ١٩٤٨ م
  - ٣- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي ٧٨٩/٤ - ٧٩١ دار المعرفة ط ٣ بيروت ١٩٧١ م
  - ٤- المواقف في علم الكلام للقاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ص ٤٢٢ وما بعدها
  - ٥- مقدمة لدراسة علم الكلام - د/ حسن الشافعي ص ٧٥ وما بعدها
  - ٦- مقالات الأشعرى ١٢٩/١ - ١٣٧
  - ٧- بشارة الفكر الفلسفي في الإسلام د/ عيسى الشار ١٥٢/٢ - ١٦٨

## السبب

لغة: ما يتوصل به إلى غيره كما في  
اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ما يلزم من وجوده  
الوجود، ومن عدمه عدم لداته<sup>(٢)</sup>.

وقيل: السبب وصف ظاهر متضبط يلزم  
من وجوده وجود الحكم، ومن عدمه عدم  
الحكم<sup>٣</sup>.

من أمثلة السبب: السفر؛ فإنه سبب لحوار  
الفطر في رمضان، والإسكار؛ فإنه سبب  
لتحريم الخمر، والقتل العمد؛ فإنه سبب  
لوجوب القصاص، ودلوك الشمس؛ فإنه سبب  
لوجوب صلاة الظهر، وشهر رمضان؛ فإنه  
سبب لوجوب الصوم.

والسبب ينقسم إلى ما يتكرر الحكم  
بتكرره كالدلوك للصلاة، ورؤية الهلال في  
رمضان لوجوب الصوم، وكالصاب للركاة،  
والى ما لا يتكرر الحكم بتكرره كوجوب  
معرفة الله عند تكرر الأدلة الدالة على  
وجوده، ووجوب الحج عند تكرر الاستطاعة  
عند من يجعلها سبباً

وينقسم - أيضاً - إلى وقتي كالزوال؛ فإنه  
معرف لوقت الظهر، وإلى معنوي كالإسكار؛  
فإنه معرف لتحريم الخمر، والملك؛ فإنه جعل  
سبباً لإباحة الانتفاع<sup>(٤)</sup>.

وقد جعل بعض الأصوليين السبب والعلة

لمظنين مترادفين بمعنى واحد، من كل وصف  
ظاهر منضبط، دلّ الدليل السمعى على كونه  
معرفاً لحكم شرعى، والبعض الآخر على  
أنهما متغايران، فالعلة عبارة عن وصف  
ظاهر منضبط، مقتضى للحكم الطالب له، وإن  
تخلف الحكم عنها لمانع أو فقد شرط، وأما  
السبب فهو عبارة عما حصل الحكم عنده لا  
به.

وذهب فريق ثالث إلى أن بينهما عمومًا  
وخصوصاً مطلقاً، يجتمعان في وجه وينفرد  
الأعم «والأعم هو السبب» فكل علة سبب  
وليس كل سبب علة<sup>(٥)</sup>.

وعلى كل فقد يستعمل كل منهما في معنى  
الآخر، فيذكر السبب ويراد به العلة، وتذكر  
العلة ويراد بها السبب.

ويطلق السبب في عرف الفقهاء على  
أمر<sup>٦</sup>.

أحدها: ما يقابل المباشرة، ومنه قول  
الفقهاء: إذا احتتمع السبب والمباشرة علّب  
المباشرة، مثل: حفر البئر مع التردى، فإذا  
حفر إنسان بئراً وجاء آخر فدفع شخصاً فيه  
فالأول وهو من حفر متسبب، والثاني وهو  
الدافع مباشر، وهنا أطلق الفقهاء السبب  
على ما يقابل المباشرة.

ثانيها: علة العلة، فالرمى في المثال السابق

سبب للقتل، وعلة للإصابة التي هي علة  
لزهوق الروح الذي هو القتل، فالرمى هو علة  
القتل، وقد سموه سببا.

ثالثها: العلة بدون شرطها، مثل: ملك  
النصاب هي الزكاة مع عدم حولان الحول،  
فهو سبب «أى ملك النصاب» لوجوب الزكاة،  
وإن فقد شرطها وهو حولان الحول، وقد  
سموه سبب

الرابع: العلة الشرعية، وهي المجموع  
المركب من المقتضى، والشرط، وانتفاء المانع،  
ووجود الأهل والمحل، وقد سمي ذلك سببا  
على جهة الاستعارة؛ لأن الحكم لم يتحلف عن  
ذلك في حال من الأحوال، كالكسر للانكسار.  
والسبب، شرعى، وعقلى، وعادى، فالأول:

كالصيفة بالنسبة إلى العتق، ودحول الوقت  
بالنسبة إلى الصلاة، والثانى: كالنظر المحصل  
للعلم، والعادى: كحز الرقبة في القتل<sup>(٧)</sup>.

حكمه<sup>(٨)</sup>:

إذا وجد السبب، وتوافرت الشروط،  
وانتفت الموانع: ترتب عليه مسببه حتماً؛ لأن  
المسبب لا يتحلف عن سببه شرعاً سواء  
أقصد من باشر السبب ترتيب المسبب عليه  
أم لم يقصد، بل يترتب ولو قصد عدم ترتبه،  
فالسفر في رمضان يبيح الفطر سواء أقصد  
المسافر إلى الإباحة أم لا، ومن طلق زوجته  
رجعياً ثبت له حق مراجعتها ولو قال: لا رجعة  
لي، ومن تزوج امرأة حل له الاستمتاع بها وإن  
لم يقصد هو ثبوت الحل. والله أعلم.

أ.د/ على جمعة محمد

- 
- ١ - لسان العرب لابن منظور ٢/ ١٩١ - ر المعارف، والمصباح لمير الفيومي ١/ ٤٠ - طبعة لأميرية الكبرى بمصر الطبعة الثانية ١٩٩٩م، والمجم الوسيط ١١/١ دار المعارف ١٩٧٢م
  - ٢ - التمهيد في خريج الفروع على الأصول للإسوي، تحقيق د. محمد حسين هبزو ص ٥٢ مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية ١٩٨١م وتقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جرير الزهرناطى تحقيق محمد مختار الشنيطى ص ٢٤٥ مكتبة ابن تيمية الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
  - ٣ - شرح تنبيه العصور للرافى ص ٨١ - طبعة الكلية - الأزهرية وسهيل الوصول إلى علم الأصول للسيد المحلوى ص ٢٥٥ مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ١٣٤١هـ
  - ٤ - البحر المحيد للروكشى ١/ ٣٠٦ طبعة وزارة الأوقاف بالكويت ١٩٩٠م
  - ٥ - القاموس القديم في اصطلاحات الأصوليين للدكتور محمد حامد عثمان ص ٢١٤ وما بعدها، دار الحديث بالقاهرة، طبعة أولى ١٩٩٦م
  - ٦ - النجر (مجلد ١/ ٧)، وشرح الكوكب سير لاس البحار الحسى - تحقيق د/ نريه حماد ود/ محمد الرحيلي ١/ ٤٤٨، ٤٤٩ طبعة السعوية الأولى
  - ٧ - التمهيد للإسوي ص ٨٣
  - ٨ - أصول الفقه لإسلامي للدكتور وفيه الرحيلي ١/ ٩٨ دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٨٦م
- مراجع الاستزادة

- ١ - تيسير الأصول لحافظ ثناء الله الرامدى ص ١٧٢ دار ابن حرم بيروت، ط الثانية ١٩٩٧م
- ٢ - تيسير أصول الفقه محمد أنور البعثاشى ص ٧٩ طبعة كراتشي بباكستان ١٩٩٠م
- ٣ - تشييف المسامع بجمع الجوامع للروكشى تحقيق د/ عبدالله ربيع، ود/ سيد عبدالعزير ١/ ١٧٤ مؤسسة قرطبة الطبعة الأولى ١٩٩٨م

## السَّجَّادَة

التصوف لزروق ص ٨٨).

وكننت عناية الصوفية أشد بسجادة شيخ الطريقة. وكان واجباً على المريد عندهم - كما يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني (٥٦١هـ) «ألا يتكلم بين يدي شيخه، إلا في حالة الضرورة... ولا ينبغي له أن يبسط سجادته بين يدي الشيخ إلا وقت أداء الصلاة - فإذا فرغ من صلاته طوى سجادته في الحال... ويجتهد في اجتناب بسط سجادته فوق سجادة من هو فوقه في الرتبة، وإدناء سجادته من سجادته إلا بأمره؛ فإن ذلك عندهم من سوء الأدب» (الغنية ١٦٧/٢).

وإذا كان احترام الشيوخ واجباً، لأنهم الهداة إلى الله تعالى، والأدلاء على طريقه فإن من احترامهم ألا يجلس على سجادتهم، وألا يطأها بقدميه؛ توقيراً لهم، حتى ولو لم يكن الشيوخ جالسين عليها.

وكان من آداب الصوفية - فيما بينهم - ألا يبخل الواحد منهم على أصحابه بما تحت يده كالثياب والسجاجيد وما يحرق مجراها «ولو وطئ أحد منهم سجادته بقدمه لا يستوحش منه ولا يضع قدمه على سجادة غيره. ولا يبسط سجادته على سجادة من هو فوقه في الرتبة» (الغنية ١٧٦/٢).

لغة: تعود الكلمة - في أصلها اللغوي - إلى مادة : سجد، والسجود - في اللغة - هو الخضوع والانحناء، والنظام، مع خفض الرأس. وهو - في الشرع - : وضع الجبهة على الأرض في الصلاة، وليس هناك خضوع أكثر منه. وهو لا يكون لغير الله تعالى. واسم الفاعل: ساجد، وجمعه: ساجد وسجود. وقد جاءت الصيغتان في القرآن الكريم.

والسَّحَّاد - كشدَّاد - : الكثير السجود.

والسَّحَّادَة ، والمِسْجَدَة (بكسر الميم): القطيفة المسجود عليها، والبساط الصغير يصلى عليه. وهي - كذلك - أثر السجود في الوجه. أما السُّجَّادَة - بكسر السين - فهي: مكان الصلاة، وعلامة السجدة في الحبهة.

وقد عُنَى الصوفية - عند حديثهم عن آداب السلوك ومراسمه العملية - بالحديث عن الآداب المتعلقة بالسجادة. وكان مما ذكروه أنه يجوز التشبه بأهل الخير في زيهم، لأن ذلك يُشعر بمحبتهم، والمرء مع من أحب. وهذا مشروط بأن يسلك سبيلهم، ولا يُمنع المريد السالك من ذلك، إلا إذا «قصد التلبس والتفريز، كلباس المرقعة وأخذ المسبحة والعصا والسجادة» (قواعد



وقد استعملت الكلمة - عند الصوفية -

جاده، الفارسية.

بمعنيين:

أولهما: أطلقه أهل السلوك على من يستقيم على الشريعة والطريقة والحقيقة. ومن لم يكن كذلك لا يُسمَّى سجادة إلا رُسْماً ومجازاً.

والكلمة - بهذا المعنى - معربة عن سه

ثانيهما: فقد ظهر في التصوف المتأخر، عندما أطلقت الكلمة ليُراد بها الطريقة الصوفية - فإذا قالوا: شيخ السجادة فالمراد شيخ الطريقة، وإذا قالوا: شيخ السجادة الرفاعية أو الأحمدية أو البكرية فالمراد شيخ الطريقة الرفاعية والأحمدية والبكرية. وهكذا.

أ. د / عبد الحميد عبد المنعم مذكور

مراجع الاستزادة.

- العنية لطالبى طريق الحق، للشيخ عبد العسر الجيلاني، مكتبة ومطبعة مصطفى الناصر الحسني في جرسين ط ١٩٥٦/٣

- قواعد التصوف لأبي العباس أحمد بن أحمد بن محمد رؤوف، تصحيح محمد رفيعي الجار مكتبة الكتبات الأهرية د ح

- كشاف اصطلاحات الفنون لـ محمد علي الفاروقى التهانوى تحقيق د/ لطفى عبد السميع، ترجم النصوص الفارسية د/ عبد النعيم حسنى طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٣ / ١٩٧٢

- لسان العرب والمعجم الوسيط، مادة - سجد

## السُّجْع

ومن السجع الحسن المستوفى لهذه  
الشروط قول «ابن الأثير» من كتاب يتضمن  
العناية ببعض الناس، قال:

«الكريم من أوجب لسنائله حقاً، وجعل  
كواذب آماله صدقاً، وكان خرق العطايا منه  
خلقاً، ولم ير بين ذممه ورحمه فرقاً».

وقد يأتي السجع في الشعر، وذلك مثل  
قول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم

لله مرتقب في الله مرتقب

أ.د/ محمد سلام

اصطلاحاً: هو توافق الفاصلتين من  
النثر على حرف واحد.

والأصل في السجع الاعتدال في مقاطع  
الكلام، وينفى أن تكون الألفاظ حلوة حادة، لا  
غثة ولا باردة، فإذا صفى الكلام المسجوع من  
الفثاة والبرودة، فإن وراء ذلك مطلباً آخر،  
وهو أن يكون اللفظ تابعاً للمعنى، فإذا توافقت  
هذه الأمور فإن وراءها مطلباً آخر، وهو أن  
تكون كل وحدة من الفقرتين أو السجعتين  
المردوجتين دالة على معنى غير المعنى الذي  
اشتملت عليه الأخرى. يقول السكاكي:  
السجع في النثر كالقافية في الشعر.

مراجع الاستزادة.

١ - فن البلاغة العربية - علم النديع. د/ عبدالعزير هنيق - دار النهضة العربية - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٢ - الإصحاح في علوم البلاغة - المحطوب للعروبي - دار الفكر العربي ١٤٠٢هـ - القاهرة ١٩٨٢م.

## السُّحْر

فى أواخر القرن التاسع الميلادى قرارا بتوقيع الحرمان الكنسى على السحرة، إلا أنها كانت أقل تشدداً فى الفترة بين (١٢٥٨ - ١٢٦٠م) حيث نصح البابا «الكسندر الرابع» بعض المحققين فى محاكم التفتيش أن يبدلوا قصارى جهدهم فى اكتشاف الهرطقة والضرب عليها من حديد، مع ضبط النفس فى حالة السحرة، ثم عادت الكنيسة إلى اتخاذ موقف من السحرة أكثر تشدداً فى عام ١٩٤٨م عندما أدخل البابا «أنسوئت الثامن» تعديلات على الموقف البابوى المتساهل تجاه السحرة، وأصدرت تعليمات مشددة إلى محاكم التفتيش ألا تأخذهم أدنى شفقة أو رحمة بهم.

ويعتبر السحر من الموبقات السبع التى حذر الرسول ﷺ المسلمين من الاقتراب منها، حيث أمر باجتنابها فى قوله ﷺ (اجتنبوا الموبقات السبع)، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال (الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) (رواه مسلم) (١).

وقد جاء فى الروايات أن حده القتل؛ لقوله ﷺ (حد الساحر ضربة بالسيف)

لغة: يقال: سحره : خدعه (أى عمل له السُّحْر) أو استماله وقتته وسلب لُبَّهُ، وسحره عن كذا : صرفه وأبعده، وجمع السُّحْر أسحار ، وسُحور، وصفة المذكر: ساحر والجمع سحرة وسُحَّار، قال الأزهري: وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكان الساحر لما جعل الباطل فى صورة الحق، وخيّل الشيء على غير حقيقته - قد سحر الشيء عن وجهه، أى صرفه (٢).

واصطلاحاً : عمل يُتقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، وهو كل عمل لطُفَ مأخذه وذق، وكل أمر يخفى سببه ويُتخيل على غير حقيقته ويجرى مجرى التمويه والخداع.

ولقد دأب الإنسان منذ فجر التاريخ على ممارسة السحر باعتباره وسيلة للسيطرة على الطبيعة، مثل : إسقاط الأمطار، أو حدوث التحريق، أو إثارة الريح والزوابع، أو كسبب فى الأمراض والحوادث المميتة التى تصيب الإنسان والزرع والضرع، ولذا قد شاع بين المجتمعات الوثنية، كما انتشر فى المجتمعات التى تدين بالأديان السماوية.

وكان موقف الكنيسة من السحرة متأرجحاً، فقد تشددت فى محاربتهم فى بادئ الأمر، وعملت كل ما تستطيع لإبطال مفعول السحر السيئ والشرير، إذ أصدرت

(رواه الترمذى)<sup>(١)</sup>، ويرى الشافعى أن السحر يُقتل إذا كان يعمل فى سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملاً دون الكفر فلا يقتل.

وليس السحر سوى محض تمويه، بدليل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا الْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (الأعراف ١١٦) إذ قال المفسرون لو كان السحر حقاً، لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم، فثبت أن المراد: أنهم تحيلوا أحوالاً

عجيبة مع أن الأمر فى الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوا؛ ذلك أن السحرة أتوا بالحبال والمصى، ولطخوا تلك الحبال بالزئبق، وجعلوا الزئبق فى دواخل تلك المصى، فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوت بعضها على بعض - وكانت كثيرة جداً - تخيل الناس أنها تتحرك وتتلوى باختيارها وتقدرتها.

١. د/ محمد شامة

١ - لسان العرب، ابن منظور، ط ٢، دار صادر، بيروت، مادة (سحر)

٢ - صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب أكبر الكبائر، ٨٢/٢

٣ - معنى البرهاني، كتاب الحدود، باب ٢٧

مراجع الاستزادة

١ - التفسير الكبير، الرازي، بيروت ١٩٩٠م

٢ - السحر، دراسة فى ظلال القرآن والسنة، إبراهيم محمد الجمل، القاهرة ١٩٨٢م

## السرايا

هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف،  
فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم.

٣ - سرية مؤتة: وكانت هي السنة الثانية للهجرة، وكان أعظم ما يلفت النظر فيها أنها موحهة إلى أمير بصرى وهي إمارة كانت تابعة لدولة الروم، وكان الغرض منها الانتقام للحارث بن عمير الأردى وهو الرسول الذى كان يحمل كتاب النبى ﷺ إلى هذا الأمير، فأساء أنصاره إليه وقتلوه ظلماً، وخالفوا بذلك أبسط القواعد المعروفة لدى جميع الأمم، وهى أن الرسل لا تُقتل، وقد أمر الرسول ﷺ عليها زيد بن حارثة وقال لهم: إن أصيب فالأمير جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة<sup>(٤)</sup>.

وقد كانت هناك سرايا أطلق عليها سرايا  
تأديب الأعراب منها:

١ - سرية: عمر بن الخطاب إلى قرية ..  
وادٍ بقرب مكة .. سنة ٧ هـ.

٢ - سرية: أسى بكر الصديق إلى بنى  
كلاب بنجد .. شعبان سنة ٧ هـ.

٣ - سرية: بشير بن سعد الأنصارى إلى  
فدك .. شعبان سنة ٧ هـ.

٤ - سرية: أبى العوجاء السلمى إلى بنى  
سليم سنة ٧ هـ.

لغة: جمع سرية وسرية قطعة من  
الجيش ما بين خمسة أنف إلى ثلاث  
مائة<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: السرايا هى ما يُعقد  
فيها اللواء لغير الرسول ﷺ، ومهمتها  
استطلاعية أو حربية، وقد يُطلق على بعض  
السرايا المهمة غزوة، مثل: غزوة مؤتة،  
وغزوة ذات السلاسل وعدتها ٢٨ أولها  
سرية حمزة بن عبد المطلب إلى قريش،  
وآخرها سرية أسامة بن زيد إلى بنى مذحج  
باليمن<sup>(٢)</sup>. وقيل: إن عددها ٤٧ سرية<sup>(٣)</sup>.

ومن هذه السرايا:

١ - سرية عبيدة بن الحارث: وكانت  
مكونة من ستين راكباً من المهاجرين بقيادة  
عبيدة بن الحارث، وكان اهدف منها: تهديد  
تجارة قريش بين مكة والشام، وقد وصلت  
هذه السرية إلى وادى رابغ ورجع الفريقان  
دون قتال.

٢ - سرية عبد الله بن جحش: إذ  
بعثه الرسول ﷺ ومعه ثمانية من المهاجرين،  
وكتب له كتاباً أمره فيه ألا يفرضه حتى يسير  
يومين، ثم ينظر فيه ويمضى لما أمره به، ولا  
يستكره أحداً من أصحابه ففعل، حتى إذا  
فتح الكتاب وحد فيه إذا نظرت هى كتابى

وهناك سرايا أطلق عليها سرايا

الدعوة إلى التوحيد منها :

١ - سرية : خالد بن الوليد إلى جذيمة

من كنانة .. في شوال سنة ٨ هـ.

٢ - سرية : عيينة بن حصن الفزاري إلى

بنى تميم في المحرم سنة ٩ هـ.

٣ - سرية : علي بن أبي طالب إلى اليمن

في رمضان سنة ١٠ هـ<sup>(٥)</sup>.

١. د. أحمد الحفناوى

١ - مجمع اللغة العربية - المعجم الوجيز طبعة الرابعة والتكلم سنة ١٩٩٨ م (ص ٣١)

٢ - الموسوعة العربية الميسرة - محمد شفيق غريبال - القاهرة ١٩٦٥ م ص ٦٨٠

٣ - دائرة المعارف الحديثة، أحمد عطية الله - القاهرة ١٩٥١ م ص ٢٨٥

٤ - السيرة النبوية، محمد الطيب السجور - القاهرة ١٩٧٣ م ص ١٤٩، ١٩٥، ١٩٦

٥ - الرسول القائد محمود شيت حطاب الطبعة الثالثة : دار القلم للقاهرة ١٩٦٤ م (ص ٢٨٨)

## السُّرْمَدُ

لغةً: هو الدائم الذى لا ينقطع.

اصطلاحاً: هو «ما لا أول له ولا آخر»  
(التمريفات للجرجاني)، أو هو الدائم  
والطويل من الليالى كما جاء فى معلقة طرفة  
ابن العبد:

لعمرك ما أمرى على بغمة

بهارى ولا ليلى على بسرمد

وقد ورد هذا اللفظ مرتين فى القرآن  
الكريم بذات المعنى فى قوله تعالى: ﴿قُلْ  
أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلُ  
سُرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ  
اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ بُضْيَاءٌ أَفُلَا تَسْمَعُونَ. قُلْ  
أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارُ  
سُرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ  
اللَّهِ يَأْتِيَكُمُ لَيْلٌ تُسْكِنُونَ فِيهِ أَفُلَا  
تَبْصُرُونَ﴾ (القصص ٧١ - ٧٢).

ويجتمع فى لفظ السرمَد معنيان: الأزل  
والأبد. فالأول ما لا بداية له، أو كما يعرفه  
الفلاسفة «الوجود فى أزمنة مقدرة غير  
متناهية فى جانب الماضى». أما الأبد فهو:  
«الوجود فى أزمنة مقدرة غير متناهية فى  
جانب المستقبل» والشيء الذى يوصف  
باللانهائية فى الماضى واللانهائية فى

المستقبل يسمى «السرمد». وينبغى ألا  
يختلط مفهوم «السرمد» منسوباً إلى  
الأشياء مع مفهوم «القدم» الذى  
لا ينسب إلا لله عز وجل حسب مذهب  
المعتزلة، ونتج عن تماديهم ومبالغتهم فى هذا  
المذهب كثير من المشكلات الكلامية  
والفلسفية، ومنها مسألة خلق القرآن أو  
«كلام الله المخلوق» (انظر مادة الصفات).

أما المعنى الذى يفهم من تفسير الآيتين  
الكريمتين من سورة القصص (٧١ - ٧٢) فلا  
يتضمن معنى الأزلية أى اللابدائية، بل أكثر  
ما يفهم منها هو معنى اللانهاية، لأنه لو كان  
المقصود أن يجعل الله الليل أو النهار أزلياً  
أبدياً لما عرف الناس غير الليل أو النهار، ولما  
عرضوا الفرق بينهما ولا الحكمة من  
اختلافهما، بل لأصبحوا يخافون اختلاف  
الليل والنهار الذى جعله الله آية من آياته  
الكبرى. كما جاء فى قوله تعالى: ﴿إِنْ فِي  
خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ  
اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرَى فِي  
الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ .... لآيَاتٍ  
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ١٦٤). فلا يتم  
المعنى المقصود فى آيتى سورة القصص إلا

إذا كان الإنسان يعرف فوائد الليل وفوائد  
النهار فيكون في انعدامهما صيباع لهذه  
الفوائد. بهذا المفهوم يقترب معنى «السرمد»

من معنى كل من «الأبد» والخلود {انظر هاتين  
المادتين} اللذين يتصممان معنى بداية لأمر  
لا ينتهي في الزمان.

١.د/ السيد محمد الشاهد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مختار الصحاح - محمد بن بكر الزاوي - القاهرة - ١٩٥٣م
- ٢ - التعريفات - محمد بن الشريف الجرجاني - بيروت - لبنان - ١٩٨٦م
- ٣ - معجم التنسيق - مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
- ٤ - المعجم المتاح - المعلم بطرس البستاني - بيروت - لبنان - ١٩٧٧م
- ٥ - مختصر تفسير الطبري - محمد علي الصاموي وصالح أحمد رضا - بيروت - لبنان - ١٩٨٥م



## السَّعادة

شاء ربك عطاء غير مجذوذ»  
(هود ١٠٥ - ١٠٨)

ويرى الأشاعرة من علماء الكلام أن السعادة هي الموت على الإيمان، وصدها الشقاوة وهي الموت على الكفر، فالعبرة بالحواليم.

ويرى الماتريدية - من علماء الكلام - أن السعادة هي الإيمان في الحال، وأن الشقاوة هي الكفر في الحال، فلهظة الإيمان هي السعادة، ولهظة الكفر هي الشقاوة، وقد تتبدل اللحظات فينقلب المؤمن السعيد كافرًا شقيًا، وينقلب الكافر الشقي مؤمنًا سعيدًا..

ويذهب فلاسفة المسلمين والمتصوفة إلى أن السعادة هي المعرفة وزوال الحجب بين العبد وربّه، بحيث تنعكس العلوم الإلهية من اللوح المحفوظ إلى مرآة القلب الإنساني، فيصل المرء إلى معرفة مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

والطريق إلى ذلك عند الفلاسفة: هو التأمل العقلي، والنظر الفلسفي، فيما وراء الطبيعة.

والطريق إلى ذلك عند المتصوفة، هو قطع الهمة عن الأهل والمال والولد، ثم الخلوة والذكر، ثم الانتظار والكشف.

ويطلق الفلاسفة والمتصوفة على من وصل

اصطلاحًا: هو مصطلح خاض فيه علماء الكلام والفلاسفة المتصوفة، ولكل وجهة، لكن الشيء الذي هو محل إجماع المسلمين هو أن السعادة ترتبط بما يميز الإنسان عن سائر الكائنات، وهو العقل السوي و لمطررة النضية

وتتحقق السعادة في الدنيا بانسراح الصدر، وطمأنينة القلب، وفي الآخرة بالفوز بالجنة، والخلود في الفردوس.

وهذه السعادة بشقيها الدنيوي والأخروي هي ثمرة الإيمان الصحيح، والتسليم المطلق لحكم الله تعالى، والرضا الكامل بحكمة الله عز وجل

قال الله تعالى ﴿قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبّع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ (طه/ ١٢٣).

وقال جل شأنه: ﴿يوم يأت لاتكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقى وسعيد • فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق • خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد • وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما

إلى تلك الحال اسم العارف بالله تعالى.

وهذا العارف يعبد الله لأن الله تعالى أهل  
للعبادة، ويرهد في الدنيا سموها عليها  
واحتقاراً للذاتها.

وتسمى تلك الحال بالحال بالماء عن البصر  
والكون والكائنات، فيرى العارف الملاً الأعلى،  
وينكشف له عالم الملكوت، وهذا الانكشاف  
قد يطول وقته، وقد يقصر زمنه على قدر  
استعداد العارف.

أ.د/ محمد سيد أحمد المسير

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مذهب الأخلاق ومطهر الأعراق لاس مسكويه
- ٢ - الدرعية نكارم الشريعة، للزعاب الأصفياني - تحقيق الدكتور/ أبو البريد العجمي
- ٣ - باب الهجرثين وطريق للسعادتين لاس القم

## السفسطة

وجاء بعده «جورجياس» وحاول أن يثبت  
ثلاث قضايا خطيرة، هي:

١ - لا شيء موجود لأنه متغير.

٢ - وإن وجد شيء لا يمكن أن يعلم لأن  
الحواس مختلفة.

٣ - وإذا أمكن أن يعرف فلا يمكن إنصافه  
للفير لأن طريق الحواس ذاتي.

وقد ناقش سقراط (ت ٣٩٩ ق.م)  
السوفسطائيين بمنهج في التهكم والتوليد  
الذي أراد به الوصول إلى حقائق الأشياء.

وتابع الخطو أهلاطون (ت ٣٤٧ ق.م) وقاد  
حملة واسعة على الفكر السوفسطائي، وألف  
مجموعة محاورات مثل: محاوره  
بروتاجوراس، ومحاوره جورجياس، ومحاوره  
هيبياس، ومحاوره السوفسطائي..

وظهرت السفسطة في عصور تالية،  
وعرفت باسم حركة الشكاك، ووقف  
الميلسوف الفرنسي مونتاني (١٥٣٢ -  
١٥٩٢م) على أعتاب الفلسفة الأوروبية  
الحديثة ليعلم أن العلم القديم قد سقط، فلم  
لا يسقط العلم الجديد كذلك؟ وإذا كان  
الجهل المطبق بداية العلم فإن جهل العالم هو  
النهاية، وأن آلات العلم عاجزة عن توفير  
اليقين، وستظل كذلك!!

السفسطة انجاء هكري بشأ في بلاد  
اليونان، قبل الميلاد بخمسة قرون نتيجة  
العجز الذي أصاب الفلسفة والدين والسياسة  
يومئذ..

لقد عجزت الفلسفة عن تفسير الكون،  
وتعددت الآراء في النشأة الأولى هل هي من  
ماء أو تراب، أو هواء أو نار.. الخ.

وعجز الدين الوثني السائد في بلاد  
اليونان عن تلبية المطرة الإنسانية، وكان لكل  
ظاهرة كونية أو إنسانية إله يعبد ويقدر من  
دون الله تعالى.

وعجزت السياسة، فنشأت الحروب  
والمنازعات بين بلاد اليونان.

والسفسطة كانت تعنى - في ابتداء الأمر -  
تعلم قواعد البلاغة ودراسة التاريخ وفنون  
الطبيعة ومعرفة الحقوق والواجبات، ثم  
اقتصرت على فن الجدل والحرص على  
العبء دون التزام بالحق ولصيلة، وأصبحت  
مرادفة لكلمتي التضليل والخداع.

ومن أشهر زعمائهم في العصر اليوناني  
القديم - بروتاجوراس (٤٨٠ ق.م - ٤١٠ ق.م)،  
ومحور فلسفته أن الإنسان مقياس كل شيء،  
وهو الذي يقرر وجود الأشياء أو عدم  
وجودها.

وقد جعل الإمام ابن حزم الأندلسي (٢٨٤ هـ - ٤٥٦ هـ) السوفسطائيين ثلاثة أصناف:

١ - صنف نفى الحقائق جملة.

٢ - صنف شكوا فيها.

٣ - صنف قالوا هي حق عند مَنْ عنده حق، وهي باطل عند مَنْ هي عنده باطل..

ورد عليهم ابن حزم بأن حس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل إلى النائم وبين ما يدركه المستيقظ، وحاطبهم قائلاً:

قولكم أنه لا حقيقة للأشياء أحق هو أم باطل؟

فإن قالوا هو حق أنشأوا حقيقة ما، وإن قالوا ليس هو حقاً أقروا بطلان قولهم، وكفّوا خصومهم أمرهم..!!

ونحن نؤكد أن الحياة قائمة على حقائق الأشياء المعلومة بيقين، وأن العقل الإنساني هي كسالة الشرع الصحيح جدير بكشف النواميس وممارسة التجربة واستنتاج الحقائق عمارة للكون وتوصلاً للحصارات.

أ.د/ محمد سيد أحمد المسير

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - الفصل في المن والامواء والجمال للإمام ابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصير، د. عبدالرحمن عيسى، ط. عكاظ سنة ١٤٠٢ هـ.
- ٢ - الموسوعة الفلسفية، محاضرة - نقله عن الإنجليزية الأستاذ بوب كامس وآخرون - وراجعها د. ركني نجيب محمود، ط - دار الفهم - بيروت.

## السُّكينة

حكيماً (الفتح ٤).

ويؤدى ذلك كله إلى انشراح القلب وانفساحه، ويصبح مُهيأً لنزول الإلهامات الإلهية عليه، فيلهمه الله الحق والفرقان، ويمتلئ القلب بحكمة ونورا، وينطق لسانه بالخير والصواب وقد وُصف بمثل ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، الذي قال عنه على بن أبى طالب رضي الله عنه «... وما بعد أن السكينة تسطق على لسان عمر...» (مسند أحمد ١٠٦/١)

وعُمّر هو الذى قال رسول الله ﷺ عنه «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون، فإن يكن فى أمتي أحد فإنه عمر» (رواه البخارى ٢١٠/٤) وكذلك قال عنه ﷺ «إن الله تعالى جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (مسند أحمد ٥٢/٢).

وقد كان رسول الله ﷺ يوصى بالسكينة، وخاصة فى المواطن التى تتطلب حضور القلب وحشوعه، وجمع الحواطر والهمة، كالذهاب إلى الصلاة، وعند أداء مناسك الحج، والقيام بأعباء الجهاد، ونحو ذلك من العبادات، وكان الحادى نشد بين يديه، فى منصرفه من خير: والله لولا الله ما اهتدينا . . . ولا تصدقنا ولا صلينا

فانزلن سكينة علينا . . . وثبت الأقدام إن لاقينا  
وبين رسول الله ﷺ أن السكينة تنزل عند قراءة القرآن والاجتماع على مدارسته، كما ذكر أنها من أعظم هدايا الله تعالى إلى عبده المؤمن، ومما جاء فى ذلك قوله «ما ازداد

لغة: فعيلة من السكون، ومن معانيها. الطمأنينة والاستقرار، والهدوء والوداعة والأمن، والرزانة والوقار.

**واصطلاحاً :** فقد أخبر الله - عز وجل - فى القرآن الكريم «عن إنزالها على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين فى مواضع القلق والاضطراب كيوم الهجرة، إذ هو وصاحبه فى الغار، والعدو فوق رؤوسهم، لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه لرأهما، وكيوم حنين، حين وثوا مدبرين من شدة بأس الكفار... وكيوم الحديبية، حين اضطربت قلوبهم من تحكم الكفار عليهم، ودخولهم تحت شروطهم التى لا تحملها النفوس....».

ومن موارث هذه السُّكينة أنها إذا نزلت على القلب أو نزلت فيه فإنه يطمئن بها، ويزول عنه ما يجده من الهم والحزن، أو ما يشعر به من الاضطراب والخوف والفرع. وفى ذلك يقول الله تعالى: «لقد رضى الله عن المؤمنين، إذ يبایعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السُّكينة عليهم، وأثابهم فتحاً قريباً» (الفتح ١٨).

وبهذه السكينة التى تنزل على القلب يزداد إيمان وثقة وبقينا. وفى هذا المعنى يقول الله تعالى: «هو الذى أنزل السُّكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليماً

عبد علما إلا ازداد قصدا، ولا قلّد الله  
عبدا قلادة خيرا من سكينته، (سنن  
الدرامي: ١٠٧/١).

وقد عنى الصوفية بالحديث عن السكينة،  
وجعلوها منزلا من منازل السلوك إلى الله  
تعالى. وهى - عندهم - من منازل المواهب لا  
من منازل المكاسب وعرفها الحكيم الترمذى  
بأنها: سكون القلب وطمأنينته إلى الواردات  
التي من الله لأولياته، وهى دليل الولاية، كما

أن المعجزات دليل النوة.

وعرفها القاشانى بأنها: عبارة عما تجده  
النفس من الطمأنينة عند نزول لعيب.  
وأضاف الجرجاني إلى ذلك أنها نور فى  
القلب يسكن إلى شهوده، وأنها من مبادئ  
عين اليقين.

وكان الهروى الأنصارى من أكثرهم حديثا  
عنها، وبيانا لأقسامها ومراتبها فى كتابه  
«منازل السائرين».

أ. د / عبد الحميد عبد المنعم مذكور

#### مراجع الاستزادة.

١- التعريفات للشيخ الجرجاني، المجلس، ١٩٣٨م

٢- نطاق الإعلام فى إشارات أهل الإلهام، لعبد الرزاق القاشانى، دار الكتب المصرية بالقاهرة ج ٢ / ١٩٩٦م

٣- مدارج السالكين، بين منازل إياك نعبد، وإياك نستعين، لاس قم الحوزية، مطبعة السنة المحمدية ج ٢ / ١٩٥٦م

٤- معرفة الأسرار للحكيم الترمذى، دار النهضة العربية ١٩٧٧م

٥- المفردات فى غريب القرآن الكريم للراغب الأصفهاني، الأجلو المصرية ١٩٧٠م

كما يمكن الرجوع إلى كتب الصحاح من الحديث النبوى كالحارثي ومسلم والترمذى فى أبواب الصلاة والحج والجهاد والساقب وغيره القرآن  
لاستخلاص الأحداث النبوية عن السكينة منها

## السلاجقة

بحول هي تاريخهم فقد أزال الحاجز بينهم وبين المسلمين، كما أزال الحاجز بينهم وبين التاريخ العالمي، فيسر لهم الحياة في حياة المسلمين والدخول في خدمة خلفاء المسلمين وسلاطينهم وأمراءهم وقوادهم، ثم وانتهم الفرصة لإقامة دولة تركية مسلمة محاهدة.

وكان قيام دولة السلاجقة حدثا بارزا في تاريخ إيران والعراق بخاصة، وفي تاريخ العالم الإسلامي بعامة، وكانت موقعة (داندا نقان) ٤٣١هـ (١٠٢٩م) من المواقع الحاسمة الفاصلة في تاريخ كل من الفزنويين والسلاجقة لأنها كانت موجهة لتاريخ كل من الدولتين، ولقد أدى انتصار السلاجقة إلى طفرهم بمغانم كثيرة مادية ومعنوية، فأحكموا بعدها سيطرتهم على خراسان وما وراء النهر، وطفروا باعتراف الخليفة العباسي وقيام دولتهم وأخذوا يستعدون لبسط سلطانهم على إيران والعراق (آسيا الصغرى والشام).

وكانت دولة السلاجقة عند وفاة طغرل بك ٤٥٥هـ - ١٠٦٣م دولة قوية راسخة الأركان وكان لتنازع على العرش بين أفراد البيت السلجوقي والتنازع على الوزارة بين كبار رجال لدولة مشكلتين تظهران عقب وفاة كل سلطان تقريبا. ثم أخذت الأوضاع تستقر في

يطلق مصطلح السلاجقة على مؤسسي الدولة السلجوقية وهي من أهم الدول الإسلامية التي ظهرت على مسرح التاريخ لأنها وجهت سير الأحداث في المنطقة المعروفة الآن بالشرق الأوسط واشتبكت في قتال مع الغرب النصراني ممثلا في الدولة الرومانية الأمر الذي أدى إلى قيام الحروب الصليبية مما كان له أثره في تاريخ الشرق والغرب على السواء، وهم مجموعة من القبائل التركية تنتمي في الأصل إلى طائفة (الأوغوز) استقرت في إقليم ما وراء النهر في أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجريين بعد أن أسلمت وحسن إسلامها، ثم انتقلت بعد سنوات قليلة إلى خراسان وكونت جيشا قويا تمكنت به من دخول مدينة نيسابور في عام ٤٢٩هـ (١٠٢٧م) فأعلن رعيهما طغرل بك قيام دولة السلاجقة ونادى بنفسه سلطانا على هذه الدولة، ولقد نقل العرب المسلمون إلى أهل تلك البلاد نعمة الإسلام مما ساعد على انتشار الإسلام في تلك البلاد. وأدى إلى امتزاج الدماء وإلى انتشار اللغة العربية - لغة الدين الحنيف - التي نزل بها القرآن الكريم وقيلت بها الأحاديث النبوية الشريفة، وصار تعلمها لازما لكل مسلم غير عربي حتى يستطيع تعلم أصول دينه. وكان إسلام الترك نقطة

الدولة السلجوقية في أوائل عام ٤٥٧هـ (١٠٦٤م) وأخذ السلطان آلب أرسلان بمعاونة وزيره (نظام الملك) يرتفع ببناء الدولة وحدد أهداف السلاجقة القريبة والبعيدة واتفقا على أن تكون أهدافهم اقريبة هي تثبيت سلطانهم في إيران والعراق وأن تكون أهدافهم البعيدة هي بسط نفوذهم على مناطق جديدة حتى تتسع رقعة دولتهم، ورحح السلطان والوزير أن تكون المناطق البصرانية المجاورة لإيران كبلاد الروم بهدف نشر الإسلام فيها، مما رفع من قدر السلاجقة وأكسبهم حب المسلمين جميعا وكانت موقعة (ملاذكرد) في ٤٦٥هـ (١٠٧٠م)، نقطة تحول في تاريخ غرب آسيا بعاصمة، وفي التاريخ الإسلامي عامة لأنها يسرت القضاء على دولة الروم وعلى أكثر أحزاء منطقة آسيا الصغرى، مما ساعد على القضاء على دولة الروم نفسها بعد ذلك على أيدي العثمانيين والتطلع لفتح مصر وإسقاط الخلافة

الشيوعية. وقد جدد مصرع (آلب أرسلان) ٤٦٥هـ (١٠٧٢) النزاع على عرش السلاجقة بين أفراد البيت السلجوقي، غير أن (ملكشاه ابن آلب أرسلان عمل على توسع رقعة الدولة، وتثبيت أقدامها حتى شمل سلطانها بلاد الشام وجزءاً كبيراً من بلاد الروم وصار لها فروع حتى كرمان والشام ومنطقة آسيا الصغرى، ولقد عين أحد أفراد البيت السلجوقي الأقوياء وهو (سليمان بن قتلмыш ابن إسرائيل) واليا على بلاد الروم ومؤسساً لمصر جديد من فروع الدولة عرف في التاريخ باسم سلاجقة الروم، غير أن الدولة السلجوقية برغم بلوغها أوج قوتها لم تسلم من مواحة مشاكل مختلفة كان لها أكبر الأثر في مستقبل هذه الدولة ومن بين هذه المشاكل ظهور الإسماعيلية في إيران ومصرع الوزير نظام الملك، وموت السلطان ملكشاه.

## ١. د/ عزة الصاوي

مرجع للاستزادة.

- ١ - إيران والعراق في العصر السلجوقي - ١ د. عبدالمعيم حسيني. دار الكتاب العربي القاهرة ١٩٨٢م
- ٢ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير على بن أحمد بن الكرم - ج ٨ - ٩ طعة القاهرة
- ٣ - الآثار الباقية عن القرون الخالية - البيهقي أبو الريحان محمد بن أحمد - طبع ليبزيج ١٨٧٨م و١٨٧٩م
- ٤ - تاريخ الإسلام. الحافظ شمس الدين أبو عبدالله الذهبي - طبع حيدر آباد الدين ١٣٢٧هـ
- ٥ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي - دكتور حسن إبراهيم حسن - ج ٢ ط ٢ القاهرة ١٩٥٥م
- ٦ - دائرة المعارف الإسلامية (مادة السلاجقة)



## السلف

**لغة :** السلف هو الماضي، وهو كل من تقدم.

**اصطلاحاً :** هو العصر الذهبي الذي يمثل نقاء الفهم والتطبيق للمرجعية الفكرية والدينية، قبل ظهور المذاهب التي وفدت بعد الفتوحات وأدخلت المسمات غير الإسلامية على فهم السلف الصالح للإسلام، والسلف أيضاً هو كل عمل صالح قدمه الإنسان.

وفي القرآن الكريم يرد مصطلح السلف بمعنى : الماضي، ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة ٢٧٥).

﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (النساء ٢٢).

هذا المعنى نجده في الحديث النبوي الشريف، ففي مسند الإمام أحمد، عن فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، قال لها، في مرض موته : (..ولا أراه إلا قد حضر أجلى .. إنك أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك). وعن ابن عباس. رضي الله عنهما : لما ماتت زينب، ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله : (الحق بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون).

والسلف في اصطلاح المد والتجارة، هو : إقراض الأموال قرضاً حسناً، أي لا منفعة

فيه للمقرض بالدنيا ... وبهذا المعنى ورد في الحديث النبوي، فمن السائب بن أبي السائب أنه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام، في التجارة فلما كان يوم الفتح جاء فقال النبي ﷺ : (مرحباً بأخي وشريكي . كان لا يداري ولا يماري . يا سائب قد كنت تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تقبل منك، وهي اليوم تقبل منك كان ذا سلفاً وصلة). (رواه الإمام أحمد).

ولما كان كل ماض هو سلف، فلقد شاع إطلاق هذا المصطلح مَعْرِفًا - السلف - على الجيل المؤسس الذي أقام الدين وطبق منهج الإسلام. جيل الصحابة الذين عاشوا بمصر فقد نزل الوحي فيهم، وتلقوا عن المعصوم ﷺ البيان النبوي للبلاغ القرآني، وحولوا جميع ذلك إلى واقع حياتي معين فعدوا لذلك السلف الصالح، بتعميم وإطلاق .. ثم انضم إليهم في زمرة السلف من اهتدى بهديهم وعمل بسنتهم من التابعين وتابع التابعين، فالسلف : هو كل من يُقَلَّدُ ويقتدى أثره في الدين.

وبعد السلف والتابعين والأئمة العظام للمذاهب الكبرى من تابعي التابعين، يأتي الخلف الذين يلونهم في التسلسل الزمني .. وبعد الخلف تأتي أجيال المتأخرين.

أ. د / محمد عمارة

مراجع الاستزادة :

١ - عماد السعد - للأئمة أحمد بن حنبل وابن عسبة وعثمان الدارمي جمعها وشرفه د علي سامي الشرر د - عمار الطائي طبعة الإسكندرية ١٩٧١م

٢ - الكليات - لأبي الدقاء الكفوي تحقيق د عدنان درويش ومحمد مصري - طبعة دمشق ١٩٨٢م

٣ - سار ت الفكر الإسلامي : للدكتور / محمد عمارة، طبعة دار الشروق ١٩٩٨م

## السلفية

مستلهمون لثوابت التراث، مع الاسترشاد بتجارب ومتغيرات التاريخ.

ومن السلفيين من يعيشون في الماضي، ومنهم من يوازن بين السلف الماضي وبين الحاضر، والمعاصر.

وهذا التنوع الذي يقترب أحياناً من درجة التناقض، في مناهج فصائل السلفية، هو الذي أحاط مضامين هذا المصطلح، وخاصة في فكرنا المعاصر، بكثير من الغموض، وسوء الفهم، بل وسوء الظن أيضاً!

ومن أشهر المدارس الفكرية التي حاولت الاستئثار، في تراثنا، بمصطلح السلفية هي مدرسة أهل الحديث التي هالها الوافد اليوناني - فلسفة ومتطقا - وأفرغتها عقلانية اليونان المنفلتة من النقل الديني، فاعتصمت بالنصوص، مقدمة ظواهرها، بل وحتى ضعيفها على الرأي والقياس والتأويل وغيرها من ثمرات النظر العقلي، وهي المدرسة التي انعقدت زعامتها للإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥م) حتى ليحسبها البعض كل السلفية، بينما هي في الحقيقة واحدة من فصائل هذا الاتحاد.

وفي مناهج هذه المدرسة يعلو النص على غيره، بل ويكاد أن ينمرد بالحية، فالنص، وفتوى الصحابة، والمختار من فتوى الصحابة عند اختلافهم، والحديث

لغة : نسبة إلى السلف، والسلف هو الماضي، والسالف : المتقدم (لسان العرب).

وفي القرآن الكريم: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة ٢٧٥).

واصطلاحاً : هي الرجوع في الأحكام الشرعية إلى منابع الإسلام الأولى، أي الكتاب والسنة، مع إهدار ما سواهما.

ومع وضوح هذا التعريف للسلفية، تعددت فصائل تيارها في تراثنا وفكرنا الإسلامي، فكل السلفيين يهودون في فهم الدين إلى الكتاب والسنة، لكن منهم فصيلاً يقف في الفهم عند ظواهر النصوص، ومنهم من يعمل العقل في الفهم، ومن الذين يعملون العقل: مسرف في التأويل، أو متوسط، أو مقتصد.

ومن السلفيين: أهل جمود وتقليد، ومنهم أهل التجديد، الذين يعودون إلى منابع لاستلهاها في الاجتهاد لواقعهم الجديد.

ومن السلفيين مَنْ سلفُهم - ماضيهم - فكر عصر الازدهار الحضاري والخلق والإبداع، ومنهم مَنْ سلفهم - ماضيهم - فكر عصر التراجع الحضاري والتقليد والجمود.

ومن السلفيين مقلدون لكل التراث، دونما تمييز بين الفكر وبين التجارب، ودونما تمييز في الفكر بين الثوابت وبين المتغيرات، ومنهم

المرسل والضعيف، ثم القياس للضرورة. هي الأصول الخمسة التي حددها الإمام أحمد بن حنبل أركاناً لمنهج هذه المدرسة رافضاً بذلك الرأي، والقياس، والتأويل، والذوق، والعقل، والسببية في الفكر الديني.

وعن هذا المنهج النصوصي «السلفية - النصوصية» كما صاغه الإمام أحمد بن حنبل - يقول واحد من أعلامها هو الإمام ابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) :

**الأصل الأول : النصوص.** فإذا وجد النص أفتى به، ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه، كائناً من كان - ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملاً ولا رأياً ولا قياساً ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف.

**الأصل الثاني : ما أفتى به الصحابة.** فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى، لا يُعرفُ له مخالف منهم فيها، لم يَعدّها إلى غيرها. ولم يقدم عليها عملاً ولا رأياً ولا قياساً.

**الأصل الثالث : إذا اختلف الصحابة** تخيّر من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يحرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها، ولم يحزم بقول.

**الأصل الرابع : الأخذ بالمرسل**

والحديث الضعيف، إذا لم يكن في الباب شيء يدهمه، وهو الذي رجحه - أي الحديث الضعيف - على القياس.

**الأصل الخامس : القياس للضرورة،** فإذا لم يكن عنده في المسألة نص، ولا قول الصحابة، أو واحد منهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف، عدل إلى القياس، فاستعمله للضرورة.

وعن المنهاج التجديدي لهذه السلفية العقلانية يعبر الإمام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ / ١٨٤٩ - ١٩٠٥ م) عندما قال : لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى تحرير العقل من قيد التقليد، وهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشري التي وضعها الله لترد من شطحه، وتقل من خلطه وخبطه. لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوحه بعد صديقاً للعلم، باعثاً على البحث في أسرار الكون، داعياً إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالباً بالتمويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل.

**فضى منهاج هذه السلفية العقلانية تأخى النص والعقل، وتزامل العلم والدين، وتآزرت السلفية والتجديد،**

أ.د. / محمد عمارة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - عقائد السلف للإمام أحمد بن حنبل وأخرين تحقيق د / علي سامي الشار، د / عمار طالبي، ط الإسكندرية ١٩٧١م
- ٢ - إعلام الموقعين لأبن القيم، ط بيروت سنة ١٩٧٣م
- ٣ - الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده دراسة وتحقيق د / محمد عمارة، ط دار الشروق القاهرة ١٩٩٣م
- ٤ - تيارات الفكر الإسلامي د / محمد عمارة، ط دار الشروق القاهرة ١٩٩٨م

## السلفيون

إلى واقع السلف الذى تجاوزه الزمان، وإلى تجاربهم التى طوتها القرون.

ومن السلفيين من سَلَفَهُ عصر الازدهار والإبداع فى تاريخنا الحضارى.

ومن السلفيين مَنْ سَلَفَهُ عصر الركاسة والتراجع فى مسيرتنا الحضارية.

ومن السلفيين مَنْ سَلَفَهُ تراثنا وحضارتنا وثقافتنا الوطنية والقومية والإسلامية.

ومن السلفيين مَنْ سَلَفَهُ تراث الآخر الحضارى ومذاهبه وتياراته الفلسفية والاجتماعية، وبهذا المعنى يمكن إدخال

الليبراليين الذين يحتذون حذو الليبرالية الغربية، والماركسيين الذين يحتذون حذو

الماركسية الغربية، وأمثالهم من المتغربين فى

عداد السلفيين الذين أصبح الموروث والماضى

الغريب سلفاً لهم يحتذونه أحياناً مع قدر من

التحوير، وأحياناً بحمود وتقدير.

ومن السلفيين من سلفه المذاهب والتيارات النصية الحرفية فى تراثنا.

ومن السلفيين من سلفه تيارات العقلائية فى تراثنا أو النزعات الصوفية فى موروثنا الحضارى.

ومن السلفيين من سلفه مذهب تراثى بعينه يتعصب له ولا يتعداه.

لغةً هم الدين يحتدون حذو السلف، الذين سلفوا، أى سبقوا ومضوا.

واصطلاحاً : يدخل فى إطار السلفيين أغلب تيارات الفكر ومذاهبه ومدارسه

بدرجات متفاوتة ومعان متميزة؛ لأن لها ماضياً ومرحلية ونموذجاً ترجع إليه وتتسب

له وتحتذيه وتستصحب ثوابته ومناهجه، وذلك إذا استثنينا تيار الحداثة بالمعنى

الغريب، واذى يقيم أصحابه قطيعة معرفية مع الموروث.

وإذا كان السلف هو الماضى فكلنا سلفيون.

لكن السلفيين أنواع : فمن اسلفيين من يقلد السلف، وهؤلاء

هم أهل الجمود والتقليد.

ومن السلفيين من يرجع إلى السلف، فيحتهد فى ميراثهم وتراثهم، مميّزاً فيه

الثوابت عن المتغيرات والصالح للاستصحاب والاستلزام عن ما تجاوزه الوقائع المتغيرة،

والعادات المتبدلة، والأعراف المختلفة، والمصالح المستحقة.

ومن السلفيين من يستلهم من فقه السلف ما يتطلبه فقه الواقع الحديدي.

ومن السلفيين من يهاجر من واقع المعيشة

ومن السلفيين من مرجعيته تراث الأمة، على اختلاف مذاهبها، يحتضنها جميعاً، ويعتز بها، ويتخير منها.

ولكن مع صدق وصلاحيّة إدخال أغلب تيارات الفكر تحت مصطلح السلفيين، إلا أن هذا المصطلح قد ادّعه واشتهره وكاد يحتكره أولئك الذين غلبوا النص، وفي أحيان كثيرة ظاهر النص على الرأي والقياس وغيرهما من سبل وآليات النظر العقلي، فوقفوا عند الرواية أكثر من وقوفهم عند الدراية، وحرّموا الاشتغال بعلم الكلام فضلاً عن الفلسفات الوافدة على حضارة الإسلام، وهؤلاء هم الذين يُطلق عليهم أحياناً أهل الحديث؛ لاشتغالهم بصناعة المأثور وعلوم الرواية، ورفضهم علوم النظر العقلي.

وإمام هذه المدرسة هو أبو عبد الله أحمد ابن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ / ٧٨٠ - ٨٥٥ م) وفيها نجد أبرز الأئمة الذين اشتغلوا بصناعة الرواية وعلومها، من أمثال : ابن راهويه (٢٢٨ هـ - ٨٥٢ م) وإمام علم الجرح والتعديل، وأصحاب الصحاح والجوامع والمسانيد : البخاري (٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م)، وأبي داود (٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)، والدرمي (٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م)، والطبراني (٢٦٠ هـ / ٩٧١ م)، والبيهقي (٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م) .. إلخ.

ولقد تطورت هذه المدرسة - في مرحلة

ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٢ - ١٣٢٨ م) وابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ / ١٢٩٢ - ١٣٥٠ م) فضمّت إلى المأثور بعضاً من أدوات النظر العقلي، وإن ظلت الغلبة والأولوية عندها للنصوص والمأثورات.

وعن هذا المنهاج يعبر ابن القيم، فيقول : «إن النصوص محيطة بأحكام الحوادث، ولم يُحلّها الله ولا رسوله على رأي ولا قياس، وإن الشريعة لم تُخوِّجنا إلى قياس قطّ، وإنّ فيها غنية عن كل رأي وقياس وسياسة واستحسان، ولكن ذلك مشروط بفهم يؤتيه الله عنده فيها».

فلقد ظل النص وحده هو المرجع عند هؤلاء السلميين، لكن التطور قد أصاب هذا المنهاج النصي - في مرحلة ابن تيمية وابن القيم - فحدث إعمال الفهم والعقل في النصوص، دون الاكتفاء بالوقوف عند طواهر هذه النصوص.

ولقد كان علو هؤلاء السلميين في الانحياز إلى النص وحده، ثمرة لعوامل كثيرة، منها: مخافة غلو مضاد انحاز أهله - وهم فلاسفة العقلانية اليونانية من المشائين - إلى عقلانية غير مضبوطة بالنص الديني، وأيضاً النزعة الصوفية الباطنية الإشرافية، التي انحازت إلى الذوق والحدس، دونما ضابط من النص ولا من العقل.

ولأن هذه النزعات جميعها - النصية منها

والعقلانية والباطنية - قد شأنها قدر، كثير أو قليل، من العلو، فلقد طلت عاجزة عن استقطاب جمهور الأمة، وانحاز هذا الجمهور إلى النزعة الوسطية في السلفية، تلك التي جمعت بين النقل والعقل ووازنت بينهما، وهي الأشعرية التي أسسها إمامها أبو الحسن الأشعري؛ على بن إسماعيل (٢٦٠ - ٣٢٤ هـ / ٨٧٤ - ٩٣٦ م) فسقى هذه المدرسة من مدارس السنيين اجتمع المل والمأثور مع النظر العقلي والاشتغال بعلم الكلام - الذي حرّم السلفيون النصيون الاشتغال به - مع علم أصول الفقه، الذي يمثل فلسفة العقلانية الإسلامية في التشريع.

ثم تطورت هذه المدرسة - بعد مرحلة

التأسيس - على يد كوكبة من أئمتها، في مقدمتهم الباقلاني؛ أبو بكر محمد بن أبي الطيب (٤٠٣ هـ - ١٠١٣ م) وإمام الحرمين الجويني؛ أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف (٤١٩ - ٤٧٨ هـ / ١٠٢٨ - ١٠٨٥ م) وحجة الإسلام أبو حامد الفزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م).

وعلى امتداد تاريخ الحضارة الإسلامية، طلت هذه الصورة وهذه الموازنة ملحوظة في مدارس ومذاهب السلفيين، فالنزعة النصية تمثلها في عصرنا الحديث وواقعنا المعاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٢ - ١٢٩٢ م) المسماة بالوهابية، بينما لا تزال الأشعرية، الممثلة للعقلانية، النصية، تستقطب جمهور المسلمين.

أ. د. / محمد عمارة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - عقائد أسلاف الإمام أحمد بن حنبل وابن فنيه وعثمان الدارمي جمعها وشرفه د / علي سمي السبر و د /عمار الطائي ط الإسكندرية ١٩٧١ م
- ٢ - إعلام الموقعين لأبي القيم ط بيروت ١٩٧٣ م
- ٣ - مقالات الإسلاميين بالأشعرى، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد ط القاهرة ١٩٦١ م
- ٤ - تدرجات الفكر الإسلامي د / محمد عمارة، ط دار الشروق القاهرة ١٩٩٨ م

## السلوك

كانت لهم جنات الفردوس نزلاً ﴿  
(الكهف ١٠٧).

والعطف يقتضى المغايرة..

وذهب فريق آخر إلى أن الإيمان يشمل التصديق والعمل معاً، وفقد أحدهما يؤدي إلى فقد الإيمان استدلالاً بالحديث الصحيح المتفق عليه: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

وبين الفريقين محادلات ومناقشات مكانها في كتب علم الكلام.

واهتم المتصوفة بالسلوك، وحملت كتبهم بما يسمى معارج القدس ومدارج السالكين ومنازل السائرين.

وعلى سبيل المثال فإن الإمام أبا حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥) في كتابه «إحياء علوم الدين» شرح علم طريق الآخرة وما درج عليه السلف الصالح للوصول إلى رضوان الله عز وجل، وساق أربعة جوانب تشمل السلوك الإنساني كله، وقدم آداب كل جانب ودقائق السنن وأسرار التشريع.. وهذه الجوانب هي:

١ - العبادات وذكر فيها قواعد العقائد وأسرار الطهارة والصلاة والزكاة والحج وآداب تلاوة القرآن، والأذكار والدعوات..

السلوك الإنساني - في الإسلام - مرتبط بالعقيدة الصحيحة، فالأخلاق والعبادات والمعاملات وأفعال الخير كلها إنما تتقبل من المرء ويثاب عليها في الآخرة إذا انطلقت من إيمان صحيح وقامت على عقيدة صادقة ودفع إليها يقين بقاء الله تعالى.

والمقيدة حدد القرآن أصولها في قوله تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة ٢٨٥).

وقسم الفقهاء السلوك الإنساني إلى قسمين:

١ - سلوك مع الله تعالى ويسمى العبادات، وهي الصلاة والزكاة والصيام والحج.

٢ - سلوك مع الناس ويسمى المعاملات وهي البيوع والأقضية والشهادات والبيكاح والحدود.

وجاء علماء الكلام وبحثوا علاقة العمل بالإيمان، فذهب فريق منهم إلى أن الإيمان تصديق بالقلب وأن العمل شرط كمال للإيمان، لأن البيان القرآني عطف العمل على الإيمان في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

٢ - العادات وذكر فيها آداب الأكل والنكاح  
وأحكام الكسب وآداب الصحبة والمعاشرة مع  
الخلق، وآداب السفر والمسمع والأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر..

٣ - المهلكات وشرح فيها عجائب القلب  
ورياضة النفس وآفات شهوتي المريج والبطن  
وآفات الغضب والحقد والحسد والغرور  
والكر..

٤ - المنجيات وبسط القول في كل خلق  
محمود ورتب المنجيات هكذا:

التوبة، والصبر، والشكر، والخوف،  
والرجاء، والفقر، والزهد، والتوحيد والتوكل،  
والمحبة والشوق، والأنس والرضا، والنية  
والصدق، والإخلاص والمراقبة والتفكير وذكر  
الموت.

١.د/ محمد سيد أحمد المسير

---

#### مراجع الاسترانة

- ١ - إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي
- ٢ - الرعاية لحقرون الله للحارث الماسيني تحقيق د/ عبدالحليم محمود
- ٣ - قوت القلوب لأبي طالب المكي



## السمع

هي كل صغير حاله على الخصوص، فإن وجدناه مرتفعاً عن حال من لا يعقل؛ فهما للخطاب، ورداً للجواب، ونحو ذلك - صححنا سماعه وإن كان دون خمس، وإن لم يكن كذلك لم نصحح سماعه، وإن كان ابن خمس، بل ابن خمسين»<sup>(١)</sup>.

وسئل الإمام أحمد: متى يجوز سماع الصبي للحديث؟ فقال: إذا عقل وضبط<sup>(٢)</sup>، وهذا يدل على أن السماع لم يكن مجرد وسيلة، وإنما كان مسهماً في ضبط الحديث. وينقسم السماع إلى إملاء من الشيخ أو تحديث من حفظه<sup>(٣)</sup>، والتلميذ غالباً ما يكون في يده كتاب الشيخ نقله قبل السماع، وفي بعض الأوقات يكون حافظاً لحديث الشيخ فيسمعه من غير كتاب في يده.

وهكذا كان السماع مصاحباً للكتاب في معظم الأحيان، وفي هذا زيادة فائدة في توثيق السنة ونقلها نقلاً صحيحاً.

وهناك وسيلة أخرى لتحمل الحديث هي أيضاً من السماع، وإن كان أصحاب الحديث قد اختاروا لها مصطلحاً آخر، وهي العرض على الشيخ، أو القراءة على الشيخ، وفيها يسمع الشيخ من أحد التلاميذ، فالتلميذ يقرأ والشيخ يسمع، يقول ابن الصلاح في هذا

لغة: السَّمْعُ حِسُّ الأُذُن. وقال ثعلب: معناه خلا له، فلم يشتغل بغيره؛ وقد سَمِعَهُ سَمْعاً، وقال ابن السكيت: السَّمْعُ: سَمْعُ الإنسان وغيره (كما في اللسان)<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** عند علماء الحديث يقصد به سماع الأحاديث في حال تحملها، والسماع أهم وسيلة من وسائل تحمل الحديث وأدائه أداءً صحيحاً؛ لأن طالب العلم إذا سمع الحديث من الشيخ فإنه يضبطه ضبطاً دقيقاً وهو أرفع درجات أنواع الرواية<sup>(٢)</sup>، ومن ثم عابوا على من يأخذون الحديث من الكتب، لأنه عرضة لعدم ضبطه في التحمل وفي الأداء، وسموا ذلك «وَحَادَةً»؛ أي وجد كتباً فأخذ منها المرويات، واعتبروا ذلك من باب المنقطع والمرسل<sup>(٣)</sup>.

وقد اتحدت الشروط التي تجعل السماع محققاً لما يهدف إليه من صيانة الحديث وأدائه أداءً صحيحاً.

وأهم شروطه هو التمييز والوعي حال التحمل، وقد اشترط بعضهم سنناً معينة لذلك كحد أدنى للسماع، ولكن المرجع الأساسي هو الوعي الكامل لما يسمع سواء أكان السامع صغيراً أو كبيراً.

قال ابن الصلاح: «والذي ينبغي أن يعتبر

الوجه من وجوه التحمل؛ «من أقسام الأخذ والتحمل القراءة على الشيخ، وأكثر المحدثين يسمونها عَرْضاً، وسواء كنت أنت القارئ أو قرأ غيرك وأنت تسمع وقرأت من كتاب أو من حفظك، أو كان الشيخ يحفظ ما يقرأ عليه أو لا يحفظ، لكن يمسك أصله هو أو ثقة غيره»<sup>(١٠)</sup>

وهنا أيضاً يبدو الكتاب أوضح من الطريقة الأولى في مصاحبتها مما يعطى توثيقاً كبيراً في تحمل السنة بها، وكما قلنا، إن هذه الطريقة سماع هي حقيقتها وتؤدي الهدف نفسه، ولهذا فقد رأينا بعض العلماء يجيز لمن تحمل الأحاديث بها أن يقول عند الأداء: «حدثنا» و«سمعت»<sup>(١١)</sup>.

وممن روى عنه أنه يجيز «حدثنا»: مالك، ومنصور بن المعتمر، وعطاء بن أنى رباح، وأبو حبيصة، والزهرى، ورفيع بن الحارث، والأوزاعي وغيرهم رحمهم الله.

وممن أجاز أن يقول القارئ على الشيخ: «سمعت» عبد الأداء: سفيان الثوري وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى<sup>(١٢)</sup>.

ومما يدل على أن هذه الطريقة سماع أن الذين اشترطوا السماع لم يفصلوا في كون هذا السماع قراءة من الشيخ أو سماعاً منه أي «عرضاً».

وأفضل السماع ما كان إملاء من الشيخ، لأن فيه التؤدة، ومصاحبة الكتابة، ولهذا كثر الراغبون في هذا اللون، وكثرة الراغبين في

هذا قد تؤدي إلى تقويت فائدته؛ لأنه قد لا يصل صوت الشيخ إلى كل التلاميذ الموجودين، ولهذا اتخذ الشيوخ مُستملين يملنون عنهم ما يروون، بحيث يسمع جميع الحاضرين والمستملين يقول ابن اصطلاح: ويستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث، فإنه من أعلى مراتب الراوين، والسماع فيه من أحسن وجوه التحمل وأقواها، ولитخذ مستملياً يبلغ عنه إذا كثر الجمع، فذلك دأب أكابر المحدثين المتصدين لمثل ذلك، وممن روى عنه ذلك، مالك، وشعبة، ووكيع، وأبو عاصم، ويزيد بن هارون<sup>(١٣)</sup>.

واشترطوا في هذا المستملي أن يكون مُحَصِّلاً، متيقظاً، جهورى الصوت، وأن يكون على موضع مرتفع، وأن يتبع لفظ المحدث فيؤديه على وجهه من غير حلافة<sup>(١٤)</sup>.

ولد كان السماع بالمعنى الذي ذكرناه هو أهم وسيلة لتحمل السنة وأدائها أداء صحيحاً فقد حرص المحدثون على أن يسجلوا على الكتب والمصنفات الحديثية في أولها أو في آخرها أو في حواشيها من سمعوا هذه الكتب ومن قرأوها على الشيوخ وتواريخ ذلك، ومن سمعها جميعها، ومن سمع بعضها، وسميت هذه بالسماعات، وكان ذلك حتى لا يدعى مُدَّعٍ أنه سمع هذه الكتب أو أحاديث منها وهو لم يسمع.

وسجلوا أيضاً من كتبوا هذه «السماعات»

وعرفوا خطوطهم، واعتبروا أن كل تغيير في خطوط هذه السماعيات أو إضافات لها مما يفسد هذه السماعيات، ويثبته عليهم من يثبت عليه ذلك أو يدعى السماع وهو لم يسمع بأنه كذاب أو سارق للأحاديث، وهذا يطمئن في

عدالته، وبالتالي في روايته<sup>(١٢)</sup>.

وهذا قليل من كثير اتخذت فيه الحِيطة في صيانة السنة وروايتها على وجهها الصحيح دون تحريف، سواء أكان هذا التحريف عن عمد أو غير عمد.

أ.د/ رفعت فوزي عبدالمطلب

١ - لسان العرب لابن منظور، مادة (سمع) (٨/ ١٦٦) طبعة دار صادر بيروت

٢ - الإلحاح إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع (ص ٦٩) الفاضل عياض - المكتبة العتيقة - تونس ١٣٨٩هـ / ١٩٦٧م

٣ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٣٥٨) ط ٢٠٠٠ دار المعارف - مصر، الجرح والتعديل (٣/ ١٧٣) (لأن أبي حاتم - حيدر باد - الهند - ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م) العلق ومعرفة الرجال (١/ ١٤٠)

٤ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٣١٥)

٥ - المصنف السابق (ص ٣١٤)

٦ - الإلحاح (ص ٦٩) الفاضل عياض - ط ١٤٠٠ دار التراث - القاهرة - ١٣٨٩هـ / ١٩٧٠م

٧ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٣١٨ - ٣١٩)

٨ - الإلحاح (ص ٧٠ - ٧١)

٩ - الحديث الناضل (ص ٤٢٢)

١٠ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٢٤)

١١ - المصنف السابق (ص ٤٢٥)

١٢ - المصنف السابق (ص ٢٨٦ - ٢٨٧)

## السمع

لغة: هو حسُّ الأذن<sup>(١)</sup>

اصطلاحاً: هو قوة في الأذن تدرك بها الأصوات وفي التنزيل ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق ٣٧)<sup>(٢)</sup>

ويطلق السمع على الأذن وقد يأتي بمعنى الإجابة كما في الحديث (سمع الله لمن حمده) أي أجاب حمده وتقبله، ومنها الدعاء الماثور «اللهم إني أعوذ بك من دعاء لا يسمع» أي لا يستجاب، ولا يعتد به، كأنه غير مسموع.

ومن أسماء الله الحسنى السميع، وصفة السمع بالنسبة لله عز وجل هي صفة وجودية أزلية قائمة بذاته تعالى، تكشف لله المسموعات الموحودة، وهي ليست بأذن وجارحة تسمع المخلوقات، فالله تعالى منزّه عن ذلك، إنه يسمع كل شيء في هذا الوجود، إنه يسمع ديبب النملة السوداء على الصخرة المساء في الليلة الظلماء.

قال تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (المائدة ١).

وقال لموسى وهارون : ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه ٤٦)

وفي السنة نحد موارواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فجعلنا لا نصعد شرفاً أولاً نعلو ولا نهبط في

واد إلا رضعنا أصواتنا بالتكبير؛ ودنا منا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس أطيعوا علي أنفسكم فإنكم ما تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعونه أقرب إلي أحدكم من عنق راحلتك، يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله» (رواه البخاري).

والدليل العقلي على ثبوت السمع له تعالى، أنه تعالى لو لم يتصف بصفة السمع لاتصف بغيرها وهو الصمم وهذا نقص، والنقص محال، فاستحال عليه الضد ووجب اتصافه بصفة السمع. والسمع من أهم حواس الإنسان وأشرفها حتى من البصر كما عليه أكثر لفقهاء، إذ هو المدرك لخطاب الشرع الذي به التكليف، ولأنه يدرك به من سائر الجهات وفي كل الأحوال، وهو أول حاسة تعمل في حواس الإنسان منذ ولادته، ويمكن أن تعمل والإنسان نائم، لذا فقد جاء في حال أهل الكهف قوله تعالى ﴿فَضْرِبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف ١١) فيشترط فيمن يتصدى لأمر مهم من أمور المسلمين العامة كالإمامة والقضاء أن يكون سميعاً، فلا يجوز أن يتم تصيب إمام أصم، ولا تعيين قاضي لا يسمع

ومما يدخل تحت باب السمع ما يسمى بالسمميات وهي الأمور التي نخبرنا بها الشرع مثل أشراط الساعة وعذاب القبر

والبعث، والأمور التي تكون بعد البعث كالحساب والكتب والصراط والشفاعة والحوض والجن والنار والملائكة، فهذه السمعيات كلف الشارع عز وجل الناس التصديق بها بقنوبهم واعتقادها في أنفسهم مع الإقرار بها بالسنتهم، وهي عقائد إيمانية تقررت في الدين، ومتى أخلّ أحد بواحدة منها لم يكن مؤمناً فعندما سئل رسول الله ﷺ عن الإيمان قال: «أَنْ تَوْمَنْ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» (الحديث كاملاً رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان عن عمر ابن الخطاب).

ويدخل تحت باب السمع السماع وهو ضرب من الغناء والتغبير أي الغناء بذكر الغارة، وهي الآخرة، والمفبرون قوم يفبرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع، وقد أطلق عليهم هذا الاسم تزهيدهم الناس في الفانية (أي الدنيا) وترغيبهم في الباقية (أي الآخرة).

وقد كرهه الشافعي لأنه يلهي عن ذكر الله وعن القرآن، وقال فيه ابن تيمية: إنه من أمثل أنواع السماع. ومع ذلك كرهه الأئمة فكيف بغيره، ولقد تحدث عن السماع كثير من الصوفية هي كتبهم كالقشيري والمزالي والطوسي.

## (هيئة التحرير)

١- حسان العرب مادة (س.م.ع)

٢- الترميمات للجرجاني ط الدب الحلبي

مراجع الاستزادة:

١- المنهج الإسلامي في العقائد والأخلاق د/ عبد العزيز سيف النصر وأخرون ط مطبوعات جامعة الأزهر ١٩٧٧م

٢- درسات في عقيدة الإسلامية والأخلاقية د/ عبد المعطي درسي وصناء الدين الكردي ط مطبوعات جامعة الأزهر د ب

٣- كتاب السماع لأبي العسراني - تحقيق أبو الوفا المراقبي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٤- العقيدة الإسلامية والأخلاق د/ محمد مروة وأحرار ط مطبوعات جامعة الأزهر د ب

٥- الدهج الجديد في شرح جوهرة التوحيد د/ نشأت صيف ط مؤسسة المارد د ب

٦- مجموع الفتاوى لأبي تيمية ط الرياض (١١/٢٩٨)

٧- الرسالة القشيرية للإمام القشيري تحقيق د/ عبد الحليم محمود ورميله ط دار الكتب الحديثة

## السُّنَّة

﴿فَقَطْ﴾<sup>(١)</sup>.

ويقل السرخسي أن السلف كانوا يطلقون اسم السنة على طريقة أبي بكر وعمر - رضوان الله عليهما - وكانوا يأخذون البيعة على سنة العُمَريين، ويُنَّ أن أصل هذا الإطلاق قوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ»<sup>(٢)</sup>.

ولهذه الإطلاقات اختلف العلماء في قولهم: «من السنة كذا» فقد يُحمل هذا القول على سنة الرسول ﷺ، وقد يكون مقصوداً به من بعده من السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وخاصة الصحابة<sup>(٣)</sup>.

وقد تُطلق السنة ويراد بها عمل الصحابة - رضوان الله عليهم - أو التابعين، سواء كان ذلك مأخوذاً من الكتاب أو من سنة رسول الله ﷺ، أو من اجتهادهم، وقد ساء هذا لأن عملهم أتباع لسنة ثبتت عندهم لم تُنقل إلينا، أو اجتهاد مُجتمَع عليه منهم أو من الخلفاء<sup>(٤)</sup>.

وهذه الإطلاقات إنما ترجع في حقيقتها إلى المعنى الأول، وهو ما جاء عن رسول الله ﷺ أو ما يتعلق به، لأن ما يعملُه الصحابة هو ما تعلموه من رسول الله ﷺ، أو اجتهاد منهم على ما تعلموه منه ﷺ.

وهناك خطأ من بعض المستشرقين أمثال يوسف شاخت، وهو أنه اعتبر هذه الإطلاقات معناها التسوية بين ما هو عن رسول الله ﷺ وما هو عن الصحابة<sup>(٥)</sup>.

لغة: الطريقة، وسُنَّة الله: حُكْمُهُ في خليقته<sup>(٦)</sup>.

وأهم إطلاقاتها هو السيرة الحسنة أو الصيحة<sup>(٧)</sup>.

وهي الحديث النبوي الكريم الذي رواه مسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(٨)</sup>.

واصطلاحاً: يراد بها عمل رسول الله ﷺ وطريقته، فقد روى البخاري في صحيحه حديث ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه في قصته مع الحجاج حين قال له: «إن كنت تريد السنة فهجِر بالصلاة». قال ابن شهاب: فقلت لسالم: أفعله رسول الله ﷺ؟ قال: وهل يعنون بذلك إلا سنته! ويعلق السيوطي على هذا بقوله: فنقل سالم - وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وأحد الحفاظ من التابعين - عن الصحابة أنهم إذا أطلقوا السنة لا يريدون بذلك إلا سنة النبي ﷺ<sup>(٩)</sup>.

وقد أطلقها عمر رضي الله عنه، وذكرها ابن عباس، وعمر بن العاص، وعائشة - رضوان الله عليهم - وأرادوا بها سنة رسول الله ﷺ<sup>(١٠)</sup>. ولهذا قال الشافعي، رحمه الله: «مطلق السنة يتناول سنة رسول الله

وهذا غير صحيح فقد اعتبر أن المصدر الأول للتشريع هو القرآن الكريم، والمصدر الثاني هو السنة بمعنى ما جاء عن رسول الله ﷺ، ولا يلجأون إلى غيرهما إلا عندما لا يجدون فيهما ما يستمدون منه الحكم.

يقول الإمام الشافعي: «والعلم طبقات شتى؛ الأولى: الكتاب والسنة - إذا ثبتت السنة - ثم الثانية: الإجماع فيما ليس فيه كتاب ولا سنة، والثالثة: أن يقول بعض أصحاب النبي ﷺ قولاً ولا نعلم له مخالفاً منهم، والرابعة: اختلاف أصحاب النبي ﷺ في ذلك، الخامسة: القياس على بعض الطبقات، ولا يُصار إلى شيء غير الكتاب والسنة، وهما موجودان، وإنما يؤخذ العلم من أعلى»<sup>(١)</sup>.

وتطلق السنة على النواهل من العبادات غير الفروض، مما نُقل عن النبي ﷺ سواء كانت مؤكدة يُكره تركها أو غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

والسنة عند الشيعة لها إطلاق يختلف إلى حد كبير عن كل هذا؛ لأنها عندهم قول النبي ﷺ أو فعله أو تقريره، وقول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، أو بعبارة أخرى

قول المعصوم أو فعله أو تقريره. وذلك لأن المعصوم من آل البيت يحرى قوله مجرى قول النبي من كونه حجة على العباد وأجب الاتباع<sup>(٣)</sup>. وبعد أن استقرت المصطلحات في مؤلفات أصول الحديث والفقه وحدنا للسنة مفهومات محددة تسيّر عليها هذه المؤلفات، ويسير عليها العلماء المتأخرون في هذه العلوم الثلاثة:

فالسنة عند علماء الحديث هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، سواء أدل ذلك على حكم شرعي أم لا.

والسنة عند علماء أصول الفقه هي كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي.

والسنة عند علماء الفقه هي كل ما ثبت عن النبي ﷺ ولم يكن من باب الفرض، فهي الطريقة المتبعة في الدين من غير افتراض. ويميز بين هذه الإطلاقات السياق الذي توجد فيه، على أنه ينبغي أن تنبه إلى أن هذه الإطلاقات شيء، واستمداد الأحكام شيء آخر، فهذا الاستمداد إنما يعتمد على السنة بمعنى ما جاء عن رسول الله ﷺ.

## ١. د/رفعت فوزي عبدالمطلب

- ١ - المعجم الوسيط (ص ٤٧٣)
- ٢ - انظر هذه الإطلاقات في لسان العرب، مادة (س. ر. ر)
- ٣ - صحيح مسلم رقم (١٧ / ١) في قصة - في كتاب الزكاة، وفي كتاب العلم (طبعة عيسى الحلبي وترجم محمد عواد عبدالناقي)
- ٤ - تريب الزبدي (١٨٨٩ / ١ - ١٨٨٩) (جلال الدين السيوطي - ط ١) دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م
- ٥ - اختلاف الحديث للشافعي (٢٥ / ٧) (طبعة دار الشهاب، على هامش الأم - ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)
- ٦ - أصول السرخسي ص ١١٣ - ١١٤ وأصول البربري (٢ / ٦٢٨ - ٦٢٩)
- ٧ - المصدران السابقان: (١ / ١١٤) و(٢ / ٦٢٠)
- ٨ - أصول البربري، (٢ / ٦٢٨) (على هامش شرحه كشف الأسرار - مكتب الصبايح ١٣٠٧ هـ)
- ٩ - ابن عديل حياته وعصره، ص ٢٥١ (محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة)
- ١٠ - Origins of Mohammedan J CH p. 25 ملاً عن موقف الإمام الشافعي من مدرسة العراق ص ١٣ (سحبي الدين البلنجي - مجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - القاهرة)
- ١١ - الأم للإمام الشافعي، (٧ / ٢٤٦) (طبعة دار الشعب بالقاهرة، وهي مصورة عن الطبعة البولاقية)
- ١٢ - الاتجاهات الفقهية ص ١٤ (د/عبدالمجيد محمود - ط ١) مكتبة الصالحين ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م
- ١٣ - أصول الفقه: محمد رضا انظر (٢ / ٦١) (ط ٢) دار المعلى بالجعب ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م

## السُّنَدُ

ولما كانت سنة رسول الله ﷺ هي المصدر الثاني من مصادر التشريع، وكانت صحتها تتوقف على الإسناد كما سبق بيانه؛ فقد اكتسب الإسناد أهمية كبرى، واعتُبر من الدِّين، قال عبدالله بن المبارك «إِسْنَادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلَا الْإِسْنَادُ لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ»، كما يقول «بيننا وبين القوم القوائم» يعنى الإسناد<sup>(٣)</sup>.

ويبحث محمد بن سيرين على تسمية من يؤخذ منهم الحديث، أى رواه الإسناد، والحذر من الأخذ عن غير العدول الصابطين، فيقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»<sup>(٤)</sup>.

كما يبين ابن سيرين أن الاهتمام بالإسناد إنما نشأ بعد المتن، والخوف على حديث رسول الله ﷺ أن يُدَسَّ فيه ما ليس منه أو يحرف، قال «لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمَوْا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيُنْظَرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ»<sup>(٥)</sup>.

وقامت علوم لخدمة الإسناد حتى يحقق الهدف المَرْجُوَّ منه، ومنها علم الرجال، وعلم الجرح والتعديل، وعلم طبقات الرواة، وعلم علل الحديث، وغيرها.

لغةً. ما استندت إليه من حائط أو غيره، ومُعْتَمَدُ الْإِنْسَانِ، أو هو ما ارتفع وعلا من سفح الجبل<sup>(٦)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو الطريق الموصول للمتن، أو هم رواية الحديث الذين رووه كل واحد عن الآخر حتى يبلغوا منتهى، سواء كان هذا المتن مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ أو موقوفاً على غيره من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم.

والصلة واضحة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

وإسناد الحديث: روايته بالإسناد وهم الرواة، وقد يطلق الإسناد ويراد به السند، قال ابن جماعة: المحدثون يستعملون السند والإسناد لشيء واحد<sup>(٧)</sup>.

ورواية حديث رسول الله ﷺ بإسناده من أهم وسائل صيانته وأدائه أداءً صحيحاً؛ لأنه بالإسناد يمكن تبين حالة الرواة هل هم عدول صابطون؛ فيقبل حديثهم، أو غير عدول ضابطون؛ فلا يقبل؟ وهل هناك اتصال وثيق بين الرواة بعضهم وبعض، بمعنى أن كل واحد منهم قد سمع من الآخر؛ فيكون حديثهم صحيحاً، أو لم يسمع؛ فيكون انقطاعاً يحول دون صحة الحديث؟



ودرجة الحديث تتوقف على صفات الإسناد.

صفات إسناد الحديث الصحيح: أن يكون متصلاً والرواة فيه عدول ضابطون، وأن يكون خالياً من الشذوذ والعلّة<sup>(٦)</sup>، وإن كان الشذوذ والعلّة قد يرجعان إلى المتن في بعض الأحيان.

وصفات إسناد الحديث الحسن: هي نفسها صفات الحديث الصحيح، غير أن ضبط بعض الرواة يقل عن تمامه في الحديث الصحيح<sup>(٧)</sup>.

وصفات إسناد الحديث الضعيف: هي اختلاف صفة من الصفات السابقة، كأن يكون بعض رواه غير عدل ولكنه غير كذاب، أو سيئ الحفظ، أو منقطعاً أو فيه شذوذ، أو علّة. ويتنوع الانقطاع في الإسناد، فتارة يكون في أوله، وتارة يكون في وسطه، وتارة يكون في آخره، وبالتالي تتنوع الأحاديث الضعيفة لهذا السبب، ويطلق على كل نوع من الانقطاع مصطلح خاص، كالمرسل، والمنقطع، والمُعصل، والمُدلس، والبلاغ، والمعلق<sup>(٨)</sup>.

أما الحديث الموضوع فما كان في إسناده كذاب.

وهناك تقسيم آخر للإسناد، وهو الإسناد العالي والإسناد النازل<sup>(٩)</sup>، والإسناد العالي هو قلة الوسائط في السند، أو قدم سماع الراوى، أو قدم وفاته، والإسناد النازل هو

كثرة الوسائط فيه، وكما يقول ابن الصلاح «العلو يعد السند من الخل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخل من جهته سهواً أو عمداً، ففى قلتهم قلة جهات الخل، وفى كثرتهم كثرة جهات الخل، وهذا جليّ واضح»<sup>(١٠)</sup>.

ولميزة العلو هذه استُجبت الرحلة في طلب الحديث، ولا يكتفى كثير من المحدثين بأن يحدثه علماء بلده عن شيوخ أحياء، بل يرحل إلى هؤلاء الشيوخ، وتتنفي هذه الوساطة، وهكذا، فتعلو الأسانيد.

وكان للرحلة هدف آخر أسمى، وهو قوة الإسناد، والاطمئنان التام إليه، قال الحاكم «وقد رحن في طلب الإسناد غير واحد من الصحابة، وساق حديث خروج أبى أيوب الأنصاري عن المدينة إلى عقبة بن عامر بمصر يسأله عن حديث سمعه من رسول الله ﷺ»<sup>(١١)</sup>.

ونحب أن تنوه إلى ما هو بدهي في تاريخ العلوم الإسلامية، وهو أنه ليست السنة فقط هي التي نقلت بالأسانيد، وإنما كل العلوم الإسلامية نقلت كذلك، ابتداء من القرآن الكريم الذي نقل بالأسانيد القراء جيلاً بعد جيل، مع كونه نُقل متواتراً. وانتهاء بكل العلوم؛ ويتحلى ذلك في مخطوطات تلك العلوم، وهذا ما تمتاز به العلوم الإسلامية عن تراث الأمم الأخرى، وكما يقول ابن

الصالح، أصل الإسناد أولاً خِصِيصة من حصائص هذه الأمة، وسنة بالغة من السنن المؤكدة<sup>(١٢)</sup>.

وبهذه الخِصِيصة حفظ الله تعالى لأمة

الإسلامية دينها، فلم يُحَرَّف كما حُرِّفَت الرسائل السابقة، وصدق الله عز وجل حيث يقول ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (الحجر ٩).

١. د/ رفعت فوزى عبدالمطلب

---

١ - ج العريس مادة (س، ن، د)

٢ - تدريب الراوى - جلال الدين السيوطي - دار الفكر - بيروت - (٤٢/١)

٣ - مقدمة صحيح مسلم - مع شرح النووي - طبعة دار الشعب - القاهرة - (١٥/١)

٤ - المصدر السابق (١٤/١)

٥ - المصدر السابق (١٥/١)

٦ - مقدمة ابن الصلاح - دار المعارف - مصر - ط ٢٠٠٥ - (ص ١٥١)

٧ - برقة النظر (ابن حجر العسقلاني - مكتبة ابن تيمية - مصر ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م - (ص ٢٩)

٨ - المصدر السابق (ص ٣٦ - ٤٠)

٩ - الإرشاد للنووي - مكتبة الإنصاف بمدينة المنورة - ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م - (٢/ ٥٣٠)

١٠ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٤٠)

١١ - معرفة علوم الحديث للحاكم - المكتبة النعمية بمدينة اسيرة، ط ١ - (ص ٧ - ٨)

١٢ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٢٧)

## السنوسية

وفى فلسطين حركة الزعيم البدوي ضاهر العمر، وفى لبنان حركة الأمير فخر الدين وحركة الشهابيين، إضافة إلى حركة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده التى انتشرت فى عدة أقطار عربية

ولم يكن السنوسى بمعزل عن هذا كله، فقد طاف البلاد العربية متعلما ومتابعا لما يحدث، فرحل إلى فاس حيث التحق بجامعة القرويين، وكذا إلى مصر حيث تعلم بالأزهر الشريف، ثم رحل إلى الحجاز وتعلم منهم، وبعد هذا التطواف تولد لديه الإحساس العميق بحاجة الدعوة الإسلامية إلى الإصلاح، فراح يعمل على وضع خطة لتنفيذ ذلك.

وكان أهم عمد خطته الإصلاحية ما يلى:

١ - ليست هناك حدود تقسم العالم الإسلامى، فالحركة الإصلاحية يلزم أن تكون شاملة لكل أقطاره.

٢ - يجب أن تكون الحركات الإصلاحية سياسية وفكرية فى نفس الوقت، فكلاهما مكمل للآخر.

٣ - يجب أن تعنى الحركة الإصلاحية بنشر الإسلام وبخاصة فى اللادينيين، وذلك فى مواجهة حركة التبشير المسيحية.

٤ - الاعتماد على الكتاب والسنة والانتفاع بالمذاهب المختلفة فيما يناسب المسلمين ويسر حياتهم، مع تنقية الإسلام من بدع أهل الأهواء.

**اصطلاحاً:** هى إحدى الحركات الإصلاحية فكرية وثقافية وسياسية، والتى لعبت دوراً كبيراً فى الحياة السياسية بأفريقيا، وبخاصة ليبيا.

وقد عدّها بعض من المؤرخين طريقة من طرق الصوفية، ولعل ذلك لخروج طرق صوفية من تحت عباءتها. وتنسب هذه الحركة إلى مؤسسها محمد بن على السنوسى بن العبرى، وهو من سلالة الأدارسة الذين يتصل نسبهم بعلى بن أبى طالب عليه السلام، وقد ولد فى الثانى والعشرين من ديسمبر سنة ١٧٩٨م فى بلدة مستغانم بالجزائر. وفى ذلك الوقت كانت البلاد العربية تابعة للخلافة العثمانية ممثلة فى الأتراك العثمانيين، والذين كانوا عسكريين فقط، فلم يبذلوا جهداً يذكر فى ترقية الحياة الاجتماعية والثقافية عند المسلمين، وكانوا يقعون من الوالى بأن يدفع لهم ما التزم به من مال، مما أدى إلى انتشار الجهل والتخلف الفكرى فى البلاد الخاضعة لتركيا.

إضافة إلى ذلك، لم تستمر الانتصارات العسكرية، حيث انقلب ميزان القوى، وبدأت الهزائم تتوالى على تركيا والبلاد العربية التابعة لها من القرن السابع عشر، وتجمعت دول أوروبا عليها؛ مما ولّد إحساساً بالخسارة سياسياً وثقافياً كان هو الباعث والمحفز لظهور حركات إصلاحية فى شتى البلاد العربية، فظهرت فى اليمن الحركة الريدية، وفى مصر حركة على بك الكبير

٥ - يجب أن تتخلى الطرق الصوفية عن الرهد والخمول والاستجداء الذي كان يغلب على طابعها لأنه ليس من الإسلام في شيء.

ولتحقيق هذه الخطة أنشأ عدة زوايا كمراكز دينية وثقافية واجتماعية وعسكرية، وهي عبارة عن فناء واسع تحيط به مرافقه ممثلة في مسجد ومسكن الشيخ ومكان للضيافة وحجرات لمكتى الطلاب ومحل لإيواء اللاجئين إلى الزاوية، وبه بئر ومخزن للأمتعة، وتكون في مكان حصين أو نحوه ليسهل الدفاع عنها، كما يكون موقعها بحيث يسهل الاتصال بينها وبين غيرها من الزوايا، ويقوم عليها «مقدم» يكون هو الشيخ وانقيم عليها يتولى أمور الناحية، ويفصل في الخصومات بين أهلها وسائر الشئون الاقتصادية، ولكل زاوية شيخ يقيم الصلاة ويقوم على تعليم الأولاد ومباشرة عقود النكاح وسائر الأشياء الشرعية.

ويشرف على إدارة الروايا جماعة تسمى (الخواص) وهم الذين بلغوا درجة عالية في العلم والمعرفة.

ولقد تنقل السنوسى من الحجاز إلى مصر ثم إلى طرابلس سنة ١٨٤٠هـ حيث استقر بها وأنشأ مركز دعوته سنة ١٨٤٢م في الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر ثم نقله سنة

١٨٥٦ إلى واحة الجفبوب، وأنشأ فيها مدرسة دينية بها مكتبة تصم ثمانية آلاف مجلد، وكان يشرف عليها إشرافاً مباشراً.

ولنشيط السنوسى ونشاط أتباعه انتشرت الزوايا في نواحي برقة وطرابلس ووادي، وكان لها أكبر الأثر في نشر الإسلام والحفاظ على ثوابته وأصوله.

ولما توفى السنوسى سنة ١٨٥٩م خلفه ابنه المهدي، والذي نقل مركز الدعوة من الجفبوب إلى الكفرة سنة ١٨٩٥م، وكان نشيطاً في دعونه حتى إنه عند وفاته سنة ١٩٠٢م كان للسنوسية ١٢٦ زاوية.

وخلف المهدي ابن عمه السيد أحمد الشريف، الذي وجد نفسه في ظروف استعمارية حملته على أن يخوض غمار الحرب ضد الفرنسيين، ثم ضد الزحف الإيطالي على ليبيا، إلا أنه اعتزل زعامة السنوسية سنة ١٩١٨م إثر الهجوم على مصر.

وآلت زعامة السنوسية إلى السيد إدريس الذي تولى ملك ليبيا، حيث أصبحت السنوسية قوة دولية يعترف بها، إلى أن هبت ثورة الفاتح وعزلته سنة ١٩٦٩م.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

١ - ليبيا في الماضي والحاضر د/ حسن سليمان

٢ - شمال أفريقية سيد العريان وآخرين

٣ - المغرب العربي د/ صلاح العقاد

٤ - تاريخ الفتح العربي في ليبيا الطاهر أحمد الراوى

٥ - السنوسية بين وولة د/ محمد فؤاد شكرى

٦ - موسوعة التاريخ الإسلامى د/ أحمد قنلى

٧ - إفريقيا الإسلامية د/ عبد الرحمن ركنى

## سؤال القبر

يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

وليس السؤال في القبر للروح وحدها، كما قال ابن حزم وابن هبيرة، وأفسد منه قول من قال: إنه للبدن بلا روح، والأحاديث الصحيحة ترد القولين. وكذلك عذاب القبر ونعيمه يكون للنفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والإجماع، تنعم النفس وتمتدح مفردة عن البدن ومتصلة به.

واتفق أهل السنة والجماعة على أن كل إنسان بعد موته قَبْرٌ أم لم يُقْبَرْ يسأل عن أعماله، وجوزى بالخير خيرا، وبالشر شرا، وأن النعيم أو العذاب على النفس والبدن معا.

ولم ينازع أحد من جمهور المسلمين في سؤال القبر أو في تسمية الملكين اللذين يأتيان ويسألانه، منكر ونكير - إلا بعضا من المعتزلة كالجبائي والبلخي. ولكن القاضي عبد الحبار المعتزلي يقرر أنه يجب الإيمان والإقرار بسؤال القبر، وأن الله يبعث إلى الميت ملكين يقال لأحدهما منكر، والآخر نكير وإنهما يسألان الميت ثم يعذبانه، أو يبشرانه على حسب ما وردت به الأخبار، لأن ذلك مما لا يهتدى إليه من جهة العقل، وإنما الطريق إليه السمع فوجب قبولها.

ومما جاء في صفة الملكين وصفة سؤالهما ما رواه معمر بن عمر بن دينار وعن سعد بن

اصطلاحا: هو سؤال الملكين منكر ونكير للميت بعد دفنه في قبره.

وهو من الغيبيات التي يجب على المسلم الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال الملكين في القبر، وبأن الله يرد عليه روحه وسمعه وبصره، ثم يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه، فإذا أن نعم وأما أن يعذب حسب حسن إجابته أو سوءها، وقد ورد في ذلك أحاديث كثيرة بلغت حد الشهرة والتواتر المعنوي منها:

«استغفروا لأخيكم فإنه الآن يسأل» (رواه أبو داود).

وحيثما تمارق روح الإنسان جسده، ويوضع في قبره، يكون قد ودع الحياة الدنيا، ولم يعد يملك إلا ما كان يعمل في الدنيا، ويبقى وحيدا، لا معين ولا نصير. وفي القبر يكون أول مواقف الحساب، وأول حادث يواجهه الإنسان بعد دفنه هو سؤال الملكين له في القبر، ويودع الله فيه نوعا من الحياة، بها يستطيع فهم السؤال والإجابة عليه.

وقد قيل: إنه ورد فيه قوله تعالى ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم ٢٧)، فالقول الثابت في الحياة الدنيا هي كلمة التوحيد، وفي الآخرة: أي القبر حين يسألون عن ربهم ودينهم ونبيهم فيوقفون في الإحابة على ذلك، فمن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال: «إذا سئل في القبر

إبراهيم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال لعمر: كيم بك يا عمر إذ جاءك منكروك ونكير وإذ مت وانطلق بك قومك وقاسوا ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك وكهنوك وحنطوك ثم احتملوك ووضعوك فيه ثم أهالوا عليك التراب فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكروك ونكير أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الحاطف يجران شعورهما ومرزبة من حديد لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها؟ فقال عمر يا رسول الله، أهرقنا فحق لنا أن نبعث على ما نحن عليه أو قال يا رسول الله أيرجع إلى عقلي، قال: نعم. قال عمر إذا أكفيكما والله لئن سألتني سألتكما فاقول لهما: أنا ربى الله فمن ريكما أنتما؟

ومن ذلك الوصف أيضا ما رواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال: «إذا قبر الميت أو قال أحدكم أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان

يقول هو عبد الله ورسوله. أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سيمون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك» (رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه).

ومما تقدم يستفاد أن لأهل القبور حياة يدركون بها أثر النعيم والعذاب، ولو تفتت أجسادهم، وأما كيفية تنعيمهم أو تعذيبهم فأمرها غيبي لا تعرف حقيقتها، وحال الميت في ذلك كحال النائم يرى الملاذ، ولا يرى من حوارهِ شيئا.

## (هيئة التحرير)

١ - دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق د/ عبد المعطي بيومي ص ١٠٠ وما بعدها. التذكرة ص ١٦٥، ١٦٤

٢ - شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٧٩ - والعقائد الإسلامية - سيد سابق ص ٣١

٣ - العقائد ص ٩

٤ - شرح مواقف الإجمعي ٣١٧/٨ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي ص ١٤٧

٥ - شرح الأصول الخمسة ص ٧٢٤ تحقيق د/ عبد الكريم عثمان - مكتبة وهبة - ط ١ سنة ١٤٠٦م

٦ - السنن الكبرى للبيهقي ص ١١٦ - ١١٨

## السورة

والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

وقد يكون لها ثلاثة أسماء: كالمائدة فإنها تسمى العقود والمنقذة، وكغافر فتسمى الطول والمؤمن ..

وقد يكون لها أكثر من ذلك: كسورة براءة فهي التوبة، والفاضحة، والحافرة لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، والعذاب، والمشقة، والميمنة وكسورة الفاتحة فإنها: أم الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، والحمد، وقد ذكر لها بضعة وعشرون اسماً.

واختصاص كل سورة بما سميت به مقصود: فالمرب تراعى في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستعرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى. وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم؛ لقريظة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وسورة النساء سميت بذلك لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وهكذا في بقية السور.

وعدد سور القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة، افتتحها سبحانه وتعالى بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها، وهي:

١ - الاستفتاح بالثناء، مثل: الحمد لله، وتبارك، وسبحان، وسبح، ويسبح لله.

لغة: المنزلة، وقيل: مخصوصة بالرفعة (الدرجة) والسورة من البناء: ما طال وحسن، وقيل: هي العلامة كما في مختار الصحاح<sup>(١)</sup>. واصطلاحاً: قرآن يشتمل على أي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها: ثلاث آيات وهي سورة الكوثر، وقيل: الطائفة المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ.

والسورة تشتمل على آيات، والآية: قرآن مركب من جمل ولو تقدير، ذو مبدء ومقطع، مندرج في سورة، وأصلها العلامة، ومنه قوله تعالى:

﴿إِنْ آيَةٌ مِنْ رَبِّكَ﴾. (البقرة ٢٤٨) لأنها علامة للفصل والصدق.

وقيل: السورة: هي طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها، ليس بينها شبه بما سواها.

والحكمة في تقطيع القرآن سوراً هي الحكمة ذاتها في تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد ومطلع، حتى تكون كل سورة، بل كل آية فناً مستقلاً وقرآناً معتبراً.

وسورت السور طوالاً وقصاراً وأوساطاً: تنبيهها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، بل قصارها كطوالها، ولهذا - أيضاً - حكمة في التدرج في تعليم الصبيان القرآن الكريم.

وسور القرآن قد يكون لها اسم واحد وهو الأكثر، وقد يكون لها اسمان: كسورة البقرة فإنه يقال لها: فسطاط القرآن لعظمها وبهائها، وآل عمران يقال لها: طيبة،

وهذه الافتتاحات فيها من الحسن وبراعة الاستهلال ما هياها .

وخواتم السور مثل فواتحها في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، ولهذا تضمنت جملة من المعاني البديعة مع إيدان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوف النفس إلى ما يذكر بعد .

ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم ﴿هذا بلاغ للناس ولينذروا به﴾ (آية ٥٢) والأحقاف ﴿بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ (آية ٣٥).

وأول سورة نزلت في القرآن «اقرأ» ثم «نوح» وآخر ما نزل ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ (النصر ١).

وكل سور القرآن الكريم بدأت بالبسملة إلا سورة التوبة، وسورة النمل بدأت بالبسملة ووحدت البسملة في آية منها في قوله تعالى: ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (النمل ٣٠).

أ. د. / عبد الصبور مرزوق

٢ - الاستفتاح بحروف التهجي: مثل الم، المص، الر، وذلك في ست وعشرين سورة.

٣ - الاستفتاح بالنداء. وذلك في عشرين سورة، مثل: مفتتح النساء، والمائدة والأحزاب.

٤ - الاستفتاح بالجمل الخبرية، في ثلاث وعشرين سورة، مثل، مفتتح النحل والأنبياء.

٥ - الاستفتاح بالقسم، وذلك في خمس عشرة سورة، مثل، مفتتح الصبح والليل والشمس.

٦ - الاستفتاح بالشرط، في سبع سور، مثل: مفتتح التكويد والانفطار والانشقاق.

٧ - الاستفتاح بالأمر، في ست سور، مثل مفتتح الجن والأعلى والإخلاص والمعوذتين.

٨ - الاستفتاح بالاستفهام، في ست سور، مثل: الإنسان والنبأ والفاشية والفيل.

٩ - الاستفتاح بالدعاء، في ثلاث سور وهي المطففين، والهمزة، والمسد.

١٠ - الاستفتاح بالتعليل، في موضع واحد، لإيلاف قريش.

١ - مختار الصحاح، مادة (سور) ص ٣٢

مراجع الاستزادة

١ - البرهان في علوم القرآن للزركشي تحقيق محمد أبو الفصور مراعي طبعه عيسى الحلبي وشركاه ١٩٥٧م ١/٦٦٢ ١٨١

٢ - الإتقان في علوم القرآن للسيوطي وبهامشه إعمار القرآن للجبالسي، المكتبة الثقافية ببيروت ١٩٧٣م، الجزء الأول

٣ - الموسوعة الفقهية الكويتية ٢٥/٢٨٧ وما بعدها



## السياحة

**لغة:** «الذهاب في الأرض للعبادة والترهب»، ومنه «المسيح ابن مريم» عليه السلام الذي «كان يذهب في الأرض، فأينما أدركه الليل صفاً قدميه، وصلى حتى الصباح»<sup>(١)</sup> (لسان العرب، مادة: س. ي. ح)، والسياحة بهذا المعنى غير مفضلة في شريعة الإسلام بل ربما ورد انتهى عنها اخذاً من حديث أبي أمامة: «أن رجلاً قال: يا رسول الله ائذن لي في السياحة، فقال: «إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله» وأيضاً قياساً على منع التسلل في حديث ابن مطعم، وجمهور المفسرين على أن المراد من «السائحين» في قوله تعالى: «التائبون العابدون الحامدون السائحون» (التوبة ١١٢) هم الصائمون، ويقول الزجاج: «السائحون في قول أهل التفسير واللغة جمعا: الصائمون». وفيما يقول القرطبي: هم الصائمون أو المهاجرون أو المسافرون لطلب العلم، أو الجائلون بأفكارهم في عالم الملكوت.

والمفسرون - من شيوخ التصوف كالقشيري وابن عحية - يُوسِّعون مفهوم «السياحة» في الآية السابقة ليشمل ما قاله غيرهم من المفسرين، ويشمل السفر من أجل زيارة المشايخ، وأيضاً السياحة بالمعنى الصوفي.

وهي «السفر في الأرض على جهة الاعتبار طلباً للاستبصار»، ويقصدون بها سياحة السالك ومفارقته الأوطان لتصفية القلب بالعبادة والذكر والتفكير. ومُحمَل ما تشير إليه مصنفاتهم في هذه المسألة أنهم - غالباً - ما يتكلمون عن السياحة في باب «السفر» وأسراره، ولعل اختيارهم لعنوان «السفر» بدلاً من «السياحة» راجع إلى الآثار الواردة في الترغيب عنها، لكن تاريخ الصوفية يطلعنا على «شيوخ» اختاروا السياحة منهجاً ثابتاً في تحصيل علومهم وأذواقهم الإلهية.

ويُعدّ «ذو النون المصري» (ت ٢٤٥ هـ - تقريباً) من أوائل من مارس السياحة بهذا المعنى، وسيرته حافلة بلقاءات - يصعب حصرها - مع الزهاد والعُباد والوالهين من المنقطعين في الزوايا والبراري والجبال والمغارات ورؤوس الجبال، من القيروان غرباً إلى مكة شرقاً، ومن اليمن جنوباً إلى جبال لبنان وجبال أوطاكية شمالاً، حتى قال فيه ابن عربي: «لم أرَ في الجماعة أكثر سياحة واجتماعاً بأولياء الله من ذي النون المصري».

لكننا نرى تقييماً آخر للسياحة عند الشيخ الأكرس: محيي الدين بن عربي، الذي يعلّل رغبة البعض من أهل الله في السياحة بسبب «الأنس» الحاصل من مخالطة «الشيء» من

الناس، وهو ميل طبيعي تصعب مقاومته، وهذا الأنس في حقيقته ليس إلا وحشة من الحق.

والسياحة هي الوسيلة التي يعتدل بها الأمر ليكون الأنس بالله والوحشة من الخلق، ورغم أن الشيخ يعدُّ كثيرا من فضائل السياحة الصوفية، إلا أنه يفضل السكون والاستقرار على السياحة وقطع المسافات، ويستلهم في مذهبه هذا قوله تعالى: ﴿وَهُوَ

مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد ٤)، ويرى أن معنى التوكل هو السكون تحت مجارى الأقدار، والسياحة مبادرة أو مبادأة قادحة في تجريد التوكل، ويقول: إنه داق الأمرين، ووصل إلى أن سكون الاستقرار أقوى في تحصيل المعارف الإلهية من السياحة، وأن «من رجَّح ترك السمر فقد أصاب في النظر، وقَصَدَ عَيْنَ الخبر» وفي النهاية يتساءل: إذا كان الله جليس الذاكر وإلى أين يرحل؟!

د/ أحمد الطيب

١ - لسان العرب - لامية منظور، مادة (سج) دار صادر بيروت

مراجع الاستزادة

١ - شعب الإيمان، البيهقي، باب الجهاد ج١/٢٨٤، تحقيق أبي هاجر، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٢ - تفسير القرآن مجتمعا، ابن كثير (ذية ١١٢ من سورة التوبة)، ٤٠٠/٢، مكتبة مصر، بدون تاريخ

٣ - لطيف الأسرار العشرى، ٦٢/٢ تحقيق إبراهيم السيو، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م

٤ - البحر المنير في تفسير القرآن، ابن عجيبة ٣٢/٢ تحقيق أحمد سلامة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٥ - الفوائد النكية، ابن عريش ٢٩٣/٢ - ٢٩٥، دار صادر بيروت بدون تاريخ

## السياسة

السياسي، حيث تضمنت من المعاني - على حلفية عالمية الإسلام - عناصر بالغة الدلالة من حيث العلاقات الدولية، فقد تضمنت إطارا لدول متعاونة على كل ما عرف خيره تتحمل مسئوليتها فرادى وجماعات في عمارة الأرض<sup>(١)</sup> وعدم الإفساد وأنه لا إكراه في الدين، ونزراً من يخالفنا ما لم يعتد علينا في ديارنا أو ديننا، وأن الخلق كلهم عيال الله، وأن الحوار والتفاوض في السياسة أمران واردان.

وجاء ذلك في إطار ما حفل به القرآن الكريم من معاني سامية ينبغي أن تسود البشر لإصلاح أمورهم في دنياهم وآخرهم، بما في ذلك تأكيد على قيم العدل والمساواة والتعاون والسلام بين البشر - وهي قيم ينبغي أن تكون لها السيادة في العلاقات السياسية الدولية - أتى بها الإسلام وسبق غيره بقرون عديدة.

وعالمية الإسلام تكسب التوجهات الإسلامية بُعداً اعلمى «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً» (الفرقان ١) وقد أمر الإسلام بالتعايش والتعارف «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا» (الحجرات ١٣) وأمر بالعدل «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» (المائدة ٨).

ويعتبر الإسلام أن السلام هو السياسة الإسلامية الأصلية التي تمارس داخل

لغة : مصدر للفعل «ساس» أي رأس وقاد، والسياسة: القيام على شيء بما يصلحه ... والوالي يسوس رعيته، كما في اللسان<sup>(٢)</sup>. وسست الرعية سياسةً، أي ملكت أمرهم، كما في الصحاح<sup>(٣)</sup>. وفي الحديث الشريف: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبيأؤهم» أي يتولون أمورهم كما يفعل الأمراء والولاة بالرعية.

والمعنى الاصطلاحي للسياسة حتى اليوم يتفق وتدير أمور الرعية في الداخل والخارج، وفي التوضيف الغري<sup>(٤)</sup>، فإن السياسة هي مجموعة القرارات المترابطة المتفق عليها بقصد التوصل إلى نتائج وأهداف محددة على المستوى العام أو المستوى الشخصي.

وينظر إلى السياسة غالباً باعتبارها تمثل التعامل والتفاعل بين الأفراد والعوامل، التي تحدث نتيجة تحديد المواقع والمصالح التي يمكن تحقيقها والقرارات المصاحبة لذلك، إلا أن اللفظ اتخذ في الإسلام طابعاً دينياً؛ إذ إن الرسول ﷺ لم يكن صاحب رسالة دينية فقط إنما كان رئيساً للجماعة الإسلامية الناشئة، التي وضع أساسها بمقتضى الصحيفة التي آخى فيها بين المهاجرين والأنصار، والتي يمكن أن يطلق عليها «دستور المدينة» إذ تضمنت تنظيمًا واضحاً للعلاقات بين أعضاء المجتمع الإسلامي، بينهم وبين رئاسة هذه الجماعة، وبينهم وبين من يخالفونهم في الدين.

وتعتبر الصحيفة نقلة نوعية من المنزور

المجتمع الإسلامي في علاقاته مع مخالفه<sup>(١)</sup> وهو يفرق في هذا الصدد بين الذين يسالمون المسلمين والذين يقاتلونهم، والاختلاف ليس سبيلا للحرب بل إنه كامن في طبيعة الحياة، والسلام لا يعنى الاستسلام للمعتدين، وحتى في حالة الحرب فلها سياستها وآدابها، والإسلام يدعو إلى التعايش والحوار كمناهج لممارسة السياسة، وهي طلها تنمو العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها من أوجه العلاقات التي تتم في إطار السياسة الدولية. أما التنافس والتدافع في المصالح والأموال السياسية هلا يعنى بالضرورة تصارعا وقتالا، إنما يعتبر ذلك من سنن الحياة التي تحقق التوازن والتداول في إطار الفهم السليم لمقاصد الشريعة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَيِيعَ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ

يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ (الحج ٤٠).

وقد عرف النظام الإسلامي أسلوب كتابة المعاهدات، وسبق اتفاقيات جيف التي عقدت عام ١٩٤٩م في حماية ضحايا الحرب وأسراها، وحظر أعمال الشار والانتقام ضد العدو.

ولقد كان إنشاء الدولة الإسلامية في المدينة، وامتداد نفوذها بالتدريج في معظم أجزاء شبه جزيرة العرب - في حياة الرسول ﷺ - ثمرة مجهودات كبيرة حربية وتشريعية وسياسية، وكانت حصيلة النشاط السياسي والدبلوماسي مجموعة كبيرة من الرسائل والصكوك والمعاهدات التي تحدد العلاقات السياسية على أسانيدها من القرآن والسنة النبوية.

السفير / نبيل محمد بدر

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت مادة (سوس)  
٢ - الصحاح للجوهري، مادة (سوس)

3- Political and legal by walter Raymond

٤ - الإسلام والنظام المعاصر الجديد، د. حامد بن أحمد الرفاعي المقدمة  
٥ - مفهوم التعايش في الإسلام، د. عباس الجراري  
مراجع الاستقراة  
١ - عالم الإسلام، د. حسين مؤنس  
٢ - الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار العربي، د. محمد البهي

## السيرة

ويسمعونه بأذانهم، ويشهدون معه الوقائع والمواقف التي مرت به وبأصحابه إبان عصر السوة.

ومما لا ريب فيه أن حُفاظ الصحابة - وهم ينقلون هذه الصورة الحية إلى تلاميذهم التابعين - كانوا يعتقدون أنه أمر واجب يلزمهم القيام به أداءً لحق الدعوة إلى الإسلام عليهم، وكذلك التزم بهذا الواجب وقام به أولئك التابعون نحو الجيل التالي لهم وهم تابعو التابعين، وهكذا حتى وصلت إلينا هذه السيرة العطرة كاملة غير منقوصة، تحفل بها بعض سُور القرآن الكريم، وتحتشد لها كتب الحديث ولتفسير، والمغازي، والشمائل ودلائل النبوة، والتاريخ والطبقات، وموسوعات الفقه، والأدب العربي.

إن لقرآن الكريم، ومعه كل ذلك التراث الإسلامي الحافل قد وعى سيرة النبي ﷺ ودعوته، ومعاملته مع الله ومع الناس، ومظاهر الإبداع في خلقه وخلقه، وفي حبه ورافته، وفي دعائه وابتهاله، وفي منطقته وحكمته، ومعالجته لمختلف الأمور، وفي اجتماع الكمال البشري في شخصيته. بل ليس هناك أدنى مبالغة إذا قلنا: إنه ليس في الدنيا إنسان كامل تحدث التاريخ عن سيرته وحياته على التفصيل كما تحدث عن تفاصيل حياة نبينا محمد ﷺ.

**السيرة لغة:** السَّنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان، وهي من الفعل: سار يسير، والمصدر: سَير، وسيرة، وتَسيار، وتسار، وتسيرة.

**واصطلاحاً:** السيرة النبوية هي السجل الدقيق الكامل لحياة النبي محمد ﷺ، منذ مولده يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول عام الفيل (٥٧٠ ميلادية). إلى وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى. يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة هجرية، الثامن من شهر يونية ٦٣٢م.

كذلك يقدم إليها السيرة النبوية - في إحاطة شاملة - يوميات الدعوة الإسلامية في عصر النبوة، بمرحلتها: الأولى هي مكة المكرمة قبل الهجرة، والثانية هي المدينة النبوية بعد الهجرة.

ولما كان رسول الله ﷺ هو المثل الأعلى للمسلمين أجمعين، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢١). فقد حرص أصحابه الكرام أشد الحرص على استيعاب وحفظ كل ماسمعه منه وما شهدوه معه، ونقل صورة كاملة عنه إلى الجيل التالي من المسلمين - وهم التابعون - وذلك تحقيقاً للاقتداء به وترسم خطاه، فكان حال هؤلاء التابعين كأنهم يشاهدون النبي ﷺ بأعيهم،

ولا شك في أن دراسة السيرة النبوية تحقق لدارسيها أهدافاً ذات أهمية مألوفة، منها:

الوقوف على التطبيق العملي لأحكام الإسلام التي اشتملت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في شتى مجالات الحياة. كما أننا نقف بدراستها على دلائل نسوته ومعجزاته ﷺ فيزيد إيماننا وتقوى عقيدتنا. كذلك فإن معرفة ما حملت به السيرة النبوية من مواقف إيمانية لرسول ﷺ وأصحابه في سبيل إعلاء كلمة الله، تقوى عزائم المؤمنين، وتطهّر قلوبهم بالعلمانية. وفي دراسة السيرة تتفرقة المثل الأعلى للإنسان الكامل الذي تحسّده شخصية الرسول ﷺ.

إن دارس هذه السيرة يحصل على قدر عظيم من المعرفة الصحيحة بعلوم الإسلام، من حديث، وتفسير، وعقيدة، وشرعية، وأخلاق، وتربية، واجتماع، وسياسة، وغيرها. كذلك يتعرف دارس السيرة النبوية على تطور الدعوة الإسلامية في عصر النبوة، وما عاناه رسول الله ﷺ وأصحابه في سبيل نشر الإسلام، وما واجههم من مشكلات وعقبات، وكيف تغلبوا عليها. كما أن المعجزات التي أجزاها الله سبحانه على يدي نبيه محمد ﷺ لا تُفهم جيداً إلا في ضوء معرفة وقائع السيرة التي حدثت خلالها تلك المعجزات.. وثمة أمور أخرى يستمد الإنسان معرفتها من خلال دراسته للسيرة النبوية لا نطيل بذكرها.

ويبقى أن نلمح في إيجاز - بأهم مصادر

السيرة النبوية لتتم الفائدة من هذا التعريف. وأول هذه المصادر هو القرآن الكريم - لا خلاف على ذلك - بل هو المصدر الرئيسي لسيرة النبي ﷺ؛ إذ هو نص قطعي الثبوت، لأنه أصبح كتاب عرفه البشر على الإطلاق، ولكي يمكن الاستفادة من كتاب الله في معرفة السيرة، فلا بد من الرجوع إلى كتب التفسير وفي طليعتها: تفسير الطبري، وتفسير ابن الجوزي، وتفسير ابن كثير.

ثم كتب الحديث النبوي، وهي الموسوعات التي هببت بجمع أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخلقية والخلقية، كما تناولت سيرته، ومغازيه، وسراياه وبعوثه، ومكاتباته وفضائل أصحابه وأزوجه ﷺ، وغير ذلك من موضوعات السيرة النبوية. وفي مقدمة هذه الكتب: صحيح البخاري ومسلم، والمستدرک للحاكم النيسابوري، وكتب السنن الأربعة لأبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، والسنن الكبرى للبيهقي، ومسند الإمام أحمد، وموسوعات أخرى لا نطيل بذكرها.

ويلحق بكتب الحديث مصنفات أخرى، مثل: كتاب الشمايل للترمذي، وكتاب أخلاق النبي ﷺ وآدابه لأبي الشيخ الأصبهاني، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ودلائل النبوة للبيهقي.

وكتب المغازي والسير، التي وضعها أصحابها خصيصاً لعرض السيرة النبوية على حجة التفصيل، ومن أهمها: سيرة ابن إسحاق، التي هذبها ابن هشام، ومغازي الواقدي،

والسيرة النبوية لابن سعد، وجوامع السيرة  
لابن حزم، والسيرة النبوية للذهبي، والسيرة  
النبوية لابن كثير، وزاد المعاد لابن القيم.

ثم كتب التاريخ الإسلامى التى أفردت  
مساحة كبيرة لعرض السيرة النبوية، مثل:  
تاريخ خليفة بن خياط، والمعرفة والتاريخ  
ليعقوب بن سفيان، وتاريخ المدينة لعمر بن

شبة، وتاريخ الطبرى، والكامل لابن الأثير،  
وتواريخ أخرى عديدة لا يتسع المقام لذكرها.

إننا ننبه إلى أن ما سبق ذكره من مصادر  
السيرة - يمثل مع كثير غيره مما لم نذكره من  
المصادر - الأساس الذى استمد منه، وبنى  
عليه كل من كتب فى سيرة النبی ﷺ بعدئذ  
من القدامى والمحدثين..

أ. د. / محمد جبر أبو سعد

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - للجامع الصحيح للبخارى - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
- ٢ - (دلائل النبوة) للسيهقي - بتحقيق د. عبد المعطي قنعة جي. دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- ٣ - سنن الترمذي لترمذي - بتحقيق أحمد محمد شاكر ط - مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٢٥٦ هـ / ١٩٣٧ م
- ٤ - جوامع السيرة - لابن حزم بتحقيق إحسان عباس ورميلة. دار المعارف بمصر
- ٥ - السيرة - لأبي داود بشر دار الحديث. بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٩ م
- ٦ - الطبقات الكبرى - لابن سعد دار صادر بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م
- ٧ - تاريخ الرسل والأنبياء - للطبري - بتحقيق محمد أبو الفصص إبراهيم - طبع دار المعارف بمصر ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م
- ٨ - جامع الترمذي عن طريق أبي الفراء (تفسير بطري) - للطبري - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
- ٩ - السيرة النبوية - لابن عسكرو - لابن عبد البر - بتحقيق شوقي هنيف القاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
- ١٠ - السيرة النبوية الصحيحة العمري. د/ أكرم صبيح. مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م
- ١١ - زاد المعاد في هدي خير العباد - لابن القيم الجوزية - بتحقيق شعيب الأرنؤوط ورملة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م
- ١٢ - للجامع الصحيح - للإمام مسلم دار الفكر - بيروت - لبنان
- ١٣ - السيرة النبوية - لابن هشام. بتحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م
- ١٤ - كتاب المغازي - لبواقي. بتحقيق مارسون جود. دار المعارف بمصر (١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م)
- ١٥ - سبل الهدى والزبد في سيرة خير العباد الإمام الصالحين ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

## سيرة ذاتية

الواعية تستطيع بالطبع استخلاص الحقائق واكتشاف الأكاذيب من ركام النظرات الذاتية.

وقد ساعدت وسائل الإعلام في العصر الحديث على أن تجعل من كتابة السيرة الذاتية مصدر عائد مادي كبير لرجال السياسة والمجتمع الذين يتطلع العامة إلى معرفة أسرارهم وممارستهم للحياة، خاصة مع تزايد تيارات الحديث عن الأسرار الشخصية والحميمية وكسر الأسرار للحياة الخاصة.

وتختلف السيرة الذاتية عن السيرة بمعناها العام، أو ما يسميه بعض النقاد السيرة الغيرية وهو كتابة قصة حياة الشخص بواسطة كاتب آخر، سواء كان هذا الآخر معاصرا لصاحب السيرة أو غير معاصر، وسواء التقى به أو لم يلتق، وسواء كان صاحب السيرة على قيد الحياة أم فارقها، وينبغي على كاتب السيرة أن يسعى إلى جمع أكبر قدر من المعلومات عن حياة من يكتب عنه، وإن لم يستلزم هذا أن يضمن ما يكتبه من سيرة كل هذه المعلومات، وتتمثل براعته ومقدرته وتفوقه في القدرة على تقديم صورة متكاملة أقرب إلى الصدق التام وإلى الحقيقة، ومع هذا فإن بعض الكتاب المتميزين يفرصون ذاتهم على السيرة التي يتولون كتابتها.

لغة: السيرة، السُّنة والطريقة والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره وهي مأخوذة من مادة سار: أى مشى وسلك أو ذهب في الأرض، وهي مرادف لكلمة ترجمة التي تدل على تاريخ حياة إنسان.

**واصطلاحاً:** يطلق مصطلح السيرة على العمل الأدبي الذي يقوم فيه مؤلفه بسرد قصة حياته، ويرى مؤرخو الأدب أن أقدم عمل أدبي من هذا الطراز كان هو كتاب «اعترافات» الذي كتبه القديس المسيحي القديس أوغسطينوس (٤٠٠م) وفيه يقص جهاده الروحي وما حققه من انتصارات على نفسه، وقد عرفت الحضارة العربية تحارب بارزة ومبكرة للسيرة الذاتية، منها كتاب «أسامة بن منقذ» الاعتبار.

وتتيح السيرة الذاتية للقارئ الفرصة لدراسة وقراءة حياة الشخصيات المتميزة، كما تتضمن بالضرورة وصفا مباشرا ودقيقا لبعض الحوادث التاريخية وملامح الحياة (بكل صورها) في الفترة التي عاش فيها صاحب السيرة، حتى إن كثيرا من وقائع التاريخ (العام والقومي) بل والحياة الاجتماعية والفعلية، لا يمكن استخلاصها إلا من السيرة الذاتية، ومع أن بعض الذين يكتبون سيرهم الذاتية يعمدون إلى استغلالها في تبرير بعض رؤاهم ومواقفهم، إلا أن الدراسة



ولم تصبح السيرة هنا قائما بذاته في أوروبا إلا في القرن السابع عشر، وقد اشتهر في هذا الفن جيمس بوزويل بكتابه «حياة صموئيل جونسون»، وعد بمثابة أعظم السير في القرن الثامن عشر، وقد اردهر فن السيرة في أوروبا في القرن العشرين على يد أندريه مورو وإميل لودفيج، وقد ألفا بلوربارك «سير متوارية لمبلاء الإغريق والرومان» فاعتبر رائد فن السيرة في الآداب الأوروبية، ورتبت فيه السير أزواجاً، كل روح منها يتحدث عن علم يوناني وآخر روماني مع مقارنة بين السيرتين.

وقد عني الكتاب المسلمون بفن السيرة منذ مرحلة مبكرة، وأقدم آثارهم في هذا الفن هو سيرة ابن اسحاق التي كتب فيها سيرة

الرسول ﷺ «المغازي والسير»، وقد كتبه بأمر وتشجيع من الخليفة العباسي المنصور، وعليه عول «ابن هشام» في سيرته المشهورة.

ومن أشهر كتب السير العربية: «وفيات الأعيان» لابن خلكان، و«معجم الأدباء» لياقوت الحموي.

وفي العصر الحديث ألف الدكتور محمد حسين هيكل «حياة محمد» ووضع عباس محمود العقاد «عبقريّة عمر» و«عبقريّة خالد».

ومن أشهر كتب السير الذاتية المعاصرة سيرة غاندي «قصة تجاربي مع الحقيقة» وقد ترجمها منير البعلبكي، و«الأيام» لطله حسين.

أ. د/ محمد الجوادى

مراجع للاستزادة.

١ - القراجم والسير عبد الغنى حسن، سلسلة نواصع الفكر العربي

٢ - سيره ربة عبد الحميد جودة السحار

٣ - عصمة القصيرة المعاصر أحمد مكي، دار النهضة العربية

## الشجاعة

إحدى ملكات النفس التي خلقت للدفاع عنها،  
فهي لأثر: من استعصب ولم يفصب فهو  
حمار، وقد وضع لها الإسلام صوابها  
وقيدها بحد الاعتدال؛ ففي الحديث الشريف  
«ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد  
الذي يملك نفسه عند الغضب»  
وعرفها الجرحاني بأنها: هيئة خاصة للقوى  
الغضبية لتلزم بها حد الاعتدال، بين التهور  
والجبن، وبها يقدم الإنسان على أمور ينبغي  
أن يقدم عليها كلقاء الأعداء، ومباصرة  
المظلوم.

ويرى علماء الأخلاق أن الشجاعة إحدى  
ملكات النفس، التي وطيفتها حراسة النفس  
وحمايتها، وهي خاصية في أفعالها لحركة  
القوى الغضبية، وينبغي أن يلزم بها صاحبها  
حد الاعتدال، هذا يتم لها بخضوعها المطلق  
للقوى العاقلة التي تتحكم في قوى النفس  
الأخرى، الشهوانية والغضبية، فإذا تمردت  
القوى الغضبية ولم تخضع للقوى العاقلة  
خرجت عن حد الاعتدال إلى إحدى  
الرذيلتين، إما الإفراط فيتحصل لها التهور أو  
التفريط فيكون الإنسان جباناً.

والشجاعة لا تقع من صاحبها إلا بخضوع  
القوى الغضبية تحت سلطان القوى العاقلة،  
وبالتالي يكون منطق الحكمة رأساً لبقية  
ملكات النفس التي هي العفة، الشجاعة،  
الاعتدال.

**لغة:** الشجاعة هي الجرأة، يقال رجل  
شجاع ورجل شجاع، وفروم شجاعان ورجال  
شجعة، وامرأة شجاعة وشجيعة، ونساء  
شجاعات وشجيعات وشجائع، والمعنى  
المقصود في جميعها الحرة

يقال: ما شجعتك على هذا الأمر الصعب  
بمعنى ما جرأتك على فعله.

**واصطلاحاً:** عند فلاسفة الأخلاق  
إحدى فضائل النفس، وأفلاطون يرى أن  
النفس لها قوى ثلاثة، ولكل واحدة منها  
فضيلة تحكمها:

١ - القوى الغضبية وفضيلتها الشجاعة.

٢ - القوى العاقلة وفضيلتها الحكمة.

٣ - القوى الشهوانية وفضيلتها العفة.

والشجاعة من أمهات الفضائل الأربع  
العفة، الشجاعة، الحكمة، العداة

ويرى أرسطو أن الشجاعة من الفضائل  
ذات الوسط الذهبي، فهي فضيلة وسط بين  
رذيلتين، هما التهور والجبن. فإذا استعملت  
القوى الغضبية في حد الاعتدال كانت  
فضيلة، وإذا حجت إلى أحد الطرفين إما  
بإماتتها والتفريط فيها فيكون الجبن، وإما  
بالإفراط فيها فيكون التهور، وكلا الطرفين  
مذموم، والمحمود منها هو حد الاعتدال  
والتوسط.

والشجاعة قد مدحها الإسلام واعتبرها

وعلماء النفس يعتبرون الشجاعة ملكة مكتسبة، بينما يعتبرها علماء الأخلاق فضيلة أخلاقية يمكن اكتسابها من ثقافة المجتمع والبيئة المحيطة بالإنسان، ونرى أنه لا

تعارض بين الرأيين، فهي ملكة نفسية يمكن تغذيتها وتقويتها أو إزالتها والقضاء عليها، حسب الاهتمام بها أو إهمالها.

أ.د./ محمد السيد الجليند

---

مراجع الاستزادة.

١ - التعريفات لبجرجاني

٢ - أساس البلاغة للزمخشري

٣ - كتاب الأخلاق لأرسطو / ترجمه عن الفرنسية / أحمد لطفي السيد ٢٥٠/١

٤ - لسان العرب لابن منظور

٥ - الصحاح للجوهري

## الشر

والأشاعرة يرون أن الشر والخير كليهما مخلوقان لله لأنهم يعرفون الشر بأنه فعل الغير في غير ملكه والله تعالى يفعل في ملكه ما يشاء وعند السلف أن الشر مخلوق لله مفعول للعد والله تعالى لا يوصف بمفعولات العبد وإنما يوصف العبد بفعله، ولما كان الشر فعلا للعبد فينسب إليه ولا ينسب إلى الله.

وقضاء الله تعالى وقدره لا يحملان الشر للإنسان حتى وإن أصابه الضرر من قضاء الله وقدره، لأن كل ضرر يصيب العبد من متعلقات القضاء والقدر لا يصح أن يسمى شرا إلا على سبيل التجور في الاستعمال اللعوي فقط لأن قضاء الله كله خير حيث يضع كل شيء في موضعه اللائق من حيث الحكمة الإلهية علم ذلك من علمه وحله من حله.

### ويقسم الفلاسفة الشر إلى أنواع:

١ - شر أخلاقي كالكذب والظلم والخيانة والإنسان مسئول عنه لأنه الكاذب والظالم والخائن.

٢ - شر طبيعي كالزلازل والأمراض والكوارث الطبيعية مما لا دخل للإنسان فيه، وهذا النوع إذا نظرت إليه بالنسبة إلى فاعله كان خيرا لأن للفاعل في ذلك - وهو الله - حكمة - مقصودة - وحفاؤها على الإنسان لا يلعبها وإذا نظرت إليه بالنسبة للمحل المنفعل فإن الشارع يسميها ضررا وقد يسميها

**لغة :** فعله شرٌ بشرٌ وبشرٌ بكسر الشين وضمها، وهو تقيض الخير ولا يقال ضده لأن الضدين لا يجتمعان وقد يرتفعان معا، وهذا هو شأن الخير والشر، فلا يجتمعان ولا يرتفعان معا، وجمعه شرور وقوم أشرار.

**واصطلاحاً:** الشر صفة أخلاقية للمعل الذي يقع على خلاف الطبع، وهو عدم ملائمة الشيء لطبعه.

وعرفه المعتزلة (فرقة كلامية) بأنه الضرر القبيح وما يؤدي إليه ويقابله الخير وهو النفع الحسن وما يؤدي إليه.

وعند أهل السنة هو الفعل العارى عن الحكمة (أى العبث) أو هو وضع الشيء في غير موضعه اللائق به، ولا ينسب الشر إلى الله تعالى لا إلى أفعاله ولا إلى أقواله، لأن أفعاله كلها لحكمة مقصودة وليست عارية من الحكمة قال تعالى ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ (الملك ٢) (أى قصور أو تقصير) وفي الحديث الشريف (الخير بيدك والشر ليس إليك) وفي القرآن الكريم: ﴿قل أعوذ برب الفلق • من شر ما خلق﴾ (الفلق ١، ٢) فأضاف الشر إلى المخلوق ولم يصفه إلى الخالق.

وعند المعتزلة أن الله لا يخلق الشر ولا يريد أن أشر قبيح وإرادة الشر قبيحة والله منزّه عن إرادة القبيح، وهو فعل للإنسان مخلوق له ومحاسب عليه.

الإنسان شراً تجوزاً في الاستعمال. لكن الشرع لا يسمى ذلك شراً لأن الشر هو الفعل العاري عن الحكمة، ومحال أن يكون فعل الله عارياً عن الحكمة.

٢ - شر ميتافيزيقي: وهو نقصان كل شيء عن كماله، والفلاسفة يعرفون الشر بأنه عدم الخير أو عدم الكمال، وقد يكون الشر أمراً وجودياً مثل انشغال القلب بالتفكير في فعل الشر، وقد يكون أمراً عديمياً مثل فراغ القلب من التفكير في فعل الخير، أو عدم التفكير في فعل الخير، والشر العدمي سبب في الشر الوحدوي وعدم انشغال القلب بالتفكير في فعل الخير يسمى شر النفس، وانشغال القلب بالتفكير في فعل الشر يسمى سيئات الأعمال كما في الحديث الصحيح.. نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

والشر كله ظلم لأنه وضع الشيء في غير

موضعه، والفعل الإلهي لا يوصف إلا بالخير فعقوبة السارق والزاني والقاتل حير من جهة فاعلها - وهو الله - لأن ذلك وضع للشيء في موضعه لكنها بالسبب للمحل المنفعل (الإنسان) قد توصف بأنها شر لعدم ملاءمتها لطبعه فيحدث الألم المنافي للذة، والله تعالى لم يخلق شراً محصاً لا حير فيه من جميع الوجوه لأن حكمته تعالى تأتي ذلك، ولأنه سبحانه ميزه بالخير فلا يضاف إليه الشر لا خلق ولا فعلاً وإنما يضاف إلى المحل المنفعل به فيكون شراً من جهة المنفعل حيراً من جهة الفاعل، لما له في ذلك من الحكمة وأفعاله سبحانه إيجاد وإمداد وإعداد، والإيجاد خير من الإعدام، وإمداد الموجود بالموجود خير من عدم إمداده، وإعداده للموجود خير من منعه. فصارت كلٌ خيراً وسبباً للخير.

أ. د. / محمد السيد الجليند

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - مسائل العرب لابن منظور . مادة شر
- ٢ - الصحاح للجوهري . مادة شر
- ٣ - المعجم اللغوي . مادة شر
- ٤ - المعجم اللغوي . مادة شر
- ٥ - المعجم اللغوي . مادة شر
- ٦ - نفس القاصي عيد الجبار (خلق الأفعار)
- ٧ - شعاع العليل لابن القيم
- ٨ - مقالات الإسلاميين للأشعري
- ٩ - رسالة الحسنة والسنة لأبي نعيم
- ١٠ - شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق أحمد شاكر من ١٧٢ - ١٧٥
- ١١ - تمهيد الحير والشر في الفكر الإسلامي د. محمد السيد الجليند

## الشرطة

**لغة :** الخير؛ لأن شرطة كل شيء خياره، وقيل أشراط الشيء أوائله، منه أشراط الساعة، وقيل: الأشراف: الأشراف. (لسان العرب).

**اصطلاحاً :** هم نخبة السلطان من حده، وهم المكلفون بالمحافظة على الأمن الداخلى بمنع وقوع الجرائم، والقض على الجناة، وعمل التحريات اللازمة، وتنفيذ العقوبة التى يحكم بها القضاء، وإقامة الحدود.

ويطلق على واحد الشرطة شرطى، وعلى جماعة الشرطة شُرط وشرطية، وصاحب الشرطة هو رئيسهم وفائدهم، وربما سمي أيضاً عامل الشرطة، ومتولى الشرطة، وولى الشرطة.

وقد يُسند إليه أيضاً القيام بأعمال أخرى، مثل: بعض أعمال الحسنة، والإشراف على الأحياس، والمساعدة فى تحصيل الأموال، وإصدار الدنانير، وإطفاء الحرائق.

وقد عرف العالم الإسلامى إلى جانب شرطة الأمن الداخلى أنواعاً أخرى من الشرطة، مثل: الشرطة البهرية، وشرطة الخميس، وشرطة الجيش، والشرطة الخاصة.

وقد تبلورت اختصاصات صاحب الشرطة

على مدى العصور الإسلامية، فظهرت وظيفة صاحب الشرطة فى خلافة الإمام على بن أبى طالب عليه السلام الذى نُطمت الشرطة فى عهده، ووضعت مهمة الشرطة فى العصر الأموى، وزاد تنسيقها فى العصر العباسى إذ صار لكل مدينة شرطة خاصة تخضع لرئيسها: صاحب شرطة هذه المدينة، وكان صاحب الشرطة يتخذ نائباً ومساعدين يسمون الأعوان، وكان الشرط يتخذون أعلاماً خاصة، ويلبسون زياً خاصاً بهم، ويحملون مطارد ونرسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة، ويحملون فى الليل الفوانيس، ويصحبون معهم كلاب الحراسة.

وكان تعيين صاحب الشرطة من اختصاص الوالى أو الأمير؛ ومن ثم كان عزل الوالى يتبعه فى معظم الأحيان عزل صاحب الشرطة، وكان الوالى يختار لهذه الوظيفة من بين أبنائه أو أقاربه، وكان صاحب الشرطة يخلف الوالى فى السلطة إذا غاب فى الحج أو لحرب أو غير ذلك، كما كان ينيبه عنه كثيراً فى إمامة الصلاة، وأحياناً كان يولى الإمارة، وعُرف صاحب الشرطة فى الدول الإسلامية التى تفرعت من الخلافة العباسية.

ومنذ عصر الولاة فى مصر كانت وظيفة

صاحب الشرطة من أكبر الوظائف وأهمها، وكانت تُسمّى في عصر الولاة بحلّافة الفسطاط؛ لأنه كان يتوب عن الوالى، غير أن هذه الصيغة اختفت منذ عصر الطولونيين.

وفي عصر الولاة كان صاحب الشرطة يقيم في الفسطاط مع الوالى، وعندما أسست العسكر وجدت شرطتان: شرطة الفسطاط؛ وكانت تسمى الشرطة السفلى، وشرطة العسكر وكانت تسمى الشرطة العليا، وكانت الشرطة العليا تقيم في دار تقع قريبا من جامع ابن طولون، وكانت دار الشرطة تعرف باسم الشرطة، وظل نظام الشرطتين - العليا والسفلى - معروفا في العصر الفاطمى، غير أن صاحب الشرطة العليا كان يقيم في القاهرة، وكان يسمى أيضا باسم حاكم القاهرة، واختفت صيغة صاحب الشرطة في عصر المماليك، وصار من يتولى مهامها يسمى الوالى أو والى القاهرة أو والى المدينة

أو صاحب العسس.

وعُرفت الشرطة وصاحبها في العالم الإسلامى خارج مصر شرقا وغربا، وعظم أمر صاحب الشرطة بخاصة في الأندلس في دولة بنى أمية، وانقسمت الشرطة إلى شرطتين: شرطة كبرى، وشرطة صغرى، وكانت مهمة الشرطة الكبرى: النظر في أمر الخاصة، وربما سُمى صاحب الشرطة الكبرى باسم صاحب الشرطة العليا، أما صاحب الشرطة الصغرى فكان مخصصا للنظر في أمر العامة، وفي أواخر العصر الإسلامى في الأندلس صار صاحب الشرطة يُسمّى صاحب المدينة، وعند الماعة يعرف بصاحب الليل، كما عُرف أيضا باسم الحاكم. وعُرفت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الموحدين في تونس، وكان ضمن من يجلسون بين يدي السلطان.

أ. د / حسن الباشا

مراجع الاستزادة

١ - صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، للقلقشندي

٢ - معيد النعم ومعيد النقم، للسبكي

٣ - الشرطة، أحمد ممدوح حمدي

٤ - الفنون الإسلامية والوظائف، د/ حسن الباشا

## شرع من قبلنا

نزولها فيكون ذلك مشروعاً هي حقناً  
كمسلمين.

ثانيهما: هل النبي - عليه الصلاة والسلام -  
وأمنه بعد البعثة متمبدون بشرع نبي سابق؟  
وللإجابة على هذا نقول: إن تعبدته ﷺ  
بشريعة سابقة من ناحية الجواز العقلي لا  
مانع منه إذ لا دليل على استحالاته، أما من  
ناحية الوقوع العقلي والجواز الشرعي فهو  
محل خلاف بين الأصوليين سواء كان ذلك  
قبل البعثة أو بعدها، فليراجع في كتبهم.

واعلم أن شرائع من قبلنا على أربعة  
أقسام<sup>(٥)</sup>:

١- الأحكام التي لم يرد لها ذكر في  
شريعتنا لا في الكتاب ولا في السنة، فهذه  
الأحكام لا تكون شرعاً لنا بلا خلاف.

٢- الأحكام التي نسختها شريعتنا مثل:  
تحريم أكل ذى الظفر، وتحريم الشموم التي  
تكون في بطن الحيوان محيطة بالكرش<sup>(٦)</sup>،  
وتحريم الفنائم، فهذه أيضاً ليست شرعاً لنا  
بالاتفاق، بل منسوخة هي حقناً.

٣- الأحكام التي أقرتها شريعتنا فلا نزاع  
في أننا متعبدون لها؛ لأنها شريعتنا، لورود

لغة: الشرع عبارة عن البيان والإظهار يقال:  
شرع الله كذا أي جعله طريقاً ومذهباً، ومنه  
المشرعة (لسان العرب)<sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً: مراد بشرع من قبلنا<sup>(٢)</sup>  
الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمم  
السابقة وجاء بها الأنبياء السابقون، وكلف  
بها من كانوا قبل الشريعة المحمدية كشريعة  
إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة  
والسلام.

وهذا الموضوع يمثل مدى صلة الشريعة  
الإسلامية بالديانات والشرائع السابقة، فمن  
القضايا المعروفة أن النبي ﷺ بحث في سن  
الأربعين سنة ٦١١م، وأن شريعته هي خاتمة  
الشرائع، وقد أخبر القرآن الكريم والسنة  
الشريفة عن قصص الأنبياء السابقين وبعض  
الأحكام التشريعية في شرائعهم، فهل أحكام  
شرائع الأمم السابقة كاليهودية والنصرانية  
نطالب بالعمل بها؟<sup>(٣)</sup>

والكلام في هذا الموضوع يتطلب بحث  
أمرين:

أولهما<sup>(٤)</sup>: هل كان الرسول ﷺ قبل البعثة  
متعبداً بشريعة سابقة؛ لأنه إذا كان متعبداً  
بشرع سابق، ولم ينسخ هي شريعته بعد



التشريع الخاص فيها، كالصيام<sup>(٧)</sup> والأضحية<sup>(٨)</sup> وغيرهما.

في شريعتنا كانت قصتها الله سبحانه في كتابه، أو وردت على لسان نبيه ﷺ من غير إنكار ولا إقرار لها، مثل آية القصاص في شريعة اليهود<sup>(٩)</sup>، وهذا النوع هو محل النزاع والخلاف بين الفقهاء.

٤- الأحكام التي علم قبولها بطريق صحيح، ولم يرد عليها ناسخ، ولكن لم تقرر

١. د / علي جمعة محمد

١- لسان العرب لابن منظور، عدد ر، معارف (شرح) التعريفات للجرجاني (ص ١١١) مصطفى الطلي وشركه ١٩٢٨م - معجم الوسيط (١/٢٧٩) دار المعارف

٢- القاموس القويم في اصطلاحات الأصولي للدكتور / محمد حامد عثمان (ص ٢٢٥) دار الحديث طبعه أولى ١٩٦٦م

٣- أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبه الزحيلي ٨٣٨/٢ دار الفكر طبعه أولى ١٩٨٦م

٤- المرجع السابق نفس الصفحة

٥- انظر الاجتهاد فيد لا يص فيه للدكتور الطيب حصري السيد (٢/١٣٥) وما بعدها، مكتبة الحرمين بالرياض ١٩٨٣م

تيسير أصول الفقه لمحمد أمور الينحشامي (ص ١٦١) طبعه كراتشي بباكستان سنة ١٩٩٠م

٦- اي من قوله تعالى ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي مطر ومن النحر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها او الحوايا او ما اختلط معظم نكح جزيماهم بنغيهم وإننا لصانقون﴾ (الأنعام ١١٦)

٧- اي في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم من أن تصوم﴾ (البقرة ١٨٢)

٨- حيث بين رسول الله ﷺ أنها كانت شريعة إبراهيم عليه السلام رواه ابن ماجه رقم ٣١٣٧

٩- اي من قوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالذن واللس باللس والحروح لصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أمر الله فاولئك هم الظالمون﴾ (سورة ٤٥)

مراجع الاستزادة

١- البحر المحيط للأركشي (١/٢٦) وما بعدها طبعه وزارة الأوقاف بالكريت ١٩٩٠م

٢- الحاصل من اوصول بلارموى، تحقيق عبد السلام ابو بجي (٢/٩٣٢)، منشورات جامعة ماريوس بقرى - بلبيس

٣- شرح الحنفي على جمع الجوامع (٢/٣٥٢)، الطلي وشركه

## الشرك

بالأدلة على وقوع البعث بعد الموت ووصف اليوم الآخر وما فيه من حشر وسؤال ونعيم وعذاب.

وقد وردت كلمة الشرك وما يشتق منها في القرآن الكريم نحواً من (١٨٤) مرة، فالقرآن الكريم في آياته يجادل المشركين ويهددهم بالعذاب يوم القيامة (القصص ٦٢ - ٦٤) ويؤكد لهم أن معبوداتهم لا تملك لهم نفعاً ولا ضراً ولن تغني عنهم شيئاً (الأنعام ٩٤) وبذلك يبطل دعواهم أنها تشفع لهم عند الله، حيث قالوا: ﴿ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ (الزمر ٣)، وانظر أيضاً. (يونس ١٨)، (الروم ١٣)، (الزمر ٢٨) - كما ينذرهم القرآن الكريم بأنهم سيكونون هم وما يعبدون من دون الله وقود جهنم (الأنبياء ٩٨، وما بعدها)، بل إن هؤلاء الذين يعبدونهم من دون الله سينقلبون عليهم يوم القيامة، ويتبرأون من عبادتهم لهم، ويكونون عليهم ضداً (سورة مريم ٨٢)، (يونس ٢٨ وما بعدها) - ويحرم القرآن على المؤمنين أن يتزوجوا من المشركات حتى يؤمنن، كما يحرم عليهم أن يزوجوا بناتهم من المشركين حتى يؤمنوا (البقرة ٢٢١)، وقد نص القرآن الكريم صراحة على أن المشركين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا - هم واليهود - ﴿لتجدن

اصطلاحاً: هو ادعاء وجود شريك لله، في ملكه أو في صفاته، أو في أفعاله، أو هو عبادة معبود آخر مع الله.

ونقيض الشرك هو: «التوحيد»، وهو. اعتقاد أن الله واحد في ذاته وفي صفاته، وفي أفعاله. وقد أقام القرآن الكريم عدة أدلة على وحدانية الله، منها قوله تعالى: ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ (الأنبياء ٢٢)، وكذلك آيات سورة النمل التي تختتم كل واحدة منها بقوله تعالى: ﴿إله مع الله﴾ (النمل ٦٠ - ٦٤).

ولقد اهتمت السور المكية - بصمة خاصة - بإثبات عقيدتين أساسيتين في الإسلام: أولاهما. وحدانية الله تعالى، ووحوب إفراده وحده بالعبادة، ولذلك تكررت عبارة واحدة على السنة جمع من الرسل (نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام) وهي ﴿يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ في سورة «الأعراف»، وفي سورة «هود» وفي سورة «المؤمنون» ثم هذه العبارة الجامعة.. ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾ (الأنبياء ٢٥).

أما العقيدة الثانية: فهي عقيدة الإيمان باليوم الآخر، فالسور المكية تمتلئ

أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود  
والذين أشركوا» (المائدة ٨٢) - كما لا  
يجل للمؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو  
كانوا أولى قربى (التوبة - ١١٣)

وقد أعلن النبي ﷺ براءته من المشركين -  
(التوبة ٢) - وينص القرآن الكريم على أن الله  
تعالى يغفر جميع الذنوب لمن يشاء من عباده  
- ما عدا الشرك - فإنه لا يغفره إلا بالرجوع  
عنه والدخول في الإسلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا  
يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ  
لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء ٤٨، ١١٦).

وقد وصف القرآن الكريم الشرك بأنه  
ظلم عظيم (لقمان ١٣) ومع أنه أمر الإنسان  
بطاعة وأسيه في كثير من آياته، إلا أنه نهاه  
عن طاعتهم إذا طلبا منه أن يشرك بالله:  
﴿وَأَنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي  
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾  
(لقمان ١٥). ومع ذلك يأمره بأن يصاحبهما -  
رغم شركهما - بالمعروف.

وقد سألت «أم حبيبة» بنت أبي سفيان -  
زوجها رسول الله ﷺ - عن أبيها، وكان لا  
يزال مشركا. وقد قدم لزيارتها - هل يباح لها  
أن تكرمه؟ فأمرها رسول الله ﷺ بذلك.

وهناك أنواع أخرى من الشرك - غير  
اتخاذ شريك لله في العبادة - وبطلق على  
هذه الأنواع اسم «الشرك الأصغر» أو  
«الشرك الخفى» - وفيها يقول رسول الله  
ﷺ - «اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى في

أمتي من ديب النمل» فقال من شاء الله أن  
يقول: وكيف وهو أخفى من ديب النمل يا  
رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من  
أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفر لك لما  
لأنعلمه» (أخرجه أحمد في مسنده) وعن أبي  
سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ - وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَلَ، فَقَالَ:  
أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ  
الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟ قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: الشِّرْكُ  
الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّحْلُ يَصَلِّي فَيُزِينُ صَلَاتَهُ  
لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ» (رواه ابن ماجه) كما  
روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أخوف  
ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا: وما  
الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء -  
يقول الله عز وجل للمرائين يوم القيامة إذا  
جزى الناس بأعمالهم: «ادهبوا إلى الذين كنتم  
تراءون في الدنيا، فسانظروا هل تحدون  
عندهم جزاء؟» (أخرجه أحمد في مسنده).  
وإنما جعل الرياء في العبادة نوعا من الشرك  
الخفى لأن المرائي قد قصد بعبادته شيئا آخر  
سوى الله، فكانه جعل شريكا لله. كما جعل  
رسول الله ﷺ «التطير» نوعاً من الشرك،  
فقال: «الطيرة شرك، ولكن الله يذهب به  
بالتوكل» فقدر التطير شركا بالله في جلب  
النفع أو دفع الضرر، ولكنه ليس شركا حقيقيا،  
لأنه يذهب بالتوكل على الله - وهذا الحديث  
أخرجه أبو داود وأترمذى وقال: حديث  
حسن صحيح.

وقد يقع التباس بين الشرك والكفر - غير أن الكفر «أعم من الشرك»، فهو وصف لجميع الذين لا يؤمنون بالله إيماناً يتفق مع ما جاءت به العقيدة الإسلامية، كما يوصف به جميع الذين رفضوا الدين الذي جاءتهم به أنبياءهم - وعلى هذا تشمل كلمة الكفر «اليهود والنصارى» وأمثالهم ممن انحرفوا بعقيدة التوحيد، كما تشمل أيضاً المشركين الذين أشركوا مع الله غيره في عبادته - يقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة ١) ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ (البينة ٦).

وإنما دخلت «الباء» في قوله تعالى: ﴿لَا

تَشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ ونحوه! لأن معناه لا تعدل به غيره فتحمله شريكاً له، وفي قوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ أى أنهم عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان - أى أطاعوه - فصاروا بذلك مشركين، وفي حديث تلبية الجاهلية - : «لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك» يريدون أن «الصنم» وما يملكه ويختص به والنذور التي تقدم إليه كلها ملك لله وحده - ومع ذلك لم ينفعهم طوافهم ولا تلبيتهم ولا قولهم في الصنم «هو لك» ولا قولهم «تملكه وما ملك» - مع تسميتهم الصنم شريكاً - بل حبط عملهم بهذه التسمية ، ولم يصح لهم التوحيد مع الاستثناء ولا نفعهم ممذرتهم بقولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾.

١. د. / صفوت حامد مبارك

مراجع الاستزادة،

١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي

٢ - روح المعاني للألويسي

٣ - دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الثالث عشر من ٢١٨

٤ - لسان العرب لابن منظور - مادة (شرك)

## الشركات

المتماثلة أو المتكاملة لأداء الأعمال للمهن التي يحترفونها، وهي شركات قامت أساساً للحفاظ على تقاليد المهن الراسخة، ومنع الدخلاء الذين لا يحترمون هذه التقاليد.

### - شركات الذمم:

وتتميز هذه الشركات بأن الشركاء فيها لا يدفعون رأس مال وتقوم أساساً على شراء سلع بالأجل يتجرون فيها جميعاً، ثم يقتسمون الربح بنسبة ما يتحملة كل منهم في ثمن السلع المشتراة.

### - شركات القراض:

وهي تجمع شخصاً أو أشخاصاً يقدمون رؤوس أموال، بالإضافة إلى شخص أو أشخاص يقدمون العمل، ويقوم أصحاب الحصص بنشاط اقتصادي واحد أو متعدد حسب الاتفاق، ويوزعون الربح بينهم حسب الاتفاق.

### وهي نوع من شركات المضاربة.

كما يشجع الإسلام قيام أية شركات أخرى لتنفيذ تعاليم الإسلام في تشجيع المبادرات الفردية على العمل والإنتاج لتكوين المؤمن القوى القادر، وذلك طالما توافرت لها الشروط الآتية:

١- عدم التعامل في أي أشياء محرمة مثل

لغة : هي عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك، وهو معنى قريب من المعنى الاصطلاحي في القانون التجاري، وفي الشريعة الإسلامية. (لسان العرب).

واصطلاحاً : اتفاق بين اثنين أو أكثر بقصد القيام بنشاط اقتصادي معين ابتغاء الربح.

ويشجع الإسلام قيام لشركات، فيقول رسولنا محمد ﷺ (أنا مع الشريكين ما لم يختلفا) كما أن الرسول ﷺ قد أسهم كشريك في نوع معين من الشركات، هو شركة المضاربة حيث قدمت السيدة - خديجة رضي الله عنها - مالاً، وقدم هو عمله في هذه الشركة، ولأزال هذا النشاط يُعد من أهم الأنشطة للشركات الآن، ومن تطبيقاته: شركات المزارعة، وشركات الاستصناع، كذلك فهو نظام شائع في التجارة بمختلف فروعها في الدول الإسلامية، وغير الإسلامية على السواء.

هذا ويحفل الفقه الإسلامي بدراسات تتصل بمجموعات الشركات، ومن أهم اشركات التي اهتم بها الفقه الإسلامى:

### - شركات الأعمال:

وهي شركات تقوم بين أصحاب المهن

الاتجار في الخمر أو في لحوم الخنزير أو في اللحوم غير المذبوحة وفقاً للشرعية.

٢- عدم التعامل بالفائدة أخذاً أو عطاء؛ لذا فمن المتفق عليه ضرورة إلغاء أحكام الفائدة من نماذج إقامة الشركات التي تصدرها بعض الدول، وكذلك شطب القانون المنظم لإصدار السندات؛ لأن السند دين على الشركة يتم الوفاء به بعد مدة مع سداد فوائد منصوص عليها فيها.

٣- أن يؤدي قيام الشركة إلى تعظيم الإنتاج وزيادة الموارد؛ لأن فلسفة الشركة هي؛ القيام بأعمال مفيدة بمجزئتها الفرد العادي، أو ضم جهود متعددة إلى بعضها البعض فينتج من هذا الضم القيام بأعمال ضخمة.

والمثال النموذجي لذلك هو شركات المساهمة التي تقوم على تجميع الأموال

أساساً من عدد كبير من الأشخاص في أسواق المال، ويختار أصحاب الأسهم من يقومون بإدارة الشركة ويراقبون أعمالهم، ويملكون تغييرهم.

أما الشركات ذات المسؤولية المحدودة، فتختلف عن شركات المساهمة في أنها لا تصدر أسهماً، وإنما تتم المشاركة عن طريق حصص يساهم فيها الأشخاص وغير قابلة للتداول مثل الأسهم، كما تحدد قوانين مختلف الدول حداً أدنى لرأس المال وحداً أقصى لعدد الشركاء في هذا النوع من الشركات.

كذلك توحد «شركات أشخاص» يعتبر عامل الشخص هو الأساس فيها، منها شركات التضامن، وشركات التوصية البسيطة، وشركات التوصية بالأسهم. ورؤوس أموالها تكون بسيطة هي الغالب، كما أن وفاة أي شريك أو خروجه من الشركة ينهيها.

د / جعفر عبدالسلام

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مؤلفات الشركات التجارية د/ علي حسن يونس
- ٢ - مؤلف الشركات بين الشرعية والقانون، الشيخ عبدالعزيز الحياط، طبعة عام ١٩٩٥م
- ٣ - مطبوعات مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي «القدس الاقتصادية من منظور إسلامي» ط ١٩٩٤م

## الشريعة

نكر الصديق ﷺ بالخلافة، ومن القياس في إثبات حكم فرعى قياساً على حكم أصلي لعللة جامعة بينهما؛ مثل إثبات جريمة إتلاف مال اليتيم بالحرقة قياساً على حرمة إتلافه بالأكل، الثابت بالقرآن الكريم؛ بجامع الإتلاف في كل.

بالإضافة إلى مجموعة من الأدلة المختلف فيها مثل: الاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والبراءة الأصلية، والعرف المستقر، وقول الصحابي؛ حيث لم يخالف نصاً شرعياً، ولم يوجد ما يخالفه من قول صحابي آخر، وشرع من قبلنا؛ إذا لم يرد في شرعنا ما ينسحه<sup>(٢)</sup>.

وقد أجمع العلماء على أن الشرائع السماوية متفقة على أمرين:

١- الأمور الاعتقادية، من حيث الإقرار بوجود إله خالق رارق محي مميت موجود لهذا العالم، وواضع لنواميسه. ومرسل للرسول وما يحملون من شرائع.

٢- الدعوة إلى مكارم الأخلاق، مثل الوفاء بالمهود والعقود، والإخلاص في الأقوال والأفعال، وأداء الأمانات.. وغير ذلك مما تدعو إليه هذه الشرائع.

لكنها تختلف من حيث الأحكام العملية في العبادات، والمعاملات، والأقضية، والشهادات، وجزاء الجنايات، ونظم المواريث؛ فكل شريعة أحكامها الخاصة بها<sup>(٣)</sup>.

لغة : الموضع الذي يُنحدر إلى الماء منه، كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : ما شرّعه الله لعباده من الدين، مثل الصوم والصلاة والحج.. وغير ذلك؛ وإنما سُمّي شريعة لأنه يُقصد ويلجأ إليه، كما يلجأ إلى الماء عند العطش، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الحاثية ١٨) وقوله تعالى ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شَرْعَةً وَمِنْهَا جَا﴾ (المائدة ٤٨) والشرع والتشريع هو ما يسن من الأحكام<sup>(٢)</sup>.

والشرائع السماوية تستمد أحكامها من عدة مصادر؛ فالشريعة الموسوية تستمد أحكامها أساساً من كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا موسى بن عمران - عليه السلام - والمسمى بالتوراة، ثم زاد علماؤهم ما كتبه رجال الدين اليهودي على امتداد قرون متطاولة، والذي جُمع فيما بعد فيما سُمّي بالتلمود، على الرغم من اعتراضات كثيرة حوله.

كما أن الشريعة العيسوية تستمد أحكامها من كتابي الإنجيل والتوراة معاً.

أما الشريعة الإسلامية، فإنها تستمد أحكامها من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة، ومن إجماع العلماء على حكم من الأحكام في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ؛ مثل الإجماع على مبايعة أبي

ومن خصائص الشريعة الإسلامية  
أنها:

١- إلهية المصدر.

٢- محفوظة عن التبديل والتغير.

٣- شاملة لكل شئون الحياة؛ حيث  
تعايش لإبسان حياً، وطملاً، وشأنًا،  
وشيحاً، ثم تكرمه ميتاً، وتنظم انتقال تركته  
إلى من بعده.

٤- حاكمة على كل تصرف من  
تصرفات الإنسان في هذه المراحل كلها؛  
بالوجوب، أو الحرمة، أو الكراهة، أو الندب،  
أو الإباحة، وفي كل مجالات الحياة من  
عملية، وعقائدية، وأخلاقية.

٥- واقعية؛ حيث راعت كل جواب

الإنسان البدنية والروحية، الفردية  
والجماعية، كما راعت التدرج في مجال  
التربية.

٦- صلاحيتها لكل زمان ومكان.

ومن أهدافها: حفظ الضرورات  
الخمسة، وهي الدين، والنفس، والعقل،  
والنسل، والمال. إلى جانب مراعاتها رفع  
الحرج والمشقة في مجال الحاجيات؛ كشرية  
القراض، والمساواة، والسكّن، ونحو ذلك من  
التصرفات التي تشتد الحاجة إليها، مع  
الأخذ بما يليق في جانب التحسينات  
كالطهارات، وستر العورات، وأخذ أنواع  
الزينة، وآداب الأكل، وهكذا جاءت شريعة  
كاملة وافية بكل حاجات البشر في كل زمان  
ومكان<sup>(٩)</sup>.

أ. د / أحمد علي طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (شرح) طبعة دار المعارف

٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي من ٥٩٨٤، طبعة الشعب

٣ - أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة من ٢٠٧٠٢٠٢ بتصرف د. الفكر العربي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي بتصرف ط ١ مصر  
نطبعة

٤ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي من ٨٠٢٢، حاشية الإمام أحمد الصاوي على تفسير الحلالين ٦٦/٤ ط الحسني ١٩٤١م

٥ - تاريخ التشريع الإسلامي سيدكتور/ نعمات محمد الهاس من ٢٠٢٢ بتصرف مواهب للشاعبي ٨/٢ - ١ بتصرف ط ٣ د. المعرفة  
بيروت

مراجع الاستزادة

١ - أصول الفقه للشيخ/ محمد الحمري بك ط المكتبة التجارية بمصر ١٩٦٩م

٢ - علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي للشيخ/ أحمد إبراهيم بك ط دار الأنوار بمصر

٣- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للنكتور/ عبدالكريم ريدان، ط مؤسسة الرسالة - بيروت



## شعب أبي طالب

ابن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف  
ابن عبد الدار، وختمت الصحيفة بأربعين  
خاتماً، وقيل: ختمت بثمانين خاتماً . وعلقوها  
في حوف الكعبة .

فجمع أبو طالب بنى هاشم وبنى  
عبد المطلب في شعبه، وكانوا أربعين رجلاً  
مؤمنهم وكافهم ما خلا أبا لهب وأبا سفيان،  
فضأهرهم عليه فحلف أبو طالب لئن شأكت  
محمداً شوكة لأتبن عليكم يا بنى هاشم،  
وحصن الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار .

فأقام الرسول ﷺ ومعه جميع بنى هاشم  
وبنى المطلب في الشعب ثلاث سنين، حتى  
أنفق رسول الله ماله وكذا أبو طالب، وأنفقت  
خديجة بنت خويلد مالها وصاروا إلى حد  
الضر والفاقة .

وكان أبو جهل والعاص بن وائل والنضر بن  
الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط  
يخرجون إلى الطرقات ، فمن رأوه معه ميرة  
نهوه أن يبيع من بنى هاشم شيئاً ويحذرونه  
من النهب، وكان أبو العاص بن الربيع، وهو  
ختن رسول الله ﷺ يجيء بالغير ليلاً، عليها  
البر والتمر إلى باب الشعب ثم يصيح بها،  
محمد النبي ﷺ فعله .

الشَّعْبُ لغة : ما انفرج بين جبلين، قال  
الجوهرى: الشَّعب والشُّعب الطريق في  
الجبل، والجمع شعاب .

أبو طالب : هو أبو طالب بن عبد  
المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عم  
الرسول الكريم ﷺ .

شعب أبي طالب : هو الشعب الذى  
أوى إليه رسول الله ﷺ وبنو هاشم، لما  
تحالفت قريش على بنى هاشم وكتبوا  
الصحيفة . وذلك بعد ست سنوات من مبعثه .

وهو جزء من شعب أوى يوسف وكان  
لعبد المطلب، فقسمه بين بنيه حين ضعف  
بصره، وقيل بل كله، إذ كان النبی ﷺ قد  
أخذ حظ أبيه، وكان هذا الشعب منزل بنى  
هاشم ومساكنهم .

وكان كفار قريش لما رأوا هجرة بعض  
المسلمين إلى أرض الحبشة، وحمية قوم  
الرسول ﷺ وذبح عمه عنه، وأن أمر الرسول  
ﷺ يفتشوا في القبائل وبين ظهرانيتهم حتى  
أسلم عمه حمزة بن عبد المطلب، أجمعوا  
أمرهم ومكرهم على أن لا يتابع قريش أحداً  
من بنى هاشم ولا تنكحهم ولا تعاملهم  
ولا تكلمهم أو يسلموا إليهم رسول الله ﷺ  
ليقتلوه، وكتبوا بذلك صحيفة، كتبها منصور

ثم نزل جبريل على رسول الله ﷺ فقال:  
إن الله قد سلب الأرضة على صحيفة  
قريش، فلم تدع فيها اسما هو لله إلا أثبتته،  
ونمت منه الظلم والقطيعة والبهتان، فأخبر  
رسول الله ﷺ عمه أبا طالب بذلك، فقال:  
أربك أخبرك بهذا؟ قال: نعم، فوالله ما  
يدخل عليك أحد.

فخرج أبو طالب إلى قريش فقال: يامعشر  
قريش إن ابن أختي أخبرني بكذا وكذا،  
فهلموا إلى صحيفتكم فإن كان كما قال ابن  
أختي فانتهاوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها،

وإن يكن كاذبا دفعته إليكم، فأتوا بها وهكوا  
الخواتيم فإذا فيها: باسمك اللهم.

فقال لهم أبو طالب: اتقوا الله، وكفوا عما  
أنتم عليه، فسكتوا أو تفرقوا، فاجتمع سبعة  
نفر من قريش على نقضها، وهم: مطعم بن  
ابن عدي، وزهير بن أمية المخزومي، وهشام  
ابن عمرو، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن  
الأسود وآخرون.

فخرج بنو هاشم من الشعب، بنصر من  
الله، وانتهى الحصار.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

- ١ - أخبار مكة للأرقص - مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ط ٤ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٢ - معجم البلدان ياقوت الحموي - دار الكتب العلمية - بيروت ط ١ - ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- ٣ - سيرة ابن هشام - تحقيق د/ محمد فهمي السرجاني - دار الفكر العربي
- ٤ - مناقب آل أبي طالب للاميرداني - تحقيق د/ يوسف النقاقي - دار الأصواء ط ٢ - ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.

## الشعوبية

واعتبارهم بتاريخهم العظيم أسمى من العرب، وقاد يهود فارس هذا الاتجاه، وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكرى الفرس اهتموا بالتفوق فى مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وذلك ضمن لهم التفوق فى المحال السياسى والفكرى، فأصبح الخلفاء يعترفون بفضلتهم، وأصبح منهم العديد من الوزراء والأدباء والسفراء والمفسرين والمؤرخين.

وبدأوا بحاضرهم وماضيتهم يقدون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذى آل إليه معنى الشعوبية فأصبح للشعوبية معنى مزدوج هو الخط من الجنس العربى، والفيل من الدين الإسلامى، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب وبخاصة الفرس والتفاخر بأمجادهم، ورفى حضارتهم، وما يتبع ذلك من تصفير شأن العرب والهجوم عليهم، ووصفهم بأحقر الأوصاف.

ويصور الجاحظ حركة الشعوبية وأهدافها بقوله. إن عامة من ارتاب فى الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال أشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام لأنه نزل على نبي عربى، وكان العرب حمة لوائه عندما نزل<sup>(١)</sup>.

ويلاحظ أن الفرس حاولوا أن يشركوا

لغة : كلمة منسوبة للشعوب، فهى بذلك لا تفرق بين شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة، وإنما تدعو للمساواة وهى بهذا المعنى متفقة مع الفكر الإسلامى الذى يرى أنه لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى؛ فالمفاضلة تكون بين الأفراد حسب أعمالهم، وليست بين الجماعات والشعوب، وجرى الحال على ذلك فى صدر الإسلام، فبلال الحبشى وصهيب الرومى، وسلمان الفارسى كانوا من خيرة الصحابة، وعندما غضب أبو ذر الغفارى على عبد له، وقال له يا ابن السوداء، صاح به الرسول ﷺ إنك امرؤ فيك جاهلية، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بعمل صالح<sup>(٢)</sup>.

وبدأ الإسلام يتسع على يد العرب، ويضم أقواماً لهم فى التاريخ مكان مجيد، وجاء العصر الأموى الذى كان يعتمد على سيوف العرب فى فتوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لا يقرها الإسلام وهى الفرق بين العرب والموالى، وفى أسير تعريف للموالى أنهم المسلمون من غير العرب، وأحسن العرب بتفوق جنسهم الذى كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، وافتخر العرب بجنسهم ولم يساؤوا بين العرب والموالى وبخاصة من الفرس.

ومن هنا بدأ للشعوبية معنى حديد فى التاريخ يرمى إلى التعصب لغير العرب،

الأجناس غير العربية في حركتهم الشعبية هاستعانوا بأجناس وحصارات مختلفة ضد العرب، وتميذاً لذلك راحوا يمجدون حصاراً الفراعنة وحضارة المصقيين والهند، ولكن ذلك لم يحد من هذه الشعوب، فإن هؤلاء ربحوا عقائدياً وثقافياً وسياسياً بالإسلام فرفضوا أن ينصموا للفكر الشعبي وتمسكوا بالمر الإسلامى الذى يسوّى بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم، والذى يدعو إلى التعاون بين الشعوب الإسلامية لخدمة الجميع.

وبقى الفرس وحدهم في هذا المضمار، وقد وضعوا بعض الأحاديث التى نسبوها للرسول . صلوات الله وسلامه عليه . والتى تُعلى من قدرهم.

واشترك بعض الشعراء الفرس في هذا المجال فنظموا القصائد التى يهاجمون فيها العرب، ومن ذلك ما قاله أحدهم:

همو راصبة الدنيا وسادة أهلها

إذا افتخروا لأراضة الشام و لأبل

وقال آخر:

ولست تبارك إيوان كسرى

لتوضّح أو لحومل فالدخول.

ووجد اليهود الفرس فرصتهم في

هذا المجال ليهاجموا الإسلام ورسول الإسلام فقالوا: ما العديد من الأنبياء والمرسلين وليس هناك أنبياء من العرب سوى ثلاثة هم هود وصالح ومحمد، ونسوا أن كثرة الأنبياء فيهم كانت لكثرة زيفهم وضلالهم، فأرسل الله لهم العديد من الأنبياء لإصلاح شأنهم ولكن بدون جدوى، وطعن اليهود الفرس في إسماعيل الجد الأعلى للرسول صلوات الله وسلامه عليه فقالوا إنه ابن جارية (هاجر)، أما إسحق جدهم فابن حرة (سارة)

وهكذا خلق اليهود والفرس هذه النظرة للتفريق بين المسلمين، مع أن الإسلام لا ينظر إلى أصول الناس أو ثرائهم أو ألوانهم، وإنما ينظر إلى تقواهم وأعمالهم قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات ١٣)

والآية تذكر الناس بوحدة المنشأ، وتقرر أن تقسيم الناس إلى قبائل وضع طبيعي ناتج عن تعدد الأولاد والأحفاد، ولكن يهدف للتعارف لا للتفرقة، كما تؤكد الآية أن التفاضل لا يتخذ أساسه أصول الناس بألوانهم وأجناسهم، بل ينظر إلى عمق الإيمان وما يقدمه اناس من العمل الصالح.

١. د/ أحمد شلبي

١ - صحيح البخارى. باب الاخلاق

٢ - البيان والتبيين : (١/ ١٠٤٢).

مراجع الاستزادة

١ - كتب الجاحظ وباحصة البيان والتبيين

٢ - الشعبية للدكتور بيه حجاب. رسالة دكتوراة نشرت

## الشعوذة

أمورا خارقة للعادة تحفظ من الحسد، وتشفى من الأمراض، وتجلب الرزق، وتوجب المحبة والانعطاف، فإذا بدا لأحدهم أن طلسمًا أخطأ غرضًا ولم يأت بالنتيجة المنتظرة منه لا يشك إطلاقًا في قوة الطلسم ولا يزيد على أن يبدله بسواه معتضداً فيه العقيدة التي كانت عنده لسابقه.

وما زالت الشعوذة عند كثير من الأمم مثل أهل التبت، فقد أقرت العقيدة البوذية السحر والشعوذة وكذلك لدى الهنود والستراليين، وهناك من يسمون ببارو حانيين الذين يقومون بأعمال تدخل تحت باب الشعوذة من قيامهم بما يسمى تحضير الأرواح والاستعانة على ذلك بأجهزة وآلات تحقق لهم أهدافهم وينخدع بها كثير من الناس.

ومن هنا فتجب محاربة هذه الأشياء التي هي سهم مسموم قاتل موجه لتدمير أمتنا لقطع وريدها وإفساد عقيدتها، وتدمير قيمها، لتصبح هشيما تذروه الرياح، فلا بد من كشف حقيقة المشعوذين وأباطيلهم وتمريتها.

**الحكم الشرعي:** جعلت الشريعة السحر والشعوذة والطلسمات باباً واحداً

**لغة:** الشعوذة خفة في اليد وأخذ كالسحر، يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأى العين، ورجل مشعوذ ومشعوذ.

والشعوذة: السرعة، وقيل هي الخفة في كل أمر، والشعوذى رسول الأمراء في مهماتهم على البريد وهو مشتق منه لسرعته وقال الليث: الشعوذة والشعوذى مستعمل وليس من كلام أهل البادية<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** كل أمر مموه باطل لاحقيقة له ولا ثبات<sup>(٢)</sup>.

وقيل الشعوذة حيل ومخرقة وتهويل وإيهام ليس لها حقائق أو لها حقائق لكن لطف مأحدها، ولو كشف أمرها لعلم أنها أفعال معتادة يمكن لمن عرفها أن يفعل مثلاً.

والشعوذة أو الشعبة ضرب من السحر قائم على التماثل والتعاويد والأحجية والطلاسم.

وتكثر الشعوذة لدى الشعوب والأمم المتأخرة في ميدان المدنية، حيث تشغل الشعوذة والسحر المحل الأول من مجهوداتها العقلية والروحية، فتجد أن بعض الأفارقة تكثر لديهم التماثل والطلاسم، ويمزجون لها

محظورا، لأن الفعل إنما أباح لنا الشارع منها ما يهمننا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا، أو في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا، وما لا يهمننا في شيء منهما، فإن كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالحاصل من السحر والسمومة والطلسمات والنجامة التي فيها نوع ضرر

باعتقاد التأثير، فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور إلى غير خالقها وهو المولى عز وجل فمن هنا تبدو حرمة هذه الأمور التي يجب الابتعاد عنها قربة إلى الله تعالى، ولو من باب: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه. والله اعلم.

(هيئة التحرير)

---

١ - لسان العرب مادة (شعور)

٢ - أحكام القرآن / الجصاص (١/٢٣)

مراجع الاستزادة

١ - مقدمة ابن خلدون ط دار الشعب

٢ - دائرة معارف العرب العشرين / محمد فريد وجدي

٣ - حصون مهندة من الداخل / د. محمد محمد حسني القاهرة ١٩٨٥

٤ - الكشاف للفريد عن معاني الهمم وبقائض التوحيد / خالد محمد علي ط قطر ١٩٨٥

٥ - دائرة المعارف للبيساني

## الشفاعة

والشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وأحاديث الشفاعة كثيرة الورود في كتب الأحاديث الصحيحة وفي كتب السنن، وفي القرآن الكريم: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة ٢٥٥) وجمهور المفسرين أنه لم يؤد لأحد في الشفاعة من الأنبياء إلا لمحمد ﷺ. فهي أصل من أصول الإيمان، ومنكرها كافر بإجماع أهل السنة والجماعة.

لم يشذ إجماع المسلمين عليها إلا طائفة من الخوارج وبعض رجالات المعتزلة لأنهم فاسوا شفاعة الرسول ﷺ لأمته على شفاعة الإنسان للإنسان في الدنيا.

ولشفاعة أنواع ومراتب:

١ - الشفاعة العظمى يوم الموقف، وهي خاصة بنبينا محمد ﷺ لحديث الشفاعة الطويل الوارد في البخاري ومسلم، وفيه: أن الناس يهرعون إلى الأنبياء جميعاً طلباً لشفاعتهم من الله من هول الموقف فيهرعون إلى آدم وإبراهيم وموسى وعيسى وكلهم يقول: لسنا لها، ثم يحيثون إلى محمد ﷺ فيقول: أنا لها أنا لها .. الحديث.

٢ - شفاعته ﷺ في أقوام استوت حمياتهم

لغة: من الفعل شفع يشفع شفاعة، وتشفع بمعنى طلب ورجاء، ومنه الشفيع والشافع، وجمعه شفعاء وقد يجمع بالواو والنون جمعاً مذكراً فيقال شافعون ومنه استشفع لفلان على فلان وتشفع له، وتشفع إليه فشفعه فيه وشفعه له.

وفي القرآن الكريم: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِنْهَا﴾ (النساء ٨٥).

والشفاعة طلب ورجاء من الشفيع في حاجة يسألها لغيره عند العير. وفي الحديث: «إذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع والمشفع».

**واصطلاحاً:** عند علماء أصول الدين هي سؤال النبي ﷺ ربه أن يتجاوز عن ذنوب أمته بمغفرتها، والشفاعة هي خصوصية اختص الله بها نبيه محمداً ﷺ دون سائر الأنبياء والرسل، قال ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء، أحلت لي الفنائم ولم تحل لنبي قبلي، وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً فأيا ما أمرت أدركته الصلاة فليصل، ونصرت بالعرب، وأعطيت الشفاعة، وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ويبعث إلى الناس عامة».

وسينأتهم فيشفع لهم ليدخلوا الجنة.

٣ - شفاعته ﷺ في أقوام قد أمر بهم ليدخلوا النار. فيشفع لهم فيدخلون الجنة.

٤ - شفاعته في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب

٥ - شفاعته ﷺ في أن يؤذن لجميع أمته المؤمنين به في أن يدخلوا الجنة.

٦ - شفاعته في تخفيف المذاب عن يستحقه. كشفاعته في عمه أبي طالب.

٧ - شفاعته في رفع درجات بعض المؤمنين. وقد وافق المعتزلة على هذا النوع فقط من بين أنواع الشفاعة المذكورة.

٨ - شفاعته ﷺ لأهل الكبائر من أمته، لقوله ﷺ «شفاعتي لأهل الكبائر من

أمتي». وقد أكر ذلك الخوارج والمعتزلة.

وقد يشارك الملائكة والنبيون والمؤمنون في هذا النوع من الشفاعة فإن المؤمنين يشفع بعضهم لبعض كما في الحديث: إن للشهيد عند الله سبع خصال؛ وذكر منها: أن يشفع في سبعين إنساناً من أقاربه. وفي القرآن الكريم ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ (الطور ٢١) وقد اختلف المحققون في منكر الشفاعة والراجع عندهم أنه أنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة، لأنها ثبتت بالكتاب والسنة والإجماع. فمن أنكر فقد أنكر ما هو ثابت بالنصوص القطعية ومن هنا قالوا بكفره.

١. د. / محمد السيد الجليند

#### مراجع الاسماء

- ١ - لسان العرب لابن منظور - مادة شفع
- ٢ - الصحاح للجوهري - مادة شفع
- ٣ - الكشف للمحشري - مادة شفع
- ٤ - التعريفات للجرجاني - مادة شفاع
- ٥ - العقيدة الطحاوية - تحقيق أحمد شاكر
- ٦ - مقالات الإسلاميين للأشعري - ط محمد محيي الدين عبد الحميد
- ٧ - الفرق بين الفرق لبغدادي
- ٨ - التمهيد في أصول الدين لباقلاسي
- ٩ - التلخيص للأشعري
- ١٠ - الإبانة في أصول الديانة للأشعري
- ١١ - (أصول أمر السنة والجماعة) (رسالة أهل الثغر للأشعري).



## الشفعة

الذى آل إليه؛ وقيل؛ إنها لدفع ضرر الشركة مع شريك جديد لم تعرف معاملته ومحاورته. وأركانها : الشقص المشفوع فيه، والشريك القديم الطالب للشفعة، والمشتري الجديد للشقص، والصيغة، وهى الإيجاب والقول بلفظ دال على عقد الشفعة.

وفى الحديث الشريف : عن جابر رضي الله عنه قال: (قضى رسول الله ﷺ بالشفعة فى كل شركة لم تقسم ربة أو حائط، لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به) (رواه مسلم) (٣) فبين هذا الحديث الشريف سبب الشفعة وما يجب على الشريك الذى يريد بيع نصيبه من إختار شريكه برغبته فى البيع، بينما أخرج البخارى هذا الحديث بلفظ (قضى النبى ﷺ بالشفعة فى كل ما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) (رواه البخارى) (٤) حيث دلت هذه الزيادة على الأمد الذى انتهى عنده حق طلب الشفعة وهو حصول القسمة ووضع الحدود بين الأنصبة وتصريف الطرق بينها.

ومذهب جمهور العلماء أن الشفعة تثبت فيما لم يقسم فى العقارات؛ وهى الأرض وما اتصل بها من بناء وأشجار، فإذا حصلت

لغة : الزيادة؛ وهو أن يشفعك فيما تطلب حتى تصمه إلى ما عندك هتزيده، أى أنه كان واحداً فضم إليه ما زاده وشفعه به، ويسمى صاحبها شفيعا، كما فى اللسان (١).

وفى القرآن الكريم «والشفع والوتر» (الفجر ٣) والمختار فى تفسيرها هو ما قاله ابن عباس - رضى الله عنهما - وعدد كبير من التابعين: أن المراد من الشفع فى الآية هو الخلق قال الله تعالى: «ومن كل شيء خلقنا زوجين» (الذاريات ٤٩). الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحر والبرد، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، والسماء والأرض. والجن والإنس.

والوتر : هو الله تعالى قال جل ثناؤه: «قل هو الله أحد • الله الصمد» (الإخلاص ١-٢) وقال النبى ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً والله وتر يحب الوتر) (٢).

واصطلاحاً : عرفها الفقهاء؛ بأنها حق تملك قهرى يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بموضع، وقد قيل فى الحكمة من تشريعها؛ إنها لدفع ضرر مؤنة القسمة أو استحداث المرافق كالمصعد والمنور والبالوعة وغيرها مما يحتاج إليه فى نصيبه

القسمة ووقعت الحدود فلا شفعة، وقد نقل هذا عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وعمر ابن عبدالعزيز، والزهرى، ويحيى الأنصارى، وأبى الرناد، والأوراعى، ومالك، والشافعى، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبى ثور، رضى الله عنهم أجمعين.

وقال أبو حنيفة والثورى : تثبت الشفعة بالجوار الملاصق ولو من جانب واحد،

واستدلأ بحديث أبى رافع عن النبى ﷺ أنه قال: (الجوار أحق بسقبة) (أخرجه البخارى، والشافعى، وأحمد، وأبو داود، والنسائى. وأصحها رواية البخارى)<sup>(٥)</sup>.

ويبطل حق الشفيع بعد علمه ببيع نصيب شريكه من أجنبى وسكوته بما يظن منه أنه غير راغب فى المطالبة بالشفعة، ويثبت ذلك بقرائن الأحوال.

أ. د/ أحمد على طه ريان

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (شفع) طبعة دار المعارف

٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ص ٧٢٣، ط الشعب

٣ - صحيح مسلم ٤٦/١١، مع شرحه للإمام النووى

٤ - صحيح البخارى ٥٩/٦، مع فتح البارى - طبعة مصطفى البابى الحلبي سنة ١٩٠٩م

٥ - صحيح البخارى ١٠٩/٢، مطبعة صبيح القاهرة

مراجع الاستزادة :

١ - حاشية ابن عابدين على الدر المختار ٢٢٠/٦-٢٢١ - دار الفكر - بيروت

٢ - شرح النووى على صحيح مسلم ٤٦/١١ - ط دار الفكر - بيروت

٣ - معنى المحتاج ٢٩٦/٢ - ٣٠٨ - دار إحياء التراث العربى - بيروت

## الشهادة

**لغة :** تعنى الخبر القاطع، وشهد كعلم وكرم، وشهده «كسمعه» شهودا حضره فهو شاهد والجمع شهود وشهد.

والشهيد - وتكسر شينه - الشاهد والأمين فى شهادته، والذي لا يغيب عن علمه شيء، والقَتِيل فى سبيل الله لأن ملائكة الرحمة تشهده والجمع شهداء<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** الشهادة ذات وظائف مختلفة، ومعان متعددة، تعنى «التوحيد» أى شهادة ألا إله إلا الله، وحين تذكر بصيغة التثنية - أى الشهادتين - فإنها تعنى: أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وهى بذلك باب الدخول إلى الإسلام والإيمان بالله رباً، وبمحمد ﷺ رسولا.

وقد ورد هذا المعنى فى قوله تعالى ﴿قل أى شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم﴾ (الأنعام ١٩). أى أن أعظم شهادة فى إثبات إنى رسول الله أن الله شهيد على ذلك.

والعلم بالغيب والشهادة صفة خص الله سبحانه وتعالى بها نفسه، فهو وحده «عالم الغيب والشهادة»، وقد جاءت هذه الخاصية الإلهية فى عدد من آيات الكتاب العزيز، ويجيء ذكرها مقرونا كل مرة بشأن من شئون الألوهية، فيقول عز وجل: ﴿قوله

الحق وله الملك يوم ينضح فى الصور عالم الغيب والشهادة﴾ (الأنعام ٧٢).

أى أنه سبحانه يعلم ما غاب من حواسكم وما تشاهدونه، وقوله عز وجل: ﴿ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (التوبة ٩٤). أى الذى لا تخفى عليه بواطن أموركم وظواهرها. وقوله عز وجل: ﴿عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون﴾ (المؤمنون ٩٢)

ومن نعم الله وأفضاله على الملائكة وعلى أولى العلم من عباده تكريمهم فى مجال الشهادة، فيذكرهم مقرونين بذاته العلية أنهم يشهدون معه أنه «لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام» وذلك فى قوله عز وجل ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم. إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ (آل عمران ١٨ - ١٩).

فشهادة الله سبحانه وتعالى بوجدانيته هى إichاد ما يدل على وحدانيته فى العالم وفى نفوسنا وشهادة الملائكة بذلك هى إظهارهم أفعالا يؤمرون بها، وشهادة أولى العلم اطلاعهم على تلك الحكم وإقرارهم

بذلك، وهذه الشهادة تختص بأهل العلم، طبقاً لما ذهب أكثر المفسرين - وعلى هذا، نبّه بقوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ٢٨).

وأداء الشهادة واجب في الإسلام، بل إن أدائها أقرب إلى أن يكون فرضاً منه أن يكون واجباً، ففي أدائها إنصاف المظلوم مثلما أنها تثبت الحقوق لأصحابها، فضلاً عن كونها أداة للمصل بين الدائن والمدين وبين أصحاب الخصومات، وفي هذه المواقف يؤكد القرآن الكريم على حتمية أدائها، وذلك في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِخَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة ١٤٠).

وفي آية أخرى من سورة البقرة يرد النص القاطع بتأنيب كاتم الشهادة، وذلك في قوله عز وجل: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ (البقرة ٢٨٣).

وتحتل شهادة «الوصية» مكانة متينة في مجتمع المسلمين من منطلق أن الوصية واجبة التنفيذ، والوصية لا تكون إلا في مجال الخيرات، ومن هنا كان قول الرحمن الرحيم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

أَنْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنْ أَدَّاهُنَّ الْأَثْمِينَ﴾ (المائدة ١٠٦).

وتمضى الآيات متتابعة في إصدار الأحكام الإلهية في شأن تثبيت الوصية على الوجه السليم الذي لا تشويه شائبة، وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهٍ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمِعُوا لِلَّهِ لَا يَهْدِيَ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة ١٠٨).

وإذا كانت الشهادة في الإسلام من الخطورة بحيث احتلت مكانة بارزة في كتاب الله وفي حديث رسوله ﷺ، فإن الاهتمام بالشهود - وهم من يقومون بأداء الشهادة - أمر جليل الخطر، فليس كل إنسان مؤهلاً لأداء لشهادة.

إن الرسول ﷺ يقول: «إِنَّمَا يَرَادُ مِنَ الشَّهَادَةِ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup> ومن منطلق هذا الهدف النبيل جاء في السنة أن رسول الله ﷺ ردَّ شهادة الخائن والخائنة وذی الغمر - ذی الشحنةاء - على أخيه، وردَّ شهادة القانع - القانع هو الأجير التابع مثل الأجير الخاص - لأهل البيت وأجازها لغيرهم<sup>(٢)</sup>. وعن سليمان بن موسى بإسناده، قال رسول الله ﷺ: «لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ حَائِنٍ وَلَا زَانٍ وَلَا زَانِيَةٍ وَلَا ذِي غَمَرٍ عَلَى أَخِيهِ»<sup>(٣)</sup>.

وتبلغ الدقة في اختيار الشاهد: الحدود

التي قد تندو غير ذات خطر، ولكن خطورة الشهادة التي على صلاحها يشيع العدل في المجتمع جعلت رسول الله ﷺ يقول - والرواية لأبي هريرة - «لا تجوز شهادة بدوى على صاحب قرية».

ويقتدى عمر بن الخطاب نهج رسول الله ﷺ في شأن أن يكون الشاهد مؤملاً للشهادة الصالحة، وليس به ما يعيب شهادته حيال أحد طرفي القضية التي يدلى بشهادته فيها. يقول عمر في «رسالة القضاء» الشهيرة التي بعث بها إلى أبي موسى الأشعري حين ولاء قضاء البصرة في إحدى فقراتها في شأن الشهود: «المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا محلودا في حد، أو مجربا عليه شهادة زور، أو طئينا في ولاء أو نسب»<sup>(٥)</sup>.

ان عمر يقرر أن المسلمين جميعا أكفاء في الشهادة، غير أن بعضا منهم لا تجوز شهادته، الفريق الأول هم الذين أقيمت عليهم الحدود لطعنهم في أعراض المحصنات، والفريق الثاني ممن لا تجوز شهادتهم هم الذين عرف عنهم أنهم يشهدون زورا، والفريق الثالث من يظن بهم أن ثمت صلة تربط بين الواحد منهم وبين أحد طرفي النزاع مثل صلة القريب أو الرق أو ما شاكل ذلك.

ومن الذين ينطبق عليهم الاستثناء في أداء الشهادة كاملة النساء، ذلك أن «شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل» طبقا لحديث

رسول الله ﷺ. الذي مر بنا<sup>(٦)</sup>. وقد أورد القرآن الكريم شهادة المرأة على هذا النهج في قوله تعالى: «واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» (البقرة ٢٨٢).

ثمة نوع آخر من الشهادة يكون الإدلاء بها على جانب من الدقة بالنظر إلى الحرج الذي يقع فيه الشاهد لأنه في حالتها هذه يكون واحدا من الأزواج الذين يرمون زوجاتهم بالخيانة الزوجية، وليس لديه شهداء طبقا لطبيعة تطبيق هذا النوع من الحدود، وفي مثل تلك الحالة يكون على الزوج أن يشهد أمام القاضي أربع شهادات بالله أي أربع مرات أنه صادق في رميته إياها بالزنا، ثم يزيد شهادة خامسة بأن يدعو على نفسه باستحقاق لعنة الله إن كان من الكاذبين. وبذلك تكون الزوجة مستحقة عقوبة الزنا وهي لرجم حتى الموت، وفي هذه الحالة لا يدفع عنها عقوبة الحد إلا أن تشهد في مقابل شهادة زوجها أربع شهادات إنه لكاذب في اتهامه إياها، ثم تزيد شهادة خامسة بالدعوة على نفسها أنها تستحق غضب الله إن كان زوجها صادقا في اتهامه إياها، فإذا تم ذلك قام القاضي بالتفريق بينهما.

لقد أورد القرآن الكريم هذه الشهادات من الطرفين تفصيلا في نطاق من الإعجاز

الرياني في قوله تعالى ﴿والذين يرمون أزواجهن ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين، والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ (النور ٦ - ٧) ثم يكون للزوجة أن تقوم بمثل صنيع زوجها من الإدلاء بخمس شهادات على النحو الذي سبق الاستشهاد به في الآيتين السابقتين.

ومن الشهادات التي ألف المسلمون سماعها، شهادة براءة يوسف عليه السلام من اتهام امرأة العزيز له بمحاولة الاعتداء عليها، وقيام أحد أقربائها بتوصيح البرهان الذي برّاه من كيدها وذلك في قوله عز وجل: ﴿وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم﴾ (يوسف ٢٣ - ٢٨).

ومن القصايا التي تنال اهتمام المسلمين كل عام رؤية هلال شهر رمضان التي تصح أصلاً بالشهادة، وهي هنا بمعنى الحضور والرؤية بالعين، فإن رسول الله ﷺ يقول:

«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» والرؤية تحتاج إلى شهادة من مسلمين بالغين سليمي الإبصار، وهؤلاء يؤدون الشهادة لدى ولي الأمر بأنهم رأوا الهلال، ولأنريد هنا أن نذهب مذاهب المحدثين في تأويل الرؤية فليس هذا مجالها، وإنما المطلوب في هذا المقام شهود عدول يؤدون الشهادة بأنهم رأوا هلال رمضان.

لعمري هذا الذي أوردناه في «الشهادة» لايعنى من ذكر شهادات أخرى مثل شهادة الزواج وهي غير وثيقة الزواج، وشهادة توكيل العروس لمن اختارته وكيلها في إتمام إجراءات الزواج.

وهناك مصطلح يلصق بالشهادة، وهذه الشهادة هنا تعني وثيقة، مثل شهادات الميلاد، والوفاة والملكية، وإبراء الذمة، وحسن السير والسلوك، وشهادة النسب الشريف، والشهادات الدراسية التي تبدأ بشهادة الابتدائية، وتنتهي بشهادة الدكتوراه وغير ذلك كثير. والحق أن مصطلح التسمية في تلك الأمثلة ينبغي أن يتغير، وأن تستعمل التسمية التي تدل على حقيقة هذه الحالات وهي الوثيقة.

أ. د. مصطفى الشكعة

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - القاموس المحيط - لمجد الدين الفيروزبادي ط. مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٥ مادة «شهادة»
- ٢ - صحيح البخاري، أحكام ٢١
- ٣ - سنن أبي داود باب من ترد شهادته. كتاب الاقضية ٣٦٠٠
- ٤ - المصدر السابق ٣٦٠١
- ٥ - تاريخ الطبري ٢٥٣/٤ ومعالم الحضارة الإسلامية للدكتور مصطفى الشكعة ط. دار العلم للملايين ص ٧٣
- ٦ - صحيح مسلم، باب الإيمان، ١٣٢

## شهود يهوه Jehovah's Witnesses

يرجع إنشاء جماعة شهود يهوه إلى سنة ١٨٧٢م في ولاية بنسلفانيا الأمريكية<sup>(١)</sup>. على يد القس تشارلز راسل Charles T. Russel الذى ولد على المذهب البروتستانتي سنة ١٨٥٢ ولكنه رفض تعاليم كنيسسته وهو فى السادسة عشرة من عمره، والتحق بكنيسة «الأدفنتست» التى يعرف أتباعها بالسبتيين، والنهائيين لأنهم يعتقدون باقتراب نهاية العالم<sup>(٢)</sup>.

ولقد عرفت شهود يهوه فى أول عهدها بالظهور باسم «جمعية العالم الجديد» ثم غيرت اسمها إلى «الدارسون الصادقون للإنجيل» ثم تحولت إلى اسم ثالث هو «أتباع راسل» نسبة إلى مؤسسها ثم استقرت على اسمها الحالى «شهود يهوه» وكان ذلك سنة ١٩٢١ عندما اتخذوا لأنفسهم مقراً فى حي بروكلين فى نيويورك<sup>(٣)</sup>. وكان الهدف من التسمية فى صيغتها الأخيرة أنهم يعتقدون الشهادة التى تقول بأن «يهوه» هو الإله الأعظم خالق الكون<sup>(٤)</sup>..

على أن الشيء الجدير بالذكر أن راسل Russel مؤسس الجمعية لم يلبث أن خرج على المذهب الأدفنتستى وانصرف إلى العكوف على التوراة قراءة وتأويلاً وانتهى إلى أن عليه رسالة إيمانية وأحبة الأداء تتمثل فى

رفض جميع الديانات، ودحض «افتراءات الديانات القائمة مثل الكاثوليكية والبروتستانتية وتصلياتها»<sup>(٥)</sup>.. كما شرع فى إقامة نظام دينى مختلف أسسه على تفسيره الذاتى للتوراة، وسجل المبادئ التى انتهى إليها فى عدد من المجلدات تلتفتها «الماسونية» ووجدت فيها أداة لزلزلة المذاهب المسيحية المشهورة، وتولت طباعتها ونشرها سنة ١٨٨١م فى سبعة مجلدات تحت عنوان «بحوث كتابية».

واستطاع راسل بعد إعلان مذهبه أن يؤسس مجلة ناطقة باسمه سنة ١٨٨٤م وحمل اسمها «محلة برج صهيون للمراقبة» ثم مالبث بعد اثنى عشر عاماً أن حذف اسم صهيون من العنوان فصار عنوانها الذى استقرت عليه حتى الآن «برج المراقبة Watch Tower».

ولما مات راسل سنة ١٩١٦م خلفه فى قيادة حركته «جوزف فردريك رذرفورد» J.F. Rutherford وكان أكثر انحرافاً من سلفه، فساد أخلاق وخراب ذمة واختلاق أكاذيب، فحكم عليه بالسجن عشرين عاماً، وكان قد أعلن الحرب على الكنائس والمساجد ومع ذلك كان يلقب بالمسيح الثالث مثلما كان يلقب أستاذه بالمسيح الثانى.

وبعد موت فورد سنة ١٩٤٢م عن عمر يناهز خمسة وسبعين عاماً، خلفه في قيادة «الشهود» ناثن هومر نور Nathan H. Knorr الذى نظم المدرسة التى أنشئت فى بروكلين بعد الحرب العالمية الثانية، كما أنشأ مبنى كبيراً لطبع فيه مجلتى برج المراقبة، و: استيقظوا Awake، وكانت تعاليمه تقضى برفض تفسير الكتاب المقدس إلى «العهد القديم» و «العهد الجديد» كما كان أشد عداوة للأديان وسخرية بها وبخاصة الكاثوليكية والإسلام<sup>(١)</sup>..

وكان ناثن قبل موته قد شارك فى توسيع هيئة أمناء الجمعية بمقرها الرئيسى فى بروكلين بعد أن كانت قد تفرقت فى جماعات متعددة، وفى سنة ١٩٨٩م صار كل فرد من الأمناء الاثنى عشر قد تفرغ للعمل بالجمعية وكرس كل وقته للعمل بها.

ومن المظاهر البارزة فى طبيعة تمكين «شهود يهوه» وعقيدتهم صلتهم الوثيقة بدولة إسرائيل الحديثة الصنع، وإيمانهم الذى لا يحده حدود بالصهيونية، فإنهم ينفردون بهذا السلوك المنحرف دون غيرهم من سائر شعوب الأرض وجميع الملل والمذاهب، إنهم يقررون فى صلب عقيدتهم «أن كلمة صهيون تطلق على جماعة الله والهيئة التى نظمها يهوه القدير حسب قصده»<sup>(٢)</sup>. كما يعتقدون «أن الأمة الإسرائيلية والمنظمة بعهد من الله هى رمز إلى صهيون الحقيقية التى اختارها

الله سكناً له، والتى من جمالها أشرق نوره»<sup>(٣)</sup>.. وفى إلحاح شديد على تأكيد هويتهم الصهيونية يقول شهود يهوه فى المصدر نفسه : «إن لفظة صهيون تطلق على شعب الله على الأرض، لأنهم من صهيون التى هى هبة الله وحميمته»<sup>(٤)</sup>.. ثم يعودون لتأكيد تأييدهم الأعمى لإسرائيل بتسميتهم إياها «مملكة الرب الرمزية»<sup>(٥)</sup>..

وتتضمن عقيدة «شهود يهوه» الكثير من الأعاجيب التى كثيراً ما يصطدم بعضها ببعض، ففى الوقت الذى يمجدون فيه «يهوه» ويوحدونه، ويقولون «إن يهوه هو الإله الحى الحقيقى الوحيد»، يؤكدون أن له شهوداً على الأرض قبل آلاف السنين من مجيء المسيح، وإن «يهوه» الأب، وابنه الأول اسمه «لوقس»، وابنه الثانى اسمه «لوسيفر»<sup>(٦)</sup>..

ومن معتقدات «شهود يهوه» أن عقيدتهم مستمدة من التوراة وحدها دون أى مصدر آخر بما فى ذلك الكتب الدينية المسيحية الأخرى<sup>(٧)</sup> وقد سلف القول إنهم يفرقون بين العهد القديم والعهد الجديد الذى لا يعترفون به.

«وشهود يهوه» لا يؤمنون بعقيدة التثليث التى هى الرمز المعرف للمسيحية ويعتقدون التوحيد المطلق ليهوه «الكائن الأسمى» وهم ينكرون أن المسيح قد صلب ويعتبرون الصلب من الشعائر الوثنية وأن عيسى قد ربط على عمود واحد قائم من الخشب<sup>(٨)</sup>.. وهم



الموعدة مما دفع بعض أتباعهم إلى لخروج على عقيدتهم.

ومرة أخرى اعتقد «شهود يهوه» طبقا لما ورد في كتبهم أن سنة ١٩٧٥ توافق مرور ستة آلاف سنة على خلق آدم في جنة عدن وترجموا هذا التاريخ إلى سنة ٤٠٢٤ ق م، ومن ثم اعتقدوا أن سنة ١٩٧٥ هي التاريخ المحدد لنشوب معركة «هرمجدون» الوحشية، ولكن تلك السنة قد مرت بسلام ومضى الآن على انقضائها ربع قرن من الزمان ولم يشهد أحد للمعركة «المنتظرة» أثرا ولا توقعا.

١. د. مصطفى الشكعة

يحرمون نقل الدم من إنسان لآخر ولو أدى ذلك إلى هلاك المريض<sup>(١٥)</sup>.

ومن عقائد «شهود يهوه» التي تتسم بالقسوة، إيمانهم بمعركة «هرمجدون» وقد افاضت كتبهم - وبخاصة كتاب الخلاص الذي افرد لها ستين صفحة - في وصف قسوتها ووحشيتها، وملايين الأرواح التي سوف تزهق بها، وأنواع العذاب التي ستحل بمن لايعتقد بعقيدتهم. وإن كان الواقع يستبعد حدوثها، فقد جاء في كتبهم أنها ستقع سنة ١٩١٨، ١٩٢٠، ١٩٢٥، ١٩٤١، وقد مرت هذه السنوات ولم تحدث المعركة

#### مراجع الاستزادة :

١ - Lexicon Universal Encyclopedia, Lexicon Publication, New York, N Y

٢ - كتاب شهود يهوه لأبي إسلام أحمد عبدالله، ط. بيت الحكمة القاهرة ص. ١٥

٣ - Watchtower Bible and Tract Society. p.2

٤ - Jehovah's Witnesses Official Web Site. Who Are they?

٥ - كتاب شهود يهوه ص. ١٨

٦ - المصدر السابق، ص ٣٣

٧ - Watch Tower Bible, Page 13

٨ - Jehovah's Witnesses Official Website. Ways they Use to tell You

٩ - كتاب العلام - إصدار جمعية شهود يهوه ص ١١١ عن مزمور ١٣٧/٢

١٠ - المصدر السابق ص مزمور ١٣٢/١٣، ٢/٥٠

١١ - المصدر نفسه، ص ٣٠١

١٢ - Jehovah's Witnesses official Web Site; God's Personal Name in Ancient Hebrew

١٣ - Jehovah's Witnesses Site: Chapter, Who Are They?

١٤ - Watchtower Bible of Tract Society Page 6.

١٥ - المصدر السابق، ص ٤

١٦ - المصدر نفسه ص. ٩

## الشورى

وتعتبر الشورى من أهم الأسس التى يقوم عليها نظام الحكم فى الإسلام، وهى تقابل بشكل أو بآخر، النظام الديمقراطى الذى يطبق فى الدول الغربية، وإن ظل النظام الإسلامى يختلف اختلافاً بيناً عن النظام الغربى.

فأهل الشورى فى الإسلام هم النخبة المتميزة عقلاً وبلاء فى خدمة الدين الحنيف، ومن لديهم القدرة على فهم الأحداث وحل مشكلات المسلمين، وهذه النخبة يطلق عليها اصطلاحاً «أهل الحل والعقد» وهم يختارون الخليفة أو ولى الأمر، ويقومون بالاجتهاد معه لحسم المشكلات وقد وصف الله سبحانه وتعالى دورهم المكمل لدور الخليفة أو ولى الأمر بقوله: «وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ» [النساء ٨٢].

فأهل الشورى هم رأس المجتمع الإسلامى، والفئة القادرة على الاجتهاد، وتقدير مصالح الأمة، لذا فمنهم ركن ركين من أركان نظام الشورى. وهم يختلفون عن هؤلاء الذين لهم حق الانتخاب والترشيح وفقاً للأنظمة الحديثة، إذ عادة ما يكتفى القانون فى

اصطلاحاً : يقصد بها النظام الذى يجب أن يطبق فى الدول الإسلامية وهو يعنى أن الحاكم ولى الأمر، وكل من ولى ولاية عامة يجب أن يستطلع رأى المسلمين فيما يعرض عليه من مهام.

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المسلمين بالشورى «وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ» [الشورى ٢٨]. وهناك سورة كاملة فى القرآن الكريم تحمل اسم الشورى، كما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم بمشاورة أصحابه فى سورة آل عمران حيث يقول جل شأنه «فَاعْصِ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» [آل عمران ١٥٩].

ولا شك أن الشورى تحقق أهدافاً إسلامية عديدة، منها إحساس المسلمين بأنهم يديرون شئونهم والاستفادة برأى النخبة فيما يهم أمرهم، لذا كان الرسول ﷺ يشاور أصحابه، وكثيراً ما نزل على رأى بعضهم حتى وإن خالف رأيه، كما حدث فى اختيار مكان غزوة بدر، وكما حدث فى اختيار المكان الذى يحارب منه المسلمون فى غزوة أحد، وكذا فى طريقة معاملة الأسرى بعد غزوة بدر، وفى كثير من شئون الحكم والإدارة والحرب.

المرشح إحادة القراءة وانكتابة فحسب، وهو شرط لا يجعل مثل هذا الشخص يقدر على تصريف الأمور، ووقاية الحكومة، والإسهام في وضع التشريعات.

ولا يستبعد النظام الإسلامي بقية أفراد الشعب من المشاركة في تسيير أمور الدولة، ويعطيهم جميعاً الحق في «البيعة» وهو حق يجعل الخليفة غير شرعي إذا لم يبايعه المسلمون، ولكل المسلمين رقابة الحاكم المسلم وتقويمه ونصحه إن رأوا فيه أي عوجاج، كما كان ولاية الأمور والخلفاء يطلبون دائماً من المسلمين.

ولم ينص القرآن الكريم ولا سنة الرسول ﷺ على أساليب معينة لممارسة الشورى، ومن ثم فقد ترك الباب واسعاً للمسلمين ليقرروا الأسلوب الأمثل بالنسبة لكل زمان

ومكان.

واتجه بعض العلماء والفقهاء إلى أنه طالما أن الشورى واجبة، فإن كل ما يوصل إليها يأخذ حكمها أي الوجوب، وبالتالي فإذا كان يصعب جمع علماء الأمة وحكمائها في مكان واحد لمشاورتهم، فإن الأخذ بالنظام النيابي، أي تمثيل الأمة في مجلس منتخب من الشعب يقبله الإسلام طالما لم يوجد وسيلة أخرى تحقق الشورى.

كذلك نجد من قال إن لولي الأمر - بعد المشاورة - أن يتخذ القرار المناسب، وهو رأي مرجوح، إذ ما أهمية الشورى إن لم تكن تسيححتها ملزمة؟ إننا مع ضرورة تطبيق الشورى في الدولة الإسلامية والالتزام بنتيجتها.

أ. د. / جعفر عبد السلام

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - دين الشورى والديمقراطية، جعفر عبد السلام بحث منشور بمجلة «الجامعة الإسلامية» التي تصدرها رابطة الجامعات الإسلامية، العدد ٢٢ سنة ١٩٩٩م
- ٢ - دين الشورى والاستشارة، توميق الشاوي دار الوفاء للطباعة والنشر انصورة ١٩٩٢م
- ٣ - نظام الحكم في الإسلام محمد عبد الله العربي - دار الفكر، بيروت ١٩٦٨م
- ٤ - مبدأ الشورى في الإسلام عبد الحميد مقولي، القاهرة ١٩٧٢م

## الشوقيات

ثم تحدث عن ضعف الدولة العثمانية، الذي كان سببا في ضعف المسلمين.

ثم تحدث عن عطف المصريين على الدولة العثمانية، وكان المصريون يريدون الاستقلال عن الدولة العثمانية ولكن هذا لم يتم في حينه.

وسمى هذه العوامل السياسية والاجتماعية وجد شوقي، وولد (بياب اسماعيل) وشب في جواره ونشأ في حمام، فكان طبيعياً أن تتأثر نفسه بالبيئة الاجتماعية والسياسية، وقد تأثر شوقي بحياة القصور، التي هذبت نفسه، ونظمت حياته، وشوقي خلق ليكون شاعراً، والشاعر يتأثر أضعاف مايتأثر سائر الناس، لذلك كان لكل هذه العوامل أثر باد في شعره، وفي حياته، ومع أن شوقي درس في فرنسا، وتأثر بالوسط الأوروبي وبالحياة الأوروبية، وبالشعر الأوروبي تأثراً كبيراً، فقد ظل تأثره بالبيئة التي سبقت ظاهراً في حياته وفي شعره، كما ظل تأثره بالبيئة الأوروبية ظاهراً فيهما كذلك.

وانك لتكاد تشعر حين مراجعة أجزاء الشوقيات، أنك أمام رجلين مختلفين جد الاختلاف، لا صلة بين أحدهما بالآخر، إلا أن كليهما شاعر مطبوع يصل من الشعر إلى

اصطلاحاً : هي ديوان أمير الشعراء أحمد شوقي.

تتكون الشوقيات من أربعة مجلدات وكتب مقدمة الديوان الأديب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل.

وقد طبع الديوان طبعة أولى بمطبعة الآداب والمؤيد سنة ١٨٨٨ م إلى ١٨٨٩ م في جزء واحد صغير الحجم.

ثم أعاد طبعه سنة ١٩١١ ولم يضاف إليه شيئاً.

قسمت الشوقيات إلى أربعة أجزاء فطبع الجزء الأول سنة ١٩٢٦م ولم يضاف إليه شيئاً.

ثم طبع الجزء الثاني سنة ١٩٣٠م.

وبعد موت شوقي طبع الجزء الثالث الخاص بالمرثي سنة ١٩٣٦م. ثم طبع الجزء الرابع سنة ١٩٤٣م.

المقدمة تحدث فيها الدكتور «محمد حسين هيكل» عن عبقرية شوقي الشعرية، ثم تحدث عن الحملة الفرنسية على مصر، التي فتحت باب الثقافة الغربية أمام مصر، فأرسلت مصر بعثات متعددة في شتى العلوم والفنون والآداب.

أسمى درجاته، وأن كليهما مصرى يبلغ حبه لمصر حدا لا نهاية له.

الجزء الأول : ويجمع إحدى وستين قصيدة في السياسة والتاريخ والاجتماع، ومن أبرز قصائده كبار الحوادث في وادي النيل وقصيدة ولد الهدى، وقصيدة ذكرى المولد - سلو قلبى

الجزء الثانى : يتحدث عن الوصف، والنسيب، وفيه متفرقات مختلفة.

تحدث عن الوصف فى ست وثلاثين قصيدة، ثم تحدث عن النسيب فى أربع وثلاثين قصيدة أما المتفرقات فتصل إلى ست عشرة قصيدة منها الحديث عن لبنان، وعن توت عنخ آمون، ومنها قصيدته لتي قالها فى مهرجان تكريمه سنة ١٩٢٧م.

الجزء الثالث : فى المراثى: رثى فيه

العظماء فى مصر والعالم العربى فى ستين قصيدة، تختلف طولاً وقصراً حسبما تجود موهبته.

الجزء الرابع: يتناول فيه متفرقات فى السياسة والتاريخ والاجتماع: منها ثمان وثلاثين قصيدة فى الاجتماع، ومنها فى الخصوصيات خمس وخمسون قصيدة، على لسان الحيوان يرمز بها إلى أشياء خاصة، وهذا القصص قد أخذه عن لافوتين أديب فرنسا الكبير، ثم قال فى الخصوصيات اثنتين وعشرين قصيدة، وكلها عظة وعبرة. ومن مشتملات الجزء الرابع من الشوقيات (ديوان الأطفال)، ويشمل عشر قصائد، ثم تحدث عن شعر الصبا فى ثمانى قصائد.

وأخيرا كتب محجوبياته وهى عن الدكتور محبوب ثابت وهى أربع مقطوعات شعرية كلها فكاهة ومرح.

ا . د . محمد سلام

مراجع الاستزادة.

- ١ - مقدمة ديوان شوقي، يكتور محمد حسين هيكل، ج ١ م. التجارية الكبرى ١٩٧٠م
- ٢ - الشوقيات، شرح الدكتور أحمد الحوقى، ج ١، دار بهضة مصر للطبع والنشر - القاهرة ١٩٧٩م.

## الشيخ

وشيخ الفقهاء : علماء المقه على المذاهب  
السنية الأربعة.

وشيخ اللغويين والنحاة: علماء اللغة العربية  
وقواعدها وأصولها.

وشيخ الأصوليين والمناطقة والمتكلمين:  
علماء الأصول والمنطق والكلام.

وشيخ المؤرخين : علماء التاريخ.

وشيخ الرياضيين : علماء الرياضة.

وشيخ الأطباء : علماء الطب.

وشيخ الأدباء : علماء الأدب العربي شعرا  
ونثرا.

وشيخ مذهب من المذاهب الأربعة :  
الشافعي أو المالكي أو الحنفي أو الحنبلي.

وشيخ أحد الأروقة في الأزهر كرواق  
المغاربة ورواق الأتراك.

ويرأس هؤلاء الشيوخ الذين تقدم ذكرهم  
شيخ لشيوخ ، وشيخ الأزهر والإسلام، وشيخ  
الإسلام والمسلمين، وهو في مصر شيخ  
الأزهر وأحيانا أعلم علمائه، وقاضى القضاة،  
وهو إستمبول المفتى الأعظم.

وشيخ البلد : وهو زعيم مصر، وأعظم

اصطلاحاً: هو من استبان فيه السن،  
وظهر عليه الشيب، ومن جاوز الخمسين من  
عمره والجمع أشياخ، وشيوخ، وشيخة،  
ومشيخة، ومشيوخاء، ومشايخ، والمؤنث  
شَيْخة. قال تعالى ﴿قَالَتَا لَا نَسْقَى حَتَّى  
يُصَدِّرَ الرَّعَاءَ أَبَوْنَا شَيْخًا كَبِيرًا﴾  
(القصص ٢٣).

والشيخ: هو العالم المحقق ، التحرير،  
المدرس، المحدث ، المفسر، الفقيه،الأصولي  
النحوي، للغوي، المنطقي، المؤرخ، الرياضي،  
صاحب الحلقة والأمالى، وهو الإمام،  
والخطيب، والمقرئ، والوعظ والداعية إلى  
الله تعالى، الأمر بالمعروف والنهى عن  
المنكر، وهو الصوفى المتعبد الزاهد، الذى  
أخلص لله تعالى عمله وقوله وجهاده.

والشيخ: الرئيس أو الزعيم، ويحدد تلك  
الرئاسة أو الزعامة ما يضاف إليها مثل:

شيخ القراء : قراء القرآن الكريم.

وشيخ المُحدثين : علماء الحديث النبوى  
الشريف.

وشيخ المفسرين : علماء القرآن الكريم  
قراءةً وتفسيراً.

معاليكها ورئيس الحزب المسيطر فيها إبان  
عصر الخلافة العثمانية.

وشيخ العرب : زعيم قبيلة أو عدد من  
القبائل العربية البدوية ذات السطوة والنفوذ.

وشيخ البكرية : زعيم أسرة استمدت  
شرفها من انتسابها إلى أبي بكر الصديق  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وظهر لها نفوذ قوى فى مصر فى  
العصر العثمانى.

وشيخ السادات : زعيم أسرة استمدت  
شرفها من انتسابها إلى على بن أبى طالب  
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وظهر لها نفوذ وقوة فى مصر فى  
العصر العثمانى.

وشيخ الصوفية فى قُطْرٍ أو فى بلدة.  
وشيخ طريقة صوفية واحدة كالحلوتية  
والشاذلية والرفاعية.

أ.د/ عبدالجواد صابر إسماعيل

#### مراجع الاستزادة

- ١ - اللطائف النورية فى المنح الديمهورية مطبوعة بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج
- ٢ - تزيح الملوك العثمانية والوزراء الصدور ومشايخ الإسلام والفتوحات، أحمد عربى مطبوعة بمكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج
- ٣ - ربحانة آداب ورفرة الحناء النبى - أحمد بن محمد بن عمر الحفصى - اولى شهاب الدين - تحقيق عبدالفتاح محمد الجلو - حرم، طبع عيسى  
النبابى الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م
- ٤ - شرباب الذهب فى احبار من ذهب عبدالحى بن العماد الحنبلى - ثمانية اجزاء - طبع - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت الاولى ١٣٩٩هـ /  
١٩٧٩م

## شيخ الأزهر

يرى بعض المؤرخين أن هذا المنصب قد بدأ في منتصف القرن السابع عشر الميلادي في اجتماع عقده باشا مصر، إذ لم يجر النظام على أن يعين شيخ للأزهر تعيينا رسميا منذ أنشئ إلى أواخر القرن الحادي عشر الهجري.

وكان النظام المتبع قبل ذلك ، أن شئون الجامع الأزهر ترجع غالباً إلى ولي الأمر سواء مباشرة، أو بطريق غير مباشر فيما يتعلق بإصلاحه وعماره. ثم أخذت وظيفة «خطيب الجامع الأزهر» تنمو من حيث الأهمية حتى أنها كانت تسند إلى رجال من أصحاب المناصب الدينية الرفيعة كأكابر القضاة وعلماء المذاهب الفقهية الأربعة.

وقد أصبح لشيخ الحامع الأزهر وعلمائه نفوذ خاص فهم يعتبرون ممثلي الأمة في معنى من المعانى.

ولذلك قام مشايخ الأزهر بواجبهم تحاه الدعوة الإسلامية والعلم الشرعى الشريف ، وقاموا على خدمة الإسلام والمسلمين. فكان

كل واحد منهم مصرب المثل فى التفانى والفهم والعلم والعمل وكان هذا المنصب يعطى لصاحبه سمات خاصة كما نرى فى صفحات التاريخ المصرى، أمثال الشيخ عبداللّه الشرقاوى الذى امتاز بالنضال الوطنى والوقوف فى وجه الحملة الفرنسية مما جعل نابليون يصدر قرارا بتأليف ديوان يحكم مدينة القاهرة برئاسة الشيخ الشرقاوى.

كذلك الشيخ محمد الأحمدي الطواهرى الذى امتاز بالششاط والكماح العلمى والنوعى القومى. حيث استطاع أن يقوم بإصلاحات جديدة فى الأزهر أرضت جميع الناس. وأصدر مجلة ثقافية باسم «نور الإسلام» ثم تغير اسمها فيما بعد إلى مجلة «الأزهر» ، ومنذ تولى الشيخ مصطفى المراغى أصبح يطلق على شيخ الأزهر لقب الإمام الأكبر.

وأول شيخ معروف لنا هو الشيخ محمد عبداللّه الخرشى المالكي المتوفى سنة ١١٠١هـ / ١٦٩٠م، ويبلغ عدد من تولى المشيخة حتى الآن سبعة وأربعون شيخاً. ويشغلها الآن الإمام الأكبر دكتور : محمد سيد طنطاوى.

(هيئة التحرير)

مرجع لاستزاده.

١ - موسوعة التأريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية د/ أحمد شمسى ج ٤ طبعة دار النهضة العربية القاهرة

٢ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د/ سعد ماره (١٨١/١ - ١٨٤) طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧١م



## الشیطان

والبهائم، فيتصورون في صور الحيات، والعقارب، وفي صور الإبل، والبقر، والعنم، والخيول، واليغال، والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم كما أتى الشيطان قريشاً في صورة (سراقة بن مالك).

وإذا كانت الملائكة جند الله الذين يمثلون الخير والفلاح، فهن إبليس ومن معه من الشياطين هم أعداء الله الذين يمثلون الشر، والفساد، فأعمال الملائكة والشياطين على طرفي النقيض، فالشيطان أعماله تتجه كلها دائماً إلى التمرد وإلى التفريق والتمزيق والتخريب والتدمير، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ووصل ما أمر الله به أن يقطع، فما من شر في الأرض، ولا فساد في الوجود إلا ولهم به صلة.

وهم الذين زينوا للأمم السابقة سوء العمل، وحسنوا لهم الكفر والمعاصي، ودعوههم إلى تكذيب الرسل ومخالفة أوامر الله، ولا تزال هذه أعمالهم. يقول تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النحل ٦٢).

ولهذا نجد القرآن الكريم قد ذكر لفظ: (الشياطين، والشيطان، وشيطاناً، وشياطينهم) حوالي ثمانياً وثمانين مرة.

وذكر عياض المجاشعي رحمته الله، أن رسول الله ﷺ، قال ذات يوم في خطبته «ألا إن ربِّي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما

لغة الشَّطَرُ مصدر شَطَطَه يشْطُطُه شَطَطاً حاله عن وجهه ونيتِه والشَّاطِرُ: الحَيثُ والشَّيْطَانُ فِعَالٌ مِنْ شَطَرٍ إِذَا بَعْدَ فِيمَنْ جَعَلَ النَّونَ أَصْلًا، وقولهم الشيطان دليل على ذلك وهو جمع شيطان، وقيل: الشيطان فعْلانٌ من شَطَطَ يشيط، إذا هلك واحترق، وهذا فيمن جعل النون زائدة<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً. الشيطان من نسل إبليس اللعين أبو الشياطين وأصلهم الأول. فبين الجن والشيطان عموم وخصوص من حيث القوة والحيل فكل عاتٍ متمرد من الجن والإنس واندواب شيطان.

ولهذا قال الأزهرى: هو من حيث العموم: المعصى الأبى الممتلئ شراً ومكراً، أو المتماذى في الطغيان الممتد إلى العصيان<sup>(٢)</sup>.

وقال الزجاج، في قوله تعالى: ﴿طَلَعَهَا كَانَهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الصافات ٦٥) وجهه أن الشيء إذا استقبح شُبِّهَ بالشياطين، فيقال كأنه وجه شيطان، فالشيطان لا يرى، ولكنه يُستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء.

وقدرة الشيطان تكمن في العوذ والوسوسة، وليس للشيطان قدرة على زوال أحد من مكان إلى مكان. وإنما بالزلزل الذي به يكون اسبب في زوال الإنسان من مكان إلى مكان بذنبه<sup>(٣)</sup>. ولذلك يقول تعالى ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ (البقرة ٣٦). وللشيطان قدرة على التطور والتشكل في صور الإنس

علمنى يومى هذا، كل مال نحلته عبدا حلال، وإنى خلقت عبادة حنفاء كلهم وإنهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا....»

وفى حديث سيرة بن فاكه أن رسول الله ﷺ قال «إن الشيطان قعد لابن آدم بطرق فقعد له بطريق الإسلام فقال أتسلم وتترك دينك ودين أبائك؟ فعصاه وأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: أتهاجر؟ أتدع أرضك وسماؤك؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال أتجاهد، وهو تلف النفس والمال، فتقاتل، فتقتل فتكح نساؤك ويقسم مالك؟ فعصاه وجاهد، وقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك، فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة».

والشيطان لا يتمكن من نفس الإنسان إلا إذا أعرض عن هداية الله، وخرج عن المنهج المرسوم. فإذا أعرض الإنسان عن الطريق المرسوم له عاقبه الله بتمكن الشيطان منه، فيوجهه وجهة الشر والفساد فى كل قول وفى كل فعل «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين، وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون. حتى إذا جاءنا قال ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين. ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون» (الرؤف ٣٦-٣٩).

إن الشيطان يمثل الشر فى الأرض ويعمل دائبا على تدمير حياة الإنسان بزحزحته عن هداية الله، وإبعاده عن منهج الحق والرشاد.

لهذا حذرنا الله تعالى من كيده، وأخبرنا بعداوتة، ودعانا إلى مقاومته بكل وسيلة حتى يضعف سلطانه، وتخف شروره وآثامه، فقال تعالى: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير» (فاطر ٦). وقد قص علينا من عداوته لأبينا آدم عليه السلام ما فيه العظة البالغة، فقد استطاع أن يعريه بالأكل من الشجرة، وأن يخرجه من الجنة بكذبه وخداعه قال تعالى: «يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» (الأعراف ٢٧).

ويبرر تعالى للإنسان ما أخذه الشيطان على نفسه منذ خصومته لآدم، حيث قال تعالى: «قال أرىيتك هذا الذى كرمتم على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا. قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. واستفرز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا. إن عبادة ليس لك عليهم سلطان» (الإسراء ٦٢ - ٦٥).

والإيمان يفيض على النفس إشراقا، ويملأ القلوب نورا، وإذا أشرفت النفس واستنار القلب انمحي كل ما يوسوس به الشيطان. قال تعالى «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولونه. والذين هم به مشركون» (النحل ٩٨ - ١٠٠)

إلا أن نوازع الخير ودواعيه تيقظت في قلب آدم وحواء، وعلموا أنه خدعهما فتغلبت هذه النوازع والدواعي على وسوسة الشيطان وحظه من النفس، فتأبوا إلى الله، وأبانا قائلين: «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (الأعراف ٢٣).

والإنسان بمقتضى خلافته عن الله في الأرض في معركة مع الشيطان الذي يحاول أن يصرفه عن تنمية قواه العليا من حاسب، ويصعب من روح المقاومة بطريق الخداع والإغراء والتزيين من جانب آخر. ومن ثم كان واجبا على الإنسان أن يحذر مكاييد الشيطان ويعرف أساليبه التي يتخذها، ليصرف الإنسان عن وظيفته الأولى في هذه الحياة، فإذا رُلَّتْ به قدم، أو تورط في الإثم، أو حانب صوابا، أو مارس شرا، أو اقتترف معصية، أو ارتكب فجورا فأمامه السبيل الذي رسمه له أبوه آدم من النوبة، واستئناف حياة أزكى وأظهر.

والشيطان يتهز فرصة ضعف النفس

ومرضها فيهجم عليها محاولاً إفسادها. ولا خلاص منه إلا إذا صحت النفس من أمراضها، التي هي المداخل الحقيقية للشيطان، وأمراض النفس كثيرة ومتعددة منها: (الضعف واليأس، القنوط، الفخر، الظلم، العجلة، البخل، الريبة، الغفلة، الكذب، الجزع، حب المال، الافتتان بالدنيا .. إلخ).

فحينما يكون ذكر الله والاستعاذة به من الشيطان، والتبري من الحول والقوة، وإسلام الوجه لقيوم السموات والأرض مما يقوى من معنويات الإنسان ويرفع من مستواه الروحي، حتى يصل الإنسان إلى درجة يخاف فيها الشيطان منه كما روى عن رسول الله ﷺ لعمر: «يَا بْنَ الْخَطَابِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجَا إِلَّا سَلَكَ فَجَا غَيْرَ فَجْكَ» (رواه البخاري ومسلم)

ومن الأشياء التي تدل على قدرة الله عز وجل على خلق المتضادات والمتقابلات، خلق الشيطان رمز الشر على الأرض في مقابل الملائكة رمز الخير، كذلك ظهور أسمائه القهرية في مقابل أسمائه المتضمنة عفوه ومغفرته وقد أشار النبي ﷺ إلى هذا بقوله: «لَوْ لَمْ تَذَنْبُوا لَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذَنْبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» (رواه مسلم).

(هيئة التحرير)

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (شطر) ٢٢٨/١٣ طبعة دار صابر بيروت

٢ - الكليات لأبي النقاء ٥٥/٣ ٨٢

٣ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١١/١ ٣١٢ طبعة دار الثقافة القاهرة ١٩٨١م

مراجع الاستزادة

١ - تيسيس إبليس لابن الجوزي - طبعة مكتبة اسمي القاهرة

٢ - العقائد الإسلامية لسيد سابق، صفة الفتع للإعلام العربي ١٩٩٢م

٣ - سيد الحاضر لابن الجوزي - تحقيق السيد محمد منيد، وسيد إبراهيم - طبعة دار الحديث القاهرة ١٩٩٦م

٤ - إعانة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم، المكتبة القيمة بالقاهرة

٥ - رمابه لإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبدالسلام بالي - مكتبة الصحابة بجدة، مكتبة الفايحي بالقاهرة

٦ - عداوة الشيطان لدى الإنسان د. عبدالحكم عبد اللطيف - مكتبة الأدار العربية للكتاب بالقاهرة

## الشيعة

إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴿ (المائدة ٦٧).

فكل من عدا الشيعة - من الفرق الإسلامية - قد قالوا إن الإمامة والخلافة طريقها الشورى والاختيار والبيعة من الأمة أو نوابها .. بينما انفردت الشيعة - بفرقها المتعددة - بادعاء أن الإمامة سبيلها «النص» والوصية والتعيين» فهي شأن ديبى سماوى، وهى من أمهات العقائد الدينية، ولا مدخل للأمة أو الشورى فيها.

والشيعة قد قاسوا «الإمامة» على «النبوة» وجعلوها كالنبوة - اصطفاً إلهياً. لا اختياراً بشرياً، وجعلوا للإمام العصمة التى للأسياء، بل ورفضوا مكانتها على مكانة النبوة، لأن النبوة عندهم، «لطف خاص»، أى انتهى دورها - بينما الإمامة «لطف إلهى عام» لأنها مستمرة بأداء رسالة النبوة، بعد انتهاء طور النبوات .. حتى ليقول الإمام آية الله الخمينى - عن علو مقام الأئمة على الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين. «إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل»(١) ..

ولقد انعكست هذه العقيدة، التى ميزت نظرية الإمامة عند الشيعة ...، والتى ميزت الشيعة عن عداها من الفرق الإسلامية، انعكست على صفات الإمام عندهم، وعلى

لغة: القوم الذين يجتمعون على الأمر .. والفرقة من الناس .. وأتباع الرجل وأنصاره .. وهى من المشايعة، أى المطاوعة والمتابعة .. وجمع الشيعة: شيع، وجمع الجمع: أشيع.

**واصطلاحاً:** اشتهرت كلمة الشيعة - للدلالة على الفرقة: أو الفرق - الذين يتولون ويشايعون الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه، وآل بيته، حتى صار مصطلح الشيعة اسماً خاصاً بهم.

ولقد بدأت شيعة على والتشيع له فى صورة أولية، تمثلت فى الميل إليه، وتمنى تقديمه فى ترتيب تولى الخلافة بعد رسول الله ﷺ، وكان ذلك من قبل بعض بنى هاشم، وبفر من الصحابة، يذكر فيهم المقداد بن الأسود، وسلمان الفارسى، وأبو ذر الغفارى ..

أما المعيار المارق لدى يميز الشيعة - كفرقة من الفرق الإسلامية - فلقد تجاوز الميل إلى على التفضيل له وتقديمه فى الترتيب بين الخلفاء الراشدين .. وأصبح هذا المعيار .. فى مذهب الشيعة - هو دعوى وعقيدة أن إمامة على بن أبى طالب والأئمة من بنيه إنما هى «بالنص والوصية والتعيين» أى النص الإلهى والوصية الدينية، التى بلغها رسول الله ﷺ للأمة، كما بلغ أصول الدين .. فهى عندهم، المرادة بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل

السلطات التي احتصوه بها..

وباستقراء المصادر الأصلية، التي كتبت في نظرية الإمامة - من قبل مختلف الفرق الإسلامية .. وفي مقدمتها المصادر الشيعية. لا نجد ذكرا ولا مجرد إشارة لعقيدة «النص والوصية» قبل عصر إمامهم السادس - الصادق أبو عبد الله جعفر بن محمد [٦٩٩ - ٧٦٥م] .. وأقدم عناوين المؤلفات التي كتبت في الإمامة - والتي أحصاها ابن النديم [٤٢٨ هـ - ١٠٤٧م] في [الفهرست] - والتي أشارت إلى فكرة «الوصية» بالإمامة، منسوب إلى عالمهم هشام ابن الحكم [١٩٠ هـ - ٨٠٥م] .. فمن مؤلفاته [كتاب الوصية والرد على من أنكروها] ..

ويشهد لهذه الحقيقة - حقيقة الظهور المتأخر لعقيدة الشيعة في «النص والوصية والتعيين» - حلو تاريخ الصراع على الإمامة قبل ذلك التاريخ من أية إشارة للاحتجاج بهذه العقيدة في ذلك الصراع .. فلقد اختلف المسلمون حول من يتولى الخلافة - عقب وفاة رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة ولم يذكر أحد من الفرقاء الذين اختلفوا أن هناك نصا وتعيينا لمن يليها .. وتأخرت بيعة على ابن أبي طالب لأبي بكر الصديق عدة أشهر. ثم بايع، ولم يؤثر عنه - في ذلك التاريخ - تعليل لتأخر بيعته بأن هناك نصا يعينه هو لخلافة بدلا من الصديق .. ثم شارك على في شورى البيعة لكل من عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، دون أن يشير إلى

أن هناك نصا إلهيا ووصية نبوية باختصاصه هو دون غيره، بالإمامة والخلافة وبعد مقتل عثمان، عقدت البيعة بالخلافة لعلي بن أبي طالب، وتلقاها وتولاها هو بالبيعة، ولم يؤثر عنه أنه قال لمبايعيه: لست في حاجة إلى بيعتكم، لأن هناك نصا على إمامتي، يخرجها عن الشورى والاختيار والبيعة .. بل إن كتاب [نهج البلاغة]، والذي جمعه الشيعة - بواسطة إمامهم «الشريف الرضي» [٢٥٩ - ٤٠٦ هـ - ٩٧٠ - ١٠١٥م] - باعتباره خطب ومراسلات وأحاديث وحكم الإمام علي بن أبي طالب، لا أثر فيه لإشارة - مجرد إشارة - إلى عقيدة «النص والتعيين» .. الأمر الذي يحمل استقراء التاريخ، واستقراء الفكر من صدر الإسلام إلى عصر جعفر الصادق، شاهدا على أن هذه العقيدة - التي ميّزت الشيعة كفرقة بالمعنى الاصطلاحي للتشيع - لم تظهر قبل تأليف هشام بن الحكم فيها، وتبني الشيعة للاعتقاد بها منذ ذلك التاريخ.

وإذا كانت الشيعة - على اختلاف فرقهم - معتدلين كانوا أم غلاة - قد اتفقوا على نظرية «النص والوصية والتعيين» الإلهي لإمامة علي بن أبي طالب، خليفة ووصيا وإماما بعد رسول الله ﷺ، فإنهم قد اختلفوا إلى فرق متعددة، بعد هذه العقيدة التي جعلوها أهم عقائد الإيمان الديني، يكفّر - في نظرهم - من جعدها.

فالشيعة الاثني عشرية - وهم أغلبية الشيعة المعاصرين - يقولون إن عليا قد أوصى

بالإمامة لابنه الحسن، الذي أوصى بها إلى أخيه الحسين .. وهكذا استمرت في أبناء عليّ من فاطمة الزهراء حتى إمامهم الثاني عشر ولقد سموا بالاثني عشرية لقولهم بإمامة هؤلاء الأئمة الاثني عشر.

١ - أبو الحسن ، علي بن أبي طالب «المرتضى» .. [٢٣ ق هـ - ٤٠ هـ ٦٠٠ م - ٦٦١ م]

٢ - أبو محمد ، الحسن بن علي - «الزكي» [٣ - ٥٠ هـ ٦٢٤ - ٦٧٠ م]

٣ - أبو عبد الله، الحسين بن علي - «سيد الشهداء» - [٤ - ٦١ هـ ٦٢٥ - ٦٨٠ م]

٤ - أبو محمد، علي بن الحسين - زين العابدين» - [٢٨ - ٩٤ هـ ٦٥٨ - ٧١٢ م]

٥ - أبو جعفر، محمد بن علي - «الباقر» - [٥٧ - ١١٤ هـ ٦٧٦ - ٧٣٢ م]

٦ - أبو عبد الله، جعفر بن محمد - «الصادق» - [٨٠ - ١٤٨ هـ ٦٩٩ - ٧٦٥ م]

٧ - أبو إبراهيم، موسى بن جعفر - «الكاظم» - [١٢٨ - ١٨٣ هـ ٧٤٥ - ٧٩٩ م].

٨ - أبو الحسن، علي بن موسى - «الرضا» - [١٥٣ - ٢٠٣ هـ ٧٧٠ - ٨١٨ م].

٩ - أبو جعفر، محمد بن علي - «الجواد» - [١٩٥ - ٢٢٠ هـ ٨١١ - ٨٣٥ م].

١٠ - أبو الحسن، علي بن محمد - «الهادي» - [٢١٤ - ٢٥٤ هـ ٨٢٩ - ٨٦٨ م].

١١ - أبو محمد، الحسن بن علي - «العسكري» - [٢٣٢ - ٢٦٠ هـ ٨٤٦ - ٨٧٣ م].

١٢ - أبو القاسم، محمد بن الحسن - «المهدي» - [٢٥٦ - ... هـ ٨٧٠ - ... م] الذي اختفى في سرداب بمدينة «سامراء» - من أرض العراق ولا يزال في «الغيبه» - فهو «المهدي»، والذي ينتظرون ظهوره، ويدعون الله أن يعجل فرجه، ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً - وعنه ينوب، في عصور غيبته العلماء المجتهدون.

أما الشيعة «الكيسانية»، فإنهم لم يحصروا الإمامة في أبناء فاطمة الزهراء، وإنما قالوا إنها انتقلت من الإمام عليّ إلى ابنه محمد بن الحنفية [٢١ - ٨١ هـ ٦٤٢ - ٧٠٠ م].

أما الإسماعيلية - وهم من الباطنية العلوية - حتى هي نظر الاثني عشرية - ويوجد منهم في عصرنا: البهرة .. والنصيريون .. والدروز - فلقد اتفقوا مع الاثني عشرية على تسلسل الإمامة من علي حتى جعفر الصادق، ثم جعلوها - بعد الصادق - لابنه إسماعيل [١٤٢ هـ - ٧٦٠ م] .. وليس لابنه موسى الكاظم، كما قالت الاثني عشرية، ثم انفرد الإسماعيلية - منذ إسماعيل - بسلسلة خاصة بهم في الإمامة.

أما الشيعة الزيدية - أتباع زيد بن علي بن الحسين [٧٩ - ١٢٢ هـ ٦٩٨ - ٧٤٠ م] فلقد تميزوا بالاعتدال الذي اقترب بهم من فكر أهل السنة، فقالوا في عقيدة «النص»: إن

عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة «لا أدري»، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعة أو التأمل، أو نحو ذلك...».

وهي صورة تعلق على صورة الرسل أولى العزم، الذي كان خاتمهم، ﷺ، يُسأل فينتظر - أحياناً - وحى السماء .. والذي قال لصحاته: «أنتم أعلم بشئون دنياكم»..

ولعصمة الإمام عند الشيعة .. ولأن كل الأمة - برأيهم - يمكن أن تجتمع على ضلال، كان الإمام وحده مصدر الشريعة، والحجة والقيم حتى على الدين والقرآن..

\*\*\*

أما سلطات الإمام عندهم فهي كل سلطات الرسول، التي هي كل سلطات الله المفوضة إلى الرسول، ولذلك، فإن الراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله .. ولإمام كل الدنيا - وبعبارتهم «إن الدنيا كلها للإمام، على وجه الملك، وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم».

\*\*\*

وغير عقيدة الإمامة - بما هيها من «النص» والوصية والتعيين» - وصفات الإمام .. وسلطاته - انفردت الشيعة بعقائد .. منها

• **التقية:** أي إظهار الإنسان غير ما يبطن، اتقاء لضرر محقق الوقوع .. وهي عندهم دين، يروون فيه عن جعفر الصادق: «التقية ديني ودين آبائي .. ومن لا تقية له لا دين له»..

النص لم يكن على «دات» الإمام، وإنما كان على «صفاته»، وأن هذا «النص» لم يتعد ثلاثة من هؤلاء الأئمة، هم: علي والحسن والحسين .. والإمامة بعدهم لمن يجتمع فيه شروط الإمام من أبناء فاطمة - وهي شروط لا أثر فيها لغلو الفرق الشيعية الأخرى ..

\*\*\*

ولأن الشيعة - فيما عدا الزيدية - قد قاسوا «الإمامة» على «النبوة»، وليس على «الإمارة» .. والولاية، كما صنع أهل السنة، فلقد أضفوا على الإمام صفات فاقت حتى صفات الأنبياء... فهو عندهم - معصوم في كل شيء .. بينما الأنبياء معصومون فيما يلقونه عن الله - .. وروح القدس «الذي حمل النبي به النبوة، قد انتقل بعد النبي إلى الإمام» .. وهو يعلم - بالعلم اللدني .. كل ما يريد علمه «بالقوة القدسية الإلهامية، بلا توقف، ولا ترتيب، مقدمات ولا تلقين معلم، تتحلى في نفسه المعلومات كما تتحلى المراثيات هي المرأة الصافية..» حتى يستطيع علم كل العلوم والحديث بجميع اللغات، والكتابة بكل الحروف، دون معلم ولا مدرسة ولا كُتّاب ولا كتاب... «فالأئمة - كما يقولون - لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة، ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع ما لهم من منزلة علمية لا تجاري، وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا

• والرجعة: وتمى - عندهم - أن الله سيعيد إلى الحياة، قبل قيام الساعة - وعند قيام المهدي - قوما قد توفاهم، فى صورهم التى كانوا عليها قبل موتهم، وفى مقدمتهم أكثر المظلومين من آل البيت، وأكثر الظالمين لهم؛ وبعد أن يُعز المظلومين ويُذل الظالمين يتوفاهم ثانية.

ثم، إن الشيعة، بعد ذلك باستثناء الباطنية العلوية - يتفقون مع العديد من المرق الإسلامية الأخرى فى ثواب العقائد الإسلامية وشعائر وعبادات الإسلام .. فهم جزء من الأمة الإسلامية. ولو أنهم جعلوا الإمامة - كما فعل أهل السنة - من الفروع، وليس من أصول وأمّهات العقائد، لكان الخلاف بينهم وبين أهل السنة محدد تنوع فى المذهب الفقهى - المذهب الجعفرى - الذى لا تريد الاختلافات بينه وبين مذاهب الفقه السنية عن الاختلافات التى بين المذاهب السنية ذاتها.

ولأن عقيدة الشيعة، هى الإمامة والإمام، هى «حلم مثالى»، أفرزته معاناة الاضطهاد من قبل السلطة البشرية - هى الدولة الأموية

- فلقد ظل هذا «الحلم» مستعصيا على التطبيق حتى عندما حكم الشيعة فى إيران عقب إسقاط النظام الشاهنشاهى سنة ١٩٧٩م .. فلقد استمر الحكم بالمؤسسات الشورية، والنظام النيابى، الدستورى وسلطة الأمة والرأى العام .. ولم يطرأ على هذا النظام الديمقراطى - مع المرجعية الإسلامية - إلا منصب «ولاية المقيه» .. الذى هو محل خلاف بين مراجع الشيعة .. والذى تبنى المساجلات الدائرة حوله عن أنه فى طريقه إلى الزوال...

أما التوزيع الجغرافى للشيعة الإمامية، فهو فى إيران والمراق ولبنان وأذربيجان وأفغانستان، والإسماعيلية فى الهند وباكستان وتركيا وسوريا ولبنان .. أما شيعة اليمن فهم من الريدية.

وإذا كان تعداد الأمة الإسلامية يبلغ الآن مليارا وثلاث المليار - ١,٢٨٤,٨٠٠,٠٠٠ - فإن نسبة أهل السنة تبلغ ٩٠٪ من هذا التعداد، والباقى شيعة - بفرقها المختلفة - وخوارج وإباضيون٩.

أ. د / محمد عمارة

مراجع الاستداده.

١ - مقالات الإسلاميين للأشعرى ط. دار النهضة المصرية

٢ - المن والجل. للشهرستاني - تحقيق محمد سيد كيلاسى ط. مصطفى البابى الحلبي

٣ - دعوة التفريب تاريخ ووثائق جمعه وأعدّه عبد الله محمد تقي النفس ط. المجلس الاعلى للشتون الإسلامية ١٩٩١



## الصابئة

طريق الترجمة، وكان منهم الرياضيون والوزراء مثل: ثابت بن قرة، وابن سنان. وكان لهم نشاط فكري في بغداد في عهد أبي إسحاق الصابي وزير الطائع والمطيع، ثم ضعف شأنهم

ومن أشهر علمائهم ثابت بن قرة (٩٠١م) وقد برع في الرياضة والفلك وكان من كبار المترجمين من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية، وترجم أو اشترك في ترجمة كتب أرشميدس وإقليدس وحالينوس، ومن مؤلفاته الطبية كتاب «الذخيرة».

وقد نبغ من أبنائه إبراهيم، وسنان، وسنان خدم الخليفتين المقتدر والقاهر، وأشرف على إنشاء لبمارستان الذي عرف باسم والده المقتدر، وله تصانيف هي المسموعة وعلم الهيئة.

ومن أشهر أدباء الصابئة الصابي الحارثي إبراهيم بن هلال (٩٩٤م)، وكان من أدباء العصر، ودرس الرياضة والفلسفة والفلك والأدب، وتولى ديوان الرسائل والمظالم سنة (٩٦٠م)، سجن عدة مرات، وكان شاعراً مجيداً له ديوان، واشتهر بالرسائل الديوانية التي حوت صوراً طيبة من الألفاظ الجزلة والتعبير السهل.

١. د / أحمد شلبي

لغة. صبا الرجل بمعنى ترك دينه فهو صابى.

**واصطلاحاً:** الصابئة قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة أو لا دين لهم، أو هم قوم يوحدون الله وليس لهم كتاب ولا نبي ولا طقوس للعبادة، وهذا المعنى يقتبس مما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة ٦٢)

والصابئة نوعان تبعاً لإشارات القرآن الكريم، وأقوال المفكرين المسلمين:

**النوع الأول:** يذكر بعضهم أنهم من أهل الكتاب بدليل ارتباط ذكرهم باليهود والنصارى في بعض الآيات.

**النوع الثاني:** ويعددهم من الوثنيين وهم صابئة حران، وهؤلاء يقولون بوسائط بين الله والعالم، وهي التي تدير الكون، وتمييز على الوجود، وهم يمنعون تعدد الزوجات، ويحرمون الطلاق والختان، ويحرصون على تطهير أنفسهم من دنس الشهوات، ويصلون ثلاث صلوات في اليوم.

والصابئة الحارثيون خدموا الإسلام عن

مراجع الاستزادة

- ١- المحاسن والاصداد الجاحظ القاهرة ١٩٣٢م
- ٢- الديوان أبو نواس تحقيق الأستاذ محمود كامل سنة ١٩٣٩م
- ٣- صبحي الإسلام. أحمد أمي القاهرة ٢٠

## الصبر

لغة: حبس النفس عن الجزع.

واصطلاحاً: ترك الشكوى من ألم  
البلوى لغير الله.

وقد وصف الله المؤمنين بالصبر، فقال  
تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ  
رَبِّهِمْ﴾ (الرعد ٢٢) فهو ليس استسلاماً  
للدل والمهانة وليس سلبية في مواجهة  
الباطل، بل ضبط النفس والتحمل في سبيل  
أداء ما يحب على المرء أدائه ابتغاء وجه الله،  
إذ يصبر رب الأسرة في رعاية أسرته  
وتوجيهها، والموظف في أداء وظيفته،  
والقاضي في سبيل تحري العدل، والحاكم  
في سبيل إحقاق الحق، وإقرار الطمأنينة  
والأمن، والفرد في سبيل سيطرة حكمته على  
هواه، والأم في سبيل رعاية أولادها، وسلامة  
صحتهم وعقولهم... إلخ.

ويتطلب الصبر قدرة على الاحتمال  
وضبط النفس، وإيماناً بالغاية والهدف، كما  
يتطلب ممارسة على السيطرة على هوى  
النفس وانفعالاتها، وعلى الرجوع إلى العقل  
والتروى في مواجهة الشدائد والأزمات، ولهذا  
وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث  
عليه، منها قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا  
أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾  
(لقمان ١٧).

بل إنه قُرِنَ بالصلاة والمراعاة في قوله  
تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا  
بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ  
الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة ١٥٣) وقوله تعالى  
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا  
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾  
(آل عمران ٢٠٠).

أ. د/ محمد شامة

مراجع الاستزادة

١. لسان العرب لابن منظور

٢. التفريعات للبرجاسي

٣. من مفاهيم القرآن في العقيدة والسلوك د/ محمد البهي - القاهرة سنة ١٩٧٣ م

٤. الإسلام دين وديا - د/ محمد شامة - القاهرة ١٩٨٨ م

## الصحابه

الآخرين» (الواقعة ١٠ - ١٤)

ثم قال تعالى . في سورة الواقعة أيضاً  
﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنْ إِنِشَاءً . فجعلناهن  
أبكاراً . عُرْيَا أتراباً . لأصحاب اليمين  
. ثلثة من الأولين . وثلثة من الآخرين﴾  
(الواقعة ٢٥ - ٤٠)

ويتضح من الآيات السابقة، وما يجرى في  
فلكها، أن الصحابة درجات بعضها فوق  
بعض، فالسابقون الأولون الذين أسلموا  
وجوههم إلى الله، ولَبَّوْا مناديه إلى الإيمان،  
وكل مَنْ على سطح هذه المعمورة مخالف لهم  
هم كبار الصحابة الذين اصطنعهم سيدهم  
بنفسه، وربَّاهم تحت سمعه وبصره عبر ثلاث  
عشرة سنة قضاها رسول الله ﷺ في مكة.  
وقال فيهم . وَرَحَى الحرب دائرة في بدر .  
(اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد  
في الأرض) (١)، وقال أيضاً (الله الله في  
أصحابي، فلو أن أحدكم تصدق بمثل  
أحد ذهباً ما ساوى مُدَّهُ ولا نصيفه)  
(رواه البخاري) (٢).

يلى هؤلاء السابقين من المهاجرين،  
السابقون من الأنصار وهم الذين بايعوا النبي  
ﷺ ليلة العقبة على أن يمنعوه من الأسود  
والأحمر، والإنس والجن.

يقول تعالى ﴿والسابقون الأولون من  
المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم  
بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه

اصطلاحاً: هم هؤلاء الأعلام الذين  
عرفوا من أحوال النبي ﷺ ما حصلهم  
بهرعون إليه ويصنعون مقاليدهم بين يديه،  
ينغمسون في فيضه الذي بهر منهم الأنصار  
وأزال عنهم الأكدار، وصنبرهم أهلاً لمجالسته  
ومحادثته ومرافقته ومخالطته، حتى أثروه  
على أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم،  
وبلغ من محبتهم له وإيثارهم الموت في سبيله  
أن هان عليهم اقتحام المية كراهة أن يحدوه  
في موقف مُؤَذٍّ أو كربة يفض من قدره.

ولما للصحابة من الفضل العظيم فإن الله  
تعالى ذكرهم فيما أنزل من الكتب؛ حتى لا  
يذهب ذكرهم ولا تُمَحَى من رؤوس القبائل  
والشعوب مآثرهم فقال: ﴿محمد رسول  
الله والذين معه أشداء على الكفار  
رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً  
يبتغون فضلاً من الله ورضواناً  
سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود ذلك مثلهم في التوراة  
ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج  
شُطْئَه فأزهره فاستغلف فاستوى على  
سُوقه يعجب الزراع ليغيب بهم  
الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات منهم مغفرة وأجرًا  
عظيماً﴾ (الفتح ٢٩)

وقال تعالى ﴿والسابقون السابقون»  
أولئك المقربون . في جنَّات النعيم»  
ثَلَّة من الأولين . وقليل من

وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار  
خالدين فيها أبداً ذلك الفوز  
العظيم» (التوبة ١٠٠)

وما سوى الصحابة الكبار طليقات بعضها  
أفضل من بعض، فالذين أنفقوا من قبل الفتح  
وقاتلوا أفضل من الذين أنفقوا من بعد  
وقاتلوا، يقول تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ  
مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ  
أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ  
بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (الحديد ١٠)

وواضح من الآية السابقة وما يشبهها أن  
الله تعالى قد جعل لأصحاب النبي ﷺ  
مقياساً تقاس به أقدارهم وميزاناً توزن به  
منازلهم ومراتبهم؛ فالسابقون الأولون من  
المهاجرين هم الكبار الذين لا يسمو إليهم  
غيرهم، ومن عداهم من الصحابة الكرام  
متفاوتون تبعاً لأعمالهم في نصرة الإسلام،  
وجهادهم تحت ألوته وراياته، فأفضلهم  
الذين شهدوا بدرًا وناضحوا عن النبي ﷺ

ودينه فيها.

ويليهم من شهد أحداً والخندق، وهكذا  
حتى عروة تنوك.

وهناك عدة ثوابت تعم الصحابة، منها:

١. الصحابة كلهم عدول، لا يجوز  
تجريحهم ولا تعديل البعض منهم دون  
البعض

٢. الصحابة كالنجوم يهدون الحائر،  
ويرشدون الضال، وفيهم يقول النبي ﷺ  
«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم  
اهتديتم»<sup>(٢)</sup>.

٣. الصحابة لم يذكرهم الله تعالى في  
كتابه إلا وأثنى عليهم وأحزله الأجر والمثوبة  
لهم، ولم يفرق بين فرد منهم وفرد ولا بين  
طائفة وطائفة.

وفيهم يقول الرسول ﷺ:

«خير القرون قرني، ثم الذين  
يلونهم، ثم الذين يلونهم» (رواه  
البخاري)<sup>(٤)</sup>.

١. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

١. تاريخ الرسل وأئمة الطهارة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، القاهرة ٢/٤٤٧

٢. صحيح البخاري ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ٦/٨٩

٣. لسان الأبرار لأبي حجر العسقلاني، ط مؤسسة لأعلمي للطبعات بيروت - لبنان ٢/١١٨

٤. صحيح البخاري ٦/٧٥

## الصحابي

**اصطلاحاً:** هو من لقِيَ النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام (١).

ويشمل هذا التعريف كذلك:

١- مَنْ رَأَى النبي ﷺ قَبْلَ الْبُلُوغِ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ قَدْ بَلَغَ سَنَ التَّمْيِيزِ فَهُوَ صَحَابِي، وَإِلَّا فَإِنْ صَحِبْتَهُ بِاعْتِبَارِ رُؤْيَا النبي ﷺ لَهُ، وَهُوَ تَامِي مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةُ.

٢- الْمُرْتَدُّ الْعَائِدُ لِلْإِسْلَامِ؛ فَهُوَ صَحَابِي وَإِنْ لَمْ يَرِ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّةً أُخْرَى.

ويُخْرَجُ مِنْهُ: مَنْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مَيِّتٌ؛ فَلَيْسَ بِصَحَابِي.

وَيُلاحِظُ فِي هَذَا التَّعْرِيفِ أَنَّهُ لَمْ يَشْتَرَطْ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ لِقَابَ الصَّحَابِي وَقْتاً مَاضِياً، وَلَا عَمَلاً مَاضِياً؛ فَمَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ سَاعَةً وَاحِدَةً فَهُوَ صَحَابِي، زَادَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ أَوْ قَلَّتْ، وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ فِيمَنْ غَزَا مَعَهُ وَمَنْ لَمْ يَغْزُ، وَمَنْ

رَوَى عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يَرَوْهُ؛ فَهَذَا اللَّقْبُ الْكَرِيمُ لَا يَنْزِعُهُ عَنْ حِمْلِهِ إِلَّا عَوْدَتُهُ إِلَى الْكُفْرِ وَإِصْرَارُهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا هُوَ التَّعْرِيفُ الَّذِي اخْتَارَهُ وَقَالَ بِهِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، وَهُوَ الْمُنْفَقُ عَلَيْهِ.

وهناك من العلماء من اشتراط في الصحابي أن يكون قد صحب النبي ﷺ عامين، أو غزا معه غزوتين (٢)، ومنهم من يرى أن الصحابي هو من تحقق فيه شرط من أربعة.

١. طول المحالسة.

٢. حفظ الرواية.

٣. الغزو مع النبي ﷺ.

٤. الاستشهاد بين يديه.

وقد وصف الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني هذه الشروط بأنها من الشواذ.

١. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

١. الإصابة لابن حجر العسقلاني، طدار الفكر - بيروت لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ٧/١

٢. أسد الغابة لابن الأثير، طدار الفكر ١٨/١

## الصَّحَّاح

إذ هو أقلّ تساهلاً منه<sup>(١)</sup> وقد استخرج أبو الحسن الهيثمي زوائده على الصحيحين<sup>(٢)</sup>.

٢ - صحيح ابن خزيمة، وهو أعلى مرتبة من صحيح ابن حبان، لشدة تحريه حتى إنه يتوقف في التصحيح لأدنى كلام في الإسناد<sup>(٣)</sup>.  
٤ - الموطأ، فكل ما فيه من الأحاديث المسندة صحيح ما عدا أربعة أحاديث لم يهتد العلماء إلى صحتها<sup>(٤)</sup>.

٥ - المستخرجات على الصحيحين، وهي أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع في شيخه أو من فوقه، كالمستخرج للإسماعيلي على البخاري، ولأبي عوانة على مسلم<sup>(٥)</sup>.

٦ - ومن هذه الكتب التي جردت للصحيح: «السنن الصحاح» لسعيد بن السكن، و«المتقى» لابن الجارود، والمنقى لقاسم بن أصبغ.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيراً من كتب الحديث غير هذه الكتب تحتوي على الكثير من الصحيح، ولكنه مختلط بغيره، وهذا كالسنن الأربع. أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة

**لغة :** صَحَّحَ أزال خطأه أو عَيَّبَهُ يقال : صَحَّحَ الخبر وصَحَّحَ الكتاب والصَّحَّاحُ : الصحيح<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** هي كتب الحديث التي كان من شرطها الحديث الصحيح دون غيره، وعلى رأس هذه الكتب الصحيحان اللذان أُفردَ لهما تعريفٌ في هذه الموسوعة، ومن هذه الكتب:

١ - المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)، وذلك أن صاحبه الصحيحين لم يستوعباً الصحيح، وإنما انتخباً منه، فتتبع الحاكم ما كان على شرطهما وما صح عنده مما لم يخرجاه، وهو كما قال ابن الصلاح: «كتاب كبير يشتمل مما هاتهما على شيء كثير» وقال العلماء : إنه متساهل في التصحيح، ولكن لخص الذهبى مستدركه، وتعقب بعض الأحاديث بالضعف، وعلى هذا فما اتفقا على تصحيحه يكون أخرى بالقبول والصحة<sup>(٢)</sup>.

٢ - صحيح ابن حبان (ت ٢٥٤ هـ) وسماه «التقاسيم والأنواع» وقد رتب به بعض المتأخرين على أبواب وسماه: «الإحسان في تقريب ابن حبان»<sup>(٣)</sup> ويقدمه العلماء على كتاب الحاكم،

### ١. د/ رفعت فوزي عبدالمطلب

١ - المعجم الوسيط ( ص ٥٢٧ )

٢ - طبع الكتاب بمبدر آباد الدكن بالهند وعلى هامشه تلخيص الذهبى

٣ - رتبه الأمير علاء الدين بن بسط (ت ٧٣٩ هـ ) وقد طبع أكثر من طبعه وآخر طبعة محققة، حققها شعيب الأبياتي - مؤسسة الرسالة - بيروت

٤ - تقريب الراوى (١/١٠٨) {جلال الدين السيوطى - تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف - دار الفكر - بيروت}

٥ - هي كتاب موارد الظمن وقد طبع الكتاب فى المكتبة السلفية فى مصر

٦ - تقريب الراوى (١/١٠٩) وقد طبع جزء منه بتحقيق د/محمد الأعظمى - المكتب الإسلامى - بيروت.

٧ - طبع له أكثر من رواية وأشهرها رواية مصفى بن يحيى النيش - رواية محمد بن الحسن الشيباني (أولها من مكتبة عيسى الماسى الحلبي - وناسهما بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة

٨ - طبعت أجزاء من مستخرج أبى عوانة ومستخرج أبى يعيم

# الصحة

الإنسان.

وتلعب الصحة النفسية دوراً مهماً في سلوكيات الناس ومشاعرهم، وأولئك الذين يتمتعون بأقدار معقولة من الثبات الانفعالي يستطيعون تحقيق قدر أكبر من السعادة؛ لأنهم يتقبلون أنفسهم علماً بأوجه الضعف وأوجه القوة على حد سواء، ويظلون أيضاً على صلة بالواقع، كما يتمكنون من التعامل الرشيد مع الصفوط ودواعي الإحباط، كما يستطيعون التصرف دون الاعتماد على المؤثرات الخارجية وردود الأفعال.

وهي المجتمعات المعاصرة تتولى وزارات متخصصة بالصحة المسؤولية عن توفير عدد كبير من الخدمات الصحية، وقد تنامي الاهتمام المؤسسي بالرعاية الصحية الأولية والثانوية والمتقدمة، ويشمل هذا توفير الوسائل الكفيلة بمنع الأمراض، والسيطرة عليها، والتحكم في الأوبئة، وتنفيذ برامج للتطعيم وللحوص الروتينية، فضلاً عن إجراءات الحجر الصحي والتوعية الصحية.

وتتولى مؤسسات عديدة الإسهام في تقديم الرعاية الصحية.

وقد نشأت منظمة الصحة العالمية كإحدى منظمات الأمم المتحدة ولا تزال تعمل من أجل رفع المستوى الصحي في كافة أنحاء

اصطلاحاً: تطور تعريف الصحة مع

ارتقاء المستويات الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) والنفس والتوافق الاجتماعي.

وقد حرصت التعاليم الإسلامية على التنبيه على أهمية الصحة ففي الحديث الشريف: (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير).

وفي حديث آخر ينصح الرسول ﷺ أحد صحابته (إن لبدنك عليك حقاً) بعد ما قال (إن لنفسك عليك حقاً).

وقد أصبح من المتعارف عليه الآن أن الصحة الجيدة مطلوبة للمجتمع كما هي مندوبة للفرد؛ فهي تمكن الناس من الاستمتاع بحياتهم وإنجاز ما يقيدهم ويفيد المجتمع بالتالي، ولهذا السبب تدخل المستويات الصحية في المعايير التي يقاس بها التقدم وفي معايير التنمية البشرية.

وقد طور الطب فكره في أنه لا بد لكافة أجزاء الجسم من العمل مع بعضها البعض بصورة صحيحة من أجل المحافظة على صحة البدن، ومن مقومات الحياة الصحية الرئيسية: الغذاء الصحيح، الرياضة، الراحة، النوم، النظافة، الرعاية الصحية، ورعاية

العالم، وقد كان شعارها في العقدين  
الماضيين «الصحة للجميع بحلول عام  
٢٠٠٠م» وقد نجحت السلطات الصحية

بالفعل في استئصال بعض الأمراض  
كالجدري، وفي تقليل مخاطر أمراض كثيرة  
أخرى.

١. د/ محمد الجوادى

---

مراجع الاستزادة

١. دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدى المكتبة العلمية الجديدة ٦٥٩/٥ . ٦٧٢

٢. الطب عند القدماء المصريين د/ بول غولوبجى

٣. لوجز في الطب لانس الدفيس ط المجلس الاعلى للشئون الإسلامية



## الصحوة

والمستويات. الذي يسعى إلى تجديد الدين الإسلامي لتجدد به دنيا المسلمين.

ولما كانت سنة الله سبحانه وتعالى في مسارات الأمم والحضارات، هي سنة الدورات التي تتداول فيها الأمم والحضارات عتبات وحقب التقدم والتراجع، ولصعود والهبوط، والنهوض والركود، والحياة والموت، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران ١٤٠)، ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (محمد ٢٨)، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة ٢٥١)، والتي بينها حديث رسول الله ﷺ، الذي قال فيه (لا يلبث الجور بعدى إلا قليلاً حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لم يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره) (رواه أحمد).

لغة: من الصحو، وهو ذهاب الغيم، وارتفاع النهار، وذهاب السكر، وترك الباطل. (كما في اللسان)<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: اليقظة، تصيب الفرد أو الأمة، بعد سنة وغفلة وتخف وتراجع.

ويشيع إطلاقها. في واقعنا المعاصر. على نزوع أمتنا إلى النهضة الإسلامية، بعد عصر التراجع الحضاري، الذي امتد تحت حكم العسكر المماليك والسلطنة العثمانية، وهي صحوة تحامد على صعيدين، وفي حثتين:

١. صعيد وجبهة التخلف الذاتي الموروث عن حقبة التراجع الحضاري.

٢. وصعيد وجبهة التحديات الغربية، التي تريد تهميش دور الأمة الإسلامية، وإحاقها بالتبعية للغرب، ليتأبد استغلال الغرب وهيمنته على عالم الإسلام.

ووصف هذه الصحوة بالإسلامية، إنما يأتي تمييزاً لها عن مشاريع النهوض التي اختار أصحابها المذاهب والفلسفات الغربية مرجعية لدعوات النهوض ونماذج التحديث التي يبشرون بها. ليبرالية، أو اشتراكية أو قومية..

فالصحوة الإسلامية: هي ذلك التيار العريض. المتعدد الفصائل

فإذا كانت سنة الدورات هي التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، فإن هذه السنة تقتضى الصحوة، واليقظة، والتجديد، خروجاً من مراحل ودورات الغفلة، والتراجع، والجمود، فصحة التجديد هي الأخرى سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني وفي مسارات الحضارات، وعن هذه الحقيقة ينبئ حديث رسول الله ﷺ، الذي قال فيه (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (رواه أبو داود).

وإذا كانت الحضارات الإنسانية هي مواضع بشرية وإبداعات مدنية، لا توصف بالخلود ولا بالإطلاق، ومن ثم يجوز عليها الموت وإخلاء الطريق لحضارات أخرى وارثة لأممها وشعوبها وتاريخها، بمعنى أن سنة الصحوة والتجديد قد تأتي في صورة تداول الحضارات، لا بعثها وتجدها، فإن الحضارة الإسلامية - وأيضاً اللغة العربية - مع أنهما مواضع بشرية وإبداعات إنسانية، هما استثناء من مصير موت وفناء الحضارات واللفات، وذلك لارتباطهما بالمطلق الديني، وهو الإسلام الخالد والخاتم، والقرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه بلسان عربي مبين.

ولذلك، كانت الصحوة وكان التجديد سنة مطردة وقانوناً لازماً في مسار الحضارة الإسلامية، يقودها إلى انهوض بعد كل ركود، وهذا هو الذي جعل حضارتنا الإسلامية -

ومعها اللغة العربية - أطول الحضارات المعاصرة عمراً، وأرسخها قدماً على درب النهوض من العثرات، وأكثرها استمضاء على فقدان الهوية والخصوصية، لارتباط ذلك هيتها بالمطلق الديني والخالد الإلهي، فهي إبداع مدني بشري، حقز إليه وصبغه وحدد معايير الوضع الإلهي - المتمثل في وحي الله ونبا السماء العظيم - وتلك خصوصية لحضارتنا الإسلامية تفردت بها دون كل الحضارات.

وإذا كانت الحقبة المملوكية العثمانية، قد مثلت مرحلة التراجع في مسيرة حضارتنا الإسلامية، فإن بواكير الصحوة الإسلامية قد بدأت في بلادنا منذ أكثر من قرنين من الزمان، وفي استطاعة المؤرخ لهذه الصحوة أن يتخذ من نداء الشيخ حسن العطار (١١٨٠ - ١٢٥٠هـ / ١٧١١ - ١٨٢٥م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادي علامة على مرحلة التبلور لبواكير هذه الصحوة، ذلك النداء الذي قال فيه هذا الشيخ الرائد: إن بلادنا لا بد أن تتغير، ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها.

ولقد كان تلاميذ الشيخ حسن العطار - وفي طليعتهم الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ / ١٨٠١ - ١٨٧٣م) السدين سعوا إلى تحديد «الذات الإسلامية»، بالإحياء، وإلى الاستفادة من علوم المدنية الغربية - علوم الواقع والتقدم المدني - بالتفاعل، وليس بالمحاكاة والتقليد هم طلائع

وجذور الصحوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة.

فلما حدث وعاجل المد الاستعماري الغربي مشروع النهضة الذي قاده محمد علي باشا الكبير (١١٨٤ - ١٢٦٥ هـ / ١٧٧٠ - ١٨٤٩ م) - والذي جسّد إلى حد كبير فكر هذه الصحوة - تسلم قيادة هذه الصحوة تيار الجامعة الإسلامية، الذي تبلور - شعبياً - عبر العالم الإسلامي حول جمال الدين الأفغاني (١٢٥٤ - ١٣١٤ هـ / ١٨٣٨ - ١٨٩٧ م) والذي كان الإمام محمد عبده المهندس الأول لمشروعه الفكري النهضة، والذي حملته إلى العالم الإسلامي - على امتداد أربعين عاماً - مجلة (المنار) التي رأس تحريرها الإمام محمد رشيد رضا (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ / ١٨٦٥ - ١٩٢٥ م)، ثم أسلم أمانة هذه الصحوة إلى الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة - سواء منها تنظيمات الصفوة أو التنظيمات الجماهيرية - تلك التي نشأت عقب عموم بلوى الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي - إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى (١٣٢٢ - ١٣٣٦ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨ م) وبعد إسقاط الخلافة الإسلامية (١٣٤٢ هـ)، ولأن هذه الصحوة كانت تواجه جناحي المأرق الحضاري: التخلف الموروث، والزحف الاستعماري الغربي، ولأنها قد سمت إلى الإحياء والتجديد الديني، لبلورة معالم المشروع النهضةي العصري، في مواجهة الجمود والتقليد اللذين أوحدا «الفراغ الفكري» في بلادنا، وهو الفراغ الذي سعى

الاستعمار الغربي إلى ملئه بنموذجه الحضاري الوضعي العلماني، فلقد كان تركيز هذه الصحوة على تجديد دين الإسلام لتتجدد به - وليس بالنموذج الغربي - دنيا المسلمين.

وهذه الحقيقة هي التي جعلت رفاعة الطهطاوي يدعو إلى إحياء الشريعة الإسلامية بالاجتهاد الجديد، وإلى تقنين فقه معاملاتنا، ليحكم - بدلا من القانون الوضعي الفرنسي - حركة الاجتماع والاقتصاد والسياسة في بلادنا «لأن بحر هذه الشريعة الفراء، على تفرع مشاريعه، لم يفادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري»، ولقد انطلق الأفغاني من ذات الموقف - إسلامية الصحوة - فرفض أن تبدأ صحوتنا من حيث انتهى المشروع الغربي العلماني، قائلا: «إنه لا ملجئ للشرقي في بدايته أن يقف موقف الغربي في نهايته»، فالتمدن الغربي هو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني، والإسلام هو السبب المضرّد لسعادة الإنسان، ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططاً، ولا يزيدها إلا نحساً، ولا يكسبها إلا تعساً.

وعلى هذا الدرب - في إسلامية الصحوة - سار الإمام محمد عبده، الذي قال: «إن الإسلام دين وشرع،

وهو لم يدعَ ما لقيصر لقيصر، وإنما كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يديه في عمله، فهو كمال للشخص.

ولم تنف هذه الصحوة عند حدود الفكر والدعوة وإنما سلكت سبيل التنظيم، لإبلاغ الرسالة، واستمرارية الدعوة، فعرفت مسيرتها تنظيمات: الحزب الوطني الحر وجمعية العروة الوثقى وجمعية أم القرى، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، كما عرفت الحزب الوطني الذي قاده مصطفى كامل (١٢٩١ - ١٣٢٦هـ / ١٨٧٤ - ١٩٠٨م) في العقد الأول من القرن العشرين. وهو الحزب الذي جمع في دوائر الانتماء بين الوطنية وبين الجامعة الإسلامية.

وليس صحيحاً ما يظنه البعض من أن الصحوة الإسلامية قد تمثلت فقط في الحركات والتنظيمات الإسلامية، فأوسع وأعرض فصائل الصحوة الإسلامية هو التيار الشعبي، المستمسك بالهوية الإسلامية، وفي مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية الأهر الشريف، الذي ظل يرعى علوم الشريعة والعربية ويحرس الوجدان الإسلامي للأمة

عبر تاريخها الطويل.

فلقد سعى على هذا الطريق العديد من أعلام الفقه والقانون، وكان الدكتور عبدالرزاق السنهوري يأساً (١٣١٢ - ١٣٩١هـ / ١٨٩٥ - ١٩٧١م) واحداً منهم، جعل هذه المهمة مشروع حياته، تأليفاً وتطبيقاً، مؤكداً أن دول الشرق لا يمكن أن تجتمع على شيء واحد غير الإسلام، فالإسلام بالشرق والشرق بالإسلام.

وإذا كانت العقود الأخيرة قد شهدت تعاظم الصحوات الدينية، في مختلف الديانات، بعد أن فشلت مشاريع النهوض والتحديث اللادينية، فإن تعاظم الصحوة الإسلامية يستند إلى خصيصة إسلامية، ينفرد بها الإسلام عن غيره من الديانات، هي منهاجه الشامل، الذي يجعله بديلاً حضارياً، وليس مجرد عقائد وعبادات.

وهكذا ارتبطت الصحوة الإسلامية بحلم الأمة في النهوض، والانعتاق من أسر التخلف الموروث، ومن الهيمنة الاستعمارية والحضارية الغربية، منذ فجر هذه الصحوة وحتى الآن.

١. د / محمد عمارة

١. لسان العرب، ابن منظور - دار صادر / بيروت ط ٣ - ١٤/٢٥٢  
مراجع الاستزادة

١. الصحوة الإسلامية بين الجحود والنظري د/ يوسف القرضاوي - قطر سنة ٢٠١٤هـ

٢. معارف في مسيرة العمل الإسلامي - عمر عبيد جسته - قطر سنة ٥ ١٤هـ

٣. حول إعادة تشكيل العقل المسلم د/ عماد الدين خليل - قطر سنة ١٤٠٣هـ

## الصحيحان

مجالسه العلمية الذي كان يضم الإمام البخارى. قال: «لو جمعت كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال البخارى: فوق في قلبى، فأخذت في جمع الجامع الصحيح»<sup>(١)</sup>.

واشترط البخارى ألا يدخل في كتابه إلا أصح ماورد من الحديث، ولهذا ترك الكثير من الصحيح<sup>(٢)</sup>، واشترط بالإضافة إلى الشروط العامة للحديث الصحيح: طول ملازمة الراوى لشيخه، لأن ذلك أدعى إلى حفظه وضبطه للحديث الذى يرويه، كما اشترط أن يثبت عنده تاريخيا لقاء الراوى بشيخه وسماعه منه الحديث الذى يرويه عنه بصيغة تحتمل السماع وعدمه<sup>(٣)</sup>.

وهذه الشروط إنما تنطبق على الأحاديث المسندة هي الكتاب دون المعلقة التي قد تكون على شرطه، وقد لا تكون.

وقد رتب الإمام البخارى كتابه، على أبواب الفقه والعقائد، والتفسير والآداب، كل مجموعة من الأبواب ينظمها موضوع واحد جعلها كتابا يضم معنى هذه الأبواب.

وترجم البخارى لهذه الأبواب بتراجم تضمنت الكثير مما يستنبط من الأحاديث من أحكام فقهية، ولهذا قيل بحق: فقه

لغة: الصحيح: السليم من العيوب والأمراض. ومن الأقوال: مايعتمد عليه. والصحيح من أحاديث الرسول ﷺ: الحديث المرفوع المتصل بنقل عدل ضابط في التحرى والأداء سالماً<sup>(٤)</sup> من شذوذ وعلة.

**واصطلاحاً:** يطلق مصطلح الصحيحين على صحيحى البخارى ومسلم، وهما الكتابان اللذان تلقتهما الأمة بالقبول، واعتبرا أصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل<sup>(٥)</sup> في رواية السنة المشرفة.

وسمى البخارى كتابه «الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»<sup>(٦)</sup>.

وبعد صحيح البخارى مرحلة هامة من مراحل تطور علم الحديث رواية، إذ كانت المؤلفات في هذا العلم قبله لاتتعدد الحديث الصحيح بالتأليف، باستثناء موطأ الإمام مالك.

والذى دفع البخارى إلى ذلك هو استئالة الأسانيد، وكثرة طرق الحديث وبالتالي كثرت الأحاديث بما فيها من صحيح وضعيف، وأصبح من لعسير تمييز هذا من ذاك، فوفر ذلك الإمام البخارى في كتابه، وقد أعلن هذا المحدث الكبير ابن راهويه في مجلس من

البخارى فى تراجمه.

أما صحيح مسلم (٢٠٤ هـ - ٢٦١ هـ) فاسم كتابه: «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ»<sup>(٧)</sup>.

يقول عنه مسلم: «ما وضعت شيئاً فى كتابى هذا المسند إلا بحجة، وما أسقطت منه شيئاً إلا بحجة»<sup>(٨)</sup>، ويقول: «ليس كل شيء عندى صحيح وضعت ههنا - يعنى فى كتابه الصحيح - إنما وضعت ههنا ما أجمعوا عليه»<sup>(٩)</sup>.

وأتى صحيح مسلم فى المرتبة الثانية بعد البخارى - على رأى اجمهون - لأنه لم يشترط ما اشترطه البخارى من ملازمة الراوى لشيخه، وثبوت اللقاء فيما عر عنه

الرواة بعبارة تحتل السماع وعدمه، واكتفى مسلم بالشروط العامة للصحيح، لكن هذا لا يمنع أن مسلماً انتخب أحاديثه من أصح الأحاديث، قال: «إنما أخرجت هذا الحديث من الصحيح ليكون مجموعاً عندى، وعند من يكتبه عنى، ولا يرتاب فى صحته».

ورتب مسلم كتابه ترتيباً على الموضوعات كما فعل البخارى، ولكنه لم يضع تراجم لأبوابه، وجرده للصحيح فلم يدخل فيه كثيراً من التعليقات التى قد لا تكون على شرطه، كما أنه قد أمتاز بجمع روايات الحديث فى مكان واحد على عكس البخارى الذى فرق الروايات فى الكتاب، لتفيد من الناحية الفقهية، أما صنيع مسلم فيفيد من الناحية الحديثية.

١. د/ رفعت فوزى عبدالمطلب

١ - معجم الوسيط ص ٢٧

٢ - شرح مسلم للنووى ١/ ١ ط دار الشعب - مصر

٣ - مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٧ بتحقيق بيت الشاطىء - دار المعارف - ط (٢) مصر

٤ - هدى السارى (مقدمة فتح البارى) ص ٥ دار الكتاب الجديد - لبنان

٥ - مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٢

٦ - شروط الأئمة الخمسة ص ٦١ أبو بكر الحارثى - مكتبة عاطف - القاهرة

٧ - فهرسة ابن حبر ص ٩٨ - مكتبة الجابى بالقاهرة

٨ - تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٦ شمس الدين أبو عبدالله الذهبى - جبر آباد - الهند

٩ - مقدمة ابن الصلاح ص ١٦٢

١٠ - شرح مسلم للنووى

## صحيفة المدينة

شعائرها بحرية تامة، على أن تؤدي كل طائفة واجبات التعايش السلمى مع جيرانها فى البلد الواحد، فلا تساعد الأعداء عليها ولا تحالفهم ولا تجبرهم.

واعترفت هذه الصحيفة بأن المدينة المنورة قد أصبحت دولة صغرى لها كيائها وقوانينها. وأن النبى ﷺ رئيس تلك الدولة وهو يجمع فى يديه السلطتين الروحية والسياسية.

وقد أورد ابن هشام نصوص هذه الصحيفة فعدّد أسماء القبائل التى التزمت بها، ومنه نقبس بعض السطور:

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا كتاب من محمد النبى ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ريعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يقدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

وينو عوف على ريعتهم يتعاقلون معاقلهم، وكل طائفة تضدى عانيها بالمعروف (وعدّد الرسول ﷺ وسلم قبائل المؤمنين على هذا النمط، ثم قال: وإنه لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ظلم أو أثم، وإن

كان الرسول ﷺ يأمل حين هجرته إلى المدينة أن يستميل اليهود الذين بالمدينة إلى دينه؛ لأنهم أهل كتاب قد بشر بنبوته، وهم إن لم يستحيبوا لدينه، ويدخلوا فيه فلا أقل من أن يسالموه، ولا يكونوا مثل كفّار مكة الذين اعترضوا دعوته، وحالوا دون نشرها بين الناس.

وكان اليهود من جهتهم يطمعون فى أن يستطيعوا بحيلهم ومكرهم من استمالة الرسول ﷺ إليهم، واحتواء دينه فى دينهم، فأظهروا له المسالمة فى أوائل هجرته، وهم يضمرون فى أنفسهم له ولدينه العداوة والبغضاء.

فلبسوا للمسلمين ثياب النفاق وخالطوهم، وتبسطوا معهم، وبدوا لهم كأنهم قد قاربوا من دينهم، ورضوا عن شعائره بينهم<sup>(١)</sup>.

وأعلن الكثير منهم الإسلام نفاقاً، ودخلوا المسجد وأدوا الشعائر مع المسلمين، وهم يظنون أنهم يخادعون الله ورسوله وهو حادعهم.

ونتج عن هذه المعاشة السلمية - التى كانت بين المسلمين واليهود والطوائف المشتركة الأخرى التى كانت فى المدينة غير المسلمين واليهود - أن قام رسول ﷺ بكتابة صحيفة تكون بمثابة دستور بين هذه الطوائف يحكمها ويحفظ حق كل طائفة منها، فى أداء

أيديهم عليه جميعاً، ولو كان ولد أحدهم، ولا يُقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة<sup>(٢)</sup>.

ثم اتجهت الصحيفة للحديث عن اليهود فقالت: وإن اليهود يتفقون ما داموا محاربين، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وإن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف (وعد على هذا النمط قبائل اليهود).

ثم استمرت الصحيفة تقول: وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن النجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز

وجل وإلى محمد رسول الله ﷺ، وإن البر دون الإثم، وإن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم واثم، وإن الله جار لمن بر وأتقى، ومحمد رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

### وخلاصة هذه الصحيفة:

١ - أن للجماعة شخصية دينية وسياسية ومن حقها أن تعاقب المفسد وتؤمن المطيع.

٢ - أن الحرية الدينية مكمولة للجميع.

٣ - على سكان المدينة من مسلمين وغير مسلمين أن يتعاونوا مادياً وأدبياً وعسكرياً، وعليهم أن يردوا متساندين أى اعتداء قد يوجه لمدينتهم.

٤ - الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة، وتعرض عليه القضايا الكبرى وحالات الخلاف بين الأفراد ليفصل فيها.

وعلى الرغم من موقف المسلمين السمع كان اليهود غير محلصين لما جاء في هذه الصحيفة، ويبدو أنهم قبلوها ريثما يدبرون أمرهم كما هو معروف من دراسة مواقفهم من المسلمين بعد ذلك<sup>(٤)</sup>.

أ. د أحمد شلبى

١ - سيرة النبي للعري - محمد التاجي، ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣

٢ - سيرة ابن هشام ٢ / ١٦

٣ - سيرة ابن هشام، ٢ / ١٠٨

٤ - موسوعة التاريخ الإسلامى، دكتور أحمد شلبى، ١ / ٢٨٦



## صحيفة المقاطعة

نقض الصحيفة، ومن هؤلاء هشام بن عمرو ابن الحارث، وأبو البختري العاص بن هشام، والمطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية، وزمعة ابن الأسود، وذهب زهير بن أبي أمية إلى البيت الحرام فطاف سبعة ثم صاح قائلاً: يا أهل مكة، أناكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكي<sup>١</sup>، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة، وعارض أبو جهل هذا الاتجاه، ولكن جانب الخير كان أقوى.

وبروي ابن هشام أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: (إن الله سَلَطَ الأرضة على هذه الصحيفة فلحستها ولم تدع بها إلا اسم الله جل وعلا)، فخرج أبو طالب إلى القوم وصاح: يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني أن الأرضة لحست كلمات المقاطعة فإن كان الأمر كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا، وإن يكن كاذباً فإني أسلمه لكم، فقال القوم: رضينا، وتعاقدوا على ذلك وذهبوا للصحيفة فإذا هي كما قال الرسول ﷺ.

وانتهت بذلك صحيفة المقاطعة، وإن كان كيد قريش للمسلمين لم ينته، مما جعل المسلمين يلحأون للهجرة إلى المدينة المنورة.

أ. د / أحمد شلبي

لما رأت قريش أن المسلمين الذين هاجروا للحشة وحدوا بها ملاذاً آمناً طيباً، وأن عمر ابن الخطاب دخل الإسلام هو وحمرة وقوى بهما المسلمون، اجتمعت قريش لتدبر أمرها، واتفقوا على أن يكتبوا صحيفة يتعاقدون فيها ضد بني المطلب على ألا يزوجهم أو يتزوجوا منهم، ولا يبيعون لهم، ولا يبتاعون منهم، وأن يقاطعوههم، وكتبوا هذه الصحيفة، وتعاهدوا وتوالتقوا على ذلك، ثم علّموا الصحيفة في جوف الكعبة، وكان كاتب الصحيفة هو منصور بن عكرمة بن عامر، ويقال إنه الضر بن الحارث؛ وقد دعا عليه الرسول ﷺ فشئت يده.

وإزاء ذلك انحارت بنو هاشم وبني المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعيه، وخرج من بني هاشم أبو لهب (عبدالعزى بن عبدالمطلب).

وقد عانى المسلمون من هذه المقاطعة أشدّ عناء، ومسهم الضر الشديد على الجوع والحرمان، وقد استمرت هذه المقاطعة حوالي ثلاث سنوات.

### انتهاء المقاطعة:

وكان من بين المشركين نفر عارصوا استمرار المقاطعة، إذ أحسوا بالضر الذي يعيش فيه بنو هاشم وبني المطلب، همشوا في

مراجع الأسطوانة

١- السيرة النبوية ابن هشام ٣/٢، ١٧، ١٩.

٢- السيرة النبوية أحمد شلبي الجزء الأول من موسوعة التاريخ الإسلامي

## الصدر الأعظم

يتقلده أصحاب الكفاءة من سائر الجنسيات،  
ومدة ولايته تتراوح غالباً بين تسعة أشهر  
وسبعة أعوام، وبعد عزله أو اعتزاله كان  
يتولى حكم مصر والمجر غالباً؛ لأنهما أهم  
ولايات الدولة العثمانية.

وأول من تولى هذا المنصب هو خليل باشا،  
ابن عى باشا، فى سلطنة مراد الثانى<sup>(١)</sup>،  
وقيل بل علاء الدين باشا<sup>(٢)</sup>.

وقد بَقِيَ هذا المنصب قائماً حتى انتهى  
نظام السلطنة والخلافة العثمانية، وآل الحكم  
إلى تركيا الحديثة تحت قيادة كمال أتاتورك  
سنة ١٢٤٤هـ - ١٩٢٥م.

أ. د / عبد العزيز غنيم عبد القادر

لغة: الصدر هو أعلى مقدم كل شيء  
وأوله، والأعظم صيغة أفعل التفضيل من  
عظيم، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو نائب السلطان ورئيس  
الوزراء فى الباب العالى، ورئيس ولاية الولايات  
العثمانية فى آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وقد استحق هذا اللقب لأنه كان يتصدر  
مجلس الباب العالى، ويرأس الحكومة  
العثمانية وما اشتملت عليه من المؤسسات  
المختلفة، كما كان يقود المعارك وحده، أو فى  
معية السلطان، ولم يكن يساويه أو يفوقه غير  
شيخ الإسلام «المفتى الأعظم» ولم يكن هذا  
المنصب عثمانياً وحسب، وإنما كان إسلامياً

١- لسان العرب لابن منظور مادة (صدر)، ومادة (عظم) مطبعة دار المعارف

٢- جامع الدول لأحمد دحدوح بن لطف الله مخطوط بمكتبة نور عثمانية بإستانبول ٢/ ٢٤٧، ٢٩٤، ٣١٤، ٣٩٣، ٤٥٩

٣- تاريخ الملوك العثمانيين، الورق، الصغير ومشايخ الإسلام لأحمد عراس مخطوط بمكتبة مدعة الصهاوى، سوهاج ص ٥ ١٥

## الصدق

لغة: ضد الكذب، يقال: هو رجلٌ صدق، وصديقٌ صدق، أى صادقُ الرحوة والصداقة لا يخون، صَدَقَ - يَصْدُقُ صَدَقًا، صدِّقًا، فى وعده أو وعيده: أنفذه - وَصَدَّقَهُ: قَبِلَ قوله. والمَصْدُقُّ: هو الذى يصدقك فى حديثك والصدِّيق: الدائم التصديق، وهو أيضًا الذى يصدقُ قوله بالعمل.

واصطلاحًا: هو من الصفات الحميدة فى الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق؛ ذلك أن من يتحلى بالصدق فى القول وفى العمل، فهو لبنة صالحة فى بناء المجتمع الإنسانى؛ لأن الصدق من أهم الدعائم التى تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس فى المجتمع، ولذا حث الإسلام عليه، ووعد الصادقين جنات النعيم، فقد ورد مدح الصادقين فى القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، منها قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ (الأحزاب ٢٤) وقوله: ﴿قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ، لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادَةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنا آمنا فَاغْضُرْ

لنا ذُنُوبنا وَقِنَا عَذاب النار﴾ الصابرين والصادقين...﴾ (آل عمران ١٥-١٧).

كما ورد أن الصدق من صفات هؤلاء الذين سينعمون بجنات تجرى من تحتها الأنهار، فقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ، لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩).

كذلك ورد فى حديث رسول الله ﷺ ما يدعو المسلمين إلى التحلى بالصدق فى القول والعمل، فقد روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال: (من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار بعلم وهو يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه) (رواه أبو داود).

فالصدق صفة مطلوبة، وفصيلىة يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، فإن لم يفعل ذلك، كان جزاؤه انوار ونس المصير، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهذى إلى البر، وإن البر يهذى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهذى إلى

الفضور، وإن الفضور يهـدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (رواه البخارى).

وكما حث الإسلام المسلمين على الالتزام بالصدق فى القول، ووعد من التزم به جـراء

فى الدنيا والآخرة، كذلك أمرهم بالصدق فى العمل، فقد قال رسول الله ﷺ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) أى أن يكون صادقاً فيما يقوم به من عمل فى جميع المحالات سواء كانت دينية أم دنيوية.

أ. د/ محمد شامة

#### مراجع الاستزادة

- ١- لسان العرب- لابن منظور
- ٢- الإسلام كما ينبغي أن نعرفه. د/ محمد شامة القاهرة سنة ١٩٨٣م
- ٣- صحيح البخارى
- ٤- مى مى داود

## صدقة الفطر

لغة<sup>(١)</sup> : الصدقة ما يعطى على وجه القربى لله تعالى لا المكرمة<sup>(٢)</sup>.

والفطر<sup>(٣)</sup> : نقيض الصوم، وقد أفطر وفطّر وأفطره وفطّره تقطيراً.

وشرعاً : صدقة واجبة يقدمها المسلمون إلى المحتاجين بمناسبة عيد الفطر.

وهي تسمى زكاة الفطر، وزكاة الفطرة، فمن قال: زكاة الفطر أوجبها بدخول الفطر، ومن قال: زكاة الفطرة أوجبها على الفطرة، والفطرة الخلقة، قال الله تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم ٣٠) أي خلقته التي جبل الناس عليها<sup>(٤)</sup>.

ولهذا فهي واجبة على المسلمين إجماعاً على الحر والعبد، الذكر والأنثى، الصغير والكبير.

والأصل فيها أحاديث كثيرة، منها ما ورد

عن ابن عباس<sup>(٥)</sup> قال: (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر؛ طهرة للصائم من الرفث واللغو وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات).

وحيث ثبت وجوبها فهي فرض كزكوات الأموال، وقال أبو حنيفة: هي واجبة وليست فرضاً كالوتر، بناءً على أصله في الفرق بين الواجب والفرض. وهذا الخلاف إذا قُدِّرَ كان خلافاً في العبارة وفاقاً في المعنى، والخلاف في العبارة مع الوفاق في المعنى غير مؤثر.

ومقدارها على كل مسلم صاع من تمر أو من شعير، كصاع رسول الله ﷺ لما ورد في ذلك عنه ﷺ<sup>(٥)</sup>.

ووقتها قبل صلاة العيد، على خلاف بين الفقهاء في جوازها في أيام رمضان<sup>(٦)</sup>.

أ. د / علي جمعة محمد

١. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، دار المعارف ط ١٩٧٢ م ٥١١/١، لسان العرب لابن منظور، دار المعارف ٢٤١٩/٤

٢. لسان العرب لابن منظور ٢٤٣٥/٥ - المعجم الوسيط ٦٦٤/٢

٣. انظر الجاوي الكبير للماوردي - تحقيق محمود مطرجي وآخرين، ط دار الفكر ١٩٩٤ م ٢٧٦/٤

٤. أخرجه أبو داود في الركاه (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧) والدارقطني ١٢٨/٢

٥. أخرجه أبو داود في مسند كتاب الركاه، باب: كم يؤدى في صدقة الفطر، أرقام من ١٦١١، ١٦١٦

٦. مختصر اختلاف العلماء للطحاوي، اختصار أبي بكر الجصاص، تحقيق د/ عبدالله سير أحمد - دار البشائر الإسلامية - ط ١ سنة ١٩٩٥ م ٤٧٦/١

مراجع الاستزادة

١. الكافي لابن عبد البر المالكي - مكتبة الرياض الحديثة - ط ١ ١٩٧٨ م ٣٢٠/١ - وما بعدها

٢. مجمع الأنهر شرح ملتقى الأنهر لشيخ رابطة، طبعة دار مساهمة سنة ١٣٢٧ هـ ٢٢٦/١

٣. الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل لابن قدامة، المكتبة الإسلامية ط ١٩٧٩ م ٣١٦/١

## الصَّراط

يحيى<sup>(٣)</sup>.

ويقول النووي: وفي هذا إثبات الصراط ومذهب أهل الحق إثباته، وقد أجمع السلف على إثباته، وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم، فالمؤمنون ينجون على حسب حالهم، أي منازلهم، والآخرين يسقطون فيها<sup>(٤)</sup>.

وفي تحفة المريد «وفي بعض الروايات أنه أدق من الشعرة وأحد من السيف، وهو المشهور... ثم يقول: وقال بعضهم: إنه يضيق ويتسع بحسب ضيق النور وانتشاره، فعرض صراط كل أحد بقدر انتشار نوره، فإن كل إنسان لا يتعداه إلى غيره، فلا يمشى أحد في نور أحد ومن هنا كان دقيقا في حق قوم، عريضا في حق آخرين...»<sup>(٥)</sup>.

ومصدق الله إذ يقول «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا. ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا» (مريم ٧١، ٧٢).

د . حسن عبدالرؤوف محمد

لغة: الطريق<sup>(١)</sup>. وفي التنزيل العزيز «وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوْعَدُونَ وَتَصْدُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ» (الأعراف ٨٦) وفي اللسان «الصراط، السراط، الزراط: الطريق»<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحا: هو في الشرع «جسر ممدود على متن جهنم يرده الأولون والآخرين حتى الكفار خلافا للحليمي، حيث ذهب إلى أنهم لا يمرّون عليه ولعله أراد الطائفة التي ترمى في جهنم من الموقف بلا صراط»<sup>(٣)</sup>.

وفي «المواقف» «واعلم أن الصراط حسر ممدود على ظهر جهنم يعبر عليه المؤمن وغير المؤمن»<sup>(٤)</sup>.

ويقول ابن قدامة: «والصراط حق يحوزه الأثرار ويرل عنه الفجار»<sup>(٥)</sup>.

وفي الفقه الأكبر للإمام الشافعي «وأما الصراط فقنطرة ممدودة على جهنم»<sup>(٦)</sup>.

وفي الحديث الصحيح «ويصرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من

### مراجع الاستدلال

١ - المفهم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ

٢ - لسان العرب، ابن منظور، مادة [صراط]

٣ - تحفة المريد على جوهرة التوحيد، للشيخ إبراهيم السجوري، طبعة المعاهد الأممية ص ٢١٢

٤ - ادواء، لعبد الله الإيجي مكتبة لمسي القاهرة ص ٣٨٣

٥ - الاعتقاد لابن قدامة هدية مجلة الأزهر ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ ص ٢٣

٦ - الفقه الأكبر، للإمام الشافعي هدية مجلة الأزهر جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ص ٦٦

٧ - صحيح مسلم بشرح النووي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ٢٠٠٣

٨ - السابق ٢ / ٣

٩ - تحفة المريد على جوهرة التوحيد ص ٢١٢ - ٢١٣

## الصعاليك

لغة :الصعلوك يقصد به الفقير .. من “  
صعلك فلاناً : أفقره .. والتصعلك: الفقر  
وصعاليك العرب ذؤبانها .. وصعلك البقل  
الدواب .. سمها .. وتصعلكت الإبل: طرحت  
أوبارها .. وتصعلك الرجل: اقتقر ..  
وصعاليك العرب فتاكها<sup>(١)</sup>.

ولم تقف اللمظة في الجاهلية عند  
مدلولها اللعوى الخاص .. وإنما أخذت تدل  
على من يتجرد للفارات وقطع الطريق..

**واصطلاحاً:** هم طائفة من الشعراء  
اشتهروا بالعدو والإغارة على القبائل للنهب<sup>(٢)</sup>  
وهم أيضاً شبان فقراء أمثال «عروة بن  
الورد» و «تابط شرا» و «السليك بن السليكة»  
ويطلق عليهم - كما أوردنا: ذؤبان العرب ..  
لأنهم كانوا يختطفون المال .. كما تخطفه  
الذئاب .. كما كان يطلق عليهم أيضاً.  
العدائين .. لأنهم كانوا مشهورين بسرعة  
العدو في السلب والنهب .. ولكنهم كانوا  
مع فقرهم نبلاء .. ومن نبيلهم أنهم كانوا  
لا يهجمون إلا على الأشحاء والبخلاء من  
الأغنياء .. فإذا وجدوا غنيا كريما تركوه ..  
وإن وحدوا غنيا شحيحا هاجموا<sup>(٣)</sup>.

وقد كانوا على ثلاث مجموعات

١ - الخلاء الشذاذ .. الذين خلعتهم

قبائلهم لكثرة جرائمهم .. مثل حاجز  
الأسدي المتوفى سنة (٥٧٠م) كان يسبق  
الخيـل.

٢ - أبناء الحبشيات السود .. ممن نبذهم  
آباؤهم .. ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم ..  
فسموا هم وأضرابهم باسم «أغرية العرب» ..  
لأنهم كانوا يشاركون أمهاتهم في السواد.

٣ - ولم يكن أفراد هذه المجموعة من  
الخلعاء ولا من أبناء الإماء الحبشيات وإنما  
كانوا من الذين احترقوا الصعلكة احترافاً<sup>(٤)</sup>.

وقد كانت أكثر المناطق عرضة لإعارتهم ..  
مناطق الخب .. حيث كانوا يرصدون طرق  
القوافل التجارية .. وقوافل الحجاج القاصدة  
إلى مكة .. وكانوا ينتشرون حولها في جبال  
السراة .. كما كانوا ينتشرون بالقرب من  
الطائف والمدينة .. وأطراف اليمن  
الشمالية<sup>(٥)</sup>.

وتتميز أشعارهم بأنها تمتلئ بصيحات  
الفقر والجوع، وتموح أنفسهم بالثورة العارمة  
على الأغنياء والأشحاء .. وأنهم يمتازون  
بالشجاعة والصبر عند الأس .. وشدة  
المراس .. وتضرب بهم الأمثال في شدة  
العدو. وتروى عنهم أقاصيص كثيرة في هذا  
الجنب .. وكانوا يحسنون ركوب الخيل ..

والإغارة عليها<sup>(٦)</sup>.

وفى أشعارهم يتغنون بمغامراتهم ..  
وعندهم غير قليل من الترفع والشمور  
بالكرامة هي الحياة .. ونجد عروة بن الورد  
يعبر عن مثالية خلقية رفيعة .. تصل إلى

نظام يشبه نظام لفرسية .. وهى فى  
حقيقتها تقوم على السلب والنهب .. وعروة  
هذا يسمى «عروة الصعاليك» لأنه كان  
كالرئيس عليهم - يجمعهم ويقوم بأمرهم ..  
وكان لشعره تأثير فى نفوس قبيلته<sup>(٧)</sup>.

أ. د. صفوت زيد

١ - لسان العرب - مادة (صعلك) لابن منظور ٢٤٥٢/٤ والمعجم الوسيط مجمع اللغة العربية

٢ - تاريخ أدب اللغة العربية - جورجى زيدان ١٤١/١ دار الهلال. والعصر الجاهلى د. شوقي ضيف ٣٧٥

٣ - الصعلكة والفوس فى الإسلام أحمد أمي ١٨ - ١٩ طبعة دار المعارف أبريل ١٩٥٢

٤ - تاريخ أدب اللغة العربية ١٤١/١

٥ - العصر الجاهلى د. شوقي ضيف ٣٧٦

٦ - السابق ٣٧٥ - ٣٨٧

٧ - انظر التكاثر الاجتماعى فى شعر شعراء الصعاليك من كتاب دراسات وبصوح فى الأدب العربى د. محمد مصطفى عدارة ٤٧ - ٦٥ دار المعرفه الجامعية بالإسكندرية ١٩٨٥م

مراجع الاستزادة:

١ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ط دار المعرفه

٢ - حراة الأديب للسفادى



## الصفاء

النفس بلا ملاحظة واهتمام، هانشغال العبد بصمائه واهتمامه بتسمية قلبه إنما هو جماء أى بعد عن الصفاء، لأنه فى هذه الحالة يكون مريداً للأحوال والمقامات، راغباً فى الكمالات، وهذا انشغال برؤية العقل عن الطاعات والموجبات فملاحظة ما صفا بالصفاء جماء.

وبذلك يصل إلى درجة عليا من الصفاء وهو صفاء الصفاء، أى يشاهد الحق بالحق ولا يكون هناك حاجز حسى أو مادى أو علة وسبب فى الاتصال بالله، لأنه هنا يكون قد وصل بعد مفارقة الطبع والعادة والفعل والعمل<sup>(١)</sup>.

أ . د . د . على جمعة محمد

لغة: الصفو والصفاء نقيض الكدر<sup>(١)</sup>. والصفاء: الخلو من الشوب<sup>(٢)</sup>. وصفاء الذهن هو عبارة عن استبعاد النفس لاستخراج المطلوب بلا تعب وبلا تشويش<sup>(٣)</sup>. وأما من اتصف بالصفاء عن كدر الغيرية فهم الصفوة<sup>(٤)</sup>.

اصطلاحاً: الصفاء عند الصوفية لفظ يطلقونه ويريدون به البعد عن المذمومات، وإماتة الشهوات، فالصفاء مرآة القلب الطاهرة التى عليها الحقائق بعد التخلص من آفات العادة والطبع الرديء.

والصفاء عدم الركون لطلبات النفس من الفتوحات والكشوفات والتجليات وإنما طهارة

- ١ - لسان العرب لاسم منظور ٢٤٦٨/٤ دار المعارف - التوقيف على مهمات التعريف محمد عبد برؤوف الماوى تحقيق د محمد رصاص الداية ص ٤٥٧ دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م
- ٢ - التعريفات للجرجاني ص ١١٧ مصطفى الجليلي ١٩٢٨
- ٣ - التعريفات للجرجاني ص ١١٧ - التوقيف على مهمات التعريف ص ٤٥٨
- ٤ - بحر اللمع بشيخ ابن مصر سراج الدين الطوسي ص ٤١٤ - ٤١٥ طبعة لجنة نشر التراث الصوفى تحقيق د عبدالحليم محمود

### مراجع الاستزادة

- ١- جامع العلوم للقب بيسطور العلماء لعبدالباقى بن عبد الرسول الاحمد تكملة طبعه الهند الثانية ١٩٨٥م - ٢٨٧/٢
- ٢ - كشاف اصطلاحات الفنون للهاشمى ٨٦٩ / ٤ طبعة حياط بيروت
- ٣- معجم الفاظ الصوفية للدكتور حسن الشرقاوى ص ١٩ مؤسسة محارر البشر والترويج بالقاهرة الطبعة الاولى ١٩٨٧م

## الصفات

**لغة:** جمع صفة، وهى الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها.

**واصطلاحاً:** الأمانة اللارمة بذات الموصوف الذى يعرف بها.

والمصدر الأول لأسماء الله وصفاته هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف ١٨٠).

ومشكلة الأسماء والصفات تحتل مركزاً وثقلاً كبيرين فى مؤلفات الفلاسفة والمتكلمين المسلمين.

ويندرج تناول مشكلة صفات الله عز وجل تحت باب التوحيد خاصة عند المعتزلة والأشاعرة ومن تابعهم من الفلاسفة المسلمين.

ويقسم المعتزلة الصفات المنسوبة لله تعالى إلى قسمين:

أحدهما: صفات الذات، وتعرف بأنها الصفات التى لا تنفك عنها الذات وهى خمس صفات: الوجود والحياة والقدرة والعلم والإرادة. والثانى: صفات الأفعال وهى كل ما تعلق بالجوارح أو الحواس التى لا تنسب إلى الله عز وجل إلا على سبيل المجاز. أما بالنسبة للإنسان فهى تكون على وجه الحقيقة، ولا يجوز وصفه تعالى بعكس صفات الذات ولا صفات الأفعال التى تليق بذاته، أما صفات الأفعال الأخرى فيمكن

وصفه تعالى بأضدادها مثل المحيى والمميت، والرحيم والمتقم، والعاطى والمناع. أما صفة العدل فلا يجوز وصفه تعالى بأضدادها، وكذلك صفة الكمال والجمال والإحسان وما إلى ذلك مما لا يتصور ضدها فيه تعالى.

لم ينكر أحد المسلمين ثبوت صفات الجلال لله عز وجل، وإنما وقع الخلاف فى كيفية نسبتها إلى ذاته بحيث لا توحى بالتعدد أو التغير فى ذاته تعالى.

وقد حرصت المعتزلة على عدم إشراك أى مع الله فى صفة القدم ونتج عن ذلك تقارب فى الآراء بين المعتزلة أنفسهم وبينهم وبين الفرق الأخرى من جانب آخر. وعرف فى هذا المجال ما يسمى بنظرية المعانى التى قال بها معمر بن عياد السلمى (٢٢٠هـ) وأبو على الجبائى (٣٠٢هـ - ٩٢٤م) وأخذ بها الأشاعرة. كما عرفت نظرية الأحوال التى قال بها أبو هاشم عبد السلام الجبائى (٣٢١هـ - ٩٤١م). ومضمون نظرية المعانى أن الصفات عبارة عن معان قائمة بالذات لا ينتج عن قيامها بالذات لا تعدد ولا تغير. أما الأحوال فتعنى أن الذات الإلهية تكون على حال ثم تكون على حال أخرى، فتكون تارة على حال عامة ثم على حال قادرة ثم أخرى مريدة وهكذا، وقد قبولت هذه النظرية بنقد شديد من كثير من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من متكلمي أهل السنة والفلاسفة.

أما أول محاولة حادة لتفسير علاقة

أما المعتزلة فقد لحأوا في تفسير ذلك إلى ما عرف بقياس الغائب على الشاهد، وفسروها أحياناً بأنها منسوبة لله عز وجل على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، ففسروا الوجه بالوجود واليد بالقدرة والرؤية (رؤية الباري عز وجل في الآخرة) على أنها تكون بالروح لا بحاسة البصر، وقد اختلف معهم في هذه الطريقة أيضاً متكلمو السنة.

ويرى أبو الحسن الأشعري أن إثبات الصفة عن طريق نفى ضدها حسماً كان يذهب إليه إبراهيم بن سيار النظام (٢٢٥هـ - ٨٥٠م) قد دخل الفكر الإسلامي عن طريق الفلسفة اليونانية ومن تأثر بها من المسلمين. وقد أيد أبو حامد الغزالي ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري في حق الفلاسفة لنفيهم الصفات بحجة أن إثباتها يؤدي إلى التعدد في الذات الإلهية.

وكذلك يرفض ابن رشد تفسير المعتزلة للصفات وعلاقتها بالذات ويدل على بطلانه وتناقضه مع ذاته ثم جاء ابن تيمية (٧٢٨هـ) ليورد على المعتزلة والأشاعرة والفلاسفة ويضع حداً للخوض في هذه المسألة وإثبات استحالة القطع فيها عن طريق العقل.

١. د / السيد محمد الشاهد

الصفات بالذات الإلهية فقد قام بها أبو الهذيل العلاف المعتزلي (٢٢٧هـ - ٨٤٢م) حيث روى عنه أنه كان يقول بأن الله قادر بقدره ليست هي هو ولا هي غيره، وكذا هي سائر لصفات، ضأئت له تعالى حق القدرة ولكنه لم يستطع بيان علاقة القدرة أو أية صفة أخرى من صفات الذات بذاته تعالى فقال بما يتناقض مع نفسه، فهذه القدرة ليست هي هو ولا هي غيره ماذا تكون إذن؟ وكانت هذه المقولة سبباً في اتهام المعتزلة بأنهم نفوا الصفات عن الله عز وجل وأنهم معطلة. وكان من المعتزلة من يذهب إلى القول بصد الصفة لإثباتها لذاته تعالى، فنفي المحر يتضمن الوصف بالقدرة، ونفي الجهل عنه تعالى يعنى إثبات صفة العلم لله تعالى، وهكذا في باقى صفات الذات ومن هنا جاء وصفهم من قبل متكلمي أهل السنة بأنهم نفوا الصفات عن الله عز وجل.

أما أشد أنواع الجدل فقد دار حول الصفات التشبيهية مثل تفسير اليد والوجه والاستواء وما شابه ذلك. حيث توقف أهل السنة والجماعة عن الخوض فيها، وآمنوا بها كما جاءت في القرآن الكريم دون السؤال عن الكيف.

#### مراجع الاستزادة

١. التفريعات لنسيف الجرجاني - لبنان - ١٩٨٥م
٢. المحيط بالتكليف للقاضي عبدالجبار الهمداني - جمع الحسن بن مثنويه - تحقيق عمر السيد عزمي - القاهرة - ٥٠
٣. مقالات الإسلاميين، لأبي الحسن الأشعري - تحقيق ميلامون ريتز - اسطنبول - ١٩٢٩م
٤. الكشف عن مناهج الأدلة - لأبي رشد - تحقيق محمود قاسم - القاهرة - ١٩٦٤م
٥. بريد تعارض العقل والعقل - لأبي تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - الرياض - ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
٦. الملل والنحل للشهرستاني

## الصفويون

ينسب الصفويون إلى جدهم الأعلى الشيخ صفي الدين الذي ينسب فيما يمال إلى الإمام موسى الكاظم، فالأسرة بذلك من أولاد الإمام الحسين ومن ذرية الرسول ﷺ، وقد اتجهت هذه الأسرة اتحافاً صوفياً فأصبح لها مريدون وأتباع في موطنهم الأصلي «الأردبيل» ولما كثرت هؤلاء الأتباع خافهم حاكم المنطقة فطردهم، فلبجأوا إلى ديار بكر فأصبحوا في رعاية حسن أوزون، وتزوج زعيمهم بنت حسن أوزون، وقاد جيوشه، وكان إسماعيل الصفوي - أشاه إسماعيل فيما بعد - ثمرة هذا الزواج، وقد استطاع إسماعيل أن يجمع أشتات أسرته وأن يجمع أشتات أتباعه، وبعد أن كان رجل دين أصبح قائداً عسكرياً، واستطاع أن يعود إلى بلاده، وأن يبدأ في تكوين مملكة كان لها شأن كبير في التاريخ.

وحدث الصراع بين أمراء الآق قويونلو والصفويين القوة الحديدية التي قامت في بلاد فارس، واتحمت هذه القوة إلى الاستيلاء على كل ما بأيدي الآق قويونلو ببلاد فارس والعراق وقد بدأ الصراع بين القوتين، إلا أن كمة الصفويين كانت ترجح دائماً، وبخاصة أن ظهورهم بدأ في فترة كان الخلاف واضحاً بين أفراد أسرة الآق قويونلو، ومراحل هذا الصراع كما يلي:

١ - سنة ٩٠٦هـ عقب مقتل محمدى ميرزا عقدت معاهدة بين المنتصرين ألوند ومراد، بمقتضاها أصبحت أذربيجان وديار بكر إلى

ألوند وأصبحت العراق وفارس لمراد.  
٢ - سنة ٩٠٧هـ انتهز الشاه إسماعيل الصفوي فرصة الخلاف والانشقاق فهاجم ألوند في أذربيجان واضطره للفرار إلى بغداد ثم إلى ديار بكر وتوفي سنة ٩١٠هـ.

٣ - سنة ٩٠٨هـ انتشى الشاه إسماعيل إلى مراد فالتقى به في معركة بالقرب من همدان هزمه فيها شر هزيمة، وأرغمه على الفرار إلى بغداد.

٤ - سنة ٩١٤هـ هاجم الشاه إسماعيل بغداد فاضطر مراد وحاكم بغداد (باديك) إلى الفرار إلى مصر كما سبق القول، وسقطت بغداد في يد الصفويين وتعتبر سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م تاريخاً لانقراض دولة الآق قويونلو، وأصبحت العراق تابعة للصفويين وقد تحقق لإسماعيل الصفوي ما أراد، فأسس الأسرة الصفوية، ثم أخذ حكمه يتسع حتى امتد من جيحون إلى خليج البصرة ومن أفغانستان إلى العراق، واستولى على بغداد سنة ٩١٤هـ كما ذكرنا من قبل، وأصبحت العراق ولاية تابعة لملك الصفويين الفسيح.

وتبعية العراق لبلاد فارس حدث خطير من الناحية الحضرية، فقد أصبح العراق بذلك تابعا لدولة مسلمة شيعية، بعد أن ظل عدة قرون تحت حكم جماعات أقرب للوثنية، وبهذا بدأ الطابع الإسلامي الحقيقي يعود إلى العراق هذا من الجانب الديني إلا أن الصفويين حاولوا من جانب آخر أن يتعخوا بالعراق اتحافاً فارسياً، بحيث يشمل اللغة

والتقاليد، وكان هذا الاتحاد على وشك أن يعيد العراق إلى الفارسية كما كانت عليه قبل الإسلام، لولا الزحف العثماني على العراق.

ولما كان الصفويون شيعة فقد اتجهوا باهتمامهم إلى مناصرة التشيع ونشره بالعراق، وقد بدأ الشاه إسماعيل بذلك، فإنه عقب فتح بغداد أسرع بزيارة العراق، ووفد له شيعة العراق فأكرم وفادتهم، وزار كربلاء والنحف في إجلال طاهر، وشيد ساية محممة على قبر موسى الكاظم، وانتشى إلى قبور أئمة السنة فهدمها وقتل جماعة من السنيين. وبذلك أحيا الصراع الطائفي الذي عرفه العراق بين السنة والشيعة منذ العهد الأول للإسلام: والولاة الصفويون لبغداد هم.

١ - لالا حسين (أول وال فارسي) ٩١٤هـ.

٢ - قنغر ز سلطان ٩٢١هـ.

٣ - ثورة ذي الفقار نخود ٩٣٠هـ.

٤ - محمد خان بن شرف الدين ٩٣٦هـ.

٥ - تكلو محمد خان ٩٤٠هـ - ٩٤١هـ.

وكان هناك حاكم عرسى للبصرة، ولكنه كان يدفع إتاوة سنوية إلى الشاه وندب الشاه أحد الخانات ليحكم الموصل.

وكان عهد الصفويين بالعراق عهد استقرار نسبي، وقد تقاطر التجار المرس إلى بغداد وسكنوها، وبدأ النشاط الاقتصادي يأخذ طريقه، ولكن فترة الصفويين بالعراق كانت قصيرة، حيث امتدت حدود الأتراك

العثمانيين حتى تاختت حدود الصفويين، وكان الخلاف الطائفي بين أهل السنة والشيعة حاداً فاستلزم صراعاً بين القوتين الكبيرتين وامتد الصراع إلى بغداد، ورجحت فيه كفة الأتراك العثمانيين، إلا أن الحكم الصفوي استطاع أن يعود مرة أخرى سنة ١٦٢٣م وكان ذلك في عهد الشاه عباس الذي شجعه على أطماعه ضعف الدولة العثمانية، وقد حاصر الشاه بغداد حصاراً طويلاً، مما دفع أهلها الجائعين إلى أن يأكلوا لحوم البشر، وفي وسط هذه الأزمة استطاعت أحداث حوادث مفزعة بين أهل السنة والشيعة، فقد صلب أهل بغداد الفرس اشيعيين وألقوا برؤوسهم إلى المحاصرين وعلقوا أجسامهم على الأسوار، وانتقاماً لذلك قضى جنود الشاه عباس عندما استولوا على بغداد على أهل السنة قضاء تاماً، ولم يدعوا أثراً لأبنية بغداد الشاهقة، حتى جامع أبي حنيفة وعبدالقادر الجيلاني أصبحا أنقاضاً، لكن كان عمر هذا النصر الصفوي قصيراً، إذ استطاع السلطان العثماني مراد الرابع استعادة بغداد لآخر مرة سنة ١٦٣٨م وأوقع بالحيش الشيعي مثل ما أوقعه الشيعة بأهل السنة من دمار، ثم تم الصلح مع الصفويين وتم تثبيت الحدود بين الدولتين. وأصبحت العراق جزءاً من الامبراطورية العثمانية.

(هيئة التحرير)

#### مرجع الاستزادة

- ١ - السلوك في معرفة الدول والملوك للمقريزي
- ٢ - دول الإسلام ينتهي
- ٣ - تاريخ الصفوي للصفوي
- ٤ - عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان لعيسى طبعه الهيئة العامة للكتاب
- ٥ - الإسلام والحصارة العربية محمد محمود علي
- ٦ - البلاد العربية والدرية العثمانية سامع الحصري
- ٧ - تاريخ دول الإسلام ربق الله الصنمى

## الصَّقَالِبَةُ

تسكن بين جبال الأورال والبحر الأدرياتي في أوروبا الشرقية والوسطى، ويتكلمون بلغات تنتمي إلى العائلة - الهند وأوروبا - ويقسمون عادة إلى ثلاثة أقسام كبرى: صقالبة الغرب ويشملون البولنديين، والتشيكيين والسلوفاكيين، وعناصر أخرى صغيرة في شرقي ألمانيا.

وصقالبة الشرق : وهم (الروس الكبار)، والأوكرانيون (الروس الصغار) البلورسيون (الروس البيض).

وصقالبة الجنوب ويضمون الصربيين والكرواتيين والسلوفينيين والمقدونيين والبلغاريين.

وينقسم الصقالبة ثقافيا إلى مجموعتين رئيسيتين: الأولى ترتبط بالكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، والأخرى بكنيسة الروم الكاثوليكية. ويذكر أن الصقالبة اسم يطلق على جميع الأسرى الذين كانت تأتي بهم الحيوش الألمانية من حملاتها من جميع البلاد الأوروبية ثم يبيعونهم إلى الأندلس، وهم لا يزالون بعد في شرخ الشباب، ولكنهم سرعان ما بدأوا يتحدثون باللغة العربية، ثم أسلموا وقد أثرى بعضهم وامتلك الضياع الواسعة، بل كان لهم عبيدهم الخاصون بهم، وثققت عقولهم بفضل اتصالهم بالحضارة الأندلسية الزاهرة، وكان منهم علماء مشاهير وشعراء.

وفي رواية الأبار والمقرى أن أحدهم وهو

يطلق مصطلح الصقالبة (السلاف) على أمة مرجعها أصل واحد، وقد أكثر من ذكرها مؤرخو اليونان والرومان والعرب، ولكن أكثر أقوالهم مبهمة لاتدل دلالة صريحة على أصل مرجعها، وتوزعها في بلاد أوروبا وآسيا، ومن مؤرخي العرب من جعلها فئة قليلة، ومنهم من توسع فنسب إليها بلادا وأما لم تكن منها.

قال ياقوت الحموي: «الصقالبة جيل حمر الألوان صهب الشعور يتأخمون بلاد الخور في أعالي جبال الروم» وقال أيضا: الصقالبة بلاد بين بلغار وقسطنطينية. وقال المسعودي الصقالبة أجناس مختلفة ومساكنهم في المغرب وبينهم حروب، ولهم ملوك، فمنهم من يقاتل إلى دين النصرانية، ومنهم من لا كتاب له ولا شريعة.

وجعل المسعودي الترك من الصقالبة قال: وهذا الجيش (أي الترك)، أحسن الصقالبة صورا وأكثرهم عددا وأشدهم بأسا.

وقال ابن خلدون: الصقالبة إخوة الخزر والترك. ولا يخفى ما في هذا الإجمال من الإبهام والعموص.

ولكل المؤرخين عذرهم لأن هذه الأمم لم تبلغ في أيامهم شأنها يدونه التاريخ، فإنهم أخذوا ما خذوه مما التقطوه من أهواء الناس، أو نقلوه عن تواريخ اليونان الذين لم يكن لعهدهم منزلة كبرى لهذه الأمم، غير أن الدراسات الحديثة أكدت أنهم شعوب كانت

حبيب الصقلي، صنف في عهد هشام الثاني كتاباً أشاد فيه بفضائل أدياء الصقلية من الأندلسيين، وكان عنوان الكتاب «الاستظهار والمغالبة على من أنكر فضائل الصقلية».

وكان الصقلية في الأندلس لهم دور بارز في السياسة يتناسب وازدياد عددهم حتى أنهم كونوا طبقة اجتماعية تشبه إلى حد ما طبقة الممالك الأثرانك في المشرق الإسلامي. وقد استخدم الخلفاء الأمويون في الأندلس هؤلاء الصقلية للحد من نفوذ الأرسقراطية العربية في الحكم، وإصطف سيطرة الجند من العرب والبربر، وهذا استمر الصقلية يقومون بدور مهم في سياسة الدولة الأموية، ويتدخلون في إقامة الخلفاء وعزلهم حتى احتضار الدولة، إذ شاركوا في المؤتمرات التي قامت في قرطبة وغيرها من مدن الأندلس. ومن أشهر أمرائهم (أبو الجيش مجاهد العامري الصقلي) الذي استطاع بقوة أسطوله أن يضم جزر البليار إلى ملكه في ٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م ومن ثم اتخذها قاعدة انطلاق منها أسطوله لفزو جزر البحر

المتوسط. ولا شك أن هؤلاء الصقلية قد تركوا أثراً حضارياً في الأندلس لا يمكن إغفاله، فهم وإن كانوا قد فقدوا كل صلة ببلادهم الأصلية، واعتنقوا الإسلام، وأتقوا اللغة العربية، فإنهم برغم ذلك قد جلبوا معهم بعض المادات الاجتماعية، والتقاليد الثقافية، والفنون الشعبية، والمفردات اللغوية التي تعلموها في صغرهم.

كذلك اشتهر منهم الأدياء والشعراء الذين ظهرت في كتاباتهم اتجاهات شعوبية تغلب المعجم على العرب. ومع ذلك فإن هؤلاء الصقلية قد لعبوا دوراً سياسياً وثقافياً في تاريخ أسبانيا الإسلامية. ويبدو أن ابن الكلبي هو أول من لاحظ العلاقة بين الصقلية وشعوب العرب، ولقد استعير اللفظ التركي الحديث (سلاو) من الاستعمال العلمي الأوروبي الحديث، والراجح أن استعارته كانت من الفرنسية، وأبرز معالم للتاريخ الصقلي ظهور روسيا الموحدة من عدة دول منفصلة، وكانت الدعوة للجامعة السلافية من أقوى ما اعتمدت عليه روسيا في توسعها.

## ١. د. عزة الصاوي

### مراجع الاستزادة.

- ١ - الموسوعة العربية الميسرة: محمد شفيق عويال القاهرة ١٩٦٥م
- ٢ - دائرة المعارف الإسلامية: أحمد الشنناوي وأخرون المجلد الرابع عشر
- ٣ - مروج الذهب للمسعودي طبعة باريس (الفهرس)
- ٤ - معجم البلدان ياقوت الحموي مادة (صقلية)
- ٥ - البيان المغرب: ابن عذاره طبعة نوري ص ٢٧٦ وما بعدها
- ٦ - دائرة المعارف: البستاني المجلد العاشر
- ٧ - فتح الطيب القرطبي ١/ ٨٨، ٩٢، ٢/ ٥٧
- ٨ - تكملة الصلة ابن الأثير طبعة Coders رقم ٨٩
- ٩ - تاريخ الشعوب الإسلامية كارل بروكلمان مادة (صقلية)
- ١٠ - موسوعة الشروق: المجلد الأول القاهرة ١٩٩٤م

## الصلاة

ولا يجب غيرها إلا لما رُض من نذر؛ وذلك لما رواه أنس بن مالك قال: (فرضت على النبي ﷺ الصلوات ليلة أسرى به خمسين، ثم نقصت حتى جعلت خمساً، ثم تودى يا محمد، إنه لا يبدل القول لدى، وإن لك بهذه الخمس خمسين) (١).

والصلاة أفضل أركان الإسلام بعد الإيمان، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة (٢).

والصلوات المكتوبات معلومة من الدين بالضرورة، فمنكرها كافر، حيث إن لتارك الصلاة حالين.

الأولى: أن يتركها جحوداً لفرضيتها، وفي هذه الحالة أجمع العلماء على أنه كافر مرتد يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كفراً.

الثانية: أن يترك الصلاة تهاوناً وكسلاً لاجحوداً، وفي حكم هذه الحالة اختلف الفقهاء، فذهب المالكية والشافعية ورواية عن أحمد إلى أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل حداً لا كفراً. أي أن حكمه بعد الموت حكم المسلم، فيفصل ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين.

وذهب الإمام أحمد في الرواية الثانية وهي أرجح الروايتين عنه، وعبد الله بن المبارك، وابن راهويه، وهو وجه عند الشافعية إلى أن حكم المتكاسل عن الصلاة يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كفراً. وذهب أبو حنيفة والإمام المزنزلي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يعزر

لغة: الدعاء، لقوله تعالى: ﴿وصل عليهم﴾ (التوبة ١٠٣) أي ادع لهم (٣). واصطلاحاً: قال الجمهور (٤): هي أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة.

وعند الأحناف هي عبارة عن الأركان الممهودة والأفعال المخصوصة (٥). وعليه فإذا ورد في الشرع أمر بصلاة أو حكم معلق بها، انصرف بظاهره إلى الصلاة الشرعية.

والصلاة مفروضة شرعاً، دل على فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب فأيات كثيرة منها: قوله تعالى في غير موضع من القرآن: ﴿واقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة ١١٠).

وأما السنة: فأحاديث كثيرة منها: ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) (متفق عليه) (٦).

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة سلفاً وحلفاً على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة (٧).

والصلوات المكتوبات خمس في اليوم والليلة، وهي: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات، والصبح ركعتان.

ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها،



## ويحبس حتى يصلى<sup>(٨)</sup>

وللصلاة شروط يجب توافرها، وهي نوعان: شروط وجوب، وشروط صحة.

## أولاً: شروط الوجوب، هي:

١ - الإسلام: فتجب الصلاة على كل مسلم، ذكراً أو أنثى، ولا تجب على الكافر ولكن يعاقب على تركها في الآخرة، لتمكنه من فعلها بالإسلام.

٢ - العقل: فلا تجب الصلاة على المجنون باتفاق الفقهاء.

٣ - البلوغ: اتفق على أن البلوغ شرط لوجوب الصلاة، فلا تجب على الصبي حتى يبلغ، ولكنه يؤمر بها تعليمًا له عندما يبلغ سبع سنوات، ويصرب على تركها إذا بلغ عشر سنوات.

## ثانياً: شروط الصحة، هي:

( أ ) طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة الحقيقية.

( ب ) الطهارة من الحدث، وتكون بالوضوء، أو الغسل، أو التيمم.

( ج ) العلم بدخول وقت الصلاة، فلا تصح

الصلاة إذا أدت قبل دخول وقتها.

( د ) ستر العورة، فتبطل الصلاة مع كشف العورة للقادر على سترها، ولو كان منفرداً في مكان مظلم، والعورة من الذكر ما بين السرة والركبة، ومن الأنثى جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين.

( هـ ) استقبال القبلة، فيجب على المصلى أن يولى وجهه شطر المسجد الحرام<sup>(٩)</sup>.

أقوال الصلاة وأفعالها تنقسم إلى أركان وسنن، فالأركان هي التي لا تصح الصلاة بدونها، والسنن تصح الصلاة بدونها - على خلاف بين الفقهاء.

نكتفي بذكر الأركان إجمالاً، أما تفصيلها ومعرفة السنن فيرجع إليها في كتاب الصلاة من كتب المذاهب.

والأركان هي: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام للقادر عليه، وقراءة الفاتحة، وآيات من القرآن، والركوع، والرفع من الركوع، والاعتدال، والسجود، والرفع من السجود، والجلوس بين السجدين، والطمأنينة في الأركان، والجلوس الأخير، والتشهد الأخير، والسلام، وترتيب أركان الصلاة<sup>(١٠)</sup>.

## أ.د/ علي مرعي

١ - المصباح الميرمادة (صلى)

٢ - مواهب الحبيب للحبيب ط دار الفكر - ط ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م ٢٧٧، معنى المحتاج للشريبي الحبيب ط مصطفى الحبيبي ٢٥٢ هـ ١٩٣٢ م كشاف القناع ٢٢١/١ مكتبة مصر الحديثة - الرياض ١٢٠/١

٣ - البداية على الهداية لعيسى، ط دار الفكر، ٧٧٩/١

٤ - نيل الأوطار شرح مفتي لأخبار الشوكاني، ط دار الحديث ٢٨٦/١

٥ - البداية على الهداية ٧٧٩/١ موهب التحليل ٢٧٩/١، معنى المحتاج ١٢١/١، المعنى لأين قدمه، ط عالم الكتب - بيروت ٢٦٩/١

٦ - نيل الأوطار ٢٨٧/١

٧ - قلوبى وعميره حاشيتى على شرح تحليل عطلى على سنهاج ط دار إحياء، تكند العربية - عيسى الدسى الحللى، ١/ ١١

٨ - حاشيتى ابن عابدين ط مصطفى الحبيبي ط ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦ م ٣٥٢/١ مواهب الحبيب ٢٧٩/١ معنى المحتاج ٢٢٧/١ كشاف القناع ٢٢٧/١ السبابة على الهداية ٧٧٩/١، نيل الأوطار ٢٩٢/١

٩ - حاشيتى بن عابدين ٢٧/١ وما بعدها، مدافع الصبايح لنكاسانى ٢٢٢/١ وما بعدها ط النشر ركربا على يوسف - مواهب الجبين ٤٢١/١ أنسى الطالب شرح روض الطالب للشيخ ركرب الأنصارى ١٢١/١ وما بعدها، ط دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة، كشاف القدح ٢٢٢/١ وما بعدها

١٠ - حاشيتى الدسوقي على الشرح الكبير ٢٢١/١ وما بعدها، ط عيسى الحللى «دار إحياء الكتب العربية»، معنى المحتاج ١٤٨/١ وما بعدها، كشاف القناع ٣١٢/١ وما بعدها

وتجدر الإشارة إلى أن الحنفية لهم رأى خاص بهم في أركان الصلاة وعلى أنه حال لا تخرج الصلاة به عن شكلها المعهود في هذه المذاهب الأخرى فيراجع/ شرح فتح القدير للكمال بن الهمام ١٩٢/١ وما بعدها ط المكتبة التجارية الكبرى - مصطفى محمد

## صلاة القصر

قال: قلت لعمر بن الخطاب «فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يفتنكم الذين كفروا» (النساء ١٠١)، فقد أمن الناس، قال: عجبت بما عجبت منه، فمألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته) (رواه مسلم) (١).

واقصر والإتمام في السفر سواء، وإن كنا نرى أن الأولى هو قصر الصلاة مراعاة للخلاف الواقع بين الفقهاء في حكم قصر الصلاة.

ومسافة السفر لتي تبيح قصر الصلاة فقد حددها الحنفية بثلاثة أيام سيراً على الأقدام، وعند غيرهم بيومين، ولا فرق في ذلك بين أن تقطع هذه المسافة سيراً على الأقدام أو تقطع بالوسائل العصرية في ساعة واحدة، لأن العبارة في ذلك بقطع المسافة المبيحة للسفر (٢).

واختلف الفقهاء في مدة الإقامة التي ترفع حكم القصر:

١- فذهب المالكية والشافعية إلى أن إقامة أربع أيام صحاح تقطع حكم القصر، لأن المسافر يعتبر مقيماً.

٢- وذهب الحنفية إلى اعتبار الإنسان مقيماً إن كانت المدة خمسة عشر يوماً، ويبدأ المسافر قصر الصلاة من حين محاوذة حدود

لغة: فَمَصَّرَ مِنَ الصَّلَاةِ وَقَصَّرَ مِنَ الشَّيْءِ على كذا: لم يحاوز به إلى غيره، والسفر قطع المسافة كما في الصحاح (١).

واصطلاحاً: أن تصير الصلاة الرباعية ركعتين في السفر (٢).

والصلاة التي تقصر هي: الظهر والعصر والعشاء، أما الصبح والمغرب فلا قصر فيهما: لأن الالتزام بأحكام الصلاة أمر تعبدى.

وقد ثبتت مشروعية القصر بالكتاب والسنة، قال تعالى «وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ» (النساء ١٠١)، وحاء في صحيح مسلم (٣) عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: (صحبت النبي ﷺ، فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك).

وبالنسبة إلى حكم صلاة القصر: ذهب الحنفية إلى وجوب قصر الصلاة (٤)؛ لقول السيدة عائشة رضي الله عنها (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر) (٥) ولا يعلم ذلك إلا توقيفاً.

ودهب غير الحنفية إلى حواز قصر الصلاة، فقالوا: والمسافر له القصر وله الإتمام، وذلك لما ورد عن علي عن أبيه أنه

إقامته، وتنتهى بنية الإقامة، ويظل المسافر يقصر الصلاة مادام على نية سفر، حتى وإن طالّت المدة؛ لأن العبرة بنية السفر، ومادام قد نوى قطع السفر فإنه لا يجوز له قصر الصلاة بعد ذلك.

وإذا كان الإنسان يعيش في بلدة، وانتقل إلى بلدة أخرى وأقام بها إقامة دائمة، فإن البلدة الأولى لا تكون له دار إقامة، فإذا سافر إلى بلده الأولى التي تركها جاز له قصر الصلاة بها، لأن الرسول ﷺ حينما فتح مكة قصر الصلاة بها، وكما نعلم جميعاً أن مكة هي الموطن الأصلي لسيدنا رسول الله ﷺ، ولكنه بعد أن انتقل إلى المدينة صارت المدينة له وطنًا؛ ولهذا قصر الصلاة بمكة، وأمر أهل

مكة بإتمام صلاتهم، وهذا معناه أن العبرة بالإقامة الدائمة في مكان معين، وليست العبرة بمحل الميلاد أو وجود الأقارب.

وعلى المسافر أن يعلم أنه لا يجوز له أن يأتى بمقيم، فإن اقتدى بمقيم فعليه أن يتم صلاته تابعة لصلاة الإمام عملاً بقول الرسول ﷺ: (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه) (رواه مسلم)<sup>(٨)</sup>، ولكن يجوز للمقيم أن يأتى بالمسافر؛ لأن الرسول ﷺ قال: (أتموا يا أهل مكة صلاتكم فإننا قوم سفر) (رواه الترمذى)<sup>(٩)</sup>.

١. د / صبرى عبدالرؤوف محمد عبدالقوى

١. مختار الصحاح، محمد بن أبى بكر الرازي، المطبعة الأميرية القاهرة ١٣٣٨هـ / ١٩٢٠م
  ٢. الشرح الكبير، أحمد الدينوري، وجامعية النيسوقى عليه، طبعة مصطفى محمد، ١ / ٣٦٢
  ٣. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، مطبعة عيسى الحامى، القاهرة ١ / ٤٨١
  ٤. الاختيار لتعجيل المحتار، عبدالله بن محمود بن مودود اللوصلى، مطابع الشعب، القاهرة، ١ / ١٩٨
  ٥. صحيح مسلم ١ / ٤٧٨
  ٦. صحيح مسلم ١ / ٤٧٨
  ٧. مدارج الصنائع علاء الدين. ابوبكر بن مسعود بن احمد الكاساني، ط١، ١ / ٦٤
  ٨. صحيح مسلم ١ / ٣٩
  ٩. سنن الترمذى، محمد بن عيسى بن مسورة الترمذى، مطبعة المجلس، القاهرة، ٢ / ٤٣٠
- مراجع الاستقانة :

١. مفى المحتاج، محمد بن أحمد الشريبي، مكتبة مصطفى الطنبى القاهرة ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
٢. كشاف القناع، منصور بن يوسف البهوتي، مكتبة النصر الحنية، الرياض.

## صلة الأرحام

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (رواه البخارى).

وفصل الشافعية بين الأبوين وغيرهما، فاتفقوا مع غيرهم على وجوب بر الوالدين وأن عقوبتهما كبيرة، وذهبوا إلى أن صلة غيرهما من الأقارب سنة، على أن الشافعية صرحوا بأن ابتداء فعل المعروف مع الأقارب سنة، وأن قطعه بعد حصوله كبيرة<sup>(١)</sup>.

**وللعلماء فى الرحم التى يطلب وصلها رأيان:**

**الأول:** أن الصلة خاصة بالرحم المحرم دون غيره، وهو قول للحنفية وغير المشهور عند المالكية، وهو قول أبى الخطاب من الحنابلة. قالوا: لأنها لو وجبت لجميع الأقارب لوجب صلة جميع بنى آدم، وذلك متعذر، فلم يكن بد من ضبط ذلك بقربة تجب صلتها وإكرامها، ويحرم قطعها وتلك قرابة لرحم المحرم. وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا على بنت أخيها، فإنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامكم».

**الثانى:** أن الصلة تطلب لكل قريب محرما كان أو غيره، وهو قول للحنفية، لم يخصصها أحد منهم بالرحم المحرم. وقد ذهب فقهاء الحنفية والشافعية إلى أن درجات الصلة تتفاوت بالنسبة للأقارب فهي فى الوالدين أشد من المحارم، وفيهم أشد من غيرهم.

وليس المراد بالصلة أن تصلهم إن وصلوك، لأن هذا مكافأة، بل أن تصلهم وإن قطعوك<sup>(٢)</sup>

**لغة:** وصل الشيء وصلا وصلة: ضمته به وجمعه ولأمه، ووصل رحمه: أحسن إلى الأقربين إياه من ذوى النسب والأصهار، وعطف عليهم، ورفق بهم، وراعى أحوالهم، والصلة العطية، والجائزة، والزاد.

**والرحم لغة:** القرابة أو أسبابها (يذكر ويؤثث). **والجمع:** أرحام، وذوو الأرحام: الأقارب الذين ليسوا من العصبية، ولا من ذوى الفروض: كبنات الإخوة، وبنات الأعمام. كما فى الوسيط<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحا:** غير الفرضيين منهم - يراد بهم عند الإطلاق الأقارب<sup>(٤)</sup> - غير أنه فى فروع بعض المذاهب بين الأرحام والأقارب عموم وخصوص مطلق، فمثلا لا تدخل قرابة الأم فى الوقف على القرابة عند الحنابلة، بينما لو وقف على ذوى رحمه يدخل الأقارب من الجهتين، وهم عند أهل المرائض أخص من ذلك، ويراد بهم «من ليسوا بذوى سهم ولا عصبية ذكورا أو إناثا»، والأرحام وذوو الأرحام بمعنى واحد على لسان الفقهاء. والصلة هى ما يمد به الإنسان واصلا، قال ابن حجر الهيتمي «الصلة إيصال نوع من الإحسان»<sup>(٥)</sup>.

**وصلة الرحم بالنسبة للأبوين وغيرهما واجبة عند الحنفية، والمالكية، والحنابلة<sup>(٦)</sup>** وهو ما يصوبه النووي من الشافعية، ودليل الوجوب قول الله سبحانه «واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام» (النساء ١). وقوله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن

فقد روى البخارى وغيره «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذى إذا قطعت رحمه وصلها».

وتحصل صلة الأرحام بأمور عديدة منها:

١ - الزيارة، والمعاونة، وقضاء الحوائج، والسلام.

٢ - وتحصل الصلة بالكتابة إن كان غائبا، نص على ذلك الحنفية والمالكية والشافعية، وهذا فى غير الأبوين.

٣ - وكذلك المال للأقارب، فإنه يعتبر صلة لهم، لقوله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان: صدقة وصلة» وظاهر عبارة الحنفية، والشافعية أن الفنى لا تحصل صلته بالزيارة لقربه المحتاح إن كان قادرا على بذل المال له، ويدخل فى

الصلة جميع الإحسان مما تتأتى به الصلة<sup>(١)</sup>. ومن فضائل صلة الرحم:

١ - البركة فى الرزق، لحديث رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره فليصل رحمه».

٢ - رضا الله سبحانه وتعالى لأنه أمر بصلة الرحم، وإدخال السرور على الأرحام.

٣ - زيادة المروءة وزيادة الأجر بعد الموت، لأنهم يدعون له بعد موته، كلما ذكروا إحسانه<sup>(٢)</sup>.

وقطع الرحم الأمور بوصلها حرم باتفاق، لقول الله سبحانه «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» (الرعد ٢٥).

(هيئة التحرير)

١ - المعجم بوسط مجمع اللغة العربية مادة رحم ٢٤٧/١، ومادة وصل ١٠٧٩/٢ - دار معارف القاهرة

٢ - اصطلاحات الفنون للتهانوى ٥٨٩/٢

٣ - البحر الرائق ٥٠٨/٨، حاشية ابن عابدين ٤٢٩/٥، نهاية المحتاج ٤١٩/٥

٤ - حاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥

٥ - حاشية نيجيرمى على الخطيب ٢٢٩/٣ وما بعده

٦ - حاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥

٧ - كشاف القناع ٢٥٢/٤

٨ - حاشية ابن عابدين ٢٦٤/٥

## الصلح

(ب) الصلح بين لزوجين عند خوف الشقاق.

(ج) الصلح بين المتخاصمين في غير مال كالجنايات العمدية.

(د) الصلح بين المسلمين والكفار.

(هـ) الصلح بين المتخاصمين في الأموال. وهذا الأخير قد أفرد له الفقهاء باباً في كتب الفقه<sup>(١)</sup>.

ويحوز للقاضي أن يرد الخصوم إلى الصلح إن طمع في إصلاح منهم، وإلا فلا يردهم، بل ينفذ القضاء عليهم؛ لأنه لا فائدة في الرد<sup>(٢)</sup>.

وعقد الصلح ليس عقداً مستقلاً بذاته، بل هو متفرع عن غيره، بمعنى أنه تسري عليه أحكام أقرب العقود إليه شبيهاً بحسب المضمون، فالصلح عن مال بمال يعتبر في حكم البيع، والصلح عن مال بمنفعة يعد في حكم الإجارة، والصلح عن نقد بنقد له حكم الصرف. وهكذا. ويترتب على ذلك أنه تجرى على الصلح أحكام العقد الذي تشابه معه أو اعتبر به، فتراعى فيه شروطه ومتطلباته، وذلك لأن العبرة للمعاني دون الصور<sup>(٣)</sup>.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن للصلح أركاناً ثلاثة:

١ - الصيغة (الإيجاب والقبول).

٢ - العاقدان.

٣ - والمحل (المصالح به والمصالح عنه).

والصلح أقسام توجزها فيما يلي، ومن أراد

لغة: اسم من الإصلاح وهو التوفيق، وأصلحت بين القوم: أي وفقت. قال الراغب، الصلح يحتص بإزالة النصار بين الناس، فهو قطع المنازعة<sup>(٤)</sup>.

وشرعاً: هو الانتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه، فهذا التعريف يشير إلى أنه قد يكون الصلح عن المنازعة بعد وقوعها، كما أنه يكون أيضاً عند خوف المنازعة واحتمال وقوعها وقاية منها<sup>(٥)</sup>. والصلح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب: قوله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء ١١٤) وقوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاحُ خَيْرٌ﴾ (النساء ١٢٨). فالله تعالى وصف الصلح بالخيرية، ولا يوصف بها إلا ما كان مشروعاً ومأذوناً فيه.

وأما السنة: فبما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (الصلح جائز بين المسلمين)<sup>(٦)</sup> فالحديث واضح الدلالة على مشروعية الصلح.

وأما الإجماع: فقد أجمع الفقهاء على مشروعية الصلح في الجملة، وإن كان هناك خلاف في بعض الصور<sup>(٧)</sup>.

أما عن درجة المشروعية: فالأصل أنه مندوب، ومع ذلك فقد يكون واجباً عند تعين مصلحة، وقد يكون حراماً أو مكروهاً عند استلزامه مفسدة يجب درؤها، أو يترجح جانب المفسدة<sup>(٨)</sup>.

وللصلح أنواع خمسة:

(١) الصلح بين أهل العدل وأهل البغي

الاستزادة فليرجع إلى التفصيل في كتب الفقهاء.  
فالصلح إما أن يكون بين المدعى والمدعى  
عليه، وإما أن يكون بين المدعى والأجنبي  
المتوسط.

كما ينقسم الصلح بتوعيه إلى  
ثلاثة أقسام: صلح عن الإقرار، و صلح  
عن الإنكار، و صلح عن السكوت.

( أ ) فالصلح مع إقرار المدعى عليه جائز  
باتفاق الفقهاء، وهو ضريان: صلح عن  
الأعيان، و صلح عن الديون، والصلح عن  
الأعيان نوعان: صلح الحطيطة، و صلح  
المعاوضة. والصلح عن الديون نوعان: صلح  
إسقاط وإبراء، و صلح معاوضة<sup>(١)</sup>.

( ب ) وأما الصلح مع إنكار المدعى عليه  
فقد اختلف الفقهاء في حوازه على قولين:

القول الأول: أن الصلح على الإنكار جائز،  
بشرط أن يعتقد المدعى أن له الحق، والمدعى  
عليه يعتقد أن لا حق عليه، فيتصلحان قطعاً  
للمحصومة والنزاع.

وبهذا قال الحنفية والمالكية والحنابلة<sup>(٢)</sup>.

والقول الثاني: أن الصلح على الإنكار  
باطل. وبهذا قال الشافعية وابن أبي ليلى<sup>(٣)</sup>.

( ج ) وأما الصلح مع سكوت المدعى عليه،  
كما إذا ادعى شخص على آخر شيئاً، فسكت  
المدعى عليه دون أن ينكر أو يقر، ثم صالح  
عنه. وهذا النوع اعتبره الفقهاء في حكم  
الصلح عن الإنكار، وبالتالي ففيه القولان  
السابقان<sup>(٤)</sup>.

٨ - وقد بين الفقهاء أنه يترتب على انعقاد  
الصلح حصول البراءة عن الدعوى، و وقوع  
الملك في بدل الصلح للمدعى، وفي المصالح  
به للمدعى عليه إن كان مما يحتمل التملك،  
كما أن الصلح يعتبر بأقرب العقود إليه، فما  
كان في معنى البيع أو الإجارة أخذ حكمه؛  
ذلك أن العبرة في العقود للمقاصد  
والمعاني دون الألفاظ والمباني.

كما أن الصلح من العقود اللازمة، فإذا  
انقصد صحيحاً خالياً من العيوب، فإنه  
لا يملك أحد المتعاقدين فسخه أو الرجوع  
عنه بمقرده<sup>(٥)</sup>.

أما عن شروط الصلح وسائر تفصيلات  
أحكامه وفروعها، فيرجع إليها في كتب الفقه  
على نحو ما ذكرت من مراجع.

أ. د. علي مرعي

١ - المصباح السمر للعمومي مادة (صلح)، لفردات في غريب القرآن ص ٤٢٠، ط ١ الانطو المصرية

٢ - مواهب الجليل للحطاب ٧٩/٥ ط دار الفكر أسنى الطالب للنصري ٢/٢٦٥، ط دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة

٣ - الحديث أخرجه أبو داود في سننه سنن أبي داود، ط المكتبة النجارية الكبرى بمصر ٢/٢٠٤ (باب الصلح)

٤ - بدائع الصنائع للكاساني، ط مطبعة المصالحية بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٢٢٨ هـ سنة ١٩١٠ م ٤٠/٦ أسنى الطالب شرح روض الطالب ٢/٢٦٤  
المبدع شرح المفتح، ط المكتب الإسلامي ٤/٢٧٨

٥ - مواهب الجليل للحطاب ٥/٨ حاشية العدوي على شرح الخرشني ٢/٢٠٦، ط لطبعة الكبرى الاميرية بولاق سنة ١٢٦٧ هـ، اعلام الموقعين ٨/١، ١٠٩

٦ - كشاف الصانع لبهوتي ٣/٣٩، ٣٩١ ط مكتبة النصر الحديثة بالرياض، نهاية المحتاج ٤/٣٧١ ط مصطفى الحلبي، أسنى الطالب ٢/٢١٤

٧ - بدائع الصنائع ٧/١٢

٨ - تبيين الحقائق للزيلعي ٥/٢١ ط دار المعرفة للطباعة والنشر، روضة الطالبين ٤/١٩٣ - ١٩٦ ط المكتب الإسلامي، شرح الخرشني ١/٤٠٢،  
كشاف القناع ٣/٢٩٤، ٢٩٥

٩ - مجمع لا بهر شرح منقلى الأبرار ٨/٢ ط دار إحياء التراث العربي - بيروت، كفاية الأبحار للحصني ١/١٤٤ ط المكتبة العصرية ببيروت، كفاية  
الطالب الرباني وعاشية العدوي عليه ٢/٣٢٤ ط دار إحياء الكتاب العربي - عيسى الحلبي، كشاف القناع ٢/٢٨٨

١٠ - البدائع ١/٤٠، شرح الخرشني ١/٤٠، كشاف القناع ٣/٢٩٤

١١ - روضة الطالبين ٤/١٩٨، البدائع ١/٤٠

١٢ - للمراجع السابقة.

١٣ - بدائع الصنائع ١/٥٢، شرح منتهى الإرادات ط مطبعة أنصار السنة الحميدية سنة ١٣٦٦ هـ سنة ١٩٤٧ م، ٢/٢٦٣

## صلح الحديبية

الصلح من كتابة باسمك اللهم بدلاً من البسملة، وكتابة اسم محمد وأبيه بدلاً من محمد رسول الله<sup>(٢)</sup>؛ ولكن الرسول ﷺ يعلم ما سيحدثه من المكاسب للإسلام من وراء هذا لصلح ما لا يعلمه غيره؛ فقد أجاب سهيلاً إلى ما أراد.

ولما جاء وقت الحق والتقصير لم يستحب المسلمون؛ على أساس أنهم لم يدخلوا المسجد الحرام كما وعدهم النبي ﷺ، فدخل النبي ﷺ على أم سلمة أم المؤمنين وأخبرها الخبر، فأشارت عليه أن يكون هو البادئ بالحلق، فإن الناس لن يخالفوه، وكان الأمر كما توقعت.

وقد سُمي هذا الصلح فتحاً مبيناً من قبل الله عز وجل، ونزلت في تسجيل أحداثه سورة تحمل هذا الاسم (سورة الفتح)، وذلك لعدة أسباب، منها:

١. اعتراف قريش بالإسلام، والسماح للمسلمين بزيارة البيت وأداء المناسك للحج.
٢. إتاحة الفرصة أمام القبائل لإرسال بعوثها إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ والاستماع لما يدعو إليه.
٣. إرسال النبي ﷺ الكتب والرسائل لدعوة الحكام في كل مكان إلى الدخول في الإسلام هم ورعاياهم<sup>(٣)</sup>.

أ. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

**اصطلاحاً:** هو اصلح الذي تم بين قريش وبين النبي ﷺ وأبى وأربعمائة من الصحابة، في وادي الحديبية، في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة الموافق لسنة ست مائة وسبع وعشرين ميلادية، بعد مفاوضات شاقة وظروف صعبة، وقد تم الصلح بينهما على شروط أربعة هي:

١. أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين.
  ٢. أن من أراد الدخول في عهد محمد ﷺ دخل فيه، ومن أراد الدخول في عهد قريش دخل فيه.
  ٣. أن يعيد محمد ﷺ إلى مكة من أتاه مسلماً من غير إذن مواليه، ولا تفعل كذلك قريش.
  ٤. أن يعود محمد ﷺ عامه هذا، ويأتي في العام المقبل، فيقيم في مكة ثلاثة أيام تخليها قريش له، وليس معه سوى سلاح المسافر، وهو السيوف في الأغصان<sup>(١)</sup>.
- وقد اعترض الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشرطين الثالث والرابع، واشتد حتى قال له الصديق: الزم غرزك، فإني أشهد أنه رسول الله، وأن الله لا يضيعه.
- كذلك اعترض على بن أبي طالب رضي الله عنه على ما أصر عليه سهيل بن عمرو عند كتابة

١. السيرة النبوية لأبي هشام، محقق طه عبدالرؤف سعد، ط مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧٤ م ٢٠٣/٢.  
٢. زاد المعاد لأبي قيم للجوري، تحقيق شعيب الأريؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ٢٥ بيروت، لبنان ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م ٢٩٤/٣.  
٣. إمتاع الأسماع للمقريئ، تحقيق محمد عبدالحميد النمس، دار الأنصار، ط ١ القاهرة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ٢٢٤/١.



## الصلبييون

المهد الحقيقي لدين المسيح عليه السلام، ولكن المسيحية ترعرعت في أوروبا، وانتشرت من خلال كنائس أوروبا وجامعاتها، وكانت هناك أديان تزاحم المسيحية في عصورها المختلفة مثل: اليهودية والبوذية والكنفوشيوسية والإسلام.

ولكن الإسلام كان هو الدين الوحيد الذي انتشر بقوة جارحة، مقتحماً على أوروبا المسيحية أبوابها من الغرب عن طريق الأندلس، ومن الشرق عن طريق القسطنطينية التي دق المسلمون أبوابها منذ العهد الأموي، كل هذا جعل أوروبا تناصب الإسلام العدا.

فضلاً عن ذلك فإن سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، وما تبع ذلك من هزائم وقعت بالمسلمين في الميدان الغربي، شجع أوروبا لأن تصرب ضربتها من جهة الشرق، لتدمير قوى المسلمين، ووقف أي محاولات ترمي إلى مساعدة المسلمين لإخوانهم بالأندلس، أو مد يد العون لهم، ليستردوا قوتهم مرة أخرى، وواكب كل ذلك بقطة دينية مسيحية في أوروبا آنذاك جعلت من أهدافها الاستيلاء على الأماكن المقدسة في فلسطين، لتتولى الكنيسة السابوية بروما حماية هذه الأماكن المقدسة وإدارتها.

الصلبييون : هم الدين شنوا حملات عسكرية أوروبية على الشرق الإسلامي في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر الميلادي بحجة استخلاص الأراضي المقدسة من أيدي المسلمين.

وسموا بذلك لاتحاذهم الصليب شعاراً لهم، ورسمه على ملابسهم وراياتهم، محاولة منهم في إصناع حملاتهم بالصبغة الدينية، ولكن الحقيقة أن الدين لم يكن السبب الوحيد، ولا السبب المهم لها.

فهناك أسباب ودوافع وراء هذه الحروب منها:

١ - الأسباب التاريخية: فالحروب الصليبية هي فصل من فصول الصراع بين الشرق والغرب، ذلك الصراع الذي بدأ بحرب طروادة وفارس في الأزمنة الفارسة، وانتهى بالتوسع الاستعماري الأوروبي في العصر الحديث هي حلقة من هذه السلسلة.

وهذا الصراع بين الشرق والغرب يهدأ ويثور كالبركان في هدوئه وثورته. فلما جاء القرن الحادي عشر اشتد غليان البركان، فثار متخذاً الصليب هذه المرة أداة له أو مظهرًا لغليانه.

٢ - الأسباب الدينية: كان الشرق هو

٢ - الأسباب التجارية: وهي من الأسباب عظيمة الشأن في هذا المقام، حيث إن التجار بالساحل الشمالى للبحر المتوسط في البندقية، وحنوه، وبيزا، أرادوا امتلاك بعض الموانئ على الساحل الشرقى والجنوبى لبحر المتوسط، لتكون هذه الموانئ مراكز لتجارة اقرب فى الشرق، ولتتصل تجارة أوروبا عن طريق هذه المنافذ بالخطوط التجارية بالشرق، لذلك فقد بذل هؤلاء التجار المال والسلاح للتشجيع على الحروب الصليبية.

كل هذه الأسباب تتصل بصورة مباشرة بالصليبيين، لكن هناك أسباب تتصل بالجهة الإسلامية فى هذه الحروب منها:

١ - حالة الضعف التى أصابت العالم الإسلامى بذهاب شوكة السلاجقة وتفككهم إلى دويلات تنازعت فيما بينها.

٢ - ترنح الخلافة العاطمية، وما حدث فيها من اضطراب وفوضى فى عهد الحاكم بأمر الله، ولم يصلح من جاء بعده هذه الأمور وإعادتها إلى نصابها نتيجة لتولى الصبية الصغار للخلافة، مما جعل زمام الأمور فى يد الوزراء.

٣ - النزاع بين العاطميين والسلاجقة على بلاد الشام، وكان الفاطميون على مذهب الشيعة، والسلاجقة على مذهب أهل السنة، فسعى كل فريق منهم إلى الإيقاع بالآخر،

فنشبت بينهم الحروب التى أنهكت قواهم وأضعفتهم.

ولقد شن الصليبيون على الشرق الإسلامى سبع حملات.

الحملة الأولى (١٠٩٧ - ١٠٩٩م)

الحملة الثانية (١١٤٧ - ١١٤٩م)

الحملة الثالثة (١١٨٨ - ١١٩٢م)

الحملة الرابعة (١٢٠٢ - ١٢٠٤م)

الحملة الخامسة (١٢١٨ - ١٢٢١م)

الحملة السادسة (١٢٢٨ - ١٢٢٩م)

الحملة السابعة (١٢٤٨ - ١٢٥٠م)

ولم تحقق هذه الحملات العسكرية أهدافها المرجوة التى حاول بها الصليبيون السيطرة على الشرق الإسلامى، وذلك للأسباب التالية التى يراها المؤرخون ومنها:

١ - سياسة الكيسنة التى كانت تضع مصلحتها فوق كل مصلحة، ولم يكن يهمها النصر، بقدر ما يهمها ما تجنيه من نتائج.

٢ - اهتمام أمراء الإقطاع بمصالحهم الخاصة، وتكوين إمارات يحكمونها ويورثونها لأولادهم، أكثر من اهتمامهم بالصالح العام الأوروبى والمسيحى فلم يكن الصليب سوى وسيلة للتغريب بالجماهير كأنه غطاء يخفون به أطماعهم الشخصية، ولكن اتضح الأمر لكثير من المسيحيين فقتل من حماستهم

للحرب.

٢ - عقد التجار الأوروبيون معاهدات تجارية مع المسلمين إذ كان الهدف الاقتصادي أهم باعث لديهم، فلما رأوا أهدافهم تتحقق بلا حروب وبطريق المعاهدات آثروا السلامة، وخذلوا ذويهم المسيحيين

٤ - زحف التتار على العالم الإسلامي في مطلع القرن الثالث عشر، وما فعلوه من تدمير للحضارة الإسلامية، جعل أوروبا تجد في زحف التتار تحقيقاً لأهدافها دون بذل أى جهد من جانبها، لذا لم يقدموا مزيداً من العون للصليبيين.

٥ - تجمع المسلمين من مختلف الأنحاء لمواجهة الصليبيين حيث اتضح للصليبيين أنهم ليسوا فقط أمام مصر وسوريا بل أمام القوى الإسلامية من مختلف البقاع، فقد أظهر المسلمون حماساً لم يكن في حسابان الصليبيين، فلم يكذب المسلمون يهزمون في الشوط الأول من هذه الحروب، حتى تناسوا إلى حد كبير ما بينهم من خصومات، وتجمعت كلمتهم لاستعادة الأرض التي افتقدوها، لذا مال المصريون إلى نور الدين زنكى، ورحبوا بالقائد السلطان صلاح الدين، وتغلب المصالح العام على المصالح الخاصة، ووقفت الجماهير تنصر من يعمل على تجميع الكلمة، وتدخل من يسعى لمصالح ذاتية.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

- ١ - موسوعة التاريخ الإسلامي - د/ أحمد شلبي ج ٥ - ط مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٧٩ ط ٤
- ٢ - الإسلام والحصارة القبرية د/ محمد على كرد
- ٣ - حصارة العرب - جوستاف لوبيون
- ٤ - الحروب الصليبية - وليم الصوري - ترجمه د/ حمى حبشى (سلسلة تاريخ المصريين عدد ٦٨ - ٦٩)
- ٥ - الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ سبيل الإسلام في العصور الوسطى - د/ سعيد عبد الفتاح عاشور - ط الأنجلو المصرية ط ١٩٩٣ ج ١ و ٢
- ٦ - دائرة المعارف - بطرس البستاني - ط دار المعرفة بيروت ج ١٩

## الصناعة

بين احتياجات الإنسان وبين الحفاظ على الكون المحيط.

والصناعة وما فيها من أفكار وحيل هي وليدة علوم عصرها صحيح أن العلم والتكنولوجيا ليسا سواء، ولكنهما زوجان متميزان متكاملان، والتكنولوجيا المتقدمة تستدعي علومًا متقدمة.

ولذلك ففي العصر الحديث، وعندما حدثت طفرة في العلوم تابعتها طفرة في الصناعة، ومع هذه الطفرة الصناعية وما صاحبها من اقتصاد من ورائه مؤسسات ضخمة، أصبح الهاجر البيئي لا يلتفت إليه. ولأول مرة في تاريخ الإنسانية تُصَبِّح المخلّفات الصناعية مصدر تهديد للحياة على وجه الأرض، تنذر بفنائها، وأصبح الإنسان لكي يأخذ دواءً يستشفى به لابد أن يقرأ صفحات عن الآثار الجانبية لهذا الدواء، وربما قتلت الآثار الجانبية المريض الذي ظنّها شفاءً، فإذا هي سم قاتل. ولأن وسائل الاتصالات والمواصلات ربطت الأرض من أطرافها وسهّلت مهمة الأقوياء في فرض منتجاتهم في أسواق أقوام آخرين، فإن هذا الأمر قد أدى بكثير من الشعوب إلى أن تهمل صناعات بسيطة بطيئة عاشت بها مئات القرون، وتلهث وراء صناعات لا تملك من

لغة: صنع الشيء صنعاً : عمله. كما في اللسان<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: هي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليُطوِّعها لاحتياجاته، ويصنع منها عالم أشيائه.

انظر إلى الإبل كيف حُلِّقَت (يأخذ الإنسان من ألبانها، ويصنع منه أنواعاً من الجبن ومن الدهن. ويأخذ أصوافها، ويصنع منه أنواعاً من الثياب. ويأخذ حلودها ويصنع منها ما يشاء من اللباس، ومن الخيام ومن الأحذية. ويأخذ لحومها ويصنع منها ما يشاء من لحوم مجففة ومُصنَّعة، لذة للأكلين).

وانظر إلى الحبال كيف نُصِبَت (يأخذ الإنسان من صخورها مواد هليزية وغير هليزية، يستخرجها ليصنع منها أدوات لحريه وسلمه. وقل هيمنة الصناعة الغربية على العالم كان التطور الصناعي يمضي بمعدلات بطيئة، أهم ما يميّزها التوازن البيئي والحفاظ على بيئتنا نظيفة متحددة.

وكانت محاولات الإنسان التصنيعية تأخذ حثاً من الدهر من قبل أن تستقر في وعاء الأمم التقني، وخلال هذا الزمن الممتد للتجربة والخطأ يصحّح الإنسان طرائق الصناعة حتى تتوافق مع احتياجاته وتتناغم مع البيئة المحيطة، وتحقق التوازن الراشد

إمكانياتها إلا ببيع ثرواتها لطبيعية؛ من أجل  
حطوط إنتاج لمنتجات لم يكن لها بها سابق  
عهد، إنما عملت الآلة الإعلامية الجبارة على  
تريين هذه المنتجات للناس، وإغوائهم  
باستخدامها في الطعام، والشراب، واللباس،  
والسكن، وكل نواحي الحياة.

وكثيرا ما أنبه إلى ضرورة دراسة طيف  
ال تنمية دراسة دقيقة، ولقد قُسمت الطيف  
إلى ثلاثة أنواع تنموية:

١- تنمية البقاء.

٢- وتنمية النماء.

٣- وتنمية السبق.

وتنمية البقاء: هي أن يعيش الناس بما  
كان يعيش به الناس لملايين السنين، وحتى  
منتصف هذا القرن. لقد تمخضت حياتنا من  
قديم عن مجموعة من الصناعات البسيطة  
النافعة والتنظيفة. عندنا صناعة للخبز،  
وصناعة للألبان، وصناعات زراعية،  
وصناعات للبناء .. إلخ نملكها، ونستطيع  
توثيقها قبل فوات الأوان. إن إحدى الشركات  
الأمريكية «ستجلت صانعا مصريا وضع لها  
توصيفا دقيقا لصناعة الجبن الدمياطي، ثم  
طرحته بالأسواق بنفس الاسم، وسجلته  
كاختراع أمريكي، ويمكن لهذه الشركة أن  
تقاضيا إذا نافسها في الأسواق. في مصر  
كانت عندنا صناعات يدوية للقطن والكتان  
غزلاً ونسيجاً وحياكه. إن الميكنة لا تضيف

حملاً ولا قوة إلى المنتجات، وإنما يظل العمل  
اليدوي، والمنتجات اليدوية تتمتع بالقوة  
والجمال. أهداني أخ جزائري عباءة جميلة  
مصنوعة من صوف الخراف، وقال لي: هذه  
العباءة صنعتها أمي غزلاً ونسيجاً وحياكه،  
وكنا في زمن الثورة الجزائرية يعيش  
المجاهدون على هذه الصناعات، التي كانت  
بصعها أمهاسا في قلب الصحارى بعيدا عن  
ظلمة المستعمرين، وكان نشيدنا القومي يبدأ  
بهذا البيت في تحية العلم:

«يا نسيج الأمهات في الليالي الحالكات ..  
علمي ... علمي ...» وما زلت أستخدم هذه  
العباءة منذ ثلاثين عاماً.

أما تنمية النماء: فيتصل بها بعض  
الاختيارات النافعة من الصناعة الحديثة.  
ونحن والحمد لله ما زلنا في أول الطريق  
بالنسبة لعمليات التصنيع العربية، ويمكننا  
عمل اختيارات راشدة، ويتصل بهذا بعض  
الصناعات الحربية التي لابد منها في  
مواجهة الأخطار المحددة بأخطارنا.

ثم في النهاية تنمية السبق: وفيها لا بد أن  
نبحث عن مجال نسبق فيه غيرنا أو أن نكون  
لنا فيه قدرة على العسق. وفي بلد كمصر  
نملك أمرين: الآثار والسياحة من ناحية،  
وكرسی الدراسات العربية والإسلامية من  
ناحية أخرى وفي رأيي أن الصناعات المتعلقة  
بالأميرين يمكننا أن نسبق بها غيرنا ثقافة.  
واقتماداً.

ولابد أن أذكر أن الابتكار الصناعي يأتي  
وحيًا وإلهامًا، وبالطبع لابد للمبتكر لهذا  
الوحي أن يتهيأ له التهيؤ المناسب. وهذا درس  
القرآن في سورة هود ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ  
أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ  
آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانِ يَفْعَلُونَ  
وَاصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا وَلَا  
تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ

مُفْرَقُونَ﴾ (هود ٣٦ - ٣٧). فالدرس هنا أن  
الابتكار والإبداع - وهو من الوحي والإلهام -  
يحتاج إلى حماية ورعاية من فوق المخترع  
والمبدع ... هو درس للذين يحرسون أوديتنا  
الصناعية ... لا تدعوها للرياح تذروها، ولكن  
ارعوها حق رعايتها، واحموها من كل مفسد  
لا يؤمن بيوم الحساب.

١. د/ سيد دسوقي حسن

١ - لسان العرب طبعة دار المعارف مادة (صنع)

مراجع الاستزادة.

١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية

٢ - الحياء الطمعية في الدولة الإسلامية محمد المسيني عبد العزيز - وكالة المصنوعات بالكويت

٣ - اعلام المهندسين في الإسلام - أحمد تيمور - مطابع دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٧م

٤ - تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه د / عيد الحلبي مقتصر - دار المعارف سنة ١٩٦٨م

## الصهيونية

مونتنفوري، وإدموند روتشلد، وموسى هيرس - المساعدة المالية، ورسمت ونفذت برامج عديدة للعودة إلى فلسطين... وفي سنة ١٨٩٧م عقد المؤتمر الصهيوني العالمي في بازل بسويسرا برئاسة تيودور هرتزل، حيث انشقت حركة سياسية عالمية. ونلاحظ أنه على الرغم من معارضة بعض اليهود لفكرة العودة إلى فلسطين، واعتراض بعضهم على رفض اليهود اقتراح بريطانيا بإنشاء الوطن القومي لليهود في أوغندا - على الرغم من ذلك فإن الحركة الصهيونية قد نجحت، وحصلت فعلاً على وعد بلفور ١٩١٧م وموافقة عصبة الأمم سنة ١٩٢٢م، على الانتداب البريطاني على فلسطين لكي تحقق وعدها للصهيونية، وقد وقع عنف متزايد بين اليهود المستوطنين المهاجرين والفلسطينيين (كانت نسبة اليهود لا تتجاوز ٦٪ من عدد السكان في فلسطين) وأخيراً أقرت الأمم المتحدة تقسيم أرض فلسطين بين اليهود والعرب، ثم أعلنت دولة إسرائيل في ١٤/٥/١٩٤٨م. هذا حديث الكاتب اليهودي شاول فريدمان<sup>(٧)</sup>.

أما الصهيونية - في الواقع واعتماداً على ما جاء في كتبهم وتلمودهم - فهي أفكار وطموحات وأحلام يهودية لتأسيس مملكة صهيون العالمية لكي تبسط نفوذها على فلسطين وما حولها أولاً، ثم لتقرض نفوذها الباطن أو الظاهر على العالم بأسره فهي طموحات استعمارية استيطانية تتمثل في:

**لغة:** الصهيونية نسبة إلى صهيون التي ذكرت في أسفار العهد القديم (O.T) أكثر من مائة مرة، وهو اسم عبري أطلق أولاً على إحدى ربوات مدينة القدس.. وكثيراً ما تطلق كلمة صهيون ويراد بها القدس، كما تطلق على كنيسة اليهود وجماعاتهم وأمتهم عامة<sup>(٨)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي حركة قومية مسئولة عن إنشاء دولة إسرائيل الحديثة كوطن قومي لليهود، ومع أنها تنسب إلى تيودور هرتزل Th. Herzl وجماعات القرن التاسع عشر فإنها ترجع إلى بداية عصر الشتات اليهودي؛ Diaspora، حيث تتحدث أسفارهم عن عودة المطرودين المضيئين إلى بابل على يد بخت نصر وبعد تقويض مملكة إسرائيل عام ٧٢١ ق م

وقد تميز تاريخ اليهود بتواتر ظهور مسحاء كذبة Pseudo يزعمون قدرتهم على إعادة اليهود إلى صهيون مثل سيتاي رئيسي S Zevi وأسرة ناسي Nasi - الإيطالية الذين أذن لهم العثمانيون في تكوين جماعة يهودية بالخليل. وحتى سنة ١٧٩١م - عام تحرير اليهود وانعتاقهم خلال الثورة الفرنسية، كان ينقص اليهود الأساس المحرك لنجاح الصهيونية، وفي القرن التاسع عشر، ومع تصاعد الشعور القومي في أوروبا. أنهم موسى هس M. Hess وديفيد لوزاتو وآخرين لبذل جهودهم لإحياء وبعث الشعور القومي لدى يهود الجيتو Ghetto وقدم كل من موسى

١- إنهاك المنطقة العربية، وتفتيت وحدتها، واستهلاك طاقاتها ومواردها، وشغلها بإسرائيل بحيث لا تقوم لها قائمة تجعلها تفكر يوماً ما في الثأر لنفسها من الغرب الذي استعمرها وسلبها حريتها وسيادتها ونهب مواردها.

٢ - وبهذا تطل المنطقة العربية الإسلامية منطقة نموذ وهيمنة غربية دائمة؛ سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً.

٣ - الحيلولة دون قيام الإسلام بدوره الحضارى التحريرى والتويرى فى العالم.

٤- تخليص المجتمعات الغربية من مشاكل اليهود المزمنة وترحيلها وتوطئتها فى العالم العربى.

الصهيونية - وإن كانت هى الأصل أفكارا وطموحات يهودية خبيثة - فإن الغرب قد وظّفها لحسابه بعد أن أعاد صياغتها ووضعها فى برنامج تمييزى، واصطنع لها - على عينه - زعماء، وهباً بها كل وسائل النجاح السياسى والعسكرى والاقتصادى، بدءاً من مؤتمر بارل، ووعد بلفور، والانتداب، واصطهاد اليهود وحرق بعضهم لإحبارهم على الهجرة إلى فلسطين، إلى قرار التقسيم، إلى إنشاء الدولة الإسرائيلية على جثث العرب مسلمين ومسيحيين.

الصهيونية إذاً صناعة غربية خالصة؛ لأن اليهود يعلمون - من أسفارهم المقدسة - أن إلههم قد قضى عليهم بالنفى والشتات بعد تدمير دولتهم وتخريب هيكلهم، بسبب عنادهم ولحادهم وإفسادهم فى الأرض.

وأكدت ذلك النصوص القرآنية كقوله

تعالى ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾ (الأعراف ١٦٨)، وقوله تعالى فى سورة الأعراف أيضاً (آية ١٦٧) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾.

ومن تصاريف القدر أن يتم تشتيت اليهود، وطردهم من فلسطين بشكل نهائى على يد العرب الروماني وبأمر من الإمبراطور هادريان فى القرن الأول للميلاد، فالغرب هو الذى طردهم وشتتهم وخرّب هيكلهم، واستمر شتاتهم زهاء ألفى سنة، ثم تغيرت ظروف المنطقة، وتبدلت استراتيجيات الغرب، فبعث فى نموس اليهود ذكرياتها الجميلة وأحلامهم الحميمة فى العودة إلى صهيون، فاستبدل بالذكريات والأحلام والتطلعات اليهودية خطة سياسية عسكرية لإنشاء دولة لإسرائيل تحت سمعه وبصره، موطئاً خصائص الشخصية اليهودية التى يتفق عليها القرآن لكريم مع بقية الوحى فى أسفار العهدين، المتمثلة فى الفساد والإفساد ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة ٢٣)، إلى بذر الفتن والمؤامرات وإيقاد نيران الحروب ﴿كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ (المائدة ٦٤) إلى نقض العهد والمواثيق ﴿أَوْكَلِمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ﴾ (البقرة ١٠٠)، ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة ﴿(الأنفال ٥٦) إلى التحريف والتبديل والتزييف ﴿يَلْوُونَ السِّنْتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُمْ



يُعلمون» (آل عمران ٧٨) «يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون» (البقرة ٧٥)، إلى قساوة القلوب وفضايلها «وقالوا قلوبنا غُلُفٌ» (البقرة ٨٨) «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية» (المائدة ١٣)، إلى الجبن والخساسة «قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون» (المائدة ٢٤).

وبعد فهذه هي الصهيونية العالمية المتآمرة مع العرب الصليبي المنصري الاستعماري في حلف أسود شيطاني، لكن سُنَّة الله القاضية «إن الله لا يُغَيِّر ما بقوم حتى يُغَيِّرُوا ما بأنفُسِهِمْ» (الرعد ١١) تجعلنا نرى الضوء في نهاية النفق «فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لضيافاً» (الإسراء ١٠٤). «والله غالبٌ على أمره» (يوسف ٢١).

١. د / محمد عبد الله الشرقاوي

- ١ - قاموس الكتاب، القدس، القاهرة ١٩٨٦م
- ٢ - Saul S. Friedman, Arab Zionism (Gralist Engo U.S.A., 1994) وانظر David Vital, origins of Zionism, 197٦ وانظر W. Laguer, A History of Zionism, 1972.
- ٣ - محمد عبد الله الشرقاوي، مقاربة «الديان»، دار الجيب بيروت، ١٩٩٤م

#### مراجع الاستزادة

- ١ - Israel Cohen, A Short history of Zionism, 1951
- ٢ - Israel Cohen, Theodor Herzl of Political Zionism, 1959
- ٣ - روجيه جارودي، صنف إسرائيل، دار الشروق بالقاهرة
- ٤ - أريود توينسي، فلسطين، جريمة ودفع، بيروت ١٩٦١م
- ٥ - بروكولات حكاء صهيون، دار التراث، بالقاهرة

## الصورة

المقول على كثيرين في جواب ما هو، وإذا قيلت على الماهية كان معناها كل موجود في شيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه بدونه كيف كان، وإذا قيلت على ما به يستكمل النوع يكون معناها الموجود في الشيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه بدونه ولأجله وجد الشيء كالعلوم والفضائل الإنسانية بالنسبة للإنسان.

وإذا قيلت على الحقيقة المقومة للمحل يكون معناها: الموحود في الشيء لا كجزء منه ولا يصح وجوده مفارقا له لكن وجوده ما هو فيه بالفعل خاصا به هو مثل صورة النار في هبولى النار.

وإذا قلت على الحقيقة المقومة للنوع يكون معناها: الموجد في الشيء لا كجزء منه ولا يصح قوامه بدونه مفارقا له ويصح قوام ما فيه دونه إلا أن النوع الطبيعي سيحصل به. كصورة الإنسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له، وكصورة الكمال الفارق مثل النفس فحده أنه جزء غير جسماني مفارق يتميز به، ومنها المنطق الصوري وموصوعه: العلاقات الكائنة بين أطراف القياس.

وصورة المعرفة ما تدركه النفس الباطنة والحس الظاهر معا، لكن الحس الظاهر يدرك ويؤدي مدركاته إلى النفس.

**اصطلاحاً:** من المتقانات؛ فيقال المادة والصورة ولا ينفك أحدهما عن الآخر وهما متلازمان تلزم الحوهر والمرض.

وصورة الشيء ما تبقى في الذهن بعد غياب شخصه، وصورة الشيء ما به يحصل الشيء في الواقع بعد أن كان حاصلا في الذهن بالقوة.

والصورة الجسمية جوهر بسيط متصل لا وجود لمحله بدونه، قابل للأبعاد الثلاثة (الطول - العرض - السمك) المدركة من الجسم في بادئ النظر.

وقيل: الصورة هي الجوهر الممتد في الأبعاد كلها، المدرك في بادئ النظر ومنه الصورة اسوعية وهي جوهر بسيط لا يتم وجوده بالفعل دون وجود ما حل به كالنفس بالنسبة للجسم، فهي صورته.

والصورة كمال أول للمادة من حيث هي قوة صرفه، وهي ما يعطى الهبولى الوجود بالفعل في ماهية معينة كالنفس للبدن والصورة اسم مشترك يطلق على معان؛ على النوع، وعلى كل ماهية لشيء كيف كان، وعلى الكمال الذي يستكمل نوع استكمالاته الثواني، وعلى الحقيقة التي تقوم المحل الذي لها، وعلى الحقيقة التي تقوم النوع.

فإذا قيلت على النوع كان حد الصورة:

الصورة الجوهرية: كل معنى يوحد في  
حسب طبيعي ويكون من المعاني المقومة  
للماهية فبه يسمى صورة جوهرية كالزوايا

الثلاثية للمثلث.

صورة مادية: علة المادة في إخراجها من  
الوحد بالقوة إلى الوحد بالفعل.

أ. د. / محمد السيد الجلند

---

مراجع الاستزادة.

١ - رسالة المنود لابن سينا

٢ - رسالة المنود للكندي

٣ - النجاة لابن سينا

٤ - تلخيص ما بعد الطبيعة لابن رشد

٥ - التعريفات للمرحاني

٦ - (صالح الانبياس للطنوسي

٧ - المعجم الفلسفي ط جميع اللغة العربية

٨ - المعجم الفلسفي جـ ٢ د / مراد وفيه

٩ - الإشارات والتسميات لابن سينا

## الصوم

لغة : الإمساك عن الفعل مطلقاً<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : هو في الشرع الإمساك عن الأكل والشرب من الفجر إلى غروب الشمس، مع نية من أهله<sup>(٢)</sup>.

وحكمه الشرعي الوجوب، وقد ثبت وجوبه بإجماع السنة والإجماع أما الكتاب فقولته تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة ١٨٢) وأما السنة فقولته ﷺ : بنى الإسلام على خمس، وذكر منها الصوم<sup>(٣)</sup> والإجماع قائم على وجوبه.

والصيام يثبت بأحد أمرين: أحدهما رؤية هلال رمضان ليلة الثلاثين من شعبان بعد غروب الشمس على المعتمد من آراء الفقهاء، والثاني إكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً إن لم ير الهلال ليلة الثلاثين سواء كانت السماء صافية أو بها غيم.

وشروط وجوبه: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والعلم بالوجوب.

وشروط الأداء: الصحة والسلامة من المرض، والإقامة لقوله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة ١٨٤). وخلو المرأة من الحيض والنفاس.

وأركانها: الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس.

والنية، وصفتها ما يلي

(أ) الجزم: فهو نوى ليلة الشك الصيام غذا إن كان من رمضان فلا يصح.

(ب) التسييت: وهو أن يُسَيَّتَ النية من الليل لقوله ﷺ : «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَجْمَعْ

الصيام قبل الفجر»<sup>(٤)</sup>.

(ج) التعمين: فلا يكفي مطلق الصوم، بل لابد أن ينوى صيام الغد عن أداء فرض رمضان هذه السنة لله تعالى.

(د) تجديد النية لكل يوم خلافاً لما لك<sup>(٥)</sup> وأحمد في رواية<sup>(٦)</sup> بحيث يكتفى عندهم بنية واحدة.

ومفسدات الصيام كالآتي:

(أ) إدخال عين من الظاهر إلى الباطن عمدا سواء كان الداخل مطعوماً أو لا، بشرط أن يكون الداخل من المنافذ المفتوحة أو الواسعة، وأن يكون الداخل مما يمكن الاحتراز عنه، فإن كان مما لا يمكن الاحتراز عنه كالغبار ونحوه، فلا يفسد الصيام، وأن يكون الصائم ذاكرة لصيامه، فإن كان ناسياً فلا يفسد الصيام، وأن يكون مختاراً غير مكره على إفساد صيامه.

(ب) الجماع في نهار رمضان عمدا سواء حصل الإنزال أو لا<sup>(٧)</sup>.

وأما ما يفسد الصيام ويوجب القضاء فهو: (أ) أن يتناول مالا يؤكل في العادة كالحبوب النيئة، أو الثمار الفجة كالسفرجل ونحوه.

(ب) تعمّد إنزال المنى بلا جماع كالنقبيل، أو اللمس ونحو ذلك.

(ج) تناول الأشياء التي تعطى عن طريق الأنف بالشم بشرط أن تصل إلى الدماغ، أو إلى الحلق، وذلك كالبخور أو بخار القدر ونحوهما.

(د) التقصير في حفظ الصوم، وذلك كما

لو أفطر ظاناً أن الشمس قد غربت، ثم تبين له أن الشمس لم تغرب.

وأما ما يوجب القضاء والكمارة فهو:

١ - الجماع عمداً مختاراً بشرط إدخال فرج الرجل في فرج المرأة.

٢ - الأكل والشرب طائفاً عامداً بغير خطأ ولا نسيان، وأن ينوي الصيام ليلاً، ولا يطرأ عليه عذر شرعي يبيح له الإفطار كالمرض<sup>(٨)</sup>.  
ويبيح الإفطار للصائم ما يلي:

١ - المرض إذا كان غير قادر على الصوم، أو يخاف الهلاك من المرض، أو الضعف، أو يخاف تأخر الشفاء، أو يخاف فساد عضو من الأعضاء.

٢ - السفر بشرط أن يكون السفر مما تقصر فيه الصلاة، وأن لا يكون السفر في معصية، وأن يجاوز محل إقامته وما يتصل بها من البناء، وأن لا يعزم الإقامة خلال سفره أربعة أيام أو أكثر خلال سفره.

٣ - الحمل والرضاع، بشرط أن تخاف الحامل أو المرضع على نفسها أو على ولدها المرض، أو تخاف على نفسها أو ولدها الضرر أو الهلاك وإطلاق لفظ الحامل يتناول كل حمل ولو من زنى، وكذا المرضع حتى ولو كانت مستأجرة.

٤ - الشيخوخة: وهي فناء القوة، أو الإشراف على الفناء، أو كان مريضاً لا يرجى برؤه.

٥ - إرهاق الجوع والمطش الشديد، بشرط أن يخاف على نفسه الهلاك بعلبة الظن، لا بالوهم، أو يخاف ذهاب بعض الحواس، وذلك كأرباب المهن الشاقة كالمحترف المحتاج إلى تفقته كالخباز أو الحصاد ونحوهما.

٦ - الخوف من الضعف عن لقاء العدو سوء كان اللقاء واقعاً بالفعل، أو كان متوقفاً<sup>(٩)</sup>.

أ. د / يحيى أبو بكر

١ - لسان العرب مادة صوم

٢ - كشف القناع ٢/٢٩٩

٣ - أخرجه البحار في كتاب الصوم ٢/١ ٤

٤ - أخرجه مؤيد ٢/٨٣٢

٥ - الفوائد الفقهية لابن جري المالكي ٨

٦ - الإنصاف ٢/٢٩٥

٧ - يراجع تنقيح الحقائق ١/٣٣٥ الفوائد الفقهية ٨، روضة الطالبين ٢/٢٥٦، كشف القناع ٢/٣٢٠

٨ - بدائع الصانع ٢/٩٦، حاشية النيسابوري ١/٥٢٩، روضة الطالبين ٢/٣٦١، كشف القناع ٢/٢٢٦

٩ - الدر المختار ٢/٩٨، الفوائد الفقهية ٨١، المجموع ١/٢٢، الإنصاف ٢/٢٢٩، ٣٠٠

مراجع الاستفاد:

١ - الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للعلامة علي بن سبيمان الرضاوي ط السنة ١٢٢٦هـ

٢ - بدائع الصانع في ترتيب الشرائع (أبي بكر بن مسعود الكاساسي مشر دار الكتب العربية - بيروت ط الثالثة ٢ ١٤هـ - ١٩٨٢م

٣ - تنقيح الحقائق بشرح كثر الدقائق للعلامة عثمان بن علي الزيلعي ط دار المعرفة - بيروت

٤ - حاشية النيسابوري على الشرح الكبير للعلامة شمس الدين محمد بن أحمد النيسابوري ط عيسى الحلبي

٥ - الدر المختار للعلامة علاء الدين الحصكفي بهامش - در المختار ط دار احياء التراث العربي ط ثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

٦ - روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام يحيى بن شرف الدين النوراني ط مكتب الاسلامي بيروت ط ثالثة ٥ ١٤ هـ - ١٩٨٥م

٧ - سبأ أبي داود للإمام سبيمان بن الأشعث الأزدي ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - ت/ محمد محيي الدين عبدالحميد

٨ - صحيح البخاري للإمام محمد بن إسماعيل البخاري مشر دار ابن كثير - بيروت ٧ ١٤ هـ ت مصطفى ديب البغا

٩ - الفوائد الفقهية ل محمد بن أحمد بن جري ط دار العلم للملايين - بيروت

١٠ - كشف القناع للعلامة منصور بن يوسف البهوتي ط دار الفكر بيروت

١١ - لسان العرب - لابن منظور ط دار المعارف ت/ عبدالله عني، محمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي

١٢ - المجموع شرح المذهب للإمام محيي بن شرف الدين النووي ط مكتبة الإرشاد، دار الفكر - بيروت

## الصيدلة

لعلاج الدوسنتريا.

وتعتبر الحضارة المصرية القديمة من أعرق الحضارات التي زخرت بالكثير من العلوم الطبية، والتي كان لها الفضل في اكتشاف بعض الأدوية التي لا يزال يستعمل عدد منها حتى الآن، وتشهد بعض البرديات التي يرجع تاريخها إلى (١٦٠٠) سنة قبل الميلاد، على أن قدماء المصريين قد توصلوا إلى علاج أمراض عديدة ومتنوعة، حيث تزخر البرديات الطبية بما يزيد عن (٧٠٠) وصمة علاجية تشمل طريقة تحضير الدواء، وكيفية إعطائه للمريض، منها استعمال الحنظل والزعتر والزعفران والثوم والبصل وزيت الزيتون والسهمس والقرنفل، وغير ذلك مما يدل على أنهم قد برعوا في مجال الطب والصيدلة.

وقد توصل الهنود في القرن السادس قبل الميلاد إلى الوقاية من مرض الجدري باستعمال وسيلة التطعيم، وعلاج بعض الأمراض باستعمال النباتات والأدوية الطبيعية، كما كانوا يعتقدون في العلاج بالسحر.

كما توصل أيضاً قدماء اليونانيين إلى علاج بعض الأمراض باستعمال الأدوية الطبيعية والنباتات، كما كانوا يعتقدون كذلك في العلاج بالسحر.

ولقد استطاع العالم اليوناني أبقراط (٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) وأتباعه أن يحرروا الطب من الخرافات والخزعبلات، وأوصى أبقراط

لغة: الصيدلاني، فارسي معرب، والجمع صيادلة كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو أدوية مصنعة كيميائياً، من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية، وتأثيرها في علاج الأمراض والوقاية منها، كما تحتص الصيدلة بكيفية استحصار الأدوية المركبة من هذه الأصول.

ويدل المصطلح العربي «صيدلي» أو «صيدلاني». طبقاً لما ذهب إليه العالم المسلم البيروني. على المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأحود من أنواعها مفردة أو مركبة؛ لاستعمالها في علاج الأمراض.

ويرى البيروني أن كلمة «صيدلاني» تعريب لكلمة «جندولاني» بقلب الجيم صاداً، وكلمة «جندن» و«صندل» تدل على أفواء الطيب العطر، وقد تتسبب كلمة «صيدلاني» أيضاً إلى «الصندل» وفي كلتا الحالتين فإن المصطلح يدل على أن «الصيدلي» هو الشخص الذي يجمع الأعشاب النافعة للتطبيب.

ولقد عرف الإنسان الدواء منذ فجر التاريخ، حيث اهتدى الإنسان البدائي بالفطرة إلى اكتشاف الدواء الذي يسكن آلامه ويعالج مرضه، فقد استعمل الكحول والأفيون لتسكين الآلام، كما استخدم «السكونا» لعلاج الملاريا، ونبات عرق الذهب

بالوقاية من الأمراض وعلاجها بتناول الغذاء الأمثل والتعرض للهواء النقي وتدليك الجسم، كما أوصى باستعمال الأدوية المسهلة والحقن الشرجية وبعض الأدوية في علاج الأمراض.

وفي العصر الروماني انتقل التراث الطبي من اليونان إلى روما، ويعتبر العالم جالينوس - وهو يوناني المنشأ - من أشهر علماء الطب والصيدلة في العصر الروماني، حيث كان له أبلغ الأثر في تقدم الصيدلة، فهو أول من أدخل المستحضرات الدوائية المركبة في مجال الصيدلة، وأول من حضر صيغة الأفيون ومستحضرات بعض النباتات الطبية، التي أطلق عليها فيما بعد اسم «الجالينات».

ولقد كان للإسلام أبلغ الأثر في تقدم وتطور علوم الطب والصيدلة، حيث حث المسلمين على طلب العلم وتكريم العلماء، ولقد شهد العالم الإسلامي مولد أول مدرسة للصيدلة، وبذلك استقل مبحث الصيدلة عن

مبحث الطب، وشهد لعلماء العصر الإسلامي ببراعتهم في فن تحضير الدواء، وكان المسلمون هم أول من أنشأوا صيدليات لبيع الدواء.

ولقد أسهم الأطباء والصيادلة العرب والمسلمون إسهاماً كبيراً في تقدم وتطور علوم الطب والصيدلة في مختلف دول العالم بما قدموه من دراسات ومؤلفات، مما كان له أثر كبير في تطورها، وكانت تعد من أهم المراجع الطبية والصيدلية في أوروبا إلى ما بعد القرن السابع عشر.

ولقد شهد العصر الحديث تطوراً مذهلاً في علوم الصيدلة، حيث شُيّدت آلاف الأدوية الكيميائية، واكتشفت الآثار الطبية العديد من الأدوية الطبيعية، كما تنوعت وتقدمت وسائل العلاج الدوائي، وتحضير الأدوية والمركبات الصيدلية، كما شهد هذا العصر تقدماً علمياً وتقنياً في الصناعات الدوائية ودراسات وبحوث الصيدلة.

## ١. د / عز الدين الدنشاري

١. لسان العرب - ابن منظور، دار صادر بيروت، ١١ / ٢٧٨

مراجع الاستزادة

١. تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، د. جورج شحاته قنواشي، دار المعارف، القاهرة

٢. التتبع الدوائي د. عبدالرحمن عقي، ود / عز الدين الدنشاري عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود الرياض ٨ / ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٣. الدواء وصحة المجتمع د. عز الدين سعيد الدنشاري، ود. عبدالله محمد البكري، مكتبة الترميم العربي لدور الطليح - الرياض

## الصيرفة

وعدم بيع النقدين بالآخر نسيئة، بل نقداً، وذكرهم أيضاً بأن من حق الصيرفي معرفة عقد الصرف، وألزم بضمان ما يتلف في يده من النقد للغير. ومن الأمور التي لفت السبكي نظر الصيرفي إليها أنه إذا سلم صبي درهماً إلى صيرفي لينقده لم يحل للصيرفي رده إليه، وإنما يرده إلى وليه.

ومن الملاحظ أن كثيرين من اليهود والنصارى مارسوا الصيرفة في مصر في العصر الإسلامي، وأثروا منها ثراء كبيراً، وحصصوا عن طريقها على كثير من النفوذ

وحدد ديوان الإنشاء في عصر المماليك القاب الصيارف من اليهود والنصارى، وذكر أنها تصدر «بالشيخ» كما كانوا يتخذون القاباً مضافة إلى الدولة مثل ولي الدولة وشمس الدولة، وربما قيل: الشيخ الشمسي للتفخيم.

وكان الصيرفي إذ أسلم أضيف لقبه إلى الدين بدلاً من الدولة، فيقال مثلاً شمس الدين، وإذا كان لقبه لا يناسب الإضافة إلى الدين نعت بلقب قريب، مثلاً الشيخ السعيد، قد يقال له معبد الدين.

هذا .. واشتهر بعض الأعلام بلقب الصيرفي مما يرجح اشتغالهم بهذه الوظيفة،

لغة: مشتقة من الصرف، وهو صرف الذهب والمصبة في الميزان، أي فصل الدرهم على الدرهم، والدينار على الدينار؛ لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه، ويقال بن الدرهمين صرف أي فصل لحدود فضة أحدهما، والصرف أيضاً بيع الذهب بالفضة، ويقال صرفت الدراهم بالدينانير، (كما في اللسان)<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: وظيفة من وظائف كُتاب الأموال في الدول الإسلامية.

والصراف والصرّيف و لصيرفي هو الذي كان يتولى قبض الأموال وصرفها ونقدها، والجمع صيارف وصيارفة، وقد يجمع شخص واحد مهمة الصيرفي والحابي.

ونظراً لأهمية وظيفة الصيرفة ألفت كتب لإرشاد الصيارفة، منها.

كتاب «المختار في كشف الأسرار» للحويري.

وقد تناول هذا الكتاب كشف أسرار الغش والتدليس في الصناعات، وعنى بصفة خاصة بأعمال الصيارف.

كتاب «الباهر في الحيل والشعدة» لأحمد ابن عبد الملك الأندلسي. واهتم الكتاب بتبويه الصيارفة إلى تجنب التصرفات المخالفة للشرع، فحذرهم السبكي مثلاً من خلط أموال الناس بعضها ببعض،



أو اتساعهم إلى من اشتغل بها، ومن أمثلة هؤلاء: الصيرفي علي بن بشار الصوفي والصيرفي عمرو بن عدي، والشيخ أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي الكاتب، مؤلف كتاب «قانون ديوان الرسائل» وشهرته ابن الصيرفي، وقد ورد اسمه بمسجد مهدم بقرية الحصن.

وقد وصلتنا بعض شواهد قبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه الوظيفة، منها:

شاهد رحام من تراباني مؤرخ ربيع الأول سنة ٤٧٤هـ باسم سيده الأهل بنت عبدالعزيز الصيرفي من أهل مازر.

شاهد حجر جيرى مؤرخ آخر رجب سنة ٥٨٢هـ من جبانة باب الشاغور بدمشق باسم الحاج أبو المكارم بن جامع بن علي الصيرفي. هذا ويطلق حالياً في مصر وغيرها من البلاد العربية على شركات تعيير العملات أو استبدالها شركات الصرافة.

أ. د / حسن الباشا

١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت ط٢، ١٣٨٩/٩

مراجع للاستزادة

١. نفوس إسلامية والوظائف، أ. د / حسن باشا القاهرة ٩٦٦ م

٢. النظم الإسلامية، د / حسن إبراهيم حسن، القاهرة ١٩٣٩ م

٣. قانون ديوان الرسائل، ابن الصيرفي، مصر ١٩٠٥ م

٤. قوانين الدواوين، ابن مماتي، القاهرة ١٩٤٣ م

٥. معيد المحرم ومبيد النقم السبكي

٦. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الفلقشسي

## الضرر

وتجدر الإشارة إلى أن الضرر يباح استثناء في أحوال منها: لإدخال الضرر على أحد يستحقه لكونه تعدى حدود الله، فيعاقب بقدر حريمته، ومنها ارتكاب الضرر في حالة الضرورة، أو ارتكاب ضرر أخف تحبباً لضرر أشد إلى غير ذلك.

وهناك قواعد فقهية ضابطة لأحكام الضرر، تناولها الفقهاء وقصروها وبينوا أحكامها، وسنذكرها إجمالاً ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى كتب القواعد.

فمن هذه القواعد: «الضرر يزال» فيبنى على هذه القاعدة كثير من أبواب الفقه مثل الرد بالعيب، والخيار بأنواعه، والحجر، والشفعة، وقسمة الجبر وغير ذلك<sup>(١)</sup>. ويتفرع عن هذه القاعدة قاعدتان:

الأولى: - الضرورات تبيح المحظورات. وبناء عليها يجوز أكل الميتة للمصطر.

الثانية: - ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، ويتفرع عليها أنه لا يجوز للمضطر أن يأكل من الميتة إلا مقدار ما يسد الرمق<sup>(٢)</sup>.

وهناك قواعد تقيد من تلك القاعدة العامة - الضرر يزال - من هذه القواعد: - «الضرر لا يزال بمثله». ذلك أن الضرر مهما كان واحب الإزالة، فإنزله إما بلا ضرر أصلاً أو بضرر أخف، أما إذا كان الضرر لا يزال إلا بضرر مثله أو أشد فلا يجوز. ومن أمثلتها: - ما لو هدد المسلم بالقتل إذا

لغة: اسم من الضر، وهو نقص يدخل على لأعيان، فهو صد سمع، وهو لنقصان يقول الأزهري: «كل ما كان سوء حال وفقراً وشدة في بدن فهو ضرر بالضم، وما كان صد النفع فهو يفتحها»<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو إلحاق مفسدة بغير<sup>٢</sup>

والضرر قد يكون بالقول: كرحوع الشاهدين عن شهادتهما بعد القضاء، وقبض المدعى للمال، فلا يقسخ الحكم، ويضمنان ما أتلّفا على المحكوم عليه، وقد يكون الضرر ناشئاً عن الفعل كتمزيق الثياب، وقطع الأشجار<sup>٣</sup>

وقد يكون بالقول والفعل - كما سبق. وقد يكون بالترك، ومثاله امرأة تُصرع أحياناً، فتحتاج إلى حفظها، فإن لم يحفظها الزوج حتى ألقت بنفسها من شاهق، فعليه صماتها<sup>٤</sup>.

والأصل أن سائر أنواع الضرر حرام إلا ما قام الدليل على إباحته، وترداد حرمة كلما زادت شدته، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة، منها -

قوله تعالى ﴿لَا تَضَارُّ وَالِدَةَ بَوْلِهَا﴾ (البقرة ٢٣٢) وقوله تعالى ﴿وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضُرَاراً لِّتَعْتَدُوا﴾ (البقرة ٢٣١).

وقول الرسول ﷺ «لَا ضَرَرُ وَلَا ضَرَارَ»<sup>(٥)</sup>. فهذا الحديث يشمل كل أنواع الضرر؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم، ومعناه أنه لا يجوز شرعاً إلحاق ضرر أو ضرار بالنفس أو بالغير إلا بموجب خاص.

لم يقتل جاره المسلم، فإنه لا يجوز له فعل ذلك، بخلاف ما لو أكرهه على أكل ماله.

ومن هذه القواعد أيضاً: «يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام». وهذه القاعدة مقيدة لقاعدة «الضرر لا يزال بمثله». أي لا يزال الضرر بالضرر إلا إذا كان أحدهما عاماً والآخر خاصاً، فيتحمل حينئذ الضرر الخاص لدفع الضرر العام.

ومن هذه القواعد أيضاً: «الضرر الأشد يزال بالأخف» أو بمعنى آخر «يختار أهون الشرين» ومن أمثلتها: جواز شق بطن الميتة لإخراج الولد إذا كانت ترجى حياته<sup>(١)</sup>.

ويجوز شرعاً ترك الواجب وذلك إذا تعين طريقاً لدفع الضرر، وذلك كالفطر في نهار رمضان، وترك ركعتين من الصلاة الرباعية لدفع ضرورة السفر.

كما قد يُضمل المحرم دفعاً للضرر، كأكل الميتة فإنه حرام، ولكنه يجوز في حال الاضطرار دفعاً لضرر التلف. أما إذا أمكن تحصيل الواجب، أو ترك المحرم مع دفع الضرر بطريق آخر من المندوبات أو

المكروهات فلا يتمين ترك الواجب ولا فعل المحرم<sup>(٢)</sup>.

ويجب على كل مسلم محاولة دفع الضرر عن غيره، فيجب قطع الصلاة لإغاثة ملهوف وغريق وحريق<sup>(٣)</sup>، فينقذه من كل ما يعرضه للهلاك. فإن كان الشخص قادراً على ذلك دون غيره وجبت عليه الإغاثة وجوباً عينياً، أما إذا كان هناك من يقدر على ذلك، كان الوجوب عليه كفائياً، وهذا لا خلاف فيه بين الفقهاء.

وإنما اختلفوا في تصميم من امتنع عن دفع الضرر عن المضطر مع القدرة على ذلك. فذهب أكثر الفقهاء إلى أنه لا يلزمه الضمان، وقد أساء؛ لأنه لم يهلكه ولم يكن سبباً في هلاكه، كما لو لم يعلم بحاله.

بينما ذهب المالكية وأبو الخطاب من الحابطة إلى أن الممتنع مع القدرة يلزمه الضمان، لأنه لم ينجه من الهلاك مع إمكانه، فيضمنه كما لو منعه الطعام والشراب<sup>(٤)</sup>.

١. د/ علي مرعي

١ - الصباح لمير القاموس المحيط (ص ١٢٢٢)

٢ - فتح المبین للشرح الأريمن النووي لابن حجر الهيثمي ط. القاهرة الشرقية في القاهرة ١٣٢٢ هـ ص ٢١١

٣ - تنبيه الحنفی للربيعی ط. دار المعرفة - بيروت ٢٤٤/٤

٤ - حاشية الرطلي على جامع الفصولي ٨١/٢، حاشية ابن عابدين ط. المطبعة الأميرية ببولاق، الطبعة الثالثة، ١٣٧/١

٥ - الحديث أخرجه الحاكم في المستدرک. والسيوطي في الجامع الصغير فيس القدير للمدني ٤٣١/١

٦ - الأشباه والنظائر لابن نجيم الحنفي ط. دار الكتب العلمية - بيروت ص ٨٥

٧ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥ وما بعده. وللأشبه والنظائر للسيوطي وما بعد بلإمام الشافعي

٨ - الأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٧ وما بعده. وللأشبه والنظائر للسيوطي، وما بعد بلإمام الشافعي

٩ - الفروق للمراي ط. عالم الكتب بيروت ١٣٣/٢

١٠ - الدار المحتار للحصنكي مع حاشية ابن عابدين ط. المطبعة الأميرية ببولاق مصر، ٤٥٩/١

١١ - مدائع الصنائع للكاظمي ط. مطبعة الجمالية الطبعة الأولى ١٣٤٨م - ١٩٦٠م، حاشية السيوطي على الشرح الكبير ط. المطبعة الأزهرية بمصر

١٢٩٣م ١١٢/٢ ٢٤٢/٤ محلى المحتاج لشرح بيير الحطيط ط. مصطفى الحلبي ٥٠/١ محلى لابن قدامة ط. عالم الكتب ٥١٥/٧ ٢/٢

## الضمان

أزواج النبي ﷺ إلى النبي طعاماً في قصعة، فصرت عائشة القصعة بيدها، فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ (طعام بطعام، وإناء بإناء) (١)

(ج) ما رواه سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (على اليد ما أخذت حتى تؤدي) (٢) أى صمانه.

ولكى يتحقق الضمان شرعاً، ويجب على من التزم به؛ لابد من توافر ثلاثة أركان هي: التعدى، الضرر، علاقة السببية بين التعدى والضرر «الإفضاء».

- فالتعدى: هو مخالفة ما حده الشرع أو العرف، فيشمل التعدى: المجاوزة، والتقصير، والإهمال، وقلة الاحتراز، كما يشمل العمد والخطأ (٣).

- أما الضرر: فهو إلحاق مفسدة بالغير، وهذا يشمل الإتلاف والإفساد، والضرر قد يكون ناشئاً عن القول أو الفعل، كما أنه قد يكون بالقول والفعل أو بالترك (٤).

- أما علاقة السببية: فيشترط أن يكون التعدى مفصياً إلى الضرر، سواء كان بالمباشرة أو بالتسبب، ويشترط أيضاً أن لا يتخلل بين السبب وبين الضرر فعل فاعل مختار، فإذا وجد هذا الفاعل الأجنبي فإنه يضاف الضمان إليه، وينقطع التعدى عن الضرر (٥).

والضمان أسباب، ذكر الشافعية والحنابلة أنها قد تكون:

( أ ) العقد: كالمبيع، والثلث لمعين قبل

لغة: له عدة معان: منها الكفالة، فنقول: صمئته الشيء صمناً إذا كملته.

ومنها الالتزام، فنقول: ضمنت المال، إذا التزمت به.

ومنها التفرير، نقول ضمنت الشيء تصميماً إذا غرمته (٦).

واصطلاحاً: يطلق على المعاني التالية:

( أ ) يطلق على كماله النفس، وكفالة المال عند جمهور الفقهاء.

( ب ) كما يطلق على غرامة المتلزمات والمغصوبات والمتعيبات والتغيرات الطارئة.

( ج ) كما يطلق على ضمان المال والتزامه سواء كان بعقد وبغير عقد.

( د ) كما يطلق على وضع اليد على المال، بغير حق أو بحق.

وقد عرّف الفقهاء الضمان بتعريفات كثيرة تقتصر على اثنين منها:

الأول: التزام دين أو إحضار عين أو بدن (٧).

الثاني: شغل ذمة أخرى بالحق (٨). والضمان حائز شرعاً، حفظاً للحقوق، ورعاية للعهود، وجبراً للضرر، دلت على ذلكصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة. ومن ذلك:

( أ ) قوله تعالى: ﴿ولمن جاء به حمل

بغير وأنا به زعيم﴾ (يوسف ٧٢) فزعيم أى ضامن، فقد ضمن يوسف ﷺ لمن جاء بسقاء الملك قدر ما يحمله البعير من الطعام.

( ب ) ما رواه أنس رضى الله عنه قال: أهدت بعض

يد العاصب، والبائع يضمن المبيع الذي يتعلق به حق توقيته قبل القبض.<sup>(١٠)</sup>

والأمانات يحب تسليمها بذاتها، وآداؤها فور طلبها، لقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (النساء ٥٨). وتضمن الأمانات في حالة التعدي، وإلا فلا ضمان فيها.

أما المضمونات فتضمن بالإتلاف وبالتلف ولو كان سماوياً.<sup>(١١)</sup>

هذا وأحكام الصمان كثيرة ومتفرعة في سائر أبواب الفقه، فيرجع إليها لمن أراد الاستزادة من سائر كتب المذاهب.

أ. د / علي مرعي

القبض، والسلم في عقد البيع.

(ب) اليد: مؤتمنة كانت كالوديعة والشركة، في حالة حصول التعدي، أو غير مؤتمنة كالشراء الفاسد.

(ج) الإتلاف: سواء كان للنفس أو المال.<sup>(١٢)</sup>

أما المالكية فقد ذكروا أن أسباب الضمان هي:

(أ) الإتلاف مباشرة: كإحراق الثوب.

(ب) التسبب في الإتلاف: كحفر بئر في موضع لم يؤذن فيه فيترب عليه في العادة إتلاف.

(ج) وضع اليد غير المؤتمنة: ويندرج فيها

١ - الصباح للغير مادة (صمن)، الغاموس المحيط مادة (صمن)

٢ - حاشية الفيديوي على شرح إسن للمهاج ط عيسى الحبيبي ٣٢٣/٢

٣ - حواشر الأكليد للامي شرح مختصر خليل، ط دار المعرفة - بيروت ١٩٩٢

٤ - الحديث أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ٦٣١/٢ كتاب البيوع ط مصطفى الحلبي

٥ - الحديث أخرجه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ٥٥٧/٣، تاليف الحبيب لابن حجر، ط دار المعرفة ٥٣/٢

٦ - جامع الفصولي ١٢٢/٢ وما بعدها، تكملة فتح البزير لقاضي رادة، ط دار إحياء التراث العربي ٢٤٥/٩

٧ - سنن الحافظ للريلي ٢٤٤/٤ ط دار المعرفة - بيروت، حاشية الرملي على جامع الفصولي ٨١/٢

٨ - مجمع الصمانات، ط المطبعة الحبرية بمصر - الطبعة الأولى ١٣٠٨ هـ ص ١٤٦

٩ - لأسناد والنظام لمسيوطي ص ٣٩ ط عيسى الحلبي بقواعد لأمر رجب ط مكتبة الحاشي الطبعة الأولى ١٣٥٢ هـ ١٩٣٣ م ص ٤

١٠ - الفروق للفرامي ٢٧/٤ الفرق ٢١٧، ٢٠٦/٢ الفرق ١١١، ط عالم الكتب بيروت

١١ - حاشية ابن عابدين ٥٢٦/٤ وما بعدها، ط المطبعة الأميرية ببلاط مصر، جواهر الإكليل ١٤/٢ - المذهب للشيرازي ٣٦٦/١ ط عيسى الحلبي

## الضمير

أما المعنى الاصطلاحي للضمير فيعبر عنه بلفظ النفس اللوامة وهو المصطلح القرآني المأخوذ من قوله تعالى ﴿وَلَا أَقْسَمُ  
بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ (القيامة ٢) حيث تقوم النفس اللوامة بمحاسبة الإنسان عما بدر منه، في هذا المعنى يقول الحسن البصري ت: (١١٠هـ) في النفس اللوامة: إن المؤمن والله لا نراه إلا لاثماً لنفسه، ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي، قدماً لا يعاتب نفسه.

أما ابن جرير الطبري فيعرف النفس اللوامة بأنها: التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات.

بذلك يتفق المعنى المقصود بالنفس اللوامة في القرآن الكريم مع المعنى المقصود بلفظ «الضمير» في الاصطلاح في الفكر الحديث. فالقصد من كلا المصطلحين أنه حهاز مراقبة ومحاسبة داخل الإنسان السوي، يقيم ويقوم أعماله السابقة واللاحقة ويصدر عليها حكماً أخلاقياً بالخير أو الشر.

وللشاعر المصري المعروف «المعلوطي» قصيدة بعنوان «الضمير» نشرت ضمن ديوانه الشعري (ديوان أتي النصر).

١. د / السيد محمد الشاهد

لغة: هو ما دل على متكلم كـ «أنا» أو مخاطب كـ «أنت» أو غائب كـ «هو» ومنه البارز والمستتر، فالبارز «قمت» أما المستتر فهو كالمقدر نحو قولك «قم» كما في اللسان. ولم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة ولم أجد كذلك لفظاً قرآنياً يشترك مع هذا اللفظ في الأصل سوى لفظ «ضامر» وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ بِأَتُوكَ رَجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج ٢٧).

واصطلاحاً: فيعرف الضمير بأنه خاصية يصدر بها الإنسان أحكاماً مباشرة على القيم الأخلاقية لأعمال معينة، فإن تعلق فيما لم يقع بعد فقد يكون أمراً بالفعل أو نهياً عنه.

وقد عني به من الفلاسفة أصحاب المدرسة الجدسية، واعتبروه قوة فطرية يميز بها الإنسان بين الخير والشر تلقائياً دون خبرة مسبقة أو توجيه من الآخرين، أما أصحاب المدرسة الطبيعية (المادية) فقد أرجعوا أحكام الضمير إلى التجربة أي الخبرة السابقة وربطوا قيمة الفعل الأخلاقي ستأخذه دون غيرها.

أما في الفكر الإسلامي فيستخدم لفظ الضمير، بالمعنى اللغوي في الدرجة الأولى

مراجع الاستزادة

١ - شرح قطر الندى وبل الصدى. محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر - مصر - د - ت

٢ - للمعجم الفلسفي - مجمع اللغة العربية القاهرة سنة ١٣٧٩ هـ

٣ - تفسير القرآن العظيم لمصطفى السيد ابن كثير دار المعرفه بيروت - لبنان. ٣-١٤ هـ - ١٩٨٢ م

## الضوء

كتلة، وله وزن.

إننا نرى الأشياء من حولنا ونميز بين الألوان بوساطة الضوء الذي يدخل أعيننا، ونستطيع القول: إنه مهما تكن حقيقة الضوء، فنحن نستطيع رؤية ضوء صغير منه فقط.. وإحدى خصائص الضوء هي طول موجته، حيث يتكون الضوء الأبيض من مزيج من أطوال الموجات تتراوح ما بين حوالى ٠,٠٠٠٠٨ سم (الأحمر) و ٠,٠٠٠٠٤ سم (البنفسجى). ويسمى هذا المدى «بالطيف المنظور» ولا ترى العين البشرية الضوء الذى طول موجته يزيد أو يقل عن هذا المدى. ويقع الضوء (الأحمر) فى المنطقة التى يزيد فيها طول الموجة قليلا على ٠,٠٠٠٠٨ سم. وينبثق هذا النوع من الضوء غير المنظور من جميع الأشياء الساخنة. ومن الممكن التقاط صور دون استخدام أى ضوء منظور، وذلك باستخدام ألواح فوتوغرافية حساسة للضوء تحت الأحمر. وكل ما يلزم للإضاءة فى هذه الحالة هو جسم ساخن مثل المكواة، تنعكس الأشعة تحت الحمراء المنبعثة من المكواة من المنظر المراد تصويره، وتدخل فى آلة التصوير حيث تكون الصورة على الفيلم الحساس للأشعة تحت الحمراء، فالأشعة تحت الحمراء مثل الضوء العادى تنعكس وتنتجعع بوساطة عدسات آلة التصوير وتسقط من مكان لآخر.

لقد تقدم العلم بقدر كبير نحو تجلية ماهية الضوء، فقد استنتج أينشتين أن الضوء إشعاع، والإشعاع هو صورة من صور الطاقة، والطاقة لها كتلة، والكتلة (وهى مادة الكون) تتأثر بقوة الجاذبية. وتكون نتيجة ذلك أن الضوء المار خلال الكون يجب أن ينجذب إلى الأجرام السماوية المختلفة، كما لو كان كوكبا صغيرا يتحرك بسرعة الضوء وبمعنى آخر إذا كان للضوء كتلة فيجب أن ينثنى بعيدا عن مسيره كلما حدث أن قرب من جرم سماوى.

واقترح أينشتين تجربة ضخمة لتحقيق نظريته، فقد كان من المتوقع حدوث كسوف للشمس فى مايو سنة ١٩١٩م عندما يمر القمر بين الأرض والشمس، وينتج عن ذلك أن نعلم السماء فى وقت النهار، وترى النجوم القريبة من الشمس بوضوح، فإذا كانت النظرية صحيحة، فإن تلك النجوم لا تظهر فى مواقعها الطبيعية لكنها يجب أن تظهر مزاحة قليلا نتيجة جذب الشمس للضوء المنبعث منها أثناء مروره بالشمس، ويجب أن تبين الصور الفوتوغرافية للنجوم التى يبدو أنها قريبة قريبا مباشرة من الشمس إزاحة هذه النجوم عن مواقعها الطبيعية. وبعد عدة محاولات قام الملكيون بها للتثبت من صحة هذه الظاهرة، إلا أنهم رأوا أن أينشتين كان محقا، حيث ظهرت النجوم بعد تحارب عديدة فى مواقعها الحقيقية، وأن الضوء له

ويدلنا العلماء على أن الألوان ناتجة من تسمير الإحساس الواصل إلى المخ عندما يستقبل موجة ذات تردد معين، وإذا زاد التردد عند حد ما، فإننا ندخل ضمن نطاق تردد الأمواج الضوئية المرئية التي لها نفس طبيعة الأمواج اللاسلكية، فلها أيضا تردد وطول موجي تماما، كموجات اللاسلكي بالتليفزيون والرادار. ويطلق العلماء على هذه المجموعة من الأمواج اسم «الطيف الكهرومغناطيسي» أو للاختصار اسم «الطيف».

وتذيع محطات الإرسال العادية بتردد يكون عادة حوالى مليون اهتزازة فى الثانية، فى حين أن الضوء ينتقل بموجات متوسط ترددها ٦ ملايين اهتزازة فى الثانية.

ويمكن تشبيه العين بجهاز الاستقبال اللاسلكى حيث يمكنها أن تميز بين تردد الأشعة المختلفة، حيث إن تردد اللون البنفسجى حوالى ٧,٥ ملايين مليون اهتزازة، فى الثانية تليه الألوان الأزرق والأخضر والأصمر والبرتقالى، وأخيرا اللون الأحمر الذى يبلغ تردد موجاته ٤ ملايين مليون اهتزازة فى الثانية.

وحقيقة الأمر أنه لا توجد فواصل محددة تفصل بين انتهاء لون وبداية لون آخر، إنما

يحدث التغير بالتدريج، أى أن هناك استمراراً بين الألوان. وعندما تسقط الأشعة على عين بشرية، فإن الأشعة تصطدم بأجسام مخروطية دقيقة فى نهاية العين، حيث تستطيع بها أن تميز بين الألوان المختلفة التردد، إذ إن هناك أجساما مخروطية حساسة للون الأحمر، وأخرى للأخضر، وثالثة للأزرق والبنفسجى، فإذا استقبلت العين أشعة حمراء ذات أربعة ملايين مليون اهتزازة فى الثانية، فإن الأجسام الخاصة باللون الأحمر هى التى ترسل تيارا عصبيا إلى المخ، الذى يعطينا الإحساس بالأحمر. وكذلك إذا استقبلت العين أموجا ذات تردد خمسة ملايين مليون اهتزازة فى الثانية، فإنها تثير الإحساس باللون الأخضر بنفس الطريقة. ونفس الشيء يحدث للونين الأزرق والبنفسجى وغيرهما، لذلك تسمى هذه الألوان الثلاثة باسم الألوان الأساسية. وإذا وصل إلى العين لونان: أخضر وأحمر معا، فإن العين تثقل الإحساس بكليهما فى نفس الوقت، ويحدث الإحساس باللون الأصفر.

وبهذه الطريقة يمكن لنا أن نرى عددا لا نهائيا من الألوان. وضوء الشمس العادى ما هو إلا مزيج من ألوان الطيف، إذا استطعت أن مزجها بنفس النسبة لأحسست باللون الأبيض.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة

- ١ - امتاق العلم. د. سيد رمضان. مكتبة مشرقية مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
- ٢ - العلم بين يديك فى تجارب. د. محمد صابر سليم. مكتبة مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر
- ٣ - كوبر الطم من أسئلة وأجوبة. ونس فرجدا



## الطُّب

تجريان في الجسم وتتحكمان فيه، ولا يظهر المرض إلا إذا احتل التوازن بين هاتين القوتين، ومازالت هذه الفكرة القائمة في العلاج بالإبر الصينية، التي يعتقد أن الوخز بها في أماكن معينة - تسيطر على هاتين القوتين - يعيد الاتزان المفقود إلى الجسم، ولا يزال الأطباء الصينيون - وغيرهم - يمارسون الوخز بالإبر حتى الآن.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد وضع «أبقراط» مايعتبر بمثابة الأساس العلمي للطب بدراسة المريض والمرض، وقد أثبت أبقراط أن الأمراض ترجع إلى أسباب طبيعية مادية لا إلى أسباب دينية، وقد أنشأ مدرسة الطبية الشهيرة بجزيرة قو الإغريقية، وإلى أبقراط يرجع الفضل في وضع أخلاقيات الطب الحديث التي يبلورها قسم أبقراط الذي مايزال يحتفظ بمكانته إلى اليوم.

وهي روما مارس الطبيب الإغريقي «جالينوس» الطب أثناء القرن الثاني بعد الميلاد، وهو أول من وضع النظريات الطبية التي تعتمد على التجارب العلمية، وقد ظلت هذه النظريات - رغم خطأ معظمها - بمثابة الدليل الذي يسترشد به الأطباء قرونا طويلة، وقد تأثر الأطباء العرب المسلمون بجالينوس وشرحوا أفكاره وعدلوا بعضها واكتشفوا أوجه الخطأ فيها، وتطور الطب على أيديهم تطوراً عظيماً، على حين ظل الطب في العصور الوسطى الأوروبية بمعزل

**اصطلاحاً : هو وسيلة شفاء المرض، بمعرفة أسرارهِ ومداواته.**

وقد كان إنسان ما قبل التاريخ يؤمن بأن الأمراض تحدث نتيجة غضب الآلهة، أو بسبب ما أسماه بالأرواح الشريرة، ومن ثم أصبح شفاء المرض من وظائف الكهّان ورجال الدين.. وفي مصر القديمة كان الأطباء المصريون القدماء هم رجال الدين الذين توحى إليهم الآلهة بأسرار الشفاء، وكان هؤلاء يتخصصون في الأمراض المختلفة، وقد طبقت شهرتهم الآفاق، حتى سجل التاريخ أن الملوك سمعوا إليهم من أنحاء الدنيا القديمة لاستشارتهم.

ويذهب المؤرخون إلى أن أول طبيب في العالم أطلق عليه اسم «طبيب» كان هو المصري «إيمحتب»، وهو الذي تتخذ جامعة القاهرة من تمثاله شعاراً لها، وقد أظهرت البرديات الطبية أن الأطباء المصريين القدماء أحرزوا تقدماً هائلاً في العلوم الطبية، وبخاصة في الجراحات، ويعتقد أن أولى الجراحات في العالم كانت نشر الحمحمة، وهي العملية التي كانت تجري لتخفيف الضغط على المخ، وقد وجدت بقايا جماجم يرجع عمرها إلى عشرة آلاف سنة.

وقد تفوّق المصريون القدماء في علاج كسور العظام، على سبيل المثال، كما قام الصينيون القدماء بتطوير الطب وفق معتقداتهم القائلة بأن قوتين من قوى الحياة

هؤلاء أوقانا طويلة في حجرات التشريح  
لتعلم تركيب جسم الإنسان وأساليب  
الجراحة

كذلك كان الجرح العسكري المرئى  
«امبرواز باريه» أول من طور أساليب  
الجراحة الحديثة، ولهذا يسمى أبو الجراحة  
الحديثة.

وفي نهاية القرن الثامن عشر (١٧٩٦)  
اكتشف الطبيب الإنجليزى «إدوار جينر» أن  
بإمكانه توفير المناعة ضد مرض الجدري -  
وهو مرض ممعد جدا - وذلك عن طريق  
التطعيم بمصل مستخرج من حراثيم مرض  
الجدري (وهو مرض قريب الصلة بالجدري  
وإن كان محدود الضرر إذا ما قورن به).

وكان تقدم المجهر (المكروسكوب) وكشف  
علاقة البكتريا بالأمراض سبباً في تحويل  
طب القرن التاسع عشر إلى علم معملى،  
وأصبحت للدراسات المعملية أدوار كبيرة في  
تشخيص الأمراض وفي بحوث علاجها.

وقد تمكن الكيميائى الفرنسى «لوى  
باستير» من إثبات وجود ميكروبات دقيقة  
جداً ولا ترى بالعين المجردة تتسبب في  
الإصابة بالأمراض وتسمى الحراثيم، كما  
توصل الطبيب الألمانى «روبرت كوخ» إلى  
أسلوب تحديد نوع الحراثيم التى تتسبب في  
كل مرض من الأمراض. وقد ساعدت هذه  
الاكتشافات الجراحين في تعقيم الجروح  
بالمطهرات، ومكافحة الإصابة بالمعدوى عن  
طريق غسل بالماء والمطهرات فيما قبل كل  
عملية.

كما حفل القرن التاسع عشر بعدة

تام عن الممارسة المباشرة للطب، وكان أطباء  
العصور الوسطى يمارسون الطب كالفلسفة  
بمعزل تام عن الممارسة الإكلينيكية التى  
نعرفها اليوم، وكانوا يعتمدون على الكتب  
القديمة وفحص البول لتشخيص الأمراض  
على حين تركوا الجراحة للحلاقين، والولادة  
للقابلات، وتركيب الأدوية للصيادلة.

أما في العالم الإسلامى فقد لمعت نجوم  
عدد من الأطباء الكبار الذين أسهموا في  
تقدم العلوم الطبية تقدما ملحوظا، وقد  
وصف أبو بكر الرازى الحصنة والجدبرى  
وصفا دقيقا، كما وضع «بن سينا موسوعة  
طبية كبيرة ظلت المرجع الأساسى في الطب  
لقرون متصلة، وطور الزهراوى أدوات  
جراحية كثيرة، واستمر الأطباء المسلمون في  
الإيمان بأهمية التجربة وفي ممارستها، كما  
طور الأطباء المسلمون استخدام عقاقير طبية  
كثيرة من مصادر نباتية.

وفي القرن السادس عشر قام الطبيب  
الإيطالى فيزاليوس بتشريح عدد كبير من  
الجثث، ووضع أول كتاب تعليمى عن تشريح  
جسم الإنسان، وفي القرن السابع عشر نبغ  
الطبيب الإنجليزى توماس سيدنهام، وقد  
اتجه إلى الدراسة الإكلينيكية للأمراض  
والمرضى، وعنى عناية خاصة بالحميات دون  
اعتماد على الكتب المتوافرة، وكان يلقب  
بأبقراط الإنجليزى.

وتوحشت الجراحة والطب في القرن  
الثامن عشر، وكان جون هستر مؤسس  
الأسلوب العلمى في الجراحة، محرراً لا يهدأ  
في العمليات الجراحية، وكوّن مجموعة من  
الأطباء سميت «الجراحين المفكرين» وقضى

اكتشافات مهمة كان لها أثرها في تقدم الطب. وقد اكتشفت مادنا الإثير والكلورفورم وهما مادتان تقتلان الإحساس بالألم أثناء العمليات الجراحية، ومن هنا تطور التخدير تطوراً كبيراً، ومن ثمّ أمكن ممارسة عمليات جراحية هي أجزاء متعددة من الجسم.

وحفل القرن العشرون بمظاهر عديدة لثورة طبية أفادت من ثمار التقدم العلمي الكبير الذي تفجر طوال هذا القرن، فقد تم اكتشاف الأشعة السينية (أشعة X) واستخدمها الأطباء في تصوير الأجزاء غير الظاهرة (المرئية) من الجسم، والإفادة من هذه الصور في تشخيص العلل المختلفة.

كما أثبت عدد من علماء الطب أهمية الفيتامينات، ومن ثمّ أمكن التغلب على بعض أمراض سوء التغذية منذ العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين.

وكان اكتشاف المضادات الحيوية بمثابة ثورة كبرى مكّنت من مكافحة كثير من صور العدوى، والقضاء على كثير من الأمراض.

وتوالى الاكتشافات التي ساعدت على تحويد الأداء الطبى والارتفاع بكفاءته، فعلى سبيل المثال أدى اكتشاف مجموعات الدم إلى جعل عمليات نقل الدم أكثر أماناً، كما تطورت وسائل الجراحة والتخدير، وتطورت العقارات لטיפולية نفسها بصورة غير مسبقة.

وبدأ الطب في رراعة الأعضاء كالقلب والكبد والكلى، وَوُوجهت هذه العمليات بالفشل عندما رفض الجهاز المناعى لبعض المرضى تقبل الأعضاء المزروعة، حتى تم اكتشاف عقار لمقاومة رفض الجسم للعضو المزروع (١٩٧٨م).

ويتجه الطب إلى تطوير وسائل جراحية للتغلب على أمراض كانت تعد باطنية، وأصبح من الممكن التغلب جراحياً على ثآليل الأورام القلبية والاحتشاء القلبي الحاد، والانضمامات الرئوية، وسكتات الدماغ.

ويولى الطب الآن عناية شديدة بالتوترات العصبية والنظم الغذائية التي تتسبب في مضاعفة الإصابة بأمراض القلب والسكتات المخية الوعائية.

وقد تم توظيف كثير من التطبيقات التكنولوجية لأفكار هندسية وعلمية لخدمة أغراض التشخيص، وبرز هذا في التصوير بالموجات فوق الصوتية، وبالرنين المغناطيسى، والفحوص المقطعية المبرمجة بأجهزة الكمبيوتر.

ولابد من الاعتراف بأن ميكنة الطب كانت بمثابة خطوة تقدمية كبيرة إذ هيأت للطب المعاصر عدد كبير من الآلات والمكينات التي تساعد على ممارسة الطب على وجه أفضل، ولكنها لا تغنيه عن الصفات والمهارات الإنسانية التي لابد من توافرها بدرجات عالية في الأطباء.

د . محمد الجوادى

مراجع الاستزادة

- ١ - معجم المصطلحات الفنية والعلمية - مجمع اللغة العربية - القاهرة
- ٢ - قاموس القرآن الكريم، معجم الطب مؤسسة التكريت - بغداد سنة ١٩٩٧م
- ٣ - الموجز في الطب لأبي النفيس - تحقيق / عبدالكريم الغريادى - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية
- ٤ - تاريخ الطب العراقى - لعبد الحميد الدطوى - طبعة - بغداد سنة ١٩٦٧
- ٥ - الحاوى في الطب لأبي بكر الرازى - مطبعة مجلس دائرة المعارف العشانية - بعبير آباد الدكن سنة ١٩٥٥م
- ٦ - تاريخ الطب والصيدلة عند العرب د/ سامى حمارة - القاهرة سنة ١٩٦٧م

## الطبقات

**لغة :** الطَّبَقَةُ جمعها الطَّبَقَات من المصدر طَبَّقَه الذى تؤول أكثر معانيه إلى تماثل شيئين إذا وضع أحدهما على الآخر ساواه وكانا على حدٍّ واحد، هــقيل منه «تطابق الشيطان» إذا تساوى وتماثلا.

**واصطلاحاً :** تقسيم إسلامى أصيل، وهو قد يبدو أقدم تقسيم زمنى وُجِدَ فى التفكير التاريخى الإسلامى. ولم يكن هذا التقسيم نتيجة مؤثرات خارجية ولكنه جاء نتيجة طبيعية لفكرة صحابة رسول الله ﷺ فالتابعين.. الخ التى تطوّرت فى أوائل القرن الثانى الهجرى بالارتباط بنقد علم الحديث للإسناد (الجرح والتعديل). يؤيد ذلك حديث أورده البخارى نصه «خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم». ويظهر هذا المفهوم بوضوح فى كتب الإمام ابن حبان البُسْتى المتوفى سنة ٢٥٤ هـ / ٩٦٥ م حيث قسّم الرواة فى كتابيه «الثقات» و «مشاهير علماء الأمصار» إلى ثلاث طبقات، هم: الصحابة، والتابعون، وأتباع التابعين، فصارت الطبقة هنا تعنى جيلاً.

واخترع المُحدِّثون التنظيم على الطبقات لخدمة دراسة الحديث النبوى الشريف ومعرفة إسناد الحديث ونقده، فهو الذى يؤدى إلى معرفة ما إذا كان الحديث متصلاً، أو ما فى السند من إرسال أو انقطاع، أو عضل أو تدليس، أو اتفاق فى الأسماء مع اختلاف فى الطبقة.

وأول الكتب التى وصلت إلينا فى هذا الفن

هى كتاب «الطبقات الكبرى» لـمحمد بن سعد كاتب الواقدي المتوفى سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٥ م، وكتاب «الطبقات» لخليفة بن خياط المتوفى سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م. ويمثل هذان الكتابان تطوراً هاماً فى الكتابة التاريخية وإن كانا يبينان لنا أنها لم تزل مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلم الحديث، خاصة وأن موادهما جمعت فى المقام الأول بغرض نقد الحديث.

ولكن كتاب ابن سعد سببه مؤلفات أخرى لم تصل إلينا مثل: «طبقات أهل العلم والجهل» لواصل بن عطاء المتوفى سنة ١٢١ هـ / ٧٤٨ م و «طبقات الفقهاء والمحدثين» و «كتاب من روى عن النبى وأصحابه» للهيثم ابن عدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ / ٨٢٣ م و «الطبقات» للواقدي.

وقد تأثر بهذا النوع من التأليف نُقَّاد الأدب، فكتب محمد بن سلام الجُمحى كتابه «طبقات فحول الشعراء» ولكنه لم يقصد المعنى الذى يتسادر إلى الأذهان وإنما عنى بلفظ «طَبَقَة» «المذهب والمنهج» خاصة وأن من المعانى المختلفة لكلمة «طبقة» فى لسان العرب «الأحوال والمذاهب»، أى أنه قسّم الشعراء فى كتابه عشرة مذاهب أو عشرة مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه.

وهكذا كانت بواكير التأليف فى فن الطبقات والتراجم كتب طبقات علماء الحديث، ثم أخذت فى الظهور كتب طبقات الفقهاء والشعراء والكتاب والوزراء والأطباء والحكماء والفلاسفة ... الخ.

ويعد كتاب «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٢هـ/١٠٧١م أول كتاب في التراجم جمع جميع هذه الفروع معاً، رغم اهتمامه في الأساس بالترجمة لرجال الحديث.

أما أول كتاب حرص مؤلفه على الترجمة لمجموعات مختلفة من الشخصيات الهامة التي لعبت دوراً بارزاً في مختلف مجالات الأنشطة العلمية في كل أنحاء العالم الإسلامي فكتاب «وفيات الأعيان» لابن خلكان المتوفى في سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وإن كنا نجد أساس هذا النوع من التراجم في النمط الجديد لكتابة الحوليات الذي بدأه أبو الفرج بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م عندما الحق في نهاية ذكره للحوادث التاريخية في كل عام في كتابه «المنتظم» تراجم من مات في هذه السنة على اختلاف تخصصاتهم، وقد استمر هذا النوع من كتابة التراجم على النظام الحولي وخاصة عند زكي الدين المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م في كتابه «التكملة لوفيات النقلة» وعند الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م في كتابه «تاريخ الإسلام» و«العبر في خير من عبر» و«سير أعلام النبلاء».

وابتداء من القرن الثامن أخذ المؤلفون في ترتيب الوفيات على القرون وتخصيص مؤلفات لوفيات كل قرن مرتبة على حروف المعجم، كان أسبقهم أبو شامة المقدسي المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م بكتابه «انذيل على الروضتين» أو «تراجم رجال القرنين السادس والسابع». ثم تبعه ابن حجر العسقلاني بكتابه «الدرر الكامنة في أعيان

المائة الثامنة» وشمس الدين السخاوي بكتابه «الصوء اللامع لأهل القرن التاسع»..

وكان المؤهل الرئيسي لإدراج اسم شخص في كتب الطبقات والتراجم هو مدى إسهامه في أحد المظاهر الثقافية أو الفكرية المختلفة للمجتمع الإسلامي، على أن من أكبر عيوب التنظيم على الطبقات صعوبة العثور على الترجمة لغير المتمرسين بهذا الفن تمرساً جيداً، فصلاً عن عدم وجود تقسيم موحد للطبقة عند المؤلفين. ولكن عندما توفرت للمؤلفين مادة كافية لضبط تاريخ المواليد والوفيات ازداد عدد المؤلفين الذين ينظمون كتبهم الرجالية على الوفيات (الوفيات لابن رافع السلامي وشذرات الذهب لابن العماد) وإن أصبح الترتيب على حروف المعجم هو الأكثر شيوعاً مثل «الوافي بالوفيات» للصفيدي المتوفى سنة ٧٦٢هـ ومؤلفات ابن حجر والسخاوي السابق الإشارة إليها.

وهي فترة انتشار كتب «الطبقات» شمل هذا النوع جميع الفنون والعلوم (الأطباء، والفقهاء، والقراء، والنحويين، واللغويين، والمفسرين، والأدباء، والشعراء)، وإذا كانت «الطبقات الكبرى» لابن سعد هي أول ما وصل إلينا من هذا النوع من المشرق الإسلامي، فإن كتاب «طبقات الأطباء والحكماء» لابن حنبل الأندلسي المتوفى بعد سنة ٣٧٧هـ/٩٨٤م هو أول كتاب وصّل إلينا في هذا الموضوع من العرب الإسلامي.

وعادة ما تقيدنا هذه النوعية من الكتب في التعرف على بدايات كل فن أو علم منها وتطوره من خلال دراسة رجاله وما أضافوه لهذا العلم أو الفن، فكتب التراجم والطبقات هي السجل الحافل للأنشطة الثقافية

والدينية والعلمية للأمة الإسلامية، بالإضافة إلى ما تمدنا به من معلومات عن الحياتين الاقتصادية والاجتماعية من خلال العلاقات التي ستخرجها من مادة هذه التراجم.

وأحصى لنا حاجي خليفة في كتابه «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» أسماء الكتب المؤلفة في فن لطقات

١. د / أيمن فؤاد سيد

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - الطبقات الكبرى ابن سعد
- ٢ - عجائب الآثار في التراجم والأخبار تحقيق حسن محمد جوهري عمر الدسوقي، نسيب، إبراهيم سالم (معه) ولي لجنة نسخ العربي القاهرة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م (١٣٤/٧)
- ٣ - سيوحراسا روبرتال فرانس علم التاريخ عند عيسى، ترجمه صالح احمد انطلي بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨٣، ١٣٣ - ١٣٥
- ٤ - مقدمة سير اعلام النبلاء لديني شار عواد معروفه بيروت - مؤسسة الرسالة ١٩٨١، ٩٧ - ١٠٩
- ٥ - مقدمة طبقات مشهور الشعراء لابن سلام الجهمي، تحقيق محمود محمد شاكر القاهرة - مطبعة الخدي ١٩٧٤، ٦٥ - ٦٩
- ٦ - «محاكية على مفهوم محمود شاكر لدراسة ابن سلام البغدادي» مجلة معهد المخطوطات العربية ١/٤٢ (١٩٩٨) ١٢٣ - ١٤٠
- Gibb, H.A.R., "Islamic biographical literature" in *Historians of the Middle East* ed. by B. Lewis and P.M. Holt, London 1962, pp. 54-58, Ibrahim Hafsi, "Recherches sur le genre Tabaqat dans la littérature arabe" *Arabica* 23 (1976), pp. 227-265, 24 (1977), pp. 141-150-86, al-Qadi W., "Biographica: Dictionar es, Inner Structure, and Cultural Significance" in *The Book in the Islamic World: The Written Word and Communication in the Middle East* Albany, N.Y. 1995, pp. 93-122

## الطرق الصوفية

وتتخذ الطرق الصوفية صوراً شتى، فإما أن تكون فردية أو تتخذ صورة الأخوة الدينية، أو تتخذ صورة التقيد والتسعية الصارمة للشيخ الهادي أو الأستاذ المرشد أو صورة المنهج المبتكر والتأمل الذاتي والتجربة الشخصية المستقلة، وتختلف هذه الصور تبعاً لمقدار ثقافة السالك ونضجه واستعداداته النفسية، فكما يقول ابن خلدون: إن «الطرق إلى الله تعالى عدد أنفاس الخلائق وإن كل واحد في نفسه طريق، فكل سالك يليق به من التربية ما لا يليق بغيره، والواردات والمواهب، والعلوم والإلقاءات والعوارض في السلوك تختلف بحسب الأشخاص والأحوال والبيدات والنهايات والقوة والضعف، وسبيل سلوكهم غير متفق»<sup>(٧)</sup>

إلا أن سبيل الوصول عند القوم في عمومهم واحد، وهو «العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والمكدرات، بالكف عن الشهوات، وإخماد القوى البشرية: بقطع جميع العلائق البدنية، والاقتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم - في جميع أحوالهم، فيقدر ما يتحلى من القلب ويحاذي به شطر الحق تتلأأ فيه حقائق الوجود»<sup>(٨)</sup>. وهذه هي

لغة: الطرق جمع طريق وهو السبيل، وطريقة الرجل: مذهبه.

يقال: مازال فلان على طريقة واحدة أي على حالة واحدة، والطريقة الحال، والصوفية: نسبة إلى الصوف، وهو للفنم كالشعر للمعز والوبر للإبل

**واصطلاحاً:** طرق مخصوصة ووسائل منتخبة في السلوك، تشتمل على مجموعة قواعد ورسوم مقصودة ينشدها السالك ويستهدفها في رياضته بما يؤدي إلى تصفية قلبه وتحصيل صفات الكمال والقوى الروحية للوصول إلى معرفة الله تعالى.

وقد اختلف العلماء في تعريف الصوفي، ويذكر السهروردي ضابطاً يجمع جلّ معانيها، فيقول «الصوفي هو الذي يكون دائم التصفية، لا يزال يصفى الأوقات عن شوب الأكدار؛ بنصفية القلب عن شوب النفس، ويعينه على كل هذه التصفية دوام الافتقار إلى مولاه، فبدوام الافتقار ينقى من الكدر، وكلما تحركت نفسه وظهرت بصفة من صفاتها أدركها ببصيرته الناهضة وحرّ منها إلى ربه»<sup>(٩)</sup>.

الرياضة والمجاهدات.

والصوفي السالك وهو في طريقه إلى التماس الحقيقة لابد أن يتخذ لنفسه هادياً، شيخاً أو مرشداً، قد خبر المجاهدات، وقطع بها طريق الله، وتحلت له الأنوار، فهو يعرف أحوالها ويُدْرِج المريد في عقابها حتى تتاح له الرحمة الربانية، ويحصل له الكشف والاطلاع.

وهذه التبعية من السالك للشيخ أمر لازم عند الصوفية، لأن النقل وحده لا ينصى بالسالك إلى مطلوبه، لأن مدارك هذه الطريقة ليست من قبيل المعارف من العلوم الكسبية والصنائع، وإنما من مدارك وجدانية إلهامية. فلا يدرك تمييزها بالمعارف الكسبية بل تحتاج إلى الشيخ الذي يميزها بالعيان والشفاء.

ولكل طريق من هذه الطرق مقاماته يتدرج فيها السالك وكذا الأحوال النفسية المصاحبة لها، وتفاوت الطرق في ذكر المقامات ووصف الأحوال، وقد كانت في بداية النمو الداخلي لحركة التصوف بسيطة فقد عدها الجيد البغدادي أربعة مقامات وهي توبة تحل الإصرار، وخوف يزيل الغرة، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات، ومراقبة الله في خواطر القلوب وعدها الطوسي سبعة مقامات وهي التوبة والنور، والرهة، والفقر، والصبر،

والتوكل والرضا، وحمل الأحوال عشرة، وهي المراقبة والقرب والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والطمأنينة والمشاهدة واليقين. في حين إن هذه المقامات والأحوال سرعان ما تضاعفت عند غيرهم حتى وصلت إلى مائة مقام، وروى أن بعض الشيوخ ذكروا لها ألف حال.

وقد انعقد إجماع شيوخ الصوفية على ضرورة التزام المريد المطلق في أثناء رياضته بأحكام الشريعة الظاهرة، والعمل بالتكاليف الدينية المكتوبة فقالوا: الطرق إلى الله تعالى كثيرة، وأصح الطرق وأعمرها وأبعدها عن الشبه اتباع القرآن والسنة قولاً وفعلًا وعزماً وعقداً ونية، وكان الجنيد يقول: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا لمن اهتدى أثر الرسول ﷺ واتبع سنته ولزم طريقته<sup>(١)</sup>.

وَدَّعى بعض المتسبين إلى الصوفية إسقاط التكاليف الدينية والتكسر لها، إلا أنهم قوبلوا بالرفض المطلق من شيوخ الصوفية، فكن التستري يقول «أصول طريقتنا سبعة. التمسك بالكتاب والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، وتجنب المعاصي، ولزوم التوبة، وأداء الحقوق»<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للطرق الصوفية دور مهم في نشر الإسلام، خاصة بأفريقيا، ومن هذه الطرق:



١ - الطريقة القادرية: ومؤسسها الشيخ  
عبدالقادر الحيلاني، والذي ولد بجيلان  
٤٨٨هـ ١٠٩٥ م، وقد انتشرت طريقته في  
العراق واليمن والصومال والهند وتركيا  
ومصر والمغرب.

٢ - الطريقة البكائية: وهي من الطرق التي تفرّعت عن الطريقة القادرية، ومؤسسها أحمد البكاي في نهاية القرن الخامس عشر،

وقد زدهرت بأفريقيا حتى ١٨٥٠م.

٢- الطريقة التيجانية: مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار، وهو فقيه مغربي ولد ١١٥٠هـ ١٧٣٧م، وقد اتخذ من فاس مقرا له، وأطلق على مريديه الأحياب.

٤ - الطريقة الخلوتية: وتنسب إلى كريم الدين الخلوتي المصري وقد توفي ١٥٧٨م، وعنها خرجت الطريقة التيجانية.

(هيئة التحرير)

- ١ - عوارف المعارف للسيهريدي هي ٦٥
- ٢ - شفاء السائل بتقريب اسمائهم لأبن خلدون هي ٨٧
- ٣ - إحياء علوم الدين للغزالي هي ١٩٨
- ٤ - مبعثات الصوفية للسلمي هي ١١٥
- ٥ - الرسالة القشيرية هي ١٢

مراجع الاستقراء:

- ١ - الجمع لأبي نصر السراج الطوسي - تحقيق د/ عبدالحليم محمود ، وطه عبدالباقى سرور - دار الكتب الحديثة - مصر ١٩٦٠م
- ٢ - التعرف لذهب أهل التصوف - للكلابادي - تحقيق محمود أمين النوردي - القاهرة ١٩٦٩م
- ٣ - الرسالة الفشيرية - للفشيري - مكتبة محمد علي صبيح ١٩٥٧م
- ٤ - إحياء علوم الدين للعرالي - دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٧م
- ٥ - عوارف المعارف للسورودي - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٦م
- ٦ - طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمى - تحقيق نور الدين شريعة القاهرة
- ٧ - الحديقة الروحية في الإسلام د/ محمد مصطفى حمى - مطبعة الثقافية القاهرة ١٩٧٠م
- ٨ - موسوعة التاريخ الإسلامى د/ أحمد شلبى - مكتبة النهضة المصرية
- ٩ - هي التصوف الإسلامى وتاريخه بيكاسوى، ترجمة د/ أبو العلا عصمى القاهرة ١٩٤٧م
- ١٠ - تاريخ الطرق الصوفية في القرن التاسع عشر تأليف فريد دي يونج - ترجمة عبد الحميد فهمي الجمال - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م
- ١١ - السلسبيل المعين في الطرائق لأربعين للمريد محمد بن السيد - الإنريسي مطبعة المعاهد بالجمالية - القاهرة
- ١٢ - المهل الروى الرائق في أسماء العوام وأصول الطرائق للسوسى مطبعة حجارى القاهرة ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م

## الطريقة المولوية

اشتهرت الطريقة المولوية بما يعرف بالرقص الدائري لمدة ساعات طويلة يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، ويندمجون في مشاعر روحية سامية ترقى بنفوسهم إلى مرتبة الصفاء الروحي فيتخلصون من المشاعر النفسانية ويستغرقون في وحد كامل يبعدهم عن العالم المادي ويأخذهم إلى الوجود الإلهي كما يرون.

اشتهرت الطريقة المولوية بالنغم الموسيقي عن طريق الناي، وكان مولانا يرى فيه وسيلة للجذب الإلهي، ويعتبره أكثر الآلات الموسيقية ارتباطاً بعازفه، ويشبه أنينه بأنين الإنسان للحنين إلى الرجوع إلى أصله السماوي في عالم الأزل.

كان آخر ملهم لمولانا جلال مؤسس المولوية مريده وتلميذه «حسام الدين حلبي» الذي أحبه مولانا كثيراً ووصفه بأنه مفتاح خزائن الفرس، «وبايزيد الوقت، وجنيد الزمان»، ووصفه أنه نوره (أي نور مولانا)، وبصره، وسنده، ومعتمده.

اشتهرت المولوية بكتاب المثنوى الذي

المولوية طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها مولانا جلال الدين الرومي، مركزها مدينة «قونية» بتركيا.

مؤسسها هو محمد حلال الدين بن حسين بهاء الدين البلخي القونوي، المولود في بلخ (من أعمال خراسان) عام ٦٠٤ هـ - ١٢٠٧ م. الذي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واشتهر والده بلقب سلطان العلماء، عاش مولانا حلال الدين عهد اضطرابات وحروب من هتة جنكيز خان حتى الحروب الصليبية، وما صاحب ذلك من مظاهر القتل والتخريب ومن جاب آخر ظهرت عدة فرق ومذاهب مختلفة مثل المعتزلة، والمشبهة، والمرجئة والخوارج؛ فرأى مولانا ضرورة ظهور دعوة تهدف إلى الحفاظ على الإسلام في النموس، وحث المسلمين على التماسك والحفاظ على وحدتهم، ومن هنا ظهرت الطريقة المولوية، خاصة وأن مولانا كان قد تتلمذ على يد العارف العالم «شمس الدين تبريزي» الذي حول مسار مولانا جلال من علم القال إلى علم الحال والخلوة والذكر. قام شمس الدين تبريزي بتدريب مولانا جلال على أصول التوحيد الصوفي مع الاحتفاظ بالثقافة الشرعية.

وظهر في المولوية مدى تأثير مولانا جلال الدين مؤسس المولوية بالعديد من كبار المتصوفين أمثال الغزالي، محي الدين بن عربي، شهاب الدين السهروردي، وفريد الدين العطار، وبحي بن معاذ، وأبو يزيد البسطامي، والحلاج، والشبلي وإبراهيم بن أدهم وغيرهم.

### أثر مولانا جلال الدين أيضاً في

علماء كثيرين، مثل كمال الدين الخوارزمي وإسماعيل الأنقروبي، وعبد العلي محمد بن نظام، وعبد العزيز آل جواهر، والشاعر إقبال، وغيرهم. كما أثر في العديد من المستشرقين أمثال جورج روزن الألماني، وسير جيمس ريد هوس الإنجليزي، ورينولد نيكلسون الإنجليزي أيضاً.

من أشهر العلماء المعاصرين لجلال الدين العالم أوجد الدين الكرمانلي، وبهاء الدين زكريا، نجم الدين أربازي، ومحيي الدين بن عربي، وصدر الدين القونوي، وأبو الحسن الشاذلي، وعزيز الدين النسفي.

لقيت المولوية عناية فائقة من علماء المسلمين والمستشرقين، وذلك لجمع مؤسسها بين الصوفية والشريعة متمشياً مع القرآن والسنة.

خلف مولانا جلال في الطريقة حسام الدين حلبي الذي نصبه رسمياً قبل وفاته بإحدى عشرة سنة.

ألفه مولانا، بناء على طلب مريده حسام الدين. وكان أشهر كتبه على الإطلاق، واشتهرت الطريقة المولوية بتسامحها الواضح مع أهل الذمة ومع غير المسلمين أيا كان معتقدهم وعرقهم كما يقول: عرق كنت كردياً أو رومياً أو تركياً لابد أن تتعلم لغة من لغة لهم. وقوله «إن كنت مؤمناً أو كافرًا .. بودياً أو مجوسياً .. فتعالى أكياً».

وعندما توفي مولانا في ديسمبر عام ١٢٧٢م شيعه مريدوه في الطريقة من كل جنس وملة ودين، وكان الحاخامات يقرؤون التوراة والمسيحيون يقرؤون الإنجيل حنفاً إلى جنب مع المسلمين. دفن مولانا جلال في مسجده المسمى بالقبة لخضراء في قونية بحداد والد بهاء الدين

ويعد كتاب المثنوي أشهر أعمال مولانا جلال الدين مؤسس المولوية، وهو كتاب شعري يضم ٢٦ ألف بيت شعر مزدوج ويشتمل على ٢٧٥ قصة وكلها مستقاة من القرآن الكريم وقصص الأنبياء وبعض قصص ألف ليلة وليلة وبعض نوادر جحا وطبعت في ستة أجزاء.

يصف مولانا جلال كتابه المثنوي بأنه إلهام رباني، وفتح روحاني من معاني الكتاب والسنة. كتب المثنوي بالفارسية وترجم إلى عدة لغات منها العربية والتركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

لها مراكز أخرى في استانبول، وغالببولي،  
وحلب، ورغم منع الحكومة التركية كل  
مظاهر التصوف إلا أن الجهات الرسمية في  
تركيا تستخدم مراسم المولوية كجزء من  
الفولكلور التركي.

ويحضر جلسات ذكر المولوية كل  
من يريد من كل الأجناس ومع كل  
الأديان ويلقى الجميع تسامحا  
ملحوظا من المولويين.

أ. د / هدى درويش

اتخذت الطريقة الشكل المتناسك بمصل  
الحلقات التي كان يقيمها مولانا لمريديه  
وتلاميذه. ومن خلال الطريقة كان  
مولانا يهاجم الآراء الفلسفية  
المتناقضة مع الإسلام وكانت  
استدلالاته جميعها مستقاة من  
القرآن والسنة.

لاتزال الطريقة المولوية مستمرة حتى يومنا  
هذا في مركزها الرئيسي في قونية. ويوجد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مثنوي ، مولانا جلال الرومي، إبراهيم المسوقي شتاء، الرهراء بالإعلام العربي، القاهرة، ١٩٩٢م
- ٢ - جلال الدين الرومي المثنوي شرح المثنوي شرح مثنوي لسمي بمسحج الفوى للشيخ يوسف بن احمد مولوى، ستة اجزاء، مدرن ناويخ، عبر معلوم مكان النشر
- ٣ - تاريخ الادب التركي حسب مجيد المصري مطبعة الفكرة القاهرة ١٩٥١م
- ٤ - مصول من المثنوي لجلال الدين الرومي، عبدالوهاب عزام القاهرة ١٩٤٦م
- ٥ - جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام - عناية الله ابلاغ الافغاني، الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٧م
- ١ - Ethem Ruhi Figlari, mezhepler ve tarikalar Ansiklopedisi, Istanbul 1987
- 2 - Hasan kucuk, tarikalar ve Turkler üzerindeki Muset tesirleri, Istanbul 1976.
- 3 - Mustafa Kara, tekkeler ve zaviyeler, Istanbul 1977,
- 4 - Mustafa kara, Tasavvuf ve tarikalar tarihi, Istanbul 1985
- 5 - Mustafa Kara - Osman larda tasavuf ve tarikattar, Osmanlı Ans kl, pedisi Istanbul, c ١ s 203.
- 6 - Mevlana guldestesi, konya Buyuk sehir Belediyesi, konya 1993

## الطفولة

**لغة:** يطلق الطفل على المولود مطلقاً.

**واصطلاحاً:** هي المرحلة التي لم يبلغ

فيها الطفل قدرة الاكتفاء الذاتي بنفسه من حيث البلوغ والنضج العقلي.

وقد اختلف في تحديد هذه المرحلة ، وإن

كان قد اتفق على بدايتها ، فهي تبدأ بمرحلة ما قبل ميلاد الطفل، وهو لم يزل بعد جنيناً،

ثم مرحلة الطفولة المبكرة وتمتد حتى نهاية السنة الخامسة من العمر وقيل: السادسة أو السابعة على الأكثر . وهناك من قصرها حتى الثالثة.

تتم مرحلة الدراسة المبكرة من سن خمس سنوات إلى الحادية عشرة أو الثانية عشرة.

ثم مرحلة الدراسة من سن الحادية عشرة إلى الرابعة عشرة ثم مرحلة الشباب المبكر من الرابعة عشر إلى السابعة عشرة أو الثامنة عشرة.

ويضيف الدكتور مسعد عويس إلى ماسبق

مرحلة الحضانه وهي من سن الثالثة إلى سن السادسة حيث يقصر مرحلة الطفولة المبكرة من سن الثالثة.

في حين تقسم «أنا فرويد» مرحلة

الطفولة إلى ثلاثة أقسام:

١ - مرحلة الطفولة المبكرة والتي تمتد

حتى نهاية السنة الخامسة من العمر

٢ - مرحلة الكمون وتستمر إلى أوائل دور

المراهقة أي نحو الحادية عشرة أو الثالثة عشرة.

٣ - مرحلة البلوغ والتي تمتد إلى حياة

الرشد.

### حقوق الطفل :

ورد ذكر الطفل في القرآن الكريم أربع مرات، إلا أن عنايته بالطفل شغلت قسماً كبيراً من آياته، فقد اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالطفل ووضع له حقوقاً منذ أربعة عشر قرناً توفر الرعاية والحماية منذ وجوده في رحم أمه كما كفل لإسلام للطفل حق الحياة وحق التغذية وحق الحب بكل صوره وأشكله، وحق العدل في المعاملة بينه وبين إخوته وحق الحماية من الظلم وحق التعليم وحق التوجيه التربوي والمهني.

ولعل أول حق قرره الإسلام للطفل هو حق الوجود بقول تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام ١٥١) وكتب الخسران على من قتل ولده ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ

سفلها بغير علم﴾ (الانعام ١٤٠) . وهذا الحق كفله الإسلام أيضا لأطفال المشركين فى حالة الحرب منى عن قتل النساء والأطفال .

كما كفل الإسلام حق الطفل فى التسمية ، وفى الوضع الاجتماعى بأن تكون له أسرة مستقلة . هذا ولم يترك الإسلام حقًا للطفل إلا وأكد عليه . كحقه فى الرضاعة يقول تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ (البقرة ٢٣٣) .

كما قرر الإسلام كيفية معاملة الطفل بحب ورعاية ، والعدل فى معاملة الأبناء والمساواة بينهم فى الحقوق ؛ من ذلك ما روى عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول ﷺ فقال : إنى نحللت ابنى هذا بستانا أو قال حائطا كان لى ، فقال : رسول الله ﷺ أكل ولدك نحلته مثل هذا فقال : لا فقال رسول الله ﷺ فارجمه (رواه مسلم) .

وشملت حقوق الطفل فى الإسلام والحرية واللعب لما فى ذلك من أثر فى بناء ونضج الطفل اجتماعيا واتزانه انفعاليا وتنشيطه ذهنيا كما أنه وسيلة للتعليم .

كذلك حق الأمن مطلقا وبخاصة فى أسرته كأول حصن له فلا يكون مسرحا لتراخ الوالدين وشقاقهما فيكون أداة لكل منهما فى

ترسيخ ذلك التراخ مما يعرضه للخوف والقلق وعدم الأمان يقول تعالى ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ (البقرة ٢٣٣)

ولم يعمل الإسلام كذلك حق الطفل اليتيم بقول تعالى ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ (الضحى ٩)

هذا وقد ساهم علماء المسلمين من خلال القرآن الكريم والسنة وسيرة الصحابة فى وضع برامج متكاملة للتربية ورعاية الطفل فى جميع مراحلها .

من هؤلاء الإمام الفراءى الذى ضمن كتابه إحياء علوم الدين بابا بعنوان : بيان الطريق فى رياضة الصبيان فى أول نشوئهم ، ووجه تأديبهم ، وتحسين أخلاقهم ، وفيه عدة أشياء تحب مراعاتها فى تنشئة الطفل :

١ - تشجيع الأطفال على ممارسة الخلق الحميل والتمتع بالعقل المحمود .

٢ - عدم ذكر أخطاء الأبطال عند حدوث الخطأ فى أول مرة وعند عقابهم فيجب أن يكون فى السر دون العلانية .

٣ - توصيح آثار الأخطاء والاستمرار فيها للأطفال حتى يتجنبوها .

٤ - المحافظة على شعور الأطفال وبخاصة أمام الآخرين واحترام إنسانيتهم .

٥ - أن يكون أسلوب التوجيه فى التطبع الاجتماعى سرا .

٦ - عدم الإكثار من معاتبة الأطفال لأن ذلك يأتي بنتيجة عكسية.

٧ - تعليم الأطفال وتعويدهم على أداء الأعمال علانية دون إخفائها.

٨ - أن يعود الأطفال القيام بخدمة أسرته و كل جماعة يتسبون إليها.

٩ - تعليم الأطفال وتشجيعهم على الصدق في الأقوال والأخلاق في الأعمال لمصلحة الله سبحانه وتعالى.

١٠ - إنماء الاعتزاز بالنفس في غير ضرور مع التواضع.

١١ - تعليم الطفل عدم البصق والتمخط والتثاؤب بحصور الغير ولاعتدال في الكلام وحسن الاستماع.

١٢ - تعليم الطفل إعطاء المحتاجين لما في

العطاء من خير والأخذ من ذل.

١٣ - عدم تعويده النوم بالنهار لأنه يورث

الكسل

١٤ - الاهتمام بالتربية الرياضية والترويح

عن النفس بعد تعب الدراسة.

١٥ - مراعاة تعليمه آداب الطعام من الأكل

بيمينه، وذكر اسم الله وحمده، وأن يأكل مما يليه مع المحافظة على نظافة يديه وثوبه.

١٦ - تعويده لبس ما يناسبه من ثياب، وما

يتفق منها وتعاليم الإسلام والأدب العام.

وفي العصر الحديث شرعت القوانين في

البلاد الإسلامية لحماية حقوق الطفل وهي

في مجموعها تستلهم أسسها من القرآن

الكريم والسنة والنبوية.

## هيئة التحرير

### مراجع الاستقراة:

- ١ - حقوق الطفل في الإسلام نظرة تربوية - حسن برهم عبدالعال محله كلية علوم الاجتماع - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد السادس ٢ ١٢ هـ، ١٩٨٢ م. ص ٤١٤
- ٢ - أحكام الأولاد في الإسلام - ركزياً احمد الجبري الدور القومية لنطاقه والبشر ١٢٨٤ هـ، ١٩٦٤ م
- ٣ - إحياء علوم الدين للفرابي عيسى البسي الطنبي وشركاه مصر ٦٧/٣ - ٦٨
- ٤ - المقدمة ابن حنبل ط دار الشعب ص ٨ ٥
- ٥ - انشاث عاده بيا، الإنسان المصري - التقرير الثالث المنشئة الاجتماعية واحتياجات الطفولة - جامعة الإسكندرية ١٩٧٢ م
- ٦ - التربية الإسلامية وفلاسفها محمد عطه الإنراشي ط ٢ عيسى البسي الطنبي وشركاه مصر ١٩٦٩ م
- ٧ - حقوق الطفل في القانون لمصري د/ نبية إسماعيل رسائل - الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨ م

## الطَّلَاق

**لغة :** الحل ورفع القيد، وأصله : طَلَّقت المرأة تطلق فهي طالق بدون هاء، وروى بالهاء طالقة إذ بانت من زوجها<sup>(١)</sup>.

**وشرعا :** رفع قيد النكاح في الحال أو المآل بلفظ مخصوص أو ما يقوم مقامه<sup>(٢)</sup>.

والأصل في الطلاق: أنه ملك الزوج وحده، وقد يقوم به غيره بإباتته، كما في الوكالة والتمويض، أو بدون إنابة كالقاضي في بعض الأحوال.

اتفق الفقهاء على أصل مشروعية الطلاق، واستدلوا على ذلك بأدلة، منها.

١ - قوله تعالى : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة ٢٢٩).

٢ - قول الرسول ﷺ : « مَا أَحَلَّ اللَّهُ شَيْئًا أَنْفَضَ إِلَيْهِ مِنَ الطَّلَاقِ »<sup>(٣)</sup>.

٣ - إجماع المسلمين من زمن النبي ﷺ على مشروعيته .

لكن الفقهاء اختلفوا في الحكم الأصلي للطلاق: فذهب الجمهور إلى أن الأصل في الطلاق الإباحة، وقد يخرج عنها في أحوال، وذهب آخرون إلى أن الأصل فيه الحظر ويخرج عن الحظر في أحوال، وعلى كل

فالفقهاء متفقون في النهاية على أنه تعتريه الأحكام الخمسة فيكون واجبا أو مندوبا أو مباحا كما يكون مكروها أو حراما .

وذلك بحسب لظروف والأحوال على مايلي:

١ - فيكون واجبا كالمولى إذا أبى الفيئة إلى روجته بعد التبرص على مذهب الجمهور، ولقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (البقرة ٢٢٦).

أما الحنفية: فإبهم يوقعون الفرقة بانتها المدة حكما، وكطلاق الحكمين في الشقاق إذا تعذر عليهما التوفيق بين الزوجين ورأيا الطلاق، عند من يقول بالتفريق لذلك.

٢ - ويكون مندوبا إليه إذا فرطت الزوجة في حقوق الله الواجبة عليها، مثل الصلاة ونحوها، وكذلك يندب الطلاق للزوج إذا طلبت زوجته ذلك للشقاق.

٣ - ويكون مباحا عند الحاجة إليه لدفع سوء خلق المرأة وسوء عشرتها، أو لأنه لايجبها .

٤ - ويكون مكروها إذا لم يكن ثمة داع إليه مما تقدم، وقيل: هو حرام في هذه الحالة، لما فيه من الإضرار بالزوجة من غير داع



٥ - ويكون حراماً وهو الطلاق في الحيض، أو في طهر جامعها فيه وهو الطلاق البدعي.

حكمة تشريع الطلاق: ما قد يوجد في حياة الزوجين الهائنين ما يثير بينهما القلاق والشقاق كمرض أحدهما أو عجزه، وربما كان ذلك بسبب عناصر خارجة عن الزوجين أصلاً كالأهل والجيران، وربما كان سبب ذلك انصراف القلب وتغييره، فيبدأ بنصح الزوجين وإرشادهما إلى الصبر والاحتمال، وبخاصة إذا كان التقصير من الزوجة.

قال تعالى: ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾

إلا أن هذا الصبر قد لا يتيسر للزوجين أو لا يستطيعانه، فربما كانت أسباب الشقاق فوق الاحتمال، فإما أن يأمر الشرع بالإبقاء على الزوجية مع استمرار الشقاق الذي قد يتصاعف وينتج عنه فتنة، أو جريمة، أو تقصير في حقوق الله تعالى، أو على الأقل تقويت الحكمة التي من أجلها شرع النكاح، وهي المودة والألفة والنسل الصالح، وإما أن يأذن بالطلاق والفراق، وهو ما اتجه إليه التشريع الإسلامي، وبذلك علم أن الطلاق قد يتمحض طريقاً لإنهاء الشقاق والخلاف بين الزوجين، قال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعاً حكيماً﴾ (النساء ١٣٠).

أ. د. مصطفى الشكعة

١ - المصباح المنير ٢/٢٧٦، مختار الصحاح من ٢٩٦، المعجم الوسيط ٢/٥٦٣

٢ - حاشية ابن عابدين ٢/٤١٤ ومبعضها الشرح الكبير للدردير ٢/٣٤٧ انمى لأم فدامة ١/٢٢٣ ومبعضها مفتي المحتاج ٣/٢٧٩

٣ - أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق «باب في كراهية الطلاق» سنن أبي داود ٢/٢٦١

## طلب العلم

من نعم الله على خلقه أنه ميزهم بالعلم، وجعل للإنسان قدرة على التعلم لم يجعلها لأي مخلوق آخر، حتى الملائكة المقربين. والعلم هو الأساس في تقدم الإنسان ورفقه، وبالعلم حقق الإنسان إنجازات بشرية هائلة لم يكن يعلم بها خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن.

ولاشك أن الفارق بين مجتمع متقدم وآخر متخلف، هو فرق مهم بين من حاز على أكبر قدر من العلوم، ويسير في حياته وفقاً للمنهج العلمي، ومن لارال يتخبط في اتباع أي منهج، ومازال يعتمد على الخرافات والأوهام بعيداً عما أعطاه الله له من قدرات لا يريد أن يستخفها. لذلك فرض الله على خلقه أن يتعلموا، وأعطاهم القدرة منذ خلقهم على هذا التعلم، ووصل العلماء إلى أن التعلم من فروض الكفاية في المجتمعات الإسلامية. لذا نضج العلم نضوجاً كبيراً في العصور الوسطى وفي مختلف أرجاء الدولة الإسلامية.

ولاشك أن علوم الدين لها أهمية كبرى في الإسلام، لأن «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». كما قال رسول الله ﷺ، لذا فرض القرآن الكريم على المسلمين

تعلم أصول دينهم والاجتهاد لبذل الجهد في استخراج الأحكام الكلية من أدلتها التفصيلية. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نُفِرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة ١٢٢)

كما يعلم الله سبحانه وتعالى المسلمين بأن يلجأوا إلى العلماء والمقهاء إن غم عليهم أمر من الأمور. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء ٨٣).

وإذا كانت هذه الآيات تتصل بعلوم الفقه والأصول فإن القرآن الكريم يوجه المسلمين إلى التعمق في الخلق وشتونه مما يقودهم إلى تعلم العلوم المتصلة بالحياة وبالبيئة وبالكون بشكل عام. يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ. وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ. وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ. وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الفاشية ١٧-٢٠).

أ.د/ جعفر عبد السلام

مراجع الاستزادة

١ - حول التمسيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية / محمد قطب - دار الشروق، القاهرة ١٩٩٨

٢ - تهافت التهافت / ابن رشد - طبعه لندن ١٩٦٧

٣ - المعجم الراسخ

## الطَّهَّارَةُ

طهور<sup>(١)</sup>.

والثانية منهما : وهى طهارة الجسد والثوب والمكان الذى يصلى عليه من النجس شرعت بقوله تعالى ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر ٤)، وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطْهَرُوا﴾ (المائدة ٦)، وقوله تعالى ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة ١٢٥).

والطهارة من ذلك كله من شروط صحة الصلاة<sup>(٢)</sup>.

وقد اتفق الفقهاء على أن التطهير من النجاسة لا يحتاج إلى نية، هليست النية شرط فى طهارة الخبث، ويظهر محل النجاسة بغسله بلا نية، لأن الطهارة عن النجاسة من باب التروك فلم تقتصر إلى النية. وقال فى العناية: الماء طهور بطبعه، فإذا لاقى النجس طهره قصد المستعمل ذلك أو لا، كالثوب النجس<sup>(٣)</sup>.

١. د. د. فرج السيد عنبر

لغة : هى النظافة والخلوص من الأدناس، حسية كانت كالأدناس أو معنوية كالعيوب، يقال تطهر بالماء، وهم قوم يتطهرون: أى يتزهدون عن العيب<sup>(١)</sup>.

وشرعاً: هى عبارة عن غسل أعضاء مخصوصة بصفة مخصوصة<sup>(٢)</sup>.

وعُرِّفت أيضاً بأنها: زوال حدث أو خبث، أو رفع الحدث، أو إزالة النجس، أو ما فى معناهما أو على صورتها<sup>(٣)</sup>.

وتنقسم الطهارة إلى قسمين: طهارة من الحدث، وطهارة من النجس، أى حكمية وحقيقية.

والأولى منهما، وهى الطهارة من الحدث الأصفر والأكر شرعت بقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (المائدة ٦).

ولقوله ﷺ: «لَا تَقْبِلُ صَلَاةَ بَغِيرِ

مراجع الاستزادة -

١ - مختصر الصحاح ص ٢٩٨، انصاح لغير ٢٧٩/٢

٢ - التفرعات للمرجاني ص ١٢٢

٣ - حاشية الطحطاوى على مراقي الفلاح ص ١١، كفاية الأحبار للخصم ٦/١١ مضمّن المحتاج ١٦/١، كشاف التنازع ٢٤/١

٤ - حرجة مسلم فى كتاب الطهارة (باب وجوب الطهارة بصلابة) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٢/٢

٥ - الهدية وشروحها ١٦٨/١ وما بعدها، الشرح الكبير بها حاشية الدسوقي ٢٢/١ - ٢، المهذب للشيرازي ٦٦/١ وما بعدها، كشاف الفتاوى ٢٨٨/١

٦ - المعنى على الهداية ٢٨/١

## الطورانية

**اصطلاحاً:** تنسب الطورانية إلى هضبة طوران الواقعة في آسيا الوسطى، حيث كانت تعيش الأقوام التركية قبل نرووحها غرباً إلى خراسان وماوراء النهر.

وقد قام (ضيا كوك ألب)، الأب الروحي للقوميين الأتراك بنشر منظومته الشهيرة (طوران) سنة ١٩١١م وفيها طرح فكرة الوحدة الطورانية، ومؤداها: «أن وطن الترك ليس الدولة العثمانية أو الأناضول وإنما هو «طوران» ثم دعى إلى الاهتمام برقى العصر التركي أولاً، إذ إن وحدة العصر هي البقية: فالدين لم يقض على الفوارق العنصرية.

وبعد هزيمة الدولة العثمانية في حرب طرابلس سنة ١٩١١م وحرب البلقان سنة ١٩١٢م، راحت مثل هذه الدعاوى العنصرية وتبناها السياسيون، فأصبح (ضيا كوك ألب) عضواً بارزاً في الاتحاد والترقى. ويبدو أن تبنى جماعة الاتحاد والترقى لهذه النزعة جاء كرد فعل لظهور الدعوة إلى القومية العربية آنذاك في الشام، حيث ظهرت مؤلفات تدعو إلى القومية، منها ما نشره نجيب عاذوري سنة ١٣٢٤هـ بعنوان (يقظة الأمة) وما نشره عبدالرحمن الكواكبي بعنوان (أم القرى).

وقد تبنى بعض الأتراك فكرة اللامركزية التي اتخذها حزب (الحرية والائتلاف) المعارض شعاراً له.

وقد أدت هذه الدعوة إلى هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وأدركوا أن مغالاتهم وتطرفهم أدى بدوره إلى وقوعهم في كثير من الأخطاء السياسية، فراجعوا حساباتهم، وتخووا عن مواقفهم في كثير من الأمور منها: ١ - تخلى (ضيا كوك ألب) عن دعوته الطورانية، وظهر ذلك من خلال مقالات كتبها في مجلة (يكي مجموعة) أي بمعنى المجلة الجديدة وجاء ذلك ردّاً على مجلة (تورك يوردي) المعالية في قوميتها.

وقد وضح وجهة نظره التي تهدف إلى «تقييم المبادئ في إطار الظروف والأحداث السياسية»، وعرف القومية من وجهة نظره بأنها «الدعوة إلى النهوض بمستوى تركيا الحضاري»، وأن اوحدة السياسية بين العناصر التركية أي الطورانية أمر بعيد المنال، أما عن الإسلام: «فهو دين وعقيدة للأتراك ولا يمكنهم التخلي عنه».

وقد ردد هذه الأفكار ثانياً في كتابه (التركية والإسلامية والمصرية) واعترف بأن صفة الإسلام هي التي تميز الأتراك عن

غيرهم من الأمم، ولكن ينبغي أن تُترجم معانى القرآن وكذلك الأذان والأدعية إلى التركية حتى يكون الدين ملكاً لكل تركي مسلم.

ثم نادى بأن تنحصر العصرية في نقل العلوم والتقنية فقط من الغرب؛ إذ أن محاولة اللحاق بركب الحضارة الغربية لايعنى تقليد العادات والتقاليد الأوروبية

ثم جاء في كتابه (أسس القومية التركية) ليثفى صفة العنصرية عن دعوته قائلاً بأن القومية في التاريخ إنما تعنى الإحساس بالانتماء إلى تراث الأتراك جميعاً، وليس تراث عشيرة (قابي) التي ينتمى إليها العثمانيون.

### بداية ظهور القومية التركية:

وفكرة القومية التركية ظهرت من خلال الأبحاث التاريخية التي بدأت تتبع مواطن الأتراك الأوائل بالتنقيب في المصادر الصينية، وبدأت هذه الأبحاث في القرن الثاني عشر الهجري، وزاد الاهتمام بها حين استطاع المستشرق الدانماركي (بروهيسور طومسون) أن يقرأ كتابات أورخون في أواخر القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي ثم جاء عالم مجري يدعى (هامبري) يرتدى زي الدراويش المتصوفة ويتحدث التركية ليجوب تركيا والتركستان ويصل في رحلته إلى الصين ثم عاد إلى استانبول وأخذ

يتحدث مع المثقفين الأتراك عن صفاء العنصر التركي في أفاصي آسيا وتعبيره لهم عن إعجابه به.

وفي نفس الفترة تقريباً أصدر عالم لغويات روسي يدعى (رادولف) قاموساً للتركية والألمانية كتب عليه المعجم التركي وأعقب ذلك ظهور كتاب (مدخل لتاريخ آسيا) لليهودي (ليون كاهن) الذي اتصل بجماعة الشبيبة العثمانية في باريس.

وكان لأعمال المستشرقين الأثر الكبير في إحساس الأتراك بقوميتهم، كما أوعزوا إليهم فكرة أنهم أتراك قبل أن يكونوا عثمانيين أو مسلمين، وسرعان ما أتت جهود المستشرقين ثمارها إذ قام أحمد وفتيق باشا سنة ١٨٧٦م بإصدار قاموس يسمى لهجة عثمانى تناول في مقدمته اللغة التركية وحذورها. ثم كتب سليمان باشا (تاريخ عالم) مردداً فيه ما ذكره الباحثون الغربيون عن الأصول التركية، ورغم ذلك لم تظهر كلمة تركي في أي من هذه المؤلفات وذلك لأن سياسة السلطان عبدالحميد لم تكن لتسمح بفصل ما هو تركي عما هو عثماني.

### الدعوات السلضية:

أثارت هذه الحركات ردّ فعل شديد في الأوساط العثمانية مما جعل المصلحون ينادون بضرورة العودة إلى المبادئ الإسلامية كشرط للإصلاح الاجتماعي والسياسي والأمثلة على ذلك عديدة تمثلت في الدعوات

السلفية سواء فى داخل الأناضول أو فى الولايات العثمانية الأخرى مثل دعوة الشيخ محمد قاضى زاده، ودعوة الشيخ سعيد الوردى.

وتمثلت الدعوة الإسلامية فى نقطتين:

الأولى: أنه لا يأتى الإصلاح الاجتماعى والاقتصادى والسياسى إلا بالعودة إلى

المبادئ الإسلامية.

الثانية: إيقاظ الشعور لدى المسلمين فى تركيا وغيرها حتى يتحد المسلمون صفًا أمام القوى الاستعمارية.

ومثل شعر محمد عاكف شعر الدعوة الإسلامية بكل خصائصه، إلا أن الشاعر قد تنبأ بأن هذه الفوضى ستكون تربة صالحة لبذور الشقاق والفتنة فى تركيا.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

- ١ - تاريخ الحضارة الإسلامية - بارتولد، حمزة طاهر، القاهرة ١٩٦٦م
- ٢ - فى الأدب العربى والتركى - حسنى نجيب المصرى، القاهرة ١٩٦٢م
- ٣ - الأدب التركى الإسلامى، د. محمد عبد اللطيف هريدى - بشرته إدارة الثقافة والنشر بالجامعة - القاهرة ١٩٨٧م
- ٤ - معالم الأدب التركى الحديث - كنعان أمير، ترجمة د. محمد هريدى وأخرون، القاهرة ١٩٨٢م
- ٥ - دراسات فى الأدب والتاريخ التركى المصرى - ندوة علمية، طبعة دار الفكر العربى القاهرة ١٩٨٥م

## الطُّولُونِيَّة (الطُّولُونِيُّون)

شاباً طموحاً في الرابعة والثلاثين من عمره، وكان مدركاً تماماً للصعوبات والمشاكل التي كانت تمر بها الخلافة العباسية في العراق (الحركات الانفصالية في الولايات الشرقية وبداية ثورة الزنج) ووجد في ذلك فرصة مواتية لإعلان استقلاله بمصر بعد أن تحصن من منافسه القوى متولى الخراج أحمد بن المُدَبِّر الذي سيره إلى الشام.

وترجع أهمية الدولة الطولونية التي أسسها في مصر أحمد بن طولون، إلى أنه لأول مرة من خلالها تحاول مصر أن تكون ولاية مستقلة، ولكن طموحات ابن طولون لم تدفعه أبعد من تأسيس أسرة حاكمة تتوارث الحكم في مصر وتعتز بالسيادة الاسمية للخلافة العباسية، فلم تكن لابن طولون أية أهداف استراتيجية مماثلة لتلك التي حملت الفاطميين بعد ذلك بقرن على تأسيس مدينة القاهرة.

وعلى ذلك فإن دار الإمارة بمدينة المعسكر، العاصمة العباسية، لم تعد تناسب طموحات الحاكم الجديد الذي أخذ يبحث عن مقر جديد يجعله عاصمة لدولته فوق احتياله على لعصاء لمتد شمال شرق

أسرة حاكمة تولت حكم مصر في الفترة بين سنتي ٢٥٤هـ - ١٦٨م و ٢٩٢هـ - ٩٠٥م، تُنسب إلى مؤسسها الولي التركي أحمد بن طولون. نشأ ابن طولون في سامراء (سُرّ من رأى) التي شيدها بالعراق الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٢هـ/ ٨٣٦م ليقيم فيها جنوده وأتباعه من الأتراك لتعاشي التنافس بينهم وبين أهل بغداد. وقد أثرت هذه النشأة كثيراً في حياة ابن طولون.

ونشأ مع استيلاء الأتراك على مقاليد السلطة في سامراء نوع من الإقطاع الإداري، بلغ أوجه في زمن الخليفة المعتمد وشفيقه الموفق طليحة؛ فقد تطلّب تحقيق السيطرة على الجيش التركي الجديد كسباً لولاء أكثر قادته قوة، فعين كل واحد من هؤلاء قادة والياً على ولاية، وفضل بعضهم البقاء في سامراء وإيفاد من ينوب عنه من صفار الصباط المواليين له مصحوباً ببعض قواته لإدارة الولاية وحمل عائدتها إليه.

وتصادف أن منح الخليفة المعتز ولاية مصر إلى القائد التركي باكباك الذي عهد بها إلى علامه أحمد بن طولون سنة ٢٥٤هـ - ١٦٨م. وكان ابن طولون من الأتراك الطُغْمُزُ

العسكر عند سفح المُقطم تحت الشَّرَف الذى كانت تقوم عليه حينئذ قُبّة الهواء وحيث أقام صلاح الدين بعد ثلاثة قرون قلعة الجبل، ليشيد مدينة «القطائع».

إن تأسيس هذه المدينة وتطورها يذكرنا تماماً بمدينة سامراء (سر من رأى) العراقية، فمثلما كان الحال فى سامراء قُسمت المدينة فى مصر إلى عدد من القطع يسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلماؤه وجعلت كل قطيعة لطائفة، فكانت بمنزلة الحارات التى قُسمت إليها القاهرة فيما بعد.

وقد بدأ ابن طولون فى عام ٢٥٦هـ - ٨٧٠م ببناء «القصر» و«الميدان» الذى كان يضرب فيه بالصوالحة، وتقدم إلى أصحابه وغلماؤه وأتباعه أن يختطوا لأنفسهم حوله، فاختطوا وبنوا حتى اتصل البناء جنوباً بعمارة الفسطاط، وكانت مساحة القطائع ميلاً فى ميل.

كان موقع القصر الذى شيده ابن طولون هو الميدان السلطانى تحت قلعة الجبل فيما بعد، وكان «الميدان» فيما بين القصر والجامع الذى شهر باسم «جامع ابن طولون». فهذا الجامع هو الأثر الذى خلد اسم ابن طولون والذى بقى وحده من مدينة القطائع بعد أن خربها جنود العباسيين سنة ٢٩٢هـ - ٩٠٤م وقفل فيها الإهمال فعله، وقد

فرغ من بنائه وافتتح للصلاة فى رمضان سنة ٢٦٥هـ مايو ٨٧٩م. ويعد هذا الجامع أقدم جوامع مصر الإسلامية المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وتخطيطها الأصيل، بنى على طراز جامع سامراء فى العراق مع مئذنته الفريدة، وأصبح تخطيطه هو النموذج الذى أثر فيما بعد فى تخطيط وبناء المساجد الجامعة فى مصر الإسلامية، حتى جامع المؤيد شيخ الذى بنى سنة ٨١٨هـ - ١٤١٥م. كما أنه يعد نقطة تحول هامة فى تاريخ العمارة الإسلامية، لأنه بنى من مواد جديدة تماماً وليس من أنقاض الكنائس والمعابد القديمة، حيث استخدم فى بناء عقود ودعائمه الأجر بدلاً من استخدام الرخام حتى يتمكن من مقاومة الحريق.

عمل ابن طولون بعد استقرار أمره فى مصر على مد نفوذه إلى بلاد الشام، فقد كان يعلم تماماً أن أى خطر يمكن أن تتعرض له مصر لن يأتى إلا من الشام، وأن السلطة المركزية فى العراق لو فكرت فى مناوئته فستسلك إليه طريق الشام. ودفعه إلى ذلك أيضاً حرصه على أن يقوم بدور بارز فى السياسة الإسلامية المعاصرة، فحصل ابن طولون على ولاية الثغور الشامية وأصبحت له بذلك صفة المدافع عن حدود الشام حامى دار الإسلام من الخطر البيزنطى.



وبلغت الدولة الطولونية أوج عظمتها في عهد خُمارَوَيْه بن أحمد بن طولون وخليفتَه في حكم مصر، الذي بلغ في إضفاء مظاهر البَذَخ والأبهة على عاصمته، وقد ترك لنا المقريزي في الخطوط، وصفاً تفصيلياً للأعمال التي قام بها خُمارَوَيْه، والتي استغل فيها العائد الكبير الذي كانت تدره عليه مصر والذي كان هو المستفيد الوحيد منه.

وإذا كانت فترة حكم خُمارَوَيْه ٢٧٠ - ٢٨٢ هـ - ٨٨٤ - ٨٩٥ م تمثل فترة ازدهار الدولة فإنها حملت في طياتها عوامل

تداعبها، فقد قادت النفقات الباهظة التي أنفقها خُمارَوَيْه - خاصة عند زفاف ابنته قطر الندى إلى الخليفة العباسي اعتمد - مالية الدولة إلى الإفلاس. وظهرت نتيجة ذلك في أعقاب وفاته المفاجئة سنة ٢٨٢ هـ - ٨٩٥ م فلم يُخلف ولداً بالغاً يخلفه في حكم مصر، فكان الانهيار المالي وثورة الجيود عوامل أسهمت في وضع نهاية للحكم الطولوني حيث أرسل العباسيون جيشاً بقيادة محمد بن سليمان الكاتب سنة ٢٩٢ هـ - ٩٠٥ م وضع نهاية لاستقلال الطولونيين وأعاد مصر ولاية عباسية من جديد.

١. د/ أيمن فؤاد سيد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - سيرة أحمد بن طولون - النابوي، (تحقيق محمد كرد علي) دمشق ١٣٥٨ هـ
- ٢ - المغرب في حلى المغرب - ابن سعيد (تحقيق ركن محمد حسن وأخرون)، القاهرة ١٩٥٣ م، ٧٢ - ١٤٦
- ٣ - التواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، المقريزي، القاهرة ١٨٥٣، ١ - ٣١٣ - ٢، ٢٢٦ - ٢٦٥ - ٣٦٩
- ٤ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تيمر يزدني، القاهرة ١٩٢٩ - ١٩٥٦، ٣ - ١ - ١٤٣
- ٥ - الفن الإسلامي في مصر، ركن محمد حسن، القاهرة ١٩٣٧
- ٦ - مصر في عصر الطولونيين، سيدة إسماعيل الكاشف وجس أحمد محمود، القاهرة ١٩٦٠
- ٧ - أحمد بن طولون، سيدة إسماعيل الكاشف، القاهرة ١٩٦٥
- ٨ - حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، عصمت أحمد محمود، القاهرة - د.ت
- ٩ - Hassan Z.M. Les Iulunides, étude de - Corbett, F.R. "The life and works of Ahmed ibn Tulun" JRAS (1891) pp 527-562; P'Égypte musulmane à la fin du IX<sup>e</sup> siècle 868-905. Paris 933, ed. Et<sup>2</sup> 2r. Ahmed b. Tulun I. pp.287-88

## الظاهرية

المفلس توفي سنة ٢٢٤ هـ.

وقد استمر مذهب داود متتبعا إلى منتصف القرن الخامس الهجري ثم اضمحل، وله آراء خالف فيها الجمهور نتجت من ترك القياس والعمل بظاهر الكتاب والسنة، ومن يطلع على كتاب المحلى لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٦ هـ، يرى فيه كثيرا من تلك المسائل، وصار إلى مذهب أهل الظاهر ومهر فيه باجتهاد زعمه في أقوالهم، وخالف إمامهم داود.

وفي طبقات الشافعية لابن السبكي هل يعتد بخلاف الباطنية في الفروع أم لا؟ وحكى في ذلك ثلاثة أقوال:

أحدها: اعتباره مطلقا وهو الصحيح.

والثاني: عدم اعتباره مطلقا ونسبه الأستاذ أبو إسحق إلى الجمهور.

والثالث: اعتباره إلا فيما خالف القياس المحلى.

وحكى ابن السبكي عن والده أن داود لا ينكر القياس المحلى وإنما ينكر الخفى فقط.

قال عنه الذهبي: داود بن علي بصير بالفقه، عالم بالقرآن، حافظ للأثر، رأس في معرفة الخلاف من أوعية العلم، له ذكاء

الظاهرية: مذهب من المذاهب الفقهية

البائدة تنسب إلى أبي سليمان داود بن علي ابن خلف الأصمهاني المعروف بالظاهري<sup>(١)</sup>، ولد بالكوفة سنة ٢٠٢ هـ، وأخذ العلم عن إسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهما.

وكان أكثر الناس تعصبا للشافعي وصنف في فضائله والثناء عليه كتابين، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، ثم انتحل لنفسه مذهباً خاصاً أساسه العمل بظاهر الكتاب والسنة ما لم يدل دليل منهما أو من الإجماع على أنه يراد به غير الظاهر، فإن لم يوجد نص عمل بالإجماع ورفض القياس رفضاً باتاً وقال: إن في عمومات النصوص من الكتاب والسنة ما يفي بكل جواب.

صنف داود كثيرا من الكتب منها كتبه في أبواب الفقه ومنها في الأصول كتاب إبطال التقليد، وكتاب إبطال القياس، وكتاب خبر الواحد وكتاب الخبر الموجب للعلم، وكتاب الحجة، وكتاب الخصوص والعموم، وكتاب المفسر والمجمل وغير ذلك من الكتب، وقد انتهت إليه رئاسة العلم في بغداد.

وممن أخذ عنه وسار على مذهبه ابنه محمد وكان فاضلا صنف كثيرا من الكتب، ومن متبعي داود والمؤلفين على مذهبه أبو الحسن عبدالله بن أحمد بن محمد بن

والإجماع وردوا القياس الجليّ والعلة  
المنصوصة إلى النص، لأن النص على العلة  
نص على الحكم في جميع محالها، ثم درس  
مذهب أهل الظاهر بدروس أثمته وإنكار  
الجمهور على منتحله.

أ. د. فرج السيد عنبر

خارق، وفيه دين متين، وكذلك في مقهاه  
الظاهرية جماعة لهم علم باهر وذكاء قوى.  
وقال ابن خلدون: ثم أنكر القياس طائفة  
من العلماء وأبطلوا العمل به وهم الظاهرية  
وجعلوا المدارك كلها منحصرة في النصوص

---

مراجع الاستزادة.

١ - تاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد المصري من ١٩٥ وما بعدها

٢ - سير أعلام النبلاء ١٣/١٠٧ وما بعدها

٣ - مقدمة ابن خلدون من ٤٤٦ وما بعدها

## الظن

الوحى كما ورد فى قوله تعالى ﴿فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ (الكهف ٦٥).

أما فى الحديث الشريف فقد ورد هذا اللفظ عدة مرات معظمها بمعنى الظن أو الاعتقاد الراجح وبعضها الآخر يتضمن اليقين، كما ورد فى قول الرسول ﷺ لآلى بكر وهما فى النار (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) (البخارى فى تفسير سورة التوبة). وكذلك قوله ﷺ فى الحديث القدسى: (أنا عند ظن عبدي بى إن خيرا فخير وإن شرا فشر) وفى رواية أخرى: (فليظن بى ما يشاء) (البخارى فى التوحيد ومسلم فى التوبة). أما فيما يفيد الاعتقاد الراجح فى مقابل اليقين فقد ورد عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها فى تفسير قوله تعالى ﴿حتى إذا استيئس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ (يوسف ١١٠): قالت عائشة: «كُذِّبُوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن. قالت: أجل. لعمرى لقد استيقنوا بذلك. هقلت لها وظنوا أنهم كُذِّبُوا، فقالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بريها» (انظر البخارى فى تفسير سورة يوسف الآية ١١٠).

وقد ورد الظن مرادفًا للشك فى بعض

لغة؛ هو التردد الراجح بين طرفى الاعتقاد غير الجازم. وجمعه ظنون وأظانين. وقد يوضع موضع العلم.

**واصطلاحًا:** هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل فى اليقين والشك. وقيل: الظن أحد طرفى الشك بصفة الرحان.

وقد ورد لفظ الظن بالمعنى السابق أكثر من ستين مرة، إضافة إلى ثمانى مرات بمعنى اليقين فى مثل قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾ (البقرة ١٦)، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿إنى ظننت أنى ملاق حسابيه﴾ (الحاقة ٢٠).

استخدم لفظ الظن فى الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام بالمعنى الغالب فى آيات القرآن الكريم ومقابلا للعلم أو الحق طبقًا لما ورد فى قوله تعالى: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا﴾ (يونس ٢٦).

والظن درجة من درجات العلم الذى لا يصل إلى درجة اليقين. وقد قسم المفكرون المسلمون العلوم إلى علوم ظنية، وعلوم يقينية. فالعلوم الظنية: هى العلوم التى يحصلها الإنسان بإدراكاته الحسية والعقلية. أما العلوم اليقينية فهى العلوم التى يأتى بها

الأحاديث النبوية الشريفة، في مثل قوله ﷺ  
لن شك في عدد الركعات التي صلاها: (..)  
فشككت في ثلاث أو أربع وأكبر ظنك  
على أربع تشهدت) (انظر سنن الدارمي  
باب الصلاة).

وقد استخدم «الظن» للدلالة على أولى  
مراحل العلم في إطار ما يسمى بنظرية  
المعرفة الإسلامية، فتعرف مرحلة «الظن»  
بأنها تكون حينما تتعادل دلالات الإثبات مع  
دلالات النفي. أما المرحلة التي تلي مرحلة  
«الظن» فهي مرحلة «غلبة الظن»، وتأتي هذه  
المرحلة بعد البحث والتمحيص في أدلة النفي  
وأدلة الإثبات، فتخرج إحدى الكفتين دونما  
دليل قطعي يقيني. فيبقى هناك مجال للنظر.  
وفي الفقه تعتبر «مظنة» الحرج والمشقة  
الوصف المناسب للملائم لجمع بين الصلاتين  
عند المطر والسفر.

ويعبر بعض الفقهاء، كما يروى عن الإمام  
أبي حنيفة النعمان، عن هذه المرحلة بالمقولة  
المشهورة عنه: مذهبنا صحيح يحتمل  
الخطأ، ومذهب الآخر خطأ يحتمل  
الصواب، وتلي مرحلة غلبة الظن مرحلة  
تسمى مرحلة «التصديق» ويعتمد فيها على  
الثقة في صدق القائل، ثم تأتي مرحلة

«الإيمان» الذي ينبني على التصديق بالخبر  
على شرط الثقة. ثم مرحلة «حق اليقين»  
وهو لتصديق التام بالخبر عن طريق كمال  
الثقة في مصدر الخبر، كما ورد في قوله  
تعالى: ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين»  
وإنه لحسرة على الكافرين» وإنه  
لحق اليقين» فسبح باسم ربك  
العظيم) (الحاقة ٤٩ - ٥٢) وتلي هذه  
المرحلة مرحلة «علم اليقين» عندما يحتج  
صدق مصدر الخبر مع القوة الإقناعية  
بالبراهين العقلية مثلما ورد في قوله تعالى  
﴿كلا سوف تعلمون. ثم كلا سوف  
تعلمون. كلا لو تعلمون علم اليقين.  
لترون الجحيم. ثم لترونها عين  
اليقين) (التكاثر ٣ - ٧).

وتمثل الآية رقم ٧ من سورة التكاثر «ثم  
لترونها عين اليقين» المرحلة القصوى  
من مراحل العلم حيث تحتج كل شروط  
المراحل السابقة مع المشاهدة العينية لموضوع  
المعرفة.

أما في علم الكلام فقد فصل القاضي  
عبد لجبار الحديث في هذا الموضوع حيث  
قرر أن النظر العقلي لا يولد الشك أو الظن،  
وهو يفرق بين لقطي الشك والظن.

أ. د/ السيد محمد الشاهد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروزآبادي - مؤسسة الطبع - مصر - د.ت
- ٢ - المعربات للشريف الجرجاني - لندن - ١٩٨٥م
- ٣ - صحيح البخاري - دار الحديث - تقيم أحمد شاكور - بيروت - د.ت
- ٤ - سنن الدارمي - طبعة دمشق ١٢٤٩هـ
- ٥ - المغني في أبواب التوحيد والعدل - للأعاضى عبد الجبار الهمداني - تحقيق إبراهيم مكيور - القاهرة - د.ت

## الظهار

ووجدى<sup>(٣)</sup>.

فَنَزَلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ (المجادلة ١).

إظهار محرم ولا يعتبر طلاقاً، وصرح بعض الفقهاء بأنه من الكبائر لكونه منكراً من القول وزوراً، لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُو غُضُورٍ﴾ (المجادلة ٢).

أثر الظهار: إذا تحقق الظهار وتوافرت شروطه ترتب عليه الآثار الآتية:

(أ) حرمة المعاشرة الزوجية قبل التكفير عن الظهار، وهذه الحرمة تشمل حرمة الوطء ودواعيه من تقبيل أو لمس أو مباشرة فيما دون الفرج، لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا﴾ (المجادلة ٣).

(ب) للمرأة الحق في مطالبة الزوج بالوطء، وعليها أن تمنع الزوج من الوطء حتى يكفر، فإن امتنع عن التكفير كان لها أن ترفع

لغة: مأخوذ من الظهر، لأن صورته الأصلية أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي. قيل إنما خص ذلك بذكر الظهر لأن الظهر من الدابة موضع الركوب والمرأة مركوبة وقت العشيان هركوب الأم مسعار من ركوب الدابة ثم شبه ركوب الزوجة بركوب الأم الذي هو ممتع وهو استعارة فكأنه قال: ركوبك للسكاح حرام عليّ<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو تشبيه الرجل زوجته، أو جزءاً شائعاً منها أو جزءاً يعبر به عنها بامرأة محرمة عليه تحريماً مؤبداً، أو بجزء منها يحرم عليه النظر إليه كالظهر والبطن والفخذ<sup>(٢)</sup>.

مشروعية أحكام الظهار: كان الناس قبل الإسلام إذا غضب الرجل على زوجته لأمر من الأمور ولم يرد أن تتزوج بغيره قال لها: أنت عليّ كظهر أمي، فتحرم عليه تحريماً مؤبداً لا تحل له بحال، وتبقى كالمعلقة لا هي بالمتزوجة ولا بالمنطقة.

واستمروا على ذلك في صدر الإسلام حتى غضب أوس بن الصامت على زوجته خولة بنت ثعلبة فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي فذهبت إلى النبي ﷺ تشكو إليه ما صنع زوجها فقال ﷺ: «ما أراك إلا قد حرمت عليه»، فقالت أشكو إلى الله فافقتي

الأمر إلى القاضى وعلى القاضى أن يأمره بالتكفير، فإن امتنع أجبره بما يملك من وسائل التأديب حتى يكفر أو يطلق وهذا عند الحنمية لأن الزوج قد أضر بزوجه بتحريمها عليه بالظهار حيث منعها حقها في الوطء مع قيام الزواج بينهما<sup>(١)</sup>.

وعند المالكية: على القاضى أن يأمر الزوج بالطلاق فإن امتنع طلق القاضى عليه في الحال طلاقاً رجعيًا، فإن قدر الزوج على

الكفارة قبل إنقضاء العدة كفر وراحها<sup>(٢)</sup>.  
(ج) وجوب الكفارة على المظاهر قبل وطء المظاهر منها ودواعى الوطء.  
وخصال كفارة الظهار ثلاثة، وهي واجبة على الترتيب:

١ - عتق رقبة.

٢ - صيام شهرين متتابعين .

٣ - إطعام ستين مسكينًا .

أ.د/ فرج السيد عنبر

مراجع الاستزادة.

١ - المصباح المبهر ٢/٢٨٨

٢ - معنى الاحتجاج ٢/٢٥٣، فتح القدير على الهداية ٤/٨٥ ومبداها حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/٤٣٩ كشف القناع ٥/٣٦٨

٣ - أخرجه أبو داود في كتاب الطلاق باب في الظهار، سنن أبي داود ٢/٢٧٣ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطلاق باب الظهار، سنن ابن ماجه ١/٦٦٦

٤ - بدائع الصنائع ٣/٢٣٤

٥ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢/٢٢

## العادات الشعبية

بالدستور غير المكتوب الذى يتمتع بقوة الإلزام.

وهناك غير قليل من التداخل بين هذا المصطلح ومصطلحات العرف، والعادة المستحدثة، والتقليد، وما إلى ذلك من الممارسات الاجتماعية التى لا تخضع إلى التقنين.

ولعل أهم ما يميز العادات الشعبية أنها تلعب دوراً هاماً فى بقاء المجتمع الإنسانى واستمراره عن طريق تحديدها لأنماط الفعل وقواعد السلوك واللياقة، كما أنها، كثيراً ما تقاوم العادات المستحدثة خاصة تلك التى تكون تعبيراً عن نزوات الساعة، إضافة إلى أنها مكملية للقانون وتمهد لظهوره، وإن اختلفت عنه من حيث التلقائية فى الظهور والسرعة فى الجزاء.

ومع ذلك فلم يعد مصطلح العادات الشعبية مما يتوافق مع المجتمعات التى قطعت شوطاً بعيداً فى التغير الاجتماعى والثقافى، ولكنها تلعب دوراً كبيراً فى تلك المجتمعات التى تتسم بالبساطة، وإن كان من المهم القول مع ذلك بأن هناك بعض هذه العادات التى تبدو منافعها وصلاحياتها، مما يلزم معه وضعها فى دائرة البحث للتعريف الأعمق بها وبإيجابياتها وسلبياتها، لما لها من أهمية فى تنظيم الحياة الاجتماعية، على اعتبار أن السنن هى - آخر الأمر - المناهج

لغة. العادات جمع عادة، والعادة: كل ما اعتيد حتى صار يضل من غير جهد، والعادة: الحالة تتكرر على نهج واحد<sup>(١)</sup>.

والشعبية نسبة إلى شعب، والشعب: الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة، والشعب: الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعى واحد وتتكلم لساناً واحداً كما فى الوسيط<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** يقصد بالعادات الشعبية أو السنن Folkways السلوك المكتسب الذى يشترك فيه أفراد شعب معين، وهى معايير ذات قيمة اجتماعية، من شأنها أن تثير رد فعل فى المجتمع، يتمثل فى الفزع والاستهجان والاستياء، الأمر الذى يبرر توقيع حرائر على المخالف الذى يعتدى على حرمتها.

والعادات الشعبية يتلقنها الفرد من الآخرين بحسب مقتضيات والمناسبات الاجتماعية، ولذا فهى تختلف عن العادات الفردية التى يكتسبها الفرد وفقاً لحاجته، مما يعنى أنها لا تقوم الا كملاقة اجتماعية، تعمل على الانسجام مع مثيلاتها؛ نتيجة للتكرار الدائم لبعض الأفعال التى تصدر عن عدد كبير من أفراد المجتمع فى مواقف معينة. فتبدو العادات الشعبية من كم ذات صبغة جمعية تنمو تلقائياً، وتظهر بالتدريج حتى تتمكن من النفوس، وتصبح أشبه



العامة التى تتخذ كطريقة للمعيشة، مما يوجد ضميراً عاماً يربط الجماعة بمقاييس واحدة فيما يجوز وما لا يجوز، وهو ما يوجد فى النهاية ذلك الحياء الذى وصفه الرسول الكريم ﷺ بأنه شعبة من الإيمان، الذى من بين وظائفه توحيد العادات العامة، وإسباغ طريقة للحياة

يمارسها الجميع بشكل واحد، وهو ما يكسب الحياة الإسلامية قدرة خاصة على التحمل وعلى المقاومة، باعتبار أن توحيد العادات يؤدى إلى توحيد الفهم والقضاء على المنازعات؛ نظراً لمعرفة الجميع مقدما بما يجب فعله فى مختلف المناسبات.

أ. د/ محمود أبوزيد

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط٢، مادة (عود) ٦٥٨/٣  
٢- المصدر السابق، مادة (شعب) ٥٠٢/١

## العاطفة

إلى المشاركة الوجدانية، فإنه أيضا ينزع بها إلى « لكشف عن الحقيقة ». غير أن الحقيقة التي بكشف عنها بعاطفتنا لا تصبح حجة عند غيرنا، إلا إذا حصل لهم من الكشف مثل ما حصل لنا.

وعند «كوزان» أن العاطفة مصدر الانفعالات، وهي لهذا تقابل العقل<sup>(١)</sup>.

### والعاطفي Sentimental:

هو المنسوب إلى العاطفة، ولاسيما عاطمة الحب. ويحوز أن نقول «التربية العاطفية» و«السياسة العاطفية»، وهي ضد السياسة الواقعية.

والعاطفي من البشر: هو الذي يتفدى بالعواطف، أو يتبع عواطفه في علاقاته الإنسانية، أو يفضل إظهار عواطفه على سترها.

ويكون المقصود بالعواطف هنا «العواطف المذبة» وهي المصحوبة بالذكريات المذبة والأحلام الجميلة<sup>(٥)</sup>.

وقد اهتم «صوفية الإسلام» بموضوع العاطفة؛ لأن التصوف علم القلوب، وما يفيض به القلب من شعور وإحساس هو الأساس في سلوكهم.

لغة: من عطف: مال، وعطف عليه: أشفق ورحم. والعاطفة: الشفقة، وجمعها: عواطف<sup>(١)</sup>.

واصطلاحا: لفظ مشترك له عدة تعريفات منها:

١. استعداد نفسى ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات وحدانية معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء<sup>(٢)</sup>.

٢. العاطفة انفعال ناشئ عن أسباب معنوية، لا عن أسباب عضوية.

٣. هي الميول الخيرية دون الميول الأنانية والنفعية. فالعطوف من الرجال هو الذى يحمى الضعفاء، والعطوف من النساء هي المحبة لزوجها، وهو مذهب «روسو» و«آدم سميث» و«حاكوبى»، ويسمى مذهب العاطفة فى الأخلاق، وقوامه الشعور بالغيرية، أى بحب الآخرين، وطريقته المعروفة الحدسية.

٤. وقد تطلق العاطفة على اللذات والآلام، وعلى غريزة حفظ البقاء، والمشاركة الوجدانية، والحب والكبرياء، والتواضع، والمنازع الخلقية والاجتماعية والدينية والحمالية والعقلية<sup>(٣)</sup>.

وإذا كان من المؤلف أن ينزع المرء بعاطفته

ولذا كان هناك شبه قوي بين أدب الصوفية المسلمين وأدب الرومانتيكيين من الأوروبيين؛ لأن كلا الفريقين كان يحدد العاطفة، ويتخذ منها هاديا في السلوك.

بل كانوا يرون جميعا أن العاطفة أصدق من العقل، وأن الفكرة العميقة نابعة من عاطفة عميقة<sup>(٦)</sup>. وكل ذلك يحفف عن الإنسان وطأة الحياة المادية، ولاسيما تلك

المادية التي أُلقت بظلال ثقيلة على كل مناحي الحياة في عصرنا هذا<sup>(٧)</sup>.

هذا وإن العاطفة واحدة بين الرجل والمرأة، فليس للرجل عاطفة تختلف عن المرأة أو العكس، فهي قاسم مشترك بين الطرفين، مثلما يحدث ذلك في الكتابة والإبداع الأدبي وغير ذلك<sup>(٨)</sup>.

١. د. عبد اللطيف محمد العبد

١- مختار الصحاح «عطف».

٢- المعجم الوجيز - لجمع اللغة العربية بالقاهرة - مادة «عطف».

٣- المعجم الفلسفي د. جميل صليبا ٢٤٣ - ٤٤، ط١، ١٩٧١ دار الكتاب للناسي - بيروت.

٤- المعجم الفلسفي د. مراد وهبة، ص ٢٦، ط٢، ١٩٧٩ دار الثقافة الجديدة بالقاهرة

٥- د. جميل صليبا للسائق - ٢٤٣

٦- بيلي وانجمنون في الأدب العربي والفارسي د. محمد عيسى ملال، ص ٢٤٠ - ٢٤١، ديون تاريخ مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة

٧- انظر بصيغة عامة العينة الروحية في الإسلام د. محمد مصطفى حلمي ط ١٩٥٤م، عيسى البابي الحلبي بالقاهرة

٨- انظر بصيغة عامة عاطفة الاخلاص، قراءة في كتابات بسوية د. شيرين إبراهيم ط ١٩٩٨م الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة

# العالم

**اصطلاحاً:** هو مشتق من العلم والعلامة، وهو ما سوى الله من الموجودات، والعالم اسم لكل ما وجوده ليس من ذاته، بل يحتاج إلى صانع يوجد وينقسم العالم إلى جسماني وروحاني، كما ينقسم المعنى إلى عام وخاص، فالعالم يضم:

العالم الجسماني: وهو مجموعة الموجودات من الأجسام الطبيعية، التي توجد في الزمان والمكان، وهو هذه الأشكال المتعددة للمادة، والعالم بهذا المعنى مجمل الأشياء والظواهر والعلائق القائمة بين تلك الأشياء وتلك الظواهر.

والعالم المادي هو العالم الذي نعيش فيه وندرسه، وتكون العلوم الطبيعية ميدان المعرفة الخاص به، حيث المناهج التي تزن، وتقير، وتكرر التجربة، وتبحث عن قوانين مبينة عليه.

وقد يختلط مصطلح العالم مع مصطلح الكون، ولكن بينهما اختلافاً دقيقاً، فالعالم هو عالم الناس، العالم الطبيعي، وعالم العلاقات بين الظواهر، أما الكون فهو أشمل، ومرادف للوجود المطلق العام، وقد يطلق على وجود العالم من حيث هو عالم، أو على العالم من جهة ما هو ذو نظام محكم، وتشمل المادة وغير المادة.

وهذا العالم المحسوس منشأ لجميع الأفراد، وفيه تفهم حقيقته، وفيه الانفصال والاتصال، والتحيز، والمعايرة، والاتفاق.

والاختلاف، وقد ظهر قديماً بين مفكري الإسلام خلافاً حول قدم العالم وحدوثه، ذهب أغلب الفلاسفة إلى أنه قديم، وذهب المتكلمون إلى أنه حادث، لكن ابن رشد يرى أن هذا الخلاف في مفهوم العالم يجب ألا يؤدي إلى أن المذاهب تتباعد حتى يكفر بعضها بعضاً.

ويضم العالم الروحاني، الموجودات غير المادية، مثل عالم الأرواح والروحانيات، لأنها وجدت بأمر الحق بلا واسطة، وأحياناً يسمى هذا العالم عند الصوفية بعالم الأمر، عالم الملكوت، عالم الغيب.

وقد تناول مفكرو الإسلام العالم بالدراسة، ووصفوا العالم المادي، وغير المادي، فأشاروا إلى أن العالم المادي هو ما حواه السطح الظاهر، ويقال على جملة مؤلفة من أشياء مختلفة تنقسم إلى ثقيل وخفيف، وشكله كرة، ويتكون من عناصر بسيطة، وأجسام مركبة من هذه العناصر، وهذا العالم يسمى عندهم بعالم الملك، وهو أيضاً عالم الشهادة، عالم المعرفة بالحس والمشاهدة الحسية. فهو الأرض بما عليها ومن عليها، عالم الأعيان، عالم الخلق حيث التغير والنقص والشر والفساد، وهو عالم لشهادة.

كما يسمى عندهم بعالم الكون والفساد، لأن الأجسام التي تشكل أجزاء هذا العالم تتكون ثم تفسد، وهذا العالم في مقابل العالم العلوي، أي عالم الأفلاك وما فيه من العقول

والنفوس والأجرام. وعالم الأمر عندهم ضد عالم الخلق.

ويوضع العالم الأرضي في منزلة دنيا، فالعالم هو الدنيا ذات المرتبة الثانية، وهي الدار التي يقدم فيها الإنسان عمله، ليستقل إلى دار أخرى هي دار البقاء ليجازي عن هذا العمل.

وتوجد تفسيرات أخرى للعالم قدمها مفكرون وصوفية، فقد فرق اخوان الصفا - إحدى الجماعات الفكرية - بين العالم الأكبر والعالم الأصغر، الأول هو عالم الموحودات، والأصغر هو الإنسان، وعقدوا مقارنة بين الاثنين، فالجبال في الطبيعة تشابه الرأس في الإنسان، والأنهار في الطبيعة تقابل عروق الدم في الإنسان.

والآن يستخدم مصطلح العالم الأكبر إشارة إلى عالم الموجدات، وذلك في مقابل المصطلح الأصغر وهو الذرة والنواة.

وللصوفية تفسيراتهم للعالم، فالعالم عندهم هو الظل الثاني، ولا وجود لهذا العالم

عندهم، فالعالم صورة الحق، وقد تكلم الصوفية عن مفاهيم أخرى للعالم، فقالوا: عالم الجبروت، أي عالم الأسماء والصفات الإلهية، وعالم الأمر أي عالم الغيب، وعالم الخلق وهو عالم الأحسام - والعالم الكبير عندهم هو ما فوق السماء والصغير هو ما تحتها. وقيل: اكبير ملكوت السموات والصغير ملكوت الأرض. وأحياناً يطلقون اسم العالم الكبير على القلب، والصغير على النفس، أو قالوا كما ذهب إخوان الصفا - إن العالم الكبير هو عالم السماء والأرض، والعالم الصغير هو الإنسان.

والمعنى الخاص للعالم يطلق على أجناس معينة، كما نقول عالم الإنسان، أو عالم القيم، وعالم الأدب وعالم السياسة، وعالم المقال، وعالم المعقولات، ومن هنا قالوا إن معنى العالم هو الجملة، وهي جملة المعاني أو الأجناس والأنواع التي تدخل في تأليف الحكم أو الاستدلال، وهذه المعاني كثيرة، قال الغزالي: «والمعاني كثيرة لا يحصيها إلا الله تعالى»

أ. د / منى أحمد أبو زيد

مراجع الاستزادة.

- ١ - التعريفات لتجرجاني بحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
- ٢ - اصطلاحات الصوفية، الكاشاني تحقيق د. عبد العال شاهي، دار المارسة ١٤١٣ هـ، ١٩٩٢ م
- ٣ - المعجم الفلسفي د. جميل صليبا - دار الكتاب اللبناني بيروت ج ٢ مادة (العالم) ومادة (الكون)
- ٤ - الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي ج ١، مادة العالم - كتاب د. علي ريعور - بيروت ط ١ سنة ١٩٨٦

## عام الحزن

هو العام العاشر من بعثة النبي ﷺ.

وسُمِّيَ بعام الحزن لأنه كان من المطلبون .  
بعد انتهاء المقاطعة الحائرة، التي كانت قريش قد ضمنتها على النبي ﷺ ومن انحاز إليه . أن يعيش رسول الله ﷺ مسروراً بين أحب الناس إليه وآثرهم عنده، وهما عمه أبو طالب وزوجه خديجة . رضى الله عنها . إلا أنهما قد توفيا في هذا العام، وبوفاتهما وفقد الرسول ﷺ لهما سُمِّيَ هذا العام بعام الحزن

فقد مات عمه أبو طالب، وليس يدري إلا الله كم كان وجده عليه<sup>(١)</sup>، إذ كان له خير نصير، يدرك عنه الأعداء، ويجمع من حوله الأقرباء، ويمكنه من العمل لدينه، على الرغم من وعيد المشركين وتهديد قريش أجمعين، وكان إذا أذاه قومه قال ﷺ (والله ما أصابني هذا إلا بعد موت أبي طالب)<sup>(٢)</sup>.

ثم جاءت وفاة السيدة خديجة رضى الله عنها بعد أيام من وفاة عمه؛ فاضطر هو و ﷺ واشتدت لوعته؛ فقد كانت له نعم العشير والصير مدة خمس وعشرين سنة، فلم يسمع منها كلمة تؤذيه، ولا رأى منها نظرة تؤلمه، جاءها خائفاً يرجف فؤاده فتلقته باسمه، واستقبلته راضية، وما زالت به حتى أعادت الأمن إلى نفسه، وعندما أمره ربه أن يدعو إلى دينه كانت أول من دخل فيه، ولما قاطعته قريش أبت إلا أن تدخل معه شعب أبي طالب، وكان إذا اشتد عليه قومه وقفت إلى جانبته تربت على صدره، وتمسح الأسي عن قلبه، حتى يشتد عزمه ويعود إليه نشاطه.

وليس يدري إلا الله كيف استطاع النبي ﷺ احتمال فقد عمه ثم روجه، ولا كيف احتمل أن يرى زوجه وهو يدخلها قبرها، مفتقداً نصرتها له، ومواساتها إياه، من أجل هذا اعتكف ﷺ في داره وسُمِّيَ هذا العام الذي فقدتهما فيه عام الحزن<sup>(٣)</sup>.

أ. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

١- تاريخ اليعقوبي - لأحمد بن أبي يعقوب ٢/ ٢٥ ط دار صادر - بيروت - لبنان

٢- الكامل في التاريخ لابن الأثير تحقيق الشيخ/ عبدالوهاب النجار ٢/ ٦٢ ط سنة ١٣٩٩ هـ المطبعة السيرية - القاهرة

٣- إمتاع الأسماع للمقريزي ١/ ٤٩ ط ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م دار الانصار - القاهرة

## عام الوفود

الحرب، وهو ما لا رغبة لهم فيه، خاصة وأن الجيش الإسلامي عاد من تبوك بعد إرهاب أقوى دول الأرض، وهى الروم، والقبائل المنتصرة على تخوم الشام.

وإن تعجب فعجب أن القبائل الآن تحج إلى النبي ﷺ طالبة رضا، معلنة اعتناقها لدينه، وقد كان يأتيها قبل هجرته فى مواسم الحج والعمرة يدعوها إلى دينه متأبى، ويطلب منها الحماية حتى يبلغ أمناً رسالة ربه فترفض<sup>(٢)</sup>. وعلى كل حال فقد كان النبي ﷺ يستمع لكل وفد ويجيبه إلى ما يريد فى إطار الشرع:

سأله ممثلو ثقيف ألا يعشروا، ولا يحشروا، ولا يولى عليهم غيرهم، وأن ترفع الصلاة عنهم، ولا يهدم صنمهم إلا بعد ثلاث سنين، فأجابهم إلى الثلاثة الأولى دون الرابع والخامس<sup>(٣)</sup>.

ومن الوفود من كان يتجاوز حدوده، وكان الرسول ﷺ يتعامل معه بما يردعه ويُنْهيه من غروره.

١. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

**اصطلاحاً:** هو العام التاسع أو العاشر الهجرى، على اختلاف فى تحديده؛ لأن العامين قد شهدا وفود القبائل إلى النبي ﷺ. وإن كانت فى الأول أكثر منها فى الثانى<sup>(١)</sup>.

والحق أن حركة الوفود كانت سابقة على عام الوفود، فلم يكن العام التاسع الهجرى هو الذى بدأت فيه الوفود انطلاقها إلى المدينة، وإنما كان بداية ذلك إثر صلح الحديبية، حيث انطلقت إلى النبي ﷺ وفود دوس ومزينة وبنى سعد، وإنما عدّ العام التاسع أو العاشر الهجرى باعتبار الكثرة.

وقد بلغت هذه الوفود واحداً وثلاثين، أقبلت إلى المدينة تخطب ود النبي ﷺ وتعلن إسلامها بين يديه، ومن الأسباب التى من أجلها توافدت تلك الوفود إلى المدينة المنورة، وكثرت فى العامين المذكورين: أن قريشاً قد أسلمت فور فتح مكة، وتحطمت الأصنام القائمة حول الكعبة، وتلتها ثقيف، وبات العرب أمام أمرين للعناد؛ إما أن يهجروا البيت الحرام فلا يحجون إليه ولا يعتمرون، وهو ما لا قدرة لهم عليه، وإما أن يواصلوا

١ السيرة النبوية لابن كثير ٢/ ٢٩٩، تحقيق/ أحمد عبدالشافي، طدار الكتب العلمية، بيروت - لبنان  
٢- إمتاع الأسماع للمقريزى ١/ ٣٢ - ٢٣ تحقيق محمد عبد الحميد النعميسى، ط١، دار الأنصار، القاهرة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م  
٣- عبير الأثر فى فنون المغارى والشمال والسير لابن سيد الناس ٢/ ٢٧٢، مكتبة القدس، القاهرة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

## العامّة

**لغة:** عمّ الشيءُ عمومًا: شمل، والعام: الشامل. وهو خلاف الخاص، والعامّة من الناس: حلاف الخاصة والجمع عوامٌ، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحًا:** يدل بوجه عام على معنى الجمهور الذي يشير في الكتابات الحديثة إلى معنى الشعب، ومن ثم فهو يرتبط ارتباطًا وثيقًا بنظرية المعرفة وبخاصة ما إذا كانت هذه المعرفة بمحالاتها وبأمورها المنوعة هي معرفة إحصائية للكافة والعامّة، وما قد يترادف مع هذا من مصطلحات أخرى مثل الرعية، والسواد الأعظم، والأهالي، والعباد، والمؤمنين، أم أن بها من الأمور الدقيقة والتفصيلية ما يعتبر وقفاً على الخاصة.

وهو يتردد كثيراً ضمن المصطلحات الأساسية في نظرية الحكم الإسلامية سواء ما تعلق منها بإطار الحكم في عموميته، أو ما تعلق بطبيعة المادة البشرية للحكم أي المحكومين.

ولا جدال في أن باب الاجتهاد مفتوح أمام كل القادرين، ولكن هناك من يرى أن من الأمور اللازمة لضبط المصالح العامة ما يتصف بالخصوصية، التي تباعد بينها وبين العوام أو العامة، وعلى قمة هذه الأمور نظرية الإمامة الإسلامية، وخاصة ما

تعلق بمسألة تمييز الإمام وتنصيبه، حيث يرى البعض أنه فرض على خاصة الأمة، بمعنى أنه ليس ضرورياً ولا هو بالشرط اللازم اشتراك العامة واتفاقها؛ لأنها مهمة المؤهلين لإنجازها.

وربما كان الإمام الغزالي هو صاحب الصوت الأعلى الذي أكد هذا التمييز، فالأمة أو القاعدة الشعبية في الإسلام تتألف من قوى شعبية هي الأمناء من العلماء، ثم سائر القاعدة من عوام المسلمين، والأولون عليهم واجب الشورى، والمساهمة في الحكم، والقيام بالدعوة، وإقامة الشريعة والدين، بينما على الباقين واجب النصرة والنصح والطاعة فهو يقول «وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم للعلماء»، كما يقول «اعلم أن لكل صناعة أهلاً يعرف قدرها ومن أهدى نضائس صنعه إلى غير أربابها فقد ظلمها»<sup>(٢)</sup> ومصدق ذلك قوله في «أنه ليس مهماً لجميع المسلمين بل لطائفة منهم مخصوصين».

ولكن التضامن الإسلامي ينشأ بالأكثر، فضلاً عن وحدة الإيمان، بسبب آخر هو



فرض الكفاية أى الواجب الذى لا يكلف القيام به أحد بعينه، ولكنه تكليف على المسلمين جميعاً.

وبذلك تبدو قضية الإمامة فرض عامة الأمة وواجبها، حتى بلغ الأمر حد القول بانعدام الإمامة ما لم يحصل الإجماع من الأمة على من ينصب إماماً، وعلى ما نجد بصفة خاصة لدى أصحاب الطريقة المعروفة فى فقه الخلافة بطريقة

العامة.

وأياً ما كان رأى فإن التضامن الإسلامى خاصة فى ظروف المجتمع المتغير المعاصر إنما يحتاج أشد ما يحتاج إلى تضاهر الرأى، والتفافه حول أهداف الأمة وغاياتها، وهى ظنى أن هذا مما يوجب المشاركة فى إبداء الرأى وتمحيصه، وما الشورى ذاتها والتى تعتبر أساس الحكم الصالح إلا فرض كفاية من هذا النوع الأصيل.

١. د/ محمود أبوزيد

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط٢، مادة (عمم) ٦٥٢/٢

مراجع الاستزادة

١. إحياء علوم الدين، لأبى حامد الغزالى

٢. المصنوع به على غير أهله، لأبى حامد الغزالى

٣. مستهل الاقتصاد فى الاعتقاد، لأبى حامد الغزالى

## العبادة

### ٢ - اشتراط النية فى العبادات:

لاخلاف بين الفقهاء فى اشتراط النية فى العبادات لحديث: «إنما الأعمال بالنيات»<sup>(١)</sup>.

والحكمة فى إيجاب النية فيها - تمييز العبادة عن العادة، ولهذا قالوا: تحب النية هى العبادة التى تلتبس بعادة، فالوضوء والغسل يترددان بين التنظيف والتبريد والعبادة، والإمساك عن الممطرات قد يكون للحمية والتداوى، وقد يكون لعدم الحاجة إليه، وقد يكون للصوم الشرعى، والجلوس فى المسجد يكون للاستراحة ويكون للاعتكاف ودفع المال للغير قد يكون صدقة تطوع وقد يكون فرض الركاة؛ فشرعت النية لتمييز العبادة عن غيرها، والصلاة قد تكون فرضاً أو نفلاً، فشرعت النية لتمييز الفرض عن النفل.

أما التى لا تلتبس بعادة، كالإيمان بالله والخوف والرجاء والأذان والإقامة وخطبة الجمعة، وقراءة القرآن والأذكار فلا تجب فيها النية لأنها متميزة بصورتها<sup>(٢)</sup>.

### ٣ - هل تدخل النيابة فى العبادات؟

قسم الفقهاء العبادة إلى ثلاثة أقسام: -

١ - عبادة بدنية محضة.

٢ - عبادة مالية محضة.

٣ - عبادة مترددة بينهما.

فالعبادة البدنية المحضة كالصلاة والصوم والوضوء والغسل، فالأصل فيها امتناع النيابة، إلا ما أخرج بدليل كالصوم عن الميت، لأن المقصود من التكليف البدنية الابتلاء

لغة: الخضوع والتذلل للغير لقصد تعظيمه، ولا يجوز فعل ذلك إلا لله، وتستعمل بمعنى اطاعة<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** ذكروا لها عدة تعريفات متقاربة منها:

١ - هى عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف<sup>(٢)</sup>.

٢ - هى الطاعة والتذلل، وطريق معبد إذا كان مدلاً للسالكين<sup>(٣)</sup>.

٣ - هى أقصى غاية الخضوع والتذلل<sup>(٤)</sup>.

٤ - هى اسم لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة.

### وللعبادة مميزات:

#### ١ - العبادة لا تصدر إلا عن وحى:

لما كان المقصود من لعبادة تهذيب النفس بالتوجه إلى الله والخضوع له والانقياد لأحكامه بالامتثال لأمره؛ فلا تصدر إلا عن طريق الوحى: القرآن الكريم، والسنة النبوية، فقد ورد فى الصحيح: «من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»<sup>(٥)</sup>.

أما الأمور العادية التى تجرى بين الناس لتنظيم مصالحهم الدنيوية، فالمقصود منها: التوجيه إلى إقامة العدل بينهم، ودفع الضرر، فيجوز ههما الاجتهاد فيما لم يرد فيه نص، لتحقيق العدل ودفع الضرر.

والمشقة، وهى تحصل بإتعايب النفس والحوارج بالأفعال المخصوصة، وهو أمر لا يتحقق بفعل نائبه، فلم تجزئ النيابة إلا فى ركعتى الطواف تبعاً للنسك فى الحج عن الميت أو المعضوب، ولو استتاب فيهما وحدهما لم يصح.

أما الصوم عن الميت فيقبل النيابة لحديث ورد فيه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن أمى ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟ فقال: «أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان ذلك يؤدى عنها قالت نعم قال : فصومي عن أمك»<sup>(٨)</sup>.

أما العبادات المالية المحضة: كالصدقة والزكاة والكفارات والذرة والأضحية ونحو ذلك فتصح فيها النيابة، لأن الإمام لا يفرقها على المستحقين إلا عن طريق النيابة.

وأما العبادة المتردة بين المالية والبدنية: كالحج عن المعضوب أو الميت فتصح فيها النيابة.

ويجوز للإنسان أن يحمل ثواب ما فعله من عبادة لغيره وهذا محل اتفاق فى العبادات غير البدنية المحضة كالصدقة والدعاء والاستغفار والوقف عن الميت وبناء المسجد عنه والحج عنه.

واختلف العلماء فى العبادات البدنية المحضة كالصلاة وتلاوة القرآن فقال الحنفية والحنابلة: له أن يجعل ثواب عبادته لغيره؛ لأنه وردت أحاديث صحيحة فى الصوم والحج والدعاء وهى عبادات بدنية. وقال الإمام الشافعى: لا يفعل عن الميت الصلاة عنه قضاء أو غيرها وقراءة القرآن لقوله تعالى ﴿وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم ٣٩) وهو مذهب المالكية، وحكى النووي من الشافعية وجها أن ثواب القراءة يصل إلى الميت<sup>(٩)</sup>.

أ. د. / فرج السيد عنبر

١ - انصباح السير ٢٨٩/٢

٢ - تفسير ابن كثير ٢٥/١

٣ - تفسير القرطبي ١٩٢/١

٤ - روائع النبى من تفسير إبيات الأحكام لصايبى ٢٧/١

٥ - أخرجه البخارى فى كتبه الصبح «باب إذا اصطاحوا على صلح جور فالصلح مردود»، فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٣٥٥/٥

٦ - أخرجه البخارى فى كتاب بدء الوحي «باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ»، فتح بى بشرح صحيح البخارى ١٥٠/١

٧ - مفسر المحتاج ٤٧/١، الأشباه والنظائر للسيوطى من ١٢، حاشية ابن عابدين ٢٣٧/١ كشاف الفاع ٢٦٠/٢

٨ - أخرجه مسلم فى كتاب الصوم «باب قضاء الصوم عن الميت» صحيح مسلم بشرح النووي ٢٤/٨ وما بعده

٩ - مفسر المحتاج ٦٩/٢، حاشية القليوبي على المنلى ١٧٥/٣، وما بعدها، جواهر الإكليل ١٦٣/١

## العباسيون

فأطاعوا علياً، وشاركوا في حكومته ومعاركه التي دارت رحاها بين معاوية ابن أبي سفيان، ولما مالت كفة الصراع إلى غير صالحه أخذوا يتوجهون إلى الأمويين، ففارقه<sup>(٢)</sup> عبدالله مستقيلاً من البصرة، وفارق أخوه عبيدالله ولده الحسن، وآوى إلى معاوية.

ولما تنازل الحسن عليه السلام عن الخلافة، ونزل أخوه الحسين على إرادته، اعتقد العباسيون أن حقهم فيها قد سقط، وأنهم وحدهم صاروا أصحاب هذا الحق، فهادنوا الأمويين ونالوا جوائزهم، وفي الوقت نفسه راحوا يعدون أنصارهم للدعوة إليهم وأخذوا عنوة من الأمويين.

وكانوا ينتظرون ثلاث علامات<sup>(٣)</sup>، إحداها: هلاك الطاغية يزيد بن معاوية، والثانية: مجيء العام المكمل للمائة، والثالثة: قتل يزيد ابن أبي مسلم وانتفاض البربر.

ولما تم لهم ما أرادوا أخذوا في الدعوة إلى أنفسهم وفق برنامج غاية في الدقة والعمق، فعملوا للدعوة مراكز ثلاثة: الحميمة، وفيها يقيم الإمام، والكوفة، وفيها يقيم نائبه الأول على العراق، وخراسان، وفيها يقيم نائبه الثاني وأتباعه من الدعاة والنقباء، وكان الاتصال بين هذه المراكز مرتباً ترتيباً دقيقاً؛ إذ تخرج لتوجيهات من الإمام هي الحميمة إلى نائبه في الكوفة، ومنه إلى نائبه الثاني في خراسان، ولكي لا يخفى على

العباسيون: هم أبناء عباس<sup>(١)</sup> بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي، عم النبي صلى الله عليه وآله وكافله بعد أخيه أبي طالب وصاحب السقاية والعمارة.

وُلد قبل النبي عليه الصلاة والسلام سنتين. ودخل في دينه قبل حجرته إلى المدينة، وكان يكتُم إسلامه بناء على توجيه منه صلى الله عليه وآله، وقد شهد العقبة الثانية ليستوثق لابن أخيه من الأنصار، وشهد معه مشاهد كثيرة، منها: فتح مكة، وغزوة حنين، والطائف، وغزوة تبوك، وعاش صلى الله عليه وآله حتى شارك في دفن الرسول صلى الله عليه وآله والصلاة عليه، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين هجرية ستمائة واثنين وخمسين ميلادية، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، بعد أن أدرك خلافة الشيخين، والشطرنج الأكبر من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه الذي صلى عليه وشارك في دفنه.

والعباس<sup>(٢)</sup> وإن كان أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله من علي كرم الله وجهه، فإنه لم يستشرف للخلافة؛ لعدم توافر شرطها الأساسي فيه، وهو السبق إلى الإسلام، ووقف بجانب علي رضي الله عنه يؤيده ويحُضُّه على المطالبة بحقه، ونسج على هذا المنوال نفسه أباؤه العشرة من بعده، وهم:

١. الفضل، وبه كان يُكْتَبى. ٢. عبدالله
٣. عبيدالله. ٤. قُتُم. ٥. عبدالرحمن
٦. معبد. ٧. الحارث. ٨. كثير. ٩. عون.
١٠. تمام.

الإمام شيء من أخبار الدعوة وأسرارها فإنه كان يلتقى في موسم الحج من كل عام بنائبيه في العراق وخراسان والدعاة السبعين ونقبائهم الاثنى عشر، الذين كان ثمانية منهم من العرب وأربعة من الموالي.

كانت الدعوة في بدايتها للرضا من أهل البيت، وذلك حتى لا يشغب أبناء فاطمة عى العباسيين ويجهضوا دعوتهم قبل أن تبلغ الهدف وتدرج العاية.

تبقى المراحل التي عبرتها الدعوة حتى أتت أكلها وهي المرحلة السرية: وكانت أطولها فقد بدأت سنة مائة وانتهت سنة مائة وتسع وعشرين.

أما المراحل الخمس الأخرى هي:

١. الجهرية. ٢. المواجهة المسلحة. ٣. المنح. ٤. قيام الدولة. ٥. الانتقام.

وقد مرت عبر ثلاث سنين ما خلا مرحلة الانتقام فقد استغرقت خلافة السفاح، وهو أول من بويع له بالخلافة من بنى العباس.

وقد حكمت الخلافة العباسية العالم الإسلامي من سنة مائة واثنين وثلاثين

هجرية سبعمائة وتسع وأربعين ميلادية إلى سنة ستمائة وثمان وخمسين هجرية ألف ومائتين وستين ميلادية.

حيث سقطت على أيدي المفلول، الذين خربوا بغداد، وألقوا ما في مكتباتها في دجلة، وحرّموا العالم من تراث علمي وفني، لو أنه بقي لغير وجه الدنيا، وعدل مسار التاريخ.

والذي يستعرض إنجازات هذه الخلافة يلاحظ أنها رفعت صرح الحضارة الإسلامية، ونشرت أضواءها شرقاً وغرباً، ففضيها ترجمت إلى العربية ما تفتت عنه العقول البشرية من الآداب، والعلوم، والفنون، وفيها ازدهرت النهضة الفقهية والمذهبية التي لم ير العالم لها نظيراً من قبل ولا من بعد.

وبعد، فهؤلاء هم العباسيون وهذه هي دولتهم التي رعت الحضارة، ورفعت ألوية المدنيّة، وأخرجت العالم كله من ظلام الجهل إلى نور العلم.

١. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

١. أسد الغاية لابن الأثير ٤ / ٢٦٥ ط دار الشعب

٢. تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٦٦، تحقيق ١ محمد محي الدين عبد الحميد، ط السعيدة - القاهرة

٣. تاريخ الرسل والملوك للطبري ٥ / ١٦٢ - ١٦٤ تحقيق / محمد أبو الفصل إبراهيم، ط دار المعارف القاهرة

٤. دور العباسيين في طلب الخلافة ١ د / عبدالعزيز غنيم، ص ٢٢ ط دار الفؤاد القاهرة ٣ - ١٤ هـ - ١٩٨٣ م

## عبدة الشيطان

إلى يوم القيامة.

لكن سير الغواية كان فيما أشارت إليه الآيات: ﴿ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ (الأعراف ١٩ ، ٢٠).

ثم يأتي التعبير القرآني ليبين نتيجة الغواية: ﴿فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (البقرة ٣٦).

وبعدها تأتي رحمة الله لآدم وذريته من بعده في نافذة التوبة: ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾ (البقرة ٣٧).

وبقيت غواية إبليس الذي يترصد لذرية آدم إلى أن تقوم الساعة في أهم مهام بني آدم وهي العبادة الحققة لله سبحانه وتعالى والاستحلاف وتعمير الكون.

العبادة الإبلسية عرفت بها البشرية منذ القدم بصور مختلفة وليست محدد ظاهرة تظهر في بلاد العرب أو في الشرق من حين إلى آخر.

ولكى تلقى الضوء على هذه المسألة من بدايتها نقف أمام قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين. فسجد الملائكة كلهم أجمعون. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين. قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين. قال فأخرج منها فإنك رجيم. وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين. قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون. قال فإنك من المنظرين. إلى يوم الوقت المعلوم. قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين. قال فالحق والحق أقول. لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين﴾. (سورة ص ٧١ - ٨٥).

في هذه الآيات نرى انطلاق الغواية والصراع بين آدم وذريته وبين إبليس وذريته

«الكوحر».

وترتبط عقيدتهم بطاووس ملك وهو «الشیطان» أو «إبليس»، ولهم كتابهم المقدس «مصحف رش» الذي يحتوى على قصة الخلق وعقائد اليزيدية مما حلل أو حرم عليهم.

وعبادة الشيطان مسألة تتحدد وتتم مع ظهور الفساد والرغبة فى الانطلاق من قيود وضوابط الأديان وهى مسألة تنمو وتزدهر من حين إلى آخر سواء فى بلادنا العربية والإسلامية أو فى الغرب مما يفرع له أصحاب القيم الحريصون المؤمنون بالعقائد والأديان.

وهذه العبادة يوجد لها كنائس ورواد وطقوس من كل لون وفن لإغواء الشباب وتلبية حاجاتهم العريضة بصون وطموس وكهنة وحاخامات يزينون لهم هذه الفواية، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: «يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» (الأعراف ٢٧).

١. د/ أمنة محمد نصير

وانطلقت البشرية فى اتخاذ المعبودات المضلة التى نذكر منها: عبدة الشمس وعبدة الأصنام، وهناك من عبد النار سواء فى الهند أو عند الفرس ومن قدس الأنهار والمياه وعبد الأفعى، وكان القدماء المصريون يقدمون القرابين للنيل من الشابات الجميلات.

كما كانت هناك حيوانات تعبد على أنها آلهة فى ذاتها ولها معابد خاصة مثل العجل «منفيس» والعجل «أبس» وفى عهد الإغريق دخلت إلى مصر فى عبادة الأبطال من الرجال.

وهناك من عبد الكواكب مثل الصابئة الذين كان لهم أكبر الأثر فى فرقة اليزيدية.

على أن حصر العبادات المختلفة لدى البشرية وغواية إبليس للإنسان على مر العصور والحضارات أمر يحل عن الحصر ومن أشهر الطوائف التى عرفت فى العالم الإسلامى هم فرقة «اليزيدية» أو عبدة الشيطان وهم طائفة ينتمى معظمها إلى الجنس الكردى، ويوجد بعض منهم فى إيران ومعظم هذه الطائفة يسكن المدن والقرى ويشغل بالزراعة إلا أن بعضها لا يزال فى طور البداوة ويؤلف قبائل رحالة تدعى

مراجع الاستدادة

١. عبادة الشيطان د/ مه نصير المحسن الاعلى لشئون الإسلامية

٢. نزل والنحل السهرى

## العثمانيون

لهجتها الآذرية. وانتصر مراد على تحالف القوى الأوروبية ضده في معركة قوصوه (كوسوفا) إلا أنه استشهد عقبها.

وفي عهد ابنه بايزيد الصاعدة انتهى عهد الإمارة لتتحول رسمياً إلى سلطنة الخليفة العباسي في القاهرة بتتصيب بايزيد سلطاناً على الروم إلا أن هزيمته أمام تيمور لك في موقعة أنقرة ٨٠٥هـ - ١٤٠٢م تسببت في تفرق الدولة مدة أحد عشر عاماً، بعدها لم ابنه السلطان محمد الأول شمل الدولة من جديد. وهو الذي اعتنى بالتوحيد السياسي وبالعرفه وظهر في عهده شيخى الشاعر المحدد صاحب خرنامة أما ثم جاء. السلطان مراد الثانى وبعده محمد الثانى الذى لقب بالفاتح لفتح القسطنطينية (إستانبول) عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م واتخاذها عاصمة. وبه انتهى رسمياً وجود الدولة البيزنطية وبدأ عهد الدولة الحديثة فى أوربا. وبه أيضاً بدأ التاريخ الحديث. واشتهر الفاتح كقائد عسكري وشاعر وأديب وراع للفنون والأدب، فبالإضافة إليه نفسه كشاعر صاحب ديوان نجد فى عهده العالم آق شمس الدين، الذى عرف الميكروب وكتب عن السرطان،

العثمانيون نسبة إلى عثمان مؤسس دولتهم التى حكمها ٢٦ سلطانا واستمرت ٦٢٤ سنة ونيفاً ينتسبون إلى قايى من قبائل الغز، ثم شاعت صفة عثمانى على كل مواطن يسمى إلى دولهم العثمانية بصرف النظر عن دينه وثقافته وعرقه. كونوا إمارة ثغر تابعة لدولة سلاجقة الروم فى الأناضول على حدودها مع الدولة البيزنطية. ثم استقل أميرها عثمان عام ٦٩٩هـ - ١٢٩٩م وأسس إمارته على العلم والمتوحات. وفى عهده برز الشاعر عاشق باشا أول شعراء العثمانيين. ثم توسع عثمان بالغزو والجهاد على حساب البيزنطيين، ولما مات خلفه ابنه أورخان الذى اتخذ من مدينة بورصة عاصمة سياسية وثقافية. واتبع أورخان سياسة أبيه فى نشر العلم وفى الفتح، ووصل إلى مضيق الدردنيل. ومن أبرز شعراء عصره سليمان جلى صاحب قصيدة المولد.

وتولى مراد بن أورخان الإمارة العثمانية والتى تمتد بين الأناضول والبلقان، وفى عهده تأسست فرقة الإنكشارية أول جيش نظامى فى العالم، وفتحت أدرنة من أكبر المدن البيزنطية ٧٦٤هـ - ١٣٦٢م، وظلت عاصمة للعثمانيين حتى عام ٨٥٧هـ - ١٤٥٣م وأنجب عصره الشاعر نسيهى الذى نشأ فى العراق العثمانى. ونظم بالتركية فى



والشاعر أحمد باشا وكذلك سنان باشا رائد النشر التركي العثماني، والشاعرتين مهري خاتون وزينب خاتون. وإذا كان الأمير عثمان المؤسس مات عن إمارة تبلغ ٨,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> فقد توفى ابناؤه عن دولة ٢,٠٠٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> أي مدى ١٥٤ سنة فقط بين الاثنين.

وإذا كانت الفتوحات العثمانية قد توقفت في عهد بايزيد الثاني ابن الفاتح إلا أن سليم الأول الذي كان شاعراً في لغته العثمانية وله ديوان بأفارسية وظهر في عهده العالم اللغوي الفقيه المؤرخ ابن كمال، أعاد سليم حركة الفتوحات مرة أخرى بضمه مصر والبلاد العربية إلى الدولة. وبسليم تحولت الدولة من سلطنة إلى سلطنة وخلافة استمرت حتى عام ١٣٤٢ هـ. ١٩٢٢م تخللها الذروة التي وصلت فيها الدولة على عهد سليمان القانوني عصرها الذهبي من حيث توسع الدولة وسيطرتها على أوربا، ومن حيث الثقافة والفنون والأدب، فالقانوني نفسه كان أول شعراء عصره الذي أنجب فضولي أمير الشعر التركي القديم، ولامعني الشاعر، وخير الدين بارباروس القائد البحري، وبيري رئيس العالم صاحب كتاب البحرية، والمعمار سنان باني جامع السلليمانية في أدرنة قمة الفن الإسلامي المعماري، والذي استخدم قبة الجامع التي لا تستند على أعمدة وإنما على

أنصاف قباب، ثم أرباع قباب، ثم الجدار وفي ذلك توسعه لمساحة الجامع.

وفي عهد سليمان قضى على شاطئ هرسان القديس يوحنا بعد الفتح العثماني لحزيرة رودوس أما هو نفسه فقد قاد ١٢ حملة عسكرية بدأت بفتح بلغراد وانتهت بحصار قلعة سيكتوار عام ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦م والذي مات عن ٧٢ سنة وهو على فرسه يحاصرها، تاركاً لابنه سليم الثاني دولة بلغت مساحتها ١٣,٠٠٠,٠٠٠ كم<sup>٢</sup>.

وبعد قرن كامل من الوصول إلى الذروة حكم خلاله عدة سلاطين أبرزهم سليم الثاني، ومراد الثالث، الذي ظهر في عهده المؤرخ خوجه سعد الدين، صاحب كتاب تاج التواريخ وأول المؤرخين الرسميين، فتح فيه العثمانيون روسيا ووصلوا إلى مشارف موسكو لكنهم فشلوا في حصار مدينة فيينا وعندما سقطت عنهم صفة «المنتصرون دائماً»، بدأت فترة التوقف التي بدأ فيها العثمانيون فقد أراضيهم لصالح الأوربيين مثل المجر وترانسلفانيا، بموجب معاهدة كارلوفجه في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، أما في معاهدة كوجوك قاينارجه بعد ذلك فقد بات واضحاً هزيمة العثمانيين أمام روسيا وبدأت فترة الانهيار مما جعل الدولة تبدأ مرحلة التجديد لاستعادة القوة، وهي التي بدأت

بعبد الحميد الأول، وبرزت في عهد سليم الثالث صاحب «النظام الجديد» نظراً لإحلاله النظم الأوربية الحديثة محل العثمانية القديمة في الجيش والإدارة ومظاهر الحياة، مما أثار عليه جنود الإنكشارية فغزلوه وقتلوه.

نشطت الحركة الثقافية في عهده وترجم عاصم، قاموس برهان قاطع من الفارسية. ومن علماء عصره خوجه إسحق عالم الهندسة، ومصطفى بهجت عالم الطب. جاء بعد محمود الثاني الذي هيا الدولة لتحديد أوسع على النمط الأوربي مثلما فعل واليه على مصر محمد علي باشا، مما سهل على ابنه عبد الحميد إعلان «التطيمات» رسمياً وذلك يعنى إعادة تنظيم شئون أدولة العثمانية على أسس أوربية. وجعل الفرنسية لغة الثقافة. تولى بعده مراد الخامس ثم عبد الحميد الثاني الذي تولى والدولة في غاية ضعفها، مما أطلع فيها دول أوربا. وبصفت من النخبة الحاكمة كرجال دولة والمثقمة على أسس غربية أعلن قيام النظام النيابي،

«مجلس المبعوثان»، إلا أن هذه النخبة دفعت الدولة إلى الحرب العثمانية الروسية رغمًا عن إرادة السلطان وبنيكة هذه الحرب ألغى السلطان العمل بالنظام النيابي واهتم بالشئون الثقافية والدينية والعلمية طوال عهده ٢٢ عاما وصلت فيه الثقافة والفنون والنظم التعليمية إلى درجة عالية. وظهر في عهده أساطين الأدب والفكر وافن منهم: نامق كمال، أول دعاة الجامعة الإسلامية، وضيا باشا، وعبدالحق حامد وتوفيق فكرت لكن الجيش بقيادة حزب الاتحاد والترقي أحبر السلطان عبدالحميد على ترك العرش عام ١٢٢٧هـ - ١٩٠٩م ليحل محله السلطان محمد رشاد بتوجيه الاتحاديين الذين أدخلوا الدولة في حرب البلقان وإيطاليا ثم بمغامرة عسكرية منهم دون علم السلطان والصدر الأعظم أشركوا الدولة في الحرب العالمية الأولى التي خرجت منها منهارة وقامت على أنقاضها دولة تركيا في ٢٩ أكتوبر ١٢٤٢هـ - ١٩٢٣م.

أ. د/ محمد حرب

#### مراجع الاستزادة

١. في أصول التاريخ العثماني: احمد عبدالرحيم مصطفى، ط١، القاهرة ١٩٩٢م
٢. حقائق الأخبار عن دول البحار إسماعيل سرهنك، القاهرة ١٨٩٥م
٣. مصر العثمانية: حرجي ريدان، تحقيق محمد حرب، القاهرة ١٩٩١
٤. حاضرم العالم الإسلامي، شكيب أرسلان، ترجمة عجاج مويهس، بيروت، ١٩٧٣م
٥. الدولة العثمانية، محمد حرب، الجزء الثامن من موسوعة سفير للتاريخ، الإسلامي، القاهرة ١٩٩٦م
٦. السلطان عبدالحميد، محمد حرب، دمشق ١٩٩٠م
٧. تاريخ الدولة العلمية العثمانية، محمد فريد، القاهرة ١٩١٢

## العُدَّة

الآية تدل على أن الاستعداد للجهاد يتعلم الفروسية واستعمال الأسلحة فرض كفاية وقد يتعين، وقد ورد لفظ القوة في الآية الكريمة مطلقاً بغير تحديد ولا تقييد، فهو يتسع ليشمل كل عناصر القوة مادياً ومعنوياً وما يتقوى به على حرب العدو، وكل ما هو آلة للجهاد فهو من جملة القوة، وقد تركت الآية تحديد القوة المطلوبة، لأنها تتطور تبعاً للزمان والمكان، وحتى يلتزم المسلمون بإعداد ما يناسب ظروفهم من قوة يستطيعون بها إرهاب العدو.

وقد فسر رسول الله ﷺ القوة بالرمي (ألا إن القوة الرمي) (٢) وكرر هذه الجملة ثلاث مرات للتأكيد والترغيب في تعلمه وإعداد آلات الحرب، وهو أهم فنون القتال حيث إن الرمي أعلى المراتب في استعمال السلاح.

قال القرطبي (٥) إنما فسر القوة بالرمي - وإن كانت القوة تظهر بإعداد غيره من آلات الحرب - لكون الرمي أشد نكابة في العدو وأسهل مؤنة، لأنه قد يرمى رأس الكتيبة فيهزم من خلفه.

فإن حمل معنى الآية هنا على الاستعداد للقتال بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبيل والسيف وتعلم الفروسية، واتفاق الكلمة والثقة بالله، ويشمل في عصرنا الرمي

لغة : الاستعداد والتأهب، والعُدَّة: ما أعدته من مال أو سلاح أو غير ذلك، والجمع عُدَدٌ، وأعدته إعداداً هيأته وأحضرتة (١).

واصطلاحاً: ما يحتاج إليه المجاهدون من الزاد وراحلة والسلاح (٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ اتَّبْعَائِهِمْ فثَبَّتْهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة ٤٦).

أي (٣) لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر، فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف، ولكن كره الله خروجهم منك، فحبسهم عنك وخذلهم، لأنهم قالوا: إن لم يؤذن لنا هي الجلوس أمسداً وحرصنا على المؤمنين، ويدل على هذا قوله تعالى ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً﴾ (التوبة ٤٧) (٤).

العُدَّة أي الاستعداد للحرب: فريضة تلازم فريضة الجهاد، فالحرب بلا عدة إلقاء للنفس إلى التهلكة، والعدة للحرب هي سبيل إعلاء كلمة الله بأنواعها فرض على المسلمين، ويكون ذلك بإعداد السلاح، والتدريب على استعماله وعلى الرمي، لقوله تعالى: ﴿وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال ٦٠)

الأمر بإعداد القوة في الآية يتناول جميع ما يتقوى به للحرب، لأنها الأدوات التي كانت موجودة عندهم ولو أمرهم بأسباب غير معروفة لديهم ولا يطيقون إعدادها لكان تكليفا بما لا يطاق.

١. د. / فرج السيد عنبر

بالدبابات والطائرات والمواصلات والصواريخ، وإنما ذكر هذا هنا لأنه لم يكن له استعداد تام في بدر فنبهوا على أن النصر بدون استعداد لا يتأتى في كل زمان، ودلت الآية على أن وجود القوة الحربية اتقاء بأس العدو، وخص رباط الخيل بالذكر مع أن

---

١ - الصباح الخير ٢٩٦/٢  
٢ - فتح الهدير لنشوكاني ٤٥٩/٢  
٣ - تفسير القرطبي ٢٨١/٤  
٤ - أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب فصل الرمي والحث عليه ودم من علمه ثم سببه، صحيح مسلم بشرح النووي ٦٤/١٢  
٥ - تفسير القرطبي ٢٩٦٣/٤ وما بعده، التفسير الكبير للرازي ١٨٥/١٥ الطبعة الأولى أحكام القرآن مجمل من ٢٥٢/٤ وما بعدها

## العِدَّة

( ب ) وأما السنة. فمنها: ما ورد عن أم عطية عن النبي ﷺ قالت: كنا نُنهي أن نحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً<sup>(٢)</sup>.

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب العِدَّة في الجملة<sup>(٥)</sup>.

وتحب العِدَّة على المرأة بالفرقة بين الزوجين بعد الدخول بسبب الطلاق أو الموت أو الفسخ أو اللعان، كما تجب بالموت قبل الدخول وبعد عقد البكاح الصحيح.

وأما الخلوة: فقد اختلف الفقهاء في وجوب العِدَّة بها:

فعند الحنفية والمالكية والحنابلة: تجب العِدَّة على المطلقة بالخلوة الصحيحة في النكاح الصحيح دون الفاسد، أما الفاسد فلا تحب فيه إلا بالدخول

وعند الشافعية: أن العِدَّة لا تجب بالخلوة المجردة عن الوطء.

وقد شرعت العِدَّة لمعان وحكم اعتبرها الشارع. منها:

العلم ببراءة الرحم، وأن لا يحتتم ماء الواطئين فأكثر في رحم واحد فتختلط الأنساب وتفسد، ومنها: تعظيم خطر الزواج ورهق قدره وإطهار شرفه، ومنها: تطويل زمان

لغة: أيام أقراء المرأة وهي مأخوذة من العد والحساب، وقيل: تربصها المدة الواجبة عليها، والجمع عدد، وهي مأخوذة من العدد لاشتغالها على العدد من الأقراء أو الأشهر غالباً.

وقال الحرجاني: العِدَّة تربص يلزم المرأة عند زوال النكاح أو شبهته<sup>(٦)</sup>.

واصطلاحاً: هي اسم لمدة تتربص فيها المرأة لمعرفة براءة رحمها. أو للتعبيد أو لتفجيمها على زوجها<sup>(٣)</sup>.

اتفق الفقهاء على مشروعية العِدَّة ووجوبها على المرأة عند وجود سببها، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة والإجماع:

( أ ) أما الكتاب فمنه قول الله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾ (البقرة ٢٢٨) وقوله تعالى: ﴿واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائئ لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن﴾ (الطلاق ٤) وقوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾ (البقرة ٢٢٤).

الرجعة للمطلق لعله يندم ويفيء فيصايف  
ربما يتمكن هيه من الرجعة، ومنها قضاء حق  
الزوج وإظهار تأثير فقده في المنع من لتزين  
والتحمل. ولذلك شرع الإحداد عليه أكثر من  
الأحداد على الوالد والولد، ومنها: الاحتياط  
لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد  
والقيام بحق الله الذي أوجبه، ففي العدة  
أربعة حقوق، وقد أقسم الشرع الموت مقام

الدخول في استيفاء المعقود عليه. فليس  
المقصود من العدة مجرد براءة الرحم بل ذلك  
من بعض مقاصدها وحكمها<sup>(١)</sup>.

وأنواع العدد في الشرع ثلاثة:

١ - عدة القروء.

٢ - عدة الأشهر.

٣ - عدة وضع الحمل.

١. د / فرج السيد عنبر

١ - المصباح السير ٢/٣٩٦

٢ - التعريفات للجرجاني ص ١٢٩

٣ - معنى احتياج ٣/٣٨٤، بدائع الصانع ٣/١٩٠ وف بعدها، حاشية النسوقى على الشرح الكبير ٢/٤٨٦ - نفس لابن قدامة ١١/١٩٣

٤ - أخرجه البخاري في كتاب الحيض باب الطيب للمرأة عند غسلها من حيض، فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٤٩٢

٥ - النفس لابن قدامة ١١/١٩٤

٦ - إعلام الموقعين لابن قيم الموريتية ٢/٦٦

**العدد**

مثال آخر  $\frac{1}{p} = 285714, 285714, \dots, (285714)$ .

أما الأعداد الصماء مثل ٢٢، فتجد أنها إذا وضعت على هيئة كسر عشري فإن هذا لا ينتهي ولا تتكرر أرقامه، فيكتفى بالتقريب المطلوب.

والفاط العدد من ثلاثة إلى تسعة في اللغة العربية تكون على عكس المعداد في التدكير والتأنيث سواء كانت مفردة كسبع ليال وثمانية أيام أو مركبة كخمسة عشر بيتا وست عشرة دولة. أو معطوفا عليها. كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع وعشرين ناقة.

أما واحد واثنان فهما وفق المعداد هي الأحوال الثلاثة تقول في المذكر واحد، واحد عشر. وواحد وثلاثون. واثنان واثنان عشر واثنان وثلاثون. وهي المؤنث واحدة وإحدى عشرة وإحدى وثلاثون. واثنان واثنان عشرة واثنان وثلاثون.

وأما مائة وألف فلا يتغير لفظهما في التذكير والتأنيث. وكذلك ألفاظ العقود كعشرين وأربعين إلا عشرة، فهي على عكس معدودها إن كانت مفردة عشرة رجال وعشر نسوة، وعلى وفقه إن كانت مركبة كخمسة عشر رجلا وخمس عشرة امرأة.

ثم إذا انتقلنا إلى الإعجاز العددي للقرآن الكريم، الذي يعد دليلاً على وجود الموحى ورسالة الموحى إليه، فسيجد كل باحث ودارس في هذا الكتاب العظيم من أوجه

لغة: الإحصاء. (عدَّة) يُعَدُّه حسبه  
وأحصاءه. (اعتد): صار معدودا. (العديد):  
المعدود. (أيام عديدة): أي معدودة. (العِدَّة):  
الحملة من الأشياء.

واصطلاحاً: يشير إلى تعداد (أو مجموع) بضعة أشياء، وتسمى الأعداد من هذا النوع أعداداً أصلية، وأحياناً تشير الأعداد إلى مواقع الأشياء في قائمة مرتبة، فتسمى أعداداً ترتيبية.

وكانت مجموعة الأعداد الأصلية تحتوي على الأعداد الطبيعية (أي الصحيحة الموجبة فقط)، ثم امتدت لتشمل أنواعاً جديدة أمكن تصورهما، فأضيفت الأعداد السالبة والصفر، فتكونت مجموعة «الأعداد الصحيحة». ثم أضيفت الكسور، فصار لدينا مجموعة «الأعداد الجذرية»، ثم أصيغت الأعداد «الصماء»، وهي التي لا يمكن كتابتها على هيئة كسور بسيطة، مثل:  $\sqrt{2}$ ،  $\sqrt{5}$ ، فصار لدينا ما يسمى «الأعداد الحقيقية»، ثم جاءت إضافة مهمة إلى فكرة الأعداد، وهي الأعداد التخيلية (التي تحتوي على  $\sqrt{-1}$ ).

والنظام العشري طريقة مبسطة لكتابة القيم الحقيقية أو التقريبية للأعداد الموجودة في نظام الأعداد الحقيقية، ومع أن بعض الكسور البسيطة مثل  $\frac{1}{3}$  ليس لها مقابل عشري، إذ نلاحظ تكراراً لا ينتهي في الأرقام إلا أن قيمتها معروفة.

الإعجاز العددي تساويا .. أو تناسبا .. أو توازنا آية جديدة ومعجزة فريدة. ونورد هنا بعضا من هذا الإعجاز فقد ورد لفظ محمد ﷺ، مكررا في القرآن الكريم ٤ مرات، وهو بذلك يتساوى في العدد على مرات ذكر روح القدس، وأيضا الملكوت، وكذلك السراج ويتساوى بذلك مع الشريعة بكل مشتقاتها. إذ وردت بلفظ شريعة مرة واحدة في النص الكريم: ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر﴾ (الحاثية ١٨).

كما وردت بلفظ شرع في النص الشريف.

﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك﴾ (الشورى ١٣).

ومرة بلفظ شرعوا في قوله تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ (الشورى ٢١).

وكذلك بلفظ شرعة في النص الكريم: ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾ (المائدة ٤٨).

وبذلك يتساوى عدد مرات ذكر محمد بعدد مرات ذكر روح القدس، وعدد مرات ذكر الملكوت، وعدد مرات ذكر السراج، وعدد مرات ذكر الشريعة.

هذه مجرد لفظة إعجازية سريعة، تشير إلى محمد والشريعة، وهناك مئات الإشارات العددية الأخرى تنبئ عن أسرار مدهشة تكشف عن توافقات علمية كالعدد الذرى والعدد الكتلى يصف الإنسان إراءها داهلا.

وتتوالى الأنساء عن محاولات جادة ودراسات فذة لتوسيع رقعة البحث في الإعجاز العددي للقرآن الكريم في كل جامعات العالم بأحدث أجهزة العد والحصر.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة

١ - المؤسسة الثقافية ص ٦٥٨ مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، مطبع دار السعدي، ١٩٧٢

٢ - الإعجاز العددي للقرآن الكريم، عبدالرزاق نوفل، ج٢ (الطبعة الثالثة) ١٩٧٦



## العدم

ويقصدون به خلو الشيء عن الصفات التي كانت موجودة فيه، أو ليست موجودة بالفعل لكنها موجودة بالقوة. كالعمى والسكون والموت بالنسبة للإنسان.

والعدمية نظرية نادى بها «فور غياس» وهي تعنى أنه ليس يوجد شيء على الإطلاق وبرهن على ذلك بما يأتي:

١ - لا يوجد شيء على الإطلاق.  
٢ - إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه.

٣ - إذا أدركه الإنسان فلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس، كما هو عليه في نفس الأمر، ولكن كما يحسه هو.

والعدمية نظرية فلسفية تقوم على إنكار القيم الأخلاقية، ويرون أن الأخلاق - القيم الأخلاقية والظواهر الأخلاقية - لا وجود لها في ذاتها، ولكن المجتمعات هي ت اخترعها، وليس هناك وجود ذاتي لما يسمى قيمة خلقية، وإنما هناك تفسير إنساني لظواهر سلوكية.

العدم نقص والوجود كمال، عدم كل شيء شر له من وجوده، العدمي خلو الشيء عن صفات كماله.

العدمية نزعة فلسفية تقوم على النفي المطلق للحقائق الثابتة على الإطلاق.

١. د / محمد السيد الجليلند

لغة: العَدَم، العُدَم، العُدْم فقدان الشيء وزواله، يقال: عَدَمَه يعدمه عُدْمًا وَعَدَمًا فهو عَدِم، ومنه أعدم الرجل إذا افتقر وأصبح ذا حاجة ورحل معدم يعنى أنه فقير.

واصطلاحاً: سلب الوجود عما من شأنه أن يكون موجوداً، والعدم يقابله الوجود، وهما نقيضان (ولا يقال ضدان) لا يجتمعان معاً، ولا يرتفعان معاً عن الشيء الواحد في زمان واحد ولا بد للشيء من واحد منهما، فهو إما أن يكون معدوماً أو موجوداً.

وقيل: العدم نقي الشيء عما من شأنه أن يكون شيئاً.

العدم ليس بذات موجودة على الإطلاق، ولا معدومة على الإطلاق، بل هو ارتفاع انذات الوجودية بالقوة هكذا يعرفه أس سينا، وعند ابن رشد: لا يوحد العدم مطلقاً عن الإضافة؛ لأنه ليس هناك عدم مطلق دائماً، وإنما يوحد العدم مضافاً إلى شيء معدوم، فيقال عدم الخير شر، عدم الحركة سكون.

وعند المعتزلة العدم ذات عارية عن الوجود قبل كون العالم ووجوده بالفعل، والعدم شيء والشيئية صفة ثابتة للعدم، ولذلك هم يقولون بشيئية المعدوم، ويسمونها ابن عربي الصوفى الشهير «بالأعيان الثابتة»

ومن هذا المعنى قول الماتقة «العدمي»

### مراجع الاسترانة

- ١ - البجاه لابن سينا
- ٢ - تهافت التهافت لابن رشد
- ٣ - تفسير ما بعد الطائفة لابن رشد
- ٤ - شرح الأصول الخمسة لنقاصي عبد الجبار
- ٥ - رسالة الحدود لابن سينا

- ٦ - التعريفات للجرجاني
- ٧ - لسان العرب لابن منظور
- ٨ - الكشف للمعشري
- ٩ - المعجم الفلسفي ج. ٢ مجمع اللغة العربية
- ١٠ - المعجم الفلسفي مراد وربة
- ١١ - أساس الاقتباس للطوسي

## عذاب القبر

عذاب القبر، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

وقد أنكر نعيم القبر وعذابه فريق ممن ينتسبون إلى الإسلام - وقد نسب ذلك إلى «المعتزلة» ولكن هذا ادعاء باطل، فالمعتزلة لا ينكرون نعيم القبر وعذابه، إنما الذي أنكر ذلك هو «ضرار بن عمرو» - وهو ليس من المعتزلة، ولكنه كان يتردد عليهم، فنسب إليهم، وليس منهم.

والشبهات التي استند إليها المكرون تتلخص في أن بعض الناس يموتون ولا يقرون - كمن غرق في البحر وأكلته الحيتان، ومن أحرقتة النار فصار رمادا - فكيف يُسأل هؤلاء وكيف ينعمون أو يعذبون - مع أنهم لم يدفنوا في قبور؛ ومن شبههم أيضا أن المصلوب يبقى مصلوبا أياما بعد موته من غير أن يظهر عليه أثر للنعيم والعذاب - كما أننا لو فتحنا قبر ميت بعد دفنه بفترة من الزمن لوجدناه على وصفه الذي كان عليه عند دفنه - بدون أن يظهر عليه أثر للنعيم أو العذاب - حتى لو وضعنا على صدره - عند دفنه - حبات من خردل - لوجدناها كما هي - مما يدل على أنه لم يتحرك - إلى نحو ذلك من شبهات.

ويقال في الرد على هذه الشبهات،

اصطلاحاً: من السمعيات التي ورد بها الشرع، ويجب على المسلم الإيمان بها «نعيم القبر وعذابه» - في حياة تسمى بحياة «البرزخ» وهي ما بين الموت والبعث.

وقد تضافرت الأدلة من القرآن الكريم والسنة وإجماع الأمة على أن «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» - وهذا حديث نوى متواتر المعنى - وفي القرآن الكريم يقول الله تعالى في «آل فرعون»: ﴿النار يعرضون عليها غدوا وعشيا﴾ (غافر ٤٦) أي قبل يوم القيامة - وذلك إنما يكون في القبر، بدليل قوله تعالى عقب ذلك: ﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ (غافر ٤٦)؛ وفي حق قوم نوح عليه السلام: ﴿أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾ (نوح ٢٥) ومعلوم أن الماء للتعميق؛ وقوله: ﴿ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ (غافر ١١) فالإماتة الأولى تقع في الدنيا، والثانية تقع عند النسخة الأولى في الصور، والإحياء الأول يكون في الدنيا قبل الموت، والإحياء الثاني يكون في حياة البرزخ في القبر حيث النعيم أو العذاب؛ وقد ترك ما في الآخرة من إحياء لأن القائلين «ربنا.. الخ» يشاهدون ذلك ويعاينونه عند مقالتهم تلك - كما تواتر عن النبي ﷺ استعاذته من

١ - أنه إنما سمي عذاب القبر ونعيمه:  
لأن الغالب على الموتى أنهم يُقْبَرُونَ - ولكن  
المراد به «حياة البرزخ» - فكل ميت يناله من  
النعيم والعذاب - في حياة البرزخ - ما قدر له  
- وإن لم يُدفن في قبر.

٢ - أن ما يخبر به الرسل إما أن يكون مما  
تشهد له العقول والمطر، وإما أن يكون مما لا  
تدركه العقول بمفردها - كالفبيات - التي  
أخبروا بها عن حياة البرزخ واليوم الآخر وما  
فيه - وهي أمور لا تحكم العقول بأنها  
مستحبة، وإن كانت لا تصل إلى إدراكها  
بمفردها - غير أنها أمور ممكنة في ذاتها -  
أخبر بها الصادق الذي ثبت صدقه بالمعزة،  
فتكون حقا لا ينهى لعاقل أن يمارى فيه -  
وإذا حكم العقل باستحالة شيء من هذا  
القبيل فإن ذلك يرجع إما إلى خلل في حكم  
العقل، أو كذب في النقل عن الرسل.

٣ - أن دار الدنيا لها أحكامها وقوانينها

التي تجري على الأبدان، وأما دار «البرزخ»  
فلها أحكامها التي تجري على الأرواح - ونحن  
نرى مثالا لذلك في الدنيا - وهو النائم الذي  
ينعم أو يعذب في منامه بينما الملاصق له في  
سريره لا يرى شيئا من ذلك ولا يحس به،  
مما أخبر به الرسول ﷺ عن عذاب القبر  
ونعيمه وضيقه وسعته وكونه روضة من رياض  
الجنة أو حفرة من حفر النار - هو أمر لا  
يحكم العقل باستحالته، وقد أخبر به الصادق  
المؤيد بالمعزة؛ فيكون حقا لا ريب فيه، ولا  
مستند لمن ينفيه.

هذا وقد اتفق المشتون لنعيم القبر وعذابه  
أن الله يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر  
ما يتلذذ ويتألم - ولكنهم توقفوا في إعادة  
الروح إليه - وما يقال من أنه لا حياة بدون  
الروح فإنما يكون ذلك في الحياة لكاملة -  
وهي المصحوبة بالقدر والفضل الاختياري -  
وقد اتفقوا على أن الميت لا يتمتع بذلك.

أ. د. / صفوت حامد مبارك

مراجع الاستزادة.

١ - شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني

٢ - الروح لابن القيم

٣ - شرح العقائد النسبية

٤ - شرح العقيدة الطحاوية

## العرش

**العرش استوى** أي علا على العرش ورفضوا تأويل المعتزلة أن استوى بمعنى استولى وملك وقهر، لأنه لا يوحد من غالب الله على عرشه حتى يقال إن الله استولى على العرش منه.

وقد ورد **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** في ستة مواضع من القرآن الكريم فسرهما أهل السنة على النحو السابق بأنه العلو، وفسرها المعتزلة ومتأخرو الأشاعرة بالاستيلاء.

والعرش هو أعلى المخلوقات، محيط بها من جميع جهاتها وهو سقفها وفوقها، فالأرض مستديرة وفوقها سماء الدنيا محيطة بها، وفوقها السماء الثانية «كرية» محيطة بالسماء الدنيا وبالأرض، ثم السماء الثالثة إلى السماء السابعة، والكرسى فوق الأفلاك جميعها، والعرش فوق الكرسي محيط بالجميع لكون الأرض مستديرة وأعلاها من كل جانب هو حهتها من هذا الجانب، والعرش محيط بالجميع، وهو أعلى الجميع من كل جهة كما قال تعالى **﴿وسع كرسیه السموات والأرض﴾** (البقرة : ٢٥٥) وقوله تعالى **﴿والله من ورائهم محيط﴾** (البروج ٢٠).

أ. د. / محمد السيد الجليند

**لغة:** الكلمة في أصل وضعها اللغوي مأخوذة من اعترش يعترش على العرش إذا علا فوقه، ويقال اعترشت المرأة عريشها إذا اعتلته، وهو مطاوع الفعل عرش، كرفع وارتفع كذلك يقال عرش واعترش، والعرش السقف، والجمع عروش، ومنه قوله تعالى **﴿وهي خاوية على عروشها﴾** (الكهف ٤٢) أي على سقوفها، وقالوا بدت لنا عروش مكة أي سقوف بيوتها لأن أعلى البيت سقفه وتقول العرب: نساء مسكنات في العرائش أي الهواجر.

**واصطلاحاً:** العرش عند علماء الكلام هو سرير الملك. يقال استوى الملك على عرشه إذا امتلك أمره، واستوى على عرشه إذا استولى عليه ويقال فل عرشه إذا هلك. والمعتزلة (طائفة من علماء الكلام) يقولون: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** (طه ٥) يعني استولى عليه وملك وقهر. ويستدلون على هذا المعنى ببيت من الشعر لا يعلم قائله.

قد استوى بشر على العراق  
من غير سيف أو دم مهراق  
أما أهل السنة والجماعة وما مضى عليه  
سلف الأمة فإنهم يقولون **﴿الرحمن على**

مراجع الاستزادة

١ - الكشاف للمحشري تفسير (الرحمن على العرش استوى)

٢ - لسان العرب لابن منظور

٣ - أساس البلاغة للمحشري

٤ - رساله عرش الرحمن ما ورد فيه من القران لابن تيمية

٥ - مجموع فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٣٦/٥ - ١٥

٦ - العقدة الأكبر لابن حنبله صفة العلو على العرش

## العرض

( أ ) عرض قارّ الذات: وهو الذى تجتمع أجزاؤه فى الوجود، ولا توجد إلا كذلك، كالسواد القائم بالجسم الأسود.

( ب ) غير قارّ الذات: وهو الذى لا تجتمع أجزاؤه فى الوجود، كالحركة بالنسبة للجسم المتحرك.

والعرض اللازم للماهية: هو ما لا يملك تصويره عنها، كالكاتب بالقوة للإنسان غير الكاتب؛ فإنها عرض ملازم لماهيته، ويقال لها: عرض بالفعل للإنسان، إذا مارس الكتابة وبأشهرها واقعاً.

والعرض المفارق هو ما يجوز تصوّره عقلاً منفكاً عن ماهيته، كحُمْرة الخجل للإنسان، وكصُفرة الوجه وجَلاً.

وقد يكون العرض ذاتياً من خواص الماهية، ولكنه ليس داخلياً فى تقويمها، كالتعجب بالنسبة للإنسان، وقد يكون لاحقاً للماهية، كالحركة اللاحقة للإنسان بما أنه حيوان، وقد يكون العرض لاحقاً للماهية بواسطة أمر خارج عنها لاحقاً كالتضحك اللاحق للإنسان من التعجب، وهناك أعراض غريبة على الماهية لاحقة لها لأمر أعم منها، كحركة الجسم الأبيض بواسطة أنه جسم، فالجسم أعم من الأبيض.

وكالعرض اللاحق للأخص، كالضحك بالنسبة للحيوان، من منطلق أنه إنسان، فهو أخص من الحيوان.

ويكون العرض حاصلاً بسبب مُبَاني،

اصطلاحاً: العَرَض: يقابله الجوهر، فى الحد والمعنى، والعَرَض: ما لا يقوم بنفسه ولا بد له من جوهر يقوم به، «ولا يفترقان».

وقيل: هو ما يقوم بغيره، ما يقوم فى موضوعه، الموجود الذى يحتاج إلى موضوع يقوم به، كالكون القائم بالجسم المتكون، والبياض القائم بالجسم الأبيض.

وقيل العرض ما ليس داخلياً فى تقويم الماهية دخولاً ذاتياً، كالقيام والقعود بالنسبة للإنسان، وهو من لوازم الماهية لا يملك عنها كالمضاحك بالقوة بالنسبة للإنسان.

وينقسم العَرَض إلى عَرَض ملازم للماهية، ومفارق لها، والملازم للماهية قد يكون ملازماً لها فى الوجود الخارجى، وقد يكون ملازماً لها فى العفل فقط، مثال الملازم للماهية الروحية بالنسبة للآثنين، والزوايا الثلاثة للمثلث، ومثال الملازم للوجود الخارجى السواد بالنسبة للزنجى، وكل عَرَض لازم للماهية عقلاً يلزمها وجوداً، ولا عكس.

وينقسم من جهة أخرى إلى عرض عام وخاص.

فالعرض العام: قول كلى يقال على كثيرين مختلفين فى الحقيقة قولاً غير ذاتى فى موضوعه كالسواد والبياض للإنسان.

والعرض الخاص: قول كلى يقال على واحد قولاً عرضياً، كالكاتب للإنسان.

وينقسم العرض باعتبار ثالث إلى:

كالحرارة العارضة للماء بسبب النار، وهي مباينة بطبيعتها للنار.

وهناك عوارض مكتسبة بفعل الكائن لا تكون جزءاً من ماهيته، ولا تدخل في تصورها، كالسكر بالسبب للإنسان؛ فإنه ليس ذاتياً ولازماً، ولا لاحقاً لماهيته دائماً، وإنما هو مكتسب بفعله.

وابن سينا يرى أن العَرَض اسم مشترك يقع على كثيرين:

١ - فهو يقال لكل موجود في محل.

٢ - يقال لكل موجود في موضوع.

٣ - يقال للمعنى المصرد الكلى المحمول على كثيرين حملاً غير مقوّم للماهية.

٤ - يقال لكل معنى موجود بالشيء، خارج عن ماهيته.

٥ - يقال لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر يقاربه.

٦ - يقال لكل معنى وجوده في أول أمره لا يتوقف على تصوّره.

أ. د / محمد السيد الجليلند

#### مراجع الاستقراة.

- ١ - رسالة في الحدود لابن سينا
- ٢ - رسالة الحدود للكبرى
- ٣ - المعجزة لابن سينا
- ٤ - أساس الاقتباس للعوسى
- ٥ - التعريفات للجرجاني

- ٦ - أمجد الفلسفي مد مجمع البحوث
- ٧ - أمجد الفلسفي ط. مراد ومعه
- ٨ - رسائل الكندي الفلسفية
- ٩ - سنان العرب
- ١٠ - الكشف للرمحشري

## العرف

وهناك فرق بين اعرف والإجماع<sup>(٥)</sup>؛ إذ الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة في أي عصر، وأما العرف فما يعتاده أكثر الناس من العوام والخواص، فلا يشترط فيه الاتفاق ويكون فيه حظ للعوام أيضاً بخلاف الإجماع. والعرف سواء أكان قولياً أم عملياً نوعان<sup>(٦)</sup>؛ عرف عام وعرف خاص، فالأول: ما يعارفه غالبية أهل البلدان في وقت من الأوقات، مثل: تعارفهم عقد الاستصناع واستعمال لفظ الحرام بمعنى الطلاق لإزالة عقد الزواج.

والثاني وهو العرف الخاص: هو ما يتعارفه أهل بلدة أو إقليم أو طائفة معينة من الناس، كإطلاق الدابة في عرف أهل العراق على الفرس، وجعل دفاتر التجار حجة في إثبات الديون.

وينقسم ثانياً إلى عرف صحيح وعرف فاسد، فالأول: ما تعارفه الناس دون أن يُحرّم حلالاً أو يحلّ حراماً كتعارفهم تقديم عربون في عقد الاستصناع، والثاني ما تعارفه الناس ولكنه يحلّ حراماً أو يحرم حلالاً كتعارفهم أكل الربا، واختلاط الناس بعضهم ببعض رجالاً ونساءً في الحفلات والأندية العامة.

والأصل في اعتبار العرف قوله تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف ١٩٩).

لغة: المعروف وهو خلاف النكر، والعرف: ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً<sup>(٢)</sup>؛ هو ما اعتاده الناس وساروا عليه من فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لم يوضع له في اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماع ذلك اللفظ.

فالعرف: ما يعرفه كل أحد، والعادة: ما يتكرر معاودتها مرة بعد أخرى.

والعرف من الأدلة الشرعية عند الفقهاء، وإليه يحتكم في كثير من أحكام الفقه الفرعية، وخاصة في أحكام الأيمان والنذور، والطلاق<sup>(٣)</sup>.

والعرف منه عملي وقولي<sup>(٤)</sup> فالعرف العملي، مثل: اعتياد الناس بيع المعاطاة من غير وجود صيغة لفظية، وتعارفهم على قسمة المهر في الزواج إلى مقدم ومؤخر، وتعارفهم على أكل القمح ولحم الضأن.

والعرف القولي، مثل: تعرف الناس إطلاق لفظ «الولد» على الذكر دون الأنثى مع أنه في الاستعمال للغوى يطلق عليهما معاً، وكذلك تعارفهم على عدم إطلاق لفظ «اللحم» على السمك.

المسلمون سيئاً فهو عند الله  
سيئاً<sup>(٧)</sup>.

وقول ابن مسعود (ما رآه المسلمون  
حسناً فهو عند الله حسن، وما رآه

أ. د/ علي جمعة محمد

- 
- ١- لسان العرب لابن منظور ٢٨٩٦/٤ دار المعارف، المعجم الوسيط لجميع اللغة العربية ٥٩٥/٢ - دار المعارف ١٩٧٢م  
٢- أصول الفقه الإسلامي د / وهبة الزحيلي ٨٢٨/٢، دار الفكر ١٩٨٦م - تفسير أصول الفقه - د/ محمد أنور الدجشاني ص ١٥٨ طبعة كرنسي  
ببكتان - ١٩٩٠م  
٣- انظر المرجع السابق نفس الصفحات  
٤- أصول الفقه الإسلامي - د/ وهبة الزحيلي ٨٢٨/٢  
٥- أصول الفقه د/ وهبة الزحيلي ٨٢٩/٢ - تفسير أصول الفقه ص ١٥٨  
٦- انظر المرجع السابق الصفحات المذكورة وما بعده  
٧- هذا لاثر روى موقوف على ابن مسعود قال الراسي في نصب الرأية عنه عروب مرفوع ولم أحده الا موقوفا على ابن مسعود  
انظر نصب الرأية للربيعي ١٢٢/٤ - المكتبة الإسلامية - ط ٢ ١٩٧٣م  
مراجع الاستزادة  
١- العرف والمادة في رأي الفقهاء للأستاذ الدكتور/ أحمد فهمي أبو سنة - ط ٢ ١٩٩٢م  
٢- العرف وأثره في التشريع الإسلامي - مصطفى عبد الرحمن أبو عجيبة - طبعة منشأة دعامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا ط ١ ١٩٨٦م  
٣- الاحتجاج فيما لا يمن منه للدكتور الطيب حصري السيد ١٧٩/٢ وما بعدها - مكتبة الحرمين بالرياض ١٩٨٣م



## العروض

وقد وضع هذا العلم.. أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الأزدي القراهيدي (١٠٠ - ١٧٠ هـ) شيخ «سيبويه» ومصنف كتاب «العين» أول معجم يحصر لغة أمة من الأمم.. مات بالبصرة<sup>(٤)</sup>.

وقد ألهمه الله تعالى علم «العروض» في مكة فسماه به.. تيمنا بها.. وأنه شمهه بالمعاني اللغوية الباقية بجامع مطلق التوصيل في كل.. لكنه صار حقيقة عرفية فيه.. وحصر فيه أوزان العرب هي خمسة عشر بحرا.. وزاد عليه تلميذه «الأخفش» بحرا آخر.. ثم لم يزد عليهما أحد شيئا عند به<sup>(٥)</sup> وموضوعه: الشعر العربي.. من حيث هو موزون بأوزان مخصوصة.

وقائده: تمييز لشعر من النثر.. وأمن الناظم اختلاط البحور بعضها ببعض لعظيم التشابه ودقة الفروق بينها، والسلامة من كسر الوزن أو الإخلال فيه.. وضمان قراءة الشعر قراءة صحيحة بمقتضى الوزن.. والمعاونة على نظم الشعر بمعرفة السليم الموزون منه من المكسور ورناء<sup>(٦)</sup>.

والعروض اسم يطلق على آخر جزء من النصف الأول من البيت.. وسمى بذلك تشبيها بمارضة الخساء.. وهي الخشبة

لغة: ذكر الزبيدي في معجمه تاح العروض أن للفظ العروض أربعة عشر معنى منها: الطريق في عرض الجبل، والعروض من الكلام فحواء ومعناه، والعروض المكان الذي يمارسك إذا سرت، ويطلق على مكة والمدينة.. والعروض مؤنثة ولا تجمع لأبها اسم جنس<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحا:** له عدة تعريفات نذكر منها:

أنه علم يعرف به وزن الشعر واستقامته من انكساره.

وقيل: هو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه.. كما أن النحو معيار الكلام، به يعرف معربه من ملحوه.

وقيل: علم وضع لمعرفة شعر العرب.. وبمعرفة يأمن الشاعر على نفسه من إدخال جنس من الشعر على جنس.. إذ كان الاشتباه في أجناس الشعر كثيرا.. وقد وقع فيه جماعة من العرب<sup>(٢)</sup>.

وهذه التعريفات - كما ترى - تختلف لفظا، وتتحد في المعنى، ويمكن أن نخرج منها بتعريف واحد يجمعها وهو:

العروض: علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر وفاسدها.. وما يمتريها من الزخافات والعلل.. فالعروض: ميزان اسعر<sup>٣</sup>

المعترضة في وسطه . وأعاريص الشعر أربع  
وثلاثون عروض - استعملتها العرب . وكثرت  
أشعارها عليها .. وهي عند بعضهم ثلاث  
وثلاثون عروضاً<sup>(٧)</sup>.

أ. د/ صفوت زيد

- 
- ١ - د ج العروس من د. إمر القاموس مادة «عروض» محقق على شكري دار الفكر لصاعه والنشر والبيع لبنان ط ١٩٩٤م
  - ٢ - الشافعي في العروض والقوافي د. هاشم صالح مناع - دار الفكر العربي بيروت ط الثالثة ١٩٩٥ ص ١٢ - ١٣
  - ٣ - معالم العروض ونهاية د. عمر لأسعد مكتبة العبيكار بالرياض ط ٣ سنة ١٩٩٦ ص ١١ وانظر محجم مصطلحات العروض والنهاية د. محمد علي الشوايكة، د. نور مو سويلم بشر حاميته د. ر. البشير دمشق ٩٩١ م ص ١٧٧ والوافي في العروض والقوافي ص ١١٠ حطاب البيريري
  - ٤ - فخر الدين قنطرة دار الفكر دمشق ط رابعة ١٩٨٦ ص ٣٢ - ٣٣
  - ٥ - ترجمته في وفيات الأعيان ٢/٢٤١، وإنهاء الرواة ١/٢٤١، ويغية الوعاة ١/٥٥٧ وغيرها
  - ٦ - الأسناد الشافعي وهو الجاشنه الكبرى للعلامة سيد محمد الدهبوري مطبعة مصطفى الحادي الحنفي ط ثانية ١٩٥٧م ص ١٩
  - ٧ - السابو نفسه معالم العروض والنهاية ص ١٦ والأصول الفنية لأورس شعر العربي د. محمد عبد جعم حجاجي ود. عبد العزيز شرف - د. الجبل - بيروت ط أولى ١٩٩٢م ص ٢٠ - ٢١
  - ٨ - جيار في نورا الأشعار وكنهى علم القوافي لأبي بكر محمد بن عبد الله بن السري التشنيريني أنشأه محققو د. محمد رسول الله د. الأنوار بيروت ط أولى ١٩٦٨م ص ١٥

## العزيمة

إباحة الأكل والشرب وسائر الطيبات، فإنها تثبت على وفق الدليل الأصلي، إذ الأصل فيها الإباحة.

الثاني: أحكام ثابتة على خلاف الدليل لغير عذر، مثل أحكام سائر التكاليف الشرعية، فإنها تثبت ابتداءً على خلاف الدليل الأصلي؛ إذ الأصل عدم التكليف، لكن ثبوتها ليس لأعذار العباد.

وقد ذهب بعض الأصوليين إلى أنها تشمل الأحكام الخمسة، على الوجه التالي:

١. الإيجاب: كإيجاب الصيام، والحج، وغير ذلك من الواجبات.

٢. الندب: مثل صلاة ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد صلاة المغرب.

٣. التحريم: مثل تحريم السرقة، والزنا، وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها من المنهيات.

٤. الكراهة: مثل الصلاة هي مباحة الإبل والفم.

٥. الإباحة: مثل إباحة الأكل والشرب، وغيرهما من كل ما خير الشارع فيه بين الفعل وترك.

والعزيمة تقابل الرخصة.

لغة: القصد المؤكد، يقال عزمتم على فعل كذا، أي قصدت إليه قصداً مؤكداً<sup>(١)</sup>، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طه ١١٥).

واصطلاحاً: هي الحكم الثابت على وفق الدليل، أو على خلاف الدليل لغير عذر<sup>(٢)</sup>.

والحكم: جنس يشمل الرخصة والعزيمة، ويقصد بالثابت: أنها لا بد وأن تكون ثابتة بدليل.

وقوله: «على وفق الدليل» لإخراج الرخصة، فهي حكم مثبت على خلاف الدليل.

أما قوله: «أو على خلاف الدليل لغير عذر» فيقصد به إدخال بعض أنواع العزيمة في تعريفها، مثل: وجوب الصلاة والركاة والحج وغيرها من باقى لتكاليف، فإنها أحكام شرعت على خلاف الأصل، وهو الأدلة الشرعية، لكن تلك المخالفة ليست لعذر؛ لأن المراد من العذر: الحاجة والمشقة أو الضرورة، وهذه التكاليف لم تشرع للحاجة والمشقة، وإنما شرعت للابتلاء والاختبار.

وفى ضوء هذا التعريف يعلم تنوع العزيمة إلى نوعين:

الأول: أحكام ثابتة على وفق الدليل، مثل:

والرخصة لغة: التيسير، يقال: رخص الشارع في كذا إذا يسره وسهله.

واصطلاحاً: هي اسم لما بنى على اعدار العباد، وهو ما يستباح بعذر مع قيام المحرم<sup>(٢)</sup>.

وقال الفزالي: هي ما وسع للمكلف في فعله لعذر مع قيام السبب المحرم<sup>(٣)</sup>.

وبقية تعريفاتها تدور على معنى التيسير

على العباد بسبب ما يعرض لهم من أعدار. ودليلاً من القرآن قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة ١٨٥).

ومن السنة قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رَخْصُهُ كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ»<sup>(٤)</sup>.

وقوله ﷺ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَرْغَبُونَ عَمَّا رَخَّصَ لِي فِيهِ»<sup>(٥)</sup>.

١. د/ عبدالصبور مرزوق

١. القاموس المحيط، ط الحلبي سنة ١٩٥٢م، ١٥١/٤، لسان العرب - دار صادر ٢٩٩/١٢، مصباح المنير - الأميرية سنة ١٩٠٩م

٢. منهاج الرسول إلى علم الأصول للشيخ نبيه نيازي تحقيق محمد مجدي الدين عبدالحميد - مطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥١م، ص ٨

٣. كشف الأسرار ٣٠٠/٢

٤. المستقصى ٦٣/١

٥. رواه الطبراني في الكبير ٢٢٧/١١ وانظر فيص القدير

٦. رواه مسند من حديث السيدة عائشة

مراجع الاستزادة

١. دراسات في أصول الفقه د/ عبدالفتاح النسخ - دار الاتحاد العربي ط ١، سنة ١٩٧٢م، ص ٤١

٢. الحكم الشرعي عند الأصوليين د/ علي جمعة محمد - دار الهداية، ط ١ سنة ١٩٩٢م، ص ٧٩

٣. البحر المحيط للربكشي دار الكتيبي ٢٩/٢

٤. شرح الكوكب لابن الجار الحملي - مكتبة العبيكان ١٧٦/١

٥. تيسير التحرير دار الكتب العلمية ٢٣٩/٢

٦. كشف لأسرار لعلاء الدين النجاشي ٣٠٠/٢

## العصمة

من أمر الله إلا من رحم ﴿ (هود ٤٣).

قال الزجاج. وأصل العصمة الحل وكل ما أمسك شيئاً فقد عصمه، قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ (آل عمران ١٠٢) أى تمسكوا بعهد الله، وقال. ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم﴾ (آل عمران ١٠١) أى من يتمسك بحبله وعهده.

والعصمة: عقد النكاح، أو رباط الزوجية يحلله الزوج متى شاء، ومنه قوله تعالى: ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ (المتعنة ١٠) أى لا تتمسكوا بعقود نكاحهن، والعصمة أيضاً قيد النكاح وهو الأثر المترتب على عقده، وهو حل استمتاع كل من الزوجين بالأخر، وأن يكون استمتاع الزوج بالزوجة على سبيل الملكية لا يشاركه فيه أحد، فللزوج ملك التمتع بالمرأة أى اختصاصه بذلك<sup>(١)</sup> فالعصمة بهذا المعنى فى يد الزوج، وهى عقدة النكاح، وفى الحديث (ولى عقدة النكاح الزوج)<sup>(٢)</sup>.

وللزوج أن ينقل العصمة إلى المرأة إذا اشترطت ذلك، وقبل هذا الشرط منها، أو بأن يحيرها قبل الدخول أو بعده بيه وبين نفسها، فإدخاها فخرت نفسها فقد طلقت أو يفوضها فى طلاق نفسها منه متى شاءت فتنتقل العصمة إليها، ولها أن تطلق نفسها منه متى أرادت، ولا يسقط ذلك حقه فى أن يطلقها إذا أراد.

أ. د/ عبدالرحمن العدوى

لغة: عصم إليه عصماً: لجأ، وعصم القرية وجعل لها عصاماً يشدها به، وعصم الله فلاناً: حفظه ومنعه ووقاه من الشر والخطايا، واعتصم به: امتنع به ولجأ، واستعصم طلب العصمة وتأبى وامتنع، ومنه قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿ولقد راودته عن نفسه فاستعصم﴾ (يوسف ٢٢) تأبى وامتنع، واعتصم بالله: امتنع بلفظه من المعصية<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية، والميل إليها مع القدرة عليها، وتمنع من خطأ الرسول، أو نسيانه فيما يبلغه عن ربه، ولذلك يحب الإيمان بكل ما يخبر الرسل به عن الله تعالى، وتجب طاعتهم فيما يأمر به.

والعصمة بهذا المعنى ليست لأحد غير الأنبياء صلوات الله عليهم، قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ (الحشر ٧).

وقد وردت العصمة فى القرآن الكريم أيضاً بمعنى المنع والحفظ، قال تعالى: ﴿والله يعصمك من الناس﴾ (المائدة ٦٧) أى يمنعك ويحفظك، كان الرسول ﷺ يحرس فلماً نزلت هذه الآية قال: «يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل»<sup>(٤)</sup>.

والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامى، ومنه قول الله تعالى: ﴿لا عاصم اليوم

١. لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٢٠٢، ٢٩٧، مختار الصحاح من ٤٣٧، المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ١٠٥/ ٢

٢. تفسير ابن كثير ٧٩/ ٢

٣. حاشية ابن عابدين ١/ ٢

٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٩/ ٣

## العفة

والعفة نوعان هما:

( ١ ) العفة عن المحارم وتشمل كف اللسان عن الأعراض، وضبط الفرج عن الحرام، فقد روى عن النبي ﷺ: «أحب العفاف إلى الله عفاف الفرج والبطن». ويتم التحكم في ضبط الفرج عن طريق.

أولاً: غض الطرف عن إثارتها، وكفه عن مساعدتها؛ فإنه القائد المحرك والقائد المهلك.

ثانياً: ترغيبها في الحلال عوضاً وإقناعها بالمباح بدلاً، فإن الله ما حرم شيئاً إلا وأغنى عنه بمباح من جنسه<sup>(١)</sup>، والعاقل من حفظ دينه ومروءته بترك الحرام وحفظ قوته في الحلال<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: إشعار نفسه بتقوى الله تعالى في أوامره واثقاؤه في زواجه.

( ب ) العفة عن المآثم وذلك بالكف عن المحاهرة بالظلم وزجر النفس عن الإسرار بالخيانة.

وكان من دعاء النبي ﷺ قوله «اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى». (رواه أحمد عن عبد الله بن مسعود).

وأفضل الطرق في الحياة أن يتمتع الإنسان باللذات الطيبة في حدود الأحلاق

لغة: عَفَّ عَفَّةً وَعَفَافًا: كَفَّ عما لا يحل ولا يحمل من قول أو فعل، والعفة: ترك الشهوات من كل شيء. والتعفف التنزه عن السؤال قال تعالى ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (البقرة ٢٧٣) كما في الوسيط<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: هيئة للقوة الشهوانية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة، والحمود الذي هو تقريطها<sup>(٤)</sup>.

وعرفها مسكويه: العفة وسط بين رذيلتين، وهما الشر، وخمود الشهوة، والشر هو الانهماك في اللذات والخروج عما ينبغي، وخمود الشهوة هو السكون عن الحركة التي تسلك نحو اللذة الجميلة التي يحتاج إليها البدن في ضروراته، وهي ما ترخص فيه الشريعة والعقل<sup>(٥)</sup>.

وقيل: هي اعتدال الميل إلى اللذة وخضوعها لحكم العقل<sup>(٦)</sup>.

ويندرج تحت العفة فضائل كثيرة عند مسكويه منها: الحياء، والدعة، والصبر، والسخاء، والحرية، والقناعة، والدمائة، والانتظام، وحسن الهدى، والوقار، والورع<sup>(٧)</sup>.

وكل من حاوز حد الاعتدال في مأكله ومشربه أو في فعله وسلوكه أو في إرضاء رغباته وشهواته لم يكن عفيفاً.

غير متجاوز بذلك الحدود المشروعة لقوله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا

خالصة يوم القيامة﴾ (الأعراف ٣٢). فالعفة ليست القصاء على شهوات والرغبات، وإنما الاعتلاء بها، وتهذيبها، وفرض رقابة العقل عليها.<sup>(٤)</sup>

(هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ٦٢٤/٢ دار المعارف ط ٢

٢ - المعجم الفلسفي - جميل صليبا ٨٠/٢

٣ - السابق، وانظر مقدمة في علم الأخلاق - د / محمود حمدي رقيق ص ١٥٦ د. الفكر العربي ط ١

٤ - مقدمة في علم الأخلاق ١٥٥

٥ - المعجم الفلسفي ٨٠/٢، مقدمة في علم الأخلاق ١٥٥

٦ - المعجم الفلسفي ٨١/٢

٧ - أدب السيب والدين علي بن محمد بن حسب النصري الماوردي - تحقيق مصطفى السيف ص ٢١١ - ٢١٥ مطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط ٥

٨ - مقدمة في علم الأخلاق ص ١٥٦

مراجع الاستزادة.

١ - احياء علوم دين للعراقي

٢ - تهذيب مدارج السالكين لابن القيم

## العفو

يوجب العفو عنهم من الاستغفار والتوبة؛  
فإن الله يقبل التوبة ويعفو عن السيئات. ولولا  
كمال عموه وسعة حلمه سبحانه ما ترك على  
ظهر الأرض من دابة تدب ولا عين تطرف  
﴿ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما  
ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم  
إلى أجل مسمى﴾ (الحل ٦١)

وقد قال النبي ﷺ: «ليس أحد أو ليس  
شيء أصبر على أذى سمعه من الله  
إنهم ليدعون له ولدا وإنه ليعافيه  
ويرزقهم» (رواه البخاري).

وقال ابن القيم في التوبة:

وهو العفو فعفو وسع الوري

لولا غارت الأرض بالسكان

٢ - أنه تعالى عفو غفور مع قدرته على  
خلفه وقهره لهم وقد نبه خلقه إلى ذلك ﴿إن  
تبدوا خيرا أو تخضوه أو تعضوا عن  
سوء فإن الله كان عفواً قديراً﴾ (النساء  
١٤٩). أي فاعضوا أنتم أيضاً عن الناس، كما  
أن الله يعفو عنكم ويفقر لكم.

وقد حث الله تعالى عباده على العفو  
والصفح وقبول الأعداء فمن ذلك ﴿وليعضوا  
وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله

لغة؛ عفا الأثر عفواً؛ زال واختفى وعفا  
عن ذنبه؛ لم يعاقبه عليه وتحاوز عنه، والعفو:  
ما زاد على النصفة والحاجة. وفي التنزيل  
﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾  
(البقرة ٢١٩) والعفو المعروف وخيار كل شيء  
وأجوده والطيب من الأخلاق والأعمال. قال  
تعالى ﴿خذ العفو وأمر بالعرف  
وأعرض عن الجاهلین﴾ (الأعراف  
١٩٩).

واصطلاحاً: الصفح عن الذنوب وترك  
مجازاة المسيء<sup>(٢)</sup> وقال أبو حامد الغزالي: أن  
يستحق حقاً فيسقطه ويبرئ عنه من قصاص  
أو غرامة، وهو غير الحلم وكظم الغيظ<sup>(٣)</sup>.

والعفو: من أسماء الله تعالى على وزن  
فعلول صيغة المبالغة، معناه كثير العفو.. قال  
ابن جرير في قوله ﴿إن الله كان عفواً  
غفوراً﴾ (النساء ٤٢) إن الله لم يزل عفواً  
عن ذنوب عباده وترك العقوبة على كثير منها  
ما لم يشركوا به.

وقد ورد هذا الاسم في القرآن خمس  
مرات، ومن آثار الإيمان به:

١ - أن الله سبحانه هو العفو الذي له  
العفو اشامل، ولا سيما إذا أتى العباد بما



لكم والله غفور رحيم» (النور ٢٢) وقد  
خاطب الله نبيه بذلك وحثه على قبول العفو  
فقال «خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض  
عن الجاهلین» (الأعراف ١٩٩) ومدح  
بذلك عباده المؤمنين «والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس» (آل عمران ١٣٤).

وقد قال النبي ﷺ: «وما زاد الله عبدا  
بعفو إلا عزاء» ولقد كان النبي ﷺ المثل  
الأعلى للبشر في العفو والصفح.

(هيئة التحرير)

- 
- ١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ٦٣٤/٢ وما بعدها وانظر معجم الفصح القرآن الكريم ٧٧٣/٢ وما بعدها
  - ٢ - التهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى محمد بن حمد الحمود ٦٣٩/٢ مكتبة الإمام الدعبي الكويت
  - ٣ - اجزاء علوم الدين للقرافي ١٧٢/٢
  - ٤ - صحيح البخاري كتاب لأب باب الصبر على الأذى حديث رقم ٦٠٩٩
  - ٥ - شرح النونية لمحمد بن حنبل النهراس ٨١/٢
  - ٦ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٤١/٦٦
  - ٧ - التهج الأسمى ٦٣٩/٢ - ٦٤٣

مراجع الاستدانة.

- ١ - المقصد الاسمي في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد القرافي
- ٢ - جامع التبيين في تفسير القرآن لأبي جرير الطبري

## العقد

لغة: الربط والشد والضمان والعهد. قال الفيروزآبادي: عقد الحبل والبيع والعهد: شدة<sup>(١)</sup>

ويطلق أيضاً على الجمع بين أطراف الشيء، يقال: عقد الحبل إذا جمع أحد طرفيه على الآخر وربط بينهما<sup>(٢)</sup>.

وقال الميوسى: عقدت البيع ونحوه، وعقدت اليمين وعقدتها بالتشديد تأكيد، وعقدته على كذا، وعقدته عليه بمعنى: عاهدته، وعقدة النكاح وغيره: إحكامه وإبرامه والجمع عقود<sup>(٣)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ (البقرة ٢٣٥) أى إحكامه، والمعنى: لا تعزموا على عقدة النكاح هي زمان العدة<sup>(٤)</sup>.

وعلى ذلك يكون عقداً هي اللفظة: كل ما يفيد الالتزام بشيء عملاً كان أو تركاً من جانب واحد أو من جانبين لما فى كل ذلك من معنى الربط والتوثيق.

**واصطلاحاً:** فيطلق العقد على معنيين<sup>(٥)</sup>: أحدهما خاص وهو الالتزام الصادر من طرفين متقابلين، أو ما يتم به الالتزام من كلام وغيره، مما يقوم مقامه من إشارة أو كتابة أو نحوهما صادرا من شخصين على وجه يترتب عليه أثره الشرعى، أما الالتزامات التى تصدر من

طرف واحد كالطلاق المجرد عن المال والوقف والإبراء فلا تسمى عقداً بل تصرفاً أو التزاماً.

وهذا المعنى هو الشائع المشهور الذى يكاد ينضد بالاصطلاح حتى إذا أطلقت كلمة العقد تبادر إلى الفهم هذا المعنى.

ثانيهما: عام حيث يشمل العقد ما كان الالتزام فيه من جانبين كالبيع والإجارة والزواج، أو ما يتم الالتزام فيه بإرادة واحدة من غير توقف على شيء آخر كالطلاق المجرد عن المال والعزل من التوكيل واليمين والوقف.

لابد لتصور العقد ووجوده من وجود الأمور الآتية:

**أولاً:** وجود المتعاقدين اللذين يرغبان فى إنشاء العقد وتكوينه ليتوصلاً إلى أثره المترتب عليه شرعاً ويلتزموا بحكمه.

**ثانياً:** الصيغة التى يتكون منها العقد وهى ما يصدر عن المتعاقدين من عبارة كاشفة عن إرادتهما ومظاهرة لرغبتهما كأن يقول أحدهما: بعت أو اشتريت أو وهبت أو تزوجت ويقول الآخر قبلت.

**ثالثاً:** محل العقد الذى يقع عليه التعاقد ويكون الالتزام بخصوصه وواقعاً عليه كالسلعة المبعة فى عقد البيع والمنفعة التى

يتملكها المستأجر في عقد الإجارة، والضمن المتفق عليه.

أما سبب التعاقد: فلم يعتز به الفقهاء ركناً من أركان العقد وإن كانوا قد اعتبروه شرطاً لا وجود للعقد بدونه فالعقد يكون موجوداً

إذا كان سببه مشروعاً: ولا وجود له إذا كان الشارع قد نهى عن التعامل فيه، فاستئجار شخص ما للسرقة، أو للاعتداء على آخر بالضرب باطل لا يترتب عليه أثر، لأن سبب التعاقد منهي عنه شرعاً.

أ.د./ فرج السيد عنبر

١ - مزيج القاموس الجديد ٣ / ٢٦

٢ - لسان العرب ٤ / ٢٦ ٣

٣ - انصباح حبيب ٢ / ٤٢١

٤ - تفسير القرطبي ١ / ٤ / ١١

٥ - الحريات العامة في الفقه الإسلامي د. عبد المجيد محمود مطرب ص ٧٩ وما بعدها

## العقل

وقيل العقل قوة تدرك به حقائق الأشياء محلها الرأس وقيل محلها القلب، ويستعمله الفلاسفة في:

١ - إدراك العمليات الذهنية لتي يتم بها إدراك الأشياء، والبرهنة عليها، لنميز بها بين الصواب والخطأ في الأقوال والأفعال، والحق والباطل في الاعتقاد،

٢ - يطلق على المبادئ الأولية المؤسسة لليقين البرهاني التي يلتقى عليها العقلاء، بلا خلاف بينهم.

٣ - القوة التي يتم بها تحديد المعاني الكلية من المحسوسات الجزئية، ومن شأنها انتزاع الصور من الهيولى وبتصورها محردة من موادها المحسوسة، ليصح لنا أن نعقل الماهيات المحردة.

وينقسم العقل إلى عقل عملي وعقل نظري، فالعقل للنظري ينصب على الإدراك والمعرفة أما العقل العملي فيطلق على السلوك الأخلاقي.

وأرسطو يقسم العقل إلى عقل بالفعل وعقل بالقوة، أحدهما فاعل والآخر منفعل ولا غنى لأحدهما عن الآخر.

والعقل المعال يسميه الفلاسفة بالعقل العاشر آخر سلسلة العقول العشرة (في نظرية الفيض) وهو عند ابن سينا والمارابي مشرق على ما تحت ملك القمر (العالم) وهو

لغة: مأخوذ من عقال البعير إذا عقله صاحبه بالحل؛ ليمعه من السير، والعقل فيه معنى المنع؛ لأنه يمنع صاحبه عن العدول عن سواء السبيل، ويسمى في القرآن بالحجر، ودو الحجر ذو العقل، وأولوا لألباب أصحاب العقول، وكذلك أولوا النهى.

وحذف الحرف الخامس من التفعيلة العروضية «مفاعلتين» يسمى عقلا وهي اللام المتحركة لتصبح التفعيلة مفاعلتين. ويسمى البيت معقولا.

**واصطلاحاً:** عند الفلاسفة يطلق على معان كثيرة.

هو جوهر بسيط يدرك الأشياء بحقائقها. جوهر مفارق للمادة في ذاته مقارن لها في فعله، وهو النفس الناطقة في الإنسان المشار إليها «بأنا».

العقل جوهر لطيف روحاني يتعلق بالبدن تعلق تدبير وتصريف، العقل قوة النفس الناطقة مفاير لها في الفعل. فالنفس هي الفاعلة والعقل أداة لها في الفعل بمنزلة السكين بالنسبة لفعل القطع.

وقيل: العقل - النفس - الذهن، أسماء مختلفة لمسمى واحد، وتسمى نفسا لكونها متصرفة في البدن، وتسمى عقلا لكونها مدركة، وتسمى ذهبا لكونها مستعدة للإدراك.

صورة مفارقة بريء عن المادة وعلائقها.

والعقل قوة تدرك بها الماهيات المحردة، وتدرك بها المعاني المتقابلة (الوجود والعدم - الحسوس والعرض) وتدرك به النسب والإضافات، وتدرك به مباحث عامة في كل علم كما تدرك به وجودات غير مادية لا تقبل المادة ولا تحل بها أصلاً.

والعقل الهولاني استعداد فطري محض لإدراك المعقولات ويسمى عقلاً بالقوة، لأنه قوة محضة خالية عن الفعل (كفعل الطفل) وسمى هولانياً، لأنه يشبه النفس في حال حلوها من الصورة الجسمية.

العقل بالملكة، هو علم بالضروريات واستعداد النفس لاكتسابها. وعند أرسطو هو عقل هولاني، وقد حصل فيه المقولات الأولى.

العقل بالفعل هو أن تصير النظريات مخترنة بالفعل، بحيث لا يغيب عن المرء إدراكها بالقوة العاقلة، لكثرة تكرارها بحيث تصير ملكة يستحضرها المرء متى شاء من غير صعوبة العقل المستفاد. استحضار (أن تحضر عنده) النظريات التي أدركها بحيث لا

تغيب عنه.

والعقل العملي عند ابن رشد هو قوة للنفس هي مبدأ تحريك القوة الشوقية إلى ما يحسن من الجزئيات من أجل غاية مظلونة. هو السبب لكل ما هو بالقوة عقل في أن يصير بالفعل عقلاً.

العقل القدسي حال للعقل الهولاني، يكون مستعداً فيه للاتصال بالعقل الضعيف كأنه يعرف كل شيء عن نفسه، ومنه عقل الكل، ويقال لمعنيين: أحدهما جملة العالم، والثاني الجرم الأقصى الذي يقال له جرم الكل، ونحركته حركة الكل، وأما الكل بالاعتبار الثاني فهو العقل الذي هو جوهر محرد عن المادة من كل الجهات، وهو الذي يحرك الكل على سبيل التشوق لنفسه، ووجوده - أول وجود مستفاد عن الوجود الأول.

العقل الكلي هو المعنى المعقول المقول على كثيرين مختلفين بالعدد من العقول التي لأفراد الناس.

والعقل باعتباره مدركاً للماهيات يسمى عقلاً نظرياً وإذا حكم على الأشياء بأنها خير أو شر سمى عقلاً عملياً.

أ. د / محمد السيد الجليل

مراجع الاستزادة:

١ - رسالة الحدود بلكندي

٢ - رسالة الحدود لابن سينا

٣ - النحلة لابن سينا

٤ - تلخيص ما بعد الطبيعة لابن رشد

٥ - التعريفات للمرحاسي

٦ - المعنى في شرح معاني الفاظ الحكماء والمفكرين للأمدى.

٧ - أساس الاتقان لطوسي

٨ - لسان العرب لابن منظور

٩ - الكشف للزمخشري

١٠ - المعجم المسمى ط مجمع اللغة العربية

١١ - المعجم الفلسفي ط مراد وهبة

## العقيدة

يكون مقتدرنا بإذعان العقل، وسكون النفس، وانسراح الصدر، ومن ثم يصير هذا الاعتقاد باعثاً لصاحبه على أداء التكاليف العملية كالصلاة والصيام وغيرها في طوعية ويسر، كما يكون دافعاً لصاحبه على الالتزام الخلقي والسلوك السوي، مصححاً بمراقبة الله عز وجل في السر والعلانية، حتى يبلغ ذلك الاعتقاد بصاحبه إلى مرتبة الإحسان التي عبر عنها قوله ﷺ (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) (٣).

من أجل ذلك فإن الاعتقاد الصحيح يجب أن يكون مؤسساً على الدليل اليقيني القاطع، سواء كان دليلاً إجمالياً أو تفصيلياً، فالدليل الإجمالي مثلاً على وجود الله تعالى، وانصافه بصفات الكمال هو العالم بكل ما فيه من بديع الصنع، ومظاهر الحكمة، ودلائل النظام والاتساق والإحكام، والدليل الإجمالي مثلاً على صدق النبي ﷺ فيما بلغه عن ربه سبحانه وتعالى هو ما أيده الله تعالى به من باهر المعجزات، وأعظمها القرآن الكريم نفسه، وما اشتملت عليه رسالته إسماعية من هداية البشرية، وما نعمت به في طلبها من الرفاهية والأمن والسعادة.

ولئن كان الاعتقاد الصحيح مؤسساً على الدليل اليقيني القاطع فهو بالضرورة مطابق للحق وللواقع بلا ريب، وعلى هذه الأسس الثلاثة. أعنى الحزم، والتأسيس على الدليل،

لغة: تدل مادة (عقد) في مختلف استعمالاتها على معانى التوكيد والتوثيق والإبرام، سواء كان ذلك في الجانب الحسي، أو الجوانب المعنوية، ومنها قوله تعالى ﴿وَلَكِنْ يَؤْخِذْكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ﴾ (المائدة ٨٩) أى أقسمتم به مع النية اتامة والقصد الكامل، ومنها قوله تعالى ﴿وَلَا تَعْزَمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ (البقرة ٢٣٥) ومن هنا جاءت كلمة (عقيدة) لتدل على ما يدين الإنسان به، ويعقد عليه القلب والضمير (١).

**واصطلاحاً:** كلمة (عقيدة) تتسع في المحيط الإسلامى لتدل على «فعل الاعتقاد» نفسه حيناً، وتدل على «محتوى الاعتقاد» وموضوعاته» حيناً، وتدل على (العلم) الذى يتكفل ببيان الأمرين جميعاً حيناً آخر.

فيما يتعلق «بفعل الاعتقاد» نفسه فإن الاعتقاد الصحيح يجب أن يكون مصححاً بالجزم والتيقن والإذعان، وأن يتخلص من شوائب «الظن» الذى يعنى التردد بين طرفين، ثم الميل إلى الطرف الراجح منهما ومن شوائب «الشك» الذى يعنى التردد بين طرفين، دون ميل إلى أحدهما، ومن شوائب «الوهم» الذى يعنى أيضاً التردد بين طرفين، ثم الميل إلى الطرف المرجوح منهما (٢).

وحين يتخلص الاعتقاد الصحيح من هذه الشوائب - بما تعنيه من اهتزاز وارتياب. فإنه

والمطابقة للواقع: يترسخ الاعتقاد الصحيح في الإسلام، ويصير هرقانا بين الحق والباطل، وبين الكفر والإيمان، وبين الهدى والضلال<sup>(٤)</sup>، كما يصير مرادفًا للعلم بالمأمور به في قوله تعالى ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (محمد ١٩).

أما محتوى الاعتقاد أو «المعتقدات» فتشمل منظومة من العقائد التي تتعلق بجانب الألوهية (وتسمى الإلهيات)، وتشمل مجموعة من العقائد التي تتعلق بالأنبياء عليهم السلام، وتسمى (النبوءات) وتشمل أخيراً طائفة من العقائد التي تتعلق بالأمور الغيبية التي ورد بها السمع (أي الكتاب والسنة الصحيحة) وتسمى (السمعيات).

في جانب الإلهيات يحب على المسلم الاعتقاد بأن الله تعالى منزّه عن النقائص التي لا تليق بجلاله وألوهيته، فهو سبحانه منزّه عن الاعتماد في وجوده على غيره، ومنزّه عن أن يكون لوجوده بداية، أو نهاية، ومنزّه عن أن يكون مماثلاً للمخلوقات، ومنزّه عن التعمد في ذاته، وفي صفاته، وفي أفعاله، فلا ذات تماثل ذاته لعلية، ولا صفات تشابه صفاته المقدسة، ولا أفعال تماثل أفعاله تعالى، ولقد سمى علماء العقائد هذه الصفات التي تدل على التنزيه بالصفات السلبية.

ومن ناحية أخرى يحب على المسلم - في جانب الإلهيات أيضاً - الاعتقاد بأنه سبحانه متصف بالكماليات العليا التي تليق بجلاله وعظمته، مثل القدرة التامة الشاملة، والإرادة

الكاملة التي تعنى أنه غير مقهور، ولا عاجز، والعلم المحيط الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وهو سبحانه متصف أيضاً بالسمع والبصر والكلام، وغيرها من الصفات التي سماها علماء العقائد: الصفات الثبوتية أو الوجودية..

وفي جانب النبوءات يحب على المسلم الاعتقاد بأن الأنبياء جميعاً - عليهم السلام - متصفون بالصدق والعصمة، وتبلغ ما أرسلوا به دون كتمان، ومتصفون أيضاً بفطانة الرأي وسداد المسلك، لأنهم قادة البشرية وهداتها إلى الحق والخير والصواب.

وفي جانب السمعيات يحب على المسلم الاعتقاد بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة من معتقدات: كالملائكة والجن، والروح، والكرسى، والعرش، واللوح، والقلم، وكذلك الإيمان بالقدر، وبعث الموتى من قبورهم، وأحوال الآخرة من الحشر والنشر، والصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة، والحنة ودرجاتها، والنار ودركاتها<sup>(٥)</sup>.

أما «علم العقيدة»، وهو ما يسمى علم التوحيد، أو علم الكلام، أو علم أصول الدين فهو العلم الذي يتكفل ببيان الجانبين السابقين - الاعتقاد والمعتقدات - معتمداً في ذلك على العقل والنقل جميعاً، ولعل هذا الملحوظ هو ما حدا بعلماء العقائد إلى الإصرار على أن تكون معرفة أحكام العقل الثلاثة - الوجوب والاستحالة والجواز - من أهم المهمات لمن يتصدى للبحث في هذا العلم، بل لقد سماها البعض «قاعدة الدين»<sup>(٦)</sup>.

وإذا كان هذا العلم كما يرى بعض علماء  
العقائد - هو العلم الذي يقتدر معه على  
إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع  
الشبه<sup>(٧)</sup> فإن هاتين الوظيفتين - إقامة الحجج  
ودفع الشبه - لا يمكن النهوض بهما إلا لمن

أحكم أصول الشرع وأصول العقل جميعاً،  
ومن أجل هذا المعنى فقد عرفه بعض علماء  
العقائد بتعريف مشابه، وهو أنه العلم  
بالمقواعد الشرعية الاعتقادية المكتسبة من  
أدلتها اليقينية<sup>(٨)</sup>.

أ. د. / محمد عبد الفضيل القوصي

- 
- ١ - المصباح المنير مادة (ع. ق. د)، ودار لسان العرب لاس منظور (٢/ ٢٨٨)
  - ٢ - السبوسي شرح الكبرى، ص ٣، وأيضا شرح العقائد السنية (١/ ٩ - ١٠)
  - ٣ - البحار، كتاب الإيمان، ومسلم كتاب الإيمان
  - ٤ - قارب شرح المقاصد للفتاوى (٢/ ١٩٤) وتضمنة لأبلة لاني لعين بسعي، ١، (٤٢) والشرقي على الهدى ص ٤
  - ٥ - شرح السنية (١/ ٢٢ - ٢٣) حاشية الأمير على الجوهرة ص ٥٤ - ٥٥
  - ٦ - الإرشاد الجويني، ص ١٢ - ١٦، والعقيدة النجامية، ص ٥
  - ٧ - شرح المواقف (١/ ٢٤ - ٢٥)
  - ٨ - شرح المقاصد، (١/ ٥)



## علامات الترقيم

وعلامات الترقيم في اللغة العربية علامات مستتبطة حديثاً، وأول من أمر باستنابها صاحب الحلالة الملك فؤاد الأول ملك مصر، فسارع العلماء والمهتمون باللغة العربية ودراساتها إلى تنفيذ أمر ملكهم، وأشهر ما استتبطوه من علامات:

- ١ - الفصلة، وترسم هكذا ،
- ٢ - الوقمة، وترسم هكذا .
- ٣ - النقطتان أو المردوجة، وترسم هكذا :
- ٤ - علامة الاستفهام، وترسم هكذا ؟
- ٥ - علامة الانفعال والتأثر، وترسم هكذا !
- ٦ - القوسان، وترسمان هكذا ( )
- ٧ - علامة التنصيص، وترسم هكذا « »
- ٨ - الحاصرتان، وترسمان هكذا { }
- ٩ - الشرطة، وترسم هكذا -
- ١٠ - علامة الحذف، وترسم هكذا .....
- ١١ - الفصلة المنقوطة، وترسم هكذا ؛
- ١٢ - السنان، وترسم هكذا ^

ولكل علامة من هذه العلامة سبب في التسمية باسمها، وطرق استعمال مبيبة في الكتب الخاصة بعلامات الإملاء والترقيم فلتبحث فيه<sup>(١)</sup>.

أ. د / علي جمعة محمد

لغة : العلامات جمع «علامة»، والعلامة. ما يصب في الطريق فيهتدي به كما في اللسان<sup>(١)</sup>، والرَّمق والترقيم: تعجيم الكتاب، ورقم الكتاب يرقمه رقماً أعجمه ويبينه<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي علامات توضع بين أجزاء الكلام المكتوب: لتمييز بعضه من بعض، أو لتبويب الصوت به عند قراءته<sup>(٣)</sup>.

واعلم أن علامات الترقيم على غاية كبره من الأهمية: لأنه كما ظهر من التعريف بها يتميز غرض المتكلم من كلامه، لأن العبارات بوضعها دون هذه العلامات قد يستغلق فهمها على الكثير من أبناء هذا العصر أو يعسر، فلو نظرنا إلى هذه العبارة: رارنى حسن ومحمد وإخوتك غائبون، وجدنا أنها تحتل معنيين، أحدهما: أن حسناً زارنى، بينما كان محمد وإخوتك غائبين، ثانيهما: أن حسناً ومحمداً زارنى، بينما كان إخوتك غائبين.

ولكن هذا الإبهام يزول بتاتاً، إذا فصلنا الكلمات بعضها عن بعض، فالتعبير عن المعنيين السابقين توضع العبارة هكذا.

رارنى حسن، ومحمد وإخوتك غائبون.

رارنى حسن ومحمد، وإخوتك غائبون.

١ - لسان العرب لابن منظور دار المعارف ٨٤/٤ - المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية دار المعارف ١٩٧٢م ٦٦٠/٢

٢ - لسان العرب لابن منظور دار المعارف ٩٧/٣

٣ - نسخة الإملاء وهو عد الترميم مصطفى عيسى بك مطبعة جدارى بالقاهرة سر محمود موفيق الطبعه الخامسة ١٩٣٧م ص ٤٢ - المعجم الوسيط

لجمع اللغة العربية دار المعارف ١٩٧٢م ٣٦٦/١

٤ - نسخة في الترميم والحكاية وبعدها: لأسلوب الترميم وضعها محمود أحمد حبل رشيد وما بعدها مطبعة نرساد بالإسكندرية سنة ١٩٣٩م

٥ - ١٣١٠ هـ - نتيجة الإملاء وقر عد الترقيم تأليف مصطفى عيسى بك ص ٤٢ وما بعدها

٥ - الإملاء والترقيم. عد العليم إبراهيم - مكتبة عرب - القاهرة سنة ١٩٨٠

## العلة

لغة : المرض الشاغل

واصطلاحاً :

١ - عند الفلاسفة: كل ما يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بوساطة انضمام غيره إليه، وما كان كذلك فهو علة لذلك الأمر، والأمر معلول له، والعلل عندهم إما علة فاعلية أو مادية أو صورية أو غائية، ويطلق عليها هي مجموعها ائلة التامة

٢ - عند العروضيين: التعير اللاحق بالأسباب والأوتاد هي الأعاريض والصروب خاصة، لازما لها (والسبب حرفان أحدهما ساكن والآخر متحرك وأوتد ثلاثة حروف متحركان وساكناً أو متحركان بينهما ساكن، والأعاريض آخر الشطرة الأولى، والصروب آخر الشطرة الأخيرة من البيت).

وحروف العلة عند النحاة هي الواو والألف والياء.

٣ - عند الأصوليين: وصف ظاهر منضبط يلزم من وجوده وجود الحكم ويلزم من عدمه عدم الحكم لذاته، ويقصدون بالظاهر ضد الخفى، وبالمضبط ضد المضطرب.

والعلل العقلية عند الفلاسفة مؤثرات بمعنى أن العلة تقارن المعلول ومن هنا أنكر المتكلمون أن الله علة للعالم كما تقول الفلاسفة حيث يترتب على ذلك القول بقدّم العالم وهو ما لا يقبله المسلمون حيث إن القول بقدّم العالم يعنى عندهم أن هناك شريكا للحالق فى قدمه وهو سبحانه منزّه عن الشريك.

والعلل الشرعية عند الأصوليين معرفات لا مؤثرات، ولذلك يمكن وجود علمتين لحكم واحد لأن المعارفات قد تتعدد على المعارف الواحد.

فالإسكار علة تحريم الخمر، وذلك لما اشتمل عليه من معنى ذهاب العقل وهو وصف يحسن شرع حكم التحريم عنده حيث إن مراد الله من خلقه العبادة له وعمارة الكون وهما لا يحصلان إلا ممن لديه العقل، والعقل مناط التكليف، وذهاب العقل حكمته، والمركب بين العله والحكمة أن العلة منضبطة والحكمة قد لا تنضبط.

والعلة ركن من أركان القياس: (وهي الأصل، وحكم الأصل وعلة حكم الأصل، والصريح) ويمكن الوصول إليها عن طريق النص أو الاستنباط، وطرق الوصول إلى

العلة تسعة وهي:

٧ - التأثير ٨ - الشبه

١ - النص ٢ - الإجماع. ٣ - الدوران

٢ - الإيماء ٤ - التفسير والتقسيم والسبب ومن المشهور أن الحكم يدور وحود وعدمه

٥ - الكسر ٦ - المناسبة مع علته لا مع حكمته.

أ. د. / علي جمعة محمد

مراجع الاستفادة

- ١ - الأربعين في أصول الدين، محمد الدين الرازي، الكليات الأزهرية، مصر.
- ٢ - الأنوار الساطعة في العلة للجامعة ومهنا عبد الويلود، المطبعة المحمدية، مصر.
- ٣ - الكافي في العروض والقوافي، أحمد التمهيزي، مصطفى الحلبي، مصر.

## العلم

قامت مودة ورحمة بين العلم والدين في الإسلام، إلى الحد الذي فضل العالم على العابد، وأخبرنا القرآن الكريم أن العلماء هم أكثر الناس ورعاً ومخافة لله. فيقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر ٢٨).

بل إن الإنسان فُضِّلَ على غيره من المخلوقات بالعلم، وقد أعطاه الله القدرات والمواهب التي تجعله يدرك أسرار الكون، ويعلم مخلوقات الله في هذا الكون الكبير، وليرجع إلى سورة البقرة لنعرف هذا التمييز، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ البقرة (٢٠-٢٢)، ويقصد بعلمه الأسماء، أسماء الأشياء كلها، ما كان منها وما سيكون، وخواص هذه المسميات، وأصول العلوم وقوانين الصناعات، وأسماء ما تحتاج إليه ذرية آدم بطريق

لغة: عِلْمُ الشَّيْءِ عَرَفَهُ، وجمع علم «علوم» مثل علوم العربية كالنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والشعر والخطابة. ويقال<sup>(١)</sup> العِلْمُ العلامة، وسيد القوم، والعليم: هو الكثير العلم.

**اصطلاحاً:** العلم يعني إدراك الشيء بحقيقته، ويتكون من مجموعة مسائل وأصول كَلِّية تدور حول موضوع واحد، وتعالج بمنهج معين، وتنتهي إلى بعض النظريات والقوانين، كعلم الزراعة وعلم الملك.

ومصادر العلوم في المصطلحات الغربية الحديثة تقتصر على ما يدرك بالحواس أو بالعقل. ويقصر الاتجاه العلماني مصادر العلم على هذين المصدرين! ليباعد بين الوحي والعلم، أو بين الدين والعلم، وهذا اتجاه طهر في الغرب نتيجةً لتدخلات الكنيسة في شئون العلماء، ومحاكمة كل من يبتدع شيئاً لم يكن معروفاً في المجتمع، قد حُرقت الكنيسة وفتلت العديد من المحترعين بعد اتهامهم بالزندقة ومحاكمتهم.

حدث ذلك مع كوبرنيكس، وجاليليو وغيرهم، ومن ثمَّ وُجِدَ اتجاه يترك ما لله لله، وما لقيصر لقيصر، بهدف إبعاد الكنيسة عن التدخل في شئون العلماء.

وهذا الموقف لم يحدث أبداً في الإسلام، فقد شجّع الرسول ﷺ المسلمين على السعي وراء العلم وإدراكه أينما وُجِدَ، قال رسول الله ﷺ: «اطلبوا العلم ولو في الصين»، كما

الإلهام، هذا فرس، وهذا بعير، وهذه سيارة، وهذه طائرة ... إلخ مما لم يكن في علم الملائكة. قال ابن عباس: علمه اسم كل شيء، حتى القصعة والمعرفة وأسماء الأشياء كلها، وقال مجاهد: علمه اسم كل دابة وكل طير، وكل شيء من أسماء الأشياء، كما علمه أسماء الملائكة والذرية.

وهكذا نمضي مع التفاسير التي تبين تعليم الله لأدم كل شيء، وجعله ونسله قادراً وقابلاً للتعلم من كل جديد<sup>(١)</sup>.

وتعطينا هذه الآيات جميعها مصدراً ثالثاً

وهاماً للعلوم والمعرفة، هو الوحي، وهو عند المسلمين أهم مصدر. فالمنهج العلمي في الإسلام يختلف عنه في الغرب، فالغرب لا يعترف إلا بالتجربة بالحواس، وكذا بالعقل، أما الإسلام فيضيف إليها الوحي أو النقل

وهناك تقسيمات كثيرة للعلوم، لعل أهمها تقسيمها إلى علوم طبيعية، وعلوم إنسانية.

وينقسم كل قسم إلى فروع واسمة تشهد تطوراً في كل يوم، حتى غدت تحيط بالإنسان وبالكون وتعطي كل شيء عنهما، وتسبر أغوار الحياة، تكشف كل يوم شيئاً جديداً فيها.

١. د / جعفر عبد السلام

١ - رجع المخطوط من عيون التفسير للعلامة مصطفى الحصري «مصرى - الجند الأول» دار القلم - دمشق ص ٦٤ - ٦٦

مراجع الاستزادة

- سيرة الثورات العنيفة - (كورن) سلسلة عالم المعرفة، ترجمة جلال السيد، العدد ١٦٨

- فجر العلم الحديث، لإسلام الصبي والعرب، عالم المعرفة، رقم ٢١٩

- قاموس مختار الصحاح

## العلمانية

واختصاصاتها، فبعد عصور من سيادة نظرية «السيفين» Theory of The Two Swords أى السيف الروحي - أو السلطة الدينية للكنيسة - والسيف الزمنى أى السلطة المدنية للدولة جمعت الكنيسة السلطتين معاً فصمت ما لقيصر إلى ما للكنيسة واللاهوت فى ظل نظرية «السيف الواحد» Theory of one Sword.

وتحت حكم «البابوات الأباطرة» أصفت الكنيسة قداسة الدين وثباته على المتغيرات الدنيوية والاجتماعية - أفكاراً وعلومًا ونظمًا - فرفضت وحرمت وجرمت كل ما لا وجود له فى الأناجيل، وبذلك دخلت أوربا عصورها المظلمة، الأمر الذى استتفر رد الفعل العلمانى، الذى حرر الدنيا من كل علاقة لها بالدين. وفى مواجعة الكهنوت الكنسى الذى قنس الدنيا وثبتها، وجعل اللاهوت النصرانى المرحع الوحيد للسياسة جاء رد الفعل العلمانى لينزع كل قداسة عن كل شئون الدنيا، وليحرر العالم من سلطان الدين، وليعزل السماء عن الأرض، جاعلاً العالم مكتفياً بذاته، والاجتماع والدولة والنظم والمؤسسات محكومة بالعقل والتجربة، دونما تدخل من الدين.

ولقد ساعدت الملابس التى نشأت فيها العلمانية على هزيمة الكنيسة وتراجع اللاهوت النصرانى أمام النزعة العلمانية. وكان التخلف الأوروبى شاهداً على فشل الحكم الكنسى الكهنوتى وكانت هذه الملابس الواقعية والموارث الدينية

العلمانية مصطلح تُرجمَ بمصر والمشرق العربى للكلمة الإنجليزية (SECULAR ARISM) بمعنى: الدنيوى والواقعى، والعالى .. ذلك لأن العلمانية هى نزعة فلسفية وفكرية وسياسية واجتماعية ترى العالم مكتفياً بذاته، تدبره الأسباب الذاتية المودعة فيه .. فالعالم والواقع والدنيا هى مرجعية التدبير للاجتماع الإنسانى والدولة والحياة، ومن ثم فإن الاجتماع والحياة والدولة ليست فى حاجة إلى مدبر من خارج هذا العالم ومن وراء هذه الطبيعة .. والإنسان مكتف بذاته، يدبر شئونه ويبدع قيمه ونظمه بواسطة العقل والتجربة، وليس فى حاجة إلى شريعة سماوية تحكم هذا التدبير.

فالعلمانية - لذلك - تُضبط بفتح العين، لأنها نعسبة إلى العالم وهناك فى المغرب العربى من يترحمها بالدنيوية.

ولقد نشأت العلمانية - بأوربا - فى سياق النهضة الحديثة، وكانت من أبرز معالم فلسفة التنوير الوضعى الغربى، التى جابه بها فلاسفة عصر الأنوار. فى القرنين السابع عشر والثامن عشر - سلطة الكنيسة الكاثوليكية بعد أن تجاوزت هذه الكنيسة الحدود التى رسمتها لها النصرانية، وهى خلاص الروح، ومملكة السماء، وترك ما لقيصر لقيصر، والاقتصار على ما لله .. لقد تجاوزت الكنيسة - حدود رسالتها

والفلسفية . فى أوربا . عوناً لانتصار العلمانية على الكنيسة وسلطانها .

ولقد تميز تياران فى إطار فلاسفة العلمانية الأوروبية .

أولاً تيار مادى ملحد، طمح إلى تحرير الحياة . كل الحياة . من الإيمان الدينى .. وكانت الماركسية أبرز إفرات هذا التيار .

ثانياً : تيار مؤمن بوجود خالق للكون والإنسان، لكنه يقف بنطاق عمل هذا الخالق عند محدد الخلق فيحرر الدولة والسياسة والاحتتماع من سلطان الدين، مع بقاء الإيمان الدينى علاقة خاصة وفردية بين الإنسان وبين الله .. ومن فلاسفة هذا التيار «هوبر (١٦٧٩-١٥٨٨م)، ولـوك (١٦٣٢-١٧١٦م)، وليبيسر (١٧١٦-١٧٤٦م)، وليسينج (١٧٢٩-١٨٧١م)، ورسو (١٧١٢-١٧٧٨م)» .

ولقد ظلت العلمانية خصوصية غربية حتى القرن التاسع عشر، عندما جاءت إلى بلادنا الإسلامية فى ركاب السمود الأجسى والاستعمار الغربى الحديث .. وإذا كانت مصر بحكم موقعها قد مثلت طليعة الأقاليم الشرقية فى التأثر بالفكر الأوروبى ومنه العلمانية فلقد كان وفود العلمانية إليها نموذجاً لتسللها من أوربا إلى بلاد الشرق الإسلامى فى ركاب النقود الأجنبية والاستعمار الحديث .

فبعد تحطيم النظام الحمائى للصناعة والتجارة الذى أقامه محمد على باشا فى مصر، زاد نفوذ التحار الأجانب، ونشأت على عهد الخديوى سعيد، فى سنة ١٢٧٢هـ ١٨٥٥م أول محكمة تجارية مختلطة بين المصريين والأجانب «مجلس تحار» تسلل إليها القانون الوضعى الفرنسى .

ومع تزايد أعداد الجاليات الأجنبية ونفوذها وخاصة بعد عقد اتفاقية حفر قناة السويس نشأت المحاكم القنصلية لتقضى فى المنازعات الناشئة بين المصريين وبين الأجانب، وقضاتها أحانب ولقاتها أجنبية، وقانونها وضعى علمانى .

ولما زادت فوضى القضاء القنصلى تم إنشاء المحاكم المختلطة بقضاة أجانب ولعة فرنسية وشريعة نابليون .

وبعد أن كان هذا الاختراق فى المحاكم القنصلية ثم المختلطة مقصوراً على المنازعات التى يكون أحد طرفيها أجنبياً حدث تعميم لبلوى هذا الاختراق العلمانى فى كل القضاء الأهلى أى فيما عدا المحاكم الشرعية، التى انحصر اختصاصها فى شئون الأسرة والأحوال الشخصية وكان ذلك عقب الاستعمار الإنجليزى لمصر، فيما سمي بالإصلاح القضائى سنة ١٨٨٣م .

ولقد استعان العرب الاستعمارى بنفر من أبناء الأقلية المارونية الذين تربوا فى مدارس الإرساليات التنصيرية بلبنان فى الدعوة إلى نموذج الحضارى العلمانى، فكان **فرح أنطون** ١٨٧٤-١٩٢٢م أول دعاة العلمانية فى بلادنا .. ثم تحلق للعلمانية تيار فكرى بلغ ذروته فى كتاب الشيخ على عبدالرازق (١٨٨٧-١٩٦٦م) عن (الإسلام وأصول الحكم) لذى صدر سنة ١٩٢٥م مصوراً الإسلام كالتنصيرية ديناً لا دولة، ورسالة لا حكماً، يدع بما لقيصر لقيصر وما لله لله .

وفى مواجهة هذا التسلل العلمانى إلى بلادنا كانت مقاومة تيار الإحياء والتحديد الدينى لعلمانية القانون والنهضة .. فلقد رأى

والتحديد الإسلامى عن ضرورة إسلامية النهضة؛ لأن الإسلام على عكس النصرانية منهاج شامل، فهو: كمال للشخص، وألفة فى البيت، ونظام للملك، وسبيل الدين لمريد الإصلاح فى المسلمين سبيل لا مندوحة عنها».

ومنذ ذلك التاريخ، طل التدافع سجالاتاً، فى واقعنا الفكرى والقانونى والسياسى بين دعاة العلمنة لمشروعنا النهضوى وبين دعاة إسلامية هذا المشروع.

وعندما أعادت مصر صياغة قانونها المدنى، الذى وضعه الدكتور عبدالرزاق السنهورى باشا (١٨٩٥-١٩٧١م) والذى طبق عقب إلغاء الامتيازات الأجنبية سنة ١٩٤٨م، زادت فى هذا القانون مرجعية الشرعية الإسلامية عنها فى سابقه الذى وضع سنة ١٨٨٣م.

ولما وضعت مصر دستورها الجديد سنة ١٩٧١م نصت مادته الثانية على أن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسى للقوانين وفى التعديل، الذى تم الاستفتاء عليه، لهذه المدة سنة ١٩٨٠م غدت الشريعة هى المصدر الرئيسى للقوانين، فانفتح بذلك الباب الدستورى أمام المشروع المصرى لأسلمة القانون، وإجلاء العلمانية عن المواقع التى احتلتها فى بلادنا تحت نفوذ وحراب الاستعمار.

١. د / محمد عمارة

هذا التيار الإحيائى التحديدى فى العلمانية عدوانا على شمولية المنهاج الإسلامى لأنه دين ودولة وجامع بين ما لقيصر وما لله .. ولأن نطاق عمل الذات الإلهية - فى التصور الإسلامى - لا يقف عند محدد الخلق، وإنما هو سبحانه وتعالى خالق ومدبر للعالم والاجتماع بواسطة الشرائع والرسالات: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ (الأعراف ٥٤) ﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين • لا شريك له﴾ (الأنعام ١٦٢، ١٦٣).

**فكان رفاعة الطهطاوى**  
(١٨٠١-١٨٧٣م) أول من انتقد تسلل القانون التجارى لنابليون إلى المجلس التجارى فى الموانئ التجارية، ودعا إلى تقنين فقه المعاملات الإسلامية الواضى بتنظيم المنافع العمومية، لأن بحر الشريعة القراء لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها.

ونهض القانونى البارز محمد قدرى باشا (١٨٢١-١٨٨٨م) وهو من تلامذة الطهطاوى بتقصى فقه المعاملات للمذهب الحنفى، ليخدم البديل الإسلامى فى القانون، كجزء من الرفض والمقاومة للقانون الوضعى العلمانى.

ولقد عبر الإمام محمد عبده (١٨٤٩-١٩٠٥م) بلسان مدرسة الإحياء

#### مراجع الاستزادة

١. الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوى: دراسة وتحقيق د. محمد عمارة، ط بيروت سنة ١٩٧٣م
٢. الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده: دراسة وتحقيق د. محمد عمارة. ط دار الشروق، القاهرة ١٩٩٣م
٣. تقويم النيل. لأمى سامى باشا ط القاهرة ١٩٣٦م
٤. عصر إسماعيل. عبدالرحمن الرافعى طبعة القاهرة ١٩٤٨م
٥. العلمانية بين الغرب والإسلام: د. محمد عمارة ط دار الوفاء القاهرة ١٩٩٦م



## علم الحديث

وجرحهم وتعديلهم، وثواريخ الرواة من حيث الولادة والوفاة، والناسخ والمنسوخ، ومختلف الحديث، وغريبه، وغير ذلك من المباحث والأنواع التي تذكر في هذا العلم، وفي كتبه<sup>(١)</sup>

**فموضوعه:** السند والمتن أو الراوى والمروى من حيث القبول والرد والقواعد التي تبين ذلك، وغايته معرفة الصحيح من غيره<sup>(٢)</sup>.

ولا يستغنى أحد العلمين عن الآخر، وعلم الحديث رواية لا يحدى ما لم يقترن بعلم الحديث دراية؛ كى يمكن معرفة المقبول من المردود، وقد أطلق علماء الحديث على علم الحديث دراية اسم «مصطلح الحديث» واسم «أصول الحديث».

والحق أن كل موضوع من موضوعات علم الحديث دراية يستحق أن يطلق عليه علم قائم بذاته، لكثرة ما فيه من محالات وقواعد، ومن ثم قيل: علم الجرح والتعديل، وعلم الرواة، وعلم مختلف الحديث، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب الحديث .... وهكذا، ولهذا أطلقوا على علم الحديث: علوم الحديث؛ لأن كل موضوع من موضوعاته يستحق أن يكون علماً قائماً بذاته، يقول الحازمي: «علم الحديث يشتمل على أنواع كثيرة تبلغ مائة، كل نوع منها علم مستقل، لو اتفق الطالب فيه عمره ما أدرك نهايته»<sup>(٣)</sup>

وسمى كتاب الحاكم «معرفة علوم الحديث»، وكتاب ابن الصلاح «مقدمة في علوم الحديث» أو: «علوم الحديث»<sup>(٤)</sup>.

**لغة:** العلم إدراك الشيء بحقيقته، واليقين<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** يشمل علم الحديث موضوعين رئيسيين: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

١ - علم الحديث رواية: هو العلم الذى يقوم على نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية وخلقية نقلاً دقيقاً محرراً<sup>(٢)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أنه يقوم أيضاً على نقل ما أضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوالهم وأفعالهم.

**فموضوع هذا العلم:** هو أقوال النبى ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته من حيث نقلها نقلاً دقيقاً، فهو يتناول ضبط كل حديث ونقله.

وفى العناية بعلم الحديث رواية: حفظ السنة وضبطها والاحتراز عن الخطأ فى نقل ما أضيف إلى النبى ﷺ. وبهذا يقدم الحديث إلى الأمة كى تستمد منه أحكامها وتقضى برمولها، وتؤدى السنة فى الأمة دورها باعتبارها المصدر الثانى من مصادر التشريع الإسلامى.

٢ - علم الحديث دراية: هو علم بمقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن<sup>(٣)</sup>، وهذه القوانين هى القواعد والأصول التى يتوصل بها إلى معرفة الصحيح والחסر والضعيف والموضوع، وما يتصل بذلك من شروط الرواية، ومعرفة الرواة وأحوالهم،

وعلم الحديث رواية شأ في عهد الرسول ﷺ إذ تلقى الصحابة - رضوان الله عليهم - الحديث من رسول الله ﷺ ورووه إلى من بعدهم .

ونشأ التدوين في عهد رسول الله ﷺ، وعلى سبيل المثال دَوَّنَ عبد الله بن عمرو بن العاص صحيفته التي رواها حفيده عمرو بن شُعَيْب عن أبيه عن حده، ودَوَّنَتْ صحيفة على بن أبي طالب (رضي الله عنهما) - صحيفة ... وكثير من الصحابة<sup>(٨)</sup>. ثم كثر التدوين حتى بدأ التدوين الشامل في مصنفات في عهد عمر بن عبد العزيز، وأُلِّفَت الكتب في علوم الحديث دراية وهي التي تصون الروايات وتميزها وتتاول قواعد ذلك.

ونشأت بذور علوم الحديث دراية في وقت مبكر ومنذ عهد رسول الله ﷺ ككيفية الرواية والتثبت فيها وبيان الأخطاء فيها، والجرح والتعديل ...، ثم أُلِّفَت الكتب الخاصة التي تتاول هذه العلوم.

وأول من أَلَفَ في علوم الحديث دراية: أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمري (ت ٢٦٠ هـ) أَلَفَ كتابه «المحدث

الفاصل بين الراوي والواعي»<sup>(٩)</sup>، ولكونه أول محاولة لم يستوعب كل أنواع هذه العلوم ومباحثها.

ثم جاء بعده أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ) وأَلَفَ كتابه «علوم الحديث»<sup>(١٠)</sup>، ولكنه لم يهذب الفن كما ينبغي، ولم يرتبه الترتيب المنشود.

ثم جاء الخطيب البغدادي أحمد بن علي ابن ثابت (٢٩٢ - ٤٦٢ هـ) فأَلَفَ في قوانين الرواية كتابه «الكفاية في قوانين الرواية»<sup>(١١)</sup>.

ثم جاء القاضي عياض بن موسى اليحصبي (٤٧٩ - ٥٤٤ هـ) فأَلَفَ كتابه «الإلماح في ضبط الرواية وقوانين السماع»<sup>(١٢)</sup>.

ثم جاء الحافظ الفقيه أبو عمرو عثمان ابن عبد الرحمن بن الصلاح الشَّهْرَزُورِي فأَلَفَ كتابه المشهور علوم الحديث، ويعرف بمقدمة ابن الصلاح، وقد جمع ابن الصلاح متفرقات هذا الفن من كتب مطولة في هذا الحجم اللطيف<sup>(١٣)</sup>.

وقد اعتنى العلماء بكتاب ابن الصلاح وسار في فلكه جُلٌّ من أَلَفَ بعده في علوم الحديث.

## ١. د / رفعت فوزي عبد المطلب

١ - العجم الوسيط (١٤٦/٢)

٢ - تدريب الراوي تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - دار الفكر - بيروت (٤٠/١)

٣ - فكتا عرمة عن النبي بن جماعة (تدريب الراوي) ١/٤١١

٤ - المصدر السابق (١/٤١-٤٢)

٥ - المصدر السابق (١/٤١)

٦ - المصدر السابق (١/٥٢)

٧ - انظر الصفحة الأولى من مخطوط ابن الصلاح في (أ) مطبوعة تحقيق بيت الشاطي: (طبعة دار المعارف - مصر)

٨ - براسات في الحديث النبوي للأعظمي (ص ٩٢ - ١٤٢) (بشر جامعة الرياض)

٩ - طبع بتحقيق عجاج الخطيب - بيروت - دار الفكر علم ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م

١٠ - طبع بالهند - حيدر آباد الدكن

١١ - طبع أكثر من طبعة في الهند ومصر

١٢ - طبع في تونس بتحقيق السيد أحمد صقر عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٠ م

١٣ - طبع أكثر من طبعة أشهرها طبعة بتحقيق بيت الشاطي، وطبعة بتحقيق نور الدين عثر

## علم الطبيعة

التركيب الداخلى للمواد .

٤. الضوء ويتضمن الضوء الفيزيقي والضوء الهندسى والطواهر الصوتية المختلفة، وكذلك علم الليزر الذى ظهر حديثاً .

٥. الكهرومغناطيسية وتتضمن النظرية الكهربائية والمغناطيسية والمحالات الكهرومغناطيسية .

٦. ميكانيكا الكم وهى نظرية تختص سلوك الجسيمات على المستوى بالغ الصغر (دون المجهر) .

وتسمى الفيزيكا التى تم تطويرها قبل عام ١٩٠٠م «الفيزيكا التقليدية» .

ومن العلماء الذين أسهموا بحهد كبير فى تطوير هذه الفيزيكا على مر العصور، كل من العالم العربى المسلم «الحسن بن الهيثم» (٣٥٧.٤٣٠هـ / ١٠٢٨-٩٦٥م) الذى أنجز معظم أعماله فى مدينة القاهرة، وأهمها نظرية الضوء والتفسير الصحيح لعملية الرؤية، وقد تضمن كتابه «المناظر» بحوثاً عديدة تعتبر انقلاباً فى علم الضوء . وترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية بعد وفاته بقرنين من الزمان، وظل هو المرجع الرئيسى لعلم الضوء حتى القرن السابع عشر .

كما أن العالم المصرى القاهرى

لغة: الطبيعة السجية، وهى القوة السارية فى الجسم التى بها يصل إلى كماله الطبيعى . (لسان العرب) .

واصطلاحاً: العلم المختص بفهم الظواهر الطبيعية التى تحدث فى الكون معتمداً على الملاحظات التجريبية والقياسات الكمية .

وأهم أهدافه استنباط القوانين التى تحكم الطواهر الطبيعية لتطوير نظريات يمكن لها أن تتنبأ بنتائج التجارب، وتصاغ القوانين الأساسية لهذه النظريات بلغة الرياضيات التى تمثل الجسر الذى يربط بين النظرية والتجربة .

وعندما يظهر تناقض بين النظرية والتجربة الفيزيكية، تبتثق نظريات جديدة وتجارب جديدة لحل هذا التناقض، وفى هذا دفع للبحث العلمى .

وتنقسم الفيزيكا إلى ستة مجالات، هى:

١. الميكانيكا التقليدية التى تختص بحركة الأجسام ذات سرعة تقل كثيراً عن سرعة الضوء .

٢. النظرية النسبية التى تصف الجسيمات المتحركة بسرعة تقترب من سرعة الضوء .

٣. الديناميكا الحرارية وتختص بدراسة تغير درجة حرارة الأحسام على

«ابن يونس» (٣٩٩هـ - ١٠٠٨م) هو مخترع الرقاص (بندول الساعة) والذي ينسب خطأ للعالم الإيطالي جاليليو (١٥٦٤-١٦٤٢م) الذي أسهم في تطوير علم الميكانيكا التقليدية.

وإذا كان العالم الإنجليزي إسحق نيوتن (١٦٤٢-١٧٢٧م) قد صاغ قانون الجاذبية، وقوانين الحركة الثلاث؛ فإن مفهوم القانون الأول لنيوتن قد ظهر في أعمال العلماء المسلمين ابن سينا (ت ٤٢٨هـ - ١٠٣٧م) والرازي (ت ٣٢١هـ - ٩٢٤م) وغيرهم.

ومن العلماء المسلمين الذين كان لهم دور كبير في تقدم علم الفيزيكا «الخازن» (القرن السادس الهجري، القرن الثاني عشر الميلادي) الذي وضع كتاباً في الميكانيكا سماه «ميزان الحكمة» وقد سبق العالم تورشيلسي (١٦٠٨-١٦٤٧م) في وزنه الهواء، وفي تفسيره بأن حركة الأجسام في الهواء لها قوة رافعة كالسوائل، كما قام الخازن بقياس كثافة كثير من العناصر والمركبات بدرجة من الدقة لم يصل إليها علماء القرن الثامن عشر، كما أوضح أن سقوط الأجسام إلى الأرض ناتج عن قوة تجذب هذه الأجسام في اتجاه مركز الأرض، وهذا هو قانون الجاذبية الذي ينسب إلى نيوتن.

وبنهاية القرن التاسع عشر بدأت افيزيكا الحديثة في الظهور، وسبب ظهورها هو قصور الفيزيكا التقليدية عن تفسير عدد من

الظواهر الفيزيكية التي تم كشفها، مثل بصير حركة الجسيمات بسرعة تقترب من سرعة الضوء، والذي فشلت قوانين نيوتن في تفسيرها، فظهرت النظرية النسبية للعالم ألبرت أينشتين (١٨٧٩-١٩٥٥م) لتوضح هذا التفسير، كما توضح أن سرعة الضوء هي أقصى سرعة في الكون، وكذلك تحدد العلاقة بين الكتلة والطاقة.

وقد فشلت الفيزيكا التقليدية أيضاً في تفسير عدد من الظواهر الفيزيكية مثل سلوك الذرات والجزيئات والأنوية، فظهر علم ميكانيكا الكم على أيدي مجموعة من العلماء منهم نيلزبور (١٨٨٥-١٩٦٢م) وشرودنجر (١٨٨٧-١٩٦١م) وهيذنبج (١٩٠١-١٩٧٦م).

وتعتمد هذه النظرية على مبدأ عدم الحتمية الذي صاغه هيذنبج، ويتمثل في استحالة حساب سرعة جسيم مع تحديد مكانه بنفس الدقة، كما تعتمد على اعتبار أن الجسيم الدقيق يمكن أن يسلك سلوك الموجات ومنه ظهرت معادلة شرودنجر الشهيرة التي تصف حركة الجسيمات عن طريق دراسة الموجات المصاحبة لها. وبحل هذه المعادلة يتم التوصل إلى الوصف الدقيق للذرة ومكوناتها، وهي النواة الموحية والإلكترونات السالبة الشحنة، والتي تتحرك على مسافة بعيدة عن النواة - رغم ارتباطها بها - حتى لا تتلاشى الشحنات، وتركب النواة من جسيمات البروتون والنيوترون التي تتماسك بقوة هائلة.

وقد ظهرت أشعة الليزر عام ١٩٦٠ وهى عبارة عن تكبير للضوء ناتج عن إثارة عدد كبير من ذرات عناصر معينة - مثل الهليوم والنيون - والتي عندما تعود إلى حالتها الطبيعية تنطلق هذه الأشعة، واليوم أصبح لها تطبيقات فى معظم فروع العلم والصناعة والطب.

**ويمكن تلخيص علم الفيزيقا بأنه يتناول دراسة القوى الأساسية فى الكون، وهى كالآتى:**

١. القوى النووية القوية: وهى التى تربط بين دقائق النويات (البروتون والنيوترون).

٢. القوى النووية الضعيفة: وهى القوى الناتجة عن إشعاع الجسيمات الدقيقة (بيت) والأشعة (جاما) والجسيمات غير الدقيقة (ألفا) من العناصر المشعة مثل (اليورانيوم) وتستخدم هذه المصادر فى الطب والصناعة.

٣. القوى الكهرومغناطيسية: وهى قوى التجاذب بين الشحنات المتضادة والتنافر بين الشحنات المتشابهة.

٤. القوى الثقالية. وهى اناتحة عن تجاذب الأجسام مثل الأرض والشمس أو الأرض والقمر، وينتج عنها استقرار الحركات الدورانية للكواكب والتوابع.

ومن العلماء المسلمين الذين أسهموا فى تطوير علم الفيزيقا الحديثة العالم الباكستانى عبدالسلام (١٩٢٦-١٩٩٤م) الذى قام بتوحيد القوى النووية الضعيفة والقوى الكهرومغناطيسية لتصبح مجالاً موحداً، وقد نال جائزة نوبل فى الفيزيقا عام ١٩٧٩م عن نظريته تلك.

والعلم المصرى أحمد زويل الذى نال جائزة نوبل عام ١٩٩٩م بعد أن اكتشف وحدة قياس جديدة لقياس الزمن المتناهى فى الصغر.

**أ. د / على حلمى موسى**

#### مراجع الاستزاده

١. معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية القاهرة
٢. تاريخ العلم ونبوء العلماء العرب فى تقدمه. د/ عبدالحليم منتصر. دار المعارف سنة ١٩٨٠م
٣. الوحدة العلمية فى النولة الإسلامية محمد الجسمى عبدالعزير. وكالة المطبوعات، الكويت
٤. مقدم العرب فى العلوم وبتصاعد واستأديهم لأوربة عبدالله بن العباس الجبرى. دار الفكر العربى القاهرة سنة ١٩٦١م
٥. فلسفة العلوم الطبيعية. كارل همل ترجمة/ د. جلال محمد موسى دار الكتاب المصرى.

## علم الفلك

الأرضية. ويظهر لنا القمر والنجوم والكواكب والمجرات وكل ما هو موجود في الكون كأنه متصل بهذه القبة السماوية. وكما يتم تحديد الأماكن على سطح الأرض بخطوط الطول والعرض يتم تحديد مواقع الأجسام السماوية بعنوان مشانه، وهما خط الطول وزاوية السميت. ونظراً للعدد الهائل للنجوم، فإنه من الصعب جداً إيجاد المسافات بينها، ولكن أقصى ما يمكن عمله هو إيجاد المسافات بين أنواع مميزة من النجوم، أو المسافات التي تفصل بين النجوم في منطقة صغيرة، فإذا جمعنا هذه البيانات أمكن وضع تصور قريب من الواقع لأبعاد الكون.

وقد بدأ اهتمام الإنسان بعلم الفلك منذ خلقه الله، وقد قام بملاحظة القمر منذ فجر التاريخ وأحياناً كان يقدسه وأحياناً يدرسه، ومنذ عام ١٩٦٩ بدأ يمشي على سطحه كما قام بجمع عينات من حجارتها.

**ولقد كان للعرب والمسلمين دور كبير في تقدم علم الفلك، إذ كانت بعض مسائله مما يُطالب المسلم بمعرفتها كأوقات الصلاة التي تختلف بحسب الموقع وتتغير من يوم إلى يوم، وفوق ذلك فاتجاه المسلمين إلى الكعبة في صلواتهم يستلزم معرفتهم سمت اتجاه القبلة وكذلك هلال رمضان وأحكام الشريعة والصوم.**

وبدأ اهتمام العرب والمسلمين بترجمة كتب الفلك في العصر الأموي بدءاً بكتاب

لغة المدار الذي أصبح فيه الجرم السماوي.

**واصطلاحاً** يسوّل دراسة المحرات البعيدة والمذنبات، والشهب والنيازك وانجوم والكواكب أو مجموعات النجوم. ويبحث فيه الفلكيون عن جوهر الكون مستخدمين أعينهم أو المنظار الثنائى أو التلسكوب أو سفن الفضاء.

ويتميز علم الفلك بأنه العلم الذي ليس له حد يفصل بين الهواة والمحترفين، بل إنه في أحيان كثيرة تكون لمعلومات الهواة فائدة كبرى للفلكيين في أبحاثهم.

وبالنظر إلى مجموعات النجوم في الفضاء، نجد أن كل مجموعة لها حدود ونجوم متألقة ونجوم أقل تألقاً ونجم كبير. والآن يتعرف الفلكيون على ٨٨ مجموعة في السماء تقع ٤٤ منها في النصف الشمالى للسماء، و٤٤ في النصف الجنوبى.

وعلى مر العصور كن للثقافات المختلفة اهتمامات بمجموعات نجوم خاصة بها. وللتعرف على هذه المجموعات يحب النظر إلى السماء عندما يكون القمر محاقاً، ومع استمرار التحديق في أى مجموعة نلاحظ حركتها من الشرق إلى الغرب نتيجة لدوران الأرض حول محورها.

وعندما ننظر إلى السماء تظهر لنا على هيئة نصف كرة ولكنها في الحقيقة كرة كاملة، تسمى القبة السماوية وتحيط بالكرة

عرض مفتاح النجوم المنسوب إلى هرمس الحكيم، ثم بعد ذلك كتاب السند هند الكبير الذي اختصره الخوارزمي (توفي عام ٢٣٢هـ، ٨٤٦م) فيما بعد وكتاب الأربع مقالات في صناعة أحكام النجوم لبطليموس الذي نقله أبو يحيى البطريق (توفي عام ٢٠٠هـ، ٨١٥م)، وكتاب المجسطي لبطليموس والذي شارك في شرحه ونقله وإصلاح أغلاطه عدد من الفلكيين العرب مثل النيريزي (توفي عام ٣١٠هـ، ٩٢٢م) والبوزجاني (توفي عام ٣٨٨هـ، ٩٩٨م) والبيروني (توفي عام ٤٤٠هـ، ١٠٤٨م) والطوسي (توفي عام ٦٧٢هـ، ١٢٧٤م) والشيرازي (توفي عام ٧١٠هـ، ١٢١١م)، ثم بعد ذلك أسهم علماء الفلك العرب بمؤلفاتهم القيمة مثل: «ما شاء الله» الذي ألف في الإسطرلاب ودوائره النحاسية ويحيى بن أبي منصور، الذي وضع زيجاً (جدولاً) فلكياً مع «سند بن علي». وفي عهد الخليفة المأمون ألف «موسى بن شاكر» و«أحمد بن عبد الله بن حبش» أزياجاً (جداول) في حركات الكواكب.

وقد قام علماء الفلك في عهد المأمون بتقدير محيط الأرض وتوصلوا لقيمة تقترب من القيمة الحقيقية، كما وضع البيروني نظرية بسيطة لتقدير محيط الأرض، ودقق الفلكيون العرب في حساب طول السنة الشمسية، وأخطأوا في حسابهم بمقدار دقيقتين و٢٢ ثانية ويعود سبب الخطأ إلى اعتمادهم على أرصاد بطليموس.

وقد توصل البتاني (توفي عام ٢١٧هـ، ٩٢٩م) إلى تقدير بعد الشمس عن الأرض بأنه يساوي ١٠٧٠ مرة، مثل نصف قطر الأرض وهذه النتيجة قريبة من القيمة الحقيقية.

وقد وضع الصوفي (توفي عام ٢٧٦هـ، ٩٨٦م) جداول دقيقة لبعض النجوم الثابتة، وكان أول من أشار في عام ٩٦٤م إلى التجمع النجمي أندروميديا، ووصفه بأنه سحابة صغيرة، وطلت هذه حقيقة قائمة حتى وضع عالم الفيزياء المعاصر واينبرج أفكاره عن الثلاث دقائق الأولى في عمر الكون عام ١٩٧٧م.

ويمكن تلخيص فضل العرب والمسلمين على علم الفلك، بأنهم نقلوا الكتب الفلكية عن اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان، وصححوا بعض أغلاطها وتوسعوا فيها، وهذا عمل جليل لا سيما إذا عرفنا أن أصول تلك الكتب قد ضاعت، ولم يبق منها غير ترجماتها العربية، وعن هذه الترجمات نقل الأوربيون أصول علم الفلك، كما هي، وقد أضاف العرب اكتشافات قطع بها علم الفلك شوطاً كبيراً، ويذكر أن نصف أسماء النجوم هي من وضع العرب ولا تزال مستعملة بلفظها العربي في اللغات الأجنبية. كما يشهد للعرب أنهم جعلوا علم الفلك علماً استقرائياً يعتمد على المشاهدات، كما أنهم قد طهروا علم الفلك من أدران التنجيم.

وقد تطور علم الفلك في عصر النهضة (القرون ١٥، ١٧) تطوراً كبيراً. فقد كان العلماء في التاريخ القديم (منذ بطليموس في القرن الثاني الميلادي) يعتبرون أن الأرض مركز العالم، ويقول علماء الغرب أن هذا الاعتقاد ظل سائداً لمدة أربعة عشر قرناً حتى اقترح الملكى البولندى «كورنيقوس» (١٤٧٣، ١٥٤٣م) أن الأرض والكواكب تدور في مسارات دائرية حول الشمس، ثم قام الفلكى الدانيمركى «تيكوبراها» (١٥٤٦، ١٦٠١م) بإجراء قياسات فلكية على مدار عشرين عاماً كانت الأساس الذى بنى عليه نموذجاً للمجموعة الشمسية.

وبعد ذلك قام الفلكى الألمانى «تيلر» (١٥٧١، ١٦٣٠م) بوضع قوانينه الثلاثة لشرح الحركة الكوكبية، وفي عام ١٩٢٩ توصل العالم الأمريكى هارلوشيبلى (١٨٨٥، ١٩٧٢) إلى أن شكل المحرة مفلطح، وتشبه ساعة المعصم، وتحتوى على النجوم والسديم والسحب النجمية، وأن الشمس والكواكب لا تقع في مركزها، وأن رحلة الضوء من مركز المجرة في اتجاه حدودها حيث الشمس والنجوم المرئية تبلغ أكثر من خمسين ألف سنة.

وفي عام ١٩٧٧ نشر عالم الفيزيكا

ستيفن وايتبرج (١٩٢٣) الحائز على جائزة نوبل في الفيزيكا كتاباً بعنوان الدقائق الثلاث الأولى يشرح فيه فكرة أصل الكون القائمة على أساس نموذج الانفجار العظيم، المبني على عدد كبير من نتائج التجارب العملية المبريقية المحصلة، كما تعتمد الفكرة على أن الكون في تمدد مستمر.

وكان الفلكى توماس رايت، قد قال عام ١٧٥٠م: «منذ أن كانت الخليفة فإن الخالق نفسه يتجلى في كل ما حولنا فإننا نستطيع أن نقرر أن هناك ١٧٠ مليون عالم مسكون في مجرتنا. في هذا الخلق الكونى العظيم فإن كارثة عالم مثل عالمنا أو حتى الاختفاء التام لعدد من النظم الكونية قد يكون ممكناً لمؤلف الطبيعة العظيم تماماً كإمكانية حدوث حادث لحياة أحدنا».

وقد ذكر العالم الباكستانى محمد عبدالسلام أنه أنهى حديثه عند استلامه جائزة نوبل في الفيزيكا بالآيتين التاليتين:

قال تعالى: ﴿الذى خلق سبع سموات طباقاً ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ (المك ٣، ٤).

١. د / على حلمى موسى

#### مراجع الاستزادة

- ١- تاريخ الفلك عند العرب د/ إمام إبراهيم أحمد
- ٢- الجغرافيا الفلكية - شفيق عبدالرحمن عيسى، دار الفكر العربى سنة ١٣٩٧هـ
- ٣- الطبيعة الجوية د/ محمد جمال الدين العسلى الكويت سنة ١٩٧٧م
- ٤- تراث العرب العلمى في الرياضيات والفلك - قدرى جافظ طوقان - دار القلم سنة ١٩٦٣م - القاهرة



## العلية

رمضان بجماع، وتحذف عن درجة الاعتبار وصف كونه أعرابيا واقع منكوحته في رمضان معين وفي يوم منه لأننا نعلم من عادة الشارع وموارده ومصادره أن مناط الحكم وقاع مكلف في رمضان وهو صائم.

والعلل عند أصحاب أصول الفقه نوعان: طردية ومؤثرة، أما الطردية: فهي الوصف الذي اعتبر فيه دوران الحكم معه وجودا فقط عند البعض، ووجودا وعدما عند البعض، في غير نظر إلى ثبوت أثره في موضوع بنص أو إجماع.

وعند النحاة هي: ما ينبغي أن يختار المتكلم عند حصوله أمرا يناسبه وذلك الأمر المناسب حكمه وأثره لا بمعنى الموجب فهي ليست عللا موجبة بل نكات يقصد بها نوع رحمان للمستعمل في محاوراتهم.

وعند الأطباء: العلة هي المرض؛ لأنه بحلوله يتغير به حال الشخص المريض من القوة إلى الضعف.

وعند الحكماء: العلة هي ما يتوقف عليها وجود الشيء ويكون خارجا مؤثرا فيه، والعلة عندهم قسمان:

١. علة الماهية، وهي ما تقوم بها الماهية من أجزائها وهي إما علة مادية: «ما يوجد الشيء بالقوة» أو علة صورية: «ما يوجد الشيء بالعقل».

٢. علة الوجود؛ وهي ما يتوقف عليها انصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي؛ وهي علة فاعلية «ما يوجد الشيء

لغة: العرض الذي إذا حل في معروضه يتغير به حاله أي حال معروضه وتطلق على المرض، وعلى السبب.

**واصطلاحاً:** عند الأصوليين عرفها الغزالي بقوله: هي ما أضاف الشارع الحكم إليه وناطه به، ونصبه علامة عليه فقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة ٣٨) جعلت السرقة فيه مناطا لقطع اليد، وقوله ﴿وَالْقَاتِلُ لَا يَرِثُ﴾ (آخره الترمذي)<sup>(١)</sup> جعل فيه قتل المورث مناطا للحكم وهو حرمان القاتل إرث المقتول.

**ومن شروطها عندهم:**

١. أن تكون العلة وصفها ظاهرا، أي: واضحا يمكن إدراكه والتحقق من وجوده أو عدمه.

٢. أن تكون العلة وصفا منضبطا لا يختلف باختلاف موصوفه.

٣. أن يكون الوصف متعديا غير مقصور على الأصل، فإذا كان مقصورا على الأصل لم يصح القياس لانعدام العلة في الفرع.

٤. ألا يكون من الأوصاف التي ألغى الشارع اعتبارها، كأن يضيف الشارع الحكم إلى وصف وينوطه ثم تقتصر به أوصاف علم بعادة الشرع وموارده ومصادره في أحكامه أنه لا مدخل لها في التأثير ككون الذي أفطر في رمضان بوقاع أهله وأوجب عليه الشرع العتق أعرابيا، فإننا نلحقه كل مكلف أفطر في

سبب» أو علة غائية «ما يوجد الشيء لأجله».

والعلة إذا كان المعلول غير محتاج إلى سواها فهي علة تامة وإن لم يكن الأمر كذلك فهي علة ناقصة.

وقد حاول ابن سينا وغيره من فلاسفة الإسلام أن يفسروا الوجود اعتماداً على العلية ويبرهنوا من خلال ذلك على وجود واجب الوجود، وهو الله سبحانه وتعالى، وذلك باعتبار «أن أول ما يتوجب علينا هو

إثبات أن أقسام لعل متناهية وأن هناك مبدأ أولاً لكل طبقة من تلك الأقسام، وأنها تنتهي كلها إلى مبدأ واحد مبين لكافة الموجودات، وهو الواجب الوجود الواحد ومنه مبدأ وجود لكل موجود» والشيء الذي يتعلق بالغير بواسطة أحد أنحاء التعلق إنما نحو ممكن الوجود، وليس بواجب الوجود أما الشيء الذي يقع في بداية السلسلة فيخلو من كافة أنحاء التملكات ومنزه عن كل أنواع التبعية، وهو واجب الوجود.

(هيئة التحرير)

١- سنن الترمذي - طبع عيسى البابي الحلبي ٤/٢٥٠  
مراجع الاستزادة.

١- التعريفات للجرجاني - دار الكتب العلمية بيروت ج١ سنة ١٠١٠هـ، ١٩٨٣م

٢- الموسوعة الفقهية ودراره لأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت

٣- المستقصى - طبعه لأميرية بيروت بمصر سنة ١٣٢٤هـ

٤- الإشارات - والسميات لابن سينا - طبع دار الكتب لمصره

٥- الشفاء لابن سينا (باللهجات) - طبع دار الكتب لمصره

## العمارة

الأمر الذي يضعها في نظرية عالمية كعالمية الإسلام.

أما ما يطلق عليه جوازا: العمارة الإسلامية، فهي تنحصر فيما بنى من تراث في منطقة محددة من الأرض أطلق عليها العالم الإسلامي، وفي فترة من الزمن أطلق عليها العصر الإسلامي، كما تنحصر فيما يبنى من مبانٍ تحمل بعض العناصر المعمارية المميزة مثل القبة والقبو والعقد مضافة إليها الزخارف الهندسية أو النباتية، وهذا ما يتعارض مع عالمية الإسلام وانتشاره في بيئات وحضارات مختلفة شرقاً وغرباً، جنوباً أو شمالاً لها خصائصها المعمارية.

وعمارة المسجد لها أصولها الفقهية والإشائية التي تحرص على توفير الصفاء النفسي خلال أداء الصلاة، كما تحرص على الإقلال من الأعمدة التي تقطع الصفوف باستعمال نظم البناء المتقدمة.

وعمارة المسكن توفر الخصوصية للسكان ولا تملأ إلى ما هو أكثر من أدوار قليلة تضادياً للخلل الاجتماعي والأمن، وتبنى المساكن في مجموعات للجوار يحدها الحديث النسوي الشريف (ألا إن أربعين داراً جار) (رواه الطبراني) مما ينمى وحدة الجوار والتآخي والتراحم والتكافل بين السكان دون تمييز بين الطبقات، قال تعالى: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات ١٣).

لغة: من الإعمار والتعمير، وهي كل ما يبنى على وجه الأرض من مبانٍ (لسان العرب).

واصطلاحاً: كل ما يبنى على وجه الأرض بهدف التنمية العمرانية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع، وتستجيب لكافة متطلباته، سكنية وإدارية وثقافية.. الخ ولا تتعارض مع العقيدة الإسلامية.

وعلى ذلك فليس منها ما يبنى لتخليد الإنسان، كما قال تعالى: في قوم عاد ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ • وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ (الشعراء ١٢٨ - ١٢٩).

والعمارة في الإسلام تشمل كل ما يبنيه المجتمع من مبانٍ على قدر حاجته فيها، وإلا فقد المبنى وضعه الإسلامي، فقد أمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الناس عند بناء الكوفة بالحجارة ألا يرفعوا بنياناً فوق القدر، قالوا وما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد.

وتمتاز العمارة في الإسلام بعدة أشياء، منها.

١. لا تنقيد بشكل؛ فالشكل يتغير بتغير المكان والزمان حضارياً وبيئياً، أما العقيدة فتأبى ولا يحدها زمان أو مكان.

٢. توفر الخصوصية الشخصية أو الفردية في الداخل، وتتوافق مع قيم الجماعة من الخارج.

والمقراء نصيب من ثمار العمارة فيما  
يسمى بعمارة الفقراء، والإنفاق على  
عمارة الفقراء يعتبر من مصارف الزكاة

كما جاء في فتوى د/ محمد سيد  
طباطبائي للجمعية المركزية لإيواء  
المحتاجين.

د. م / عبدالباقي إبراهيم

---

#### مراجع الاستزادة

- ١- أعلام المهندسين في الإسلام - أحمد تيمور - مطابع دار الكتاب العربي سنة ١٩٥٧م
- ٢- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون د/ سمير ماهر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٣- العمارة الفاطمية - أحمد فكري - دار المعارف
- ٤- المدخل للعمارة الإسلامية - أحمد فكري - دار المعارف

## عمارة الأرض

تكون بالعلاقة الجدلية في إطار الدين - ترقى بالإنسان وبوضعه.

ويقدم الإسلام أروع صورة لعمارة الأرض في ظل ثقافة التوحيد لله والاستخلاف للإنسان، في داخل إطار المشروعية العليا الإسلامية، ألا وهي العدل المستمد من التوحيد. فلقد شاعت إرادة الخالق عندما خلق الكون وسخره للإنسان ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً﴾ (الجاثية ١٣) أن يحدد الطريق لإعمار الأرض ضمن إطار من الأحكام. فهناك الأحكام المتعلقة بالضرورات وهذه ثابتة لا تتغير، والأحكام المتعلقة بالحاجيات كرفع المشقة، وبالتحسينات الملائمة للذوق، وهذه شديدة المرونة على حسب الأحوال، وأرسى بذلك قواعد النظام الاجتماعي في المجتمع المسلم؛ ليكون هدياً لبنى الإنسان في كل مكان وزمان.

وليس من شك في أن عبادة الله هي الأصل والأساس إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات ٥٦). ولكن العبادة المقصودة بحكم النص القرآني أن الإنسان العابد لا بد أن يكون عاملاً متحاً، باعتبار أن العمل الجاد هو السبيل لإسعاد الفرد والجماعة، وفي هذا يقول سبحانه ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾ (الحج ٤١)،

لغة: عمر المنزل بأهله كان مسكوناً بهم، فهو عامر، وعمر الأرض، بنى عليها وأهلها، واستعمره حمله يعمره، والعمارة تقيض الخراب، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** نسبة إلى التعمير والعمران، بمعنى استمرارية الوظيفة الإنسانية العامة للإنسان، الذي حمل الأمانة عندما استخلفه الله سبحانه وتعالى في الأرض، كي يعمرها ويستخرج ما فيها بجهده وعمله؛ لتعم بخيراتها الأجيال اللاحقة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها. يقول الله في كتابه العزيز ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة ٢٠)، ويقول سبحانه ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود ٦١) كما يقول ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم﴾. (يونس ١٤).

ويتضح من هذه الآيات الكريمة كما ذهب الإمام ابن حزم الأندلسي أن حكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله - جلّت قدرته - الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران، والنهوض بتكاليفه التي يعمر بها الكون؛ لتحقيق المصلحة الاجتماعية على الوجه المقرر شرعاً ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى ١٣) وكان الدين بذلك سائساً للعمران، وبين الاثنين تقوم علاقة أشبه ما

كما يقول ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (القصاص ٧٧) ويقول ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾ (الجمعة ١٠).

وكما أن الدين دعوة للتراحم والمودة فإنه كذلك دين وسط يدعو لعمل والإنتاج، ليعمر الكون، ويعيش الإنسان في خير وسعادة عندما يعمر نور الإيمان قلبه، ويحصن نفسه ويهذب أخلاقه، فيحيا في عمله. فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ (التوبة ١٠٥)، ويقول ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا﴾. (المائدة ٨٧) وليس أبغ من هذا موازنة بين المادة والروح وبين الدين والدنيا، فكما أن الالتزام العام بفروض الكفاية يؤدي إلى التضامن بين أبناء الأمة، كذلك فإن الإنسان بالعمل يكون قدوة للآخرين. فقد روى أن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) (رواه البخاري). فليس في الإسلام دعوة إلى الرهبنة أو نكران للمتع الحلال المباحة، وإنما هو دعوة صريحة للعمل الذي يتحقق به الإعمار الذي يعود بالخير على العالمين.

١. د/ محمود أبوزيد

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط٢، مادة (عمر) ٦٥٠/٢

٢. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري

مراجع الاستزادة

١. مقدمة ابن خلدون

٢. حوار في إعمار الكويت، دار الثقافة، الدوحة، ٧-١٤هـ/١٩٨٧م

## العمرة

وقد وردت في فضل العمرة أحاديث كثيرة منها، ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»<sup>(١)</sup>.

وتؤدي العمرة على ثلاثة أوجه:

( أ ) أفراد العُمرة: وذلك بأن يحرم بالعمرة أي ينويها ويلبى دون أن يتبعها بحج في أشهر الحج، أو يحج ثم يعتمر بعد الحج، أو يأتي بأعمال العمرة في غير أشهر الحج فهذه كلها أفراد للعمرة.

( ب ) التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بأعمالها ويتحلل ثم يحج فيكون متمتعا بأداء نسكين في سفر واحد ويجب عليه هدى التمتع.

( ج ) القِرَان : وهو أن يحرم بالعمرة والحج معا في إحرام واحد، فيأتي بأعمالهما مجتمعين وتدخل أعمال العمرة في الحج عند الجمهور، ويجزئه لهما طواف واحد وسعى واحد عندهم ويظل محرما حتى يتحلل بأعمال يوم النحر في الحج.

ومذهب الحنفية: أن القسارن يطوف طواحين ويسعى سعيين، طواف ويسعى لعمرة

لغة: الزيارة، وقد اعتمر إذا أدى العمرة، وأعمره أعانه على أدائها<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحا: الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة بإحرام<sup>(٣)</sup>

حكمها :

١ - ذهب المالكية وأكثر الحنفية إلى أن العمرة سنة مؤكدة في العمر مرة واحدة. وذهب بعض الحنفية إلى أنها واجبة في العمر مرة واحدة بناء على اصطلاح الحنفية هي الواجب.

والأظهر عند الشافعية، هو المذهب عند الحنابلة: أن العمرة فرض في العمر مرة واحدة، ونص الإمام أحمد على أن العمرة لا تجب على المكي<sup>(٤)</sup> لأن أركان العمرة معظمها الطواف بالبيت وهم يفعلونه فأجزأ عنهم.

واستدل الحنفية والمالكية على سنة العمرة بأدلة منها: ما رواه جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عن العمرة أواجبة هي؟ قال: لا وأن تعتمروا هو أفضل<sup>(٥)</sup>. واستدل الشافعية والحنابلة على فرضية العمرة بقوله تعالى: ﴿وَاتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة ١٩٦) أي اتمموا تامين، فيكون النص أمرا بهما فيدل على فرضية الحج والعمرة.

وطواف وسعى لحجه، ولا يتحلل بعد أفعال  
العمرة بل يظل محرماً أيضاً حتى يتحلل  
تحلل الحج، وكيفما أدى العمرة على وجه من  
هذه الوجوه تحريراً عنه<sup>(٥)</sup>.

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن أركان العمرة  
ثلاثة هي : الإحرام والطواف والسعى، وهو

مذهب المالكية والحنابلة<sup>(٦)</sup>.

والشافعية رادوا ركناً رابعاً هو الحلق<sup>(٧)</sup>

ومذهب الحنفية: أن الإحرام شرط للعمرة  
وركنهما واحد<sup>(٨)</sup> وهو الطواف ويجب في  
العمرة الإحرام من الميقات وتجب محظورات  
الإحرام.

١. د. / فرج السيد عنبر

١ - لسان العرب ٢/٢١٠

٢ - الشرح الكبير بهامش حاشية السوقى ٢/٢

٣ - أخرجه الترمذى فى كتاب الحج باب «ما جاء فى العمرة» أو اجبة فى أم لا، سنن الترمذى ٢/٢٧٠

٤ - أخرجه المنذرى فى كتاب العمرة باب وجوب العمرة ومصلها فتح البارى بشرح صحيح البخارى ٣/٢٩٨

٥ - المعنى لانس قدامة ٥/١٢ وما بعدها

٦ - الشرح الكبير بهامش حاشية السوقى ٢/٢١٠

٧ - معنى بلحتاج ١/٥١٣

٨ - يدائع الصناع ٢/٢٢٧

مراجع الاستزادة.

١ - كشاد الفناع

٢ - مجموع شرح انهذب

٣ - النهبه لانس الاثبر



## عموم الرسالة

بقائها إلى أن تقوم الساعة. قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (الأحزاب ٤٠).

كما أن رسالة الإسلام هي جوهرها رسالة كل نبي جاء من عند الله منذ عهد نوح إلى محمد ﷺ إنها رسالة الزمن كل الزمن قال تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ (البقرة ٢٨٥).

٢. رسالة العالم كله فهي غير محدودة بمكان ولا بأمة ولا بشعب ولا بطبقة، إنها الرسالة الشاملة التي تخاطب كل الأمم، وكل الأجناس، وكل الشعوب، وكل الطبقات قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧)، وقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سبا ٢٨). وقوله ﷺ «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ... وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً» (رواه البخاري ومسلم).

٣. رسالة الإنسان، حيث أنها تخاطب عقله وروحه معاً، فالإنسان كل متكامل وكيان واحد، لا تنفصل فيه روح عن مادة، إنه وحدة لا تتجراً من الجسم والروح والعقل والضمير،

لغة: الرسالة: ما يرسل، والرسالة: الخطاب، والرسالة: كتاب يشتمل على قليل من المسائل تكون في موضوع واحد، ورسالة الرسول: ما أمر بتليغه عن الله، ودعوته للناس إلى ما أوحى إليه، ويقال: عم الشيء عموماً: شمل، والعام: لشامل. كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** يُقصد بعموم الرسالة: رسالة الإسلام التي جاءت عامة لجميع البشر في كل زمان ومكان، وتشريعها يتسم بالعموم والشمول.

فهي الرسالة التي امتدت طولا حتى شملت آياد الزمن، وامتدت عمقا حتى استوعبت شئون الدنيا والآخرة. والعموم من الخصائص التي تميز بها الإسلام عن كل ما عرفه الناس في الأديان وافتلسقات والمذاهب بكل ما تتضمنه هذه الخاصية من معان وأبعاد.

**ومما يدل على عموم رسالة الإسلام:**

١. إنها رسالة الزمن كله فهي رسالة لكل الأزمنة والأجيال، ليست موقوتة بعصر معين أو زمن مخصوص، ينتهي أثرها بانتهائه، كما كان الشأن في رسالة الأنبياء السابقين على محمد ﷺ فقد كان كل نبي يبعث لمرحلة زمنية محددة حتى إذا ما انقضت بعث الله نبيا آخر. أما محمد ﷺ فهو خاتم النبيين، ورسالته هي رسالة الخلود التي قدر الله

فى كل مراحل حياته ووجوده، فهى تصاحب الإنسان طملاً ورجلاً وشيخاً فى دنياه وفى قبره، فهى الإسلام أحكام تتعلق بكل ذلك فلا توجد مرحلة فى حياته إلا والإسلام له فيها توحيه وتشريع.

٤. مصادر الأحكام تجعل الشريعة الإسلامية فى غاية القدرة والاستعداد والأهلية للبقاء والعموم، بحيث لا يحدث شيء جديد إلا وللشريعة حكم فيه، إما بالنص الصريح من الكتاب والسنة أو بالاجتهاد الصحيح من القياس والإجماع والاستحسان والمصلحة المرسل، وبالتالي لا تضيق الشريعة بالوقائع الجديدة وبالتالي لا تضيق بعاجات الناس ومصالحهم.

٥. مكانة المصلحة فى الشريعة الإسلامية؛ فالواقع يدل على أن الشريعة الإسلامية ما شرعت إلا لتحقيق مصالح العباد فى العاجل والآجل، ودرء المفساد والأضرار عنهم فى العاجل والآجل، ومما يبين مكانة المصلحة فى الشريعة الإسلامية قوله تعالى فى:

(أ) تعليق رسالة محمد ﷺ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء ١٠٧) فالرحمة تتضمن قطعاً رعاية مصالح العباد ودرء المفساد عنهم، ولا يمكن أن تكون رحمة إذا أغفلت هذه المصالح.

(ب) تعليق الأحكام فى الشريعة بجلب المصلحة ودرء المفسدة؛ لإعلام البشر بأن تحقيق المصالح هو مقصود الإسلام، وأن الأحكام ما شرعت إلا لهذا الغرض. قال تعالى ﴿ولكم فى القصص حياة يا أولى الأبصار﴾ (البقرة ١٢٩). فالقصص شرع لتحقيق هذه المصلحة، وهى الحياة

للناس بزجر من تسول له نفسه الاعتداء على أرواح الناس.

(ج) تشريع الرخص عند وجود المشقات فى تطبيق الأحكام، إذا كانت هذه المشقات فوق طاقة البشر المعتادة، من ذلك إباحة الفطر فى رمضان للمريض والمسافر.

(د) أحكام الشريعة كلها تحقق وتحفظ مصالح الناس المتعلقة بالضروريات والحاحيات والتحسينات، فبالنسبة للضروريات شرعت العبادات لإقامة الدين وتحقيقه، وشرع الجهاد وعقوبة المرتد لحفظه، وشرع تحريم الخمر لحفظ العقل وبالنسبة للحاجيات شرعت لها الرخص عند المشقة، وفى التحسينات شرعت الطهارة للبدن والثوب. وعلى هذا فكل مصلحة مشروعة حقيقية تظهر، أو مفسدة تطرأ فإن الشريعة الإسلامية تبيح لإيجاد الحكم لتحقيق تلك المصلحة، ودرء هذه المفسدة فى ضوء قواعد الاجتهاد المقررة فى الفقه الإسلامى.

٦. وأحكام الشريعة بشقيها العامة والتفصيلية جاءت على نحو يوافق كل مكان وزمان ويتفق مع عموم رسالة الشريعة الإسلامية وبقائها؛ فأما القواعد والمبادئ العامة - فقد وردت فى الشريعة - تتضمن أحكاماً عامة يمكن بسهولة ويسر تطبيقها فى كل مكان وزمان، وتتسع لتشمل كل مصلحة حقيقية جديدة للناس، ومن هذه القواعد والمبادئ العامة:

(أ) مبدأ الشورى. قال تعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ (الشورى ٣٨). فهذا المبدأ أسمى وأعدل وأحكم قواعد الحكم الصالح بين البشر، فقد جاء بدرجة كافية من العموم

والمرونة، بحيث يتسع لكل تنظيم صحيح يوضع لتطبيق هذا المبدأ.

(ب) مبدأ المساواة، فهو من مبادئ الإسلام العظيمة، وله مظاهر كثيرة في جوانب التشريع الإسلامى، من المساواة أمام القانون، وفى تطبيق الأحكام، ومساواة فى التكليف.

(ج) مبدأ العدالة فى الإسلام مبدأ بارز يظهر فى الأمر بها والحكم بين الناس بموجبها، وبالالتزام بمقتضاها قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء ٥٨). ولاشك أن هذا المبدأ يضمن مصالح الناس، ويتسع لكل تنظيم صحيح يحقق معنى العدالة والمقصود منها.

(د) قاعدة لا ضرر ولا ضرار ومعناها أن الضرر مرفوع بحكم الشريعة؛ أى لا يجوز لأحد إيقاع الضرر بنفسه أو بغيره، كما أن مقابلة الضرر بالضرر لا تجوز؛ لأنه عبث وإفساد لا معنى له، فمن أحرق مال غيره فلا يجوز للغير إحراق مال المعتدى، وإنما له أن يطالبه بالتعويض.

وأما الأحكام التفصيلية فهي كثيرة يطول شرحها وبيانها لإظهار مدى قابليتها للنقاء والاستمرار. فأحكام الشريعة إما أن تتعلق بأمور العقيدة أو بالأخلاق أو بالعبادات أو بالمعاملات، ولناخذ مثالا على ذلك منها:

فمن أحكام العبادات وجوب الصلاة والصيام ونحو ذلك، ومسائل العبادة من لوازم الإيمان بالله ومقتضاها، لأنها تنظيم لملاقة الفرد بخالقه والوفاء بحق هذا الخالق العظيم. والإنسان لا ينفك عن صفة مخلوقيته لله فى أى دهر من الدهور وفى أى زمن من الأزمان؛ وبالتالي لا يستغنى عن تنظيم علاقته بربه، والعبادات بعد ذلك وسيلة لتزكية النفس وطهارتها وربطها بحالقتها ودفعها إلى الخير، ومنعها من الشر. قال تعالى ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (العنكبوت ٤٥). وفى ذلك تحقيق مصلحة الجماعة فى كل زمان ومكان، ومن ثم فأحكام العبادات لابد منها فى أى مجتمع إنسانى، وبالنسبة لكل فرد فى القرن الحادى والعشرين أو فى أى قرن بعده.

(هيئة التحرير)

١- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية ٢٥٦/١ - دار المعارف ط ٢

مراجع الاستزادة.

١- أصول الدعوة د/ عبدالكريم ريدار

٢- الخصائص العامة للإسلام د/ يوسف القرصاوى

٣- دراسات فى الفكر الإسلامى - د/ عبدالحميد منكور - مكتبة الرضاء ١٩٨٩م

## عموم اللفظ

- ٤ - أسماء الشرط، كقوله تعالى ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ (البقرة ٢٧٢).
- ٥ - الأسماء الموصولة، كقوله تعالى ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم﴾ (النساء ٢٤).
- ٦ - النكرة الواردة في سياق النفي أو النهي أو الشرط كقوله ﷺ «لا وصية لوارث».

وقد اختلف العلماء فيما وضعت له صيغ العموم فقيل:-

- ( أ ) إنها وضعت للاستفراق ما لم يدل دليل على التجوز عن وضعها.
- ( ب ) إنها موضوعة لأقل الجمع.
- ( ج ) إنها مشتركة بين الاستفراق وأقل الجمع وما بينهما، والأول رأى الجمهور. وهو الراجح<sup>(١)</sup>.

والعام ثلاثة أقسام هي:

- ١ - عام دلالاته على العموم قطعية مثل قوله تعالى ﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها﴾ (هود ٦).

- ٢ - عام يراد به الخصوص قطعاً، لقيام الدليل على أن المراد بهذا العام بعض أفراد، كقوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة﴾ (البقرة ٤٣) فضمير الجماعة في «أقيموا» من ألفاظ العموم ولكن يراد به بعض المكلفين لا كلهم.

- ٣ - عام مخصوص وهو العام لمطلق الذي لم تصحبه قرينة تنفي احتمال تخصيصه، ولا

لغة: يقال: عم الشيء عموماً: شمل، عم القوم بالعطية شملهم، عم الشيء جعله عاماً، والعام: الشامل، وهو خلاف الخاص.

ولفظ بالكلام: نطق به، واللفظ: ما يلفظ به من الكلمات، والجمع ألفاظ، كما في الوسيط<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** العام هو اللفظ الدال على كثيرين، المستغرق في دلالاته لجميع ما يصلح له بحسب وضع واحد<sup>(٣)</sup>.

ومعنى أنه بحسب وضع واحد: ليخرج المشترك، لأن اللفظ المشترك يدل على أكثر من معنى بطريق التبادل، مثل العين فإنها تدل على معان مختلفة ولكن بأوضاع مختلفة

**والألفاظ الدالة على العموم كثيرة من أشهرها<sup>(٤)</sup>.**

- ١ - لفظ «كل وجميع» وهما يفيدان العموم فيما يضافان إليه، كقوله تعالى ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (المدثر ٢٨).

- ٢ - المعرف بالإضافة أو بآل الجنسية في الجمع، كقوله تعالى ﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾ (النساء ٢٣) وكقوله ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ (الأحزاب ٣٥).

- ٣ - أسماء الاستفهام مثل «من» كقوله تعالى ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ (البقرة ٢٤٥)

قرينة تنفى دلالة على العموم، كقوله تعالى  
﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة  
قروء﴾ (البقرة ٢٢٨) فهو قابل للتخصيص  
بوضع الحمل لحملها.

وقد اختلف الفقهاء فى دلالة العام، أهى  
قطعية أم ظنية على قولين:

ذهب بعضهم، ومنهم الحنفية إلى أن  
دلالة على أفراد قطعية ما لم يخصص،  
فإذا خصص صارت دلالة على ما بقى من  
أفراده ظنية.

وقال الجمهور إن دلالة العام على شمول  
جميع أفراد ظنية لا قطعية مثل التخصيص  
وبعده<sup>(١)</sup>.

**وشروط المخصص للعام أن يكون**  
مستقلا، ومقاربا فى الزمان، وفى رتبة العام  
من حيث الظنية والقطعية<sup>(٢)</sup>.

ومن أمثلة التخصيص للعام حديث: «لا

تنكح المرأة على عمتها ولا على  
خالتها، خصص العموم الوارد فى قوله  
تعالى ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم أن  
تبتغوا بأموالكم محصنين غير  
مسافحين﴾ (النساء ٢٤).

وقد اشتهر على السنة الأصوليين وفقهاء  
قولهم «العبرة بعموم اللفظ لا  
بخصوص السبب» ويريدون بهذه العبارة  
أن العام يبقى على عموميه وإن كان ورود  
بسبب خاص كسؤال أو واقعة معينة، فالعبرة  
بالنصوص وما اشتملت عليه من أحكام،  
وليست العبرة بالأساليب التى دعت إلى مجيء  
هذه النصوص، لأن مجيء النص بصيغة  
العموم يعنى أن الشارع أراد أن يكون حكمه  
عاما لا خاصا بسببه، ومن أمثلته: آية اللعان؛  
وإن نزلت بسبب واقعة معينة، هى قذف هلال  
ابن أمية زوجته، إلا أنها عامة فى جميع  
الأزواج إذا قذفوا زوجاتهم<sup>(٣)</sup>.

(هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ٦/٦٥٢، ١/٨٦٥ دار المعارف، ط ٢، القاهرة

٢ - أصول اللغة، محمد أبو زهرة ص ١٤٥ دار الفكر العربى القاهرة

٣ - أصول التشريع الإسلامى، للاستاد/ على حسب الله ص ٢٧١ وما بعدها دار انتظاف العربى ط ٦، ١٩٨٢م

٤ - أصول التشريع الإسلامى ص ٢٧٢

٥ - الوجيز فى أصول الفقه ص ٢٢١

٦ - السابق ص ٣١٧

٧ - أصول الفقه ص ١٥١

٨ - الوجيز فى أصول الفقه ص ٣٢٤

مراجع الاستقراة.

١ - إعلام النبوى، لآبى القيم الجوزية مطبعة المصفاة مصر

٢ - المرافقات فى أصول الشريعة لآبى اسحاق الشاطبى مطبعة المكتبة التجارية

## العناية

يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام، وهو المسمى عندهم بالعناية الأزلية التي هي مبدأ لفيضان الموجودات من حيث حملتها على أحسن الوجوه وأكملها، والقدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العيني بأسبابها، على الوجه الذي تقرر في القضاء. وقيل: إن القضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الإبداع، والقدر عبارة عن وجودها الخارجى في الأعيان مفصلة واحدا بعد واحد.

أما العناية فهي علم الله تعالى بالموجودات على أحسن النظام والترتيب، وعلى ما يجب أن يكون لكل موجود من الآلات بحيث تترتب عليها جميع الكمالات المطلوبة التي تخصه.

وهذا يعنى أن في مفهوم العناية تفصيلا، إذ العناية تعلق العلم بالوجه الأصلح والنظام الأكمل الأليق، بخلاف القضاء فإنه العلم بوجود الموجودات جملة<sup>(٤)</sup>.

والعناية من أهم الأدلة على وجود الله تعالى وتفرده بالوحدانية، فوجود الكون والعالم الذي نعيش فيه على الوصح الذي هو فيه ملائم لوجود الإنسان والحيوان والنبات، مما يبرهن على أن عناية الله تحيط بمخلوقاته.

فالنظر في طبيعة الكون الذي نعيش فيه، وما يحتوى عليه من مظاهر وظواهر يرشدنا إلى أن وجود كثير من الكائنات والموجودات كأنما قصد به الإنسان، وذلك لأن هذه

اصطلاحاً: هي تأثير الله تعالى في العالم وتوجيهه نحو غايات معينة بإرادته، وحفظه لنظامه، وإحاطة علمه بالوجود على نحو يكون به على أحسن نظام وأكمل.

يقول ابن سينا: «العناية هي كون الأول عالماً بما عليه الوجود من نظام الخير، وعلة لذاته للخير والكمال بحسب الإمكان، وراضياً به على النحو المذكور، فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في الإمكان، فيميز على أتم تأدية إلى النظام بحسب الإمكان»<sup>(١)</sup>.

وإحاطة علم الله بالكل، وإرادته لما يحب أن يكون عليه الكل، حتى يكون كل شيء على أحسن نظام يحقق به غايته ويخضع لنظام ثابت له قوانينه التي أرادها الله لخيرية نتائجها، تسمى عناية عامة، وتوهيق الله للعبد في أفعاله يسمى عناية خاصة.

قال ابن سينا: «العناية هي إحاطة علم الأول بالكل، وبالواجب أن يكون عليه الكل، حتى يكون أحسن نظام»<sup>(٢)</sup>.

والعناية هي القضاء عند الحكماء<sup>(٣)</sup> وهناك فرق بين العناية والقضاء والقدر، فقضاء الله تعالى عند متكلمي الأشاعرة مثلاً هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال، وقدرة إيجاده إياها على قدر مخصوص وتقدير معين معتبر في ذواتها وأحوالها.

والقضاء عند الفلاسفة عبارة عن علمه تعالى - بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتى

الكائنات والموجودات توافق حياته وطبيعته وتلائمها. وليس يمكن أن تكون هذه الملائمة وليدة المصادفة.

والحق أن العلم الحديث قد أثبت أن هذا الخلق المحكم الذى يحقق غايات محددة لا يمكن أن يصدر إلا عن علم وتديير وحكمة، فإن وجود الليل والنهار والشمس والقمر والفصول الأربعة والحيوان والنبات والأمطار، كل أولئك يوافق حياة الإنسان، وكأنما خلق من أجله، كما يشهد بذلك الحس، ثم إن الحكمة والعناية بتحليان فى تركيب جسم الإنسان بل فى جسم الحيوان، كما يجرم كثير من العلماء فى العصر الحديث أن هناك عناية بما فى هذا العالم، وأن هذه العناية لا يمكن أن تتسبب إلى الاتفاق والمصادفة، يقول ابن رشد: «الطريق التى نبه الكتاب العزيز عليها.. طريق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجلها، ولنسم هذا دليل العناية .. إن جميع الموجودات التى ههنا موافقة لوجود الإنسان من قَبْل فاعل قاصد

لذلك مريد، إذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق... ولذلك وجب على من أراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة أن يفحص عن منافع جميع الموجودات»<sup>(٥)</sup>.

وما يقرره العقل هنا هو نفس ما يقرره القرآن الكريم وتؤيده آياته من مثل قوله تعالى ﴿الْم نَجْعَل الْأَرْض مَهَادًا، وَالْجِبَال أَوْتَادًا، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا، وَجَعَلْنَا اللَّيْل لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ (النبا ١٦:٦) ومثل قوله سبحانه ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ (الفرقان ٦١). ومثل قوله حل شأنه ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس ٢٤)، وغير هذا كثير فى القرآن الكريم.

أ. د. / محفوظ عزام

١ - كتاب النجاء من سيئ نفعه وقدم له د. ماجد فخرى، دار الأفاق الحديثة، بيروت ١٩٨٥ من ٢٣٠

٢ - كتاب اشعاع ابن سينا دار الكائى العربى، القاهرة

٣ - كشاف اصطلاحات الفروع ٨٤/٢ ١ التهذيب طبعه إسنول

٤ - المصنف السابق ١٢٢٤ / ٢ - ١٢٣٥

٥ - مناهج الآلة فى عقائد الملة ابن رشد تقديم وتحقيق د. محمود قاسم، مكتبة الأنجلو، الطبعة الثانية من ١٥٠، ١٥١

# العُنْصُر

والهيدروجين H (يد).. وهكذا.

وتحتوى نواة ذرة كل عنصر على نفس عدد البروتونات، أما عدد النيوترونات فقد يختلف فى بعض أنوية ذرات نفس العنصر، وتسمى الصور المختلفة للعنصر فى هذه الحالة «نظائر» والنظائر تتفق مع بعضها فى عدد البروتونات ولكنها تختلف فيما بينها فى عدد النيوترونات.

ومن أبرز الإبداعات التى توصل إليها العلم «الجدول الدورى» للعناصر، وقد تطور هذا الجدول الصّد عن الجدول الدورى الأول الذى وضعه العالم الروسى مندليف (١٨٦٩)، وفيه نظمت العناصر حسب الترتيب التصاعدي لأورابها الذرية وتنتظم العناصر فى مجموعات، وتتشابه عناصر كل مجموعة فى تفاعلاتها الكيميائية، والهيدروجين هو أخف العناصر جميعا (رقمه الذرى ١) وأكثرها وفرة فى الكون، يليه الهليوم (رقمه الذرى ٢)، أما الليثيوم (رقمه الذرى ٣) فمن العناصر النادرة.

ويطلق لفظ عنصر نادر على أى عنصر ينتمى إلى مجموعة من العناصر المعدنية فضية اللون التى يتراوح عددها الذرى بين [٥٨ و ٧١] وتوحد هذه العناصر فى حالة امتزاج إما مع بعضها البعض، أو مع عناصر أخرى لتكوين مركبات مثل الفوسفات

لغة: الأصل والجنس، ومن ذلك قولنا إن فلانا كريم العنصر.

## واصطلاحا:

١ - فى الكيمياء هو أية مادة تتكون من نفس النوع من الذرات، وتتكون المركبات من اتحاد العناصر، وهكذا فإن المواد الكيميائية إما عناصر وإما مركبات.

وتعرف العناصر أيضا بأنها المواد التى لا يمكن تحليلها إلى مواد أسط منها بالطرق الكيميائية.

والبنية الذرية للعنصر تميزه عن غيره من حيث نقطة الغليان، ونقطة الانصهار، والرائحة، واللون، والصلادة، والثقل النوعى.

ولكل عنصر رمزه، ورقمه الذرى، ووزنه الذرى.

ويوجد فى الطبيعة (١٠٩) عناصر معروفة، منها (٩١) عنصرا توجد فى صورة طبيعية، أما العناصر الباقية فيجرى تحليلها فى المعامل الذرية بواسطة «مُعجلات الجسيمات» وهى عناصر غير مستقرة سرعان ما تفنى أو تتحول إلى عناصر أخرى، وقد أذيع مؤخرا الكشف عن ثلاثة عناصر جديدة، ولكل عنصر رمز كيميائى يتكون من حرف أو حرفين، ويتضمن عدد ذراته، فالأكسجين  $O_2$  (٢١) والكربون C (ك)



والكربونات. وتستخدم العناصر البادئة في صناعة الليزر والمغناطيس والفوسفور وشاشات تكبير الأشعة وانزجاج والسيراميك، وتستعمل مركباتها الآن على نطاق واسع باعتبارها عوامل مساعدة في صناعة المنتجات الكيماوية والنفطية، وتقسم العناصر إلى فلزية ولا فلزية.

٢ - في الفلسفة: ومعنى العنصر في الفلسفة قريب من معناه في الكيمياء، ولابن سينا مقوله مأثورة: «العنصر اسم للأصل الأول في الموضوعات، فيقال عنصر للمحل الأول الذي باستحالته يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها.. إما مطلقاً وهو الهيولى الأول، وإما بشرط الجسمية وهو المحل الأول من الأجسام التي تكون عنها سائر الأجسام الكائنة بقبول صورتها» وعند ابن سينا أن عنصراً الجسم هما الصورة والمادة.

والخوارزمي رؤية مماثلة، فهو يعرف العنصر بالشيء البسيط الذي منه يتركب المركب، كالحروف يتركب منها الكلام، والواحد يتركب منه العدد، والحجارة والجذوع والقرايميد يتركب منها البيت.

والعنصر في المنطق أحد أفراد النوع أو الصنف، فعناصر الأشياء هي أجزاؤها البسيطة، وعناصر اللغة ألفاظها، وعناصر المعرفة مبادئها، وعناصر المثلث خطوطه وزواياه، وعناصر المجتمع أفرادُه<sup>(٥)</sup>.

وكانت العناصر (أو المواد) عند القدماء أربعة: النار والهواء والماء والتراب، وفي اللاتينية أطلق أرسطو مصطلح العنصر الخامس على مادة لأجرام السماوية.. وهو جسم ليس له ضد، فهو لذلك غير متغير، وطبيعته أنه لا يتحرك بغير الحركة المكانية الدائرية.

د. / محمد الجوادى

مراجع الاسرادة.

١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية - بالقاهرة

٢ - الصيدية في الطب - لبيروني

٣ - عمده محتاج في علمي الأدوية والعلاج - بلرشيدي - القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ / سنة ١٨٦٥ م

٤ - المطلق الوصفي - د / ركني نجيب محمود - الانجلو امصرية - ط٢ سنة ١٩٥٦ م

## العهد

**لغة :** الوصية، يقال: عهد إليه إذا أوصاه، والعهد: الأمان والموثق والدمعة، ومنه قيل للحرس يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد، وكل ما بين العباد من الموائيق فهو عهد<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن ذلك.

والوفاء بالعهد واجب شرعاً، والأدلة على ذلك كثيرة.

فمن انكتاب، قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ (النحل ٩١) وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء ٣٤) وقد وصف الله تعالى الذين ينقضون العهد بالخسران، فقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (البقرة ٢٧)

وأما السنة: فقد نفى النبي ﷺ الدين عمن لا عهد له، فقال عليه السلام: (لَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ) أخرجه الإمام أحمد عن أس بن مالك<sup>(٢)</sup>، أصف إلى ذلك التزام الرسول ﷺ بسائر عهوده وعدم مخالفتها، ومن ذلك وفاءه بالوثيقة التي عقدها لليهود عندما هاجر إلى المدينة، والتزامه بما اتفق

عليه مع المشركين في صلح الحديبية. وقد وصف رسول الله ﷺ ناقص العهد بالنفاق، ولا شك أن النفاق محرم، فيكون ما أدى إليه، وهو نقض العهد نفاقاً محرماً، فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)<sup>(٣)</sup> فمن الأدلة السابقة يتضح أنه يحب على المؤمن الوفاء بالعهد، سواء كان هذا العهد بين المسلمين أنفسهم، أو كان بين المسلمين وغيرهم ممن عقدوا لهم العهد والأمان.

ويحب على المسلم إتمام مدة العهد إلى معاهده، فيمتنع بذلك عن ظلمه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿فَأْتَمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ﴾ (التوبة ٤) واتباعاً لنهي ﷺ عن ظلم المعاهد بقوله: (من ظلم معاهداً أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة)<sup>(٤)</sup>

فإذا خالف المسلم ذلك فإنه يكون ناقصاً للعهد، وهو من الغدر، وقد شہر رسول الله

ﷺ بالفادر، فيما رواه عنه عبد الله بن عمر  
رضي الله عنهما حيث قال ﷺ : ( لكل  
غادر لواء يوم القيامة يعرف به )<sup>(١)</sup>

ومع ذلك إذا غدر المعاهد وتقض عهده  
فلمسلم أن ينبذ العهد، أي ينقص العهد  
جهرًا لا سرًا، ويعلم المعاهد بنقص العهد، ثم  
بعد ذلك يجوز للمسلم أن يخالف العهد وأن  
يوقع بالمعاهد.

والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا  
تَخَافْنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ  
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾  
(الأنفال ٥٨).

وما رواه عمرو بن عبسة عن النبي ﷺ أنه  
قال: (من كان بينه وبين قوم عهد  
فلا يحلن عقدا ولا يشدن حتى يمضي  
أمدّه أو ينبذ إليهم على سواء)<sup>(٢)</sup>  
ومن صور عذر المعاهدين ونقصهم للعهد:

قتالهم للمسلمين، أو امتناعهم عن إعطاء  
الجزية، ومن إحراء حكم الإسلام عليهم، أو  
من دل أهل الحرب على عورة المسلمين -  
تجسس عليهم - أو فتن مسلمًا في دينه<sup>(٣)</sup>.  
... إلخ.

وقد اتفق الفقهاء على أن الحلف بعهد  
الله يعتبر يمينًا، تترتب على الحلف به الآثار  
التي تترتب على كل يمين من وجوب البر بها،  
أو الكفارة الواجبة عند الحنث. إلا أن  
الشافعية اشترطوا لاعتبار هذه الصيغة يمينًا  
أن ينوي الحالف بها اليمين، لاستحقاق الله  
للعهد الذي أخذه على بني آدم<sup>(٤)</sup>.

ويعتبر من صور الوفاء بالعهد، ما يعهد به  
الحاكم إلى من بعده، كما عهد أبو بكر إلى  
عمر، وعهد عمر إلى أهل الشورى - رضي  
الله عنهم<sup>(٥)</sup>.

أ.د/ علي مرعي

١ - الصباح شيبز والعاموس المحيط مادة (عهد)

٢ - مسند إمام أحمد ط المطبعة السنية بمصر ١٣٥/٣

٣ - الحديث أخرجه البخاري. صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري، ط دار المعرفة بيروت. ٨٩/١

٤ - الحديث أخرجه أبو داود

٥ - الحديث أخرجه البخاري ومسلم، فتح الباري ٢٨٢/٥ مسلم شرح النووي ٢/١٢ ط دار تحريم العسر ط دار السلام بالقاهرة

٦ - الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح سنن أبي داود ط المكتبة النجدية بمصر ٨٣/٣، سنن الترمذي ط مصطفى الحلي، ١١٣/٤ زاد المعاد لابن القيم ط دار الريان للتراث، ٣٢٧/٢

٧ - شرح الجلال المحلي على منهاج بهامش قليوبي وعميرة ط دار إحياء الكتب العربية - عيسى الحلبي، ٢٢٦/٤

٨ - حديثه من عيسى بن سيار روى ط دار الكتب العربية - مصطفى الحلبي ٥٨/٣ حاشية اليسوقي مع السراج الكبير ط عيسى الحلبي ١٢٧/٢  
بهذه نكتة من مصطفى الحلي ٨ ١٧٠ ، مطالب ولي نهى ط المكتبة الإسلامية - بيروت. ٣٧٤/٦ المعنى لأن قدامة ط النور الإسلامية، ٤٢٤/٨  
٤٢٥

٩ - الأحكام السلطانية لساوردي ط مصطفى الحلبي ص ١

# العواصم الإسلامية (الحواضر)

عاصمة الأمويين.

ولم يمض جيلان حتى تحولت هذه الأمصار إلى مراكز للنشاط الفكري والحضري، وأصبحت مراكز جذب للمسلمين الجدد بعد أن استقر بها عددٌ من كبار الصحابة والتابعين.

ومع قيام الخلافة العباسية في أواسط القرن الثاني الهجري والخلافة الفاطمية في مطلع القرن الرابع الهجري، استعاض عن المعسكرات الحربية بإنشاء مدن ملكية من نمط آخر، محاطة بالأسوار معنيّ بمنشأتها يغلب عليها طابع الضخامة اتخذت مقرا للخلفاء، ومن ينوب عنهم (بغداد وسامرا والقاهرة).

ولا تعيننا التواريخ العربية القديمة على رسم صورة صادقة لما كانت عليه المدن الإسلامية في أول إنشائها ولكن من خلال ما وصل إلينا من معلومات فقد كانت المدينة الإسلامية تحمعات محلية لها كيائها وشخصيتها ومقوماتها المتميزة التي تعطيها وحدتها وتكاملها وطابعها الخاص، وتظهر هذه الشخصية في كل المدن التي أسست في ظل الإسلام وتكشف عن وجود روح عامة

اصطلاحاً: ظهر هذا المصطلح عندما

بدأت حركة الفتوحات الإسلامية الأولى في شمال جزيرة العرب وغربها، وأحسن الفاتحون بحاجتهم إلى الاستقرار في الأقاليم المفتوحة، وأسّسوا مدناً جديدة أشبه بالمعسكرات الحربية، اتخذوها عواصم لهذه الأقاليم وأطلقوا عليها «الأمصار»، فكانت الكوفة والبصرة هما أول الأمصار الإسلامية.

وأسست هذه الأمصار، بوجه عام، في مواضع بعيدة عن عواصم الحكم القديم، فكانت البصرة والكوفة في العراق بعيدة عن مدائن كسرى، والفسطاط والقيروان في إفريقية بعيدة عن الإسكندرية وقرطاجنة، كما أنها كانت قبل كل شيء ذات صفة حربية خالصة، قصد بها أن تكون معسكرات للجند الفاتحين ونقاط ارتكاز استراتيجية ومعقلا يتحصنون به إذا اضطروا للجوء إليها.

وإذا كان الفاتحون قد اضطروا إلى إنشاء مدن جديدة (أمصار) في جنوب العراق ومصر وإفريقية، فإنهم احتلوا المدن الرومانية التي خلاها البيزنطيون في سوريا وفلسطين وطرورها وطوعوا منشأتها لتخدم وظائف لإسلام الرئيسية مثل مدينة دمشق

ثابتة ومستمرة خلال التاريخ الإسلامى كله لا يخطئها المرء فى تنقله من بغداد إلى حلب إلى دمشق وصنعاء والقاهرة وفاس.

فالحياة الاجتماعية فى هذه المدن هى نتاج لتاريخ طويل تمتزج فيه عناصر الإسلام والعروبة بالعناصر المحلية القومية المتمثلة فى العادات والتقاليد المتوارثة، وتميزت المدن الإسلامية بمجموعة من الأبنية والمنشآت، ذات صبغة دينية واجتماعية، أضفت على المدينة شخصيتها بحيث توصف بأنها إسلامية هى : المسجد - دار الإمارة - الأسواق - الحمامات - المصلى - المقابر.

فقد كان الجامع والسوق، وفى بعض الأحيان دار الإمارة، هى المركز الجاذب لكل المجموعة السكنية، وكانت دار الإمارة عادة تفتح على المسجد الجامع ليؤم الأمير أو الوالى جموع المصلين. وأحاطت الأسواق بالجامع وجعل لكل طائفة أو صنعة سوق خاص بها. وحول هذا المركز اختطت القبائل والجماعات خططها.

ودائما ما كان خارج المدينة رَحبة مكشوفة يجتمع فيها المسلمون للصلاة فى العراء يومى عيد الفطر وعيد الأضحى تعرف بـ «مُصَلَّى العيدين».

أما «المقابر» فكانت تقام خارج أسوار المدينة، والأغلب أن تكون بجوار أحد أبوابها. هذا من الناحية التخطيطية، أما من الناحية التنظيمية والوظيفية فقد نشأت بظهور الإسلام مجموعات من الوظائف

ميّزت المدينة الإسلامية، حقيقة أن بعضها كان معروفا فى المدن الرومانية، إلا أن تعاليم الإسلام أضفت عليها ثوبا جديدا مثل وظائف الوالى والقاصى وصاحب السوق أو المحتسب وصاحب الشرطة وصاحب المعونة وصاحب العسس أو متولى الطوف ليلا.

أما الصورة النموذجية للمدينة الإسلامية فى عصر ازدهارها فكانت تحتوى على:

١- حى ملكى أو مدينة ملكية كان يستعاض عنها أحيانا ببناء قلعة تقوم على موضع له طبيعة دفاعية، ويضم هذا الحى أو المدينة الملكية قصور الأفراد والإدارات الحكومية والدواوين وأماكن لسكنى الحرس.

٢- مركز للمدينة يضم المسجد الجامع والمساجد الكرى والمدارس الدينية والأسواق المركزية وكثيرا ما كان توزيع الأسواق يتحدد بالنسبة للجامع والمدرس حسب الدور الدينى للسلع التى كانت تباع فيها وموقف الشريعة من تلك السلع.

٣- وتأتى بعد ذلك منطقة الأحياء السكنية التى كانت تعكس الروابط الدينية والحرفية إلى حاسب الاستقلال النسبى لكل حى من هذه الأحياء، حيث يعمل أبناء الدين الواحد والحرفة الواحدة إلى التجمع معا.

٤- ثم تأتى الضواحي أو الأحياء الخارجية التى كان يقيم بها الوافدون الجدد، وحيث يصرح بممارسة بعض الأعمال والقيام ببعض الصناعات التى قد تلوث جو المدينة.

٥- وأخيرا تأتي أضرحة الأولياء والمدافن التي كانت تقام في الأغلب وراء أسوار المدينة.

وبعد القرن الخامس الهجري أصبحت المدارس ودور الحديث ودور القرآن، ثم

الأسبلة والكتاتيب إضافة إلى المؤسسات الاقتصادية مثل الوكالات والفضائق والخانات، والمؤسسات ذات الصفة الاجتماعية مثل البيمارستانات وأمثالها هي أحد مميزات المدينة الإسلامية.

أ. د/ أيمن فؤاد سيد

---

#### مراجع الاستزادة.

- ١ - المدينة الإسلامية لحمد عبدالستار عثمان - سلسلة عالم المعرفة ١٢٨ - الكويت ١٩٨٨م - (ص ٤٥، ٥٦)
- ٢ - الموسوعة العربية انيسرة عربال - لجلد ٢
- ٣ - «المدينة الإسلامية» عدد خاص من مجلة عالم الفكر، المجلد الحادي عشر - العدد الأول (ابريل - يونيو) ١٩٨٠
- ٤ - «المدينة الإسلامية والدراسات الحديثة التي تناوشتها» المجلة لتاريخه المصرية - أيمن فؤاد سيد

## الغائية

لعلة العلة الفاعلية، ومعلولة لها هي الوجود، ومعنى التعريف باختصار: أن الغاية - مطلق غاية - علة باعثة للصانع على صنع الشيء، فهي علة لعلة الفاعل، وهي - هي الوقت نفسه - معلولة لعلة الماعل باعتبار تشخصها في غاية معينة كالجلوس، دون النوم، مثلاً.

ويمثل القول بالمائية المذهب العقلي الصحيح في تاريخ الفلسفة والتفلسف؛ أولاً: لأن التأمل في ظواهر الكون المحسوسة كاشف عما وراءها من نظام وعناية بالغة، وقاصد بأن فاعلها قاصد - حتماً - إلى غاية، وثانياً: لأنه لولا اعتسار الغاية في الأعمال لاستوى الفعل وعدم الفعل ولما أمكن تصور لماذا يفعل ولماذا لا يفعل، ولأصبحت الأعمال محض صُدَف واتفاقات، وأصبح هذا الاتجاه - منذ أرسطو وحتى العصر الحديث - لا يثبتون «الغايات» عللاً في الأعمال فقط بل كثيراً ما يرونها عللاً - أحياناً - في وجود أجزاء من الفاعل، مثل: «الطيران»، فهو وإن كان غاية لأجل وجود الحناحين في الطائر، فهو - في الوقت نفسه - علة في وجود الجناحين؛ إذ لولا الطيران لما كانت حاجة إليهما، والشيء نفسه يقال بالنسبة للعين والرؤية، والأذن والسمع، وما إليهما.. والقائلون بالغائية ينفون نفياً قاطعاً أي احتمال للصدفة أو العيب أو الاتفاق في حوادث هذا الكون من الذرة إلى المجرة، ويفردون في مطولاتهم الفلسفية مقالات يعيها يطلون فيها القول بالاتفاق<sup>١</sup>.

**اصطلاحاً:** دليل أساسي من أدلة إثبات الألوهية بوجه خاص، والدين بوجه عام، يسميه الفلاسفة الغريون دليل العلة الغائية، والفلاسفة المسلمون يسمونه دليل الحكمة ودليل النظام، وللقرآن الكريم عناية خاصة بلفت أنظار العقول إليه، وبعضهم يسميه: «دليل القرآن»، إذ كثير من آياته الكريمات تدور حوله ويعنى الدليل الغائي أن النظر في تركيب العالم يقتضي تحقيق حكمة أو غاية يعمل من أجلها الكون، كما يقتضي إثبات صانع حكيم مدبر لهذا النظام ويعدّه الفيلسوف الألماني «كانت» أوضح الأدلة وأقواها في البرهنة على وجود الله تعالى

والغائية واحدة من العلل الأربع المعروفة في الفكر الفلسفي، والمأخوذة من النظر في علاقة «الاحتياج» بين شيء وغيره، وهي علاقة ضرورية لا تحتاج إلى استدلال: فالمحتاج إليه نسميه علة، والمحتاج يسمى: معلولاً، والعلة قد تكون جزءاً من المعلول كالخشب بالنسبة للكرسي - مثلاً -، وتسمى: علة مادية؛ وكالصورة التي يأخذها شكل الكرسي، وتسمى: علة صورية؛ وقد تكون العلة أمراً خارجاً عن ذات المعلول، فإن احتاج إليها المعلول في وجوده سميت: علة فاعلة؛ كالنجار في مثالنا هذا؛ وإن احتاج إليها كغاية صُنِعَ من أجلها سميت: علة غائية؛ وهي تصب في المعلول ذهنًا، وتعبه وجوداً.. وقد عرّف ابن سينا العلة الغائية بأنها: «التي لأجلها الشيء، أو الفعل، وهي علة بماهيتها

ويقابل أصحاب الغاية القائلون بالألية البحتة هي نظام الكون، وهم الملائكة الحسيون بدءاً من أنبياء قليس وديمقريطس ووصولاً إلى الفلاسفات المادية والوضعية في عصرنا هذا «والمحدثون منهم آخذون عن القدماء بدون تغيير، أعنى عن ديمقريطس إمام المذهب المادى، وتابعيه: أبيقور ولوكريس». ويدور في تراث المتكلمين المسلمين خلاف بين المعتزلة والأشاعرة في مسألة «الغاية» في فعل الله تعالى، حيث يذهب المعتزلة إلى أن أفعاله تعالى معللة بالأغراض، ولها غديات، وإلا كانت خالية من الحكمة، وهو عبث مستحيل على الله العليم الحكيم، بينما يذهب الأشاعرة إلى استحالة أن يفعل الله لغرض، وإلا كان الغرض باعثاً له على الفعل،

فيكون الله محتاجاً إليه في فعله، وهو يستلزم نقص الماعل واستكماله بغيره، وهذا المعنى يستحيل أن يتصف الله به - ومع أن الأشاعرة يحرصون على تنزيه الأفعال الإلهية من الأغراض، فإنهم في الوقت نفسه يثبتون الحكمة في كل فعل إلهي، لكنهم يرفضون تسمية الحكمة غرضاً أو باعثاً على الفعل، وعندهم أن تقييد الفعل الإلهي بالغرض باعث نوع من الإيجاب أو الاضطرار، يناهى الإرادة والاختيار في فعله تعالى. ولابن رشد وابن تيمية وابن القيم وصدر الدين الشيرازي اعتراضات على ما يقوله الأشاعرة في نفى الغرض. وقد تعقبها شيخ الإسلام مصطفى صبري، وفنّدها في شيء غير قليل من الدقة والعمق.

أ. د/ أحمد محمد الطيب

١ - يجب التمسك بين الاتفاق بالمعنى الفلسفى وهو وجود فعل دون عاين أو عرص، وبين الاتفاق بالمعنى المنطقى، وهو عدم التروم بين المعنى والثالى فى الشرطيات المصلة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - المعجم الفلسفى، مجمع اللغة العربية، القاهرة ١٩٧٩
- ٢ - التعريفات للجرجانى ط الطبى ١٩٣٨
- ٣ - الهيئات الشفاء لابن سينا ط. طهران ١٣٠٣ هـ
- ٤ - شرح انواقف الشريف الجرجانى، الطبعة الأولى، ١٣٢٥ - ١٩٠٧
- ٥ - موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعنده لمرسلين، مصطفى صبرى دار إحياء التراث العربى، بيروت، ١ - ١٤١ - ١٩٨١
- ٦ - العقل والوجود، يوسف كرم الطبعة الثالثة، دار المعارف
- ٧ - الله، للعقائد للطبعة الثامنة، دار المعارف



## غار حراء

لغة: بيت منحوت في الجبل، فإذا اتسع كان كهفًا كما هي اللسان<sup>(١)</sup>.

اصطلاحًا: هو البيت الذي كان النبي ﷺ يتحنث فيه الليالي ذوات العدد من رمضان في الجبل، قبلهبوط الوحي عليه، والذي نزلت فيه الآيات الأولى من القرآن، وكان يسمى حراء في الجاهلية، ثم سُمي جبل النور في الإسلام.

والسبب في تغيّر التسمية هو أن جبريل ﷺ نزل فيه على محمد - صلوات الله وسلامه عليه - محبرًا إياه أن الله تعالى قد اختاره خاتمًا للمرسلين ونبيًا للإنس والجن أجمعين، فانشاق هذا النور منه هو السبب الذي من أجله عدّل الناس عن إطلاق لفظة حراء إلى لمظة نور.

يقول العلماء إن العرب في الجاهلية كانوا يُحلّون رمضان، ويأوون فيه إلى الكهوف والعيان، لتقديس الله بعيدًا عن الناس وما هم منغمسون فيه من شواغل النفس وهموم العيش، ومن أجل هذا كان محمد ﷺ إذا أقبل رمضان أعدت له زوجته خديجة رضى الله عنها الزاد والماء، وآوى إلى غار حراء،

فأقام فيه ما شاء الله مفكرًا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، باحثًا عن الطريق الذي إذا سلكه خلّص الناس من الشرك وهداهم إلى الحق.

وكانت إقامة الرسول ﷺ في هذا الغار تزداد من سنة إلى سنة، حتى إذا لم يبق على اصطفاؤه سوى سنة أشهر، أخذت تظهر عليه علامات لم تكن تظهر عليه من قبل<sup>(٢)</sup>، منها

١. طول الإقامة في الغار.
٢. لم يكن يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح.
٣. لم يكن يمر على صخرة ولا شجرة إلا صلّت عليه<sup>(٣)</sup>.

حتى جاء الروح الأمين وكان قد بلغ أشده، وبلغ الأربعين من عمره، وأنزل عليه الآيات الأولى من سورة العلق وهي قوله سبحانه: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق • خلق الإنسان من علق • اقرأ وربك الأكرم • الذي علم بالقلم • علم الإنسان ما لم يعلم﴾ (العلق ٥-١).

١. د / عبدالعزيز غنيم عبدالقادر

١. لسان العرب لابن منظور، مادة (عور) طدار المعارف

٢. صحيح البخارى ٥/١ ط المجلس الاعلى للشئون الإسلامية ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

٣. الاكتفاء في معارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ١/٢٦٢ لاني الزبيد الكلاعي، تحقيق مصطفى عبدالواحد، ط مكتبة الحاجي ١٣٨١ هـ - ١٩٦٨م - القاهرة.

## الفرر

إلى ضياع ماله.

• حكم بيع الفرر: الفرر الذي يتضمن خديعة حرام ومنهى عنه؛ لما رواه أبو هريرة قال: «نهى رسول الله ﷺ عن بيع الحصاة وعن بيع الفرر»<sup>(٨)</sup>.

قال النووي: النهى عن بيع الفرر أصل عظيم من أصول كتاب البيوع يدخل فيه مسائل كثيرة غير منحصرة، كبيع الآبق، والمعدوم، والمجهول، وما لا يقدر على تسليمه ونظائر ذلك، وكل هذا بيعه باطل، لأنه غرر من غير حاجة تدعو إليه<sup>(٩)</sup>.

وقد اتفق العلماء على أن الفرر ينقسم إلى مؤثر في البيوع وغير مؤثر، ويشترط في الفرر حتى يكون مؤثراً أن يكون كثيراً، أما إذا كان يسيراً أو تدعو إليه الضرورة فإنه لا تأثير له على العقد<sup>(١٠)</sup>.

وقد أجمع العلماء على جواز إجارة الدار وغيرها شهراً مع أن الشهر قد يكون ثلاثين يوماً وقد يكون تسعة وعشرين، وعكس هذا أجمعوا على بطلان بيع الأجنة في البطون والطير في الهواء<sup>(١١)</sup>.

١. د / فرج السيد عنبر

**لغة:** الخطر، وهو تمريض المهر نفسه أو ماله للهلاك من غير أن يعرف<sup>(١)</sup> وقال الجرجاني: الفرر ما يكون مجهول العاقبة لا يدري أيكون أم لا<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** عرف الفرر بتمريقات متعددة وكلها متقاربة نسبياً منها: الفرر ما طوى عنك علمه<sup>(٣)</sup>.

الفرر التردد بين أمرين: أحدهما على الفرض، والثاني على خلافه<sup>(٤)</sup>.

الفرر ما تردد بين حوازين متضادين الأغلب منهما أخوفهما<sup>(٥)</sup>.

الفرر ما تردد بين أمرين ليس أحدهما أظهر، كالآبق منردد بين الحصول وعدمه<sup>(٦)</sup>.

وقال ابن تيمية: الفرر ما لا يقدر على تسليمه سواء كان موجوداً أو معدوماً كبيع البعير الشارد، فإن موجب البيع تسليم المبيع والبائع عاجز عنه، والمشتري إنما يشتريه مخاطرة ومقامرة، فإن أمكنه أخذه كان المشتري قد قهر البائع، وإن لم يمكنه أخذه كان البائع قد قهر المشتري<sup>(٧)</sup>.

**والخلاصة:** أن بيع الفرر هو البيع الذي يتضمن خطراً يلحق أحد المتعاقدين؛ فيؤدى

١ - اصطلاح المير ٤٤٥/٢

٢ - التمريرات للجرجاني ص ١٤١

٣ - فتح القدير على الهداية ١٣٦/٦

٤ - حاشية السبكي على الشرح الكبير ٥٥/٣

٥ - الحاوي الكبير للماوردي ٢٢٥/٥

٦ - المبدع في شرح، طبع ٢٣/٤

٧ - مجموعا فتاوى لابن تيمية ٢٩٦/٢

٨ - أخرجه مسلم في كتاب البيوع باب بطلان بيع الحصاة والسبع الذي فيه عرر - صحيح مسلم شرح النووي ١٥٦/١ وما بعدها

٩ - شرح النووي على صحيح مسلم ١٥٦/١٠

١٠ - بداية المجتهد ١١٨/٢

١١ - المجموع شرح المهذب ٢٨٠/٩ وما بعده

## الغرور

وتبين السنة العلاج حين تدعو إلى التواضع، وإلى أن يعرف الإنسان أصل خلقته ومصيره الذى سيؤول إليه.

والربط بين مولدات الغرور وبينه، موضع اهتمام علماء المسلمين الذين كتبوا فى الأخلاق والتربية. فمسكويه يقرر أن الغرور حهل من الإنسان بعيوبه وجهل بحقيقة هامة هى أن الفضل مقسوم بين البشر لا يكمل الواحد منهم إلا بفضائل غيره<sup>(١)</sup>.

والماوردي يذكر أن الغرور المبني على الكبر والإعجاب يضر بصاحبه قبل غيره لأن ضروره يمنعه من أن يستفيد من علم غيره لغروره، ولا يالفه أحد لتكبره فهو معزول عن مجتمعه معقوت فيه<sup>(٢)</sup>.

أما الأصفهاني فيظهر نقص المغرور لأنه يفتر بما ليس يملك من علم أو عمل أو مال ونحو ذلك لأن هذا عطية من الله، والماعقل يشكر ولا يفتر، فكيف به إذا استنطال أو صلف (اغتر)<sup>(٣)</sup>.

أما ابن حزم فيدعو الإنسان المغرور المعجب بما عنده أن يفكر ملياً فى حاله كيف هو وفى النعم التى عنده، من أين آتت؟

لغة: كل ما غر الإنسان من مال، أو جاه أو شهوة أو إنسان أو شيطان.

واصطلاحاً: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع (التعريفات للحرجاني) وتجيء مادة «الغرور» بصيغ مختلفة فى القرآن الكريم، لتدل على معان أهمها الانخداع والتعالى المؤدى إلى البطر، ونكران نعم الله على الإنسان، الأمر الذى يحاسب عليه بقوله: ﴿ما غرك بريك الكريم﴾ (الانفطار ٦) ولأن هذا الموقف مبني على باطل، كان النهى عن كل أنواع الغرور والاغترار بالدنيا أو بالدين<sup>(٤)</sup>.

أما فى السنة الشريفة فيتركز التشبيه على روافد الغرور، وهى الإعجاب بالنفس وهو طن كاذب بالنفس فى استحقاق منزلة هى غير مستحقة لها. وكذلك الكبر الذى ينبى على الإعجاب الخادع، ويؤدى إلى الغرور والتعالى وغمط الحق وفى هذا يقول ﷺ:

(ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)<sup>(٥)</sup>. لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر)<sup>(٦)</sup>.

وما ذلك إلا لأن الكبر والعظمة صمة الرحمن وحده.

وهل هي كاملة دائمة؟ إلى غير ذلك  
مما يعيد إليه توازنه، وإلا فمصيبته  
إلى الأبد<sup>(٧)</sup>.

أما الحارث المحاسبي فقد فصل

القول في الكبر والإعجاب والغرور  
باعتبارها أمراضاً نفسية لها خطرها  
على العقيدة والعبادة وممارسة  
الحياة، مبيناً كيف يكون العلاج.  
ووسائله وضوابطه<sup>(٨)</sup>.

١. د/ أبو اليزيد العجمي

- 
١. المعجم ينهض لألفاظ القرنين الكريم جوف العز / ١٩٦ طبعه دار الفكر - المعجم الوسط مجمع اللغة العربية - القاهرة
  ٢. رواه النسائي من سننه وصححه السيوطي، وأخرجه البرار والطبراس في الصغير
  ٣. صحيح مسلم حديث/ ٩١
  ٤. مسكويه/ تهذيب الأخلاق/ ١٦٦ مكتبة الحياة. بيروت
  ٥. إيب اللنبي والدين/ ٢٢٦
  ٦. البرقة إلى مكارم الشريعة/ ٢٩٩ - ٣٠١ طبعة دار الزهراء ١٩٨٧م
  ٧. الأخلاق والسير ومداواة النفوس/ ١٩٩ تحقيق د. الطاهر مكي/ دار المعارف ١٩٨١م
  ٨. الحارث المحاسبي/ الرعاية لحقوق الله/ ٣٣٥ - ٤٧٢ تحقيق عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

## غريب الحديث

مهم يقص جهله بأهل الحديث خاصة، ثم بأهل العلم عامة، والخوض فيه ليس بالهين، والخائض فيه حقيق بالتحري، جدير بالتوقي<sup>(٣)</sup>.

وسئل الإمام أحمد عن حرف من غريب الحديث فقال: «سلوا أصحاب الغريب؛ فإنني أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأحطى»<sup>(٤)</sup>.

ومن أمثلة التوقي في تفسير الغريب أنه سئل الأصمعي - وهو من هو في اللغة - عن معنى قول رسول الله ﷺ: «الجار أولى بسقبة»<sup>(٥)</sup>، فقال: أنا لا أفسر حديث رسول الله ولكن العرب تزعم أن السقبة: اللزيق<sup>(٦)</sup>.

ولم يهتم العلماء في هذا الفن بتفسير الغريب فقط، ولكن تتبعموا التفسيرات التي فُسرت على نحو من الخطأ فبينوا أخطاءها<sup>(٧)</sup>.

وإذا كان تفسير الغريب إنما هو بالرجوع إلى أهل اللغة واستعمالاتهم فإن العلماء نهوا إلى أمر هام وهو أنه قد يرد الشارع من بعض الألفاظ غير ما يستعمله العرب، وهذا يُدرك بالقرائن والسياقات.

يقول السخاوي مبيهاً ذلك: ولا يحور حمل

لغة: غريب جمعه غريباء من عُرِبَ عن وطنه غرابةً وغُرْبَةً: ابتعد عنه وغُرِبَ الكلام غرابةً: غمض وخفى<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: غريب الحديث هو ما يخفى معناه من المتون؛ لقلة استعماله ودورانه على الألسنة، بحيث يعد فهمه ولا يظهر إلا بالتدقيق فيه في كتب اللغة.

ورسول الله ﷺ كان أفصح العرب لساناً وأوضحهم بياناً، وكان الصحابة رضوان الله عليهم - يعرفون أكثر ما يقوله، ولكن نشأ أجيال لا تعرف من اللغة إلا ما تتخاطب به، وجهلت الكثير من الألفاظ ومعانيها في الحديث وفي غيره ومن هنا كان الغريب في الحديث.

وقد أفرد له علماء الحديث علماً خاصاً لأهميته، إذ يتوقف على تفسيره التفسير الصحيح والتلفظ الصحيح للكلمة أو العبارة القريبة، وأهم من ذلك يتوقف عليه فهم المعنى الصحيح وما يترتب عليه من استنباط الأحكام والاستفادة من الحديث، وتؤكد العناية به لمن يروى بالمعنى؛ لأنه لا يستطيع أن يختار من الألفاظ والمعارف ما يؤدي المعنى نفسه إلا إذا كان على فهم صحيح للفظ الأصل<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن الصلاح مبيناً أهميته: هذا فن

الألفاظ الغريبة من الشارع على ما وجد فيه أصل كلام العرب (دائماً) بل لا بد من تتبع كلام الشارع والمعرفة بأنه ليس مراد الشارع من هذه الألفاظ إلا ما في لغة العرب، وأما إذا وجد في كلام العرب قرائن بأن مراده من هذه الألفاظ معانٍ اخترعها هو فيحمل عليها ولا يحمل على الموضوعات اللغوية، كما هو في أكثر الألفاظ الواردة في كلام الشارع، وهذا هو المسمى عند الأصوليين بالحقيقة الشرعية<sup>(٨)</sup>.

وكما ذهب المفسرون للقرآن الكريم إلى تفسير القرآن بالقرآن، كذلك ذهب المحدثون إلى أن أفضل وسيلة لتفسير الغريب في الحديث هو تفسيره بالقرآن والحديث.

قال ابن الصلاح: «وأقوى ما يعتمد عليه في تفسير الحديث أن يُظفر به مفسراً في بعض روايات الحديث»، نحو ما روى في حديث ابن صياد أن النبي ﷺ قال له «قد خبأتُ خبيثاً لك، فما هو؟ فقال: الدُّخْ»<sup>(٩)</sup>، قال ابن الصلاح: «فهذا خفى وأعضل، وفسرهم قوم بما لا يصح»، وفي معرفة علوم الحديث للهاكم أن: «الدُّخْ» بمعنى الرُّخ الذي هو الجماع وهذا تخليط فاحش يفيظ العالم والمؤمن، وإنما معنى الحديث أن النبي ﷺ قال له: قد أضمرتُ لك ضميراً فما هو؟ قال: «الدُّخْ» - بضم الدال - يعني الدخان، والدُّخْ هو الدخان في لغة، إذ

في بعض روايات الحديث ما نصه: ثم قال رسول الله ﷺ إني قد خبأتُ لك خبيثاً. وخبياً له «يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ» (الدخان ١٠) فقال ابن صياد: الدُّخْ، فقال رسول الله ﷺ «أخسأ فلن تعدو قدرَك» وهذا ثابت صحيح خرَّجه الترمذي وغيره<sup>(١٠)</sup>.

وقد قام علماء اللغة والحديث حير قيام في التصنيف في هذا العلم بما يشبه أن يكون إحصاء لما في الحديث من الغريب وشرحه وتفسيره، وكمل بمصنعه بعضاً في هذا المضمار.

ونقتصر في هذه الحالة بذكر المصنفات الكبرى في هذا الفن، والتي هي متاحة للمتخصصين الآن حيث طُبعت، ومن الميسور الحصول عليها:

١ - غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام<sup>(١١)</sup> (ت ٢٢٤هـ) قال ابن الصلاح في هذا الكتاب: جمع وأحاد واستقصى، فوقع من أهل العلم بموقع جليل<sup>(١٢)</sup>.

٢ - غريب الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) وقد تتبع فيه ما فات أبا عبيد<sup>(١٣)</sup>.

٣ - غريب الحديث للحطاس أبي سليمان (ت ٢٨٨ هـ) وقد تتبع ما فات لكتابي السابقين<sup>(١٤)</sup>.

قال ابن الصلاح: فهذه الكتب الثلاثة

- أمهات الكلب المؤلفة هي ذلك<sup>(١٥)</sup>.  
 ٤ - المائق في غريب الحديث للزمحشري  
 (ت ٥٨٣ هـ)<sup>(١٦)</sup>.  
 ٥ - النهاية في غريب الحديث لابن الأثير  
 (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ)<sup>(١٧)</sup>، وقد بلغ هذا الكتاب  
 النهاية في هذا الفن لشريف ولم تند عنه إلا  
 أحاديث يسيرة ذكرها السيوطي في «الدر  
 الثمين» و «التدليل والتذنيب»<sup>(١٨)</sup>

#### أ. د / رفعت فوزي عبد المطلب

- 
- ١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ٦٧٢/٢  
 ٢ - النهاية في غريب الحديث - المقدمة (ص ٤) (ابن الأثير الجزي - عيسى البابي الحلبي - مصر  
 ٣ - فتح المغيث للسحراوي (٢٢/٤) مكتبة السنة - مصر - ط (١) ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م  
 ٤ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٥٨) طبعة دار المعارف - مصر ط (٢)  
 ٥ - المصدر السابق (ص ٤٥٨)  
 ٦ - رواه البخاري ١٢٨/٢ رقم ٢٢٥٨ (٢٦) كتاب الشعبة باب عرض الشعبة على صاحبها قبل البيع، والسبق، القرب و بلاصة صاحب البخاري -  
 سبعة السلف - مصر  
 ٧ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٥٨)  
 ٨ - سياتي قريباً مقال على ذلك  
 ٩ - فتح المغيب (٢١/٤)  
 ١٠ - هذا الحديث متفق عليه. رواه البخاري في الجائز (١/٤١٥ - ٤١٦) رقم (١٢٥٤) ومسلم في المعنى (٤/٢٢٤٤) رقم (٢٩٢٠/٩٥) صحيح مسلم  
 - ترمذ محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البابي الحلبي - مصر  
 ١١ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٦) رواية الترمذي عنه في المعنى (٤/١٦) رقم (٢٢٤٩) وقال: هذا حديث صحيح تحقيق بشر عواد - دار العرب  
 الإسلامي - بيروت  
 ١٢ - طبع هذا الكتاب طبعات عدة، ومنها طبعة مجمع اللغة العربية تحقيق د / حسي شرف  
 ١٣ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٥٩)  
 ١٤ - وقد طبع هذا الكتاب بالجمهورية العراقية في ثلاثة مطبوعات عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م.  
 ١٥ - صغ هذا الكتاب بالملكة العربية السعودية - جامعة أم القرى عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م  
 ١٦ - مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٥٩)  
 ١٧ - طبع هذا الكتاب بمصر - مكتبة عيسى البابي الحلبي  
 ١٨ - طبع بمصر - مكتبة عيسى البابي الحلبي

## غريب القرآن

الجهل أو العجز إلى الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً<sup>(٢)</sup>.

وترتّباً على ما سبق لا يصح بحال ما رواه المتساهلون من الأخبار المؤذنة بحالة الجماهير من الصحابة لمعاني بعض ألفاظ القرآن، لأنهم عرب خلّص، وما كانت لتفوت الحمية العربية ولا سيما لدى أهلها أعداء الدين والقرآن في عصره مطعناً يوجهونه إلى القرآن في مقتل.

نعم قد يجر العجل الذي خلق منه الإنسان إلى عدم تبصّر في سياق أو تدبر في قرينة تستوجب الحمل على مجاز، فيقع خطأ الفهم من بعضهم حتى يستبين النبي ﷺ هيئته له، كقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود<sup>(٣)</sup> وقصة عائشة في الحساب اليسير<sup>(٤)</sup>.

وقد يتعنت من سَفِه نفسه من كفره العرب تلقاء لفظ من أفاضل القرآن المحيد فينكر ما في حقيقته من البيان والهدى، فما يلبث القرآن أن يفضح أمره ببيانه الحاسم أن حقيقة أمر اللفظ معلومة للكافة كقصتهم مع لفظ الرحمن<sup>(٥)</sup> وقصتهم مع شجرة الزقوم<sup>(٦)</sup>.

وقد بدأت أولى خطوات شرح الغريب

لغة: يقال غرب الكلام غرابة: غمض وخفي، فهو غريب والجمع غريباء، وهي غريبة، والجمع: غرائب، والغريب: غير المعروف والمألوف كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد منه من ألفاظ القرآن الكريم أو غيره.

وليس المقصود هنا الغرابة بالمعنى الذي عده علماء البلاغة عيباً مخلاً بفصاحة الكلمة ذاهباً بفصاحة وبلاغة ما يشتمل عليه من كلام، والذي عرفوه بكون الكلمة وحشية غير طاهرة المعنى، بحيث لا ينتقل ذهن العربي الخالص العروبة إلى معناها بسهولة، أو كونها غير مأنوسة الاستعمال في المعنى المراد منها لدى خلّص العرب، بحيث يحتاج تخريج الأمر فيها إلى وجه بعيد<sup>(٢)</sup>.

لأن فصاحة الكلام فضلاً عن بلاغته متوقفة لامعالة على فصاحة كل كلمة منه، والقرآن الكريم قد انتهى من البلاغة إلى حد الإعجاز.

وفي ذلك يقول السعد التفتازاني - يرحمه الله - مدافعاً عن عدم اشتغال القرآن على كلمات غير فصيحة فيقول .. فمجرد اشتغال القرآن على كلام غير فصيح، بل على كلمة غير فصيحة إنما يقود إلى نسبة



والحديث عنه مبكرة في العهد المكي لنزول القرآن متمثلة في بيان القرآن ذاته تارة، وبيان النبي ﷺ بسنته تارة أخرى، وتبين من ذلك أن الغريب هنا يراد منه ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد من ألفاظ القرآن الكريم أو من سنة النبي ﷺ.

ثم اتسعت خطوات الحديث عن الغريب وشرحه بعد عهد النبوة في عصر الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم، فكلما طال بالناس زمان احتاجوا إلى المزيد من البيان؛ نظراً لكثرة الفتوحات ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام، واختلاط العرب بهم، حتى سرت اللفظة إلى اللسان العربي، وذهب من العرب الخلق، وجاء المولدون؛ بحيث احتاج أكثر ما كان بيتاً بنفسه إلى البيان؛ لحصول الجهل به، لا نقول للعامة فقط بل سرى الكثير من ذلك إلى بعض الخاصة أيضاً.

وهكذا دعت الضرورة إلى تصنيف كتب النحو والصرف والبلاغة ومعاجم اللغة الشارحة لمتنها، والمصنفات لشارحة لفظها، وكان من بين ذلك بطبيعة الحال، ونظراً لفرط رعاية الأمة بقرآنها أن أفردت المصنفات العديدة فيما يختص بغريب القرآن.

ويضاف إلى هذه الضرورة أن بيان اللفظ القرآني قد لا يتوقف على معرفة حقيقة

اللفظة فحسب، بل قد يكون الحمل على الحقيقة اللفظية فيه من أفسد الفساد؛ أرايت لو حمل حامل لفظ مبصرة في قوله تعالى ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مَبْصُورَةً﴾ (الإسراء: ٥٩) على حقيقته ولم ينظر إلى السياق والقراءات المضطربة اضطراراً للصرف إلى المحاذي. كم يقع في الفساد والباطل.

فمن ثم كانت الضرورة، من أكثر من وجه، إلى وضع المصنفات المفردة المختصة بهذا اللون من علوم القرآن، فأفردته بالتصنيف خلافاً لا يحصى كما قال السيوطي<sup>(٨)</sup>.

وأمثل ما بأيدي الناس منها اليوم كتاب «المفردات في غريب القرآن» للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني المتوفى سنة (٥٠٢هـ / ١٠٨٠م) على ما اختاره الزركلي في الأعلام.

يقول الراغب في مقدمته عن سبب تصنيفه لكتابه: «وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني ألفاظ القرآن في كونه أوائل لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل الثبني في كونه أول في بناء ما يريد أن يبنيه، ليس ذلك نافعاً في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزيدته وواسطته وكرامته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم

وحكمهم، وإليها مفزع حُذِّق الشعراء والبلغاء  
 هي نظمهم ونثرهم، وما عداهما وعدا  
 الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو  
 بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى  
 أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة  
 إلى لباب الحنطة».

ولجمع اللغة العربية بمصر مصنف نفيس  
 في هذا الباب في مجلدين تحت اسم «معجم

ألفاظ القرآن الكريم» استرشد في طريقة  
 وضع الألفاظ فيه بالمعجم المفهرس لألفاظ  
 القرآن الكريم.

هذا بالإضافة إلى جميع كتب التفسير،  
 فما من كتاب في التفسير إلا ويعنى صاحبه  
 بشرح الفريب مبسوطاً كان المصنف أو  
 متوسطاً أو موجزاً.

أ. د/ إبراهيم عبد الرحمن خليفة

- ١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دارالمعرفة، ط ٢، ٢/١٧١
- ٢ - شرح مختصر السعد الفناراني تلخيص نفاح للحطيط الفروسي وحاشية السوقي عليه بشرح التلخيص ١/٨٢ - ٨٤
- ٣ - المرجع السابق ص ٨٢
- ٤ - صحيح البخاري، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة
- ٥ - المصدر السابق، تفسير سورة الانشقاق.
- ٦ - تفسير ابن كثير طبعة عيسى الحلبي ص ٦٨، وتفسير روح المعاني للأوسى ١٥/١٩١، ١٩/٢٢
- ٧ - تفسير ابن كثير ١/١٠
- ٨ - الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢/٢
- ٩ - مقدمة امرداد للراغب (ج، د، هـ)
- مراجع الاستزادة
- ١ - البرهان في علوم القرآن للبركشي.
- ٢ - مباحث في علوم القرآن، مناع الفص
- ٣ - علوم القرآن والتفسير د عبد الله شحاتة.

## الغزنويون

الذي استطاع أن يضيف بجهاده إلى دار الإسلام قدر ما أضاف عمر بن الخطاب في المساحة تقريبا. إذ أنه فتح شمال الهند كله بما في ذلك نهر الكنج إلى مصبه، ووصل بالإسلام إلى سفوح الهملايا شمالاً، وتسلق هضبة الدكن جنوباً، وفي هذه المساحة كلها زالت الوثنية وحلت محلها عبادة الله وقامت المساجد.

وكان «محمود» وافياً لوحدة الإسلام، فاعترف بالتبعية للخليفة العباسي القادر بالله ٤٢٢.٢٨١هـ وتلقى منه التفويض وخُلع السلطنة، ولقّبهُ الخليفة بلقب الأمير، كما عرف «بالغازي»، وهو أول من حمل هذه التسمية.

وفي أيام الغازي محمود أصبحت غزنة من العواصم العظام في دار الإسلام فازدانت بالمسجد السامقة والمباني الدينية العظيمة.

كما ظهر في بلاطه العديد من علماء المسلمين مثل أبي الريحان البيروني الذي صعب الغازي محمود في حملاته إلى بلاد الهند، وظهر أيضا أبو القاسم الفردوسي وهو الشاعر الإيراني الكبير مؤلف الشاهنامه.

وقد تفككت هذه الدولة بسبب اتساعها الكبير وقامت في لاهور شمال الهند دولة جديدة تعرف باسم «دولة الغوريين» وهم منسوبون إلى «الفور» من أقاليم جنوب

اصطلاحاً: يقصد بهم جماعة من الأتراك الذين سكنوا الجزء الجنوبي الشرقي من التركستان وهضاب أفغانستان وجبالها، وهي الجهات التي سبق أن فتحها القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٧٠٩/٨٩٠م.

أخذ نفوذ أولئك الأتراك يعلو في الدولة الإسلامية منذ استخدمهم الخليفة العباسي المعتصم ٢١٨هـ/٨٢٣م في حرسه الخاص، حتى آل إليهم أخيراً حكم كثير من ولايات الخلافة العباسية.

ونبغ من أولئك الأتراك زعيم يسمى «ألبتكين» أقامه السامانيون الذين أقاموا لهم دولة مستقلة في ظل الخلافة العباسية حاكما على خراسان، ثم اختلف معهم، فاتجه إلى غزنة في أقصى بلاد الإسلام شرقاً، وأنشأ لنفسه مع إخوانه الأتراك دولة هي المعروفة باسم الدولة الغزنوية وذلك في سنة (٣٥١هـ/٩٦٢م) وطال عمرها حتى سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) وامتد سلطانها حتى شمل كل أفغانستان وإقليم البنجاب، وهو حوض نهر السند بالهند.

وتعد هذه الدولة من دول الفتوح في الإسلام فاشتهر من حكامها «سبكتكين» ٢٦٦.٢٨٧هـ ثم ابنه «محمود» ٢٨٨.٤٢١هـ

أفغانستان، وتمكن الموريون من إخضاع منافسيهم في شمال شرقي الهند ثم وسعوا حدود بلادهم، وجعلوا عاصمتهم مدينة «دهلي» التي تسمى الآن «دهلي».

وتابع الموريون مطاردة آخر

سلاطين الغزنويين بالهند وهما السلطان خسرو وابنه بهرام شاه الثاني حتى قتلوهما، وبذلك انتهت سيرة الدولة الغزنوية التي عمرت قرنين من الزمان.

١. د/ إبراهيم أحمد العدوى

#### مراجع الاستزادة

١. الكامل في التاريخ، ابن الأثير القاهرة ٢ ١٢ هـ
٢. تاريخ الحصار الإسلامي، د. توفيق ترجمه حمزة طاهر - القاهرة ١٩٣٣ م
٣. الهند وجيرانها، و. ديورانت، ترجمة زكي نجيب محمود - القاهرة ١٩٥٠ م
٤. حصار الهند، غوستاف لوبون، ترجمة عادل رعيث - القاهرة ١٩٤٨ م

## الغسل

وهو المنى.

٢ - التقاء الختانين وإن لم ينزل لحديث عائشة المذكور.

٣ - الحيض والنفاس، ودليل وجوبه قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النَّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة ٢٢٢) إى إذا اغتسلن، فمَنع الزوج من وطئها قبل غسلها فدل على وجوبه عليها، ودليل وجوبه فى النفاس الإجماع.

٤ - الموت من موجبات الغسل عند الحنفية وبعض المالكية والشافعية والحنابلة وذهب بعض المالكية إلى سنية غسل الميت<sup>(١)</sup>.

٥ - إسلام الكافر ذهب المالكية والحنابلة إلى أن إسلام الكافر موجب للغسل، لما روى أبو هريرة أن ثمامة بن أثال أسلم، فقال انبى ﷺ: «أذهبوا به إلى حائط بنى فلان فمروه أن يغتسل»<sup>(٢)</sup>.

وذهب الحنفية والشافعية إلى استحباب الغسل للكافر، لأنه أسلم خلق كثير ولم يأمرهم النبى ﷺ بالغسل<sup>(٣)</sup>.

### فرائض الغسل:

١ - النية ويكفى رفع نية الحدث الأكبر أو

لغة: انْفَسَلَ بالضم: هو الماء الذى يتطهر به وهو لغة: تمام الطهارة، والْفِسْل بالكسر ما يفسل به الرأس من مِذْرٍ وخطمى ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: استعمال ماء طهور فى جميع البدن على وجه مخصوص بشروط وأركان<sup>(٢)</sup>.

الغسل مشروع بالكتاب والسنة: أما الكتاب فقوله تعالى ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ (المائدة ٦) وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ (البقرة ٢٢٢) تطهرن: أى اغتسلن.

وأما السنة: فما روته عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شَعْبَهَا الْأَرْبَعِ وَمَسَّ الْخِتَانُ الْخِتَانُ فَقَدْ وَجِبَ الْغُسْلُ»<sup>(٣)</sup>.

والغسل يكون واجباً كغسل الجنابة والحائض، وقد يكون سنة كغسل الجمعة والعيدين.

### أسباب وجوب الغسل:

١ - خروج المنى ولا فرق فى ذلك بين الرجل والمرأة فى النوم أو اليقظة<sup>(٤)</sup>. ودليله: حديث أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: «إِنَّمَا الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ»<sup>(٥)</sup> ومعناه: يجب الغسل بالماء من إنزال الماء الدافق

## استباحة الصلاة.

## سنن الغسل:

- ٢ - تعميم الشعر والبشرة بالماء.
- ٣ - الموالاة اختلف الفقهاء فيها: هل هي من فرائض الغسل أو من سننه؟
- ٤ - الدلك، اختلف الفقهاء فيه هل هو سنة أو فرض.
- ١ - التسمية.
- ٢ - إزالة الأذى.
- ٥ - البدء باليمنى
- ٦ - البدء بأعلى البدن.
- ٧ - تثليث الغسل.

١. د / فرج السيد عنبر

١ - للمصباح الصغير ٤٤٧/٢

٢ - كتاب الفناح ١٣٩/١

٣ - أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب ما يوجب الغسل، صحيح مسلم بشرح النووي ٤١/٤ وما بعدها

٤ - حاشية النسوقى على الشرح الكبير ١٣٦/١، كتاب الفناح ١٣٩/١

٥ - أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب بيان أن الغسل يوجب بالجماع، صحيح مسلم بشرح النووي ٣٨/٤

٦ - حاشية ابن عابدين ١١٢/١، حاشية النسوقى على الشرح الكبير ٧/١، كتاب الفناح ١٤٥/١، نفس محتاج ٦٨/١

٧ - أخرجه أحمد في المسند ٣٠٤/٢، رصمعه ابن حريمة ١٢٥/١

٨ - حاشية ابن عابدين ١١٣/١، المجموع شرح المهذب ١٥٢/٢ وما بعدها

## الغصب

شهركم هذا»<sup>(٧)</sup>.

وقوله ﷺ: «لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفسه»<sup>(٧)</sup>.

وأما الإجماع: فقد أجمع المسلمون على تحريم الغصب، وإن لم يبلغ المغصوب نصاب سرقة.

ويلزم الغاصب الإثم إذا علم أنه مال الغير، ورد العين المغصوبة ما دامت قائمة وصيانتها إذا هلك<sup>(٨)</sup>.

يستحق الغاصب المؤاخذه في الآخرة، إذا فعل الغصب عالماً أن المغصوب مال الغير، لأن ذلك معصية، وارتكاب المعصية عمداً موجب للمؤاخذه، لقوله ﷺ: «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين»<sup>(٩)</sup>.

للمالك المغصوب منه حقوق تقابل ما يلزم الغاصب من الأحكام المذكورة وهي: رد عين المغصوب، والثمار والفلة، والتضمين وحقوق المالك المغصوب منه في الهدم والقلع لما أحدثه الغاصب في ملكه، والجمع بين أخذ القيمة والفلة.

وإذا تلف المغصوب في يد الغاصب أو نقص أو أتلفه، أو حدث عيب مفسد فيه:

لغة: هو أخذ الشيء قهراً وظلماً، فهو غاصب والاعتصاب مثله<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: فقد عرفه أبو حنيفة وأبو يوسف بأنه: إزالة يد المالك عن ماله المتقوم على سبيل المجاهرة والغالبية بفعل في المال<sup>(٢)</sup>.

وعرفه المالكية بأنه: أخذ مال قهراً تعدياً بلا حراصة<sup>(٣)</sup>.

وعرفه الشافعية بأنه: الاستيلاء على حق الغير أي على وجه التعدي بغير حق<sup>(٤)</sup>.

وعرفه الحنابلة بأنه: استيلاء على حق غيره من مال أو اختصاص قهراً بغير حق<sup>(٥)</sup>.

والغصب حرام، إذا فعله الغاصب عن علم، لأنه معصية، وقد ثبت تحريمه بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن قراض منكم» (نساء: ٢٩).

وأما السنة فمنها، قوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في

وجب على الفاضل ضمانه بأن يدفع للمالك  
المقصوب منه مثله إن كان من ذوات المثليات،  
فإن لم يقدر الفاضل على المثل أو كان المال  
قيميا وجب عليه ضمان القيمة<sup>(١٠)</sup>.

أ. ب. / فرج السيد عنبر

- 
- ١ - المصباح لمير ٤٤٨/٢، التعريفات للجرجاني ص ١٤١
  - ٢ - بدائع الصنائع ١٤٢/٧
  - ٣ - الشرح الكبير مع حاشية الدسوقي ٤٤٢/٢، ٤٥٩
  - ٤ - السراج الوهاج للفرأوى شرح المهاج ص ٢٢٦، معنى المحتاج ٢٧٥/٢
  - ٥ - كنشاف للنجاح ٧٦/٤
  - ٦ - أخرج البهاري في كتاب العلم «باب ليبلغ الشاهد العائب» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٤٠/١
  - ٧ - أخرج الإمام أحمد في المسند ٧٢/٥
  - ٨ - معنى المحتاج ٢٧٧/٢، بدائع الصنائع ١٤٨/٧
  - ٩ - أخرج البهاري في كتاب «مطاعم والعصب» «باب إثم من ظلم شيئا من الأرض» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٢٣/٥
  - ١٠ - تبيين الحقائق ٢٢٢/٥، بداية المجتهد ٢٣٨/٢، معنى المحتاج ٢٨١/٢، كنشاف القناع ١٠٦/٤ وما بعدها



## الغضب

وهي السنة ما يفيد خطر هذه الحالة النفسية حيث يوصي الرسول ﷺ ويكرر على سائله الذي قال له: أوصني، بقوله: لا تغضب. وكلما ردد: أوصني، قال النبي ﷺ: لا تغضب<sup>(٥)</sup>.

وفي السنة كذلك أن العلاج هو الحلم والرفق وتذكر الندم الذي يعقب الغضب<sup>(٦)</sup>.

وللعصب الذي هو انتصار للنفس، وهيجان من أجلها أسباب كثيرة منها: العجب والاهتزاز، والزهو، والمراء، والجدال، والاستهزاء بالآخرين، وفي جميعها تبدو شهوة الانتقام، ومن لواحقه الندامة وتوقع العقاب عاجلاً أو آجلاً، وربما كان سبباً لأعراض صعبة، فضلاً عن أنه يمنع من التفكير، أو المنطق الصائب<sup>(٧)</sup>.

وعلاج الغضب باللجوء إلى تفكير في الحلم، ومراجعة للنفس فيما أغضها، وتذكر عفو الله عنا حين نخطئ. قال سلطان لحكيم: كيف لي ألا أغضب؟ قال: بأن تكون في كل وقت ذاكرةً أنه يجب أن تطيع لا أن تطاع فقط، وأن تخدم لا أن تُخدم فقط، وأن تحتمل لا أن تُحتمل فقط، وأن تتحقق أن الله يراك دائماً، فإذا فعلت ذلك لم تغضب وإن غضبت كان قليلاً<sup>(٨)</sup>.

١. د/ أبو اليزيد العجمي

لغة غضب عليه عصباً سحط عليه وأراد الانتقام منه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفى للصدر<sup>(٢)</sup>.

وتختلف دلالة لفظ الغضب وما تصرف منه في القرآن الكريم حسب جهته ومصدره، فإذا كان من الله سبحانه كان بمعنى النعمة والعقاب، وإذا كان من البشر فهو هيجان النفس لأمر يتصل بالشخص ذاته، وهو ما يعالج بالعفو والحلم والمغفرة، ويمكن أن ينسى بمرور الوقت، وقد يكون الغضب من أجل حرمة لله تنتهك، فهو هيجان نفس لكنه محمود وينبغي أن يستمر.

وفي السنة الشريفة بيان وتفصيل لأمر تتصل بالغضب الذي هو هيجان النفس.

ففيه أن هذا الغضب نار في القلب تفقد صاحبها أناته حين تشتعل، وينبغي أن يبالجه صاحبه فوراً (ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض)<sup>(٣)</sup>.

وفي لسنة بيان أنه (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)<sup>(٤)</sup>.

١. المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية القاهرة

٢. الترميزات للجرجاني

٣. رواه الترمذي

٤. رواه البحاري/ كتب الآداب/ ٧٦

٥. رواه البحاري

٦. رياض الصالحين/ ٢٩١ - ٢٩٧ طبعة البحوث وإفتاء بالرياض

٧. تهذيب الأخلاق/ مسكويه/ ١٦٤، حنق المسلم/ محمد الفرالي ١٠٨ - ١١٢

٨. البريقة إلى مكارم الشريعة/ الرابع الأصفهاني/ ٢٤٦ بتحقيقنا/ نشر دار الوفاء ١٩٨٧م

## الغلو

لغة: مجاوزة حد الاعتدال، وفي مقابل طرفه هذا طرف آخر هو التفريط أو التسيب، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم.

واصطلاحاً: نجد النصوص الشرعية تقرن بين «الغلو» و«التشدد» و«التطع» وكأنها جميعاً مجاوزة حد الاعتدال المطلوب من المسلم أن يلتزم به.

والغلو قديم قدم انحراف الفكر والسلوك حين يتجاوزان حد الاعتدال لسبب أو لآخر.

وهي القرآن الكريم نهى لأهل الكتاب عن الغلو لأنه انحراف عن الحق في الدين، وقد جاء هذا في آيتين هما: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ الْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَأَمْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولَهُ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء ١٧١).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا، وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة ٧٧).

وتدل الآيتان على أن لغلو والانحراف كان في باب العقيدة، فيما يخص الذات الإلهية وصفاتها، وفيما يخص اعتقاد النصارى في

المسيح بما يخرجهم عن حقيقته غلوا وتجاوزاً<sup>(١)</sup>. لذا كانت الوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته ﷺ عن غيرها «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (البقرة ١٤٣).

وهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يميناً أو شمالاً عن خط الوسط المستقيم<sup>(٢)</sup>.

وهي السنة تحذير واضح من الغلو والتطع والتشدد لمخالفاتها وسطية الإسلام واعتداله.

وهي الوقت ذاته تحفل السنة القولية والعملية بالأمر بالتيسير والرفق والتسامح.

وحسبنا أن نشير إلى أن الرسول ﷺ ربط بين الغلو والهلاك وكذا التطع والتشدد (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين)<sup>(٣)</sup> (هلك المتنطعون)<sup>(٤)</sup> (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات)<sup>(٥)</sup>.

أما التيسير والأمر به فأشهر من أن لا يعلم، فقد عاتب الرسول ﷺ معاذاً حين شكك أحد الناس أن معاذاً يطيل في الصلاة فقال له النبي ﷺ: (أفتان أنت يا معاذ)<sup>(٦)</sup>.

وأوصاء والمسلمين جميعاً (يسرّوا ولا تعسروا، بشرّوا ولا تنفروا).

وقد وقعت في تاريخ المسلمين مظاهر علو بحث عليها فهم معين، أو مبالغة مرذولة، فكان موقف الأمة بيان خطأ أصحاب هذه المظاهر حتى ولو كانت اجتهداً بشكل أو بآخر.

ففي باب العبادات لم يقبل النبي ﷺ موقف النفر الذي قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أصلي ولا أنام، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء. بل بين الرسول الكريم خطأهم وقال: (أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) (١٧).

وفي باب الحكم على الآخرين حين كفر الخوارج مرتكب الكبيرة، ورتب بعضهم على هذا جواز قتله، واعتبر بعضهم ديار مخالف فيه ديار كفر، وقفت الأمة منهم علماء وحكاما موقف المحاور لهم، ثم رفض هذه الآراء (١٨).

وفي باب الغلو في المعتقدات، حين ألهمت السبئية علياً عليه السلام، وحين قالت بعض فرق الشيعة بتناسخ الأرواح، والرجعة ونحو هذا، عددهم مؤرخو الفرق من الغلاة الذين حادوا عن العقيدة الحقّة (١٩) وكذلك حين غالى بعض الصوفية في فهم التوحيد وقالوا بوحدة الوجود، أو الاتحاد، أو الحلول أو وحدة الأديان، هوجموا من الصوفية المعتدلين وقيل إنهم غلطوا في كذا وكذا (٢٠).

وفي باب الممارسات الحياتية، حين انعزل بعض الزهاد عن الحياة، وسكنوا الكهوف ووقعوا في رهائية لا يقبلها

الإسلام، نُظِرَ إليهم على أنهم سقام الفهم للزهد والتوكل مضطربو السلوك (٢١).

وأما خطر العلو فيكمين في ضرره بالدعوة ووجه الإسلام.

فهو من جهة ينفر عامة الناس حيث لا يطيقه الناس، فينصرفون عن الارتباط بالجماعة أو الاستمرار في العبادة، وهو من جهة أخرى أصعب من أن يستمر صاحبه عليه، فيفتر فيفقد مصداقيته أمام من عرفوه.

وهو من جهة ثالثة يضر بالتوازن المطلوب في شخصية المسلم، أعنى أنه يضيع بعض الحقوق، ولعل هذا هو الذي حمل رسول الله ﷺ يقول لعبد الله بن عمرو حين بلّغه صوم النهار وقيام الليل باستمرار: (لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، .... الحديث) (٢٢).

فإذا أضفنا إلى ما سبق تعصب صاحب الغلو لرأيه وجموده عليه، وعدم اعتراجه بالرأي الآخر، والتسرع في الحكم على الآخرين في عقائدهم.

أقول: إذا علمنا هذه المظاهر أدركنا خطر العلو في الدين بكل مباحيه ومجالاته، وهو خطر يكتوى به صاحبه قبل الآخرين.

أما أسباب الغلو فكثيرة، وحسبنا أن نشير إلى أن هناك أسباباً تتصل بذات الشخص وأسباباً تتصل بالنحو العام.

وعلى رأس ما يتصل به قلة العلم، وما يتفرع عنه من جهل بأدب الحوار، وضوابط

الاختلاف وعدم التمكن من روافد الفهم الصحيح للإسلام، وأخذ الإسلام من كتب معينة دون غيرها وتتصل به كذلك الظروف النفسية التي تكون عليها وتأثر بها جموداً، أو زعامة، أو حبا للشهرة ونحو هذا<sup>(١٢)</sup>.

وهذا ما نبه إليه الشاطبي حين ذكر أن أسباب الابتداع وأخطرها أن يعتقد إنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في

الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة<sup>(١٣)</sup>. أما ما يتصل بالجو العام، فانتشار الفساد، وغياب العدالة، والتضييق في الحريات، وعدم الاهتمام بالتربية الحوارية، فكل هذا يحدث رد فعل يتسم بالعلو.

ولاشك أن علاج هذه الظاهرة الخطرة لابد أن تقوم به كل أجهزة التربية والثقافة من تعليم وإعلام وثقافة ومؤسسة دينية، وكلها على التوازي مع البيت والأسرة.

١. د/ أبو اليزيد العجمي

١- في ظلال القرآن سيد قطب ٢/ ٨١٥، ٩٣٧ ط دار الشروق

٢- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، د/ يوسف القرضاوي، ص ٢٤ كتاب الأمة شوال ١٤٠٢هـ

٣- رواه أحمد والبيهقي وابن ماجه وقال معق للمصنف إسناده صحيح

٤- رواه مسلم في صحيحه عن ابن مسعود

٥- ذكره ابن كثير في تفسير سورة الحديد

٦- رواه البخاري

٧- متفق عليه، وقد ذكرته بمعناه لا بلفظه

٨- تجارات الفكر الإسلامي، د/ محمد عمارق، ص ٢٥ ط دار الشروق ١٤١١هـ - ١٩٩١م

٩- السابق/ ٣٠٦، مكتبة الثقافة العربية ١٩٩٥م

١٠- في التصوف الإسلامي، د/ أبو البريد العجمي، د/ حسن الشافعي ص ١١٥ مكتبة الثقافة العربية ١٩٩٥م

١١- الصحوة الإسلامية، د/ يوسف القرضاوي، ص ٢٨

١٢- رواه البخاري

١٣- مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، محمد الفزالي ص ١١٤ كتاب الأمة جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ

١٤- الاعتصام الشاطبي ٢/ ١٧٣

## الغناء

**اصطلاحاً: هو فن من الفنون المتعلقة**

بالموسيقى.

ويقوم الغناء على التحكم فى الصوت لإخراجه وفقاً لنغمة معينة، وعلى إمكانية التحكم فى النفس، الأمر الذى يسمح بأداء جُمْلٍ طويلة، والتحكم فى الطبقات الصوتية المختلفة والانتقال بينها دون أن يتم ملاحظة ذلك. كما يقوم فى آن واحد على التوافق بين النغم والإيقاع وتطوير الخطاب.

إنه تعبير تلقائى منتشر بين البشر وأنواع كثيرة من الطيور، والدليل على تلقائيته وعالميته انتشاره بين الأطفال وبين مختلف الطبقات الاجتماعية سواء الأمية منها أو غيرها. والغناء على نغمات الموسيقى كان عادة مألوفة عند قدماء المصريين أثناء قيامهم بالعمل.

وقد تفنى بعض الشعوب بلا آلات موسيقية، إلا أن التاريخ لم يعرف وجود شعب بلا غناء... ولقد انتشر فن الغناء بين كل الشعوب التى على درجة ما من الحياة المنتظمة. لذلك نجد بعض السمات المشتركة فى موسيقى الشعوب والأمم.

والموسيقى الشرقية قائمة على اللحن أساساً وليس على التوزيع الهارمونى، وعادة ما تكون حرة الإيقاع الذى يعتمد على آلة

شديدة الوضوح. والسلم الموسيقى الشرقى قائم على الربع تون، وهو يتكون من ٢٤ درجة بدلاً من الاثنتى عشرة درجة التى تقوم عليها الموسيقى الغربية - مما يصاعف من ثرائه وإمكانيات تنوع عطائه الغنى. والزخارف النغمية من السمات الواضحة فيها، ويعد الارتجال التلقائى الإبداعى من أهم معالمها.

والمعروف أن آلات النقر والعود والرياب والقيثارة والنقارة عربية الأصل ولها تأثير على أصل الموسيقى الغربية، إذ تأثرت الموسيقى الأسبانية بالموسيقين العرب حتى أصبح لها مذاق خاص يصعب إغفاله.

والثابت تاريخياً أن فن الغناء قد انبثق من فن الشعر وقوافيه. بل لقد نهض صرح الغناء العربى بكل عظمته فى مدة لا تزيد عن أربعين عاماً فى القرن الهجرى الأول. وتعد هذه الوثبة سباقاً فى تاريخ نشأة الفنون وتطورها. ثم عاش هذا الفن أكثر من ألف ومائتى عام فما يغنيه المطربون فى أيامنا من مقامات ومشتقاتها وإيقاعاتها هى نفس المقامات والأوزان التى ضبطها إسحاق الموصلى ضبطاً دقيقاً آنذاك، والذى كان المغنى والمُلَحِّن الذى رسخت قواعدهم التلحين والغناء بعمله وعلمه.

وترجع أولى خطوات تنظيم أو منهجة فن

الفناء إلى زرياب الذى غادر بلاط هارون الرشيد فى مطلع القرن التاسع الميلادى ليقوم بقرطبة فى أسبانيا. وكان زرياب يقسم منهجه فى تعليم فن الفناء إلى ثلاثة أقسام: الإيقاع، واللحن، والحليات.

وقد أنشأ ابن سريج صناعة الضرب بالعود وأدخل نغماتها إلى عروض الشعر العربى مما أدى إلى طفرة هائلة فى مقامات الفناء العربى الذى أصبحت له مدرستان فى آن واحد إحداهما فى مكة والأخرى فى المدينة. والثابت تاريخياً أن فن الفناء العربى المتقن قد بزغ كلمح البرق، وأرتقى حتى أصبح يتميز على غناء الأمم والحضارات. بل لقد أصبح الفناء فن العرب الثانى بعد فن الشعر... وبذلك كان الشعر والفناء معاً يمثلان بهجة الحياة لديهم. وصار الفناء ازدهاره دليلاً على ازدهار الدولة حتى قال ابن خلدون فى مقدمته: «أول ما ينقطع فى الدولة عند انقطاع العمران صناعة الفناء».

وتعد الصفحة الثانية لفن الفناء العربى فى مصر فى منتصف القرن التاسع عشر على يد الشيخ شهاب الدين، بينما يعد الانبعاث الثالث له أيام عبده الحمولى ومحمد عثمان إلى سيد درويش وأم كلثوم ومحمد عبد الوهاب. ويشتمل تراث الفناء العربى القريب على أكثر من ألفى موشح ودور وقصيدة وطقطوقة غير الأغانى المسرحية والشعبية.

والصعوبة الأساسية فى الفناء وأدائه

لا تكمن فحسب فى ضرورة التمكن من مجالى الصوت والكلمات وإنما يتطلب الأمر الجمع بين جمال الصوت، وجمال النغم، وقوة وتنوع الإيقاع، ومعنى التعبير العاطفى، وقوة ومعنى وجمال وتنوع الأداء بين الآلات.

ويعد أهم كتاب فى الفناء والموسيقى فى المائتى عام الماضية هو كتاب «سفينة الملك ونفيسة الفلك» المعروف باسم «سفينة شهاب» للشيخ شهاب الدين محمد بن إسماعيل (١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م) ويحتوى هذا الكتاب على مائة من الموشحات بكلماتها ومقاماتها وإيقاعاتها.

أما أول كتاب عن الأصوات والفناء والموسيقى فهو «كتاب النغم» للملحن المبنى يونس الكاتب، الذى شهد أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية، وسبق الأصبهاني بأكثر من مائتى عام.

وقد أثبت الكندى (٨٧٤ م) أن الفناء فن قائم بذاته وليس فارسياً أو رومياً كما قام الإمام أبو حامد الغزالى بتناول قضية تحرير أو إباحة الفناء فى كتاب «آداب السماع والوجد» وهو جزء من كتابه الكبير «إحياء علوم الدين»، مستلهماً نصوص الآيات والأحاديث، كما استند إلى القياس ليخرج بإباحة الصوت الجميل مدافعاً عن حق الإنسان المتدين فى التعبير الفنى، على أن يكون لذلك الفن آدابه وأصوله. فقد أوقف الرسول ﷺ عائشة وراءه لرؤية رجال الحبشة

يفنون ويلعبون، وبعد هذا نصا صريحا في أن  
الغناء ليس بحرام، شريطة أن يكون فنا  
أصيلًا وليس مبتذلاً. هالفناء الأصيل فطرة  
وفن وأدب ... فطرة لا تصنع بالطبع

والوجدان وإنما يدرك بهما، وفن لأن له نظاما  
وقواعد وأصولا وأدبا، لأنه أبلغ الوسائل في  
التعبير عن نجوى الضمير...

١. د. / زينب عبد العزيز

---

#### مراجع الاستدادة:

- ١ - اجناء علوم الدين أبو حامد الغزالي مكتبة مصطفى الحلبي ١٣٥٤هـ
- ٢ - تراث الفناء العربي، بين الموصلي وزياد - وأم كلثوم وعبد الوهاب كمال النجمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاعمال الخاصة، ١٩٦٨م
- ٣ - الموسيقى الشرقية والغناء العربي - قسطندي وزي - مكتبة الدار العربية للكتاب، أوراق شرفية جردان (١٤١٣ هـ ١٩٩٣م)
- ٤ - الموسيقى والحضارة: هوجولا بجنترت، ترجمة د. أحمد حمدي محمود الهيئة المصرية العامة للكتاب، الألب كتاب الثاني ١٩٩٨م
- 5 The Oxford Companion to musicy percy A. Scholes. Oxford Unversity press. Fndon, New York. Toronto. 1938

## الغنائم

**لغة:** جمع غنيمة، وهى من الغنم، وهو الفوز بالشيء كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** المأخوذة من أهل الحرب على سبيل القهر والقلبة والانتصار، بقتال وركوب خيل ونحوها<sup>(٢)</sup>.

وقد شرعها الله تعالى لأمة محمد ﷺ، واختصها بها، قال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ (الأنفال ٤١)، وقال رسول الله ﷺ: (أَعْطَيْتُ خُمُسًا لِمَنْ يَعْطِيهِمْ أَحَدٌ قَبْلِي ..... وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَلَمْ تَحِلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي...) [رواه البخارى ومسلم]<sup>(٣)</sup>.

وقد ظهر من هذه الآية الكريمة، ومن فعل رسول الله ﷺ أن الغنائم تقسم على خمسة أسهم:

١. سهم منها يقسم على خمسة مصارف هى:

(أ) رسول الله ﷺ.

(ب) أقاربه ﷺ من بنى هاشم وبنى المطلب.

(ج) اليتامى.

(د) المساكين.

(هـ) ابن السبيل.

فلكل حصة من هؤلاء الخمسة خمس خمس الغنيمة.

٢. سهم للمشاة من المقاتلين يقسم بينهم.

٣. سهم للفرسان يقسم بينهم.

٤ ، ٥. سهمان للخيل الصحيحة التى يقاتلون عليها.

وقد يعطى رسول الله ﷺ أحد المقاتلين شيئاً من الغنيمة قبل التقسيم يسمى نضلاً؛ لأنه زيادة على ما يستحقه من التقسيم؛ لتفوقه فى بعض الأعمال، وتسمى الغنيمة كلها نضلاً وأنضالاً؛ لأنها منحة من الله تعالى لهذه الأمة، قال تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ....﴾ (الأنفال ١) وقد روى أنها فى أول الإسلام كانت للنبي ﷺ وحده يصنع فيها ما يشاء، ثم نسخ ذلك بآية التقسيم على المقاتلين<sup>(٤)</sup>.

وهناك أيضاً الرضخ من الغنيمة، وهو عطاء يعطيه الإمام ونائبه لمن حضر القتال ولم يستوف الشروط التى يستحق بها المقاسمة فى الغنيمة كالنساء والصبيان ونحوهم.

وهناك أيضاً السلب، وهو ما يكون على العدو المقتول من ملابس وآلات حرب وما يركبه من فرس، فإن ذلك يكون لقاتله فوق نصيبه من الغنيمة؛ لحديث (مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بِيئَةٌ فَلَهُ سَلْبُهُ) [رواه البخارى]<sup>(٥)</sup>.

ويدخل فى الغنيمة كل ما حصل عليه المسلمون من الكفار، نتيحة قهرهم والانتصار



عليهم من أموال منقولة أو أسلحة أو أراضٍ، أو فداء للأسرى أو سابقة للمسلمين<sup>(٥)</sup>.

والتقسيم على المقاتلين بالنسب السابقة فيكون للأموال المنقولة والأسلحة والفداء، أما ما استرده المسلمون من أموالهم، فتد إلى أصحابها، ولا تدخل في التقسيم إذا عرفها أصحابها، فإن لم يعرفوها قسّمت، وأما الأراضى ففيها خلاف عقيل: بالتقسيم. وقيل: بعدمه، وقيل: الإمام مخير في الأراضى بين التقسيم، أو يتركها لأهلها بالخراج.

ويجب على أمير الجيش حفظ الفنائم، وتكليف من يقوم بحفظها حتى يقسمها بين أصحابها، وجمهور الفقهاء على أن التقسيم يكون في محل الغزوة بعد الانتصار وانتهاء الحرب، ليدخل السرور على المقاتلين، إلا إذا كان الموقع غير آمن، فينتقل بهم إلى موقع آخر يكون آمناً، ثم يقسمها عليهم<sup>(٦)</sup>، وفي التعجيل بالتقسيم حكمة أخرى، وهى وقاية

الغنيمة من السرقة والفلول.

**ويشترط فيمن يستحق الغنيمة شروط هي:**

أن يكون مسلماً، بالغاً، عاقلاً، ذكراً، حراً، صحيحاً، وأن يشهد المعركة ولو لم يقاتل. فإن اختلف شرط أو أكثر من هذه الشروط بأن حضر المعركة صبي أو ذمي.. رضخ له الإمام أى أعطاه نصيباً من المال العام قبل التقسيم، ولا يبلغ هذا الرضخ قدر سهم من السهام الخمسة التى تقسم عليها الغنيمة.

ويخرج من الفنائم قبل التقسيم: الأسلاب، وأموال المسلمين المعروفة التى استردوها والأراضى على خلاف، وأجرة حفظ الغنيمة، والأرضاخ والأنفال<sup>(٧)</sup> ثم تقسم على مستحقّيها كما سبق ويقسم خمس الرسول ﷺ بعد موته على الأربعة الباقين، أو يعتبر فيئاً يعطى منه الفنى والفقير على خلاف بين الفقهاء<sup>(٨)</sup>.

١. د / محمد نبيل غنايم

١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، القاهرة ٢/٦٦٤
  ٢. صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٥/٢١٣
  ٣. فتح القدير، الكمال بن الهمام، دار الفكر، ط٢، بيروت، ط١ ٢/٣٠٩
  ٤. صحيح البخارى، ٥/٢٢٧
  ٥. الأم، للشافعى، دار الفكر، بيروت، ١٦٩٠م، ٨/٢٤٩
  ٦. المصدر السابق ٤/١٤٧، وقيل لا تقسم إلا في دار المسلمين
  ٧. رقبيل من الأربعة أخماس ادفى، لابن قدامة، مكتبة القاهرة ط١، ١٩٦٩م القاهرة، ٩/٢٣١
  ٨. مدينة بلجند وبهاية المقتصد، ابن رشد، دار ابن حزم، ١٩٩٥ بيروت، ٢/٧٠٤
- مراجع الاستزادة
١. الموسوعة الفقهية، الكويت، مطبعة دار الصفاة، سنة ١٩٧٤، القاهرة

## الغيب

الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿  
(الأعراف ١٨٧)

٢ - وقسم نصب عليه دليل عقلى أو  
سمى، كالصانع وصفاته، واليوم الآخر  
وأمواله، وهو المراد بالغيب فى قوله تعالى  
﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ (البقرة ٣).  
قال القرطبي: وهذا هو الإيمان الشرعى  
المشار إليه فى حديث جبريل عليه السلام، حين قال  
للنبي ﷺ: «أخبرتني عن الإيمان: قال أن  
تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم  
الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره قال :  
صدقت» وقال عبد الله بن مسعود: ما آمن  
مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ  
﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾.

وفى التنزيل ﴿وما كنا غائبين﴾  
(الأعراف ٧). وقوله ﴿الذين يخشون  
ربهم بالغيب وهم من الساعة  
مشفقون﴾ (الأنبياء ٤٩). فهو سبحانه  
وتعالى غائب عن الأبصار، غير مرئى فى هذه  
الدار، غير غائب بالنظر والاستدلال، فهم  
يؤمنون بأن لهم ربا قادرا يجازى على  
الأعمال، فهم يخشونه فى سرائرهم وخلواتهم  
التي يغيبون فيها عن الناس، لعلمهم باطلاعه  
عليهم، وعلى هذا تتفق الآراء ولا تتعارض،  
والحمد لله، وقيل بالغيب أى بضمائرهم  
وقلوبهم بخلاف المنافقين، وهذا قول حسن.  
قال الشاعر:

وبالغيب آمنا، وقد كان قومنا

يصلون للأوثان قبل محمد.

لغة: الغيب كل ما غاب عنك، وانفية:  
الأجمة، وهى جماع الشجر يغاب فيها.  
ويسمى المطنن من الأرض: الغيب لأنه غاب  
عن البصر، والغيب: كل ما غاب عن العيون،  
وغاب عى الأمر غيبا وغيابا: كما فى  
اللسان<sup>(١)</sup>

واصطلاحا: الغيب كل ما أخبر به  
القرآن الكريم والرسول ﷺ مما لا تهتدى به  
العقول من أشراط الساعة، وعذاب القبر،  
والحشر، والنشر، والصراط، والميزان،  
والجنة، والنار، والملائكة، والحن والكتب  
السموية. وقيل: القصاء والقدر.

والغيب أمر خفى لا يدركه الحس، ولا  
تقتضيه بديهة العقل، وهو قسمان:

١ - قسم لا دليل عليه لا عقليا ولا سمعيا  
وهذا هو المعنى بقوله تعالى ﴿وعنده  
مضاتح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾  
(الأنعام ٥٩). وفى حديث أبى هريرة رضي الله عنه:  
قال النبي ﷺ: «فى خمس لا يعلمهن إلا الله  
تعالى ثم تلا: ﴿إن الله عنده علم الساعة  
وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام  
وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما  
تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله  
عليم خبير﴾ (لقمان ٣٤). وقوله عز وجل:  
﴿يسألونك عن الساعة أيا ن مرساها  
قل إنما علمها عند ربي لا يجليها  
لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات  
والأرض لا تأتيكم إلا بفتة يسألونك  
كانك حفى عنها قل إنما علمها عند

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالملائكة، الذين لا يعلم حقيقيتهم إلا الله، فالملائكة ليسوا كالبشر، بل هم عالم آخر قائم بنفسه ومستقل بذاته، ولهم القدرة على أن يتمثلوا بصورة بشرية وغيرها. والإيمان بالملائكة من البر ومن دلائل الصدق والتقوى، وهذا العالم الغيبي لا يدرك بالحوس ولا بالعقل، وسبيل معرفته هو الوحي؛ لأنه غيب من الغيوب.<sup>(٢)</sup>

والله سبحانه هو الذي يعلم الغيب وحده. قال تعالى ﴿فقل إنما الغيب لله فانتظروا إني معكم من المنتظرين﴾ (يونس ٢٠). وهي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها «قالت: من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية» والله تعالى يقول ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ (النمل ٦٥). وقال تعالى ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (الأنعام ٥٩).

فإن الله تعالى عنده علم الغيب، وببده الطرق الموصلة إليه، لا يملكها إلا هو، فمن شاء إطلاعها عليها أطلعها، ومن شاء حجبها، ولا يكون ذلك إلا من إفاضته على رسله بدليل قوله تعالى ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء﴾ (آل عمران ١٧٩). وقوله تعالى: ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً﴾ (الجن ٢٦، ٢٧). ذكر القرطبي: أنه

لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه كما فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاء من الرسل فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم.

فإن الله سبحانه وتعالى جعل حرساً حول هذا الرسول الذي أطلعته على بعض الغيب المتعلق برسالاته، وهذا الحرس من الملائكة والشهب لحفظ هذا الغيب من تلاعب الشياطين. وفي قصة سليمان يبين القرآن أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما استمروا في عملهم سخرة لسليمان عليه السلام. قال تعالى ﴿فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خرت بينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ (سبا ١٤).<sup>(٣)</sup>

وقد نهى النبي ﷺ عن إثيان العراف والكهان، فقال: ﷺ «من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً» (رواه مسلم). والعراف هو الحازر والمنجم الذي يدعى علم الغيب، وهي من العرافة، وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعى معرفتها. وقد يعترض بعض أهل هذا الفن بالزجر والطرق والنجوم، وأسباب معتادة في ذلك، وكلها يطلق عليها اسم الكهانة، والكهانة: ادعاء علم الغيب. قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الكافي: من المكاسب المجمع على تحريمها: الريا ومهور البعايا، والمعصية، والرشوة، وأخذ الأجرة على اليأحة، والعناء، وعلى الكهانة وادعاء الغيب

وأخبار السماء.

إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة  
من عند أنفسهم».

وقد روى مسلم في صحيحه عن عائشة -  
رضي الله عنها - قالت: سأل رسول الله ﷺ  
أناس عن الكهان، فقال: «إنهم ليسوا  
بشيء» فقالوا: يا رسول الله إنهم يحدثونا  
أحياناً بشيء فيكون حقاً! فقال رسول الله  
ﷺ «تلك الكلمة من الحق يخطفها  
الجنى فيقورها في أذن وليه  
فيخلطون معها مائة كذبة».

وروى البخاري عن عائشة أنها سمعت  
رسول الله ﷺ يقول: «إن الملائكة تنزل  
في العنان - وهو السحاب - فتذكر  
الأمر قضي في السماء فتسترق  
الشياطين السمع فتسمعه، فتوحيه

وليس المنجم ومن ضاهاه ممن يضرب  
بالحصي، وينظر في الكتب، ويזجر بالطير،  
ممن ارتضاء الله من رسول فيطلعه على ما  
يشاء من غيبه، بل هو كافر بالله مفتتر عليه  
بعده وتخمينه وكذبه، وفيه استعلال دمه  
على هذا التجيم، ولقد أحسن الشاعر حيث  
قال:

حكم المنجم أن طالع مولدى

بقصى على بمبة الفرق

قل للمنجم صبيحة الطوفان هل

ولد الجميع بكوكب الفرق

(هيئة التحرير)

١ - لسان العرب. ابن منظور، مادة (عيب) ٦٥٤/١ در صادر بيروت ١٩٥٥ دائرة معارف القرن العشرين ١٠٠/٧ محمد فريد وجدي، دار معرفة بيروت

٢ - العقائد الإسلامية للتشيخ سيد سابق - ص ١١٢ - دار الكتب الحديثة

٣ - السابق ص ١٢١

مرجع الاسترداد

١ - الجامع لأحكام القرآن، لفرطى ١/١٦٢ وم يعرف ٢/٧-٢ وم بعدها، ٢٨/١٩ وما يعرف - مكتبة السلام العالمية، دار الثقافة - ط ١ سنة ١٩٨١م

٢ - تفسير البصاوى - الآية ١٥٩ من سورة الأنعام

## الغيبة

يوجد في الأمة كريح الجيفة النتنة.

ومن أجل أن يتوقى الإنسان إثم هذه الرذيلة نهت السنة عن حضور مجالس يفتاب فيها المسلم<sup>(٢)</sup>، بل لابد من رد غيبة المسلم، وإلا فترك هذه المجالس هو اللائق بالمسلم، فهمًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّفْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ (القصص ٥٥).

والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة.

كقوله ﷺ لما استأذن عليه عيينة بن حصن (ائذنوا له بثس أخو العشيرة)<sup>(١)</sup>.

فالغيبة رذيلة تخالف ما تقرر في الإسلام من حرمة الإنسان الذي هو أعظم حرمة عند الله من الكعبة، وحرمة دم المسلم وعرضه وماله، كما جاء في خطبة الوداع وفي أحاديث كثيرة تبين حق المسلم على المسلم، وضرورة سلامته من لسانه ويده<sup>(٥)</sup>.

ثم هي من جهة أخرى تظهر نقصاً نفسياً عند مقترفها، فقد قيل: ما وجد عائب إلا كان معيباً، وهي تقطع العلاقات الطيبة، وتمتدح باب السعق والبحت عن العيوب فقد قيل: إن من اغتاب اغتاب ومن عاب عيب، فبحثه عن عيوب الناس يحمل الناس على البحث عن عيوبه<sup>(٦)</sup>.

لغةً، الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير أن يحوج إلى ذكره، ولا يبعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي لمفهوم الغيبة.

وهذا ما وضحه الرسول ﷺ في قوله: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته)<sup>(١)</sup>.

ومن هنا قيل: واعلم أن من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعة، ويزيد عليه في الأذى والمضرة، وهي: الغيبة، والنميمة والسماية<sup>(٢)</sup>.

وقد نهى القرآن عن الغيبة، مصوراً ممارستها بما ينفر منها، ويظهر خطر الوقوع فيها فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات ١٢).

يعنى إذ كنتم تعافون أكل لحم الميت طبعاً، فعاذوا العية شرعاً لأنها أشد وأخطر.

وقد وضحت السنة القولية والعملية خطر الغيبة والنميمة في سياق بيان خطر الكلمة التي يتفوه بها الإنسان لا يلقى لها بالاً فتحره إلى قاع جهنم، وفي سياق أن ريح الغيبة حين

وقيل «لا تعر الناس على عيبك بسوء عيبك».

وقيل «الغيبة رعى اللئام».

فإذا وصح ما أشرنا إليه، كان على المسلم أن ينأى بنفسه من هذا الداء، وأن يتقى الله ويتوب إذا كان قد قارقه والله تواب رحيم.

أ. د/ أبو اليزيد العجمي

---

١. مسم حديث/ ٢٥٨٩

٢. أدب الدنيا والدين/ الماوردي ٢٥٧ تحقيق مصطفى السقا/ دار الكتب العلمية بيروت.

٣. رياض الصالحين/ ٥٧٣ طبعة النجف والإفتاء بالرياض، الفرائي/ حنف المسلم/ ٧٧

٤. تفسير سورة المجرات/ ابن كثير

٥. رياض الصالحين/ ٥٧٥ - ٥٧٩

٦. الدررقة إلى مكارم الشريعة/ الرغب الأصفهاني تحقيق د/ أبو اليزيد العجمي/ ٢٨٢ طبعة دار الوفاء ١٩٨٧م

٧. أدب الدنيا والدين/ الماوردي

## الغيرة

**لغة:** الغيرة المصدر من قولك غار الرجل على أهله.

قال ابن سيده: وغار الرجل على امراته، والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيراً، وغاراً وغياراً<sup>(١)</sup> ويفصل ابن منظور القول في الصيغ والأشتاقات، ويحكى من البثر والشعر ما يؤدي المعنى يقول وهي الحمية والأنفة..... والعرب تقول: أغير من الحمى، أى أنها تلازم المحموم ملازمة الفيور لبعليها<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** الغيرة ثوران الغضب حمية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى النساء.

وفي أدبيات الفضائل العربية والإسلامية تذكر الغيرة على أنها خلق فطرى كثر في العرب، وربط بينه وبين الجوار، واتسع نطاقه ليشمل كل حرمة يأنف المسلم أن تمس.

وجعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سبباً لصيانة الماء وحفظاً للإنسان، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت العفة في نساها.

وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانيته في السياسات الثلاث التي هي سياسة الرجل نفسه، سياسة منزله وأهله، وسياسته مدينته وضييعته، ولذلك قيل: ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل مختص به... فقد كثرت في العرب خاصة أن من دخل دار أحدهم والتجأ إلى قنائه ولو كان عدواً فله حرمة وجوار وذمار<sup>(٣)</sup>.

لم يرد في القرآن لفظ الغيرة وإنما جاء في القرآن لفظ «الحمية» وفي سياق يدل على أنه غيرة يفضيها الله سبحانه، لأنها

غضب من أجل باطل، ونعرة كاذبة، لذا وصفت بأنها «حمية الجاهلية» «إذ جعل الذين كضروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية» (الفتح ٢٦).

ذلك أن قريشاً في صلح الحديبية رفضت أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب محمد رسول الله فحين قال النبي ﷺ لعلى ابن أبي طالب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. قال سهيل بن عمرو: لا ندري بسم الله الرحمن الرحيم. اكتب: بسمك اللهم. وحين قال الرسول ﷺ على اكتب: (محمد رسول الله، قال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لا تبعناك وقال اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي ﷺ اكتب: من محمد بن عبد الله)<sup>(٤)</sup>.

أما السنة الصحيحة فقد ورد فيها لفظ «الغيرة» بصيغ مختلفة، وفي سياقات متعددة، نشير إليها فيما يلي:

١. غيرة فطرية: غيرة الرجال على النساء، إذ يقول سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتى لضربت بالسيف غير مصفح، فيقول النبي ﷺ: (أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني)<sup>(٥)</sup>.

ومثله الحديث عن علي رضي الله عنه: (ألا تستحيون أو تغارون فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج)<sup>(٦)</sup>.

ميرة النساء على الرجال، وقد غارت عائشة رضي الله عنها على النبي ﷺ حين سألها النبي: (أغرت يا عائشة؟ قالت:

ومالى ألا يغار مثلى على مثلك؟ فقال النبى ﷺ أفاخذك شيطانك؟ .. الحديث<sup>(٢)</sup>.

غيرة المرأة على المرأة ضررتها، وقد غارت عائشة رضى الله عنها من ذكر الرسول ﷺ لخديجة بعد وفاتها<sup>(٣)</sup>.

وهذه كلها غيرة فطرية ومحمودة شريطة ألا تخرج عن حد الاعتدال كي لا تكون عدواناً على حقوق الآخرين

٢. غيرة دينية وأخلاقية تكتسب بالتربية وقد ربطت السنة بين غيرة المؤمن وغيرة الله تعالى (إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه)<sup>(٤)</sup>.

والتربية تعنى بها أن المؤمن يغار إذا انتهكت حرمة الله، وهذا لا يكون إلا إذا ربي على هذا، وعلم مقاصد الشريعة (الحفاظ على العقل - النسل - المال - الدين - العرض) وقد ذكرت السنة أن جزاء غيرة المؤمن في الآخرة عظيم حيث جاءت بأنه قصر في الجنة<sup>(٥)</sup>.

٣. الغيرة منها ما يحمى ومنها ما يذم ولأن الغيرة حمية وغضب، فكان من اللائق بالمسلم أن يعلم ادوافع والغايات فإذا كانت الدوافع رعاية حق الله، والأهداف إزالة الريب،

وتحقيق مقاصد الشرع كانت هي الغيرة التي يحبها الله، وإذا كانت غير ذلك كانت الغيرة التي يبغضها الله سبحانه «إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغض الله ... فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ربة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ربة»<sup>(٦)</sup>.

بقى أن نشير إلى حقيقتين مهمتين:

الأولى أن التاريخ يحفظ للعرب والمسلمين مواقف كانت الغيرة فيها دافعاً عن الحق، أو حرصاً على الكرامة، فغيرة عمرو بن كلثوم حين صاحت أمه وأعمراه كانت في موضعها، وغيرة الصحابة الكرام من أجل دين الله، وغيرة المعتصم حين استنجدت به المرأة المسلمة قائلة: وا معتصم، وغيرة صلاح الدين من أجل تحرير القدس، وغيرة حنودنا من أجل تحرير سيناء، هذه كلها نماذج لها ولنظائرها في التاريخ موقع معلّم.

الثانية أن التربية على القيم الدينية والوطنية الحقبة أساس صحيح لتكوين الغيرة المحمودة التي تصون المقدس من دين أو عرض أو مال أو وطن، والتي تقف عند حدود الشرع تضبط به البواعث وتحدد به الأهداف، وترشد السلوك كي لا تكون الغيرة نكرة أو حمية جاهلية.

## ١. د/ أبو اليزيد العجمي

١. ابن عسقلان/ لسان العرب المجلد الخامس/ ٤٦، ٤٢ طبعة دار صادر بيروت

٢. الدررعي إلى مكارم الشريعة/ الرابع الأصفهاني/ ٢٤٧ تحقيق أبو اليزيد العجمي/ الطبعة الثانية دار الوفاء - مصر ٧١٤ هـ ١٩٨٧م

٣. أخرجه أحمد ورواه مسلم في صحيحه

٤. البخاري/ كتاب النكاح باب الغيرة، ١٠٧

٥. مسند أحمد/ ١٢٢/٦ مكتب الإسلامى

٦. المسند/ ١١٥/٦

٧. صحيح مسلم - فضائل الصحابة/ ٢٤٢٥

٨. صحيح مسلم/ ٢٧٦١

٩. مسلم ٢٢١٥

١٠. مسند أحمد/ ٥/ ٤٤٥، ٤٤٦



## الفاطميون

هم أسرة حكمت في شمال أفريقيا، وأقامت خلافة إسلامية مُعارضة بها الخلافة العباسية في بغداد في أوائل القرن العاشر الميلادي، وهم ينتسبون إلى السيدة فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ؛ فهم شيعة علويون في نسبهم، إسماعيليون في مذهبهم، كما يطلق عليهم العبيديون نسبة إلى مؤسس دولتهم عبيد الله المهدي (٢٩٧-٣٢٢هـ/٩٠٩-١١٣٤م) الذي ولد بالكوفة أو سلمية بسورية.

وقد تأسست الدولة الفاطمية أول الأمر في تونس، واتخذت القيروان عاصمة لها، ثم أقام خليفتها الأول أبو محمد عبيد الله المهدي مدينة المهديّة، التي تقع على بعد ١٠٧ كم جنوب القيروان عاصمة لخلافته (٣٠٨هـ/٩٢٠م)<sup>(١)</sup> وأخضع قبائل صنهاجة بالمغرب الأقصى، وقضى على نفوذ الأدارسة في فاس، واستولى على الحزائر وتونس وطرابلس ثم برقة، ولكنه فشل في هجومه على مصر عدة مرات؛ ثم توفي<sup>(٢)</sup>.

وبذل الخليفة الثاني أبو القاسم محمد القائم بأمر الله (٣٢٢-٣٣٤هـ/٩٣٤-٩٤٥م) غاية همته لتوسيع نطاق دولته، فأرسل أسطولاً أغار على شواطئ إيطاليا وفرنسا والأندلس، كما أرسل جيشاً إلى مصر هزمه الإخشيدون، ثم صرف بقية حياته في حرب بعض الخوارج بقيادة أبي يزيد الخارجي الذي ثار عليه؛ بغية نتراع الملك منه<sup>(٣)</sup>.

وفي عهد الخليفة الثالث أبي طاهر إسماعيل المنصور بالله (٣٣٤-٣٤١هـ/٩٤٥-٩٥٢م) تم الاستيلاء على صقلية (٣٢٥هـ/٩٤٦م)، كما تم القضاء على ثورة أبي يزيد الخارجي، ثم أعقبه الخليفة الرابع أبو تميم محمد المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م) الذي ولد بالمهدية، واستطاع قائده جوهر الصقلي (ب) (٢٨١/٩٩٢م) أن يفتح فاس وسلجماسة، وانقادت له بلاد الشمال الأفريقي كلها حتى ساحل الأطلس، ما عدا سبتة التي بقيت لبني أمية (أصحاب الأندلس) ونتيجة لاضطراب أحوال مصر عقب وفاة كافور الإخشيدي، فقد أشار المعز إلى قائده جوهر بالسير إلى مصر لأهميتها السياسية والحربية والاستراتيجية، حيث نجح في فتحها سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م) واختط مدينة القاهرة وبها قصر الحاكم، والجامع الأزهر (نسبة إلى فاطمة الزهراء) بالإضافة إلى العديد من المنشآت الإدارية وسماها القاهرة المعزية<sup>(٤)</sup> التي أصبحت عاصمة للخلافة الفاطمية بعد أن دخلها المعز لدين الله بأهله وبيت ماله ورجاله دولته. بل وبرفاته أجداده (٣٦١هـ/٩٧٢م)، حيث ظلت عاصمة للفاطميين إلى انتهاء دولتهم، وباتخاذ القاهرة عاصمة للخلافة الفاطمية رجحت كفة الفاطميين على العباسيين في بغداد، وارتفع شأنهم فامتد نطاق حكمهم من البحر الأحمر

حتى المحيط الأطلسي ليشمل . فضلاً عن الشمال الأفريقي - سوريا وفلسطين ولبنان ومكة والنوبة، بل وصل إلى الموصل وكادوا يقتحمون بغداد على الخلافة العباسية، وكان الأسطول الفاطمي يفرض سلطانه على البحر المتوسط، بل ويهدد الشواطئ الجنوبية لأوروبا (٥).

إن الاستقرار السياسي الذي شهدته الخلافة الفاطمية في مصر في عهد المعز لدين الله (٣٤١-٣٦٥هـ/٩٥٢-٩٧٥م)، والعريز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦م)، والحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ/٩٩٦-١٠٢٠م) نتج عنه ازدهار اقتصادي، وعلمي وعمراني، حيث عم ازدهار البلاد وانتشرت مظاهر الحضرة والازدهار والرخاء المادي الذي بلغ حد الترف بصورة لم تعرفها مصر منذ زمن بعيد، كما ازدهرت الحياة العلمية برعاية خلفاء الفاطميين ووزرائهم، حيث جلبت نوادر الكتب والمخطوطات في كل علم وفن، حيث بلغت محتويات «خزانة الكتب» بالقصر مليوناً وستمائة ألف كتاب، ونشطت الحركة العلمية لنشر العلم وتدعيم المذهب الشيعي في الحامع الأزهر الذي عقدت له الزعامة الثقافية والعلمية والدينية، وفي دار العلم (دار الحكمة) التي أنشأها الحاكم بأمر الله (٤٠٠هـ/١٠٠٩م) والتي رודהا بمختلف أنواع الكتب لتنافس بيت الحكمة في بغداد، وبالنسوخ والقراء وجميع أدواتهم، وقصدها العلماء في كافة العلوم، هذا فضلاً عن مجالس المناظرة في قصور الخلفاء، والتي كان يحضرها مشاهير علماء العصر.

وفي العمران شيدت المنشآت الدينية

فضلاً عن الأزهر. كان جامع الحاكم بأمر الله (٤٠٣هـ/١٠١٢م) والجيشي (٤٩٨هـ/١٠٠٧م) والأقمر (٥١٩هـ/١١٢٥م) ومسجد الصالح طلائع (٥٥٥هـ/١١٦٠م) وغيرها من العماائر والمنشآت المدنية التي تشهد على ما بلغته البلاد من الرقي الفني.

وقد انقسم المجتمع المصري في عهد الفاطميين إلى سني وشيعي، فالسنيون هم المصريون والأتراك والسودانيون، أما الشيعة فهم المغاربة حضروا مع الفاطميين، وكانت الإدارة فيهم، وكان الخلفاء متسامحين، فلم يحبروا أحداً على اعتناق المذهب الشيعي الأمر الذي حفظ للمصريين مذهبهم السني كما اهتم الفاطميون بالاحتفال بالأعياد والمناسبات الدينية بشكل منقطع النظير، وكثير من مظاهر الاحتفالات الدينية السائدة في مصر الآن ترجع بحذورها إلى أيام الفاطميين في مصر.

وقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى تدهور الفاطميين وضعفهم ثم زوال دولتهم، وذلك منذ عهد الظاهر (أبو الحسن على الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١-٤٢٧هـ/١٠٢٠-١٠٣٥م) ثم المستنصر بالله (أبوتميم) (٤٢٧-٤٨٧هـ/١٠٣٥-١٠٩٤م) منها: الإسراف في استخدام جند من الأتراك والمغاربة والسودانيين، والتنازع بين طوائفهم، ثم توالى الخلفاء الضعفاء الذين تولوا، وهم جميعاً أطفال باستثناء الحافظ الذي تولاه وهو شيخ كبير، هذا فضلاً عن انتشار المحامعات والأوثة نتيجة نقص مياه النيل حياء واحتكار التجار أحياناً بالإصافة إلى التهديد الصليبي الذي كان يتطلع إلى السيطرة على مصر. إضافة إلى سيطرة قادة

الجند والوزراء. فأصبح الصراع الحقيقي بين الوزراء أنفسهم كما حدث بين طلائع بن رزيك وشاور، وبين شاور وضرغام فاستتجد الأخير بممورى ملك بيت المقدس، كما استتجد شاور بسلطان حلب نور الدين محمود الذى أرسل قائده أسد الدين شيركوه ومعه ابن أخيه صلاح الدين، حيث نجح شيركوه فى القضاء على ضرغام ثم شاور، وتولى الوزارة فى مصر لأحر خلفاء الفاطميين وهو الخليفة أبو محمد عبد الله العاضد لدين الله (٥٥٥-٥٦٧هـ) (١١٦٠هـ/١١٧١م) وبعد وفاة شيركوه خفه على الوزارة فى مصر صلاح الدين، ولما مات الخليفة العاضد (٥٦٧هـ/١١٧١م) أزيل شعار

الفاطميين وقامت الدولة الأيوبية فى مصر على يد صلاح الدين الذى أعادها إلى المذهب السنى والخلافة العباسية<sup>(٦)</sup>.

طلت الدولة الفاطمية منذ بدء إعلانها فى سنة (٢٩٧هـ/٩٠٩م) وحسب سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م) مائتين وسبعين عاماً تولى الخلافة فيها أربع عشرة خليفة أولهم أبو محمد عبد الله المهدي غير أن الخلافة لم تأت إلى مصر إلا سنة (٣٦١هـ/٩٧٢م) حين دخلها الخليفة الرابع المعز لدين الله، وبذلك يكون قد تواتر عليها أحد عشر خليفة أولهم المعز وآخرهم العاضد.

#### ١. د/ السيد محمد الدقن

١- إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الحلما، ص ٤١-٤٥ تقريرى تحقيق د جمال الدين الشيبان د ر الفكر القاهرة ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م

٢- المعجم الزاهرة: ابن تغرى بردى (٥١/٢-٥٢) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر

٣- تاريخ مصر (ص ٢١١) عمر الإسكندرى، وسفر ج

٤- الكامل فى التاريخ ابن الأثير، (٩٨/٨) دار صادر بيروت ١٣٩٩/١٩٧٩م

٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (١/٣٢٠، ٣٢٤) دار صادر بيروت

٦- الأحداث السياسية فى مصر منذ الفتح العربى حتى سقوط الدولة الفاطمية (ص ١٣٣) د محمد أحمد حسب الله (٢٠٢٧هـ) الطبعة الأولى، د ر الفكر العربى القاهرة، ١٩٩٥م

## الفاعل

انتهاء أثر البناء.

وخطأ هذا المذهب فيما يقول الفلاسفة الإلهيون . هو عدم الانتباه إلى أن تأثير الفاعل إنما هو في الإيجاد وفي البقاء معاً، إذ علة الحاجة . وهي الإمكان . ثابتة ومستمرة بعد الإيجاد، والبناء في المثال ليس علة مؤثرة في بقاء المبنى، بل حركته علة لحركة الأحجار ووضعتها في شكل معين، أما بقاء الشكل فهو معلول لأمر آخر.. ويقول الفلاسفة إن أكثر ما يظن فاعلاً كالأب والزارع والبناء ليس في الحقيقة عللاً فاعلة للوجود، بل هي معدات وأسباب، أما فاعل الوجود فهو الله تعالى. وربما أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَمْنُونَ . أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ (الواقعة ٥٨-٥٩)، ومثله في نفس السورة أيضاً: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ . أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة ٦٣-٦٤).

ومما تجدر ملاحظته في الموضوع أن الأشاعرة وإن قالوا بأن «الحدوث» هو علة الحاجة إلى الفاعل فإنهم لا يقولون باستغناء المفعول في بقائه عن الفاعل، لأنهم يقولون بأن الأعراض لا تنقضي زمانين، فهي في حدوث مستمر، وخلق متجدد لا يتوقف، وهو ما يسمى بتعلق «القبضة» باصطلاح المتأخرين منهم.

وإفاعل بمعنى مفيد الوجود منحصر.

يقسم أرسطو «العلة» التي هي من لواحق الوجود، بما هو موحود . إلى علل أربع: علتين داخليتين هي قوام الشيء المعلوم، وهما: المادة والصورة، وعلتين خارجيتين عن المعلوم هما: الفاعل والغاية التي تبعث على الفعل.

ويعرف ابن سينا الفاعل بأنه «العلة التي تفيد وجوداً مبايناً لذاتها»، أي تعطى شيئاً ما وجوداً يخالف وجودها، وهذا هو اصطلاح الفلاسفة الإلهيين في الفاعل، أما الطبيعيون فالفاعل عندهم هو «مبدأ التحريك فقط»، أي هو الذي يفيد حركة ولا يفيد وجوداً، وعليه فلا تسمى «الطبيعة» فاعلاً حقيقياً في اصطلاح الفلاسفة الإلهيين؛ لأنها لا تفيد الوجود، إذ واهب الوجود ومفیده هو الله تعالى.

وقد يطلق على «الفاعل» العلة المؤثرة.

ويختلف المتكلمون والفلاسفة في سبب احتياج المفعول للفاعل: هل هو وجوده باعتباره في نفسه أمراً ممكناً، أو وجوده من جهة كونه بعد عدم؟ والاحتمال الأول يعني أن الإمكان هو علة الحاجة كما يقول الفلاسفة، أما الثاني فيعني أن الحدوث هو علة الاحتياج، وهو مذهب المتكلمين... وينبه الفلاسفة إلى خطأ المذهب القائل بأن تأثير الفاعل قاصر على حال حدوث الشيء أو وجوده فقط، وبحيث لو أوجده الفاعل فإنه يستغنى عنه في بقائه واستمرار وجوده، ويضربون مثلاً لذلك وجود البناء قائماً بعد

عند الأشاعرة . فى فاعل واحد مؤثر، هو: الله تعالى. فلا فاعل إلا الله، وينكرون . من ثم . أن يفعل شيء فى شيء، حتى الأسباب، فإنها لا توحد مسبباتها ولا تفعل فيها. وللفاعل أقسام عديدة، تختلف باختلاف الفاعلية، وهى: الطبع أو المقر أو التسخير أو القصد أو الرضا أو العناية أو التحلى، والتحقيق باسم الفاعل . فيما يقول صدر

الدين الشيرازى . هو : «مَنْ يطرد العدم بالكلية عن الشيء، ويزيل الشر والنقص، وهو البارى جل ذكره». (رسالة الحدوث : ٣٦). وصانع العالم فاعل بالطبع فى مذهب الدهرية والطبيين، وبالإرادة والاختيار عند المتكلمين، وبالرضا عند الإشراقيين، وبالعناية عند المشائين، وبالتحلى عند الصوفية.

١. د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الهبات الشفاء ابن سينا ٥١٨/١-٥٢٤ ط طهران ١٣٠٣هـ
- ٢ - تهافت الفلاسفة - الفارابى من ٢٣٩ تحقيق سليمان دنيا دار المعارف، الطبعة الرابعة
- ٣ - شرح مواقف - الشريف الجرجاني ٤ ١١٢، الطبعة الأولى ١٣٢٥-١٩٠٧
- ٤ - رسالة فى الحدوث صدر الدين الشيرازى من ٣٥-٣٦، تحقيق سيد حسين موسويان، طهران ١٣٧٨هـ

## فتح مكة

دخول مكة دون قتال كما أن أهل المدينة معظمهم هاجروا إليها من مكة، ولو حدث قتال سيكون فيه قطع لصلة الأرحام، ولذلك أعد الرسول ﷺ عدته لفتح مكة دون قتال، فخرج من المدينة سرا بجيش كبير، ولم تحس قريش بهذه الحركة إلا بعد وصول المسلمين إلى مشارف مكة، وكان ذلك في العاشر من رمضان سنة ٨ هـ.

وحينئذ خرج أبو سفيان زعيم مكة ليحاول النجاة لأهله فالتقى بالمسلمين في المكان الذي عسكروا فيه، ورفض الرسول ﷺ مقابلته أول يوم ليقتل في عضده، وفي صباح اليوم التالي قابله، وفي هذا اللقاء آمن أبو سفيان بالله ورسوله، وعاد إلى مكة، بعد أن شاهد عظمة قوات المسلمين، يحمل لأهلها اليأس من المقاومة والأمان من رسول الله ﷺ، وما يطمئنهم على حياتهم.

وجاء تأكيد الرسول ﷺ على أن يبعد كل نزعة إلى الحرب، ويبعد كل متطرف ولو كان من المقربين، فلقد سمع سعد بن عبادة، حامل راية الأنصار يقول: «اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشاً». ولما علم الرسول الكريم بهذا قال: (اليوم يوم الرحمة، اليوم أعز الله قريشاً).

جاء فتح مكة تحقيقاً للشارة التي جاءت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً . ويتصرك الله نصراً عزيزاً﴾ (الفتح ١، ٢، ٣).

ونزلت هذه السورة الكريمة وهو في طريق عودته ﷺ من الحديبية بعد أن عقد مع قريش صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة - فبراير ٦٢٨ م. وتبعاً لهذا الصلح التحقت خزاعة بالمسلمين، والتحق بنو بكر بقريش، وحدث صراع بين خزاعة وبنو بكر فساعدت قريش بنو بكر وطلبت خزاعة من الرسول ﷺ المساعدة بناء على ما جاء في اتفاق الصلح.

كان الحال في مكة آنذاك مختلفاً عن ذي قبل فقد اتسع نفوذ المسلمين شمالاً وحنوباً وأحاط بمكة مما هدد تحارة قريش، وأهل مكة أنفسهم أحسوا بالخجل لأن أكثر العرب دخلوا الإسلام ولكن أهله بمكة بقوا على الشرك، ونشأ جيل جديد في مكة سمع بالإسلام منذ نعومة أظفاره فلم تتعمق عبادة الأصنام في نفسه.

وكان الرسول ﷺ شديد الحرص على

وجاء تعبير «يوم المرحمة» عن فتح مكة  
قمة آداب الجهاد في الإسلام، وتطبيقاً  
عملياً منه عليه السلام بأن الجهاد في  
الإسلام يختلف عن كل صور القتال والحرب  
اختلافاً طاهراً جلياً منذ البداية وحتى  
النهاية.

ثم توج عليه أفضل الصلاة والسلام هذا

بالعفو الشامل، الذي مازال التاريخ يردده،  
ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل وتردده  
كل الدنيا على مر العصور، حين قال:  
(يا معشر قريش ماترون أني فاعل  
بكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ  
كريم، فقال رسول الله: اذهبوا فأنتم  
الطلقاء).

أ. د. إبراهيم أحمد العدوي

#### مراجع الاستزادة

- ١ - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحميد شلبي ج ٤
- ٢ - الرازي، كتاب المغاري - تحقيق مرسون جوس - مطبعة ليمبورج ج ٢
- ٣ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك - تحقيق أبو الفتح إسماعيل - مطبعة دار الفكر ج ١
- ٤ - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي - حسن إبراهيم حسن - ط ٩ / ١٩٧٩ النهضة العربية ج ١
- ٥ - موسوعة التاريخ الإسلامي أحمد شبيب، ج ١

## الفتوة

وعاد السلوك الجاهلي . من جديد . سمة بارزة فيمن يتصف بالفتوة، وأصبح اللهو والفناء والسكر والتشبيب بالنساء من أخلاق الفتيان وشمائلهم، كما أصبحت «الفيارة» و«الشمطارة» و«قطع الطريق» مرادفات للفتوة.. وفي تطور لاحق تحولت الفتوة . في ظل الحكم التركي . إلى تنظيم حركي شكّل خطراً أمنياً وسياسياً ملحوظاً، وأصبح للفتوة جماعات لها لباس وطعام وطريقة حياة خاصة، كما كان لها من بينها «قضاة» يسمى الواحد منهم: «قاضى الفتيان». ويقول المؤرخون: إنه رغم الانحراف الخلقي الذي ساد حركة الفتيان في العصور المتأخرة، فإن أخلاق الرجولة مثل: النجدة والإيثار والموت من أجل الفير، وما إلى ذلك، ظلت الطابع العام لهذه الحركة. هذا والمعلومات التاريخية مضطربة اضطراباً شديداً في وصف «الفتوة» في عصورها المتأخرة، وبحيث يصعب على الباحث تحديد ملامح أو سمات مشتركة لحركة الفتوة والفتيان.

أما مصطلح «الفتوة» بالمعنى الصوفي فإنه وإن كان يختلف عن المعنى التاريخي: الجاهلي والعربي، من حيث المنطلق والفاية إلا أنه مرتبط أشد الارتباط بالمعنى الخلقي المستمد من معنى الفتوة، وهو: المروءة. وقد حمل هذا التشبيه كثيراً من الباحثين على التفتيش عن علاقة تأثير وتأثر بين الفتوة بالمعنى التاريخي، والفتوة بمعناها الصوفي، واكتشفوا أن الفتوة العربية اتصلت بالتصوف منذ مراحل الأولى، وأن العراق وفارس كانا المهد

يرجع تاريخ هذا المصطلح إلى العصر الجاهلي، حيث تغنى شعراؤه بالفتوة، مثل طرفة بن العبد وغيره، وكانوا يعنون بها طائفة من الأخلاق تجتمع فيمن يسمى بالفتى، مثل: الكرم والشجاعة والفروسية والنجدة، إضافة إلى أخلاق سلبية، مثل اللهو ومعاقرة لخم وما إليها.. ويشتهر مصطلح «الفتوة» بمصطلح «المروءة» من حيث المعنى، وإن كانت الأولى تطلق على الشباب، بينما تطلق الثانية على المكتملين من الرجال، وبعض الباحثين يرى أن معنى الفتوة أعم من معنى المروءة، وبعضهم يقول: إنهما لفظان مترادفان.

ولما جاء الإسلام أقر كثيراً من أخلاق الفتوة الجاهلية، ولكن بعدما هذبها وحولها من فضائل فردية أو قبلية إلى أخلاق دينية تُطلب من أفراد المجتمع الجديد، ولغايات أسمى من غايات المجتمع الجاهلي. ولذلك أخذ معنى «الفتوة» في صدر الإسلام منعظاً متميزاً، وإن ظل شبيهاً في بعض الوجوه بما كان عليه في الجاهلية؛ فقد بقيت أخلاق الشهامة والكرم وحماية الضعيف كما هي، واندثرت الأخلاق التي تتنافى مع قيم الدين، مثل القبلية واللهو والخمر. وقد استعمل لفظ «الفتى» مفرداً أو مضافاً للمبالغة في الوصف بالفتوة، فكان يقال: «فتى الفتيان» أو «فتى العرب» أو «شيخ الفتيان» أو «سيد الفتيان».. ثم طرأت تغيرات جذرية . في العصور المتأخرة . على مفهوم «الفتوة» نتيجة للتطور السياسي والاجتماعي للدولة الإسلامية،



الأول لظهور مصطلح «الفتوة» بالمعنى الصوفى، وقد روى أن «الحسن البصرى» تسمى بهذا الاسم، وأطلق عليه لقب: «سيد الفتيان»، ورغم أن اسم «الفتوة» لم يرد فى القرآن الكريم ولا فى السنة النبوية ولا فى لسان السلف - فيما يقول ابن القيم<sup>(١)</sup> - فإننا نجد عند شيوخ التصوف ما يشبه اقتباس «منزلة الفتوة» من الآيات الكريمة التى ورد فيها اسم «فتى» و «فتية»: فقد افتتح الإمام القشيري كلامه فى باب «الفتوة» بذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف ١٢)، وكذلك فعل صاحب منازل السائرين.. ويعد إبراهيم - هو الفتى، على الحقيقة، عند الصوفية، استنادا إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ (الأنبياء ٦٠)، وفتوته فى كسر الأصنام أنموذج لفتوة الصوفى فى كسر صنم النفس، لكن كمال الفتوة - عندهم - لا يتحقق إلا للنبي - ﷺ - وبعض الصوفية - خاصة الشيعة - يقولون: إن آدم وإبراهيم ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - ثم من بعدهم: الإمام على وسلمان الفارسي هم الرواد الأوائل للفتوة، وبعضهم يضيف شخصيات تاريخية متأخرة، مثل: صلاح الدين الأيوبي.

وللفتوة تعريفات وتحديدات كثيرة، تختلف

باختلاف مشارب الصوفية وأذواقهم<sup>(٢)</sup>، وكلها تهدف إلى الغاية نفسها التى يهدف إليها كل صوفى وهى: صفاء النفس، إلا أن أخلاق الفتوة تنهج نهجا أصعب، يتناسب ومشقة تطهير النفس تطهيرا كاملا. ومما قيل فى تعريف «الفتوة» ما جاء فى شرح المنازل من أنها «اسم لمقام القلب الصافى عن صفات النفس»، وأنها نوع من زيادة الهدى بعد الإيمان، ويقول الصوفية: إن موسى - ﷺ - لما سأل ربه عن الفتوة، قال: «أن ترد نفسك إلى طاهرة كما قبلتها منى طاهرة».

وبخلاصة معنى الفتوة فيما يقول الهروى الأنصارى: «ألا تشهد لك فضلا ولا ترى لك حقا» وهى على درجات ثلاث: الدرجة الأولى: «ترك الخصومة، والتغافل عن الزلة، ونسيان الأذية» والثانية: «أن تقرب من يقصيك، وتكرم من يؤذيك، وتستنذر إلى من يجنى عليك» والثالثة: التحرر فى السلوك من طلب دليل العقل «فمن طلب نور الحقيقة صى قدم الاستدلال لم يحل له دعوى الفتوة»، ويمكن القول بأن «الإيثارة» أو «نكران الذات» هو المحور الذى تدور عليه بقية الفضائل الأخلاقية التى يشترطها الصوفية فيمن يمنح لقب «الفتى».. والفتوة عند الصوفية - من باب الأخلاق، وليست من باب الأحوال ولا المقامات.

## أ. د/ أحمد الطيب

١- مدارج السالكين، ٢ - ٣٤١ - القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦ - ورغم إنكار ابن القيم أن تكون الفتوة مما تكلم فيه السلف، فإنه ينقل عن الإمام أحمد أنه سئل عن الفتوة فقال: «ترب ما بهوى لما تحشى».

٢- انظر الرسالة للقشيري ص ١١٣ - ١١٤ ط الطبى ١٣٥٩هـ / ٩٤ م مراجع الاستزادة.

١ الفتوة عند العرب أو أحاديث العروسية راجل عليا عمر الدسوقي القاهرة ١٩٥٩

٢ أهل الفتوة وبعدها فى اجتماع الإسلامى مستشرق الكساندر جاشد ترمس بيروت ١٩١٨

٣ الملامه والصومعه وأهل الفتوة أبو العلا عفيفى ط عيسى الحسى القاهرة ١٣٦٤هـ / ١٩٤٥ م

٤- شرح منازل السائرين للقاضى، ط قم - إيران ١٤١٣هـ

## الفتوى والإفتاء

**لغة :** الفتوى هي الجواب عما يُشكل من المسائل الشرعية أو القانونية، والجمع: فتاوى وفتاوى ويقال أفتى في المسألة : أبان الحكم فيها، فالإفتاء هو إبانة الأحكام في المسائل الشرعية أو القانونية أو غيرها مما يتعلق بسؤال السائل؛ والمفتى : هو من يتصدر للإفتاء والفتوى بين الناس، وهو فقيه تعينه الدولة ليحيب عما يُشكل من المسائل الشرعية والجمع مفتون، ودار الفتوى : هي مكان المفتى، والفتيا هي الفتوى في المسألة المشكلة<sup>(١)</sup>

**شرعاً :** لا يختلف المعنى الشرعى للفتوى والإفتاء عن هذه المعانى اللغوية، فالفتوى : هي بيان الحكم الشرعى في مسألة من المسائل مؤيداً بالدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو الاجتهاد.

وهي ضرورية للناس لأنهم لا يمكن أن يكونوا جميعاً علماء بالأحكام، ولو انقطعوا لتحصيل ذلك حتى يلفوا مرتبة الاجتهاد، لتعطل العمل وتوقفت الحياة فكان من رحمة الله تعالى بالأمّة أن جعل منها علماء ومقلدين وأوجب على العامة من المقلدين أن يستفتوا العلماء فيما يجهلونه فقال : ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ (الأنبياء ٧).

وأوجب على العلماء أن يفتوهم ويجيبوهم ويبينوا لهم الأحكام فقال ﷺ : (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) (أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه)<sup>(٢)</sup>

ويجب على العامى أن يتوجه بالسؤال إلى من يثق بعلمه وعدالته فإذا جهل حاله كفاه أن يراه مشهوراً بين الناس بذلك، ومع هذا لا تسرا ذمته بالعمل بفتواه إلا إذا أطمأن قلبه إليها، فإذا كان يعلم أن الأمر في الواقع على خلاف الفتوى لم يبرأ من الإثم، وإن كان المفتى أعلم العلماء.

وعن مكانة المفتى ومسئوليته يقول الشاطبى، رحمه الله (ت - ٧٩٠ هـ) : «المفتى قائم في الأمة مقام النبي ﷺ والدليل على ذلك أمور:

أحدها : النقل الشرعى في الحديث: (إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم) (أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه)<sup>(٣)</sup>

الثانى : أنه نائب عنه في تبليغ الأحكام، بقوله ﷺ: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب)<sup>(٤)</sup>. وقوله : (بلغوا عني ولو آية)<sup>(٥)</sup>.

**الثالث :** أن المفتى شارح من وجه، لأن ما يبلعه من الشريعة إما منقول من صاحبها وإما مستنتط من المنقول : فالأول : يكون فيه مبلغاً، والثاني : يكون فيه قائماً مقامه في إنشاء الأحكام، وإنشاء الأحكام إنما هو للشارع..

وعلى الجملة، فالمفتى مخبر عن الله كالنبي ﷺ وموقع للشريعة على أفعال المكلفين بحسب نظره كالنبي ﷺ، ونافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة كالنبي ﷺ، ولذلك سُموا أولى الأمر، وقرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله ﷺ في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء ٥٩) والأدلة على هذا المعنى كثيرة.<sup>(٦)</sup>

وتحصل الفتوى من المفتى من جهة القول كان يسأل فيحيب، ومن جهة الفعل كان يفعل ويقتدى به، ومن جهة الإقرار كان يرى عملاً من شخص فيقره عليه، ولا تصح الفتيا إذا خالفت مقتضى العلم سواء كانت قولاً أم فعلاً أم تقريراً.

والمفتى البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال.<sup>(٧)</sup>

**صفات المفتى:**

ينبغي أن يتصف المفتى بخمس صفات

نقلها ابن القيم عن الإمام أحمد فقال: «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال: أولها أن تكون له نية فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور، والثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة، الثالثة: أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته، الرابعة: الكفاية والإمضاء للناس، الخامسة: معرفة الناس»<sup>(٨)</sup> فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى وأي شيء انقضى منها ظهر الخلل في المفتى بحسبه.

**واجبات المفتى:**

يجب على المفتى أمور منها ما أشار إليه ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» قال : «ليس للمفتى الفتوى في حال غضب شديد، أو جوع مفرط، أو هم مقلق، أو خوف مزعج، أو نعاس غالب، أو شغل مستول عليه، أو حال مدافعة الأخبثين، بل متى أحس من نفسه شيئاً من ذلك يخرج عن حال اعتداله، وكمال تثبته وتبينه أمسك عن الفتوى»<sup>(٩)</sup>

ومنها أن يتحرى الحكم بما يرضى ربه، ويجعل نصب عينيه قوله سبحانه: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة ٤٩)

فلا يصح له أن يعتمد في فتواه على مجرد وجود الحكم بين أقوال الفقهاء، بل يجب عليه أن يتحرى ما هو أرجح منها تبعاً

لقوة الدليل. (١١)

ويحوز لمن لم يبلغ درجة الاجتهاد أن يفتى بما حفظه من مذاهب الفقهاء المعروفين إذا فهم أصولهم وأحسن التصرف في تطبيقها، وتتفق الفتوى مع القضاء في أنه لا بد لكل من القاضي والمفتي من أمرين أولهما: فقه الحادثة التي يريد الإفتاء أو القضاء بها. ثانيهما: فقه الحكم الشرعي لهذه الحادثة.

ويفترقان في أمور:

١ - أن الإفتاء أوسع محالاً من القضاء، فيصح الإفتاء من الحر والعبد والرجل

والمرأة والعبيد والقريب والأجنبي والصديق، بخلاف القضاء فهو خلاف في:

٢ - أن القضاء ملزم للخصوم، ونافذ فيهم بخلاف الإفتاء.

٣ - أن القضاء بما يخالف فتوى المفتي نافذ ولا يمد نقضاً لقضاء سابق بخلاف القضاء بما يخالف قضاء سابقاً فلا ينفذ.

٤ - المفتي لا يقضى إلا إذا ولي القضاء، ولكن القاضي يفتي بل ويجب عليه الإفتاء إذا تعين له.

أ. د / محمد نبيل غنايم

١- المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية (١٧٣/٢)

٢- سنن أبي داود حديث ٢٦٥٨، سنن الترمذي حديث ٢٦٥١، سنن ابن ماجه حديث ٢٦١

٣- سنن الترمذي ج / ٢٦٨٣، سنن أبي داود ج / ٣٦٤١، سنن ابن ماجه ج / ٢٢٣

٤- جزء من خطبة الوداع، متفق عليه

٥- روله البخاري ٣٦١ / ٦

٦- انوافقات للشاطبي ١٦٢ / ٤ - ١٦٣

٧- السابق ١٦٣ / ٤ - ١٧٤

٨- إعلام الموقعين - لابن القيم ١٩٩ / ٤

٩- السابق ٢٢٧ / ٤

١٠- انظر أصول التشريع الإسلامي - علي حسب الله ص ١١٢

## الفداء

لغة: **فَدَيْتُهُ** فَدَى وفداء وافتديته، وهذا يدل على البذل من النفس والمال لتخليص الآخرين، وقال الشاعر:

هلو كان ميت يفتدى لفديته

بماله تكن عنه النفوس تطيبه<sup>(١)</sup>.

وإنه لحسن الفدية. والمفاداة: أن يرد أسر اليد ويسترجع منهم مَنْ في أيديهم، كأن يدفع رجلاً ويأخذ رجلاً.

والفداء: أن يشتريه، يقال: فديته بمالي فداء، وفديته بنفسى. قال تعالى: ﴿وَأَنْ يَأْتِيَكُمُ اسْأَارَى تُضَادُّوهُمْ﴾ (البقرة ٨٥)

وافتدى: قدّم الفدية عن نفسه. يقول الله تعالى في شأن الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وخصاله، وظلموا غيرهم بالعدوان عليهم: ﴿وَلَوْ أَنْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَافَى الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ (الزمر ٤٧) فما يرونه من أهوال القيامة يهون معه أن يقدموا مافى الأرض ومثله لو كانوا يملكونه ولكن يبقى هذا في دائرة الأمانى ويقول الله تعالى: ﴿يُودُ الْمَجْرِمُ لَوْ يَفْتَدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ (المعارج ١١)، فإن الله لا يقبل منهم هذا، يقول الله تعالى: ﴿فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ (آل عمران ٩١).

**واصطلاحاً:** ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المُفْدَى. يقول الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصافات

١٠٧). أى جعلنا الذبح فداءً له، وخلصناه من الذبح.

**والفداء والفدية:** فيما يقى به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصر فيها، ككفارة الصوم، والحلق ولبس المخيط في الإحرام، فيقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يَطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ (البقرة ١٨٤) ويقول سبحانه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ (البقرة ١٩٦). وافتدت: اختلعت. يقول الله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَاقِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَالْجَنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ (البقرة ٢٢٩)

**والخلع:** طلاق بموضع بلفظ الخلع أو الطلاق أو مافى معاهما، ويجوز الخلع على كثير المال وقليله<sup>(٢)</sup>.

**والفدائى:** المجاهد في سبيل الله، مضحياً بنفسه، والفدائية: عمل الفدائى. ويعد هذا المفهوم بهذه الدلالات ثمرة من ثمرات العقيدة الإسلامية والعبادات ومظهراً من مظاهر الأخلاق وحسن المعاملات في الإسلام، حيث يظهر القلب من الأثرة وحب الذات فيفكر في غيره من الناس، فإن وجد غيره مكبلاً بقيود الرق بذل من ماله ليفك قيده وأسرره وإن دعاه الواجب لرفع كلمة الله في حياة الناس كان فدائياً في بدل نفسه

وماله وإن اتجه بالتفكير في نفسه فإنما ينظر إليها نظرة الناقد البصير ليفتديها من عذاب يوم القيامة حتى لا تهلك فيه. وإن لم تطلب الحياة للزوجة مع زوجها كان هذا العطاء منها لزوجها، إنهاء لحياة روجية غير صالحة.

كما يدل مفهوم الضاء على سبيل المحبة وتمويتها بين الناس عندما يسمع بعضهم من بعض عبارة: (هذه نفسي) أو (فداك أبي وأمي) أو (بأبي أنت وأمي) وقد خوطب النبي ﷺ بهذه المعاني من أصعابه رضوان الله عليهم.

أ. د/ محمد رأفت سعيد

١ - لسان العرب، لابن منظور، مادة (أ - د - هـ) ١٤٩/١٥

٢ - موسوعة فقه عمر ص ٢٢

مراجع الاستزادة

١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية - الجزء الثاني ط المكتبة العلمية - طهران

٢ - كتاب التعريفات لسرجاني - ط مكتبة لبنان - بيروت

٣ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني - ط دار المعرفة - بيروت - تحقيق محمد سيد كيلاني.

٤ - موسوعة فقه عمر من الخطاب د. محمد رواش قلججي ط ١ مكتبة الفلاح.

٥ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ج ٣ ط دار إحياء الكتب العربية

## الفراسة

فى علم الفراسة كتاب «السياسة فى علم الفراسة» لأبى عبد الله شمس الدين محمد ابن أبى طالب الأنصارى، (٧٢٧هـ)، وفيه أحكام علم الفراسة منسوبة إلى أصحابها، وكتاب «فى علم الفراسة» لمحمد غرس الدين ابن غرس الدين بن محمد بن خليل، خطيب الحرم النبوى، وكتاب «البهجة الأنسية فى علم الفراسة الإنسانية» للعارف بالله زين العابدين محمد العمري المرصفي، وكتاب «مختصر فى علم الفراسة وغيرها».

وانتشر علم الفراسة فى الأجيال المظلمة، ولم يكتف أصحابه بالاستدلال من الملامح على الأخلاق والقوى، ولكنهم صاروا يتبأون بالغيب، وخلطوا بين الفراسة والسحر، فأصبحت الفراسة من العلوم الخرافية، ثم عاد فى العصر الحديث وليست ثوبا جديدا على أثر ظهور العلم الحديث، فنظر فى علم الفراسة بعين العلم الطبيعى المبني على المشاهدة والاختيار.

ولفراسة الحق من مقامات الإيمان، وقد ذكر فى القرآن قوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ (الحجر ٧٥)، وقوله تعالى ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ (البقرة ٢٧٢) وهذا من أثر الفراسة الحق، قد ذكرها رسول الله ﷺ بقوله «اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله» (رواه البخارى).

والفراسة نوعان: أولهما يومض فى الفكر بما يشبه الإلهام، وهى فطرية تصقلها

لغة: التثبت والنظر.

اصطلاحاً: عند الصوفية هى مكاشفة

اليقين ومعاينة الغيب.

وكانت الفراسة من علوم العرب ومعارفهم فى الجاهلية، ويقال إن المصريين القدماء كانوا على شيء من علم الفراسة بدليل ما قرؤوه فى بعض أوراق البيردى المكتوبة فى عصر العائلة الثانية عشرة (فى نحو القرن العشرين قبل الميلاد).

على أن الفراسة لم تدون وتمتبر علما مستقلا قبل ماكتبه أرسطو الفيلسوف اليونانى فى القرن الرابع قبل الميلاد، وعرف العرب الفراسة فى الجاهلية، حيث كانوا يمتقدون أشياء تعد من قبيل الفراسة كالقيافة والعيافة.

وكانت القيافة عندهم صناعة يستدل بها على معرفة أحوال البشر، ويسمونها قيافة البشر، لأن صاحبها ينظر ألوان الناس وجلودهم، والعيافة هى تتبع آثار الأقدام فى الطرق التى تتشكل بشكل القدم واستنتاج صورة أصحابها.

وقد ترجم علماء العرب كتب الفراسة عن اليونان والرومان، ووضعوه ضمن علوم الطب، وألف فيه بعضهم كتباً مستقلة. وذكره آخرون فى جملة ما كتبوه فى علوم الطب، كالرازي، وابن سينا، وابن رشد، والشافعى، وابن العربى وغيرهم.

ومن أشهر ما وصل إلينا من كتب العرب

التجربة، وهي ما تسمى بالفراسة الشرعية، وهي نور إيماني ينبسط على القلب حتى يتميز في نظر صاحبه حال المنظور فيه من غيره وبكل مؤمن منها نصيب، لكن لا يهتدى لحقيقتها إلا من صفا قلبه من الشواغل والشواغب، ومن هنا قيل عنها إنها ملكة لا ينبغ فيها إلا أناس فيهم استعداد خاص لها، ويدل على ذلك أن بعض الناس يمتاز فيها دون الآخرين، وقد تراها في بعض الناس خلقية دون علم أو درس، لكن لو تعلموا هذا العلم لكانوا من النابغين فيه.

والنوع الثاني من الفراسة: هي صناعة مكتسبة بالخبرة والتدريب، وتقوم على معرفة بواطن الأشخاص بطواهر الحواس، ومن فروعها فراسة الرأس، وفراسة الوجه، وفراسة الكف، وفراسة المشي، وفراسة الخط، وفراسة المقابلة، وهي الحكم على أخلاق الناس بالنظر إلى ما يشانه وجوهمهم من وجوه الحيوانات، كأن يقال إن اتساع الصدر يشبه صدر الأسد دليل على الشجاعة ويسمى هذا النوع بالفراسة الحكمية.

والفراسة ليست من علم الغيب، فقد أصبح الآن من العلوم الطبيعية التي تدرس أشكال أعضاء الإنسان لتستدل منها على

أمزجته، فهو جد أن كل جنس من أجناس البشرية له شكل معين من الأعضاء وله مزاج مختلف.

كما أن الفراسة من المعارف الإيمانية، فهي علم نوراني أودعه الله في قلب عبده المؤمن القريب إليه، المشغول به، والفراسة غير الظن، لأن الظن يخطئ ويصيب حسب طهارة القلب وظلمته، وكثيرا ما يخطئ وقليل ما يصيب، ولهذا أمرنا الله تعالى باجتنب كثير من الظن، وأخبر أن بعض الظن إثم.

والمتفرس إذا جالس أحدا من الناس اطلع على سره، فهو جاسوس القلب، هالذي ينظر نور الله ينفذ في الأشياء، فيرى ما هو مقدر، وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قمة الفراسة حيث استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما كانت صاحبة موسى عليه السلام صاحبة فراسة حين قالت لأبيها «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين» (القصص ٢٦) ويرى أئمة الصوفية أن الفراسة موهبة دائمة في جميع الأوقات يحظى بها الولي، لأنه ينظر بنور الله، ولأن قلبه قد تطهر من الهوى، فلم يعد ينظر ببصره وإنما ببصيرته.

## أ.د مني أبو زيد

### مراجع الاستزادة

- ١- قواعد التصرف أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق، تحقيق محمد رهري، البحار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
- ٢- التعريفات، الجرجاني تحقيق إبراهيم الإنباري، دار الكتاب العربي بيروت ط١ ١٤٠٥/١٩٨٥
- ٣- معجم الفاظ الصوفية د. حسن الشرفاوي مؤسسة محقر القاهرة ط١ ١٩٨٧
- ٤- المعجم الفلسفي د. عبد الحميد الحفني، الدار الشرقية، القاهرة ط١ ١٤٠١/١٩٩٠
- ٥- معجم مصطلحات الصوفية د. عبد الحميد الحفني مكتبة مدبولي، القاهرة ط١ ١٤٠٠/١٩٨٠
- ٦- اصطلاحات الصوفية الكاشاني تحقيق د. عبد العال شهابي، دار المعارف القاهرة ١٤١٣/١٩٩٢
- ٧- الموسوعة العربية، ببسرة، إشراف محمد شعيق غريال، دار نهضة لبنان بيروت ١٤٠١/١٩٨٠ ج٢ مادة (فراسة)
- ٨- علم الفراسة الحديث جرجي زيدان، ضمن لأعمال الكاملة، ج١٧، دار الجيل بيروت ١٤٠٢/١٩٨٢



## الفرض

**لغة :** ما أوحبه الله عز وجل على عباده كما في الوسيط<sup>(١)</sup> ، وهو ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب تاركه، ويأتي الفرض بمعنى الإلزام أو التقدير كما في اللسان<sup>(٢)</sup>.  
**واصطلاحاً :** ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا فرق بين الفرض والواجب إلا في الحج فقط.

وأما الحنفية فإنهم يُعرفون الفرض بأنه ما عُرف وجوبه بدليل قطعي موجب للعلم والعمل قطعاً، أما ما عرف وجوبه بدليل ظني فإنه يطلق عليه الواجب<sup>(٣)</sup>.

وهذا الاختلاف الواقع بين جمهور الفقهاء والحنفية في المراد بالفرض والواجب خلاف لفظي، لأن الفرض والواجب يدلان على معنى الثبوت والتقدير، وكلاهما يثاب على فعله ويعاقب على تركه.

وينقسم الفرض باعتبار المكلف به إلى فرض عين وفرض كفاية، وثمة فروق بينهما هي:

١- فرض العين هو ما يطالب به كل إنسان بعينه ولا يجوز أن يؤديه بدلاً منه أحد، ولا يسقط عن المكلف إلا بأداء ما فرض عليه كالصلاة والصيام والزكاة والحج. أما فرض الكفاية فهو ما يطلب حصوله دون النظر إلى فاعله، لكنه يسقط بفعل البعض، ويأثم الكل إن تركوه جميعاً، إما إذا قام به البعض ولم يقم به الآخر، فإن من فعله يثاب، وأما تاركه فإنه لا يعاقب

لسقوطه بفعل الغير، وذلك كصلاة الجائز، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثابت بقوله تعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (ال عمران ١٠٤) وكذلك تعليم الحِرَف وتعلمها فإنها من فروض الكفاية، لأنه ليس مطلوباً من الناس جميعاً تعلم حرفة واحدة.

٢- فرض العين لا يمكن أن يتحول إلى فرض كفاية، لأنه متعلق بعين الإنسان ذاته. أما فرض الكفاية فإنه يتحول من كفاية إلى فرض عين، وذلك إذا تعين، مثال ذلك صلاة الجنازة فهي فرض كفاية، ولكن إذا لم يوجد غير مسلم واحد في المكان الذي مات فيه مسلم تحول فرض الكفاية إلى فرض العين، لعدم وجود من يقوم بالفعل سواء<sup>(٤)</sup>.

٣- والفقهاء متفقون على أن فرض العين أقوى من فرض الكفاية، وإن اختلفوا في أفضلية أحدهما على الآخر، لأن من ترك فرض العين أجبر على فعله كما فعل سيدنا أبو بكر رضي الله عنه مع مانعي الزكاة فإنه قاتلهم على تركها، وأجمع الصحابة على فعل أبي بكر دون إنكار.

أما فرض الكفاية فإن الإنسان لا يجبر على فعله إلا إذا تعين في حقه دون غيره<sup>(٥)</sup>.

٤- وفرض العين إذا شرع الإنسان في فعله، فإن الواجب عليه أن يتم هذا الفعل، إلا إذا طرأ عليه عذر يمنعه من إتمام هذا

المعل، كمن صام نهار رمضان، واشتد به المرض فله أن يقطع الصيام بسبب المرض. أما فرض الكفاية إذا قام به الإنسان، فله أن يقطعه، ولا يستمر في أدائه، كمن أراد أن يتعلم حرفة معينة ووجد أن غيره قد قام بتعلم هذه الحرفة، فله أن يقطع هذا الفعل لقيام غيره، ولا إثم عليه<sup>(١)</sup>.

٥- نقل العطار في حاشيته: أن قطع الطواف المفروض لصلاة الحنافة مكروه، لأنه لا يحسن ترك فرض العين لفرض الكفاية، فإذا تزامن فرض الكفاية وفرض العين في وقت واحد، وكان الوقت لايسع إلا واحداً منهما، وجب تقديم فرض العين إلا إذا كان له بدل، كما في سقوط صلاة الجمعة عن إنسان له قريب يمرضه ولا يوجد سواه يقوم بتمريضه والنظر في مصالحة ورعايته.

٦- ونرى أن لفرض الكفاية أموراً تتعلق بها

مصالح دينية كصلاة الجنازة وغيرها، ومصالح دنيوية كتعلم الحرف وعلم الطب ونحو ذلك، وهذه الأمور قد قصد الشرع الحكيم تحصيلها لما لها من أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع، وهو في نفس الوقت لم يكلف آحاد الناس بتحقيق هذه الأمور، وترك الأمر لكل إنسان على حسب رغبته في تحصيل الخير، وتحقيق النفع العام لنفسه ولأبناء مجتمعه الذي يعيش فيه، وذلك يختلف تماماً عن فرض العين الذي كلف الشرع الحكيم كل إنسان بالقيام به، وكلما حقق الإنسان فرض العين وأتى به ممثلاً لأمر به عز وجل، كلما نال الأجر والثواب من الله تعالى، فكان الفرض من فرض العين هو الخصوع والامتثال لأمر رب العالمين، وذلك بخلاف فرض الكفاية فإنه في الغالب لا يتكرر.

د / صبرى عبدالرؤوف محمد

- 
- ١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، ط ٢، ١٩٧٢م، القاهرة، ٧٠٨ / ٢
  - ٢ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (فرض)
  - ٣ - أصول الفقه، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، ١١٠/١
  - ٤ - مختصر صفوة الديار، للبيضاوى، طبعة الكليات الأزهرية، القاهرة ١ / ٢٣
  - ٥ - المبدى في القواعد للبركشى، ط ١ القاهرة، ٢٢ / ٢
  - ٦ - المروق، للقرافى، طبعة الحلبي، القاهرة ١ / ١١٦
  - ٧ - حاشية العطار على جمع الجوامع، للعطار ١ / ٢٢٧

مراجع الاستزادة

١ - حاشية ابن عسدي

## الفرض (العقلی)

وإما تجريبي هو مجرد الظن بوقوع الشيء، فإذا أثبتت التجربة حدوثه ثبت الفرض وأصبح بمثابة حقيقة.  
وكل فرض ينطوي على تجويز، ولا يكون التجويز باطلا إلا إذا كذبت التجربة أو أثبت العقل تناقضه.  
وليس معنى الفرض أنك فرضته بالفعل أو تقرضه في المستقبل، بل إنه إذا صح فرضه صح ما يتلوه.

أ. د. محمد الجوادى

اصطلاحاً: هو التجويز العقلی، أى الحكم بجواز الشيء.  
والفرض العقلی قد يكون مطابقاً للواقع أو مخالفاً له أو ظاهياً. فهو إما انتزاعی، وهو إخراج ما هو موجود فى الشيء بالقوة إلى الفعل، فلا يكون الواقع مخالفاً للمفروض.  
وإما اختراعى وهو اختراع ما ليس بموجود فى الشيء أصلاً، فيكون الواقع مخالفاً للمفروض.

١- معجم المصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية

٢- المعجم الفلسفى - جميل صليبا

٣- الداهى الفلسفية - سانتلانا - مجموعة محاضرات القاها بالجامعة المصرية مجلدى سنة ١٩١٠م - ١٩١١م

٤- منطق وفلسفة العلوم - بول موى - ترجمة د/ مؤاد زكريا - القاهرة سنة ١٩٦١م

## الفرق

فرقة، هلك سبعون فرقة، وخلصت فرقة واحدة، وإن امتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعون فرقة، وتخلص فرقة. قيل : يارسول الله من تلك الفرقة؟ قال : الجماعة. الجماعة «وفى رواية للحاكم. «وتفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة، كلها فى النار إلا ملة واحدة، فقيل له: وما الواحدة قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابى». الأحاديث والروايات متعددة فى هذا الباب - مما يجعلها فى درجة التواتر المعنوى - وليس المراد بالعدد الحصر بل الكناية عن الكثرة.

ومن أهم الفرق السياسية فى الإسلام «الخوارج» «والشيعة»؛ وذلك لأن منطلق كليهما كان مسألة «الخلافة»، ومن هو أحق الناس بها. كما أن من أهم الفرق الاعتقادية: «المعتزلة» «والأشاعرة» «والماتريدية» «والمرجئة» «والقدرية» «والجبرية» «والمحسنة». هذا بالإضافة إلى «السلف».

- وكانت فرقة «الخوارج» أسبقها إلى الظهور؛ حيث ظهرت فى عهد على بن أبى طالب عليه السلام بعد قضية «التحكيم». أما فرقة «الشيعة» فمتأخرة عنها - نعم كان هناك أفراد يحبون «علياً» عليه السلام ويرون أنه كان أولى بالخلافة من «أبى بكر» و«عمر» و«عثمان» عليهم السلام ولكن هؤلاء الأفراد لم يأخذوا صورة

لغة: الفرق : جمع فرقة، وهى الطائفة من الناس تجمعها آراء واحدة تتفق عليها وتعمل على نشرها وتأييدها والدفاع عنها. واصطلاحاً: يقسم الباحثون الفرق الإسلامية إلى قسمين:

١- فرق سياسية ٢- فرق اعتقادية. وليس معنى هذا أن الفرق السياسية لا تتناول مسائل اعتقادية. كالحوارح الدين بحثوا مسألة مرتكب الكبيرة وحكمه فى الدنيا والآخرة وعلاقة الإيمان بالعمل وغير ذلك من المسائل الاعتقادية البحتة. كما أن الفرق الاعتقادية قد تتناول أموراً سياسية، إذ ليست هناك حدود فاصلة بين العقيدة والسياسة فى الإسلام. ولكن وصف «الفرقة» بأنها «سياسية» أو «اعتقادية» يعود إلى الأساس الذى قامت عليه، والمنطلق الذى انبثقت منه - عند نشأتها الأولى - سياسياً كان أو اعتقادياً.

وتروى عدة أحاديث نسبت إلى رسول الله ﷺ عن افتراق الأمة الإسلامية إلى عدة فرق؛ منها الحديث الذى أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم وصححه - عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة»، وأخرج الإمام أحمد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال. «إن بنى إسرائيل تفرقت على إحدى وسبعين

فرقة ذات كيان متميز ونشاط واضح . إلا بعد ظهور الخوارج . رغم حرارة العاطفة التي كانوا يكتونها على وآل البيت . أما «الثوار» الذين قتلوا الخليفة الثالث «عثمان» رضي الله عنه فلم يكونوا من «الشيعة» . حيث لم تكن هذه التسمية قد ظهرت بعد كمصطلح على فرقة تنحاز إلى على ونسله ، وترى أنهم أحق بالخلافة . من سائر المسلمين . حتى إنه في عهد خلافة على رضي الله عنه لم يكن مصطلح «الشيعة» خاصا بأنصار «على» بل كان يقال «شيعة على» و«شيعة معاوية» بمعنى أنصار على وأنصار معاوية . ولم تتبلور فرقة «الشيعة» كجماعة لها كيانها المتميز وآراؤها الخاصة بها ، ونظامها في الدعوة إليها والدفاع عنها وتكثير أتباعها ، والبحث عن أدلة من الكتاب والسنة تؤيد دعاؤها إلا بعد استشهاد الحسين رضي الله عنه في خلافة يزيد بن معاوية ، فبرزت فرقة «الشيعة» تنادي بإقامة دولة يكون الحكم فيها مقصورا على نسل «على» رضي الله عنه .

أما الفرق الاعتقادية فلم يبدأ ظهورها إلا في عصر «بنى أمية» . فقد كان المسلمون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر الخلافة الراشدة يأخذون عقائدهم من الكتاب والسنة . مكتفين بظواهر هذه النصوص بدون تعمق ولا تأويل ، ولم تكن لهم مناقشات في مسائل العقيدة ، بل التمسيم المطلق لما يفهمونه من ظواهر النصوص بدون جدل حولها . وكانت سلاقتهم العربية الخالصة ، وصفاء نفوسهم ، وطهارة قلوبهم ، وحرارة إيمانهم تقرأ بصحة نصوص القرآن الكريم والسنة وأنها كلها من عند الله . فمعيهم على اتخاذ هذا الموقف . كما كان استغراق أوقاتهم في العبادة والجهاد

من أجل الدفاع عن الدين . أثره أيضا في سلوك هذا المسلك ، والنأي بأنفسهم عن الجدل وإثارة المشاكل الاعتقادية .

ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية ، انضوى تحت لواء دولة الإسلام كثير من أتباع الديانات السابقة . سماوية أو غير سماوية ، وعدد من أصحاب الفلسفات القديمة . وكانت لهؤلاء جميعا آراؤهم ومعتقداتهم التي لا تزال آثارها تعيش في عقولهم وقلوبهم . حتى بعد اعتناق بعضهم للإسلام . نقلوا مشكلاتهم العقيدية التي كانت لها في ديانتهم السابقة ومذاهبهم الفلسفية إلى الساحة الإسلامية . فأخذوا يسألون المسلمين عن الحل الإسلامي لهذه المشكلات . بعضهم بنية حسنة ، من أجل نفي شكوكهم وتثبيت يقينهم ، والبعض الآخر بقصد خبيث من أجل تشكيك المسلمين في عقيدتهم .

إضافة إلى أن بعض الذين اعتنقوا الإسلام في عصر الفتوحات لم يكونوا مخلصين في اعتناقهم له ؛ فالبعض اعتنق انبهارا بقوة الإسلام التي مكنت بدو الجزيرة العربية من سحق دولتي الفرس والروم في سنوات معدودات ؛ والبعض رعا وخوفا من أن يناله سوء موهوم ، والبعض تهربا من دفع «الجزية» والبعض طمعا في الحصول على كسب مادي أو منصب دنيوي ، أو ليكون وجيها في قومه بتشبهه بالسادة الجدد . ونحو ذلك من الأغراض الدنيوية . وأخطر هؤلاء جميعا أولئك الذين تطاهروا باعتناق الإسلام من أجل الكيد له وتفجييره من الداخل . وكان أكثر أفراد هذا الفريق الأخير من اليهود والفرس المجوس .

أخذ هؤلاء جميعا يعملون على تشكيك

المسلمين في عقيدتهم، فيثيرون أسئلة حول القضاء والقدر، وهل الإنسان مسير أو مخير؟ وعن صفات الله تعالى : هل هي عين الذات أو زائدة على الذات؟ والقرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق؟ إلى غير ذلك من المسائل التي كانت أساساً لنشأة «علم الكلام» والفرق الاعتقادية : من معتزلة ومرجئة وقدرية وحهمية وأشاعرة وماتريدية وغيرها من الفرق - ولكل فرقة من هذه الفرق اهتماماتها الخاصة ومنهجها في البحث.

«المعتزلة» مثلاً يعتمدون أساساً على حكم العقل وأدلته فإذا خالف نصاً شرعياً فإنهم يؤولون النص حتى ينسجم مع حكم العقل.

أما «الأشاعرة» فمنهجهم يقوم على الاعتماد على النصوص الشرعية من قرآن وسنة يأخذون منها عقائدهم، ثم يأتون بعد ذلك بالأدلة العقلية ليقوم العقل بتأييد ما ورد

في النص.

فبينما يجعل «المعتزلة» من «العقل» حكماً على «النص» - يجعل الأشاعرة «العقل» في خدمة «النص».. أما «الماتريدية» فهم يعتمدون على العقل كالمعتزلة، ولكن في ضوء النصوص الشرعية - بمعنى أنه إذا خالف النص حكم العقل، فإنهم يقدمون «النص».

أما «السلف» من الفقهاء والمحدثين فإنهم لا يثقون بالعقل في باب «العقيدة» فهي أمور غيبية لا يستقل العقل بإدراكها، لأنها ليست مجال عمله - وهو المادى المحسوس وما يؤخذ منه - ويعجز العقل تماماً عن البحث بمفرده فيما ليس بمادى محسوس - وهو مجال العقيدة - ولذلك يعتمد علماء «السلف» على النصوص الشرعية فقط في هذا الباب وكان على رأسهم الإمام «أحمد بن حنبل» رحمه الله - ثم في عصور تالية الإمام «ابن تيمية» رحمه الله.

أ. د/ صفوت حامد مبارك

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي حرم
- ٢ - الملل والنحل لبشهرستاني
- ٣ - الفرق بين الفرق للبغدادى
- ٤ - تاريخ المذاهب الإسلامية للإمام محمد أبى زهرة

## الفساد

إفساد الصبي، بأن يطمأ المرأة الموضع فإذا حملت ففسد لبنها، وكان من ذلك فساد الصبي، وتسمى العيلة.

**واصطلاحاً:** الفساد يقابله الكون فيقال: الكون والفساد، كما يقال: الوجود والعدم، وهو عند الفلاسفة: زوال الصورة التي عليها المادة بعد أن كانت حاصلة فيها، كزوال صورة الكرسي بأن تتفرق، أجزاؤه المكونة له، والفلاسفة انقسموا إلى فريقين في تحديد معنى الفساد المقابل للكون.

١- فريق يرى أن أصل الكون الوحدة، (مادة واحدة) وفسادها تغيير يطرأ على هيئتها وكيفيةها المكونة لها فتتحول صورتها وتغير.

٢- وفريق يرى أن أصل الكون الكثرة، وفساده تفرق أجزائه المؤلفة لحرمة.

وأرسطو يرى أن الهيولى المقابلة للمصور المختلفة هي علة فساد الكون، ولذلك عرّف الفساد بأنه تغيير يطرأ على الجوهر الأعلى ليصير جوهرًا أدنى.

وعند المتكلمين أن الفساد خروج الشيء من حال الوجود إلى حال العدم دفعة واحدة، لايسيرا يسيرا، ويقابله الصلاح، وهو خروج الشيء من حال العدم إلى حال الوجود دفعة واحدة.

والفساد من الأعمال: ما خالف أمر الشارع قاصدا المخالفة، والفاصد من الاعتقاد: ما خالف عقيدة التوحيد قاصداً

لغة: مأخوذ من الفعل يفسد إذا ذهب صلاح الشيء، ويستعمل مُضَعَّفًا . بالتشديد يقال: ما فسده وما أفسده بمعنى أى شيء ذهب بصلاحه، ولا يأتي منه الفعل المطاوع فلا يقال: انفسد الشيء، ويقال: أفسدته وأفسده، ويقال: قوم فسدي، كما قالوا: ساقط وسقطى، وأفسده، واستفصده، وتفسد القوم بمعنى تدابروا وقطعوا الأرحام، واستفسد السلطان رعيته، واستفسد قائده إذا أساء إليه.

والفساد نقيض الصلاح، ولا يقال ضده؛ لأن النقيضين لا يجتمعان في الأمر الواحد ولا يرتفعان عنه، فكذلك الفساد والصلاح، فلا يكون الشيء فاسداً صالحاً في نفس الوقت، ولا يكون لا فاسداً ولا صالحاً، وإنما يكون على أحد الحالتين؛ إما فاسداً وإما صالحاً بخلاف الضدين فلا يجتمعان في الأمر الواحد، وقد يرتفعان عنه، وكذلك الاستفساد والاستصلاح نقيضان، ولا يقال عنهما ضدّين.

والفساد يطلق على الجذب والقحط كما في قوله تعالى ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم ٤١) أى أصابها الجذب والقحط، ويقال: فسدت الأرض وأفسدها إذا بارت بانقطاع زرعها، ويقال: إفساد الصبي؛ أن يطمأ المرأة وهي مرضعة فيفسد لبنها وفي الحديث أنه ﷺ كره عشر خلال ذكر منها:

المخالفة، والفساد من الأقوال: ما خالف  
برهان العقل قاصدا المخالفة.

وقد تكرر الفعل «فسد» ومشتقاته في  
القرآن الكريم كثيراً، ويقصد به ما خالف

أوامر الشرع في الأعمال والأقوال والاعتقاد،  
ومنه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ لَا يَحِبُّ  
الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة ٦٤) ﴿وَلَا تَفْسِدُوا فِي  
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف ٥٦).

أ. د/ محمد السيد الجليند

---

#### مراجع الاستزادة

- ١- لسان العرب لابن منظور مادة (فسد)
- ٢- أساس البلاغة لفرحشيري. مادة (فسد)
- ٣- التعريفات للجرجاني مادة (فسد)
- ٤- المعجم الفلسفي (مراد وهبة)
- ٥- الميزان في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين بالأمدي (ج ٦٣١ هـ) مادة (فسد)



## الفُسطاط

أول عواصم مصر الإسلامية اختطها الفاتح العربي المسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة ٢٠هـ - ٦٤٢م لتكون مقراً لولاية مصر المسلمين. تقع على الجانب الشرقي للنيل في المضاء المجاور لحصن بابليون، عند رأس الدلتا في نقطة التقائها بجنوب الوادي. وقد ظلت العواصم المصرية تدور في هذا الموقع وتنتقل فيه من موقع إلى آخر (ممفيس - بابليون - ثم العسكر - القطائع - القاهرة) ولكنها لم تخرج عنه إلا في فترات عابرة في التاريخ القومي (طيبة - الإسكندرية).

وفي بداية عهدها ضمت الفسطاط مسجداً جامعاً يعرف بالجامع العتيق وتاج الجوامع، وجامع عمرو هو أول جامع ينشأ في إهرشيا، واختطت القبائل العربية التي تألف منها جيش القائد الفاتح حول الجامع ودار الإمارة، فاختر لكل جماعة «خطّة» تنزل بها.

وعندما بنى العباسيون مدينة «العسكر» سنة ١٣٢هـ/ ٧٥٠م ثم أحمد بن طولون مدينة «القطائع» سنة ٢٥٤هـ - ٨٦٨م إلى الشمال من «فسطاط عمرو» أصبح مجموع المدن الثلاث يمثل مدينة مصر - الفسطاط، وأصبح

هذا التجمع العمراني أكثر وضوحاً بعد بناء مدينة «القاهرة» الفاطمية سنة ٣٥٨هـ - ٩٦٩م.

كانت الفسطاط تنقسم جغرافياً إلى قسمين: «عمل أسفل» و «عمل فوق»، وكان بكل منها مسجد جامع: جامع عمرو في عمل أسفل وسمى لذلك بـ «الجامع السفلائي»، وجامع ابن طولون في عمل فوق وسمى لذلك بـ «الجامع فوقاني». كان عمل أسفل يمثل المنطقة الجنوبية الغربية للفسطاط، ورعم كونه أكثر رطوبة، فإنه كان يحوى أغلب مباني المدينة الهامة، ففيه كان المسجد الجامع ودار الضرب والأسواق والقياسر، وظل هذا الحي الغربي للمدينة شاهداً على الأحداث الأليمة التي عرفتتها الفسطاط طوال تاريخها.

أما الجزء الآخر للمدينة فكان يشمل مساحة كبيرة في اتجاه الشرق ويمتد حتى المقابر القديمة في سفح المقطم، وتمثل بركة الحَبَش الحد الطبيعي الجنوبي لهذا القسم من المدينة حيث توجد اليوم ضاحية القاهرة الجنوبية: البساتين، بينما لم يكن لهذا القسم حدّ معين، ففي ذروة ازدهار ونمو الفسطاط خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة/ العاشر والحادي عشر للميلاد كان هذا القسم

يمتد إلى ما يلي الخليج المصرى فى منطقة يصعب تحديدها تعادل ميدان السيدة زينب الحالى فيما وراء جبل يَشْكُر، حيث يوجد منذ القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى جامع ابن طولون. كان هذا القسم فى الأساس حيا سكنيا رغم حرمانه من المراكز التجارية والحرفية التى كانت مركزة كلها فى القسم الآخر للمدينة اقريب من مجرى النيل.

ورغم أن القسم الغربى للمدينة أو عمل أسفل قد دُمِّر أكثر من مرة، إلا أنه كان يعاد بناؤه دائماً ولم يفقد أهميته الاقتصادية والتجارية، وظل حتى نهاية العصر المملوكى حيث كان يعتبر المدينة الثانية للإقليم بعد القاهرة بسبب قربه من النيل. أما القسم الشرقى للمدينة أو عمل فوق فقد دُمِّر تماماً منذ النصف الثانى للقرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى ولم يُعاود سكنه بعد ذلك بسبب الأوبئة والمجاعات والاضطرابات التى اجتاحت مصر كلها فى هذه الفترة. وسبب ذلك فقد بحرب القسم الشرقى كله فيما عدا منطقة المشاهد بين المشهد النفيسى وباب زويلة التى تمثل الضاحية الجنوبية لقاهرة الفاطمية.

وطوال العصر الفاطمى (٣٥٨ - ٥٦٧هـ/ ٩٦٩ - ١١٧١م) كانت الفسطاط تعد

مدينة مصر الرئيسية ومركز نشاطها الاقتصادى والصناعى والعلمى، بينما كانت القاهرة هى مقر الحكومة الفاطمية ومركز الدولة الإدارى والسياسى والمعقل الرئيسى لنشر الدعوة الإسماعيلية، ويكوّن مجموع المدينتين العاصمة المصرية فى العصر الفاطمى

وقرب نهاية العصر الفاطمى احتاح الفسطاط حريقاً متعمداً فى سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٨م، بناء على أوامر الوزير شاور السعدى، استمر أكثر من أربعة وخمسين يوماً وأتى على أغلب المواضع الواقعة حول جامع عمرو، وعلى المناطق الشمالية الغربية المعروفة بالَحَمَرَوَات، بينما كانت المناطق الشرقية قد تخرت كلية منذ أزمة منتصف القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى. ولم يأت عام (٥٧٢هـ/ ١١٧٦م) إلا وكانت هذه الأقسام قد أعيد بناؤها كما يذكر ابن جُبَيْر فى رحلته.

ورغم أن القاهرة فقدت مكانتها كمركز للحكم فى العصر الأيوبى، بعد بناء قلعة الحبل، وأخذت الأنشطة التجارية والحرفية تتسرب إليها، فإن قوة جذب الفسطاط كمركز صناعى واقتصادى ظلت كما هى حتى نهاية القرن السابع الهجرى/ الثالث عشر الميلادى، بسبب قربها من مجرى النيل حيث

كانت تلتقى عندها طرق التجارة القادمة من الإسكندرية والبحر الأحمر وداخل إفريقيا ولكن القاهرة بلغت أقصى ازدهارها كمركز تجارى وعلمى فى العصر المملوكى وخاصة فى زمن الناصر محمد بن قلاوون، وحلت تدريجيا محل الفسطاط التى لم يبق منها فى مطلع القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى إلا ما بساحل النيل وما جاوره إلى ما يلى جامع عمرو وما قرب منه، ودثرت أكثر خطتها القديمة وتغيرت معالمها. ولم تجر أية محاولة للنهوض بالمدينة وإحياء دورها بسبب تحوّل طاقة التجارة المصرية ابتداء من عصر السلطان برسباي (٨٢٥ - ٨٤٢هـ/١٤٢١ - ١٤٣٨م) واعتمادها على تجارة البحر المتوسط بعد أن كانت حتى هذا الوقت تعتمد

على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدى (عيذاب - قوص - الفسطاط) وعلى لأخص بعد تخرب ميناء عيذاب نهائياً فى أواسط القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى.

وقد أدّى ذلك بالضرورة إلى فقدان الفسطاط لأهميتها الاقتصادية وحر الناس لها وتخربها نهائياً فى نهاية القرن التاسع الهجرى، وبالطبع لم يكن هذا ممكناً إلا بعد إنشاء ميناء آخر للعاصمة فى طرفها الشمالى الغربى هو ميناء (بولاق) الذى بدأ فى الظهور اعتباراً من سنة ٧١٣هـ - ١٣١٣م ولكنه لم يلعب دوراً فى الحياة الاقتصادية للمدينة إلا ابتداء من القرن التاسع الهجرى/الخامس عشر الميلادى.

د.أ/أيمن فؤاد سيد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - ابواعظ والاعتبار فى بكر الخطط والآثار، انقريزى، بولاق ق ١٨٥٣
- ٢ - جامع عمرو بن العاص بالفسطاط من الناحيتين التاريخية والأثرية، محمود أحمد، القاهرة ١٩٣٨
- ٣ - حفريات الفسطاط، على بهجت، ترجمة محمود عكوش، القاهرة ١٩٢٨
- ٤ - منار الفسطاط كما تكشف عنها حفائر الفسطاط جمال معمر، المنة النبوية الألفية القاهرة، ٢٢٣ - ٢٥١
- ٥ - Kubrak, W. A. - Fustat its foundation and early urban development, Cairo - AUC 1987
- ٦ - التطور العمرانى لمدينة القاهرة منذ نشأتها وحتى الآن، أيمن فؤاد سيد، القاهرة - للدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧

## الفصاحة

**لغة:** مصدر «فصَح» بضم الصاد، وهى تنبئ عن الظهور والبيان. يقال: فصَح الصبح، وأفصح إذا ظهر ضوءه واستبان، وفصح الأعجمى فصاحة إذا جادت لغته، فلا يلحن ولا تشوب لسانه لكنة. وفى القرآن الكريم حكاية عن موسى عليه السلام «وأخى هارون هو أفصح منى لساناً» (القصص ٣٤) أى أبين وأظهر منى قولاً:

**واصطلاحاً:** مصطلح بلاغى ارتبط فى بداية البحث البلاغى بمصطلح «البلاغة»، دون فرق واضح بينهما، حتى جاء «أبو هلال العسكري» الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ) فتحدث فى كتابه «الصناعتين» عن معنيهما، وما بينهما من فروق. وبدأ بالحديث عن البلاغة فبين أنها: إنهاء المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، ثم ذكر اختلاف الناس فى الفصاحة على ثلاثة أقوال:

١- قوم يطلقون الفصاحة على الإظهار والإبانة، وعلى هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد لأن كلا منهما يعنى الإبانة عن المعنى والإظهار له.

٢- وقوم يرون أن الفصاحة تمام آلة البيان، وعلى هذا فهى تختلف عن البلاغة، حيث تكون مقصورة على اللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة هى إنهاء

المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى.

٢- وقوم يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً إلا إذا جمع نعوت الحودة من وضوح المعنى، وسهولة اللفظ، وجودة السبك، والبعد عن الاستكراه والتكلف، واتصف مع ذلك بالفحامة وشدة الجزالة، فإذا جمع نعوت الحودة ولم يكن فيه فخامة وفصل جزالة سُمى بليعاً، ولم يسم فصيحاً.

وجاء «الخفاجى» أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان (ت ٤٦٦هـ) فتوسع فى الحديث عن الفصاحة، وفرق بينها وبين البلاغة، فجعل الفصاحة مقصورة على الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعانى، فلا توصف الكلمة الواحدة بالبلاغة، وإنما توصف بالفصاحة، وكل كلام بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً، وجعل للفصاحة شروطاً منها ما يوجد فى اللفظة المفردة، ومنها ما يوجد فى الألفاظ المنظومة.

هأما التى توجد فى اللفظة المفردة فثمانية شروط.

١- أن يكون تأليف الكلمة من حروف متباعدة المخارج.

٢- أن يكون لتأليف اللفظة فى السمع حسن ومزية على غيرها.

٣- أن تكون الكلمة غير متوعدة ولا وحشية.

٤- أن تكون الكلمة غير ساقطة ولا عامية.

٥- أن تكون جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذة.

٦- ألا تكون قد عبّر بها عن أمر آخر يكره ذكره .

٧- أن تكون معتدلة ليست كثيرة الحروف.

٨- ألا تكون مصغرة في موضع التعظيم ونحوه.

وأما التي توجد في الألفاظ المؤلفة، فالسنة الأولى من شروط الكلمة المفردة، لما لها من علاقة بالكلام المؤلف، وأضاف إليها من الشروط ما يختص بالكلام المنظوم كوضع الألفاظ موضعها، والإيجاز، والوضوح وغير ذلك.

وسار «ابن الأثير» ضياء الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٧هـ) على نهج «الخفاجي» فتوسع في دراسة الفصاحة وناقش بعض شروطه، وأتى بشروط لم يتحدث عنها، وعلى الحملة تعدد دراسته شرحاً لما ذكره الخفاجي، وتعقيباً على بعض آرائه.

وانتهى الأمر إلى «الخطيب القزويني»

جلال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت ٧٣٩هـ) فضبط الحديث عن الفصاحة ونظمه بما لم يسبق إليه، وبيّن أن الفصاحة تقع وصفاً للكلمة، وللکلام، وللمتكلم.

فصاحة الكلمة تكون بخلوصها من تناهر الحروف، والغرابة، ومخالفة القياس اللغوي. وفصاحة الكلام تكون بخلوصه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد، مع فصاحة مفرداته.

وفصاحة المتكلم هي ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.

ثم تحدث عن البلاغة، وبيّن أنها تقع وصفاً للكلام وللمتكلم، ولا تقع وصفاً للكلمة، فبلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، وبلاغة المتكلم هي ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ. وعلى هذا فكل بليغ فصيح، وليس كل فصيح بليغاً.

وقد شرح الخطيب هذه المقاييس شرحاً صافياً مستمعين بالأمثلة الموضحة لما يقول، فجاءت دراسته للفصاحة والبلاغة خير الدراسات، وملكت زمام الفكر البلاغي وسيطرت عليه.

١. د/ الشحات أبو ستيت

#### مراجع الاستزادة:

- ١- الصناعات. أبو هلال العسكري - تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م
- ٢ سر الفصاحة - ابن سنان الخفاجي شرح وتصحيح عبد المتعال الصغيري - مكتبة محمد علي صبيح ١٢٨٩هـ/١٩٦٩م
- ٣ النثر السافر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير تحقيق د أحمد الجوفى د/ بدوى طبانة دار نهضة مصر
- ٤- الإيضاح الخطيب القزويني. تحقيق د/ محمد عبدلنعم حجاجي - مكتبة الكليات الأزهرية ط ٢
- ٥- لسان العرب ابن منظور ط دار المعارف ط الأولى
- ٦- شروح التلخيص، للتفانراي والسبكي والمغربي - طبعة عيسى الحلبي
- ٧ المصباح في المعاني والبيان للبيوع بدر الدين بن مالك تحقيق د. جسي عبد الجليل. مكتبة الآداب ١٩٨٩م
- ٨- مقاييس البلاغيين في فصاحة الكلمة. د/ الشحات محمد أبو ستيت. مطبعة لأمانة ١٤١١هـ/١٩٩١م

## الفصحى

من ذلك، فاخترنا أفصحهن، ومنه ما فيه لغتان كثرتا واستعملتا، فلم تكن إحداهما أكثر من الأخرى، فأخبرنا بهما.

والمراد بالفصحاء الموثوق بعريبتهم هم الدين يستشهد بكلامهم من أهل الجاهلية، والمخضرمين، ومتقدمى الإسلاميين حتى سنة ١٥٠هـ تقريبا، ويختمون عند الأصمعى بإبراهيم بن هرمة فهو آخر من بحث بشعره عنده.

ويرى بعض اللغويين أن الفصح لا يخضع لكثرة الاستعمال ولا قلته، وإنما المصيح ما أفصح عن المعنى واستقام لفظه على القياس، لا ما كثر استعماله، وليس كل ما ترك الفصحاء استعماله بخطأ، فقد يتركون استعمال الفصحى لاستغنائهم بفصحى آخر، أو لعله غير ذلك.

وقد جمع البلاغيون بين الرأيين، فذكروا أن فصاحة الكلمة تكون بخلوصها من عيوب ثلاثة: تناظر الحروف، والغرابية، ومخالفة القياس، فإن كانت الكلمة متنافرة الحروف مثل: «الهعخع» اسم لبن، أو غريبة مثل: «تكاكأت» أى اجتمعتم، أو مخالفة للقياس مثل: «الأجل» فى الأجل، فهى غير فصيحة. ثم قالوا:

وعلاوة كون الكلمة فصيحة: أن يكون استعمال العرب الموثوق بعريبتهم لها كثيرا، أو أكثر من استعمالهم ما بمعناها.

لغة: وصف لمؤنث من «فَصْح» يدل على التفضيل، ومادة «فصح» تدور غالبا حول الخلوص والظهور والبيان، قال الراغب: الفَصْحُ خلوص الشيء مما يشوبه، وأصله فى اللبن. يقال: فَصَحَ اللبن، وأفصح، فهو مفصح وفصيح إذا تعرى من الرغوة. قال نضلة السلمى:

فلم يخشوا فصاحته عليهم

وتحت الرغوة اللبن الفصيح  
أى اللبن الخالص. ومنه استعير: فَصَحَ الرجل إذا جادت لفته، وأفصح: تكلم بالعربية. وقال تعالى ﴿وَأَخَى هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ (القصص ٣٤) أى أبين وأظهر.

واصطلاحاً: اختلف العلماء فى المراد بالفصحى، فيرى كثيرون أنه ما كثر استعماله على ألسنة العرب الفصحاء. قال الحاربرى: فإن قلت ما يقصد بالفصحى وبأى شيء يعلم أنه غير فصيح وغيره فصيح؟ قلت: أن يكون اللفظ على ألسنة الفصحاء الموثوق بعريبتهم أدور، واستعمالهم لها أكثر.

وقال السيوطى: والمفهوم من كلام «ثعلب» أن مدار الفصاحة فى الكلمة على كثرة استعمال العرب لها. فإنه قال فى أول «فصيحته»: هذا كتاب اختيار الفصحى مما يجرى فى كلام الناس وكتبهم، فمنه ما فيه لغة واحدة والناس على خلافها، فأخبرنا بصواب ذلك، ومنه ما فيه لغتان وثلاث وأكثر

والفصح ليس على درجة واحدة، فله رتب متفاوتة، فمنه الفصح والأفصح، ونظير ذلك في علوم الحديث تماوت رتب الصحيح، ففيها صحيح وأصح. وكلام اللغويين يشهد بذلك.

ففي «ذيل الفصح»: و تشديخ النخل - أي شق سره - أفصح من التشقيق. ومَجَّ العنب إذا بلغ. وطاب - أفصح من مَزَجَ - أي اصفر بعد الخضرة.

وفي «الصحاح»: ضربة لازب أفصح من لازم، وبُهِت - بضم الباء - أفصح من بهت - بفتح الباء وضم الهاء أو كسرهما.

«الصحاح : مادة: لزب، ومادة: بهت».

ونقل السيوطي عن الجمهرة: البُرُّ أفصح من قولهم: القمح والحنطة. ونقل عن ابن خالويه في شرح الفصح: قد أجمع الناس جميعاً أن اللفظة إذا وردت في القرآن فهي أفصح مما في غير القرآن لا خلاف في ذلك.

وخلاف الفصح إما ضعيف أو منكر أو متروك. فالضعيف ما انحط عن درجة

الفصح، والمنكر أضعف منه وأقل استعمالاً بحيث أنكره بعض أئمة اللغة ولم يعرفه، والمتروك ما كان قديماً من اللغات ثم ترك واستعمل غيره. وقد ضرب السيوطي أمثلة لكل ذلك.

وأجمع العلماء والرواة أن قریشاً أفصح العرب ألسنة، وأصفاهم لغة، وكانت مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها إذا اتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروهم إلى سلاتتهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب.

وأفصح الخلق على الإطلاق سيدنا رسول الله ﷺ، وروى أصحاب الغريب عنه ﷺ أنه قال «أنا أفصح العرب» ورواه أيضاً بلفظ: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قریش» وروى البيهقي في شعب الإيمان عن محمد بن إبراهيم التيمي أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما أفصحك؟ فما رأينا الذي هو أعرب منك. قال: حق لي، فإنما أنزل القرآن على بلسان عربي مبين».

أ. د/ الشحات أبوستيت

#### مراجع الاستزادة.

- ١- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب. عبد القادر البغدادي تحقيق عبد السلام هارون - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩
- ٢- الإيضاح في علوم البلاغة الحملي للقروبي شرح د محمد حجاجي ط الكليات الأزهرية
- ٣- ذيل الفصح موفق الدين عبد اللطيف البغدادي. شرح د محمد حجاجي ط مكتبة التوحيد ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م
- ٤- الصحاح. أحمد بن فارس تحقيق السيد صقر - ط عيسى الحلبي - القاهرة
- ٥- الصحاح. إسماعيل الجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ١٤٠٢/١٩٨٢ القاهرة
- ٦- فصح ثعلب أبو العباس أحمد بن يحيى تحقيق د محمد حجاجي - مكتبة التوحيد ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م
- ٧- المرمر في علوم اللغة وأصنافها جلال الدين السيوطي تحقيق محمد أحمد جاد ابولي وآخرين دار التراث
- ٨- معان العلوم أبو يعقوب السكاكي تحقيق ميم درود بيروت
- ٩- المعجمات الرغب الأصفهاني دار المعرفة - بيروت
- ١٠- لسان العرب أبي منظور - دار المعارف ط ١ - القاهرة

## الفضيلة

**لغة:** لدرجة الرقيعة في المذل، والفضل ضد النقص، والمضيعة صفة يوصف بها السلوك الخير، وهي آتية بمعنى الزيادة هي الخير أو الإحسان، وكانت تعنى قديما أن فضيلة الشيء هي قوته أن يكون بها امتيازه أو كماله الخاص، كما يقال فضيلة السيف: إحكامه اقطع.

وهذا معنى قديم يربط بين فضيلة الشيء وخاصيته.

**واصطلاحاً:** استعداد ثابت لممارسة الخير، أو أنها استعداد خاص للقيام بواجب معين أو عمل صالح معين.

وتستخدم الفضيلة في المجال الأخلاقي إذا قصد بها صفات الكمال، وتعنى عادة فعل الحير، وتدخل ضمن موضوعات علم الأخلاق، والفاصل من علبت فضائله رذائله، والخلق يقسم إلى فضيلة هي مبدأ لما هو كمال، ورذيلة هي مبدأ لما هو نقصان، وقد يطلق على الفضيلة اسم القيمة الإيجابية، وعلى الرذيلة اسم القيمة السلبية، والقيمة بوجه عام تتجه نحو تحقيقها حسب قواعد معينة دقيقة، ومن هنا قيل إن علم الأخلاق من العلوم المعيارية.

وعلاوة الفضيلة عند العرب، شأنها شأن كل فكر أخلاقي آخر، هي استحقاق المدح، مثلما نستدل على الرذيلة بما تثيره من لوم وذم. فالمدح في الحقيقة هو وصف الموصوف بأخلاق يحمد صاحبها عليها، ويكون نعمًا

حميداً. وقد امتدح العرب فضائل الجود والسخاء والكرم والإيثار، وذموا الرذائل التي تقابلها.

وقد ذكر العرب الفضائل في الآداب والأمثال والحكم والخواطر والتاريخ الثقافي والاجتماعي على وجه العموم، وفي المكر الفلسفي والديني على وجه الخصوص، ومن أشهر المؤلفات التي وضعت لشرح الفضيلة كتاب «سلوك الملوك في تدبير الممالك» لأحمد بن محمد بن الربيع، وضعه للخليفة المعتصم العباسي، تناول فيه فضائل الإنسان الرئيس الذي يشغل أكمل المراتب الإنسانية. وكتاب «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» لمسكويه، أوضح فيه الحرص الطبيعي للإنسان على الخيرات طلباً للسعادة بمختلف أنواعها، وكتاب «ميزان العمل» للغزالي، الذي يصف فيه الفضائل الأخلاقية، وكتاب «أدب الدنيا» والدين للماوردي وغيرها.

والتخلق والتشبه بالأفاضل ضربان: ضرب محمود، وذلك ما كان على سبيل الارتياض والتدريب، يتحراه صاحبه سرا وجهراً على الوجه الذي ينسفي، وبالمقدار الذي ينبغي، وضرب مذموم، وهو ما يفعله على سبيل الرياء، لا يستهدف صاحبه من ورائه إلا التصنع والرياء فقط.

وقد تتشابه الفضائل مع السجاياء والشيم، إلا أن بعض علماء الطب زعموا أن السجاياء تابعة لمزاج البدن، فزعموا أن الغضب يكثر



بكثرة المرة الصفراء، ويضعف بقلتها، وتكثر الحرارة والشحاعة مع وفور الدم ويصل لملئه، وإذا اعتدل مزاج الإنسان اعتدلت أخلاقه، فكانت فضائل، وإذا تجاوزت الاعتدال إلى زيادة أو نقصان خرجت عن الفضائل إلى الرذائل.

والفضائل توسط محمود بين رذيلتين مذمومتين، من نقصان فيكون تقصيراً، أو زيادة تكون إسرافاً، فيكون فساد كل فضيلة من طرفيها، فالعقل واسطة بين الدهاء والغباء، والسخاء واسطة بين التقثير والتبذير، والشحاعة واسطة بين الحين والتهور، والحياء واسطة بين الخلاعة والحصر، والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب، والحلم واسطة بين إفراط الغضب ومهانة النفس، والعفة واسطة بين الشرّ وضعف الشهوة، والتواضع واسطة بين الكبر ودناءة النفس.

ومن هنا ارتبطت الفضيلة بالعدل، لأن العدل نتيجة الفضائل، وهي مقدرة به، وفضيلة الشيء هو اعتداله، ومتى كانت النفس معتدلة كان شوقها نحو تحصيل الفضائل. وسعادة النفس في كمالها، وتكميلها يكون باكتساب الفضائل كلها وهي وإن كانت كثيرة إلا أنها تجمعها فضائل أساسية. وهناك من رأى أن الفضائل نوعان:

مكتسب وفطري.

الأول: يحتاج إلى رمان وتدريب، وممارسة ويتقوى فيه الإنسان درجة درجة، ويختلف البشر حسب قدرتهم على الاكتساب بحسب اختلاف الطبائع والذكاء والبلادة.

والثاني: فطري يحصل بفضل إلهي كأن يولد إنسان فيصير من غير تعليم البشر فاصلاً، مثل الأنبياء الذين حصلت لهم المعارف من غير ممارسة أو اكتساب.

والفضيلة المكتسبة تأتي بالتدرب والتعود، أما من كان فاضلاً بالفطرة فهو كامل المصيلة. والعلم ضروري لاكتساب الفضائل حتى يعلم الإنسان حسنها ويفعلها، ويعلم قبح الرذائل ويجتنبها.

وبعد معرفة أصول الفضائل وحقيقتها وجزاء العمل بها، لابد أن يتعود الإنسان على فعلها، وتكرار الفعل، حتى تصير هذه الأعمال عادة تصدر عنه بلا روية وتفكير، أي تصير ملكة تصدر عن الإنسان دون تكلف. هنا يسمى المتمتع بها إنساناً فاضلاً لأنه فعل الفضيلة بما يقارب الفطرة. وهناك من رأى أن المقصود بالمصيلة هي المصيلة الجسمية، وأن يكون المرء صحيح البدن، إلا أن البدن بمثابة الآلة للصانع، والسفينة للريّان؛ لا تصلح بغير فضائل النفس.

أ.د. منى أبوزيد

#### مراجع الاستزادة

- ١- كتاب لأخلاق والسير لابن حزم تحقيق د.ي. نومييس، النسخة الدولية لترجمة الروائع، بيروت ١٩٦٦م
- ٢- التدريفة إلى مكارم الشريعة - الرعب الأصغهاش، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٤٠هـ / ١٩٨٨م
- ٣- النفس على سبيل السعادة الفارسي تحقيق د. جعفران ياسين دار المناصير، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م
- ٤- سهيل النظر وتعجيب الظفر - لمارودي، تحقيق محمد هلال المرحان، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٦ - ١٩٨١م
- ٥- تهذيب الأخلاق مسكويه، تحقيق فلسطين رزيق، الجامعة الأمريكية بيروت ١٩٩٦م
- ٦- الهوامس والشوامس مسكويه مع أبي حنبل التوحدي، تحقيق أحمد أمين، والسيد أحمد صقر نسخة الناليف والترجمة والبشر ١٣٧٠هـ ١٩٥١م

## الفطرة

الطبيعة لاستمر عليها، ولزمها ولم يضارها إلى غيرها، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفات البشر والتقليد؛ وكل مولود يولد على معرفة الله تعالى والإقرار به، فلا نجد أحداً في هذه الدنيا إلا وهو يقر بأن له صانعاً، وإن سماه بغير اسمه، ولو عبد معه غيره<sup>(١)</sup>. وفي هذا الصدد نجد القرآن الكريم يقول «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله» (المرم ٢٨).

فالإنسان يقر ويعترف بأن الله تعالى هو رب كل شيء وخالقه، وهذا هو ما يسمى بتوحيد الربوبية، وهو نوع من التوحيد لا نزاع فيه. كما أن الإنسان مفطور على التدين، فالدين فطرته التي قال الله عز وجل عنها «فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (الروم ٣٠).

وقد ذكر القرآن الكريم أن هناك عهداً وميثاقاً أقر فيه الإنسان بمعرفة الله تعالى، وهو العهد الذي أخذه الله سبحانه على عباده وهم في أصلاب آبائهم، حيث مسح طهر آدم، فأخرج من ذريته إلى يوم القيامة أمثال الذر، وأشهدهم على أنفسهم: ألسن بربكم؟ قالوا: بلى، فليس أحد إلا وهو يقر بأن له صانعاً ومدبراً حكيماً؛ يقول تعالى «واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

اصطلاحاً: كلمة «الفطرة» تدل على معنيين رئيسيين هما: التحيلة التي ولد عليها الإنسان والصفة التي يتصف بها كل موجود في أول زمان خلقه، والمعنى الثاني هو الدين<sup>(١)</sup>.

والمعنى الأول يدور حول عدة معان تتعلق بالخلق والابتداء والاختراع للموجودات التي أحدثها الله تعالى وجبلها على طبيعة أو طبائع خاصة، فقد فطر الله الإنسان على السلامة خلقه وطبعاً ونية، ليس معه كفر ولا إيمان ولا إنكار ولا معرفة<sup>(٢)</sup>، أي أنها خلقه قاسية للإنكار والمعرفة، والكفر والإيمان، ومتهيئة للسعادة والشقاوة وغير ذلك. فهي مجرد جبلة أو استعداد فطري لقبول الدين<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا كان لدى النفس الإنسانية استعداد لقبول الخير وقبول الشر، فليست النفس شريرة بطبيعتها، والذي يفلح هو الذي يتوجه بها إلى الخير، يقول سبحانه «ونفس وما سواها، فאלهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها» (الشمس ٧-١٠).

أما المعنى الثاني للفطرة فإنه يدور حول معان عدة تتعلق بالدين والتدين؛ فالفطرة هنا يقصد بها الإيمان بالله عز وجل، والإقرار بمعرفته وربوبيته، والإيمان بدينه وإسلامه؛ فكل إنسان مولود على نوع من الجبلة والطبع المتهيئ لقبول الدين، ولو ترك على هذه

أنفسهم ألت بركم قالو بلى  
شهدنا﴾ (الأعراف ١٧٢-١٧٣).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة  
رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (ما من مولود  
إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه  
وينصرانه ويمجسانه، كما تنتج  
البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون  
فيها من جدعاء) (رواه مسلم) (٥)

ويقول النبي ﷺ راويًا عن ربه: (إني  
خلقت عبادة حنفاء كلهم وإنهم  
أتتهم الشياطين فاجتالهم عن  
دينهم، وحرمت عليهم ما حللت لهم،  
وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به  
سلطاناً) (٦)

وقد قبل: إن الفطرة هي دين الإسلام،  
وهو المعروف عند عامة السلف؛ وقد أجمع  
أهل التأويل في تأويل قول الله عز وجل  
﴿فطرت الله التي فطر الناس عليها﴾  
على أن فطرة الله دين الله الإسلام (٧).

والمقصود به هنا دين التوحيد الذي نزل  
على كافة الرسل - عليهم الصلاة والسلام - أو  
الاستعداد لقبول هذا الدين.

وهكذا يتبين من دلالة الكتاب والسنة  
والآثار واتساق السلف على أن الخلق  
مفطورون على دين الله الذي هو معرفته به  
ومحبته والخضوع له، وأن ذلك موجب  
فطرتهم ومقتضاها إن لم يحصل ما يعارضه  
ويقتضى حصول صده، وأن حصول ذلك فيها  
لا يقف على وجود شرط بل على انتفاء  
المانع؛ فإذا لم يوجد فهو لوجود منافيه لا  
لعدم مقتضيه؛ ولهذا لم يذكر النبي ﷺ  
لوجود الفطرة شرطًا بل ذكر ما يمنع موجبها  
حيث قال: (فأبواه يهودانه وينصرانه  
ويمجسانه) فحصول هذا التهويد  
والتنصير موقوف على أسباب خارجة عن  
الفطرة، وحصول الحنيفية والإخلاص  
ومعرفة الرب والخصوع له لا يتوقف أصله  
على غير الفطرة وإن توقف كماله وتفصيله  
على غيرها.

وتعمد الفطرة من أهم الأدلة على وجود  
الله تعالى، فالكون بما فيه مفطور على  
الاعتراف بوجود الخالق إلا من غلبت عليه  
الشقاوة والغباوة، ووجود عبادات لبعض  
الموجودات التي خلقها الله سبحانه تؤكد على  
صحة القول بالفطرة الدينية.

أ. د / محفوظ عزام

١ - الكتاب لآبي النقاء - مدة (فطر)، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٩٢م، العدموس المحيط للسيرور (أبادي، عادة (فطر) مكتبة التربية، بيروت

٢ - التعريفات لمجرجاني ص ١٤٧ مطبعة الحلبي ١٩٢٨م

٣ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم ص ٢٨٤، الطبعة الأولى، الرياض

٤ - لسان العرب لابن منظور عادة (فطر)، دار لسان العرب، بيروت

٥ - صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب القدر ٢٦٧/٤، المطبعة، المصرية، القاهرة

٦ - التاج الجامع لأحاديث الرسول للشيخ منصور علي ناصف ٧٧/٥، مطبعة عيسى الحبيبي القاهرة ١٩٦١

٧ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ص ٣٨٤

## الفقه

من الفقه العلم بجميع الأحكام على سبيل الملكة والتهيؤ لمعرفة أى حكم من الأحكام. وعلى هذا فإنه لا يشترط علم المجتهد بجميع الأحكام وإنما يشترط التهيؤ لمعرفة أى حكم من الأحكام.

**وقيل:** هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفى الذى يتصلق به الحكم. وهو علم مستنبط بالرأى والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل.

ووردت تعريفات مادة فقه فى القرآن الكريم بالمعنيين اللغوي والاصطلاحي فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى على لسان موسى **﴿وَأَحْلَلْ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾** (طه ٢٨). وقوله عز وجل: **﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾** (النساء ٧٨) وقوله حل وعلا: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** (التوبة ١٢٢) وغيرها من الآيات الكريمة.

أ. د. سعاد صالح

لغة. فهم غرض المتكلم من كلامه. وعند الإمام اغزالي والآمدى أنه يطلق على الفهم مطلقا سواء أكان المفهوم دقيقا أم غير ذلك وسواء أكان غرضا للمتكلم أم غير ذلك. وعند الشيرازي وآخرين أنه يطلق على الأشياء الدقيقة فقط. وعند الحسن البصري هو فهم غرض المتكلم من كلامه فقط. ويقال فقه بكسر القاف وفتحها أى صار فقيها أى عالماً بالفقه (علم الدين) وتفقه أى صار عالماً<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** له عدة تعريفات أحدها: أنه العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية.

**والثاني:** أنه معرفة الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد.

**والثالث:** هو الظن فى الأحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد. ولأن الأحكام التى طريقها الاجتهاد غاية المجتهد فيها حصول ظن غالب له بما يمتد منها فالواجب أن يقال الظن ولا يقال العلم ولا المعرفة.

**والرابع:** هو معرفة جملة غالبية من الأحكام الشرعية، ومؤدى ذلك أن المقصود

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٣٢٤/٢ دار المعارف ط ٢ لسان العرب، ابن معمر، مادة (فقه)، دار صادر بيروت

مراجع الاستزادة.

(١) الفقه على أيدى الأربعة الشيخ محمد أبو رهرة، المطبع الأرمية

(٢) موسوعة الفقه الإسلامى، دار الثقافة الكويت القاهرة.

(٣) فقه السنة/ السيد سابق طبعة دار التراث العربى. القاهرة.

## فقه اللغة

معاجم المعاني، وجاء كذلك كتاب (المرهر في علوم اللغة وأنواعها)، وهو أحدث من سابقه ظهوراً، فقد ولد السيوطي (سنة ٨٤٩هـ)، وتوفي سنة (٩١١هـ)، ويؤخذ من سلوك القدماء تجاه مصطلح فقه اللغة أنهم يقصدون به كل ما يتصل باللغة ماعدا الأصوات والصرف والنحو غالباً، ومن أبرز ما وصل إلينا معبراً عن هذا الاتجاه كتاب (الخصائص) لأبي المتح عثمان بن جني

فأما المحدثون فقد ضيقوا مفهوم (فقه اللغة)، حيث تعاملوا من خلال المفهوم الغربي لمصطلح Philologie، وهي كلمة إغريقية تعنى على الترتيب:

١- معرفة الأدب الجميل ودراسة نصوصه.

٢- دراسة لغة معينة بالتحليل لنقد نصوصها، وكان الرومان والجرمان في القرن التاسع عشر يحصلون على شهادات في النمو والفيلولوجيا.

٣- الدراسة الشكلية للنصوص في المخطوطات، وهو ما نطلق عليه (تحقيق النصوص).

ولا مانع من أن يقصد مصطلح (فقه

اصطلاحاً: أطلقت هذه التسمية في مجال الدراسات العربية القديمة على كل ما يخص الدرس اللغوي، ووضع لها الأوروبيون مصطلحاً Philologie، وأصل الكلمة مركب من Logost philos، أي حب اللغة الذي يدفع إلى علمها أو فقهها.

ويشيع في مجال الدراسات اللغوية مصطلحان هما : علم اللغة، وفقه اللغة، وقد غلبت التسمية الأولى حديثاً على فروع الدراسات اللغوية في مقابل المصطلح الأجنبي: Linguistique الذي تنضوي تحته عدة مصطلحات دالة على المواد التي يدرسها المتخصصون فيها، كعلم الأصوات Phonetique، وعلم الأصوات التشكيلي Phondogie، وعلم الدلالة sémantique،... الخ:

ولا شك أن كلا المصطلحين: (علم اللغة وفقه اللغة) قديم الاستعمال في الثقافة العربية، ولم يكن القدماء يفرقون بين مفهومى العبارتين، فقد ورد كلاهما في عاوين المؤلفات اللغوية مثل : (الصاحبى في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) لأحمد بن فارس (ت ٢٨٥هـ)، ومثل: (فقه اللغة)، لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) وهو محدود في

اللغة) هذه الأبواب من لمعرفة اللغوية والأدبية، فهي داخلة في مفهوم فقه العربية الشامل لغة ونصاً وتحقيقاً.

ويعتبر أصحاب المعاحم كالخليل، والأزهري، وابن دريد، وابن سيده، وابن منظور، والفيروز ابادي وغيرهم من أفقه العلماء باللغة، وكذلك علماء اللغة كسيبويه، والكسائي، والفراء، والأخفش، وابن جني،

وآل على الفارسي، وغيرهم من أصحاب المصنفات اللغوية.

وعلى نفس الدرب نجد جمهرة مفسري القرآن، والحديث؛ لأن معالجة نصوصهما تحتاج إلى مستوى من المعرفة الشاملة، وهو ما تميز به علماء السلف الذين رفعوا لواء المعرفة الإسلامية في كل العصور.

أ. د. عبد الصبور شاهين

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الحصائص - ابن جني، تحقيق محمد علي النجار - بيروت عن طبعة دار الكتب المصرية ط ٢ (د - ت)
- ٢ - الصحاح في فقه اللغة: ابن فارس - تحقيق مصطفى الشويخي - ط بيروت سنة ١٩٦٣ م
- ٣ - فصول في فقه العربية - رمضان عبد التواب - ط ١ سنة ١٩٧٢ م
- ٤ - في التطور اللغوي - عبد الصبور شاهين - مكتبة الشباب سنة ١٩٨١ م
- ٥ - علم اللغة العربية - محمود فهمي حماري - وكالة انطبوعات - الكويت سنة ١٩٧٣ م
- ٦ - العربية - يوهان فاك - ترجمة عبد الصبور شاهين - ط الكاثوليكية - بيروت سنة ١٩٦٥ م

## الفن

الذى أضفاه الإنسان على تطلعاته ومشكلاته عبر مشواره الطويل فى البحث عن المعرفة والسيطرة والتعبير عن أحلامه ومخاوفه. لذلك نجد أن الفن يمثل - فى كل مجتمع إنسانى - عنصراً أساسياً من العناصر المكونة للعقائد والطقوس، والأعراف الأخلاقية والاجتماعية، فهو يقع فى مفترق الطرق بين الفكر العلمى والفكر الفطرى، بين عالم الشهادة وعالم العيب، وبين الواقع والأمل، لذلك لا يمكن فهم وإدراك الفن بعيداً عن إطاره الاجتماعى وبيئته الرمانية.

و انطلاقاً من ارتباط الفن بالحضارات يتم تقسيم تاريخ الفن وفقاً لحقبات تطورها إجمالاً، حيث إن التطور الإنسانى لا يخضع للتقويم الدقيق وإنما لمراحل إنجازاته وتأثيرها على المجتمع.

وقد جرى العرف على تقسيم الحضارات بفتونها على النحو التالى:

أوروبا الغربية من عصر ما قبل التاريخ إلى المن السلى.

الشرق القديم، مصر القديمة، كريت، اليونان، الفن الفارسى (وقد صمت هذه الحقبة عصر جوستينيان ومعركة الأيقونات

تعنى كلمة (الفن) مجمل الوسائل، والمبادئ التى يقوم الإنسان بواسطتها بإنجاز عمل يعبر عن مشاعره وأفكاره، فالعمل الفنى تجسيد لفكرة ما بأحد الأشكال التعبيرية.

والتعبير الفنى قائم بالمطرة الإنسانية منذ بدء الخليقة، فأقدم نموذج عرّفه التاريخ هو تمثال لامرأة عارية من الحجر الجيرى، عثر عليه فى النمسا، ويعرف باسم «فينوس ويلندوروف» ويرجع تاريخه إلى خمس وعشرين أو خمس وثلاثين ألف سنة، وهى الفترة التى يطلق عليها العصر الحجري، أو ما قبل التاريخ، والتى تنتهى مع بدايات التقويم الحالى فقد كان الفن هو اللغة السائدة بين البشر قبل أن يعرف الإنسان الكتابة ويستخدمها فى التعبير.

والفن وثيق الارتباط بالتقدم الاجتماعى وبالعقل الإنسانى الذى كلما تقدم باتساع معرفته، تأثر نتاجه بيمس هذا التقدم والاتساع.

ومن هنا كان الارتباط للفن بالحضارات إذ أنه يمثل مختلف قيمها ورقىها الفكرى والتعبيرى، وبالتالي أصبح لكل حضارة فنّها الذى يحمل سماتها المميزة، لأنه يمثل الشكل

(تحريم التصوير بين اليهودية والمسيحية)  
فن الاستب، الفن الأتروسكى، الفن  
الرومانى، الفن المسيحى القديم، الفن  
البيزنطى، الفن الإسلامى، الفن الأوروبى  
القديم، الفن القوطى، الفن فيما بين القرن  
الثالث عشر وحتى المدرسة التكيفية، الفن  
الباروكى والروكوكو، من لكلاسيكية الجديدة  
إلى أواخر القرن التاسع عشر مروراً بمذهب  
الانتكائية والرومانسية والواقعية والتأثيرية  
والرمزية والمن الجديد وما بعد التأثيرية  
والتعبيرية.

أما الفن فى القرن العشرين فقد  
بدأ بأزمة انعكست على الفن بفصل  
الشكل عن المضمون، وعرف هذا الاتجاه  
بالفن الحديث أو الفن التجريدى،  
وتعكس هذه الأزمة على مئات المذهب  
الفنية والتيارات التى تشابكت وتكررت  
بأسماء مختلفة، يذكر منها على سبيل المثال  
لا الحصر: الحوشية والدادية والتكعيبية  
والتأليفية والمستقبلية والسريالية واللافن  
واللاشكل. وفن الكولاج (القصق) وفن  
القمامة وفن الخردة وما إلى ذلك.

وينتهى هذا التقسيم الإجمالى للفن  
بالفنون الشعبية والفن الأفريقى وفن  
الهندى والفن فى جنوب شرق آسيا وفن  
الصين، وفن كل من فيتنام وكوريا وفن اليابان  
والفنون فى أوقيانيا، لينتهى بالفن لدى

هنود الأمريكتين.

لقد قام الفن الكريتى واليونانى على  
أسس وإنجازات الفن المصرى القديم  
وكامتداد له. كما يعتبر الفن  
الإسلامى وحضارته هو همزة الوصل  
بين العالم القديم والعالم الغربى  
الحديث وتميز بتنوع شديد فى أساليبه  
وتفاصيله وتعرض لمختلف المجالات الفنية  
سواء أكانت من الفنون الأساسية أو من  
الفنون التطبيقية.

ويتسم الفن الإسلامى إجمالاً  
باتجاهين أساسيين رغم تباعدهما  
شكلاً، وهما الاتجاه القائم على الفنون  
الممارسة فى الأقطار والحضارات التى امتد  
إليها الإسلام حيث أثر الإسلام فى تلك  
الفنون دون إلحائها، والاتجاه القائم على  
الأشكال المجردة النباتية أو الهندسية، وهو  
خط جديد مرتبط بالرؤية الكلية للمسلمين  
للإنسان والكون والحياة، متأثراً بأفلسفة  
الإسلامية، وبأفكار المتصوفة المسلمين ويمكن  
تلخيصه بعبارة (المركز والإشعاع) إشارة  
إلى الخالق والمخلوق، وهو ما يمثل فرقاً  
جوهرياً بين المدارس التجريدية فى الغرب  
التي تفرض العبث واضياع وبين التجريد  
فى الفن الإسلامى القائم على  
الربط بين الإنسان وخالقه، لأن  
استبعاد المضمون عن الفن هو فى



الواقع استبعاد للوجود الإنساني برمته.

وأهم ما يميز الفن الإسلامي في الصنوع الأساسية هو: العمارة الدينية المتمثلة في المساجد والمدارس والأسبلة، وكل ما يتعلق بهذا الجانب، والعمارة المدنية من قصور ومنشآت عامة وأسواق وحمامات ومدافن، والعمارة العسكرية من قلاع وحصون وأسوار. ووصلت براعة الفنان في النقوش والزخارف التي تكسوها إلى درجة مذهلة سواء في دقة تناوله ومعالجته الفنية للمواد الصلبة كالرخام والحجر، أو في فن

الفسيفساء ولوحاته الجدارية التي وصلت ألوان بعضها إلى تسعة وعشرين لوناً مختلفاً، وهو رقم غير مسبوق آنذاك.

ومن أهم إنجازات الفن الإسلامي وإسهاماته فن الخط العربي بإمكانات تشكيلاته اللانهائية، وفن المنمنمات، وفن الكتب والأغلفة، والمصاحف وزخارفها، ويمثل فن الخزف والأواني ذات البريق المعدني، وفن الزجاج ملمحاً متميزاً إلى جانب فن المعادن والعاج والحلى والأحجار الكريمة والنسجيات بمجالاتها المختلفة من سجاد وملبوسات.

أ. د / زينب عبد العزيز

مراجع الاستزادة

- 1 - Histoire De. Art. Larousse - 2Vol., 1985
- 2 - L. Art de Tous Les Temps - 2 Vol., Sequisia, Bruxelles, 1965.
- 3 - L. Art. An Terres D' s am. Marlbe B. Taylor Lelee De Brouwer 1988

## الفنون الأدبية الحديثة

. ويستطيع الكاتب أن يستغل هذه الميزة فيها،  
فيكتب عن حياة عدد من الشخصيات.  
**المسرحية:**

**اصطلاحاً:** هي نوع من أنواع الفن  
القصصى تتميز بأنها كتبت أصلاً للمسرح،  
أو كتبت وفى ذهن مؤلفها أنها تصلح لى  
تمثل.

وكاتب المسرح لا يطمع فى أكثر من فترة  
زمنية محدودة يقضيها المشاهد معه ولهذا  
كانت محدودة الزمن ومع ذلك يجد لقارئ  
فيها متعة ويستمتع بها رواد المسرح إذ يمكن  
أن تعرض على خشبة المسرح.

### ٢- ترجمة الحياة:

**اصطلاحاً:** هي الكتابة عن أحد  
الأشخاص البارزين لجلاء شخصيته،  
والكشف عن عناصر العظمة فيها، وبيان  
العوامل التى أثرت فى هذه الشخصية.

وترجمة الحياة: عملية فنية، تجمع بين  
عمل المؤرخ من جهة ارتباطها لسيرة إنسان  
عاش بينها وبين إنسان عاش فى زمن معين؟  
ولكن مثل هذه الكتابات لا تكون نهاية،  
ويمكن إعادة الكتابة فيها.

فإذا كانت الشخصية قد سبق أن ترجم  
لها فى أزمان مختلفة، فهناك المبررات التى  
تجعل من حق الكاتب الترجمة لها من جديد.  
أما فى حالة الأشخاص الذين لم تسبق  
ترجمة حياتهم، فمبرر الترجمة لهم واضح،  
ما دمت الوثائق والشواهد المطلوبة فى

**القصة:** وتنوع إلى قصة، وأقصوصة،  
ورواية، ومسرحية.  
**القصة**

وتدور حول حادثة يمكن أن توضع لها  
حكاية، ولا بد فيها من البناء الفنى، الذى  
تطرد فيه المواقف مؤسساً بعضها على بعض،  
ومرتبط بعضها ببعض، بحيث تنمو شيئاً  
فشيئاً حتى يصل إلى أزمة يصل عندها  
التعقيد إلى غايته، ثم يكون الحل .

- ولا بد فيها من وجود الشخصيات . التى  
بصورها كاتب القصة . أو يدعها تتحدث  
أحياناً، وذلك فى إطار حياة كل منها وتفكيره  
وشعوره أو يتصور كل شخصية وينطقها بما  
يلائمه من القول أو يسند إليها ما يلائمها  
من القول.

### القصة القصيرة:

**اصطلاحاً:** قصة تتخفف من الإطالة .  
حتى تظهر أحياناً فى صورة الأقصوصة .  
التي تميل إلى الإيجاز المسرف، وهى تمثل  
استجابة الفن القصصى لسرعة حركة الحياة  
الحديثة وتعقدها .  
**الرواية:**

**اصطلاحاً:** عمل فنى فيه تودة وأناة،  
تعرض قطاعات من الحياة والمجتمع  
الإنسانى  
وهى بهذا تميل إلى الطول، وكثرة  
الأحداث والمواقف وتعقدها، وقد كتبت  
الرواية لتقرأ، وليقضى فيها الساعات الطوال

متناول يد الكاتب.

والعقاد أول كاتب يكتب لنا ترجمة فنية  
يتجلى فيها الذكاء والمهارة والخبرة مثل  
العقريّات.

### ٣- المقال:

**اصطلاحاً:** هو فن أدبي ظهر حديثاً في  
أدبنا العربي مع ظهور الصحافة وهو قريب  
مما عرف في الأدب العربي القديم بمن  
الرسالة.

والمقال يتميز بالقصر، لأنه لا يحاول أن

يشمل كل الحقائق والأفكار المتصلة  
بالموضوع، ولكنه يختار جانباً مهماً من الحياة  
ليتحدث عنه.

والمقال ليس حشواً للمعلومات وليس هدفه  
أن ينقل المعرفة، بل لابد أن يكون إلى جانب  
ذلك مشوقاً.

والمقال يتنوع إلى مقال أدبي، ومقال  
علمي، ومقال سياسي، ومقال اجتماعي،  
ومقال نقدي، إلى غير ذلك من الأنواع  
ومجالات الصحافة.

أ.د/ محمد سلام

### مراجع الاستزادة

- ١- أعلام الأدب العربي الحديث وإنجازاتهم الفنية للدكتور محمد زكي العشماوي - الإسكندرية - ط١ ١٩٩٥
- ٢- (المجلد إلى النقد الأدبي للدكتور محمد عيسى هلال - مكتبة الأنجلو - ط١ ١٩٦٢
- ٣- الأدب ومعه للدكتور عمر الدين إسماعيل - دار الفكر العربي - ط١ ٨ - القاهرة - ١٩٥٥

## الفؤاد

**لغة:** القلب، أو. نياطه، أو: وسطه، أو: حبه وسويداؤه، أو: غشاؤه، وقيل: العقل. فهو إذن وثيق الصلة بالقلب، سواء بمعناه العضوي التركيبي أو بمعناه المعنوي الشامل. وفارغ الفؤاد: من لا هم عنده ولا حزن، قال تعالى ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا﴾ (القصص ١٠)، أى فارغاً من الخوف والغم، لعلمها أنه لم يعرق بسبب ما تقدم من الوحي إليها.

**واصطلاحاً:** هو القلب المعنوي للإنسان، أو بعبارة أكثر تحريداً: هو ذلك العضو الذي ترتبط به كل مشاعره وأحاسيسه وإدراكاته. ونحن نعرف أن القلب يستخدم في القرآن الكريم للدلالة على ما نعرفه الآن في فهمنا الطبى والنفسى والفلسفى على أنه العقل.

وقد وردت كلمة فؤاد ست عشرة مرة في القرآن الكريم، خمسا مفردة، وإحدى عشرة بالجمع «أفئدة»، وكانت في سبع مرات معطوفة على السمع والبصر، وذكرت أبصار معطوفة على أفئدة مرة واحدة.

وقد تكرر ورود السمع والبصر والفؤاد بهذا الترتيب في القرآن، فهى وسائل الإنسان إلى المعرفة، وبها يهتدى الإنسان إلى الحق، ومن ثم فإن عليه أمانة ومسئولية ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء ٣٦).

ومن الحدير بالذكر أن الإنسان يكتسب هذه الملكات تباعاً، فالسمع يعمل في الجنين

وهو في رحم الأم، بينما البصر لا يبدأ إلا بعد الميلاد، أما إدراك القيم والنشاط الوجدانى فتال لهما بطبيعة الحال، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل ٧٨)، ويقول ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (السجدة ٩) وكذلك (الملك ٢٣).

ويتأكد معنى آخر للفؤاد من استعمال القرآن الكريم للفظ فيما تعبر عنه الآن بالوجدان والبصيرة، كما فى قوله تعالى ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِيهِ فَؤَادُكَ﴾ (هود ١٢٠) أى قلبك، وهو هنا القلب المعنوي لا العضلى. وقوله تعالى ﴿وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ (إبراهيم ٤٢) أى خالية لا تفكر، ويمكن أيضا فهم هذا النص على أنها متأثرة بالأهواء المختلفة.

وورد لفظ «قلب» مفرداً، أو مثني، أو جمعا في القرآن الكريم (١٣٢) مرة.

واستعمال «قلب» على المعنى المعنوي والقيمي أو المجازي شائع في كل اللغات، وهو الحارى أيضاً في المصطلح القرآنى، وأساس ذلك الصلة الوثيقة بين القلب العضلى وبين المشاعر والعواطف والأحاسيس، فآثر المحاررين العصبيين السميتاوى (الودى) وغير السميتاوى (اللاودى) على وظيفة القلب معروف، وكذلك أثر الهرمونات والمواد الأخرى التى تبعثها الانفعالات والضغط

والكروب، مما يجعل القلب محلاً لكل ذلك ومناطاً له.

وعلى هذا المجاز جعل القرآن الكريم قلب الإنسان موضعاً للهدى، والتقوى، والظهارة، والسكينة، والاطمئنان، والخشوع، والإحبات، واللين، والوجل، والرأفة، والرحمة، والألفة، ووصفه بالسلامة والإنابة، كما جعله موضعاً للضلال، والإثم، واللهو، والزيف، وحمية الجاهلية، والرعب، والريب، والقسوة، والعظّة، والغل، والغيط، والحسرة، ووصف بالمرض والعمى والطبع والختم والإغفال، وبأن عليه أفعالا وأكثّة

ومن المفسرين من لا يرى التمريق بين

القلب العضوى والتركيبى وقلب محارى معنوى، ويرون أن القلب العضوى العضلى هو ذاته موضع تلك الأحاسيس والصفات التى ذكرت، وأن القلب دون المخ هو الموطأ بتلك الوظائف، ويستشهد هؤلاء بقوله تعالى ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج ٤٦)، وهو رأى لا يؤيده الواقع الملموس فى العمليات الجراحية التى نزع فيها القلب العضوى تماماً واستعاض عنه بمضخة آلية، عرفت باسم القلب الاصطناعى، تعمل بالطاقة، وعاش بها المرضى فترات دون أن يفقدوا تلك المشاعر والأحاسيس والمدارك.

أ.د. محمد الجوادى

١- قاموس القرآن الكريم. معجم الطب، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، ١٩٩٧م.

٢- المعجم للمعجم لألفاظ القرآن الكريم، محمد فواز عبد الناصر

٣- معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية

٤- المعجم اللغوي

وعلى قول الشافعي يقسم الميراث على خمسة أسهم

الأول : لله وللرسول ﷺ ينفق منه على نفسه وأهله ومسا فضله جعله في سائر المصالح.

الثاني : لذوي القربى (بنو هاشم وبنو المطلب).

الثالث : لليتامى

الرابع : للمساكين

الخامس : لأبناء السبيل

والأخماس الأربعة السابقة بعد تقسيم الخمس لرسول الله ﷺ في حياته، ولمصالح المسلمين بعد مماته توضع في بيت المال ويصرف في مصالح العامة<sup>(٧)</sup>

والخلاف بين الشافعي والجمهور بسيط لأن كليهما يعود إلى مصالح المسلمين في حياته وبعد مماته ﷺ كما رأينا.

وقد ذكر البهوتي من الحنابلة ما يؤكد ذلك في بيانه لمعنى الميراث وموارده ومصارفه في الفقرة التالية.

**وموارد الميراث عديدة منها :**

١ - ما لم يوجب عليه المسلمون بخيل ولا

ركاب كما سبق.

٢ - الجزية.

٣ - الخراج.

٤ - زكاة نصارى تلعب.

٥ - عشر مال تحارة الحربى.

٦ - نصف العشر من تحارة الذمى.

٧ - ما تركه الكافرون فزعا وهربا.

٨ - خمس خمس الفنائم.

٩ - مال من مات منهم ولا وارث له.

١٠ - مال المرتد إذا مات على رده.

ويصرف كل ذلك الميراث في مصالح المسلمين للآيتين، ولهذا لما قرأ عمر الآيات (٧-١٠) من سورة الحشر قال : «هذه استوعبت المسلمين»، وقال : أيضا «ما من أحد من المسلمين إلا له في هذا المال نصيب إلا العبيد».

وذكر أحمد الميراث فقال : فيه حق لكل المسلمين، وهو بين الغنى والفقير، ولأن المصالح نفعها عام، والحاجة داعية إلى فعلها تحصيلاً لها، ويبدأ بالأهم فالأهم من المصالح العامة<sup>(٨)</sup>

أ. د / محمد نبيل غنايم

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط ٢، ١٩٧٣م، القاهرة، ٧ / ٢

٢ - بداية المجتهد، ابن رشد، دار ابن حزم، ط ١، بيروت ٧٧٦ / ٢

٣ - صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ٢١٧ / ٥

٤ - بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، دار ابن حزم، ١٩٩٥، بيروت، ٧٠٦ / ٢

٥ - الموسوعة الفقهية، دار الصنعة، ط ١، ١٩٩٥، القاهرة ٢٢ / ٢٣

٦ - المصدر السابق ٢٢١ / ٢٣

٧ - الأم، الشافعي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٠م، ١٤٦ / ٤، ١٦٢، ١٦

٨ - كشف القناع / البهوتي، دار الفكر، بيروت ١٩٨٢، ١٠٠ / ٢ بتصرف يسير

مراجع الاستزادة

١ - فتح القدير، الكمال بن الهمام، دار الفكر، ط ٢، بيروت ١٩٧٧م

٢ - فتح القدير، الشوكاني، دار إحياء التراث العربى، بيروت

## القافية

**اصطلاحاً:** هي الحروف التي تبدأ  
بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت  
الشعري وهي إما بعض كلمة أو كلمة، أو كلمة  
وبعض أخرى أو كلمتان.

**علم القافية:** هو علم يعرف به أواخر  
الآبيات الشعرية من حيث ما يعرض لها من  
حركة وسكون، ولزوم وجواز، وفصيح وقبيح.  
فهذا العلم يبحث في حروف القافية  
وحركاتها، وما يجب لها من لوازم، وما يعرض  
لها من عيوب.

وقد يتبادر إلى الذهن أن الخليل بن أحمد  
هو واضع علم القافية كما يعتقد الكثيرون  
وصرح به بعضهم لكن الصحيح أن علم  
القافية معروف لدى العرب من قديم الزمان  
ومنذ العصر الجاهلي.

ووضع العلم يكون باختراع مصطلحاته  
وأسمائها وطريقته كما فعل الخليل بن  
العروض.

أما لقافية فكانت جميع مصطلحاتها

معروفة لدى العرب قبل الخليل بقرون.

قد تكون القافية كلمة مثل قول الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً

وأذكره لكل غروب شمس

فكلمة «شمس» هي القافية أو جزء من

كلمة مثل «وانى» من قول شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له

إن الحياة دقائق وثوانى

فالقافية هي «ونى» وهي جزء من كلمة

«ثوانى»

وقد تجيء القافية كلمة وبعض أخرى مثل

«ة الأمل» من قول الشاعر:

الجَدُّ في الجِدِّ والحرمان في الكسل

فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

\* وقد تكون كلمتين مثل قول الشاعر:

أبشر بخير عاجل تنسى به ماقد مضى

فالقافية هي «قد مضى» وهي كلمتان.

أ. د محمد سلام

مراجع الاستزادة

١- أمدى سبيل إلى عيسى الجليل - الأستاذ محمود مصطفى - الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٢ المكتبة التجارية - مكة المكرمة.

٢- مجلة الحضارة - بحث عن القافية للدكتور محمد عبد المصم حجاجي - مجلة علمية ثقافية محكمة تصدر عن دار رابطة الألب الحديث، فبراير - مارس ١٩٩٧ ١٤١٧هـ

## القانون

**اصطلاحاً:** هو أحد ضوابط سلوك

الإنسان في حياته، وهو مع قواعد الدين والأخلاق يمثل منظومة لتحديد الحقوق وبيان الواجبات. لذا من المستقر عليه أن القانون يتكون من مجموعة من القواعد العامة المجردة التي تنظم العلاقات الاجتماعية، ولكنه يختلف عن القواعد الأخرى في أنه ملزم أي يتعين على الأفراد أن ينفذوه، كذلك فإن الدولة تكفل هذا التنفيذ من طريق جزاءات تفرضها على المخالف

من هنا نجد أن القانون يتمثل في قواعد ومبادئ، ومن صفات القاعدة: العموم والتجريد، بمعنى أنها تطبق على كل أفراد الجماعة دون تمييز بين فرد وآخر، كما تطبق على كافة الحالات التي تستدعي لحكمها دون فارق بين حالة وحالة أخرى.

والقانون يرتبط بالمجتمع، بل يرتبط بالسلوك الخارجى للفرد في الجماعة، ولا يحاسب القانون على مشاعر كامنة في النفس مهما كانت منحطة وإنما يحاسب على ما يخرج عن الإنسان من أعمال. لذا هو ينظم العلاقات الاجتماعية، ويضبط سلوك الإنسان في علاقته بالآخرين حتى لا يعتدى أحد على أحد، ولا يظلم أحد أحداً.

ومن الملاحظ هنا أن دائرة ما ينظمه القانون من علاقات تضيق وتتسع وفقاً لظروف الزمان والمكان، مع تطور ما يقدم بين

الناس من علاقات. لم تعد دائرة العلاقات الاجتماعية كما كانت من قبل تقتصر على عمليات بيع وشراء محدودة وإنما اتسعت الدائرة، وصار الإنسان يمارس تصرفات يومية، مع وسائل للنقل، ومع مصانع ومتاجر ضخمة ومع أناس من أجناس وجنسيات مختلفة، والقانون يحيط بكل هذه التصرفات ويحكمها مَطوراً لأساليب وتنظيمات تتفق معها. ومن ثم فهناك قانون للعلاقات الخارجية للدول، هو القانون الدولي. كان ينظم سلوك الحكام والملوك أساساً بقواعد تراعى أهميتهم عندما يتعاملون مع غيرهم ولكنه اتسع الآن لينظم البحار والمحيطات والفضاء والأجرام السماوية، وينظم كذلك قواعد المسؤولية التي تتحملها الدول من جراء أى أعمال أخرى تصيب بها الغير. كذلك وجدت أجهزة ومنظمات دولية تختص بتطبيق هذا القانون كالأمم المتحدة وما بها من جهاز تنفيذى هو مجلس الأمن، وجهاز تشريعى هو الجمعية العامة للأمم المتحدة، وجهاز قضائى هو محكمة العدل الدولية. أما ما يحكم العلاقات الداخلية للأفراد، فهو كم متنوع من القوانين يقف على رأسها القانون المدنى وهو الذى يحكم الفرد ويبين حقوقه وواجباته. نجد فى داخل هذا لقانون تنظيمى للملكية، كيف تكتسب وما حقوق الفرد عليها، وكيفية التصرف فيها، ونجده يحكم مختلف العقود التى تتم بين الأشخاص كمعقود العمل والإيجار



والتأمين والبيع. وهناك القانون التجارى الذى يحكم علاقات التجار، وقواعد التجارة الداخلية والخارجية والأوراق التجارية والبنوك، إلى غير ذلك من أحكام. كما أن من فروع القانون كذلك ما يحكم علاقات الدولة كسلطة ذات سيادة بالأفراد، كالقانون الدستورى والقانون الإدارى والقانون الجنائى، والقانون المالى، وكل هذه الفروع يطلق عليها القانون العام، فى مقابل القانون الخاص الذى يدخل فى دائرته القانون المدنى والتجارى، والقوانين التى تنظم الأحوال الشخصية إلى غيرها.

وأهم صفة تميز القانون عن قواعد السلوك الأخرى كالعادة والأخلاق هى صفة الإلزام المقررة للقواعد والتى تكفلها الدولة بتوقيع جزاء ماضى على من يخالف القاعدة. وهذا الجزاء يختلف باختلاف القاعدة التى تخالف وتدرج من عقوبة الإعدام التى تفرض على من يقتل نفساً إلى عقوبات المخالفة التى تفرض غرامة مالية على المخالف. كذلك توجد جزاءات على من يخالف قواعد القانون الإدارى كالفصل من خدمة الحكومة أو الخصم من المرتب.

وبهنا أن نشير هنا إلى أن الشريعة الإسلامية والفقه الإسلامى قد تكفلا بالمهمة التى يقوم بها القانون فى النظم الحديثة. ويعالج الفقه الإسلامى كل أنواع الببوع التى عرفت بعد ذلك، كما يعالج العقود الأخرى بتفاصيل واسعة ولا يهمل الفقهاء التعرض لقواعد الملكية والعمل، وإنما يستعمل فقهاء الشريعة مصطلحات أخرى. فعلم السياسة الشرعية يتضمن كافة القواعد والنظم الخاصة بنظام الحكم - أى القواعد الدستورية والإدارية - كما أن الفقه يعالج القانون الجنائى فى فقه عميق يتصل بدراسة الحدود والتعازير. وهناك دراسات وافية عن مصادر إيرادات الدولة وقواعد إنفاقها أى القانون المالى، وهكذا نجد الإسلام عقيدة وشريعة.

ويستخدم مصطلح «القانون الإسلامى» فى الوقت الحاضر ليشمل التنظيمات التى يضعها الإسلام والفقه على الخصوص للمعاملات خاصة فى الأكاديميات والكيانات والأماكن التى تدرس الشريعة فى العديد من البلاد الغربية.

د.د/ جعفر عبد السلام

#### مراجع الاستزادة

- ١- المبحث لدراسة القانون السعودى، جعفر عبد السلام وعبد الناصر الطاهر وعمر عيسى - دار السعادة القاهرة ١٩٧٥
- ٢- المدخل لدراسة القانون - حشمت أبو ستيت، دار النهضة القاهرة ١٩٤٨
- ٣- نظرية القانون - عبد الفتاح عبد المنفى - القاهرة ١٩٦١
- ٤- المدخل لدراسة الفقه الإسلامى، محمد سلام مذكور - القاهرة ١٩٥٨

## القبض

فيُعبّر عنه بأنه «غير مستوف».

وكذلك البسط، فقد يكون «مبسوطاً» منشرح الصدر بحيث لا يؤثر فيه شيء من الأشياء، وقد ينشرح صدره لبعض الأشياء دون بعض.

وأحياناً لا يعرف سبب القبض؛ فيجد المرء في قلبه قبضاً لا يدري ماهو سببه، وعليه حينئذ التسليم حتى يمضي ذلك الوقت؛ لأنه لو تكلف نفي هذا القبض بإرادته زاد في قبضه، بل قد يعد ذلك منه سوء أدب، أما إذا استسلم لما حل به فعن قريب يزول القبض، هائله هو الذي «يقبض ويبسط».

وقد استعاذ شيوخ الصوفية من القبض والبسط - يروى عن «الجنيد» أنه كان يقول : «الخوف من الله يقبضني، والرجاء فيه يبسطني، والحقيقة تجمعني، والحق يفرقني». إذا قبضني بالخوف أفئتي على، وإذا بسطني بالرجاء ردني على، وإذا جمعتني بالحقيقة أحضرني، وإذا فرقتني بالحق أشهدني غيري، فغطأني عنه؛ فهو تعالى في ذلك كله محرك غير ممسك، وموحش غير مؤنس، فأنا بحضورى أذوق طعم وجودي؛ فليتة أفئتي عنى همتنى، أو غيبتنى عنى فروحنى».

أ.د/ صفوت حامد مبارك

اصطلاحاً: «القبض» - ويقابله «البسط»

هما من مصطلحات الصوفية، وهما من «الأحوال» عندهم؛ «والحال» هو معنى يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب ولا اكتساب. من طرب أو حزن أو بسط أو قبض أو شوق أو انزعاج. فالأحوال «مواهب» في حين أن «المقامات» مكاسب. أى تحصل بالاكْتساب. والفرق بين الأحوال والمقامات أن الأحوال صغيرة غير ثابتة، أما المقامات فهي مستقرة.

«والقبض» يكون بعد ترقى العبد عن حال «الخوف».

كما أن «البسط» يكون بعد ترقى العبد عن حال «الرجاء».

«والخوف» و«الرجاء» إنما يتعلقان بالمستقبل، كالخوف من فوت ما يحب أو وقوع ما يكره. وكالرجاء في الحصول على ما يحب والنجاة مما يكره.

أما «القبض والبسط» فيتعلقان بالوقت الحاضر؛ فصاحب القبض والبسط أسير لوقته الحاضر بوارد غلب عليه في الحال. ويشبه «القبض» إلى حد ما، ما يعرف في عصرنا هذا بـ«الاكتئاب» - إلا أنه قد يكون شاملاً؛ لأن الوارد الذي نشأ عنه القبض قد استغرقه تماماً؛ وقد يكون غير مستغرق له،

مراجع الاستزادة -

١- الرسالة القشيرية للإمام القشيري

٢- الفتوحات المكية لمحيي الدين بن عربي

٣- التمهيدات للرجائي

## القبّة

وينتقل الشكل البصف كروى بالقبّة إلى الشكل المربع عن طريق مثلثات كروية تعلوها مقرنصات حصية أو حجرية، وقد تتزايد هذه المقرنصات بإسراف فى بعض المباني والقصور مثل قصر الحمراء بغرناطة، وقد تختفى كما فى بعض مساجد القاهرة.

وتتخذ القبّة أشكالاً مختلفة: منها ما هو تام التكور، ومنها ما هو مدبب، ومنها ما هو فى شكل بصلى كما فى العمارة الهندية، ومنها ما هو مخروطى الشكل.

وتزين القباب من الداخل والخارج فى بناء المساجد، وعادة ماتعلو القبّة بيت الصلاة فى المساجد أو تعلو قاعات الاحتفالات الكبرى، وأشهر القباب فى تزيخ العمارة الإسلامية. القبّة الخضراء على قبر الرسول ﷺ، وقبّة الصخرة عند المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله.

وبناء القباب على الأضرحة والقبور يتنافى مع العقيدة الإسلامية باستثناء قبّة المسجد النبوى الشريف.

د. م / عبد الباقي إبراهيم

لغة : مفرد قباب، وهى بناء مستدير، أو خيمة صغيرة أعلاها مستدير، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : عنصر إنشائى كروى يغطى مساحة معينة من المبنى ليزيد من ارتفاع فراغها الداخلى.

وقد ظهرت القبّة فى المباني قبل ظهور الإسلام وبعده، كما ظهرت فى عمارة المسلمين وفى عمارة غير المسلمين، وهى ليست بالضرورة عنصراً مميزاً فى العمارة الإسلامية على الرغم من انتشارها فى تراث هذه العمارة.

وقد اشتهرت العمارة البيزنطية باستعمال القباب فى تغطية مساحات كبيرة من المباني ثم انتقل استعمالها الى العمارة الإسلامية فى تركيا والعراق ومصر والشام.

وتبنى القباب إما بالطوب اللبن أو الحجر أو بنظم الإنشاء الحديدية أو من الخرسانة المسلحة، ومنها ما هو مسطّ، ومنها ما تفتح فيها النوافذ للإنارة والتهوية.

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط ٣، مادة (قَبَب)

مراجع الإستزادة

١ - مساجد مصر وأولياؤها الصالحون، د / سمعان ماهر، للجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٢ - تطور القبّة فى العمارة الإسلامية كمال الدين سامح، مجلة كلية الآداب، مج ١٢

## القبلة

يقطعها، فمن ابن عمر رضى الله عنهما قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة ولا يسقط شرط استقبال القبلة إلا في الحالات الآتية:

١ - صلاة النفل للراكب فقبلته حيث اتجهت وسيلة سفره من دابة أو سيارة أو طائرة فمن عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلى على راحلته حيث توجهت به»، رواه البخاري ومسلم، وزاد البخاري: يومئ، والترمذي: ولم يكن بضيف في المكتوبة وعن أحمد ومسلم والترمذي: أن النبي ﷺ كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، وفيه نزلة «فأينما تولوا فثم وجه الله» (البقرة ١١٥).

٢ - صلاة المكروه والمريض والخائف، إذا عجزوا عن استقبال القبلة لأن النبي ﷺ قال «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وفي قوله تعالى «فإن خفتهم فرجالاً أو ركباناً» (البقرة ٢٣٩).

قال ابن عمر رضى الله عنهما: مستقبل القبلة، أو غير مستقبلها. (رواه البخاري).

وإذا كان التوجه إلى القبلة يحقق للأمة هذا التوحد، فإنه يحقق لها. أيضاً - هذا

لغة: الجهة، يقال: ما لكلامه قبلة، جهة. وأين جهتك؟

**واصطلاحاً:** التوجه إلى الكعبة في الصلاة، لأن المسلمين يستقبلونها في صلاتهم<sup>(١)</sup>. وقد جعل الله التوجه إليها شرطاً يجب على المصلي الإتيان به وإلا بطلت صلاته قال تعالى «فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره» (البقرة ١٤٤).

والحاضر بالمسجد الحرام يجب عليه أن يستقبل الكعبة ذاتها والذي يقيم بعيداً عنها عليه أن يستقبل جهتها لأن هذا هو المستطاع له، وقد يسر الله على عباده كل ما يتصل بعبادتهم فمن أبى هريرة أن النبي ﷺ قال «ما بين المشرق والمغرب قبلة»، وهذا بالنسبة لأهل المدينة ومن جرى مجراهم كأهل الشام والجزيرة والعراق.

وأما أهل مصر فقبلتهم بين الشرق والجنوب، وأما أهل اليمن فالمشرق عن يمين المصلي والمغرب عن يساره، وأهل الهند، المشرق يكون خلف المصلي والمغرب أمامه وهكذا، ويستعان في معرفة الاتجاه نحو الكعبة في كل مكان ببیت الإبرة (البوصلة)، وإذا لم يتمكن المصلي من تحديد الاتجاه الصحيح نحو الكعبة بسبب غيم مثلاً فعليه أن يسأل ويجتهد، فإذا فعل ذلك وأخطأ، فلا يعيد صلاته، وإذا تبين الخطأ أثناء الصلاة صار إلى الصواب وهو في صلاته ولا

التواصل مع أنبياء الله ورسله حيث كانوا يتوجهون إلى الكعبة المشرفة، ولذلك لم أمر النبي ﷺ بالتوجه إلى بيت المقدس كان منه السمع والطاعة وكانت اختباراً للناس في حسن الاستجابة لأمر الله عز وجل في سائر الأحوال، وعلى السمع والطاعة من النبي ﷺ والمؤمنين .

كانت الرغبة مع الرجاء في أن يحقق الله لهم التوجه إلى أول بيت وضع للناس، فاستجاب الله وحقق الرجاء، وأمر بالتوجه إلى القبلة التي يرضاها رسول الله ﷺ، وصار الحال إلى ما حكاه ابن عباس، وذكره البغوي: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة أهل المشرق

والمغرب» وهو قول مالك رحمه الله .

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ (البقرة ١٤٤).

فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس ﴿مَاؤْلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة ١٤٢).

فقال الله تعالى ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة ١٤٢).

١ . د / محمد رأفت سعيد

١ - المعجم الوسيط مادة (قبل) ٧١٩/٢

مراجع الاستزادة:

١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. ط دار الكتب. المجلد الأول

٢ - التفسير الكبير للرازي. الجزء الرابع

٣ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية

٤ - فقه السنة السيد سابق المجلد الأول

٥ - هداية الأنوار للشيباني القسم الثاني

٦ - مواهب الجليل من أدلة حليل الجزء الأول

## الْقَدْرُ

يعفى عن يسير الدم وما يتولد منه من القيح والصدید .

### ٢ - قدر النصاب فى الزكاة وقدر الواجب فيها:

واختلف فى قدر النصاب فى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة كنصاب زكاة الأنعام، وفى لبلى إذا بلغت خمساً: شاة، وفى البقر إذا بلغت ثلاثين: تبيع أو تبعة، وفى الغنم إذا بلغت أربعين: شاة.

وفى زكاة الذهب إذا بلغ النصاب عشرين مثقالاً والفضة مائتى درهم فالمقدار الواجب فىهما ربع العشر، وعروض التجارة تقوّم ثم تعامل معاملة الذهب والفضة.

وفى زكاة الزروع والثمار إذا بلغت خمسة أوسق فيها العشر إن سقيت بغير كلفة ونصف العشر إن سقيت بكلفة.

### ٣ - القدر من العلل الربوية:

اتفق الفقهاء على ثبوت الربا فى الأشياء الستة المنصوص عليها<sup>(٤)</sup>، فى حديث الذهب بالذهب مثلاً بمثل، والفضة بالفضة مثلاً بمثل، والتمر بالتمر مثلاً بمثل، والبُرُّ بالبُرِّ مثلاً بمثل، والملح بالملح مثلاً بمثل، والشعير بالشعير مثلاً بمثل (رواه مسلم).

لغة: قَدْرُ الشيء مبلغه، وهو أن يكون مساوياً لغيره من غير زيادة ولا نقصان<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: التماوى فى المعيار الشرعى الموجب للمائلة صورة وهو الكيل والوزن.

قال الراغب: (٢) القدر والتقدير تبين كمية الشيء، وقوله ﷺ فى الهلال: (فإن عمّ عليكم فاقدروا له) (رواه البخارى ومسلم)<sup>(٣)</sup> أى قدروا عدد الشهر حتى تكملوا ثلاثين يوماً.

### أحكام القدر:

١ - القدر المعفو عنه من النجاسة: رأى الحنفية أن قدر الدرهم وما دونه من النجاسة المغلطة كالدم والبول والخمر ونحوها معفو عنه، وجازت الصلاة معه.

أما المالكية فيقولون بالعفو عن قدر درهم من دم وقيح وصدید وسائر النجاسات، لأن الإنسان لا يخلو عنه.

أما الشافعية فقالوا بالعفو عن اليسير من الدم والقيح ونحوهما مما يعسر الاحتراز عنه.

أما الحنابلة فيقولون: بأنه لا يعفى عن يسير النجاسة ولو لم يدركها الطرف، وإنما

كما اتفق فقهاء الأمصار على أن حكم الربا غير مقصور على الأشياء الستة وأن فيها معنى ويتعدى الحكم بذلك المعنى إلى غيرها من الأموال.

واتفقوا على أن علة الذهب والفضة واحدة، وعلة الأعيان الأربعة واحدة، ثم اختلفوا في تلك العلة.

فذهب الحنفية إلى أن العلة هي الجنسية والقدر، عرفت الجنسية بقوله ﷺ: (التمر بالتمر، والحنطة بالحنطة) (رواه مسلم).

وعرف القدر بقوله ﷺ: (مثلاً بمثل) ويعنى بالقدر الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن، فقد بين أن العلة هي الكيل والوزن. وروى عن عبادة وأنس أن النبي ﷺ قال: (ما وزن مثل بمثل إذا كان نوعاً واحداً، وما كيل فمثل ذلك، فإذا اختلف النوعان فلا بأس به) ووجه التمسك به

أنه عليه الصلاة والسلام رتب الحكم على الجنس والقدر، وهذا نص على أنهما علة الحكم، لما عرف أن ترتب الحكم على الاسم المشتق ينبئ عن علّة مأخذ الاشتقاق لذلك الحكم، فيكون تقديره: المكيل والموزون مثلاً بمثل بسبب الكيل أو الوزن مع الجنس، والذي يدل عليه حديث أبي سعيد وأبي هريرة. (أن رسول الله ﷺ استعمل رجلاً على خيبر فعاءهم بتمر جنيب. فقال: أكل تمر خيبر هكذا؟ فقال إنا نأخذ الصاع من هذا بالصاعين والصاعين بالثلاثة، فقال: فلا تفعل، بع الجمع بالدراهم ثم ابتع بالدراهم جنيباً وقال في الميزان مثل ذلك) (رواه البخاري)<sup>(٥)</sup>. أي في الموزون، إذ نفس الميزان ليس من أموال الربا، وهو أقوى حجة في علّة القدر، وهو بمومه يتناول الموزون كله الثمن والمطعم وغيرهما<sup>(٦)</sup>.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

١ - المصباح المير مادة (قدر)، المغرب للطبري (ص ٣٧٣)

٢ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني

٣ - فتح الباري لابن حجر ١١٩/٤ وصحيح مسلم ٩٥٠/٢

٤ - المغنى لابن قدامة ٤/٤ دار هجر القاهرة

٥ - فتح الباري لابن حجر ٣١٧/١٣

٦ - تبين الحقائق ٨٦/٤

## الْقُدْرَةُ

**لغة :** اسم من قَدَرْتُ على الشيء أقدر .  
من باب ضرب . قويت عليه وتمكنت منه<sup>(١)</sup> .  
والقدرة: صفة .

**واصطلاحاً:** هي الصفة التي تمكن الحي من الفعل وتركه بالإرادة<sup>(٢)</sup> . وقال الراغب: القدرة إذا وصف بها الإنسان فاسم لهيئة له بها يتمكن من فعل شيء ما، وإذا وصف الله تعالى بها ففي نفي المعجز عنه، ومحال أن يوصف غير الله تعالى بالقدرة المطلقة معنى وإن أطلق عليه لفظاً<sup>(٣)</sup> .

فالقدرة صفة لله تعالى، إلا أن المعتزلة حرّفت المعنى المفهوم من قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة ٢٨٤) فقالوا: إنه قادر على كل ما هو مقبور له، وأما نفس أفعال العباد، فلا يقدر عليها . وتنازعوا : هل يقدر على مثلها أم لا؟

أما أهل السنة: فعندهم أن الله على كل شيء قدير، وكل ممكن فهو مندرج في هذا، وأما المحال لذاته، فهذا لا حقيقة له، ولا يتصور وجوده، وهذا الأصل هو الإيمان بربوبيته العامة التامة . فإنه لا يؤمن بأنه رب كل شيء إلا من آمن أنه قادر على تلك الأشياء<sup>(٤)</sup> .

القدرة شرط التكليف : يقول الأصوليون: جواز التكليف مبنى على القدرة التي يوجد بها الفعل المأمور به، وهذا شرط في أداء كل

أمر، والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿لَا يَكُلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة ٢٨٦) . أي طاقتها وقدرتها على أداء الأفعال . وبهذا فقد أسقط التكليف عمن لا يقدر على الفعل ولا يطيقه، لأن الوسع هو دون الطاقة فلا يلزم استنفاد الجهد في أداء الفرض مثل الشيخ الكبير الذي يشق عليه الصوم، وقد يؤدي به إلى ضرر يلحقه في جسمه وإن لم يخش الموت بفعله .

وقد قسم الحنفية القدرة إلى قدرة ممكنة، وهي مفسرة بسلامة الآلات وصحة الأسباب، وإلى قدرة ميسرة، وهي التي يقدر بها الإنسان على الفعل مع يسر<sup>(٥)</sup> .  
**ما تتحقق به القدرة:**

يختلف ما تتحقق به القدرة باختلاف التصرفات، سواء أكان ذلك في العبادات أم في المعاملات . فمقياس القدرة في العبادات تقع فيما يلي:

١- القدرة على الطهارة المائية: ذهب الفقهاء إلى أن الطهارة بالماء للوضوء أو الغسل تتحقق بما يأتي:

( أ ) وجود الماء الكافي للطهارة والفائض عن الحاجة الضرورية وذلك لقوله تعالى : ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (النساء ٤٣) .

( ب ) إمكان استعمال الماء بنفسه على



وجه لا يضره أو استعماله بمساعد ولو بأجر كالعاجز إذا وجد من يوصئه بأجرة فيعتمر قادراً بقدرة الغير. ولذلك إذا لم يتحقق وجود الماء أو المستأجر فينتقل إلى التيمم<sup>(٦)</sup>.

٢- القدرة على أداء أركان الصلاة: ذهب الفقهاء إلى أنه تتحقق القدرة على أداء الصلاة بسلامة أعضاء البدن التي يتمكن بها المصلي من الإتيان بالأركان على الوجه الأكمل. وإلا فيعتبر قادراً بما يمكنه الإتيان به ولو بإيماء برأسه، وذلك لأن الصلاة من العبادات التي لا تسقط عن المكلف إلا لمانع شرعي، كانهيض والحنون المطلق<sup>(٧)</sup>.

٣- القدرة على أداء الزكاة: وقد ذهب مالك والشافعي إلى أن القدرة على الأداء شرط لوجوب أداء الزكاة على الفور، وتتحقق هذه القدرة بحضور المال وحضور المستحقين.

وذهب الحنفية والحنابلة إلى أن القدرة على الأداء ليست شرطاً لوجوبها، لأن الزكاة عبادة مالية فيثبت وجوبها في الذمة مع عدم إمكان الأداء، كثبوت الدين في دمة المملوك.

٤- القدرة على أداء الحج: اتفق الفقهاء على أن من شروط وجوب الحج الاستطاعة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران ٩٧). والاستطاعة: أي القدرة، وتتحقق بما يلي:

( أ ) وجود الزاد والراحلة وهذا يحصل بوجود المال.

( ب ) سلامة البدن من الأمراض والعاهات

التي تعوق عن الحج، ويعتبر العاجز بنفسه قادراً بقدرة غيره.

( ج ) أمن الطريق، وذلك بأن يكون الإنسان آمناً على نفسه وماله.

( د ) وجود محرم بالنسبة للمرأة أو رفقة مأمونة كما يقول بعض الفقهاء.

أما القدرة في المعاملات فتقع فيما يلي:

١- القدرة على تسليم المبيع. فذهب الفقهاء إلى أن القدرة على تسليم المبيع شرط من شروط صحة البيع ويتحقق ذلك بأن يكون الإنسان مالئاً له متمكناً من التصرف فيه قادراً على تسليمه للمشتري.

٢- القدرة على استيفاء المنفعة في الإجارة: ذهب الفقهاء إلى أنه يشترط في المنفعة لصحة الإجارة لقدرة على استيفائها حقيقة أو شرعاً. وذلك بالتمكن فلا تصح إحارة الدابة الفارة.

٣- القدرة على أداء الدين: ذهب الفقهاء إلى وجوب أداء الدين عند القدرة على الأداء لقوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ (البقرة ٢٨٣). فإذا كان الدين حالاً فإنه يجب أدائه على الفور عند طلبه، أما إذا كان ديناً مؤجلاً، فلا يجب أدائه قبل حلول الأجل.

٤- القدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فالقدرة أصل تكون في النفس، وتكون في البدن، إن احتاج إلى النهي عن المنكر بيده.

٥- القدرة على المحارب: والمحاربون المفسدون في الأرض جزاؤهم في قوله تعالى:

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» (المائدة ٢٢). وهذه العقوبة ينفذها الحاكم إذا قدر عليهم، وتمكن منهم قبل أن يتوبوا ويأتوا معلنين توبتهم.

٦- القدرة على دفع الضرر عن المير: فإذا

أمكن إنقاذ شخص من الهلاك من جوع ونحوه؛ فإذا امتنع الإنسان عن بذل الطعام الزائد عن حاجته، أو امتنع عن إنقاذ الفريق ونحوه؛ فإنه يكون آثماً، وقد قال النبي ﷺ: «أَيُّمَا رَجُلٍ مَاتَ ضِيَاعًا بَيْنَ أَقْوَامٍ أَغْنِيَاءَ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ»<sup>(٨)</sup>.

(هيئة التحرير)

١- لسان العرب لابن منظور مادة (مير)

٢- التعريفات للجرجسي، والكلبيات للكهوي ١٣/٤

٣- المعربات في عريب القرآن للربيع الأصفهاني

٤- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الدمشقي ص ١١٧

٥- كشف الأسرار (١٩٢/١، ١٩٣)، التلويح على التوضيح ١٩٨/١، ومسلم الثبوت ١٣٥/١ ١٣٧، وأحكام القرب للجصاص ١/٥٣٧، ٥٣٨.

٦- فتح القدير مع الكفاية والساية ١١٧/١-١٢٥ وحاشية ابن عابدين ١٥٨/١٥٥، وكشاف القناع ١٦٢/١ ١٦٧

٧- جواهر الإكليل ١/٥٥، مفاتيح المحتاج ١/١٥١-١٥٢

٨- أورده، نحوصلي في الاحتيار ١٧٥/٤ ولم يعزه إلى أي مصدر ولم يهتد إلى من أخرجه

## الْقَدَم

لوجوده، وأن وجوده سبحانه ليس مسبوقا بشيء، بل ليس مسبوقا بالعدم ذاته، لأنه لو كان مسبوقا بعدم لكانت هناك بداية زمنية لوجوده، لكنه سبحانه قبل الزمان وما الزمان إلا بعض فعله وخلقه.

والقدم ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

( أ ) قدم زمانى؛ وهو وجود الشيء فى الزمن الممتد فى الأزل اللانهائى، وعلى توالى أزمنة وجود الشيء، فالقديم هو ما توالى على وجوده الأزمنة، وكر عليه الليل والنهار، ومنه قوله ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس ٣٩). وبهذا الاعتبار يقال أساس قديم وبناء قديم.

وإطلاق القدم بهذا المعنى مستحيل فى حق الله تعالى لأن وجوده تعالى ليس زمانيا، ووجوده لم يتغير بالزمان كالحوادث. والزمان من صفات المحدث، فلو كان وجوده تعالى زمانيا لكان حادثا ضرورة.

( ب ) قدم إضافى. أى قدم الشيء بالنسبة إلى شيء حادث آخر كقدم الأب بالنسبة للابن.

( ج ) قدم ذاتى، وهو عدم الاحتياج إلى الغير فى الوجود أو عدم افتتاح الوجود أو عدم الأولوية للوجود وهو المراد هنا وهو الذى

لغة: قدم القوم يقدمهم قدما وقدوما سبقهم، قدم الشيء قدما وقدامة مضى على وجوده زمن طويل فهو قديم. والقدم: اسم من القديم، يقال «كان ذلك قدما»، والقدم من أسماء الزمان. ومن أسماء الله تعالى المقدم. ومعناه هو الذى يقدم الأشياء ويضعها فى مواضعها فمن استحق التقديم قدمه. والقديم على الإطلاق الله عز وجل، والقدم: نقيض الحدوث. القدم والقدمية: السابقة فى الأمر، فى التنزيل ﴿وَيُشِرُّ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (يونس ٢). أى سابق خير وأثرا حسنا. والقديم ما توالى على وجوده الأزمنة ومنه قوله ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ (يس/٢٩).

وإصطلاحاً: عند المتكلمين : يطلق على عدم أولية الوجود، والقديم مالا أول لوجوده أى أن وجوده أزلى لا بداية له، ولم يسبقه عدم، والقدم بهذا المعنى هو الثابت لله عز وجل.

والقدم من الصفات السلبية التى تسلب أى تنفى أى نقص لا يليق بذاته المقدسة، وهذه الصفات هى: «الوحدانية . القدم . البقاء . المخالعة للحوادث . القيام بالنفس».

والقدم يعنى أنه سبحانه وتعالى لا أول

يصح وصف الله تعالى به، وبذلك يكون معنى القدم: عدم أولية الوجود، فوجوده سبحانه لا أول له أى لم يسبق وجوده بعدم، فالأول هو قبل كل شيء بلا بداية، والآخر هو بعد كل شيء بلا نهاية.

وقد ثبت بالدليل أن العالم كله، أرضه وما عليها، وسماؤه وما فيها حادث ومخلوق وأنه محتاج إلى محدث وخالق، وخالق هذا العالم ومحدثه هو الله عز وجل.

وإذا كان ذلك كذلك فالله تعالى يجب أن يكون قديما، وقد ثبت ذلك بالعقل وبالنقل. فمن الأدلة النقلية:

١- قوله تعالى ﴿هو الأول والآخر﴾ (الحديد ٣). فهو تعالى قبل كل الأشياء بلا ابتداء، لأنه سبب كل شيء، وهو تعالى آخر كل شيء بلا انتهاء.

٢- وفي الحديث «كان الله ولا شيء معه» أى كان الله تعالى فى الأزل ولا شيء معه فى الأزل، إنه سبحانه وتعالى هو القديم ولا قديم غيره.

٣- روى البخارى فى صحيحه «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والأرض، وكتب فى الذكر كل شيء».

٤- وعن أبى هريرة كان رسول الله ﷺ «يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: اللهم رب السموات والأرض.. اللهم

أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء».

ومن الأدلة العقلية:

١- ذلك أن الله تعالى لو لم يكن قديما بذاته لكان لوجوده بداية فيكون حادثا وموجودا من عدم، ولو كان حادثا لاحتاج إلى محدث موجد. هذا المحدث يحتاج هو الآخر إلى محدث. وهكذا حتى ينتهى العقل إلى وجود قديم أزلى هو الذى أحدث الكائنات وهو الله.

٢- أنه لو لم يكن قديما لكان حادثا، إذ لا واسطة بين القدم والحادث فى حق كل موحود، لكن كونه تعالى حادثا محال. إذ لو كان حادثا لاحتاج إلى محدث، واحتياجه إلى محدث باطل، لأنه يؤدى إلى الدور والدور والتسلسل باطل. وإذن فهو تعالى لا يحتاج إلى محدث، وليس حادثا، وإنما هو قديم أزلى.

والدور هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه الشيء وهو باطل بالبداهة! لأنه يستلزم تقدم الشيء على نفسه بالوجود وهو محال.

٢- والعلم بثبوت هذين الوصفين: قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، مستقر فى الفطرة، فإن الموجودات لا بد أن تنتهى إلى واجب الوجود لذاته، قطعاً للتسلسل فإننا نشاهد حدوث الحيوان والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك،

وهذه الحوادث وغيرها ليست ممتنعة فإن الممتنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها فإن واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت فعدمها ينفي وجودها، ووجودها ينفي امتناعها؛ وما كان قابلا للوجود والعدم لم يكن وجوده بنفسه «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون» (الطور ٣٥). أى أحدثوا من غير محدث أم أحدثوا أنفسهم؟ ومعلوم أن الشيء المحدث لا يوجد نفسه، فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجودا بنفسه، بل إن حصل ما يوجد، وإلا كان معدوما، وكل ما أمكن وجوده بدلا من عدمه، وعدمه بدلا من وجوده، فليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له.

وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو المتقدم على غيره فيقال: هو قديم للعتيق،

وهو حديث للجديد، ولا يقال للعرجون «القديم» القديم حتى يبقى إلى حين وحوادث العرجون الثاني، فإذا وجد الحديد قيل للأول قديم قال تعالى «وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم» (الأحقاف ١١) أى متقدم في الزمان.

وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى، فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم.

ولا ريب أنه كان مستعملا في نفس التقدم فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، ولكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى، وجاء الشرع باسمه الأول وهو أحسن من القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحمينة.

## (هيئة التحرير)

- ١- لسان العرب - أبو منظور ٤٦٥/١٢ وما بعدها، المعجم الوسيط ٧٤٧/٢
- ٢- نظرات في علم الكلام د/ أحمد عبد الحائق ص ٤٥٢ دار الهدى ١٩٨٢
- ٣- الاقتصاد في الاعتقاد للأغزالي - تحقيق د/ عبد العزيز سيف النصر ص ١٠٢
- ٤- المذهب الجديد في شرح جوهرة عقيدة التوحيد - ص ١٧٢
- ٥- المذهب الاسمي في العقائد والأخلاق د/ عبد العزيز سيف النصر ص ٦١-٦٢
- ٦- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزيم المصنف - تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ٧٥-٧٨
- ٧- دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق د/ عبد المعطي بيومي وأحرور
- ٨- في العقيدة الإسلامية والأخلاق د/ محيي الدين أحمد الصافي وأحرور: ص ٣٤
- ٩- رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده؛ ص ٢٧ مطبعة محمد علي صبيح ١٩٦٦

## القذف

القذف إما أن يدل بوضعه عليه دون احتمال لمعنى آخر غيره، فهذا هو الصريح، وإما أن يدل بوضعه على القذف مع احتمال لمعنى آخر غيره فهذا هو الكناية، وإما أن لا يدل بوضعه على القذف وإنما يفيد ذلك بقرائن الأحوال، فهذا هو التعريض<sup>(٥)</sup>.

واتفق الفقهاء على وجوب حد القذف بصريح الزنا.

أما في القذف بلفظ كناية؛ كقوله ياهاجر أو يا خبيثة - فقد اختلف الفقهاء في موجبته، فذهب الحنفية ورواية عن الإمام أحمد إلى أنه لا يجب به الحد، وذهب المالكية والرواية الثانية عن أحمد، إلى أنه يجب الحد إذا فهم منه القذف، أو دلت القرائن على أن القاذف قصد منها القذف. وذهب الشافعي والخرقي من الحنابلة، وابن المنذر إلى أن القذف بالكناية يجب به الحد إن نوى القاذف بمبارته القذف.

وأما التعريض بالقذف - كأن يقول شخص لأخر ما أنا بزنا - فالفقهاء في موجبته على قوبين:

الأول: أن ذلك لا يعد قذفًا ولا يجب به الحد، وبهذا قال الحنفية والشافعية ورواية عن أحمد.

لغة: الرمي مطلقًا، فيقال: قذف بالحجارة قذفًا من باب ضرب أى رمى بها، وقذف المحصنة قذفًا: رماها بالفاحشة، والقذيفة: القبيحة وهي الشتم<sup>(١)</sup>.

واصطلاحًا: هو الرمي بزنا أو لواط أو شهادة بأحدهما عليه ولم تكمل البينة<sup>(٢)</sup>.

واتفق الفقهاء<sup>(٣)</sup> على أن قذف المحصن والمحصنة حرام شرعًا، وأنه من الكبائر، والأصل في تحريمه الكتاب والسنة.

فأما الكتاب فتآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النور ٤)

وأما السنة فما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: [اجتنبوا السبع الموبقات، قال يا رسول الله: وما هن؟ قال: ...، وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات]<sup>(٤)</sup> فأمر الرسول باجتنابه واعتباره من الكبائر، وتشديد العقوبة عليه كما في الآية المطهرة دليل تحريمه.

والقذف على ثلاثة أضرب: صريح وكناية وتعريض، وذلك لأن اللفظ الذي يقع به

الثاني. أن ذلك يعد قذفاً يجب به الحد،  
وإليه ذهب الإمام مالك ورواية عن أحمد (٦)

وإذا ثبت القذف في حق شخص فإن  
القاذف يجب عليه حد القذف، وهو ثمانون  
جلدة إذا كان حراً، ولكن لا يطبق هذا الحد  
إلا إذا توافرت شروط وجوبه، وهي شروط

في القاذف، وشروط في المقذوف. أما  
ما يشترط في القاذف - في الجملة - فهو  
البلوغ، والعقل، والاختيار. ويشترط في  
المقذوف أن يكون محصناً، أي يشترط فيه  
البلوغ والعقل والإسلام والحرية والعفة عن  
الزنا. (٧)

أ.د/محمد شامة

١ - المصباح الميرغني، لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز آبادي، مادة «قذف».

٢ - كشف القناع عن متن إقناع، ط المطبعة العصرية - الطبعة الأولى ١٣١٩هـ، ٦٢/٤.

٣ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم، ط المطبعة العلمية الطبعة الأولى ١٢١١هـ، ٢١/٥ حاشية الدباس على شرح الرزقاني لشيخ محمد  
البناسي ط المطبعة البهية ١٣٠٧هـ، ٥٨/٨ أمهدب للشيخ الرزي ط مصطفى اليابس الحلبي ١٣٤٣هـ، ٢٨٩/٢، كشف القناع ٦٢/٤.

٤ - الحديث متفق عليه، ديل الأوطار للسوكني، ط دار الحديث ٢٥٢/٢.

٥ - معنى المحتاج ط مصطفى الحلبي ١٣٥٢هـ، ٣٦٩/٣.

٦ - يراجع في موطن الاتفاق والاختلاف/ بدائع الصنائع للكسابي، ط مطبعة الإمام، ٤٢/٧ ٤٣ حاشية السبكي على الشرح الكبير، ط دار إحياء  
الكتب العربية، ١/ ٢٣ معنى المحتاج ٣٦٨/٢، كشف القناع ٦٦/١، المعنى لابن قدامة مع الشرح الكبير ط مطبعة المنار بمصر - ط ١٣٤٨هـ،  
٢١٢/١ - ٢١٣.

٧ - يراجع بك في أمراجع السابقة، ففيها تفصيل شأن لسان أحكام القذف لمن أراد الاستزادة.

## القراءات

**لغة :** جمع قراءة ، وهي مصدر سماعي لقرا كما في اللسان<sup>(١)</sup> ويراد بها الفعل الذي يفعله القارئ<sup>(٢)</sup> ويراد بها الأثر المترتب على الفعل، وهو الحروف والكلمات بمعانيها، وهو المقروء، وهما متلازمان.

والمقروء هو القرآن إذا كان القارئ ينطق بكلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ فحينئذ تكون القراءة والمقروء والقرآن شيئاً واحداً<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها<sup>(٤)</sup>.

وتذكر القراءة والرواية والطريق والوجه، فيراد بالقراءة ما ينسب إلى إمام من السبعة أو العشرة أو الأربعة عشرة أو غيرهم كفتح سين «مرساها» (هود ٤١) لعاصم، والرواية: ما ينسب إلى الراوي عند الإمام كإمالة «مجرها» (هود ٤١) لحفص عن عاصم، والطريق ما ينسب إلى من دون الراوي كإدغام «اركب معنا» (هود ٤٢) من

طريق الشاطبية، أو للهاشمي عن حفص عن عاصم<sup>(٥)</sup>، أما الوجه فلا ينسب إلى أحد، إذ هو مخير فيه عند الجميع، كالوقف على «تستعين» (الفاتحة ٥) بالسكون، أو الروم وهو الإتيان ببعض الحركة، أو الإشمام وهو هنا الإشارة إلى ضمة النون بضم الشفتين من غير صوت<sup>(٦)</sup>.

وإضافة القراءات إلى الشخص إضافة ملازمة واعتناء واختيار من بين القراءات الواردة، حسب ظروفه لا لأنه اخترعها<sup>(٧)</sup>.

وقولهم: قراءة النبي ﷺ يعنون أن أهل الحديث نقلوها عنه ولم يدونها القراء من طرقهم، وهو اصطلاح للمفسرين ومن تبعهم، وإلا فجميع القراءات المعمول بها قراءة النبي ﷺ.

وقراءات القرآن: مركب إضافي، والغريب فيه أنه من إضافة الأجزاء المخصصة إلى الكل<sup>(٨)</sup>.

وقد ظهرت القراءات بعد الهجرة بظهور الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، إذ هي فروع من الأحرف. وزاد عدد الفروع عن الأحرف لأمرين .



الأول: أن الأحرف كانت تتيح سبع ختمات، ثم تداخلت إذ جاز أن تقرأ سورة البقرة مثلاً على حرف وبقية الختمة على غيره، لقوله ﷺ (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) <sup>(١)</sup> فنتجت ختمة ثامنة بقراءة ليست على حرف واحد من السبعة ولا خارجة عنها إلى حرف ثامن، وعلى هذا النحو من التركيب الجائز واختلاف مواضعه في القرآن تكثر القراءات.

الأمر الثاني: أن الأحرف السبعة لغات سبع، واللغة الواحدة تسمح بنطقين أو أكثر في اللفظ، فتكون القراءات أكثر عدداً من اللغات، مثال ذلك لفظ (جبريل) قرئ في العشر بكسر الجيم والراء وإثبات الياء وحذف الهمزة، وفتح الجيم وكسر الراء وإثبات الياء وحذف الهمزة، وفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء مدّ، وفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة غير ممدودة. فالقراءتان الأوليان على لغة لا تهمز كأهل الحجاز، والآخران على لغة تهمز كتميم.

والقراءات توقيفية تلقينا أو إذنا من رسول الله ﷺ ومن الأدلة على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وهذا لسان عربي

مبين﴾ (النحل ١٠٣) مع ما عرف من أن لسان العرب نهج منهج تعدد وجوه النطق، وهو منهج البيان العربي، وبيان القرآن معجز، وقراءاته من محاسن وجوه إعجازه. ومنها: أن أسانيد القراء على اختلاف قراءاتهم متصلة برسول الله ﷺ وتصلها في الكتب المختصة.

ومنها الأحاديث المروية في نحو كتاب المستدرك للحاكم المتضمنة لقراءاته ﷺ ﴿مالك﴾ بالالف (الفتحة ٤) و ﴿ملك﴾ بدونها <sup>(٢)</sup> ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ (آل عمران ١٦١) بفتح الياء وضم الفين، ويضم الياء وفتح الفين ﴿إنه عمل غير صالح﴾ (هود ٤٦): (عمل) بفتح الميم والتتوين والرفع، (غير) بالرفع، و (عمل) بفتح اللام وكسر الميم فعلا ماضياً، و (غير) بالنصب <sup>(٣)</sup> و ﴿أيحسب﴾ (البلد ٥ ، ٧) بفتح السين وكسرها ، وتواتر في الأحاديث قراءة البسمة في الصلاة، وتواتر ترك قراءتها أيضاً.

ومنها إجماع أئمة الدين على أن الله تعالى أباح للصحابة - رضی اللہ عنہم - القراءة على لغتهم بشرط الأخذ عن النبي ﷺ ومنها العقل، فإن الضرورة قاضية بقراءة لتبليغ القرآن، ولو كانت واحدة وما عداها ليس من البلاغ النبوي لكانت ملتبسة علينا بغيرها، ومحال أن يلتبس لفظ الرسول ﷺ بغيره والأمة أحرص ما تكون على متابعتها حتى في

عادته التي لا يظهر لهم أن فيها تعبدًا، مع خشيتهم الابتداع وائتمارهم بأن يقرءوا كما علّموا، وتلاحيهم إذا سمعوا ما لم يسمعه منه فالقراءات المعمول بها متساوية وتوقيفية.<sup>(١٢)</sup>

وتنقسم القراءات - عمومًا - إلى متواترة، وشاذة، فالمتواترة هي القراءات المعمول بها من طرقها المعينة عن القراء العشرة، المعروفة هي الفن، والشاذة ما عداها.

أ. د/ عبد الغفور محمود مصطفى

- 
- ١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، ط ٢، بيروت، مادة (قرأ)
  - ٢ - الاقتصاد للعالي، طبعة السعادية، ط ٢، ١٣٢٧هـ، ص ٥٢
  - ٣ - القرآن والقراءات والأحرف السبعة، للدكتور عبد الغفور محمود مصطفى، ج ١، ١٩٩٧م، صفحات متفرقة
  - ٤ - مساهل العرفان للزرقاني، عيسى الحلبي، ط ٢، ١/٤٠٥
  - ٥ - راجع صريح النص للصياح
  - ٦ - راجع نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر
  - ٧ - القرآن والقراءات ص ١٤٦
  - ٨ - السابق ٢-٤
  - ٩ - صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف
  - ١٠ - سنن الترمذي وعارضة الأحاديث، لابن العربي، ١١/٥٢، والمصاحف ٩٢، ٩٥ عن أنس وأم سلمة
  - ١١ - تحفة الأحاديث
  - ١٢ - تنوير الأذهان، للشيخ محمد زكي الدين محمد سند، ط المحروسة سنة ١٣١٠هـ، ص ٢٤

## القرآن الكريم

يهديهم إلى ما يسعدهم في دنيهم وفي آخرتهم.

وتمتاز هداية القرآن بتمامها وعمومها ووضوحها:

تمتاز بتمامها لأنها اشتملت على جميع ما تحتاج إليه البشرية في عقائدها وعباداتها ومعاملاتها، وسلوكها، وآدابها، وأخلاقيها، ومطالبها الروحية والمادية.

وتمتاز بعمومها، لأنها شملت الإنس والجن في كل زمان ومكان، لأن رسالة انبياء الله الذين نزل القرآن على قلبه من ربه كانت رحمة للعالمين.

وتمتاز بوضوحها، حيث يدركها الإنسان الذي رسخ في ألوان العلوم والمعارف، كما يدرك منها الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ما ينفعه ويصلحه.

(ب) المقصد الثاني: الذي من أجله أنزل الله تعالى القرآن الكريم أن يكون معجزة ناطقة في هم الدنيا بصدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه وشاهدة بأن هذا القرآن ليس من كلام مخلوق، وإنما هو من كلام الخالق عز وجل، والدليل الساطع على أن هذا القرآن هو المعجزة الكبرى للرسول ﷺ التي تحدى الناس جميعاً أن يأتوا بمثله ففعلوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فتكسبوا على أعقابهم وانقلبوا خاسرين، قال تعالى ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله، وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾. فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا

لغة: مصدر للفعل «قرأ» بمعنى تلا، ثم نقل من هذا المعنى المصدرى وجعل اسماً لكلام الله تعالى.

واصطلاحاً: هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته.

وللقرآن الكريم أسماء كثيرة من أشهرها:

(أ) الفرقان: وسمى بذلك لتفرقته بين الحق والباطل، قال تعالى ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾ (الفرقان ١).

(ب) الكتاب: كما في قوله تعالى ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً﴾ (الكهف ١).

(ج) الذكر: كما في قوله عز وجل ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾ (الزخرف ١٤).

(د) التنزيل: كما في قوله تعالى ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾ (الشعراء ١٩٢ - ١٩٥).

هذه أشهر أسماء القرآن الكريم، وقد ذكر له بعض العلماء أسماء أخرى إلا أنها في الحقيقة صفات للقرآن الكريم وليست أسماء له.

وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ لمقاصد سامية من أهمها:

(أ) المقصد الأول، أن يكون هداية للناس،

**فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين** (القرة ٢٣ - ٢٤). وإذا كان العرب وهم أرسخ الناس قدماً في البلاغة والفصاحة والبيان، قد عجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم، فغيرهم أشد عجزاً، ولو أن أحداً أتى بمثل سورة واحدة من القرآن، لنشرها أعداء الإسلام، ولكننا لم نقرأ ولم نسمع بأن أحداً قد أتى بمثل هذه السورة، ومادام الأمر كذلك، فقد ثبت أن هذا القرآن من عند الله: **«ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»** (النساء ٨٢).

(ج) المقصد الثالث: الذي من أجله أنزل الله القرآن الكريم، هو التقرب إليه سبحانه - بتلاوته بمعنى أن قراءة القرآن، ترفع درجات المسلم، وتزيد في ثوابه وفي تهذيب أخلاقه، وفي تقوية عقيدته وسلوكه ونطقه من كل ما لا يليق.

قال تعالى: **«إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور»** (فاطر ٢٩).

وفي الصحيحين عن عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به - أى: يقرؤه قراءة صحيحة - مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران عند الله تعالى).

وفي صحيح البخارى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

والقول الصحيح: أن أول ما نزل من القرآن هو صدر سورة «اقرأ» بدليل الأحاديث التي

وردت في ذلك.

وأما آخر ما نزل من القرآن فهو قوله تعالى **«واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون»** (البقرة ٢٨١).

وهذا هو الرأى الراجح بين المحققين من العلماء، لأن هذه الآية قد نزلت على الرسول ﷺ قبيل وفاته بتسع ليال، كما جاء في بعض الروايات.

أما الآية التي يقول الله تعالى فيها: **«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً»** (المائدة ٣). فقد نزلت على الرسول ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع، وفي السنة العاشرة من الهجرة، وكان نزولها قبل وفاته ﷺ بأكثر من شهرين. والمراد بإكمال الدين في الآية الكريمة: إتمام النعمة، وإكمال تشريعاته التي تتعلق بالعبادات والمعاملات وغير ذلك من الأحكام.

ولاشك أن الإسلام في حجة الوداع، كان قد ظهرت شوكته، وعلت كلمته.

والقرآن ينقسم إلى مكى ومدنى:

**فالقرآن المكى**: هو الذى نزل على الرسول ﷺ قبل الهجرة ولو كان نزوله في غير مكة.

**والقرآن المدنى**: هو الذى نزل على الرسول ﷺ بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة.

والسور المكية الخالصة عددها اثنتان وثمانون سورة، والسور المدنية الخالصة عددها عشرون سورة، وهناك اثنتا عشرة سورة منها يغلب عليه النزول قبل الهجرة، وبذلك يكون عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة.

والسور المكية نراها في الأعم الأغلب  
تفصل الحديث عن الأدلة على وحدانية الله  
وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه،  
وعلى أن يوم القيامة حق.

أما السور المدنية فنراها في الأعم الأغلب  
تفصل الحديث عن الأدلة التي تتعلق بسمو  
الشريعة الإسلامية، في معالماتها، وفي  
عباداتها، وفي تنظيمها للأسرة والعلاقات  
بين المسلمين وغيرهم.

ومن المتفق عليه بين المسلمين أن نزول  
القرآن الكريم على النبي ﷺ استغرق مدة  
تزيد على عشرين سنة، وقد ذكر العلماء  
حكمًا وأسرارًا لنزول القرآن مفرقًا من  
أهمها.

١ - تثبيت قلب النبي ﷺ وتسليته عما  
أصابه من قومه عن طريق قصص الأنبياء  
السابقين.

٢ - التدرج في تربية الأمة دينيا وأخلاقيا  
وثقافيا واجتماعيا وعقليا.

٣ - الإجابة على أسئلة السائلين الذين  
كانوا يسألون النبي ﷺ أسئلة معينة، فينزل  
القرآن بالإجابة عليها.

٤ - لفت أنظار المؤمنين إلى ما وقعوا فيه  
من أخطاء حتى لا يعودوا إليها مرة أخرى.

٥ - تيسير حفظ القرآن فقد كان  
الصحابة كلما نزلت آية أو آيات حفظوها عن  
النبي ﷺ.

وأكثر سور القرآن وآياته نزلت للهداية  
والسعادة الإنسانية في حاضرها ومستقبلها.

ومنه ما نزل لبيان ما هو حق في أحداث  
خاصة حدثت بين المسلمين فيما بينهم، أو  
حدثت بينهم وبين غيرهم، كآيات التي نزلت  
في أعقاب حديث الإفك، الذي أشاعه  
المنافقون عن السيدة عائشة - رضي الله عنها  
- وكآيات التي نزلت في أعقاب ما حدث من  
حاطب بن أبي بلتعة عندما أخبر أهل مكة  
بأن المسلمين يعدون العدة لفتح مكة.

والتفسير معناه : التوضيح والتبيين  
لشيء يحتاج إلى ذلك، وقد عرف العلماء علم  
التفسير للقرآن؛ بأنه علم يبحث فيه عن  
القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله  
تعالى في كلامه بقدر الطاقة البشرية، ويعد  
علم التفسير من العلوم التي لا يستغنى عنها،  
فعن طريقه يستطيع المسلم أن يعرف ما  
أشتمل عليه القرآن من هدايات وتوجيهات.

وكتب التفسير للقرآن الكريم كثيرة  
ومتنوعة، منها القديم ومنها الحديث، ومنها  
الكبير، ومنها المتوسط، ومنها الوجيز، ومنها  
التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير الطبري  
المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وتفسير «الدر المنثور» في  
التفسير بالمأثور للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ،  
ومنها تفسير الإمام ابن كثير المتوفى سنة  
٧٧٤ هـ، ومنها التفسير بالرأى : كتفسير  
«البيضاوي» وتفسير الفخر الرازي، وتفسير  
الكشاف، وتفسير الألوسي وغيرهم. ولكل  
تفسير من هذه التفاسير مزاياها التي قد  
لا توجد في غيره.

١. د / محمد سيد طنطاوي

مرجع الاستزادة

١ - البرهان في علوم القرآن - للإمام الزركشي

٢ - الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي

٣ - علوم القرآن والتفسير ، د / عبدالله شحاتة

## القرامطة

أبو سعيد، وأبقى على حياة قائدهم - العباس ابن عمرو القنوي - ثم أطلقه، وقال له: ارجع إلى صاحبك (ال خليفة العباسي) فأخبره بما رأيت؟ وكان لهذه الواقعة صدى خطير لدى جمهور الناس؛ فهم أهل البصرة بالجلاء عنها هلعاً وفزعاً من خطر القرامطة القريبين منهم، فهدأ والى البصرة من روعهم، وقام بتحصين سور المدينة، وتقويته، فعدل الجنابي عن مهاجمتها<sup>(٢)</sup>.

استولى القرامطة على البحرين والأحساء، واتخذوا من حجر قاعدة لهجماتهم على بلاد الخلافة العباسية وقوافل الحجاج، وارتكبوا خلالها فظائع وشناعات روعت لمسلمين ترويعاً شديداً، ومعبت الكثيرين من أداء مناسك الحج في بعض الأعوام خوفاً من التعرض لهجمات القرامطة المفاجئة.

وعلى الرغم من القوة البادية للقرامطة، التي مكنتهم من هزيمة قوات الخلافة في كثير من المواجهات التي وقعت بين الطرفين، وأتاحت لهم الاستيلاء على بعض البلاد العراقية والحجازية والشامية والمصرية، على الرغم من ذلك فإنه لم يكن للقرامطة دولة بالمعنى الدقيق، إنما كانوا قوة عسكرية غاشمة، تعتمد في استمرار وجودها على تلك الغارات المباشرة التي تشنها على البلاد المجاورة، أو مهاجمة القوافل - وبخاصة قوافل

القرامطة: فرقة من الشيعة الباطنية المتطرفة، كانوا يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض، وصرح أبو الفرج ابن الجوزي بأنهم فرقة من الزنادقة الملاحدة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، ويقال لهم: الإسماعيلية، لانتسابهم - كذباً - إلى إسماعيل بن جعفر الصادق (ت ١٤٢هـ/ ٧٦٠م). أما تسميتهم بالقرامطة، فهي نسبة إلى حمدان قريمط بن الأشعث البقار، وهو رجل نشيط من دعاة الباطنية - كان في مشيئه قرمطة، أي تقارب خطئ - وكان يعمل قرناً في سواد الكوفة، وكان يدعو إلى إمام من أهل البيت<sup>(١)</sup>.

إن أول ظهور فعلي للقرامطة على مسرح الأحداث كان في سنة ٢٨٦هـ/ ٨٩٩م، على يد أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي<sup>(٢)</sup>. الذي خرج إلى البحرين، فأقام بها تاجراً يبيع الطعام، وانضم إلى دعاة الشيعة بالنقطيف وظهر بينهم، حتى تغلب على أمرهم، هاستجابوا له، والتفوا عليه، فصار أميرهم، وانتشر ذكره في البحرين، وكثر أتباعه، وقويت شوكته جداً، ومن ثم أخذ يعيث في الأرض فساداً، فقاد أتباعه للإغارة على بلاد هجر سنة ٢٨٧هـ/ ٩٠٠م، فتغلبوا عليها جميعاً، وقتلوا ما لا يحصى من أهلها، وسبوا، وأفسدوا، فجهز الخليفة إليهم جيشاً كثيفاً، فتمكن القرامطة من أسرهم جميعاً، ثم قتلهم

الحجاج . وتحصل من هذه وتلك على الفئام والأسلاب، فترجع بها إلى قواعدها في البحرين والأحساء ومن ثم تساعد على البقاء إلى حين<sup>(٤)</sup>.

وفي عامي ٢٨٩، ٢٩٠هـ/٩٠٢، ٩٠٣م، ظهر القرامطة في بلاد الشام تحت قيادة زكرويه بن مهرويه واجتاحوا من تصدى لهم من قوات العباسيين وال طولونيين، وعاثوا فيها فساداً، وقتلوا من أهلها ما لا يحصى كثرة، ونهبوا الأموال، وأحرقوا الديار والأثاث، ثم دارت الدائرة عليهم بعد ذلك حين انطلقت الجيوش العباسية من العراق لقتالهم بقيادة محمد بن سليمان الكاتب والحسين بن حمدان، فانهزم القرامطة، وقُتل منهم خلق كثير، وأسرَ عدد كبير، وفر هارباً من بقي منهم . وهم قليل . إلى قواعدهم في شرق الجزيرة العربية.<sup>(٥)</sup>

ظل أبو سعيد الجنابي على رأس القرامطة نحو خمسة عشر عاماً، حتى قتله خادم له سنة ٣٠١هـ/٩١٢م، فتولى أمرهم ولده: أبو طاهر سليمان بن الحسن بن بهرام الجنابي، وامتدت ولايته عليهم إلى سنة ٣٢٢هـ/٩٤٤م. ويُعد أبو طاهر أقوى رؤساء القرامطة، وأطولهم عهداً، وأشدّهم خطراً على الخلافة العباسية، وعلى المسلمين في المنطقة عامة، وحجاج بيت الله الحرام على وجه الخصوص.

وحين آلت إليه قيادة القرامطة، كتب إليه الخليفة العباسي المقتدر رسالة رقيقة، ورغبه في طاعته، وطلب منه إطلاق الأسرى الذين

تحت يده، فأطلقهم، وأكرم رسل الخليفة<sup>(٦)</sup>. وفي عام ٣١١هـ/٩٢٢م انقض القرامطة على مدينة البصرة فتهبوا، وسبوا أهلها، وطلب أبو طاهر الجنابي من الخليفة ضمها إلى ولايته هي والأهواز، فرفض ذلك الطلب، فأغار القرامطة في العام التالي على الكوفة، واستباحوها ستة أيام، وحملوا ما استطاعوا من أموالها ومتاعها، وعادوا إلى بلادهم، فضج الناس هزاعاً منهم، فسير إليهم الخليفة المقتدر جيشاً كبيراً، فهزمه أبو طاهر وأتباعه وشقتوه، واستولوا على الرحبة والرقعة في شمال الشام<sup>(٧)</sup>.

وفي سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، كانت جولة أخرى من القتال بين القرامطة و جيوش الخلافة العباسية انتصر فيها أبو طاهر ورجاله . وكانوا نحو ألفين وسبعمئة مقاتل . على القائد العباسي يوسف بن أبي الساج وعشرات الألوف من الجنود، في معارك قرب الكوفة والأنبار، حتى اقتربوا من العاصمة بغداد، وقتل القرامطة يومئذ كثيراً من الجند وأسروا الألوف، حتى تعجب الخليفة المقتدر، حين بلغته أخبار هزيمة جيوشه هقل: لعن الله نيافاً وثمانين ألفاً يعجزون عن ألفين وسبعمئة<sup>(٨)</sup>!

أما الذي لا يمكن أن ينساه المسلمون من جرائم أبي طاهر والقرامطة، فهو عدوانهم على بيت الله الحرام وحججه في عام ٣١٧هـ/٩٢٩م، حيث اقتحم مكة المكرمة في سبعمئة من أتباعه، وأعمل القتل في أهلها وفي الحجيج المحتشدين يوم السابع من ذي

الحجة استعداداً للوقوف بعرفات وأداء المناسك، هقتلوا يؤمئذ نحو ثلاثين ألفاً منهم، واقتحم المسجد الحرام، واقتلع الحجر الأسود وباب الكعبة. وأستارها، وردم بئر زمزم بجثث القتلى الذين سفك دماهم في المسجد، ووقف على عتبة باب الكعبة، وصاح منتشياً: (أنا بالله، وبالله أنا

يخلق الخلق وأضئهم أنا)

ولم يتمكن أحد من أداء المناسك في ذلك العام! ثم عاد القرامطة بعد ارتكابهم تلك المجزرة البشعة إلى بلادهم، وظل الحجر الأسود في حوزتهم، حتى ردوه إلى الكعبة في عام ٢٢٩ هـ / ٩٥١ م، وقالوا في ذلك: أخذناه بأمر وأعدناه بأمر، وهو كلام لا معنى له في الحقيقة (٩).

ومنذ وفاة أبي طاهر في عام ٢٢٢ هـ / ٩٤٤ م، بدأ القرامطة، حتى تولى أمرهم الحسن بن أحمد بن بهرام المعروف بالحسن الأعصم في سنة ٢٥٠ هـ / ٩٦١ م، حيث تجدد نشاطهم مرة أخرى، فاستولوا على بلاد الشام في عام ٢٥٧ هـ / ٩٦٨ م. وحتى

ذلك التاريخ، كانت علاقات القرامطة بالفاطميين يسودها الود والصداقة فلما أصبح الفاطميون خلفاء مصر سنة ٢٥٨ هـ / ٩٧٩ م، انقلب عليهم القرامطة، وبدأ صراع مسلح مرير بين الفريقين؛ فأرسل المعز لدين الله الفاطمي جيشاً لإخراج القرامطة من الشام في سنة ٣٦٠ هـ / ٩٧١ م بقيادة جعفر ابن فلاح، فهزمه القرامطة، وقتل جعفر، وزحف الحسن الأعصم بقواته نحو مصر، وحاصر القاهرة عدة أشهر من عام ٣٦١ هـ / ٩٧٢ م، لكنه لم يستطع دخولها، فارتد عائداً إلى الشام، ومات بعدئذ في مدينة الرملة سنة ٣٦٦ هـ / ٩٧٦ م (١٠).

وبعد وفاة الحسن الأعصم صار أمر القرامطة إلى مجلس يضم ستة من شيوخهم يسمى (مجلس الستة) وحينئذ كانت أحوالهم تتجه نحو الضعف والانحلال، ولم يعد يخشى بأسهم أحد، غير أنهم ظلوا مسيطرين على ما تحت أيديهم من بلاد البحرين والأحساء، حتى تلاشى أمرهم، وزالت دولتهم في نحو عام ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م (١١).

أ.د/ محمد جبر أبو سعدة

- ١ - الفرق بين الفرق عبد القاهر البغدادي ص ١٦٩ وما يليها، ابن كثير البداية والنهاية ١٤/٦٢٥-٦٣٦
- ٢ - نسبة إلى جنابة، وهي بلدة صغيرة على ساحل بحر فارس معجم البلدان لياقوت الحموي ١٩٢/٢
- ٣ - تاريخ الرسل والملوك الطبري، ٧٥/٧٧-٧٨، ابن الأثير الكامل ٧/٤٩٨-٥٠٠، ابن كثير البداية ١٤/٦٨٩
- ٤ - الكامل ابن الأثير ٥١١/٧-٥١٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣،



## القُرْب

(١٧٢). وقوله ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾  
أولئك المقربون﴾ (الواقعة ١٠، ١١)

وأول رتبة في القرب القرب من طاعته،  
والاتصاف في دوام الأوقات بعبادته. وفي  
الحديث القدسي الذي رواه البخاري «من  
عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب». وما  
تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما  
افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب  
إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته  
كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره  
الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها،  
ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني  
لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه».

فقرب العبد أولا قرب بإيمانه وتصديقه،  
ثم قرب بإحسانه وتحقيقه.

وقرب الحق سبحانه وتعالى، ما يخصه  
اليوم به من العرفان، وفي الآخرة ما يكرمه به  
من الشهود والعيان، وفيما بين ذلك من وجوه  
اللطف والامتنان، ولا يكون قرب العبد  
من الحق إلا ببعده عن الخلق، وهذه  
من صفات القلوب دون أحكام الظواهر والكون.  
وقرب الحق سبحانه بالعلم والقدرة عام  
للكافة، وباللطف والنصرة خاص بالمؤمنين، ثم  
بخصائص الأنس بالله مختص بالأولياء. قال  
تعالى ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ  
الْوَرِيدِ﴾ (ق ١٦)

ومن تحقق بقرب الحق سبحانه وتعالى  
فأقله دوام مراقبته إياه؛ لأن عليه رقيب

لغة: قرّبه: أدناه، ﴿واقترِب الوعد﴾  
(الأنبياء ٩٧)، وتقارب. والقراية: القرب في  
الرحم، قرب الشيء قريبا وقربانا: دنا فهو  
قريب. وتقرب إلى الله بشيء أى طلب به  
القربة عند الله تعالى. وقوله في الحديث  
«سدّدوا وقاربوا»: أى اقتصدوا في الأمور  
كلها، وأتركوا الغلو فيها والتقصير، يقال  
قارب فلان في أموره إذا اقتصد.

واصطلاحاً: القرب خلاف البعد.  
والقربة: ما يتقرب به إلى الله تعالى من  
أعمال البر.

وقد وردت مشتقات قرب في القرآن  
بمعان متعددة منها:

اقترب في قوله تعالى ﴿كَلَّا لَا تَتْلُوهُ  
وَأَسْجِدْ وَاقْتَرِبْ﴾ (العلق ١٩) بمعنى تقرب  
إلى ربك.

وقربات جمع قربة وهو ما يتقرب به إلى  
الله. وذلك في قوله تعالى ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ  
مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ  
مَا يَنْفِقُ قَرِبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ  
الرَّسُولِ إِلَّا إِنَّهَا قَرِيبَةٌ لَهُمْ﴾ (التوبة ٩٩).  
والله قريب أى عليم بأحوال عباده قال  
تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي  
قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾  
(البقرة ١٨٦).

والمقربون ذوو القرب والمكانة من الله قال  
تعالى ﴿لَنْ يَسْتَنْكَفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ  
عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (النساء

التقوى، ثم رقيب الحمض والوفاء، ثم رقيب  
الحياء. ولقد قالوا : أوحشك الله من قربه  
أى من شهودك لقربه، فإن الاستئناس بقربه  
من سمات العزة.

فأما القرب بالذات فتعالى الله الملك الحق  
عنه، فإنه متقدس عن الحدود، مسبوق به،

جلت صمديته عن قبول الوصل والفصل.  
فـقـرب هو فى ذاته محال، وهو تدانى  
الذوات. وقرب هو واجب فى نفعه؛ وهو قرب  
بالعلم والرؤية. وقرب هو حائز فى صفته،  
يخص به من يشاء من عباده، وهو قرب  
المضلل باللطيف.

(هيئة التحرير)

---

١- لسان العرب ١/٦٢٢ - ٦٦٨ دار صادر بيروت

٢- دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي ٧/٧٢٤ وما بعدها

٣- الرسالة القشيرية بالإمام القشيري ١/٢٣٦ - ٢٣٩ تحقيق د/ عبد الحليم محمود ومحمود بن شريف دار الكتب الحديثة

٤- معجم ألفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية

## القرض

جواز القرض<sup>(٤)</sup>.

وقد شرع القرض لمراعاة مصالح الناس والتيسير عليهم في القيام بصنائع المعروف، ولذا يحرم القرض إن لم يكن القصد منه عمل المعروف كتحقيق منفعة للمقرض مثلاً.

ولا خلاف بين الفقهاء في أن الأصل في القرض في حق المقرض أنه قرية من القرب لما فيه من إيصال النفع للمقرض، وقضاء حاجته وتفريج كربته وأن حكمه من حيث ذاته الندي، لكن قد يعرض له الوجوب أو الكراهة أو الحرمة أو الإباحة بحسب ما يلابسه أو يفضى إليه إذ للوسائل حكم المقاصد.

وبناء على ذلك: فإن كان المقرض مصطراً، والمقرض ملئاً كان إقراضه واجباً، وإن علم المقرض أو غلب على ظنه أن المقرض يصرفه في معصية أو مكروه كان حراماً أو مكروهاً بحسب الحال لأنه إعانة على معصية ولو اقتصر تاجر لا حاجة، بل ليزيد في تجارته طمعا في الربح الحاصل منه كان إقراضه مباحاً، حيث إنه لا يشتمل على تنفيس كربة، ليكون مطلوباً شرعاً<sup>(٥)</sup>.

لغة : ما تعطيه من المال لتُقضاء،

واستقرض منه طلب منه القرض فأقرضه واقترض منه القرض<sup>(١)</sup>.

وهو مصدر: قرض الشيء يقرضه إذا قطعه، وكأنه شيء قد قطعه من مالك.

اصطلاحاً: دفع مال إرفاقاً لمن ينتفع به ويرد بدله<sup>(٢)</sup>.

ثبتت مشروعية القرض بالكتاب والسنة والإجماع:

أما الكتاب: فبالآيات الكثيرة التي تحت على الإقراض، كقوله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ (البقرة ٢٤٥).

وأما السنة: فما رواه أبو رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ استسلف من رجل بكرة فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبو رافع أن يقضى الرجل بكرة، فرجع إليه أبو رافع فقال: لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً، فقال : أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قصاء<sup>(٣)</sup>.

وَأما الإجماع. فقد أجمع المسلمون على

أما في حق المقرض فالأصل فيه الإباحة،  
وذلك لمن علم من نفسه الوفاء بأن كان له  
مال مرتجى، وعزم على الوفاء منه وإلا لم  
يجز، ما لم يكن مضطرا، فإن كان كذلك

وجب في حقه لدفع الضرر عن نفسه. ولو كان  
المقرض عالما بعدم قدرته على الوفاء وأعطاه  
فلا يحرم، لأن المبع كان لحقه وقد أسقط  
حقه بإعطائه مع علمه بحاله.

أ. د/ فرج السيد عنبر

- 
- ١- المصباح لسير ٤٩٨/٢، مختار الصحاح ص ٥٣.
  - ٢- حاشية ابن عابدين ١٧١/٤، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢٢٢/٢، تحفة المحتاج ٣٦/٥، كشف القناع ٢٩٨/٢
  - ٣- أخرج مسم في كتاب النبويع «باب جوار اقتراض الحيوان واستحباب تربيته جيرا مما عليه» صحيح مسلم بشرح النووي ٣٦/١١
  - ٤- المعنى لابن قدامة ٤٢٩/٦
  - ٥- المبدع في شرح المقنع ٤/٤-٢، كشف القناع ٤٩٩/٢، روضة الطالبين ٢٢/٤، مؤلف الجليل ٥٤٥/٤

## قريش

**لغة:** قرش الشيء، يقرشهُ أى قطعه وجمعه من ههنا وههنا، وضم بعضه إلى بعض.

**واصطلاحاً:** أشهر قبائل العرب العدنانية على الإطلاق وسميت هذه القبيلة العربية قريشاً لتجمعهم إلى الحرم المكي، وثبتت روايات أخرى عن سبب هذه التسمية، وكلها تدور حول ذلك المعنى اللغوي، والنسبة إلى قريش: قريشى، وقرشى.

ويعرف بهم ابنُ حزم بقوله (وَلَدُ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ هُمُ الْقُرَيْشُ، لَا قُرَيْشٌ غَيْرُهُمْ، وَلَا يَكُونُ قُرَيْشِي إِلَّا مِنْهُمْ، وَلَا مِنْ وَلَدِ فِهْرِ أَحَدٍ إِلَّا قُرَيْشِي). وينتمي فِهْرُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَدْنَان) عَلَى هَذَا النِّسْقِ: فِهْرُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ ابْنِ إِيَّاسَ بْنِ مُصَرِّ بْنِ نِزَارَ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

ويرتبط ذكر قريش في التاريخ، ومكانتهم بين العرب جميعاً بمكة المكرمة، وبيت الله الحرام الذي يقدسه العرب، ويحججون إليه في كل عام، غير أن هذا الذكر والمكانة إنما يرجعان إلى عهد قريب من ظهور الإسلام، أما قبل ذلك فلم يكن لقريش شأن يكاد يذكر. وهى هذا الصدد يذكر المؤرخون أن

قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ بْنُ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنُ لُؤَيٍّ بْنُ غَالِبٍ بْنُ فِهْرِ... بْنِ عَدْنَانَ، قصى هذا هو الذى يرجع إليه الفصل فى ظهور قبيلة قريش على مسرح الأحداث فى مكة، واتجاه أنظار العرب إليها، وذلك حين تمكن من جمع شمل أبناء قبيلته وتوحيد صفوفهم، ومن ثم استطاع التغلب على قبيلة خزاعة بعد قتال عنيف، كان النصر فيه لقصى وقريش، ثم عُقد صلح بين الفريقين على أن يتولى قصى أمور مكة والبيت الحرام، فأصبح أول رجل من قريش يدين له أهل مكة جميعاً بالسمع والطاعة؛ فتولى حجابة البيت، وسقاية الحجاج ورفادتهم، ورئاسة الدوة واللواء والقيادة، وكان ذلك استطور الكبير فى تاريخ مكة وقريش فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى، أى قبل ظهور الدعوة الإسلامية بما يزيد قليلاً عن قرن ونصف قرن من الزمان.

لما استقر الأمر لقصى جمع قريشاً وأمرهم أن يبنوا دورهم داخل مكة إلى جوار الكعبة، بعد أن اتخذ لنفسه دار الندوة، وجعل بابها إلى البيت العتيق. وفى هذه الدار كان كبار رجال قريش يتبادلون الرأى فى أمور السلم والحرب، وفيها تُبرم عقود الزواج، وتُنجز المعاملات، ويرتبط بذلك أنه لا يدخل

دار الندوة إلا الرجال الذين بلغوا سنّ الأربعين، وهم بهذه المثابة يمثلون حكومة مكة، ولذلك التزم الناس بأوامرهم، كما صارت أوامر قصي بن كلاب مطاعة فيما بينهم.

وقبل وفاة زعيم مكة قام بتوزيع وظائف على أبنائه، فأعطى عبد الدار بن قصي حجابة البيت ودار الندوة واللواء، أما عبد مناف بن قصي فأعطاه السقاية والرفادة والقيادة، ونتيجة لذلك طلت الأوضاع مستقرة بعد وفاة قصي، واستمرت قريش في إدارة شؤون مكة والبيت الحرام والقيام على خدمة الحجيج ورعايتهم.

لقد برز من حلفاء قصي العديد من رجال قريش الذين قاموا بأعمال مهمة أدت إلى ازدهار مكة، ورفع شأن قبيلتهم بين العرب، ومن أشهرهم: هاشم بن عبد مناف بن قصي، الذي نحح في عقد الإيلاف لقريش، وتوسيع نطاق التجارة المكية حيث أخرجها من الحدود المحلية إلى دائرة المجال الدولي؛ فأخذ الحلف من قيصر الروم لتجار قريش على أن يدخلوا الشام بتجارتهم ويعودوا منها آمنين، كما أنه هو الذي سنّ لقريش رحلتى الشتاء إلى اليمن والحبشة، والصيف إلى الشام وغرة وآسيا الصغرى، وتولى بعد أبيه سقاية الحجاج وإطعام فقرائهم، وحفر عدة آبار جديدة ليرتقى بها أهل مكة وحجاج البيت، لقد كان اسمه عمر، ولكن غلب عليه

لقب (هاشم)، لأنه هشم الثريد لقومه بمكة في إحدى المجاعات. ومع هذه الأعمال جميعاً فقد توفى شاباً وهو في رحلة تجارية إلى غزة في سنة ٥٢٤ ميلادية تقريباً.

واشتهر أخوه المطلب بن عبد مناف بن قصي بالنسك والبهى عن الظلم والعدوان، والحث على مكارم الأخلاق. وكانت وفاته باليمن.

أما عبد المطلب بن هاشم، فكان أحد وجهاء مكة، وأشهر زعماء قريش في عصره، وهو الذي لم يرهب لقاء أبرهة الحبشى الذي زحف على رأس جيش قوى من اليمن إلى مكة ليهدم البيت الحرام، وقال له واثقا مطمئناً: إن للبيت رباً يحميه!! وصدق عبد المطلب؛ فقد حمى الله بيته، ودمر جيش أبرهة، وسجل القرآن الكريم هذه الحادثة الخطيرة في تاريخ مكة وقريش في سورة الفيل، واشتهر عبد المطلب كذلك بالفياض لجوده وسخائه، وإكرامه حجاج بيت الله. على الرغم من أنه لم يكن أغنى رجال مكة، ولُقّب شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له، وهو الذي حفر بئر زمزم التي استغنى بها أهل مكة عن الآبار الأخرى لفزارة مائها ولطف مذاقها. وقد توفى عبد المطلب قبل الهجرة بنحو خمسة وأربعين عاماً (٥٧٩م).

ومن أبناء عبد المطلب المشهورين بين رحالات قريش: أبو طالب وشقيقه عبد الله (والد النبي محمد ﷺ)، والعباس جد

الخلفاء العباسيين، وحمزة أسد الله، انذى  
استشهد في غزوة أحد سنة ثلاث هجرية  
(٦٢٥م).

أما أهم أسباب شهرة قبيلة قريش  
ومجدها المؤثر على مر التاريخ، فهو أن الله  
سبحانه قد شرفها ورفع ذكرها في العالمين  
باختيار أحد أبنائها ليكون حاتم الأنبياء  
 والمرسلين، وهو: محمد ﷺ بن عبد الله بن  
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن  
قصي، الذي وُلد بمكة المكرمة في عام الفيل  
قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة (٥٧٠م)،  
وأوحى إليه وكلف بالرسالة حين بلغ الأربعين  
من عمره المبارك، ومن ثم أخذ يدعو إلى

عبادة الله وحده لا شريك له، ونبذ عبادة  
الأصنام السائدة بين قريش والعرب جميعاً،  
فمنهم من آمن به وصدقته، ومنهم من كفر  
بدعوته وصد عنه. ولكن بعد جهاد عظيم  
وكفاح مرير، ومعاناة شديدة، وهجرة من مكة  
إلى يثرب (المدينة المنورة) تكللت جهوده  
وجهاده بانتصار الحق الذي جاء به ودعا إليه  
وانتشار دعوته (دعوة الإسلام) في مكة  
وسائر أنحاء شبه الجزيرة العربية. ولم  
تصعد روحه الطاهرة إلى بارئها في سنة  
إحدى عشرة للهجرة (٦٣٢م)، إلا بعد اكتمال  
الرسالة، وإتمام نعمة الإسلام عليه وعلى  
أمته، فأصبح العرب جميعاً يدينون بالإسلام،  
والحمد لله رب العالمين...

أ.د/ محمد جبر أبو سعدة

#### مراجع الاستزادة

- ١- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار - أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأرقلي (ب نحو ٢٥٠هـ/٨٦٤م) بتحقيق رشدي الصالح ملخص - مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م
- ٢- المعصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - جواد علي - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٠م
- ٣- جمهرة أنساب العرب لابن حزم بتحقيق عبد السلام محمد هارون، مطابع دار المعارف بمصر ١٩٧٧م
- ٤- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر بيروت ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م
- ٥- تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - مطابع دار المعارف بمصر - ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م
- ٦- القاموس المحيد للغيرور أباذي مطابع مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م
- ٧- السيرة النبوية لابن هشام بتحقيق مصطفى السقا وآخرين مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م
- ٨- حياة محمد - محمد حسني هيكل مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م

## القصد

قال تعالى ﴿لَا يُوَٰخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَٰخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة ٨٩) (١).

وأكثر استعمال القصد في التعبير عن التوجه الإرادي (المعنى) والتوجه الذهني. فأما القصد الدال على التوجه الإرادي: فهو إما مشروع وإما هدف، فإن كان مشروعاً دل على مجرد العزم على الفعل والانبعاث نحوه. وإن كان هدفاً دل على الغاية التي من أجلها حصل التوجه، فالتجار مثلاً يقصد صنع خزانة جميلة، وهذا مشروع، أو يقصد مع ذلك أن يشهر ويكتسب ثقة الناس؛ وهذا هدف (٢).

ويطلق اصطلاح اتجاه القصد على العمل الذي له جانبان أحدهما جميل، والآخر قبيح، والمسلم لا يرى أن المعاصي تؤثر فيها النية الحسنة فتقلب طاعة، فالذي يفتاب شخصاً لتطبيب خاطره شخص آخر هو عاص لله تعالى آثم لا تنفعه نيته وقصده الحسن في نظره، وكذلك الذي يبني مسجداً بمال حرام لا يثاب عليه، بل يعاقب على هذا المال الحرام، فلا يكفي أن يكون القصد حسناً، بل لابد أن يكون الفعل والعمل صالحاً موافقاً للشرع (٣).

لغة: استقامة الطريق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ (النحل ٩) أي على الله تبين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحج والبراهين الواضحة، وسفر قاصد: سهل قريب. والقصد: المدل. والقصد إثبات الشيء، تقول: قصد له وقصد إليه توجه إليه عامداً، وقصد في النفقة لم يسرف ولم يقتّر، وقصد في الأمر: توسط لم يُفِرط ولم يُفِرط، وقصد في مشيه: اعتدل فيه (٤).

**واصطلاحاً:** يطلق ويراد به أولاً: توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحوه ما تراه موافقاً، وهو مرادف للنية (٥).

فالقصد مرادف للنية، فالقصد يميز العبادة عن العادة كالحلوس للاعتكاف تارة، وللاستراحة تارة أخرى، أو تميز رتبته كالصلاة تكون للفرض تارة أو للنفل تارة أخرى، وشرطها إسلام النಾಯ وتمييزه وعلمه بالمنوى به. والإمساك عن الأكل قد يكون لعدم القدرة على الأكل، وتارة تركاً للشهوات لله عز وجل، فيحتاج في الصيام إلى نية يقصد بها تميز ذلك عن ذلك.

ومما تدخل النية فيه والقصد مسائل الأيمان فلفظ اليمين لا كفارة فيه، وهو ما يجري على اللسان من غير قصد بالقلب البتة



كالإدراك والتذكر<sup>(٦)</sup>

**ثانياً: القصد أخلاقياً:** يطلق ويراد به التوسط والاعتدال في الأمور كلها.

فقد تضمن الإسلام طائفة من الإرشادات المتصلة بحياة المسلمين الخاصة، قصد بها إلى تنظيم شئونهم البدنية والنفسية، ووضعها على أساس كريم وهي آداب تتعلق بمطعم الإنسان وملبسه ومسكنه وسائر آماله التي يسمى إليها في هذه الحياة، لا يجنح بها إلى الرهبانية المفرقة، ولا إلى المادية الجشعة، فهي تقوم على التوسط والاعتدال، ومن ثم فتتفidelها سهل قريب.

إن الإسلام يقرن بين مطالب الجسم والنفس في تعاليمه، ويكف طغيان أحدهما على الآخر، ويرى في تنسيق حاجاتهما عوناً للمرء على أداء رسالته في هذه الحياة وما بعدها.

فالإسلام يقسم آمال المؤمن ورغائمه على معاشه ومعاده، ويطلب الخير لنفسه في يومه وغده. قال تعالى ﴿فمن الناس من يقول رينا آتينا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق • ومنهم من يقول رينا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار • أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ (البقرة ٢٠٠-٢٠٢).

وقد جاء في النصح لقارون ما يؤكد العمل للحياتين معاً، فإن الدنيا وسيلة للآخرة، وصحة الوسيلة ضمان لنجاح المقصد. قال

فلا بد من تقدير قيمة الفعل والعمل مع ملاحظة ناحيتين: إحداهما المبدأ الذي يوجه النفس إلى الشيء، والأخرى: الشروط الواقعية المحيطة بتنفيذ العمل.

وأما لقصد الدال على التوجه الذهني: فهو القصد الذي أشار إليه الفلاسفة المدرسيون في القرون الوسطى، والفلاسفة الظواهريون والوجوديون في العصور الحديثة.

فالفلاسفة المدرسيون يطلقون لفظ القصد على اتجاه ذهن نحو موضوع معين، ويسمّون إدراكه المباشر لهذا الموضوع بالقصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك بالقصد الثاني.

والفلاسفة الظواهريون والوجوديون يطلقون لفظ القصد على تركيز الشعور في بعض الظواهر النفسية، كالإدراك الحسي، والتخيل والذاكرة؛ لتفسيرها وتوضيح أسبابها فمعنى القصد عندهم قريب من معناه عند المدرسيين.

والقصدي هو المنسوب إلى القصد، ومنه الأنواع القصدية، وهي الأنواع المدركة بالحس، وهذا الإدراك عند الظواهرية لا يتم بتأثير العقل وحده، بل يتم بتأثير العاطفة والوجدان.

والانضمامية القصدية هي العواطف التي تتوجه إلى الشيء، وتعين على معرفته كالحب والبغضاء، فهما وسيلتان من وسائل المعرفة،

تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ  
الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا  
وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾  
(القصص ٧٧).

إن اتوسط لب الفضيلة، والتوسط  
والقصد أن تملك الحياة لتسخرها في بلوغ  
المثل العليا، لا أن تملك الحياة فتسخرها  
لدنياها، ولا أن تحرم من الحياة أصلاً فتقعد  
ملوما محسوراً. وقد قال الرسول ﷺ:  
«السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من  
أربعة وعشرين جزءاً من النبوة» (رواه  
الترمذي). وقال تعالى ﴿وَأَقْصِدْ فِي  
مَشْيِكَ﴾ (لقمان ١٩) أي توسط واعتدل في  
مشيك بين السرعة والبطء. (٧)

ولنأخذ مثلاً من الأمور التي طلب الإسلام  
فيها القصد، مثال المكل والمشرب فإن حال  
الإنسان في مأكله ومشربه مطلوب منه  
الاعتدال والقصد والتوسط فلا يُفْرِطُ في  
تناول طعام والشراب ولا يُفْرِطُ، فإن  
الداعي إلى الطعام والشراب شيئان: حاجة  
ماسبة، وشهوة باعثة، فالحاجة تدعو إلى ما  
سدَّ الجوع وسكَّن الظمأ، وهذا مندوب إليه

عقلاً وشرعاً لما فيه من حفظ النفس  
وحراسة الجسد، ولذلك ورد الشرع بالهوى  
عن الوصال بين صوم اليومين، لأنه يضعف  
الجسد، ويمقت النفس، ويعجز عن العبادة.  
وأما شهوة الزيادة على قدر الحاجة والإكثار  
على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه، في العقل  
والشرع؛ لأنه تناول ما زاد على الكفاية فهو  
شَرٌّ مضر<sup>(٨)</sup>. وقد روى عن النبي ﷺ  
قال: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من  
بطنه، بحسب ابن آدم أكالات يقمن،  
صليبه فإن كان لا محالة، فثلث  
لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»  
(رواه ابن ماجه).

ولقد كان القصد في الأمور والاعتدال  
فيها من صفة النبي ﷺ فلم يقبل النبي ﷺ  
موقف النفر الذي قال أحدهم: أنا أصوم ولا  
أفطر، وقال الآخر: وأنا أصلي ولا أنام، وقال  
الثالث: أنا أعتزل النساء، فبين رسول الله لهم  
أن ذلك يرفضه الإسلام ويأمر بالاعتدال  
والقصد في الأشياء. فقال ﷺ «أما أنا  
فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج  
النساء فمن رغب عن سنتي فليس  
منى».

(هيئة التحرير)

١- لسان العرب - ابن منظور ٢/٢٥٢-٣٥٤، دار صادر بيروت، والمعجم الوسيط ٢/٧٧٦ - دار اعارف ط٢ القاهرة

٢ - المعجم الفلسفي - جميل صليبا ٢/١٩٢ الناشر الشركة العالمية للكتاب ١٩٩٤م

٣- جامع العلوم والحكم لابن رجب ١/١١٨ - ١٢٤ تحقيق د/ محمد الأحمدى أبو النور - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

٤- المعجم الفلسفي ٢/١٩٢

٥- منهاج المسلم - أبو بكر جابر الجزائري ص ٨٤ - ٨٦ - انتشار مكتبة الكليات الأزهرية ط٢ القاهرة

٦- المعجم الفلسفي ٢/١٩٤

٧ - حلق السبم - الشيخ محمد الغزالي ص ١٤٥ - ١٥٤ دار الدعوة ط ٢ ١٩٩٠م

٨- أئب الدنيا والدين للماوردي ص ٣٣٧ مكتبة مصطفى النسي الحلبي ط ٥ للقاهرة ١٩٨٦م

# القصر

لغة : يدور حول معنيين: الحبس، والايبلغ الشيء مداه ونهايته ، كما فى اللسان، ومن الأول قوله تعالى ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ (الصافات - ٤٨).

ومن الثانى : قوله تعالى ﴿فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة﴾ (النساء ١٠١) ودلالة القصر، والحصر، والاختصاص متقاربة.

**واصطلاحاً :** دلالة قريبة من معنى الحبس اللغوى، لأنه تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوصة.

فجمله القصر المكونة من موصوف وصفة، تنتظم حكمين، إثبات الحكم للمقصود عليه، ونفيه عن غيره، فهى تتحل إلى جملتين فى المعنى، وتغنى غناءهما، وتداخل النفى والإثبات فى القصر، يجعله مركزاً ذا إشعاع وظلال وقوة حسم لأنه من أقوى طرق التوكيد.

**وينقسم القصر إلى:**

**أولاً :** القصر الحقيقى، والإضافى: وهذا التقسيم راجع إلى اعتقاد المتكلم، وواقعه النفسى وإلى الواقع الخارجى، فالقصر إثبات شيء لشيء لا يتعداه إلى غيره، وهذا الغير

المنفى: إذا كان عاماً فى الواقع كان القصر حقيقياً، وإن كان خاصاً معيناً كان قصراً إضافياً.

فالحقيقى كقوله تعالى ﴿والهكم إله واحد لا إله إلا هو﴾ (البقرة ١٦٣).

بقصر الألوهية على الله تعالى، بمعنى نفى كل فرد من الآلهة ثم حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى.

والقصر الإضافى: تخصيص شيء بشيء دون غيره أومكانه.

وينقسم الإضافى إلى قصر قلب، وإفراد وتعيين، حسب حال المخاطب واعتقاده.

فقصر القلب إنما يكون فى المتقابلات فى الصفات، والموصوفات: إذا كان المخاطب يعتمد عكس ما يثبتنه المتكلم. كموقف المشركين من القرآن الكريم كما سجل القرآن على السنتهم قال تعالى ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ (المدثر ٢٥) وقوله: ﴿إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ (المؤمنون ٨٣) وقوله تعالى ﴿إن هذا إلا اختلاق﴾ (سورة ص ٧) دلالة الحيرة والاضطراب والكذب بأنه غير حق.

أما قصر الأفراد، فالمخاطب يعتقد

اشترك الموصوف في صفتين أو قيام الصفة بموصوفين، فيكون أسلوب القصص أفراداً لأحدهما ونفياً للثاني، كقوله تعالى ﴿فذكر إنما أنت مذكره لست عليهم بمصيطر﴾ (الفاشية ٢١ - ٢٢). والصفة المنفية الإكراه والإجبار.

وقصر التعيين حين يكون عند المخاطب إيهام وتردد كقولنا: إنما التحلل من القيم داء الأمم، لمن يسوى أو يتردد بين آثار التخلق بالقيم والتحلل منها.

ثانياً: وينقسم باعتبار الطرفين: إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، والصفة مطلق المعنى القائم بالغير، وليس الصفة النحوية. والموصوف ما قام بنفسه، سواء كان ذاتاً أو معنى موصوفاً.

فمن قصر الصفة على الموصوف قوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ (الفاحة ٥).

وهو قصر حقيقى إخلاصاً في العبادة، وطلب الإعانة.

ومن قصر الموصوف على الصفة قوله تعالى ﴿وماتسألهم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ (يوسف ١٠٤).

وهو قصر إضافى، أما قصر الموصوف على الصفة قصراً حقيقياً، دون غيرها من الصفات، فقالوا إنه لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بالصفات، إلا بصرب من البالعة

كقولك: ماشوقى إلا شاعر، فقد بلغ في الشعر المدى حتى كأنه لاصفة له إلا الشعر، وهذا كثير في اللغة والاستعمال البليغ وإثبات صفة. دون سواها، أو موصوف دون غيره في القصص، إنما هو تحييد وتحديد يلتقط ما له خطر، ويدفع المنفى تمييزاً وإظهاراً للمعنى.

والطرفان من صفة أو موصوف قد يطول أحدهما استيفاء للمعنى وهو كثير في القرآن الكريم قال تعالى ﴿وماتكون في شأن، وماتتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهودا إذ تفيضون فيه﴾ (يونس ٦١).

وهو قصر لهذه الحالات الثلاث على كونها مشهودة مراقبة من الله تعالى غرساً للمراقبة في أعماق الإنسان.

وطرق القصص كثيرة وهى الوسائل التى تحدث فى الأسلوب هذه الخصوصية، ومنها: ضمير الفصل كقوله تعالى عن المتقين ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾ (البقرة ٥).

ومنها تعريف الطرفين كقوله تعالى ﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا﴾ (طه ١٤). وأشهر هذه الطرق أربعة:

١ - النفى والاستثناء ويكون غالباً فى المقامات القوية الحهيبة، كقوله تعالى ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر ٢١) والمقصود

عليه : المؤخر.

٤) و المقصور عليه المقدم.

٢ - «إنما» - حملا على النفي والاستثناء  
- فى المقامات الحلية أو المنزلة منزلتها،  
وكثيراً ما تفيد التعريض - باقتضاء المقام -  
كقوله تعالى «إنما يستجيب الذين  
يسمعون» (الأنعام ٣٦)، والمقصود عليه  
المؤخر.

٣ - تقديم ماحقه التأخير كقوله تعالى  
«لكم دينكم ولى دين» (الكافرون ٦).

وقوله تعالى «ربنا هليك توكلنا  
واليك أنبنا وإليك المصير» (المتحنة

٤ - العطف بـ «بل» و«لكن» و«لا» ،  
ويشترط فى بل ولكن تقدم نفي، ومن شواهد  
هذا الطريق قوله تعالى: «ولا تقولوا لمن  
يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء  
ولكن لا تشعرون» (البقرة ١٥٤) وقول عز  
وجل «وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم  
يظلمون» (آل عمران ١١٧) والواو الثانية  
لاتمنع القصر عند كثير من العلماء وتقول فى  
العطف بلا: شوقى شاعر لاخطيب.

أ. د/ صباح عبيد دراز

#### مراجع الاستزادة

- ١ - أساليب القصر فى القرآن الكريم، د/ صباح دراز مطبعة الأمانة- القاهرة ط ١، ٦ ١٤ هـ - ١٩٨٦م.
- ٢ - الإيضاح لخطيب القريشى، دار الكتاب اللبنانى ط ٥، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م
- ٣ - النهر المحيط لأبى حيان الأنلسى، دار الفكر ط ٢، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
- ٤ - بقيه الإيضاح، الشيخ عبدالمتعال الصعبدى المطبعة النموذجية
- ٥ - البلاغة تطور وتاريخ، د/شوقى صيف، دار المعارف ط ٣ القاهرة
- ٦ - دلائل الإعجاز عبدالقاهر الجرجاسى، تحقيق محمود شاكر مكتبة الحاسبى، القاهرة
- ٧ - شروح التلخيص ط عيسى الحنبلى ١٩٣٧م
- ٨ - من الإعجاز البلاغى للقرآن، د/صباح دراز المكتبة التوفيقية ط ١ القاهرة ١٩٩١م.
- ٩ - النبأ العظيم، أ. د/ محمد عبدالله دراز، مطبعة السعادة ط ١، ١٩٦٠م

## القصيد

لغة: من القصد .. وهو الاستقامة، والعمد، والتوسط، والاعتدال والإصابة، والتقيق، والتجويد، والتهذيب. (١)

**واصطلاحاً:** مجموعة أبيات من بحر واحد، مستوية في عدد الأجزاء وفي الأحكام اللازمة. (٢) وبعبارة أخرى: القصيدة مجموعة من الأبيات الشعرية ترتبط بوزن واحد من الأوزان العربية، وتلتزم قافية واحدة. (٣) وجمع القصيدة من الشعر القصيد، والقصائد.. قال ابن جني: فإذا رأيت القصيدة الواحدة، قد وقع عليها القصيد بلا هاء.. فإنما ذلك لأنه وضع على الواحد اسم الجنس اتساعاً. (٤)

وقيل: القصيد من الشعر ما تم شطر أبياته، وفي التهذيب شطر أبيته.. سمي بذلك لكماله، وصحة وزنه، وقال ابن جني: سمي قصيداً.. لأنه قصد واعتمد، وإن كان ما قصر منه واضطرب بناؤه نحو الرمل والرحز شعراً مراداً مقصوداً.. وذلك أن ما تم من الشعر وتوفر أثر عندهم، وأشد تقدماً في أنفسهم مما قصر واختل، قسموا ما طال ووفر قصيداً.. أي مراداً مقصوداً. (٥)

وقد اختلف في عدد أبيات القصيدة.. فالأخنس أجاز تسمية ما كان على ثلاثة

أبيات أو عشرة أو خمسة قطعة.. فأما ما زاد على ذلك.. فإنما تسميه العرب قصيدة (٦).. وقيل: إذا بلغت الأبيات سبعة فهي قصيدة.. ولهذا كان الإيطاء بعد سبعة غير معيب عند أحد من الناس... ومن الناس من لا يعد القصيدة إلا ما بلغ العشرة وحاوزها، ولو ببيت واحد.. ويستحسنون أن تكون القصيدة وتراً.. وأن يتجاوز بها العقد، أو توقف دونه.. كل ذلك ليدلوا على قلة الكلمة، وإلقاء البال بالشعر. (٧)

والقصيدة على أنواع منها:

١- القصيدة العمودية: وهي التي تعتمد على وحدة الوزن والروي، وقد جاء عليها معظم الشعر العربي.. وثمة خصائص أسلوبية متعددة تميز هذه القصيدة. (٨)

٢- القصيدة المثناة: وهي التي يجتمع فيها أكثر من ضرب من ضروب القافية. (٩)

٣- قصيدة النثر: هي الكتابة التي لا تتقيد بوزن أو قافية.. وإنما تعتمد الإيقاع الداخلي.. والكلمة الموحية.. والصورة الشعرية.. وغالباً ما تكون الجمل فيها قصيرة، محكمة البناء، مكثفة الخيال.

وقد كانت بداية ظهور هذا النوع من

بكتابة «قصيدة النثر» بشكل واضح ومميز الشاعر «أنسى الحاج».. ثم جاء «أدونيس» و«يوسف الخال» و«شوقي أبو شقرا» و«عصام محفوظ» و«سخوا هذا الشكل الأدبي».. وكان «أدونيس» أول من اصطلح على تسمية هذا الشكل «قصيدة النثر» ودافع عنه في كتابه «الثابت والمتحول» وكثير من الأدباء والنقاد يعتبرون هذا الشكل نثراً أدبياً. (١)

القصائد في الربع الأول من القرن العشرين.. عندما اعتمد حبران والريحاني فنّاً أدبياً يجعل النثر الفني أسلوباً إلا أنه يتميز بعاطفة شعرية.. وخيال مجنح، وقد كانا متأثرين بقراءتهما عن الأدب الغربي.. وقد سمى هذا النوع من الأدب «الشعر المنثور».. وسماه ميخائيل نعيمة «الشعر المنسرح».. ثم جاءت مجلة «شعر» اللبنانية.. وأخذت تروج هذا الشكل الأدبي، وتطوره.. ولعل أول من بدأ

## أ. د/ صفوت زيد

- ١ - لمعجم الوسيط مادة «قصيدة» مجمع اللغة العربية - مكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع إستانبور - تركيا بدون - ونظر أيضاً داج العروس مادة «قصيدة» للربيعي تحقيق علي شيري - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت طبعة ١٩٩٤م
- ٢ - الواسي في علمي العروس والقوافي د إبراهيم جابر ص١ الطبعة الثانية ١٩٩٢م
- ٣ - معجم مصطلحات العروس والقوافي د محمد عني الشوابكة ص٢٠٧ - نشر جامعة مؤتة بالأردن دار البشير عمان ١٩٩١م
- ٤ - داج العروس مادة قصيدة
- ٥ - السابق نفسه
- ٦ - السابق نفسه
- ٧ - المعتمد في محاسن الشعر وأدبه ونقده لانس رشيق الفيرواني ١٨٨/١ ١٨٩ - تحقيق محمد محيي الدين عند الحميد - دار الجين بيروت ١٩٨١م
- ٨ - معجم مصطلحات العروس والقافية ص٢٠٨
- ٩ - الشامي في العروس والقوافي د هاشم صالح ص٢٧٤-٢٧٥ دار الفكر العربي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٩٩٥م
- ١ - معجم مصطلحات العروس والقافية ٩ ٢١١-٢١٢ ونظر - عصام الشعار معاصر بآزك الملائكة ٢١٣-٢٢٧ دار العلم للملايين - بيروت الطبعة السابعة ١٩٨٣م

## القضاء

**لغة :** القطع والفصل ، يقال: قضى يقضى قضاءً، فهو قاضٍ، إذا حكم وفصل، كما في اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** إلزام من له إلزام بحكم الشرع<sup>(٢)</sup>.

وقد ثبتت مشروعية القضاء بالكتاب والسنة والإجماع.

١- قال تعالى: ﴿يَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة ص ٣٦).

٢- وقد كان النبي ﷺ متولياً بنفسه أمر القضاء بالوحي الإلهي، لأنه المبلغ عن الله عز وجل، فكان ﷺ إذا جلس للقضاء يتمثل العدل في أسمى وأجمل المظاهر، وكان القضاء منحصراً فيه دون غيره، ولكن عندما انتشر الإسلام كان مضطراً لتعيين القضاة، وقد ثبت أنه بعث سيدنا علياً وسيدنا معاذاً إلى اليمن قاضيين (رواه أبو داود والترمذي)<sup>(٣)</sup>.

٣- ولما تولى سيدنا أبو بكر الخلافة تولى بنفسه السلطة الدينية والسياسية، وكان يرجع في كل أموره إلى كتاب الله أو سنة

رسوله ﷺ، وكان يأخذ بالقياس، وإذا تعذر عليه الفصل في المازعة التي عرضت عليه، رجع إلى الشورى، وأخذ بها بعد عرض الأمر على أهل العقد والحل، كذلك كان يفعل عمر، مع تعيين القضاة في سائر الأمصار الإسلامية لاتساعها، وكان يختار القضاة من حفظة القرآن الكريم ومن المعروفين بالورع والتقوى، ممن ضربوا أروع الأمثلة في العدل<sup>(٤)</sup>.

وقد شرع القضاء لأجل الفصل في الخصومات، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل وإقامة العدل بين الناس، وهو ضرورة من الضروريات التي تحتاج الأمة إليها لعدم الاستغناء عنها ، لأنه الوسيلة الوحيدة لرد النواثب، وقمع المظالم، ونصر المظلوم، وإنهاء الخصومات، ولذلك قال الفقهاء: يكره تحريماً تقلد القضاء لمن يخاف الحيف فيه، بأن يظن أنه قد يجور في الحكم، أو يرى في نفسه العجز عن سماع دعاوى كل الخصوم، وهذا إذا لم يتعين عليه، فإن تعين عليه، أو أمن الخوف فلا يكره، وقالوا كذلك يحرم على الشخص تولى القضاء إذا كان جاهلاً ليس له أهلية القضاء أو من أهل العلم لكنه عاجز عن إقامة وظائفه، أو كان متلبساً بما



يوجب فسقه، أو كان قصده الانتقام من أعدائه، أو أخذ الرشوة أو نحو ذلك<sup>(٥)</sup>.

والقضاء في الإسلام له أهميته ومكانته، لأنه يقوم على تحقيق العدل بين الناس ورفع الظلم عن المظلومين، وعدم المحاباة أو المجاملة، وكل هذا نراه في كتاب سيدنا عمر إلى أبي موسى الأشعري الذي جاء فيه «إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة.. أس بين الناس في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك، والبيينة على من ادعى، واليمين على من أنكر.. ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل.. واجعل للمدعى حقا عائناً أو بيينة فاضرب له أمداً ينتهي إليه، فإن حضر بينته أخذت له بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء، فإن ذلك أتقى لشك، وأجلى للعمى.. ثم إياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتكر بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب بها الأجر، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تعالى - ولو على نفسه - يكفيه الله

ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه، هتك الله ستره، وأبدى فعله، والسلام»<sup>(٦)</sup>.

ولهذا رأينا الفقهاء يوجبون على القاضي:

- ١ - عدم الحكم لوالديه أو لأحد أولاده لأجل التهمة، ولكنه يجوز له أن يحكم على أحد أبويه، أو أحد أبنائه لانتفاء التهمة
- ٢ - عدم الحكم على عدوه، ويجوز له أن يحكم له.

- ٣ - لا يجوز للقاضي أن يفاضل بين الخصوم في المجلس، ولا أن يخلو بأحد الخصوم دون الآخر لما في ترك العدل في ذلك من كسر قلب الآخر ويؤدي إلى التهمة<sup>(٧)</sup>.
- ٤ - وعلى القاضي أن ينظم وقته الذي يقضى فيه بين الناس، ليعطى لنفسه وقتاً للراحة.

- ٥ - يستحب له أن يتخذ كاتباً يكتب له، لأن النبي ﷺ فعل ذلك، فقد اتخذ زيد بن ثابت ليكتب له، لأن القاضي في الغالب يكون مشغولاً بسماع دعوى الخصوم ومتابعة أقوالهم، ولهذا فإنه يكون محتاجاً لكاتب يكتب له الوقائع حتى لا يقع القاضي في خطأ بسبب النسيان.

- ٦ - ينبغي للقاضي أن يتخذ أعواناً يعاونونه في إحضار الخصوم وتنفيذ أحكامه بشرط أن يكون هؤلاء الأعوان من المعروفين

بالتقوى والصلاح والأمانة والبعد عن  
الطمع<sup>(٨)</sup>.

٧ - لا يجوز للقاضي تأخير الحكم في  
الخصومة إلا في ثلاث: الريبة، ولرجاء صلح  
الأقارب، وإذا طلب أحد الخصوم مهلة  
لتقديم ما يؤكد قوله أمام القاضي<sup>(٩)</sup>.

٨ - على القاضي ألا يميز بين مسلم أو  
غير مسلم في مجلس القضاء لأن الإسلام  
هو دين العدالة، والتي كانت سببا في انتشار  
الإسلام شرقا وغربا، فهذا هو القاضي  
شريح الذي كان يقضى بالعدل، ولا يفرق بين  
مسلم وغير مسلم، ولا بين حاكم أو محكوم  
حينما تخاصم إليه سيدنا علي ويهودى في

رمح، وادعى سيدنا علي أن الرمح رمحه،  
وادعى اليهودى أن الرمح رمحه. عند ذلك  
طلب القاضي من سيدنا علي - وهو أمير  
المؤمنين - أن يحضر الشهود على أن الرمح  
رمحه، فأحضر ابنه الحسن، فلم يقبل  
القاضي شهادة الحسن لأبيه، وطلب من  
سيدنا علي أن يحضر شاهدا آخر، ولم يجد  
شاهدا غيره، فحكم القاضي بأن الرمح  
لليهودى، فلما رأى اليهودى ذلك تعجب مما  
رأى، وأعاد لسيدنا علي رمحه، وأعلن  
إسلامه في الحال، بسبب ما رآه من عدل  
القاضي، الذي لم يفرق بين مسلم وغير  
مسلم، ولو كانت الخصومة بين يهودى وبين  
أمير المؤمنين.

١. د / صبرى عبدالرؤوف محمد

١ - لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت (قسي) ١٨٦ / ١٥ ١٨٧

٢ - حاشية الحمل على شرح المنهج، طبعة عبدالرحمن محمد، ٥ / ٢٢٤

٣ - سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، السجستاني، أبو داود، ١١ / ٤

٤ - أدب القاضي، للماوردي، طبعة الحلبي، القاهرة ١ / ١٣٧

٥ - حاشية ابن عاتدين ٥ / ٣٦٧

٦ - حكمة التشريع وفلسفته، ليلي أحمد المبرجوي، طبعة مؤسسة الحلبي، القاهرة، ٢ / ١٦٧

٧ - مفتي الحنابلة، محمد بن أحمد الشريبي، مكتبة مصطفى الطلي، القاهرة ٤ / ٣٩٣

٨ - أدب القضاء، لابن أبي الجذارة، بيروت، ص ١٠٨

٩ - تنصير الحكام، ١ / ٧٧

## القضاء والقدر

لغة القضاء هو الحكم والفصل بين الناس . يقال قضى يقضى قضاء فهو قاض إذا حكم وفصل القضى

**والقضاء والقدر اصطلاحاً:** هو ما قدره الله تعالى وقضاه على العالمين في علمه الأزل مما لا يملكون صرفه عنهم . وهذه العقيدة جاءت بها جميع الرسالات الإلهية، وليست خاصة بالمسلمين . يقول ابن حزم: «ذهب بعض الناس . لكثرة استعمال المسلمين لهاتين اللفظتين إلى أن ظنوا فيهما معنى الإكراه والإحيار . ولبس كما ظنوا . وإنما معنى القضاء . في لغة العرب التى بها خاطبنا الله ورسوله ﷺ، وبها نتخاطب ونتفاهم . أنه هو «الحكم» فقط، ولذلك يقولون: «القاضى» بمعنى الحاكم، و«قضى الله عز وجل بكذا» أى . حكم به؛ ويكون أيضاً بمعنى «أمر»، قال تعالى ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً﴾ (الإسراء ٢٣) إنما معناه بلا خلاف أنه تعالى أمر أن لا تعبدوا إلا إياه؛ ويكون أيضاً بمعنى «أخبر» . قال تعالى: ﴿وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين﴾ (الحجر ٦٦) . معنى أخبرناه أن دابرهم مقطوع فى الصباح .. وقال: ويكون أيضاً بمعنى «أراد» . وهو قريب من معنى «حكم» ﴿إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ (آل عمران ٤٧) وقضى ذلك: حكم بكونه فكونه .. ومعنى «القدر» . هى اللغة

العربية . الترتيب والحد الذى ينتهى إليه الشيء . قال تعالى: ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ (فصلت ١٠) بمعنى: رتب أقواتها وحددها؛ وقال: ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (القمر ٤٩) أى برتبة واحدة .. وعلى هذا . فمعنى: «قضى وقدر»: «حكم ورتب» . ومعنى القضاء: حكم الله فى شيء بحمده أو ذمه ويكونه وترتيبه على صفة كذا وإلى وقت كذا فقط» . أ . هـ .

وقد ذهبت طائفة من الناس إلى أن الإنسان محبر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلاً، وهو كالريشة . فى مهب الريح، وإنما تسبب الأفعال إليه مجاراً، والفاعل فى الحقيقة . هو الله . كما تقول: أمطرت السماء، وليست السماء هى الفاعل لمطر وإنما الفاعل هو الله . وهذا قول «الجبرية»، وعلى رأسهم «جهنم بن صفوان» وطائفة من «الأزارقة» . وقد ذهب «المعتزلة» إلى نقيض ذلك، فالإنسان . عندهم . يملك حرية الإرادة، وهو مختار فى أفعاله، وهو الخالق لها، ومن ثم كان التكليف والثواب والعقاب؛ وإلا فكيف يكلف الإنسان بفعل لا يفعله هو وإنما يفعله غيره؟ وكيف يثاب أو يعاقب على فعل لا يفعله هو وإنما يفعله غيره . وهو الله؟ . أما «الأشاعرة» فيرون أن الإنسان لا يخلق أفعاله الاختيارية، وإنما الخالق لها هو الله؛ لأنه ﴿خالق كل شيء﴾ (الأنعام ١٠٢) وليس للإنسان فى أفعاله الاختيارية سوى «الكسب»

. وهو : «مقارنة قدرة العبد لل فعل من غير تأثير لها فيه» . وهذا الكسب هو مناط التكليف والمسئولية والثواب والعقاب . وأما «الماتريديّة» فهم كالأشاعرة . إلا أنهم يفسرون «الكسب» بأنه «العزم والتصميم على الفعل» . وهذا هو مناط التكليف والثواب والعقاب . وهو ما يدل عليه حديث رسول الله ﷺ : «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» (رواه البخارى) .

والقرآن الكريم يوبخ الذين يتعللون بالقدر فى كفرهم وعصيانهم: ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ (الأنعام ١٤٨)؛ ﴿وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ (النحل ٢٥) . ذلك لأن القدر من الأسرار التى استأثر الله تعالى بعلمها . وقد حاول أصحاب الديانات السابقة أن يجدوا حلا لهذه المعضلة . وهى التوفيق بين مسئولية الإنسان عن أفعاله والقول بإرادة الله المطلقة

وقدرته الشاملة . وكانت نتيجة محاولاتهم الفشل الذريع، وثبت لهم أن هذا بحث لا يؤدى إلى نتيجة محققة يمكن الاتفاق عليها؛ ولهذا أمرنا فى الإسلام أن لا نحوض فى مسألة القدر؛ إذ أن الخوض فيها إضاعة للوقت سدى، والسبب فى عجز الإنسان عن حل هذه المعضلة . أننا لكى نصل إلى حكم صحيح على أصل الخير والشر والحسن والقبيح والعدل والظلم . يجب علينا أن نلم بحقيقة الخليقة، وحكمة الله فى الخلق وتدبير الأمور، وماهية الوجود، والأصول التى بنى عليها نظام هذا الكون، وغرض الخالق من ترتيب الأمور بعضها على بعض، ومعنى الثواب والعقاب، والعوامل المتضادة التى تتنازع الإنسان . إلى غير ذلك مما لا يمكن أن يسبق العقل الإنسانى بإدراكه؛ ومن ثم فنحن نؤمن بأن لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق، وأن لا عمل إلا بتوفيق الله ومشيئته، ونكل أمر هذه المشكلة . إلى الله . طالبين منه أن يؤتينا فيها علما يثلج صدورنا، ويطمئن نفوسنا .

١.د/ صفوت حامد مبارك

مراجع الاسترابة .

- ١- بداية الجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد
- ٢- دائرة معارف القرن العشرين محمد هريـد وجدى
- ٣- تاريخ المذهب الإسلامى محمد أبـر رهرة
- ٤- الفصل فى المال والأهواء والنحل لابن حرم
- ٥- شرح المقاصد لسعد الدين التفتازانى
- ٦- تاريخ المذهب الإسلامى للإمام محمد أبـر زهرة

## القضية الفلسطينية

فلسطين والأقطار العربية في الدولة العثمانية منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، إثر انتصار بلاد الشام ومصر على الغزوة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت، وعمدت في نهاية ذلك القرن إلى تشجيع إقامة الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م ومساعدتها في تهجير اليهود إلى فلسطين. كما قامت عام ١٩١٦م، ١٢٢٥هـ، بإبرام اتفاق سايكس - بيكو مع فرنسا لتجزئة بلاد الشام واستعمارها، متكررة لوعودها للشريف حسين باستقلال بلاد العرب، ولم تلبث حكومة بريطانيا أن أصدرت يوم ١٩١٧/١١/٢ تصريحاً بالعمل على جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود. وقامت بريطانيا بعد انهيار الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى باستعمار فلسطين تحت اسم «الانتداب» الذي قرره عصبة الأمم في ١٩٢٢/٧/٢٤م وأقرت له «صكاً» لتنفيذ التصريح، وبأشرت بريطانيا استعماراً قمعياً طاماً وحشياً غير إنساني استهدفت به شعب فلسطين العربي بغالبيتته المسلمة والمسيحية. القضية الفلسطينية إذاً في ضوء ماسبق هي قضية جهاد الشعب العربي الفلسطيني لتحرير وطنه المحتل، فلسطين الذي رسم «الانتداب» حدوداً سياسية له تفصله عن بقية أقطار بلاد الشام ومصر، وتبلغ مساحته حوالي سبعة وعشرين ألف كيلو متر مربع،

فلسطين التي تسب لها هذه القضية، هي أرض باركها الله سبحانه، بأن جعل فيها المسجد الأقصى في بيت المقدس، وأسرى بعبد محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين إليه من المسجد الحرام وعرج به منه إلى السماء ليرى من آيات ربه الكبرى، وبارك حوله، وهي لأرض التي بعث الله فيها عيسى ابن مريم وعدداً من النبيين، وعاش فيها أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه. وفلسطين هذه تشكل الشطر الجنوبي الغربي من بلاد الشام وتجاور جزيرة العرب ومصر.

والقضية الفلسطينية مصطلح برز قانونياً منذ عام ١٢٢٦ هـ، عام ١٩١٧م، حين احتلت بريطانيا فلسطين ودخل الجنرال اللنبي مدينة القدس يوم ١٩١٧/١٢/١٨ وقال كلمته «الآن انتهت الحروب الصليبية». ويدل هذا المصطلح على جميع ما يتصل بفلسطين، شعباً وأرضاً وحضارة، وهي تواجه مع وطنها العربي ودائرة حضارتها الإسلامية تحالف قوى الهيمنة الغربية، القارونيين الجدد، مع الصهيونية العنصرية في غزوة لها بغية اغتصابها وجعلها «وطناً قومياً لليهود» على حد تعبير تصريح بلفور، وقاعدة استعمارية استيطانية عنصرية للتسلط على الوطن العربي بخاصة والعالم الإسلامي بعامة.

كانت بريطانيا قد ركزت أطماعها على

وقد برزت فيه عوامل دينية وحضارية وقومية واستراتيجية، وأبعاد محلية وإقليمية ودولية.

استمر هذا الجهاد طيلة مرحلة الاستعمار البريطاني الذي انتهى يوم ١٥/٥/١٩٤٨.

وواجه فيه الشعب العربي الفلسطيني العدو المزدوج بريطانيا والحركة الصهيونية، مدافعاً

عن بيت المقدس والوطن والعرض والمال وحصارته العربية الإسلامية والدين. واتبع

فيه مختلف الوسائل القانونية والسياسية والانتفاضات والثورات التي منها ثورة

البراق عام ١٣٤٨هـ، عام ١٩٢٩م وثورة القسام بعدها بأربع سنين والثورة

العربية الكبرى بين عامي ١٢٣٥ و ١٣٣٧هـ، ١٩٢٦ و ١٩٢٨م، وقد حظى هذا

الجهاد بمساندة أبناء الأمة العربية والعالم الإسلامي الذين أدركوا أن تحالف قوى

الهيمنة الغربية والصهيونية لم يستهدفوا فلسطين لذاتها فحسب، وإنما للسيطرة على

الوطن العربي وديار الإسلام بعامة، وتحلت هذه المساندة في صور، كان منها انعقاد

المؤتمر الإسلامي في بيت المقدس عام ١٣٥٠هـ، الموافق ١٩٣١م، وكان منها أيضاً

مشاركة مجاهديه في الثورة العربية الكبرى. وكاد هذا الجهاد أن يحقق بعض أهدافه

لولا نشوب الحرب العالمية الثانية عام ١٩٢٩م، وبروز قوى الهيمنة الأمريكية التي تبنت

الحركة الصهيونية. وكان للولايات المتحدة دور خاص في صدور قرار الأمم المتحدة

الخاص بتقسيم فلسطين يوم ٢٩/١١/١٩٤٧م، ثم في إقامة

«إسرائيل» في ١٥/٥/١٩٤٨م، خدمة للمصالح الأمريكية المتنامية في

الوطن العربي والعالم الإسلامي المتعطشة، للسيطرة على النفط بحاصة.

مرت القضية الفلسطينية بمراحل بعد إقامة دولة إسرائيل، امتدت واحدة منها بين

عامي ١٩٤٨م و ١٩٦٧م، وشهدت تدعيم الكيان الصهيوني بالمهجريين اليهود وبالسلاح،

وتوظيف قوى الهيمنة الغربية في مقاومة ثورة التحرير في الوطن العربي والعالم الإسلامي،

وأحد تجليات ذلك العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م الذي دبرته بريطانيا وفرنسا

وشاركت إسرائيل في تنفيذه، كما شهدت هذه المرحلة استمرار جهاد شعب فلسطين

العربي للتماسك بعد النكبة التي حلت به عام ١٩٤٨م من جهة ولإبراز كيانه من جهة

أخرى. وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية تحسيدا لهذا الكيان في

٢٨/٥/١٩٦٤م بدعم من الدول العربية. ومرحلة أخرى امتدت منذ نكسة حرب

يونيو-حزيران عام ١٩٦٧م حتى زلزال الخليج عام ١٩٩١م. وبرزت في هذه المرحلة

قضية الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في سيناء المصرية والجولان السورية إلى

جانب القضية الفلسطينية التي دخل فيها احتلال إسرائيل لبقية فلسطين (الضفة

الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة). وشهدت هذه المرحلة حرب رمضان لعام

١٣٩٤هـ، عام ١٩٧٣م كما شهدت قيام «إسرائيل» باحتلال شريط في جنوب لبنان

عام ١٩٧٨م ونفزو الجنوب اللبناني عام ١٩٨٢م. وبرزت منذ ذلك الحين المقاومة

اللبنانية المباركة، واستمرت الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة، وحدثت الانتفاضة في آخر

عام ١٩٧٨م. وشهدت المرحلة إبرام اتفاق كامب دافيد بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م الذى أوصل إلى إبرام معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩م.

المرحلة الراهنة فى القضية الفلسطينية بدأت بعد زلزال الخليج بانعقاد مؤتمر مدريد يوم ٢٠/١٠/١٩٩١م الذى باشر ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية «عملية سلام الشرق الأوسط». وشهدت هذه المرحلة اعتراف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية «إسرائيل» فى ٩/٩/١٩٩٢ وإبرام اتفاقات أوسلو بإقامة «حكم ذاتى انتقالي فلسطينى محدود فى الضفة الغربية وقطاع غزة» وإبرام الأردن معاهدة سلام مع إسرائيل فى ٢٦/١٠/١٩٩٤م. وباتفاقات أوسلو انحصرت القضية الفلسطينية فى مسائل أربع تتعلق بما أسمته الولايات المتحدة الوضع النهائي، هى القدس والمستعمرات الاستيطانية الصهيونية فى الضفة والقطاع والللاجئون والحدود. كما شهدت هذه المرحلة المحاولة الأمريكية لإقامة «نظام الشرق الأوسط» فى دائرة الحضارة

الإسلامية بقيادة إسرائيل.

دلائل كثيرة تشير إلى أن «عملية سلام الشرق الأوسط» حتى وإن وصلت إلى إبرام اتفاقات بشأن هذه المسائل الأربع، فإن القضية باقية وتدخل مرحلة جديدة يأخذ فيها الصراع العربى الصهيونى شكلاً مختلفاً عما كان عليه طوال القرن الأول. وذلك لأن «الحل العنصرى» للقضية الذى صممه قوى الهيمنة الأمريكية مع الصهيونية لم يعالج جوانب القضية بل جعلها تتفاقم، وبخاصة فيما يتعلق ببيت المقدس الذى يستهدف هذا «الحل العنصرى» تهويده وينذر بوقوع جريمة هدم المسجد الأقصى فيه وإقامة هيكل فى موضعه. وهكذا فإن من المتوقع أن تستمر القضية الفلسطينية وتدخل مرحلة أخرى فى صراع النفس الطويل التى نصوصها لأمة العربية والشعوب الإسلامية ضد قوى الهيمنة الغربية والصهيونية العنصرية إلى أن يتم تحرير فلسطين والقدس وينبذ اليهود الصهيونية فيعيشوا مستأمنين فى ظل الحضارة العربية الإسلامية.

أ.د. / أحمد صدقى الدجاني

مراجع الاستزادة

- ١ - دأئره المعارف الأمرككة Encyclop Edia Americana ط - ١٩٩٥م المءء الثالث ص ٦١٢
- ٢ - أارمخ العرب - لألكأور فببب أأى وأأرم ص ٨
- ٣ - أارمخ الأمة للعربة - مأمأ أسعد طلس - عسر الأامأار ص ٩-١٣
- ٤ - برونكولات أكماء صهبون - أرممه عن الإألمربة مأمأ ألمبة المأوسى، ط - أار الأأاب العربى برونكولات

## القطب

التدرج في نظام القطب عند الصوفية مقتبس من الشيعة الإسماعيلية. ويصرح بعض علماء الشيعة بأن «القطب» و«الإمام» مصطلحان لهما نفس المعنى، بل ينطبقان على نفس الشخص.

وقد ينسب إلى «القطب» ظهور كرامات على يديه تناسب المقام الذي بلغه؛ وقد هاجم «ابن خلدون» هذا النظام كما هاجمه الذين يرون أن التصوف دخيل على الإسلام. ولا يرال هناك من يدعى أو يدعى له أنه قطب من الأقطاب، ويطلق لقب «الأقطاب الأربعة» على: «عبد القادر الحيلاني» و«أحمد البدوي» و«أحمد الرفاعي» و«إبراهيم الدسوقي».

وقد يسمى القطب «غوثاً» باعتبار التجاء المهوف إليه، ويرى بعض الصوفية أنه «هو الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان، أعطاه الله الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسرى في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد؛ بيده قسطاس الفيض الأعم، وبه يتبع علمه علم الحق، وعلم الحق ينبع الماهيات غير المعولة؛ فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل. أما «اليقظة الكبرى» فهي مرتبة «قطب الأقطاب»، وهو باطن نبوة محمد ﷺ، فلا يكون إلا لورثته؛ فلا يكون خاتم الولاية وقطب الأقطاب إلا على باطن «خاتم النبوة». ويلاحظ الاتجاه الشيعي في هذا المفهوم.

**اصطلاحاً:** «عند الصوفية» الإنسان الكامل، أو «الحقيقة الحمديّة». والإنسان الكامل هو «القطب الحسي» كما أن «الحقيقة الحمديّة» هي «القطب المعنوي»، ويرى «محيي الدين بن عربي»: أن «الحقيقة الحمديّة» - أي روح محمد ﷺ - هي التي تنقل العلم الإلهي لكل الأنبياء والأولياء. وهي تتحلّى بأكمل صورة في «القطب» - وهو معصوم؛ ولكل زمان قطب، وهو الخليفة الحقيقي لله. ويسمى «قطب الوقت» أو «صاحب الوقت» أو «صاحب الزمان» وهو «الفوت» الذي يوجد بفضل «قطب الأقطاب». ويرى «الحكيم الترمذي» أن القطب هو شيخ جماعة من الأنقياء لهم نظام متدرج، وكل مرتبة من مراتب هذا النظام يرأسها قطب، والمريدون يتلقون العلم من هؤلاء الأقطاب الذين يتلقون علمهم من «القطب الأكبر». وهذا المفهوم للقطب أصبح جزءاً من التيار الرئيسي للفكر الصوفي.

وللقطب مفهوم آخر نجده عند «عمر بن الفارض»: فهو «المبدأ الفعال لكل إلهام» - وهو يشبه ما تعتقده «الشيعة الإسماعيلية» من تحسيد العقل الأول في «الناطق» (أي الإمام). وهناك من يقارن بين ما يراه الشيعة في «الإمام» بوصفه مظهراً للكلمة الإلهية، ومفهوم «القطب» عند الصوفية. كما أن هناك من يقارن بين التدرج الرئاسي للدعاة الإسماعيلية، والتدرج الرئاسي في التصوف برئاسة القطب؛ حتى ذهب البعض إلى أن

أ.د/ صفوت حامد مبارك



## قطع الطريق (الحرابة)

ونمى عنهم رسول الله ﷺ انتسابهم للإسلام فقال: (من غشنا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا) (رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما). وقاطع الطريق (المحارب) عند الفقهاء هو كل ملتزم مكلف أخذ المال بقوة في البعد عن الفتنة.

إذاً فلا بد من توافر عدة شروط حتى يحد حد الحرابة على قاطع الطريق وهي:

(أ) الالتزام: أن يكون قاطع الطريق (المحارب) ملتزماً بأحكام الشريعة بأن يكون مسلماً أو ذمياً أو مرتداً، فلا يحد الحربي، ولا المعاهد ولا المستأمن<sup>(١)</sup>.

فاندمى التزم أحكام الشريعة فله ماله وعليه ما علينا، أما المستأمن فقد وقع الخلاف بين الفقهاء في كونه محارباً أم لا.

(ب) التكليف: يشترط البلوغ والعقل في قاطع الطريق (المحارب) حتى يقام عليه الحد لأنهما شرطاً التكليف الذي هو شرط إقامة الحد.

(ج) الذكورة: وهذا الشرط قاله الحنفية حيث لم يشترطه المالكية والشافعية والحنابلة فهم يرون أنه لو اجتمع نسوة لهن قوة ومنعة فهن قاطعات طريق، ولا تأثير للأنوثة على الحرابة فيحرق على المرأة ما يحرق على الرجل في أحكام الحرابة<sup>(٢)</sup>.

يستعمل أكثر الفقهاء مصطلح (قطع الطريق) تحت باب الحرابة.

والحرابة لغة: من الحرب التي هي نقيض السلم، يقال: حاربه محاربة، وحرباً، أو من الحرب بفتح الراء. وهو السلب. يقال حرب فلاناً ماله أي سلبه فهو محروب وحريب<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: الحرابة: قطع الطريق وهو البروز لأخذ مال أو لقتل أو لإرعاب على سبيل المحاربة مكابرة اعتماداً على القوة مع البعد عن الفتنة<sup>(٤)</sup>.

وزاد المالكية: محاولة الاعتداء على العرض مغالبة.

وقيل من كابر رجلاً على ماله بسلاح أو غيره في زقاق أو دخل على حريمه في المصير حكم عليه بحكم الحرابة.

الحكم التكليفي لقطع الطريق (الحرابة):

الحرابة كبيرة من الكبائر، وهي من الحدود بتفاق الفقهاء وسمى القرآن الكريم مرتكبها محاربين لله ولرسوله ﷺ، قال تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض﴾ (المائدة ٣٣)

أما الأحناف فيرون أن الخروج على وجه المحاربة والمغالبة لا يتحقق في النساء عادة لرفقة قلوبهن وضعف بنيتهن فلا يكن من أهل الحاربة. (٤)

(د) السلاح: اختلف الفقهاء في اشتراط السلاح لقاطع الطريق (المحارب) فقال الحنفية والحنابلة: يشترط أن يكون مع قاطع الطريق سلاح ويعدون الحجارة والعصى سلاحاً، فإن تعرض قاطع الطريق للناس بالعصى والحجارة فهو محارب، أما إذا لم يحمل شيئاً مما ذكر فليس بمحارب (٥). ولا يشترط المالكية والشافعية حمل السلاح بل يكفي عندهم القهر والغلبة وأخذ المال ولو باللكز والضرب بجمع الكف. (٦)

(هـ) البعد عن العمران: ذهب المالكية والشافعية وأبو يوسف وكثير من الحنابلة إلى أنه لا يشترط البعد عن العمران في حد الحاربة، بل يشترط فقد الفوئ، وفقد الفوئ أسباب كثيرة، ولا ينحصر في البعد عن العمران، فقد يكون للبعد عن العمران أو السلطان أو لضعف أهل العمران أو لضعف السلطان.

فلو دخل قوم بيتاً وشهروا السلاح ومنعوا أهل البيت من الاستغثة فهم قطاع طرق في حقهم (٧).

(و) المجاهرة: وهي أن يأخذ قطاع الطريق المال جهراً، فإن أخذوه مخففين فهم سراق، وإن اختطفوا وهربوا فهم منتهبون ولا قطع عليهم.

### عقوبة المحاربين:

لا خلاف بين الفقهاء في أن عقوبة المحارب حد من حدود الله لا يقبل الإسقاط ولا العفو ما لم يتوبوا قبل القدرة عليهم والأصل في ذلك قوله تعالى ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا﴾ (المائدة ٣٢).

واختلف الفقهاء في هذه العقوبات الواردة في الآية هل هي على التأخير أم على التوقيع، فذهب الشافعية والحنابلة وبعض الأحناف إلى أن (أو) في الآية على ترتيب الأحكام وتوزيعها على ما يليق بها في الجنایات، فمن قتل وأخذ المال، قتل وصلب، ومن اقتصر على أخذ المال قطعت يده اليمنى ورجله اليسرى، ومن أخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ مالا نفى من الأرض. (٨)

أما عن كيفية تنفيذ عقوبة الحاربة فقد اختلف الفقهاء في كيفية تنفيذها وذلك ما نراه في كتب المقه التي أثرت عنهم.

### ما ثبت به الحاربة:

لا خلاف بين الفقهاء في أن جريمة الحاربة تثبت قضاء بالإقرار أو بشهادة عدلين، وتقبل شهادة الرفقة في الحاربة.

### سقوط عقوبة الحاربة:

يسقط حد الحاربة عن المحاربين بالتوبة قبل القدرة عليهم وذلك في شأن ما وجب عليهم حقاً لله، وهو تحتم القتل والصلب والقطع من خلاف والنفي وهذا محل اتفاق

بين أصحاب المذاهب الأربعة<sup>(١)</sup>.

واستدلوا بقوله تعالى ﴿إِلَّا الَّذِينَ نَابُوا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة ٢٤)  
فإنه سبحانه وتعالى أوجب عليهم الحد ثم  
استثنى التائبين قبل القدرة عليهم.

أما حقوق الأدميين فلا تسقط بالتوبة،

فيفرمون ما أخذوه من المال عند الجمهور  
وعند الحنفية إن كان المال قائماً ويقتص  
منهم إذا قتلوا على التفصيل السابق، ولا  
يسقط إلا بعفو مستحق الحق في مال أو  
قصاص.

(هيئة التحرير)

---

١- لسان العرب مادة (ح ر ب)

٢- بدائع الصنائع للكاتبي (٩٠/٧)

٣- كشاف القناع للبهوتي (١٤٦/٦)

٤- بدائع الصنائع (٩١/٧)

٥- حاشية ابن عسبر (النز المختار) (٢١٢/٣)

٦- الموسوعة الفقهية ط الكويت (١٥٦/١٧-١٥٧)

٧- السابق معى الجرد والصفحة

٨- المغنى ٢٢٨/٨، وروضة الطالبين (١٥٦/١٠-١٥٧)

٩- بدائع الصنائع (٩٦/٧) وروضة الطالبين (٥٩/١٠) والمغنى (٢٩٥/٨)

## القلب

لغة: قلب الشيء لبّه وباطنه، وهو صد ظاهره.

**واصطلاحاً:** مصخنة قادرة على مد الجسم - بما فيه القلب نفسه - بالدم ويكل ما يحمله الدم.

وعند الفلاسفة فإن القلب مركز القوة الغضبية وفضيلتها الشجاعة، ويطلق على الشهور بالعطف أو الحنان أو الرحمة أو المحبة وغيرها من الأحوال الوجدانية. وإذا أطلق لقلب على مجموع الأحاسيس والعواطف دل على معنى مقابل لمعنى العقل.

وللقلب عند الفلاسفة معان أخرى فهو يُطلق على النفس أو الروح أو تلك اللطيفة الريانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق، وهي حقيقة الإنسان التي يسميها الحكماء بالنفس الناطقة أو العقل.

ومن ثم فإن وظيفة القلب عند الفلاسفة إدراك الحقائق العقلية بطريق الحدس والإلهام لا بطريق القياس والاستدلال، وربما كان الغزالي أبرز الذين قالوا بوظيفة القلب في الإدراك والمعرفة. فقد سبق باسكال إلى القول بإدراك الحقيقة بالقلب لا بالاستدلال العقلي وحده. والقلب لا يقتصر على إدراك العواطف، بل يتسع لإدراك الحقائق.

ومن الحدير بالذكر أننا على مستوى الحياة العامة نؤمن أن معرفتنا بكثير من مبادئ الحياة ترجع إلى الإدراك القلبي لا العقلي.

أما القلب من حيث هو عضو فيتكون من عضلة واحدة، وهو مخروطي الشكل - يوصف أحياناً بأنه صنوبري الشكل - ويرقد على جانبه بحيث تتجه قاعدته إلى ثلاث بوصات ونصف بوصة، ويبلغ طوله خمس بوصات من القاعدة إلى قمة المخروط، ويكون سمكه بوصتين ونصف بوصة. يوجد القلب داخل غلاف التامور ويُفصل من نهايته العليا بالشرايين الكبرى.

ويسط الأطباء وصف مكوناته بالقول بأنه يتكون من حجرتين للاستقبال وحجرتين للدفع، وينقبض البطينان معاً، فالدم الذي يدخل من الأذنين إلى البطينين تمنعه الصمامات من العودة، ومن ثم تضطربه انقباضات القلب إلى أن يدخر الأورطي وبالتالي إلى مجرى الدم إلى الجسم. ويدخل الدم من الأوردة الكبيرة إلى الأذنين في أثناء فترة الانبساط حين تستريح العضلات من الانقباض، وعندئذ تنقبض عضلات الأذنين فتقفل الصمامات نتيجة ضغط الدم ويمر الدم من البطينين إلى الشرياني وبعدها يقفل

الصمام الهلالي بين البطينين والشريانين  
ليمنع الدم من الرجوع إلى البطينين، وبعدئذ  
ترتخي المضلات البطينية إلى أن تتفتح مرة  
ثانية تحت تأثير ضغط الدم المندفع من  
الأذينين ليدخل الدم إلى البطينين. وتستغرق

كل دورة أربعة أخماس الثانية.

ويبلغ حجم قلب أى شخص حجم قبضة  
يده تقريبا، ويزيد قلب الوليد حوالى ٢٠  
جراما بينما يبلغ وزن قلب البالغ ما بين ٢٥٠  
و ٣٠٠ جرام.

أ. د/ محمد الجوادى

#### مراجع الاستزادة

- ١- معجم المصطلحات العلمية والفنية، مجمع اللغة العربية - القاهرة
- ٢- المعجم الفلسفى - جميل صليبا
- ٣- موجز فى الطب - لابين النعيس - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
- ٤- قاموس الفرائى الكريم، معجم الطب، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى سنة ١٩٩٧م
- ٥- الحاوى فى الطب لآسى مكر الرزى - مطبعة - مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الديكن بالهند ط١ سنة ١٩٥٥

## القنوت

**لغة:** هو مصدر من باب قعد، وهو العبادة أو الدعاء مطلقاً، ويطلق على القيام في الصلاة. وأقنت: أى دعا على عدوه<sup>(١)</sup>.

**وشرعاً:** هو ما اشتمل على دعاء وثاء ولو آية قصده بها<sup>(٢)</sup>.

واعلم أنه قد وقع الاتفاق على ترك القنوت في أربع صلوات من غير سبب، وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وم يبق الخلاف إلا في صلاة الصبح من المكتوبات وفي صلاة الوتر من غيرها<sup>(٣)</sup>.

أما عن مشروعية القنوت في الصبح، فقد ذهب المالكية والشافعية وابن أبى ليلى والحسن بن صالح والأوزاعي والخلفاء الأربعة ومهم بعض الصحابة والتابعين، إلى أن القنوت مشروع في الركعة الثانية من صلاة الصبح في جميع الأزمان، سواء كانت هناك

نوازل أم لم تكن، فهو سنة<sup>(٤)</sup>.

بينما ذهب الحنفية والحنابلة والثوري وروى عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود إلى أن القنوت غير مشروع في صلاة الصبح، إلا إذا أنزل بالمسلمين نازلة، فالإمام له أن يقنت في صلاة الصبح<sup>(٥)</sup>.

وأما القنوت في الوتر، فقد ذهب الحنفية، وبعض الشافعية، والمنصوص عن أحمد إلى أن القنوت مسنون في الوتر في الركعة الواحدة في جميع السنة.

بينما ذهب الشافعية في الراجح عندهم، وروية عن الإمام أحمد إلى أن القنوت مسنون في الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان فقط<sup>(٦)</sup>.

وهل يقنت قبل الركوع أو بعده؟ بكل قيل.

أ. د / على مرعي

١ - للصياح امير القليوبي، ومختار القاموس مادة «قنت»

٢ - حاشية قليوبي على شرح الجلال المحلي على المهاج، ١ / ١٥٧، ط دار إحياء الكتب العربية لصاحبها عيسى الحلبي

٣ - بيل الأوطار للشوكاسي ٢ / ٢٤٦، ط دار الحديث، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ١ / ٢٤٨، ط مطبعة الأهرية بمصر ١٣٤٥ هـ، ١٩٢٧ م

٤ - بيل الأوطار ٢ / ٣٤٥، قليوبي وعميرة ١ / ١٥٧، الشرح الكبير بهامش حاشية للنسوقي ١ / ٢٤٨، المضي لابن قدامة ٢ / ١٥٤، وما بعدها، ط عالم الكتب - بيروت

٥ - البداية على الهداية لأبي محمد محمود بن أحمد العيني ٢ / ٥١٢، ط دار الفكر، المعنى لابن قدامة ٢ / ١٥٤، ١٥٥، بيل الأوطار ٢ / ٢٤٥

٦ - البداية على الهداية ٢ / ٥٠٤، قليوبي وعميرة ١ / ٢١٣، المضي لابن قدامة ٢ / ١٥١

## قوة

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ (الأنفال ٦٠) الأمر الذي دعا الإمام محمد عبده إلى أن يقول : الناظر في أصول هذه الديانة ومن يقرأ سورة من كتابها المنزل يحكم حكماً لا ريب فيه بأن المعتقدين بها لابد أن يكونوا أول ملة حربية في العالم وأن يسبقوا جميع الملل إلى اختراع الآلات وإتقان العلوم العسكرية والتبحر فيما يلزمها من المنون كالطبيعة والكيمياء وجبر الأتقال والهندسة، إضافة إلى حب الغلبة وطلب كل وسيلة إلى ما يسهل له سبيلها، والسعى إليها بقدر الطاقة البشرية.

ومن أولى دعاءات القوة التي حث الإسلام على اكتسابها الإيمان بالله سبحانه وتعالى والالتزام بشريعته التي أنزلها على نبيه محمد ﷺ .. ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ (محمد ٧) حيث إن أي قوة يكتسبها العبد هي منحة وهبة من الله، لا يعطاها كنصر وفضل إلا من التزم بمنهج الله التزاماً تاماً، ثم تأتي بعد ذلك سائر أسباب القوة من علم وجد وسياسة... الخ

ووظيفة القوة في الإسلام تتفق ورسالة الإنسان في الحياة، وهي تمكينه من الاستحلاف في الأرض وعمارتها ونشر الحق والعدل والخير في ربوعها.

(هيئة التحرير)

لغة: القوة الشدة، وهي نقیض الضعف، والجمع القُوَى .

واصطلاحاً: امتلاك الأسباب والكيفيات الكفيلة بتحقيق العاية المشروعة.. يقول الله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم﴾ (الأنفال ٦٠).

وعند الحكماء: هي تمكين الحيوان من الأفعال الشاقة، وتنقسم القوى عندهم إلى:

١- قوى طبيعية، وهي قوى النفس النباتية.

٢- قوى نفسانية، وهي قوى النفس الحيوانية.

٣- قوى عقلية (حافظة) وهي قوى النفس الإنسانية، وتنقسم بدورها إلى (القوة النظرية) و(القوة العملية).

وفي الفيزياء: تعرف بأنها الجهد اللازم لتغيير حالة من سكون أو حركة منتظمة مقداراً أو اتجاهاً، وتقاس بوحدات مختلفة منها (الرطل، الجرام، الكيلوجرام...) وتتأثر في حالة التوازن لكل قوة قوة أخرى مساوية لها في المقدار ومختلفة معها في الاتجاه.

والإسلام حث على طلب الغلبة والشوكة وكل أنواع القوى المتاحة امتثالاً لقوله تعالى

مراجع الاستزادة:

١- مقدمة ابن خلدون - دار العلم للملايين بيروت

٢- الإسلام بين العلم والحكمة للإمام محمد عبده الهيئة المصرية العامة للكتاب

٣- الطائفة ١ د/إمام عبد الفتاح إمام - عالم المعرفة - بيروت

٤- الإسلام يتحدى - وحيد الدين خان - ترجمة ظفر الإسلام خان - مراجعة وتقديم د/عبد الصبور شاهين - المحطار الإسلامي طه سنة ١٩٧٤م

٥- التعريفات للجرجاني تحقيق د/عبد المنعم العفسي - دار الرشاد - القاهرة سنة ١٩٩١هـ

٦- دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدي - دار المعرفة بيروت

## القول بالموجب

إلى المدينة ليخرجن الأعز منها  
الأذل» (المنافقون ٨) فقد ذكرها رأس  
النفاق ابن سلول وقت أن كان المسلمون في  
غزوة بنى المصطلق، فقال: لئن رجعنا إلى  
المدينة من هذه الغزوة ليخرجن الأعز -  
يقصد نفسه - منها الأذل يعني محمدا ﷺ  
وأصحابه فأجابه الله تبارك وتعالى بموجب  
قوله مع عدم تسليمه له فقال تعالى «ولله  
العزة ولرسوله وللمؤمنين».  
(المنافقون ٨)

هاهنا لما ذكر صمة، وهي العزة، وأثبت لها  
حكما، وهو الإخراج من المدينة، رد عليه رب  
العزة تبارك وتعالى بأن هذه الصفة ثابتة لكن  
لا لمن أراد ثبوتها له، فإنها ثابتة لغيره باقية  
على اقتضاءها للحكم وهو الإخراج، فالعزة  
موجودة لكن لا له بل لله ولرسوله ﷺ  
وللمؤمنين<sup>(٥)</sup>.

وحمهور الأصوليين على أن القول بالموجب  
قادر في العلة مُقصد لها، ومن صرح بذلك  
إمام الحرمين، وابن السمعاني، والفخر  
الرازي، والآمدي، لأن المعترض إذا قال  
بموجب العلة أصبحت في موضع الإجماع،  
ولا تكون متناولة لموضع الخلاف، ولأنه إذا  
كان تسليم موجب ما ذكره من الدليل لا يرفع

لغة : الموجب مأخوذ من : أوجب بوجب،  
أي: أتى بموجبه من السيئات أو الحسنات،  
وأوجب الرجل: إذا عمل عملاً يوجب الجنة  
أو النار<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : تسليم ما جعله المستدل  
موجبا لعلته مع استبقاء الخلاف<sup>(٢)</sup>.

ومعنى ذلك: أن يسلم الخصم الدليل الذي  
استدل به المستدل، إلا أنه يقول: هذا الدليل  
ليس في محل النزاع إنما هو في غيره،  
فيبقى الخلاف بينهما كقول الشافعي: المحرم  
إذا مات لم يُفَسَل، ولم يُمَسَّ بطيب؛ لقول  
رسول الله ﷺ هي رجل مات وهو محرم: (لا  
تمسوه بطيب فإنه يبعث يوم القيامة  
ملبياً)<sup>(٣)</sup>.

فيقول المالكي: سلمنا ذلك في ذلك الرجل،  
وإنما النزاع في غيره، لأن اللفظ لم يرد  
بصيغة العموم<sup>(٤)</sup>.

والقول بالموجب من قواعد العلة، والموجب  
بفتح الجيم أي : القول بما أوجبه دليل  
المستدل واقتضاه، أما الموجب بكسرها فهو:  
الدليل المقتضى للحكم، وهو غير مختص  
بالقياس، ومنه الآية الكريمة «لئن رجعنا



كان تسليم موحب ما ذكره من الدليل لا يرفع  
 الخلاف، علم أن ما ذكره ليس بدليل الحكم  
 ونقل الزركشى عن طاهر كلام الجدلين  
 أنه ليس من قواعد العلة، لأن القول بموحب  
 الدليل تسليم فكيف يكون مُفسداً<sup>(١)</sup>  
 الذى أراد إثباته.

أ. د/ على جمعة محمد

- 
- ١ - لسان العرب لابن منظور ٤٧٦٧/١٧٦٦/٦ دار المعارف، المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية ١٢/٢ ١ دار المعارف ١٩٧٢م.
  - ٢ - الإيضاح لغواميب الاصطلاح فى الجدل والمناظرة الجوى ص ٣٣٥ - تحقيق محمود النعم - مئبولى ١٩٩٥م
  - ٣ - هذا المحدث متفق عليه ادرجه البصرى فى كتاب الجائز رقم (١٢٦٥) و (١٢٦٦) و (١٢٦٧) و (١٢٦٨)، مسلم فى كتاب الحج رقم (١٢٦) من رواية ابن عباس
  - ٤ - تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جرى الغرياطى - تحقيق محمد انقار الشفيطى، ص ٣٨٥ مكتبة ابن تيمية، ط ١، ١٤١٤ هـ
  - ٥ - تشييف اسامع بجمع الجوامع للزركشى ٣٦١/٤ وما بعدها مؤسسة قرطبة طبعة ١٩٩٨م - شرح اسطى على جمع الجوامع ٣١٦/٢ طبعة مصطفى الحلبي - عايه الوصول شرح لب الأصول، للششيخ زكريا الانصارى، ص ١٣١ طبعة عيسى الحلبي وشركاه.
  - ٦ - البحر المحيط للزركشى ٢٩٧/٥ وما بعدها طبعة وزارة الأوقاف الكويت ١٩٩٩م - تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جرى - عايش ص ٣٨٥، ص ٣٨٦ - مكتبة ابن تيمية ١٤١٤ هـ

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الفتق فى أصول الفقه لصفى الدين الهدي - تحقيق د/ على العميرين ٢٤٩/٤ وما بعدها طبعة السعودية
- ٢ - رشاد المحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول - تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ٢٢٢/٢ وما بعدها - دار الكتبى - طبعة ١٩٩٣م
- ٣ - الكافية فى الجدل لاسى المعالى الجوى - تحقيق د/ هوقية حسين محمود، ص ١٦١ عيسى النابى الطبى وشركاه ١٩٧٩م

## قول الصحابي

وقد اتفقت الأئمة من أصحاب المذاهب الفقهية على أنه لا خلاف في الأخذ بقول الصحابي فيما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، لأنه من قبيل الخبر التوقيفي عن صاحب الرسالة ﷺ، ولا خلاف أيضا فيما أجمع عليه الصحابة صراحة أو كان مما لا يعرف له مخالف، كما في توريث الجدات السدس.

ولا خلاف أيضا في أن قول الصحابي المقول باجتهاد ليس بحجة على صحابي آخر، لأن الصحابة اختلفوا في كثير من المسائل، ولو كان قول أحدهما حجة على غيره لما وقع منهم هذا الخلاف.

وإنما الخلاف في فتوى الصحابي بالاجتهاد المحض بالنسبة إلى التابعي ومن بعده، هل يعتبر حجة شرعية أم لا؟

فذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية وبعض الشافعية والحنابلة على أنه حجة شرعية مقدمة على القياس، والراجح من الشافعية على أنه ليس بحجة، وهناك أقوال أخرى لكنها ترجع إلى هذين القولين.

والراجح أن مذهب الصحابي ليس حجة،

لغة : جمعه صحب وأصحاب وصحابة، والأصل في هذا الإطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة (لسان العرب) (١)

واصطلاحاً : عند جمهور الأصوليين (٢) هو من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ولازمه زمناً طويلاً، ومات على إسلامه.

وعند جمهور المحدثين: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمناً به ومات على إسلامه، سواء طالعت صحبته أو لم تطل.

وقول الصحابي اصطلاحاً : هو مذهب في المسألة الفقهية الاجتهادية (٣)، سواء أكان ما نقل عن الصحابي قولاً أم فعلاً.

واعلم أن الصحابة - رضی الله عنهم - كانوا مرجع الافتاء ومنبع الاجتهاد حينما طرأت حوادث جديدة، ووقعت وقائع لا عهد للمسلمين بها في حياة الرسول ﷺ وكانوا في الافتاء متفاوتين بتفاوت نضجهم الفقهى، فآثر عن جملة منهم كثير من الفتاوى بحيث يكون جزءا كبيرا منشورا في بطون الكتب الفقهية.

بأقوالهم، فمرتبة الصحة وإن كانت شرفاً  
عظيماً لا تجعل صاحبها معصوماً عن  
الخطأ<sup>(٤)</sup>.

ولا يكون دليلاً شرعياً مستقلاً فيما يكون  
بالاجتهاد المحض؛ لأن المجتهد يجوز عليه  
الخطأ، ولم يثبت أن الصحابة ألزموا غيرهم

أ. د / علي جمعة محمد

- 
- ١ - لسان العرب مادة (صحب) ط دار اعارف، وكذا المصباح المنير للفيومي - المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط ٧، ١٩٢٨م
  - ٢ - فوائج الرحموت بشرح مسلم الثبوت ٢٠/٢ مع المستصفى للفرالى - دار الفكر، وشرح المحلى على جمع الجوامع مع حاشية البيهقي ١٤٦/٢ مصطفى الحلبي
  - ٣ - ملقب الصحابي وأثره في الفقه الإسلامى د/ سعيد مصيلحي، ص ٢٦
  - ٤ - أصول الفقه الإسلامى د/ ومبة الرحيلى ٢/ ٨٥ وما بعدها ط ١، دار فكر ١٩٨٦م. ، تيسير أصول الفقه، محمد امور البيهقشاني، ص ١٦٢ وما بعدها طكراتشى باكستان ١٩٩٠م.
- مراجع الاستزادة:
- ١ - الاجتهاد فيما لا نص فيه، د / الطيب حنرى السيد ١٠٢/٢ وما بعدها، ط ١ مكتبة الحرمين ١٩٨٣م
  - ٢ - اليهر المحيط للريكتشى ٥٢/٦ وما بعدها ط ١، وزارة الاوقاف بالكويت ١٩٩٠م.
  - ٣ - تشييع المسامع بجمع الجوامع للريكتشى ٤٤١/٤ وما بعدها مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٩٩٨م
  - ٤ - الحاصل من المحصول لتاج الدين الارموى - تحقيق عبدالسلام ابو ناجى ٢/ ١٥ وما بعدها، ط ١، جامعة قاريوس بنقارى ١٩٩٤م

## القومية

دماء طاهرة، وشعوب أخرى مختلفة ذات دماء ملوثة، وأدى ذلك إلى الاستعلاء القومى والتعصب العنصرى، وقاد إلى كثير من الهراء الذى يناقض الحقائق العلمية الثابتة فى الاجتماع الإنسانى مما لا يمكن أن يقف أمام النقد العلمى الصحيح.

### القومية والقوم:

ومن المماهيم الخاطئة الشائعة المزج بين لفظ قوم ومصطلح قومية، أو بعبارة أدق: إن التداعى الذهنى المتحصل من مصطلح قومية يربطه بلفظ قوم، والحقيقة أن لفظ القومية مصطلح حديث نشأ منذ أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وذلك فى أوروبا، أما لفظ «قوم» فهو عريق جداً منذ عصر المصريين القدماء، والأشوريين، والفينيقيين، والإغريق، والرومان، وهؤلاء أقوام أقاموا دولا مختلفة على سطح المعمورة منذ آلاف السنين.

### القومية الوطنية:

وهناك خلط آخر بين مصطلحي القومية والوطنية، حيث يلتبس الأمر بين المصطلحين، ويستعملان تجاوزاً كمترادفين، رغم أن بينهما اختلافاً، فالوطنية تعنى الانتساب إلى وطن معين، وهى قد تعنى الاهتمام بشئون ذلك الوطن والتعلق به بالمواطنين والأحاسيس باعتباره أرض الأجداد.

أما القومية فهى أوسع من الوطنية ففيها

لغة: صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك فى الوطن والجنس واللغة والمنافع وقد تنتهى بالتضامن والتعاون إلى الوحدة، كالقومية العربية (محدثة) (١)

### واصطلاحاً: لا يختلف المعنى

الاصطلاحى عن المعنى اللغوى؛ فقد قبل هى فكرة سياسية اجتماعية بالمعنى الواسع، ترمى بالدرجة الأولى إلى توحيد كل جماعة متجانسة من البشر، وخضوعها لنظام سياسى واحد. (٢)

والقومية شعور أفراد الشعب بانتمائهم لأمة واحدة، وهو شعور ينبع من الإحساس بالولاء، والاعتزاز بالثقافة والتاريخ القومى، ويمثل ذلك فى الحياة السياسية اقتناع الحكومات بأنها يجب أن تقام على أساس مجموعة من الأفراد يطلق عليهم الشعب، وينادى المؤمنون بالقوميات بأن يكون لكل قومية وطن مستقل بها، كما يكافح زعماء القوميات من أجل أن يكون لشعبهم الحق فى الاستقلال وتقرير المصير.

وتقترب القومية فى أذهان كثير من الناس بالعنصرية؛ وذلك لأن بعض دعاة فكرة القومية - فى أوروبا خاصة - كانوا يقيمونها على أساس الانتساب إلى عنصر معين، وقامت بحوث ونظريات على أساس تقسيم العالم إلى أجناس وعناصر متباينة، وقد غالى بعضهم فزعم وحود شعوب بقية ذات

من الشمول والتجريد والعقائدية ما ليس فى الوطنية، ثم إنها قد تكون مجردة عن الوطن كما هو الحال بالنسبة للصهاينة قبل أن يقيموا وطناً لهم فى إسرائيل، وقد تشمل أوطاناً مختلفة.

ولقد أذاب الإسلام القوميات، ولم بعد لنمرة القومية مكان فى ظل الانتساب إلى الإسلام، حتى إننا نرى شعوب العالم فتحت أحضانها لحملة التوحيد النقى والأخوة الحامسة تحت مبدأ: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم) ولم تفتح أحضانها لنمرة جنسية، أو عزوة أموية، أو عباسية، أو أعراف بدوية

وأوهام صحراوية.

هنا إسلام لم يكن فورة جنسية أو نزعة استقلالية، إنه دين للإنسانية عامة يعلو على الأقوام والأوطان، يربط الناس بربهم ليشهدوا به وحده ويستلهموا منه وحده، وليكونوا فى قارات الدنيا كلها سواسية فى الكرامة والولاء، فلا سجد إلا لله، ولا حكم إلا لله.

وحسنا قول سلمان الفارسى عندما وحد أناسا يفتحرون بنسبهم إلى قيس أو تميم قال لهم.

أبى الإسلام لا أب لى سواه  
إذا افتخروا بقيس أو تميم.

(هيئة التحرير)

١- المعجم الوسيط مادة (ق.و.م) ط مجمع النحوت القاهرة ١٩٨٥ (٧٨٩/٢)

٢- من وحى العروبة عبد الرحمن البراز ص ٧٠

مراجع الاستزادة.

١- الإسلام نظام انساني. د/ مصطفى الرفاعي. منشورات مكتبة الحياة بيروت ١٩٥٨م

٢- مع القومية العربية من ربيع قرن عبد المعص حلام ط مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨م

٣- من وحى العروبة عبد الرحمن البراز - دار الفهم بالقاهرة ١٩٩٦م

٤- المجتمع العربى ومعضلة الشعبوية د/ إبراهيم العنوي ط نهضة مصر ١٩٦٦م.

٥- القومية الإفريقية إندا سينهول - ترجمة عبد الواحد إبراهيم إسماعيل ط جمعية الوعي القومى ١٩٦٠م

٦- مائة سؤال عن الإسلام. محمد العزالى ط دار ثابت - القاهرة ١٩٩٦م

٧- مفاهيم مبهمه فى الفكر العربى المعاصر د/ محمد هزيم الحبابى ط دار ابحاث - القاهرة ١٩٩٠م

## القوى

فهو اسم يوحى بالغلبة والمنعة والسلطان التام، ونفاذ الأمر فى جميع المخلوقات بلا رد، ولا معارضة، ولا تعقيب.

وقد ورد اسم القوى فى القرآن الكريم مقترناً ومصاحباً لاسمه تعالى المتين.. يقول تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون • ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون • إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ (الذاريات ٥٦-٥٨)، وهذه المصاحبة تؤدى معنى ثبات هذه القوة ودوامها، فهو يؤثر ولا يتأثر، يغير ولا يتغير، مع الرفعة والتتزم.

وقد ورد مصاحباً لاسمه تعالى لعزیز فى عدة مواضع، يقول تعالى ﴿الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز﴾ (الشورى ١٩).. ويقول تعالى ﴿ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز﴾ (الحج ٧٤) ويقول تعالى ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى إن الله قوى عزيز﴾ (المجادلة ٢١).. إلى غير ذلك من الآيات التى ورد فيها اسم القوى مصاحباً لاسم العزيز، وهى مصاحبة تدل على القوة القاهرة التى لا يعترىها وهن ولا يلحقها فتور، فهو قوى

لغة؛ هو خلاف الضعيف، وقد قوى الرجل، والضعيف يقوى قوة فهو قوى، وقوته أنا تقوية وقاوته فقوته أى غلبته.

**واصطلاحاً:** هو اسم من أسماء الله الحسنی، يثبت لله كمال القدرة على الشيء فلا يستولى عليه العجز فى حال من الأحوال، وهو إحدى صفات العظمة والكمال الدالة على القوة والجبروت.

ولقد سمى الحق تبارك وتعالى نفسه القوى ﴿وهو القوى العزيز﴾ (الشورى ١٩) فإن حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه كامل التأثير فى الممكنات كان معنى القوة هو القدرة، وإن حملنا القوة فى حق الله تعالى على كونه غير قابل للأثر من غيره كان معنى قوته هو كونه واجب الوجود لذاته، وذلك لأنه كلما كان واجب الوجود لذاته كان واجب لوجود من جميع جهاته، وكل ما كان كذلك لم يقبل الأثر من غيره البتة، لا بتحصيل شيء فيه كان معدوماً، ولا بإعدام شيء كان موجوداً، فكمال حال الشيء فى أن يؤثر يسمى قوة، وكمال حال الشيء أن لا يقبل الأثر من الغير يسمى أيضاً قوة.

يستمدون قوتهم المادية والمعنوية، وممن  
يبتغون منه العزة ﴿أَن الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾  
(البقرة ١٦٥).

بنعمه، قوى بنصرته لجنده، قوى بعلمه، قوى  
بنفاذ إرادته.. الخ  
ومن اسم الله القوى يعلم العباد ممن

(هيئة التحرير)

#### مراجع الاستزادة:

- ١- شرح أسماء الله الحسنى للرازي - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - بيروت ١٩٨٤
- ٢- الأسماء والصفات للبيهقي - دار الكتب العلمية - بيروت
- ٣- تفسير أسماء الله الحسنى للرجاج - تحقيق أحمد يوسف البعاق - دار المأمون للتراث ١٩٧٩م.
- ٤- أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة - د/ أحمد مختار عمر ط عالم الكتب
- ٥- في ملكوت الله مع أسماء الله للشيخ عبد المقصود محمد سالم مطابع شركة - الشعري ط ١٢٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
- ٦- من عقيدة المسلم في صفات رب العالمين - علي محمد المصراحي - دار البيارق ط ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م
- ٧- (أسماء الله الحسنى - حسيبي محمد مجنوب - دار المعارف سنة ١٩٩٢م
- ٨- النور الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى - سليمان محمود - دار الصابوني - القاهرة - ١٩٩٠م

## القياس

لغة: التقدير والمساواة، ولا يكون ذلك إلا بين شيئين كما في النسان<sup>(١)</sup>  
واصطلاحاً:

عرفه الأصوليون بأنه: <sup>(٢)</sup> مساواة فرع لأصل في علة حكمه، أو بأنه: حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لهما أو نفيه عنهما بأمر جامع بينهما من حكم أو صفة.

وعرفه المناطقة بأنه <sup>(٣)</sup> قول مؤلف من قضايا متى سلمت لزم عنها لذاتها قول آخر. مثال القياس الشرعي:

قياس النبيذ على الخمر في الحرمة بجامع وحوود الإسكار في كل منهما. وهذا المثال يظهر منه أركان القياس الشرعي وهي: الأصل، والفرع، وحكم الأصل، والعلة الجامعة بين المصراع والأصل.

فالخمر أصل يقاس عليه ورد تحريمه بنص الكتاب الحكيم ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة ٩٠)، والنبيذ فرع يقاس على الخمر، وحكم الأصل هو الحرمة الناشئة بالنص، والعلة الجامعة بينهما هي الإسكار الموحود في الفرع كما هو موجود في الأصل.

مثال القياس المنطقي:

العنب فاكهة، وكل فاكهة لذينة الطعم، العنب لذينة الطعم فهذا المثال يظهر القياس المنطقي وقد ألف من مقدمتين نتج عنهما نتيجة.

والقياس الشرعي أقسام عدة من عدة اعتبارات، فمن حيث القوة ينقسم إلى: قياس جلي، وقياس خفي، والجلي كقياس الضرب على التأنيف بالنسبة للوالدين، والخفي كقياس القتل بالمثل على القتل بالمحدد في وجوب القصاص في كل بجامع القتل العمد العدوان.

وينقسم ثانياً بحسب اقتضاء العلة الجامعة للحكم إلى: قياس أولى، وقياس أدنى، وقياس مساوٍ. فإن كان الفرع أولى بالحكم من الأصل فهو الأول كقياس الضرب على التأنيف فالعلة وهي الإيذاء في الفرع وهو الضرب أقوى من الأصل وهو التأنيف، وإن كانت العلة متساوية فيها فهو القياس المساوي كقياس إحراق مال اليتيم على أكله بجامع التلف في كل منهما؛ ليثبت التحريم في الإحراق كما ثبت في الأكل، وإن كانت العلة في الفرع أقل منها في الأصل فهو قياس الأدنى كقياس النبيذ على الخمر في الحرمة بجامع الإسكار<sup>(٤)</sup>.

وهناك تقسيمات أخرى للقياس الشرعي ذكرها الأصوليون في كتبهم فليرجع إليها، واعلم أن القياس هو رابع الأدلة المتفق عليها بين الفقهاء، ولم ينكره إلا من لا يعتد به من أهل الأهواء والبدع، وهو محال خصب كأحد أهم أصول التشريع الإسلامي، لأنه من المعلوم أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية فيضطر إلى قياس ما لا أصل له من



كتاب أو سنة على ما له أصل إن وجد الجامع بينهما المعتمد.

أما القياس المنطقي فإنه ينقسم أولاً إلى قياس اقتراني، وقياس استثنائي<sup>(٥)</sup>.

فالاستثنائي: ما ذكرت فيه النتيجة أو نقيضها بصورتها ومادتها، مثل: كلما كان هذا جسماً كان متميزاً، لكنه جسم ∴ هو متميز.

فالنتيجة: هو متميز، مذكورة في القياس بصورتها ومادتها، ولكنها خالية من الحكم، وسمى هذا استثنائياً، لذكر أداة الاستثناء فيه، وهي لكن.

والاقتراني: هو الذي لم تذكر فيه النتيجة ولا نقيضها بالفعل، مثل: العدل فضيلة، وكل فضيلة يحب التحلى بها ∴ العدل يجب التحلى به.

فهذه النتيجة: العدل يجب التحلى به، لم

تذكر في القياس بصورتها وهيئتها، وإنما ذكرت فقط بمادتها، وسمى هذا اقترانياً؛ لاقتران الحدود فيه أو لذكر أداة الاقتران فيه وهي وراء. وينقسم الاقتراني بدوره إلى حملي وشرطي، ولكل منها تقسيمات وتركيبات مبسطة في كتب المنطق.

وأعلم أن القياس المنطقي بقسميه الاقتراني والاستثنائي أحد أنواع الاستدلال عند الأصوليين المتفق عليها، ويعتبرونها من الأدوات المهمة التي تحكم ذهن الفقيه عند البحث في الأصول الشرعية من نص أو كتاب أو قياس علة، بل إنها تعتبر مجموعة من الضوابط لطلب الدلالة من الدليل الشرعي على الحكم، وقد اعتبره أحد أنواع الاستدلال من الأصوليين الآمدي وابن الحاجب وابن السبكي وغيرهم كثير.

## ١. د/ علي جمعة محمد

- 
- ١- لسان العرب لابن منظور ٣٧٩٣/٥ دار المعارف - المعجم الوسيط ٧٧٠/٢ دار المعارف ١٩٧٣م.
  - ٢ - مختصر لمنهجي بشرح العبد ٢/٤ وما بعدها الأميرية الكبرى ١٣١٧هـ - شرح المنطقي على جمع الجوامع ١٧٣/٢ دار الفكر ١٩٩٥م - المستقصى للفرالي ومعه فوائذ الرحموت ٥٤/٢ الأميرية الكبرى بمصر
  - ٣ - المرشد السليم في اسطق الحديث والقديم للدكتور عوض الله حجارى ص ١١٩ الطبعة الأولى دار الطبعة المصدية
  - ٤- أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ١/٧٠٢ وما بعدها، دار الفكر، طبعة أولى ١٩٨٦م
  - ٥- المرشد السليم في اسطق الحديث والقديم ص ١٢١ وما بعدها

### مراجع الاستزادة

- ١- العائق في أصول الفقه لصفي الدين الهندي تحقيق د/ علي عبد العزيز العميريس ٥/٤ وما بعدها، طبعة السعودية ١٤١٣هـ
- ٢- تقريب الوصول الى علم الأصول لابن جزى تحقيق محمد المختار الشنقيطي ص ٢٤٢ مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
- ٣- للمصالح في مباحث القياس عند الأصوليين للدكتور السيد صالح عوض طبعة أولى ١٩٨٨ دار الشامعي للطباعة بالدمشقر
- ٤- شرح السلم في المنطق للأحصري تأليف عبد الرحمن فرج الجندى ص ٥٨ وما بعدها، دار القومية العربية للطباعة

## القيوم

**لغة:** قام قوما وقيامًا، وقومة : انتصب واقفاً، وقام الأمر: اعتدل، وقام الحق ظهر واستقر. وقام على الأمر : دام وثبت، وقام على أهله: تولى أمرهم وقام بنفقاتهم. واستقام الشيء : اعتدل واستوى. والقوام: العدل، وفي التنزيل العزيز ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان ٦٧) والقَوَام : الحسن القيام بالأمور. والمتولى لها وفي التنزيل العزيز ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء ٣٤) والقيوم : القائم الحافظ لكل شيء<sup>(١)</sup>

وقد ورد الاسم في آيات من القرآن هي:

قوله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة ٢٥٥)، وقوله تعالى ﴿وَعَسَى أَنْ تَكُونَ لَكُمْ سَاعَةٌ ثُمَّ يَكُونُ أَلَّا تَشْعُرُونَ﴾ (الأنعام ١١١).

**واصطلاحاً:** القيوم: القائم بنفسه والمقيم لغيره فيه قامت السموات والأرض وهو من الأسماء المتعلقة بذاته<sup>(٢)</sup>.

وقيل : القائم وهو الدائم الذي لا يزول. وقيل : القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتصريفه فيما شاء وأحب من تفيير وتبديل وزيادة ونقص<sup>(٣)</sup>

وقيل : هو القائم على كل شيء بالرعاية له ويقال قمت بالشيء إذا وليته بالرعاية والمصلحة.

وقيل: هو المدبر والمتولى بجميع ما يجري في العالم.

وقيل الحي القيوم: كامل الحياة القائم بنفسه، القيوم لأهل السماوات والأرض، القائم بتدبيرهم وأرزاقهم وجميع أحوالهم، فالحي: الجامع لصفات الذات، والقيوم الجامع لصفات الأفعال.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

١- أن الله لا يحتاج في قيامه ودوامه إلى أحد، يُطْعَم وَلَا يُطْعَمُ، وكيف يحتاج إلى غيره أو إلى أحد من خلقه وهم أنفسهم لا قيام لهم إلا بإقامة الحي القيوم لهم؟

٢- وصفه تعالى أنه المدبر لأمر الخلائق في السماء والأرض ولا شك أن من عرف هذه الصفة في ربه توكل عليه وانقطع قلبه عن الخلق إليه وذلك أنهم محتاجون مفتقرون مثله إلى خالقهم في قيامهم وقعودهم وحياتهم وبعد مماتهم في دينهم ودنياهم فكيف يرجوهم بعد ذلك؟

٣- ومن كمال قيوميته تعالى أنه لا ينام، إذ

هو مختص بعدم السنّة والنوم دون خلقه  
فإنهم ينامون.

اقتران هذا الاسم بالحي يستلزم سائر  
صفات الكمال ويدل على بقائها ودوامها  
فعلى هذين الاسمين مدار الأسماء الحسنی  
كلها وإليهما يرجع معانيها وكان رسول الله

ﷺ يدعو «يا حي يا قيوم»<sup>(٤)</sup>. وقال رسول  
الله ﷺ «من قال أستغفر الله الذي لا  
إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه  
ثلاثا غفرت ذنوبه وإن كان فارا من  
الزحف»<sup>(٥)</sup>

(هيئة التحرير)

---

١- المعجم الوسيط مادة «قصده» مجمع اللغة العربية. الم ٧٩٨/٢  
٢- العقائد الإسلامية للشيخ السيد سابق ص ٢٧ دار الكتب الحديثية/ ط ٢ ١٩٧٦ م  
٣- معارج القراء لأبي حمزة (٧٨/١)  
٤- سنن النسائي في عمل اليوم والليلة ٦١٢  
٥- أخرجه الحاكم ٥١١/١

مراجع الاستزادة.

١- المعجم الوسيط مادة «قصده» مجمع اللغة العربية. الم ٧٩٨/٢  
٢- العقائد الإسلامية للشيخ السيد سابق ص ٢٧ دار الكتب الحديثية/ ط ٢ ١٩٧٦ م  
٣- معارج القراء لأبي حمزة (٧٨/١)  
٤- سنن النسائي في عمل اليوم والليلة ٦١٢  
٥- أخرجه الحاكم ٥١١/١

## الكتاب

### اصطلاحاً: إذا أريد تعريف الكتاب

تعريفاً مادياً فهو مجموعة من الصفحات المكتوبة أو المطبوعة (على ورق أو على مادة أخرى مناسبة للكتابة أو الطباعة)، والمثبتة مع بعضها من أية ناحية أو أى طرف بحيث يمكن فتح الكتاب على أية صفحة من تلك الصفحات.

ومع انتشار الطباعة وسيادتها أصبح المصطلح ينصرف تلقائياً إلى ما هو مطبوع، على حين يُطلق على الكتاب المكتوب بخط اليد مصطلح «المخطوط الأصلي للكتاب»، ومعنى هذا الاختصار فى استعمال الكتاب على ما طُبِعَ منه عدد من النسخ.

ومع تقدم الوسائل الإلكترونية يطلق مصطلح «الكتاب الإلكتروني» أو «النسخة الإلكترونية» التى بدأ إنتاجها من كتب مطبوعة من قبل، ومن الجائز مستقبلاً أن يقتصر نشر بعض الكتب على النشر الإلكتروني فلا تتاح فى غيره من وسائل الطباعة.

بدأت الكتابة على ألواح من الطين أو الصلصال أو قطع من الخشب، وعرف السومريون والبابليون الكتاب الفخارى قبل أربعة آلاف سنة، وتوصل القدماء المصريون إلى الكتابة على أوراق مصنوعة من سيقان نبات البردى الذى ينمو فى وادى النيل، وهكذا كانت الكتب المصرية القديمة لفائف طويلة من صفحات البردى. وبدأت صفحات

الرق تحل محل البردى حوالى ٤٠٠ قبل الميلاد (وفى بعض الأقوال أن هذا لم يحدث إلا فى حدود عام ٢٠٠ ق.م) وقد عثر العلماء فى أحد القبور المصرية على لفافة بلغ طولها ٢١ متراً وعرضها ٢٨ سم تحتوى كتاب الموتى (ويعود تاريخ القبر الذى ضمها إلى ٢٤٠٠ قبل الميلاد) كما عثروا على لفافات أطول من ذلك. وقد صدرت مصر البردى إلى مختلف البلدان التى أقبلت عليه لخفة وزنه وصلاحيته للكتابة.

وقد أخذ الإغريق نظام اللقافات من المصريين، وعندهم أخذ الرومان، ومن لمظة البردى papyrus اشتقت لفظة الورق paper.

أما اسم الكتاب فى اللغة الإغريقية Br- blon فقد اشتقه الإغريق من اسم مدينة «جُبَيْل Byblos» وهى الميناء الفينيقي الذى أصبح فيما بعد مركزاً لتصدير البردى. ومن هذه الكلمة نشأت Bible للدلالة على الكتاب المقدس.

أما الرق فقد صنع من جلود بعض الحيوانات (الخراف والماعز) بعد معالجتها بطرق خاصة تجعلها صالحة للكتابة عليها.

والى الرومان يرجع الفضل فى تقنين مقاسات مختلفة لصفحات الكتب وخطابة هذه الصفحات معاً. وإلى الرهبان يرجع الفضل فى ابتكار طرق تزيين المخطوطات بالزخارف، ولما اخترع جوتنبرج الطباعة (١٤٣٦) كان هذا إيذاناً بنقطة تحول فى

تاريخ الكتابة نقلته من طور المخطوطة إلى طور المطبوعة. قد كان الكتاب المقدس أول كتاب طبع في أوروبا، وقد طبعه جوتنبرج نفسه ما بين ١٤٥٢ و١٤٥٥.

ومن ثم عُرف الكتاب على النحو الذي نعرفه الآن وأصبح بمثابة أبرز الوسائل المعرفية على الإطلاق وأكثرها تأثيرا ووجودا.

٢- ويطلق مصطلح الكتاب بصفة خاصة في الأديان على النص الحاكم لشرائع وطبائع ومقومات الدين، والكتاب عند المسلمين هو القرآن الكريم، ويرد بهذا الاسم في القرآن الكريم نفسه في مواضع عديدة، كما يطلق أيضا على اللوح المحفوظ وهو المراد على سبيل المثال في قوله تعالى: ﴿وَلَا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين﴾ (الأنعام ٥٩) والكتاب أقدس هو المصطلح الذي يطلق على العهد القديم عند اليهود، وعلى العهد القديم والعهد الجديد معا عند المسيحيين، إذ لا يعترف اليهود بالأنجيل على حين يعترفها المسيحيون كلمة الله، ويشمل العهد القديم التوراة والأسفار الملحق بها، وهي كل ما يؤمن به اليهود. وقد بدأ الكتاب المقدس كتراث شفهي بالعبرية، ثم ترجم إلى الآرامية واليونانية، ثم إلى السريانية واللاتينية في القرن الثاني للميلاد، أما الترجمة الإنجليزية الكاملة فلم تظهر إلا في نهاية القرن الرابع عشر.

وتعدد وسائل ضم الكتب: الخياطة، والتغرية، والأسلاك المعدنية، ويكون للكتاب غلاف: ورقي أو كرتوني أو قد يجلد بالقماش والجلد ونحوهما.

في القرن الثامن للميلاد بدأ العرب يستخدمون الورق بدلا من الرقوق، وعندهم أخذته البلدان الأوروبية في القرن الثاني عشر، وقد أنشئ أول مصنع للورق في بريطانيا في القرن الخامس الميلادي.

وبعد انتشار الطباعة نشأت دور النشر التي تتولى صناعة إصدار الكتاب وتوزيعه، وهي الآن عملية ذات مراحل متعددة تبدأ بإعداد المخطوطة للطبع، ضبط النص، والتصحيح اللغوي، ورسم ما تحتاجه من إيضاحات أو خرائط أو جداول أو صور، ووضع نموذج لطريقة إحراجها كي يسترشد به الطابع وينقذه، ثم الطبع.

وقد يشتري الناشر المخطوطة لقاء مبلغ معين مقطوع أو مقابل نسبة مئوية من عائدات الكتاب تدفع إليه سنويا. وقد عرف القدماء النشر في صورة البدائية: فكان هناك من أمتهنوا نسخ المخطوطات وبيعها. ويشمل النشر اليوم عائلة الكتاب الكبيرة من الصحف، والمجلات، والاسطوانات، والأفلام الثقافية، والخرائط الحفرافية، ووسائل الإيضاح ثم الكتاب الصوتي والإلكتروني.

١. د/ محمد الجوادي

## الكُتَّاب

لغة: الكُتَّاب بالضم والتشديد، والمكتب

واحد والجمع الكتاتيب والمكاتب<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: استخدمه المسلمون للدلالة

على المكان الذى ينال فيه الأطفال المسلمون تعليمهم الأول سواء تم هذا التعليم داخل

المسجد أم فى أماكن مستقلة أو ملحقة بالمسجد. وتؤكد الشواهد التاريخية أن

المسلمين قد عرفوا الكُتَّاب منذ عهد رسول الله ﷺ حيث يذكر ابن حزم أن رسول الله

ﷺ لم يمّت إلا وقد انتشر الإسلام وظهر فى جميع جزيرة العرب، «كلهم قد أسلم وبنوا

المساجد ليس فيها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا وقد قرئ فيها القرآن فى

الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء»<sup>(٢)</sup> وإذا كان وجود الكتاب لتعليم القرآن قراءة

وكتابة فى عهد الرسول ﷺ يحتاج إلى مزيد من الأدلة والتدعيم فإن الذى لا شك فيه أن

المسلمين قد عرفوا الكُتَّاب فى عهد عمر بن الخطاب يقول ابن حزم «ثم مات أبو بكر

ووليه عمر ففتحت بلاد فارس طولاً وعرضاً وفتحت الشام والجزيرة ومصر كلها ولم يبق

بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان

فى المكاتب شرقاً وغرباً»<sup>(٣)</sup>.

ولما كان الإسلام يحث على طلب العلم

ويجعله فريضة على كل مسلم، فقد اندفع

المسلمون لطلب العلم كما أوجب الإسلام على

الآباء أن يعلموا أولادهم إذا كانوا قادرين على ذلك<sup>(٤)</sup> وفى حال عدم القدرة تحفل كتب

التراجم بأسماء معلمين علموا الصبيان مجاناً، وصبيان تعلموا من الأوقاف التى كان

يحبسها المحسنون على طلاب العلم، بجوار ما كان يسود المجتمع الإسلامى من شعور

بالتكافل الاجتماعى بين أفراد، مما أتاح لكثير من الصبيان أن يتعلموا على نفقة

صديق أو قريب أو جار. كذلك وجدت مكاتب للأيتام والفقراء خاصة لرعاية شئونهم

وتقديم «المعالي» النقدية والعينية لهم ولتأديتهم، وأقبل أحكام وغيرهم على إنشاء

تلك الكتاتيب للفقراء وغير القادرين<sup>(٥)</sup>.

وطوال العصور الإسلامية وحيثما ذهب الإسلام انتشرت الكتاتيب لتعليم الصبيان

أساسيات الإسلام من قرآن وسنة وسيرة وفقه ولغة وحساب، بحيث وجدت تلك

الكتاتيب ثقافة الأمة، وحافظت على لغة القرآن، وكفى أن ننقل هنا ما ذكره أحد

الباحثين أنه حتى فى قمة عصور الضعف والركود الثقافى فى القرن الثامن عشر فإن

بلدا إسلاميا كمصر لم توجد به قرية واحدة  
إلا وبها مؤسسة تعليمية على الأقل (كتاب)  
لتعليم الأطفال.

هذا وما تزال بعض الكتاتيب قائمة حتى  
اليوم في عالمنا الإسلامي وإن نافستها بشدة

مدارس التعليم الابتدائي على النمط  
الأوروبي، ولو أحسنت دول العالم الإسلامي  
صنعا لحافظت على الكتاتيب مع تطويرها  
وتحديثها كمؤسسة للتعليم الابتدائي في  
جميع أنحاء العالم الإسلامي.

أ. د/ عبد الرحمن النقيب

١- لسان العرب مادة (ك.ت.ب)، المعجم الوسيط والقاموس المحيط، الصحاح، والمزيد

٢- الفصل في الملل والأهل - ابن حزم (٦٦/١)

٣- المرجع السابق (٦٧/١)

٤- التربية في الإسلام - أحمد مؤيد الأموي ص ٦٧

٥- بحوث في التربية الإسلامية - عبد الرحمن النقيب (٢٣، ٢٢/٢)

٦- المرجع السابق (٨١/٢)

مراجع الاستزادة :

١- معهد التربية الإسلامية - سعيد إسماعيل علي دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٦ م ١٢٥- م. ٢٠٠

٢- التربية الإسلامية بظلمها، فلسفتها، تاريخها، أحمد شلبي مكتبة النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٢

- Triton, A.S' Materials o muslim Education in The middle Ages, luzac & co. ltdv london, 1957, Pp1-37

## الكتابة كصناعة

**لغة :** كتب الكتاب كَتَبًا وكتابًا وكتابة خطه، الكتابة: صناعة الكاتب، كما في الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** الكتابة - كخط - يستخدم في تسجيل المعلومات قديمة جداً وترجع إلى الألف السادسة قبل الميلاد، وقد بدأت الكتابة بتصوير الأفكار ثم بتصوير الكلمات ثم بترميز الأصوات بالشكل الأبجدي، وإن كانت هناك حتى اليوم كتابات تصويرية بالكلمات.

والكتابة العربية - كخط - اشتقت من الكتابة النبطية في نحو القرن الثالث الميلادي ودخلت إلى شمالي الجزيرة العربية في نحو القرن الخامس الميلادي وأوائل السادس الميلادي.

وقد استخدمت الأبجدية العربية كفن زخرفي مع مطلع القرن (الثاني الهجري، الثامن الميلادي)، وتأنق الخطاطون المسلمون في ذلك تأنقاً شديداً. وتفرع عن الكتابة العربية عشرات من الخطوط والأقلام مع مرور الوقت.

أما الكتابة كصناعة فقد عرفها العرب باسم صناعة الإنشاء. وقد برع العرب في تأليف الكتب حول هذه الصناعة وذلك

بعد أن انتشر تدوين الكتب في نهاية القرن الثاني الهجري. ومن بين الكتب الهامة في هذا الصدد كتاب ابن جماعة «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم»، وكتاب القلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء».

ولقد أجمع العلماء المسلمون على أن صناعة الكتابة فضيلة والاشتغال بها عمل محمود، والنصوص في هذا الصدد كثيرة. وقد وضع العلماء المسلمون لصناعة الكتابة صوابط وقواعد وآداب بعضها قواعد مادية، وبعضها قواعد معنوية. ومن أهم تلك القواعد.

١ - إذا كتب الكاتب شيئاً من العلوم الشرعية، يجب أن يكون على طهارة مستقبلاً القبلة، ظاهر البدن والثياب والحبر والورق ويبتدىء كل كتاب بكتابة البسملة. وإذا فرغ من كتابة الكتاب أو الجزء فليختمه بالحمد لله والصلاة على النبي، وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم مثل: تعالى، سبحانه، ويتلفظ بذلك. وكلما كتب اسم النبي كتب بعده ﷺ ولا يسأم من تكريرها ولا يختصرها،



ويجب أن يتلطف بها وهو يكتبها، وإذا مر بذكر أحد من الصحابة كتب بعده ﷺ أو رضوان الله عليه. أما إذا مر بذكر أحد من الأئمة كتب بعده رحمه الله أو رحمة الله عليه أو تغمده الله برحمته.

٢ - لايهتم الكاتب بالمبالغة في حسن الخط وإنما يهتم بصحته وتصحيحه ويتجنب التعليق وهو خلط الحروف التي ينبغي تفرقها - والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذيمة (التصفح السريع دون تدبر المعنى) وأجود الخط أبينه.

٣ - يكره في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه: عبدالله، عبد الرحمن، رسول الله، فلا يكتب عبيد أو رسول في نهاية السطر والله أو الرحمن في بداية السطر التالي لقبح صورة الكتابة.

٤ - وإذا كان الكاتب ينسخ كتاباً فعليه مقابلة النسخة على أصل موثوق صحيح فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يرام به النفع. قال عروة ابن الزبير لابنه هشام رضى الله عنهما: كتبت؟ قال: نعم، قال: عرضت كتابك؟ (أى على أصل صحيح) قال: لا، قال: لم تكتب.

وإذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصل

صحيح أو على شيخ فينبغى أن يعجم المعجم، ويشكّل المُشكّل، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيف.

٥ - على الكاتب أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب (صح) صغيرة. ويكتب فوق ما وقع في التصنيف وهو خطأ (كذا) صغيرة أى هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه، ويكتب على ما أشكل عليه ولم يتبين صحته (ضبة) وهى صورة رأس صاد مهملة مختصرة (ص).

٦ - لا يكتب الكاتب الكتابة الدقيقة لأنه ربما لم ينتفع بها وقت الحاجة من كبر وضعف بصر، ثم محله فيمن عجز عن ثمن ورق أو حمله في سفر فيكون معه خفيف الحمل فلا كراهة في ذلك ولا منع للمعز، والكتابة بالحبر أولى من المداد.

٧ - ينبغى ألا يكون القلم صلباً جداً فيمنع سرعة الجرى، ولا رخواً فيسرع إليه الحضر، وقال البعض إذا أردت أن تجود خطك فأطل جلفتك وأسمتها، وحرف قطتك وأيمنها، ولتكن السكين حادة جداً لبراية الأقلام وكشط الورق ولا تستعمل في غير ذلك. وليكن ما يسقط عليه القلم صلباً. وهم يحمدون القصص الفارسي جداً والأينوس الصلب الثقيل.

٨ - ينصح الكاتب عادة بكتابة الأبواب بالحمرة فإنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام، وكذلك لأبأس به على أسماء أو مذهب أو أقوال أو طرف أو أنواع أو لغات أو أعداد أو نحو ذلك.

ومن أدوات الكتابة عند المسلمين: القلم -  
المداد - الدواة - المذبة - المَقَطُّ - المفرشة -

المسحة - المقلمة.

وقد تطورت مواد الكتابة عند المسلمين مع مرور الزمن: من مواد طبيعية مثل العصب والكرانيق، والعظام، واللخاف، وقطع الفخار، إلى مواد مصنعة كالمهراق، والبردى، والرق، ثم الورق.

أ. د. شعبان عبدالعزيز خليفة

---

مراجع الإستزادة

١ - صبح الأعشى للفتشندى

٢ - تنكرة السامع والمتكلم لابن جماعة

## كُتَابُ الْوَحْيِ

كُتَابُ: جمع كاتب والكاتب عند العرب العالم ، ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾<sup>(١)</sup>. (الطور ٤١).  
والوحي في اللغة: إعلام الغير بشيء في خفاء.

**واصطلاحاً:** إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه، وهو من خصائص الأنبياء والرسل، ويكون مباشرة كما في تكليم الله موسى على الحبل، أو بواسطة الملائكة الذين يحملون التعاليم الإلهية إلى من اصطفاهم الله من خلقه وهم الرسل، وقد جاء ذكر الوحي في idiانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ويعتبر القرآن الكريم هو الوحي المُنزَّل على النبي ﷺ باللفظ المنقول عنه بالتواتر حفظاً وكتابة، ويعتبر إعجاز القرآن اثباتاً لنبوته عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وقد اتخذ الرسول ﷺ كُتَابًا للوحي، منهم من كان يكتب في بعض الأحيان ومنهم من كان منقطعاً للكتابة ومتخصصاً لها، وكلما نزل شيء من القرآن الكريم أمرهم عليه السلام بكتابته مبالغة في تسجيله وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط لكتاب الله تعالى، حتى تُطَاهِر لكتابة الحفظ ويُعَاضِدَ النَقْشَ اللفظ وكان هؤلاء الكُتَاب من خيرة الصحابة. وكان عليه الصلاة والسلام يَدُلُّهم على موضع المكتوب من سورته فيكتبونه فيما يَسُهل عليهم من العسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة) وقطع الأديم

(الجلد) والرقاع (من الورق والكاغد) ثم يوضع المكتوب في بيت رسول ﷺ، ولم ينقض العهد النبوي إلا والقرآن مجموع على هذا النمط<sup>(٣)</sup>.

وَكَتَبَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِدَدٌ مِنَ الْكُتَابِ وَصَلَ بِهِمْ بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ إِلَى سِتَّةٍ وَعَشْرِينَ كَاتِبًا، وَوَصَلَ بِهِمُ الْبَعْضُ الْآخَرُ إِلَى اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ كَاتِبًا مِنْهُمْ فِي مَكَّةَ:

«علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وحالد ابن سعيد بن العاص، وعامر بن فهيرة، والأرقم ابن أبي الأرقم، وأبو سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي، وجعفر بن أبي طالب، وحاطب بن عمرو، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، وعبد الله بن أبي بكر». وأضيف إليهم في المدينة:

«أبو أيوب الأنصاري، وخالد بن زيد، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، ومعيقب بن أبي فاطمة الدؤسي، وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول، وعبد الله بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وبريدة بن الحصيب، وثابت بن قيس بن شماس، وحذيفة بن اليمان، وحنظلة بن الربيع، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح». وزاد بعد الحديبية:

«أبو سفيان صخر بن حرب، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وجهم بن سعد، وجهم بن الصلت بن

مخرمة، والحصين بن النمير، وحويطب بن عبد العزى، وعبدالله بن الأرقم، والعباس بن عبدالمطلب، وأبان بن سعيد بن العاص، وسعيد بن سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، والعلاء الحضرمي».

**هذا وقد أضحى فى المدينة لكل كاتب اختصاص تقريباً، فكان يكتب الوحي على بن أبى طالب وعثمان بن عفان**

وزيد بن ثابت وأبى بن كعب ويكتب للملوك والأمراء زيد بن ثابت ويكتب للمعاهدات على ابن أبى طالب ويكتب لحوائج أساس المعيرة ابن شعبة ويكتب المداينات فى المجتمع عبدالله بن الأرقم ويكتب الفنائم معيقب بن أبى فاطمة الدوسى، وعندما كان يغيب أبى كاتب من هؤلاء، كان يكتب حنظلة بن الربيع، لذا عُرِف بالكاتب<sup>(٤)</sup>.

**أ. د / عبدالله جمال الدين**

١ - المعجم للوجيز مجمع اللغة العربية، ص ٥٢٦ ومجتاز الصحاح، ص ٥٦٢

٢ - دائرة المعارف الحنبية، أحمد عناية الله، ص ٧٤١

٣ - القرآن والتفسير، عبدالله شحاتة، ص ٢٤ ٢٥

٤ - التاريخ الإسلامى، محمود شاكر، ص ٣٧٩ ٣٨٠

## الكثرة

لغة: هي ضد الوحدة.

**واصطلاحاً:** الشيء الذي يقبل الانقسام إلى وحدات مختلفة والكثرة والوحدة لفظان متقابلان متضايقان، فلا تفهم أحدهما دون نسبته إلى الآخر، لأننا نعرف الواحد فنقول: إنه الشيء الذي لا ينقسم من الجهة التي قيل له إنه واحد.

والواحد بالعدد، إما أن يكون فيه بوجه من الوجوه كثرة بالفعل، فيكون واحداً بالتركيب والاجتماع، وإما أن لا يكون... والكثير يكون كثيراً على الإطلاق، وهو العدد المقابل للواحد... وقد يكون الكثير كثيراً بالإضافة، وهو الذي يترتب بإزائه المليل.

والكثرة تنطرق إلى الذوات من خمسة أوجه:

**الأول:** بقبول الانقسام فعلاً أو وهماً، فلذلك لم يكن الجسم الواحد واحداً مطلقاً، فإنه واحد بالاتصال انقائم القابل للزوال فهو منقسم في الوهم بالكمية.

**الثاني:** أن ينقسم الشيء في العقل إلى معنيين مختلفين لا بطريق الكمية، كاتقسام الجسم إلى الهولي والصورة.

**الثالث:** الكثرة بالصفات، بتقدير العلم والقدرة والإرادة.

**الرابع:** كثرة عقلية تحصل بتركيب الحس والفصل: فالحيوانية غير الإنسانية

في العقل، إذ الحيوان حنس والناطق فصل. الخامس: كثرة تلزم من جهة تقدير ماهية، وتقدير وجود لتلك الماهية، ولذلك يجوز أن يدرك العاقل ماهية الإنسان وماهية المثلث وليس يدري أن لهما وجوداً في الأعيان أم لا. فالكثرة صفة الشيء المركب من وحدات مختلفة، فإذا كانت هذه الوحدات قابلة للإحصاء كانت الكثرة متناهية، وإذا كانت غير قابلة للإحصاء كانت الكثرة غير متناهية.

ومذهب الكثرة هو المذهب القائل إن موجودات العالم ليست مجرد أعراض أو ظواهر لحقيقة واحدة مطلقة، وإنما هي مجرد جواهر شخصية كثيرة مستقلة بعضها عن بعض، ولكل منها صفات تخصه، بخلاف مذهب الواحدية الذي يقرر أن جميع أشياء هذا العالم ترجع إلى حقيقة واحدة، ولا يجوز التعدد.

ومن المسائل الشائكة التي شغلت أذهان الفلاسفة مسألة صدور الكثرة عن الوحدة، فالمائلون بوحدة الوجود يقررون أن موجودات العالم ليست سوى أحوال أو أعراض لجوهر واحد عميق، والقائلون بآله واحد خلق العالم من لا شيء، يرجعون الكثرة التي في الأشياء إلى فعل إرادة مطلقة تخلق الأشياء كما تريد، وفي الوقت الذي تريد، وهذه الإرادة هي إرادة الله تعالى.

أ. د/محفوظ عزام

مراجع الاستزادة

- ١- كشاف اصطلاحات الفنون، التهاوي طبعة استنبول
- ٢- كتاب السجدة، ابن سينا - نقحه وقدم له د. ماجد فخرى، بيروت ١٩٨٥
- ٣- نهج الفلاسفة، تحقيق د. سليمان ديبا، الطبعة الخامسة، دار المعارف، القاهرة
- ٤- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، الدفعة

## الكذب

المطهرة وردت بإرخاصه في الحرب وإصلاح ذات البين على وجه التورية، والتأويل دون التصريح به، فإن السنة لم ترد بإباحة الكذب على وجه التصريح قط، كما أن من الصدق مايقوم مقام الكذب في القبح والمعرة، كالغيبة والنميمة،

أما الآثار السلبية للكذب على الفرد وعلى الأمة:

- ١ - تصيب به الحقوق، فمنه شهادة الزور.
- ٢ - تُفقد به الثقة، فتفقد الطمأنينة إلى الكاذب فيحجم الناس عن التعامل معه.
- ٣ - الكذب عنصر إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية وسبب هدم لأبنيتها الحضارية، وتقطيع لروابطها وصلاتها، ورذيلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ.
- ٤ - إن الكذب طريق إلى النار فيه يخسر الإنسان آخرته بعد خسارة دنياه قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي

الكذب : نقيض الصدق، والصدق مطابقة الخبر للواقع ولو بحسب اعتقاد المتكلم. وفي لسان العرب: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا، تقول : رحل كاذب، وكَذَّاب، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ (الواقعة ٢).

وجاء في لغة العرب تَكْذَبُوا عليه: زعموا أنه كاذب، وتَكْذَبَ فلان: إذا تكلف الكذب، والكذابة: ثوب يصبغ بألوان ينقش كأنه موسى.

والكذابان: مسيلمة الحنفي، والأسود العنسي<sup>(١)</sup>.  
وللكذب دوافع منها:

- ١ - الاغترار بخداع النفس، ومحاولة اجتلاب النفع مع أن فيه الهلكة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لأن يصعني الصدق، وقلما يضع، أحب إلى من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل.
  - ٢ - أن يؤثر فيكون حديثه مستغرباً وكلامه مستطرفاً.
  - ٣ - أن يقصد بالكذب التشفى من عدوه، فيسمه بقبايح يخترعها عليه.
  - ٤ - أن يتمود الكذب، حتى يصير الكذب سجية له.
- ولقد حرم الإسلام الكذب لكن السنة

إلى النار، وما يزال الرجل يكذب  
ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله  
كذاباً.

ولهذا استحال صفة الكذب على الرسل،  
ووجب لهم صفة الصدق، فلو جازت عليهم  
صفة الكذب، لما وثق الناس في أخبارهم

فتضيع الفائدة من الرسالة، فكان رسولنا  
محمد ﷺ منذ نعومة أظفاره موصوفاً  
بالصادق الأمين، بقدر ما اتخذ من الصدق  
صفة له دليلاً لا يقبل الجدل لإثبات كونه  
رسول الله تعالى.

أ. د. عبدالسلام محمد عبده

مراجع الاستزادة

١ - الأخلاق في الإسلام، د/ عبدالحفيظ العبد

٢ - لسان العرب لابن منظور ٢٨٤١/٥، ٢٨٤٢

٣ - تهذيب الأخلاق لسكويه

## الكرامة

دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً كثيراً.  
وهضة أهل الكهف الذين لبثوا في العار  
ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً دون طعام أو  
شراب فضرب الله على آذانهم لأن الأذن  
موطن الإيقاظ في الإنسان، والشمس تَطْهَرُ  
كهفهم من الأمراض فإذا طلعت تزاور عن  
كهفهم ذات اليمين.

كذلك ما ذكره القرآن عن الذي عنده علم  
الكتاب الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن  
إلى بلاد الشام في طرفة عين، وغير ذلك،  
أما المذهب الثاني وهو للمعتزلة:

وهم يرون عدم جواز الكرامة ولهم على  
مذهبهم أدلة لديهم فيها:

١ - لو ظهرت الكرامة على يد الولي  
لالتبس بالنبي، ويرد هذا بمنع الالتباس لأن  
المعجزة مقرونة بدعوى النبوة بخلاف  
الكرامة.

٢ - لو ظهرت الكرامة على يد الولي  
لكثرت بكثرتهم فلا تكون خارقة ويرد من  
الدليل بأن الكثرة لا تؤدي إلى تحويل خارق  
العادة إلى معتاد، ويظل الخارق للعادة رغم  
كثرته خارقاً للعادة.

وبناء عليه فيسلم قول جواز وقوع الكرامة  
للولي تكريماً له على طاعة الله تعالى.

١. د عبد السلام محمد عبده

لغة : تعنى العزازة حيث تقول: فلان  
كريم على، بمعنى عزيز لدى، والمُكْرَمَة: فعل  
الكرم، والمُكْرَم: الرجل الكريم على كل أحد،  
واستكرم الشيء: أى طلبه كريماً، وكريم: ورد  
في التنزيل ﴿إِنِّي أَلْقَى إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾  
(النمل ٢٩) أى حسن معناه، محمود ما فيه<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : في منظور رجال التوحيد  
هى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد  
ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة نبي كلف  
بشريعة، مصحوباً بصحيح الاعتقاد والعمل  
الصالح، عمل بها أم لم يعمل. والمكرمة سواء  
أعلم بها أم لم يعلم لا يتحدى بها كالمعجزة.

وفي مسألة وقوع الكرامة من ولي أو عدم  
ظهورها على يديه مذهبان: المذهب الأول  
وهو لأهل السنة:

هم يرون الكرامة جائزة عقلاً، وواقعة  
فعلاً في الحياة، وبعد الممات، بل إن بعضهم  
يذهب إلى أن حدوثها بعد الموت أولى لصفاء  
النفس حينذاك من الأكدار، ويستندون فيما  
ذهبوا إليه من جواز وقوعها على أنه لا يلزم  
من فرض وقوعها محال، وكل ما كان كذلك  
يكون جائزاً.

ويستدلون على ذلك بما ورد في القرآن  
الكريم من قصة مريم حيث أنبتها الله تعالى  
نباتاً حسناً، وكان زكريا (عليه السلام) كلما

### مراجع الاستزادة

- ١ - الكامل في الاستقصاء فيما ينبغي من كلام القدماء - تقي الدين الجبالي تحقيق د/ السيد الشاهد ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنة ١٩٩٩م
- ٢ - اللعج الطوسي تحقيق د/ عبدالحليم محمود وطه عبد الباقي مبرور، ط المكتبة الطبعية
- ٣ - كشف المحجوب للهجويزي - ترجمة د/ إسماعيل قندل
- ٤ - الرسالة القشيرية للإمام القشيري تحقيق د/ عبدالحليم محمود وأحر



## الكراهية

قلب صاحبها فتورثه العديد من الأمراض النفسية والجسدية.

٣ - أنها تبعد صاحبها عن الإيمان الصحيح، قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). وقال ﷺ: (والذي نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم).

٤ - الكراهية تهوى بصاحبها إلى أدنى درجات البشر فتثير كراهية الناس له.

والكراهية ليست من أخلاق المسلمين الذين يحبون الله وملائكته ثم يوضع لهم القبول في الأرض، لكنها قد تكون مطلوبة أحياناً وذلك فيما يلي:

(أ) كره أعداء الله تعالى وأعداء دينه، وعدم مودتهم.

(ب) كره الشر والرذيلة والفساد والباطل.

(ج) كره النفس الأمارة بالسوء الداعية إلى الفجور فكراهية القبائح والمعاصي والشرور، وأعداء الله تعالى كراهية حكيمة عاقلة.

وأشد أنواع الكراهية جرماً كره الله ورسوله ثم كره المسلمين.

أ. د عبدالسلام محمد عبده

الكَرَاهِيَّةُ نقيض الحب فهي شعور الإنسان ببعضه للآخرين، وحبه لنفسه فقط، وهي داء وبيل ينجب الكثير من الأمراض الخلقية الخطيرة مثل: الحسد، والبغضاء، والشحناء، والغيبة، والنميمة، وقد لا يكبح جماحها فيكون الظلم والعدوان، وغيرها من الرذائل.

وقد ذكر الله تعالى الكُرْهَ بالفتح والكُرْهَ بالضم في غير موضع من كتابه العزيز ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ (البقرة ٢١٦). ويقول نافع: إن «كره» في القرآن الكريم لم ترد مضمومة الكاف إلا في هذه الآية.

والكُرْهَ، والكُرْهَ لفتان، فبأى لغة وقع فهو جائز ومعناها واحد، وهو إجبار النفس على ما لا تهوى، إلا الفراء: فإنه زعم أن الكُرْهَ بالضم ما أكرهت نفسك عليه، والكُرْهَ بالفتح ما أكرهك غيرك عليه.

ويقول ابن سيده: الكُرْهَ بالفتح الإباء والمشقة تُكَلِّفُهَا فَتَحْتَمِلُهَا، والكُرْهَ بالضم المشقة تحتملها من غير أن تكلفها<sup>(١)</sup>.

ومن ثم كانت للكراهية هذه الآثار السلبية:

١ - أنها شقى صاحبها قبل أن تنال من الآخرين.

٢ - أنها تجلب القلق والاضطراب إلى

مراجع الاستزادة

١- لسان العرب لابن منظور (٣٨٦٤/٥ ٣٨٦٦)

٢ نهج الأخلاق / مسكويه

٣- الأخلاق في الإسلام - د/ عبداللطيف العبد طدار الثقافة العربية ١٩٨٥م

٤- الدريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصمعي - تحقيق د/ أبو البريد العجمي طدار الوفاء

## الكرسى

هو الأمر المعتمد عليه، ومنه يقال للعلماء كراسى الأرض، كما يقال: هم أوتاد الأرض. وقيل: ففى الكلام استعارة تمثيلية وليس ثمة كرسى وهذا رأى معظم الخلف<sup>(٢)</sup>.

وقيل إن المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه، وتقدير ذلك أنه يخاطب الخلق فى تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوا من ملوكهم.

وقد قالت المشبهة لو كان الله على العرش، لم يكن لحمله فائدة، وأكدوا شبهتهم بقولهم: يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة فلو لم يكن إله حاضراً لم يكن للعرض معنى.

وأجيب بأن الدليل على أن حمل الإله محال ثابت، فلا بد من التأويل، وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه، فخلق لنفسه بيتاً تزورونه وليس ليسكن فيه، وجعل فى ذلك البيت حجراً لتقبلونه، إذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤسائهم بتقبيل أيمانهم، وجعل على العباد حفظه لا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه المتعارف، كذلك لما كان من شأن الملك إذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم على سرير ويقف الأعوان حواله، صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لأنه يقعد على السرير. ولهذا قال النيسابورى فى تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ

**اصطلاحاً:** العرش والكرسى لمطان مترادفان ويقصد بهما الجسم المحيط بجميع الأجسام سمي به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فى تمككه عليه عند الحكم لنزول أحكام قضائه وقدره منه ولا صورة ولا جسم ثمة<sup>(١)</sup>. قال الحسن: إنه جسم عظيم يسع السموات والأرض وهو نفس العرش، لأن السرير قد يوصف بأنه عرش وبأنه كرسى وكل واحد منهما يصح التمكن عليه.

وقال بعض العلماء هذا هو الكرسى المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (البقرة ٢٥٥) وقد اشتهرت الآية بأية الكرسى.

وقيل: كرسىه موضع قدميه والعرش لا يقدر قدره، وقيل: قدرة الله تعالى، وقيل: تديره، وقيل: مجاز عن العلم من تسمية الشيء بمكانه لأن الكرسى مكان العلم الذى فيه العلم، فيكون مكانا للعلم بتبعيته لأن العرض يتبع المحل فى التحيز.

وقيل: المراد من الكرسى أن يكون السلطان والقدرة والملك لله تعالى، لأن الألوهية لا تحصل إلا بهذه الصفات. والعرب تسمى أصل كل شيء الكرسى. أو لأنه تسمية للشيء باسم مكانه فإن الملك مكانه الكرسى.

قال النيسابورى: المراد به العلم لأن العلم

يومئذ ثمانية﴾ (الحاقة ١٧). لا أدري  
ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية  
صفوف.  
وجملة ما اتفق عليه جمهور أهل السنة:

أنه تعالى له ما أثبتته سبحانه لنفسه أو أثبتته  
له رسوله ﷺ بلا تكييف ولا تشبيه ولا  
تعطيل، ومنه: إثبات استواء الله على عرشه  
كما يليق بجلاله<sup>(٢)</sup>.

(هيئة التحرير)

---

١- التعريفات للجرجاني، طبعة الحلبي ص ١٢٠  
٢- روح المعاني للأوسى طبعه دار إحياء التراث العربي القاهرة ١٠/٤-٤  
٣ دائرة المعارف الإسلامية، محمد فريد وجدي طبعة دار المعرفة بيروت ٦/٣٣١

## الكرم

**لغة:** وردت مادة (كرم) في لسان العرب  
بعده معان:

( ١ ) خوف التقدم . تقول كَرِمَ الرجل كَرَمًا  
فهو كَرِمٌ إذا هاب التقدم .

( ب ) على الإكثار من الطعام حتى ما  
يشتهى أن يعاد إليه ، تقول : أكرمت عن  
الطعام وأقهمت ، وأزهمت إذا أكثر منه حتى  
لا تشتهى أن تعود إليه .

( جـ ) القصر في الأطراف والأعضاء .  
كقصر في الأنف قبيح ، وقصر في الأصابع  
شديد ، والكرم في الأذن والأنف والشفة  
واللحي واليد والفم والقدم : القصر والتقصص ،  
والعرب تقول للرجل البخيل أكرم اليد .

( د ) السكوت عن الكلام تقول : كرم فلان  
إذا ضم فاه وسكت ، فإذا ضم فاه عن الطعام  
تقول : أزم يأزم ، فالكرم يطلق على السكوت  
عن الكلام خاصة إذا كان الكلام في الخير (١)  
**واصطلاحا:** سخاء النفس وجودها ،  
وهو كجميع الخلق الإسلامية . وسط بين  
رذيلتين البخل والتبذير

والكرم سجية أصيلة عند العرب جاء  
الإسلام فتمأها وأصلها وزكاها وثبتها في  
نفوس أبناء أمته . والذي مكّن هذه السجية  
الشاهقة في نفوس الجاهليين ما يلي:

( ١ ) قسوة الطبيعة التي عاشها العربي  
وعايشها .

( ب ) عسر وسائل الاتصال بالجزيرة  
أنداك

( جـ ) آثار الحروب الدائرة الرحي بين  
قبائلها المتناثرة .

( د ) كرههم الشح ، وذهمهم البخل ، يقول  
قائلهم:

وكل كريم يتقى الذم بالقرى

وللحق بين الصالحين طريق

لعمرك ما ضاقت بلاد بأرضها

ولكن أخلاق الرجال تضيق

( هـ ) تلذذهم بعمل الجود دته لا للثناء  
عليه ، وذلك هو منطقهم:

تراه إذا ما جئته مهللا

كأنك تعطيه الذي أنت سائله

**ويتجلى الكرم في الإسلام فيما  
يلي:**

١- أن تجود النفس بالثمين المحبب إليها:  
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ (البقرة ٢٦٧)  
ويقول تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى  
تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ..﴾ (آل عمران ٩٢)

٢- أن الكرم في الإسلام ليس مقتصرًا  
على حالة اليسر فقط ، ولا على الأغنياء  
وحدهم بل هو سجية المسلمين جميعا ، تتضح  
معامله وتبدو قيمته في حالة العسر ، وحين  
تمتد يد الفقراء به قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ

تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ  
فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا  
وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ  
خَصَاصَةٌ ﴿٩﴾ (الحشر ٩).

ويقول قائلنا:

ليس العطاء من الفضول سماحة

حتى تجود وما لديك قليل

٣- ألا يمن الفنى على الفقير بما أعطاه،

فذكر العطاء أو المن به أو تفيخه مبطل له،

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي

يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ وَالْآخِرِ﴾ (البقرة ٢٦٤).

٤- عدم المباهاة بالعطاء، أو الافتخار به  
فللعطاء في الإسلام ثلاث خصال: تعجيله  
وتيسيره وسره، وقد عدَّ رسولنا محمد ﷺ  
من السبعة الذين سيكونون في ظل عرش الله  
يوم لا ظل إلا ظله، قوله: ورجل تصدق  
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالك ما  
أنفقت يمينه.

٥- ألا ينتظر الشكر عليه من المعطى له،

فلا يكون الكريم كريماً حتى تجود نفسه

ابتغاء مرضاة الله وحده.

٦- أن تجود النفس بالعطاء عن رضا وعن

حب فمن حبس عن الضيف عليه أن يستعيز

بالله من الشيطان الرجيم.

د/ عبد السلام محمد عبده

١- لسان العرب لابن منظور مادة (كرم) ٢٨٦٩/٥-٢٨٧٠.

مراجع الاستزادة:

١- خلق اسلام، محمد الغزالي

٢- ادب الدنيا والدين- الماوردي تحقيق مصطفى السقا ط المطبعة العلمية ببيروت ط١

٣- رياض الصالحين ط الاقتناء والمحوث الرياض.

٤- تهذيب الاخلاق. مسكويه - مكتب الحياة بيروت

## الكعبة

الكعبة بناء شبه مربع بنى قبل إبراهيم عليه السلام فيما رواه المؤرخون، ثم رفع قواعدها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، ثم جدد بناؤها عبر التاريخ عدة مرات، على يد العمالقة ثم جرهم، ثم قصى ابن كلاب (جد النبي ﷺ)، ثم قريش حيث اشترك معهم الرسول ﷺ قبل البعثة، ثم بناها عبد الله بن الزبير، ثم الحجاج بن يوسف الثقفي في جزء منها، وأخيراً بناها السلطان مراد الرابع العثماني (١٠٤٠هـ/١٦٢٠م) وهي آخر بناء للكعبة، حج إليها العرب في الجاهلية، وكانت معبد قريش الأكبر، ومقرأ لأصنامهم، إلى أن طهرها النبي ﷺ عام الفتح وحطم الأصنام، وحج إليها المسلمون من مختلف الأقطار، وتسمى البيت، والبيت العتيق، والبيت الحرام، وكانت في البداية مكشوفة، ثم سقفت وكسيت بالديباج ليس المقصود بالكسوة تاريخياً كسوة الكعبة فقط، بل تشمل أيضاً، كسوة الحجرة النبوية، وكسوة حجر إسماعيل، ومقام إبراهيم، فضلاً عن بعض الستائر لبعض الأضرحة.

وهناك خلاف حول أول من كسا الكعبة، هل هو إسماعيل جد النبي الأعلى، أم عدنان؟ أم تبع أبو كرب أسعد ملك حمير ويمكن التوفيق بين الآراء بأن إسماعيل أول من كساها مطلقاً، وأن عدنان أول من كساها بعده، وأن تبع أول من كساها كسوة كاملة كما

نص على ذلك المؤرخون.

وقد كسا العرب في الجاهلية الكعبة بمختلف أنواع الأكسية (الوبر والشعر والجلود والديباج، والثياب اليمانية).

وفي عصور الدولة الإسلامية (العصر النبوي والراشدي والأموي والعباسي) كسيت الكعبة كسوتين الديباج يوم التروية، والقباطي المصرية يوم سبع وعشرين من رمضان، وأحياناً كانت تكسى ثلاث أو أربع مرات في السنة، وأصبحت كسوة القباطي تصنع في مصر بعد فتحها بصفة رسمية منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت تخرج منها سنوياً باستثناء بعض السنوات القليلة إبان ضعف العباسيين، وبعد زوال الدولة العباسية (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) استمرت الكسوة ترد إلى الكعبة مرة واحدة، من مصر أحياناً ومن اليمن أحياناً أخرى إلى عهد الملك الصالح إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون المملوكي (٧٤٣هـ/٧٤٦هـ) ١٢٤٢-١٢٤٥م حيث اختصت مصر بإرسال كسوة الكعبة كل عام من الوقف الذي وقفه (وهو ثلاث قرى مصرية: بسوس وسنديس وأبو الفيظ) على صناعة الكسوة، وقد اشترى السلطان سليمان الأول العثماني (٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م) سبع قرى مصرية أخرى وأضافها إلى الوقف السابق فصار عشر قرى سنة (٩٤٧هـ/١٥٤٠م) وذلك لصناعة الكسوة الخارجية في كل عام،

والداخلية والكساوى الأخرى كل خمسة عشر عاما مرة واحدة، وقد استمرت صناعة وإرسال الكسوة من مصر من ريع هذه الأوقاف سنويا طوال العصر العثمانى والعصر الحديث باستثناء بعض السنوات لظروف خاصة حتى توقف إرسالها نهائيا من مصر سنة (١٢٨٢هـ/١٩٦٣م).

أما عن أماكن تشفيل الكسوة بمصر عبر التاريخ فهي مدن: تنيس، وتونة، وبسطا (بالقرب من دمياط) للشهرة الفائقة فى صناعة النسيج، ثم المشهد الحسينى، ثم القلعة، ثم استقرت صناعتها فى مطلع عشرينات القرن التاسع عشر حتى توقفت نهائيا سنة ١٢٨٢هـ/١٩٦٣م فى دار الكسوة بالخرنقش بالقاهرة، حيث انتقلت صناعتها إلى مكة المكرمة إلى يومنا هذا.

وتتألف كسوة الكعبة التى كانت ترسلها مصر كل عام (فى العصر الحديث) من ثمانية ستائر (أحمال الكسوة) وثمانية أحزمة، وأربع كروشيات، وستارة باب الكعبة المعروفة بالبرقع، وكسوة مقام الخليل إبراهيم عليه السلام، وستارة باب مقصورة الخليل إبراهيم عليه السلام، وستارة باب التوبة، وستارة باب المنبر الملكى، وكيس مفتاح الكعبة، وكلها من الحرير الأسود والأحمر والأخضر والأصفر، ومطرزة بأسلاك الذهب والفضة الخالصة والفضة الملبسة بالذهب ومحلاة بالآيات الكريمة، هذا بالإضافة إلى لوازم تعليق الكسوة من حبال وغيرها.

**والمحمل** كان يطلق على الجمل الذى يحمل الهدايا العينية والنقدية إلى الكعبة المشرفة، وكان يغطى بقطعة من الجوخ،

والذى كان يصاحب قافلة الحج كل عام، وقيل هو الهيكل الخشبى المخروط الشكل الذى يحلى بأجمل زينة، ومن الصعب تحديد بداية ظهور المحمل بصورته المبسطة التى تقتصر على إرسال جمل يحمل الهدايا إلى البيت العتيق، لاحتمال حدوثه قبل الإسلام لأن تقديس العرب للكعبة، وإرسال الهدايا إليها كان أمرا مألوفا لدى العرب منذ الجاهلية. وقد سیر النبى ﷺ محملا إلى مكة بهدايا إلى البيت المعظم، كما تبارى ملوك المسلمين وأمراؤهم عبر التاريخ فى إرسال المحامل التى تحمل هداياهم إلى الحرمين الشريفين كل عام مثل المحمل العراقى والشامى وليمنى والمغربى والتكرورى والرومى (التركى) ومحمل النظام ملك حيدر آباد بالهند، ومحمل ابن الرشيد وابن سعود وابن دينار بالسودان، فضلا عن المحمل المصرى الذى كان يصاحب الكسوة كل عام، ولم تكن المحامل إلا جمالا تحمل هدايا إلى الحرمين الشريفين مغطاة بقطعة بسيطة من الجوخ، وكانت تعود تلك المحامل إلى ديارها بعد الحج والزيارة حتى بداية العصر المملوكى، أما خروج المحمل فى موكب رسمى تحيط به مظاهر الاحتفال والأنهة والزينة والحرس والجنود؛ فقد كان عند خروج شجرة الدر من مصر فى هودجها للحج سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م) الأمر الذى جعل بعض المؤرخين يؤرخون بداية ظهور المحمل بتلك السنة، وقد صار خروج المحمل على تلك الصورة عادة يقوم بها ملوك مصر كل سنة، ويبالغون فى الاحتفاء به. خاصة الظاهر بيبرس. ويزيدون فى زينته سنة بعد أخرى حتى بلغت زنة كسوة المحمل مع هيكله

الخشبي أربعة عشر قطاراً، بحيث صارت الهدايا تحمل في صناديق تحملها جمال أخرى تسير مع قافلة الحج.

وقد وصفه أحد الرحالة في القرن ١٢هـ/١٨م بقوله: يبدو عليه حسن الطلعة، وجمال الصنعة، بخرط متقن وشبابيك ملونة بأنواع الأصباغ، وعليها كسوة من الديداج المخصوص (المزركش) بالذهب، ورأس الجمل ورقبته وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظمة أبلغ نظم، وعليها رش محلى بمثل ذلك، والجمل نفسه خضب جلده بالحناء ويقوده سائسه ويتبعه جمل آخر على مثل هيئته، وثالث يحمل الكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً كل قطعة منها على أعواد تشبه السلالم، وكان للمحمل كسوتان: كسوته اليومية وهي من القماش الأخضر، وكسوته المزركشة وهذه لا يلبسها إلا في المواكب الرسمية، وكان يحتفل بخروج المحمل والكسوة من مصر كل عام منذ العصر المملوكي وإبان العصرين العثماني والحديث وحتى توقف سفر المحمل وألغى نهائياً عام (١٢٧٢هـ/١٩٥٢م)، واقتصرت الاحتفالات بالكسوة في المسجد الحسيني حتى توقف إرسالها من مصر نهائياً سنة (١٢٨٢هـ/١٩٦٢م)، حيث كان يسير الموكب في شوارع القاهرة، وفيه الجنود الراكبة والبيادة، وحرس المحمل وركبه وخدمته، وأمير الحاج الذي يعين سنوياً، وهو من الباشوات العسكريين في الغالب، كما كان يحضره حاكم مصر أو نائبه، ورجال حكومته من الوزراء والعلماء وكبار الشخصيات. كما كان يحتفل بوصول المحمل والكسوة في مكة

المكرمة إبان تلك العصور، واكتسب الاحتفال الطابع الرسمي منذ إعلان الدستور العثماني سنة ١٢٢٦هـ/١٩٠٨م حيث كان يصل ركب المحمل والكسوة إلى التكية المصرية في مكة حيث يبقى المحمل ثم يخرج موكب الكسوة في احتفال مهيب يحضره أمير الحاج المصري، وأمين الصرة، وحرس المحمل، وبعض القوات العثمانية، والموسيقى العسكرية، حيث تحمل صناديق الكسوة، وتسلم في نهاية الاحتفال إلى الشيخ الشيبى شيخ السدنة، وحامل مفتاح الكعبة المعظمة ليتم إلباسها للكعبة بعد إنزال الكسوة القديمة في الموعد المحدد يوم النحر.

وفي العصر السعدي توقفت كل تلك الاحتفالات حيث توقف نزول المحمل إلى الأراضي المقدسة منذ سنة ١٢٥٥هـ/١٩٣٦م، ثم ألغى المحمل نهائياً، كما ألغيت كل تلك الاحتفالات في شوارع القاهرة منذ عام (١٢٧٢هـ/١٩٥٢م)، ثم توقف إرسال الكسوة من مصر نهائياً سنة (١٢٨٢هـ/١٩٦٢م)، وقد بلغت تكاليف المحمل وتسفيره في العصر الفاطمي مائة وعشرين ألف دينار، زادت في بعض السنوات إلى مائتي ألف دينار وفي العصر العثماني سبعة أكياس مصرية، وقد يزيدنا ناظر الكسوة - أحياناً - من أربعة إلى ستة أكياس مصرية، أما في العصر الحديث (١٢٢٨هـ/١٩١٠م) فقد وصلت تكاليف المحمل والصرة إلى خمسين ألف جنيه مصري.

أما عن علاقة المحمل بالكسوة الشريفة، فقد كان المحمل يعتبر في نظر من اهتموا بخروجه رمزاً لأمان الحجاج لما كان يرافقه



مع الكسوة من الجند المسلحين لحراسة وتأمين قسافة الحج من أخطار الطريق المختلفة، أبرزها: قطاع الطرق، وهجوم العريان على قوافل الحج، وسلبها ونهبها، وأحيانا قتل الأبرياء، والحيلولة بينهم وبين تحقيق أمنيتهن في أداء فريضة الحج، أما

عن تكاليف صناعة الكسوة، فقد بلغت في العصر العثماني (٢٧٦٢١٦) درهما فصاة أى ٢٢ ألف كيس، وفي العصر الحديث ٤١٤٢ جنيها مصريا سنة ١٢١٨هـ/١٩٠١م ٤٥٥٠ جنيها مصريا سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، ١٠٣٢٢ جنيها مصريا سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م.

١. د/ السيد محمد الدقن

#### مراجع الاستزادة

- ١- مرآة الحرمين، إبراهيم رفعت اللواء (١/٢٧٤، ٢٧٥) القاهرة
- ٢- الكعبة والمسجد الحرام من عهد إبراهيم عليه السلام إلى الآن فتحي فوزي عبد المعطي، مكتبة الرائد المنصورة (ص ١٧١، ١٧٢) ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٣- الدرر الثمينة في تاريخ المدينة، تحقيق لجنة من العلماء، ابن النجار مكتبة النهضة العربية (ص ٣٩٣).
- ٤- وهاء الوها بأخبار دار مصطفى السموودي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (٢/٥٨١) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٥م.
- ٥- كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ السيد محمد الدقن (ص ١٧ ١٨) الطبعة الأولى، القاهرة ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- ٦- الرحلة، ابن جبير، من منشورات دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان ١٩٨١م (ص ١٤٠ ١٤١)

## الكفارة

مساكين» (المائدة ٨٩)

وقال تعالى في شأن الإحصار في الحج ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى﴾ (البقرة ١٩٦)

وفي القتل الخطأ قال الله تعالى ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾ (النساء ٩٢)

وقال تعالى في الظهار ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا﴾ (المجادلة ٣)

أما السنة، ففي مشروعية كفارة اليمين ما ورد عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك»<sup>(١)</sup>.

وأما الإجماع، فقد أجمع المسلمون على مشروعية الكفارة في اليمين بالله تعالى وغيرها<sup>(٥)</sup>.

وقد اختلف في بعض الكفارات، هل هي زواج، لما فيها من مشاق تحمل الأموال وغيرها، أو هي حواجر؛ لأنها عبادات لا تصح إلا بالنيات.

وليس التقرب إلى الله تعالى زجراً، بخلاف الحدود والتعزيرات فإنها ليست قريات، لأنها ليست فعلاً للمزجورين،

لغة: مأخوذة من الكفر وهو الستر، وسميت الكفارة بهذا الاسم لسترها الذنب تخفيفاً من الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وفي التهذيب: سميت الكفارات كفارات؛ لأنها تكفر الذنوب أي تسترها، مثل كفارة الأيمان، وكفارة الظهار، والقتل الخطأ.

وقد بينها الله تعالى في كتابه وأمر بها عباده. فأطلقها على غير ذلك مجازاً أو حقيقة عرفية.

والكفارة: ما كُفِّر به من صدقة أو صوم أو نحو ذلك من إطعام، وكفر عن يمينه إذا فعل الكفارة.

واصطلاحاً: فعل ما من شأنه أن يمحو الذنب من عتق وصدقة وصيام بشرائط مخصوصة<sup>(٢)</sup>.

قال النووي: استعملت الكفارة فيما وجد فيه صورة مخالفة أو انتهاك وإن لم يكن فيه إثم كالقتل خطأ وغيره<sup>(٣)</sup>.

والكفارات مشروعة باتفاق الفقهاء، وهي واجبة جبراً لبعض الذنوب والمخالفات الشرعية، ودليل ذلك: الكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب، ففي مشروعية كفارة اليمين قال الله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة

والظاهر أنها جواب، لأنها عبادات وقربات لا تصح إلا بالنية<sup>(١)</sup>.  
وهكذا نجد الكفارات فيها بعض التعويض عما فات، وإحداث ترميم لما قد وقع من المفاسد والخطيئات، وفتح باب القرب إلى الله تعالى.

د/ فرج السيد عنبر

١- لسان العرب ابن منظور ٥/ ٣٩٠، مختار الصحاح ص ٥٧٤

٢- حاشية ابن عابدين ٢/ ٥٧٨، البحر الرائق ٤/ ١٠٨

٣- المجموع شرح المهذب ٦/ ٣٣٢

٤- أخرج البحارى، كتاب كفارات الأيمان، باب «الكفارة قبل الحدث وبعده» فتح البارى شرح صحيح البخارى ١١/ ٦١٦

٥- فتح القدير على الهداية ٤/ ١٨

٦- حاشية تهذيب الفروق ١/ ٢١١ وما بعدها

مراجع الاستزادة

١- المبسوط للسرجسي

٢- المقفى لابن قدامة

## الكفالة

لغة: الكافل : المائل والكافل القائم بأمر  
اليتيم المربى له، وهو من الكفيل الضمين  
والكاقل والكفيل: الضامن، وجمع الكافل:  
كُفُلٌ، وجمع الكفيل: كفلاء وكفل المال وبالمال:  
ضَمَمَهُ (١).

وشرعا: ضم الذمة إلى الذمة في  
المطابقة (٢).

والكمال هي القانون المدني: «عقد  
بمقتضاه يكفل شخص تنفيذ التزام بأن  
يتعهد للدائن بأن يفي بهذا الالتزام إذا لم يفي  
به المدين نفسه» (٣).

مشروعيتها: الكفالة مشروعة بالكتاب  
والسنة والإجماع.

في الكتاب يقول الله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ  
أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ  
اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا  
آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ  
وَكَافِلٌ﴾ (يوسف ٦٦).

وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلًا  
بَعِيرًا وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾ (يوسف ٧٢).

وفي السنة النبوية نجد حديث رسول  
الله ﷺ: (الزعيم غارم) (رواه أبو داود  
والترمذي وقال: حديث حسن وابن ماجه في  
كتاب الصدقات باب الكفالة) وحديث سلمة  
ابن الأكوع أن رسول الله ﷺ: (أتى برجل  
ليصلى عليه، فقال: هل عليه دين؟  
قالوا: نعم ديناران قال: هل ترك لهما  
وفاء؟ قالوا: لا، فتأخر، فقييل: لم لا  
تصلى عليه؟ قال: ما تنفعه صلاتي

وذمته مرهونة؟ إلا إن قام أحدكم  
فضمنه، فقام أبو قتادة فقال: هما  
على يارسول الله، فصلى عليه النبي  
ﷺ (رواه البخاري وأحمد والنسائي).

أما الإجماع: فقد أجمع علماء الأمة  
على جوازها، ولا يزال المسلمون يكفل بعضهم  
بعضا من عصر النبوة إلى وقتنا هذا دون  
تكثير من أحد من العلماء (٤).

أنواعها:

قسّم المالكية الكفالة إلى نوعين:

الأول: كفالة الوجه أو كفالة البدن،  
وعرفوها بقولهم: «التزام رشيد الإتيان بالغريم  
عند حلول الأجل» (٥) ويكون في الغرامات  
المالية.

الثاني: كفالة الطلب، وعرفه المالكية  
بقولهم: «التزام طلب الغريم إحضار المكفول  
والتفتيش عليه إن تغيّب، ثم يدل عليه رب  
الحق» وهذا النوع يكون في غير الحقوق  
المالية أي الحقوق البدنية كالتقصاص  
والتمازير والحدود بخلاف ضمان الوجه،  
الذي لا يكون إلا في الحقوق المالية وعرفه  
ابن هوتى من الحنابلة بأنه (التزام رشيد  
إحضار من عليه حق مالي لربه) (٦).

أركان الكفالة:

لكفالة أركان منها:

١- الصيغة، يشترط أن تكون صيغة  
الكفالة بما يدل على الالتزام بأن يقول  
الكفيل: أنا كفيل، أو ضامن، أو زعيم، أو

غريم، أو حميل، أو قبيل، واختلف الفقهاء في تعليق الصيغة بوقت أو غيره.

٢- الكفيل: ويشترط في الكفيل أهلية التبهر، لأن الكفالة تبرع محض لا مصلحة فيها للكفيل، حتى إذا كانت عقد معاوضة انتهاء، فهذا يعنى أنها تنتهى بقرض، والقرض عقد إرفاق لا مصلحة فيه للمقرض؛ لذلك لا تصح من الصبي والعبد المحجور عليه، وكذا لا تصح كفالة المكاتب (٧).

٣- المكفول له: وهو المستحق للدين واختلف الفقهاء في رضا المكفول له إلا أنه بالرجوع إلى حديث سلمة بن الأكوع نجد أن رسول الله ﷺ أقر كفالة أبي قتادة دون رضا المضمون له.

### هل تجوز الكفالة في الحدود؟

في ذلك ثلاثة أقوال: الأول: لا يجوز ذلك مطلقاً قال به ابن قدامة وهو قول أكثر أهل العلم.

الثاني: قول المالكية يجوز مطلقاً ويسمونه كفالة المطالبة قال في الشرح الصغير: «ولذا

يصح ضمان الطلب في غير المال من الحقوق البدنية كالقصاص والتعازير والحدود ولكنه إذا لم يحضره يعاقب فقط أو يقدم الدية» (٨) الثالث: قول الشافعية ومحمد بن الحسن لا تصح في الحدود لما فيه حق الله عز وجل، وتصح في الحدود لحق آدمي فالأول كحد الزنى، والسرقعة، والثاني: كحد اللعان والقذف (٩).

### ما يترتب على الكفالة:

إذا تعذر على الكفيل: إحضار المكفول مع حياته، أو امتنع من إحضاره؛ لزم ما عليه عند المالكية والحنابلة في الدين؛ لأن الكفالة وثيقة بالحق. فإذا تعذر الحق من جهة من عليه الدين استوفى من الوثيقة، لعموم قوله ﷺ: (الزعيم غارم). وقال الحنفية والشافعية لا يلزم لأنه تكفل ببذنه لا بدينه، فلم يلزمه ما عليه، وفارق الرهن؛ لأنه تعلق بالدين (١٠). ولعل الصواب الأول لما فيه من المحافظة على الحقوق، ولأنه إنما تكفل بإحضاره لتسديد ما عليه.

### (هيئة التحرير)

١- المعجم الوسيط ط مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٨٥ مادة (ك ف ل) (٢/٢٢٤)

٢- الدهر الزائق ٣٢١/٦

٣- الوسيط شرح القاسم المنصبي د/ عبد الرزاق السهري (١٨/١٩-١٩)

٤- فقه السنة: السيد سابق (٣/١٩٤)

٥- الشرح الصغير لأحمد الدردير (١/١٦٣)

٦- الروض المربع شرح زاد المستقبح ابن قاسم الحمدي (ص٦٦)

٧- تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي، تحقيق د/ محمد زكي عبد البر ط جامعة دمشق سنة ١٩٥٩ طبعة أولى (٣/٣٩٨ وما بعدها)

٨- الشرح الصغير (١/١٦٤)

٩- المجموع شرح المذهب: النووي - دار الفكر بيروت (١٣/٤٥٨)

١٠- السابق (١٣/٤٨٩)

### مراجع الاستزادة

١- المعنى لأبن قدامة ط دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٧٧

٢- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: الكاساني - دار الكتب بيروت سنة ١٩٨٦

٣- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: أبو العباس الرملي - البابي العلمي القاهرة

٤- بحوث في المعاملات في فقه الكتاب والسنة: د أحمد يوسف طدار الثقافة العربية القاهرة، سنة ١٩٨٩

٥- الكفالة في ضوء الشريعة الإسلامية د/ علي السالوس - ط مكتبة الفلاح الكويت ط أولى سنة ١٩٨٠

## الكلام

**اللفظ:** هو الصوت الذي يدل على المعنى الذي وضع له في أية لغة أو لهجة.

**والكلام اصطلاحاً:** هو مجموع الألفاظ التي تفيد فائدة يحسن السكوت عليها.

وهناك فرق بين الكلام والكلمة يحدده «الحوهري»<sup>(١)</sup> فيقول (الكلام اسم جنس يقع على اقليل والكثير، والكلمة لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه جمع كلمة).

وهناك فرق بين الكلام والقول يحدده «ابن سيده»<sup>(٢)</sup> فيقول «الكلام: القول المعروف، وقيل الكلام ما كان مكتفياً بنفسه، وهو الجملة، والقول ما لم يكن مكتفياً بنفسه، وهو الجزء من الجملة) والعرب تقول (تكلم الرجل تكلماً وتكلاماً، وكلمه كلاماً، جاءوا به على موازنة الإفعال وكالمه ناطقه، وكلمك الذي بكلمك، أو الذي تكلمه ويكلمك، يقال كلمته تكليماً، وكلاماً مثل كذبه تكذيباً وكذاباً)<sup>(٣)</sup> والكلمة: هي اللفظة الواحدة، وفيها ثلاث لغات كلمة وكلمة وكلمة، وهي تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة مؤلمة من جماعة من حروف ذات معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها ولكن على سبيل المجاز<sup>(٣)</sup>.

وللكلمة في القرآن موارد كثيرة يدل كل مورد منها على معنى خاص به في مثل :

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ

لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة ١٢٤).

قال ثعلب : هي الخصال العشر التي في البدن والرأس<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ...﴾ (البقرة ٢٧)

قال «أبو إسحق» الكلمات . والله أعلم . اعتراف آدم وحواء بالذنب لأنهما قالا ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ (الأعراف ٢٣)

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران ٤٥) فقد سمي الحق (تبارك وتعالى) ابتداء أمره كلمة، لأنه ألقى إليها الكلمة، ثم كون بالكلمة بشراً، ومعنى الكلمة معنى الولد والمعنى ييشرك بولد اسمه المسيح، هذا قول أبي منصور بتصريف، وقال الجوهري . فيما نحن بصدده: وعيسى «عليه السلام» كلمة الله، لأنه لما انتفع به في الدين كما انتفع بكلامه سمي به كما يقال: سيف الله وأسد الله<sup>(٥)</sup>.

والقرآن الكريم كَلَامُ اللَّهِ تعالى وكَلِمُ اللَّهِ تعالى وكلماته وكَلِمَتُهُ وكلام الله تعالى لا يعد ولا يعد .

قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف ١٠٩)



وإذا ذهبت المعتزلة إلى أن الكلام الإلهي  
حادث لحدوث متعلقاته، فإن الأشاعرة  
يذهبون إلى أن الكلام الأزلي لا يتصف بكونه

أمرا أو نهيا، أو خيرا إلا عند وجود  
المخاطبين، واستجماعهم شرائط الأمورين  
المنهيين.

أ.د/ عبد السلام محمد عبده

---

١- لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ٣٩٢٢، ٣٩٢٣

٢- لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ١٩٢٢

٣- لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ١٩٢٢

٤- لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ١٩٢٢

٥- مجموع المحيط بالكتايب للفاصي عبد الجبار بن أحمد ص ٣١٦، ٣٢٦ وما بعدها

٦- الإرشاد للإمام الجويني ص ١٠٥

٧- الإرشاد للإمام الجويني ص ٥، ١ ص ١١٩



## الكلمة

مجموعة من سبع كلمات هي مجموع القول.  
وقد تطلق (الكلمة) على المحاضرة أو  
الخطبة، وعلى القصيدة، فيقال: قال الشاعر  
في كلمته، أى: قصيدته كما يقال: قال  
المحاضر في كلمته: أى: في محاضرتة.

وفى حديث النساء: (استحللتم  
فروجهن بكلمة الله)، قيل: هي قوله  
تعالى: ﴿فإمساك بمعروف أو تسريح  
بإحسان﴾ (البقرة ٢٢٩) كما فى لسان  
العرب<sup>(١)</sup>

هذه هي الكلمة لدى العلماء العرب  
القديمي.

والأمر لا يختلف عن ذلك لدى المؤلفين  
الأعاجم، فقد عرف معجم (لاروس) الكلمة:  
بأنها (صوت أو مجموعة أصوات تتضمن  
فكرة) أى: تكوين من مقاطع عديدة، وفكرة  
المقاطع هذه لا تبعد عن التعريف العربى، لأن  
القراءة تتمثل دائما فى مقاطع، وهى  
التكوينات التى تقترب فيها الصوامت  
بالحركات، فواو العطف وفاؤه مقطع مكون  
من (صامت + حركة: فتحة)، وهو أصغر  
وحدة منطوقة تحمل معنى وطيفيا كالربط  
والتعقيب، ويتدرج حجم الكلمة ابتداء من  
مقطع واحد إلى عدة مقاطع، هى غالبا ثلاثة

اصطلاحا: تطلق الكلمة، فى العربية  
على قليل الأصوات وكثيرها مما جاء مفردا  
من حروف الهجاء أو جاء مركبا فى شكل  
اسم أو فعل أو أداة.

يقول ابن منظور نقلا عن الأزهري:  
«الكلمة تقع على الحرف الواحد من  
حروف الهجاء، وتقع على لفظة  
مؤلفة من جماعة حروف ذات  
معنى»<sup>(١)</sup>

وهو ما أشار إليه سيبويه فى (باب أقل ما  
يكون عليه الكلم) فذكر حرف العطف وفاء،  
ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام، وسمى كل  
واحدة من ذلك كلمة.

ومعنى ذلك أن (الكلمة) تطلق أصلا على  
أى منطوق من الأصوات ذوات المعانى اللغوية،  
لأنها بلا معنى تصبح مجرد ضوضاء، مهما  
كان مصدرها.

وقد يتوسع فى معنى (الكلمة) فيقصد بها  
جماعة الكلام، وجاء من ذلك قول الله تعالى:  
﴿حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب  
ارجعون • لعلنى أعمل صالحا فيما  
تركت﴾ ويعقب القرآن على هذا القول:  
﴿كلا إنها كلمة هو قائلها﴾ (المؤمنون  
٩٩ ١٠٠)، فقد أطلقت (الكلمة) على

فى حالة الوقف. مع تضمنها معنى لغويا،  
مثل: ق - أمراً من وقى وهو مكون من مقطع  
واحد، واذهب أمراً من مقطعين، وتقدم، أمر  
من ثلاثة مقاطع... الخ...

وقد يفرق بين الكلمة الوظيفية والكلمة  
اللغوية بما عرفه البحث اللغوى من أن الكلمة  
ذات المعنى الوظيفى لانسرها فى الأصل، وأن

ذات المعنى اللغوى لابد لها من النبر، وفى  
ذلك تفاصيل تتحدد بها ملامح الكلمة  
العربية.

والنبر هو الضبط على أحد مقاطع الكلمة  
ذات المعنى اللغوى، لإبراز هذا المعنى، وله  
قواعد منضبطة يعرفها علماء الأصوات فى  
كل لغة بحسب نظامها النطقى.

أ. د/ عبد الصبور شاهين

---

١- لسان العرب مادة (كلم) ط دار المعارف

مراجع الاستزادة.

١ - دور الكلمة فى اللغة - ستعن أوبان - ترجمة، كمال بشر - دار الشباب - القاهرة سنة ١٩٧٥م

٢- من أسرار اللغة - د إبراهيم أسس - ط الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٥م

٣- علم اللغة العربية - د محمود فهمى حجازى - وكالة المبيعات - الكويت سنة ١٩٧٣م

٤ - الكتاب - سيويه - تحقيق عبد السلام هارون - مكتبة الحانجى (د - ت)

## الكهانة

مواقعها من كلام مَنْ يسأل، أو فعله، أو حاله، وهذا يحصونه باسم العرّاف.

**والكاهن في كلام العرب:** هو الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه، والكاهنان: حَيَّان، يقال لقريظة والنضير - وهم أهل كتاب وفهم وعلم -، وهما قبيلتان يهوديتان كانتا تسكنان بالمدينة. والعرب تسمى كُلَّ مَنْ يَتَعَاطَى علماً دقيقاً كاهناً، ومنهم مَنْ كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً.

ووردت كلمة: الكاهن في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى: ﴿فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾ (الطور: ٢٩)، أى لست بحمد الله بكاهن، كما تقول الجهلة من قريش. والكاهن الذي يأتيه الرئى من الجنّ بالكلمة يتلقاها من خبر السماء، كما يعتقد ذلك كثير من الناس. وفي قوله تعالى: ﴿ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون﴾ (الحاقة: ٤٢).

وكانت الكهانة في العرب على ثلاثة أضرب:

**الأول:** يكون للإنسان وَلِيٌّ من الجنّ يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله محمداً ﷺ.

**الثانى:** أن يخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض، وما خفى عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده، ونقت المعبرة

**لغة:** كَهَنَ وَكُهِنَ يَكُهِنُ، يَكُهِنُ كَهَانَةً، وَتَكُهِنُ تَكُهْنًا له: أى قضى له بالغيب وحدته به.

وَكُهِنَ كَهَانَةً: صار كاهناً، أو صارت الكهانة له طبيعة وغريزة ورجل كاهن من قوم كهنة وكُهَّان: من يدعى معرفة الأسرار أو أحوال الغيب، وعند اليهود وعبد الأوثان: الذى يقدم الذبائح والقربان، فقد ورد في التوراة: «... وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكون لى...» (خروج ٤٠: ١٣).

**وعند النصارى:** من ارتقى إلى درجة الكهنوت.

وفي الإنجيل: «... فنظروا وقال لهم: اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة...» (لوقا ١٧: ١٤) واللفظ إما من كُهِنَ بالعبرانية، أو من كُهَّنَا بالسريانية.

**والكهانة:** حرمة الكاهن، وهو الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعى معرفة الأسرار.

**الكهنوت:** طبقة الكاهن أو رتبته. وسِرُّ الكهنوت: هو أحد أسرار الكنيسة المقدسة السبع، يتولى به الكاهن أن يقدس جسد المسيح، ودمه في تلاوة القداس، وأن يُحِلَّ من الخطايا.

كان في العرب كهنة كشقّ وسطّيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب، يستدل بها على

وبعض المتكلمين هذين الضريين وأحاليهما  
(أى جعلاهما مستحيلين).

الثالث: المنجمون، وأغلبهم كاذب؛ ولذا  
شاع بين الناس هذا المثل: «كذب المنجمون  
حتى ولو صدقوا» وقد حرم الإسلام

إتيان الكاهن لسؤاله عن الغيب لقول رسول  
الله ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً  
فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل  
على محمد»<sup>(١)</sup>.

أ . د / محمد شامة

---

١ - الترمذى - الشهادة، وابن ماجه - كتاب الشهادة

مراجع الاستزادة

١ - سنن الترمذى - الترمذى.

٢ - لسنن العرب، ابن منظر.

٣ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه

٤ - الكتاب المقدس - العهد القديم، والمهد الجديد

٥ - الكشاف الرمشرى

# الكون

**لغة:** كَوْنُهُ فَتَكُونُ: أحدثه فحدث، والكون: الحدث، والكائنة: الحادثة، والله مكوّن الأشياء: يخرجها من العدم إلى الوجود كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو اللفظ المستخدم للدلالة على كل ما حولنا، من النجوم التى نراها ليلاً فى السماء، والتى تتجمع فى مجموعات تعرف بالمجرات، إلى الفضاء الواقع بين هذه المجرات، وما يوجد به من غازات وغبار كوني، بالإضافة إلى أى شيء يقدر له الوجود وراء حدود ما نراه.

ولم يشعر الإنسان شعوراً حقيقياً بوجود الكون إلا فى نهاية القرن الثامن عشر، عندما اكتشف أنه يسكن على سطح كوكب صغير، فى مجموعة شمسية تمثل جزءاً من مجرة تحتوى على ألوف الملايين من النجوم، وأن هناك مجرات مشابهة تقع فى الفضاء، الذى يمتد وراء هذه المجرة، والتى عرفت فى ذلك الحين باسم «الجزر الكونية».

ويعرف علماء الفلك اليوم مايزيد على مائة ألف مليون مجرة، تفصل كل مجرة عن الأخرى مساحة هائلة، وأقرب المجرات إلينا مجرة «المرأة المسلسلة» أو «الأندروميديا»، وتفصلنا عنها مسافة تقدر مليونى سنة ضوئية، بمعنى: أن الشعاع الصادر منها والمنطلق بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كم فى الثانية لا يصل إلينا إلا بعد مليونى سنة، مما يدل على أننا لانعرف شيئاً عن هذه المجرة حتى الآن، فمن نراها كما كانت فى الماضى، وربما

تكون قد انفجرت، أو اختفت فى الفضاء. وهذه الحقيقة محيرة إلى حد كبير، فمن عندما ننظر إلى ما حولنا من نجوم أو مجرات، إنما نراها كما كانت فى الزمن الماضى، كذلك أقرب نجم إلى مجموعتنا الشمسية ويدعى «ألفاسنتورى» تفصلنا عنه نحو ٤.٣ سنة ضوئية، أى تفصلنا عنه ملايين من الكيلومترات وذاكرنا ذلك بالآية الكريمة ﴿فَإِلَّا أَقْسَمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ. وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة ٧٥، ٧٦).

ويتقدم العلم والمعرفة توصل الإنسان بفكره إلى نظرية خاصة بنشأة هذا الكون، وهى تنص على أن كل ما يحتويه هذا الكون من مجرات وغازات وسحب الغبار الكونى كانت ملتحة معاً فى زمن مفرق فى القدم على هيئة كتلة مركزية شديدة التماسك والانضغاط، ثم انفجرت هذه الكتلة، وتناثرت شظاياها فى جميع الاتجاهات، ثم تحولت بمرور الزمن إلى المجرات الحالية التى يتكون كل منها من ملايين النجوم، وتعرف هذه النظرية باسم «الانفجار العظيم»، وهى تتماشى مع المعنى المفهوم من الآية الكريمة ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتِقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء ٣٠).

وتدل هذه النظرية على أن هذا الانفجار العظيم قد حدث منذ نحو ١٥,٠٠٠ ألف

مليون سنة على وجه التقريب، وأن هذه المجرات مازالت تندفع في الفضاء بسرعات كبيرة جداً، مما يدل على أن الكون يتمدد ويتسع بمرور الزمن، وهذا المعنى نفسه الذي ورد في الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاءَ بَنِينَاهَا بَايَدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات ٤٧)، ولكن هل يمتد ويستمر هذا الاتساع إلى الأبد، أم هل يتوقف هذا التمدد في المستقبل عندما تبطئ سرعة المجرات وتبدأ عملية التجاذب بينها، فينكمش الكون مرة أخرى، ويوصف عندئذ بأنه كون مغلق.

ويعتقد بعض العلماء أن الكون يحتوى على قدر كبير من المادة، سواء منها المادة المضيئة التي توجد على هيئة سحب من الغازات والغبار الكونى، وهو ما يكفى لحدوث التجاذب بين مكوناته وانكماشه مرة أخرى، وسيستمر هذا الانكماش مدة طويلة، وتقرب المجرات بعضها من

بعض لتندمج معاً في نهاية الأمر في كتلة مركزية واحدة ثم تعود إلى الانفجار مرة أخرى لتكون كونا جديداً، ويذكر ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٤).

وقد وضع عالمان هما: «إدوارد نايرون» و «الكساندر فيلينكين» نظرية تفترض أن الكون عندما ينكمش سيصل إلى حجم متناه في الصغر، لا يزيد على حجم البرتون، ثم يختفى فجأة في العدم، وطبقاً لنظرية «ميكانيكا الكم» سيظهر الكون من العدم "Out of nothingness" مرة أخرى ليتمدد بشكل نهائى مدة من الزمن، ويصعب تصور هذه النظرية، ولكنها تتماشى مع قوله تعالى ﴿بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (البقرة ١١٢).

أ. د/ أحمد مدحت إسلام

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٢ / ٣٦٢ ٣٦٤

مراجع الاستزادة

١- فل من وحيا في هذا الكون، د. أحمد مدحت إسلام، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م

2- Cosmos. Carl sagan, Macdonald Futura, publ shers, paulton House, shepherdess Walk, London, N. 7LW (1981).

3- Beginings. The story of origins of Mank.nd, publish ng Graup, 200 Madison Avenue, New york Ny 100,9 ( 987).

## الكونفوشيوسية

والولاة الذين كانوا ينتفعون بأرائه في حل ما يصادفهم من مشكلات.

وفي سنة ٤٩٦ ق.م عين رئيسا للوزراء في ولاية «لو» فأعدم المشاغبيين من الوزراء ورجال السياسة، وأدب اللصوص وقطاع الطرق، كما وضع مراقبة صارمة على التجار ليمنع الغش والاحتكار، ولكن حساده دسوا بينه وبين أمير «لو» فاضطر «كونفوشيوس» إلى ترك هذه الولاية، وأخذ يتنقل من إقليم إلى إقليم يعلم الشبان وينصح الولاة.

ولم يدع «كونفوشيوس» أنه نبي يوحى إليه، فقد كان مصلحا أكثر منه رجل دين. احترم الآلهة، وحرص على إقامة الشعائر والطقوس، وكانت عايته متجهة إلى إصلاح النفس الإنسانية، وتكوين مجتمع سليم، قوامه المحبة والإخاء والعدل.

**ويرتكز القانون الأخلاقي عنده على أربع فضائل رئيسية هي:**

- ١ - وجوب طاعة الوالد والخضوع له.
- ٢ - وجوب طاعة الحاكم والانقياد له.
- ٣ - على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر.

٤ - على الأصدقاء أن يخلصوا في معاملة بعضهم بعضا.

وهذه الفضائل في نظر «الكونفوشيوسيين» خالدة، ويجب

لغة: نسبة إلى «كونفوشيوس»، وهذا الاسم يتألف من لفظين: كونج، اسم القبيلة التي ينتمى إليها، وفوتس، ومعناها: الرئيس، أو الفيلسوف. فاسم كونفوشيوس يعني: رئيس كونج، أو فيلسوفها، أو حكيمها.

**واصطلاحاً:** تعاليم أخلاقية ودينية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى كونفوشيوس، صارت فيما بعد مذهباً دينياً، وقد التزمته الصين كدين رسمي للدولة حتى أوائل القرن العشرين.

ولد «كونفوشيوس» في المقاطعة الصينية التي تسمى اليوم «شانتونج» في عام ٥٥١ ق.م من أسرة عريقة، إذ كان أبوه ضابطاً في الجيش، إلا أنه كان فقيراً، ومات وابنه «كونفوشيوس» في الثالثة من عمره. فاضطر الغلام إلى الاشتغال برعى الغنم عند أحد الأمراء، ولما رأى الأمير جده واجتهاده أسند إليه إحدى الوظائف، فكان يقضى أوقات فراغه في دراسة الآداب القديمة والفلسفة والموسيقى.

وفي الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة ليتلقى فيها الشبان ذوو المواهب الخاصة أصول الفلسفة الأخلاقية والسياسية، وبحانب عمله هذا كان يقوم بوظيفة المستشار السياسي لبعض الأمراء

على كل فرد في المجتمع أن يتحلى بها باستمرار؛ لأن الاستمرار في التحلى بالفضيلة هو نفسه جزء لا يتجزأ من الفضيلة.

التعليم عند «كونفوشيوسيين» من أهم العوامل التي تجعل الأفراد يفهمون القانون الأخلاقي؛ ويسيرون عليه، ولذلك يجب أن يتعلم الأفراد آراء القدماء وحكمهم، وماورد عنهم من قصص، وعليهم كذلك أن يطلعوا على مؤلفات الكونفوشيوسيين، حتى يلموا إلماماً جيداً بآرائهم الفلسفية والدينية والسياسية.

عاش «كونفوشيوس» حوالي ثمانين عاماً (توفي ٤٩٧ ق.م) قضاه في نشر الفضائل، ومحاولة إصلاح المجتمع الصيني، ولم يكن له في حياته تأثير كبير، إذ كان الناس يعتبرونه مصلحاً اجتماعياً، لأنه كان ينادى بالتمسك بحكمة القدماء، ويدعو إلى إحياء التراث القديم، والسير على قواعده ومبادئه، وكان يؤلف الكتب في هذا المجال وينشر تعاليمه متنقلاً من ولاية إلى أخرى، حتى أطلق عليه مصاصروه اسم: «معلم الجنس البشري».

وبعد قرون عدة من وفاته أعلنت الدولة - بناء على أسباب سياسية - أن تعاليمه مقدسة يجب الالتزام بها، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى عبادته، فأعلنت الدولة أن «الكونفوشيوسية» هي الدين الرسمي للدولة، فانتشرت دور عبادته في كل المدن

والقرى والفجوع الصينية، وتقدم فيها القرايين له في صورة أضحية (ثيران، وأغنام، وخنازير)، وفي بعض الأحيان يقدم القرين في صورة أقمشة حريرية.

لم ينفرد «كونفوشيوس» بالعبادة عند العامة، بل يعبدون معه آلهتهم القديمة، فيقدمون القرابين لها ولقديسيهم المنتشرين في أنحاء الصين.

وتنقسم مصادر «الكونفوشيوسية» إلى قسمين:

**القسم الأول:** كتب صينية قديمة قام «كونفوشيوس» بنقلها، ومن أهمها:

١ - كتاب الأغاني: ويحتوي على مئات الأغاني والقصائد الدينية.

٢ - التاريخ: ويشتمل على الوثائق التاريخية لتاريخ الصين القديم.

٣ - كتاب التغيرات: وهو كتاب يعالج موضوع ظهور الأحداث الإنسانية.

**القسم الثاني:** مؤلفات «كونفوشيوس»، ومن أهمها:

١ - الأخلاق السياسية: وهو يتضمن أقوالاً مختلفة لـ «كونفوشيوس» وتلاميذه، مع شرح لهذه الأقوال

٢ - الانسجام المركزي: وهو ماثورات مشروحة.

٣ - المنتخبات: ويطلق العلماء عليه اسم: «إنجيل كونفوشيوس»، لأنه يتضمن تلخيصاً وافياً لأقوال «كونفوشيوس» في مختلف المناسبات على نحو ماسجلها تلاميذه، وإن كان كثير من الحكم والأمثال



التي تضمنها قد وضعت بغير ترتيب أو اقتطعت من المناسبة التي قيلت فيها .

ورغم أن نفوذ «كونفوشيوسية» خضعت للتغير حسب الظروف المختلفة، إلا أنها احتفظت بقيمتها دائما، ففي عصورها الأولى أنشئت المعابد باسم «كونفوشيوس» كما أنشئت كليات لتدريس مبادئه، تمنح الدرجات العلمية فيها، واعتبر الحصول على تلك الدرجات شرطا لتولى الوظائف العامة.

وبدا نجمها في الأفول من الناحية السياسية والدينية في أوائل القرن العشرين، فأُلغيت دراستها، ولم تعد شرطا للوظائف - وإن بقيت أساسا للحياة الخلقية -

ولاسيما بعد سقوط الإمبراطورية وقيام الجمهورية في عام ١٩١٢م، ومنذ ذلك الحين فإن الشباب التقدمي في الصين يرى في الـ «كونفوشيوسية» عقبة في سبيل التقدم، لارتباطها بالملكية، وكذلك لما تدعو إليه من تقديس الأبناء والمحافظه على التقاليد.

هذا وقد احتضت الـ «كونفوشيوسية» في الصين ناستيلاء الشيوعيين على الحكم في عام ١٩٤٩م، وإن كان بعض الباحثين يعتقدون أن روحها الأصيلة في الشعب الصيني سوف تنجح في تلوين شيوعية الصين بلونها الخاص، وتزحزحها عن بعض مبادئها، كما فعلت ذلك في البوذية.

أ. د / محمد شامة

١ - الأدباء ولذاهب الشرقية، عثمان عيش، القاهرة ١٩٦٦م.  
٢ - ديل المل والنحل للشهرستاني، محمد سيد كيلاني، القاهرة، ١٩٦١م.  
٣ - كونفوشيوس النبي الصيني بحسب شحاته سفيان، القاهرة، ١٩٥٦م.  
٤ - أدباء العالم الكبير، حبيب سعيد

## الكيمياء

**لغة :** اسم صنعة، مثل السيمياء، قال الحوهرى، هو عرى، وقال ابن سيده: «أحسبها أعمية»، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** علم يختص بدراسة خواص المواد وتفاعلاتها.

ويتعذر علينا اليوم أن نسجل البداية الحقيقية لعلم الكمياء، فقد كانت الكيمياء قديماً صنعة يتداولها الناس، وتقوم أساساً على الخبرة والمران، ولم تكن علماً قائماً بذاته، وقد زاول بعض الناس هذه الصنعة فى بعض الحضارات القديمة مثل حضارة الصين والفرس ومصر القديمة.

وكانت أغلب المحاولات التى قام بها أهل هذه البلاد تتصل بالبحث عما سُمى «بحجر الفلاسفة» وكان من المعتقد أن هذا الحجر - إن وجد - له القدرة على تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نبيلة مثل الفضة والذهب، بالإضافة إلى قدرته على شفاء الأمراض والعلل؛ ولذلك كان يطلق عليه أحياناً اسم «الإكسير».

ولقد أدت هذه المحاولات إلى اكتشاف بعض أسرار الكيمياء وأساليبها، خاصة فى مصر القديمة، فعرفت بعض طرق الدباغة، وصناعة الأصباغ ومواد التحبيط وغيرها.

وقد كانت أفكار الإغريق فى هذا المجال أفكاراً نظرية بحتة، ولكنها اندمجت مع معارف المصريين القدماء فى مدينة الإسكندرية، وعندما فتحها العرب عام (٦٤٢) ميلادية أطلق على هذه المعارف اسم «الخيمياء» وهى اسم مشتق من «ال» العربية و«خيمياء» Khemia هو الاسم الإغريقى لمصر.

وقد ساهم علماء العرب والمسلمين مساهمة كبيرة فى علم الكمياء، وبرز منهم كثيرون مثل: جابر بن حيان، وأبى بكر الرازى وغيرهما، وترجمت أعمالهم إلى اللغات الأوروبية فى العصور الوسطى، وسمع منها الأوروبيون لأول مرة عن التجارب المقتنة، وعن استخدام الميزان، وعن المنهج العلمى، وعن ابتكار الأنبيق المستخدم فى التقطير والتصفيد.

كما وصف العلماء العرب فى كتبهم ورسائلهم أصنافاً متعددة من الأدوات العملية التى ابتكروها، كما وصفوا عشرات من العمليات الكيميائية مثل: التحليل والتركيب والتنقية والتقطير، وقاموا بتحضير

الأحماض المعدنية الثلاثة، وحمض  
الطرطير، وحمض الأترج، وغيرها.  
وقد تقدم علم الكيمياء بعد ذلك تقدماً  
كبيراً، وأسهمت الكيمياء في كثير من  
المجالات، فازدهرت صناعة الأدوية

والأصباغ، وصناعة الحمضيات الزراعية،  
ومبيدات الحشرات، وابتكرت الألياف  
الصناعية، وغيرها من المركبات التي ساعدت  
البشرية، وأدت إلى الوصول إلى المستوى  
الحضارى الذى نعرفه اليوم.

أ. د أحمد مدحت إسلام

---

١ - لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت ج ١٥/٢٣٢

مراجع الاستزادة

١ - تراث العرب العلمى، د/ قدرى طوقان

٢ - دائرة المعارف الإسلامية

٣ - أساسيات العلوم المعاصرة، د/ أحمد فؤاد باشا

## كيمياء السعادة

العارفين.

فكل من طلب هذه الكيمياء من غير حضرة لنبوة، فقد أخطأ الطريق، ويكون عمله شبيهاً بالدينار البهرج (المزيف)، فيظن في نفسه أنه غني وهو مظل في القيامة، كما قال الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ (ق ٢٢).

ومن رحمة الله تعالى بعباده، أنه أرسل إليهم آلاف الأنبياء والرسل؛ كي يعلموا الناس «نسخة الكيمياء»، وكيف يحفلون القلب في كُور المجاهدة؛ ليظهر من الأخلاق المسمومة، ويتوجه إلى طرق الصفاء، كما قال المولى عز وجل:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ (الجمعة ٢).  
أي يظهرهم من الأخلاق المذمومة، ومن صفات البهائم، ويجعل صفات الملائكة لباسهم وحليتهم، وهذا هو مفهوم كيمياء السعادة.

ومقصود هذه الكيمياء: هو أن كل ما كان من صفات النقص يتعري العبد منه وكل ما يكون من صفات الكمال يلبسه.  
وسر هذه الكيمياء: أن يرجع العبد من الدنيا إلى الله تعالى، كما قال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل ٨).

**اصطلاحاً:** الكيمياء علم يختص ببحث خواص الأجسام، وتغيرات بنائها الداخلية بتأثير العوامل الطبيعية.

والكيميائي: هو المنسوب إلى الكيمياء.  
والكيمياء الفيزيائية: علم تطبق فيه قوانين الفيزياء على خواص الأجسام وتغيراتها.

والنظرية الكيميائية الفيزيائية في علم الحياة:

هي القول بأن جميع ظواهر الحياة ترجع إلى ظواهر فيزيائية وكيميائية معقدة.  
وكيمياء العوام: هي استبدال المتاع الأخرى الباقي، بالحطام الدنيوي الفاني.  
وكيمياء الخواص: تخصيص القلب عن الكون باستئثار المكون<sup>(١)</sup>.

كيمياء السعادة: تهذيب النفس: باجتنب الرذائل وتزكيتها عنها، واكتساب الفضائل وتحليتها بها<sup>(٢)</sup>.

وسوف نتوسع قليلاً في كيمياء السعادة، من خلال ما كتبه الإمام الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) في رسالته الصغيرة «كيمياء السعادة»<sup>(٣)</sup>.

يرى الإمام الغزالي أن الكيمياء الظاهرية لا تكون في خزائن العوام، وإنما تكون في خزائن الملوك.

أما كيمياء السعادة فإنها لا تكون إلا في خزائن الله سبحانه وتعالى؛ ففي السماء جواهر الملائكة، وفي الأرض قلوب الأولياء

ولا تتحقق هذه الكيمياء إلا بمعرفة الله عز وجل. ومفتاح هذه المعرفة هو معرفة الإنسان نفسه؛ لأن نفسه أقرب شيء إليه؛ فمن عرف نفسه فقد عرف ربه.

قال الله تعالى: ﴿سَتَرْنَاهُمْ فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَو لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت ٥٣).

ومن قال: إنني أعرف نفسي، فإنما يعرف الجسم الظاهر، دون أن يعرف الباطن الذي يجمع صفات متعددة. منها صفات البهائم، وصفات السباع، وصفات الملائكة.

فالروح حقيقة جوهر الإنسان، وغيرها غريب منه، وعارية عنده. ولكل واحد مما سبق سعادة خاصة.

فسعادة البهائم في الأكل والشرب والنوم والنكاح، وسعادة السباع في الضرب والفتك، وسعادة الشياطين في المكر والشر والحيل. فمن كان من هؤلاء فليشتغل بما اشتغلوا به.

أما سعادة الملائكة فإنها في مشاهدة جمال الحضرة الربوبية، وليس للغضب والشهوة إليهم طريق. فمن كان من جوهر الملائكة، فليجتهد في معرفة أصله، حتى يعرف الطريق إلى الحضرة الإلهية، ويبلغ إلى مشاهدة الجلال والجمال، ويخلص نفسه

من قيد الشهوة والغضب. فمن لم يعرف هذه المعاني فتصيبه من القشور؛ لأن الحق عنه محجوب.

ومما تجب معرفته، أن نفس الإنسان من شئين:

الأول القلب، والثاني النفس أو الروح. والنفس هو القلب الذي يعرفه الإنسان بعين الباطن، وهو حقيقة الإنسان وأصله. وهذا غلط من ظن أن الروح قديم، أو أنه عرض أو جسم.

وتمام السعادة مبني على ثلاثة أشياء:

قوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العلم. فيحتاج أن يكون أمرها متوسطاً؛ لئلا تزيد قوة الشهوة فتخرجه إلى الرخص فيهلك، أو تزيد قوة الغضب فتخرجه إلى الحمق فيهلك. فإذا توسطت القوتان بإشارة قوة العدل دلّ على طريق الهداية. وكذلك الغضب إذا زاد سهل عليه الضرب والقتل، وإذا نقص ذهب الغيرة والحمية في الدين والدنيا. وإذا توسط كان الصبر والشجاعة والحكمة.

وكذلك الشهوة إذا زادت كان الفسق والفجور، وإن نقصت كان العجز والمتور، وإذا توسطت كانت العفة والقناعة والرضا.

أ. د. عبد اللطيف محمد العبد

١- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا ٢، ٢٥٤، ١٥، ١٩٧٣ م. دار الكتاب اللبناني - بيروت

٢- المعربات الجرجاني، ص ١٦٦، ط ١٩٣٨ م - الحلبي بالقاهرة

٣- كيمياء السعادة - الفرألي نشر من ص ٧١ - ٩٥ ضمن مجموعته بعنوان: «المقد من انصلال ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة والانس في الدين». تعليق وتصحيح/ محمد محمد جابر، من علماء «الأمر الشريف» - بدون تاريخ - نشر مكتبة الجدي بالقاهرة

## اللاأدرية

**لغة:** درى الشيء وبه أى علمه (كما فى اللسان)<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** مذهب فلسفى تقول به فرقة من الفرق السوفسطائية وقد ظهرت السوفسطائية فى الفكر اليونانى السابق على سقراط وبرع هؤلاء فى الجدل والمغالطة، وعارضوا المذاهب الفلسفية والمبادئ الخلقية، وضرّبوا بعضها ببعض، وجادلوا فى أن هناك حقاً وباطلاً، وخيراً وشرّاً، وصواباً وخطأً، وقالوا: إن الإنسان هو مقياس كل شيء، فهو مقياس النفع والضرر، والخير والشر والعدل والظلم، وذهب بعضهم إلى أنه لا يوجد شيء، وأنه إذا وجد شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه. وإذا افترضنا أن إنساناً أدركه فإنه لن يستطيع إبلاغه لغيره من الناس.

وهكذا أثار السوفسطائيون لشكوك حول المعرفة وأسسها، وجعلوا الوصول إلى الحقائق واليقين أمراً عسيراً أو متعذراً.

(أ) وقد شكك السوفسطائيون فى الحسيات، بسبب أخطاء الحواس فالأحوال قد يرى الواحد اثنين، والعين ترى المتحرك كالظل - ساكناً، وراكب السفينة يراها ساكنة، على حين يرى الشاطئ متحركاً. والوجه يرى فى المرآة طويلاً وعريضاً ومُعَوَّحاً بحسب شكل المرآة. والنائم يرى فى نومه ما يجزم به، مثلما يجزم بما يراه فى يقظته، والمريض

لا يحس طعم الأشياء فى فمه على حقيقتها، وهكذا.

(ب) ثم شكّوا فى البديهيّات، بسبب اختلاف الآراء، واعتراض العقلاء حولها. وكلهم يجزم بصواب رأيه، وبطلان أقوال مخالفيه فكيف تكون على يقين من صدق بعضها دون بعضها الآخر؟.

(ج) وإذا وقع الشك فى الحسيات والبديهيّات فإن ما يتركب منهما من المقدمات، وما ينبى عليها من الأدلة النظرية يتطرق إليه الشك وحينئذ لا وثوق بالميّان، ولا رجحان للبيان، فوجب التوقف<sup>(٢)</sup>.

وهذا هو موقف اللاأدرية القائلين بالتوقف فى وجود كل شيء وعلمه، وهم - بموقفهم القائم على الشك - عاجزون عن التوصل إلى علم، أو إعطاء حكم، أو التوصل إلى يقين، وهو موقف هدام، يلقى المعرفة، ويبطل الحقائق، ويناقض الفطرة السليمة ويهدر قيمة العقل، ودوره فى الفهم والاستنباط والكشف عن المجهول، وتصحيح أخطاء الحواس، بل أخطاء العقل نفسه.

وقد حاول المفكرون - قديماً وحديثاً - أن يظهروا خطأ هذا الموقف اللاأدرى، وأن يبطلوا أسسه، واجتهدوا فى أن يلزموا أصحابه بأن الإنسان لا يمكن أن يخلو -

تماماً - من التسليم بوجود بعض الحقائق ، وقد قطعوا هم أنفسهم ببطلان البديهيّات والحسيّات ، ولم يشكوا في ذلك - وهم - بذلك - يناقضون أنفسهم - وكان مما قيل لإبطال رأيهم «قولكم: إنه لا حقيقة للأشياء: حقّ هو أم باطل؟ فإن قالوا: هو حق أثبتوا حقيقة ما، وإن قالوا ليس هو حقاً أقرّوا ببطلان قولهم، وكفّوا خصومهم أمرهم»<sup>(١)</sup>.

وقد خشي المفكرون الإسلاميون من تفشّي هذا الموقف اللادري الذي انتقل إلى الثقافة العربية الإسلامية. ضمن ما نقل في حركة الترجمة من ثقافات الأمم الأخرى، ولاسيما الثقافة اليونانية، وقد وقفوا لهذا الاتجاه، وجادلوا أصحابه، بسبب ما يمكن أن يترتب عليه من آثار ضارة بالعلم والمعرفة والعقيدة الإسلامية، لأن إنكار الحقائق جُملةً، والتوقف في قبولها ، سوف يكون سبباً إلى إنكار حقائق الوحي التي جاء بها الأنبياء عليهم السلام. ولذلك جعلوا إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعوم من أول الأصول التي

يجب الإيمان بها، على عكس ما يقول السوفسطائيون، وقد وصفهم عبدالقاهر البغدادي بالكفر، بسبب موقفهم المعاند لموجبات العقول<sup>(٢)</sup>.

وقد لاحظ بعض المخالفين لهم أن رأيهم فيه مكابرة بلحس والعقل<sup>(٣)</sup> ومن شأن ذلك أن يجعل الجدل معهم ليس مضمون النتائج، ومن ثم فلا جدوى من مناظرتهم - وفي ذلك يقول عضد الدين الإيجي «والمناظرة معهم قد منمها المحققون؛ لأنها لإفادة المجهول بالعلوم... والخصم لا يعترف بمعلوم حتى يثبت به مجهول، فالاشتغال به التزام لمذهبهم. بل الطريق معهم أن تُعَدَّ عليهم أمور، لأندّ لهم من الاعتراف بثبوتها ، حتى يظهر عنادهم. مثل: أنك هل تميز بين الألم واللذة، أو بين دخول النار والماء، أو بين مذهبك وما ينقضك. فإن أبوا إلا الإصرار أوجعوا ضرباً، وأصلوا نارا، أو يعترفوا بالألم، وهو من الحسيّات. وبالفارق بينه وبين اللذة، وهو من البديهيّات»<sup>(٤)</sup>.

## أ. د/ عبدالحميد مذكور

١ - لسان العرب طبعه دار المعارف مائة (تري)

٢ - كشاف اصطلاحات الفنون ١٧٢ / ٢ ، ١٧٣

٣ - الفصل لابن حزم ٨ / ١

٤ - الفرق بين الفرق ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٥٤

٥ - الفصل ٨ / ١

٦ - المواقف للإيجي ص ٢١

مراجع الاستزادة.

- تاريخ الفلسفة اليونانية، للأستاذ يوسف كرم، لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ٥ / ١٩٦٦

- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد ، طبعة صبيح، دون تاريخ

- الفصن في الفن و لأمواء، والنحل لأبي محمد علي بن أحمد بن حزم، (وبهامشه الملل والنحل لنشورستاني) الطبعة الأثرية - مصر ١٣١٧ هـ الجزء الأول.

- كشاف اصطلاحات الفنون ، أحمد علي الغابري المهندي تحقيق د/ لطفى عبدالنبيج الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الثالث ١٩٧٢

- المواقف في علم الكلام لعبد النبي عبدالرحمن الإيجي، تصوير عالم الكتب - بيروت

## اللامتناهى

الوجود، وهو الوجود بالقوة، بمعنى أن الأعداد تتأتى أى تتزايد، فلا تقف عند نهاية أخيرة ليس وراءها مزاد»<sup>(٣)</sup>

والموجود اللامتناهى هو الله، وهو عند «ديكارت» مرادف للموجود الكامل، وإذا كان الإنسان وهو الموجود الناقص لا يستطيع أن يخلق بنفسه فكرة الموجود الكامل، ولا أن يستمدّها من العدم، كان لابد من أن يكون هناك موجود لا متناهٍ كامل يطبع هذه الفكرة على نفس كل إنسان، وهذا الموجود اللامتناهى «هو الله»

واللامتناهى فى العظم ما هو أكبر من كل مقدار معلوم، ويستعمل فى المقادير المتغيرة أو فى الأعداد التى لا حد لها ولا نهاية لزيادتها.

واللامتناهى فى الصغر ما هو أصغر من كل مقدار معلوم، ويطلق على كل مقدار متغير، حده ونهايته الصفر.

وحساب اللامتناهيات الصغرى هو الحساب الذى اخترعه ليبنيز ونيوتن، وهو الذى يتضمن جميع العمليات الرياضية المتعلقة بإيجاد علاقات بين المقادير بوساطة كميات لا متناهية فى الصغر، وينقسم إلى:

( أ ) حساب التفاضل.

( ب ) حساب التكامل.<sup>(٤)</sup>

لغة : النهاية غاية كل شيء وآخره. حيث ينتهى إليه الشيء، وتناهى الشيء: بلغ نهايته، وفى الحديث «ذكر سدره المنتهى»: أى ينتهى ويبلغ بالوصول إليها، وأنهت إليه الكتاب والرسالة: أوصلته إليه.<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: هو ما لا حد ولا نهاية له. والفرق بينه وبين اللامحدود، أن اللامحدود هو الذى لا يمكن أن يرسم له حدود بالفعل، وإن كانت له حدود ممكنة، على حين أن اللامتناهى هو الذى لا حدود له على الإطلاق.

واللامتناهى يكون بحسب الكم أو بحسب الكيف، فاللامتناهى كمّاً: هو ما يدل على عظم أكبر من كل عظم ممكن، كالعدد اللامتناهى، أما المتناهى كيفاً: فهو الذى يدل على الصفات التى يتصف الموجود الكامل بها، كالصفات الإلهية فهى لا متناهية.

واللامتناهى إما موجود بالفعل وهو اللامتناهى المطلق أو «اللامتناهى الإيجابى» وهو مرادف للكامل، وإما موجود بالقوة وهو اللامتناهى النسبى أو «اللامتناهى السلبى» وهو مرادف للامحدود.

يقول ابن سينا: «ما لا نهاية له هو كمّ: أى أجزاء أخذت، وجدت منه شيئاً خارجاً عنه غير مكرر»<sup>(٢)</sup> ويقول: «إن العدد لا يتناهى، والحركات لا تتناهى، بل لها ضرب من

### (هيئة التحرير)

١- لسان العرب لابن منظور دار صادر بيروت، ١٥/٢٤٣-٢٤٥ وانظر ترتيب القاموس المحيط للطاهر أحمد الروى ٤/٤٥٤

٢- رسالة الحدود لابن سينا ص ٩٢

٣- النجاة ص ٢٠٣-٢٠٤

٤- المعجم الفلسفى د/ جميل حليبا ٢/٢٧١-٢٧٣



## اللاهوت

**لغة :** إله ياله - إلهة، وألوهة، وألوهية :-  
عبد، ومنه قرأ ابن عباس رضى الله عنهما:  
﴿ويذرك وءالـهـتك﴾ (الأعراف ١٢٧).  
بكسر الهمزة، أى وعبادتك، ومنه قولنا: الله  
وأصله: إله، فهو فعّال، بمعنى مفعول، لأنه  
مألوه، أى معبود، وكل ما اتخذ من دونه إله  
عند متخذه، والجمع: آلهة، والآلهة: الأصنام  
سموا بذلك لاعتقاد العابدين أن العبادة تحق  
لهم، وأسماءهم تتبع اعتقاداتهم، لا ما عليه  
الشيء فى نفسه.

**واصطلاحاً :** الألوهية، والإلهية،  
والإلهية والألوهية والإلهانية: كون، أو صفة  
الذات الإلهية، والإلهيات: علم يبحث عن الله  
وما يتعلق به تعالى، وهى ترجمة لكلمة  
"Theologie"، وهى مأخوذة من الكلمة  
اليونانية القديمة "Theologia" وهى مركبة  
من مقطعين "Theo" ومعناها: الله، و  
"logia" ومعناها: علم، فكانت الكلمة  
بمقطعيها تطلق عند قدماء اليونانيين ويراد  
بها: علم الآلهة، وما يتعلق بالألوهية، وعندما  
انتقلت إلى اللغات الأوروبية أصبح معناها:  
تعاليم الله، أو علم العقائد الإلهية، ثم  
ترجمت إلى العربية بـ «اللاهوت» أو

«الإلهيات» على غير قياس.

وقد اهتم الإنسان منذ وجوده على سطح  
الأرض بقضية الألوهية، إذ احتلت المركز  
الأول فى تفكيره على امتداد التاريخ  
الإنسانى، فكان الإله شاغله من زوايا  
متعددة، باعتبار ذاته، أو باعتبار علاقته  
بالمخلوقات كخالق، وكذا باعتبار علاقته  
بالإنسان، أو علاقة الإنسان به، فتصوره  
بصور شتى؛ لأنه لم يره بعينه، وإنما آمن  
بوجوده وتوحيه إليه بالعبادة بأدلة متنوعة:  
بباعث الخوف أو الرجاء، أو بالظواهر  
الكونية والإنسانية، وآمن بمعتقدات متعددة،  
وصلت إلى حد الاعتقاد بتعدد الآلهة، وأنهم  
يتوالدون، ويتكاخون، وأن أشكالهم وهيئاتهم  
تشبههم، وأنهم يرتدون ملابس مثلهم،  
ويتحدثون بلغتهم ومن هنا نشأ - فى مجال  
البحث الفلسفى فى الألوهية - ما أطلق عليه  
**مشكلة تصور الإله فى الدين:**

غير أن الأديان السماوية - وعلى رأسها  
الإسلام، وضحت للإنسان مفهوم «الإله»  
بأنه: الأول، والآخر، والخالق .... وغير ذلك  
من الصفات التى تصور الله غنياً بنفسه،  
أبدىا واسع الصدر والمعرفة محيطاً بكل

شيء، وأنه الحق وحده، وهو المحيى والمميت والمبدئ والمعيد إلى غير ذلك من النعوت التى تبين أنه الخالق المطلق، المدبر الحكيم، الملك الذى لا قوة ولا سلطان غير سلطانه فى الوجود، ومع ذلك فهو الرحمن الرحيم، والغافر والغفور والرازق والمعطى... وغير ذلك من الأوصاف التى تدل على أن صلة احتياج تربط العبد بربه؛ فالعبد محتاج إلى عفوه وتدبيره، والله هو الرقيب والحسيب عليه، المهيمن على عباده جميعاً، يعينهم ويهديهم، فهو مصدر الرزق بأوسع معانيه.

والله بأوصافه كلها، سواء كانت متعلقة بذاته، أو بصلته بمخلوقاته، أو كانت مبنية لعلاقته بالإنسان، وعلاقة الإنسان به - هو موضوع علم «الألوهية» أو علم «اللاهوت»، كما جاء فى ترجمة الكلمة اليونانية الأصل: Theologie ويطلق على هذا العلم فى مجال الدراسات الإسلامية: علم العقيدة أو الإلهيات، فى مقابل القسمين الآخرين: النبوات والسمعيات التى يتكون منها جميعها - الإلهيات والنبوات والسمعيات - علم التوحيد.

أ.د/محمد شامة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - الجانب الإلهي من التفكير الإسلامى محمد اليبى القاهرة، ط ٥ - ١٩٧٢م
- ٢ - رسالة فى اللاهوت والسياسة مينيوزا ترجمة حسن حنفى القاهرة ١٩٧١م
- ٣ - بحوث فى علم الأديان لفارن. محمد شامة القاهرة ١٩٧٢م
- ٤ - لسان العرب لابن منظور

## اللغة

لغة: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** اللغة مطلقاً: نظام رمزى عرفى من الأصوات الصادرة عن جهاز النطق الطبعى للإنسان، يعبر إرادياً مع ما يصاحبه أو يلابسه عن غرض أو حال. تنسق هذه الأصوات فى سلاسل من المفردات والتراكيب والجمل التى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمدلولاتها من الأعيان والمعانى والأفكار المحردة والأحداث والأحوال، ويتم هذا وفق ضوابط خاصة تتفاوت من مجتمع لغوى لآخر.

ويشمل الحد السابق للغة ما يسمى «لهجة» أيا كان التصنيف الذى ينظم اللهجات، لغوياً أو اجتماعياً أو إقليمياً، فهذه جميعاً واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار.

ولقد استخدم الإنسان - ومازال - وسائل متنوعة للتعبير والتفاهم غير اللغة، وأصبح بعض هذه الوسائل عرفياً مصطلحاً عليه كنظم: الإشارة للصم والبكم، والإشارات الصوتية، والضوئية، وإيقاع الطبول، والموسيقا، والصفير، والرقص، وإيقاد النيران والرسم، والرموز العلمية المحددة لعلم ما.

وأدرك من قديم أن للكائنات الأخرى

وسائلها فى الاتصال وإظهار الرغبات، وإطلاق «اللغة» على بعض هذه الوسائل ضرب من التوسع والمجاز، لا أنه لغة حقيقة. والثابت إلى الآن أن اللغة خاصة إنسانية، لا يشاركه فيها غيره من المخلوقات، والدراسات التى تمت على وسائل الاتصال لدى الحيوان والطير والحشرات، لاسيما الشمبانزى، واندلفين، والنحل، وموازنتها بلغة الطفل، وموازنة مستوى ذكائها بذكائه انتهت إلى النتيجة السابقة.

أما لغة المخلوقات غير المنظورة من الملائكة والجن فلا نعلم شيئاً عن حقيقتها، والظاهر من أخبار الكتب السماوية أنهم يخاطبون كلاً من البشر بما يتكلم به عينه، وأن ذلك منهم يصدر عن قدرة خاصة زودهم بها سبحانه وتعالى.

وقد شغلت اللغة وقضاياها الإنسان منذ أقدم العهد به إلى الآن، لاسيما أصلها ومصدرها.

ويميل الجسمهور من أتباع الديانات السماوية ومن يعولون على السماع إلى أن اللغة منحة من الله للإنسان، صاحبت خلقه

الأول فى غير هذا الكوكب، واستمرت معه حين هبط إلى هذه الأرض، وأنها كانت واحدة فى الأصل ثم اختلفت وتوعدت كما اختلف بنو الإنسان وانقسموا فى كثير من أمورهم على نحو ماشهد به الآن.

ويجنح كل فريق من هؤلاء إلى أن لغته كانت هى الأولى ذات الأصل الإلهى وأن لها من القداسة ما ليس لغيرها تبعاً لذلك.

ويميل العقليون إلى أن اللغة من صنع الإنسان وابتكاره، وأنها نشأت متأخرة عن وجوده الأول، وأن اللغات التى نعرفها الآن تطورات للغات سابقة تواضعت عليها الجماعات البشرية القديمة، ومن المحتمل أن تكون بدايتها محاكاة وتقليداً، أو مواضعة واصطلاحاً، ثم تعددت بعد ذلك.

أما الماديون الطبيعيون فقد فسروا نشأة اللغة وتوعدتها بما فسروا به نشأة الإنسان وتوعدته، وحاولوا الرجوع باللغات المعروفة الآن إلى الصور الجرثومية الأولى التى ظهرت فيها، والكشف عن الحفريات اللغوية التى تصل مراحل تنوعها ورفقيها، وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى.

ولم يمنع الإخفاق فى الوصول إلى نتيجة مقبولة فى هذه القضية، ولا إعلان كثير إخراجها من نطاق البحث العلمى من معاودة النظر فيها، ومازالت أحدث الاتجاهات

والنظريات فى دراسة اللغة تحاول الكشف عن الملكة أو الفريزة التى زود بها الإنسان، وبها كانت اللغة خاصة إنسانية.

وتحتفظ اللغة على تتابع العصور وتنوع الحvarsات بقيمتها ومكانتها. فهى المظهر المادى للوجود الحقيقى للإنسان، فحين يفنى الأفراد وتندثر الجماعات لا يبقى منها ذا قيمة إلا ما حفظته اللغة.

وهى القوة الخفية التى تحرك الأفراد وتوجه المجتمعات، وتعنى الحضارات، وبكلمة يسعد الإنسان أو يشقى، ويؤمن أو يكفر، ويلقى الثواب أو العقاب، وبالكلمات تقوم الأحكام، ويموج العالم أو يطمئن.

وقد حظيت اللغة بعناية الأمم والجماعات قديماً وحديثاً، لاسيما أصحاب الديانات والحضارات.

واكتشاف الكتابة لاسيما الصوتية من قبل الأمم القديمة فى مصر والصين والعراق وهينيقية دليل قاطع على إخضاعهم اللغة للدرس، وتمكنهم من تحليلها والوقوف على عناصرها، وإذا كانت معلوماتنا عن دراسات هؤلاء للغة غير كافية لمعرفة جوانبها وطبيعتها فإن ماوصلنا عن الهنود والإغريق والعرب وما أقاموه على اللغة من علوم يمثل أساساً ومعيناً تبنى عليه الدراسات المعاصرة، ويتزود منه المحدثون، وثبات هذا الموروث

مازال أرسخ من كثير من النظريات الحديثة التي تجاوزها البحث اللغوي سريعا على كثرة ما طرح من هذه النظريات.

ومنذ أتيح للغربيين الاطلاع على لغات الأمم والشعوب الأخرى حية وبائدة ازدادت مناهج البحث عمقا وأصاله وتنوعا، وطمحت إلى أن يصع منهجا أو نظرية تحتوى اللغات جميعا لاتقتصر على شعبة أو لغة دون أخرى وتعاقبت تترى مقارنة تاريخية ووصفية وبنائية وتحولية توليدية، وتعددت أسس هذه المناهج والنظريات ومنطلقاتها.

ومنذ أوائل القرن العشرين قوى الاتجاه إلى أن تكون دراسة اللغة علمية بحتة كما هو الشأن فى العلوم المادية التجريبية، وأن يقوم عليها علم مختص بها، قابل للتفرع له ما لى علم آخر من موضوع ومباحث وأهداف ومناهج. ويطبق ما تتبعه هذه العلوم من خطوات وأدوات: إحصاء وتصنيفا ووصفا وتحليلا وتجربة واستنتاجا واستقامة بما يمكن من الأجهزة والآلات ، وتفردا فى المنهج الذى يستتبط من اللغة ذاتها. ويتمتع

بالخصائص والسمات التي يتمتع بها أى منهج لعلم مادي تجريبي من موضوعية واقتصاد وشمول وترابط ووضوح، إلى ضوابط وقوانين مستنبطة من موضوع الدراسة تلخص نتائجها وتفسر ظواهرها.

وقد اتجهت جهود اللغويين حقبة إلى الكشف عن اللغة الإنسانية الأولى، وهدفت - وما زالت - إلى وضع علم عام يصلح لدراسة اللغة أى لغة كما هو الشأن فى علوم الطبيعة. وشغل بعض الفلاسفة وأنصار الأخوة الإنسانية بالدعوة إلى لغة عالمية يتفاهم بها البشر جميعا، تذيب ما بينهم من فوارق وخلافات تسببت فى شقائهم. واصطنعت بعض هذه اللغات. ويتوقع كثيرون أن تؤدي مظاهر التقارب وإلغاء الحواجز بين البشر التى تشهد كثيرا منها الآن إلى ظهور هذه اللغة العالمية يوما ما.

وهكذا تبقى اللغة بداية ونهاية وما بينهما تتحدى الفكر الإنسانى، وأساسا راسخا فى شقاء الإنسان وسعادته. وشطرا من وجوده الحسى والمعنوى لاتستقيم دونه الحياة.

أ.د. / محمد أحمد خاطر

مراجع الاستزادة.

١ - ملحق إلى علم اللغة د/ محمد فتوح طاهر النقاغة العربية ١٩٨٦م

٢ - دراسات لغوية د/ عبد الصبور شاهين ط - دار الشيب القاهرة - ١٩٨٧م

## لغة القرآن

١ - البرهان الإيماني على أن لغة القرآن الكريم هي مثل العربية الأعلى بل للغة العربية مطلقاً حق صراح مقطوع به، بما أنه **«لا ريب فيه من رب العالمين»** (السجدة ٢) وهذا من الوجهة الدينية مسلم ثابت لا لبس فيه ولا مرأى.

وتبقى حجة علماء العربية لإثبات ذلك من طرق علومهم التي أداروها على لغة القرآن الكريم صيانة لها وذنباً عنها في حاجة إلى مزيد من البحث والدراسة، وإكمال ما مهد له الأوائل، حتى يصل الإقناع اللغوي إلى الاقتناع الدني أو بقاربه.

إن التحدى والإعجاز والعجز عن المعارضة حقائق ثابتة واضحة، وقد أدرك العرب الأقحاح من ذوى اللسن والفصاحة إعجاز القرآن، ثم اختلف علماء العربية وغيرهم بعد في وجه الإعجاز، وموطنه والمعجز منه، وقام علماء البلاغة في ذلك بما قعد عنه غيرهم، غير أن جل كلامهم جاء مرسلاً يفتقر إلى براهين قاطعة للجدل، كافية للإقناع.

والمتفق عليه في هذا إثبات الإعجاز بمعجز الفصحاء عن المعارضة على طول التحدى مع توافر أسبابها، وقوة دواعيها، وماعداه غير

متفق عليه ولا مسلم به ممن خاضوا في قضية الإعجاز جميعاً.

وهذا يسمح بتقرير أن كل عنصر من عناصر لغة القرآن الكريم مازال في حاجة إلى بحث علمي دؤوب، يكشف عن أسباب امتيازها، ومظاهر سموها على نظيره في لغة البشر، وماتم في هذه قديماً وحديثاً لا يفي بحق القرآن علينا.

٢ - نص القرآن على أنه بلسان عربي (النحل/١٠٣، الشعراء/١٩٥، الدخان/٥٨، الأحقاف/١٢) وأنه ما أرسل من رسول إلا بلسان قومه (إبراهيم/٤)، واختلاف الآراء في اشتغال القرآن على بعض كلمات من غير لغة العرب مشهور متعارف، ولا مانع من ذلك بحال ما، ودعوى أن كل ما نسب إلى غير لغتهم مما في القرآن أخذه غير العرب عنهم أو أنه من اتفاق اللغات تحتاج إلى إثبات لم يقدّم دليله.

وفي حدود المعروف إلى الآن من أسس الدراسة اللغوية يتعين القول في طائفة من الكلمات بأن أصولها غير عربية إلى أن يثبت غير ذلك، ولا يعارض هذا أنه بلسان عربي مبين.

وقد ذهب بعض العلماء من التابعين ومن بعدهم إلى أن ماجاء في القرآن من غير لغة العرب لا يخرج عن ألسنة الأقوام الذين أرسل إليهم محمد ﷺ ، وهذا إعراض في الدعوى يعارضه الواقع، وتفسير لاحاجة إليه، وتوسع لم تحسب نتائجه.

على أنه لا يصح التهاافت في عزو كلمة قرآنية إلى لغة سامية سريانية أو عبرانية أو آرامية أو حبشية أو غيرها لاسيما ما يتصل بالأمور الدينية إلا بعد علم يقطع العذر، وتثبت يرى الذمة، فالكلمات السامية تراث مشترك، والعربية أكثر أخواتها اتساعا ونموا واحتفاظا بالعناصر اللغوية القديمة، ولم تكن الرسائل السماوية مقطوعة عن العرب وبلادهم قبل موسى وعيسى عليهما السلام.

٣ - وفي الصحيح المتواتر من السنة أن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف، والقائلون بأن المراد بهذه الأحرف لغات سبع اختلفوا في تعيينها وفي خصوصية العدد، كما اختلف الذين حصرها ما وقع في القرآن من غير لغة قريش أو الحجاز في عدد هذه اللغات، وفي عزو بعض هذه الكلمات إلى لغة بعينها.

ومن الحق أن يقال: أنزل القرآن في جملته بلسان قريش ثم الحجاز، ثم شذرات متفرقة، وكلمات متناثرة مفردة من لغات العرب الأخرى، إلى نوادر استعملها العرب

وأصلها غير عربي.

ولقد ذهب جمهور المتقدمين إلى أن قريشا أفصح العرب لسانا، وأعلامهم بيانا، وأهم الذين أنزل القرآن - أغلبه - بلغتهم، وقد كانوا في هذا المذهب على إرث صحيح من العلم، وقرب عهد يسلم لهم صحة الحكم، وهذا ما يشهد له القياس، وتنتظاهر على تأييده الأدلة من مختلف الجهات، ولا ينكر منها أنه أتيح للفتهم من أسباب العلو والسيادة والرقى ما لم يتح لغيرها من لغات العرب قبل نزول القرآن وبعده.

وقد نازع بعض المحدثين في أن لغة قريش أفصح لغات العرب، وبنوا ذلك على فروض لا برهان عليها إلا الحدس والتخمين والظن الواهن، وليس الخبر كالعيان. فكيف بظن أو حدس أو تخمين!!

كما نازع فريق من المستشرقين في أصالة الإعراب في العربية، وفتن بعض العرب بادعائهم، وهذا نزغ موجه إلى صميم لغة القرآن، ونزاعهم مدخول نقضه العدول من المستشرقين وغيرهم، وتدحض لغة القرآن الكريم وما قدر لها من حيابة وعناية وحفظ كل شبهة أو فرية في هذا الباب.

٤ - جمهور ما في القرآن واضح محكم جلي، وفيه متشابه حار فيه العلماء، وفيه غريب ومشكل اجتهد العلماء في الكشف عن المراد، وفيه عام وخاص، ومطلق ومقيد

ومحمل ومبين وقد يدخل بعض هذه على بعض.

وفيه أبنية وكلمات مفردة لم تتكرر وجمهرته على غير ذلك تتكرر الأبنية والكلمات في سياقات متعددة مكونة صورة رائعة بديعة، ونسجاً محكماً قوياً من البيان السامي والبلاغة الرفيعة التي لاتجارى.

والظن أن ما فيه من غير الشائع بناء أو كلمة ، غريباً أو مشكلاً يشتمل على مادة لغوية ترجع إلى اللغة الأولى، ربما إلى ما قبل انشعاب الساميات، وربما إلى ما قبل انشعاب اللغات.

وماتزال هذه الأمور في حاجة إلى دراسة أصيلة تتجاوز حكاية الآراء. وتصل ما توقف من جهود السلف في دراسة لغة القرآن من جوانبها جميعاً.

إن الاختلاف في حد الكلمة يجعل من الصعب الإفادة الصحيحة بعدد كلمات القرآن الكريم، أو التعديل على إحصاء بعض المتقدمين على الثقة ببذلهم أقصى الوسع في الدقة والتحرى، وخلاصة جهودهم هي هذه الناحية يلخصها السخاوي في قوله: «ثم إنى رأيتهم قد اختلفوا في عدد الكلمات والحروف ، فلم يحصل من ذلك حقيقة يقطع بها»<sup>(١)</sup>.

وتبلغ هذه الكلمات حسب ماتضمنه معجمان حديثان (١٣٧٤٥٨) ثمانياً وخمسين

وأربعمئة كلمة وسبعاً وثلاثين ومائة ألف، تضمن معجم الألفاظ (٥٢٠١٥) كلمة ومعجم الأدوات والضمائر (٨٥٤٤٣) كلمة وقد فات هذا المعجم مواضع.

٥ - إن الشواهد على دهشة العرب عند سماعهم القرآن أجل من أن تدفع والتسليم بأن القرآن الكريم أضفى على العربية حياة جديدة حقيقة قائمة لكن لم تظاهره دراسات تنقص مظاهر هذا البحث الجديد، وتوليها من البحث ما هي جديرة به، وما كتب في ذلك قديماً وحديثاً خطرات تحتاج إلى تعميق وإكمال.

وليست العربية بعد القرآن هي العربية قبله لفظاً ولا معنى. والنظر العارض فيما اشتملت عليه مصادر اللغة - معجمات وغيرها - من كلمات هجرت وماتت ورصد لأوزانها ودلالاتها، وفي تسلسل الحروف والحركات في الكلمات ، وتتابع الكلمات في الجمل، وترابط الجمل في الخبر ولقصة والحكم، والكشف عن تسويق هذا كله ووقوعه في مواقعه، وخصائصه في السياق وأخذ بعضه بحجز بعض وعلاقة ذلك بالمعنى يظهر مدى السمو الذي ارتقت إليه العربية في القرآن وبه؛ عذوبة في تآلف الأصوات، وسلاسة في صياغة الكلمات، وإحكاماً في رصف الجمل وعناصرها واستجماع كل عنصر أبلغ أوضاعه وأسبغها للسياق والمقام.



وفى المعنى ما شئت وضوحا وثراء وجمالا  
 وكمالا وجلالا. ونفخ ذلك كله على العربية فى  
 غير القرآن، وجملة الأغراض التى يسفر  
 عنها تتبع العربية فى القرآن فى المأثور من  
 كلامهم شعرا ونثرا فى الخطب والوصايا  
 والحكمة والوصف والحكاية وما إلى هذا لا  
 تفاس بحال بما آل إليه أمرها فى القرآن  
 الكريم وبه، وأين لغة قوامها ثقافة محدودة  
 لقبائل بدوية متفاهرة متناحرة، همها البحث  
 عن الماء والمرعى وما يقيم الأود، وفخرها  
 بالغارة والسلب والأسر، عقائدها وثنية، تند  
 البنات وتنتهك الحرمات من لغة هى قوام

حضارة راقية خالدة لاتسامى، سعدت بها  
 البشرية حقبة من الدهر، وهى مؤهلة للوفاء  
 بحاجاتها وأسباب سعادتها إلى ما شاء الله.  
 ٦ - وبعد فلست واجدا من كلام البشر  
 منظومه ومنشوره مايسلسل فى طرق الأداء  
 الممكنة تحقيقا وترتيلا وتدويرا وحدرا تؤدة  
 وإسراعا، على اختلاف المؤدين والسامعين، ثم  
 تجد له من الخفة على اللسان والعذوبة فى  
 الأذان، مؤانسة النفوس، وطمأنة القلوب،  
 وراحة الأرواح ماأنت واجد للغة القرآن  
 الكريم، فقله هو ! ما أكرمه وأحكمه ﴿ تنزيل  
 من حكيم حميد ﴾ (فصلت ٤٢).

د. محمد أحمد خاطر

- ١ - جمال القراء وكمال الإقراء - على بن محمد السخاوى (-٦٤٣هـ) تحقيق د/ على حسنى البراب - ص ٢٢١ ط (١) اندى - القاهرة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م. - نشر مكتبة التراث مكة المكرمة
  - ٢ - الإتقان فى علوم القرآن. ١/ ١٩٧ - ١٩٨ - للسيوطى عبدالرحمن بن الكمال (٨٤٩ - ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط (١) المشهد الحسينى ١٢٨٧هـ / ١٩٦٧م
  - ٢ - مقدمة كتاب المناسى - لجهول - فى مقدمتان فى علم القرآن ص. ٢٣١، ٢٢٤٦، ٢٤٨، ٢٥٠ - نشر آرثر جفرى ط (٢) دار الصاوى - القاهرة - مكتبة العاصمى
- مراجع الاستزادة.
- ١ - المعجم انقهرس لألفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقى دار مطابع الشعب - القاهرة.
  - ٢ - معجم الألفاظ والصعائر فى القرآن الكريم - تكملة المعجم انقهرس لألفاظ القرآن الكريم د/ إسماعيل أحمد عمارة، د/ عبدالمعتمد مصطفى السيد ط (١) مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م

## اللُّقْطَةُ

**لغة:** هي الشيء الذي تجده ملقىً فتأخذه<sup>(١)</sup>.

**وشرعا:** أخذ مال محترم من مصيعة؛ ليحفظه، أو ليملكه بعد التعريف<sup>(٢)</sup>.

**حكمها:** من ظفر بلقطة في موات أو طريق، فله أخذها أو تركها، وأخذها أولى إذا كان على ثقة من القيام بها وإذا أخذها وجب عليه أن يعرف ستة أشياء: وعاءها، عفاصها، ووكاءها، وجنسها، وعددها ووزنها، ويحفظها في حرز مثلها<sup>(٣)</sup>.  
وللقطة أربعة أضرب:

**الأول:** ما يبقى على الدوام كالذهب والفضة وحكمه اشتراط التعريف.

**الثاني:** ما لا يبقى كالطعام والرطب، فهو مخير بين أكله وغرمه أو بيعه وحفظ ثمنه.

**الثالث:** ما لا يبقى إلا بعلاج كالرطب، فيفعل ما فيه المصلحة من بيعه، وحفظ ثمنه أو تحميمه وحملته.

**الرابع:** ما يحتاج إلى النفقة كالحيوان. وإذا أخذ الملتقط اللقطة فهلك في يده، فإن أشهد عليها بأن قال للناس إنني وجدت

لقطة، فمن طلبها فدلوه على ! فإنه لا يضمن، ولو لم يشهد فعند أبي حنيفة يضمن، ويجب عليه إذا أخذ اللقطة: ليردها إلى صاحبها وأشهد عليها رفع الأمر إلى القاضي.

ومدة بقاء اللقطة في يد الملتقط بعد التعريف لها إذا كانت من الشيء النفيس فله سنة، أما إذا كانت من الشيء الدنى الذي قيمته في حدود عشرة دراهم، لا ينقص من شهر، ولو مضى وقت التعريف، ولم يظهر صاحب اللقطة وكان الملتقط موسرا لا يحل له أن ينفقها على نفسه، ولكن يتصدق بها على الفقراء، وإن كان معسرا له أن يتصدق على نفسه، وإن شاء يتصدق بها على الفقراء، فإن ظهر صاحب اللقطة، فإن شاء أمضى الصدقة، وله ثوابها وإن شاء أخذ من المتصدق عليه، وإن شاء ضمن الملتقط<sup>(٤)</sup>.

وتدفع اللقطة إلى من يدعيها إذا أقام البينة، فإن ذكر علامات فيها فإن شاء الملتقط صدقه، ودفعها إليه وإن شاء امتنع حتى يقيم البينة.

### (هيئة التحرير)

١ - المعجم النوسيط ط مجمع اللغة العربية ١٩٨٥ (مادة ل.ق.ح) (٨٦٧/٢)

٢ - كفاية الأحيار في حل غاية الاحتصار - تقى الدين الحمصي ط الشئون الدينية قطر د.ت (٣/٢)

٣ - تحفة الفقهاء - علاء الدين السرقسدي (٦١ / ٣) تحقيق د/ محمد ركي عبدالبر ط جامعة دمشق ط أولى ١٩٥٩م

٤ - السابق (٦١٢/٣)

مراجع الإسفزازة.

١ - مدامع الصنائع في ترتيب الشرائع لكتابي دار الكتب العلمية بيروت ١٩٨٦م

٢ - الفوائد الدوامي أحمد البعراوي ط الثاني الحلبي ط ثانية - ١٩٥٥م

٣ - نهاية المحتاج إلى شرح منهاج شمس الدين الرملي ط البابي الطبع القاهرة

## اللوح

الملا الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتعديل. ولا يجوز شرعاً أن يسمى اللوح المحفوظ «بالنفس الكلية»، ولا «بالعقل الأول»، وغير ذلك مما هو تابع لفلسفة الفيض، وهي غير إسلامية، هذا ويجب الإيمان باللوح (المحفوظ) دون الخوض في تعيين حقيقته دون نص شرعى.

كذلك لا يجوز الاعتقاد بأن اللوح خلق لضبط ما يخاف نسيانه فذلك أليق بالبشر، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أ.د. / عبد اللطيف محمد العبد

لغة : ما يكتب فيه، وهو كل صفحة من حشب أو عظم أو ورق أو نحو ذلك، وجمعه ألواح.

شرعاً : هو جسم مخلوق نورانى عظيم، فوق السماء السابعة، وقد كتب فيه القلم: ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة. وهو اللوح المحفوظ وقد سُمى «لوح القدر».

وقد وردت كلمة «لوح» فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ (البروج ٢١ ٢٢) ومعنى «قرآن مجيد» أى عظيم كريم، «فى لوح محفوظ»: أى هو فى

مراجع الاستزادة

١- المعجم الفلسفى د/ جميل صليبا، ط ١ دار الكتاب الببائى - بيروت ١٩٧٣م - ٢٩٢/٢

٢- المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية مادة «لاح» ط وزارة التربية والتعليم مصر ١٩٩٢م

٣- تفسير ابن كثير د.ر الفكر بيروت ١٩٨٦م ٤ ٤٩٧ ٤٩٨

٤- اصطلاحات الصرفية - للقاشانى - تحقيق د/ محمد كمال جعفر، ط الهيئة العامة للكتاب ط ١٩٨١م

٥- التعريفات للجرجانى ط الناسى الطلى - القاهرة سنة ١٩٣٧م ص ١٧

## اللؤلؤ (الجوهر)

فمنه المدحرج والمستدير والمستطيل  
والمخروط وغير ذلك.

وأجود اللآلئ ذات شكل كروى براقعة  
متلونة باللوان قوس قزح وخالية من الميوب  
وعلى شيء من الشفافية، وغالبا ما يكون  
اللؤلؤ أبيض أو قليل الصفرة أو الزرقاء، وقد  
يكون أصفر أو أحمر أو أخضر، وقد يكون  
نصف شفاف أو قاتمًا، ونظرا لنعومته قد  
يُخدش، وتؤثر الأحماض والعرق على اللؤلؤ،  
وقد يتلف لطول الزمن.

وقد مهر اليابانيون في صناعة تزيين  
اللؤلؤ في برنس الصدف، ويكثر التحلى  
باللؤلؤ المصطنع الذى يصنع من الزجاج.

أ.د/ حسن الباشا

قال تعالى: ﴿يُحْلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا﴾ (الحج ٢٢). وقد ذكر  
أن المراد ترصيع السوار باللؤلؤ، ولا يستبعد أن  
يكون فى الجنة سوار من لؤلؤ مصمت، وهو  
ظاهر القرآن بل نصه.

ويطلق البعض على الجوهر اللؤلؤ، وقيل:  
إن الكبير من اللؤلؤ يسمى درا ولصغير لؤلؤًا.  
ويتكون اللؤلؤ داخل الأصداف.

وتوجد مصائد اللؤلؤ بمحاذاة شواطئ  
الهند وسيلان والخليج العربى والبحر الأحمر  
واليابان وأستراليا وأمريكا وبعض جزر  
المحيط الهادى وغيرها.

ويختلف اللؤلؤ من حيث الشكل والتسمية

مراجع الاستزادة

١ - تفسير القرطبي.

٢ - الأحجار الكريمة فى الفن والتاريخ، عبد الرحمن ركنى.

٣ - لسان العرب - ابن منظور

## الماتريدية

والماتريدية مثل الأشعرية من أنشط الشعب في مدرسة أهل السنة والجماعة (ظهرت في الوقت الذي ظهرت فيه الأشعرية أي بداية القرن الرابع الهجري - وهما معاً وليدتا ظروف اجتماعية وفكرية واحدة ... وقد فصل بينهما المكان فكانت الأشعرية في العراق والشام، ثم امتدت إلى مصر، وكانت الماتريدية في سمرقند وما وراء النهر<sup>(١)</sup>).

قامت الماتريدية بالرد على المخالفين والمغالين وبخاصة المعتزلة والروافض، والجهمية والمشبهة، وأصحاب الديانات الأخرى من سماوية أو وضعية، والتزمت في ردها وعرضها للقضايا الكلامية بمنهج التوسط بين العقل والنقل.

ومع اتفاق الماتريدية مع الأشعرية في المنهج، اتفقتا أيضاً في أمهات المسائل الكلامية مثل: وجود الله، وصفاته تعالى، وحواز رؤيته في الدنيا، وتحقيق الرؤية للمؤمنين في الآخرة ... الخ. إلا أنهما في نفس الوقت اختلفتا في بعض المسائل: حيث ذهبت الماتريدية إلى أن صفات الأفعال كالتخليق، والترزيق، والإعطاء والمنع، صفات قديمة مثل صفات الذات، وأنها ترجع إلى صفة رئيسية قديمة، وهي صفة التكوين المأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس ٨٢) يقول أبو المعين النسفي: (إن التكوين صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى، كصفة العلم والقدرة.. فكان التكوين أزلياً والمكوّن

**اصطلاحاً:** فرقة من فرق علم الكلام السني، وتنسب لشيخها «أبي منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود المولود بماتريد أو ماتريت» - قرية من قرى سمرقند في بلاد ما وراء نهر جيحون - في أرجح الأقوال سنة ٢٣٨هـ، والمتوفى سنة ٣٢٣هـ<sup>(١)</sup>. تلقى شيخ الماتريدية العلم على أكابر علماء المذهب الحنفي منهم: «أبو نصر العياضي» ونصر بن يحيى البلخي، ومحمد بن مقاتل الرازي.

وتلمذ عليه الكثير من أعلام الفرقة منهم: الحكيم السمرقندي، وأبو الحسن الرستغفي، وأبو محمد عبد الكريم البزدوي<sup>(٢)</sup>. ألف الماتريدي في علم الكلام كتاب: التوحيد، ويشتمل على معظم الموضوعات الكلامية على مذهب الماتريدية، وكتاب المقالات، والرد على القرامطة، وبيان وهم المعتزلة ورد الأصول الخمسة للباهلي.

وله في التفسير: تأويلات أهل السنة، وفي أصول الفقه كتاب: الجدل، ورد مأخذ الشرائع.

ومن أشهر أعلام الماتريدية: أبي المعين ميمون بن محمد النسفي المتوفى سنة ٥٠٨هـ صاحب «تبصرة الأدلة» وهو كتاب ضخم في علم الكلام الماتريدي (جمع فيه ما جل من الدلائل في المسائل الاعتقادية، وبين ما كان عليه مشايخ أهل السنة، وأبطل مذاهب خصومهم)<sup>(٣)</sup>.

حادثاً، كالقدرة.. كانت أزلية والمقدور حادثاً»<sup>(٥)</sup>.

بينما يقول الأشاعرة بحدوث صفات الأفعال، ومنها صفة التكوين، وترتب على القول بقدوم صفة التكوين، القول بأن صفة القدرة ليست صفة تأثير، والتأثير الفعلى بمعنى الإيجاد والإعدام مرجعه لصفة التكوين.

بينما يقول الأشاعرة إن التكوين حادث، وهو من متعلقات القدرة والتي هي أساس التأثير الفعلى.

والإيمان بالله يوجب به العقل قبل ورود الشرع، وبالتالي من لم تبلغه رسالة الرسل لا يعذر، لأنه عطل عقله بينما هو معذور عند

الأشاعرة، لأن العقل لا يوجب شيئاً قبل ورود الشرع. يقول سبحانه: ﴿وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا﴾ (الإسراء ١٥).

ويقولون إن وعد الله ووعيده لا يتخلف، بينما يقول الأشاعرة بتخلف الوعيد دون الوعد، وكل أفعاله سبحانه يترتب عليها الحكمة على سبيل اللزوم تفضلاً لا وجوباً بينما يقول الأشاعرة إن ترتب الحكمة في أفعاله يكون على سبيل الجواز.

واختلفتا في قضايا أخرى مثل: تحديد المراد بالقضاء والقدر، والتكليف بما لا يطاق، والحصن والقبض، وهل تستلزم الإرادة الإلهية الرضا والمحبة أم لا ... الخ.

أ. د. محمد الأنور حامد عيسى

١ - الجواهر المصنونة لحبي الدين القرشي ١٢٠/٢ طبعة المعارف النظامية بالهند والفوائد البهية لحمد بن عبدالحى الكنوي ص ١١٥، الحسينية القاهرة ١٣٢٤، ونج التلجم لربى الدين ابن قطلوبغا ص ١٧٣ المشى ببغداد ١٩٦٢م

٢ - المصبرين السنقي.

٣ - كشف الظنون ٢٣٧/١ تبصرة الأدلة لأبى المعى النعمى تحقيق د/محمد الأنور

٤ - فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق

٥ - تبصرة الأدلة ٢٣٩/١

مراجع الاستزادة :

١ - التوحيد لأبى منصور الماتريدى.

٢ - نظم الفوائد لعبدالرحيم بن على المشهور بشيخ رانہ

٣ - الروضة البهية لأبى عبد

٤ - تبصرة الأدلة لأبى المعى النعمى

## المادة

وفى هذه أفسوى منه فى الغازات، وفى الحالات الثلاث لا يحدث تغير داخل جزيئات المادة ، بل تتغير فى وضعها وفى سرعتها فقط بخلاف التغيرات الكيميائية. وقد كشف العلماء عن حالة رابعة للمادة تسمى البلازما تنشأ عند درجة حرارة مرتفعة للغاية (٦ آلاف درجة مئوية) حيث تفقد النواة ترابطها مع الإلكترونات فتتحول الذرات إلى أيونات.

وتتحول المادة إلى طاقة كما فى التفاعلات النووية، ويفترض أنه يمكن للطاقة أيضا أن تتحول مادة إذا وصلت إلى مستويات غاية فى الارتفاع كما فى الأجهزة المسماة بمعجلات الجسيمات فائقة القدرة.

وتتغير المادة كيميائيا عند حدوث تغير فى مكونات الحزىء خلال عملية التفاعل الكيميائى.

وفى الأزمنة السابقة كان يعتقد أن المادة تتكون من أربعة عناصر فقط هى: النار والماء والتراب والهواء.

وتنقسم المواد أيضا إلى كائنات حية وجماد، ويختص علم الحيوان والنبات بدراسة الكائنات الحية كما يختص علم الفيزيكا بدراسة المواد عموما والقوى المؤثرة فيها، والطاقة المتولدة منها.

٢ - ويطلق لفظ المادة فى المنطق على الحدود التى تتألف منها القضية، أو على القضايا التى يتألف منها القياس. مادة القضية فى المنطق هى الموضوع والمحمول اللذان تتألف منهما، أما صورتها فهى النسبة

لغة : هى كل شيء يكون مددا لغيره، ومادة لشيء أصوله وعناصره التى يتركب منها، وكما تطلق الكلمة على ما هو حسى فإنها تطلق على المعنوى كما فى مادة البحث ومادة لكتاب، ومادة المعرفة هى المعطيات الحسية التى يتألف منها مضمون الفكر، ومادة الفن هى المعطيات التى يستمد منها الفنان من تجربته.

**واصطلاحا:** ١ - تطلق فى العلوم الطبيعية على كل ما تتكون منه الأجسام المادية، ويشغل حيزا من الفراغ، وهى تقابل الطاقة، وإن كانتا صورتين لشيء واحد، لكن الطاقة على خلاف المادة لا تتكون من أجسام مادية يمكن الإمساك بها أو تشغل حيزا من الفراغ، وتضيف تعريفات المادة الأكثر دقة أن يكون لها وزن، ومرونة وعزم، وقصور.

وتتكون المادة من جسيمات صغيرة تسمى جزيئات تكون فى حركة داخل الجسم.

والمادة هى الكيمياء إما عنصر وإما مركب، فالعنصر يتكون من نفس النوع من الذرات، وتتكون الذرات من جسيمات أصغر هى البروتونات الموجودة بالنواة، والنيوترونات الموجودة أيضا بالنواة، والإلكترونات التى تدور حول النواة.

وتوجد المادة فى ثلاث حالات أساسية هى: الحالة الغازية، والحالة السائلة، والحالة الصلبة، ويكمن الفرق بين كل حالة وأخرى فى قوة التجاذب بين الجزيئات فالتجاذب أقوى فى الأجسام الصلبة منه فى السوائل،

التي بين الموضوع والمحمول.. (وتتقسم بهذا الاعتبار إلى: كلية وجزئية، وموجبة وسالبة). ومادة القياس هي القضايا التي يتألف منها (الكبرى، والصغرى، والنتيجة)، أما صورته فهي شكله، وعلى سبيل المثال فإن قولنا: كل إنسان فان، وجبريل إنسان، فجبريل فان، قياس كاذب من حيث مادته، لأن صغراه (أي قضيته الصغرى) كاذبة، أما من حيث الصورة فهو قياس صحيح من الشكل الأول.

كان المناطقة انقدامى يطلقون مصطلح المادة على حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها. وعندهم أن هذه الحالة محصورة في ثلاثة احتمالات: الوجوب والامتناع والإمكان. والفرق عندهم بين الجهة والمادة أن الجهة لفظ مصرح به يدل على الوجوب أو الامتناع أو الإمكان، على حين أن المادة حالة للقضية في ذاتها غير مصرح بها، وربما تخالفها.

٣ - وفي علم الأخلاق فإن المادة هي الفعل الذي يقوم به الفاعل بصرف النظر عن نيته وقصده، كالمرض الذي يعطى السم بدلا من العقار فهو لا يعد قاتلا إلا من حيث مادة الفعل، أما من حيث صورة الفعل فهو بريء من جريمة القتل.

٤ - وفي الفلسفة الأرسطية هي المعنى

المقابل للصورة، ولها بهذا الاعتبار وجهان: الأول دلالتها على العناصر غير المعينة التي يمكن أن يتألف منها الشيء.. وهي إمكان محض، أو قوة مطلقة لاتنتقل إلى الفعل إلا بقيام الصورة فيها.. أما الوجه الثاني فدلالتها على المعطيات الطبيعية والعقلية التي يعمل الفكر على إكمالها وإيضاحها فكل موضوع يقبل الكمال بانضمامه إلى غيره فهو مادة، وكل ما يتركب منه الشيء فهو مادة.

والمادة عند ديكارت مقابلة للصورة من جهة، ولفكر أيضا من جهة أخرى، فأما التقابل بينها وبين الصورة فيرجع إلى أن الجسم مؤلف من شيئين: أحدهما شكله الهندسي وهو صورته، والآخر جوهره الشخص الفرد الموجود بالفعل وهو مادته. وأما التقابل بينها وبين الفكر فيرجع إلى أن المادة كتلة طبيعية ندركها بالحدس الحسي لوجودها خارج العقل، على حين أن الفكر شيء داخلي مجرد عن المادة وعن لواحقها ولذا قال ديكارت: إن المادة هي الامتداد.

ومنذ «كانت» تطلق المادة على معطيات التجربة الحسية من جهة ما هي مستقلة عن قوالب العقل، فمادتها الظاهرة عصبها الحسي. أما صورتها فهي العلاقات التي تضبطها وتنظم حدوثها.

أ. د. محمد الجوادى

مراجع الاستزادة:

١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية - القاهرة

٢ - المعجم الفلسفي - جميل صليبا

٣ - اسطق وفلسفة العلوم - بول موى - ترجمة د/هزاد وكريا - القاهرة ١٩٦١م.

٤ - جابر بن حيان وأثره في الكيمياء - لعبد الحميد سماعة - بحث في المؤتمر العربي الأول لجامعة الدول العربية - طبعة الإسكندرية ١٩٥٣



## الماسونية

والمسطرة، والمقص، والرافعة، والنجمة الخماسية، والأرقام ٢، ٥، ٧) وهي رموز وطقوس تساعد على اكتشاف النور. والوحدة الأساسية في التنظيمات الماسونية هي المحفل أو الورشة. ويحق لكل سبعة ماسونيين أن يشكلوا محفلاً، والمحفل يمكن أن يضم خمسين عضواً. وتمتد المحافل اجتماعاً دورياً كل خمسة عشر يوماً، يحضره المتدربون والعرفاء والمعلمون. أما ذوو الرتب الأعلى فيجتمعون على حدة، في ورشات التجويد. ويفترض في المشاركين في الاجتماع أن يقبلوا بلباس معين فهم يضعون في أيديهم قفازات بيضاء، ويزينون صدورهم بشريط عريض، ويربطون على صدورهم مآزر صغيرة، وقد يرتدون ثوباً أسود طويلاً، أو بزة قاتمة اللون، أو سموكينج بحسب تقاليد محافلهم، وهي تقاليد هي غاية التعقيد والتنوع.

وتشكل المحافل اتحادات تدين بالولاء والطاعة لأحد المحافل الكبرى، ففي فرنسا، على سبيل المثال، خمسة محافل رئيسية كبرى، وهي: محفل الشرق الكبير، ومحفل فرنسا الكبير، والمحفل الوطنى الفرنسى

تعددت الآراء حول معنى الماسونية، فبعضهم رأى أنها اصطلاح يعنى شعار الماسونية: (حرية - مساواة - إخاء - تعاون)، وبعضهم يرى أنها تعنى (القوة الخفية)، وآخرون يرون بهذا الاسم رمزا لأسماء مؤسسيها<sup>(١)</sup>. ويكاد الباحثون يجمعون على أنها هي جمعية البنايين الأحرار، التي وجدت منذ أقدم العصور في مصر واليونان وفلسطين<sup>(٢)</sup>، وذلك لأن كلمة (ماسونية) من الكلمة الإنجليزية Mason التي تكتب في العربية خطأ (ماسون) لكن الخطأ شاع، وتعنى «البنا» ثم تضاف كلمة Free بمعنى حر، وتعنى : البناء الحر. وهناك بعض التفسيرات تذهب إلى أن كلمة (حر) تجيء لتمييز الـ «فرى ميسون» أى «البناء الماهر» في مقابل «البناء غير المدرب»<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** تُعرف الماسونية بأنها مجموعة من التعاليم الأخلاقية والمنظمات الأخوية السرية التي تمارس هذه التعاليم، والتي تضم البنايين الأحرار والبنايين المقبولين أو المنتسبين، أى الأعضاء الذين لا يمارسون حرفة البناء.

رموز الماسونية هي: (المثلث، والفرجار،

الكبير، والاتحاد الفرنسي للحقوق الإنسانية،  
ومحفل فرنسا الكبير للنساء.

**قسم الجمعية:** عندما يتقرر قبول طالب للعضوية، يتقدم ليقسم قسم الجمعية الذي يصبح بمقتضاه عضوا عاما يؤدي واجبه ويتحمل مسئولياته. ونص القسم كالآتي:

أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا  
أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها،  
ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في  
صدري إلى الأبد.

أقسم بمهندس الكون العظيم ألا أخون  
عهد الجمعية وأسرارها لا بالإشارة ولا  
بالكلام ولا بالحروف، وألا أكتب شيئا منها  
ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير،  
وأرضى إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي  
بحديد ملتهب، وأن تُقطع يداي ويجز عنقي،  
وتُعلق حثتي في محفل ماسوني ليراها طالب  
آخر ليتعظ بها، ثم تحرق جثتي ويُذر رمادها  
في الهواء، لتلا يبقى أثر من جنايتي<sup>(١)</sup>.

فالماسونية جمعية سرية يهودية مرت  
بمراحل عديدة تهمنا منها مرحلة القرن  
الثامن عشر الذي شهد أول تأسيس منظم  
على يد اليهودي (أحيرام أبيود) وضمت إليها  
(هيردوس الثاني) عدو المسيحية في ذلك  
الوقت، وعقدت أول اجتماع لها عام ١٧٤٢م

وحضر هذا الاجتماع الملك (هيردوس)  
ومستشاراه اليهوديان (أحيرام أبيود، وموآب  
لافى) ثم تلا هذا الاجتماع اجتماعات أخرى،  
وتعددت أوكار الماسونية في كل مكان من  
أوروبا باسم (الماسونية الزرقاء). وفي عام  
١٧٧٠م اتصل عدد من اليهود المرابين (بآدم  
وايزهاوبت) وكلفوه بمراجعة بروتوكولات  
حكماء صهيون القديمة، وإعادة تنظيمها على  
أسس حديثة لتخدم عقيدة الإلحاد. ثم قام  
وايزهاوبت بدعم من حكماء صهيون بتنظيم  
المحفل المكلف بقيادتها الذي كانت الخطوة  
التالية له تأسيس المحفل الماسوني، والذي  
عرف باسم محفل الشرق الأكبر، وأصبح  
يستقطب كل الجمعيات الماسونية القديمة،  
في العالم ويسيرها إلى وجهة جديدة تخدم  
اليهود وأغراضهم وأحلامهم بتحقيق وطن  
قومي لهم، ثم صيانة هذا الوطن.

وفي القرن التاسع عشر والنصف الأول  
من القرن العشرين الذي حدث فيه تطور  
للفيوض اليهودي وتغلغل لسلطان اليهود عن  
طريق الماسونية في جميع الحكومات  
الأوروبية والأمريكية، فالماسونية تجد مكانا  
خصبا لدى الطائفة الإنجيلية، ويقول (ألفريد  
ليلينثال) في كتابه (ثمن إسرائيل): لقد لعب  
العامل الديني دورا هاما في إقرار التقسيم  
وخاصة لدى الطائفة الإنجيلية المستمدة

تعليمها عن التوراة، وكان هذا العامل من حملة العوامل التي حملت إيرل بلفور، والجنرال سمطس على تأييد إقامة وطن قومي يهودي في الأراضي المقدسة<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ١٧٧١م أعاد اليهود النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغبروا فيها لتناسب الجو البروتستانتى في بريطانيا والولايات المتحدة. وقد كشف المحفل الماسونى الأعظم في بريطانيا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية:

١ - المحافضة على اليهودية.

٢ - محاربة الأديان بصورة عامة والكتلة بصورة خاصة.

٣ - بث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

ثم بدأت اليهودية العالمية بمد الجمعيات الماسونية برجال المكر والدهاء والمكر، فيلبسون لكل عصر لبوسه الملائم. بل لهم طرق في حداث الشعوب، إذا لمسوا هيبهم الإحساس بخطر الماسونية، لأن غاية الماسونية تأسيس جمهوريات علمانية، تتخذ الوصولية والنفعية أساسا لاتحادها. كما جاء في قرار المؤتمر الماسونى المنعقد في باريس عام ١٩٠٠م.

وجاء في قرار مؤتمر محافل الماسونية

عام ١٨٨٤م: (يجب على الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى سدة الحكم، وأن يقربوهم من كراسيه، وأن يكثروا من عددهم فيه. وفي وسع الماسونى أن يكون مواطننا أو نائبا أو رئيسا بشرط أن يكون ماسونيا، وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية، ومهما علت مكانته الاجتماعية، فإنه يستوحى مذهبه من المحفل الماسونى لا من مكانته.

والماسونيون ليسوا كلهم على درجة واحدة ولكنهم على ثلاث درجات:

الأولى: التلميذ أو الصبى (المتحق أو المتدرب).

الثانية: زميل المهنة أو الصنعة (الرفيق).  
الثالثة: البناء الأعظم أو الأستاذ (بمعنى أستاذ فى الصنعة).

وأضيف إلى الدرجات الثلاث درجة أخرى أساسية هي «القوس المقدس الأعظم» وهناك فى بعض المحافل تصل إلى ثلاث وثلاثين درجة كما هو الحال فى الطقس الإسكتلندى القديم. وتصل أحيانا عدد الدرجات إلى بضعة آلاف<sup>(٦)</sup>.

الماسونية النسائية: يقول الدكتور «جان مينو»: وقد أنشئ للروتارى فرع نسائى عام ١٩٢٨م يسمى الجمعية الدولية للمتفائلات، Soroptimiste سوروبتمست.

ولاشك أن هذا النادي هو فرع ماسونى ثانٍ للحركة النسائية الروتارية غير فرع سيدات الروتارى باسم Inner wheel «إينرويل» لم تورد كل الوثائق التى لدى شيئاً عن تاريخه يمكن أن تتمتع به.

وفى إنجلترا: تأسست أول مدرسة ماسونية للنساء، عرفت باسم «مدرسة بنات الإخوة الماسونيين» برعاية «راسبيني» ومساعدة العائلة الملوكية وخاصة «دوتش أوف كيرلند» الذى دعيت باسمهم المدرسة فيما بعد «مدرسة كيرلند الملوكية» ومازالت باقية تمارس نشاطها تحت رعاية ملكة إنجلترا، وقد عاد اسمها الأول «مدرسة

البنات الماسونية»<sup>(٧)</sup>.

وتعرف أندية الروتارى النسائية باسم «الإنرويل» وهى خاصة بالنساء فوق ٢٨ سنة أما اللاتى لم يبلغن هذا السن فيضمهن تنظيم مختلط يعرف باسم «الروتراكت» أما الشباب من الجنسين فى عمر المراهقة من ١٤ - ١٨ سنة فيضمهم تنظيم يسمى «الانترآكت» وقد سمح مؤخراً بأن يضم هذا التنظيم كافة الطلائع الصغيرة التى تبدأ بعمر الحضانة أو المدرسة الابتدائية.

وأهم النوادى الماسونية (الروتارى - والليونز - والكواثى - والإكستنتنج) وغيرها.

(هيئة التحرير)

١ - اليهودية والماسونية للشيخ عبد الرحمن النوسرى ط دار السنة للنشر والتوزيع ١٩٩٤م ص ٤٢ وما بعدها

٢ - مقارنة الأديان (اليهودية) د أحمد شلبي - طبعة مكتبة النهضة المصرية للقاهرة ط ١٩٧٢م

٣ - الأدي الحبة - عبد الوهاب السيرى - طبعة الهيئة مهرجان القراءة للجميع سنة ٢٠٠١م

٤ - الماسونية منشأة ملك إسرائيل، محمد على الرعبي، مكتبة العرمان بيروت ١٩٥٦م

٥ - الخطر الصهيونى للأستاذ محمد حليفة التوبى

٦ - الأيدي الحبة

٧ - شرح فى جدار الروتارى - أبو إسلام أحمد - طبعة دار الاعتصام القاهرة

مراجع الاستزادة :

١ - الصهيونية العالمية، للأستاذ عباس العقاد

٢ - خطر الصهيونية العالمية على الإسلام والمسيحية عبد الله التل

٣ - إسرائيل والتلمود - للشيخ إبراهيم جليل أحمد - طبعة دار المنار القاهرة

## المانع

المجمع عليها في بدن المصلي، أو ثوبه فإنه سبب لعدم صحة الصلاة عند من يجعل الطهارة شرطاً، فهذا هنا قد عدم شرط وهو الطهارة ووجد مانع وهو النجاسة لا عند من يجعلها واجبة فقط. وأما المانع الذي يقتضى وجوده حكمة تخل بحكمة السبب، فكالدين في الزكاة، فإن حكمة السبب وهو الفنى مواساة الفقراء من فضل ماله، ولم يدع الدين في المال فضلاً يواسى به، هذا على قول من قال: إن الدين مانع.

فإنه إذا كان المالك مديناً بدين يستغفر نصاب الزكاة أو ينقصه، فإن الزكاة لا تجب عليه<sup>(١)</sup>.

١. د/ فرج السيد عنبر

**اصطلاحاً :** هو وصف ظاهر منضبط، يستلزم وجوده حكمة، تستلزم عدم الحكم، أو عدم السبب، كوجود الأتوة، فإنه يستلزم عدم ثبوت الاقتصاص للابن من الأب، لأن كون الأب سبباً لوجود الابن، يقتضى أن لا يصير الابن سبباً لعدمه.

وفى هذا المثال الذى أطبق عليه جمهور أهل الأصول نظر لأن السبب يقتضى للقصاص هو فعله، لا وجود الابن ولا عدمه، ولا يصح أن يكون ذلك حكمة مانعة للقصاص ولكنه ورد الشرع بعدم ثبوت القصاص لفرع من أصل.

والأولى أن يمثل لذلك بوجود النجاسة

١ - إرشاد المحول للشوكاني ١/ ٦ وما بعدها

مراجع الاستزادة:

٢- المجموع شرح المذهب ٢٤٦/٥

٣- الأموال لأبي عبيد ص ٢٧

٤- فقه الركاه للدكتور يوسف القرضاوى ١٥٥/١ وما بعدها

## المتشابه

لغة : أشبه الشيء الشيء : مثله، وشابهه : أشبهه، تشابه الشيئان : أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا، والمتشابه : النص القرآني يحتمل عدة معانى كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** يطلق المتشابه، ويراد به عدة إطلاقات :

**أحدها :** وهو ما لم يأت فى القرآن بلفظه البتة؛ ما يقصده علماء القرآن من وقوع النظم الواحد على صور شتى، وتتشابه فى أمور، وتختلف فى أخرى، ومن ثم يطلقون عليه **متشابه النظم**، أو **متشابه اللفظ**، قال الزركشى : «ويكثر فى إيراد القصص والأنبياء، وحكمته التصرف فى الكلام، وإتيانه على ضروب؛ ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكرراً»<sup>(٢)</sup>. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة ٤٨) مع قوله ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة ١٢٣) وقد عني بتوجيه هذا اللون من نظم القرآن قلة من المفسرين فى تفاسيرهم، ومنهم شهاب الدين محمود الألوسى فى تفسيره المعروف بروح المعانى، وعلاّمة المغرب الطاهر بن عاشور فى تفسيره الموسوم بالتحريح والتوير.

كما أفرد بعض العلماء بالتصنيف، يقول السيوطى «رحمه الله» : «أفرد بالتصنيف، خلق : أولهم - فيما أحسب - : الكسائى، ونظمه على بن عبد الصمد السخاوى المتوفى سنة

٦٤٢ هـ فى كتابه «هداية المرتاب فى المتشابه من الكتاب» : وهى منظومة تعرف «بالسخاوية»، وألف فى توجيه الكرماني فى كتابه «البرهان فى متشابه القرآن»، وأحسن منه «درة التنزيل وغرة التأويل» لأبى عبد الله الرازى... وفى كتاب أسرار التنزيل المسمى : «قطف الأزهار فى كشف الأسرار» الجم الغفير<sup>(٣)</sup>

**ثانيهما :** أن يطلق المتشابه صفة مدح لجميع القرآن، ولفظ المتشابه بهذا المعنى هو الوارد فى قوله تعالى ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ (الزمر ٢٣)

أما تبيان كيف أن المتشابه بهذا الإطلاق نعت كمال لجميع القرآن، فإنه من الجلى أن صوغ مادة التشابه فى هذه الآية على صورة التفاعل يقضى بأن الكتاب الكريم ذو أجزاء كلها يشبه بعضه بعضا على ما هو الكثير الغالب فى صورة التفاعل.

وقد بين المفسرون الكمالات التى تشابه فيها أبعاد الكتاب العزيز، ومن خير وأسد ما فى المقام من عبارات عبارة الزمخشري، فقد قال فى تفسير الآية «(ومتشابهها) مطلق فى مشابهة بعضه بعضا، فكان متناولا لتشابه معانيه فى الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعته الخلق، وتناسب الفاظه وتناسقهما فى التخيير والإصابة، وتجاوب نظمها، وتأليفه فى الإعجاز والتبكيث»<sup>(٤)</sup>

والتشابه بهذا المعنى الذى يعم جميع

القرآن على نحو ما رأينا لا يتنافى بحال مع وصف الإحكام المذكور في قوله تعالى ﴿كتاب أحكمت آياته...﴾ (هود ١) والذي يعم هو الآخر القرآن الكريم بأسره، بل يجب الأخذ بكلا الوصفين جميعاً في كتاب الله عز وجل دون أن يأتي كلام الحق في ذلك باطل من بين يديه أو من خلفه؛ ذلك بأن التناقض إنما يلزم إذا كان بين المادتين في هاتين الآيتين تقابل التضاد، وكيف وكل منهما صفة مدح لا يمكن أن تدل على ما يضاد الأخرى، وإنما على ما يؤاتيهما ويشد من أزرها ويانطوائهما معاً في صفته شاهد صدقه وآية تنزيل رب العالمين.

وأما الإحكام فمعناه أن أي القرآن كلها قد نظمت نظماً محكماً لا يعثره إخلال من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، ولا من جهة الهدف والغاية، أو أنها أحكمت بالحجج والدلائل، أو جعلت حكمة فنقول حكم إذا صار حكماً؛ لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية<sup>(٥)</sup> وإذن فالقرآن بهذا المعنى محكم في تشابهه، متشابه في إحكامه على نحو ما ألمحت إليه عبارة الزمخشري السابقة.

ثالثهما. أن يَرِدَ لفظ التشابه في القرآن مقولاً على بعض منه مخصوص، مقابلاً وقسماً للبعض الآخر الذي يقال عليه وصف المحكم، وبحيث لا يحتتم هذان الوصفان المتقابلان في شيء واحد آتية، وذلك هو ما جاء في قوله تعالى ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾ (آل عمران ٧). وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه لفظ التشابه عند الإطلاق والتجرد من القرينة.

وإن الناظر في هذين الوصفين المتقابلين

واللذين لا يصدق واحد منهما على ما يصدق عليه الآخر من الكتاب المجيد، ليرى اختلافاً عظيماً بين العلماء في تبيان هذا المعنى.

وأمثل ما اختاره المحققون في شرح حقيقة القسمين الكريمين ما أفصحت عنه عبارة الفخر الرازي، إذ يقول: «اللفظ الذي جعل موضوعاً لمعنى: إما أن يكون محتملاً لغير ذلك المعنى، وإما أن لا يكون. فإذا كان اللفظ موضوعاً لمعنى ولا يكون محتملاً لغيره فهذا هو النص».

وأما إن كان محتملاً لغيره فلا يخلو: إما أن يكون احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر، وإما أن لا يكون كذلك بل يكون احتماله لهما على السواء، فإن كان احتماله لأحدهما راجحاً على الآخر سمي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهراً، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولاً، وأما إن كان احتماله لهما على السوية كان اللفظ بالنسبة إليهما معاً مشتركاً، وبالنسبة لكل واحد منهما على التعيين مجملاً.

فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه أن اللفظ إما أن يكون نصاً أو ظاهراً أو مؤولاً أو مشتركاً أو مجملاً، أما النص والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح إلا أن النص راجح مانع من الغير، والظاهر راجح غير مانع من الغير، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم.

وأما المجل والمؤول فهما مشتركان في أن دلالة اللفظ عليه غير راجحة، فالمجل إن لم يكن راجحاً لكنه غير مرجوح، والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوح لا بحسب الدليل

المفرد، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه؛ إما لأن الذي لا يعلم يكون النفس فيه مشابها للإثبات في الذهن، وما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ المتشابه على ما لا يعلم إطلاقاً لاسم السبب على مسبب، فهذا هو الكلام المحصل في المحكم والمتشابه<sup>(١)</sup>

وخلاصة هذا القول أن المحكم ما كان راجع الدلالة على معناه بنفسه<sup>(٢)</sup>، احتمل مرجوحاً كالظاهر أو لم يحتمل كالنص، والمتشابه ما ليس كذلك. أي ما كان غير راجع الدلالة بنفسه مرجوحاً كان كالمؤول، أو مستوى الدلالة كالمحمل. وهو كلام سديد، لأن مدار الإحكام - على ما تفهمه الآية الكريمة نفسها<sup>(٣)</sup> - إنما هو على الوضوح والتعاضد على الزائغ، وكذلك شأن النص والظاهر اللذين جعل المحكم هو القدر المشترك بينهما، وأن مدار التشابه - حسبما صرحنا - على عود الكلام خفياً ومتبعاً للزائغ يبتغى به انقضاء، وإنما يظفر الزائغ بهذه الطلبة في المجلد والمؤول اللذين جعل المتشابه هو القدر المشترك بينهما كذلك، ثم إن الناس اختلفت اختلافًا عظيماً كذلك في قضية العلم بتأويل المتشابه بهذا الإطلاق هل مقصور على الله تعالى، أو هو بحيث يتأتى للراسخين في العلم أيضاً، والصواب الثاني. ومن أبرز المتشابه بهذا الإطلاق في

القرآن ما يعرف لدى العلماء بآيات الصفات الخيرية، أو متشابه الصفات كآيات التي جاء فيها ذكر الوجه واليد والجنب والروح والنفس والاستواء والوقية والرضا والغصب وما إلى ذلك من كل ما فيه نسبة البعض أو العرض إليه تعالى جسمانياً كان ذلك أو نفسانياً.

ومن حكمة ورود المتشابه بهذا الإطلاق في القرآن والسنة ما ذكره صاحب الكشاف فقال: لو كان كله (يعني القرآن) محكماً لتعلق الناس به بسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال. ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء، وإتباعهم القرائح في استخراج معانيه، ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجملة ونيل الدرجات عند الله. ولأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه، وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوة في إيمانه<sup>(٤)</sup>

أ. د/ إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط ٢، ٤٩٠/١

٢ - البرهان في علوم القرآن - البرزكشي، ١١٢/١

٣ - إتيان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق محمد أبو العسل إبراهيم، ٣٩٠/٢

٤ - الكشاف للزمخشري ٩٥/٤

٥ - تفسير البصاوي ص ٢٤٧

٦ - معاني العقب بلقر الرري ١٦٨/٧

٧ - هذا القدر لأجراي انون فيه راجع الدلالة على معناه ولكن ذلك ليس بنفسه، بل بسبب الموجب للحمل على انفس المؤول إليه

٨ - الكشاف، ٢٥٩/١

مراجع الاستزادة

١ - رسالة لندكتوراه «المحكم والمتشابه في القرآن» إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة

٢ - مباحث في علوم القرآن، مدع القطان



## المتعة

**لغة :** المتعة بضم وكسر الميم - اسم للتمتع، كالمُتاع، وأن تتزوج امرأة تتمتع بها أياماً ثم تخلى سبيلها، وأن تضم عمرة إلى حجك وقد تمتعت واستمتعت، وما يتبلغ به من الزاد<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** يختلف معنى لفظ المتعة باختلاف ما يضاف إليه:

١ - فمتعة العمرة: أن يحرم من الميقات بالعمرة في أشهر الحج، ويضرب منها، ثم ينشئ حجاً من مكة، أو من الميقات الذي أحرم منه بالعمرة، وسميت متعة لتمتع صاحبها بمحظورات الإحرام بين النسكين، أو لتمتعه بسقوط العودة إلى الميقات للحج.

وأنه لاخلاف بين الفقهاء في مشروعيتها التمتع بالعمرة إلى الحج لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة ١٩٦).

٢ - وأما متعة النكاح: فهي أن يقول الرجل لامرأة خالية من الموانع: أتمتع بك كذا مدة بكذا من المال<sup>(٢)</sup>.

ويطلق عليها الفقهاء نكاح المتعة، وقد ذهب إلى حرمة هذا النكاح جمهور الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة<sup>(٣)</sup>.

قال سيرة: أمرنا رسول الله ﷺ بالمتعة عام الفتح حين دخلنا مكة ثم لم نخرج حتى نهانا عنها (رواه مسلم)<sup>(٤)</sup>.

٣ - وأما متعة الطلاق: فهي كما عرفها الشرييني الخطيب: مال يجب على الزوج

دفعه لامراته المفارقة في الحياة بطلاق وما في معناه بشروط<sup>(٥)</sup>.

وقد ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أن المتعة تجب لمطلقة قبل الدخول إن لم يجب لها شطر المهر بأن كانت مفوضة، ولم يفرض لها شيء لقوله تعالى: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسَعِ قَدْرَهُ وَعَلَى الْمُقْتَرَقَدْرِهِ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة ٢٣٦).

والأمر يقتضي الوجوب، ولا يعارضه قوله: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لأن أداء الواجب من الإحسان.

ولأن المفوضة لم يحصل لها شيء من المهر فتجب لها متعة للإيحاش والابتدال.

وقال الحنابلة: تستحب المتعة لكل مطلقة غير المفوضة التي لم يفرض لها، لقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ٢٤١).

وقال المالكية: تدب المتعة لكل مطلقة طلاقاً بائناً في نكاح لازم، إلا المختلعة، والمفروض لها صداق، وطلقت قبل البناء ومختارة لعيب الزوج ومخيرة ومملكة في الطلاق وطلقت نفسها<sup>(٦)</sup>.

لأن الله تعالى جعل المتعة حقاً على المتقين والمحسنين لا على غيرهما<sup>(٧)</sup>.

ولم يرد نص في تحديد مقدار المتعة ولا نوعها، والوارد إنما هو اعتبار حال الزوج من

الإعسار واليسار، والأخذ بالمعروف.

وذهب الحنفية في المفتى به عندهم والشافعية إلى أنه يعتبر في تقدير القاصى للمتعة حال الزوجين كليهما.

وقال الحنفية: المتعة درع وخمار وملحفة لا تزيد على نصف مهر المثل<sup>(٨)</sup>.

وقال الشافعية: يستحب أن لا تنقص المتعة عن ثلاثين درهما، ويسن أن لا تبلغ نصف مهر المثل، ومحل ذلك إذا فرض

الحاكم لمتعة، أما إذا اتفق عليها الزوجان فلا يشترط عدم محاورتها مهر المثل<sup>(٩)</sup>.  
وقال المالكية<sup>(١٠)</sup> والحنابلة<sup>(١١)</sup>: المتعة معتبرة بحال الزوج المطلق في يساره وإعساره للآية، ونص الحنابلة: على أن أعلى المتعة خادم إذا كان الزوج موسرا، وأدناها إذا كان فقيرا كسوة تجزئها في صلاتها وهي (درع وخمار) أو نحو ذلك لقول ابن عباس.

١. د/ فرج السيد عنبر

#### مراجع الاستزادة

- ١ - ترتيب القموس المحيط ٢٠٠/٤
- ٢ - الهدية وشروحها ٢٨٤/٢
- ٣ - الهدية وشروحها ٢٨٤/٢، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٢٢١/٢، معى المحتاج ١٤٢/٢، حاشية الروض المربع ٣٢٤/٦
- ٤ - أخرج مسلم في كتاب النكاح باب ما جاء في نكاح المتعة، صحيح مسلم بشرح النووي ١٨٧/٩
- ٥ - معى المحتاج ٢٤١/٢، شرح المصلى على المنهاج ٢٩٠/٢
- ٦ - جواهر الإكليل ٢٦٥/١
- ٧ - تفسير القرطبي ١١١٢/١
- ٨ - حاشية ابن عابدين ٣٣٦/٢
- ٩ - نهاية المحتاج ٣٥٩/٦
- ١ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤٢٥/٢، جواهر الإكليل ٢٦٥/١
- ١١ - كشف القناع ١٠٨/٥، حاشية الروض المربع ٣٩٤/٦

## المتن

**لغة :** متن كل شيء، غايته، وجليد له متن: صلابة وقوة، ومنتت الكباش: إذا شقت جلد بيضته واستخرجتها، والمتن: ماصلب وارتفع عن الأرض<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** مرّ بمرحلتين:

١ - الأولى في بداية القرن الثاني الهجري، ظهر مصطلح المتن كقسيم للسند في الصناعة الحديثة، وذلك ضمن كلام لمحمد ابن سيرين المتوفى سنة (١٠٠هـ/٧٢٨م) حين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم<sup>(٢)</sup> وكانوا أحياناً في تلك الفترة يطلقون على المتن لفظ الخبر، والمروي والمتن.

٢ - وفي القرون المتأخرة في القرن السابع الهجري وما بعده، حاول العلماء أن يضعوا تعريفاً محدداً للمتن، ويربطوا بينه وبين المعنى اللغوي، فقل الطيبي المتوفى (٧٤٣هـ/١٣٤٣م): المتن: الفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني<sup>(٣)</sup>

وقال ابن جماعة المتوفى سنة (٧٦٧هـ/١٣٦٧م): ما ينتهي إليه غاية

**السند من الكلام<sup>(٤)</sup>.**

ووجه الترابط بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي السابق، أنه إما مأخوذ من الممانعة أي المباعضة في الغاية، لأنه غاية السند، أو من المتن وهو: ما صلب وارتفع من الأرض، لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله، أو من منتت الكباش إذا شقت جلد بيضته واستخرجتها، فكأن المسند استخرج المتن بسنده.

ولقد قسم العلماء المتن إلى ثلاثة أقسام:

١ - مرفوع: وهو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة من قول أو فعل.. مثل: (إنما الأعمال بالنيات)<sup>(٥)</sup>، ويدخل في المرفوع: المتصل والمنقطع، والمرسل والمعضل والمعلق.

٢ - موقوف وهو ما يروى عن الصحابي من أقوال وأفعال وتقريرات، ونحو ذلك، فيوقف عليهم لا يتجاوز به إلى الرسول - عليه الصلاة والسلام - مثل قول أبي بكر رضي الله عنه (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه)<sup>(٦)</sup>

٣ - مقطوع وهو ما جاء عن التابعين فمن دونهم، موقوفاً عليهم من أقوالهم

وأفعالهم وتقريراتهم مثل قول الحسن  
البصري. (رحم الله رجلا لم يفره ما يرى من  
كثرة الناس، ابن آدم، إنك تموت وحدك،

وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك...) (٧)  
والفرق بين المقطوع والمقطع أن المقطوع  
من أقسام المتن، والمقطع من أقسام السند.

أ. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

- 
- ١ - لسان العرب لابن منظور، مطبعة دار المعارف، تحقيق الأستاذ/ عبدالله علي الكبير وأخري، القاهرة، ٥/ ٤١٢
  - ٢ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، المطبعة المصرية، المقيمة ٨٤/٦
  - ٣ - الخلاصة، للطبري، مطبعة الإرشاد، ١٣٩١هـ، بغداد، ص ٢٤
  - ٤ - المهمل الروي، لابن جماعة، تحقيق مجيب الدين عبد الرحمن، دار الفكر، ط ٢ سنة ١٤٠٦هـ، ص ٣٧
  - ٥ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط ٢
  - ٦ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، طبعة عيسى الحبيبي ٣١١/١٢
  - ٧ - النخبة لأبي نعيم، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٨ م دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/ ١٥٥
- مراجع الاستزادة
- ١ - مقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن أبي نصر الكردى الشهرزورى
  - ٢ - تدريب الراوى، السيوطي، ط ٢ مكتبة الكوثر الرياضى
  - ٣ - فتح المعين للساوى.

## المتناهي

واللامتناهى على انعدام وجود الحد، والحد هو الطرف الأخير أو الغاية.

ويستخدم المتهومان فى الرياضيات استخداما واسعا، أما فى الفلسفة فإن المتناهى واللامتناهى يستخدمان فى ميادين نظرية الوجود ونظرية المعرفة ونظرية الإنسان.

فيسستخدم المتناهى فى نظرية الوجود عندما نتحدث عن المكان أو الزمان أو الإله. وكانت الفلسفات الدينية تميل إلى نموذج الكون المفضل النهائى، لأن الكون عندهم ذو بداية وذو نهاية. كما إن الإله ذو طبيعة متعينة، منه يبدأ الوجود وإليه ينتهى «هو الأول والآخر» (الحديد ٣).

وقد تناول ابن سينا بحث فكرة المتناهى فى عدد من مؤلفاته مثل النجاة والشفاء ورسالة فى الحدود وغيرها. فمرأى أن المتناهى هو المحدود، أما السطح فليس داخلا فى حد الجسم من حيث هو جسم بل من حيث هو متناه، وأضاف أن من قال إنه متناه: عنى أنه محدود فى نفسه.

والميل إلى مفهوم التناهى أو نقيضه إنما هو تعبير عن مزاج ابتدائى، وليس اختيارا

**اصطلاحاً:** المتناهى مأخوذ من لفظ النهاية، وهو الحد أو الطرف الذى به يصير الشيء ذو الكمية، بحيث لا يكون وراءه مزيد شيء فيه. والنهاية عند الصوفية الرجوع إلى المبدأ الذى هو الله تعالى، أو إلى الصفاء الذى كان فى عالم الأرواح قبل التعلق بالجسد.

والمتناهى ما له نهاية ويمكن قياسه، والمتناهى هو المحدود، والرياضيون يسمون النهايات حدودا وأطرافاً، فنهاية الخط المتناهى نقطة، ونهاية السطح المتناهى خط، والآن للزمان، ويقابله اللامتناهى.

ونشأ على التناهى مذهب يقرر أن العدد اللامتناهى ممتع، وأن كل مجموع واقعى يجب أن يكون متناهياً، ويرفض نظريات الاتصال التى تضع بين الأشياء فوارق غير متناهية.

وهناك مقابلة بين طرفين من المفاهيم النهاية واللانهاية، والصفة منهما على التوالى النهائى واللانهاى. ويدل على نفس المعنى المتناهى واللامتناهى، كما يستخدم أحيانا كثيرة فى نفس المعنى تعبيرات: المحدود واللامحدود، والتناهى يدل على حد الشيء،

عقلياً، أو نتيجة علمية، أو فلسفية، وهذا  
المزاج وذلك الميل يؤثران على مجمل اتجاهات

الحصارة كما أنهما يظهران في شتى جوانب  
المكر الفلسفي.

أ. د/ منى أبو زيد

---

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - أبيي في شرح معاني الفاظ الحكماء وأتكملي - الأمدى، تحقيق د. حسن الشافعي ط ودية القاهرة سنة ١٩٨٢
- ٢ - المعجم الفلسفي د. جميل صليبا، ج ٢، دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٨٢
- ٣ - المعجم الفلسفي د. عبد المعص الحفنى - الدار الشرقية القاهرة سنة ١٩٩٠
- ٤ - الموسوعة الفلسفية العربية - نشر معهد الإنماء العربي، إشراف د. معز رمانة، بيروت سنة ١٩٨٦ مادة (شافعي - لا تنهني) بقلم د. عرن قريش
- ٥ - موسوعة لالاند الفلسفية - منشورات عويدات بيروت سنة ١٩٩٦

## المجاز

فقد عنى الشاعر من كلمة «بحر» الرجل الكريم، وعنى من كلمة «الأسد» الرجل الشجاع بعد أن نقل الكلمتين من معنييهما اللغوي الوصفى العام، إلى معنى مجازى خاص.

وهذا النقل هو المسمى «المجاز» عند علماء البيان، ولا بد من وجود علاقة فيه بين معنى الكلمة المنقولة، والكلمة المنقول إليها، مع وجود أمانة (قرينة) تمنع من إرادة المعنى الوصفى.

فالعلاقة بين البحر والكلام هي «السخاء» لأن الكريم لا يمنع سائلا، والبحر لا يمنع ماءً عن طالبه.

أما القرينة المانعة، فلأن البحر لا يمشى نحو أحد، والأسد لا تعانق أحدا، بل تفترسه إذا ظفرت به.

والمجاز عندهم قسمان:

**لغوى وعقلى.** فاللغوى يكون التصرف فيه هي مفردات اللغة أو تراكيبها كما تصرف الشاعر في كلمتي: بحر، وأسد.

والمجاز اللغوى نوعان:

مجاز استعاري (استعارات) إذا كانت

**لغة:** تدور معانيه حول إزالة الموانع، والعبور من مكان إلى مكان، يقولون: جاز الشيء يعنى مضى، وحزت المكان عبرته، ومن معانى المجاز: الطريق. كما فى لسان العرب<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو نقل المفرد للغوى، أو التركيب من معناه الوضعى الذى أراده منه واضع اللغة، إلى معنى ثان (مجارى) بينه وبين المعنى الأول (الوضعى) مناسبة، بقصد المبالغة فى بيان المعنى الثانى أو توصيحه.

وقيل: هو الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له، لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعى<sup>(٢)</sup>.

فكلمة «بحر» وضعها واضع اللغة للدلالة على «مجتمع الماء» المعروف، وهذه الدلالة يشترك فى فهمها جميع الناس، وهذه الكلمة «بحر» صالحة للنقل من دلالتها الوضعية إلى دلالة أخرى خاصة (مجازية) كاستعمالات وصف الرجل الكريم فى قول الشاعر المتنبى يمدح سيف الدولة الحمدانى حين أبصره قادما فاستقبله بحفاوة وعانقه:

ولم أر مثلى من مشى البحر نحوه

ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

علاقته «المشابهة» أى مشابهة المنقول إليه  
للمنقول منه، كما هى البيت السابق.

ومجاز مرسل إذا كانت العلاقة غير  
المشابهة، مثل الجزئية فى قوله تعالى  
﴿فتحرير رقبة مؤمنة﴾ (النساء ٩٢)  
والمراد ذات العبد لا رقبته.

والكلية مثل قوله تعالى ﴿يجعلون  
أصابعهم فى آذانهم﴾ (البقرة ١٩) المراد  
أطراف الأصابع.

أما المجاز العقلى فهو إسناد الفعل أو ما  
فى معناه إلى غير فاعله الحقيقى، مثل قوله

تعالى ﴿واخرجت الأرض أثقالها﴾  
(الزلزلة ٢) لأن فاعل الإخراج هو الله، وقد  
أسند إلى مكانه، وهو الأرض. لأن الأرض  
مكان الإخراج.

والمجاز ليس كذبا كما ظن بعض لناس،  
لأن المتجوز يضع قرينة فى كلامه تمنع من  
إرادة المعنى الأصلى، أما الكاذب فهو دائما  
يحاول الخداع ليستمر كذبه.

ومن ثمار المجاز التوسع فى طرق التعبير،  
وإيضاح المعنى المراد وتضخيمه مع الإيجاز  
والمبالغة<sup>(١)</sup>.

١. د. عبدالعظيم إبراهيم المطعنى

١ - لسان العرب - لابن منظور، والصحاح للجوهري - مادة (ج - و - د)  
٢ - مبحث الحقيقة والمجاز فى الإيضاح للحبيب القرويين (المنصور لسعد الدين التفتازانى، شروح التلخيص ج ٢، ٣، ٤)  
٣ - مبحث المجرى فى الإيضاح، والطول، وشروح التلخيص وهى مراجع سبق ذكرها



## المجاهدة

قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المنكوت ٦٩).

والمسلم إذ يجاهد نفسه هي ذات الله لتطيب وتطهر وتزكو وتطمئن ، وتصبح أهلاً لكرامة الله تعالى ورضاه يعلم أن هذا هو درب الصالحين وسبيل المؤمنين الصادقين فيسلكه مقتدياً بهم، ويسير معه مقتفياً آثارهم. فرسول الله ﷺ قام الليل حتى تفتطرت قدماء الشريفتان ، وسئل عليه السلام في ذلك فقال : «أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً؟» ، وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : «والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ وما أرى شيئاً يشبههم كانوا يُصبحون شعناً غبراً صفراً قد باتوا سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله يراوون بين أقدامهم وجباهم، وكانوا إذا ذكر الله مادوا كما يمد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم»<sup>(١)</sup>.

ونرى ممانية النفس وتأنيبها في موقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تقويت صلاة عصر في جماعة، فتصدق بأرض تقدر قيمتها بمائتي ألف درهم<sup>(٢)</sup>.

لغة: جَهَدَ : جَدَّ، وَجَّهَدَ في الأمر أى طلبه حتى وصل إلى النفاية وبلغ المشقة، وجهد بفلان : أى امتحنه. وَجَّهَدَ الْعَدُوَّ مجاهدة و جهادا: أى قاتله<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** يقصد بها مجاهدة النفس، لأن المسلم يعلم أن أمدى أعدائه إليه هي النفس التي بين جنبيه، وأنها بطبيعتها ميالة إلى الشر، هاربة من الخير، أمارة بالسوء «وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء» (يوسف ٥٢).

والنفس بطبيعتها تحب الدعة، والخلود إلى الراحة، وترغب في البطالة، وتجرف مع الهوى، وتستهوئها الشهوات العاجلة، وإن كان هيها حتفها وشقاؤها<sup>(٤)</sup>.

فإذا عرف المسلم هذا عبأ نفسه فأعلن عليها الحرب، وصمم على مكافحة رغواتها، ومناحزة شهواتها، فإذا أحببت الراحة أتعبها، وإذا رغبت في الشهوة حرمها، وإذا قصرت في طاعة أو خير: عاقبها ولامها، ثم ألزمها بفعل ما قصرت فيه، وبقضاء ما فوتته أو تركته. يأخذها بهذا التأديب حتى تطمئن وتطهر وتطيب، وتلك غاية المجاهدة للنفس

كذلك عبدالله بن عمر رضي الله عنه ، كان إذا فاتته صلاة في جماعة أحيا تلك الليلة بأكملها؛ وفي يوم آخر صلاة المغرب فأعتق رقبتين وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

رحم الله أقواما يحسبهم الناس مرضى، وما هم بمرضى ، وذلك من آثار مجاهدة النفس<sup>(١)</sup>. والرسول ﷺ يقول: «خير الناس من طال عمره، وحسن عمله».

(هيئة التحرير)

---

١ - إيمان العرب لابن منظور مائة (جهد)، والمعجم الوسيط ١/١٤٧  
٢ - بُسْتَانُ الوَاعِظِينَ وَرِيَاضُ السَّامِعِينَ، لابن الجوزي، تحقيق إبراهيم بن أحمد عبد الحميد طبعة إحياء الكتب العربية القاهرة  
٣ - هريق الهجرتين ورياض السعائتين ، لابن القيم، طبعة مكتبة إمتنى - القاهرة.  
٤ - منهاج المسلم، لأبي بكر الجرائري ، طبعة المصطفى - القاهرة  
٥ - نهج البلاغة ، شرح لإمام محمد عبده، تحقيق محمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البنا مطبعة دار الشعب القاهرة

## المجوسية

(حاجب) و (الأقرع بن حاس) وغيرهم<sup>(١)</sup>.

ولم يرد ذكر المجوس في القرآن الكريم إلا في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج ١٧).

ويقرر ابن خلدون أنهم - أي المجوس - من أقدم الأمم ، فيقول:

(هذه الأمة «أي المجوس» من أقدم أمم العالم، وأشدهم قوة وآثارا في الأرض، وكانت لهم دولتان عظيمتان طويلتان: الأولى - الكينية، والثانية - الساسانية الكسروية.

ثم يحدد ملكهم فيقول (إن مدة ملكهم من «كيومرث» أبيهم إلى الملك «يزدجرد» أيام عثمان رضي الله عنه أربعة آلاف سنة ومائتان وإحدى وثمانون سنة)<sup>(٢)</sup>.

ولقد مرت المجوسية بمراحل أربعة تمايزت كل منها عن سابقتها:

الأولى - من نشأتها حتى ظهور «زرادشت».

الثانية - المجوسية في عهد «زرادشت».

الثالثة - المجوسية بعد «زرادشت» وحتى ظهور الإسلام.

لغة: تَمَجَّسَ الرجل، وتَمَجَّسُوا صاروا مَجُوسًا، وَمَحَسُّوا أولادهم صيروههم كذلك، ومحسه غيره<sup>(٣)</sup>.

ومجوس كصبور: رجل صغير الأذنين كان في سابق العمور أول من وضع دينا للمجوس ودعا إليه<sup>(٤)</sup>.  
والمَجُوسية بالفتح نحلة، وفي الحديث: (هأبواه يمجانته)<sup>(٥)</sup>.

ويقول الشهرستاني: (المَجُوسية يقال لها الدين الأكبر، والملة العظمى)<sup>(٦)</sup>.

وأطلق العرب اسم المجوس على فرسان النورمان، والسكانديناهيين الذين حاولوا في القرون الوسطى اقتحام السواحل أو الحدود في بلاد الغرب الإسلامي<sup>(٧)</sup>.

وقد عرفت المجوسية بأنها ديانة الفرس، لأن معظم الفرس كانوا يدينون بها منذ ظهرت في بلادهم خصوصاً (الزرادشتية) التي كانت الدين الرسمي (للدولة الساسانية) التي تأسست عام ٢٢٦ ق.م وإن كانت بدايتها أسبق من نشأة هذه الدولة بكثير، فشأن المجوسية شأن غيرها من أديان قديمة جابت أرجاء المعمورة في مصر واليونان والصين والهند والعراق وغيرها، لكنها لم تقتصر على بلاد الفرس وحدها، حيث أن بعض العرب دانوا بها في هجر وحضرموت وعمان، وقيل: إن بعض العرب كان يدين (بالمزدكية) وممن تمجس من العرب (زرارة بن عدس) وابنه

الرابعة - المجوسية بعد ظهور الإسلام<sup>(٨)</sup>.

وللمجوسية عقائدها الفاسدة:

فهم يعتقدون أن للعالم إلهين اثنين، أو أصليين يقتسمان الخير والشر، ويسمون الأول «النور» والآخر «الظلمة»، وبالمجوسية «يزدان» و«أهرمن».

ويقول العقاد<sup>(٩)</sup> عن عقيدة «زرادشت» في الألوهية، (وقد حرم «زرادشت» عبادة الأصنام، وقدس النار على أنها هي أقصى وأظهر العناصر المخلوقة لا على أنها هي الخلاق المعبود).

والمجوس يؤمنون بوجود الملائكة، وترى «الكيومرثية» منهم أن الملائكة تقوم بدور الوساطة بين معسكرى النور والظلمة حين تقوم الحرب بينهما فتتم المصالحة.

يقول الشهرستاني<sup>(١٠)</sup> حاكياً عن «الكيومرثية» قولها (إنه جرت معاربه بين معسكر النور ومعسكر الظلمة، ثم إن الملائكة توسطوا فصالحوا بينهما). أما زرادشت فيقول (إن أول ما خلق من الملائكة «بهمن» وعلمه الدين وخصه بموضع النور مكاناً وأقنعه بذاته ذاتاً ثم «أزديهرشت» ثم «شهربور» ثم «أسفندارمن» .. وخلق بعضهم من بعض كما يؤخذ السراج من السراج من غير أن ينقص من الأول شيء، وقال لهم من ربكم وخالقكم؟ فقالوا: أنت ربنا وخالقنا).

والمجوس يؤمنون ببعض الرسل وتختلف فرقهم في التحديد:

فالكيومرثية يعتقدون أن أول الرسل «كيومراث»، و«الزرادشتية» تعتقد أن زرادشت نبي مرسل ثم هم يؤمنون به وبكتابه الذي أنزل عليه<sup>(١١)</sup>.

ويقول ابن حزم (والمجوس لا يقرون بنبوة أحد من الأنبياء إلا زرادشت)<sup>(١٢)</sup>

ويقول السكسكى<sup>(١٣)</sup>: فى معرض حديثه عن المجوس (إنهم ينكرون نسوة آدم ونوح عليهما السلام)

وقالوا: لم يرسل الله عز وجل إلا رسولا واحدا لا ندرى من هو؟

وللمجوس كتاب مقدس يسمى «الأوفستا» أو «الأبستاق» يزعمون أنه نزل على نبيهم «زرادشت» من الإله وعمل «زرادشت» تفسيراً له سماه «زنداء»<sup>(١٤)</sup> والمجوس تؤمن باليوم الآخر والبعث والحساب والجنة والنار والصراط بيد أنه كان إيماناً شائهاً، وهم يرون أن البعث للأرواح دون الأجساد فهم يعتقدون أن الروح أليست الجسد من أجل معاربه «أهرمن» وجنوده من الشياطين، فإذا قضى عليهم فإن الروح تخلص من الجسد فيكون البعث بها فقط، ولهم مرائى عجيبة فى مصير الروح بعد مفارقتها الجسد، وبعض فرق المجوس تعتقد فى التناسخ شأنها فى ذلك شأن معظم الأديان الوضعية القديمة.

ومن فرق المجوس فرقة تسمى التناسخية تقول: بتناسخ الأرواح فى الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص آخر. والمجوسية تؤمن بالمهدية فيذكر الشهرستاني عن

«زرادشت» قوله في كتابه «زند أوستا» سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه «أشيزريكا» ومعناه الرجل العالم يزين العالم بالدين والعدل، ثم يظهر في زمانه (بتياره) فيوقع الآفة في أمره، ومنكه عشرين سنة، ثم يظهر بعد ذلك (أشيزريكا) على أهل العالم ويحيى العدل، ويميت الجور، ويرد السفن المغيرة إلى أوضاعها الأولى وتنقاد له الملوك، وتيسر له الأمور، وينصر الدين والحق، ويحصل في زمانه الأمن، وسكون الفتن، وزوال المحن.

وللمجوسية شعائرها الضالة التي فيها:

١ - عبادة النار

٢ - تعظيم الملوك ورفعهم إلى مرتبة الألوهية.

٣ - الصلوات والزمزمة

٤ - شرب الخمر

٥ - الولع بالفناء والمعازف

٦ - استحلال المحارم

والمجوسية فرق يحددها الإمام الشهرستاني على النحو والترتيب التاليين:

١ - الكيومرثية

٢ - الزروانية

٣ - الزرادشتية

ثم يفرق بينهم وبين الثوية فيحصر فرق الثوية في:-

١ - المانوية

٢ - المزدكية

٣ - الديصانية

٤ - المرقبونية

٥ - الكينوية

٦ - والصيامية

٧ - والتناسخية.

أ. د. عبد السلام محمد عبده

#### مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب لابن منظور مادة (مجس)

٢ - تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الربيدى ٢٤٦ / ٤

٣ - مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الزاوي مادة (مجس)

٤ - الملل والنحل للشهرستاني ٢٣ / ١

٥ - الدين والفلسفة والعلم / محمود أبو الفيص ص ١٠٩

٦ - تاريخ العرب قبل الإسلام جواد علي ٢٣٤ / ٦

٧ - تاريخ ابن خلدون ٢٠٨ / ٢

٨ - انظر المجوسية وأثرها في العالم الإسلامي رسالة ما حستير أدها الناحث د/ عقل عبد الكريم العقل - كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية ص ١١ إلى ٤٧

٩ - موسوعة العقائد الإسلامية ١ / ١١٠ وما بعدها

١٠ - الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٣٣، ٢٤٢

١١ - الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٣٣

١٢ - الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حرم الأسلمي ١ / ٢٤

١٣ - البرهان في عقائد أهل الأديان للسكسكي تحقيق د/ علي بن ناصر عسيري ص ٥١٠

١٤ - قصة الحصرة لوديورات ٢ / ٤٢٦

١٥ - الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٥٧

# المحاسبة

رقابة فعّالة عليها، وتتم المحاسبة كتابة امتثالاً لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ (البقرة ٢٨٢).

أما المحاسبة في العصر الحديث فتتخصص بتحديد وقياس الأنشطة المختلفة وتوصيل معلومات عن نتائج تلك الأنشطة إلى من يهمه الأمر بهدف الاستفادة منها في اتخاذ القرارات.

وتتمثل إجراءات المحاسبة في:

١ - حصر وتجميع البيانات عن الأنشطة المتعددة.

٢ - تسجيل وتصنيف وتحليل تلك البيانات في ضوء مفاهيم وأسس معينة، ووفقاً للأهداف المرجوة

٣ - توصيل المعلومات الناتجة عن التسجيل والتصنيف والتحليل إلى من يريد معرفتها لاستخدامها في اتخاذ القرارات<sup>(٣)</sup>.

وعن أهمية المحاسبة يقول الحريري: «إن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، وإن قلم المحاسب ضابط، وإن الحسبة هم حفظة الأموال، ولولا قلم الحاسب لاتصل التفابن

لغة: العد والتقدير، وحسن التدبير، ويعرف من يقوم بهذه الأعمال بالحاسب أو المحاسب<sup>(١)</sup> وفي القرآن الكريم ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء ١٤) أي محاسباً، ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة ٢٠٢) أي لا يشغله حساب أحد عن محاسبة الآخر كما في اللسان<sup>(٢)</sup>

**واصطلاحاً:** وينصرف معنى المحاسبة في الفكر الإسلامي إلى مفهومين:

١ - المحاسبة الذاتية المعنوية، وهي: أن يحاسب المرء نفسه، وهو ما أكد عليه عمر ابن الخطاب بقوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنها قبل أن توزنوا).

٢ - المحاسبة المادية، وتعنى المحاسبة على العمليات ذات الصلة العينية والمالية، وتختص بكتابة وقياس الأشياء بفرض الاستفادة منها في محالات مختلفة من ضمنها حساب زكوات الأموال.

وقد كانت للدولة الإسلامية في عصورها الزاهرة نظم محاسبية تساعد المسؤولين على إدارة حركة الأموال العامة النقدية والمالية، بحيث تحفظ الأموال وتضبط الغلال فتتحقق

إلى يوم القيامة، ولكان من نظام  
المعاملات محلولاً، وجرح الظلامات  
مطلولاً، وجيد التناصف مغلولاً،  
وسيف التظالم مسلولاً<sup>(١)</sup>

مما يعنى أنه لولا المحاسبة على حركة

الأموال الواردة والمنصرفة وتسجيلها بواسطة  
المحاسبين، لما أمكن معرفة نتيجة النشاط من  
مكسب أو خسارة، ولما وجدنا نظاماً سليماً  
للمعاملات أو لإظهار الحقوق، أو لمنع الظلم.

أ. د/ حمدي عبد العظيم

١ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطبع والمشر، ١٩٨٠م القاهرة، ص ١٤٩

٢ - لسان العرب، ابن منظور، للدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١/ ٨٦٤ - ٨٦٥

٣ - محاسبة الركاة مفهوم، ونظاماً وتطبيقاً، د. حسن شحاته، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ص ٨٣ - ٨٥

٤ - نظام محاسبة لصربية الركاة والدمتر المستعملة في بيت المال، شوقي شحاته، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التجارة، جامعة فؤاد الأول  
ص ١٥٤ سنة ١٩٥٠م

مراجع الاستزادة

١ - موسوعة المصطلحات الاقتصادية، د. حسن عمر، دار الفكر العربي - القاهرة، ١٩٩٦

٢ - المعجم الاقتصادي الإسلامي، أحمد الشرباصي، دار الجيل، القاهرة، ١٩٨١

٣ - قاموس المصطلحات الاقتصادية، د/ راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة

## المحدث

**لغة:** اسم فاعل من التحديث مأخوذ من حدث يحدث فهو محدث، وهو وصف لمن يشتغل بالحديث ويقضى وقته في دراسته<sup>(١)</sup>.  
**واصطلاحاً:** فقد مر هذا المصطلح بعدة مراحل: فكان في بداية أمره، وصفاً لمن تصدر لرواية الحديث مطلقاً..

وفي القرن الثاني الهجري، ظهر الكلام على رواية الحديث، وأصبح للحديث الواحد طرق متعددة، واختلفت ألفاظ الحديث الواحد، تبعاً لاختلاف الطرق، وظهر بين العلماء من يجيد تمييز الطرق، ونسبة كل لفظ إلى طريقه، فأمثال هؤلاء جديرون بأن يطلق عليهم لقب «محدث» وقد نالوا احترام الناس الذين يشتغلون بالحديث.. قال الإمام البخاري: ما رأيت أحداً أوقر للمحدثين من يحيى بن معين<sup>(٢)</sup>

وكان بعضهم يطلق لقب «محدث» على الحافظ.

ونُسبَ إلى الزركشي القول بأن الفقهاء، كانوا يطلقون لقب «محدث» على من حفظ الحديث وعلم عدالة رجاله أو جرحهم، دون المقتصر على السماع<sup>(٣)</sup>

وفي القرن الثامن الهجري، حاول العلماء أن يضعوا ضوابط للقب «محدث» فقد سئل الشيخ فتح الدين بن سيد الناس المتوفى سنة (٧٢٤هـ/١٣٢٤م) عن المحدث فقال: المحدث في عصرنا: من اشتغل بالحديث رواية ودراسة، وجمع بين روايته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك؛ عُرف فيه حفظه، واشتهر فيه ضبطه<sup>(٤)</sup> ووصفه بعض العلماء بقوله: إنه الذي قرأ، وكتب، وسمع، ووعى، ورحل إلى المدائن والقري، وحصل أصولاً، وعلق فروعاً من كتب المسانيد والعلل والتواريخ التي تقرب من ألف تصنيفاً<sup>(٥)</sup>

ومن ذلك يتبين لنا أن لقب المحدث هو وصف لمن يشتغل بدراسة السنة دراسة علمية دقيقة، وهو ما يعرف اليوم بلغة العصر الحاضر. التخصص الدقيق.

فكل من اهتم بدراسة الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، والعالي والنازل من الأسانيد، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتن، مع العلم بما يجب كونه عليه من الضبط، أو التيقظ، والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه، والتحرز من أن يدخل عليه ما لم يسمعه، مثل



هذا جدير بلقب «محدث»

دلالات الألفاظ، وكيفية الاستنباط من

على أن هناك طائفة أخرى توصف بأنها

النصوص مع تقديمها على الراى، وإن لم تكن

«أهل الحديث» وهم الذين يهتمون بمعرفة

لهم إحاطة بالطرق والرجال.

1. د/ مصطفى محمد أبو عمارة

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٢ القاهرة ١٦٦/١

٢ - صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، طبعة كتاب التحرير ط١/١، ١٣٨٣هـ القاهرة، ط١/١

٣ - تدريب الراوى، السيوطي، مكتبة الكوثر بالرياض، ١٤١٧هـ، ط٢، ٢٨/٩

٤ - المرجع السابق ٢١/١

٥ - مقدمة السيوطي لتدريب الراوى ص ٢٧ ٢٨

مراجع الاستزادة

١ - فتح مغيث، لسبحاوى

٢ - الجامع لأحلاق الراوى وآداب السامع، لخطيب البغدادي

٣ - نزهة النظر لابن حجر

## المحراب

**لغة :** الغرفة، وصدر البيت أو المجلس وأكرم موضع فيه، والموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعه عن الناس. (لسان العرب). وجاءت اللفظة في القرآن الكريم بصيغة المفرد في قوله تعالى ﴿كَلِمًا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ (آل عمران ٢٧) وكذلك في (آل عمران ٣٩) (مریم ١١) (ص ٢١) .. ومعنى المحراب هنا : الحجرة التي في مقدمة المعبد.

وجاءت اللفظة بصيغة الجمع (محاريب) في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ (سبأ ١٢).

وفُسِّرَت المحاريب في هذه الآية بالقصور، والمساجد يتعبد فيها.

**واصطلاحاً :** علامة القبلة في جدار المسجد، وجرت العادة أن تكون في وسط جدار القبلة.

وكانت القبلة عند بناء مسجد النبي ﷺ في المدينة أولاً في الحدار الشمالي نحو المسجد الأقصى، ثم أمر النبي ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة أن يولى وجهه شطر المسجد الحرام، ومن ثم نُقِلَت القبلة من الجدار الشمالي إلى الحدار الجنوبي، وهكذا صارت قبلة جميع المساجد في الجدار

الموجه نحو المسجد الحرام في مكة المكرمة، يقول الله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّينَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة ١٤٤).

ولم يكن المحراب في مسجد النبي ﷺ مجوفاً بل كان مسطحاً تسطح الجدار نفسه، ولكنه كان محدداً ومعلماً، وظل في مكانه بعد توسعة المسجد في حياة النبي ﷺ في السنة السابعة بعد الهجرة، وكان من جراء ذلك أن صار أقرب إلى الجدار الشرقي منه إلى الجدار الغربي؛ وذلك لأن توسعة المسجد نحو الغرب كانت أطول من توسعته نحو الشرق.

وفي خلافة عمر بن الخطاب نقل جدار القبلة نحو الجنوب بمقدار خمسة أمتار تقريباً، ومن ثم نقل مكان المحراب إلى الجدار الجديد، ولكن على نفس المحور، وحدث الشيء نفسه في خلافة عثمان بن عفان حين نقل جدار القبلة إلى الجنوب نحو خمسة أمتار أخرى، وبذلك صار في موضعه الحالي. ومع ذلك فقد ظل مكان محراب النبي ﷺ الأول موضع حفاوة المسلمين الذين يحرصون على الصلاة والدعاء أمامه، وقد أقيم في المكان نفسه محراب بعيد عن

الجدار الحالى على يد السلطان المملوكى قايتباى.

وقد ظل المحراب مسطحاً إلى أن أجرى الوليد بن عبد الملك عمارته فى مسجد النبى ﷺ سنة ٨٨ هـ، حين أمر بإعادة بنائه، وتجديده تجديداً شاملاً، ففى هذه العمارة أدخلت فى مسجد النبى ﷺ وحدة معمارية جديدة هى المحراب المجوف، وكان ذلك إيذاناً بانتشاره بعد ذلك فى المساجد.

وقيل كثير من الآراء بشأن الحكمة من المحراب المجوف، منها : أنه يفيد فى تعيين اتجاه القبلة، وفى تحديد مكان الإمام عند الصلاة، وفى توسيع طاقة المسجد بما يقرب من صف من المصلين فى الصلاة الجامعة، ويساعد على تجميع صوت الإمام وتكبيره، وإيصاله للمصلين الذين يوليهم ظهره أثناء الصلاة، لا سيما قبل اختراع مكبرات الصوت. ونال المحراب عناية مؤسسى المساجد الجامعة من حيث العمارة والزخرفة، وإقامة المنبر إلى يمينه، وتزويده بمقصورة. والحفاوة بالبلاطة التى تليه، التى عرفت ببلاطة المحراب، وبالبلاطة المؤدية إليه من الصحن التى أطلق عليها أحياناً المحاز القاطع.

وكان المحراب فى بعض الأحيان يكتفبه عمودان من الرخام بحملان عقدأ ويسقف أعلاه بنصف قبة تعرف بطاقيّة المحراب كانت تزين بالمقرنصات، وقد يكسى المحراب، بالجص المزخرف بالحفر البارز والفائر، أو

بالرخام والمرمر، أو ببلاطات القاشانى، أو بالفسيساء الرخامية أو الخزفية أو الزجاجية المشكلة بالحيات الهندسية والنباتية المحورة، وكان يكرم بالآيات القرآنية المناسبة لوظيفته.

وتتعدد المحاريب فى بعض المساجد، ومن ذلك مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة؛ إذ يشتمل على خمسة محاريب بالإضافة إلى المحراب الرئيسى فى منتصف جدار القبلة. ومن هذه المحاريب أربعة محاريب مسطحة من الحص على بعض دعائم المسجد فى رواق القبلة.

هذا .. ولم تقتصر المحاريب على المساجد، بل وجدت أيضاً فى الخانقاوات والمدارس والأضرحة وغيرها من الأماكن التى تقام بها الصلاة، أو يحتاج فيها إلى تعيين موضع القبلة.

إضافة إلى ذلك عرفت محاريب غير ثابتة يمكن نقلها من مكان إلى آخر عند الضرورة، فمثلاً فى فصل الصيف الحار كانت تنقل إلى صحن المسجد، وكانت هذه المحاريب تصنع من الخشب، وكان يعتنى بزخرفتها، ومن أمثلة هذه المحاريب محراب السيدة رقية بهتلف الفن الإسلامى بالقاهرة ٥٣٣ هـ.

هذا واستخدم شكل المحراب عنصراً زخرفياً فى العمارة الإسلامية ولا سيما فى المقرنصات. وليس من شك فى أن المحاريب تُعدُّ من أقيم الآثار الإسلامية سواء من حيث القيمة الروحية، أو من حيث الأهمية

المعمارية والزخرفية، ومن المحارب التي تتمثل فيها أساليب العمارة والزخرفة الإسلامية:

- محراب قبة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة.

- محراب الجامع الأزرق بشارع باب الوزير بالقاهرة.

- محراب مسجد ابن طولون بالقاهرة.

- محراب مدرسة قحماس الإسحاقى

بشارع الدرب الأحمر بالقاهرة.

- محراب جامع محمد على بقلعة صلاح الدين بالقاهرة.

- محراب مسجد ناسن بإيران (من القرن الرابع الهجرى).

- محراب مسجد ميدان فى قاشان بإيران.

- محراب ضريح بابا قاسم فى أصفهان بإيران.

- محراب المسجد الجامع بصنعاء اليمن.

- محراب جامع قرطبة من عهد الخليفة الحاكم.

أ.د. / حسن الباشا

مراجع الاستزادة

١ - تاريخ المسجدا الأثرية حسن عبد الوهاب

٢ - موسوعة العمارة والآثار والعمارة الإسلامية أ.د حسن الباشا

## المحسنات البديعية

وخمسين محسناً، وقد جمع بعضهم هذه المحسنات في مؤلفات خاصة مع تفاوت الإحصاء بين القلة والكثرة<sup>(١)</sup>

وقد ضُخِّم من كثرة صوره الجزئية الخط بين صوره الخالصة وفنون البلاغة الأخرى، الراجعة إلى علمي المعاني والبيان. ومتأخرو البلاغيين، مثل الخطيب القزويني، وشرّاح تلخيصه أكثر دقة من المتقدمين، كأسامة بن منقذ، الذي أوصل صور المحسنات البديعية إلى خمس وتسعين ومائتي صورة في كتابه: «البديع في نقد الشعر»، بينما نجده عند ابن أبي الإصبع في كتابه «تحرير التجسيد في صناعة الشعر والنثر».. خمسا وعشرين ومائة صورة مع عصرى الرجلين (القرنان الخامس والسابع).

ومن صور المحسنات البديعية اللفظية من «الجناس» وهو أكثر المحسنات اللفظية تصرفاً وتشعباً.

وله تعريف عام هو: «تشابه الطرفين في اللفظ، واختلاف معانيهما»<sup>(٢)</sup>.

ولهذا التشابه درجات، أعلاها أن يكون الطرفان لفظاً واحداً مكرر.

ومن أمثلته قوله تعالى «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة» (الروم ٥٥).

فالجناس بين: ساعة الأولى وساعة الثانية ولا عبرة بـ «ال» في ساعة الأولى.

فاللفظ هنا له صورة خطية وصوتية

البديع لغة : الجديد والطريف، وقيل: هو الشيء الذي يكون أولاً، كما في لسان العرب<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** هو أحد علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، البيان، البديع، ومنزلته عند البلاغيين والنقاد في صناعة العبارة البليغة هي: الثالثة.

**علم البديع اصطلاحاً:** «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رصاية تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة».

فرعاية تطبيق الكلام لمقتضى الحال وظيفة علم المعاني، ووضوح الدلالة وظيفة علم البيان، والمطابقة والوصوح عنصران أساسيان في كل كلام بليغ.

أما البديع - عندهم - فمقصود على تحسين الألفاظ (الصورة) والمعاني (المضمون) المقصودة من الكلام.

وأول من قصر البديع على هذه الوظيفة هو أبو يعقوب السكاكي<sup>(٤)</sup> ونهج نهجه البلاغيون من بعده<sup>(٥)</sup>

والبديع جنس ناعم تحته نوعان:

(أ) البديع اللفظي، وهو ما كان الحسن فيه راجعاً إلى اللفظ أصلاً، وإلى المعنى تبعاً.

(ب) البديع المعنوي، وهو ما كان الحسن فيه راجعاً إلى المعنى أصلاً وإلى اللفظ تبعاً.

ولكل من هذين النوعين صور (جزئية) تدرج تحتها، ومجموعهما هو المسمى: المحسنات البديعية، وهي أكثر من مائة

واحدة في كلا الطرفين والمعنى مختلف:

لأن معنى الأولى هو «القيامة» من القبور، ومعنى الثانية هو اللحظة القصيرة المبهمة من الزمن.

هذا، وقد اتحد الطرفان (ساعة - ساعة) في عدد الحروف، وترتيبها، ونوعها، وهيئتها (حركات الحروف) وما كان كذلك سمي (جناساً تاماً متماثلاً).

ومثاله من الشعر

لك يا منازل في القلوب منازل

أقفرت أنت وهن منك أو اهل

منازل الأولى: ديار الأحبة بعد أن خلت

منهم بموت أو هجرة .

منازل الثانية المراد منها الذكريات الحاصلة في القلوب هنا، وقد ذكر الخطيب القزويني صوراً أكثر من صور المحسنات البديعية اللفظية، ولكنه لم يستوفها كلها<sup>(١)</sup>.

ومنها: رد العجز عن الصدر، السجع، الموازنة، القلب، وضابط المحسنات اللفظية عندهم:

أن يكون التحسين راجعاً إلى اللفظ أولاً بالذات، ثم إلى المعنى ثانياً بالعرض.

(ب) أما المحسنات المعنوية، فمن أشهرها: الطباق، وهو: «الجمع بين المعنيين المتضادين»<sup>(٢)</sup>، أو المتقابلين سواء كان تقابل ضدين، أو نقيضين».

ومثال تقابل الضدين قوله تعالى:

«اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم

مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ» (البقرة ٢٥٧)

فالطباق بين الظلمات والنور، وهما: ضدان،

ومثال التقابل بين النقيضين قوله تعالى:

«يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» (الأنعام

٩٥) لأن الحياة والموت نقيضان لا يحتمعان

في محل واحد، ولا يرتفعان عنه معاً في

وقت واحد.

ومثاله من الشعر:

إذا أيقظتك حروب العدا

فنبه لها عمراً ثم نم

والطباق بين: نبه - نم

والطباق تقسيمات وتنوعات تراجع في مكانها من كتب البلاغة، كالمفتاح لأبي يعقوب السكاكي، والإيضاح للخطيب القزويني، والمطول لسعد الدين التفتازاني، والأطول للعصام، ثم شروح التلخيص.

أما المحسنات البديعية عموماً فممن استوعب جمعها ابن أبي الإصبع العدواني المصري في كتابه «تحرير التعبير» ومن القدماء ابن حجة الحموي في كتابه «خزانة الأدب وغاية الأرب» وابن رشيق صاحب كتاب «العمدة في محاسن الشعر».

د. عبدالعظيم إبراهيم المطعنى

١ - لسان العرب الجزء الأول، مادة (ب - د - ح) طبعة دار المعارف

٢ - «مناجى العلوم» ١٨١

٣ - الإيضاح للخطيب القزويني ٩٠/٦ وشروح التلخيص (الجزء الرابع)

٤ - مثل ابن مقفد (البديع في نقد الشعر) وابن أبي الإصبع (تحرير التعبير)

٥ - الإيضاح للخطيب ٩٠/٦

٦ - الجزء السادس من الإيضاح ط المكنية الأرمزية القاهرة

٧ - الإيضاح ٩/٦

## المُحْكَمَةُ

أيهما أحق، وليس يصح هذا الشك، وصاحوا «لاحكم إلا لله» وحينما سمع على بن أبي طالب ذلك قال قوله المشهور: «كلمة حق أريد بها باطل».

وتسميتهم بالمُحْكَمَةِ سبقت تسميات الخوارج الأخرى، حيث أن الشعار الذي أخذ منه كان الأسبق في الظهور من الخروج على الإمام على عليه السلام.

وتطورت الأمور عند المُحْكَمَةِ بسرعة فطالبوا الإمام علياً عليه السلام بأن يحكم على نفسه بالخطأ، ثم تمادوا في الأمر وطالبوه بأن يحكم على نفسه بالكفر، إن لم يرجع عن عهده مع معاوية رضى الله عنهما.

وذكر أن أحدهم قابل الإمام علياً فقرأ قوله تعالى: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» (الزمر ٦٥).

### زعماء المحكمة:

وحينما رجع على بن طالب من صفين فدخل الكوفة، لم تدخل المُحْكَمَةُ معه فأتوا حروراء ونزلوا بها - وهذا سبب تسميتهم بالخوارج - واعتزلت المُحْكَمَةُ الإمام علياً

ينمق الباحثون على أن بداية ظهور هذه الفرقة كان في واقعة (صفين) التي كانت بين على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما، وقد أجمع الباحثون على أن سبب تسميتهم بالمُحْكَمَةِ يرجع إلى شعارهم الذي رفعوه يومذاك: «لا حكم إلا لله». وهالك من يقصر هذه التسمية على أول فرقة من فرق الخوارج ويسمونها «المُحْكَمَةُ الأولى»<sup>(١)</sup>.

والسبب في خروجهم على الإمام على عليه السلام يرجع إلى رفضهم لما حدث فعندما أحس معاوية بن أبي سفيان بقرب هزيمة جنده، طلب من جنده رفع المصاحف على أسنة الرماح طالبين تحكيم كتاب الله تعالى . واجتمع على بن أبي طالب مع أصحابه يشاورهم في هذا التحكيم وبعد الشورى قبل التحكيم. واختار ممثله أبا موسى الأشعري واختار معاوية عمرو بن العاص.

وفور قبول التحكيم تَمَرَّدَ بعض من جنود على بن أبي طالب وكان أكثرهم من قبيلة تميم<sup>(٢)</sup>. ورفضوا التحكيم قائلين: لا ينبغي أن يحكم أحد في كتاب الله، فالتحكيم خطأ. لأن حكم الله في الأمر واضح وجلى، والتحكيم يتضمن شك كل فريق من المحاربين

ودخلوا دارا وهم ستة آلاف وأجمعوا على أن لا يخرجوا إلا لقتال على بن أبي طالب عليه السلام.

وكان على رأسهم عبدالله بن الكواء، وعُتَاب بن الأعور، وعبدالله بن وهب الراسبي، وعروة بن جريس، ويزيد بن أبي عاصم المحاربى، وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية.

### مناظرة ابن عباس لهم:

قال ابن عباس: أتيت عليا قبل صلاة الظهر فقلت أبرد بالصلاة لعلّ أدخل على هؤلاء القوم فأكلمهم فقال: إنى أخاف عليك، فقلت: كلا، وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذى أحدا فأذن لى فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت فدخلت عليهم نصف النهار فدخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهادا، جباههم قرحة من السجود وأيديهم كأنها ثفن<sup>(٣)</sup> الأبل. وعليهم قمص مرحضة مشمرين مسهمة وجوههم من السهر فسلمت عليهم فقالوا: مرحبا بابن عباس ما جاء بك. فقلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار ومن عند صهر رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله منكم، فقالت طائفة منهم: لاتخاصموا قريشا فإن الله عز وجل يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (الزخرف ٥٨) فقال اثنان أو ثلاثة: لنكلمنه، فقلت: هاتوا ما نقمتم على صهر رسول الله والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن

وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويله. قالوا: ثلاثا، قلت: هاتوا، قالوا أما أحدهم فإنه حكم الرجال في أمر الله. وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (يوسف ١٤) فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عز وجل. فقلت: هذه وحدة وماذا؟ قالوا. وأما الثانية فإنه قاتل وقتل ولم يسب ولم يغتم فإن كانوا مؤمنين فلم حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم، قلت: وما الثالثة؟ قالوا: فإنه محال عن نفسه أمير المؤمنين فإنه إن لم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمر الكافرين. قلت: هل عندكم غير هذا. قالوا: كفانا هذا.

قلت لهم: أما قولكم حكم الرجال في أمر الله أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ما ينقض هذا. فإذا نقض قولكم أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت فإن الله قد صير من حكمه إلى الرجال في ربع درهم ثمن أرتب وتلا هذه الآية ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾ (المائدة ٩٥). إلى آخر الآية وفي المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء ٣٥). إلى آخر الآية فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وفي حقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرتب ويضع امرأة فأيهما ترون أفضل - قالوا: بل هذه. قلت: خرجت من هذه. قالوا: نعم، قلت. وأما قولكم قاتل ولم يسب ولم يغتم فتسبون أمكم عائشة رضى الله تعالى عنها. فوالله



## ألقاب المحكمّة:

عرفت المحكمّة بألقاب عديدة قبل أن يعصف بها اتفرق والتمزق إلى جماعات تناصب بعضها بعضا العدااء والتكفير ولعل أشهر الألقاب التي عرفوا بها هو الخوارج لخروجهم على طاعة الإمام علي بن أبي طالب، كما أن هناك ألقاباً أخرى هي:

١٠ - الحرورية: ويعتبر هذا اللقب من أسبق الأسماء التي عرفت بها الخوارج حين أنكروا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبوله التحكيم في صفين وانحازوا عنه إلى قرية تدعى حروراء فسموا الحرورية بذلك<sup>(١)</sup>.

٢ - المارقة: ويعتبر هذا اللقب من أشد الألقاب إيلاماً للخوارج، وأبغضه إلى نفوسهم.

٣ - الشراة: وعرفت الخوارج عبر تاريخهم الطويل باسم الشراة لأنهم جعلوا مفهوم الشراية في سبيل الله غاية يسعى إليها كل فرد.

٤ - الراسية: وعرفوا بهذا اللقب نسبة إلى (ابن وهب الراسبي).

## (هيئة التحرير)

لئن قلتم ليست بأمناء لقد خرحتم من الإسلام ووالله لئن قلتم لنسبينا ونستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرحتم من الإسلام. فأنتم بين ضلالتين لأن الله عز وجل قال: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ (الأحزاب ٦) أخرجت من هذه. قالوا: نعم. قلت: وأما قولكم محاً عن نفسه أمير المؤمنين فأنا أنيكم بمن ترضون أن النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو. فقال: لعلي رضي الله عنه. اكتب لهم كتاباً فكتب لهم علي. هذا ما اصطلاح عليه رسول الله فقال: المشركون والله ما نعلم أنك رسول الله لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلتك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم: اللهم إني أعلم أني رسول الله أمح يا علي. اكتب هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله، هو الله لرسول الله خير من علي وقد محاً نفسه، قال هرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا.

١ - امل والجل للشهر ستاني (١١٥/٥١)، وصيحه الأعشى للقلقيدي (٢٢٤/٣)، والفرق بين الفرق للنفدادي (ص ٦٦)  
٢ - يكاد يتفق رواة الحديث والأخبار على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تنبأ بظهور الخوارج حينما جاءه رجل من تميم، يقال له أبو الحويصرة واعتصم على قسمته قائلاً لم أرك عدلت! فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: «ويحك» إذا لم يكن العدل عدى. فعند من يكون؟ وهم أحد الصماعة يقتله فقال له صلى الله عليه وسلم: «لا»، فإنه سيكون له شعبة تنفعوني في الدين يتبعون أقصاءه، حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية» انظر ابن هشام (٤٩٦/٢)  
٣ - الثمن، جمع شعبة ركة البعير وعبرها مما يحصل فيه غلظ من أثر البروك  
٤ - الفرق بين الفرق للنفدادي (ص ٦٧)، وتاريخ اليعقوبي (١٩١/٢)  
مراجع الاستزادة:

١ - الفصل في اللل والأمواء والنحو، لابن حرم تحقيق د. عبد الرحمن عميرة ود. محمد إبراهيم مصر طبعة مكتبات عكاظ الرياض ١٩٨٢م  
٢ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للردري، مراجعة علي سامي النشار طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٢٨م.  
٣ - الفتنة الكبرى طه حسين طبعة دار المعارف مصر ١٩٦٨م.  
٤ - الخوارج في العصر الأموي د. نانف معروف طبعة دار الطليعة بيروت ط ١٩٨٦م

## المدائح النبوية

**اصطلاحاً :** من فنون الشعر التي أذاعها التصوف.. فهي لون من ألوان التعبير عن العواطف الدينية.. وباب من الأدب الرفيع.. لأنها لاتصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص<sup>(١)</sup>.

وقد كان العرب متفرقين لايجمعهم شمل.. ولا يخضعون لأمير واحد.. إلى أن جاء النبي ﷺ بدعوته إلى الإسلام في قريش.. ودعا إلى وحدة العرب واتحادهم واجتماعهم تحت دين واحد.. وراية واحدة.. لينقذهم مما هم فيه من فوضى التفرق.. ودمار الحروب.. فهزت دعوته ﷺ قلوبهم.. وامتدت إلى الممالك المجاورة.. حتى إذا بلغها ما كان عليه الرسول ﷺ من تعلق بالحق، والوفاء، والقناعة، وعلو المرتبة.. في البلاغة، والفصاحة، والبيان، والسياسة، ومن مكانة في الشجاعة، وقيادة الجيوش.. هالها أمره.. وأذهلها خطرهم.. فانصرف بعضهم إليه.. وبعضهم عنه.. ووقف شعراء يتصدون للهجوم عليه.. كما وقف شعراء آخرون في الدفاع عنه وامتداحه<sup>(٢)</sup>. وأكثر المدائح قيل بعد وفاة الرسول ﷺ.. إذ إن ما يقال في حق الرسول بعد وفاته لا يسمى رثاء.. وإنما يسمى «مدحاً» كأنهم لاحظوا أن رسول الله ﷺ موصول الحياة.. وأنهم يخاطبونه.. كما يخاطبون الأحياء<sup>(٣)</sup>.

وقد كان هذا المديح أول الأمر يقتصر على امتداح خصاله وشمائله - ﷺ ورسالاته وهو حي.. فلما قضى انصرف الشعراء إلى

الثناء عليه، وتعداد صفاته، والإشادة بالدين الإسلامي.. وهذا يعد من المدائح.. لأنه يتوجه به إلى النبي - ﷺ - كأنه موجود حي.. يناديه المادح ويناجيه.. فيسمعه ويلببه.. ولأنه يحقق مبادئ هذا الفن من تمجيد بشجاعته، واستحسان لأخلاقه ومزاياه، وإعجاب بصباحة وجهه.. فالقصائد التي قيلت بعد وفاته هي مديح.. وكان النافذة الجعدي من المادحين.. إذ مدح الرسول - ﷺ في قصيدة طويلة فقال:

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ..

ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً

كما مدحه الأعشى بداليته.. ولكن قريشاً صرفته عن لقاء النبي - ﷺ - فانصرف وبقيت قصيدته.. وجاء كعب بن زهير ومدح النبي - ﷺ - في قصيدته المشهورة فقال: <sup>(٤)</sup>

أنبت أن رسول الله أوعدني..

والغفو عند رسول الله مأمول

وكان حسان بن ثابت شاعر النبي - ﷺ - حقاً.. حيث امتدحه لصفاته النبيلة.. وفي ديوانه نماذج كثيرة للمدح النبوي<sup>(٥)</sup>. وسار كثير من الشعراء على نهج حسان مستمرين عليه حتى جاء القرن السابع الهجري، فوضع محمد بن سعيد البوصيري عدداً من القصائد في مدح النبي ﷺ، وأطال فيها.. وقصيدته «البردة» مشهورة في جميع الأقطار الإسلامية.. رتلها في مناسباتها الدينية، وتولتها المطابع في الشرق والغرب وشرحها الشارحون شروحا عدة<sup>(٦)</sup>. ولم يقف الأمر

عند حد الشرح.. بل تعداه إلى أن شطروها،  
وخمسوها، وسبعوها، وعارضوها على مر  
العصور.

وفي العصر الحديث كانت قصيدة  
البارودي «كشف الغمة في مدح سيد الأمة»  
بداية لمرحلة جديدة في فن المدائح.. إذ  
رسمت الطريق لعدد من الشعراء تابعوا  
المسيرة المدحية لخير البرية.. وكان أحمد

شوقي من أبرزهم في هذا المجال<sup>(١)</sup>.  
وقد نظم الشاعر محمد عبدالغنى حسن  
ديوانا كاملا في المديح النبوى سماه «من  
وحى النبوة» وكذلك فعل «مختار الوكيل» في  
ديوانه «على باب طه».  
فمن المدائح النبوية لون من الأدب العالى،  
لم ينقطع في الشعر العربى منذ حسان بن  
ثابت ورفاقه - إلى الآن<sup>(٢)</sup>.

ا. د. صفوت زيد

١ - المدائح النبوية في الأدب العربى، د. زكى مبارك ١٧ - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر - القاهرة - بدون

٢ - المديح د. سامى البهان ٧٦ - ٧٢ - دار المعارف طبعة خامسة

٣ - السابى ٧٣ - ٧٤

٤ - انظر شرح ديوان حسان بن ثابت صبط وتصحيح عبدالرحمن البرقوقى - دار لاندلس بيروت بدون.

٥ - انظر ديوان الموسيرى تحقيق محمد كيلاسى ٤٩ - ٧٧ مطبعة عيسى النابلى الحلبي ط. ثالثة ١٩٧٣م وشرح الدرر للشيخ إبراهيم الماحورى  
تحقيق وهب وتعليق عبدالرحمن حسن محمود مكتبة الآداب

٦ - الشوقيات ٣٢/١ - ٣٩ - ٦٣ - ٦٧ - ١٥٠ - ١٦٠ دار الكتب العلمية بيروت - ط. أولى ١٩٨٥م

٧ - المديح ٨٢

## المدارس

الإمام الشافعي، والزاوية المجدية والزاوية  
الصاحبية، ومن أشهر العلماء الذين جلسوا  
للتدريس فيه الإمام محمد بن جرير  
الطبري<sup>(٣)</sup>.

أما العلوم التي كانت تدرس في المسجد  
فكثيرة أهمها: العلوم الدينية، والعلوم اللغوية،  
والأدبية، ومبادئ علم الكلام، والعروض، وعلم  
الطب، والميقات (الفلك).

وقد انتقل التعليم من المساجد إلى  
المدارس بسبب ما يحدثه التدريس من  
أصوات ومناقشات تُحدث قليلاً أو كثيراً من  
الضوضاء التي تؤثر على ما يلزم من وقار  
الصلاة وخشوعها، ثم إن العلوم تطورت  
بتطور الزمن فأصبح الجدل والمناظرة من  
العلوم المهمة مع ما تحدثه من أصوات  
تتناقض مع ما يحتاجه المسجد من هدوء  
وجلال.

وهناك فروق واضحة بين المدرسة  
والمسجد هي :

١ - في المدرسة يُعيّن المدرس وذلك  
بخلاف معلمى المساجد .

٢ - وجود الإيوان بالمدارس وهو الاسم  
الذي يرادف قاعة المحاضرات ولم يوجد في  
المسجد باستثناء المساجد الكبرى التي تهتم  
بالتعليم.

٣ - كان عدد التلاميذ محدداً في المدرسة

تعتبر المدارس في الإسلام امتداداً  
للمساجد، فكان المسلمون في عصورهم  
الأولى يتوسعون في مهمة المسجد، فاتخذوه  
مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم، وداراً للقضاء،  
وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلاً  
لاستقبال السفراء.

وقد ميّزَ الجامع عن المسجد بأن الجامع  
هو الذي يحتجم فيه الناس لصلاة الجمعة أو  
الجماعة، أما المسجد فهو مكان الصلاة ولو  
كان حجرة خاصة بالمنزل.

وقد اشتهر من بين الجوامع الإسلامية  
ثلاثة هي :

١ - جامع المنصور ببغداد، وقد كان هذا  
المسجد قبلة أنظار الأساتذة والطلاب، ومن  
أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس فيه  
الخطيب البغدادي والكسائي والضراء<sup>(١)</sup>.

٢ - جامع دمشق؛ وكان للمالكية به زاوية  
للتدريس في الحانب الغربي، وللشافعية  
مدرسة على يمين الخارج من باب البريد،  
وهناك كذلك مقصورة برسم الحنفية  
يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون<sup>(٢)</sup>.

٣ - جامع عمرو بن العاص : وقد بنى هذا  
الجامع سنة ٢١ هـ فهو أقدم جامع في قارة  
إفريقية، ومن العلماء الذين جلسوا، للتدريس  
به سليمان بن عتر التجيبي، وقد  
سجل المقرئى بعض تفاصيل عن أهم  
الزوايا العلمية بهذا المسجد، وهى زاوية

بخلاف حلقة المسجد التي كانت مفتوحة لمن يجلس فيها<sup>(٤)</sup>.

أما أقدم المدارس الإسلامية فهي مدارس الوزير العظيم نظام الملك الذي وُزِّرَ لألب أرسلان وملكشاه، وسُميت هذه المدارس النظامية نسبة لنظام الملك، وكانت

هذه المدارس كثيرة لم تخل منها مدينة أو قرية.

واقضى نور الدين زنكي أثر نظام الملك فأنشأ المدارس في الشام. وسار صلاح الدين الأيوبي وأفراد أسرته على هذا النهج فأنشأوا المدارس في مصر.

أ.د/ أحمد شلبي

١ - تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي.

٢ - معجم الأنباء - باقوت الحموي ٢٥٥/١

٣ - الحيد والاثار - المقرئ ٢٤٦/٢ وما بعدها

٤ - للروستبي في ذكر أخبار النوبختي. أبو شامة ١٨٩/١

مراجع الاستزادة

١ - تاريخ التربية الإسلامية - موسوعة التاريخ الإسلامي أحمد شلبي، ج ٥

## المذاهب الفقهية

المذاهب الفقهية.

والمذاهب الفقهية كثيرة ومتعددة منها ما اشتهر وكتب له البقاء، ومنها ما لم تدون فيه مراجع خاصة به كمذهب الإمام الليث بن سعد، والإمام ابن جرير الطبري، والإمام الأوزاعي وغيرهم، أما المذاهب المشهورة. والتي لها ذيوع وانتشار. فهي ثمانية مذاهب وهي : المذهب الإمامي والمذهب الزيدي وهما لطائفة الشيعة، والمذهب الإباضي وهو لطائفة الخوارج، والمذهب الظاهري، ومذاهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وهي لأهل السنة والجماعة.<sup>(١)</sup>

والمذهب الشيعي الإمامي: هو لبعض الشيعة، وهم الذين يعتقدون أن الرسول أوصى بالخلافة لعلي بالذات ثم من بعده لولده، وأن الأئمة معصمون من الخطأ... الخ، فهم يختلفون مع أهل السنة في كثير من الفروع والأحكام، فضلا عن إنكارهم القياس وينتشر هذا المذهب في إيران والعراق، والهند<sup>(٢)</sup>

والمذهب الشيعي الزيدي : فهو لطائفة ينتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين، ومن مبادئهم أن الإمامة لا تكون

لغة: ذهب مذهب فلان: قَصَدَ قَصْدَهُ وطريقته، وذهب في الدين مذهبا : أى رأى فيه رأيا. <sup>(١)</sup>

واصطلاحا : لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن ذلك المعنى اللغوي.

وحكم الاجتهاد في الإسلام مشروع، فقد اجتهد صحابة رسول الله ﷺ في كل ما لم يحدوا فيه نصا، وكذلك اجتهد التابعون ومن بعدهم في الحوادث التي عَرَضَتْ لهم مما لم يحدوا فيه نصا من الكتاب أو اسنة فنشأ عن هذا الاجتهاد اختلاف في الرأي، ثم زاد هذا لاختلاف بعد الفتنة التي أدت إلى مقتل سيدنا عثمان ثم الإمام علي رضي الله عنهما، فكان أن انقسم المسلمون إلى طوائف ثلاثة: شيعة، وخوارج، وأهل السنة.

وكان السبب الرئيسي لاختلافهم هو الخلافة والأحقق بها، وما صاحبها من التحكيم في النزاع بين الإمام علي ومعاوية فكان لكل طائفة رأى يخالف رأى غيرها، وحاولت كل فرقة أن تعمل لنصرة مبادئها، فتولد عن ذلك اختلاف آخر في بعض الأحكام العملية؛ مما أدى إلى وجود فقه للخوارج وآخر للشيعة، وثالث لأهل السنة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزته إلى وجود اختلاف بين كل طائفة؛ فتعددت

بالنص عليها - كما يقول الإمامية - وإنما تكون لكل فاطمي عالم زاهد شجاع في الحق. والزيدية أعدل فرق الشيعة في تعاليمها، ومع ذلك فقد خالفوا فقه أهل السنة في كثير من الفروع والأحكام، ولهم كتب كثيرة منها المجموع المنسوب للإمام زيد، وشرحه الروض النضير، وأتباع هذا المذهب موجودون الآن في بلاد اليمن، وقد تشعب هذا المذهب إلى شعب منها: القاسمية والناصرية والهادوية<sup>(٥)</sup>

والمذهب الإباضي : وهو مذهب طائفة معتدلة في الخوارج وهو منسوب إلى عبد الله بن إباض الذي توفي سنة ٨٠ هـ، وهم يرون أن الخلافة تكون بـاختيار الحر من المسلمين، وهذا المذهب يتفق في كثير من الفروع مع أهل السنة، وإن خالفوهم في بعض الأحكام، ومن أهم كتب هذا المذهب كتاب شرح النيل وشفاء العليل لمحمد بن يوسف بن أطفيش، وينتشر هذا المذهب في بعض بلاد المغرب العربي، وكذلك سلطنة عمان<sup>(٦)</sup>

والمذهب الظاهري : ومؤسسه أبو سليمان داود بن علي الأصفهاني، وهذا المذهب يعتمد على ظواهر النصوص من القرآن والسنة، ويترك كل أنواع الرأي والقياس، ومن علماء هذا المذهب أبو محمد علي بن حزم، والذي له كتاب

«المحلى» في الفقه، وكتاب «الإحكام في أصول الأحكام» في أصول الفقه.<sup>(٧)</sup>

المذهب الحنفي : هو من مذاهب أهل السنة أسسه الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠ هـ، ويعتمد هذا المذهب على الكتاب والسنة والإجماع، وقول أصحابي فيما ليس للاجتهاد فيه مجال ثم لقياس والاستحسان، وهذا المذهب له كتب كثيرة مشهورة ومعروفة، وينتشر هذا المذهب في العراق وسوريا وباكستان وأفغانستان وتركيا ومصر.<sup>(٨)</sup>

المذهب المالكي : ومؤسسه إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة ١٧٩ هـ، ويعتمد هذا المذهب أيضا على الكتاب والسنة والإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، ولعمل بالمصالح المرسلة، وهذا المذهب أيضا له كتب كثيرة ومشهورة، وينتشر في صعيد مصر والسودان والكويت وقطر والبحرين وبلاد المغرب العربي كلها.<sup>(٩)</sup>

المذهب الشافعي : وهو من مذاهب أهل السنة أيضا، أسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ، ويعتمد هذا المذهب على الكتاب والسنة والإجماع، فقول الصحابي ثم القياس، ولالإمام الشافعي كتاب في الفقه وهو «الأم» وكتاب آخر في الأصول وهو «الرسالة»، ويعمد به الشافعي أول من دُون في علم الأصول وكتب المذهب كثيرة، وينتشر

بالوجه البحرى بمصر وفلسطين وحضر موت  
وأندونيسيا<sup>(١١)</sup>

**المذهب الحنبلى:** وهو من مذاهب أهل  
السنة، أسسه الإمام أحمد بن حنبل  
الشيئانى المتوفى سنة ٢٤١ هـ، ويعتمد هذا

المذهب على الكتاب والسنة وفتاوى الصحابة  
المتفق منها والمختلف، فالحديث المرسل،  
فالقياص، ولهذا المذهب كتب كثيرة مشهورة  
وينتشر هذا المذهب فى لسعوديه.

أ. د/ على مرعى

- 
- ١ - المصاحح اسير للقيومى - مادة (ذهب)
  - ٢ - المدخل فى التعريف بالفقه الإسلامى - د.أ/ محمد مصطفى شلبى، مطبعة دار التأليف سنة ١٩٦٢ هـ - ص ١٢١، تاريخ الفقه الإسلامى - د/ محمد أبيس عبادة، ط ١ دار الطباعة المحمدية ٤/٣ وما بعدها
  - ٣ - المدخل فى التعريف - د/ محمد مصطفى شلبى، من ص ١٢٩ - ص ١٦٤
  - ٤ - المدخل للفقه الإسلامى د/ حسن على الشاذلى - ص ٤٠٢ ط ١ دار الاتحاد العربى
  - ٥ - السابق ص ٤ وما بعدها تاريخ التشريع الإسلامى د/ إبراهيم السبوقى الشهاوى ط ١ الطباعة الفنية المتحدة ص ٢٢٦ وما بعدها
  - ٦ - المدخل فى التعريف - د/ محمد مصطفى شلبى، ص ١٢٢ والسابق ص ٢٢٨ وما بعدها
  - ٧ - المدخل للفقه الإسلامى د/ حسن على الشاذلى ص ٢٩٩
  - ٨ - الفكر السامى فى تاريخ الفقه الإسلامى محمد بن الحسن الجوى الثعالبى ط ١ إدارة المعارف الرباط ١١٩/٢ وما بعدها
  - ٩ - السابق ١٥٥/٢ وما بعدها
  - ١٠ - السابق ٢/ ١٧٢ وما بعدها، تاريخ الفقه - د/ محمد أبيس عبادة ص ٢٦ وما بعدها
  - ١١ - المدخل فى الفقه الإسلامى - د/ محمد مصطفى شلبى - ص ١٥٨، ص ١٦، المدخل للفقه الإسلامى د/ حسن على الشاذلى - ص ٢٩٢ وما بعدها



## المرابطون

يهددهم، تحت زعامة جدالة، وشيخها يحيى ابن عمر بن إبراهيم بن ترغوت الجدالي.

وفي عام ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م خرج يحيى بن عمر على رأس جماعة من قومه للحج، وفي طريق عودتهم، توقفوا بمدينة القيروان - في تونس - لأخذ العلم والرواية من علمائها، والتقوا بشيخ المالكية الفقيه أبي عمران بن عيسى الوراق - جومي الفاسي (ت ٤٣٠ هـ / ١٠٣٩ م)، وطلبوا منه أن يرسل معهم أحد العلماء من تلاميذه، ليفقههم في الدين، وليرجعوا إليه في الأحكام، لأنهم منقطعون في الصحراء، فانتدب لذلك عبدالله بن ياسين الجزولي، فكان معهم وفقههم، غير أنه كان يتمتع بذكاء وفطنة ونشاط ظاهر في الدعوة إلى الله، وإلى وحدة الصنهاجيين وقوتهم سبيلا إلى المكافاة من استبداد الزناتيين بهم.

ويبدو أن هذا الفقيه الجزولي كان يتسم بالصرامة ولتشدد، فاعتزله كثير من الناس، فأنحاز إلى جزيرة في البحر، وأقام فيها مرابطا، وانتف حوله جماعة انتقادت له وأخلصت له، وفي طليعتهم الأمير يحيى بن عمر، وأخوه أبوبكر بن عمر الجداليان، وتكاثر مع مرور الوقت الراغبون في هذا الرباط والمحميون بالشيخ ابن ياسين، حتى بلغ عددهم نحو ألف رجل من فتيان صنهاجة الذين يتقنون حماسة ورغبة في الجهاد في سبيل الله، وحينئذ قال لهم شيخهم وإمامهم ابن ياسين: «إن ألفاً لن يغلبوا من قلة،

المرابطون: عكّم على أصحاب ومؤسسي الدولة الإسلامية التي قامت في بلاد المغرب والأندلس في القرنين الخامس والسادس للهجرة (القرنين ١١، ١٢ للميلاد)، وأصل هذه الكلمة هو الفعل (رابط) بمعنى لازم. ومنه مرابطة الجيش في الثغور ومواقع المخافة أمام العدو، وفي القرآن الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (آل عمران ٢٠٠).

لقد كانت بداية المرابطين في أوائل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى الجنوب من وادي درعة في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحوض نهر السفال.

وأصل المرابطين يرجع إلى قبائل صنهاجة البربرية المغربية الصحراوية، وكانت مضاربهم ممتدة أول الأمر إلى الشمال في إقليم تافيلت، وقاعدته مدينة سجلماسة، فلما بسطت قبيلة زناتة سلطاتها على بلاد المغرب الأوسط، طردوا الصنهاجيين نحو الجنوب، فأصبحوا يومئذ محصورين في الصحراء الكبرى بين الزناتيين من جهة الشمال، وقبائل السود السنفاليين من الجنوب، وباتوا مهددين بالفناء من جراء ذلك الحصار.

وفي ظل هذه الظروف الحرجة اتحدت القبائل الصنهاجية وهي: جدالة، ولتونة، ومسوفة، وتارجا وجزولة، وبنو وارث، وبدأوا العمل والتحرك للتخلص من الحصار الذي

هاخرجوا بنا للجهاد والقيام بالحق والدعوة إليه».

فخرجوا مجاهدين تحت إمرة يحيى بن عمر، وانتصروا على الزناتيين، فانكسر الحصار الذى ضرب على صنهاجة فى الشمال، كما انتصروا على السود فى الجنوب، وانفتح بذلك السبيل أمام المرابطين للتوسع شمالاً. وفى عام ٤٤٥هـ/١٠٥٣م أغاروا على أطراف درعة، وقتلوا مسعود بن وانودين وهزموا جيشه واستولوا على درعة وسجلماسة.

ولما قُتل يحيى بن عمر اللمتونى فى عام ٤٧٧هـ/١٠٥٥م، خلفه فى قيادة المرابطين أخوه: أبوبكر بن عمر، فمضى مع الشيخ ابن ياسين على المنهج ذاته، ويعينه مخلصاً فى هذا لاتجاه ابن عمه يوسف بن تاشفين اللمتونى.

وفى حدود عام ٤٦١هـ/١٠٦٨-١٠٦٩م أتم المرابطون الاستيلاء على إقليم تافيلت، ثم استولوا على وادى نهر تانسيفت، ومن ثم شرعوا فى بناء قاعدة للدولة الجديدة، فشيدت مدينة (مُرَاكُش)، بين سنتي ٤٦١-٤٦٥هـ/١٠٦٩-١٠٧٤م. وفى هذه الأثناء وقع خلاف بين لمتونة وجدالة فى الصحراء واشتبك الفريقان فى قتال دعى أبوبكر بن عمر لحسمه، وفض الاشتباك بين الصهاجيين، فمضى بعد أن أسند إدارة الدولة إلى ابن عمه يوسف بن تاشفين، فاضطلع هذا بقيادة المرابطين على أكمل وجه، وحظى بمكانة رفيعة بينهم، إلى جانب مهارته الحربية التى ظهرت فى ميادين القتال من قبل، فلما رحل أبو بكر من الصحراء، ورأى دولة المرابطين قوية مستقرة،

وما يحظى به يوسف من مكانة، وما حازه من توفيق، تنازل - راضياً - عن رئاسة لدولة ليوسف، وعاد أبو بكر إلى الصحراء ليواصل الجهاد فيها.

حين كانت دولة المرابطين تتقدم بخطى واثقة نحو التوسع والسيطرة والضوة فى بلاد المغرب حتى شمل سلطتهم المغرب الأقصى ومناطق واسعة من المغرب الأوسط، كانت أوضاع بلاد الأندلس - تحت حكم ملوك الطوائف - تمضى من سيئ إلى أسوأ، وكان نصارى أسبانيا لا يكفون عن الإلحاح على استنزاف قواها والاستيلاء عليها. حتى سقطت طليطلة فى أيديهم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م، فأتجهت أنظار أهل الأندلس نحو إخوانهم المرابطين لإنقاذهم ونجدتهم، فلم يتردد يوسف بن تاشفين فى النهوض لتلبية لندائهم، وانتصاراً للإسلام وأهله.

وعبرت جيوش المرابطين المجاز بين المغرب والأندلس تحت قيادة ابن تاشفين، وكانت معركة الرلاقة الشهيرة فى شهر رجب ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، حيث انتصر المسلمون (مرابطون وأندلسيون) واندحرت جموع النصارى بقيادة ألفونسو السادس ملك قشتالة، ولُقِّب يوسف بن تاشفين عقب هذا الانتصار الباهر «أمير المسلمين»، ومن ثم عاد إلى المغرب بعد أن ترك فى الأندلس حامية من المرابطين.

وفى عبورهم الثاى إلى الأندلس عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م، لم يقع بينهم وبين النصارى قتال. ثم ساءت أحوال بلاد الأندلس، وتجددت الخلافات بين ملوك الطوائف هناك عوداً على بدء، وخشى المسلمون عليها من النصارى، فوردت الكتب تترى إلى أمير

المسلمين يوسف بن تاشفين، ووصلت إليه الفتاوى من كبار المسلمين، يحتونه على إنقاذ الأندلس من ملوك لطوائف!! وإزاء هذا الوضع الخطير استجاب ابن تاشفين، وعبر إلى الأندلس للمرة الثالثة في المحرم سنة ٤٨٣هـ/١٠٨٩م، وقام بعزل ملوك الطوائف واحدا تلو الآخر، وبدأ عصر جديد في الأندلس، صارت فيه تلك البلاد جزءا من دولة المرابطين، ويدين أهلها بالسمع والطاعة للأمير يوسف بن تاشفين اللمتوني.

وفي عبوره الرابع من المغرب إلى الأندلس تمكن ابن تاشفين من هزيمة ألفونسو السادس ملك قشتالة وجيشه، وكبده خسائر جسيمة في معركة قرب كنشرة سنة ٤٩١هـ/١٠٨٧م. وقبل عودته إلى المغرب كوّن جيشاً مرابطيا في الأندلس، ووزع كتائبه على قواعدها المتعددة، ثم جاز إلى مراكش حيث وافاه أجله في المحرم سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. وتولى بعده ابنه علي بن يوسف بن تاشفين، ولم يكن أقل رغبة في الجهاد من

أبيه، حيث كانت له وقائع مشهودة هي الأندلس، تؤكد أنه سائر على نهج أبيه في جهاد أعداء الإسلام، والحفاظ على ما بقي من الأندلس بأيديهم، ويذكر له والمرابطين في هذا الصدد، أنهم تمكنوا من استرداد الجزائر الشرقية في البحر الأبيض المتوسط (ميورقة ومنورقة ويابسة) سنة ٥٠٩هـ/١١١٦م، وكانت قوات مشتركة من بيزة وجنوة وبرشلونة قد استولت عليها من أيدي المسلمين..

ومما لا ريب فيه أن المرابطين وأمرأهم، قد أعادوا إلى الإسلام قوته وهيئته في الأندلس، ويسترد مسلمو الأندلس عزتهم وكرامتهم وأمنهم في ظل تلك الدولة المجاهدة الباسلة، التي لم يتردد قادتها وجيوشهم في تلبية نداء إخوانهم المسلمين، طوال عصرهم الذي امتد حتى سنة ٥٤١هـ/١١٤٧م، حيث انتهت دولتهم، لتراثها وتحل محلها في المغرب والأندلس معاً دولة جديدة هي (دولة الموحدين) ..

## أ. د / محمد جبر أبو سعدة

### مراجع الاستزادة:

- ١ - الكامل في التاريخ ابن الأثير علي بن محمد بن محمد - دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
- ٢ - الصلة - أبو بشكوال جلف بن عبدالمك بن مسعود الدار المصرية لتأليف وترجمة القاهرة ١٩٦٦م
- ٣ - التاريخ الأندلسي - الحجي الدكتور عبدالرحمن علي دار الاعتصام القاهرة ٣ ١٤٤هـ/١٩٨٣م
- ٤ - أعمال لأعلام (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) ابن الحطيب لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعد محقق أحمد مختار العبدوي ومحمد إبراهيم الكتاني. الدار البيضاء - المغرب ١٩٦٤م
- ٥ - ابن خلدون. عبدالرحمن بن محمد - العبر وديوان المنقذ والحمر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر بيروت ١٩٥٨ - ١٩٥٩م
- ٦ - وميات الأعيان وأسماء الزمان - ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبي بكر بتحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
- ٧ - تاريخ العرب في العصر الإسلامي - الدكتور السيد عبدالعزیز - مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر - الإسكندرية
- ٨ - النمل مغرب في أخبار الأندلس والمغرب - ابن عذاري أبو عبدالله محمد امركشي جمع وتعليق إحسان عباس - بيروت ١٩٦٧م
- ٩ - عصر المرابطي والموحدين في المغرب والأندلس - عباس محمد عبدالله القاهرة ١٣٨٣ - ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م
- ١٠ - قدم دولة المرابطين - محمود الدكتور حسن أحمد - القاهرة ١٩٥٧م
- ١١ - المعجب في تلخيص أخبار المغرب - المراكشي عبدالوحد بن علي - بتحقيق محمد سعيد العريان - القاهرة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م
- ١٢ - الاستقص لأخبار دول المغرب الأقصى - الناصر السلاوي أحمد بن خالد - بمحقق ولدت المؤلف جعفر ومحمد - الدار البيضاء ١٩٥٤م
- ١٣ - معجم البلدان - أبو عبدالله ياقوت الرومي الحموي - بتحقيق فريد عبدالعزیز الجسدي - دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٤١هـ/ ١٩٩٩م

## المرجئة

اصطلاحاً: الإرجاء على معنيين:

أحدهما بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ (الأعراف: ١١١) أى أمهله وأخره.

ثانيهما: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الفرقة القائلة بالإرجاء بالمعنى الأول فصحيح؛ لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن «النية» و«القصد».

وأما بالمعنى الثانى فظاهر؛ لأنهم كانوا يقولون لاتضر مع الإيمان معصية، كما لاتتفع مع الكفر طاعة.

وقالوا بتأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الحنة أو من أهل النار.

وينقسم المرجئة إلى:

مرجئة الخوارج - مرجئة القدر - مرجئة الجبرية - المرجئة الخالصة. وذكر الإيجى فى المواقف أن المرجئة لقبوا بذلك لأنهم يرجئون العمل عن النية، أو لأنهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية.

وفرق المرجئة خمسة (كما ذكرها اشهرستانى والإيجى) هى:

١ - اليونسية : نسبة إلى يونس النميرى،

وقالوا: الإيمان المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب، ولا يضر معها ترك الطاعات، وإنما كفر بإستكباره.

٢ - العبيدية أصحاب عبيد الكذاب، زادوا أن علم الله لم يزل وأنه تعالى على صورة إنسان.

٣ - لغسانية: أصحاب غسان الكوفى قالوا: الإيمان: المعرفة بالله ورسوله ﷺ وبما جاء من عندهما إحمالا ، وهو يزيد ولا ينقص، وذلك مثل أن يقول قد فرض الله الحج ولا أدري أين الكعبة، ولعلها بغير مكة، وبعث محمدا ولا أدري أهو الذى بالمدينة، أم غيره؟ وغسان كان يعكبه عن أبى حنيفة وهو افتراء.

٤ - الثوبانية : أصحاب ثوبان المرجئ اتفقوا على أنه تعالى لو عفا عن كل من هو مثله ، وكذا لو أخرج واحداً من النار، ولم يجزموا بخروج المؤمنين من النار.

٥ - التومنية: أصحاب أبى معاذ التومنى، قالوا: الإيمان هو المعرفة والتصديق والمحبة والإخلاص والإقرار، وترك كله أو بعضه كفر

ومن ترك الصلاة مستحلاً: كفر، ونية القضاء لم يكفر.

وزاد الشهر ستاني على الإيحي فرقة سادسة وهي:

٦ - الصالحية : أصحاب صالح بن عمر الصالحى، وذكر أنهم ينفردون عن المرجئة الخالصة بأشياء منها : أنه يصح في العقل أن يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله، غير أن الرسول ﷺ قد قال من لا يؤمن بى فليس بمؤمن.

وزعموا أن الصلاة ليست بعبادة لله تعالى، وأنه لا عبادة له إلا الإيمان به، وهو معرفته، وهو - أى الإيمان - خصلة واحدة، لا يزيد ولا ينقص، وكذلك الكفر خصلة واحدة، لا تزيد ولا تنقص.

وقد تعرض ابن تيمية لمذهب المرجئة وأرجع أصول الخطأ عندهم إلى عاملين:

الأول: ظنهم أن الإيمان في مرتبة واحدة فقالوا: إيمان الملائكة والأنبياء وأفسق الناس سواء ، بينما الإيمان الذى أوحبه الله يتباين تبايناً عظيماً، فيجب على الملائكة من الإيمان ما لا يجب على البشر ، ويجب على الأنبياء ما لا يجب على غيرهم، وليس المراد هنا أنه يجب عليهم العمل بحسب، بل والتصديق والإقرار أيضاً.

الثانى : لم يفتن المرجئة إلى تفاصيل الناس في الإتيان بالأعمال، فليس إيمان من أدى الواجبات كإيمان من أخل ببعضها، وليس إيمان السارق والزانى والشارب كإيمان غيرهم.

وقد نسب إلى الإمام أبى حنيفة القول بالإرجاء ولكنه لم يقل بالإرجاء كما قال به المرجئة، وإنما كان يرجئ الحكم، بمعنى تفويض الأمر لله عز وجل .

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة:

- ١ - أنزل والجل للشهرستاني. تحقيق محمد بدران.
- ٢ - مواقف في علم الكلام. عماد الدين الإيجى ط عالم الكتب بيروت - د ت
- ٣ - الفرقان بين الحق والباطل لابن تيمية ص ٢٩ وبعبارة
- ٤ - الفرق بين الفرق - بغدادى
- ٥ - مقالات الإسلاميين للأشعري
- ٦ - المنجد إلى دراسة علم الكلام د/ حسن الشافعى ط وحيه ١٩٩٦ م
- ٧ - مقدمة إلى علم الكلام د/ محمد الأنور السبهوتى ط دار الثقافة ١٩٨٧ م

## المسانيد

أسلم يوم الفتح، ثم أصاغر الصحابة سنا، ثم النساء - كما فعل الإمام أحمد في مسنده.

ومنهم من رتبهم على حروف المعجم، كما فعل الطبراني في المعجم الكبير، وهذا الترتيب هو الأسهل عند إرادة البحث في المسانيد.

ومنهم من اقتصر على أحاديث بعض الصحابة، أو واحد منهم فقط، كمسند الأربعة، أو مسند المقلين، أو مسند أبي بكر، ونحو هذا.

**يقول صاحب الرسالة المستطرفة:**  
«ومنها (أى من كتب السنة) كتب ليست على الأبواب، ولكنها على (المسانيد) جمع مسند، وهى الكتب التى موضعها جعل أحاديث كل صحابى على حدة صحيحا كان أو حسنا أو ضعيفا، مرتبين على حروف الهجاء فى أسماء الصحابة، كما فعله غير واحد، وهو أسهل تناولا، أو على القبائل، أو السابقة فى الإسلام، أو الشرافة النسبية، أو غير ذلك».

وكتب المسانيد لانتهم عادة بتميز الحديث الصحيح من غيره، بل إن كل جهدا ينصب على جمع أحاديث كل صحابى، صحيحا كان حسنا أو ضعيفا، اعتمادا على أن مرحلة النقد والتمحيص وتمييز الصحيح من غيره تأتى بعد جمع الأحاديث، مخافة أن يتفلسف شيء منها، ولا حرج على المسانيد فى ذلك، فهى تروى الأحاديث بإسنادها ومنتها، والباب مفتوح بعد ذلك لكل من يريد أن يقوم

لغة: جمع مُسَنَد بفتح النون.

واصطلاحاً: تطلق على معانٍ متعددة، منها:

١- الحديث المسند: الذى رواه ناقله بإسناده كاملاً، فيقال عنه إنه أسند الحديث، أى رواه بإسناده.

٢- المسند: بكسر النون اسم فاعل، ويطلق على الراوى الذى يروى الحديث بإسناده، فصار مسنداً أى نقل الخبر بإسناده كاملاً.

٣ المسند: بفتح النون أيضاً، وهو الكتاب الذى يهتم بجمع أحاديث كل صحابى، مجموعة فى مكان واحد، بصرف النظر عن موضوع الحديث، فالوحدة الموضوعية التى تربط بين تلك الأحاديث أنها من رواية ذلك الصحابى. ومن هنا تجد فى المسانيد حديثاً فى الصلاة بجوار حديث فى الحج، وتجد حديثاً فى الجهاد بجوار حديث فى الأدب مثلاً، وهكذا. والرابط بينها أنها من رواية ذلك الصحابى، وهذا المعنى الثالث هو الذى استقر عليه اصطلاح المحدثين عند إطلاق كلمة المسند.

**وهذه المسانيد لها اعتبارات متعددة فى ترتيب أسماء الصحابة:**

فمنهم من يرتب ذكر الصحابة على حسب السبق فى الإسلام، فقدم العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر، ثم أهل الحديبية، ثم من أسلم وهاجر بين الحديبية والفتح، ثم من

بالدراسة والتمحيص، وتمييز الصحيح من غيره.  
ومن هذه المسانيد مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، والمتوفى سنة ٢٤١ هـ، وهو أعلى تلك المسانيد شأنًا، وأرفعها قدرًا، وهو المراد عند الإطلاق، فإذا قيل إن هذا الحديث في المسند، فإنه ينصرف إلى مسند الإمام أحمد. وإذا أريد غيره، فلا بد من التقييد بأن يقال مسند فلان.

ومسند الإمام أحمد يعتبر من أعظم دواوين السنة، ففيه ما يزيد على ثلاثين ألف حديث يقينا؛ وقد يقترب من أربعين ألف حديث، والأحاديث الصحيحة فيه كثيرة جدًا، تزيد على الثمانين بالمائة، وقد طبع أول مرة في مصر سنة ١٢١٢ هـ الموافق ١٨٩٦م، ثم طبع بعد ذلك عدة طبعات في بيروت.

وهناك دراسات كثيرة قامت حول هذا

المسند العظيم، فمنهم من رتبته على الكتب والأبواب الفقهية، كما فعل الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا في كتاب أسماه «الفتح الرياني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» وقد طبعته دار الشهاب بالقاهرة في اثنين وعشرين مجلدًا.

ومنهم من اهتم بدراسة أحاديثه، وبيان درجتها، كما فعل العلامة الشيخ أحمد شاكر، ولكنه لم يتمه، وهناك مسانيد أخرى كثيرة منها:

مسند أبي داود الطيالسي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وهو من أقدم المسانيد، ومسند أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (البزار) المتوفى سنة ٢٩٢ هـ. وغير ذلك كثير، وقد أحصى صاحب الرسالة المستطرفة اثنين وثمانين مسندًا.

## ١. د/ مروان محمد مصطفى

### مراجع الاستزادة :

- ١ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للإمام محمد بن جعفر النكاشي ط مكتبة الكليات الأزهرية
- ٢ - اعلام المحدثين للدكتور محمد محمد أبو زهرة ط دار الكتاب العربي
- ٣ - السدث الحثيث شرح علوم الحديث للشيخ أحمد شاكر ط دار التراث الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
- ٤ - تدريب الراوي للسيوطي تحقيق د/عبدالوهاب عبداللطيف ط دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

## المساواة

**لغة:** أن يكون اللفظ المعبر عن المعنى المراد مساوياً له لا ينقص ولا يزيد.  
**ساواه :** مآثله وعادله. و(ساوى) هذا بذلك: رفعه حتى بلغ قدره ومبلعه.  
و(ساوى) بينهما: جعلهما يتماثلان ويتعادلان.

**واصطلاحاً :** أن يتساوى الناس جميعاً فى الحقوق والواجبات دون تفرقة أو تمييز بسبب جنس أو طبقة أو مذهب أو عصبية أو حسب أو نسب أو مال... الخ.  
إن وجود مبدأ المساواة فى الأنظمة المعاصرة وإقراره كركيزة للمجتمع ، هو تعبير عن تطور عميق فى بنية المجتمع الإنسانى ، مرّ فيه المبدأ بسلسلة من النضال عبر تاريخ طويل، حالت دون تحقيقه قوى فكرية، وأخرى سلطوية حماية لمصالح خاصة، وتكريساً للاستعباد والظلم.

فالممتنع لنشأة مبدأ المساواة خلال المراحل المتعاقبة التى مرت بها الإنسانية منذ بداياتها الأولى فى العصور السحيقة، وحتى عهد قريب، يجد أن الظلم والاستعباد والاستعلاء هو السمة السائدة فى مسيرة الجماعة الإنسانية، وما قصة المظالم والمآسى التى سجلها التاريخ الطويل إلا شاهد على هذه الحقيقة.. فصراع الإنسان الأول منذ هبوطه على الأرض. وإيقاعه الظلم بأخيه إلى حد

قتله والفوز بمتعة الحياة. كما حدث من قتل قابيل لأخيه هابيل ابنى آدم (عليه السلام). لقد كانت هذه الجريمة بمثابة انتهاك لقاعدة وضعت لتنظيم العلاقات الاجتماعية والأسرية وفق قاعدة مجردة تُطبق على الجميع وتسوى فيما بين الأفراد.

واستمرت شريعة الغاب على هذا النهج الذى يقوم على التغالب، وفرض إرادة القوى على الضعيف ، واستعباد الحاكم للمحكوم، وتسخير الفقير للغنى. وكان من الطبيعى فى ظل هذا المناخ أن ينزوى مبدأ المساواة.

ولقد كان لأرسطو مقولة تشير إلى أن تقسيم المجتمع إلى طبقة سادة وطبقة عبيد، هى قسمة أصلها ابطبيعة البشرية التى تجعل الناس غير متساوين. وأن مصلحة الجماعة تقتضى ذلك، ومن ثم فإن العبودية أمر حتمى لا فكاك منه ولا مهرب.

ولم يكن هذا رأى أرسطو وحده، بل شاركه فى ذلك مفكرون آخرون فى عصور متتابعة، مثل : منتسكيو ولونج الذى وصف الزوج بقوله : «يمكننا التأكيد بأنهم غير خليقين أساساً بالحضارة، فهم أقل من جميع الأجناس البشرية المكتشفة حتى يومنا هذا قدرة على التفكير والتصرف».

إن هذا المنحى الفكرى لهذه النخبة من رواد الحضارة الحديثة ، ينم عن اتجاه خطير



لأنه يقوض مبدأ المساواة، ويهدر الكرامة الإنسانية. وفى عام ١٧٨٩م قامت الثورة الفرنسية، وكانت نقطة تحول فى التاريخ الأوروبى، فقد أرست مبادئ الحرية والإخاء والمساواة.

ففى الإسلام تعد المساواة إحدى قيم التشريع الرفيعة التى تنطلق من حقيقة هى أن جوهر مادة الخلق لبشر واحدة. ومن ثم فإن الأصل الإنسانى واحد، وهو الأصل الذى يجب كل خلاف ويضبط كل تنظيم للعلاقات بين طبقات المجتمع، وتعد بذلك قيمة دينية وحضارية حيث يجسد الإسلام الفطرة الإنسانية والكرامة البشرية.

هذا لتكامل بين الإسلام والإنسانية حول معنى المساواة يعبر عنه القرآن الكريم: فى قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠) كما ضمن الإسلام للإنسان - باعتبار إنسانيته التى يتساوى بها مع غيره من سائر الخلق - حاجاته الأساسية بغض النظر عن الاختلافات والفروق التى توجد فى دنيا الناس، وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنْ لَكَ إِلَّا تَجْوَعُ فِيهَا وَلَا تَعْرَى وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ (طه ١١٨/١١٩).

وكان من الطبيعى فى ظل المساواة الإسلامية أن يكون الرباط الجامع بين أفراد المجتمع الإسلامى هو الأخوة الإنسانية وأنهم

ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة. يقول سبحانه وتعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّهَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيُنْذِرَ أُولَئِكَ الْآلِيَاءَ﴾ (إبراهيم ٥٢) وهما هو الرسول ﷺ فى بيانه الأخير الذى ألقاه فى حجة الوداع «أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لأدم، وأدم من تراب، لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى، ولا أحمَر على أسود، ولا لأَسود على أحمَر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

وتبلغ المساواة قمتهما عندما نسمع قولاً للرسول الكريم فى موقف يتعرض فيه لحد من حدود الله؛ بقول المصطفى ﷺ عندما أتى أسامة بن زيد يشفع فى امرأة شريفة من قريش سُرقت .. قال عليه الصلاة والسلام فى غضب: «أتشفع يا أسامة فى حد من حدود الله؟» ثم خطب الناس، فقال «أيها الناس. إنما أهلك من كان قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وإيم الله: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت، لقطع محمد يدها» وتظل النصوص الإسلامية تواصل خطابها إلى البشرية على أساس من هذه الأخوة الإنسانية التى تجمع ولا تفرق، تصلح ولا تفسد، تتعاون ولا تعزل، وهو الخطاب الذى جاء به الرسول ﷺ فى قوله:

«اللهم أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، وأن العباد كلهم إخوة» (رواه أحمد في سننه).

إن من يتصفح الإسلام عقيدة وشريعة سيجد المصادقية التي توصل قناعته في هذا الصدد : أصل العقيدة الإسلامية هو التوحيد، فوحدانية الله تعالى هي القطب الذي ينبني عليه أصول الإيمان الأخرى، فهي جوهر الإيمان بالله وبالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر، وموقف المسلمين قاطع حوله. قال تعالى ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ (آل عمران ١٨) ، وهنا يتبين التلازم بين وحدانية الله تعالى التي شهد بها الحق ذاته، والملائكة والعلماء، والعدل الذي يحمل لواء الله تعالى، فأحرى بخلقه أن يقروا له بالوحدانية، وأن يتناصفوا فيما بينهم، وركيزة التناصف المساواة.

والعبادات بأنواعها، من صلاة وزكاة وحج، تعتمد على التسوية بين المكلفين بها، فالصلون يمثلون لنداء الله، ويصطفون جميعا في صف واحد بين يدي الله تعالى، فتتوحد نفوسهم وتتحدى مناكبهم، لا فرق بين غنى وفقير، وقوى وضعيف، وحاكم ومحكوم. وهي اجتماع يومي، يتوحد فيه الصف الإسلامي في كل مسجد وزاوية أو أي أرض ظهور أمام الخالق.

وهي الزكاة تتضح الحكمة منها، فهي تزكية للمال، وإحساس بحرمان الفقير

والمسكين، ووسيلة عملية لإذابة الفوارق بين الطبقات.

وفي الحج ، نجد الإحرام تجسيدا حيا لعبودية الخالق، والمساواة فيما بين الخلق، فإن كل إنسان يخلع لباسه الذي يميزه عن غيره، ففي ذلك توحيد للمظهر بين الجميع... العالم والجاهل ، والحاكم والسوقة، وصاروا يتزاحمون فيما بينهم بالمناكب. وقد رفض الرسول ﷺ ، أن يتبع عادة قريش في أداء المناسك، حيث كانت تميز نفسها خاصة عن سائر العرب، وكان هذا الرفض امتثالا لقوله تعالى: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ (البقرة ١٩٩).

في الجانب الجنائي: والذي يتعلق بتحقيق المساواة في الواقع، حيث أثنى ما يحرص عليه الشرع والناس، وهو حفظ الحياة . وقد ألزم الشارع القصاص على القاتل والجراح، حماية لحق الحياة، وردعا لمن تسول له نفسه ارتكاب الجريمة . كذلك، فالقصاص يتمثل في أن النفس بالنفس والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن.

والمساواة في القصاص تجري بين الشريف والوضيع والحاكم والرعية، والرجل والمرأة، والكبير والصغير، والمسلم والذمي. والدليل عليه عموم نص القتل من غير تمييز بين شخص وآخر.

وقيما يتعلق بالدية، فإن المبلغ أو المال الواجب فيها واحد، فدية الشريف كدية الوضيع ولا عبرة بمراكزهم الاجتماعية.

كما أن المساواة تنسحب أيضا أمام القضاء، نذكر قوله سبحانه وتعالى في كتابه ﴿وَإِذَا حُكِمَ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (النساء ٥٨)، فالعدل - إذن - هو شريعة الحكم بين الناس ، وسيفه مسلط على

رقاب الممتدين المفتصبين للحقوق. لا فرق في ذلك بين أن يكون حق الله تعالى أو الفرد أو الجماعة فإكل مشمول بالحماية ، واجب الأداء لمستحقه بدون مجاملة أو خوف.

(هيئة التحرير)

---

#### مراجع الاستزادة

- ١ - قصة الحضارة، ول ديورنت ٣ / ١١٢، ١١٣
- ٢ - في النظام السياسي للدولة الإسلامية، د محمد سليم العوا، دار الشروق
- ٣ - الأحكام السلطانية ، المازدي ، مكتبة الحلبي
- ٤ - قيم وتقاليد السلطة القضائية، د أحمد رفعت جفاجي، ص ٧٠، ٧١
- ٥ - من قيم التشريع الإسلامي د محمد الشحات الجندى ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- ٦ - شرح صحيح مسلم، النووي ج ١١

## المستأمن

أحد المسلمين، والفرق بين المستأمنين وبين أهل الذمة، أن الأمان لأهل الذمة مؤبد، وللمستأمنين مؤقتة<sup>(١)</sup>.

والأصل أن غير المسلم الذي لم يحصل على الذمة لا يمكن من الإقامة الدائمة في دار الإسلام، وإنما يمكن من الإقامة اليسيرة بالأمان المؤقت ويسمى صاحب الأمان (المستأمن).

وجمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة على أن مدة الإقامة في دار الإسلام للمستأمن لا تبلغ سنة، فإذا أقام فيها سنة كاملة أو أكثر تقرر عليه الجزية ويصير بعدها ذمياً، فطول إقامة غير المسلمين قرينة على رضاهم بالإقامة الدائمة وقبولهم شروط أهل لذة.

وإذا لم يضرب له مدة قال أكثر الحنفية يصير ذمياً بإقامته سنة فإن أقام المستأمن فأطال المقام أمر بالخروج فإن أقام بعد ذلك حولا وضعت عليه الجزية، واعتبار السنة من تاريخ إنذار الإمام له بالخروج فلو أقام سنين من غير أن يتقدم إليه الإمام بالخروج فله الرجوع إلى دار الحرب ولا يصير ذمياً<sup>(٢)</sup>.

١. د/ فرج السيد عنبر

**لغة :** الأمان ضد الخوف وهو : عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، ولا يخرج استعمال الفقهاء له عن المعنى اللغوي<sup>(١)</sup>.

والأمان ضد الخوف، يقال أمنت الأسير: أعطيته الأمان فأمن، فهو كالأمن.

**وأما شرعاً :** فله معنى يختلف عن الأمان إذ هو عندهم : عقد يفيد ترك القتال مع الكفار فرداً أو جماعة مؤقتاً أو مؤبداً<sup>(٢)</sup>.

الأمان قسمان، الأول: أمان يعقده الإمام أو نائبه، وهو نوعان: مؤقت، وهو ما يسمى بالهدنة وبالمعاهدة وبالموادعة، وهو عقد على ترك القتال مدة معلومة.

والنوع الثاني: الأمان المؤبد، وهو ما يسمى عقد الذمة، وهو إقرار بعض الكفار على كفرهم بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الإسلام والأصل فيه قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ (التوبة ٢٩).

المراد بالمستأمن عند الفقهاء: من دخل دار الإسلام على أمان مؤقت من قبل الإمام أو

### مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب ١/ ١٤٠، المصباح الكبير ١/ ٢٤١، المجموع شرح المذهب ٧/ ٨٠، بدائع الصنائع ١/ ٤٧.
- ٢ - بدائع الصنائع ٧/ ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١١، مع الجليل ١/ ٧٥٦، ٧٦٥، ٧٦٦، المذهب لنشمراني ٢، ٢٥٤، ٢٦٠، ٢٦٢، نهاية المحتاج ٨/ ١، ١٠٢، المغني لابن قدامة ١٣/ ٧٩ وما بعدها.
- ٣ - بدائع الصنائع ٧/ ١٠٦، حاشية ابن عابدين ٣/ ٢٤٨، «شرح الصغير» ٢/ ٢٨٣، حاشية القليوبي على شرح المحلى ٤/ ٢٢٥، المغني لابن قدامة ١٣/ ٧٩ وما بعدها.
- ٤ - بدائع الصنائع ٧/ ١١٠، الأحكام السلطانية للماوردي ١٤٦، الأحكام السلطانية لابي يعلى ١٤٥، فتح البدير على التهذبة ٥/ ٢٧٢، الحراج لابي يوسف ص ١٨٩.

## المستدركات

«وأنا أستمع إلى الله على إخراج أحاديث رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما، أو أحدهما» مقدمة المستدرك.

واستدرك الحافظ الكبير أبو الحسن على ابن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٢٨٥ هـ على الصحيحين في كتابه (الإلزامات) وقد جمع فيه أحاديث وجد أنها على شروطهما، وليست موجودة في كتابيهما، وقد رتبها على المسانيد، وقد حقق وطبع في رسالة ماخستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهناك مستحرجات أخرى غير ما ذكرنا.

ومما ينبغي التنبيه إليه أنه ليس شرطاً أن يكون صاحب المستدرك مصيباً في كل ما ذهب إليه من استدراكات على الكتاب الذي يستدرك عليه، وإنما هذا ما أدى إليه احتجاده وكل مجتهد يخطئ ويصيب كما هو معلوم.

هذا وللمستدركات فوائد كثيرة منها:

الإشارة إلى أحاديث صحيحة قد لا تكون موجودة عند صاحبي الصحيحين، أو غيرهما ممن التزموا بالصحة في إخراج أحاديثهم، غير أنهم لم يقصدوا جمع كل الأحاديث الصحيحة، فتأتي المستدركات لتذكر طائفة كثيرة من الأحاديث الصحيحة، وتلك فائدة عظيمة، لأن هذه الأحاديث تكون مشتملة على عقائد وأحكام شرعية، وأخلاقية وتشريعات، ونحو ذلك بما ينبغي على المسلمين العمل به.

ومن هذه الفوائد الوقوف على جملة من

**لغة :** الاستدراك والإدراك: بمعنى اللحاق، واستدرك الشيء بالشيء أى حاول إدراكه به، بمعنى أن الذى يستدرك على ما سبق إنما يحاول أن يلحق عمله بالعمل السابق ليتمه، وليكمله.

**واصطلاحاً :** هو «جمع الأحاديث التي على شرط أحد المصنفين ولم يخرجها في كتابه».

مما سبق يتضح أن صاحب المستدرك يعتمد إلى كتاب من كتب الأحاديث التي جمعت الأحاديث على شروط معينة، فيلحق بالكتاب جملة من الأحاديث رأى أنها تتواهر فيها شروط صاحب الكتاب، لكنه لم يذكرها، فيلحقها المستدرك بالكتاب الأصلي.

وذلك كما فعل أبو عبد الله الحاكم المتوفى سنة ٤٠٥ هـ في كتابه «المستدرك على الصحيحين» حيث جمع فيه جملة من الأحاديث مما لم يذكرها صاحب الصحيح، ورأى الحاكم أن هذه الأحاديث على شروطهما معا، أو على شرط أحدهما.

ومن المعلوم أن ذلك خاضع لاجتهاد صاحب المستدرك في مدى انطباق الشروط على الأحاديث التي يستدركها على كتاب معين، وقد يصيب في اجتهاده هذا، وقد يخطئ، وفي النهاية فإنه جهد مشكور يحمده صاحبه عليه.

وخير مثال للمستدركات مستدرك الحاكم الذي أشرنا إليه سابقاً، وهو كتاب مشهور متداول، حيث يقول صاحبه في مقدمته:

الأسانيد النظيفة، التي يحتج بمثلها العلماء ويعملون بالأحاديث التي يروونها إذا سلمت مروياتهم مما قد ينقد على المتن. وقد حظيت كتب المستدركات باهتمام العلماء فعملوا على دراستها، وبيان درجة

أحاديثها كما فعل الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ في كتابه «تلخيص المستدرک» حيث درس مستدرک الحاكم مبينا درجة أحاديثه، وهو مطبوع مع المستدرک في طبعة واحدة.

أ. د. مروان محمد مصطفى

---

١ - الحديث والمحدثون - الشيخ محمد محمد أبو رهرة ص ٤٠٧

مراجع الاستزادة

١ - الرسالة المستخرجة لبيان مشهور كتب السنة المشرقة للإمام محمد بن جعفر الكتاني ط مكتبة الكليات الأزهرية

٢ - الإلهامات والتتبع للدارقطني تحقيق مقل بن هادي بن مقل ط السلفية

٣ - مستدرک الحاكم ط دار الكتب العلمية

٤ - الحديث والمحدثون للدكتور أبو رهرة ط دار الكتاب العربي ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

٥ - تدريب الراوي للسيوطي تحقيق د/ عبدالوهاب عبدالأمير ط دار الكتب الحديثة الطبعة الثانية ١٣٨٥ - ١٩٦٦ .

## المستعلية

بومباي بالهند وهو الداعي الحادى والخمسون<sup>(١)</sup>.

ومن أتباع المستعلية اليوم مايسمون بالبهرة، وهم بهرة داودية بالهند، وسليمانية باليمن ، ويسمون الطيبية نسبة إلى الطيب ابن الخليفة المستعلى.

### بعض معتقداتهم:

١ - يحترمون القرآن ظاهراً مع تأويله تأويلاً باطنياً ليستخرجوا منه معانى ماأنزل الله بها سلطان.

٢ - لهم كتاب يقدسونه ويعتبرونه قرآنهم وهو كتاب «النصيحة» لمؤلفة الداعي الحادى والخمسين طاهر سيف الدولة، ويتوجهون فى قبلتهم للصلاة إلى قبره فى مدينة بومباي، ولايتوجهون إلى الكعبة المشرفة.

٣ - تجب عليهم الصلاة فى العشرة أيام الأولى من شهر المحرم، وفى غيرها لاتجب عليهم الصلاة، ولايصلون إلا فى أماكن خاصة بهم تسمى الجامع خانة، ويرون أن صلاتهم تلك للإمام الإسماعيلى المستور من نسل الطيب بن الأمر<sup>(٢)</sup>.

هم فرقة من فرق الإسماعيلية أنصار المستعلى أبى القاسم أحمد (٤٨٧هـ) الذى اغتصب الحكم من أخيه نزار بن الحاكم بأمر الله، وقد أكرهه على التخلّى عن الإمامة ثم سجنه حتى مات، وقيل إنه قُتل غيلة (أى نزار) مع أبيه فى السجن ، بناء على أمر المستعلى نفسه.

وبعد سقوط الدولة الفاطمية فى مصر على يد صلاح الدين عام ١١٧١م انتقلت فرقة المستعلية إلى اليمن واستمرت طيلة خمسة قرون، ثم لاقت نجاحاً فى الهند، فنقلت مركز الدعوة إلى (كوجارت) فى القرن التاسع الميلادى، ثم حصل انشقاق فى الطائفة المستعلية بعد وفاة الداعي السادس والعشرين «قطب شاه» (٩٩٩هـ) فى مدينة أحمد آباد، فتبعت الأكثرية ابنه «داود بن قطب شاه» الذى اعتبر الداعي السابع والعشرين وسموا بالداودية، فى حين تبع الفرع اليمانى الداعي سليمان بن الحسن فعرفوا بالسليمانية، ويعتبر غلام حسن الداعي السادس والأربعين اليوم فى سلسلة السليمانية، فى حين يعتبر محمد طاهر بن محمد داعى الفرع الداودى اليوم، ويعيش فى

٤ - يذهبون إلى الحج بمكة كبقية  
المسلمين ظاهرياً، ويقولون إن الكعبة هي رمر  
على الإمام<sup>(٢)</sup>.

وإذا لم يذهب الشخص منهم إلى الجامع  
حانة هي العشرة أيام الأول من المحرم يُطرد  
من الطائفة، ويفرض عليه الحرمان.

(هيئة التحرير)

---

١ - حيز الفكر الإسلامي في الفرق الإسلامية بين التطرف والإرهاب - حسن صادق - الهيئة العامة للكتاب ص ٨٠

٢ - مجلة المجتمع الكويتية عدد ٤١٧ سنة ١٣٩٨هـ.

٣ - اسلام بلا مد عب د/مصطفى الشكعة ط الدار المصرية اللبنانية سنة ١٩٩٢ - ص ٢٣٩ وما بعد

مراجع الاستزادة

١ - أصول الإسماعيلية: بربارد كويس - ترجمة: حكمت مخلوق - نشر دار الحدائق بيروت ط أولى ١٩٨٠م

٢ - طائفة الإسماعيلية: تاريخها - نظامها - عقائدها دار النهضة المصرية ط أولى

٣ - الكشف عن غريب عن معاول الهمم ونقائص التوحيد - خالد محمد علي الحاج - ط قاهر ١٩٨٢م.

٤ - الحركات الباطنية في العنبر الإسلامي عقائده وحكم الإسلام فيها د/محمد أحمد الحطيط - نشر مكتبة الأمل - عمان - الأردن سنة ١٩٨٤



## المسجد (الجامع)

والأقطار الإسلامية المختلفة.

ويألف هذا الطراز بصفة عامة من فناء أو صحن مكشوف ذي تخطيط مربع أو مستطيل تحيط به في جوانبه الأربعة ظلات اصطلاح على تسميتها أحياناً بالأروقة، وأكبرها رواق القبلة، وتقوم الأروقة على أعمدة أو دعائم قد تعلوها عقود، ومن أشهر المساجد التي بنيت حسب هذا الطراز: جامع القيروان، والمسجد الجامع بقرطبة، ومسجد القرويين بفاس، والمسجد الجامع بسامراء، ومسجد ابن طولون بالقاهرة.

ثم ظهر طراز ثان لبناء المساجد ربما تطور عن تصميم المدرسة، وهو يشتمل على صحن أو فناء مربع قد يكون مكشوقاً أو مسقوفاً تحيط به أربعة إيوانات في شكل متعامد أكبرها إيوان القبلة، وسقف الإيوان عادة على شكل قبوة ترتكز على جدران الإيوان.

ونشأ هذا الطراز في إيران، ومن المحتمل أنه تطور عن الطراز الأول الذي كانت المساجد المبكرة في إيران تُشيد على نمطه كما يتضح في مسجد دمغان الذي يرجع إلى القرن الثامن بعد الهجرة (حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي) وكذلك في جامع نايين الذي شُيد في القرن الرابع الهجري (١٠م).

المسجد مبني أسس خصيصاً لتقام فيه الصلاة، وورد اللفظ بهذه الدلالة في القرآن الكريم: ﴿المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ (التوبة ١٠٨). ويقال له أيضاً الجامع، واختص الأزهر بذلك فقليل: الجامع الأزهر.

وعمارة المسجد من أفضل القربات إلى الله، يقول النبي ﷺ: (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة)<sup>(١)</sup>. ولم تقتصر وظيفة المسجد في أول الأمر على الصلاة بل كان المسجد أيضاً مركز الحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كان محل القضاء والإفتاء والعلم والإعلام، وغير ذلك من أمور الدين والدولة، ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين. وظهرت هذه المهام في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة الذي خطط بحيث يناسب تصميمه إقامة شعائر الصلاة بصفة خاصة؛ ومن ثم صار تصميمه أساساً لتصميم المساجد الجامعة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس ولا سيما في القرون الأربعة الأولى بعد الهجرة، كما صار أهم الطرز المعمارية لبناء المساجد في العصور

٤ - يذهبون إلى الحج بمكة كبقية  
المسلمين طاهرياً، ويمولون إن الكعبة هي رمز  
على الإمام<sup>(٣)</sup>.

وإذا لم يذهب الشخص منهم إلى الجامع  
خانة في العشرة أيام الأول من المحرم يُطرد  
من الطائفة، ويفرض عليه الحرمان.

(هيئة التحرير)

---

١ - جذور الفكر الإسلامي في الفرق الإسلامية من التطرف والإرهاب - حسن صادق - الهيئة العامة للكتاب ص ٨٠

٢ - مجلة المجتمع الكويتية عدد ٤١٧ سنة ١٣٩٨هـ

٣ - إسلام بلا مذاهب د/مصطفى الشكعة ط الدار المصرية اللبنانية سنة ١٩٩٢ - ص ٢٣٩ وما بعدها

مراجع الاستزادة

١ - أصول الإسماعيلية برباريد لويس - ترجمة. حكمت تطوق - نشر دار الحداثة بيروت ط أولى ١٩٨٠م

٢ - طائفة إسماعيلية تاريخها - نظمها - عقائدها دار النهضة المصرية ط أولى

٣ - الكشاف الفريد عن معاول الهدم وبقائص التوحيد - خالد محمد علي الحاج - ط قطر ١٩٨٢م

٤ - الحركات النشطة في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د/محمد أحمد الحطيط - نشر مكتبة الأقصى - عمان - الأردن سنة ١٩٨٤

## المسجد (الجامع)

والأقطار الإسلامية المختلفة.

ويألف هذا الطراز بصفة عامة من فناء أو صحن مكشوف ذي تخطيط مربع أو مستطيل تحيط به في جوانبه الأربعة ظلات اصطلاح على تسميتها أحياناً بالأروقة، وأكبرها رواق القبلة، وتقوم الأروقة على أعمدة أو دعائم قد تعلوها عقود، ومن أشهر المساجد التي بنيت حسب هذا الطراز: جامع القيروان، والمسجد الجامع بقرطبة، ومسجد القرويين بفاس، والمسجد الجامع بسامراء، ومسجد ابن طولون بالقاهرة.

ثم ظهر طراز ثان لبناء المساجد ربما تطور عن تصميم المدرسة، وهو يشتمل على صحن أو فناء مربع قد يكون مكشوقاً أو مسقوفاً تحيط به أربعة إيوانات هي شكل متعامد أكبرها إيوان القبلة، وسقف الإيوان عادة على شكل قبوة ترتكز على جدران الإيوان.

ونشأ هذا الطراز في إيران، ومن المحتمل أنه تطور عن الطراز الأول الذي كانت المساجد المبكرة في إيران تشيّد على نمطه كما يتضح في مسجد دمنان الذي يرجع إلى القرن الثاني بعد الهجرة (حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي) وكذلك في جامع نايين الذي شُيّد في القرن الرابع الهجري (١٠م)،

المسجد مبنى أسس خصيصاً لتقام فيه الصلاة، وورد اللفظ بهذه الدلالة في القرآن الكريم: ﴿المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه﴾ (التوبة ١٠٨). ويقال له أيضاً الجامع، واختص الأزهر بذلك فقليل: الجامع الأزهر.

وعمارة المسجد من أفضل القربات إلى الله، يقول النبي ﷺ: (من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة)<sup>(١)</sup>. ولم تقتصر وظيفة المسجد في أول الأمر على الصلاة بل كان المسجد أيضاً مركز الحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كان محل القضاء والإفتاء والعلم والإعلام، وغير ذلك من أمور الدين والدولة، ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين. وظهرت هذه المهام في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة الذي خطط بحيث يناسب تصميمه إقامة شعائر الصلاة بصفة خاصة؛ ومن ثم صار تصميمه أساساً لتصميم المساجد الجامعة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس ولا سيما في القرون الأربعة الأولى بعد الهجرة، كما صار أهم الطرز المعمارية لبناء المساجد في العصور

ثم تطور هذا الطرز في إيران، وذلك بتزويد رواق القبلة بقبة، وظهر ذلك في جامع أصفهان.

ومن أمثلة المساجد ذات الإيوانات الأربعة في مصر مسجد آل مالك الجوكندار بالقاهرة (٧١٩هـ/١٣١٩)، ومسجد جاني بك الأشرفي بالمغربيلين بالقاهرة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م)، ومسجد القاضي يحيى زين العابدين بشوارع الأزهر (٨٤٨هـ/١٤٤٤م)، ومسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر بالقاهرة (٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

وفي العصر العثماني ظهر طراز جديد لعمارة المساجد مشتق من تصميم أيا صوفيا بإستانبول، ومتأثر في الوقت نفسه بطراز المساجد السلجوقية في آسيا الصغرى، وفي هذا الطراز كان المسجد يسقف بقبة كبيرة تحف بها قباب صغيرة أو أنصاف قباب،

ويقام في كل ركن من أركانه الأربعة مؤذنة ممشوقة عالية مسننة انقمة، ويتقدمه صحن فسيح مستطيل ربما تحف به أروقة ذات بلاطة واحدة. وانتشر هذا الطراز في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، ومن نماذجه: جامع بايزيد، وجامع سليمان، والسلطان أحمد في إستانبول، ومسجد الملكة صفية، ومسجد أبى الذهب، ومسجد محمد علي بالقاهرة.

ويزود المسجد عادة بمؤذنة أو أكثر، ومن أهم أثاثاته منبر على يمين المحراب الذي يُعَيَّن اتجاه القبلة، ودكة المُبَلِّغ في رواق القبلة، وميضأة في وسط الصحن عادة، وقد يلحق بالمسجد ضريح أو منشآت أخرى، واشتملت بعض المساجد الجامعة التي كان يدرس بها على أروقة لإقامة الطلاب الغريباء مثل الجامع الأزهر.

أ. د / حسن الباشا

١ - صحيح البخاري صلاة ٦٥

مراجع الاستزادة

١ - مساجد القاهرة ومدارسها - أحمد فكري

٢ - العمارة العربية - فريد شافعي

٣ - فنون الترك وعمايرهم - ترجمة أحمد عيسى

٤ - المساجد الأثرية - حسن عبد الوهاب

## المسح على الخفين

**لغة:** مصدر مسح، ومعناه: إمرار اليد على الشيء بسطاً<sup>(١)</sup>  
**واصطلاحاً:** إصابة اليلة لخفاً مخصوص في محل مخصوص وزمن مخصوص<sup>(٢)</sup>

ثبتت مشروعية المسح على الخفين بالسنة النبوية المطهرة ومنها: ما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه «لو كان ابن أبي ليلى أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح على ظاهر خفيه»<sup>(٣)</sup>.

وقد روى مشروعية المسح على الخفين أكثر من ثمانين من الصحابة رضوان الله عليهم.

والأصل في المسح على الخفين الجواز والفعل أفضل عند جمهور الفقهاء وهو رخصة من الشارع، والله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تجتنب نواهيه، وعند الحنابلة الأفضل المسح على الخفين أخذاً بالرخصة، ولأن كلا من الغسل والمسح أمر مشروع<sup>(٤)</sup>.

والحكمة من المسح على الخفين لتيسير والتخفيف عن المكلفين الذين يشق عليهم نزع الخف وغسل الرجلين خاصة في أوقات

الشتاء والبرد الشديد وفي السفر وما يصاحبه من الاستعجال ومواصلة السفر. وقد اختلف الفقهاء في توقيت مدة المسح على رأيين:

**الرأي الأول:** يرى جمهور الفقهاء الحنفية والشافعية والحنابلة توقيت مدة المسح على الخفين بيوم وليلة في الحضر وثلاثة أيام ولياليها للمسافر واستدلوا بما رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوماً وليلة للمقيم»<sup>(٥)</sup>.

**الرأي الثاني:** وبه قال المالكية: أنه يجوز المسح على الخفين في الحضر والسفر من غير توقيت بزمان فلا ينزعها إلا لموجب الغسل، ويندب للمكلف نزعها في كل أسبوع مرة يوم الجمعة فإذا نزعها لسبب أو لغيره وجب غسل الرجلين<sup>(٦)</sup>.

واستدلوا بما رواه أبي بن عمار قال: قلت لرسول الله ﷺ أمسح على الخفين؟

قال: نعم، قلت يوماً. قال: يوماً، قلت: يومين؟ قال يومين: قلت: وثلاثة؟ قال: وما شئت. قال أبو داود: وقد اختلف في إسناده وليس هو بالقوي<sup>(٧)</sup>.

أ. د/ فرج السيد عنبر

١ - القاموس المحيط ٣٣٩/٤ التعريفات للخراجي ص ١٨٨

٢ - حاشية ابن عابدين ١٧٤/١

٣ - أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة «باب كيفية المسح»، سنن أبي داود ٤١/١

٤ - معنى المحتاج ٦٣/١. كشف القناع ١١٠/١، الفواكه البواسي ١٨٧/١ وما بعدها، فتح القدير ١٢٦/١ وما بعدها

٥ - أخرجه مسلم في كتاب الطهارة «باب التوقيت في المسح على الخفين»، صحيح مسلم شرح النووي ١٧٥/٣

٦ - الشرح الصغير ١٥٢/١ وما بعدها

٧ - أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة «باب التوقيت في المسح»، سنن أبي داود ٣٩/١ وما بعدها، وأخرجه الدارقطني في سننه ٩٨/١ وقال هذا إسناد

لا يثبت، وضعه ابن حجر في التلخيص الحبير ١٦٢/١

## المسلّمات

القضايا على أنه مبرهن في نفسه، فإن كان ذلك مع طمأنينة النفس سميت أصولاً موضوعية، وإلا فمصادرات.

والمسلّمات إما عامة، سواء كان التسليم بها من الجمهور عندما تكون من المشهورات، أو كان التسليم بها من طائفة خاصة كأهل دين أو ملة أو علم معين. وإما خاصة؛ إذا كان التسليم بها من شخص معين وهو طرفك الآخر في مقام الجدل.

ويقسم ابن سينا المسلّمات إلى قسمين: معتقدات، ومأخوذات، وتشتمل المعتقدات على ثلاثة أصناف: الواجب قبولها، والمشهورات والوهميات. أما المأخوذات فهي صنفان: مقبولات وتقريرات. وعلى ذلك تكون المسلمة جنساً لعدة أصناف من القضايا، وهي تشمل الافتراضات والأوليات والبديهيات والمصادرات وغيرها.

المسلّمات هي نقطة البداية في البحث، أو في البرهان، أو في المناقشة، وهي قضية ليست بديهية بذاتها، ولا نستطيع البرهنة عليها وإنما تتطلب من الناس التسليم بها جدلاً، أو على الأقل بقصد الاستمرار في المناقشة، فالمسلمة تفترض كأساس لمناقشة معقولة، ولكنها لا تحتاج إلى برهان شكلي لأنها محتملة الحدوث.

والمسلمة توهم فرضي أو فرض بدائي، وتستخدم المسلمة في الأغراض العلمية كراي يطرح مبدئياً لتوجيه التقصي في ميدان معين.

والمسلّمات قضايا تسلم من الخصم ويبنى عليها لدفعه سواء كانت مسلمة بين الخصمين، أو بين أهل العلم.. كتسليم الفقهاء مسائل أصول الفقه.

وقد تكون المسلّمات عبارة عما أخذ من

أ. د/ منى أبو زيد

مراجع الاستزادة.

- ١ - التعريفات - الجرجاني تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٨٥م.
- ٢ - الميع، في شرح معاني الفاظ الحكماء والمتكلمين - الأمدى، تحقيق د. حسن الشافعي القاهرة سنة ١٤٠٢/ ١٩٨٣م.
- ٣ - المعجم الفلسفي - جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٨٢م.
- ٤ - المعجم الفلسفي د. عبد السلام الحفني الدار الشرقية، القاهرة سنة ١٩٩٠م.
- ٥ - موسوعة لاند الفلسفية - منشورات عويدات بيروت سنة ١٩٩٦م.
- ٦ - المعجم الفلسفي - د. مراد وهبة وآخرون، الدار الثقافية الجديدة القاهرة سنة ١٩٧١م.

## المشاعون

السريانية فى تطور المشائية وكانت تمهيداً للمرحلة العربية الإسلامية التى تجاوزت طار الدراسات المنطقية الضيق لتناول فلسفة أرسطو إلى الاهتمام ببقية فروعها الطبيعية والإلهية، والملكية، ومثل أرسطو عند العرب الاتجاه العقلى وظهر بدرجات متفاوتة عند فلاسفته.

ولم يحصر فلاسفة العرب فكرهم داخل الإطار الأرسطى فقط، بل أضافوا إليه بعض العناصر من أفلاطون وأفلوطين، وقاموا بالتوفيق والمزج بين عدة آراء وإفرازها فى مركب واحد يحمل ملامح التفكير اليونانى والروح الإسلامية.

وحاولت المشائية الإسلامية إيجاد صيغة مشتركة بين الدين والفلسفة وإن لم تتعادل فى النظر إلى الطرفين، بل كانت رؤيتها إلى الفلسفة أميل، ولجأت إلى التأويل لترسيخ ملامح التوفيق، وكان منطلقها فى ذلك أن النص الدينى يخاطب بظاهرة جمهور الناس. أما الخاصة فيتنبى أن يكون لهم تصوراتهم الخاصة مع الإيمان بأن فى النص ثنائية.

وأول علم من أعلام المشائية العربية هو أبو إسحاق الكندى (ت ٨٦٦م) الذى جمع بين الدين والفلسفة وألف فى جميع أبواب الفلسفة والعلوم جاء بعده الفارابى (ت ٩٥٠م) إمام منطقة عصره، وأول شارح من شراح أرسطو الكبار فى العربية، أطلق عليه لقب المعلم الثانى خلفاً لأرسطو المعلم الأول، وجاء بعده ابن سينا لتكتمل به سلسلة فلاسفة

اتجاه فلسفى سار أصحابه على فلسفة أرسطو (٢٤٨ ق م - ٢٢٢ ق م)، وعرفوا باسم المشائين، وكان له ملامح محددة أصبحت فيما بعد ركيزة عدة تطورات فلسفية.

والمشاة، كثير المشى، والمشائى هو الأرسطى، سعى مشائياً لأن أرسطو كان يعلم تلاميذه ماشياً، والمشائى رمز إلى المشى أو الرواق الذى كان يلقى أرسطو فيه محاضراته، أو رمز إلى طريقته فى التدريس، وهو يطوف فى الرواق وقد أحاط به تلاميذه.

وأصبحت المشائية بعد ذلك اصطلاحاً للفكر الأرسطى ومن شاعره فى التفلسف، سواء من تلقى عليه علوم الفلسفة بالمباشرة، أو من قتلز على كتبه إما بالدراسة فقط أو بالدراسة والشرح والتعليق.

وللمشائية صور متعددة بقدر فهم الشعوب. ونقدر استيعاب الأفراد، فأرسطو عند الرومان غيره عند العرب. وفى الحصار العربية نرى أرسطو بصورة تختلف عنها فى الحضارة الغربية.

وقد انتقلت فلسفة أرسطو عبر مدرسة الاسكندرية إلى مدارس إنطاكية والرها ونصيبين وحران، وسواها من مراكز التعليم التى شغلت بصورة خاصة بترجمة منطق أرسطو من اليونانية والتعليق عليها كحزء من الدراسات اللاهوتية.

وقد سميت هذه المرحلة باسم المرحلة

الإسلام في المشرق المتابعين لأرسطو، ولكن ليس متابعة كاملة، فهم لا يمثلون المشائية الخالصة بل أضافوا إليها مؤثرات أخرى. وقد هاجم الغزالي هذه المشائية المشرقية في كتابه (تهافت الفلاسفة) وحصر آراءهم في عشرين مسألة، كضربهم في ثلاث منها، وكان لهذا الكتاب أثره في زعزعة الفلسفة في المشرق.

وانتقلت المشائية من المشرق إلى المغرب وأخذ بها ابن باجة (ت ١١٢٨م) وابن رشد (ت ١١٩٨م) الذي دافع عن الفلسفة ضد هجمة الغزالي في كتابه (تهافت التهافت) إلا أنه لم ينجح بصورة عامة في دفع التهمة عن المشائية وظلت الفلسفة بعد ذلك من العلوم المكروهة في بلاد الأندلس.

وبعد ابن رشد وحده الممثل الخالص للفكر المشائي، وأعظم شارحي أرسطو في العصور الوسطى. إذ هاجم كل انحراف عن فلسفة أرسطو، وهاجم الفارابي وابن سينا في عدد من الآراء التي نسبوها إلى أرسطو، ورفض

كل خروج عن نص أرسطو ارتكبه الآخرون، إذ تمسك تمسكا شديدا بآراء أرسطو.

ولابن رشد الفضل الأكبر في إيضاح نص أرسطو مترجم إلى العربية ووضع تقسيمات وتمييزات بين مفاصل أقوال أرسطو، وهو أمر سياتر به فلاسفة العصور الوسطى في أوروبا وعلى رأسهم ألبرت الكبير، وكانت شروح ابن رشد مصدراً أساسياً لفهم فلسفة أرسطو.

وظل منطقة عصر النهضة الأوروبية في القرنين الخامس والسادس عشر حين أرادوا العودة إلى منطق أرسطو في أصوله ينهلون من النص الأصلي أو الترجمة لكتب أرسطو في المنطق مستعينين بشروح ابن رشد المختلفة واستمرت المشائية بعد ذلك في إطار مسيحي لاتيني بلغ أوجه عن القديس توما الأكويني وبعدها أخذت المشائية في الانحسار.

١. د/ منى أبو زيد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - موقف المشائية الإسلامية من النص الديني إنشاء محمد علي، القاهرة سنة ١٩٩١م
- ٢ - المعجم الفلسفي ج٢ دار الكتاب اللبناني بيروت سنة ١٩٨٢م
- ٣ - أرسطو عند العرب - عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت ط ٢ سنة ١٩٦٨م
- ٤ - المعجم الفلسفي د مراد وهبة وآخرون، دار الثقافة الجديدة القاهرة ط ٢ سنة ١٩٧١م
- ٥ - الموسوعة الفلسفية العربية، نشر دار الإسماء العربي بيروت، مج ٢ القسم الثاني مادة (مشائية) بقلم د. ماجد فخري - ط ١ سنة ١٩٨٨



## المشرق العربي

والاسلام هو دين ما بين ٩٠ إلى ١٠٠% من العرب، والسنة هي المذهب السائد عدا أنواع من الشيعة في جنوب العراق ولبنان وغرب سوريا وأجزاء من اليمن. والكنايس الشرقية والغربية في لبنان وسوريا ومصر وجنوب السودان، السلالة السائدة هي «الشرقية» (فرع من سلالات البحر المتوسط) مع قليل من مؤثرات سلالة «الأرمن القدماء». و«العربية» هي اللغة السائدة، وهي أكبر فروع عائلة اللغات السامية، ثم مجموعة من اللغات «السودانية» في جنوب السودان.

من حيث موارد المياه ينقسم المشرق إلى نمطين: دول وفرة في المياه الجارية أو الأمطار، وبالتالي تمتلك منذ بضعة آلاف من السنين مساحات زراعية وفيرة واقتصادية ذات ثبات، ومدن وممالك مفرقة في القدم، ودول فقيرة في المياه عمادها الاقتصادي كان الرعي والسكن الدائم في انواحات.

والنمط الأول تجرى فيه أنهار ذات تاريخ أهمها النيل في مصر والسودان، والفرات ودجلة في سوريا والعراق، وعلى صغر نهر الأردن إلا أنه يشغل حيزا هاما في تاريخ الأديان، ويثير الآن مشكلات سياسية بين سوريا ولبنان والأردن وإسرائيل وفلسطين.

وتتميز بعض المناطق بوفرة الأمطار

**اصطلاحاً :** هو مصطلح ربما أطلقه مسلمو شمال أفريقيا والأندلس على العرب إلى الشرق منهم، ابتداء من مصر وما وراءها شرقا حتى حدود بلاد فارس. ويشمل المشرق العربي الآن: مصر، السودان، فلسطين، الأردن، لبنان، سوريا، العراق، السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عمان، اليمن.

وتبلغ مساحة المشرق مجتمعة سبعة ملايين و٢٢٨ ألف كيلو متر مربع وتساوي نحو ٥٥% من مساحة كل العالم العربي، وتساوي ٥.٦% من مساحة دول العالم.

وتعد السودان أكبر دول المشرق مساحة (نحو ٢,٥ مليون كم) وأصغرها البحرين (٦٩٠ كم<sup>٢</sup>). وتبلغ جملة أعداد السكان ١٧٤ مليون شخص، وهو ما يعادل ٧١% من مجموع سكان الدول العربية، وما يعادل ٣% فقط من مجموع سكان العالم.

وتعد مصر هي أكثر دول المشرق سكانا (٦٦ مليونا) وأصغرها البحرين (٥٧٧ ألف شخص) والقاهرة أكبر العواصم (نحو ١٦ مليونا) تليها بغداد (أربعة ملايين) ثم الرياض وبيروت (نحو مليونين لكل منهما)، وأصغرها القدس الشرقية والمنامة ومسقط (أقل من مائتي ألف لكل منها).

وخاصة جنوب السودان، وفي لبنان وغرب سوريا وشمال العراق وغرب اليمن.

النمط الثاني يتمثل في دول الجزيرة العربية وبادية الشام في سوريا والأردن والعراق وفي الصحارى المصرية والسودانية. لكن ظهور البترول والغاز في بلاد هذا النمط عوصها الفقر التقليدي وأسس أشكال حياة المدن الكبيرة مثل الرياض والكويت وجدة وانعكس ذلك على مقياس متوسط الدخل الفردى السنوى فأصبح أعلاها في دول الخيخ (أكثر من عشرة آلاف دولار سنويا) بينما طلت دول النمط الأول على منوالها السابق مع تحسن نتيجة التنمية الاقتصادية، لكنها كلها أقل من ثلاثة آلاف دولار. أعلى دخل فردى يظهر في الإمارات والكويت (نحو ١٧ ألف دولار سنويا) بينما تمثل اليمن والسودان دخلا فرديا متدنيا أقل من ٦٠٠ دولار.

وترجع أهمية المشرق العربى إلى أسباب عديدة وخاصة في تاريخ الحضارات، وتاريخ الأديان، وعلاقات الموقع التجارية والسياسية.

ففى المنطقة نشأت أقدم الحضارات العليا المعروفة والتي ترجع إلى أكثر من سبعة آلاف سنة في مصر والعراق، ونحو أربعة آلاف سنة في فلسطين ولبنان وسوريا واليمن. وفي المشرق ظهرت الديانات السماوية الثلاث: اليهودية في مصر ثم فلسطين، المسيحية في فلسطين وخاتمها الإسلام في الحجاز، فالمشرق قبلة سكان العالم من أتباع هذه الديانات، وفيه أقدس الأماكن في القدس الشريف ومكة المكرمة والمدينة المنورة يحج إليها ملايين الناس سنويا. والعلاقات المكانية الجغرافية للمشرق جعلته ملتقى طرق التجارة العالمية منذ القدم من الصين والهند وأفريقيا وأوروبا عبر المحيط الهندي والبحرين المتوسط والأسود، وعبر الطرق البرية من وسط آسيا وأفريقيا المدارية. وتحتوي المنطقة على أكبر احتياطي عالمي للبترول

هذه العوامل مجتمعة جعلت المشرق منطقة تصادم القوى السياسية العالمية مع المصالح القومية العربية، وخاصة القضية الفلسطينية والأطماع الصهيونية.

أ. د. محمد رياض

مراجع الاستزادة :

- ١ - الكامل في التاريخ لابن الأثير
- ٢ - الدرة الثمينة في تاريخ المدينة (تجقيق لجنة من العلماء) مكتبة النهضة الصينية ص ٢٩٠
- ٣ - كتاب دول الإسلام الذهبي ٧٠/٧٩

## المصادر

المصادر، ومن بينها أنه:

- لا يمكن أن نرسم بين نقطتين أكثر من مستقيم واحد.
- لا يمكن أن نمد من نقطة معلومة أكثر من مستقيم واحد يوازي مستقيماً آخر.
- وهناك مصادر أخرى وضعها غيره مثل:

- ١ - الصفر عدد.
  - ٢ - كل عدد له عدد تال.
  - ٣ - لا عدد بين ذوى تال واحد.
  - ٤ - الصفر ليس تاليا لأى عدد.
- وتتجلى المصادر - فى أوضح صورها - فى العلوم الرياضية، كالهندسة والحساب ونحوها، ولكنها ليست محصورة فيها، بل توجد فى علوم أخرى كالمنطق والعلوم الطبيعية، بل إنها توجد فى العلوم الإنسانية أيضاً؛ ففى الاقتصاد - مثلاً - نرى المصادرة القائلة بأن الإنسان يفعل وفقاً لما يرى فيه الأنفع، وفى الأخلاق نجد المصادرة القائلة بأن كل إنسان يطلب السعادة.

د. / عبدالحميد مذكور

**اصطلاحاً :** هى عبارة عن أقوال أو

مبادئ أو قصايا يفترض الباحث صحتها فى أول بحثه، وهى «قصايا ليست يقينية بنفسها، كما لا يمكن أن يُبرهن عليها، ولكن يصادر عليها، أى يطالب بالتسليم بها، لأن من الممكن أن نستنتج منها نتائج لا حصر لها، دون الوقوع فى إحالة. فصحتها إذن تتبين من نتائجها».

وللباحث الحرية فى وضع المصادر «وهى حرية لا يحدّها شيء، اللهم إلا أن تكون تلك المصادر مثمرة لنتائج متضمنة فيها، وتستخرج منها استنتاجاً دقيقاً»

ويشترط فى المصادرة:

- ألا تكون مستتبطة من غيرها.
- وألا تكون مناقضة لما يضعه الباحث من مصادر أخرى.
- وألا تكون متناقضة مع المقدمات الأخرى، الواردة فى البحث أو النسق، كالتعريفات والبدهيّات.
- وقد تضمنت هندسة إقليدس عدداً من

١ - مداهج البحث العلمى د/ عبدالرحمن مدوى ص ٩١

٢ - المنطق لكارل لايبر ص ٦٨

٣ - مقدمة بئسفة العلوم د/ عزمى إسلام ص ١١٩

٤ - المنطق الصورى د/ على الشمار ص (٥١٣، ٥١٤)

٥ - المرجع السابق (ص ٩١)

مراجع الاستزادة:

- مقدمة لبئسفة العلوم (الفيزيائية والرياضية) د/ عزمى إسلام مكتبة سعيد رافت القاهرة ط ١/ ١٩٧٧

- مداهج البحث العلمى د/ عبدالرحمن مدوى. وكالة المطبوعات الكويت ١٩٧٧

- المنطق نظرية البحث، جون لايبر ترجمة د/ زكى مجيب محمود دار المعارف، مصر ط ٢ ١٩٦٩

- المنطق الصورى مد ارستر حتى عصره الماصرة د/ على سامى البشار (بمشاركة الأستاذ عبدالرريق امكى فى فصوله الأخيرة) ص ٥٠٨

ومساعدتها دار المعارف، مصر ط ١ ١٩٦٥

## مصادرة الأحكام

ولقد حدد النص القانونى الأشياء التى يتم مصادرتها بأنها: الأشياء المضبوطة التى تحصلت من الجريمة، وكذلك الأسلحة والآلات التى استعملت أو التى من شأنها أن تستعمل فيها. كذلك قيد الشارع الحكم بالمصادرة بقيد يجب توافره وهو ألا تمس حقوق الغير حسن النية. وكما هو واضح من النص هو كل شخص ليست له علاقة بالجريمة وحسن النية يأتى من انعدام صلته بالجريمة سواء عن طريق القصد أو الخطأ. ويترتب على الحكم بالمصادرة نقل ملكية الشيء المصادر من ملكية المحكوم عليه إلى ملكية الدولة. والحكم القضائى الذى يقرر المصادرة هو الذى يرتب نقل الملكية، وذلك دون أى إجراءات تنفيذية لاحقة. ويحق للدولة أن تتصرف فى الشيء المصادر على أى وجه تراه إلا إذا ألزمها المشرع بالتصرف به على وجه معين.

والمصادرة قد تشكل نوعاً من التدبير الاحترازى، فهى تنتزع مالا معيناً بعد صنعه أو استعماله أو حيازته. ويبيعه أو عرضه للبيع فى حد ذاته جريمة. ولتوقى خطر هذه الأشياء يجب مصادرتها حتى ولو كانت هذه الأشياء ليست مملوكة للمتهم، والهدف هنا هو سحب

**اصطلاحاً:** هى نقل ملكية مال مملوك للمحكوم عليه بها إلى ملكية الدولة وقهراً عن صاحبها وبدون مقابل إذا تعلق هذا المال بالحرية، ويصدر بها حكم من القضاء. والمصادرة عقوبة مالية عينية تكميلية، أما العقوبة فهى: عقوبة مالية نقدية أصلية. وقد تختلف المصادرة عن العقوبة فى أن الأولى قد تمثل عقوبة أحياناً، أما الثانية فهى عقوبة دائماً. والمصادرة إما عامة: ويقصد بها تجريد المحكوم عليه من كل - أو معظم - أمواله، وقد ضمها الدستور المصرى لكونها عقوبة تمثل ردعاً شديداً وتؤدى بالمحكوم عليه إلى حالة من الفقر، ومن ثم الحقد على الدولة. أو خاصة: أى التى تختص بمال معين لارتباطه بجريمة وقعت.

والمصادرة باعتبارها عقوبة تكون إما عقوبة وجوبية أو جوازية. وللحكم بالمصادرة شروط أربعة هى:

- الأول: ضرورة ارتكاب جريمة.
- والثانى: أن تكون الجريمة جنائية أو جنحة.
- والثالث: أن يكون الشيء المصادر مضبوطاً من الجريمة.
- والرابع: أن يصدر حكم قضائى بالمصادرة.

شيء خطر من التداول. ويشترط في هذه المصادرة.

١ - أن يكون المصادر من الأشياء التي يمكن أن تستعمل في ارتكاب جريمة ، مثل الأسلحة والمتفجرات والبقود المزيفة.

٢ - عدم مراعاة حقوق الغير حسن النية في حالة المصادرة الوحوية. أى المصادرة كتدبير احترازي وجوبى، فإنه لا يشترط فيها مراعاة حقوق الغير حسن النية.

٣ - المصادرة كتعويض إذا نص القانون ومن

أمثلة ذلك المادة ٣٦ من القانون رقم ٥٧ لعام ١٩٣٩م، حيث قررت. أنه يجوز للمحكمة فى أية دعوى مدنية أو تجارية أن تحكم بمصادرة الأشياء المحجوزة ، أو التى تحجز فيما بعد للتصرف فيها بأى طريقة أخرى تراها مناسبة.

أيضا قضت محكمة النقض بأن المصادرة قد تكون فى بعض القوانين بمثابة تعويض يؤول إلى المجنى عليه بتعويض عن الضرر الناشئ من الجريمة.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستقراة.

- ١ - أحكام النقض س ١ . ص ٩-٤ رقم ١٠٠ د سميح الجبروى
- ٢ - الأسس العامة لقانون العقوبات مقارنا بأحكام الشريعة الإسلامية، جامعة الأزهر ١٩٧٧م - الاستاذ خيرى عبدالملك، الموسوعة الجنائية ، ج ٥
- ٣ - مبادئ النظرية العامة للعقوبة، د هدى حامد تشقوش، ج ١ ، ١٩٩٢م.

## المصالح المرسلّة

**لغة :** المصالح : جمع مصلحة، وهي المنفعة، والمصلحة كالمنفعة وزناً ومعنى، فالمراد بها لغة : جلب المنفعة، ودفع الضرر، والمرسلّة: أى المطلقة<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** عبارة عن المصلحة التي قصدتها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها<sup>(٢)</sup>.

فهذا التعريف صرح بأن المصلحة: هي جلب منفعة مقصودة للشارع الحكيم، وإن كان لم يصرح بأن دفع الضرر من المصلحة أيضاً، إلا أن تعريفه ينوّه به ويلزم منه<sup>(٣)</sup>.

وقد عرفها الأمدى فقال : هي مصلحة لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا إلغاء<sup>(٤)</sup>. ولذلك سُمّيت مرسلّة.

وتنقسم المصالح من حيث مقصود الشارع إلى ثلاث<sup>(٥)</sup>:

١ - ضرورية : وهي التي ترجع إلى حفظ النفس، والعقل، والمال، والدين، والعرض، والنسب، وإذا اختل منها أمر اختلت المعاش به، وعمت الفوضى.

٢ - حاجية : وهي الأمور التي تقتضيها سهولة الحياة، أو ما أدى إلى حرج كبير من غير خوف على فوات ما سبق من المصالح الستة.

٣ - تحسينية : وهي الأمور التي تجعل الحياة في جمال، ومرجعها إلى تهذيب

الأخلاق وتحسين الصورة والمعاملات.

وتنقسم المصالح من حيث اعتبار الشارع لها أو عدمه - أيضاً - إلى ثلاث :

١ - المصالح المعتبرة شرعاً : كما سبق في المصالح الست الكلية.

٢ - المصالح الملقاة شرعاً : كمصلحة أكل الربا في زيادة ماله، ومصلحة المريض أو من ضاقت معيشته في الانتحار ونحوها.

٣ - المصالح المرسلّة : وهي المقصودة في هذا البحث، وهي مصلحة لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا بإلغاء.

ومما ذكره الأصوليون كمثال للمصالح المرسلّة: جمع القرآن في مصحف واحد، والقول بقتل الجماعة بالواحد، وتصميم الصنّاع، وضمان الرهن، واتخاذ السجون، وغيرها من المسائل التي لا يوجد فيها نص ولا إجماع.

وهي كلها لا تصلح مثالا للمصلحة المرسلّة: لأن الله سبحانه وتعالى لم يترك مصلحة إلا وقد نصّ عليها جنساً كالكليات الست، أو على أنواعها أيضاً، ومصالح هذه المسائل المذكورة وغيرها مشروعة جنساً، وليس شيء منها مرسلّاً.

فجمع القرآن في مصحف واحد لمصلحة حفظ الدين وهي مشروعة، وقتل الجماعة بالواحد لمصلحة حفظ النفس وهي مشروعة، وتصميم الصنّاع لمصلحة حفظ الأموال وهي

مشروعة، وكذا ضمان الرهن، والأمثلة  
الباقية كلها تندرج تحت المصالح المعتبرة  
شرعاً ضرورة أو حاجة أو تحسیناً كما سبق،  
ولا يتصور خروج شيء منها أصلاً<sup>(١)</sup>.

ولكن يمكن أن نمثل للمصلحة المرسله،  
وهي التي لم يشهد الشرع لها بالاعتبار أو  
بالإلغاء بجواز الضرب في التهمة، فقد جُوزَ  
هذا جماعة من الفقهاء، وهي مصلحة  
مرسلة عن الدليل الجزئي من الكتاب،  
والسنة، والإجماع، والقياس، وكذا مرسله عن  
الأصل الكلي، فنصوص الشريعة على  
إجمالها لا تجوز هتك حرمة المسلم، بأن  
تمتهن كرامته ويضرب لمجرد اتهامه في  
حادث من الحوادث.

فالمقصود بالمصالح المرسله هي التي  
أرسلت عن الدليل الجزئي من الأصول  
الشرعية المتفق عليها، ومن الدليل الكلي  
الذي يؤول بدوره إلى مفهوم النص والإجماع،  
وعموماً فقد اشترط الأصوليون شروطاً

للمصلحة حتى تقبل ويعمل بها، ومن هذه  
الشروط<sup>(٢)</sup> :

١ - أن تكون المصلحة ملائمة لمقاصد  
الشارع بحيث لا تنافي أصلاً من أصوله، ولا  
تعارض نصاً أو دليلاً من أدلته القطعية.

٢ - أن تكون معقولة، في ذاتها، جرت  
على الأوصاف المناسبة المعقولة التي يتقبلها  
المأقل، بحيث يكون ترتب الحكم عليها  
مقطوعاً لا مظنوناً، ولا متوهماً.

٣ - أن تكون تلك المصلحة عامة للناس،  
وليس اعتبارها لمصلحة فردية أو طائفية  
معينة؛ لأن أحكام الشريعة للتطبيق على  
الناس جميعاً.

ومن نافلة القول أن أذكر بأن هذه المسألة -  
المصالح المرسله - من الأدلة الشرعية المختلف  
فيها، فقد قال بها جماعة من الأصوليين  
كالمالكية وغيرهم، ومنعها جماعة آخرون  
كالشافعية ومن لف لفهم.

أ.د. / علي جمعة محمد

١ - معجم الوسيط لجمع اللغة العربية ١/ ٥٢٠ - لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٤٧٩ د. لمعارف

٢ - انحصار في علم الأصول للبحر الرزي - تحقيق د / طه جابر العلواني (٢/ ٢٢) جمعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٣ - الاجتهاد فيما لا نص فيه د / النقيب حسري السيد ٢/ ٥٢ - مكتبة الحرمين بالرياض ١٩٨٣م

٤ - الإحكام في أصول الأحكام للأمدى ٣/ ٢٩ مؤسسة الحلبي ١٩٦٧م

٥ - تيسير الأصول بحافض شاء الله الرفدي ص ٥ ٣ وما بعدها دار ابن حزم بيروت، تيسير أصول الفقه، ل محمد أنور البدخشاني، ص ١٥٦ - طبعة  
كرانشي بيكمتان ١٩٩٠

٦ - تيسير الأصول للراهدى ص ٣٠٦، ٣٠٧

٧ - تيسير الأصول للراهدى ص ٣٠٨، ٣٠٧، تيسير أصول الفقه للبدخشاني ص ١٥٦ - ١٥٧، الأصوليون والمصالح المرسله، د / محمد إبراهيم  
الدشوري، ص ٤١ وما بعدها سنة ١٩٩٦م

مراجع الاستزادة

١ - المصالح المرسله د / محمد عبد الكريم حسن - دار النهضة الإسلامية - بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٥

٢ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق في علم الأصول - للإمام الشوكلي - تحقيق د / شمس محمد اسماعيل ٢/ ٢٦٤ وما بعدها - دار الكتب -  
الطبعة الأولى ١٩٩٣م

٣ - تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جري العرواطي - تحقيق / محمد الحناور الشقنطي، ص ٥ ٤ وما بعدها - مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى  
١٤١٤ هـ

## المصحف

لغة : أصحف الكتاب: جمعه صحفًا.<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً : عنوان على الطراز المخصوص المتمحص للقرآن الجامع لجميع أطرافه بين دفتيه.

وقد بدأت الكتابة للقرآن مبكرة في عهد النبي ﷺ وبأمر منه فكان له كُتَاب معروفون، يأمرهم بكتابة كل ما ينزل عليه من القرآن فيكتبونه بين يديه؛ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل من السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول هذا في السورة التي يذكر فيها كذا»<sup>(٢)</sup>.

وكانوا يكتبون على ما اتمق لهم وما تيسر من الحجارة والعظم وجريد النخل وقطع الجلد وما إلى ذلك<sup>(٣)</sup> وكذلك توفرت همم الصحابة رضي الله عنهم على كتابته لأنفسهم، ومما يجدر التنبيه إليه أن حديث عثمان السابق كما يفيد أنه كان له ﷺ كُتَاب يكتبون له ما يتنزل عليه من نجوم القرآن، فكذلك يفيد أنه كان يأمرهم - عند وقوفه على الترتيب - أن يرتبوا النجوم في مواضعها

من السور - بل ذاك صريح الدلالة من منطوقه. وهذا هو عين المقصود أيضاً من التأليف في الرقاع في قول زيد بن ثابت. قال الزركشي رحمه الله (أسند البيهقي في كتاب «المدخل» و«الدلائل» عن زيد بن ثابت قال: كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن، زاد في «الدلائل» نؤلف القرآن في الرقاع، قال: وهذا يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها فيها بإشارة النسي ﷺ وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»<sup>(٤)</sup>.

وبطبيعة الحال لم يكن ممكناً - مع هذا الترتيب للآيات - ترتيب ما كان يكتب فيه عن الأشياء المتنوعة المختلفة حجماً وكيفاً بحيث يمكن وضعها بين دفتين كأوراق الكتاب الواحد، بل بقيت تلك الأشياء بحكم طبيعتها مفرقة غير مرتبة. وإلى جانب هذه الضرورة التي حالت وقتئذ دون كتابة القرآن في مصحف واحد جامع لجميع أطرافه، كانت ضرورة أخرى تمثلت في أن القرآن قد استمر نزوله نجماً فنجماً منذ بعثته ﷺ إلى قريب جداً من وفاته. فلم يكن يمكن - والحال هذه - قيام المصحف الحامع، وضرورة ثالثة تمثلت



فيما سبق التنبيه إليه من كتابة نجوم القرآن مرة متفرقة حسب ترولها، ومرة مرتبة عند الوقوف على الترتيب، ورابعة تتمثل في احتمال وقوع نسخ فيحتاج الأمر معه إلى محو المنسوخ، ثم إلى إثبات النسخ إن كان النسخ إلى بدل.

أما الساعت على كتابة القرآن وقتئذ مع كون النسخ بين ظهراني القوم يحفظه ويدارسه إياه حبريل، كما حفظه. ولو من حيث الحملة. العدد الكثير من أصحابه، فهو بذل أقصى العناية في المحافظة عليه والتوثق لسلامة نصه حملة وتفصيلاً من أي تحريف. ثم كان العهد البكري وما فيه من حروب الردة فخشي عمر - رضوان الله عليه - أن تفتنى تلك الحروب الكثير من قراء القرآن وحفظه، فيضيع شيء منه، أو تذهب الثقة به بانخراط تواتره. ولا سيما مع عسر الرجوع فيه إلى ما كتب عليه من الأشقات المبعثرة التي لا يجمعها جامع فصلاً عن إمكان صياغ شيء منها، فجاء إلى الصديق وطلب إليه جمع القرآن مرة أخرى. لكن هذه المرة في صحف من جنس واحد، متماثلة الحجم يمكن جمعها بسهولة برباط واحد، ولم يزل الصديق يستكف مباشرة أمر في ذلك لم يباشره رسول الله ﷺ حتى شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر. فدعى زيد بن ثابت الشاب العاقل الثقة المتمرس بكتابة

الوحي للنبي ﷺ فأمر بجمع القرآن على النحو الذي أشار به عمر.

وبعد تردد شديد لعين السبب الذي تردد له الصديق شرح الله صدر زيد لما شرح له صدر الشيخين فنهض لهذه المهمة<sup>(٥)</sup> يعاونه الشيخان والأكابر من الصحابة حتى قام بها على خير وجه. وهكذا تم الجمع البكري لباعته المذكور، ومن فوائده ما لخصه شيخنا غزلان فقال:

١ - البحث عن القطع المختلفة التي كتب فيها القرآن من قبل وجمعها قبل ضياع شيء منها أو تآكل حروفها.

٢ - تجديد كتابتها في صحف مجتمعه صالحة للاحتفاظ بها دائماً.

٣ - اتصال السند الكتابي بالأخذ عن الصحف التي كتبت بين يدي النبي ﷺ كاتصال السند المتواتر في الرواية والتلقي عن الشيوخ، فتكون كتابة أبي بكر بمثابة الطبقة الثانية من الشيوخ، وكتابة عثمان بمثابة الطبقة الثالثة. وهكذا مرات الإنتاج من المصاحف العثمانية، ولا يخفى ما في ذلك من الاهتمام بشأن القرآن والعناية به<sup>(٦)</sup>.

ولقد ظلت الصحف التي فيها جمع القرآن عند أبي بكر حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم انتقلت إلى حفصة إحدى أمهات المؤمنين<sup>(٧)</sup>.

ثم كان عهد عثمان وفيه من التساهل ما

لم يكن في عهد الشيخين من قبله، وكانت رقعة الإسلام قد اتسعت بكثرة السوح ودحول كثير من أهل الأمصار المفتوحة في الإسلام، وتوزع تبعاً لذلك الأصحاب على الأمصار ما بين مقسيم وغان، فكانوا يقرؤون القرآن ويقرؤونه للناس، كل على حسب الحرف الذي سمع من رسول الله ﷺ.

وربما تساهل البعض منهم فذكر أثناء قراءته تفسيراً لشيء مما يقرأ أو ذكر منسوخاً أو دعاء، لحصول الأمن من التباس غير القرآن بالقرآن، كما كان الأمر في مصاحفهم الخاصة التي كتبوها لأنفسهم، والتي اشتملت فوق هذا على حذف بعض السور كالفاتحة والمعوذتين ثقة بكمال حفظها وأما من نسيانها كما قيل في شأن مصحف ابن مسعود، أو إدماح سورة في أخرى دون ذكر البسملة بينهما كسورتي الفيل وقريش حسبما قيل في مصحف أبي على ما في الإتيان وغيره.

فكان أهل الأمصار إذا اجتمعوا في مناسبة من غزو أو حج أو عمرة واختلفوا في قراءة القرآن تبعاً لاختلاف مصادرهم في القراءة من الصحابة ففضل البعض قراءة نفسه على قراءة غيره، ويرى أن قراءته مصحوبة بشيء مما قلناه، خير من الخالية من ذلك، على حين يرى الآخر أن القراءة المتمحضة للقرآن المتحددة للمقروء منه عن

كل ما سواه أفضل. وقد يصل هذا التفضيل إلى حد التضليل والتفسيق، بل ربما التكفير. فلما اشتد الخلاف، وخشيت الفتنة رأى عثمان رضي الله عنه أن يجمع الناس جميعاً على قراءة واحدة هي ما تمحضت للقرآن وتجردت من غيره.

حدث أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القريشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا.

حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف

مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن  
في كل صحيفة أو مصحف أن  
يحرق.<sup>(١)</sup>

هكذا كان أول العهد بالمصحف الإمام  
الجامع الذي أجمع عليه الصحابة وصوتوا  
صنيع عثمان به غاية التصويب<sup>(٢)</sup>، والذي كان  
الأصل لما نسخ منه من المصاحف إلى يومنا  
هذا، أما عدد المصاحف التي نسخها عثمان  
وأرسل بها إلى الأمصار فالمرجح فيه أنه كان  
بحيث يعم جميع الأقطار التي دخلها  
الإسلام، قال صاحب البيان - عليه الرحمة -  
بعد ما ذكر الأقوال المختلفة في عدد  
المصاحف معزوة إلى مصادرهما: فظهر من  
هذا أن الذين ذكروا هذه الأقوال لم يذكروا  
منها دليلاً يؤيده، إلا أن العقل والنقل كليهما  
يؤيدان من يزيد في عدد المصاحف لا من

يقلل منها.

أما العقل فهو أن الغرض من إرسال  
المصاحف إلى الأمصار هو القضاء على  
الفتنة التي كانت قائمة حينئذ بسبب اختلاف  
المسلمين في القراءة، والمنع من حدوث هذه  
الفتنة مرة أخرى في بلد ما من بلاد  
المسلمين، وهذا الغرض لا يتحقق بإرسال  
المصاحف إلى بعض الأمصار دون بعض.

وأما النقل فهو قول أنس بن مالك في  
الحديث السابق الذي رواه البخاري أنهم لما  
نسخوا الصحف في المصاحف أرسل عثمان  
إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، فكلمة إلى  
كل أفق تدل بعمومها على أنه أرسل  
المصاحف إلى جميع الأمصار لا إلى بعضها  
دون بعض.<sup>(٣)</sup>

أ.د/إبراهيم عبد الرحمن محمد خليفة

١ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، ط ٣٢، ١/٢٧٧

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، السلفية، ط ٢، ٩/٢٢

٣ - المصدر السابق ٩/١٤

٤ - البرهان في علوم القرآن ١/٢٥٦

٥ - انظر تفصيل هذا كله في حديث زيد بن ثابت من صحيح البخاري، باب سورة مائة من كتاب التفسير، وباب جمع القرآن من كتاب فضائل القرآن

٦ - البيان في مباحث من علوم القرآن، للدكتور عبد الوهاب عبد المجيد غزالي، ص ١٨٥

٧ - انظر حديث زيد بن ثابت في تفسير آخر براه، وفي غير موضع من فضائل القرآن من صحيح البخاري. وانظر فضائل القرآن لابن كثير ص ٢

٨ - البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، وانظر ما ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه من الروايات الكثيرة المنسوبة لدى مداحة الخطب، فتح الباري ٩ / ١٨

٩ - فضائل القرآن لابن كثير، ص ٤

١٠ - البيان في مباحث من علوم القرآن، ص ٢٠٩

## المضاربة

**لغة :** ضاربه - ولفلان - فى ماله : اتجر له فيه، أو اتجر فيه على أن له حصة معينة فى ربحه، كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>

**والمضاربة والقراض** اسمان لسمى واحد، فالقراض لغة أهل الحجاز، والمضاربة لغة أهل العراق.

**وشرعاً :** هى توكيل مالك يجعل ماله بيد آخر ليتجر فيه، ولربح مشترك بينهما<sup>(٢)</sup>.

والمضاربة جائزة شرعاً، والأصل فى مشروعيتها عموم قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ (البقرة ١٩٨). وفى المضاربة ابتغاء لفضل لله.

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قسم ربح ابنه فى المال الذى تسلفاه بالعراق فربحاً فيه بالمدينة فعمله قراضاً، عندما قال له رجل من أصحابه: لو جعلته قراضاً ففعل<sup>(٣)</sup>.

وقد قام الإجماع على جواز المضاربة، فيقول الشوكانى بعد نقله لأثار عن الصحابة التى تدل على تعاملهم بالمضاربة: «فهذه الآثار تدل على أن المضاربة كان الصحابة يتعاملون بها من غير نكير، فكان ذلك إجماعاً منهم على الجواز»<sup>(٤)</sup>.

وللمضاربة أركان تقوم عليها، وهى -

١ - **الصيغة:** فلا بد من وجود إيجاب وقبول يصح بهما الطرفان عن رغبتهما فى التعاقد، كأن يقول شخص لآخر ضاربتك أو قارضتك أو عاملتك بألف جنيه على أن يكون الربح بيننا نصفين<sup>(٥)</sup>.

٢ - **العاقدان:** فالمضاربة لا تتم إلا

بتلاقى إرادتين على إنشائها، وهما المصارب ورب المال، ويشترط فيهما أن يكون كل منهما أهلاً للتعاقد، وهى أهلية التوكيل والوكالة<sup>(٦)</sup>.

٣ - **رأس المال :** وهو ما يدفعه رب المال للمصارب ليتجر فيه، ويشترط فيه أن يكون معلوماً، وأن يكون نقداً رائجاً، وأن يكون عيناً لا ديناً، وأن يسلم إلى المصارب<sup>(٧)</sup>.

٤ - **العمل :** وهو ما يقوم به المصارب من أعمال لتنمية رأس المال، ويشترط أن يحرص المصارب بالعمل، فينفرد به دون صاحب رأس المال، فلا يجوز لرب المال أن يشترط عليه العمل معه، وتفسد المضاربة بهذا الشرط<sup>(٨)</sup>.

**ويرى الشافعية** أن عمل المصارب مقيد بالأعمال التجارية فقط «أى البيع والشراء» فلا يجوز أن يشترط عليه العمل مع التجارة<sup>(٩)</sup>.

**بينما ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة** إلى أن عمل المصارب غير مقيد بالبيع و لشراء، فيجوز له أن يستأجر ويفرس وغير ذلك<sup>(١٠)</sup>.

٥ - **لربح :** وهو ما زاد عن رأس مال المضاربة؛ نتيجة لعمل المصارب فى ذلك المال واستثماره، فهو ثمرة لالتقاء رأس المال بالعمل البشرى، لذا كان مشتركاً بين العاقدين، رب المال مقابل ما قدمه من مال تحتاجه المضاربة، والمصارب لأنه قام بالعمل والاستثمار، والاشتراك فى الربح هو الهدف من المضاربة، لذا فقد اهتم الفقهاء ببيان شروطه، والتى نوجزها فيما يلى: يشترط فى الربح أن يكون مشتركاً بين

العاقدين، وأن يكون مختصاً بهما، أى قاصراً عليهما لا يعدو الشريكين، وأن يكون نصيب كل منهما معلوماً عند التعاقد، وأن يكون نسبة شائعة من جملة الربح، كنصف الربح أو ثلثه، ولا يجوز أن يحدد بمبلغ معين كمائة جنيه مثلاً<sup>(١١)</sup>.

**وللمضارب فى المضاربة خمسة أحوال:**

١ - فهو أمين كالوديع عند قبضه لرأس المال وقل التصرف فيه، لأنه قبضه بإذن المالك لا على وجه البدل والوثيقة.

٢ - وهو وكيل لرب المال بالتصرف فى مال المضاربة، لأنه يتصرف فى مال الغير بأمره.

٣ - وهو شريك لرب المال فى الربح عند تحققه.

٤ - وهو أجير لرب المال إن فسدت المضاربة لأى سبب.

٥ - وهو غاصب لمال المضاربة إن خالف شروط رب المال أو العمل فى ما لا يملك فعله<sup>(١٢)</sup>.

وقد تفق الفقهاء على أن المضارب أمين على ما بيده من مال المضاربة، فلا يضمن ما

يصيبه من تلف أو خسارة إلا بتعديه أو تقريطه، شأنه شأن الوكيل، فإذا حصل تلف أو خسارة فى رأس المال بسبب تعد أو تقريط من المضارب، فإنه يكون مسئولاً عنه ضامناً له<sup>(١٣)</sup>.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز اشتراط الضمان على المضارب، وإذا اشترط فلا يصح

ويملك المضارب بمقتضى عقد المضاربة العديد من التصرفات التى تعتبر من ضرورات التجارة أو لواحقها مما جرت به عادة التجارة، كالبيع والشراء والمقايضة، والتعامل بمختلف العملات، والبيع نسيئة، والإحالة والحسالة، والرهن والارتهان والاستجار.. إلخ<sup>(١٤)</sup>.

وتفسد المضاربة إذا فات ركن من أركانها، أو تخلف شرط من شروط صحتها، كما أنها تفسد إذا دخلها شرط ممسود، والشروط الفاسدة هى التى تنافى مقتضى العقد، أو تلك التى تعود بجهالة توزيع الربح، أو أن يشترط ما ليس من مصلحة العقد ولا مقتضاه<sup>(١٥)</sup>.

**أ. د على مرعى**

١ - المعجم الراسخ، مجمع اللغة، دار المعارف، ط ٣ مادة (صرب) ٥٥٧/١

٢ - حاشية النجيري على شرح الخطيب ط مصطفى الحلبي ١٥٩/٢

٣ - تراجع القصة بكاملها فى الموطأ للإمام مالك، ط الحلبي ١٨٧/٢

٤ - ديل، الأوطار للشوكاسى ٥/٢٠، ط دار الحديث، مع الشرح الكبير

٥ - بدائع الصنائع ٢٤٤٦/٧، ط مطبعة الإمام بشر ركريا على يوسف بالقاهرة

٦ - بدائع الصنائع ٢٥٩٢/٨

٧ - حاشية ابن عابدين ٢٨١/٨ ط مصطفى الحلبي، ط ٢ سنة ١٩٩٦ م

٨ - تكملة حاشية ابن عابدين ٢٨٢/٨

٩ - أسنى الطالب ٢٨٢/٢

١٠ - البدائع ٣٦٠٨/٨

١١ - البدائع ٣٦٠٢/٨، حاشية التسوقي ٥٢٣/٣ وما بعدها،

١٢ - تكملة شرح فتح القدير لقاضي راده ٤٤٥/٨، ط مصطفى الحلبي - ط ١ سنة ١٩٧٠ م

١٣ - حاشية ابن عابدين ٣٤٦/٥

١٤ - البدائع ٣٦٠٦/٨ وما بعدها

١٥ - أسنى والشرح الكبير ١٨٦/٥، ١٨٧

## المُطْلَق

لغة : مأخوذ من الإطلاق، وهو الانفكاك

من اقيد، كما فى اللسان<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً : ما تناول واحداً غير معين

باعتبار حقيقة شاملة لجنسه<sup>(٢)</sup>

أو هو : ما يتعرض للذات دون الصفات

لابالغى ولا بالاثبات<sup>(٣)</sup>.

كلفظ «رقبة» فى قوله تعالى ﴿فتحرير

رقبة من قبل أن يتماسا﴾ (المجادلة ٣).

وكقوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم

ويذرون أزواجا يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾ (البقرة ٢٣٤)، فإن

كلمة «رقبة» لم تقيد بشيء من الإيمان، أو

بأحد الخصال الخلقية فى هذا النص، وإن

وردت مقيدة فى كفارة القتل بقيد الإيمان،

كما أن كلمة «أزواجا» لم يقر عليها - أيضا -

دليل على تقييدها بالدخول لافى هذا النص

ولا فى غيره<sup>(٤)</sup>

ويلاحظ فى هذين اللفظين أن المقصود

فيهما الماهية فقط، دون مراعاة العموم أو

الاستفراق فيهما، لكن إن ورد دليل على

تقييد المطلق قيد، كما فى قوله تعالى ﴿من

بعد وصية يوصى بها أو دين﴾ (النساء

١١ و ١٢)، فإن الوصية وردت مقيدة فى هذه

الآية لكن ورد دليل على تقييدها بالثالث، وهو

قول رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص<sup>(٥)</sup>

«الثالث والثالث كثير»<sup>(٦)</sup>.

واعلم أنه إذا ورد الخطاب مطلقا لامقيد

له حمل على إطلاقه، وإن ورد مقيدا لامطلق

له حمل على تقييده، وإن ورد مطلقا فى

موضع مقيدا فى موضع آخر، فإن ذلك

ينقسم إلى أربعة أقسام<sup>(٧)</sup>:

الأول: أن يتفقا فى السبب والحكم،

كتقييد الغنم بالسوم فى حديث<sup>(٨)</sup>، وإطلاقها

فى آخر<sup>(٩)</sup>، فهذا يحمل فيه المطلق على

المقيد .

الثانى: أن يختلفا فى السبب والحكم،

فلا يحمل أحدهما على الآخر بالاتفاق.

الثالث: أن يختلفا فى السبب دون

الحكم، كالرقبة المعلقة فى الكفارة، قيدت فى

كفارة القتل بالإيمان<sup>(١٠)</sup>، وأطلقت فى كفارة

الظهار<sup>(١١)</sup>، وهذا مختلف فى حمل المطلق

على المقيد فيه بين الفقهاء ما بين ذاهب إلى

حمل المطلق على المقيد، وما بين مانع منه،

وما بين مفصل .

الرابع: أن يختلفا فى الحكم دون

السبب، كتنقييد الوضوء بالمرافق<sup>(١٣)</sup>، وإطلاق التيمم<sup>(١٤)</sup>، فالسبب فيهما واحد وهو الحدث، وهذا مختلف فيه أيضا.

كما ورد دون تغيير أو تبديل، لأنه لفظ خص يدل على معناه قطعاً.

ولأن الأصل : إجراء المطلق على إطلاقه، والمطلق إذا لم يرد مقيداً في نص آخر، أو قام دليل على تنقيده، يعمل به على إطلاقه والتقييد خلاف الأصل فلا يلتفت إليه إلا بدليل<sup>(١٥)</sup>.

١. د/ علي جمعة محمد

- ١ - انظر لسان العرب لابن منظور ٢/٤٦٩٣ وما بعدها مادة (طلق) طبعة دار المعارف - المعجم الوسيط لجمع اللغة العربية ٢/٥٦٤ مادة (طلق) دار المعارف ١٩٧٣م.
  - ٢ - شرح الكوكب المنير لابن الجار تحفيق د/مريه حماد، ود/محمد الرحيلي، طبعة السعودية ٢/٢٩٢ - بشر النبوة على مراقى السعود للشنقيطي طبعة المملكة المغربية ١/٢٦٤
  - ٣ - كشف الأسرار لعلاء الدين البخاري، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر بالقاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٥م ٢/٢٨٦
  - ٤ - تيسير الأصول لحافظ ثناء الله الراهدى دار ابن حرم بيروت، الطبعة الثانية ١٩٩٧م من ٩٠ ٩١
  - ٥ - متفق عليه بين البخاري ومسلم، البخاري من الوصايا ٤/٢ وفي الجوائر ٢/١٠٢ - ومسلم في الوصية رقم (١٦٢٨)
  - ٦ - تيسير أصول الفقه لمحمد أمير البديحشاني طبعة كرانشي بباكستان ١٩٩٠م من ٢٩
  - ٧ - انظر تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جري الغرناطي تحقيق محمد مختار الشنقيطي وما بعدها من ١٥٨، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - إرشاء المصالح إلى تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني تحقيق د/شعبان محمد اسماعيل وما بعدها دار الكتب الطبعة الأولى ١٩٩٢م ٢/٤
  - ٨ - أي حديث (في سائمة الفم الركاة) الحاكم في المستدرک في کتاب الزکاة ١/ ٢٩
  - ٩ - أي حديث (في أربعين شاة شاة) أبو داود ٣/١٢٩، ولفساني ٥/٢٩
  - ١٠ - أي في قوله تعالى ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾ (النساء ٩٢)
  - ١١ - أي قوله تعالى ﴿والذين يظاهروا من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة﴾ (المائدة ٣)
  - ١٢ - أي في قوله تعالى ﴿إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ (المائدة ٦)
  - ١٣ - أي قوله تعالى ﴿تيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه﴾ (المائدة ٦)
  - ١٤ - تيسير الأصول للراهدى من ٩١ وابن حرم ١٩٩٧م
- مراجع الاستزادة
- ١ - أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي وما بعدها دار الفكر ١٩٨٦م ١/٢٠٨
  - ٢ - المنهر المحيط للتركيب وما بعدها وزارة الأوقاف بالكويت - الطبعة الأولى ١٩٩٠م ٣/٤١٥
  - ٣ - الوجيز أصول الفقه للدكتور عبدالكريم زيدان مؤسسة قرطبة ط ٦ سنة ١٩٨٧م

## معاجم اللغة العربية

لم يسبق العرب في صناعة المعاجم - من الناحية التاريخية - سوى عدد قليل من الشعوب القديمة ذات التراث الحضارى العريق كالهنود واليونانيين والصينيين والمصريين القدماء.

وإذا كان المعجم العربى - كغيره من سائر فروع الدراسات اللغوية - لم ينشأ إلا بعد ظهور الإسلام، وباعتباره ثمرة من ثمار الدرس القرآنى، فقد استطاع - منذ ظهوره - أن يشق لنفسه طريقا مستقلا، وأن يحقق من التفوق والتميز ما جعله ينافس معاجم الشعوب الأخرى

وقد كان هذا التفوق نتاج عوامل أربعة

هى:

١ - التفكير المبكر فى عمل معجم حيث

ظهر أول معجم كامل فى منتصف القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) على يد العالم اللغوى الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ - ١٧٥هـ).

٢ - انفراد بهدف غاب فى معاجم الشعوب الأخرى، وهو تسجيل المادة اللغوية بصورة شاملة، وشرحها بطريقة منظمة، فى حين أن معاجم الشعوب الأخرى مجرد قوائم لشرح الكلمات النادرة أو الصعبة.

٣ - كثرة ما ظهر من معاجم عربية على امتداد السنوات والقرون حتى إن عدّها يكاد يندّ عن الحصر.

٤ - تنوع أشكال المعاجم العربية بصورة كبيرة، وبشكل يستنفد كل الاحتمالات العقلية الممكنة للترتيب، كما سدو من الجدول الآتى:



نوع المعجم	نماذج له
١ - معاجم المعاني أو الموضوعات	١ - الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤هـ). ٢ - المخصص لابن سيده (٣٩٨ - ٤٥٨هـ)
٢ - معاجم الترتيب الصوتي	١ - العين للخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥هـ) ٢ - تهذيب اللفظ للأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠هـ)
٣ - معاجم الأبنية أو الأوزان	١ - ديوان الأدب للفارابي (٠٠٠ - ٣٥٠هـ) ٢ - شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)
٤ - معاجم الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات	١ - الجيم لأبى عمرو الشيباني (٩٤ - ٢٠٦هـ) ٢ - أساس البلاغة للزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ) ٣ - المصباح المنير للفيومي (٠٠٠ - ٧٧٠هـ)
٥ - معاجم الترتيب الألفبائي حسب أواخر الكلمات	١ - الصحاح للجوهري (٠٠٠ - ٣٩٣هـ) ٢ - لسان العرب لابن منظور (٦٣٠ - ٧١١هـ) (أصدرت دار المعارف المصرية نسخة مرتبة ترتيب الألف باء حسب أوائل الكلمات) ٣ - القاموس المحيط للفيروزآبادي (٧٢٩ - ٨١٧هـ)

احتلت المعاجم العربية مكانا مرموقا بين المعجم يحتلون مكان المركز سواء في الرمان  
المعاجم عبر عنه خبير المعاجم الأوروبي Hay-wood بقوله: «الحقيقة أن العرب في مجال  
أو المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث وبالنسبة للشرق والغرب»

أ. د. / أحمد مختار عمر

١ - البحث اللغوي عند العرب - دكتور / أحمد مختار عمر - عالم الكتب - القاهرة - ط٦ - سنة ١٩٨٨م

٢ - صناعة المعجم الحديث - دكتور / أحمد مختار عمر - عالم الكتب - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م

٣ - المعجم العربي - دكتور حسين نصار - مكتبة مصر بالمعالة - الطبعة الثانية - سنة ١٩٦٨م

4- Arabici exicogphy, J.A, Ha ywood, Leides 1960.

## المعاصرة

لغة: على وزن مفاعلة من العصر،  
وللعصر عدة معان أهمها وقت وحبوب صلاة  
العصر وهو الوقت في آخر النهار إلى احمرار  
الشمس. وعاصر فلاناً لجأ إليه ولاذ به  
وعاش معه في عصر واحد (كما في المعجم  
الوسيط).<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: ورد لفظ العصر في  
القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ\*  
إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خَسْرٍ\*﴾ إلا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق  
وتواصوا بالصبر﴾ (العصر ١ - ٣) يقول  
البيضاوي<sup>(٢)</sup> في تفسير الآية الأولى من هذه  
السورة: «أقسم سبحانه بصلاة العصر  
لفضلها، أو بعصر النبوة، أو بالدهر لاشتماله  
على الأعاجيب».

والمعاصرة حسب هذا التعريف هي  
المعيشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة  
من كل متجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها  
لخدمة الإنسان ورفقيه.

وتستخدم المعاصرة في مقابل الأصالة،  
فيقال مثلاً: «الإسلام بين الأصالة  
والمعاصرة» بمعنى كيفية تمكن الإسلام من  
مسايرة العصر والوفاء بمتطلباته والتعامل مع

مقتضياته المتغيرة بثوابته الأصلية.

والمعروف أن الإسلام يتضمن إلى جانب  
ثوابته الأصلية التي تتعلق بأصوله، مناهج  
تفتح كل الأبواب للتعامل مع كل المستجدات.

فبجانب ثوابت العقيدة التي تصلح  
بطبيعتها لكل زمان ومكان لأنها متأسسة على  
الرسالة الخاتمة ومستمدة من فطرة الله التي  
فطر الناس عليها، هناك مناهج للتشريع  
تعتمد في تطبيقاتها على الاجتهاد بإعمال  
العقل السليم فيما يجلب المصلحة العامة  
ويدرك المفسدة ويسد الذرائع، فهي توجد، كما  
يقول الشاطبي<sup>(٣)</sup> - «حيث يكون العمل في  
الأصل مشروعاً لكن ينتهي عندما يؤول إليه  
من المفسدة» وقد عمل به الإمام مالك في  
أكثر أبواب الفقه. ويعتبر الإمام محمد أبو  
زهرة ذلك توثيقاً لمبدأ المصلحة في التشريع  
الإسلامي.<sup>(٤)</sup>

وينبغي أن نفرق بين المعاصرة التي لا تتناقض  
من وجهة النظر الإسلامية مع الأصالة وبين  
العصرانية (العلمانية) التي تعتبر العصر وحده  
مصدراً للتشريع في الحياة الاجتماعية العامة،  
وهذا الاتجاه الفكري يحاول إبعاد الدين عن  
الحياة العامة واعتباره مجرد مسألة خاصة بكل

إنسان، ويعتبره - في أحسن الأحوال - مصدرًا للإنسان فليس للدين بها أي علاقة وهذا مما للمبادئ الخلقية والمعاملات الشخصية يتناقض مع مبادئ التصور الإسلامي  
 أما سياسة وكل ما يتصل بالحياة العامة الصحيح.<sup>(٥)</sup>

د / السيد محمد الشاهد

١ - المعجم الوسيط - مادة (عص) إستانبول - تركيا - ط٢ - دت  
 ٢ - تفسير البصائر (أمرار التفريل وأسرار التلويل) ٦٢٠/٢ - بيروت - لبنان - ١٩٨٨م  
 ٣ - المرافقات - لأبي إسحاق الشاطبي - تحقيق عبد الله دراز - ١٠٠/٤ - دار المودة - بيروت - دت  
 ٤ - مناهج التشريع الإسلامي - محمد البلتاجي - جامعة الإمام محمد بن سعود - ٦٢٧/٢ - الرياض - ١٩٧٧م  
 ٥ - رحلة الفكر الإسلامي من القائل إلى التارم - السيد الشاهد - دار المنتهب - بيروت - ١٩٩٤م

## المعتزلة

الحنفية.

وترجع تسمية واصل بن عطاء وأصحابه بالمعتزلة إلى قول الحسن البصري بعد أن قام واصل من مجلسه وانتحى لنفسه مكاناً آخر: «اعتزلنا واصل».

أما القاضي عبد الجبار فيرجع أصل الاعتزال إلى عمرو بن عبيد، حيث يذكر أنه جرت بين واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مناظرة في مسألة مرتكب الكبيرة، فرجع عمرو بن عبيد إلى مذهب واصل وترك مجلس الحسن البصري، واعتزل جانباً فسمّوه معتزلياً، وهذا أصل تلقب أهل العدل بالمعتزلة كما يقول القاضي عبد الجبار.

ويذكر ابن المرتضى في كتابه «المنية والأمل» أن المعتزلة كانوا يسمّون أيضاً «بالعدلية» لقولهم «بالعدل الإلهي» و«الموحدة» لقولهم «لا قديم مع الله»، ويؤكد ذلك جعلهم العدل والتوحيد أول أصليين في أصولهم الخمسة، حيث يأتي أصل «المنزلة بين المنزلتين» الذي كان سبباً في نشأتهم في المركز الرابع بعد «الوعد والوعيد» أما الأصل الخامس والأخير فهو «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

انقسم الاعتزال إلى مدرستين متوازيتين الأولى في البصرة (البصريون) والثانية في بغداد (البغداديون).

أصلها عزل واعتزل، وقد وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم كلها تعني لإبتعاد عن شيء كما في قوله تعالى: «فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» (النساء ٩٠).

والمعتزلة هم أول مذهب في علم الكلام الإسلامي، بدأ في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، واختلف المؤرخون لهذا المذهب الكلامي في تحديد اسم مؤسسه، فذهب معظمهم إلى أنه واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ/٧٤٨م) الذي اعتزل مجلس الحسن البصري (١١٠هـ/٧٢٧م) عندما سئل الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أم كافر، وقبل أن يجيب الحسن البصري على السؤال وقف واصل بن عطاء وقال: إنه في منزلة بين المنزلتين أي بين الإيمان والكفر، بينما كانت الخوارج تذهب إلى تكفيره، وذهب أهل السنة إلى أنه مؤمن.

وكان الحسن البصري يذهب إلى أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، وإنما يكون «منافقاً» ووافقه بداية عمرو بن عبيد (١٤٥هـ/٧٦٢م)، أما واصل بن عطاء فكان يرفض هذه الصفات الثلاث، فمرتكب الكبيرة عنده لا يكون مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً بل يكون «فاسقاً» وقد أخذ واصل هذا المذهب عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن

وأهم رجالات مدرسة البصرة هم : وأصل ابن عطاء ، وعمرو بن عبيد وأبو الهذيل العلاف (٢٢٧هـ/٨٤٢م)، وإبراهيم بن سيار النظام (٢٣٥هـ/٨٥٢م)، وعمرو بن بحر الجاحظ، وأبو علي الجبائي (٣٠٢هـ/٩٢٤م) وابنه عبد السلام الجبائي (أبو هاشم) (٢٢١هـ/٩٤١م) (أخذ عنهما أبو الحسن الأشعري (٢٢٤هـ/٩٤٤م) الاعتزال في أول الأمر قبل أن ينقلب على الاعتزال فيما بعد) ثم القاضي عبد الجبار الهمداني (٤١٥هـ/١٠٢٥م) صاحب موسوعة المغنى في أبواب التوحيد والعدل، والمحيط بالتكليف، وشرح الأصول الخمسة، وغيرها من المؤلفات الكبيرة في شتى العلوم الشرعية.

ومن تلامذة القاضي عبد الجبار: الحسن ابن متويه، وأبو الحسين البصري (٤٣٦هـ/١٠٤٥م) وأبو رشيد سعيد النيسابوري (٤٦٠هـ/١٠٦٧م) صاحب كتاب «المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين» ثم ركن الدين محمود ابن الملاحمي (٥٣٦هـ) ومحمود ابن عمر الزمخشري (٥٢٨هـ) ثم تقى الدين النجراتي (٦٥٦هـ) صاحب «الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء».

أما أهم أعلام مدرسة بغداد فهم: بشر ابن المعتز (٢١٠هـ/٨٢٥م) وأبو موسى المردار (٢٢٦هـ/٨٤٤م) وثمامة بن الأشرس (٢١٢هـ/٨٢١م) وأبو الحسين الخياط (١٩٠هـ/٨١٨م) وأبو جعفر محمد الإسكافي

(٢٤٠هـ/٨٥٨م) وأبو القاسم الكعبي (٢١٩هـ/٩٢٨م) وأبو بكر الأخشيدي (٢٢٦هـ/٩٤٦م).

وقد شهد تاريخ الاعتزال خلافاً كثيرة بين مدرستي البصرة وبغداد لخصها أبو رشيد سعيد النيسابوري في كتابه المعروف: «المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين»، إلا أن الاعتماد على العقل في تفسير النصوص الشرعية كان قاسماً مشتركاً بين المدرستين.

وكان تمادى المعتزلة في الاعتماد على العقل والمبالغة في التعويل عليه في تفسير بعض المسائل الحساسة مثل مسألة الصفات؛ مما أوقعهم في مخالفات بل وعداوات مع متكلمي أهل السنة مثل الأشاعرة وغيرهم من السلفيين مثل ابن تيمية (٧٢٨هـ/١٢٢٨م)، وكان السبب في هذا الخلاف حرص المعتزلة على إفراد الله عز وجل بصفة القدم حتى إنهم رفضوا كل ما من شأنه أن يؤدي إلى القول بقدم أي شيء سوى ذاته تعالى.

وقد قسم المعتزلة الصفات إلى قسمين صفات ذات وهي التي لا تنفك عنها الذات مثل : الوجود والحياة والعلم والقدرة والإرادة، ثم صفات أفعال التي ترتبط بالزمان من حيث الوجود والعدم، وقد ترتب على مذهبهم هذا القول بخلق القرآن، وأن كلام الله مخلوق؛ مما أثار عليهم

غضب أهل السنة خاصة بعد ما حدثت محنة الإمام أحمد بن حنبل في عهد المعتصم.

كما اشتهروا بقولهم: إن الإنسان خالق لأفعاله على الحقيقة بقدرة خلقها الله فيه. وجعلوا ذلك أساساً للاستحقاق، والذي يعرف حالياً بمشكلة حرية الإرادة

الإنسانية، كما عرف عنهم خلافهم مع أهل السنة في تفسير رؤية الباري عز وجل في الدار الآخرة وقد أفرد انقاضي عبد الجبار مجلداً لهذه المسألة في موسوعة المغنى في أبواب التوحيد والعدل (المجلد الرابع).

أ. د. / السيد محمد اشهاد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار - تحقيق عبد الكريم عثمان - القاهرة سنة ١٩٦٥
- ٢ - المحیط بالتكليف - جمع الحسن بن متويه - تحقيق عمر السيد عزمي - د. ت.
- ٣ - المغنى في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبد الجبار - تحقيق مجموعة من العلماء القاهرة ١٩٦٥م
- ٤ - المبدء والأمل لأحمد بن يحيى بن المرتضى - تحقيق دوما أربولد - بيروت - ١٣١٦هـ
- ٥ - الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء - تحقيق د/ السيد الشاهد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٩٩٩م

## المعجزة

**المعجزة :** هي البرهان الذي يثبت صدق أى نبي أو رسول هي دعواه النبوة أو الرسالة، واشتقاق الكلمة من إعجاز الأمر الخارق الذى يقع على يد النبي أو الرسول للبشر أن يأتوا بمثله.

وإنما كانت المعجزة دليلا على صدق النبي ﷺ في دعواه أنه مكلف من الله، ومختار منه بالنبوة والرسالة؛ لأن اجتماع المعارضين له على تكذيبه، وشحذ همهم وتجميع كل قواهم؛ لإثبات بطلان دعواه، ثم يعجزون عن الإتيان بمثل الفعل الخارق الذى أتى به دليل على أن الفعل الذى جاء به، أو جرى على يديه خارج عن قدرة البشر، فإن معنى ذلك أنه لم يأت بهذا الفعل الخارق من عند نفسه، لكنه مؤيد من الله، وأن المعجزة حينئذ تكون - كما قال علماء العقيدة: - بمثابة إعلان الله - عز وجل - تصديقه لبيه، وقائمة مقام قوله «صدق عبدي فيما يبلغ عني»، لأن الذى يستطيع أن يخرق النظام الكونى، ويعطل قوانينه الثابتة المعتادة، إنما هو خالق النظام الكونى نفسه، وواضع قوانينه؛ لأنه وحده الذى يقدر على ذلك، ولذلك تعرف المعجزة بأنها : «أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعى النبوة تصديقا له فى دعواه مقرونة بالتحدى مع عدم المعارضة».

فلكى تعرف المعجزة وتتميز عن غيرها من

الأمر الخارقة؛ لابد أن تكون:

خارقة للعادة أى خارقة للقوانين الكونية المعتادة، والنواميس الكونية الثابتة كعدم إحراق النار، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية تسمى.

- أن تقع على يد نبي أو رسول يعلن دعواه النبوة؛ لى تتميز عن كرامة الأولياء  
- أن تجرى على وفق دعواه، فتكون تصديقا له حتى لا تكون إهانة لا معجزة.  
- أن تقترن بالتحدى من قبل النبي لقومه ومن قبلهم له.

- أن يعجزوا عن معارضته، فإذا أتوا بمثلا لا تكون معجزة، بل تكون حينئذ من قبيل الأمور التى يمكن تعلمها، والإتيان بمثلا كالسحر.

والمعجزة هي حقيقة أمرها رسالة إلى العقل الإنسانى؛ لأنها عندما يقبلها العقل يقبل دلالتها على الفور على صدق الرسول، ومن ثم تثبت نبوة النبي أو رسالة الرسول بعد قبول العقل لها، واقتناعه بها.

وإذا كانت تثبت بالتواتر بعد ذلك حين تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل بواسطة عدد من الناس يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب وقد قال العلماء إن العلم بالتواتر هو أحد أقسام الضروريات.

ولما كانت المعجزة تستمد قوتها فى الدلالة على صدق الرسالة من أنها خرق للنظام

المعتاد، فإن خرقها لما اعتاده الناس إنما يأتي من تصديق الأئمة الذين بلغوا غاية العلم فيما اعتاده الناس، لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة.

ولذلك جاءت كل معجزة مما برع فيه الناس، وبلغوا غاية العلم به في عصره، فإذا أذعن هؤلاء عرف أن ما أتى به الرسول ليس من قبيل ما علموه غاية العلم، وإنما هو من باب آخر غير ما يعلمونه.

ومن ثم جاءت معجزة موسى عليه السلام أشبه بالسحر لكنها ليست منه، لأن القوم كان قد برعوا في السحر، فلما انقلبت العصا حية على يد موسى أمام السحرة الذين بلغوا منتهى العلم بالسحر؛ عرفوا أن ما أتى به موسى ليس سحراً «وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ» (الأعراف ١٢٠)

وكذلك جاءت معجزة عيسى عليه السلام أشبه بالطب، لكنها كانت غيره، لأن القوم كانوا قد برعوا في الطب، فلما أحيا عيسى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص أمام الذين بلغوا غاية ومنتهى العلم في الطب، عرفوا أن ما أتى به عيسى ليس من قبيل الطب، وإنما هو أمر حارق للنظام العام.

وبالنسبة لمعجزة القرآن فقد جاءت منجاورة حدود البشرية في أمرين: اللغة والتشريع.

أما اللغة فقد كان نزول القرآن في وقت بلغت فيه اللغة العربية منتهى إمكان البشر في التطور اللغوي في الفكرة والأساليب، فلما جاء القرآن الكريم جاء متجاوزاً حدود الإمكانات البشرية، وأدرك ذلك أئمة اللغة،

وفحول الخطباء والشعراء الذين عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن ونظمه البلاغي، وأما في التشريع، فقد أثبتت مقارنته بغيره من النظم التشريعية البشرية عبر العصور تفوق التشريع القرآني بتوازنه العادل فوق كل الأنظمة التي أنتجتها حكمة البشر وقدرتهم التشريعية.

ذلك مما أعطى القرآن صفة المعجزة الدائمة، وهي سمه تتسم بها معجزة القرآن عما سبقها من معجزات الرسل السابقين.

وهناك سمة أخرى تتميز بها المعجزة القرآنية، وهي أن المعجزات السابقة كانت - كما قال ابن رشد - من غير طبيعة الرسالة، لأن الرسول إنما يأتي ليضع النظام الذي يكفل لمن أرسل إليهم خطة الحياة الفاضلة، ولكن معجزة موسى وعيسى - عليهما السلام - لم تكن من هذا الباب، وإنما كانت الأولى مما أشبه بالسحر وكانت الثانية مما أشبه الطب.

أما معجزة القرآن فقد جاءت من قبيل التشريع من نفس فعل الرسالة وطبيعتها، مما أعطاه من القيمة البرهانية على الرسالة أكثر مما أعطت المعجزات السابقة من البرهنة على رسالاتها إلى درجة جعلت إماما كابن رشد يقلل من القيمة البرهانية للمعجزات السابقة إلى درجة لا توافق عليها.

فالقرآن الكريم نفسه يقول عن معجزة اليد والعصا: «فَإِذَا نَكَرَ بِرَهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ» (القصص ٢٢)

على أن القرآن الكريم أعطى للمعجزات السابقة مصداقية حين صدق بها وبدلالاتها، ولولا روايته لها وتصديقه لدلالاتها؛ لربما



انقطع تواترها، ولكنه بإيرادها حَمَلَهَا إلى الأجيال بنفس ما هو عليه من درجة الوثوق والمصادقية.

ثم إن هناك وحود أخرى لإعجاز القرآن أسهبت في بيانها كتب العقائد والتاريخ والسنن قديما، وكتب العلوم حديثا.

فالقرآن أخبر بوقائع سبقته لم يكن لرسول الله ﷺ علم بها وأخبر بوقائع لحقته، لم يكن له ﷺ المقدرة على التكهّن بها واستنتاجها، كما أخبر بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، مع أن وقائع الأحداث لم تكن تبشر بأدنى شيء من هذا التوقع؛ مما جعل المؤرخ الإنجليزي (جيمس) يحدث بأن القرآن لو لم يكن فيه دليل على مصدريته من الله إلا هذا الخبر لكفى.

وكتب العلوم ونظرياتها لم تثبت أى تعارض لمصادر القرآن الكريم؛ مما يجعل الثقة قائمة في أن مصدر القرآن، ومصدر الحقيقة العلمية عندما تثبت واحداً وهو الله، فخالق الكون، وواضع سننه وقوانينه هو منزل القرآن.

أما الماديون الذين ينكرون المعجزات فحججهم واهية؛ لأنها تقوم على إنكار الوقوع

لا على إنكار الإمكان، لأن إمكانها ضرورى فالذى خلق السموات والأرض وأبدع نظام الكون، وأقامه على قوانين وسنن قادر على أن يخرق هذه القوانين والسنن، ويبدلها في حالة خاصة بقانون خاص.

أما إنكار الوقوع، وأن المعجزات لم تحدث، فيقوم عندهم على الطعن في التواتر أو الطعن في إفادة التواتر لليقين، فهي عندهم لا تثبت في حق الغائبين الذين لم يروها، ويمكن الرد على هؤلاء بأن معجزة القرآن مازالت باقية بين أظهرنا الآن والتحدى بها قائم والمعجز عن معارضته مازال مستمرا، وبالتالي تثبت وقوع المعجزات الأخرى؛ لأنه أثبتها.

ومن ناحية أخرى فإن الطعن في التواتر أو في إفادة التواتر لليقين طعن في قانون أساس من قوانين الفكر، فالمتواترات - كما قيل - أحد أقسام الضروريات ولو طعن في التواتر، وإفادته اليقين لما بقى خير يفيد اليقين إطلاقا، ولم يقل بذلك أحد.

وبذلك لا يبقى للماديين مستند معقول لإنكار المعجزات

أ. د/ عبد المعطى محمد بيومى

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مقاصد الطالبين في علم أصول الدين - لسعد الدين التفتازانى - ج ٢ طبع المطبعة العاصم - استانبول ١٢٧٧ هـ
- ٢ - تهافت التهافت - ابن رشد - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م ط ٢
- ٣ - مناهج الأئمة في عقائدهم (لأبررشد) مع مقدمة في نقد مدارس علم الكلام - تقديم وتحقيق د/ محمود فاسم - مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٤ م
- ٤ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وحدى - ج ٦ - ط ٣ - دار المعرفة - بيروت لبنان سنة ١٩٧١ م
- ٥ - الوجع الصمدى - السيد محمد رشيد رضا - مطبعة المدر بمصر سنة ١٩٢٥ م

## المعصية

**لغة:** الخروج عن الطاعة ومخالفة الأمر<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، ويرادفها: المحذور والحرام، والذنب<sup>(٢)</sup>، وإذا كانت المعصية عبارة عن مخالفة أمر الله وطاعته مما يوجب سخط الله تعالى ويستوجب العقاب فاعلم أنها تنتج عن مجموعة صفات في الإنسان كل منها يتعلق به أنواع من المعاصي تختلف عن الأنواع الأخرى وهذه الصفات هي<sup>(٣)</sup>:

١ - صفات ريوية : ومنها يحدث الكبر والفخر، وحب المدح والثناء، والعز، وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك، وهذه ذنوب مهلكات، ونعص الناس يغفل عنها فلا يعدها ذنوباً.

٢ - صفات شيطانية: ومنها يتشعب الحسد، والبغى، والحيل، والخداع، والمكر والغش، والنفاق، ولأمر بالفساد، ونحو ذلك.

٣ - صفات بهيمية: ومنها يتشعب الشر، والحرص على قضاء شهوتي البطن والفرج، فيتشعب من ذلك الزنا، واللواط، والسرقه، وأخذ الحطام لأجل الشهوات.

٤ - صفات سبعية: ومنها يتشعب العصب، والحقد، والتهجم على الناس بالقتل والضرب، وأخذ الأموال، وهذه الصفات لها تدرج هي الفطرة.

فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولاً، ثم

تتلوها الصفة السبعية ثانياً، فإذا احتتمعت هاتان استعملتا العقل في الصفات الشيطانية من المكر والخداع، ثم تغلب الصفات الريوية، فهذه أمهات المعاصي ومناهبها، ثم تنفجر المعاصي من هذه المنابع إلى الجوارح، فبعضها في القلب كالكفر، والبدعة والنفاق وإضرار السوء، وبعضها في العين، وبعضها في السمع، وبعضها في اللسان، وبعضها في البطن والفرج، وبعضها في اليدين وأرجلين، وبعضها في جميع البدن، وهذا كله واضح لا يحتاج إلى تفصيل.

**وقد اختلف الفقهاء في تصنيف الذنوب والمعاصي على ثلاثة أوجه:**

**الأول :** أنها تنقسم إلى صفائر وكبائر، وهو المشهور بين الفقهاء، ويساعدهم إطلاقات الكتاب والسنة، لقوله تعالى: ﴿وَكُرْهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ (الحجرات ٧) فجعل الفسوق وهو الكبائر تلى رتبة الكفر، وجعل الصفائر تلى رتبة الكبائر وقد خصص النبي ﷺ بعض الذنوب باسم الكبائر.

**الثاني :** أن الذنوب كلها قسم واحد وهو الكبائر، وهو طريقة جمع عند الأصوليين منهم الأستاذ أبو إسحاق، ونفى الصفائر، وجرى عليه إمام الحرمين في الإرشاد، وابن فورك في كتابه «مشكل القرآن» فقال: المعاصي عندنا كبائر، وإنما يقال لبعضها:

صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر منها كما يقال: الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر، والقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الزنا، وكلها كبائر.

الثالث : أن المعاصي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

١ - كبيرة : قتل النفس بغير حق.

٢ - فاحشة : قتل ذا رحم.

٣ - صغيرة : سائر الذنوب كاخْدَشَة والضرب مرة أو مرتين.

ويظهر من هذه الأقوال أن الخلاف لفظي، فإن رتبة الكبائر تتفاوت قطعاً. واختلف العلماء في تعريف الكبيرة اختلافاً كبيراً، كذلك اختلفوا في حصرها وعدد أنواعها. لكن الصحيح كما قال الواحدى في البسيط: إنه ليس للكبائر حد يعرفه العباد، وتتميز به عن الصفائر تمييزاً إشارة، ولو عرف ذلك لكانت الصفائر مباحة، ولكن الله

تعالى أخفى ذلك عن العباد ليحتمد كل واحد في اجتناب ما نهى عنه، رجاء أن يكون مجتنباً للكبائر، ونظيره إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات، وليلة القدر في رمضان.

هل الإصرار على الصفائر يجعلها في منزلة الكبائر أم لا؟ نجد عند الأصوليين أن الإصرار له معنيان:

أحدهما: العزم على فعل المعصية بعد الفراغ منها.

والثاني: المداومة على فعل الصفائر.

وحكم الإصرار بالمعنى الأول حكم من كررها فعلاً فيتحمل بذلك إثماً، وحكم الإصرار بالمعنى الثاني أنه إن كان على نوع واحد من الصفائر غفرت بكثرة الطاعات، وإن كان الإصرار على أنواع متعددة لا تغفر بكثرة الطاعات بل لا بد من التوبة عنها حتى تغفر.

أ. د علي جمعة محمد

١ - لسان العرب، لابن منظور (٢٩٨١/٤)، دار المعارف

٢ - المعجم الوسيط ٦-٦/٢ دار المعارف ١٩٧٣ م.

٣ - الحدود الأنفة والتعريفات الدقيقة، للشيخ زكريا الأنصاري، تحقيق د/مارس اسارك ص ٧٦ دار الفكر المعاصر بيروت ١٩٩١ م

٤ - مختصر منهاج القاصدين، لأبي العباس القيسى الحبلى ص ٢٥٧، ٢٥٨ طعة ابن زيدون بدمشق ١٣٤٧ هـ

٥ - البحر النظيف للزركشي، ٢٧٥/٤ طعة وزارة الأوقاف بالكويت الأولى ١٩٩٠ م

مراجع الاستزادة

١ - ابن حجر الهيتمي ٥/١ الرواجع عن اقتراء الكائن مطبعة الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثانية ١٣٩٠ هـ

٢ - من وصايا الرسول، شرح وتعليق طه عبد الله العيسى (١٠/٦) دار الاعتصام الطبعة الثالثة ١٢٩٧ هـ

## المعلقات

**لغة :** جمع مُعلِّقة، يقال علق الشيء تعليقاً: جعله معلّقاً<sup>(١)</sup> وعلّقها وعنّق بها تعليقاً: أحبها وهو معلّق القلب بها<sup>(٢)</sup> والعلّق (بالكسر) النفيس من كل شيء<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحاً:** هي السبع أو العشر الطوال من أشهر القصائد لفحول الشعر العربي في العصر الجاهلي.

وقد ذكر المؤرخون للأدب العربي أنه قد بلغ من حب العرب للشعر وتفضيلهم إياه أن عمدت إلى سبع قصائد - على الأشهر - تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب، وعلّقها في أستار الكعبة، فمنه يقال، مذهبة أمرئ القيس، ومذهبة زهير .. والمذهبات السبع، وقد يقال: لها المعلقة<sup>(٤)</sup>.

وقد نقل (البغدادى) ما يشبه هذا الكلام، ثم قال (ذكر ذلك غير واحد من العلماء، وقيل: كان الملك إذا استجد قصيدة يقول: علّقوا لنا هذه لتكون في خزائنه)<sup>(٥)</sup>.

وقد تعرض مصطلح (المذهبات) و (المعلقات) لشيء من النقد والاعتراض من بعض القدماء والمحدثين من مؤرخي الأدب، وقد اعتمد هذا الاعتراض على أساسين: الأول أن العرب لم يكونوا في العصر الجاهلي أمة كاتبة حتى تسجل شعرها وتكتبه ثم تعلّقه.

والثاني: أن الكعبة لها من القداسة والاحترام ما لا يبيح لأحد أن يعلّق فيها شيئاً من الأشعار أو غيرها ..

وواضح أن هذا الاعتراض بشقيه مردود

عليه .. فشبهة أن العرب كانوا أمة لا تعرف الكتابة، أمر غير صحيح، ويكفى أن نشير إلى موقف مُشركي مكة في بداية الدعوة الإسلامية، وقد اتفقوا على مقاطعة النبي ﷺ ومقاطعة أقربائه الذين يحمونه من أذى قريش، وبخاصة أهله من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب، وكتبوا بذلك صحيفة علّقوها في جوف الكعبة، ولما لم تجدهم نفعاً تلك المقاطعة، وأحسّوا بفشل هذه المحاولة، ذهبوا إلى الكعبة لنقض الصحيفة، فوجدوها قد تآكلت ولم يبق من المكتوب فيها إلا اسم الله عزّ وجل<sup>(٦)</sup> ..

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن في العرب قبل الإسلام من كان يعرف الكتابة. أمّا شبهة أن الكعبة لقداستها لم يكن يباح لأحد أن يعلّق فيها شيئاً فقد ثبت أنهم كانوا لا يعلّقون في الكعبة إلا كل أمر ذي شأن له خطورته وأهميته في نظرهم .. ومعروف أن الشعر أيضاً كان ديوان العرب، وهو سجل حياتهم ومعقد شرفهم وافتخارهم .. ومن ثم كان اعتدادهم بهذه القصائد التي كانت جديرة في تقديرهم بأن تعلق في الكعبة، شأنها في ذلك شأن كل شيء له مكانته وأهميته عندهم، ومن هنا كان إطلاق (المعلقات) على هذه القصائد التي اختاروها من عيون شعرهم لأبرز شعرائهم ..

ومن المعلوم أن هذه القصائد (المعلقات) تعد أول ما دُون من مصادر الشعر الجاهلي.

أما الشعراء أصحاب هذه المعلقة السبع (على المشهور) فهم امرؤ القيس، وعدد أبيات

معلقته اثنان وثمانون، وأولها:

وثمانون، وأولها:

فقا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

عفت الديار محلها فمقامها

بسقط اللوى بين الدخول فحوّمل

يمنى تأبّد غولها فرحامها

وطرفة بن العبد وعدد أبيات معلقته مائة  
بيت واثنان وأولها:

والحارث بن حلزة، وأبيات معلقته أربعة  
وثمانون وأولها:

لخولة أطلال بريقة ثمهد

أذنتا بينها أسماء

تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

رُبْ ثاوٍ يَمَلُّ منه الثَّوَاءُ

وزهير بن أبى سلمى، وأبيات معلقته تسعة  
 وخمسون، وأولها:

وتُعَدُّ هذه المعلقات من أجود الشعر العربى  
من حيث دقة المعنى، وسعة الخيال، وبراعة  
الأسلوب، وصدق التصوير والتعبير عن  
الحياة الى عاشها العرب فى عصرهم  
الجاهلى.

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

بحومانة الدراج فالملتئم

وعنترة بن شداد العيسى، وأبيات معلقته  
تسعة وسبعون، وأولها

وقد بلغت من الشهرة والذيع ما جعل  
الشُّرَّاح يتناولونها بالعديد من شروحيهم  
وتحليلاتهم، ومنها:

هل غادر الشعراء من متردم

أم هل عرفت الدار بعد توهم

شروح: أبى بكر البطاليسى المتوفى سنة ١٩٤ هـ  
وأبى جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ هـ ، وأبى على  
الثعالبي المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، وأبى زكريا بن  
الخطيب التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، ومن شُراح  
المعلقات أيضا: / الدميرى صاحب كتاب حياة  
الحيوان ، والزوزنى ، وأبو زيد القرشى صاحب  
(جمهرة أشعار العرب) (٧).

وعمرو بن كلثوم، وأبيات معلقته أربعة  
وتسعون، وأولها:

ألا هبى بصحنك فاصحينا

ولا تبقى خمور الأندريا

ولبيد بن ربيعة، وأبيات معلقته ثمانية

أ . د . صلاح الدين محمد عبدالتواب

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - القاموس المحيط للفيروز آبادى ٣ - ٢٦٨ دار الفكر - بيروت.
- ٢ - لسان العرب لابن منظور ٢ / ٣٠٧٣ الطبعة الخامسة - دار المعارف بمصر
- ٣ - الصحاح للجوهري ٤ / ١٥٢ الطبعة الأولى تحقيق أحمد عبدالغفور عطار
- ٤ - العقد الفريد لابن عبد ربه ٢ / ١١٢ الطبعة الثانية - تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، محمد رشاد عبد المطلب - لجنة النكاف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٧٣ هـ ١٩٥٣ م
- ٥ - الحرائر للبغدادى ١ / ١٢٢ - ١٢٤ المطبعة السلفية ١٣٤٧ هـ بولاق، وانظر مصدر الشعر الجاهلى وبميتها التاريخية - د ناصر الدين الأسد ١٦٩ - ١٧٢ دار المعارف بمصر ١٩٥٦
- ٦ - السيرة لابن هشام ٢ ١٧ - ٢١ تقديم وتعليق طه عبدالرؤف سعد - مكتبة ومطبعة عبدالسلام بن محمد بن شقرون القاهرة ١٩٧٤
- ٧ - الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام - د محمد عبدالمعج حجاجى، د صلاح الدين محمد عبدالتواب - ١ / ٦ ٢٢٢ - ٢٢٣ الطبعة الأولى دار الزهراء للطباعة والنشر القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

## المغرب العربى

الشتوية وجريان نهري كثير إلا أن معظمها أنهار قصار عدد ما جردا في تونس ومجموعة أنهار المغرب المتجهة إلى المحيط الأطلنطى. وفي أقصى جنوب موريتانيا قدر من المطر الصيفى والجانب الأيمن من مسار نهر السنغال.

وهذه هي مناطق التكاثر السكاني التقليدية في المغرب العربى. أما بقية الأراضي فهي جزء من الصحراء الكبرى الأفريقية التي تمتد في معظم ليبيا وجنوب تونس ومعظم الجزائر وجنوب المغرب وكل الصحراء الغربية وغالب أرض موريتانيا، وتمتلى بمجموعات من الواحات العنية كانت محطات مهمة لدروب التجارة التاريخية بين شمال أفريقيا وإقليم الساحل في غرب أفريقيا حيث المنتجات المدارية. وتتميز منطقة الشمال الأفريقى بسلاسل الأطلس الجبلية العالية التي كانت موطناً اعتزلت فيه الجماعات البربرية، وفي قلب الصحراء ترتفع هضاب وجبال عالية أشهرها جبال تبستى في جنوب ليبيا وهضبة الحجار في جنوب الجزائر. والأخيرة هي الموطن الأساسى لقبائل وعشائر الطوارق رعاة الإبل الذين يتلثم فيهم الرجال دون النساء، وأشار اليهم ابن بطوطة في رحلاته في القرن ١٣م. الزراعة والرعى هما العماد الاقتصادى لدول المغرب وأضيفت إليهما الثروة البترولية والغاز الطبيعى التي تتركز في شرق ليبيا ووسط صحراء الجزائر.

اصطلاحاً: يشتمل المغرب العربى على خمس دول هي ليبيا وتونس والجزائر والمغرب، ودولة متنازع عليها هي الصحراء الغربية، وذلك على عكس دول المشرق العربى العديدة. وتبلغ المساحة الإجمالية للمغرب العربى نحو ستة ملايين كيلو متر مربع، أو ٤٥٪ من مساحة العالم العربى و ٤,٦٪ من مساحة دول العالم. أكبرها الجزائر (٢,٣٨ مليون كم<sup>٢</sup>) وأصغرها تونس (١٦٣ ألف كم<sup>٢</sup>). وإجمالى سكان المغرب العربى نحو ٧٢ مليون شخص (٢٠٪ من سكان العالم العربى و ١,٢٪ من سكان العالم). وأكثر الدول سكانا الجزائر (٢٧ مليوناً) والمغرب (٢٦,٥ مليوناً) وأصغرها ليبيا (٥,٤ مليون). وأكبر العواصم هي مدينة الجزائر (نحو ٣,٧ مليون شخص) وأصغرها نواكشوط (٤٨٠ ألفاً). نسبة الإسلام السننى تكاد تصل إلى ١٠٠٪ من السكان الذين يعودون إلى السلالة البربرية Berberide التي هي فرع من سلالة البحر المتوسط، وتكون أساس سكان كل شمال أفريقيا بما فيها مصر التي تأثرت فيما بعد بالسلالة «الشرقية» Onentalide.

والبربر هم بقايا السلالة الذين احتفظوا بميزاتهم ولغاتهم عكس بقية السكان الذين انتقلوا إلى اللغة العربية منذ قرون. أكثر البربر هم في دولة المغرب والجزائر وآخرهم شرقاً سكان واحة سيوة في مصر.

وتتمتع دولة المغرب وشمال الجزائر وشمال ووسط تونس بقدر وفير من الأمطار

ونظرا لقلة عدد سكان ليبيا فإن متوسط الدخل الفردي السنوي هيها هو أعلاه هي دول المغرب (نحو ٩٤٠٠ دولار) مقابل ما بين ألف وألفي دولار في بقية الدول عدا موريتانيا حيث يصل الدخل إلى أقل من ٥٠٠ دولار.

والأهمية الاستراتيجية للمغرب العربي أنه جغرافيا أقرب مناطق العرب إلى أوروبا الجنوبية ويشترك في السيطرة على وسط وغرب البحر المتوسط، وبذلك فهو شديد الأهمية في استراتيجية الأمن الأوروبية وحلف الأطلسي. هذا فضلا عن أنه أقرب مصادر البترول لأوروبا ويرتبط معها بشبكة أنابيب للغاز تحت البحر إلى أسبانيا وإيطاليا. ولكن ارتباطاته خلال القرنين الماضيين بأوروبا وخاصة فرنسا جعلت له إشكاليات عديدة تنحو به إلى مسار مختلف

عن المشرق العربي. لكنه في صراعه من أجل الجذور الحضارية والضوء السياسية بلغت بقوة إلى المشرق لتأصيل عرويته وديانته الإسلامية، وتبقى إشكالية محلية في إقليم المغرب هي إيجاد حل للدعوة التي ينادي بها بعض جماعات البربر بضرورة ترك هامش لتأصيل اللغة البربرية، وجعلها لغة رسمية في مناطق البربر جنبا إلى جنب مع اللغة العربية.

ويشكل البربر نحو ٤٠٪ من السكان في المملكة المغربية ونحو ٣٠٪ في الجزائر. والملاحظ أن هناك تسييسا خارجيا في هذه الدعوة جنبا إلى كونه نابعا من داخل جسم المجموعة البربرية. وفضلا عن ذلك فإن البربر لا يتكلمون لغة واحدة بل لغات ولهجات متعددة فأياها هي التي يقع عليه الاختيار لغة قومية للبربر؟.

أ. د. محمد رياض أحمد رياض

## المفقود

القاضى، وهو قول عمر رضي الله عنه، وهو المذهب عند المالكية<sup>(١)</sup> وقيل تبدأ المدة من حين الغيبة، وهو قول للشافعى، والرواية الأصح عند الحنابلة.

ويعتبر المفقود حياً بالنسبة لأمواله، فلا يرث منه أحد، ويبقى كذلك إلى أن يثبت موته حقيقة أو يحكم باعتباره ميتاً، ولا يرث المفقود من أحد وإنما يتعين وقف نصيبه من إرث مورثه، ويبقى كذلك إلى أن يتبين أمره، ويكون ميراثه كميراث الحمل، فإن ظهر أنه حي استحق نصيبه، وإن ثبت أنه مات بعد موت مورثه استحق نصيبه من الإرث كذلك، وإن ثبت أنه مات قبل موت مورثه، أو مضت المدة ولم يعلم خبره، فإن ما أوقف من نصيبه يرد إلى ورثة المورث.

وإن كان المفقود ممن يحب الحاضرين، لم يصرف إليهم شيء، بل يوقف المال كله، وإن كان لا يحجبهم، يعطى كل واحد الأقل من نصيبه الإرثى على تقدير حياة المفقود، وعلى تقدير موته<sup>(٢)</sup>.

أ. د. فرج السيد عنبر

**لغة :** الضائع والمعدوم، يقال فقد الشيء يفقده فقداً وفقداناً وفقوداً: ضله وضاع منه، وفقد المال ونحوه: خسره وعدمه<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** غائب لم يدر موضعه وحياته وموته، وأهله فى طلبه يجدون، وقد انقطع خبره وخفى عليهم أثره<sup>(٢)</sup>.

ويتعلق بالمفقود أحكام متعددة منها :

(أ) زوجة المفقود، تبقى زوجة المفقود على نكاحه وتستحق النفقة فى قول الفقهاء جميعاً، ويقع عليها طلاقه وترثه ويرثها مالم ينته المقدان، ولكن إلى متى تبقى كذلك؟ وقد جاء فى السنة حديث واحد وهو قوله ﷺ : «امرأة المفقود امرأته حتى يأتيها الخبر»<sup>(٣)</sup>.

وهذا النص المجمل جاء بيانه فى قول على رضي الله عنه : بأن امرأة المفقود تبقى على عصمته إلى أن يموت أو يأتى منه طلاقها<sup>(٤)</sup>.

وذهب الحنفية<sup>(٥)</sup> والشافعى فى الجديد<sup>(٦)</sup>، وعمر رضي الله عنه إلى أن امرأة المفقود تترىص أربع سنين، ثم تعتد للوفاة أربعة أشهر وعشرة أيام، فإذا انقضت حلت للأزواج<sup>(٧)</sup>.

وتبدأ مدة التريص من حين رفع الأمر إلى

١ - ترتيب القاموس المحيط ٥٠٩/٢، المصباح المنير ٤٧٨/٢

٢ - المبسوط للسرحدى ٢٨، ٢٤/١١، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤٧٩/٢، مغنى المحتاج ٢٩٨/٢

٣ - أحرجة الدارقطى من المغيرة بن شعبه، وجمعه الريلعى فى نصب الرأية، سنن الدارقطى ٢١٢/٢، نصب الرأية ٤٧٢/٢

٤ - أحرجة عبدالرزاق فى المصنف ٩٠/٧

٥ - المبسوط للسرحدى ٢٥/١١، بدائع الصنائع ١٩٦/٦

٦ - مغنى المحتاج ٢٩٧/٢

٧ - مصنف ابن أبى شيبة ٣٣٧/٤

٨ - التاج والإكليل بهامش مواهب الجليل ١٥٦/٤

٩ - حاشية الصغطوى على الدر المختار ٩/٢، التاج والإكليل بهامش مواهب الجليل ١٦١/٤، وسعدى الفروع لابن مفلح ٣٥/٥ وسعدى



## المقامة وكُتّابها

مقامات البديع، والحرارث بن همام فى  
مقامات الحريرى.

وليس الغرض من المقامة جمال القصص  
ولا حسن الوعظ ولا إفادة العلم، وإنما هى  
قطعة أدبية فنية يقصد بها جمع شوارد اللغة  
ونوارد التركيب فى أسلوب مسجع، أنيق  
الوشى، يعجب أكثر مما يؤثر، ويلذ أكثر مما  
يفيد. ولم تراعى قواعد الفن القصصى فيما  
كتب من هذا النوع، فلم يعن كاتبو المقامات  
بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص، وإنما  
صرفوا همهم إلى تحسين اللفظ وتزيينه.

أما كتابها فقد علم أن ابن دريد اخترع  
أربعين حديثاً عرضها عرصاً بصويرياً دقيقاً  
كانت بداية التطور لنشأة المقامة.

ثم جاء بديع الزمان الهمذانى المتوفى  
سنة ٣٩٨ هـ فأملى أربعمائة مقامة فى  
الكدية وغيرها، نحلها أبا الفتح الإسكندرى  
على لسان عيسى بن هشام، ولم يعثروا منها  
إلا على ثلاث وخمسين مقامة.

ثم جاء بعده الحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ  
فكتب خمسين مقامة نسبها إلى أبى زيد  
السروجى على لسان الحرارث بن همام،  
ونسجها على منوال البديع.

ثم عالج المقامات بعد هذين النابغين

لغة : المقامة فى الأصل المقام أى موضع  
القيام.

ثم توسعوا فيها فاستعملوها استعمال  
المجلس والمكان، ثم كثرت حتى سموها  
الجالسين فى المقام مقامة، كما سموهم  
مجلساً، إلى أن قيل لما يقام فيها من خطبة  
أو عظة أو ما أشبهها مقامة أو مجلس،  
فيقال: مقامات الخطباء، ومقامات  
القصاص، ومقامات الزهاد.

واصطلاحاً : حكاية قصيرة أنيقة  
الأسلوب، تشتمل على عظة أو ملحّة.

وقد نشأ هذا النوع من القصص فى  
أواسط الدولة العباسية وهو عهد الترف  
الأدبى والإنشاء الصناعى الأنيق، وقد أجاده  
بديع الزمان إجادته منه محل ازعيم.

وتدور المقامة على حادث عاى يستند إلى  
شخص معين، هو مايسمى فى اصطلاح الفن  
القصصى بالبطل، كأبى زيد السروجى فى  
مقامات الحريرى، وأبى الفتح الإسكندرى فى  
مقامات البديع، وبين هذا البطل وبين رجل  
آخر صلة وثيقة ومعرفة قديمة، فهو يراه فى  
كل حادثة، ويسمعه فى كل مجلس، ويفاجأ به  
فى كل سر، ثم يروى للناس ما عليه من خير  
أو شر. ذلك هو الراوى، كعيسى بن هشام فى

طائفة من الكتاب لم يدركوا شأوهما،  
كالمقامات السرقسطية لابن الأشركوني  
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، وهي خمسون مقامة  
أنشأها بقرطبة عند وقوفه على ما أنشأ  
الحريري بالبصرة، وقد أتعب فيها خاطره  
وأسهر ناطره، ولزم في نثرها لزوم مالا يلزم.  
حدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن  
تمام.

ومقامات الزمخشري المتوفى سنة ٥٢٨ هـ  
وهي مشهورة، والمقامات المسيحية لأبي  
العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصراني  
البصري الطبيب المتوفى سنة ٥٨٦ هـ نسجها

على منوال الحريري.

ثم مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي  
اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠ هـ وجعل  
الراوي فيها القعقاع بن زنباع، وغيره.

والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل  
الجزري المتوفى سنة ٧٠١ هـ وهي خمسون  
مقامة عارض بها المقامات الحريرية، نسبها  
إلى أبي نصر المصري، وعزا روايتها إلى  
القاسم بن جريان الدمشقي.

ثم مقامات السيوطي وهي بالرسائل  
أشبه منها للمقامات.

١. د / محمد سلام

## المقاييس

لغة : جمع مقياس وهو المقدار كما فى الوسيط<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً : عبارة عن الوحدات التى تقاس بها الأشياء .

وهى المبادئ الثابتة التى تقاس بها التصرفات الشرعية والمبادئ الأخلاقية . والمقصود هنا المعنى الأول وهى الواحدات التى تقاس بها الأشياء .

وهذه المقاييس تشتمل على نوعين :

١ - مقاييس الطول، وتشمل : الشعيرة، والأصبع، والقبضة، والقدم، والذراع، والباع، والعلوة، والميل، والفرسخ، والبريد .

٢ - مقاييس المساحة وتشمل : الذراع، والقصبة، والأشل، والقفيز، والجريب .

أما مقاييس الحجم فهى المكاييل . انظر المكاييل .

وتجدر الإشارة إلى أن الأحكام الشرعية المتعلقة بالمقاييس متعلقة أساساً بالأطوال أكثر من تعلقها بالمساحات، وذلك كمسافة القصر فى الصلاة، وغير ذلك من الأحكام الشرعية الأخرى، أما المساحات فلا يتعلق بها سوى أحكام الخراج، وليس فى تقويمها بالمقاييس المعاصرة الآن ما يفيد؛ نظراً لقيام قانون الضرائب مقامها فى هذا العصر .

وقد وردت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مشتملة على ذكر بعض

المقاييس، قال تعالى : ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ (الزمر ٦٧) وقال على لسان السامري : ﴿فقبضت قبضة من أثر الرسول فتبذتها﴾ (طه ٩٦) بغض النظر عن تفسير القبضة فى كلام البارى وكلام السامري وموقف العلماء منها .

وقال تعالى : ﴿ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه﴾ (الحاقة ٢٢) والذراع من المقاييس الطولية، وغيرها من الآيات كثير .

ومن الأحاديث النبوية ما رواه أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال : (كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين) فقد ورد فى الحديث ذكر الميل والفرسخ، وهما من المقاييس التى تهتم بالأطوال وهناك أحاديث أخرى عديدة ورد فيها ذكر مجموعة من المقاييس كتقديرات لمسافات معينة تخبر وتبني عن حقيقة حكم شرعى أو هيئة متعلقة بالنبي ﷺ .

والمقاييس الشرعية طولية كانت أو مساحية يُنَاطُ بها كثير من الأحكام الفقهية المتعلقة بفعل العبد، وعلاقته بربه، وقد أفاض الفقهاء - رضوان الله عليهم - فى هذه المقاييس كمقايير شرعية مهمة تتعلق بتوفرها صحة كثير من العبادات والتكاليف الشرعية .

ومن المسائل الفقهية المهمة التي للمقاييس دور مهم في صحتها:  
- القَصْرُ ومسافته في الصلاة، ومعلوم أنه يتعلق بمقياسين مهمين وهما : المرسخ والميل.  
- ومسافة طلب الماء لأجل التيمم.

- المسافة بين الإمام والمأمومين خلفه، والتي تتعلق بها صحة المتابعة من عدمها.  
- تغريب الزاني، والميقات المكاني وغيرها كثير من الأحكام الشرعية.  
وقد حدد الفقهاء وعلماء اللغة بدقة متناهية المقاييس السابقة وأحكامها الفقهية.  
أ. د علي جمعة محمد

---

١ - المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة، مادة (قيس)، ٨٠٠/٢

مراجع الاستزادة

١ - الأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل - وزن - مقياس منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطورها بالمعاصر، محمد نجم النجدي الكردي، مطبعة السعادة ١٩٨٤

٢ - معجم لغة الفقهاء. محمد رؤاس قلججي، وحامد صادق قنسي، دار الفانوس، ط ١، سنة ١٩٨٥م

## المقدمات

والمقدمة قول يوجب شيئاً لشيء، أو سالب شيئاً عن شيء. والمقدمة لها عدة تقسيمات. لها انقسام من جهة الكيف وانقسام من جهة الكمية. أما من جهة الكمية فمنها كلية ومنها جزئية، ومنها مهمة. وأما من جهة الكيفية فمن قبل أن كل واحدة من هذه إما موجبة وإما سالبة. فالكلية الموجبة هي ما أوجب المحمول لكل الموضوع، مثل قولنا: كل إنسان حيوان. والكلية الكلية هي ما سلب فيها المحمول عن كل الموضوع، مثل قولنا: ولا إنسان واحداً حجر. والجزئية الموجبة هي ما أوجب فيها المحمول لبعض الموضوع، مثل قولنا بعض الحيوان إنسان، والجزئية السالبة هي إما سلب المحمول عن بعض الموضوع، مثل قولنا: بعض الإنسان ليس بإنسان، وإما سلب الكلية عن الموضوع، مثل قولنا: ليس كل حيوان إنساناً.. والمهمة هي التي لا يكون بها سور لا كلي ولا جزئي، مثل قولنا: العلم بالأضداد واحد، واللذة ليست بخير.

فهذه هي أقسام المقدمة من جهة الصورة، وهناك انقسام للمقدمة من جهة المادة. فمنها برهانية، ومنها جدلية إلى غير ذلك من الأقسام التي تلحقها من جهة المواد المستعجلة في المنطق.

والمقدمة البرهانية هي التي تكون من المعلومات الأولى بالطبع، وأما الجدلية فهي من المشهورات أو المسلمات المشهورة. كما توجب المقدمات السوفسطائية والخطبية والشعرية.

المقدمات: مبادئ الاستدلال. وتطلق على ما يتوقف عليه البحث أو على ما يُحْمَلُ جزءاً قياسياً من القضايا، أو على ما تتوقف عليه صحة الدليل. ويتكون الاستدلال من مقدمة أو مقدمات تلزم عنها نتيجة، لذا عادة ما يعرف الاستدلال بأنه حركة فكرية تنقل فيه من مقدمة أو مقدمات إلى ما يلزم عنها أو ما يترتب عنها من نتائج.

إلا أن ترتيب النتيجة على المقدمات أو اشتقاقها منها، أو الاستدلال عليها لا يتم عادة بطريقة جزافية أو عشوائية، وإنما يتم وفقاً لعدة مبادئ أو قواعد.

والمقدمات في الاستدلال بمثابة الدليل. ولذا يقول ابن تيمية قد يكون الدليل مقدمة واحدة متى علمت المطلوب. وقد يحتاج المستدل إلى مقدمتين، وقد يحتاج إلى ثلاث مقدمات أو أكثر. ليس لذلك حد ومقدار، يتساوى فيه جميع الناس.

والمقدمات ضرورة للاستدلال. والقضية الجديدة المستخرجة من هذه المقدمات تسمى النتيجة. ومن هنا كان لابد في كل استدلال من وجود عناصر ثلاثة:

أولاً: مقدمة أو مقدمات يستدل بها.

ثانياً: نتيجة لازمة من هذه المقدمات.

ثالثاً: علاقة منطقية بين المقدمات والنتيجة، وإذا لم يوجد ارتباط منطقي بين المقدمات والنتائج لم يكن استدلالاً، لعدم وجود علاقة منطقية.

كما قد تقسم المقدمات إلى قسمين  
قطعية تستعمل في الأدلة القطعية، وظنية  
تستعمل في الأمانة.

والمقدمات القطعية سبع هي: الأوليات،  
والفطريات، والمشاهدات، والمجربات،  
والمتواترات، والحدسيات، والوهميات، في

المحسوسات، والظنية أربع هي: المسلمات،  
والمشهورات، والمقبولات، والمقرونة بالقرائن،  
مثل نزول المطر بوجود السحاب الرطب.

وهناك فارق بين المقدمة والمبدأ، إن  
المقدمة أعم من المبدأ؛ لأن المبدأ ما تتوقف  
عليه المسائل بلا واسطة، والمقدمة ما تتوقف  
عليه المسائل بواسطة أو بلا واسطة.

أ. د/ منى أبو زيد

#### مراجع الاستزادة:

- ١ - تلخيص القياس لأرسطو - ابن رشد - تحقيق د. عبد الرحمن بدوي، الكويت سنة ١٩٨٨
- ٢ - التعريفات، الجرجاني - تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٨٥
- ٣ - الجدل - الفصل الدين الجرجاني - تحقيق سعد غراب، الجامعة التونسية سنة ١٩٧٦
- ٤ - دراسات في المنطق عزمى إسلام - مطبوعات جامعة الكويت سنة ١٩٨٨
- ٥ - المنطق التوجيهي د. أبو العلا عفيفي - القاهرة سنة ١٩٢٨
- ٦ - المعجم الفلسفي - د. عبد المنعم الحفني - الدار الشرقية - القاهرة سنة ١٩٩٠ م - ١٤٤٠ هـ

## المقولات العشر Categories

إن كلمة «مقولة»: Category، اشتقت من مصدر «القول» وهي ترجمة للكلمة اليونانية «كاتيجوريا» Catigorie، ومعناها «العلاقة»، ويقرب من هذا أيضاً لفظ «كلى».

وقد دخلت هذه الكلمة بلفظها تقريباً، في جميع اللغات، حتى لدى مفكرى الإسلام التي جاءت عندهم بلفظ «قاسطيغورياس»، غير أن هؤلاء أيضاً سموها «مقولة».

وكان أرسطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) هو الذى درس أهم مظاهر المعرفة في عصره، فوجدها تقوم على عشرة أسس، يبنى عليها الفكر المستقيم في اتجاهه نحو التعميم. وقد جمعها أرسطو وشرحها وسمّاها «المقولات». وقد تناولها المفكرون من بعده بالعرض والشرح دون أن يملوا منها. كما جعلها مفكرو الإسلام أصلاً هاماً من أصول المنطق الصوري، ولاسيما ما تعلق منها بالجوهر والعرض، لصلتهما الوثيقة بمباحث التوحيد<sup>(٢)</sup>.

وإصطلاحاً المقولة: هي معنى كلى، يمكن أن تكون محمولاً في قضية ما. وعليه فالمقولات معمولات، كما حددها أرسطو من قبل، وهي عشر، جمعها بعضهم في بيت واحد هو:

قَمَرٌ غَزِيرُ الحَسَنِ الطِّفِّ مَصْرُهُ

لو قام يكشف غمته لما انشئ<sup>(٣)</sup>

١ - القمر : للجوهر.

٢ - الغزير : للكم.

٣ - الحسن : للكيف.

٤ - الطِّفِّ : للإضافة.

٥ - مصره : للأين.

٦ - قام : للوضع.

٧ - يكشف : للفعل.

٨ - غمته : للملك.

٩ - لما : للمنى.

١٠ - انشئ : للانفعال.

وهذه المحمولات موجودة في الكون<sup>(٤)</sup>.

ويلاحظ أن المقولات هي أنواع الصفات أو المحمولات التي نستطيع أن نصف بها فرداً معيناً كائناً ما كان. فإذا سألت عن أى شيء: ما هو؟ كان حتماً أن يقع الجواب تحت واحد منها<sup>(٥)</sup>.

ومن هنا أربع مقولات تقع فيها الحركات وهي: الكم مثل النمو، والكيف مثل السرعة، والوضع مثل حركة الفلك على نفسه دون انتقال، والأين مثل النقطة<sup>(٦)</sup>.

واليك التعريف بكل منها باختصار:

أولاً. الجوهر: Substance.

هو كل ما له صفة الاستقلال بذاته مثل العناصر<sup>(٧)</sup> كالماء والهواء والنار. وهذا الجوهر هو الأصل، وما عداه من المقولات التسع أعراض له<sup>(٨)</sup> يقول ابن سينا:

وكل نعت فهو إما جوهر

قوامه بنفسه مقرر<sup>(٩)</sup>

والجوهر أيضاً موجود لا في موضوع، ويقابله العَرَضُ: accident بمعنى الموجود في موضوع، أى في محل مقوم لما حل فيه<sup>(١)</sup>.

والجوهر لدى المتكلمين: هو الجوهر الضرد المتميز الذي لا ينقسم، أما المنقسم فيسمونه جسمًا لا جوهرًا. ولهذا السبب يتمتعون عن

إطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول<sup>(١١)</sup>.

ومن أهم أحكام الجوهر:

١ - أنه قابل للمرض.

٢ - أنه متحيز، أى تأخذ ذاته قدراً من الفراغ.

٣ - أنه قابل للبقاء زمانين.

٤ - أن الجواهر لا تتداخل، أى لا يدخل جسم فى آخر.

٥ - أن الجواهر تحدث بجملةتها عن عدم سابق.

٦ - أنها تنعدم كذلك، خلافاً للطبائعيين، كما يصح انعدام بعضها، خلافاً لبعض المعتزلة فى أن الجوهر لا ينعدم إلا حملة.

٧ - وأنها لا تثبت فى العدم؛ لأن المعدوم ليس شيئاً، خلافاً لبعض المعتزلة<sup>(١٢)</sup>.

**ثانياً . الكم : Quantity**

هو العرض الذى يقبل لذاته: المساواة والتفاوت والتجزؤ<sup>(١٣)</sup> ويخرج بذلك: النقطة الواحدة، أى الشيء الواحد الذى لا تعدد فيه.

فهذه المقولة تخضع للقسمة، وللقياس فيما له حجم ومقدار كقولنا: هذه خمسة كتب. وينقسم الكم إلى:

١ - متصل: وهو الذى يكون بين أجزائه حد مشترك، كالحال فى الزمن بين الماضى والمستقبل.

٢ - متفصل: وهو الذى لا يكون بين أجزائه حد مشترك كالعدد، مثل الأربعة إذا قسمت بين اثنين واثنين<sup>(١٤)</sup>.

وهناك ما يسمى «كمية القضية»: والمقصود بها استغراق الموضوع فى المحمول، وينتج عن ذلك:

(أ) القضية الكلية: وهى التى يقع الحكم

فيها على جميع أفراد الموضوع، مثل: كل إنسان فان.

(ب) القضية الجزئية: وهى التى يقع الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع مثل: بعض الإنسان كريم.

(ج) القضية المخصوصة: وهى التى يكون الموضوع فيها واحداً بالعدد، مثل: عمر عادل<sup>(١٥)</sup>.

**ثالثاً . الكيف : Quality**

هو هيئة قارة فى الشيء<sup>(١٦)</sup>، وهو أيضاً عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير<sup>(١٧)</sup>، ولا يقتضى القسمة فى محله اقتضاء أولياً<sup>(١٨)</sup>.

وللكيف أنواع:

١ - كيف الكم: كالزوجية والفردية، والاستقامة والانحناء، والطول والعرض.

٢ - كيف المحسوس: (أ) إما راسخ كحلاوة العسل وحرارة النار.

(ب) أو غير راسخ:

١ - سريع الزوال، يسمى انفعالياً كحُمرة الخجل، وصفرة الوجёл.

٢ - بطء الزوال، كملوحة بعض الماء.

٣ - كيف الملكة: وهو نوعان الأول ما يوجب الكمال وهو الناتج عن الاقتدار بلا كلفة، مثل ملكة العلم والكتابة.

والآخر ما لا يوجب الكمال: كاللّين المُعدّ أو المُوجب للانقسام بسهولة<sup>(١٩)</sup>.

**رابعاً . الإضافة : Relation**

لغة: نسبة الشيء إلى الشيء مطلقاً.

اصطلاحاً: هى حال تعرض للجوهر، بسبب كون غيره فى مقابلته<sup>(٢٠)</sup>، ولا يعقل وجودها إلا بالقياس إلى ذلك الغير، كالأبوة



بين الأب وابنه (٢١)

وتسمى مقولة الإضافة «بالنسبة المتكررة»،  
أي النسبة التي حصل بها التكرر، ولا تعقل  
إلا بالقياس إليها.

وقد تكون الإضافة بين:

١ - متفقين: كالأخوة، وهي لا تعقل إلا  
بنسبة أخرى، وهي الأخوة.

٢ - أو بين مختلفين: كالأبوة، وهي لا  
تعقل إلا بأخرى وهي البنوة. وكالعمومة، لا  
تعقل إلا بنسبة أخرى، وهي ولديّة الأخ.  
وكالزيادة، لا تعقل إلا بنسبة أخرى، وهي  
النقص فكل إضافة نسبة، ولا عكس.

ويلاحظ أن النسبة مطلقاً: أمر اعتباري،  
ليس عرضاً موجوداً. كذلك فإن الكليات هي  
من مقولة الإضافة فالحيش مثلاً، كالحيوان،  
نسبة لا تعقل إلا بأخرى، وهو السوء  
كالإنسان.

وقد تعرض الإضافة للمقولات كلها:  
كالأبوة والبنوة، للحوهر. وكالصفير والكبر  
للكم. وكالعلو والسفل للأين. والأقدمية  
والأحدثية، للمتى. وكالأسديّة: انحناء  
وانتصاباً، للوضع. أسد الشيء: أغلق خلله).  
وكالأكسويّة والأعروية، للملك.  
وكالأقطعية، للفعل (أي تأثير الشيء في  
غيره). وكالاشدية تقطعاً، للانفعال (أي كون  
الشيء متأثراً عن غيره مادام متأثراً). (٢٢)

خامساً. الأين : Place

هو هيئة تعرض للجسم بسبب نسبته إلى  
المكان وكونه فيه. (٢٣) وهو سؤال عن  
مكان (٢٤). ويسمى «أيناً»: لوقوعه جواباً لأين؟  
كما يسمى «الكون» أيضاً. (٢٥)

والأين نوعان:

١ - أين أول: مثل كون الماء في الكوب

وهو حقيقي.

٢ - أين ثان: مثل كون محمد في البيت  
وهو غير حقيقي.

سادساً. المتى : Time

هو نسبة الشيء إلى الزمان المحدد:  
الماضي والحاضر والمستقبل، مثل: أمس  
والآن وغداً. (٢٦)

وسمى بذلك: لوقوعه جواباً لـ «متى؟».  
ولفظه «متى» تصلح لمطلق الزمان، بحلاف  
«أين»: فإنها خاصة بالاستقبال.  
وينقسم إلى:

١ - متى حقيقي: وهو كون الشيء في  
زمان يطابقه، ولا يزيد عليه، كالخسوف في  
ساعة كذا.

٢ - متى مجازي: كالخسوف يوم كذا.  
وهما في الأين أيضاً. (٢٨)

سابعاً. الوضع : Position

هو هيئة تعرض للجسم، بسبب نسبة  
أجزائه بعضها إلى بعض، مثل: القيام،  
والقعود، وغير ذلك. (٢٩) مثل وصف شخص  
ما بأنه جاس أو قائم.  
ويلاحظ هنا حدوث نسبتين:

الأولى: نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى  
بعض، والأخرى: نسبة أجزاء الجسم إلى أمر  
خارجي عنها.

فالقيام هيئة اعتبر فيها نسبة أجزاء  
الجسم بعضها إلى بعض بالطبع. كما اعتبر  
فيها نسبة مجموع تلك الأجزاء إلى أمور  
خارجية عنها. ككون رأس الإنسان من فوق  
ورجليه من أسفل. (٣٠)

ثامناً. الملك : Habitus

وهو هيئة حاصلة للشيء بالنسبة لما  
يحيط به، وينتقل بانتقاله. وذلك كالتعمّم

والتقمص والتختم والتسلح. والمراد لبس  
العمامة والقميص والخاتم والسلاح.<sup>(٣١)</sup>  
والملك يقابله الحرمان.<sup>(٣٢)</sup>  
ولقولة الملك شرطان:

**الأول:** الإحاطة، إما بالطبع، كجلد  
الإنسان وإما بغيره: إما بكل شيء، كحال  
الهرّة عند إرهابها. وهو ذاتي، أو ببعض  
الشيء كحال الإنسان عند تختمه، وحال  
الفرس عند إجامها وإسراجها، وهو  
عرضي.

**والثاني:** أن ينتقل بانتقاله، كالأمثلة  
السابقة.

أما إن وجد أحدهما دون الآخر، فلا يكون  
ملكاً، فوضع القميص على رأسه، وإن كان ينتقل،  
لا يكون ملكاً؛ لعدم الإحاطة.

والحلول في الخيمة، وإن كان مشتملاً على  
الإحاطة، لا يكون كذلك؛ لعدم الانتقال.<sup>(٣٣)</sup>

**تاسعاً - الفعل:** Activity

هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره  
تأثيراً غير قارّ الذات، مثل التسخين  
والقطع.<sup>(٣٤)</sup>

فالتسخين فعل، لكونه تأثيراً من المُسخّن،  
مادام مؤثراً.<sup>(٣٥)</sup>

**عاشراً - الانفعال:** Passivity

هو قبول أثر المؤثر مادام مؤثراً، مثل  
التسخين والانقطاع.<sup>(٣٦)</sup>

فتأثر الشمع ولبنه، انفعال، مادام هو  
يتأثر للطابع ويلين.<sup>(٣٧)</sup>

وهناك ما يسمى سلسلة المحمولات  
وهي تابعة للمقولات العشر، وهي الكليات  
الخمس، التي رتبها المناطقة كما يلي:

١ - الجنس: Genus

وهو ما صدق على كثيرين مختلفين  
بالحقائق، في جواب: ما هو؟ مثل الحيوان  
في: الإنسان حيوان.<sup>(٣٨)</sup>

٢ - النوع: Species

وهو ما صدق على كثيرين متفقين  
بالحقائق، كلفظ إنسان في: محمد  
إنسان.<sup>(٣٩)</sup>

وكل واحد من الجنس والنوع إنما يكون  
مفهوماً بالقياس إلى صاحبه.<sup>(٤٠)</sup>

٣ - الفصل: Difference

هو جزء الماهية، الصادق عليها مثل:  
الناطق، باعتبار ماهية الإنسان.<sup>(٤١)</sup>

٤ - الخاصة: Property

هي الكلى المقول على أفراد حقيقة واحدة،  
مثل: الضاحك للإنسان.<sup>(٤٢)</sup>

٥ - العرض العام: Accident

هو الكلى الخارج عن الماهية، الصادق  
عليها وعلى غيرها، مثل المتحرك  
للإنسان.<sup>(٤٣)</sup>

هذا، ومن الجدير بالذكر، أن المقولات  
العشر وما يتبعها من الكليات الخمس، قد  
أدت خدمات كبيرة جداً في تطوير الفكر،  
خلال عشرين قرناً على الأقل، وما زالت  
أهميتها ماثلة في المنطق الصوري وفي البحث  
العلمي، من ناحية التجريد أو التعميم  
العلمي.<sup>(٤٤)</sup>

ومع هذا لا يجب النظر إلى مقولات  
أرسطو على أنها شيء مثالي، مثل كل منطق  
الصوري.<sup>(٤٥)</sup> بل لابد من عمل حساب طبيعتها  
الأدائية عبر العصور.<sup>(٤٦)</sup> كما يجب النظر  
فيها بالإضافة والحذف والتطوير، حتى لا  
تكون عائقاً أمام التقدم والرقى.

أ.د/ عبد اللطيف محمد العبد

- ١ - المقولات العشر محمد الحسنى البليدى من مقدمة د. مندوح حتى صممه وقدم له د. مندوح حتى ط ١٩٧٤ دار المجاح - بيروت ص ١٢
- ٢ - المقولات ص ٩، ١٠
- ٣ - التعريفات للجرجاني علي بن محمد ص ٢ ط ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م اليابى الحلبي بالقاهرة.
- ٤ - المقولات ص ٢٣ انطرد محمد عزيز نظمى سالم المطلق المحدث ١٩٨٢م وفلسفة العلوم والمناهج ص ٩٩ - ١٠٠ مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية
- ٥ - د. ركنى نجيب محمود المطلق الوضعى ص ١٢٥ ط ١٩٧٣، ٥ م مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة.
- ٦ - التعريفات ص ١ - ٢ - ٢
- ٧ - التعريفات ص ٧١
- ٨ - د. عبداللطيف محمد العبد. التفكير المنطقي ص ٤٣، ٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م دار الثقافة العربية بالقاهرة
- ٩ - ابن سينا القصيدة ادرجدة في المطلق ص ٦ (ضمن منطق المشرقيين) ط ١٣٢٨ هـ - ١٩١١م المكتبة السلعية بالقاهرة
- ١٠ - د. جميل صليبا المعجم الفلسفى ١، ٤٢٤، ط ١، ٩١٧م دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- ١١ - المعجم الفلسفى ١ ٤٢٧
- ١٢ - المقولات ص ٢٥ - ٢٦
- ١٣ - التفكير المنطقي ص ٤٢
- ١٤ - التعريفات ص ١٦٤
- ١٥ - المعجم الفلسفى ٢ ٢٤١ ط ١، ١٩٧٣م
- ١٦ - التعريفات ص ١٦٦
- ١٧ - المقولات ص ٤١
- ١٨ - المعجم الفلسفى ٢، ٢٥١
- ١٩ - المقولات ص ٤٢ - ٤٣
- ٢٠ - التعريفات ص ٢٣
- ٢١ - التفكير المنطقي ص ٤٣
- ٢٢ - المقولات ص ٤٤ - ٤٥
- ٢٣ - التعريفات ص ٢٥
- ٢٤ - المعجم الفلسفى ١ ١٨٧
- ٢٥ - المقولات ص ٤٦
- ٢٦ - التفكير المنطقي ص ٤٣
- ٢٧ - التعريفات ص ١٧٥
- ٢٨ - المقولات ص ٤٧
- ٢٩ - التعريفات ص ٢٢
- ٣٠ - المقولات ص ٤٨
- ٣١ - التعريفات ص ٢٠٤
- ٣٢ - المعجم الفلسفى ٢ ٤١٩
- ٣٣ - المقولات ص ٥٠
- ٣٤ - التفكير المنطقي ص ٤٤
- ٣٥ - المقولات ص ٥١
- ٣٦ - التفكير المنطقي ص ٤٤
- ٣٧ - المقولات ص ٥٢
- ٣٨ - التعريفات ص ٦٩
- ٣٩ - التعريفات ص ٢٢١
- ٤٠ - ابن سينا منطق المشرقيين ص ١٧ ط ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠م المكتبة السلعية بالقاهرة
- ٤١ - التعريفات ص ١٤٦
- ٤٢ - التعريفات ص ٨٤
- ٤٣ - التعريفات ص ١٢٩ وانظر التفكير المنطقي ص ٤٦
- ٤٤ - المقولات - مقدمة د. حتى ص ١١ - ١٢
- ٤٥ - د. محمود قاسم. منطق المحدث ومناهج البحث ص ٢٧ ط ٦، ١٩٧٠ م دار المعارف بمصر
- ٤٦ - جوى نبوى. المنطق نظرية البحث ص ٤٤٢، ترجمة د. ركنى نجيب محمود ط ٢، ١٩٦٩ م دار المعارف بمصر

## المكاييل

لغة : جمع مكيال، وهو ما يُكَال به،  
حديدًا كان أو خشبًا، كما هي اللسان<sup>(١)</sup>

واصطلاحًا: جاءت من الفعل كال الذي  
مصدره «كَيْلًا»، والكيل: تقدير الأشياء  
بحجومها، كما هي معجم لغة الفقهاء<sup>(٢)</sup>  
ويكون الكيل للحجم، أما الوزن فللثقل (انظر  
الموازن).

وقد عرف العرب قبل الإسلام المكاييل  
لتنظيم المعاملات التجارية في شبه الجزيرة  
العربية وخارجها، وقد أشار القرآن الكريم  
في كثير من آياته إلى أنواع كثيرة من هذه  
المكاييل في سورة يوسف حيث وردت الإشارة  
إلى كيل البعير في قوله تعالى: ﴿وَنَحْضُضْ  
أَخَانَا وَنَزْدَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ  
يَسِيرٍ﴾ (يوسف ٦٥) وإلى السقاية في قوله:  
﴿جَعَلَ السَّاقِيَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ...﴾  
(يوسف ٧٠) وإلى الصاع أي الصواع<sup>(٣)</sup> في  
قوله: ﴿قَالُوا نَضْضُ صَوَاعَ الْمَلِكِ﴾  
(يوسف ٧٢)

وقد جاء الحث بضبط المكيال عند البيع  
والشراء؛ حفاظًا على حقوق الأفراد من  
الضياع من جرّاء التطفيف والغش في آيات  
قرآنية عديدة منها قوله: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ  
إِذَا كَلْتُمْ...﴾ (الإسراء ٣٥)

وقد حافظت التشريعات الإسلامية على  
الأنواع المتعددة من المكاييل التي كانت قائمة  
في الجزيرة العربية، والتي أوردها لنا أبو  
عبيد القاسم بن سلام في كتابه  
«الأموال» حصراً لها في ثمانية أصناف  
هي: الصّاع، والمُدّ، والفَرْق، والقِسْط، والمُدَى،  
والمُخْتَوَم، والقَفِيز، والمَكْوَك، وترتبط تقديرات  
هذه المكاييل المذكورة بالمد والصاع بوجه  
خاص، وهما وحدتا الكيل الرئيسة التي  
أقرها الرسول ﷺ في المدينة، واتخذها  
معيّاراً لتقييم العبادات والكفارات<sup>(٤)</sup>

ومهما تعددت أنواع المكاييل التي أشارت  
إليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما  
تعارفت عليه الجماعات والأقطار  
المختلفة، فإنه يمكن لنا أن نحدد أن المكاييل  
منها مكاييل شرعية أشار إليها القاسم بن  
سلام في «الأموال»، ومنها مكاييل عرفية  
إقليمية تعارف عليها أهل الأقاليم المختلفة.

ويمكن الإشارة إلى أشهر المكاييل المتعارف  
عليها بأنها الأردب، والويبة، والكيلة،  
والريع، والقُدح: وله أجزاء وهي :  
نصف القُدح، الربع، الثمّة،  
الخروبة، القيراط، الملوّة، النصاب،  
البطة، المكتل، الرطل، الكيلجة،

العرق، الجريب، الوسق، الكسر، وذلك  
بجانب المكاييل الثمانية التي أشار إليها  
القاسم بن سلام.  
وكل هذه مكاييل تستخدمها الجماعات

في تقدير الأشياء، وتعلق بها كثير من  
المباحث الفقهية المختلفة، مثل زكاة الزروع  
والثمار، وصدقة الفطر، وكفارة الجماع في  
نهار رمضان وغيرها كثير<sup>(٥)</sup>.

أ. د علي جمعة محمد

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف ٢٩٦٨/٥

٢ - معجم لغة الفقهاء، محمد رويس قلعة جي وحامد صائق قنسي، دار الفوائد ط ١ ١٩٨٥م ص ٢٨٦

٣ - المكاييل في صدر الإسلام، د/ سامح عبد الرحمن فهمي، الفيصلية مكتبة المكرمة ١٩٨١م ص ٢٣

٤ - الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د/ محمد عمارة، دار الشروق ط ١، ١٩٨٩م ص ٦١٥

٥ - المكاييل في صدر الإسلام، د/ سامح فهمي ص ٢٥

مراجع الاستزادة

١ - الأحكام الفقهية المتعلقة بها كيل - وري - مقياس مد عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتقويمها للعاصر، محمد نجم الدين الكردي، مطبعة السعادة ١٩٨٤م ص ١٦١ وما بعدها

٢ - المكاييل والأوزان الإسلامية، فالترهنتس، ترجمة عن الألمانية د/ كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م

٣ - النقود والواري، محمد عبد الرزوق السوي، تحقيق د/ رجاء محمود السامرائي، منشورات وزارة الثقافة بالجمهورية العراقية ١٩٨١م

## المكتبات

العالم مثل مكتبات المقابر ومكتبات التكايا ومكتبات الربط ومكتبات الخانقاعات. ويمكننا أن نعدد أنواع المكتبات عند المسلمين على الوجوه الآتية:

- ١ - المكتبات الخاصة الشخصية.
- ٢ - مكتبات الدولة.
- ٣ - المكتبات العامة.
- ٤ - مكتبات المدارس.
- ٥ - مكتبات البلاطات.
- ٦ - مكتبات المساجد والجوامع.
- ٧ - مكتبات دور الحديث ودور القراءة.
- ٨ - مكتبات المستشفيات.
- ٩ - مكتبات التربة والمقابر.
- ١٠ - مكتبات الرياضات.
- ١١ - مكتبات الخانقاعات.
- ١٢ - مكتبات التكايا.

ومن أشهر المكتبات الخاصة مكتبة **الصاحب بن عباد** الذي كان تلميذاً ومصاحباً لابن العميد وكان وزيراً، وأول من لقب بالصاحب من الوزراء، ويقال: إن مكتبته بلغت حمل أربعمئة جمل أو يزيد. وكان فهرست المكتبة وحده يقع في عشرة مجلدات. ويقول ول ديورانت عن هذه المكتبة في قصة الحضارة، وكان عند بعض الأمراء كالصاحب ابن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة.

ومن أشهر مكتبات الدولة الإسلامية

- ١ - مكتبة بيت الحكمة في بغداد التي بلغت قمة ازدهارها أيام الرشيد وابنه المأمون، وكان بها عدة أقسام:

**لغة** : جمع مكتبة، وهي مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية، ومكان جمعها وحفظها كما في الوسيط<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً** : هي تلك المؤسسات الفكرية التي تتجمع فيها الكتب أي كان نوعها وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها وتيسر الإفادة منها للمستفيدين.

وهي قديمة قدم الفكر الإنساني نفسه وقد عرفت في مصر القديمة والعراق القديم و**برجاموم** ولدى الصينيين القدماء واليونان والرومان.

ولما كان الإسلام يقدر العلم والعلماء فقد حث على تحصيل العلم وتدوينه؛ ورفع شأن المؤلفين، وعمل على تشجيعهم. وكان من الطبيعي أن يقوم المسلمون بالتأليف والتدوين في جميع جوانب العلم الدينية والعلمية على السواء. وكانت هناك منذ نهاية القرن الثاني الهجري حركة تأليف وترجمة ونشر قوية للغاية، وتبع هذه الحركة بالضرورة إنشاء المكتبات التي تسمى إلى جمع وحفظ وتنظيم وتيسير الإفادة من الكتب. وقد عرفت تلك المكتبات عند المسلمين بتسميات شتى من بينها بيت الحكمة، دار العلم، خزانة الكتب، دار الكتب.

والدارس لتاريخ الكتب والمكتبات عند المسلمين يعلم أن الأرض الإسلامية قد زُرعت مكتبات، حيث وصفت «**زيجريد هونكه**» المسلمين بأنهم «شعب يذهب إلى المدرسة» وقد تنوعت المكتبات عند المسلمين تنوعاً شديداً، لدرجة أنه كانت عندهم أنواع منها انقرضت ولا نعرفها الآن في أي مكان في

قسم الكتب.

قسم الترجمة.

قسم البحث والتأليف.

قسم المرصد الفلكي.

قسم النسخ والتحليل.

وكان من بين مديريها سهل بن هارون،

سعيد بن هارون، سلم الحراني، أحمد بن

محمد؛ الحسن بن مراد الضبي. ويقال: إن

مجموعاتها قد بلغت أكثر من

مليونى مجلد.

٢ - مكتبة دار العلم بالقاهرة وقد

خطط لها الحاكم بأمر الله

وافتتحت سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٥م) وقد

قال عنها بابا روما سلفستر الثاني

عبارته الشهيرة: «إنه لمن المعلوم تماماً

أنه لا يوجد أحد في روما له من

العلم ما يؤهله لأن يعمل بواباً لتلك

المكتبة، وأنى لنا أن نعلم الناس

ونحن في حاجة لمن يعلمنا؛ إن فاقد

الشيء لا يعطيه»، وقد بلغت

مجلداتها هي الأخرى نحو مليونى

مجلد.

٣ - مكتبة سابور بن أردشير في

بغداد التي أسسها وأوقفها على

الناس سنة ٢٨٢ هـ في الكرخ في

بغداد وكان أبو العلاء المعري من بين

المنتفعين بها وبما فيها من ذخائر.

٤ - مكتبة المدرسة النظامية في

بغداد التي يقال: إن الوزير

السلجوقي نظام الملك أسسها في

النصف الثاني من القرن الخامس

الهجرى. وهو الوزير الذي خطط

لإنشاء المدارس الرسمية في الدولة

الإسلامية. وقد ضمت هذه المكتبة

أكثر من عشرة آلاف مجلد.

٥ - مكتبة المدرسة الفاضلية التي

أسسها القاضى الفاضل وزير صلاح

الدين الأيوبي والتي يقال: إن

مجموعاتها بلغت مائة ألف مجلد؛

تقف شامخة بين المكتبات المدرسية

بالقاهرة حيث لم تبلغ مكتبة

مدرسية أخرى مكانتها.

٦ - ومن بين مكتبات البلاطات

كانت مكتبات القصور الفاطمية التي

وصفت في المصادر بأنها من عجائب

الدنيا وليس في بلاد الإسلام

جميعها دار كتب أعظم منها. وقد بلغت

خزائن الكتب فيها أربعين خزانة.

ومن أسف أن مصائر المكتبات الإسلامية

كانت مفرقة حيث كانت النهاية الحرق

والتخريب والإغراق والسلب والتهميش

للخارج، ولم يصلنا من مقتنياتها أكثر من ٥%.

أ. د. شعبان عبد العزيز خليفة

١ - اجمع الوسيط، مجمع اللغة العربية، ودار المعارف، ط ٢، مادة (كتب) ٨٠٦/٢

مراجع الاستزادة

١ - فصول الحضارة الإسلامية والعربية على العالم، زكريا هاشم زكريا، دار النهضة مصر

٢ - الحياة العلمية في الدولة الإسلامية، محمد الحسيبي عبد العزيز، وكالة المطبوعات الكويت

٣ - موسوعة الحضارة الإسلامية د/ أحمد شلبي

٤ - لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات، د. عبد الستار الحنوجي

# الملاحة (المعارف الملاحية)

## • أنواع الملاحة:

### ملاحة جوية.

الملاحة الجوية مصطلح، يشمل كافة الأنشطة المتعلقة ببناء وطيران المركبات الهوائية، بما فيها الطائرات والمناطيد والبالونات وطائرات الهليكوبتر والطائرات الشراعية.

وللملاحة الجوية أثر كبير على الناس في كل مكان، فالطائرات العملاقة تحمل المسافرين والبضائع ما بين مدن العالم الرئيسية في غضون ساعات قليلة، كما غيرت الملاحة الجوية من أساليب الحرب بين الأمم، وهناك آلاف الطائرات المستخدمة في العالم حالياً، وهي تتراوح ما بين الطائرات الصغيرة إلى النفاثات الهائلة والطائرات الحربية فائقة السرعة، وإنتاج وتشغيل كل هذه الطائرات يتطلب مهارات كثيرة من العمال، ما بين المهندسين الذين يصممونها والميكانيكيين والطيّارين ممن يقومون بأعمال الخدمة والقيادة.

بدأت الملاحة الجوية مع أول بالون نجح في الإقلاع عن سطح الأرض، كان هو بالون الأخوين «مونتغولفييه» الفرنسيين في عام ١٧٨٣م.

تستخدم الملاحة في معرفة موقع المركبة واتجاه حركتها، ونستخدم بصورة رئيسية في توجيه مسار الطائرات والسفن والمركبات الفضائية.

تشمل أدوات الملاحة البسيطة: البوصلة، والخريطة.. حيث تبين الخريطة تضاريس المنطقة مثل ارتفاع جبالها، كما تستخدم في تعيين مسار المركبة وموقعها.

للملاحة خمسة مناهج.. أولها: تقدير الموضع الذي يرصد موقع المركبة عن طريق الاستعانة بالنظر في تحديد المسافة التي قطعتها واتجاه سيرها.

والثاني: هو الاسترشاد: إذ يقوم الملاح بتحديد موقع المركبة عن طريق رصد موضعها بالنسبة لعلامة أو علامات معروفة.

والثالث: هو الملاحة الفلكية؛ إذ يستعين الملاح هنا في تحديد موقع المركبة بمراقبة الشمس والقمر، والنجوم، والكواكب.

أما منهج الملاحة الإلكترونية فهو الاستعانة بأجهزة إلكترونية التي يستخدم معظمها إشارات لاسلكية. وآخر المناهج هو منهج التوجيه بالقصور الذاتي بالحاسب الآلى الذى يقوم بتزويد الحاسب بالمعلومات الخاصة بتغير حركة المركبة.



أما صناعة الملاحة الجوية فقد ولدت فى السابع عشر من أغسطس من عام ١٩٠٣م، وكان ذلك بالقرب من بلدة كيتى هوك بولاية كارولينا الشمالية بالولايات المتحدة. فى ذلك اليوم قام الأخوان «أورفيل» و«ويلبورايث» بأول طيران ناحح لطائرة فى العالم.

وقد بدأت أول خدمة لنقل الركاب فى عام ١٩١٤م فى الولايات المتحدة أيضا، لكنها لم تستمر أكثر من بضعة شهور.

منذ الثلاثينات راحت الطائرات تحل محل المناطيد السابقة عليها فى مهمة النقل لمسافات طويلة عبر العالم. وقد أسفرت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) عن جهود جبارة لتصميم وبناء طائرات أحدث من ذى قبل. وشهد عام ١٩٣٩م طيران أول طائرة نفاثة. وبحلول عام ١٩٧٠م كان الطيران النفاث يحل محل الطائرات ذات مراوح الدفع فى أغلب شركات الطيران الكبرى. وفى عام ١٩٧٦م دخلت أول طائرة نقل مدنية فائقة للصوت - الكونكورد - الخدمة، وذلك على الخطوط البريطانية والفرنسية.

### ملاحة شراعية

رياضة مائية مثيرة تحتذب الناس إلى شواطئ البحار والبحيرات والأنهار فى جميع أنحاء العالم. ويمارس الهواة هذه الرياضة

فى قوارب تتراوح فى حجمها بين زوارق التجديف الصغيرة واليخوت، ويستمتع الكثيرون بالإثارة الناتجة عن التسابق بين زوارقهم والمراكب الأخرى، فى حين يعتبر آخرون الملاحة الشراعية وسيلة ممتعة لقضاء ساعات الفراغ على سطح الماء.

ولا تزال المراكب الشراعية تعمل فى بعض أنحاء العالم، ولقد ظلت أساطيل العالم لمئات من السنين تتكون من مراكب شراعية، وكانت السفن ذات الصواري العالية والأشرعة الضخمة المصنوعة من قماش القنب تمخر عباب الماء إلى جميع أنحاء العالم، كما كان هناك الكثير من المراكب الشراعية الأصغر التى تبهر فى الممرات المائية داخل اليابسة وفى الأنهار.

فى أوائل القرن العشرين، كانت السفن التجارية قد حلت تقريباً محل السفن الشراعية فى الأغراض الحربية والتجارية. ومع تراجع أهمية السفن الشراعية فى التجارة بدأ ظهور الملاحة الشراعية كرياضة. وتصنع شركات تصنيع القوارب زوارق شراعية تثير البهجة إلى درجة كبيرة، ويستخدمون فى ذلك الخشب أو المواد التقليدية الأخرى، مثل استخدام مواد جديدة - حالياً - كالصلب والألياف الزجاجية والألومنيوم، ويشتري بعض الهواة زوارقهم مفككة ويقومون بتجميعها بأنفسهم.

## ملاحة الجليد:

وتسمى الملاحة فوق الجليد أو رياضة اليخوت على الجليد. وهى رياضة شعبية فى المناطق الشمالية من أوروبا والولايات المتحدة. وفارب الجليد صغير وسريع ويشبه القوارب العادية، ويحتاج إلى رياح قوية ومنتظمة ومساحة كبيرة ناعمة من الجليد كى يؤدي وظيفته بكفاءة. ويستطيع الإبحار بسرعة تزيد عن ١٦٠ كيلومترا/ ساعة. ولأغلب الأنواع إطار خشبى مصنوع من

خشب الصنوبر، أو أى نوع آخر من الأخشاب الخفيفة، ويغطى الإطار رقائق من الخشب المثبتة بالفراء، وتصنع بعض القوارب من الألومنيوم أو الألياف الزجاجية (الفيبرجلاس)، ويتراوح طول القارب ما بين ٥ - ٧ أمتار.

وتوجد تحت جسم القارب زلاجات تستخدم إحداها لتوجيه القارب. ويصنع الشراع من قماش صناعى ثقيل.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة:

١ - دائرة المعارف العالمية World Book

٢ - الفن البحري العام - هيئة الكتاب النرويجى

٣ - دائرة المعارف للبستانى

## الملاحظة

لغة : لاحظته ملاحظة ولاحظاً : راعاه<sup>(١)</sup>،  
وراقبه. ولاحظ عليه كذا : أخذ عليه

والملاحظة: النظر بشق العين الذي يلي الصدغ. وتعني كذلك ما يؤخذ على الرأي أو الكتاب من هنات.

كما أنها تعني هي مناهج البحث العلمي : مشاهدة نقطة للطواهر كما هي ، دون تغيير أو تبديل.

والملاحظة : كلمة توضع على هامش الكتاب أو غيره عنواناً إلى ما ينه عليه من خطأ أو سهو أو نقص.<sup>(٢)</sup>

هذا ولم ترد كلمة «ملاحظة» ولا مادتها في القرآن الكريم.

واصطلاحاً : هي أن يوجه الباحث عقله وحواسه، إلى طائفة خاصة من الظواهر، لا لحرد مشاهدتها بل لمعرفة صفاتها وخواصها، سواء أكانت شديدة الظهور أو الخفاء.<sup>(٣)</sup>

ويفهم من ذلك أن الملاحظة هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث التي تتلاءم مع تلك الظاهرة.

والملاحظة تطلق أيضاً على الحقائق المشاهدة التي يقررها الباحث في فرع خاص من فروع المعرفة، كأن يقال : ملاحظات طبية، لكن يمكن أن يقال « طب إكلينيكي» وهو الذي يقوم على مجرد الملاحظة،

في مقابل «طب تجريبي» الذي يقوم على التجريب.

والملاحظة هي إحدى صور المعرفة التجريبية، التي تستلزم اليقظة والانتباه. وهي ليست مجرد عملية حسية هي التفكير بل هي تتضمن تدخلاً إيجابياً من جانب العقل، الذي يقوم بنصيب كبير في إدراك الصلات الدقيقة بين الظواهر، أو ما يسمى «الحدس بالقانون» ولا بد في كل ملاحظة من التفريق بين الذات المدركة والشيء المدرك. فلو لا ذلك لما أمكن الانتقال من الذاتي إلى الموضوعي.<sup>(٤)</sup>

والملاحظة نوعان:

أ - ملاحظة فجأة: وهي كل ملاحظة سريعة يقوم بها الإنسان في ظروف الحياة العادية، مثل ملاحظة الرجل العامي لأطوار القمر هلالاً ثم بدرًا وغير ذلك. لكن ملاحظته هذه لا تعين له السبب في اختلاف أوجه القمر، وهي لا تهدف إلى تحقيق غاية نظرية أو الكشف عن حقيقة علمية، لكن بعض الملاحظات السريعة قد تكون سبباً في الكشف عن بعض القوانين الطبيعية الكبرى، مثل كشف نيوتن عن قانون الجاذبية، بعد أن شاهد تفاحة تسقط من شجرتها.

ب - ملاحظة علمية: وهي كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث في صبر وأناة، للكشف عن تفاصيل الظواهر وعن

العلاقات الخفية التي توجد بين عناصرها، أو سنّها وبين ظواهر أخرى.

وهنا يمكن التفريق بين نوعين من الملاحظة العلمية:

١. **ملاحظة الكيف:** وتستخدم في العلوم التي تعمل على تصنيف الأشياء إلى أجناس أو أنواع، كعلوم الحيوان والنبات، بواسطة تحديد الصفات النوعية.

٢. **ملاحظة الكم:** وهي معرفة العلاقات بين العناصر التي تتألف منها ظاهرة معينة، ومنها الملاحظات الفلكية والكيميائية والفيزيائية، وهي ترمى إلى التعبير عن العلاقات التي تكشف عنها بنسب عددية، محاولة الوصول إلى مرحلة الدقة التي وصلت إليها العلوم الرياضية.<sup>(٥)</sup>

والملاحظة في مقابل التجريب EXPERIMENTATION الذي هو منهج علمي يقوم على الملاحظة والتصنيف ووضع الفروض والتحقق من صحتها.<sup>(٦)</sup>

لكن الملاحظة والتجربة تعبيران عن مرحلتين متداخلتين من الناحية العلمية<sup>(٧)</sup>. وكثيرا ما تكون التجربة مجرد ملاحظة

لتوليد فكرة جديدة في ذهن العالم، لا لاختيار فكرة سابقة موحودة لديه.<sup>(٨)</sup> ويمكن الجمع بين الملاحظة والتجربة بشرطين.

١. **الموضوعية:** بمعنى الدقة التامة مع التجرد من العاطفة.

٢. تحقيق بعض الصفات العقلية: كأن يتسم الباحث بملاحظة أم مجرباً بروح النقد والتمحيص والفتنة والحذر وعدم التسرع في التفسير والتأويل.<sup>(٩)</sup>

ولا ينبغي أن يغيب عن الباحث ملاحظاً أو مجرباً أن البحث عن السبب شيء هام جداً، مع التأكيد على أن المسبب هو الثمرة المنشودة؛ فتسخين الحديد مثلاً سبب، لكن تشكيله هو المُسَبَّب وهو الغاية<sup>(١٠)</sup>.

وهناك ما يسمى «الملاحظة المنجدة»، وهي التي يستعين بها العالم على اختبار فكرته، مثلما يستعين بالتجربة تماماً.

وأخيراً فإن هناك «الملاحظة في علم الأخلاق» ويقصد بها المراقبة لسلوك ما، لمعرفة مدى مطابقته للقواعد المرسومة<sup>(١١)</sup>.

أ.د. / عبد اللطيف محمد العبد

١ - مختار الصحاح، الرازي (محمد بن أبي بكر ٦١٦هـ) د. مادة «لحظة»، استنبول - تركيا سنة ١٤٠٨هـ - سنة ١٩٨٧م

٢ - المعجم الوحيير مجمع اللغة العربية - مادة «لحظة» طبعة وزارة التربية والتعليم بمصر ط١٤١٤هـ - سنة ١٩٩٣م

٣ - المطلق الحديث ومناهج البحث د. محمود قاسم، دار المعارف بمصر ط١٩٧٧م - ص١١٠

٤ - المعجم الفلسفي د. جميل صديب - مادة «ملاحظة» دار الكتاب اللبناني، ط١ سنة ١٩٧٣م ٤١٦/٢

٥ - المطلق الحديث ص ١١٢ - ١١٨

٦ - المعجم الفلسفي د. مراد وهبة - مادة «ملاحظة» دار الثقافة الجديدة بالقاهرة ط١٩٧٩م - ص٤٢٣

٧ - المطلق الحديث وفلسفة العلوم والمناهج د. محمد عزيز سالم - ط١٩٨٣م مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية ص١٦٦

٨ - المعجم الفلسفي ٤١٦/٢

٩ - التفكير المنطقي د. عبد اللطيف العبد: دار الثقافة العربية بالقاهرة ط١٤١٧هـ - سنة ١٩٩٧م ص١٥٦

١٠ - المطلق نظرية البحث جون بوي - ترجمة د. زكي نجيب محمود، ط١٩٦٩م دار المعارف بمصر ص ٧٠٩

١١ - المعجم الفلسفي ٤١٦/٢

## الملائكة

وحكم الإيمان بالملائكة : أنه واجب؛ لأنه يمثل الركن الثاني بعد الإيمان بالله، كما قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرُّسُولُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (البقرة ٢٨٥).

فجعل الله سبحانه وتعالى الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة: «مؤمنين». كما جعل الكفر بهذه الجملة، فقال عز وجل من قائل:

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء ١٣٦).

وفي حديث جبريل المتفق على صحته، حيث سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فأجاب بقوله : ( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره ) رواه مسلم<sup>(١)</sup>.

وقد أوجب الله تعالى، الإيمان بالملائكة هكذا، لما لهم من شأن كبير في عالم الروح، ودور إيجابي في الكون ومخلوقاته ومنها الإنسان. وإن الإيمان بهم يدفع إلى محاولة المعرفة بأوصافهم والتخلق بشمائلهم، وفي ذلك تطهير للقلب وتصفية للنفس<sup>(٢)</sup>، وهو من علامات البر، ومن دلائل الصدق والتقوى والتعاون على الخير:

﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾

لغة : المَلَك والمَلَاك: جنس ثوراني لطيف من خلق الله تعالى<sup>(١)</sup> وجمعها : ملائكة وملائك<sup>(٢)</sup>، كما أن لفظ مَلَك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله<sup>(٣)</sup> ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنبياء ٢٧).

والملائكة حقيقة مؤكدة من حقائق هذا الكون وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ثمانيا وثمانين مرة، لما لهم من دور عظيم في هذا الكون<sup>(٤)</sup>، حسب المشيئة الإلهية.

والملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس، خلقهم الله تعالى من نور، فهم من أشرف خلق الله تعالى، وهم عباد مكرمون، مُبرِّعون من الميول النفسانية والأهواء الشخصية، ومطهرون من الشهوات، ومنزهون عن الخطايا والآثام.

وليسوا كالبشر يأكلون ويشربون وينامون، وهم أيضاً لا يتصفون بذكورة ولا بأنوثة، ولا بأي حالة مادية مما يتصف به البشر.

وللملائكة قدرة على التمثل بصورة بشرية أو غيرها مما يأذن به الله عز وجل.

لقد جاء جبريل إلى مريم متمثلاً في صورة بشرية: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا. فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (سورة مريم ١٦ - ١٧).

ما يقيد تفضيله عليهم (انظر سورة البقرة من الآية ٢١ إلى ٢٤)، وأيضاً فإن طاعة الملائكة جبليّة، وتركهم للمعصية لا يحتاج لأدنى مجاهدة، فهم لا شهوة لهم، بينما الإنسان يحتاج إلى مجاهدة لمصارعة هواه، وترقية روحه<sup>(٨)</sup>.

وينسب إلى أهل السنة تفضيل الأنبياء وصالحى البشر فقط على الملائكة.

كما ينسب إلى المعتزلة تفضيل الملائكة على البشر.

وكذلك ينسب إلى الشيعة تفضيل أنمتهم على جميع الملائكة.

والواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين، ولسنا مكلفين بأن نعتقد أى الفريقين أفضل؛ وإلا لبيّنه الكتاب والسنة، مثلاً جاء تفضيل بعض الأنبياء والرسل على بعض<sup>(٩)</sup> فى ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ (الإسراء ٥٥). ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض﴾ (البقرة ٢٥٢).

أما تفاوت الملائكة فيما بينهم فهو حاصل، سواء فى الخلق أم فى الأقدار، فالتفاوت فى الخلق مثل: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد فى الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير﴾ (فاطر ١). أى أن الله خلق الملائكة وجعل لهم أجنحة : فمنهم من له جناحان، أو ثلاثة، أو أربعة، أو أكثر، فمن ابن مسعود (أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام له

وكما خلق الله الجان من نار، وآدم من طين، خلق الملائكة من نور فمن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم). أى من طين. (رواه مسلم عن عائشة)<sup>(٧)</sup>

وخلق الملائكة متقدم على خلق الإنسان، بدليل أن الله تعالى قد أخبرهم سلفاً بأنه سيخلق الإنسان، ويجعله خليفته فى الأرض: ﴿واذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إنى أعلم ما لا تعلمون﴾ (البقرة ٣٠)

ومسكن الملائكة - عليهم السلام - السماء، وينزلون منها حسب التوجيه الإلهى. فقد أخرج أحمد والبخارى من حديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: (ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟) قال : فنزلت: ﴿وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا﴾ (مريم ٦٤)

ويرى بعض العلماء أن البشر عموماً أفض من الملائكة بحسب الظاهر، وحجة هؤلاء أن الملائكة محزوا عن الإجابة على الأسماء التى عرضت عليهم، بينما أجاب عليها آدم، فشرف بالعلم الذى خصه الله به. وكذلك فى أمر الله للملائكة بالسجود لآدم

الرسول من البشر<sup>(١١)</sup> وهو كذلك أمين حق أمين.

وجاء في وصفه أيضاً: ﴿إنه لقول رسول كريم. ذي قوة عند ذي العرش مكين. مطاع ثم أمين﴾ (التكوير ١٩ - ٢١).

وقد دل القرآن والسنة، على أصناف الملائكة، وأنهم موكلون بالسموات والأرض: من جبال وسحاب ومطر: ﴿فالمندبرات أمراء﴾ (النازعات ٥). وقد ظن الكفار أن النجوم هي التي تقوم بهذا التدبير.

والملائكة أعظم جنود الله تعالى، وفيهم طوائف وفرق مثل: المرسلات والمعاصفات والناشرات والفارقات والملقيات ذكراً. (انظر سورة المرسلات ١ - ٤) والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات (انظر سورة النازعات ١-٤) والصافات والزاجرات والتاليت ذكراً (انظر سورة الصافات ١ - ٣).

وكل من هؤلاء له مقام معلوم لا يتخطاه، وعمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراء بينه وبين عباده، وهم لكثرتهم يدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه. والله عز وجل يكرمهم، ويقرن اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، ويصفهم بالطهارة والإخلاص: ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾ (الأحزاب ٤٢).

والملائكة موكلون بكتابة أعمال العباد

ستمائة جناح) (رواه مسلم عن ابن مسعود) وإن كثرة الأجنحة دليل على شدة السرعة في تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالته: ﴿وما منا إلا له مقام معلوم، وإنا لنحن الصافون. وإنا لنحن المسبحون﴾ (الصافات ١٦٤ - ١٦٦)

فما من ملك إلا له موضع مخصوص في السموات، ومقام في العبادة لا يتجاوزه ولا يتعداه. كما أنهم يصطفون فيسبحون الرب ويقدمونه وينزهونه؛ فهم عبيد له، فقراء إليه، خاضعون له.

وفي الملائكة ثلاثة رؤساء مقربين أكثر من سواهم، وهم جبريل وميكائيل وإسرايل قال تعالى: ﴿من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين﴾. (البقرة ٩٨). وفي الحديث: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون؛ اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم). (رواه مسلم)

وهؤلاء موكلون بالحياة: فميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماته، أما جبريل عليه السلام، فهو موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح: ﴿نزل به الروح الأمين﴾ (الشعراء ١٩٣). وسمى جبريل روحاً؛ لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب، إلى

وفارقناهم وهم يصلّون).

والمرء بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلاً: حافظان : واحد من أمامه، والآخر من ورائه فإذا جاء قدر الله خلّوا عنه، وكاتبان : صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات<sup>(١٧)</sup>.

ومما يقوم به الملائكة الكرام التسبيح والخصوع التام لله تعالى (الأعراف ٢٠٦، الزمر ٧٥)، وحمل العرش (غافر ٧)، والتسليم على أهل الجنة (الرعد ٢٢ - ٢٤)، وتعذيب أهل النار (المدثر ٢٧ - ٣١)، وحفظ الإنسان من بعض الحوادث ومن أذى الجن والشياطين، وطلب المغفرة للتائبين (غافر ٩٧) وتأمينهم مع المصلين: (فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه). (رواه أحمد وأبو داود والنسائي).

ويحضرون صلاة العصر والفجر ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾ (الإسراء ٧٨) أي صلاة الفجر. وينزلون عند قراءة القرآن ويستمعون إليه، كما حدث مع أسيد بن حضير، حين كان يقرأ بالليل فرأى مثل الطلّة فيها أمثال السرج عرجت في الجو، فقال له الرسول ﷺ: (تلك الملائكة كانت تسمع لك) (رواه الشيخان، واللفظ لمسلم).

كما أنهم يحضرون مجالس الذكر، كما في الحديث: (إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر) (رواه البخاري بهذا اللفظ ورواه مسلم بلفظ آخر). وهم أيضاً يصلّون على المؤمنين، ولاسيما أهل

وأقوالهم، بل نياتهم، لأنها فعل القلوب فدخلت في عموم ﴿يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١٢). ومما يشهد لذلك حديث الشيخين وأحمد والترمذي: (إذا هم بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكذبوها عليه سيئة. وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكذبوها له حسنة، فإن عملها فاكذبوها عشرة).

ولا يمر سلوك للإنسان دون أن يسجله الملائكة عليهم السلام: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق ١٨). وهم يسجلون ذلك في سجل لكل فرد، ثم تعرض يوم القيامة: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾ (الإسراء ١٣ - ١٤).

بل إن الملائكة يشهدون على الإنسان يوم العرض بما شاهدوه منه من خير أو شر:

﴿ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد، وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾. (ق ٢٠ - ٢٢).

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر. فيصعد الذين كانوا فيكم فيسألهم. والله أعلم بهم. كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلّون،



العلم منهم: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير) (رواه الترمذى، وقال حديث حسن). وفى حديث آخر: (إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع). (أبو داود والترمذى).

وقد تحمل الملائكة بشرى إلى شخص صاحب موقف طيب. فقد روى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: (زار رجل أخا له فى قرية أخرى، قال: أريد أخا لى فى هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربُّها - أى تصلحها - قال: لا، غير أنى أحببته فى الله عز وجل. قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك، كما أحببته فيه).

ومن تكريم الله عز وجل لملائكته أن يُعَلِّمَهُم بِمَنْ يَحِبُّهُ وبمن يبغضه، كما فى الحديث: (إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل، فقال: إنى أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادى فى

السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول فى الأرض. وإذا أبغض عبداً...)، رواه مسلم

ومما يقوم به الملائكة من وظائف سامية، أنهم يثبتون المؤمنين بما يلقونه فى قلوبهم من التأييد أثناء الجهاد: ﴿إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا﴾ (الأنفال ١٢).

والملائكة أيضاً موكلون بقبض الأرواح بقضاء الله وقدره، فيتولى ملك الموت قبضها واستخراجها، ثم يتولاها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، وهم أعوانه: ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ (السجدة ١١).

وتقوم الملائكة بتحية الطيبين عند قبض أرواحهم، ويبشرونهم بالجنة: ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين، يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ (النحل ٣٢).

١. د. عبد اللطيف محمد العبد

١ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر بيروت

٢ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم بمصر ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، مادة (ملك)

٣ - مختار الصحاح الرازى، استنبس - تركيا ٨ / ١٤١٤ هـ / ١٩٩٧ م، مادة (ملك)

٤ - شرح العقيدة الصمدية، لابن أبى العر الدمشقى، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دار البيان - ط١، دمشق ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ص ٢٧٤

٥ - صحيح مسلم بشرح النووي، (المطبعة المصرية، ١٥٧/١

٦ - العقائد الإسلامية، سيد سابق، دار الكتب العربى، بيروت ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٩

٧ - صحيح مسلم، كتاب الزهد

٨ - العقائد الإسلامية، ص ١١٣

٩ - شرح العقيدة الطحاوية، ص ٢٧٥ - ٢٧٦

١٠ - منهاج المسلم، أبو بكر الجزائري، دار الشروق، ط ٧، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م، ص ٣٢ - ٣٥

١١ - شرح العقيدة الصمدية، ص ٢٧٧

## الملحمة

**لغة:** الواقعة العظيمة، والحرب ذات القتل الشديد، وموضع القتال والجمع ملاحم، مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها، وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى<sup>(١)</sup>. ويقال: لاحمت الشيء بالشيء؛ إذا ألصقته به<sup>(٢)</sup> وقد اجتمعت هذه المعانى اللغوية كلها فيما عرفه العرب منذ القديم عن مفهوم الملحمة، حيث يلتحم المقاتلون في مواضع القتال وتختلط لحوم قتلاهم وكان العرب يعدون أنفسهم في (الملحمة) بمجرد تجمعهم للحرب، ويشير إلى هذا ما ذكره البخارى في حديث طويل يوم فتح مكة<sup>(٣)</sup> عندما قال أحد الصحابة من الأنصار وهو سعد بن عبادة وكان يحمل راية الجيش: اليوم يوم الملحمة، فمنزع لذلك أبو سفيان وقال للنبي ﷺ: أمرت بقتل قومك؟ قال: لا، فذكر له ما قاله الأنصارى ثم ناشده الله والرحم فقال النبي ﷺ: يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة، اليوم يمز الله قريشا، وأرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها إلى ابنه قيس، وقد ظل مفهوم الملحمة في العربية مرتبطا بمعارك القتال، وكان ذكر الملاحم يعنى الحروب الطاحنة التى تختلط بين رحاها أجساد المقاتلين.

**واصطلاحاً:** الملحمة بمفهومها الحربى أحد الأحناس الأدبية التى عنى بها الباحثون فى الدراسات الأدبية فى العصر الحديث وبخاصة (الأدب المقارن).

ولعل هذا هو الذى عناه صاحب كتاب

(المنجد) وهو يتحدث عن السبب فى تسمية الواقعة القتالية بالملحمة فيقول: وذلك مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها، ثم يربط هذه التسمية بتصوير هذه الوقائع الحربية والتعبير عنها فى أعمال أدبية فيقول: كناية عن عمل شعري طويل يتألف من أناشيد عديدة نظمت فى وصف حرب من الحروب، ووصف جيوشها وأبطالها والأمكنة التى دارت فيها، وتشترك الآلهة فى وقائعها وتقوم على الأساطير والخرافات كإلياذة هوميروس وماشاكلها<sup>(٤)</sup>

أما الدكتور محمد غنيمى هلال، وهو أحد المعنيين بالدراسات الأدبية المقارنة فى العصر الحديث، فيذكر فى معرض حديثه عن الأجناس الأدبية، حيث يعدّ الملحمة أولى هذه الأجناس فيقول: الملحمة من حيث هى جنس أدبي: هى قصة بطولة تحكى شعرا، وتحتوى على أفعال عجيبة، أى على حوادث خارقة للعادة، وهى يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات والخطب، وإن كانت الحكاية هى العنصر الذى يسيطر على باقى العناصر الأخرى.

وللملحمة فى أبطالها وحوادثها أصول تاريخية، ولكنها تختلط بالأساطير والخرافات فى تلك العهود التى لم تقم فيها حدود فاصلة بين الحقائق والخيالات<sup>(٥)</sup>.

ثم يشير د. غنيمى هلال إلى أهم الملاحم فى الأدب اليونانى القديم وهى (إلياذة هوميروس)، حيث تدور وقائعها وأحداثها

حول حصار طروادة، أما أبطالها فهم خليط بين البشر والآلهة<sup>(٦)</sup> كذلك يذكر من الملاحم الرومانية (الإنياذة) لشاعر اللاتين: (فرجيل) وهي ملحمة وطنية غايتها الإشادة بأصل الامبراطورية الرومانية<sup>(٧)</sup>.

ومن الواضح أن الأدب العربي لا توجد فيه

(الملاحم) بهذا المفهوم الفني لذلك الجنس الأدبي، وإن كان في (الأدب الشعبي) ما يمكن أن يطلق عليه (الملحمة الشعبية) من أمثال ملاحم أبي زيد الهلالي والوزير سالم، والظاهر ببيرس، وغيرها<sup>(٨)</sup>.

## أ. د صلاح الدين محمد عبدالنواب

### مراجع الاستزادة:

- ١ - لسان العرب لابن منظور ( ٥ / ١١ ٤ ) ط ٥ دار المعارف بمصر بتحقيق عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حبيب الله، هاشم محمد الشاذلي مائة (لحم)
- ٢ - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) لإسماعيل بن حماد الجوهري ( ٥ / ٢٠٣٧ ) ط ١ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م تقديم عباس محمود العقاد
- ٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري للعسقلاني ( ٥ / ١٣ ) المجلد الثامن دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (ترتبه ويوبه محمد فؤاد عبدالباقي وصححه محمد تقي الخطيب وأشرف على مقابلة نسخة المطبوعة والمخطوطة عبدالعزير بن باز ١٣٧٩ هـ - طبعة دار المعرفه بيروت ١٣٧٩ هـ
- ٤ - النجد في اللغة والأدب والعلوم ص ٧١٦ لويس معنوف اليسوعي - ط ١٧ ١٩٦٠ - المطبعة الكاثوليكية - بيروت.
- ٥ - الأدب المقارن د محمد عنيى هلال ص ١٤٣ ، ١٤٤ ط ٢ - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٢
- ٦ - السابق ص ١٤٦ - ١٤٧
- ٧ - السابق ص ١٤٨ - ١٤٩
- ٨ - السابق ص ١٥٩

## الملكية

**لغة :** مصدر صناعي من المُلْك والملِك وهو احتواء الشيء والقدرة على التصرف فيه بانفراد، فهو مع القدرة على التصرف. (كما في اللسان).

والمُلْك والمَالِك الحقيقي هو الله تعالى فهو مالك يوم الدين.

**واصطلاحاً :** عند الفقهاء : الاختصاص، والعلاقة الشرعية بين الإنسان والشيء، التي ترتب له حق التصرف فيه، وتحجز الغير عن هذا التصرف، وهو قدرة يثبتها الشرع ابتداءً على التصرف إلا لمانع.

وقيل : حكم شرعي يقدر في عين أو منفعة يقتضي تمكن من ينسب إليه من انتفاعه به، والعوض عنه من حيث هو كذلك. - وعند الحكماء : هو هيئة تقدر للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانتقاله، ويطلق أيضاً على الجدة وعلى القنية.

ويستعمل المُلْك أيضاً في ملك الرقبة أي مَلِك الذات، ومُلْك المنفعة أي الوظيفة، ومُلْك اليمين يغلب استعماله في الرقيق.

والمُلْك باعتبار صاحبه ثلاثة أنواع : ملكية الدولة أو ملكية بيت المال : وتضم كل مال استحققه المسلمون ولم يتعين ماله، كبيت مال الزكاة بأنواعها، وبيت مال المصالح ويضم : الخراج والفيء وخُمس الغنائم والجزية والعشور والركاز، وبيت مال الضوائع. ويضم : وارث من لا وارث له، واللقطة، وديات القتلى الذين لا أولياء لهم، ويتصرف فيه ناظر بيت المال تصرف الملاك الخاصين في أملاكهم بما يحقق مصلحة

الجماعة المسلمة.

- الملكية العامة أو الجماعية : وهي ملكية مشتركة بين مجموع أفراد الأمة دون أن يختص بها أحد منهم؛ إما لتجاوز المنفعة من هذه الأشياء على ما يبذل في سبيلها من جهد ونفقة، وإما لكون نفعها ضرورياً لمجموع الأمة ولا غنى لأفرادها عنها. وتشمل الملكية المشتركة المرافق العامة من أنهار وشوارع وطرق ومراعى وغابات وغيرها. فقد جاء عن رسول الله ﷺ : «المسلمون شركاء في ثلاث : في الماء والكلا والنار». رواه أحمد.

**الحمى :** وهي أرض لا يملكها أحد وتخصص لمصلحة عامة، كأن تكون مرعى لإبل الصدقة وخيل الجهاد. والأراضي الموقوفة لمصلحة المسلمين : كالأراضي التي فُتحت عنوة ولم توزع على الغانمين.

والمعادن المستقرة في الأراضي بخلق الله ظاهرة وبطنة، كالذهب والفضة والحاس والحديد والبترو.

- الملكية الخاصة : ويكون مستحقها وصاحبها فرداً أو جماعة على سبيل الاشتراك، وتشمل كل الأموال الحلال، من نقود وعروض قنية وعروض تجارة وأصول ثابتة ووسائل الإنتاج، والتي لا تقع ضمن الملكية العامة المشتركة للمسلمين أو ملكية بيت مال المسلمين.

والملكية في الإسلام ذات سمة فريدة فهي لجميع أنواعها ملكية استخلاف، حيث إن

الملك والملكية لله تعالى، فهو وحده سبحانه: ﴿مالك يوم الدين﴾ (الفتح ٤) وهو جل جلاله ﴿مالك الملك﴾ (آل عمران ٢٦) وهو سبحانه: ﴿بيده ملكوت كل شيء﴾ (المؤمنون ٨٨) (يس ٨٢) وهو المالك الأوحد ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ (الفرقان ٢) كما ذكرت آيات القرآن الكريم في ثمانية عشر موضعاً أنه سبحانه وتعالى له ملك السماوات والأرض، والبشر مستخلفون - فرادى وجماعات - في الأرض ﴿ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾. (النور ٥٥).

وقد قسم العلماء طرق وأسباب اكتساب الملكية إلى أربعة أقسام:

- باعتبار وجود الإرادة وعدمها: إلى أسباب اختيارية كالاستيلاء على المباح بما في ذلك إحياء الأراضى الموات وسائر العقود، وأسباب جبرية كما في الميراث.
- باعتبار الصفة الأصلية إلى أسباب منشئة كالإحياء والصيد، وأسباب ناقلة كما في العقود والميراث.
- باعتبار الصيغة إلى أسباب فعلية كالاستيلاء على المباح، وأسباب قولية كما في العقود، وأسباب اعتبارية كما في الميراث.
- باعتبار الشخص الذى تؤول إليه الملكية:

إلى ما كان بعمل شرعى من أنواع السعى كالتجارة والصناعة والزراعة والصيد، وما كان بحكم شرعى كالزكاة والنفقات والإرث والكفارات، أو ما كان بإرادة الغير كالهبة والصدقة والوقف والإقطاع.

وقد حفظت الشريعة الإسلامية حق الملكية الخاصة والمشاركة وملكية الدولة بتحريم التملك عن طريق وسائل الغش والخداع كاستلاب بالأسعار والغرر، وعن طريق الظلم والاستغلال كالغصب والسرقة والاختلاس والرشوة والربا والاحتكار، وعن طريق تحديد المصالح التى تبيح تدخل الحاكم لتقييد الملكية الخاصة أو مصادرتها.

كما حفظت الشريعة دور الملكية في المجتمع عن طريق تحريم التملك لكل ما فيه ضرر عائد على الأفراد أو الجماعات في أعراضهم وأموالهم وعقولهم، كالإتجار بالأعراض والخمر والميسر وكافة المحرمات. كذلك حفظت الشريعة السمحاء التوازن الدقيق بين مصلحة الفرد وحق الجماعة بما حددته من مبادئ تحفظ حق كل من الملكية الخاصة والملكية العامة وملكية الدولة، وكيفية استعمال كل منها، وانتقال الملكية الخاصة من شخص لآخر في حياته وبعد موته.

أ. د. نعمت عبد اللطيف مشهور

#### مراجع الاستزادة

- ١ - شرح الوقادة في مسائل الهداية لعبد الله بن مسعود ط. الهند ١٣٢٦ هـ
- ٢ - تاج العروس لمحمد مرتضى الزبيدي، ط. سفاري لسيا د ت
- ٣ - ملكة المعاصى في الشريعة الإسلامية ومقارنتها بالاتجاهات المعاصرة، الاتحاد النورى للسوك الإسلامية ط القاهرة ١٩٨٢م
- ٤ - العروق لشهاب الدين أبى العباس المشهور بالقرافى، ط. عيسى الحلبي ١٣٤٦ هـ
- ٥ - معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، تربة محمد، ط. المعهد العالى للفكر الإسلامى، للولايات المتحدة الأمريكية ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م
- ٦ - قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية د / محمد عمارة، ط د ر الشروق - القاهرة ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م

## الممالك

لغة : جمع مملوك وهو العبد<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً : المملوك هو الذى اشترى بالمال، وأصبح ملكاً للمشتري<sup>(٢)</sup>.

وبعد الخليفة المعتصم هو أول من بدأ بجلب الممالك الأتراك، ليقوى بهم فى الحروب التى واجهته، وليكونوا موضع ثقته بعد أن خاف أن يكون هوى الجند العرب مع منافسيه العلويين.

وقد كانت تربيته الممالك، وتدريبهم تمر بمراحل متعددة، فإن تجار الرقيق يجلبون أعداداً منهم، ويعرضونهم على السلاطين، وكان السلاطين يختارون منهم أحسنهم قامة وصحة، ومن يبدو عليه الذكاء والنجابة، فإذا تمت عملية الشراء، وضعهم السلاطين فى أبراج خاصة بهم، ورتبوا لهم من الفقهاء والعلماء من يلقنونهم الدين والعلوم، ويأخذونهم بملازمة الفرائض، فإذا تم ذلك وتقدمت بالممالك السن تجاه الشباب، وكُلوا إلى مدربين عسكريين لتلقينهم النظم العسكرية، وفنون الحرب، فإذا تم للمملوك ذلك انتقل لخدمة سيده، ليلحق بحرسه الخاص أو بديوانه أو بجيشه وسواء عمل هنا أو هناك، فإن مواهبه قد تدفعه إلى الصدارة<sup>(٣)</sup>.

وقد كان من عجيب أمر الممالك أنهم كانوا يعتزون بهذه التسمية ولا يحرصون عنها بديلاً، ويرون فيها مجدهم حتى أنهم كانوا قد أسندوا السلطة لأمير منهم عُرف بالشجاعة والإقدام، وهو المؤيد شيخ، ثم تبين

لهم أنه لم ينشأ تنشئة الممالك الحقة، لأن بيعه تم بعد أن بلغ الثانية والعشرين من عمره، فقد كان ذلك سبباً فى قيام بعض الثورات ضده.

وقد كانت الفوضى وعدم الولاء طابع الممالك، فالعزل والتولية يخضعان للقوة، والمؤامرات تحاك من الخصوم والأعداء على السواء والغدر يقع بالقائد المظفر المبرز بعد أن يحقق انتصاراً ضخماً فى معارك فاصلة، فبدلاً من الفخر به وبانتصاره يكون مصيره القتل مثلما حدث مع القائد قطز الذى قتل عقب انتصاره على التتار فى معركة عين جالوت.

أما من حيث طوائف الممالك فإن المؤرخين اتفقوا على أن الممالك قسمان:

القسم الأول: ويعرف بالممالك البحرية، وهؤلاء جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب، واختار منهم الصالح فرقة للأسطول سميت الفرقة البحرية، ولذلك سُمى هؤلاء الممالك بالممالك البحرية أو الممالك الأتراك، وحكم هؤلاء مصر والشام من سنة ١٢٥٠م - ١٢٨٢م.

والقسم الثانى: يعرف بالممالك البرجية وهم من الشراكسة اشتراهم السلطان قلاوون وسموا بذلك لأن السلطان الأشرف خليل بن قلاوون عندما قسم الممالك السلطانية إلى طوائف أمكن طائفة الشركس فى أبراج القلعة، وكان عددهم آنذاك ٢٧٠٠ مملوك.

وقد كان من أشهر سلاطين المماليك:  
السلمان قطز والسلطان بيبرس والسلطان  
قلاوون والسلطان محمد بن قلاوون.

وقد حاول المماليك البحرية أن يقلدوا  
سادتهم الأيوبيين في نظام الوراثة، وقد بدأ  
الظاهر بيبرس بخلق نظام ولاية العهد  
فجعلها لأولاده من بعده، وإذا كان الظاهر لم  
ينجح في تثبيت ولاية العهد في أسرته، فإن  
السلطان قلاوون نجح في ذلك، هبى الملك  
في بيته حوالى مائة عام حتى سقوط  
المماليك.

وفي عصر حكم المماليك لمصر والشام  
نشطت بعض الحرف والصناعات كصناعة

الزجاج والأواني المعدنية والجلود وصناعة  
الأسلحة والسفن، وبعض الصناعات الدقيقة  
كالزخرفة والأدوات النحاسية ونهض فن  
العمارة في عهدهم نهضة واسعة، وآية ذلك  
تلك المساجد والمدارس والمستشفيات التي  
خلّفوها.

وكان النظام الطبقي في المجتمع المملوكي  
قائما على اعتبار الفلاح في القاع ثم التجار  
والصناع في منزلة أعلى منه، ثم أمراء  
المماليك، وكانوا في قمة هذا المجتمع، حيث  
عاشوا منعزلين منفصلين عن السكان  
لا يختلطون بهم ولا يتزوجون منهم إلا في  
النادر القليل.

### (هيئة التحرير)

١ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية مادة (م.رك) (٩٢٢/٢)

٢ - السلوك في معرفة دول الملوك - المعري ط دار الكتب القاهرة (١/ ٣٧)

٣ - موسوعة التاريخ الإسلامى د/أحمد شلبى ط دار النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٩ ط رابعة (٥/ ١٩٨)

مراجع الاستزادة

١ - مصر في العصور الوسطى من الفتح العربى إلى الفتح العثمانى د/ على إبراهيم حسن ط النهضة المصرية القاهرة ط خامسة ١٩٦٤م ص ٢٠٣ وما بعدها

٢ - المختصر في تاريخ البشر، عماد الدين أبو الفداء ط المنسى القاهرة د.ت

٣ - العصر للمماليكى فى مصر والشام د/سعيد عاشور ط النهضة المصرية

٤ - المماليك والتفرع فى القرن التاسع الهجرى د/أحمد برج ط دار الفكر العربى القاهرة سنة ١٩٦٠م ص ٩٣ وما بعدها

٥ - مصر فى عهد دولة المماليك الشراكسة د/ إبراهيم طرجس - ط النهضة المصرية - القاهرة د.ت ص ٣٦

## المناسك

واختلف العلماء في المراد بالمناسك هنا،  
فقيل: مناسك الحج ومعامله قاله قتادة  
والسدي.

وقال محاهد وعطاء وابن جريج: المناسك  
المذابح أى مواضع الذبح. وقيل: جميع  
المتعبدات، وكل ما يتعبد به إلى الله تعالى  
يقال له منسك، ومنسك، والمناسك العابد.

وقال محمد بن إسحاق: لما فرغ إبراهيم  
عليه السلام من بناء البيت الحرام، جاءه  
جبريل عليه السلام فقال له: طف به سبعا،  
فضاف به سبعا هو وإسماعيل عليهما السلام  
يستلمان الأركان كلها هي كل طواف، فلما  
أكمل سبعا صليا خلف المقام ركعتين. وقال:  
فقام جبريل فأراه المناسك كلها: الصفا  
والمروة ومنى والمزدلفة<sup>(١)</sup>.

ا . د . فرج السيد عنبر

**لغة:** جمع منسك، ومنسك بفتح السين  
وكسرهما وهو المتعبد ويقع على المصدر  
والزمان والمكان ثم سميت أمور الحج كلها  
مناسك، والنسك، والنسك: العبادة والطاعة  
وكل ما يتقرب به إلى الله تعالى، وفي التنزيل  
﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ (البقرة ١٢٨). أى  
متعبداتنا والنسيكة وهي: الذبيحة، ومناسك  
الحج عباداته، وقيل مواضع العبادات، ومن  
فعل كذا فعلية نسك أى دم يريقه، ونسك  
تزهد وتعبد فهو ناسك، والجمع نساك<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي<sup>(٣)</sup>:

يقال: إن أصل النسك هي اللغة الغسل،  
يعال منه: نسك ثوبه إذا غسله.

**شرعا:** اسم للعبادة، يقال رجل ناسك إذا  
كان عابدا.

مراجع الاستزادة

١ - لسان العرب ٤/٤٤١٢، الصباح (المير ٢/٢٦) وما بعدها

٢ - تفسير القرطبي ١/٦٢٠ وما بعدها، تفسير ابن كثير ١/١٨٣ وما بعدها

٣ - تفسير القرطبي ١/٦٢٠



## المنهج

وأن تكون نافعة في الحياة وملائمة لحاجات الدارس ونموه وميوله وقدراته.

ولابد عند وضع المنهج من تحديد الأهداف المراد بلوغها، ومن دراسة الأسس العلمية والطرق العملية المؤدية إلى تحقيق هذه الأهداف.

ولابد من التواءم مع الظروف الطبيعية والبيولوجية وحاجات المتعلم وثقافة المجتمع وأن تربط موضوعاته بشئون الحياة الحاضرة وأن تكون مواده وخبراته وطرقه ووسائله متماسكة.

والمنهجيون Methodests هم أتباع الحركة الدينية الإصلاحية التي قادها في أوكسفورد عام ١٧٢٩ جون ويزلي وأخوه تشارلز، مؤكدين على الأخلاقية الفردية والاجتماعية، وعلى المسؤولية الشخصية أيضاً، وقد انفصلوا عن كنيسة إنجلترا (١٧٩٥)

١. د/ محمد الجوادى

لغة : الطريق الواضح

واستخدم هذا اللفظ في تسمية كثير من الكتب العربية في علوم مختلفة وذلك للدلالة على ثقة مؤلفيها بأنها تمثل الطريق الواضح البين.

اصطلاحاً : يستعمل لفظ المنهج Cur-

riculum في علوم التربية للدلالة على المنهج الدراسى الذى هو مجموعة من المواد الدراسية والخبرات العملية الموضوعية لتحقيق أهداف التربية وهو يشتمل على مجموعتين: المعلومات المستمدة من التراث الثقافى من حيث هى ذات قيمة موضوعية ثم مجموعة الخبرات التى يمارسها الدارس بنفسه.

والمعيار الأمثل لتقنين إحدى المواد فى المنهج الدراسى أن تكون للمادة قيمة ثقافية

مراجع لاستزادة

- ١ - معجم المصطلحات العلمية والفنية - مجمع اللغة العربية - القاهرة
- ٢ - منهج البحث العلمى عند العرب - لجلال محمد عبد الحميد موسى - دار الكتاب العربى - بيروت ط ١ سنة ١٩٧٢م
- ٣ - المطلق الحديث ومناهج البحث - د/مصطفى قاسم - الانجلو أمريكية ط ٤ سنة ١٩٦٦م

# المهر

لغة: هو ما يلتزم الزوج بأدائه إلى زوجته حين يتم زواجه بها كما في المعجم الوجيز<sup>(١)</sup>  
واصطلاحاً: اسم للمال الذي يحب في عقد النكاح على الزوج في مقابل البضع، إما بالتسمية أو بالعقد<sup>(٢)</sup>

وقد أوحى الشارع الحكيم للزوجة، كحق مقرر لها بعقد النكاح لقول الله تعالى ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء: ٤)، وما رواه سهل الساعدي أن رسول الله ﷺ قال لمريد الزواج من امرأة: (التمس ولو خاتماً من حديد) متفق عليه<sup>(٣)</sup>

والمهر المسمى هو الذي يتفق المتعاقدان على مقداره، ويذكرانه عند التعاقد أو بعده، وهو يجب للمرأة إذا صح عقد نكاحها، وكان المسمى مالاً متقوماً معلوماً ومهر النثل: هو الذي يمرض بحسب العادة

في مثل المرأة التي يراد تزوجها إذا حدث أن فسد تسمية المهر، أو لا يسمى للمرأة مهر، أو يتفق المتعاقدان على نقى المهر، أو يحدث الدخول بالمرأة في نكاح فاسد، أو الاشتباه في حل المدخول بها، فيجب للمرأة في هذه الحالات مهر مثلها من النساء.

وإحباب الصداق للمرأة على من يريد الزواج بها فيه إعزاز لها، ورفع لشأنها عنده، حيث يبذل لها ما يجهد المرء نفسه في سبيل اكتسابه وما تضمن به النفس عادة، وهذا ادعى إلى دوام العشرة بين الزوجين.

وقد تميز التشريع الإسلامي بذلك عن كثير من الشرائع والأعراف التي لا توجب للمرأة هذا الحق على زوجها، بل قد تفرض عليها بذل المال لمن يتزوجها في مقابل زواجه بها.

## ١. د عبد الفتاح محمود إبريس

١ - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، طبعه ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، القاهرة مادة (مهر) ص ١٥٢  
٢ - رد المحتار على الدر المختار، محمد أمين (ابن عابد)، ط ٢، ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م مطبعة الأميرية القاهرة، ٢ / ٢٣٧  
٣ - اللؤلؤ والمرجان فيما تفرق عليه الشيوخ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط ٢، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، نشر دار الصوفا بالقاهرة، ٢ / ٢٣٠  
مراجع الاستزادة

١ - الشرح الصغير، أحمد الدربير، ط ٢، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، مطبعة المدني، القاهرة  
٢ - لفتي، عبد الله أحمد بن قدامة، ط ٢، ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٦ م، مطبعة المنار القاهرة

## المؤاخاة

التي ارتبطت بفضل الإيمان ارتباطاً وثيقاً، إذ يقول تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران ١٠٣)

هكذا حرص الإسلام على المؤاخاة بين المسلمين، حتى في أكثر الأمور خصوصية مثل الميراث، إذ كان الميراث في بداية الإسلام بالأخوة في الدين لا هي النسب، ولم يكن المسلمون الأوائل يخلون بمالههم على إخوانهم المسلمين الفقراء الذين عانوا وطأة الاضطهاد بسبب دينهم.

ولذلك فإن النبي ﷺ حين رأى مجتمع المدينة ممزقاً حينما هاجر إليه بسبب الخلافات بين الأوس والخزرج من ناحية، وبسبب فقر معظم المهاجرين وعوزهم من ناحية أخرى، طبق مبدأ أخوة الإسلام بحيث يشعر كل مسلم أنه مكفول كفالة تامة في المجتمع الإسلامي.

ويقوم مبدأ المؤاخاة الذي طبقه الرسول ﷺ على أساس أن المسلمين جميعاً أخوة، يعطى الغنى منهم فقيرهم بالمعروف ويعين القادر منهم غير القادر، إذ أمرهم الرسول ﷺ بأن يتأخوا في الله اثنين اثنين، أو أخوين أخوين، فقد أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي، وكان حمزة بن عبدالمطلب أسد الله، وزيد بن حارثة مولى النبي ﷺ أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجي

لغة: أخا فلاناً - أخوة، وإخاوة: اتخذ أخاً، (أخى) فلاناً مؤخاة وإخاء: اتخذ أخاً (المعجم الوسيط مادة (أخ و) <sup>(١)</sup>).

**واصطلاحاً:** الأخوة في الدين الإسلامي أعلى رباط اجتماعي، ذلك أن الأخوة في الدين ناتجة عن الإيمان العميق به، بحيث يخضع لأوامر ربه دون سواه، ومن ثم تكون هناك عاطفة قوية موحدة تجمع المسلمين جميعاً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠) كما أثر عن الرسول ﷺ قوله: (المسلم أخو المسلم) وقوله: (وكونوا عباد الله إخواناً) بمعنى كونوا حريصين على أخوة الدين التي تجمع بينكم.

واحِب الذي يجمع بين الأخوة في الدين ليس حباً ينصب على الذات، وإنما هو منصب على الإيمان الذي يربط بين المؤمنين، بحيث يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، فالإيمان هو الرباط الدائم بين أخوة الدين، وهو الذي يضبط سلوك المؤمنين وعاداتهم. إذ يقول الله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (المجادلة ٢٢)

كذلك يوضح الله نعمته إذ جعل المؤمنين إخواناً يجمعهم الإيمان، وعظم فضل الأخوة

أخوين.. وهكذا تأخى كل واحد من المهاجرين مع رجل من الأنصار.

كانت المؤاخاة بهذا المفهوم الاقتصادي الاجتماعي درساً في التنظيم الاجتماعي ولم يكن معناها أبداً أن يركن المهاجرون إلى الدعة، ويتوقفوا عن السعى وراء الرزق بل كان الهدف ترسيخ قيمة التكافل الاجتماعي بين من يشتركون في أخوة الدين الإسلامي، بحيث يعين المسلم أخاه المسلم في وقت الحاجة الملحة دون تواكل على الغير بدون

سبب أو ضرورة، ولذلك اشتغل بعض المهاجرين بالتجارة، على حين عمل البعض الآخر، في حقول الأنصار ومزارعهم.

ونخلص من هذا كله بأن الأخوة في الإسلام منُّ بها الله على المؤمنين، كما أن رسول الله ﷺ - طبقها عملياً في المؤاخاة التي قام بها بين المهاجرين والأنصار تثبيتها لدعائم المجتمع المسلم، وترسيخها للأسس التي قامت عليها أمة المسلمين.

أ. د / قاسم عبده قاسم

---

مراجع الاستزادة

- ١ - أخوة في الإسلام - د/ عبد الله ناصح علوان.
- ٢ - الأخلاق في الإسلام - د/ عبد الطيف المير - دار الثقافة العربية
- ٣ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه

## الموازين

بالقسطاس المستقيم» (الشعراء ١٨١ - ١٨٢) ويظهر من الآية أنهما متغايران؛ إذ العطف يقتضى المغايرة.

وقد ورد فى القرآن الكريم والسنة الغراء كثير من الأوزان مثل: المثقال، القسطاس المستقيم، والذرة، وحب الخردل، والقنطار، والنقير، والأوقية، والدرهم، وغيرها.

وهناك أوزان أخرى عرفت فى صدر الإسلام مثل: الطسوج، والقيراط، والدانق، والدرهم؛ وهو أنواع مختلفة منها: الدراهم الطبرية، والدرهم البغلى، والدرهم الحورافى، والدرهم الحواز، والدينار وله أنواع عدة منها: الدينار الحرقلى الرومى، والدينار الكروى، دينار عبد الملك بن مروان، وغيرها، والنواة، والنش، والرطل، والمن.

والأوزان لها مكانة عليا فى معاملات الناس؛ إذ تعتبر مقياساً مهما لها، وتتعلق بها بعض الأحكام الفقهية التى تسير بها الحياة، ومن المسائل الفقهية المهمة التى يلاحظ أن الموازين لها دخل وحظ عظيم فيها: زكاة النقدين، ومقدار نصاب السرقة، وأقل المهر فى النكاح، وكفارة الجماع فى الحيض، ودية القتل العمد والقتل الخطأ وغيرها كثير<sup>(١)</sup>

أ. د على جمعة محمد

لغة : جمع ميزان، وهو الآلة التى توزن بها الأشياء كما فى اللسان<sup>(٢)</sup>، كما تطلق على المقادير القياسية التى توزن تبعاً لها الأشياء. وقد تعامل العرب فى الإسلام وما قبله بالأوزان، وكانت هذه الأوزان كثيرة، لكن الأساس منها يتمثل فى الدرهم والدينار. وقد تنوعت الأوزان واختلفت مقاديرها. ويلاحظ فيها أن الأوزان الصغيرة تستعمل للأشياء الثمينة، والمتوسطة لمتوسطة القيمة، والكبيرة لدنيئة القيمة.

**واصطلاحاً:** الوزن أصل الكيل، نلاحظ ذلك فى كلام الفقهاء، فإذا عرف الوزن عرف الكيل، ولذا فإنهم يقدرونه بالمد والصاع. وهما من الكيل - بالرطل والدرهم - وهما من الوزن - وقد خلط الفقهاء بين الكيل والوزن، فجعلوا - مثلاً - الرطل والدرهم وهما من الوزن من أجزاء المد والصاع وهما من الأكيال، فيجب معرفة الدرهم والرطل أولاً حتى يسهل معرفة المد والصاع.

وهناك فرق بين الكيل والوزن، فالكيل للحجم والوزن للثقل، قال تعالى: ﴿وَوَفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَزَنُوا

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، مادة (وزن) ٤٨٢٨/٦

٢ - المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها، محمد نجم الدين الكردى، مطبعة السعادة ١٩٨٤م، ص ٢٥ وما بعدها مراجع الاستزادة

١ - (المكاييل والأوزان الإسلامية، فالتر هنتس، ترجمه عن الألمانية، د/ كامل العسيلي، منشورات الجامعة الأردنية ١٩٧٠م

٢ - الأوزان والمقادير، الشيخ إبراهيم سليمان العاملى، ط ١ - ١٩٦٢م، مطبعة صور الحديثة بلسان

٣ - الميزن فى الأقيسة والأوزان، على باشا مبارك، المطبعة الأميرية الكبرى ١٨٩٢م

## المواقيت

**لغة :** جمع ميقات، وهو الحد، تقول: وقَّت الشيء يوقِّته، ووقَّته يقيته إذا بين حده، ثم اتسع فيه، فأطلق على المكان فقيل للموضع: ميقات، والميقات يصدد الوقت كما في اللسان<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** يطلق على الوقت المضروب للشيء، كما يقال للمكان الذي يجعل منه وقت الشيء كميقات الحج<sup>(٢)</sup>

والمواقيت كما يظهر من التعريف زمانية ومكانية، وهي تعتبر حدوداً لأداء العبادات سواء كان ذلك في بدايتها أو نهايتها.

والميقات الزماني له علم خاص به يسمى «بعلم الميقات»<sup>(٣)</sup> وهو علم يعرف به أزيمة الأيام والليالي وأحوالها، وفائدته تتلخص في معرفة أوقات العبادات.

ويهتم علم الميقات الزماني بتحديد أوائل الشهور القمرية ونهايتها حتى تقام العبادات بناء على ذلك، كما يهتم بالنظر في الكواكب والبروج من حيث سيرها، وهو علم له خطر عظيم؛ إذ هو وسيلة إلى المقاصد المطلوبة شرعاً لمصالح الدين والدنيا، فأنجهل بالأوقات سبب للجهل بأمر الصلاة والزكاة.. فقد بضعها الإنسان في غير محلها، فيصلى في غير الوقت ويصوم وقت الإفطار ويفطر

وقت الصوم.. وهكذا مما لا يخفى. وبدرجة أهمية المواقيت الزمانية تكون درجة المواقيت المكانية وأهميتها؛ إذ إن الاهتمام بزمان العبادة يتبعه بالتالي الاهتمام بمكانها.

وتظهر الأهمية بالنسبة للمواقيت المكانية مثلاً في الحج، فالمسلمون يقصدون الأراضي المقدسة بتأدية فريضة الحج من كل فج عميق، فوقَّت لهم الشارع الحكيم مواقيت مكانية لا يتعدونها، وهناك مواقيت خمسة للحاج أن يراعيها:

- ذو الحليفة: وهو ميقات أهل المدينة.  
- الحُفَفة: وهو ميقات أهل الشام، ومصر، والمغرب.

- يلملم: وهو ميقات أهل اليمن.  
- قَرْن: وهو ميقات أهل نجد.  
- ذات عِرْق: وهو ميقات أهل العراق، وخراسان، والمشرق.

وهي مواقيت لأهلها، ولمن مرَّ بها من غير أهلها، فمن مرَّ عليها يريد التنسك لرمه أن لا يحاوزها حتى يحرم، فإذا جاوز الميقات يريد التنسك ثم أحرم دونه فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد<sup>(٤)</sup>

### أ. د علي جمعة محمد

١ - لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف ٤٨٨٧/٦

٢ - التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف اسماعيل، محقق محمد رضوان، دار الفكر انعمصر، ط١ بيروت ١٩٩٠م، ص ٧٣٦

٣ - شرح البابلسي المسمى «فتح المنى على للنظومة لسماء بحقه الإحسان، للشيخ أحمد قاسم في علم الميقات» المطبعة الحيرية بجمالية مصر احمية، ط١، ١٣٨٠هـ، ص ٨

٤ - مشير العرام السبكي إلى أشرف الأماكن، أبو الفرج ابن الحوري، تحقيق د. مصطفى محمد حسبي النجدي، دار الحديث ط١، ١٩٩٥ القاهرة، ص ١٤٦

مراجع الاستراة

١ - علم الميقات، الشيخ أحمد موسى الزرقاوي الطلبي، مطبعة الهلال، المحلة، مصر ١٩١٢م

٢ - معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعة جي، وحامد قبيبي، دار النفاسي، بيروت ١٩٨٥م

٣ - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة

## الموَال

لما اخترعوه، وكان سهل التناول لقصره، وتعلّمه عبيدُهم المتسلّمون عمارة بساتينهم، والفُعل، والمغامرة، والأبَّارون فكانوا يُغنُّون به في رؤوس النخيل، وعلى سقى المياه، ويقولون في آخر كلِّ صوت مع الترنيمة: (يامواليا) إشارة إلى ساداتهم فغلب عليه هذا الاسم.

وصاروا ينظمونه في الغزل والمديح وسائر الأغراض على قاعدة القريض.

ثم انتقل هذا الفن إلى (بغداد) فاستعمله عامتهم فلطّفوه ونقّحوه، ورقّقوه، وحذّفوا منه الإعراب وحولوا لحنه إلى عامية ملحونة، واعتمدوا على سهولة اللفظ ورشاقة المعنى، ونظموا فيه الجِدَّ والهزل، والرقيق والجزل، واشتهروا في ذلك حتى كاد المؤرخون ينسبونه إليهم ويتناسون أهل واسط.

وجاءت حادثة البرامكة فساعدت على سرعة انتشاره بين الناس بعد أن تخلى عن إعرابه وفصاحته، إذ ذكروا أن جارية لجمهر البرمكي رثته بهذا الفن الجديد، وكانت تنشده وتقول بعد كل مقطوعة منه: (وامواليا) أو (يامواليا) كما كان يقول أهل واسط، ولما حُمِلت الجارية إلى الرشيد - وكان قد منع من يرثيهم بشعر - قالت: ليس هذا شعراً لأنه عاميٌ ملحون.

ومن بغداد انتقل هذا الفن وشاع واشتهر في سائر الأمصار، فعرفته مصر والشام وغيرهما من البلاد العربية، وذاع بين الفئات الشعبية في سائر الأغراض الشعرية من

**اصطلاحاً:** مأخوذ أو منحوت على غير قياس في العصور المتأخرة مما عرفه تاريخ الأدب العربي منذ القرن الثاني الهجري - الثامن الميلادي - باسم (المواليا) وهو فن جديد من الفنون الشعرية المستحدثة التي ظهرت بين الطبقات الشعبية في بلاد المشرق الإسلامي في العصور العباسية المتتابعة في إطار محاولات الخروج على نظام القصيدة العربية الموروثة من حيث وحدة قافيتها، طلباً للسهولة والسيرورة بين عامة الناس تأليفاً وغناءً وسماعاً.

وكان (المواليا) في بداية أمره معرباً فصيحاً يتألف من بيتين فقط من بحر البسيط، القابل للغناء والترنيم، وفي نهاية كل شطر من البيتين قاضية على روى واحد، وبعبارة أكثر وضوحاً: هو في أصله مقطوعة معربة من بيتين من بحر البسيط ذات قواف أربع موحدة الروى، يدعها الشعراء ويلحنها المغنون البسطاء في أعمالهم الحياتية، وفي مناسباتهم الاجتماعية المختلفة وفي تجاربهم الذاتية الحزينة أو السعيدة، وكانوا يطلقون على كل مقطوعة منه «صوتا» .

ويذكر مؤرخو الأدب ونقاده في نشأة هذا الفن وموطنه وأغراضه وسبب تسميته بهذا الاسم:

إنَّ أول من نطق به (أهل واسط) في القرن الثاني الهجري، وذكر صفى الدين الحلبي أنه سُمي بهذا الاسم لأن الواسطيين

غزل ورثاء وهجاء ومديح وزهد، بعد أن حُلَّتْ  
قيود إعرابه وفصاحته، وبعد أن أفتى الإمام  
السيوطي رحمه الله بوجوب اللحن فيه،  
وجواز استخدام الألفاظ الجارية في خطاب  
العوام من الناس في تأليفه.

ويمكن تعريفه أخيراً بعد هذه المراحل  
التي قطعها في مسيرته التاريخية التي  
أطاحت أخيراً بتاج فصاحته وإعرابه بأنه:  
«بيتان ملحونان من بحر البسيط تُقَفَّى  
شطورهما الأربعة بقافية واحدة» ومن  
نماذجه الفزلية قول الحكيم بن السويدي  
الشامي.

البدر والسعد: ذا شهك وذا نجمك ..  
والقدّ والحسن: ذا رُمَحَك وذا سَهَمَك ..  
والبغض والحب: ذا قسمي وذا قسمك ..  
والمسك والحسن: ذا خَالَك وذا عَمَك .

هذا وقد تطوّر اسم (الموالي) فيما بعد  
إلى (الموَال) مما يدل على أن الأخير مأخوذ  
من الأول ومنحوت منه، وإن كان على غير  
قياس كما ذكرنا سلفاً، وذهب استاذنا  
المرحوم الدكتور (عبد الحميد يونس) إلى أن  
الموَال مأخوذ من (الوَلَوَة) دون أن يوضح  
كيفية هذا الأخذ، وإلى الآن لا أعرف  
تخريجا لهذا الاشتقاق.

د . جلال صابر حجازي

#### مراجع الاستزادة :

- ١ - الرجوى في كتابه (بلوغ الأمل ) ورقة ٢ (مخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ١١٨٢)
- ٢ - النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى الطبعة الأولى دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٤٩ هـ
- ٣ - العاقل الحالى لصفي الدين الحلبي ط ألمانيا سنة ١٩٥٥ م.
- ٤ - خزانة الأدب لابن حجة الحموي المطبعة الخيرية بالقاهرة ١٣٠٤ هـ
- ٥ - الأدب في بلاد الشام د. عمر موسى باشا ط دار الفكر بدمشق الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- ٦ - فصول في الشعر وبقده د. شوقي ضيف ط دار المعارف بمصر ١٩٧٦ م
- ٧ - ملاحة العرب في الأندلس د. أحمد ضيف مطبعة مصر الطبعة الأولى ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٤ م.
- ٨ - الشعر العباسي. النيار الشعبي د. سعد إسماعيل شلبي مكتبة عريب - القاهرة المجالة د. ح.



## الموحدون

العامّة، وأصبح له مريدون يسرون معه حيث سار، وفي طليعتهم عبدالمؤمن الذي خصه ابن تومرت بمزيد اهتمام وعناية.

أخذ ابن تومرت يحوب بلاد المغرب الأقصى، يحيط به أتباعه، وهو لا يكف عن الدعوة إلى التمسك بتماليم الإسلام الصحيحة، وينحى باللائمة على المرابطين، الذين كان يرى منهم تراخيا في هذه الصدد، على الرغم مما عرف عن علي بن يوسف بن تشفين - أمير المرابطين يومئذ - من الصلاح والتقوى والتمسك بعمرى الإسلام.

ويرى بعض المؤرخين أن مهاجمة ابن تومرت للمرابطين، ودعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنما تخفى وراءها أهدافا سياسية، وسعيا حثيثا إلى إقامة دولة مصمودية على أنقاض دولة المرابطين الصنهاجية. ولذلك اتخذ من قرية (تينمل) - وهي في منازل قبيلة هرغة في أغمات (إيجيليز) عند منابع وادي نفيس المنحدر من جبال السوس - مركزاً لإقامته ودعوته، حيث تسارعت إليه جموع المصامدة، فآخذ في إعدادهم عسكرياً وفكرياً، ورتبهم طبقات، فأولهم: أهل الدار - وهم أهل بيته - ثم إيت عشرة (أهل عشيرة) ثم إيت خمسين. وهكذا صارت تينمل معقلاً لدعوة المهدي ابن تومرت وأتباعه من قبائل مصمودة. ولما اطمأن إلى إخلاصهم له وقدراتهم العسكرية، بدأ الاصطدام بالمرابطين - الذين كانوا قد دخلوا مرحلة الضعف والتفكك في الأندلس.

**الموحدون:** هم أصحاب ومؤسسو الدولة الإسلامية التي قامت في المغرب والأندلس في القرنين السادس والسابع لهجريين (القرنين ١٢، ١٣ للميلاد).

ويسمى الموحدون إلى قبائل مصمودة البربرية، ومن أبرزهم هنتانة (إيتي)، وهيلانة (إيت إيلان)، وهسكورة وهزرجة وهرغة، وكانت مواطنهم في المغرب الأقصى من ساحل البحر عند أسفى، وتمتد شرقاً مسافات بعيدة في بلاد المغرب الأوسط.

وترجع نشأة الموحدين - الذين قاموا يدعون إلى تنقية العقيدة الإسلامية مما أصابها من تحريف - إلى رجل من قبيلة هرغة، واسمه محمد بن تومرت، ويعرف بالمهدي بن تومرت، وفي نسبه أقوال مختلفة وبعضها ينسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان مولده عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، أو قبل ذلك على الأرجح، وفي مطلع المائة السادسة الهجرية شد رحله إلى المشرق لطلب العلم، فسمع من أبي حامد الغزالي وغيره من أعلام ذلك العصر، ثم عاد إلى المغرب، وأخذ يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، ونبذ كل ما يخالف تماليم الإسلام، وتجرد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما كان سبباً في كراهية الحكام له، وطرده من بلاد المغرب التي مربها، ومن بينها تلمسان التي التقى فيها بتلميذه الشهير: عبدالمؤمن بن علي الكومي سنة ٥١٠هـ/١١١٦م، لكنه حاز إعجاب كثير من

وحقق الموحدون عدة انتصارات عليهم. غير أن على بن يوسف أمير المرابطين، حشد لهم جيشاً ضخماً تمكن به من هزيمة الموحيدين، الذين استبحر فيهم اقلل، وأسير منهم عدد ضخم، وعقب ذلك مات ابن تومرت زعيم الموحيدين فى عام ٥٢٤هـ/١١٢٠م.

بايع الموحدون عبدالمؤمن بن على بناءً على وصية ابن تومرت إليه من بعده، وكان اختياره لقيادتهم موفقاً لما يتصف به عبدالمؤمن من النجابة والعقل ومؤهلات القيادة الأخرى. فتصدى للمرابطين، وبدأ يغزو بلادهم ويضمها إليه، فأخذ وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا، وسبلة. وفرض الحصار بعد ذلك على مراكش عاصمة المرابطين، وألح على فتحها أحد عشر شهرا حتى سقطت سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م، ومن ثم دانت لهم بقية بلاد المغرب جميعا من ساحل المحيط إلى شرق طرابلس. وبذلك يكون الموحدون أول من جمع بلاد المغرب تحت لواء واحد، كما طردوا النورمان من سواحل المغرب الأدنى.

بعدئذ بدأ الموحدون جهادهم فى الأندلس، وسجلوا صفحات ناصعة فى ميدان الدفاع عن الإسلام وأهله ضد نصارى أسبانيا والبرتغال، الذين انتهزوا فرصة ضعف المرابطين، فأخذوا يغيرون على المدن والقرى الإسلامية، ويضمون إلى أملاكهم ما استطاعوا منها. فلم يجد مسلمو الأندلس ملاذاً يلجأون إليه إلا الموحيدين، فبدأت وفودهم تقبل على عبدالمؤمن بن على، تستصرخه لإنقاذ بلاد الإسلام من خطر النصارى، ونجدة إخوانه فى الدين من عدوانهم، فاستجاب لهم قائد الموحيدين

ووعدهم النصر والمعونة العاجلة.

كان أول عبور للموحيدين إلى الأندلس فى سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م، وذلك رداً على استيلاء ألفونسو السابع ملك قشتالة وليون على المرية، فاستردتها جيوش عبدالمؤمن، وفرض الموحدون سيادتهم على ما بقى بأيدى المسلمين فى الأندلس، وهو القسم الجنوبى منها، الذى يحده شمالا مجرى الوادى آته ثم مجرى نهر بلنسية.

رجع قائد الموحيدين إلى المغرب، وشغل بالقضاء على الماويين لدولته فى بعض أقاليم المغرب، لكنه لم يغفل عن متابعة أحوال الأندلس، حتى ألم به المرض الذى توفى فيه سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، بعد حكم امتد ثلاثة وثلاثين عاماً، حيث بويع لابنه أبى يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن بن على.

فى عام ٥٦٠هـ/١١٦٥م جرد الموحدون حملة عسكرية إلى الأندلس، لتعزيز الدفاعات الإسلامية فى مواجهة العدوان الأسبانى. كذلك اصطدم جيش الموحيدين بقوات محمد ابن سعد بن مردنيس المتعاون مع الأسبان، حيث بلغ عدد النصارى المرتقة فى جيشه الذى قاتل الموحيدين - فى موقعة فحم الجلاب قرب مرسية - ثلاثة عشر ألف محارباً لكن النصر الكبير كان حليف الموحيدين فيها، حيث توفى ابن مردنيس فيما بعد.

لم يتوقف جهاد الموحيدين فى الأندلس، وفى سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م، عبر الخليفة يوسف بن عبدالمؤمن بقوات كبيرة من المغرب، وانضم إليهم جيش الأندلس للقيام بأعمال الجهاد فى عدة مناطق، وامتدت هذه الحملة خمسة أعوام، عاد بعدها الخليفة إلى

مراكش. لكنه فى الحولة الأخيرة له ضد ملك البرتغال ألفونسو هيريكى - الذى يسميه مؤرخو المسلمين: ابن الريق - فى موقعة استرداد مدينة شنترين سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، أصيب يوسف بن عبدالمؤمن إصابة خطيرة توفى على إثرها، حيث بويع بالخلافة بعده أكبر أبنائه يعقوب، الذى تلقب بالمنصور.

وبعد أحداث وقعت فى الشمال الإفريقى، اتجه الموحدون نحو الأندلس، لاستئناف الجهاد ضد البصارى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، حيث عقدت هدنة بين الطرفين. بعد إنتهاء مدتها عاد الصدام بينهما فى موقعة الأرك الطاحنة، التى انتصر فيها الموحدون بقيادة الخليفة المنصور على ألفونسو الثامن وجيوشه عام ٥٩١هـ/١١٩٥م، حيث هدا الضغط النصرانى على الجزء الإسلامى من الأندلس إلى حين.

بعد بضع سنوات توفى أبو يعقوب المنصور ثالث الموحدين عام ٥٩٥هـ/١١٩٩م، حيث خلفه ولده محمد الناصر لدين الله، الذى

وجه همه نحو إفريقيا والمغرب، فأنزل الموحدون ضرباتهم القاسية بالثائرين عليهم والخارجين عن طاعتهم من بنى غسانية المصوفيين - وهم بقايا المرابطين - وعرب الهلالية، فعادت إفريقيا والمغرب الأوسط وجزائر اليبار إلى طاعة الموحدين سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م.

عاد ألفونسو الثامن إلى عدوانه على المسلمين، فعبر الناصر بقواته إلى الأندلس، حيث التقى الفريقان فى معركة قاسية تسمى (حصن العقاب) سنة ٦٠٩هـ/١٢١٣م، وكان الضغط فيها شديداً على المسلمين، فأنتهى اللقاء بهزيمة الموحدين ونشبت قواتهم، ومن ثم عاد الناصر إلى مراكش حزينا كسيرا، وما لبث أن توفى فى العام التالى - حسرةً وألماً على ما أصاب المسلمين وأصابه فى موقعة حصن العقاب التى كانت نذيراً بزوال دولة الموحدين، وانقسامها إلى ثلاث دول، هى: دولة بنى مرين، ودولة بنى حفص، ودولة بنى عبد الواد.

## أ . د . محمد جبر أبو سعدة

### مراجع الاسترابة.

- ١ - الكامل فى التاريخ ابن الأثير هبى بن محمد بن محمد - دار صادر بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م
- ٢ - التاريخ الأندلسى - الدكتور عبدالرحمن على الحجى دار الاعتصام القاهرة ١٤٤٣هـ/١٩٨٣م.
- ٣ - أعمال الاعلام (تاريخ العرب العربى فى العصر الوسيط) ابن الخطيب لسان الدين محمد بن عبدالله بن سعيد بتحقيق أحمد مختار العبادى ومحمد ابراهيم الكتانى. الدار البيضاء - المغرب ١٩٦٤م.
- ٤ - ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد - العمر وديوان استبداد والحمر فى تاريخ العرب وانعجم والبربر ومن عاصرهم من نرى السلطان الاكبر بيروت ١٩٥٨ - ١٩٥٩م
- ٥ - وميات الأعيان وأنباء الزمان - ابن خلكان أحمد بن محمد بن أبى بكر بتحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
- ٦ - تاريخ المغرب فى العصر الإسلامى - الدكتور السيد عبدالعزير - مؤسسة شبيب الجامعة لطباعة والنشر - الإسكندرية
- ٧ - النصارى العرب فى أحوال الأندلس والمغرب ابن عذرى أبو عبد الله محمد المراكشى جمع وتعليق إحسان عباس - بيروت ١٩٦٧م.
- ٨ - عصر المرابطين و الموحدين فى المغرب والأندلس - عباس محمد عبدالله القاهرة ١٣٨٢ - ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م
- ٩ - قيام دولة المرابطين - الدكتور حسن أحمد محمود - القاهرة ١٩٥٧م
- ١٠ - المعجب فى تلخيص أحوال المغرب - عبدالوحد بن على المراكشى - بتحقيق محمد سعيد العريان - القاهرة ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م
- ١١ - الاستقامة لأحوال دول المغرب الأقصى - الناصر السلاوى أحمد بن خالد - تحقيق ولدى أنور جعفر ومحمد - الدار البيضاء ١٩٥٤م
- ١٢ - معجم البلدان - أبو عبد الله ياقوت الرومى للجموى - بتحقيق مريد عبدالعزير الجندى - دار للكتب العلمية - بيروت ١٤٤١هـ/١٩٩٠م.

## الموشحات

يستطيعوا الانفلات المطلق من معطيات التقفية والإيقاع الموسيقى في الشعر العربي من جهة أخرى كما سنرى، وظل هذا الفن يتطور على أيديهم حتى بلغ غاية نضجه وازدهاره عندهم، ثم انتقل إلى بلاد المشرق الإسلامي فعرّضه شعراء مصر والشام، وشاركوا في ممارسة إبداعه منذ القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي - وإن غلب على المتأخرين منهم التكلف في أدائه.

ونتيجة لقبوله للفناء واتصاله الوثيق به تمتلّت أبرز خصائصه الفنية فيما يأتي:

١ - يختلف عن فنون النظم الأخرى بالتزامه نظاما خاصا في التقفية، وبخروجه على وحدة الوزن الموروثة في القصيدة العربية.

٢ - وبخروجه على بحور الخليل أحيانا.

٣ - وبحلوه من الوزن تماما في بعض الأحيان اكتفاءً بالتلحين الموسيقي الذي قد يقوم عندهم مقام الوزن الشعري.

٤ - كما يختلف عن غيره باستعماله اللفّة الدارجة أو الأعجمية في بعض أجزائه.

٥ - وبتقسيمه إلى أجزاء اصطلاحية لا توجد في غيره، وهي التي تشكل بناء الموسيقى الجديد بعد أن تمّ نضجه واكتمل استواؤه كما سيأتي.

ولم يتضح معالم هذا البناء الموسيقي إلا بعد أن تجاوز هذا الفن الجديد مرحلتي

لغة : الموشحات جمع موشحة أو موشح مأخوذ من الوشاح، يقال «توشّحت المرأة واتّشحت» أي لبست (وشّاحها) وهو «أديم عريض من الجلد يرصع بالجواهر فتشده المرأة بين عاتقها وكشعها» لإتمام زينتها وإبراز جمالها كما في لسان العرب<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً :** فنّ مستحدث من فنون النظم الشعري يربطه بأصله اللغوي طلب الزينة والزخرف الجمالي والتأثير الشعوري كالوشاح ومن هنا ذكر المحبّي: «أن الموشح سمّي بذلك لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح».

نشأ هذا الفن في الأندلس الإسلامية في أواخر القرن الثالث الهجري - التاسع الميلادي - استجابة وتفاعلا مع مجموعة من الأسباب والبواعث الفنية واللغوية والاجتماعية والمحلية<sup>(٢)</sup>، بعد أن ملّ بعض الشعراء الأندلسيين النظم على وتيرة واحدة، وناقوا إلى التنويع والتجديد فاخترعوه، ولست مع بعض الدارسين المعاصرين الذين يطلقون على الموشحة أنها (ثورة) على القصيدة العربية ، لأنّ ذلك يؤهم أنها نجحت في هدم النظام الإيقاعي للقصيدة من جذوره والانفصام المطلق عنه، وهذا لم يقع وإنما هي فيما أرى مجرد حركة تجديدية لا تتجاوز محاولة التنويع في دائرة الوزن والقافية في حدود نظام مُعيّن ومصطلحات جديدة حاول أصحابها الالتزام بها دون أن يتجاوزوا هذه الدائرة الإيقاعية إلى المضمون والمحتوى الفكري من جهة، ودون أن

نشأته وتطوره في العهدين: المرواني ثم الطائفي، ودخوله عصره الذهبي في العهدين: المرابطي ثم الموحدى حين انصرفت إلى نظمه جهود مجموعة من أعلام الشعراء في القرنين السادس والسابع الهجريين - الثاني عشر والثالث عشر الميلادي - في الأندلس من أمثال الأعمى التطيلي المتوفى سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م، وابن بقی المتوفى سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، وابن باجة المتوفى سنة ٥٢٣هـ/١١٢٨م، وأبى بكر محمد بن عبد الملك ابن زهر الحفيد المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م والشيخ محیی الدین بن عربی المتوفى سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وأبى إسحاق إبراهيم بن سهل المتوفى سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م ثم جاء ابن سناء الملك الشاعر والوشاح والناقد المصرى المتوفى سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م فرصد لأول مرة معالم هذا البناء في كتابه (دار الطراز في عمل الموشحات) بصورته المكتملة الناضجة بالشكل الآتى:

١ - **المطلع:** وهو الجزء الأول من الموشحة ويُقابل مطلع القصيدة، ووجوده ليس شرطاً لازماً، بل يُذكر المطلع في الموشحة وتسمى حينئذٍ (بالموشحة التامة) وقد يحذف فيسمى الموشح حينئذٍ (الموشح الأقصر) وأقل أشطار أى أجزاء المطلع اثنان، ويمكن أن تصل إلى ثمانية أشطار تُكتب أفقية أو عمودية.

٢ - **الفصن:** وهو الجزء الذى يعقب المطلع في الموشح التام، ويبدأ به الموشح الأقصر، ويتكون من أشطر ثلاثة فأكثر موحدة القافية في الفصن الواحد، ويتكرر الفصن خمس مرات في غالب الأمر (وتتنوع قافيته

كلما تكرر) (ويلتزم وزناً واحداً في الموشحة كلها).

٣ - **القفل:** وهو الجزء الذى يتكرر في الموشحة كلها متفقاً مع المطلع (وزناً وقافية) وعدد أجزاء ويتكرر ست مرات في (الموشح التام) وخمس مرات في (الموشح الأقصر) والمطلع في كل موشح هو (القفل الأول) و (القفل الثانى) ما يلى (الفصن الأول) وهكذا تجد عقب كل غصن قفلاً، ويلاحظ ضرورة الالتزام (بوحدة الوزن والقافية معاً) في جميع الأقفال.

٤ - **الدور أو البيت:** وهو فى أرجح الآراء مجموع كل غصن مع القفل الذى يليه وقيل غير ذلك، وواضح الفرق بين (البيت) في الموشحة بالمعنى المذكور والبيت في القصيدة الذى يتكون من شطرين هما الصدر والعجز تتكرر صورته من أول القصيدة إلى آخرها كما هو بدهى وتتوالى أبيات الموشحة لتصل إلى خمسة أبيات غالباً بينما لاحدّ لأكثر الأبيات في القصيدة.

٥ - **السمط:** هو كل جزء أو شطر من أشطار الفصن، ولا يقل عددها في كل غصن عن ثلاثة، وقد تزيد حسب رغبة الوشاح، وعددها في الفصن الأول من الموشحة هو الذى يحدد عددها في الأغصان الباقية، واشترطوا أن تكون أسماط كل غصن (موحدة القافية) فيما بينها، أما أسماط الأغصان الأخرى فلا يشترط فيها وحدة القافية مع سابقتها أو لاحقتها، هذا وقد يكون السمط مفرداً أى من فقرة واحدة أو شطر واحد، وقد يكون مركباً من فقرتين أو أكثر، وعدد فقرات السمط الأول هو الذى

فيه - فى الوقت نفسه - تقيداً والتزاماً بالتوحد والتماثل من جانب آخر، سواء أكان ذلك فى الوزن أم فى القافية أيضاً:

#### (أ) أما على مستوى القافية:

فتتمثل الحرية والتنوع فى الأغصان، حيث تغاير قافية كل غصن قافية بقية الأغصان.

كما يتمثل الالتزام بالتوحد والتماثل فى الأقفال، حيث اشترطوا ضرورة أن تتحد قوافيها فى الموشحة كلها.

#### (ب) وأما على مستوى الوزن:

فتتمثل الحرية والتنوع فى جواز استخدام البحر الذى تصاغ على وزنه الموشحة فى عدة حالات من حالاته أى من حيث التمام والجزء والشرط، وبعبارة أكثر وضوحاً: يجوز فى الموشحة أن يكون بعض أشطارها من بحر على تقاعيله التامة، وأن تكون بعض الأشطار الأخرى من البحر نفسه، ولكن على تقاعيله المشطورة أو المجزوءة: فتأتى بعض الأشطار طويلة عديدة التقاعيل، وتأتى أخرى فى الموشحة نفسها قصيرة قليلة التقاعيل، وقد باتى بعض الأشطار من بحر والبعض الآخر من بحر آخر.

كما يتمثل الالتزام بالتوحد والتماثل فى وجوب أن يأتى كل جزء من الأجزاء المتماثلة فى الموشحة على وزن موحد، والأجزاء المتماثلة هى: الأغصان مع الأغصان، والأقفال مع الأقفال، فإذا جاء الغصن فى الفقرة الأولى على وزن معين، يجب أن تأتى كل الأغصان على الوزن نفسه،

يحدد فقرات بقية لأسماط كما أن قافية فقرات السمط الأول (يشترط توحيدها وتماثلها فى الأجزاء الداخلية فى كل سمط على حدة وإلا عيب الموشح وسقطت فنيته)، وكما يطلق «السمط» على أجزاء الفصن يطلق كذلك على أجزاء القفل وأشطاره.

٦ - **الخرجة:** وهى القفل الأخير من الموشح وهى ركن أساسى فى بناء الموشحة ولا يمكن الاستغناء عنها بينما يمكن الاستغناء عن القفل الأول، وهو المطلع فى (الموشح الأقرع) والأفضل فى الخرجة أن تخالف لغتها لغة بقية الموشحة لتتسع دائرة المتلقين لها من الطبقات الشعبية المختلفة، وذلك بأن تأتى عامية، أو أعجمية، أو فصيحة غير معربة، كما يقدم لها بما يمهّد لورودها مثل: قالت وهلت، وعنى وغنىّت وأنشد وأنشدت وتأتى على السنة صبيان أو نسوة، إلى آخر ما ذكره ابن سناء الملك فى كتابه (دار الطراز فى عمل الموشحات)<sup>(٢)</sup>.

وبالتتبع الموضوعى المنصف لمعالم التجديد فى البناء الموسيقى السابق يمكننا أن نلاحظ أموراً ثلاثة لا بد من لفت الأنظار إليها، لصلتها الوثقى بمسيرة الشعر العربى فى ماضيه وحاضره ومستقبله جميعاً:

**أولها:** أن اختراع الموشحات لم يكن - كما يتوهم بعض الحداثيين المعاصرين الذين انسلخوا عن تراث الأمة وماضيها العريق وثوابتها الباقية - لم يكن هدماً للإيقاع الموسيقى فى الشعر العربى، ولا انفلاتاً مطلقاً من ضوابطه وقواعده، لأن بناء الموشحة وإن اشتمل على حرية التغيير والتنوع فى الوزن والقافية من جانب إلا أن

وإذا جاء القفل الأول على طريقة خاصة من حيث طول الأقطار، وقصرها من بحر ما فيجب أن تأتي كل الأقفال على الطريقة نفسها، وقد عرفنا سلفاً أن تلك الأقفال يجب أن توافق المطلع هي الوزن والقافية معا.

**ثانيها:** أن الموشحات على الرغم مما استحدثه من وفرة النغم وعدوبته ورشاقته الحركة الموسيقية وحيويتها وتنوع أجوائها الحديدية إلا أن إيقاع القصيدة الموروثة - الجسم في وحدة الوزن والقافية - ظل نظامه باقياً وله السلطان الأعلى في عالم الشعر عند الأصلاء من المبدعين الموهوبين في أمة العرب والإسلام إلى يوم الناس هذا، وذلك لارتباطه الوثيق بالذوق العربي الأصيل، وبطبائع الأمة وأعرافها وقيمها الصوتية والجمالية المتوارثة منذ أن ضبط الخليل بن أحمد أوتار هذه انقيثارة لفن العربية الأولى (الشعر).

**ثالثها:** من أهم نتائج الوقوف على عنصرى هذا التجديد الذى يجمع فى وقت واحد بين الحرية والالتزام فى بناء الموشحة

أنه يُسقط دعاوى الحداثيين المتشعريين الذين ظنوا ظن السوء بالموشحة الأندلسية، وفهموا خطأ أنها هدم للإيقاع الموروث، وانفلات «مطلق» من قواعده وضوابطه، واتخذوا من ذلك ذريعة إلى فرض عجزهم على حركة الشعر المربى الحديث حين تصوروا القاعدة قيذاً. والضابط عائقاً يحول بينهم وبين التحليق فى سماء الإبداع الشعري، فتتأدوا بالانفلات التام من وحدة الوزن والقافية ليحققوا التجديد الحر المنشود والتحليق المزعوم، ولكنهم سقطوا سقوطاً فاضحاً، وأخفقوا إحفاقاً ذريعاً.

والحقيقة التى لا محيد عن الاعتراف بها لدى كل منصف أن عجز هؤلاء الحداثيين الحدد، وضعف أجنتهم عن التحليق فى سماء القصيدة العربية، هو المسئول عن سقوطهم، واكتفائهم بما يسمونه (بشعر التفعيلة) تارة و (بقصيدة النثر) تارة أخرى مما ترفضه بل تلفظه - عاجلاً وآجلاً - حركة التاريخ الأدبى لهذه الأمة.

أ. د/ جلال حجازى

#### مراجع الاستزادة

- ١ - خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر - نلمحى - ١٠٨/١
- ٢ - تاريخ الأدب الأندلسى عصر الطوائف والمرابطى - د/ حسنى عباس القاهرة سنة ١٩٧٢م
- ٣ - دراسات ونصوص أندلسية - جلال حجازى القاهرة سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م
- ٤ - المغرب فى حلى المغرب - ابن سعيد المغربى - ط ٢ دار المعارف بمصر
- ٥ - الأدب الأندلسى من لفتح إلى سقوط الخلافة - أحمد هيكى - ط ١٠ دار المعارف بمصر ١٩٨٦م

## المُولَد

أن تفرض نفوذها مما حدا بالجاحظ أن يصف الدولة الأموية بأنها عربية أعرابية، ويصف الدولة العباسية بأنها فارسية أعجمية.

فقد شاع الإقبال المتزايد على الزواج من الأعجميات، ولما كان الإسلام لا يسمح بالزواج من أكثر من أربع فقد انطلق المجتمع في التسرّي وامتلات القصور بالإماء والمولدين من أبنائهن، وقد صاحب ذلك الكثير من الظواهر الاجتماعية التي لم تكن مألوفة بين العرب، وانعكس كل ذلك في الأدب كمرآة لتلك المرحلة، ونتاج لها.

كما شهدت الدولة العباسية أكبر نهضة ثقافية شهدتها الحضارة الإسلامية، وقد كانت الثقافة الفارسية من أهم الروافد التي غذت تلك النهضة، وكان من مظاهر التأثير الفارسي في الثقافة الإسلامية تلك الألفاظ الفارسية التي استعارها العرب، وفي ازدهار حركة الترجمة، إضافة إلى هؤلاء الفرس الذين تعربوا، وهؤلاء العرب الذين أخذوا بحظ من الثقافة الفارسية، وقد ملأوا الدنيا علما وحكمة وشعرا ونثرا.

وقد رسم العلماء حدودا مكانية وزمانية للعرب الأصليين الذين عنهم تنقل اللغة، وقد توسعوا في الحدود المكانية، كما توسعوا في الحدود الزمانية حيث بدأوا بالأخذ في حدود المائة الأولى، ثم ما لبثوا أن أخذوا عن مصادر المائة الثانية، ثم امتدت حدود الزمان

لغة : اسم مفعول من التوليد، بمعنى إخراج شيء من شيء آخر أصلي، يقال: تولّد الشيء من الشيء أى خرج منه، وقيل: هو المحدث من كل شيء.

واصطلاحاً: هو من كان عربياً غير محض، والمولّد من العبيد والجواري هو من ولد بين العرب ونشأ مع أولادهم، يفتونه غذاء الولد، ويعلمونه من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم.

وقيل: المولدون هم جماعة من العجم ولدوا ونشأوا ونموا في بلاد العرب أو العكس.

والمولد من الكلام: هو اللفظ العربي أصلاً أو تعريباً، والذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية إلى ما قبل العصر الحديث.

وبذلك تستغرق فترة المولد من الألفاظ حوالى تسعة قرون، ثم تبدأ بعدها فترة الألفاظ المحدثّة عند بداية عصر محمد على باشا في مصر سنة ١٨٠٥م حيث انفتحت اللغة على علوم العصر في أوروبا.

وقد ظهر هذا المصطلح مع الخلافة العباسية، إذ لم يكن انتقال الخلافة إلى العباسيين مجرد تغيير سياسى فقط، بل كان ثورة اجتماعية غيرت من صورة المجتمع العربى التى كان عليها أيام الأمويين إلى مجتمع إسلامى جديد تعيش فيه أمة إسلامية تضم عناصر بشرية جديدة ليست بعربية محضة، وقد استطاعت هذه العناصر



إلى آخر المائة الثالثة، باعتبار أن كل ما جرت به ألسنة العرب في هذه القرون الثلاثة هو ما يصح أن يعتبر عربية أصيلة، وكل ما جاء

بعد ذلك اعتبر من لغة المولدين، سواء ما أبدعته قرائح الشعر أو ما أسفرت عنه محاولات المترجمين، فيعد إذا ما خالف نهج الفصحى مولداً غير أصيل.

(هيئة التحرير)

#### مراجع الاستزادة

- ١ - لسان العرب لابن منظور - طبعة دار المعارف
- ٢ - العربية لغة العلوم والتقنية - د/عبدالصبور شاهي - دار الاعتصام ط ٢ سنة ١٤٠١ هـ سنة ١٩٨٩ م
- ٣ - مرمر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي - شرح وتعليق محمد جاد المرسي ومحمد أبو الفصل إبراهيم وعلى محمد البجاوي - المكتبة العصرية بيروت سنة ١٤١٢ هـ سنة ١٩٩٢ م
- ٤ - تاريخ الشعر في العصر العباسي د/ يوسف حبيب - دار الثقافة القاهرة سنة ١٩٨١ م
- ٥ - العقد الفريد لابن عبد ربه - لجنة التأليف والترجمة سنة ١٩٦٥ م
- ٦ - صحى الإسلام - أحمد أمي - مكتبة النهضة المصرية القاهرة سنة ١٩٧٧ م
- ٧ - تاريخ بغداد - للحطيب البغدادي - مطبعة السعادة القاهرة سنة ١٩٣١ م
- ٨ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الأول - الأستاذ السباعي بيومي - مطبعة العلوم - القاهرة سنة ١٩٣١ م
- ٩ - المسمون في الأندلس (المسيحيون والمولدين) تأليف ريمبرت دوري - ترجمة وتعليق حسن حشمتي - الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٩٨ م
- ١٠ - حركة التمديد في الشعر العباسي - د/محمد عبدالعزير موافي - مطبعة النظم سنة ١٩٨٢ م

## الميراث

الحال في الشريعة اليونانية أو اليهودية أو الأعراف القبلية القديمة، ولم يمنع الإسلام الطفل أو حتى الجنين في الرحم من الإرث، كما هو الحال في الأعراف القبلية القديمة، حيث كان لا يعطى من التركة إلا الرجال الأقوياء، ولم يميّز الإسلام عند توزيع الأنصبة في الإرث بين الكبير والصغير، كما في شريعة اليهود، حيث يعطى فيها الابن الأكبر للمتوفى ضعف ما يعطى الأصغر.

ومن خصائص نظام الميراث الإسلامي:

١ - أنه نظام إجباري في حق المورث والوارث، فليس للمورث حرمان أحد من الميراث، وليس للوارث ردُّ إرثه من قريبه، خلافاً لبعض النظم التي تجعل حق الإرث اختيارياً لكليهما.

٢ - حرصت الشريعة الإسلامية على حفظ حق الورثة في مال قريبهم قبل موته، إذا مَرِضَ مريضاً يسلمه إلى الموت، حيث منعه من التصرف في ماله بما يضر بورثته أو يضيع حقوقهم في ماله، بعد أن تركت له الحرية المطلقة في التصرف في ثلث هذا المال.

٣ - وقد جعلت الشريعة الإسلامية تركة الميت لأحب الناس إليه، وأكثرهم صلة به، وتعاوناً معه في حال حياته.

٤ - وجعلت التوارث داخل نطاق الأسرة الواحدة، بما يحقق الترابط بين أفرادها.

**لغة :** انتقال الشيء من شخص إلى آخر بعد الوفاة، سواء كان الانتقال إلى وارث موجود، أو في حكم الموجود كالجنين، كما في القاموس<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** استحقاق نصيب في تركة المتوفى، بسبب قرابة أو زوجية أو ولاء<sup>(٢)</sup>.

وأسباب الميراث المتفق عليها هي : القرابة والزوجية، ومن أدلة مشروعية الاستحقاق بسببهما: قول الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ (النساء ٧)، وقوله سبحانه: ﴿وَلَكُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ...﴾ (النساء ١٢)، وما رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال : (الْحَقُّوْا الْفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوَّلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ) متفق عليه<sup>(٣)</sup>.

ونظام الميراث في الإسلام نظام إلهي، لا دخل للبشر في ترتيب الحقوق فيه، فهي مترتبة من قبل الشارع لكل من قام به سبب الإرث عند وفاة المورث، حيث يعطى كل وارث نصيبه المقدر له إن كان من أصحاب الفروض، أو يأخذ الباقي من أصحاب الفروض إن كان يرث بالتعصيب.

ولا يحرم من الميراث أحد ممن قام به سبب الإرث، إلا أن يكون قاتلاً لمورثه أو مختلماً معه في الدين.

ولم يمنع الإسلام المرأة من الإرث كما هو

٥ - وجعلت أساس تقديم بعض الورثة على بعض؛ قوة القرابة، وشدة الصلة بالميت، واتصال المنافع بين الوارث والمورث.

٦ - اعتبرت الشرعية الإسلامية الحاجة هي أساس التفاضل في الميراث عند الاتفاق في سبب الاستحقاق، ولهذا جعلت نصيب البنت نصف نصيب أخيها الذكر، لأن حاجته

إلى المال أشد من حاجتها إليه، ومطالب الحياة وتبعاتها بالنسبة له أكثر منها.

٧ - ونظام الميراث في الإسلام يحول دون تجميع الثروة في يد واحدة على حساب الآخرين، ويؤدي إلى تفتيت الثروة على أكبر عدد من المستحقين للتركة، فيستفيد من خيرها طائفة كبيرة من أقارب الميت.

**أ. د عبد الفتاح محمود إبريس**

- 
- ١ - القاموس المحيط، لـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط ٢، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١ / ١٦٧
- ٢ - السراس، لعبد الفتاح محمود إبريس، ط ١، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، مطبعة الأحوة الأشقاء، القاهرة، ص ١٨٤
- ٣ - النول والمزجان فيما اتفق عليه الشبان، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، نشر دار الصفوة، الغريقة، ٢ / ٢٩٥
- مراجع الاستقانة
- ١ - الميراث والوصية في الإسلام، لـ محمد زكريا البرديسي، طعة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٤ م، الدار القومية، القاهرة
- ٢ - أحكام التركات والموارث، للهادي السيد عرمة، طعة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة.

## الميزان

به الأشياء، أو تقوم به الأعمال فهو شارة أو علامة ظاهرة، تسمح بمعرفة الأشياء والأفكار والحكم عليها وقد تكون هذه الشارة باطنة يكشف عنها بالملاحظة والتجربة أو بالنظر والتأمل.

وهناك أيضا علم الموازين (criteriology) وهو قسم من المنطق يبحث في موازين الأحكام ويسمى الغزالي المنطق كله «علم الميزان»<sup>(٢)</sup> وقالوا: (الميزان) علامة ظاهرة أو باطنة بها تبين الأشياء والمعاني<sup>(٤)</sup> وكلمة الميزان يوظفها الغزالي في كتابه الموسوم «ميزان العمل» ليوضح أن السعادة عند المحققين من الصوفية بالعلم والعمل معا<sup>(٥)</sup>.

ا. د. جمال رجب سيدبى

**لغة:** الآلة التى توزن بها الأشياء. والسنحة من الحجارة والحديد ونحوها. والمقدار. ويقال: اعرف لكل امرئ ميزانه. والعدل<sup>(١)</sup>.

**واصطلاحاً:** جاءت مادة لميزان فى القرآن الكريم فى خمسة عشر موضعاً نذكر منها: «والسماء رفعها ووضع الميزان» (الرحمن ٧) أى بالعدل. «فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً» (الكهف ٦٠) أى قدراً، «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون»<sup>(٣)</sup> (الأعراف ٨) وموازنه أى مقادير عمله الصالح.

والميزان عند الفلاسفة (critarion) ماتقدر

١ - المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية دار المعارف ١٠٧٢/٢

٢ - معجم الفاظ القرآن الكريم مجمع اللغة العربية ١١٧٧/٢

٣ - المعجم الفلسفى، مجمع اللغة العربية ص ١٩٨

٤ - المعجم الفلسفى د/مراد وهبة ص ٣٢٥

٥ - ميزان العمل للغزالي، الناشر مكتبة الجندى/ القاهرة معجم اصطلاحات الصوفية للكاشانى - تحقيق د. عبدالعال شاهين مادة (ميزان)

## النَّارُ

**لغة :** عنصر طبيعي فعّال، يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة، كما تطلق على الحرارة المحرقة. ويقال استضاء بناره: استشّاره وأخذ برأيه. وأوقد نار الحرب: أثارها وهيئها. (١)

**واصطلاحاً :** مما لا ريب فيه أن الجنة والنار مخلوقتان، موجودتان الآن، وأن الله خلقهما قبل خلق أهليهما، وأنهما لا تفتيان ولا تبيدان أبداً. (٢)

قال الله تعالى عن الجنة ﴿أعدت للمتقين﴾ (آل عمران ١٢٣)، وقال ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ (الحديد ٢١). وقال عن النار ﴿أعدت للكافرين﴾ (آل عمران ١٣١). وقال ﴿إن جهنم كانت مرصاداً • للطاغين مآباً﴾ (النبا ٢١). (٢٢)

ولقد عرض القرآن الكريم لموضوع النار، في آيات كثيرة ومتنوعة (٣)، والحديث عن النار يدخل في باب السمعيات بلغة علم الكلام، وهي وسيلة من وسائل الترهيب للتذكير بعذاب الآخرة، على طريقة القرآن هي عرض حقائق الغيب والآخرة، كمشاهد حية شاخصة تؤثر في نفسية المسلم (٤). وأحياناً يعرض السياق القرآني للنار في مقابل الجنة في الآية الواحدة، حتى يحدث التوازن النفسى بين الترهيب والترعيب لتلقى القرآن ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب

جهنم ولهم عذاب الحريق • إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير﴾ (البروج ١٠، ١١).

وجاءت السنة الصحيحة، لتذكّر بالترهيب من النار يوم القيامة هي أحاديث عديدة، نذكر منها: عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه (يعنى أمعاء بطنه) فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: يا فلان ما شأنك ألسنت كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: «كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن المنكر وآتية»، قال: «وانى سمعته يعنى النبى ﷺ» يقول «مررت ليلة أسرى بى بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال هؤلاء خطباء أمّتك يقولون ما لا يفعلون»، (رواه البخارى ومسلم).

وقالت الماتريدية في الجنة والنار بما دلت عليه النصوص من وجودهما وبقائهما، وكما ذهب الإمام البزدوى (من الماتريدية)، إلى أن الجنة والنار أعدتا، والإعداد هو الإدخال، وهو تهيئة الشيء لأمر... قال عامة أهل القبلة: إن الجنة والنار لاتبيدان، فأهل الجنة يتعمون أبداً وأهل النار يعاقبون أبداً (٥). وذهبت فرقة الكينوية، إلى أن الأصول

ثلاثة: النار، والأرض، والماء، وإنما حدثت الموحودات من هذه الأصول دون الأصلين اللذين أثبتتهما الثبوتية. وقالوا: النار طبعها خيرة، نورانية. والماء ضدها في الطبع، فما كان من خير هي هذا العالم فمن النار، وما كان من شر فمن الماء، والأرض متوسطة. وهم يتعصبون للنار تعصباً شديداً من حيث إنها علوية، نورانية، لطيفة، لا وجود إلا بها، ولا بقاء إلا بإمدادها، والماء يخالفها في الطبع فيخالقها في الفعل، والأرض متوسطة بينهما. فتركيب العالم من هذه الأصول (١).

ولقد شغلت «النار» فلاسفة الإغريق وبشكل خاص عند هيراقليطس، لقد كانت النار أساس تفسيره واستنتاجاته لقضية

الوجود، فنظر إلى التغير والتحول الساري في أرحاء الكون، ولم يجد أمامه سوى عنصر النار لتفسير هذا التحول والتغير. فكل شيء في الوجود - من وجهة نظره - في تحول وسيلان كالحلم واليقظة، الحياة والموت، الحار والبارد، الرطب واليابس، والليل والنهار، الصيف والشتاء، فالنار أصل كل شيء، وإليها يرد كل شيء، وهي مبدأ طبيعي وميتافيزيقي عند هيراقليطس (٧).

وعرّف فلاسفة الإغريق العناصر الأربعة الماء، الهواء، النار، التراب حتى جاء لعلم الحديث واكتشف خطأ هذا الآراء.

## ١. د/ جمال رجب سيدبي

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٢/ ١٠

٢- الماتريكية دراسة ونقوما، د/ أحمد بن عيسى الحري. دار للصعبي ص ٤٢١

٣- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ٧٥٣ - ٧٥٥

٤- مشاهد القيامة في القرآن سيد قطب دار المعارف

٥- أصول الدين للبزدوي ص ١٦٥ - ١٦٦ نقلاً عن د. أحمد بن هوش الحري السابق ص ٤٢٢

٦- امل والمحل الشهرستاني ٢/ ٥٨

٧- انظر هيرا قليطس وأثره في الفكر الفلسفي. د. علي سامي النشار - الناشر دار المعارف بمصر

مراجع الاستزادة:

١- حول النار، صفاتها، أصحابها، اسمائها، انظر قرآن كريم تفسير وبيان إعداد د. محمد حسن الحمص. الناشر دار الرشيد دمشق - بيروت ص ٢٦٦، ٢٦٧

٢- تفسير ابن كثير

٣- التذكرة في أحوال الموتى والأخرة لقرطبي

٤- كشاب اصطلاحات العيون التهذيب

٥- موجبات الحنة والنار، الشيخ فضل عبد الرزاق محمود - الناشر دار المنار

## النُّبُوَّةُ

معنى الإخبار عن الله، ولذا كانت تطلق على من يتخرجون من المدارس الدينية، حيث كانوا يتعلمون فيها تفسير شريعتهم، كما كانوا يدرسون أيضا الموسيقى والشعر، لذا كان منهم شعراء ومغنون وعارفون على آلات الطرب، وبارعون في كل ما يؤثر في النفس ويحرك المشعور والوجدان، ويثير رواكد الخيال. ومن المسلم به أن خريجي هذه المدارس لم يكونوا على درجة واحدة من الصفاء الذهني، والإدراك العقلي، كما لم يكونوا كلهم على درجة واحدة من التقوى والصلاح، ولذا لم تفرق الكتب المقدسة قبل الإسلام في حديثها عن الأنبياء بين من يتلقون الوحي من الله، وبين من يدرسون شريعة الله ويشرحونها للناس، فجاء حديثها - أحيانا - عن أنبياء كذبة؛ إذ نجد في سفر أشعياء حديثا عن النبي الكذاب، حيث يقول: «الشيخ المعتبر هو الرأس والسبي الذي يعلم بالكذب هو الذئب» (١٥: ٩)، ويقول متى: «ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلون كثيرين» (١١: ٢٤)، ويقول لوقا: «لأنه هكذا كان يفعل أبائهم بالأنبياء الكذبة» (٢٦: ٦)، ويصف يوحنا في رؤيته خروج الأرواح النجسة من فم النبي الكذاب.

وحين نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ حدد معنى كلمة «النُّبُوَّةُ»، فوضح أن النبي هو ما نزل عليه وحى الله وأمر بتبليغه للناس؛ فهو

لغة: النبوة و النباوة الارتفاع، أو المكان المرتفع من الأرض. و«النبي»: العَلَم من أعلام الأرض التي يهتدى بها، ومنه اشتقاق «النبي»: لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدى به. النبا: الخبر، يقال: نبأ، ونبا وأنبا: أخبر، ومنه: النبي؛ لأنه أنبا عن الله. «النبوة» و«النبوة»: الإخبار عن الغيب، أو المستقبل بالإلهام، أو الوحي.

**واصطلاحاً:** عَرَفَ الإنسان منذ القدم كلمة: «النبوة»، فقد وجدت في جميع اللغات واللهجات، غير أن استعمالها تعددت وتوعدت؛ ففى اليونانية القديمة كانت تطلق على المتكلم بصوت جهورى، أو على من يتحدث في الأمور الشرعية، وعند الفراعنة كانت تطلق على كهنة آمون، كما أطلقت على «إيزيس» في مصر القديمة، وعلى زرايبس في روما، وكلاهما لا يخرج عن هذا المعنى.

لم يقتصر الأمر على إطلاقها على من يعمل في الحقل الدينى، بل أطلقت أيضا على السحرة والمنجمين، وكذلك على من احتل عقولهم، وصعب تفكيرهم، فأتوا من الأعمال ما لا يفهمه العقلاء، وقد ذكر علماء مقارنة الأديان عدة أنواع من النسوات، منها: نبوة السحر، ونبوة الرؤيا والأحلام، ونبوة الكهانة، ونبوة الحذب، أو الجنون المقدس، ونبوة التنجيم.

وكانت كلمة النبوة عند بنى إسرائيل تفيد

ليس ساحرا، لأن الفلاح لا يكون حليقه، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ (طه ٦٩)، كما أن ما يبلغه عن ربه ليس شعرا، يقول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾ (الحاقة ٤١)؛ فلا ينبغي أن يقرن النبي بالشاعر، أو بمن يلقي الكلام بصوت جهوري، كما كان ذلك معروفا عند اليونان، كما أنه ليس كاهنا كما كان معروفا عند قدماء المصريين، إذ نفى القرآن الكريم عنه هذه الصفة، فقال تعالى: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (الحاقة ٤٢).

فإذا بين القرآن الكريم أن النبي ليس شاعرا ولا كاهنا، فالأولى أن ينفي عنه وصفا كان يطلقه بعض الناس على المشعوذين باسم الدين، وهو الجنون المقدس، فقال تعالى: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رِيكَ بِمَجْنُونٍ﴾ (القلم ٢) أي ما أنت بهذا الذي نزل عليك من الله بواحد من هؤلاء الذين كانوا يعرفون بين الناس بأنهم «محاذيب»، أو لديهم «جنون مقدس»، وأخيرا لست ممن يتخذون العرافة والتنبؤ بالغيب حرفة لهم، فلا يلتبس ما تَبْلُغُه عن الله بكلام مَنْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ الْغَيْبَ، يقول تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ

المنتظرين﴾ (يونس ٢٠)، ويقول: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام ٥٩)، ويقول: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ، وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ، إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأنعام ٥٠).

وبهذا فرق الإسلام بين النبوة الإلهية، وبين ملابساتها من الكهانة، والعرافة، والقيافة، والخراسة، كما أنه حدد استعمالات الكلمة، فلا تُطْلَقُ إلا على مَنْ نزل عليه الوحي من الله، فلم يعد من المستساغ عقلا، ولا من الجائز شرعا أن تُطْلَقَ على الكهنة، أو على مَنْ يدرسون الشريعة ويعلمونها للناس، وبالتالي لا تُطْلَقَ على السحرة والمنجمين، ولا على المجانين والمشعوذين في طريق الدين، فلم يبق من الاستعمالات القديمة لكلمة «النبوة» إلا إطلاقها على أصحاب الرؤيا الصالحة، التي تكون مقدمة وإرهاصا لنزول الوحي على من اختصه الله بهذه الرؤيا، كما حدث ليوسف عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف ٤).

أ.د/ محمد شامة

مراجع الاستزادة

١ - «سيرات ابن تيمية، مكتبة الرياض الحديثة، بدون تاريخ

٢ - لسال العرب ابن منظور

٣ - في رحاب القرآن، محمد شامة، القاهرة ١٩٨٨م

٤ - Noell Wilfried. Woerterbuch Der Religionen, Muenchen, Wilhelm Goldmann Verlag 1960. -

٥ - رسالة في الاموت والسياسة سيبيورا - ترجمة: حسن حنفي، القاهرة ١٩٧١م



## النثر

من الكلام المنشور، تتمثل في الخطب، والوصايا والحكم، والأمثال، وكذلك الرسائل: (الديوانية والإخوانية)، والقصص والمقامات..

ومن أمثلة النثر الجاهلي ما قاله عامر بن الطرب العدواني حين سئل: (مَنْ أَحَدُ النَّاسِ بِالصَّنِيعَةِ؟ قَالَ: مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِذَا مُنِعَ عَذْرًا، وَإِذَا مُطِلَّ صَبْرًا، وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرًا، فَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَكْرَمَ النَّاسِ عِشْرَةً؟ قَالَ: مَنْ إِنْ قُرِبَ مَنَحَ، وَإِنْ بَعُدَ مَرَحَ، وَإِنْ ظَلِمَ صَفَحَ، وَإِنْ ضُوقَ سَمَحَ، قِيلَ لَهُ: فَمَنْ أَحْكَمَ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ صَمَتَ فَادْكَرَ، وَنَظَرَ فَاعْتَبَرَ، وَوَعِظَ فَازْدَجَرَ).<sup>(١)</sup>

ومع تنوع الفنون النثرية في الأدب العربي منذ القديم، فإن النثر في الأدب العربي الحديث قد تفتحت أمامه آفاق أخرى جديدة فتتمثل في فن المسرحية وفن المقال بأنواعه السياسية، والاجتماعية، والأدبية.

١. د/ صلاح الدين محمد عبد التواب

لغة: يقال: نَثَرَ الكلام: أَكثَرَهُ<sup>(١)</sup> وَنَثَرَكَ الشَّيْءَ بِيَدِكَ تَرْمِي بِهِ مَتَفَرِّقًا، وَرَجُلٌ نَثَرَ: بَيَّنَّ النَّثْرَ كَثِيرَ الْكَلَامِ<sup>(٢)</sup> وَالنَّثْرَةُ: الْمَرَّةُ مِنْ نَثَرٍ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّثْرِ، خِلَافَ النَّظْمِ مِنَ الْكَلَامِ<sup>(٣)</sup> **واصطلاحاً:** هو ذلك النوع من الكلام الخارج عن إطار الشعر المنظوم هي قوالب فنية مع مراعاة أوزانه وقوافيه، فكان الشعر المقيّد بهذه الأوزان والقوافي يكون أقلّ كلاماً، وفي إطار يجعله منظوماً كالعقد تنتظم حياته..

أما الكلام المنشور، فلعدم تقيّده بهذا النظام، فإنه يمكن الإكثار منه من ناحية، كما يمكن أن تتناثر ألفاظه وتتفرق بطريقة يختلف بها عن طريقة الشعر المنظوم. وهذا لا يعنى اعتماد الكلام المنشور عن هنية التعبير، حيث يُمكن أن تصاغ الكلمات والأساليب بطريقة فنية بارعة، لا تقل براعة عن الشعر المنظوم. وقد حفل الأدب العربي منذ القدم بروائع

١- القاموس المحيط للفيروز آبادي ٢/ ١٢٨ دار الفكر بيروت

٢- لسان العرب لابن منظور ٤/ ٤٢٢٩ الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر

٣- اسجد في اللغة والأدب والعلوم ص ٧٨٩ لؤيس مطوف اليسوعي - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٦ ط ١

٤- الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام ص ٥١ د محمد عبداسم خلدجي، د صلاح الدين محمد عبد التواب الناشر مكتبة الأزهر، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ١٩٧٤ م

# النَّذْرُ

## وللنذر أنواع سبعة:

١ - نذر اللجاج: وهو الذى يمنع الناذر فيه نفسه من فعل شيء، أو يحملها على فعله بالتزام قُرْبَةٍ، كقوله: إن كُلمت فلاناً فعلى صوم.

٢ - نذر الطاعة وهو الذى يلتزم فيه الناذر بطاعة الله سبحانه، سواء كانت عبادة كالصدقة، أو قُرْبَةٍ غير مقصودة كعبادة المرضى.

٣ - نذر المعصية وهو الذى يلتزم فيه الناذر بمعصية الله تعالى، كنذر شرب الخمر.

٤ - نذر المباح وهو التزام الناذر بما لم يُرَغَّب فيه الشارع كنذر النوم.

٥ - نذر الواجب وهو التزام المكلف بأداء ما أوجبه الشارع عليه عينا كصوم رمضان، أو أداء ما أوجبه عليه على الكفاية، كتعلم الطب.

٦ - نذر المستحيل وهو التزام ما يحيل الشرع أو العقل تحققه، كنذر صيام الليل وهو ما يحيل الشرع، أو يحيل العقل تحققه كنذر صيام أمس.

٧ - النذر المبهم وهو الذى لم يُسمَّ مخرجه العمل الذى يلتزم به بالنذر كقوله: لله على نذر.

لغة: ما أوجبه الإنسان على نفسه، كما فى القاموس (١).

واصطلاحاً: إلزام مُكَلَّفٍ مختار نفسه لله تعالى بالقول شيئاً غير لازم عليه بأصل الشرع. (٢)

فالشىء المنذور لم يوجبه الشارع على المُكَلَّفِ ابتداءً إلا أن المكلف ألزم نفسه به فصار لازماً عليه، ووجب عليه الوفاء به شرعاً، إن كان يمكنه الوفاء به، كالصيام والصدقة والعمرة والاعتكاف.

وأكثر الفقهاء على أن الالتزام بالنذر مشروع، ولكن على خلاف بينهم فى صفة مشروعيته فى عدم استحبابه لحديث ابن عمر عن النبى ﷺ (إنه لا يأتى بخير؛ إنما يستخرج به من البخل) (رواه البخارى ومسلم عن ابن عمر). (٣)

ومن الأدلة على مشروعيته قول الله تعالى ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ (الحج ٢٩) وقوله تعالى سبحانه فى وصف الأبرار ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان ٧)، وما روته عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) (رواه البخارى عن عائشة). (٤)

وليس كل نذر ألزم الإنسان نفسه به يجب عليه الوفاء به، فإن النذر إن كان في طاعة الله تعالى وأمكنه الوفاء به لزمه ذلك، وأما إن كان في معصية فلا يجب الوفاء به؛ لأنه لا يصح، لحديث عائشة السابق، وكذلك إن

عجز الناذر عن الوفاء بالنذر لم يلزمه الوفاء به، بل يكفر عنه ككفارة اليمين؛ لما روى عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (مَنْ نَذَرَ نَذْرًا لَمْ يُلْقِهِ، فَكَفَّارَتُهُ كَفَّارَةُ يَمِينٍ) رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس.

أ.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

١ - الفهرست المحيط بمحمد بن يعقوب القزويني، ط ٢، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة - مادة (نذر) - ٣ / ١٤٥

٢ - كشف القناع لنبور بن يوسف اليهودي مكتبة النصر الحديثة الرياض

٣ - صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - باب الوفاء بالنذر وصحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة

٤ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ١٥٩/٤

٥ - سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - المكتبة العصرية - بيروت ٢٤١/٣

٦ - سنن ابن ماجة لمحمد بن يزيد القزويني، دار الفكر العربي - بيروت ٦٨٧/١

مراجع الاستزادة

١ - المغني لعبدالله بن أحمد بن قدامة - عالم الكتب - بيروت

٢ - نيل الأوطار لمحمد بن علي الشوكاني دار الجيل - بيروت

٣ - أحكام النذور في الفقه الإسلامي لعبدالله محمود إدريس دار الطائفة المحمدية ط ١ القاهرة ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م

## النسب

لغة: القرابة، ويختص بالقرابة من جهة الآباء كما في مقاييس اللغة (١)

واصطلاحاً: اتصال شخص بغيره، لانتهاء أحدهما في الولادة إلى الآخر، أو لانتهائهما إلى ثالث على الوجه الشرعي (٢)

ولقد حرص الإسلام على حفظ الأنساب عن الاختلاط، وجعله من مقاصد الشارع الضرورية ولهذا حرم الزنا؛ لما يترتب عليه من اختلاط الأنساب، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (الإسراء ٢٢)، كما حرم انتساب المرء إلى غير أبيه سواء كان بالادعاء أو التبنى أو غيرهما، فقال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ (الأحزاب ٤) وقال تعالى ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الأحزاب ٥).

وروى عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال: (من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) (رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص) (٣) وروى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه وفضحه

على رؤوس الأولين والآخرين) (رواه ابن حبان عن أبي هريرة) (٤)

ونظراً لاهتمام الإسلام بانتساب كل إنسان إلى من كان سبباً في وجوده، توسع فقهاء الإسلام في أسباب ثبوت النسب، فذكروا أنه يثبت:

١ - بولادة الطفل على فراش الزوجية الصحيحة.

٢ - الإقرار بالبوة.

٣ - الشهادة على ذلك.

٤ - تكول المدعى عليه عن اليمين.

٥ - اليمين المردودة على المدعى عند تكول المدعى عليه.

٦ - القبافة، وذلك بتتبع العلامات الموجودة في شخصين للوصول إلى إثبات القرابة بينهما.

٧ - القرعة بين المتنازعين على نسبة مولود لهما عند تساوي بيناتهما بنسبته.

٨ - يثبت بحكم القاضي إذا ثبت عنده نسبة الولد إلى رجل بعينه.

٩ - التحكيم عند اختلاف المدعين في هذه النسبة.

وقد جعل الشارع للإنسان إلى من كان سبباً في ولادته من العدل، لذا يقول الحق سبحانه ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وهو يدل على أن انتساب الإنسان إلى غير أبيه من الجور.

ولقد كان قدماء الرومان يحيزون للرجل

الاعتراف بمن يشاء من أولاده، وإنكار من يشاء حسب رغبته، وكانوا هم والبيزنطيون والأقباط والروس ينكرون الولد وينفونه؛ إذا لم يعجبهم أو لا يشبه أفراد العائلة.

وكان قدماء الرومان واليونان يهدرون نسب المرأة بعد زواجها حيث تلحق بنسب عائلة زوجها، ومازال هذا معمولاً به في كثير

من دول الغرب حتى الآن.

وقد ساد في الجاهلية انتساب الإنسان إلى غير آبائه، وذلك بالتبني أو الاستلحاق أو الموالاة، فأبطل الإسلام ذلك كله وحرّمه.

وحفظ النسب الذي رسمه الإسلام، يحقق الانتماء إلى الأسرة، والترابط بين أفرادها.

١.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

١ - معجم مفاسس اللغة، ابن فارس، مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ٤٢٢ / ٥

٢ - مفتاح الكرامة، محمد الجواد بن محمد العامري، المطبعة الرضوية طبعة ١٣٢٢هـ / ١٩٨٢م - القاهرة ٨/٦

٣ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة عيسى الحلبي القاهرة ١٧٠ / ٤، وصحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ٧٩ / ١

٤ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبس، دار الكتب العلمية، بيروت ج ١ / ١٦٣

٥ - حقوق الإنسان من ٢٨٣، ٢٨٧، ٢٩٧

مراجع الاستزادة

١ - النسب وأثاره، محمد يوسف موسى، دار المعرفة ط ٢ القاهرة

٢ - موضوع النسب في الشريعة والقانون، أحمد حمد أحمد، دار القلم، ط ١، الكويت

٣ - أحكام النسب، علي يوسف الحمدي، مكتبة الشريعة طبعة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، القاهرة

## النسبي

**لغة :** النسبة الصلة أو القرابة . والنسبة (فى الرياضة) نتيجة مقارنة إحدى كميتين من نوع واحد بالأخرى . والنسبة : المقدار المنسوب . ويقال : يضاف هذا إلى هذا بنسبة كذا : بمقدار كذا . ويقال بالنسبة إلى كذا : بالإضافة إليه . والنسبة المثوية : مقدار الشيء منسوباً إلى مائة (١).

**واصطلاحاً :** يرتبط مصطلح النسبى بالعديد من المصطلحات الأخرى، مثل المطلق فى مجال الميتافيزيقا، والنسبى يرتبط بأحد المذاهب الفلسفية، أى أن كل معرفة إنسانية فهى نسبية، سواء من ناحية الأخلاق أو المعرفة فى حد ذاتها، كما أن المصطلح يقيم علاقة بين نسبة الألفاظ إلى المعانى، كالألفاظ المشتركة، كما أن المصطلح ارتبط (بمعنى ما) بالعلم الحديث بظهور نظرية النسبية، وتغير مفاهيم الزمان والمكان، وسنشير إلى تحليلنا لهذا المصطلح من هذه الزوايا.

فالنسبى (Relative) مقابل المطلق :

١- فإذا دلّ المطلق على الوجود فى ذاته وبذاته، دل النسبى على ما يتوقف وجوده على غيره (٢)

٢- النسبية الأخلاقية : (Relativisme moral) مذهب من يقرر أن فكرة الخير والشر تتغير بتغير الزمان والمكان، من غير أن يكون هذا التغير مصحوباً بتقدم معن.

٢- نسبية المعرفة : المقصود بنسبية المعرفة أن المعرفة الإنسانية نسبة بين الذات العارفة والموضوع المعروف، وأن العقل الإنسانى لا يحيط بكل شيء، وإذا أحاط ببعض جوانب الأشياء صبّها فى قوالبه الخاصة (٣).

٤- ويرتبط النسبى من جانب آخر بالمطلق، فالمطلق (Absoluta) لغة : ما كان بلا قيد ولا وثاق.

واصطلاحاً : (أ) فى المنطق : ما لا يتوقف إدراكه على غيره ويقابل المضاف.

(ب) فى الأخلاق والسياسة : ما لا يحده حد ولا بقيده قيد، ومنه الخير المطلق والسلطة المطلقة.

(ج) فى الميتافيزيقا : لا يفترض فى تصويره ولا فى وجوده إلى شيء آخر، ومنه الوجود المطلق (٤).

٥- يرتبط النسبى بنسبة الألفاظ إلى المعانى . كما أوضح الإمام الغزالى .. اعلم أن الألفاظ إلى المعانى على أربعة منازل :

المشتركة والمتواطئة والمترادفة والمتزايلة . أما المشتركة : فهى اللفظ الواحد الذى يطلق على موجودات مختلفة بالحد والحقيقة ، إطلاقاً متساوياً . كالعين تطلق على (العين الباصرة) و(ينبوع الماء) و(قرص الشمس).

ـ وأما المتواطئة : فهى التى تدل على أعيان متعددة، بمعنى واحد مشترك بينها،

كدلالة اسم (الإنسان) على (زيد) و(عمرو)  
ودلالة اسم (الحيوان) على (الإنسان)  
و(الفرس) و(الطير)، لأنها متشاركة في معنى  
الحيوانية.

- وأما المترادفة: فهي الأسماء المختلفة  
الدالة على معنى يندرج تحت حد واحد  
كالخمر و الرّاح و المقار، فإن المسمى بهذه  
يجمعه حد واحد، وهو (المائع المسكر المعتصر  
من العنب) والأسماء مترادفة.

- وأما المتزايلة: فهي الأسماء المتباينة التي  
ليس بينها شيء من هذه النسب، (الفرس)

و (الذهب) و (الثياب) فإن ألفاظها مختلفة،  
تدل على معان مختلفة بالحد والحقيقة (٥)  
٦- كما انتهى أينشتاين في نظريته  
النسبية إلى نسبية المكان والزمان والحركة  
ولا شيء منها مطلق (٦).

٧- ومصطلح إضافة (Relation) إحدى  
مقولات أرسطو وهي النسبة العارضة شيء  
بالمقياس إلى شيء آخر كالأبوة بالنبوة، وهي  
أيضاً إحدى المقولات الأساسية عند كانط (٧)،  
فمصطلح النسبي (الإضافي). كما قلنا.  
له مدلوله في الفلسفة واللغة والعلم.

١. د/ جمال رجب سيدبي

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٩٥٢/٢

٢- انجم الفلسفي د جميل صليبا دار الكتاب اللبناني ٤٦٥/٢

٣- نفس المرجع ص٤٦٦

٤- انجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ص١٨٦

٥- معيار العلم - للعرالي تحقيق د سليمان نديا، دار المعارف ص٨١

٦- من نظريات العلم المعاصر إلى الموقف الفلسفي، د محمود فهمي رعدان در النهضة العربية ١٩٨٢ ص١١٧ وفي بعدها أيضا الغاموس الفلسفي.

مجمع اللغة العربية ص٤٤ ٢

٧- الغاموس الفلسفي، مجمع اللغة العربية ص١٥

## النسخ

**لغة:** الإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل، أى أزالته (لسان العرب).<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** عرف النسخ فى اصطلاح الأصوليين بتعريفات كثيرة، فعرفه البيضاوى بأنه: بيان انتهاء حكم شرعى بطريق شرعى متراح عنه.<sup>(٢)</sup>

وعرفه ابن الحاحب بأنه: رفع الحكم الشرعى بدليل شرعى متأخر.<sup>(٣)</sup>

ومعنى تعريف البيضاوى:<sup>(٤)</sup> أن الحكم الشرعى مُغيّاً عند الله تعالى بغاية، أو محدد بوقت معين، فإذا جاءت هذه الغاية أو حل الوقت المعين انتهى الحكم لذاته.

ومعنى تعريف ابن الحاحب:<sup>(٥)</sup> رفع تعلق الحكم الشرعى بأفعال المكلفين لارفعه هو؛ فإنه أمر واقع، والواقع لا يرتفع.

وللنسخ فى الشريعة الإسلامية حكمة عظيمة: فميه حفظ لمصالح العباد فى وقت الرسالة، لانتقال المسلمين من فوضى الجاهلية إلى نظام الإسلام، فافتضت حكمة الشارع ألا يعقلهم دفعة واحدة إلى ما يستمر عليه التشريع آخر الأمر، لأنهم لا يطيقون ذلك، بل سلك بهم طريق تشريع الحكم الملائم لحالهم أول الأمر، فإذا ذاقوا بشاشته وألفوا الخروج على ما تعودوه بترويض أنفسهم لذلك جاء حكم آخر.

لذا نجد النسخ قد يكون من الأخف إلى الأشد، وقد يكون من الأشد إلى الأخف، وهذا تمثيلاً مع المصلحة، فإذا كانت المصلحة فى تبديل حكم بحكم، وشريعة بشريعة كان التبديل لمراعاة هذه المصلحة، وعموماً فى النسخ رحمة الله لخلقه بالتخفيف عنهم والتوسعة عليهم.<sup>(٦)</sup>

**وأركان النسخ أربعة:**<sup>(٧)</sup>

١. **النسخ:** وهى الرواية والمعنى الحاصل بالمصدر «الارتفاع» أى ارتفاع الحكم.

٢. **الناسخ:** وهو الله سبحانه حقيقة، وتسمية الدليل ناسخاً مجاز.

٣. **المنسوخ:** وهو الحكم الذى انقطع تعلقه بأعمال المكلفين فيما يستقبل من الزمن.

٤. **المنسوخ عنه:** وهو المكلف الذى رفع عنه التكليف بالحكم المنسوخ، ووقع عليه بالحكم الناسخ.

وأكثر أهل الفقه والأصول على جوار النسخ عقلاً ووقوعه شرعاً، إلا ما نقل عن أبى مسلم الأصفهاني فقد منع وقوعه وإن قال بجوازه عقلاً. وذهب كثير من المحدثين إلى عدم وقوعه فى القرآن الكريم وإن وقع فى السنة المشرفة.<sup>(٨)</sup>



أمر الله تعالى المتوفى عنها زوجها  
بالاعتداد حوالاً وذلك في قوله تعالى:  
﴿والذين يتوفون منكم ويذرون  
أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى  
الحول غير إخراج﴾ (البقرة ٢٤٠) ثم  
نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر كما في قوله  
تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون  
أزواجاً يتريصن بأنفسهن أربعة أشهر  
وعشراً﴾ (البقرة ٢٣٤) قد نسخت هذه  
الآية الآية المقدمة.

**وللنسخ شروط منها ما هو متفق  
عليه، ومنها ما هو مختلف فيه.**<sup>(١)</sup>  
أما الشروط المتفق عليها بين العلماء  
فهي

١ - أن يكون المنسوخ حكماً شرعياً، لأن  
الأمور العقلية التي مستندها المراجعة الأصلية  
لم تنسخ، وإنما ارتفعت بإيجاب العبادات.  
٢ - أن يكون النسخ بخطاب شرعى لا  
بموت المكلف، لأن إرتفاع الحكم بالموت  
سقوط تكليف لا نسخ.  
٣ - أن يكون الحكم السابق مقيداً بوقت  
معين.

٤ - أن يكون الناسخ متراجحاً عن المنسوخ،  
فإن المقترن بالشروط والصفة والاستثناء لا  
يسمى نسخاً بل تخصصاً.

**وأما الشروط المختلف فيها  
فكثيرة منها:**

١ - أن لا ينسخ القرآن إلا بقرآن، ولا

السنة إلا بالسنة.

٢ - أن يكون الناسخ مثل المنسوخ هي القوة،  
أو أقوى منه لا دونه، فلا ينسخ القرآن  
بالأحاد، لأن الأقوى لا ينسخه  
ضعيف.

٣ - أن يكون الفعل المراد نسخه قد دخل  
وقته وتمكن المكلفون من امتثاله، فلا يحوز  
نسخ الفعل قبل التمكن من الامتثال.

٤ - أن يكون الناسخ مقابلاً للمنسوخ،  
مقابلة الأمر للنهي، والمضيق للموسع.

٥ - أن يكون الناسخ والمنسوخ نصين  
قاطعين.

٦ - أن يكون النسخ ببدل مساوٍ أو بما هو  
أخف منه.

٧ - أن يكون الخطاب المنسوخ حكمه مما  
لا يدخله الاستثناء والتخصيص.

والراجع أنه لا اعتبار لهذه الشروط، وإن  
كان قد قال بكل واحد منها فريق، فهناك  
فريق آخر قال بضده، ولا يحتاج بقول على  
قول، تعقيب؛ على أن مسألة النسخ كانت  
مثار خلاف شديد بين من يشتونه على ما  
ورد بصدد هذه الدراسة.

لكن من ينكرونه يستندون إلى ملاحظات  
جديرة بالاعتبار منها:

١ - أن من بعض أوصاف القرآن في  
القرآن أنه «كتاب أحكمت آياته ثم  
فصلت من لدن حكيم خبير» (هود ١)  
والإحكام ينافي بالنسخ.

٢. أن تفسير «النسخ» قد يوهم ما لا يتفق وأحكام الحق تبارك وتعالى لكتابه، كما ينافى مما قد يقع فى الوهم منافياً لجلال الله من تردد أو ارتياب فيما يحكم به؛ سيكون نسخه وتعديله.

٣. بعض العلماء ومنهم الاستاذ الدكتور محمد البهى - رحمه الله - على ما حدثنى

الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف من أن الدكتور البهى تتبع لفظ الآية فى القرآن، فوجد أن كل ما ورد عن الآية فى القرآن جاء بلفظ الجمع (آيات) إلا آية النسخ هذه؛ ومن ثم يرجح أن تكون بمعنى العلامة أو لآية كونية<sup>(١)</sup>.

والله أعلم

أ.د/ عبد الفتاح محمود إبريس

- 
١. لسان العرب لابن منظور، ط دار المعارف (نسخ) ٤٤٠٧/١ - المعجم الوسيط - دار المعارف ١٩٧٢م
  ٢. منهاج الوصول الى علم الأصول للبيضاوى، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، ص ٦٤ مطبعة السعادة، ط ١ ١٩٥١م.
  ٣. مختصر المنتهى لاسن الحاجب مع شرح للعصدي ١٨٥/٢ الأميرية الكبرى مصر - ١٣١٧هـ
  ٤. النسخ بين الإثبات والنفي د/ محمد محمود مرعلى دار الكتاب الجامعى - القاهرة، ص ٢٥
  ٥. المرجع السابق ص ٣٠ وما بعدها
  ٦. النسخ حقيقته وأحكامه للدكتور/ جلال الدين عبدالرحمن جلال ص ١٨ - ١٩، ط ١ ١٩٩٠م مطبعة الجبلاوى
  ٧. تفسير الأصول للحافظ شمس الله الراهدى، ص ٢١ د.ر ابن حزم بيروت - والنسخ حقيقته وأحكامه للدكتور جلال عبدالرحمن، ص ٢٠ - ٢١
  ٨. النسخ، د/ على جمعة دار النشر، أحكام النسخ فى الشريعة الإسلامية، د/ محمد وفا ص ٤١ - ٤٢ - دار الطبعة المحمدية ١٩٨٤هـ
  ٩. لا نسخ فى القرآن، للاستاذ عبد السعال الجبرى
- مراجع الاستقراة**
١. النسخ فى الشريعة الإسلامية للشيخ محمد مسعود جلال - مطبعة الأزهر ١٩٦١م
  ٢. البحر المحيط للركشى طبعة الكويت ١٩٩٠م ٦٢/٤
  ٣. تقريب الوصول إلى علم الأصول لاسن جرى العراباطى، تحقيق محمد لجنار الشنقبلى ص ٣١ وما بعده، مكتبة بن تيمية ط ١ ١٤١٤هـ
  ٤. أصول الفقه الإسلامى، هيئة الرخيسى، ط ١، ٩٢٩/٢، دار الفكر ١٩٨٦م
  ٥. تفسير أصول الفقه لمحمد أنور الجحشاسى، ص ١٧٢ وما بعدها، طبع كراتشى بباكستان ١٩٩٠م

## النسيب

وَبِتُّ بِطِيفٍ مِنْكَ يَا عَيْلٌ قَانِعًا  
ولو بات يسرى في الظلام على خدي  
فبإله يريح الحجاز تنفسي  
على كبدٍ حَرَّى تَذُوبُ مِنَ الْوَجْدِ  
وَيَعُدُّ الْكَثِيرُ مِنَ النِّقَادِ نَسِيبَ الشَّاعِرِ  
الْأَمْوَى (جَرِير) مِنْ أَرْقٍ مَا قِيلَ هِيَ هَذَا  
الْبَابُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ:  
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوَرٌ  
قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا  
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ  
وَهُنْ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا  
وَفِي رِوَايَةِ الْعَقْدِ الْفَرِيدِ:  
إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ  
قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا  
يَصْرَعَنَّ ذَا الْحَلَمِ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ  
وَهُنْ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا (٤)

أ. د/ صلاح الدين محمد عبد التواب

لغة: يقال: نَسَبَ بالنساء: شَبَّبَ بهن  
في الشعر وتَفَزَّلَ، ويقال: هذا الشعر أنسب  
من هذا، أي أرق نسيبًا، وقيل: النسيب: رقيق  
الشعر في النساء، كما في اللسان (١)  
والحديث عن المرأة، والتعريض بهواها  
وحبها في الأدب العربي لا يخلو منه شعر في  
القديم أو في الحديث، كما اشتهر كثير من  
الشعراء، ووضعت لهم دراسات أدبية خاصة  
بشعر وشعراء الغزل والنسيب.. (٢) تَبَرَّزَ مَدَى  
مَا هِيَ هَذَا النُّوعُ مِنَ الشَّعْرِ مِنْ خِصَائِصٍ  
فَنِيَّةٍ، أَبْدَعَ فِيهَا الشُّعْرَاءُ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ.  
وَمِنْ أَمْثَلَةِ النِّسِيبِ هِيَ شَعْرُ الْجَاهِلِيِّينَ:  
حَدِيثُ عَنَتْرَةَ بِنِ شَدَادِ الْعَبَّاسِيِّ عَنْ ابْنَةِ عَمِّهِ  
عَيْلَةَ، فِي قَوْلِهِ: (٣)

إِذَا رَشَقَتْ قَلْبِي سِهَامٌ مِنَ الصَّدِّ  
وَبَدَّلَ قُرْبِي حَادِثُ الدَّهْرِ بِالْبُعْدِ  
لَبِستُ لَهَا دَرْعًا مِنَ الدَّهْرِ مَانِعًا  
وَلَا قِيَّتُ حَيْشُ السُّوقِ مَنْمَرْدًا وَحَدِي

١- لسان العرب لابن منظور دار المعارف بمصر ١/٢٣٩٤

٢- الغزل في العصر الجاهلي د أحمد محمد الحوفي، دار النهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٣م

٣- السابق ص ١٩١

٤- العقد الفريد لابن عبد ربه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩م ١/٤٥٤، وانظر الهامش

## نشأة الرسول ﷺ

بعد سنتين، وبينما كانت تحرص على أن تعود به لمنازل بنى سعد، لما رأت في وجوده عندها من الخير وتقول حليلة: كلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يفظأ، فإنني أخشى عليه وباء مكة .. ولم تزل بها حتى ردت معها، وحدثت أحداث عند حليلة تتصل بمحمد ﷺ، فخافت حليلة عليه وأعادته، وقد رعى محمد ﷺ الفم في صحبة إخوته من الرضاعة.

توفيت أمه ﷺ السيدة آمنة وهو في السادسة من العمر، وكانت وفاتها بالأبواء بين مكة والمدينة، فقد كانت قدمت به على أخوال أبيه من بنى النجار، فماتت وهي راحمة إلى مكة، فتولى جده عبدالمطلب الإشراف عليه ورعايته.

يقول ابن إسحاق: إنه كان لعبد المطلب جند الرسول ﷺ فراش يوضع له في ظل الكعبة وكان أبناء عبدالمطلب يجلسون حول هذا الفراش، ولكن محمداً ﷺ جلس على هذا الفراش وهو دون الثامنة، فأراد أعمامه أن يؤخروه؛ فقال لهم عبدالمطلب: دعوا ابني فإن له شأنًا وأجلسه معه على الفراش.

توفي عبدالمطلب ومحمد ﷺ في الثامنة من عمره، فكفله عمه أبو طالب الذي كان الشقيق الوحيد لعبدالله والد الرسول، ومع أبي طالب واصل محمد ﷺ الرعى لفم عمه، ولما اشتد عوده عمل في تجارة عمه.

وكان محمد ﷺ وهو يرعى الفم يعنى

الحديث عن نشأة الرسول ﷺ يشمل المدة من مطلع حياته حتى زواجه من السيدة خديجة - رضى الله عنها - وعمره خمس وعشرون سنة، وهي مدة تمتد بالتاريخ الميلادى من سنة ٥٧١م إلى ٥٩٥م، وفي هذا النطاق نسجل الأحداث التالية التي تصّور بإيجاز هذه النشأة:

ولد الرسول ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل من أبوين كريمين هما عبدالله بن عبدالمطلب، والسيدة آمنة بنت وهب، وقد توفي والده ومحمد ﷺ لا يزال جنينًا في بطن أمه. ولما وضعت أمه أرسلت إلى جده عبدالمطلب أن ولد لك غلام (حفيد) فأسرع إلى البيت، وأخذه ودخل به الكعبة وأخذ يدعو الله، ويشكره ما أعطاه، ومما روي في ذلك أن عبدالمطلب أنشد أرحوزة مطلعها:

الحمد لله الذى أعطانى

هذا الغلام الطيب الأردان

وأرضعته ﷺ امرأة من بنى سعد بن بكر يقال لها حليلة ابنة دؤيب، وقد امتلأ ثدياها باللبن بعد أخذه، ونالها خير كثير، وانتقلت حياتها من العسر إلى اليسر ويذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ كان لا يقبل إلا على ثدي واحد، وكأنه فطر على أن يدع الثدي الثانى لأخته من الرضاعة.

لما تمت رضاعته عادت به حليلة إلى أمه

بأغنامه عناية كبيرة في مرعاها وسقيها، وإذا ولدت شاة أو مرضت اهتم بها كل الاهتمام، فكثرت بذلك أغنامه، حتى كان بعض الناس يطلبون من أبي طالب أن يضموا أغنامهم لأغنامه لتنال عناية محمد ﷺ ولتتمو وتكثر؛ ولذلك سمي «الأمين».

وحفظه الله من أي انحراف، وروى عنه ﷺ أنه قال: (لقد رأيتني في غلمان قريش تنقل الحجارة لبعض مايلعب به الغلمان، وكلنا قد تعرّى وأخذ إزاره، فجعله على كتفه ورقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمنى لاكم - ماأراه لكمه موجهة، وقال: شدّ عليك إزارك، قال فأخذته ولبسته، فكنت كذلك بين أصحابي، وحملت الحجارة على كتفي بدون إزار).

ولما اشتغل بتجارة عمه، كان صادقاً في عرض السلع وقانعاً بربح مناسب ولذلك سُمي «الصادق» وأصبح معروفاً في قومه بالصادق الأمين.

**ووقعت حرب الفجار، وعمر الرسول ﷺ أربع عشرة سنة، وكانت بين قريش ومعها كنانة، وبين قيس عيلان، وسميت الفجار لحدوثها في الشهر الحرام مما يُعد فجوراً، ويذكر ابن هشام أن حرب الفجار امتدت حتى أصبح لرسول ﷺ في العشرين من عمره وقد شهد الرسول ﷺ بعض أيامها ويروى عنه قوله: (كنت أنبل على أعمامى في**

الفجار).

ووصل محمد ﷺ إلى عهد الشباب، وكان واضحاً أنه لم يعبد صنماً قط، وبفضت له الأوثان، ودين قومه، وتفرغ عن مذمومات الجاهلية التي كان يفرق فيها شباب العرب في ذلك العهد.

طلبت السيدة خديجة محمدًا ﷺ؛ ليتاجر في مالها، فقبل وقبل عمه أبو طالب، وتهياً للسيدة خديجة بذلك أن تتعرف إخلاصه وأمانته، فحطبت له نفسها، وتم زواجه بها، وكان عمره آنذاك خمساً وعشرين سنة، وكانت هي أكبر منه، وكانت السيدة خديجة تُسمى الطاهرة في الجاهلية والإسلام، وأنجب منها الرسول ﷺ كل أولاده الذكور والإناث إلا إبراهيم، فقد كان ابنه من مارية المصرية.

ولما بلغ ﷺ مبلغ الرجل كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأبرهم جواراً، وأعظم حلماً، وأصدقهم حديثاً، وأكثرهم أمانة، وأبعدهم عن المحش وعن الأخلاق التي تدنس الرجال.

ومعرفتنا الدقيقة بمراحل نشأة الرسول ﷺ تشبه معرفتنا الدقيقة بجميع مراحل حياته، وهذا الوضوح هو الذي جعل جوستاف ليبون يقول: إذا استثنينا محمداً لانجدنا مطلعين على حياة مؤسس ديانة اطلاقاً صحيحاً.

أ.د/ أحمد شلبي

مراجع لاستقانة

١ - سيرة ابن هشام - تحقيق طه عبد الرؤوف - ج ١ مطبعة الفجالة ١٩٨٧م

٢ - حصار العرب - جوستاف ليبون - القدس ١٣٨٧ هـ

٣ - سيرة الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، للإمام محمد الصالحى - طبع المجلس الأعلى للفتوى الاسلاميه

## النصرانية

وكتاب أعمال الرسل، والرسائل التبشيرية التي كتبها بوليس وپطرس ويوحنا وغيرهم.

وقد ولد المسيح عيسى عليه السلام في بيت لحم أيام الملك هيرودوس ثم رحلت أمه إلى فلسطين واستقر بها المقام مع ولدها في قرية الناصرة بالخليل فلسطين ذلك في أيام أوغسطين قيصر أول امبراطورية للدولة الرومانية القديمة والذي تولاها عام ١٧ ق.م. وفي هذه الأثناء كان اليهود مشردين في الأرض ومضطهدين تحت الحكم الروماني فتولدت في نفوسهم فكرة الخلاص من الاضطهاد.

فلما ظهر عيسى عليه السلام آمن به بعض اليهود على أنه المخلص الذي سيعيد لهم الملك والملكوت.

وقد جاء عيسى عليه السلام لكي يصحح مفاهيم العقيدة في الإله والتي انحرفت عند اليهود من التوحيد إلى الشرك والتجسيد.

فرسالته رسالة توحيد وتنزيه وهي في حقيقة أمرها عقيدة لا شريعة وكانت رسالة خاصة باليهود فحينما دعا الحواريين الاثني عشر إلى التبشير بالنصرانية قصر مهمتهم على بنى إسرائيل. «وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم» (الصف ٦)

ومصادر الديانة النصرانية: ١- التوراة ٢- الكتاب المقدس ويشتمل على العهدين القديم والجديد، وقد تفرق أتباع عيسى عليه السلام إلى

هي الديانة التي تنسب إلى أمة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والنصارى هم أمة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام.

وقد تعددت الآراء حول السبب الذي من أجله أطلق على أتباعه أنهم نصارى، من ذلك.

١- سمووا بذلك لأنهم نصروا المسيح عليه السلام في دعوته.

٢- لتناصرهم فيما بينهم.

٣- أنهم نزلوا أرضا يقال لها ناصرة وهي قرية المسيح من أرض الخليل بفلسطين.

وكلمة النصارى: تطلق على أتباع المسيح عليه السلام الذين اتبعوه في دعوته وصدقوا بها ونصروه وأخذوها كما جاءت من الله تعالى «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون» (آل عمران ٥٢)

وكذلك أطلقت على أتباعه الذين بدلوا وغيروا وأضافوا العقائد الباطلة إلى العقيدة الصحيحة الحقبة «وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون» (التوبة ٣٠).

أما كلمة النصرانية فإنها أول الأمر كانت تعني الدعوة الإيمانية ثم صارت تدل عند نصارى اليوم تلك الدعوة التي اشتملت عليها الأناجيل الأربعة (متى - مرقس - لوقا - يوحنا)

فرق متعددة من خلال عصرين:

١- عصر التوحيد وهو الذى ندى بعبودية عيسى لله وقد امتد هذا العصر إلى ما بعد مجمع نيقية بقليل أى ما بعد عام ٣٢٥م ومن فرق التوحيد الأريوسيون.

٢- عصر التثليث ومن فرقهم مقدونيوس، النسطوريون اليعقوبيون والمارونية ومن الطوائف المسيحية ١- الكاثوليك وهو مذهب اعتنقته كنيسة روما ويرى أصحابه بأن لمسيح طبيعتين ومشيتين.

٢- الأرثوذكس وهو مذهب الكنائس الشرقية ومذهبه يقضى بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشية واحدة.

٣- والبروتستانت وتسمى كنيستهم الكنيسة الإنجيلية لأن أتباعها يتبعون الإنجيل دون غيره.

٤- النساطرة وهو مذهب فيه محاولة إلى العودة إلى التوحيد أو أقرب منه. وأركان النصرانية خمسة:

١- التعميد ٢- التثليث ٣- أن الابن أقنوم التحم بمريم ٤- القربان المقدس ٥- الاعتراف بالقس.

وعندما ظهر الإسلام فى القرن السابع

الميلادى انطلقت المبادرة إلى الحوار الدينى أساساً من القرآن الكريم. ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ (آل عمران ٦٤) فقد اتفقت الرسائل فى الأصول العامة ولم تختلف ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى ١٣)

وقد ورد فى المسيحية ما يفيد الإشارة بنبوة سيدنا محمد ﷺ ﴿واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد﴾ (الصف ٦).

وهكذا فالأديان السماوية حلقات متكاملة ختمت بالدين الإسلامى مصححاً لعقائد التى انحرفت ومهيماً على الكتب السماوية السابقة.

(هيئة التحرير)

مراجع الاستزادة.

- ١- المعتمد النصرانية فى ضوء الرضى الإلهى والتأثيرات الوثنية د/ عبد العزيز سيف النصر ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م
- ٢- القضايا المسيحية الكبرى الياس حنا مقار - القاهرة
- ٣- الإسلام والنصرانية مع، عدم والمدينة للشيخ محمد عبد مطبعة نهضة مصر ١٣٧٥هـ.
- ٤- الإيماء إلى كلام الله فى المسيحية والإسلام أندرواس بشرى، عادل ثيودور حورى المكتبة البولسية ١٩٩٧م
- ٥- الإسلام والمسيحية فى العالم ومونتجمري وات الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٨
- ٦- أصواء على النصرانية تاريخها وعقيدتها د/ أحمد طلعت الغمام مطبعة العجر الجديد
- ٧- مشكلات العقيدة النصرانية د/ سعد الدين السيد صالح ٢٠١٤ هـ، ١٩٨٣م

## النصيرية

تنتمي هذه الفرقة إلى الشيعة الغلاة، وصاحبها محمد بن نصير النميري (ت ٢٦٠هـ ٨٧٣م) (١) وكما ذهب النوبختي - وهو من مؤرخي الشيعة - في كتابه (فرق الشيعة): وقد شذت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري، وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري، وكان يقول بالتاسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول فيه بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويضع أن ذلك من التواضع والتذلل، وأنه أحد الشهوات والطيبات، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك (٢).

والواقع أن أفكار هذه الفرقة تدور حول «ظهور الروحاني بالجسماني» كما لاحظنا في كلام الشهرستاني.

لقد ظهر الله بصورة الأشخاص، وهم الخمسة المشهورون، محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين «هم خير البرية ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم» هذا هو معنى التآليه عند المحسمة نوع من التأييد الرباني، لا اعتبارهم آلهة حالقين وقادرين.

وأما السبب في اختصاص على بإطلاق

اسم الإلهية عليه، أنه كان مخصوصاً بتأييد من الله مما يتعلق بباطن الأسرار، وينشأ عن هذا فكرة «المخصّص» عند الإسماعيلية والدروز، أي أنه المعلن، أي صاحب العلل. محمد ﷺ صاحب الطواهر، وعلى صاحب السرائر «أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر» وقتال المشركين كان إلى النبي، وقتال المنافقين كان إلى علي.

واستندوا في صفة على الباطنية إلى قول الرسول ﷺ «لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم، وإلا لقلت فيك مقالاً».

وأخيراً إن محمداً ﷺ صاحب التنزيل، وعلياً صاحب التأويل، واستندوا في هذا إلى الحديث «فيكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله، ألا وهو خاصف النعل» (٣) فكل هذه العلوم، علوم التأويل وغيرها من علوم «وقتال المنافقين، والخوارج من مكالمة الجن، وقلع باب خيبر، وعلمه بما سيكون، كل هذا لا «بقوة جسدانية» دليل على أن فيه جزءاً إلهياً وقوة ربانية، أو يكون هو الذي ظهر الإله بصورته وخلق بيده، وأمره بلسانه (٤)

وتقدم النصيرية تفسيرات لثالوثهم المقدس شبيه إلى حد كبير بتلك التي يقدمها



مصادفة، ويشير إلى أخذ النصيرية عن المسيحية<sup>(٥)</sup>

ونظراً لأفكارهم المتطرفة دفع الإمام ابن تيمية إلى وضع فتواه ضدهم، فحرم فيها الزواج من النصيرية، وأحل فيها ذمائمهم، وممتلكاتهم ودعا فيها إلى الجهاد ضدهم، واتخاذ التدابير القاسية التي من شأنها القضاء عليهم<sup>(٦)</sup>.

أما عن مؤلفاتهم: فهي كتاب «المجموع» الذي يمثل أعظم مصدر للراغبين في الوقوف على النصيرية، وهناك كتاب آخر وهو «القداس» الذي يشمل على قداس الطيب، وقداس البخور، وقداس الأذان، وقداس التمام، واسمه الإشارة وجميعها تستخدم في الأعياد. وكذا كتاب «الباكورة

السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية» وهو من تأليف سليمان أفتندي، ويعد هذا الكتاب من أوثق المصادر في العصر الحديث عن هذه الفرقة<sup>(٧)</sup>

ونود أن نشير إلى أن هذه الفرقة انتشرت قديماً في الشام، وما زالت تعيش حتى الآن في سوريا وبعض أجزاء من شمال فلسطين<sup>(٨)</sup> لقد جلع أولئك الغلاة ريقة الإسلام، وطرحوا معانيه، ولم يبق لأنفسهم منه إلا الاسم<sup>(٩)</sup>، ويذكر التاريخ لأولئك الغلاة أنهم اتخذوا لهم مقراً في الشام، وهو جبل السمان الذي يسمى الآن (جبل النصيرية)، وكان بعض كبارهم يستميلون مريديهم بالحشيش، ولذلك سموا في التاريخ بالحشاشين.

أ. د/ جمال رجب سيدي

١- تاريخ الإسلام د/ حس إبراهيم حسن ٢٥٣/٤

٢- فرق الشيعة - النويحي ص ٧٨ نقلاً عن الملل والنحل للشهرستاني ص ١٨٨

٣- جاء في (مجموع الروائد) ٢٤٤/٦ طبعة دار الزيان للتراث (عن أبي سعيد الحديري قال: كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أمكم من يقتل عن نفيل الغرائ كما فانت على نديله)، أيضاً مسند أحمد (٣) ٣١٧ الطبعة الميمنية، حديث رقم ١١٢٧٦ قلت وله طريق أطول من هذه في مناقب علي وكذلك فيمن قاتلهم، رواه أحمد وإسناده حسن

٤- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام د/ علي سامي الشار ٢٥٣/٢، الملل والنحل للشهرستاني ص ١٨٩

٥- دراسة فلسفية لبعض الفرق الشيعية د ربيب محمود الحصري، دار الثقافة للطباعة والنشر ص ٨٤

٦- نفس المرجع ص ٧٩

٧- نفس المرجع ص ٨٨

٨- تاريخ المذاهب الإسلامية، الشيخ أبو زهرة دار الفكر العربي ص ٤٤

٩- الشيخ أبو زهرة نفس المرجع، نفس الصفحة

مراجع الاستزادة.

١- موسوعة العربية لميسرة في الأدب والمذاهب والأخبار المعاصرة (المجلد الأول) الناشر دار السودة العالية للطباعة والنشر والتوزيع بالسعودية

٢- إسلام بلا مذاهب، د مصطفى الشكعة دار المصرية اللبنانية

٣- دائرة المعارف الإسلامية مادة «نصيري»

## نظرية الشعر

وعن طريق بحث عميق أحرر للموضوع أعداء هاینریش، في ضوء مواد جديدة، وأفكار جديدة، أصبحت معلوماتنا عن نظرية الأدب العربي أكثر ثراء.

ولا يستطيع هنا أن نبحت المفاهيم المختلفة وقضاياها بحثاً مفصلاً، وهي المفاهيم التي بحثت في الدراسات التي تمت في نظرية الأدب.

إن مصادرنا العربية في هذا الموضوع هي مؤلفات اللغويين والأدباء وقد كانت الدراسات التي أعدت حتى اليوم تعتمد في المقام الأول على المؤلفات الأساسية، وكانت تترك الكتب التي سبقتها، والتي تمثل المرحلة السابقة في التطور، وتهملها إهمالاً شبه كامل. بيد أن المقارنة بين كتابين وصلاً إلينا من نصف القرن الثاني الهجري - التاسع الميلادي وهما كتاب «قواعد الشعر» لثعلب «كتاب البديع» لابن المعتز، يعطينا انطباعاً أنهما في مستويين مختلفين من النقد.

ويقول نقاد العرب إن الشعر هو الكلام الموزون المقفى.

ولكن المازني يعترض على هذا التعريف، ويرفض كذلك تعريف الشعر بأنه مجرد تصوير، معترضاً في ذلك على قول الجاحظ، فقد ذكر الجاحظ «أن الشعر صياغة ودرب من التصوير» ولكن الشعر يقوم على الخيال والتصوير، وهو يخاطب الوجدان،

**اصطلاحاً:** هي الأسس التي يقوم عليها النقد التطبيقي للشعر من الناحية الفعلية وقد كتب جرونييام/ سنة ١٩٤١ بحثه الرائد عن النقد الأدبي العربي في القرن الرابع الهجري، وطالب فيه «بإيضاح المعايير التي يقوم عليها النقد التطبيقي من الناحية الفعلية، أو بمعنى آخر الأسس التي توجه الذوق العربي في النقد العربي». وقد نظر في هذه القضايا نظرة أخرى في بحث له بعد ذلك عن الأساس الجمالي في الأدب العربي.

إن الموضوعات التي طرحها جرونييام قد بحثت من جديد، وكان مفهوم النقد هو أكثر المفاهيم شيوعاً في هذه الدراسات، حتى ظهر سنة ١٩٦٩ ذلك العرض الممتاز الذي ألفه هاینریش عن الشعر العربي وفن الشعر عند ابونان، وبذلك أخذ مفهوم نظرية الأدب مكانه، وتحدد محتواه بدقة، إن مفهوم نظرية الأدب يشمل عند هاینریش جانبين على الأقل، في الشعر والبلاغة.

أما التعبير عن نظرية الأدب في التراث العربي على أنها لا تتجاوز فن الشعر والبلاغة؛ فهو تبسيط للحقائق وتمزيق لها، وأكد هاینریش في هذا حقيقة أن المؤلفات التي تتناول هذه الموضوعات ألفت في مجالات مختلفة، وأن الأمر يتجاوز كتباً مثل قواعد الشعر ونقد الشعر.

ولابد أن يكون الشعر مطبوعاً، ليس فيه أثر من آثار الصنعة والتكلف، وأن يستلهم الخيال الواسع، ويعتمد إلى الابتكار والتجديد، وأن يعبر تعبيراً صادقاً عن نفس صاحبه، مصوراً لآمال النفس البشرية وآلامها، ومعبراً خير تعبير عن معاني الطبيعة والعقل، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة وبالنفس، فيكون بحق وحي الطبيعة ورسالة النفس.

والشعر عند المازني ذاتي شخصي، ويرى العقاد أن الشعر خاطر لا يزال يجيش بالصدر حتى يجد مخرجاً ويصيب مُتَنَفِّساً، وهو غنائي خالص، ليست له وظيفة سوى التنفيس الشخصي عن قائله.

ويرى المازني أن الشعر ابن الخيال، فإذا لم يكن فيه مجال للخيال فهو غث لا خير فيه، ويستشهد برأي «سانت بيض» الذي يقول: ليس الأصل في الشعر الاستقصاء في الشرح والإحاطة في التبيين، ولكن الأصل فيه أن يترك كل شيء للخيال.

ويقول العرب إن الشعر لغة العواطف، لا

العقل، وإن كان لا يستغنى عن العقل، وليس شعر ما لم يعبر عن عاطفة أو يثيرها، والعاطفة تحتاج إلى لغة حارة.

ويدافع العقاد دفاعاً قوياً عن ضرورة الوزن في الشعر، فكما أنه لا تصوير بغير ألوان كذلك لا شعر بدون وزن وقافية.

وقد حاول بعض الشعراء التخلص من القافية ويسمى هذا بالشعر المرسل.

ولابد أن تكون القصيدة عملاً فنياً تاماً قائماً على فكرة معينة.

ويرى العقاد أن الشطط في الخيال، ومغالفته للواقع ليس دليلاً على النبوغ والبراعة، ولكن آية النبوغ والبراعة في الصدق، وعدم تجافى الحقائق.

ويرى الراقعي أن الشعر القديم غير مترابط فلا نجد في القصيدة وحدة مترابطة، حتى الطبيعة تظهر في الشعر كأنها قطع مبتورة، ويرى أن العلم والتجربة وكثرة الأسفار ضرورية للشاعر تغذي فكره وخياله وعقله، وتلهمه الصور، وتساعد على الإبداع.

أ. د/محمد سلام

١ - تاريخ التراث العربي - عواد سركي - المجلد الثاني - نقله إلى العربية دكتور/ محمود فهمي حجازي - جامعة الإمام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

٢ - المنهل إلى النقد الأديبي دكتور/ محمد عيسى هلال - مكتبة الأنجلو - القاهرة - ط٢ - القاهرة ١٩٦٢ م  
مراجع الاستزادة:

١ - الأدب الحديث - عمر النيسوقى - ج٢ - دار الفكر لطباعة والنشر - ط٢ - القاهرة - ١٩٥٠ م

٢ - الأدب وفنونه - عر الدين إسماعيل - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٥٥ م - ط٨

## نظرية النظم

**النظم لغة:** يدور حول الضم والتأليف،  
النظم : التأليف، نظمه ينظمه نظما..  
ونظمت اللؤلؤ، أى جمعته فى السلك . كما  
فى لسان العربية<sup>(١)</sup>

ونظرية النظم مركب إضافي، المراد منه  
نوع مخصوص من العمل أو الفنون القولية؛  
لأنه لولا هذا التركيب الإضافي لشمل النظم  
كل الفنون الأدبية، والقولية بوجه خاص،  
فكان يشمل الشعر = (النظم . المبطوم).

ولكن بإضافة (نظرية) إلى (النظم) تحدد  
المعنى المراد بكل دقة، ودخل فيه الشعر، لا  
باعتبار تمييزه عن (النثر) بجميع أجناسه من  
قصة وأقصوصة وخاطرة، ولكن باعتبار  
خاص يشمل جميع الفنون القولية، إذا توفرت  
فيه شرائط النظم المضاف إليه كلمة  
(نظرية).

**واصطلاحاً:** إحكام التأليف وجماله، لا  
مطلق ضم لفظ إلى آخر، أو إتباع جملة  
جملة أخرى، أو كلام يتلو كلاماً، ما لم يكن  
وراء هذا الضم نظر فاحص، وفكر عميق،  
وتدبر دقيق .

وقد نشأ مصطلح (النظم) أول ما نشأ فى  
حقل الدراسات القرآنية المتصلة بالكشف عن  
وحوه الإعجاز فى القرآن الكريم، وكان أبو  
عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هو أول من  
أشار إلى هذا المصطلح، قال «وفى كتابنا  
المُنَزَّل ما يدلنا على أنه صدق، نظمه البديع  
الذى لا يقدر على مثله العباد، مع ما سوى  
ذلك من الدلائل التى جاء بها»<sup>(٢)</sup>

وقد نصَّ كثير من أهل العلم أن لأبى  
عثمان الجاحظ كتاباً فى إعجاز القرآن،  
دعاه، (نظم القرآن) لكنه فُقد<sup>(٣)</sup>، ولم يُمْثَر  
عليه أحد حتى الآن.

وللجاحظ تحليلات فى بعض كتبه، مثل  
(البيان والتبيين) تدل عن منهجه الذى سلكه  
فى كتابه المفقود (نظم القرآن).

وبعد الجاحظ أوحز الخطاى<sup>(٤)</sup> فكرة  
النظم فى أسلوب القرآن، فذكر أن النظم  
البديع بعامة يبدأ من اللفظ المفرد، ويتدرج  
حتى يشمل مقداراً صالحاً من الكلام.

وفى اللفظ المفرد قال «لفظ حامل ومعنى  
به قائم، ورباط لهما باظم، هذا هو جمال  
الألفاظ مفردة».

أما جمال النظم فى أسلوب القرآن، الذى  
أرجع إليه الخطاى وجه الإعجاز فقد صاغه  
فى العبارة الآتية:

«اعلم أن القرآن إنما صار مُعْجِزاً؛ لأنه  
جاء بأفصح الألفاظ، فى أحسن نظوم  
التأليف، مُضْمِناً أصبح المعانى»<sup>(٥)</sup>

ويقاربه الرُّمَّانِى، فالنظم عنده هو  
(التلاؤم) وهو غير مقصور على القرآن؛ بل  
المقصود على القرآن من التلاؤم هو ما كان  
فى درجاته، قال:

«التلاؤم نقيض التفرق، والتلاؤم: تعديل  
الحروف فى التأليف، والتأليف على ثلاثة  
أوجه: متناهر، ومتلائم فى الطبقة الوسطى،  
ومتلائم فى الطبقة العليا.. والمتلائم فى  
الطبقة العليا هو القرآن كله»<sup>(٦)</sup>

وهذا ما قدّرهُ، القاضي أبو بكر الباقلاني، وهو من أبرز الأقدمين في دراسة الإعجاز، ومن أقواله في النظم:

«فأما شأؤ نظم القرآن هل يس له مثال يحتذى عليه، ولا إمام يقتدى به، ولا يصح وقوع مثله. يعني في غير القرآن. اتفاقاً» (٧) ويطلق القاضي عبد الجبار، أحد أئمة المعتزلة، على النظم مصطلح (الضم) ويرجع الفصاحة والبلاغة إلى حسن ضم الكلمات، ولا بد مع هذا الضم من معنى مخصوص» (٨)

ثم جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني خلال القرن الخامس الهجري، وقد تجمعت لديه أقوال من سبقه في فكرة النظم، فوسّع مجال البحث فيها، وأبدأ وأعاد، ووقف كتابه «دلائل الإعجاز» كله على تأصيل ما سمي بعد «نظرية النظم» وكان طويل الباع في هذا المجال، وساق مئات الأمثلة والشواهد، على أن إعجاز القرآن ليس في اللفظ المفرد، ولا في المعنى المدلول عنيه بذلك اللفظ، بل إعجازه يرجع إلى نظمه البديع، ولا يخرج عن النظم عنده. ترتيب المعاني في النفس، ثم الإفصاح عنها في كلام يراعى التأخي بين معاني النحو في الكلم، على حسب الأغراض، التي تُقصد (٩)، ولكثرة حديثه عن النظم، وتأصيله إيّاه، كادت هذه النظرية أن ترتبط

باسمه، وكأنه أبو عذرتها.

والأسس التي أقام عليها الإمام عبد القاهر فكرة النظم تبدأ. كما تقدم. من اللفظ المفرد؛ بسلامته من الخلل والعيوب القاذحة في فصاحته، كالوحشية، والغرابية، والثقل على اللسان، ثم اختيار اللفظ في نفسه، وباعتبار معناه، وموضعه في الجملة، ومناسبته لما تقدم عليه أو تأخر، عنه، والأحوال التي تتوارد عليه، من تقديم وتأخير وذكر وحذف، وإظهار وإضمار، وموصولية وإشارة، وتعريف وتنكير، وقصر وإطلاق، وفصل ووصل، ووضوح وغموض.. الخ.

وبعد أن درس الإمام عبد القاهر هذه الخصائص البيانية الدقيقة، وبين ما يعترى الكلام بسببها من مزايا أو عيوب، جاء علماء المعاني من بعده وحملوها أساساً لما اصطالحوا على تسميته بعلم المعاني بمباحثه الثمانية المعروفة (١٠)

وكان ما تقدم لعلماء العربية من نظرات وأبحاث حول (النظم) مهبطاً لفن عظيم من فنون «النقد» العالمي الحديث، وهو: دراسة العلاقات الجمالية بين الألفاظ والتركيب في العمل الأدبي بكل أجناسه وفنونه. (١١)

## د. عبد العظيم إبراهيم المطعني

١- لسان العرب (مادة نظم)

٢- الجيوار، تحقيق عبد السلام هارون ط ٣، نالته دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ١٩٠/٤

٣- معجم المصطلحات البلاغية د/ أحمد مطلوب ط المجمع العلمي العراقي ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ٣٢١/٣

٤- هو أبو سليمان الخطابي، أديب لغوي محدث القرن الرابع الهجري

٥- بين الجار القراني للمطاعي تحقيق د/ محمد جلف أحمد ود/ محمد رعدول سلام

٦- النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل

٧- الجار القراني للقاضي أبي بكر الباقلاني تحقيق / السيد أحمد صقر طبع دار المعارف - القاهرة ص ١٦٩

٨- النفس للقاضي عبد الجبار ط الهيئة العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٩/١٦

٩- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني - تحقيق رشيد رضا ط. الحانجي - القاهرة ٦٤ ومواضع أخرى

١٠- الإيضاح (مباحث علم المعاني) لخطيب انقروبي، شرح د/ محمد عبد الباق حناجي ط مكتبة الجامعة الأزهرية

١١- النقد الأدبي الحديث د/ محمد عيسى هلال دار النهضة الطبعة الثالثة ١٩٦٤م ٢٩٦

## نعيم القبر

**لغة :** النعيم هو ما استمتع به، والنعيم تضارة العيش وحسن الحال<sup>(١)</sup> والقبر: المكان يدفن فيه الميت<sup>(٢)</sup>.

**واصطلاحاً:** نعيم القبر وعذابه من المباحث السمعية التي شغلت علماء الكلام. فقد آمن الأشاعرة بعذاب القبر ونعيمه، وأنكره بعض المعتزلة<sup>(٣)</sup>.

يشير الإمام الرازي إلى أدلة المثبتين السمعية «النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» (غافر ٤٦). وقوله تعالى «مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً» (نوح ٢٥) يذكر الرازي أن النقاء للتعقيب، وقوله تعالى «قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا» (غافر ١١) فنذكر الحياة مرتين، وهما لا يتحققان إلا بالحياة في القبر<sup>(٤)</sup>.

ويطرح ابن القيم هذه المسألة بقوله: هل عذاب القبر على النفس والبدن؟ أو على النفس دون البدن؟ أو على البدن دون النفس؟

وهل يشارك البدن النفس في النعيم والعذاب أم لا؟

ويجيب ابن القيم بأن الإمام ابن تيمية قد سئل وأجاب: بل العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة<sup>(٥)</sup>. والرأي الراجح أن سلف الأمة يرون أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب، ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد، وقاموا من قبورهم لرب العالمين<sup>(٦)</sup>. وهم يعتمدون على الأحاديث النبوية كما في الصحيحين، عن ابن عباس أن النبي ﷺ مر بقبرين، فقال «إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم دعا بجريدة رطبة شقها نصفين فقال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبس»<sup>(٧)</sup>.

أ. د/ جمال رجب سيدبي

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ٩٧٢/٢

٢- السابق ٧٢٧/٢

٣- في علم الكلام (الأشاعرة) د/ أحمد محمود صبحي ص ٢٦

٤- السابق نفس الصفحة

٥- الروح لايب القم ص ٧٢

٦- السابق ص ٧٤

٧- السابق نفس الصفحة

مراجع الاستزادة

١- التذكرة في أحوال المومني والأخرة لأفرطبي

٢- الموسوعة الفقهية بالكويت الجزء (٣٢) مادة قبر، الناشر وزارة الأوقاف بالكويت

٣- تبصرة الأدلة لنسفي تحقيق/ كلود سلامة الجزء الثاني، المعهد العلمي للدراسات العربية، دمشق

## النَّفْس

لغة: النَّفْس هي الذات والحقيقة، وهي عين الشيء أيضاً.

واصطلاحاً: لها عدة معانٍ، فقد تطلق على الروح فيقال: خرجت نفسه، أى: روحه، كما تطلق على «العند»، ومنه قوله تعالى ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (المائدة ١١٦)، ومعناه: تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك، كما يقال على العظمة وعلى الغيب أيضاً، وقد يُمثل له بقوله تعالى ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ أَنْفُسَهُ﴾ (آل عمران ٢٨)، وبعضهم يجوز إطلاقها - بمعنى الذات والحقيقة على الله تعالى، مستشهداً على هذا الإطلاق بالآية الكريمة السابقة.. وقد شاع استعمال النفس في الإنسان خاصة، حيث تطلق ويراد منها: هذا المركَّب، أو الجملة المشتملة على الجسم والروح، والفقهاء قد يستعملونها في معنى «الدم»، وهو المقصود من قولهم «ماله نفس سائلة»، أى: دم سائل.

وقد وردت كلمة «النفس» في القرآن الكريم ٧٢ مرة، مفردة ومضافة ومعرفة ومنكرة، إضافة إلى مواضع ثلاثة وردت فيها النفس موصوفة بأوصاف معينة، يفهم منها مراتب أو درجات للنفس، هي النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة. ولأن النفس من عجائب صنع الله تعالى: أقسم بها فقال: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ (الشمس ٧).

وتخصص موسوعات الفلسفة الإسلامية - كالشفاء لابن سينا وغيره - مقالات مطولة لدراسة «النفس» دراسة مفصلة، من حيث تعريفها وتقسيمها إلى نفس: نباتية وحيوانية وناطقة، ومن حيث قواها الظاهرة والباطنة، ووحدتها وكثرتها وقدمها وحدوثها إلى آخر هذه الأبحاث التي تأثروا فيها بفلسفة أرسطو أو أفلاطون تأثراً واضحاً. وربما انفرد الفلاسفة المسلمون باستعمال خاص في قولهم بوجود «نفس» للنبات، فلم يُعهد في الاستعمال العربي إطلاق «النفس»، بمعنى القوى المحركة على النبات أو الجماد. وقد ذهب هؤلاء - ومهمهم الإمام: الغزالي وبعض الأشاعرة - إلى أن النفس ليست جسماً ولا عرضاً حالاً في جسم، وإنما هي جوهر مجرد قائم بذاته غير متحيز، وتعلقه بالبدن تعلق تحريك وتديير فقط.

وكذلك أفرد المتكلمون في مطولاتهم - كالمواقف وشرحه - مراصد ومقاصد لموضع النفس، وتميزت أبحاثهم فيها بنظرة نقدية لمذاهب الفلاسفة المسلمين، فأنكروا دعواهم في إثبات نفوس للأفلاك تؤثر في عالمك هذا كونا وفساداً وسعوداً ونحوساً، كما أنكروا مذهبهم في القول بتجرد النفوس من الجسم والجسمانية، وقد ذهب بعض من المتكلمين إلى أن النفس «جسم لطيف» يسرى في البدن سريان الماء في العود الأخضر، ويرى الإمام النووي أن هذا المذهب هو الأصح عند علماء

الحديث. وذهب البعض الآخر إلى أن النفس تحل في البدن كما يحل العرض في الجوهر، ويذهب أبو البقاء في كليانه (ص ٨٩٨)، إلى أن القول بتجرد النفوس لا يتنافى مع شيء من قواعد الإسلام.

ويرى ابن القيم (في كتابه: الروح: ٢٦٦) أن المذهب الصحيح هو أن النفس جسم علوي نوراني، مخالف بالذات للأجسام المحسوسة، ينفذ في الأعضاء ويسرى فيها سريان الماء في الورد، وقد استشهد على صحة هذا المذهب بآيات وأحاديث كثيرة. وعنده أن النفس تطلق في القرآن على جملة الذات، وتسمى روحاً أيضاً، والفرق بينهما فرق بالصفات لا بالذات.

وبعض العلماء يثبت للحيوانات نفساً مدركة، مستدلين بما جاء في القرآن عن الطير والهدد والنمل، والمتأخرون من النظار يفسرون ذلك بنوع من الإدراك مناسب لهذه الحيوانات، وينكرون تفسيره بالنفس أو العلم. وللنفس عند الصوفية إطلاق خاص بهم، فهي تقال على «ما كان معلولاً من أوصاف العبد ومذموماً من أفعاله وأخلاقه»، وبعدونها مبدأ الصفات الرديئة والأحوال السيئة في الإنسان، فهي عدوه الأول، بل أعدى أعدائه، ومن ثم كان جهادها هو «الجهاد الأكبر» ويُقسم الصوفية أوصاف النفس المذمومة إلى قسمين: قسم كسبي، يمثلون له بالمعاصي والمخالفات، وعلاج هذا النوع بالالتزام الدقيق بأحكام الشرع أمراً ونهياً، وقسم طبيعي جبلي يتمثل في أمراض القلوب وعملها، وعلاج هذا النوع بالمجاهدات والرياضات، فالكبر يحاهد بالتواضع، والحرص بالقناعة، والحسد

بالرحمة والشفقة، والشهوة بالعفة والجوع، والفضب بالحلم، والبخل بالسخاء، الخ وينبه شيوخ التربية الصوفية إلى أن أشد أمراض النفس استعصاء على المجاهدة: رؤية النفس والإعجاب بها، ويعدون هذا النوع شركاً خفياً، ولذلك يقدمون مجاهدته على المجاهدات الأخرى، ومن ثم كان كسر النفس عندهم أتم وأنفع من مكابدة الجوع والعطش والسهر. ويتردد كثيراً في أدبيات النصوص التقسيم القرآني للنفس إلى: نفس أمّارة ولوامة ومطمئنة فالأمارة هي التي تأمر بفعل السيئات، واللوامة تلوم نفسها كلما اقترفت ذنباً أو اكتسبت خطيئة، ولومها راجع إلى أنها تعرف الصواب، وتعلم أن ما فعلته لم يكن صواباً، بخلاف الأمارة فإنها ترى أن الصواب فيما تفعله لا فيما تتركه. أما النفس المطمئنة فهي التي اطمأنت بالترام الطاعات والمثابرة عليها «بحيث لا تجد ميلاً إلى تركها ولا طلباً لشيء من المعاصي» وبعضهم يضيف مرتبة مستقلة قبل النفس المطمئنة، يسمونها: النفس الملهمة، وهي مرتبة «خواص الأولياء» ويحفلون النفس المطمئنة مرتبة رابعة «الأخص الأولياء أو الأنبياء»، والنفس روح للبدن، والقلب روح للنفس تحيا به، وروح الإنسان روح للقلب يحيا بها.

وهل الأمارة واللوامة والمطمئنة نفوس ثلاثة، أو نفس واحدة في درجات ثلاث؟ والتحقيق فيما يقول ابن القيم - إنها نفس واحدة وأن هذه الأسماء اعتبارات وتحقيقات تحصل للنفس بالمجاهدة.

هذا وقد درس شيوخ التصوف في تراثهم موضوع النفس دراسة معمقة، وبأنظار تحليلية بالغة الدقة: واستطاعوا أن يوصوا



فى أعماق البحوث النفسية بكل  
أبعادها السيكولوجية، والحسية،  
والميتافيزيقية، والعرفانية، واستخرجوا فروقا  
لا توجد عند غيرهم . بين النفس وبين قوى  
باطنية أخرى، مثل : الصدر والقلب والقوادر

واللُب والعقل. ورصدوا خفايا غريبة عن  
آفات النفس وحظوظها ورعوباتها؛  
ورياصاتها، وحبسها وتزكيتها وصفائها  
وفنائها. إلى أبحاث أخرى عديدة لازالت  
مطمورة فى خبايا هذا التراث.

أ. د/ أحمد الطيب

#### مراجع الاستزادة:

- ١- الرسالة للششيرى ط. مصطفى الطيب، القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م
- ٢- بيان الفرق بين الصدر والقلب والقوادر واللُب للحكيم الترمذى - تحقيق نقولا مرط. عيسى الحلبي، القاهرة ١٩٥٨م.
- ٣- منازل السائرين (شرح القاشاشي) لعبد الله الأنصارى النهروى ومواضع أخرى عديدة، (راجع فهرس اصطلاحات بيدى الكتاب) تحقيق مجلس  
بيدار فر ط قم ١٤١٣هـ.
- ٤- كتاب الروح لآدم القيم ط. صبيح، القاهرة ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م
- ٥- النجاة لأبى سبهاء (الطبيعيات، أمقالة السادسة) ط. طهران ١٣٦٤هـ
- ٦- المواقف فى علم الكلام للإيجى (شرح السيد الجرجاسى) مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م

## النفقة

لغة: هي ما ينفقه الإنسان من الأموال

كما في القاموس<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: كفاية من يموّنه خبزاً

وأداماً وكسوة ومسكناً وتوايعها<sup>(٢)</sup>

وأسباب النفقة هي:

١ - العلاقة الزوجية، فقد أوجب الشارع

على الزوج في جميع الأحوال الإنفاق على

زوجته، غنياً كان أو فقيراً، ولم يوجب

الإسلام على الزوجة أن تتفق على نفسها وإن

كانت موسرة، أو أن تتفق على زوجها بالأولى

من هذا المال وإن كان معسراً، ولم يوجب

عليها أن تتكسب هذه النفقة بالعمل أو نحوه،

فالنفقة حق لها على زوجها بمقتضى عقد

النكاح.

ومن أدلة وجوبها قول الله تعالى ﴿وعلى

المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾

(البقرة ٢٣٣)، وقول رسول الله ﷺ في خطبة

الوداع: (اتقوا الله في النساء، فإنكم

أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم

فروجهن بكلمة الله .. ولهن عليكم

رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (رواه

مسلم)<sup>(٣)</sup>

ونفقة الزوجة تشمل الإطعام والكسوة

والسكنى، ووسائل النظافة، وتشمل أجر

الخادم إن كانت الزوجة ممن تخدم في بيت

أهلها، وكان الزوج موسراً، فيجب لها النفقة

في الوجوه السابقة مقدار كفايتها بالمعروف،

وهذا الحق الذي قرره الإسلام لها، يتحقق به

صيانتها وحمايتها من التبذل والامتهان.

بسبب اكتساب أسباب الحياة، حيث كفل

الإسلام لها هذه الأسباب في منزل الزوجية

بدون تدخل منها؛ لتتفرغ لأداء رسالتها المنوط

بها في الحياة.

٢ - علاقة القرابة، فقد أوجب الشارع بها

على المرء الإنفاق على والديه، كما أوجب بها

على الوالدين الإنفاق على أولادهما ذكوراً أو

إناثاً، إذا كان للمنفق مال يمكنه الإنفاق منه،

فاضلاً عن نفقته، ولم يكن للمنفق عليه مال

ولا كسب يكتفى به عن نفقة قريبه عليه.

ومن الأدلة على وجوب نفقة الأصول على

فروعهم حديث عائشة أن رسول الله ﷺ

قال: (إن أطيب ما أكلتم من كسبكم،

وإن أولادكم من كسبكم) (رواه الترمذي

عن عائشة وقال: حسن صحيح).

ومن الأدلة على وجوب نفقة الفروع على

أصولهم حديث هند زوج أبي سفيان أن

رسول الله ﷺ قال لها حين اشتكت إليه بخل

أبي سفيان: (خذى من ماله بالمعروف

ما يكفيك ويكفي بنيك) متفق عليه.<sup>(٤)</sup>

كما أوجب الشارع بمقتضى القرابة نفقة

القريب . غير الأصل والفرع . على قربه بالشروط السابقة في نفقة الأصول والفروع، حيث يرى الحنفية وجوب النفقة لكل ذى رحم محرم للمنفق، ويرى الحنابلة وجوبها لقربه إن كان يجري التوارث بينهما، أو كان من ذوى رحمه، ومن الأدلة على ذلك ما روى عن طارق المحاربى أن رسول الله ﷺ قال: (يد المعطى العليا، وأبدأ بمن تعول، أمك وأباك، وأخاك، ثم أدناك أدناك) رواه ابن حبان في صحيحه. (٦) حيث بين في الحديث أن من المعالين الأخوة والأقرب من

الأقارب، فيجب لهم على أقاربهم المأكول والمشرب والملبس والسكنى ونحوها، بقدر الكفاية، مراعاة في ذلك اعرف وحال المنفق والمنفق عليه، وظروف الزمان والمكان. وإيجاب نفقة الأقارب الذين لا مال لهم . إذا عجزوا عن الكسب . على قريبهم الموسر، يحقق صلة الرحم، ويقيم العلائق بين أفراد الأسرة على أساس من الترابط والتكافل، وينصلح حال الأسرة، وينصلح بصلاحها حال المجتمع بأسره.

أ.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

- ١ . القاموس المحيط، لـ محمد بن يعقوب الفيروز أبادى، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة ٢/٢٩٦
- ٢ . كتاب الفداع، منصور بن يونس الدهوني، مكتبة النصر الحديثة - الرياض
- ٣ . صحيح مسلم، مسلم بن حجاج القشيري، مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ١/٥١٢
- ٤ . سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (الترمذي)، مطابع الفجر الحديثة، حمص، ٣/٣
- ٥ . اللزيق والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فواد عبدالباقى، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، دار الصفوة بالقريفة، ٢٠/٤٣٦
- ٦ . الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، علاء الدين بن بلبان، دار الكتب العلمية، بيروت ٦/٩٥

مراجع الاستزادة

- ١ . المغنى، عبدالله بن أحمد بن قدامة، عالم الكتب، بيروت
- ٢ . قصصا مفهومة، عبدالفتاح محمود إدريس، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م، مطبعة النصر للنهدين، القاهرة
- ٣ . الفواكه الدوسى، أحمد النصاروى، الطبعة الثانية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة

## نقل الأعضاء

ميت، وذلك كنقل الكلى من آدمى أو ميت لفرسها فى بدن آدمى حى آخر، تلفت كليته أو لم تعد صالحة للقيام بوظيفتها، ونقل القرنية أو القلب من بدن آدمى ميت وغرسها فى بدن آدمى مريض مفتقر إليها .

ونقل الأعضاء على هذا النحو لاتمنع منه الشريعة الإسلامية، لأنه من قبيل التداوى الذى حض عليه الشارع، وهذا النقل وإن كان من مستحبات العصر، إلا أن الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان لا تمنعه، مما يدل على اتساعها لكل قضايا الناس فى دنياهم إلى أن تقوم الساعة .

وقد وضعت الشريعة الإسلامية الضوابط لهذا النقل، فُصِدَ بها مراعاة مصلحة المنقول إليه العضو، وعدم الإضرار بالمنقول منه أو تعريضه للهلاك إذا كان آدمياً حياً، وعدم التمثيل بجثته إن كان ميتاً ولمجمع البحوث الإسلامية فى هذا الموضوع بيان شافٍ حديد . بالتفصيل صوابط هذا النقل وشروطه بحيث المصلحة للمنقول إليه والمنقول منه عن طريق التبرع الذى تنتفى معه التجارة انتفاء تاماً فليرجع إليه .

أ.د/ عبد الفتاح محمود إبريس

لغة: جزء من مجموع الجسد، كاليد والعين والمعدة كما فى المعجم الوحيد<sup>(١)</sup>

واصطلاحاً: اقتطاع جزء من بدن آدمى حى أو ميت؛ لغرسه فى بدن آدمى حى مريض يحتاج إليه<sup>(٢)</sup>

وهذه الأعضاء المنقولة عن موضعها من بدن الآدمى تُسمى بالطعوم، والطعم جزء من نسيج أو عضو يُستعمل كبديل لجزء مماثل، والنسيج أو العنصر الأصيل إما أن يكون مريضاً أو مشوهاً، أو غير قادر على أداء وظيفته الطبيعية فى بدن صاحبه، وأكثر الأنسجة استعمالاً لهذا الغرض هى الجلد والعظام والغضاريف والأوردة والشرايين والقرنية .

والطعوم الآدمية نوعان:

١ - الطعوم الذاتية: هى ما أخذت من الإنسان لمداواة جزء آخر من بدنه، ومن أمثلتها أخذ جزء من جلده فى موضع مستقر كالفخذ؛ لترقيع جزء آخر فى موضع ظاهر من بدنه كالوجه، أو أخذ العظام أو الغضاريف منه، وغرسها فى موضع آخر .

٢ - الطعوم الجنسية: وهى ما أخذت من جنس المريض، أى من آدمى آخر حى أو

١ - المعجم الوحيد، مجمع اللغة العربية، طعة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، القاهرة - مادة (عضو) ص ٤٢٢

٢ - حكم التداوى بالمحرمات، عبد الفتاح محمود إبريس، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، مطبعة البشر الذهبى، القاهرة ص ٢٩١

مراجع الاستزادة

١ - حكم نقل الأعضاء عقيل بن أحمد العقيلي طبعة ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، مكتبة الصحابة جدة .

٢ - حكم التبرع بالأعضاء د محمد نعيم ياسين، مجلة الحقوق كلية الحقوق بالكويت السمة الثانية عشرة، العدد الثالث ١٤١ هـ - ١٩٨٨ م

## النقود

**لغة: النَقْدُ والنَّقْدُ:** تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها؛ فأنشد سيبويه:

تَنَقَّى يَدَاهَا الْحَصَى، فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ  
نَفَى الدُّنَايِرِ تَنَقَّدُ الصَّيَارِيفِ

وقد نَقَّدَهَا يَنْقُدُهَا نَقْدًا وانتقدها وتَنَقَّدَهَا، وَنَقَّدَهُ إِيَّاهَا نَقْدًا: أعطاهَا، فانتقدها أى قبضها. ونَقَّدْتُ لَهُ الدَّرَاهِمَ أى أعطيتها.

**واصطلاحاً:** عُرِفَ استعمال المقطعات المعدنية كوسيلة من وسائل التبادل منذ أمد بعيد، إلى جانب وسيلة المقايضة.

والنقد من حيث اشتماله على وزن معين وقيمة معروفة للتبادل فقد تأخر إلى القرن السابع قبل الميلاد، وأول إشارة إلى أمة عرفت النقد الأمة اللوذية<sup>(١)</sup> في الأناضول حوالى سنة ٦٤٠ ق م صنعوه من سبيكة طبيعية، وجد فيها كم من الذهب مخلوط بكم من المضة.

ومن اللوذيين تعلمت أمم كثيرة في الشرق والغرب النظام النقدي وضرب النقود، فضرب الأثينيون نقوداً من معادن مختلفة من الفضة وسموها (دارخمة)<sup>(٢)</sup> وضرب الفرس (الدارك).

أما عن النظام النقدي قبل الإسلام: فهناك إشارات في القرآن الكريم عن ذلك فيقول تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف ٢٠) ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤْذِهِ إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤْذِهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دَمَتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ (آل عمران ٧٥) فالدراهم هي العملة المتداولة قبل الإسلام وهي فارسية؛ وذلك لأن قاعدتها الفضة، في حين أن النقد البيزنطى قاعدته الذهب.

والدراهم الفارسية التى عرفتھا المنطقة تتمثل في:

١- نوع أطلق عليه الدراهم البغلية، وكان وزنه عندهم عشرين قيراطاً.

٢- درهم ثان كان وزنه أقل، حيث لم يتعد اثني عشر قيراطاً.

٣- درهم ثالث كان وزنه عشرة قيراط فقط (وهو الطبرى)

- وقد أشار مؤرخو العرب المتعرضون لقضية النقد إلى هذه الدراهم، فيقول المقرئى: عن الدرهم البغلى إنه كان يقال له الواهى ووزنه وزن الدينار<sup>(٣)</sup>

وقد انفرد ابن خلدون بالإشارة إلى نوعين آخرين من الدراهم عرفهما العرب هما الدرهم المغربي والدرهم اليمني.

**أما النظام المالي في صدر الإسلام:**  
فقد أقر رسول الله ﷺ النظام المالي الذي كان يتبعه العرب قبل الإسلام، وسار أبو بكر الصديق على نفس السُنَّة وحتى فترة من خلافة عمر بن الخطاب، ولكن عندما اصطدمت الخلافة الإسلامية بأنظمة نقدية ثابتة في كل من فارس والشام ومصر، مما استتبع ضرورة التعامل مع هذه الأنظمة النقدية بنظام نقدي، فأظهرت الحاجة ضرورة وجود عملات تضربها الدولة الإسلامية، فظهرت عملات عمر بن الخطاب.

وقد انقسم نقد الخلفاء الراشدين قسمين : الأول : قسم ذو نمط أحبي خالص في الشكل والنقش واللغة.

والثاني : قسم عليه نقوش عربية بالإضافة إلى النقوش الكسروية بإضافة (لا إله إلا الله) وعلى آخر (رسول الله) وعلى آخر (عمر) أما عثمان بن عفان فقد اكتفى بنقش (الله أكبر)<sup>(١)</sup>.

**أما النظام النقدي زمن الدولة الأموية:** فيمتاز في عهد معاوية ومن بعده سمة خاصة، هو اتخاذ نقشاً جديداً على الوجه لشخص واقف يمسك سيفاً، ويرتدي

رداءً طويلاً، وغطاء رأس يدوي يغطي الكتفين.

أما معدن النقد الذي ضربه معاوية، فإنه النحاس والفضة والذهب، أما المعدنان الأولان فهما امتداد لما ضرب في عهد الراشدين قبله.

ويعتبر عبد الله بن الزبير أول من دور الدرهم أي : ضربها بصورة مدورة جيدة.

**أما النقد زمن عبد الملك بن مروان**  
فقد جرى بعدة مراحل:

١- نقد بدون اسم، وبدون لقب الخلافة.

٢- نقد يحوي لقب الخلافة فقط.

٣- نقد يحوي اسم الخليفة ولقبه الخلافي.

٤- نقد مؤرخ.

ثم في سنة ٧٣ هـ بدأت الجهود المركزة لإنشاء عملة إسلامية بحتة، تغطي احتياجات المتداولين

**وفي العصر العباسي** أذن الخلفاء لعمالهم، في وضع أسمائهم مع أسمائهم على النقود<sup>(٢)</sup>.

وهكذا ضربت النقود الإسلامية في كل عواصم الإسلام، وفي أشهر مدنها في العراق والشام والأندلس وخراسان وصقلية والهند وغيرها، وهي تختلف رسماً وسعة باختلاف

الدول الإسلامية، وكانت الكتابة على النقود تنقش بالحرف الكوفي، ثم تحولت إلى الحرف النسخي الاعتيادي سنة ٦٢١ هـ في أيام العزيز محمد بن صلاح الدين الأيوبي بمصر.

ويظهر من العملات التي عثروا عليها أنهم لم يكونوا يذكرون اسم البلد الذي ضربت النقود فيه إلى أوائل القرن الثاني للهجرة، وكانوا إذا ذكروا تاريخ الضرب سبقوه بلفظ «السنة» ثم أبدلوها بلفظ «عام» فكانوا يقولون شهور سنة كذا أو شهور عام كذا أو في أيام دولة فلان وكان يكتب التاريخ أولاً

بالحروف، ثم كتب بالأرقام.

أما مقدار ما كان يضرب من النقود فيقتدر تقديره إلا أن المقرئ ذكر أن دار السكة في الأندلس بلغ دخلها من ضرب الدراهم والديناتير على عهد بني أمية في القرن الرابع للهجرة ٢٠٠,٠٠٠ دينار في السنة وصرف الدينار ٢٧ درهماً. فإذا اعتبرنا هذا الدخل باعتبار واحد في المائة عن المال المضروب، بلغ مقدار ما كان يضرب في الأندلس وحدها من عمالك الإسلام ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ ديناراً أو نحو عشرة ملايين جنيه.

### (هيئة التحرير)

- ١- عرف الباسيون التعامل بالمعاس النحاسية ورأى، ومثلهم الأيوبيون لكن نظام التوزيع المشار إليه شبه كامل اعتمد على ضرب عملات بأعيانها انظر النقود الإسلامية الأولى ١٣/١ طاهر راعي ص ١٠٠ - مطبعة المدينة، القاهرة بدون تاريخ
- ٢- معنى كلمة دراجمة قنصة ذلك لأنها كانت تساوي قنصة من النقود النحاسية أو الحديدية التي كانت شائعة الاستعمال بين عامة الشعب
- ٣- إيالة الأمانة للمقرئ ص ٥
- ٤- تاريخ للتمسك الإسلامي ١٤٢/١ طبعة دار الهلال القاهرة
- ٥- النقود العربية والإسلامية وعلم النميات، أسستاس الكركلى ص ١٣٧ ط مكتبة الثقافة الدينية القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٧ م
- مراجع لاستفادة
- ١- صبح الأعشى للفتشدي - طبعة دار الكتب المصرية ١٩١٢ - ١٩١٩ م
- ٢- كشف الأسرار العلمية بدار الصرب المصرية للكامل - تحقيق د. عبد الرحمن فهمي - مجلة المجلس الأعلى للدراس الإسلامية ١٩٦٦ م
- ٣- تعريف النقود والدواوين في العصر الأموي، حسام علي حلاق القاهرة ط ١٩٧٨ م
- ٤- تطور النقود العربية الإسلامية - محمد باقر الحسيني - بغداد ١٩٦٦ م

## النهى

(الحج ٣٠).

والنهى عند الجمهور للتحريم، ولزوم الانتهاء عن مباشرة النهى عنه، كما أن مَوْحَب الأمر هو الوُحُوب، فكون النهى للكرهية، أو الدعاء، أو الإرشاد، أو التحقير، أو غيرها، إنما يعرف بالقرائن الدالة على تلك المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿رَبِّنا لَا تَزِغْ قُلُوبنا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنا﴾ (آل عمران ٨) وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنما تَجْزُونَ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التحريم ٧) فإن الأول للدعاء والثاني لليأس.

والدليل على كون النهى المطلق للتحريم قوله تعالى: ﴿وَمَما نَهاكُم عَنْه فَانْتَهَوا﴾ (الحشر ٧) أمر الله بالانتهاء عن المنهى عنه، فيكون الانتهاء واجباً، وترك الواجب حراماً.

وعند الحنفية: النهى إذا كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة فيكون للتحريم؛ وإذا لم يكن كذلك فللكراهية التحريمية؛ لأن الأمثلة التي تدل على أن النهى للتحريم كلها قطعي الثبوت وقطعي الدلالة من غير قرينة صارفة عن التحريم إلى غيره من المعاني.

والصحيح الراجح مذهب الجمهور؛ لأن

لغة: المنع كما في لسان العرب.

واصطلاحاً: هو طلب ترك الفعل قولاً. وبعبارة أخرى: هو ما دل على طلب الكف عن الفعل، فخرج به الأمر لأنه طلب فعل غير كف، وخرج الالتماس والدعاء؛ لأنه لا استعلاء فيهما.

وأساليب النهى مختلفة: فمنها: صيغة النهى المعتادة مثل: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا ما لَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالتي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء ٣٤) وقوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا﴾ (الإسراء ٢٢)، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا الْنافْسَ التي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأعام ١٥١).

ومنها: صيغة التحريم، مثل: قوله تعالى: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُم مَما نَهاكُم﴾ (النساء ٢٣). وقوله: ﴿حَرَّمَ عَلَيْكُم المَيْتَةَ﴾ (المائدة ٢). ومنها: صيغة النفي، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُم أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرها﴾ (النساء ١٩).

ومنها: صيغة الأمر الدال على الترك، مثل: قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا ظاهِرَ الْإِثْمِ وَباطِنَهُ﴾ (الأنعام ١٢٠)، وقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرِّجسَ مِنَ الْأوثانِ﴾



النهى فى اللغة موضوع للدلالة على طلب  
الترك على وجه الحتم والإلزام، فلا يدل  
عند إطلاقه إلا على التحريم، ولا يدل على  
غيره إلا بقرينة، وهذا ما يفهمه العقل من  
الصيغة المجردة عن القرينة، وهو دليل  
الحقيقة، وهى أن النهى حقيقة فى التحريم.

ا.د/ على جمعة محمد

#### مراجع الاستزادة

- ١ - البحر المحیط للزرکشی ٤٣٦/٢ وما بعدها، طبعة وزارة الأوقاف بالكویت الأولى ١٩٩٠م
- ٢ - تقريب الوصول إلى علم الأصول لابن جریر القرطابی، ص ١٨٧ وما بعدها، مكتبة ابن تیمیة ١٤١٤ هـ.
- ٣ - تيسير الأصول لحافظ ثناء الله الراهدی، ص ٨٤ وما بعدها، دار ابن حرم بیروت الطبعة الثانية ١٩٩٧م

## النية

كل عبادة، فالنية في الطهارة مثلاً يقصد بها رفع الحدث، أو استباحة ما يفتقر إلى طهر كالصلاة والطواف ونحوهما، أو الاغتسال أو التيمم، فيقول المتطهر: نويت رفع الحدث، أو استباحة الصلاة...، ونية الصلاة: يبين فيها الفعل والصلاة التي تؤدي، ونية الزكاة: يظهر فيها المزكى اعتقاده أن ما يخرج هو زكاة ماله، أو بدنه، أو زكاة من يخرج عنه.

واشترائط النية في العبادات يقتضي استحضار الذهن عند العزم على العبادة، والتجرد من شواغل الدنيا والإخلاص لله تعالى فيها.

أ.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

لغة: قصد النفس إلى العمل كما في المعجم الوجيز<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: اعتقاد القلب فعل الشيء وعزمه عليه من غير تردد<sup>(٢)</sup>.

ومحل النية القلب، والتلفظ بها مباح، وزمنها أول العبادات، والمقصود بها تمييز العبادات عن بعضها، وتمييز العبادة عن العادة، كالجلوس في المسجد الذي يكون اعتكافاً تارة، وللاستراحة تارة أخرى.

ومن أدلة اشتراط النية لصحة العبادات، ما رواه عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات» (رواه البخاري)<sup>(٣)</sup>.

وكيفية النية في العبادات تختلف بحسب

١ - المعجم الوجيز، طبعة ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م، نشر مجمع اللغة العربية - القاهرة - مادة (نوى) ص ٦٤١

٢ - المغني، عبدالله بن أحمد بن قدامة، نشر عالم الكتب، بيروت - ٩٤ / ٢

٣ - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، مطبعة عيسى الحلبي بالقاهرة ١ / ٦  
مراجع الاستزادة

١ - المغني، علي بن أحمد بن حزم، ط ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، مكتبة الجمهورية العربية - القاهرة

٢ - النفيس في فقه العبادات، عبدالفتاح محمود إدريس، ط ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م الطبعة الأولى دار النهضة العربية - القاهرة

## الهبة

**لغة :** العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، وهي التبرع<sup>(١)</sup>

والهبة تشمل الهدية والصدقة، لأن الهبة والصدقة والهدية والعطية معانيها متقاربة، فإن قصد منها طلب التقرب إلى الله تعالى بإعطاء محتاج فهي صدقة وإن حملت إلى مكان المهدى إليه إعظاماً له وتودداً فهي هدية، وإلا فهي هبة، والعطية: الهبة في مرض الموت .

**واصطلاحاً:** عقد يفيد التملك بلا عوض حال الحياة تطوعاً<sup>(٢)</sup>.

والهبة مشروعة مندوب إليها لقوله تعالى : ﴿فَإِنْ طَبُنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (النساء ٤)

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ (البقرة ١٧٧) ولقوله صلى الله عليه وسلم: «تهادوا تحابوا»<sup>(٣)</sup>.

وقد أجمع فقهاء المسلمين في جميع العصور على استحباب الهبة بكل أنواعها

لأنها من باب التعاون، وهي للأقارب أشد استحباباً وأكثر ندباً وأفضل ثواباً وأجراً، لما يكون فيها إلى جانب البر والتعاون من صلة الرحم الذي أمر الله به رسوله ﷺ.

ويستحب لمن وهب له شيء أن يكافئ الواهب على هبته إن تيسر له ذلك، اقتداء برسول الله ﷺ، فقد كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها<sup>(٤)</sup>.

ويهدف الإسلام إلى إقامة المجتمع المثالي المتكامل الذي يقوم على أساس من المحبة والود والصلة والتقرب، والهبة من الوسائل الناجحة التي تحقق هذا المعنى، لما فيها من تعبير عن الإكرام والود والاحترام، والإنسان مفطور على حب من أكرمه وأحسن إليه وأظهر له وده واحترامه بقول رسول الله ﷺ «تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر»<sup>(٥)</sup> أي غله والحق الذي قد يكون فيه.

وينبغي على من وهب له شيء أن يقبله ولا يرده لما في الرد على الواهب من إيذاء له إذ قد يشعر باستصغاره وعدم الاكتراث به.

١. د/ فرج السيد عنبر

١- لسان العرب ٦/ ١٤٩٢٩، التعريفات للجرجاني ص ٢٢٨

٢- مفاتيح المحتاج ٢/ ٣٩٦، المعنى لأبن قدامة ٨/ ٢٢٩ حاشية ابن عابدين ٤/ ٥٢٠، كنشاف القناع ٤/ ٢٩٨ من الآية رقم ٤ من سورة النساء

٣- أخرجه مالك مرسلاً من كتاب حسن الخلق «باب ما جاء في المهاجرة» ابوعا ص ٧٩٠

٤- أخرجه البخاري في كتاب الهبة «باب المكافأة في الهبة» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٥/ ٢٤٩

٥- أخرجه الترمذي في كتاب الولاء والهبة «باب ما جاء في حث النبي صلى الله عليه وسلم على النهاء» سنن الترمذي ٤/ ٢٨٢ وما بعدها

## الهجاء

**لغة :** يقال: هجاء يهجو هجوا وهجاءً وتهجاءً: شتمه بالشعر والهجاء بهذا المعنى خلاف المدح<sup>(١)</sup>

والهجاء أيضا: تقطيع اللفظة بحروفها، ومنه: هجيت الحروف وتهجيتها<sup>(٢)</sup> ومنه قول أحدهم عندما سئل: أتقرأ من القرآن شيئا؟ قال: والله ما أهجو منه حرفا، أى ما أقرأ منه حرفا<sup>(٣)</sup>.

**اصطلاحا:** وهو غرض من أغراض الشعر العربى منذ العصر الجاهلى حتى العصر الحديث.

وقد أطلق على بعض الشعراء فى العصور المتوالية اصطلاح (الشعراء الهجائين) لكثرة ما تناولوه من شعر الهجاء لظروف خاصة أحاطت بهم فى مجتمعاتهم دعتهم إلى هذا اللون من التعبير عما فى نفوسهم وقد يلجأ الشاعر (الهجاء) إلى سلب المهجو ما يعتز به من الفضائل، أو رمية بما ينفر من الرذائل كقول (الحطيئة) فى عصره الجاهلى يهجو

(الزيرقان بن بدر):

دع المكارم لا ترحل ليغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى

وكقول (الأعشى) يهجو (علقمة بن علاثة):

تبيتون فى المشتى ملاء بطونكم

وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا<sup>(٤)</sup>

وأحيانا يكون الهجاء سياسيا بغرض سلب

الحاكم أو الأمير هيئته كهجاء (المتنبى)

لحاكم مصر وقتها (كافور الأخشيدي) الذى

لم يحقق للشاعر مبتغاه فهجاه بقوله:

أكلما اعتال عبد السوء سيده

أو حانه فله فى مصر تمهيد

صار الخصى إمام الأبقين بها

فالحمر مستعبد والعبد معبود

من علم الأسود المخصى مكرمة

أقوامه البيض أم أبأوه الصيد؟

أم أذنه فى يد النخاس دامية

أم قدره وهو بالفلسين مردود؟

د/ صلاح الدين عبد التواب

١- لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦٢٧ الطبعة الخامسة دار المعارف بمصر

٢- القاموس المحيط الفيروز آبادى ج ٤/ ٢/ ٤ دار الفكر بيروت

٣- الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام ص ١٣ - ١٢١ د محمد عبد اسمع حجاجى، د صلاح الدين محمد عبد التواب مكتبة الارهر - مطبعة عيسى الناس الحلبى - القاهرة ١٩٧٤

٤- لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٦٢٧ (مائة هجو)

## الهجرة

الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب» (آل عمران ١٩٥).

وكما أتى الله على المهاجرين أتى على من أحسنوا استقبالهم ونصرتهم قال جل شأنه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الَّذِينَ هَلَّلُوا لَكُمْ إِذَا خَلَا بِكُمْ عَنْ مَسَارِعِهِمْ مِنَ الْغَنَاءِ لِلَّهِ إِحْسَانًا وَرَضُوا بِاللَّهِ وَأَرْضَهُ وَبِالَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى دِينِهِمْ قَبْلَهُمْ لِيُجَادُوا وَوَاعَدَهُمْ نَزَقُوا مِنَ السَّمَاءِ أَمْثَلًا وَأَكْبَرًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (التوبة ١٠٠) وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنُفَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر ٩).

وقال رسول الله ﷺ: «ولولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار»<sup>(١)</sup>.

وقد هاجر المؤمنون عندما اشتد بهم تعذيب المشركين بمكة المكرمة إلى الحبشة مرتين قال الرسول ﷺ للمعذبين: «إن بأرض الحبشة ملكاً لا يُظلم أحد عنده، فالحقوا ببلادهم، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه».

يقصد بها: الخروج من أرض إلى أرض، وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعيًا لتحقيق أغراض للمهاجر، ولما كان الانتقال يسبب جهداً لأصحابه نفسياً ومادياً؛ حيث يترك أرضه الأولى وماله فيها من ذكريات ومنافع، إلى أرض أخرى جديدة لا يدري ماذا يحدث له فيها؛ كان التوجيه القرآني والترغيب النبوي مصاحباً للمهاجرين الذين اضطهدوا في أرضهم لإيمانهم بربهم وما اقتضاه إيمانهم من انتقالهم إلى العبادة الصحيحة والمعاملة الحسنة ومكارم الأخلاق، فأخرج المؤمنون من ديارهم، وأوذوا في سبيل الله، فكان التوجيه النبوي أن تكون الهجرة لله وحده «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، يؤجر عليها بما جاء من الوعد الصادق، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» من أغراض محدودة. قال تعالى في بيان مكانة المهاجرين في سبيله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة ٢١٨). وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا

تقول السيدة أم سلمة رضي الله عنها: «فخرجنا إليها أرسالاً حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار، آمننا على ديننا ولم نحس منه ظملاً»<sup>(١)</sup>. ثم بلغ المهاجرين إلى الحبشة أن أهل مكة أسلموا فرجع بعضهم فلم يجدوا الخبر الصحيح فرجعوا إلى الحبشة، وهاجر معهم في الهجرة الثانية جماعة آخرون.

وكان المهاجرون يعبّرون عن دينهم وما دعاهم إليه خير تمبير مما يدعوا الآخرين إلى احترامهم وتقديرهم إذ أحسنوا في عرض عقيدتهم وأخلاقهم، دون تضليل أو كذب ولو كان فيما يقولون بعض المخالفة لما كان عليه أهل الحبشة من تحريف في المعتقدات.

وكانت الهجرة الكبرى والتي أذن الله فيها لنبيه ﷺ بتحقيقها وأراء موضعها - إلى المدينة المنورة، فاتخذ الرسول ﷺ لها أسبابها، واختار فيها الرفيق، والدليل الخبير، وأمن مصدر الزاد، والأخبار والمتابعة، ورد الأمانات إلى أصحابها، وواجه

طغيان المشركين بتدبير محكم، ومضى في طريق هجرته ومعه الصديق أبو بكر رضي الله عنه، وفشلت محاولات المشركين في تتبعه وإعادته وتجلت عناية الله في الطريق وشهدت بذلك «أم معبد» كما شهد سُرّاقة حتى وصل إلى المدينة المنورة فاستقبل بفرح المؤمنين، وأقام مسجداً وحمل فيه الحجارة مع أصحابه، وآخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع ميثاقاً عظيماً لتنظيم العلاقة بين المقيمين من المهاجرين والأنصار واليهود في المدينة المنورة، وظهرت آثار الهجرة في مجالات التأسيس للدولة والأمة، وسميت المدينة بدار الهجرة والسنة كما في صحيح البخاري، وصارت الهجرة إليها من سائر الأنحاء الأخرى التي بلغها الإسلام تقوية للدولة إلى أن قال النبي ﷺ بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» (متفق عليه) وبقي معنى الهجرة في هجر ما نهى الله عنه، وبقيت تاريخاً للأمة.

أ. د. محمد رفعت سعيد

١ - صحيح البخاري ٢٢٢/٤ ط إستانبول.

٢ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٨٩/٧

مراجع الاستزادة

١ - السيرة النبوية الصحيحة د. أكرم صبيح العمري

٢ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية

٣ - سيرة ابن هشام ط دار الكتب العلمية

# الهندسة الوراثية

الهندسة الوراثية مكنت من تخليق عدد لا يستهان به من العقاقير الطبية الفعالة، والمواد اللازمة لإجراء البحوث المتقدمة.

وتوجد الجينات في داخل الخلية على خيوط رفيعة تسمى «الكروموزومات»، ويحتوي كل كروموزوم على جزيء واحد طويل من مادة كيميائية تسمى «الدنا»، واختصاره دنا (DNA)، ويحتوي الجزيء الواحد على آلاف الجينات، ويتضمن في تركيبته الكيميائية المعلومات التي في حجم الجين من كائن معين، ثم يتم وصلها بجزيء من حمض مأخوذ من كائن آخر أو من نفس الكائن، ويسمى الجزيء المهجن حمض «دنا» المؤلف.

وقد أثارت الهندسة الوراثية، بالرغم من مزاياها الكثيرة، مخاوف الكثيرين، إذ يخشى عدد لا يستهان به من الناس أن تلحق الضرر بالبيئة، كما يتساءل آخرون على المبرر الخلقى الذى يبيح للعلماء التلاعب بمادة الكائنات الحية الوراثية.

أ.د/ محمد الجوادى

يطلق هذا المصطلح على استخدام أساليب علمية تمكن من تغيير الجينات (المورثات) أو توليفات منها، ومع أن المصطلح والعلم جديداً إلا أن تجارب الإنسانية في هذا المحيط تعود إلى زمن بعيد، فعلى مدى آلاف السنين استخدم مستولدو النباتات والحيوانات طرائق متعددة لتوليد أفضل أنواع النباتات والحيوانات على نحو ما نعرف من سلالات الأبقار وسلالات الحبوب التي تم تهجينها.

وفي ربيع القرن الأخير تمكن العلماء من تطوير وسائل معقدة لعزل بعض الجينات وإدخالها مرة أخرى في خلايا ونباتات أو حيوانات كائنات أخرى، وتؤدي هذه الأساليب إلى تغيير خصائص الخلايا والكائنات الوراثية.

وقد مضت اتجاهات الهندسة الوراثية بخطوات حثيثة خاصة مع تسارع التقدم العلمى في جميع المجالات، ومع الحاجة الملحة إلى زيادة الإنتاج الرأسى من المحصولات الزراعية، أو من الإنتاج الحيوانى كاللحوم والألبان، وفصلاً عن هذا فإن

مراجع الاستزادة:

- ١- الهندسة الوراثية والأخلاقيات د. ناهد حسن البقمسى ط سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت سنة ١٩٩٢م
- ٢- التنوع العلمى ومستقبل الإنسان د/ عبدالحسن صالح سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب الكويت سنة ١٩٨١م
- ٣- البيولوجيا ومصير الإنسان د. سعيد محمد العفارى. سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب - الكويت سنة ١٩٨٤م
- ٤- الهندسة الوراثية ويليام ميثر ط. الهيئة العامة سلسلة الألف كتاب

## الهندوسية

«الهندوسية» أو «الهندوكية» : دين يعتنقه معظم سكان الهند، وقد أطلق عليها ابتداء من القرن الثامن ق.م. اسم: «البرهمنية» نسبة إلى «براهما» وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تطلب كثيرا من العبادات، كقراءة الأدعية والأناشيد وتقديم القرابين، و«البرهميون» أو «البراهمة»: هم أصحاب الطبقة الأولى من عبدة «براهما» الذين ولدوا منه، أو ممن انبثق عنه: «برهمان».

قامت «الهندوسية» على أنقاض «الويدية»، وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة، والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في الهند قبل دخول الآريين، ومن أجل هذا عدما الباحثون امتدادا لـ«الويدية»، وتطورا لها.

ليس للهندوسية مؤسس يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، فهي مجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل بعد ما وردوا على الهند، وتغلبوا على سكانها. ويعتقد الهنود أنها دين أزلي لا بداية له ومُلهم به قديم قديم المُلهم، ويرى الباحثون الفرييون والمحققون من

الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرنا بدأت قبل الميلاد بزمان طويل وقد أنشأه أجيال من الشمرء، والزعماء الدينيين والحكماء الصوفيين عقبا بعد عقب، وفق تطورات الظروف، وتقلبات الشئون؛ فـ«الهندوسية» أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، وتاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والسنن، وليست لها صيغ محددة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط بها إلى عبادة الأحجار والأشجار والحيوان، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة.

«الفيدا» هو كتاب «الهندوسية» المقدس، ويقال: إنه أقدم من التوراة بآلاف السنين، وإنه دُونُ في زمن موغل في القدم، ربما يرجع إلى ثلاثين ألف سنة مضت، وتعكس نصوصه حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ومقرهم الحديد، ففيه حلهم وترحالهم، دينهم وسياساتهم، حضارتهم وثقافتهم، معيشتهم ومعاشرتهم، مساكنهم وملابسهم، مطاعمهم ومشاربهم. وترى فيه مدارج الارتقاء للحياة العقلية من سذاجة



البدوى إلى شعور فلسفى، فتوجد فيه أدعية بدائية، مثل: «أيتها البقرة المقدسة! لك التمجيد والدعاء، فى كل مظهر تظهريين به..» ونصوص ترتقى إلى وحدة الوجود، مثل: «إنى أنا الله، نور الشمس، وضوء القمر، ويريق اللهب، ووميض البرق، وصوت الرياح، وأنا الرائحة الطيبة التى تنبعث فى أنحاء الكون، والأصل الأزلى لجميع الكائنات، وأنا حياة كل موجود، وصالح الصالح لأنى الأول والآخر، والحياة والموت لكل كائن».

بلغ تعدد الآلهة عند الهنود مبلغا كبيرا؛ إذ يوجد لكل ظاهرة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه، ويستتمصرون به فى الشدائد، غير أنهم جمعوا الآلهة فى إله واحد، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء: فهو «براهما» من حيث هو موجد، وهو «فيشنو» من حيث هو حافظ، وهو «سيفا» من حيث هو مُهلك. و«براهما» هذا عند فلاسفتهم ليس خالقا، فهو فكرة ذهنية أكثر منه إرادة عاملة، فالعالم - حسب تصورهم - خُلِقَ على النحو التالى: أخذ «براهما» يتأمل ويفكر، وعن تفكيره هذا نشأت بذرة مُخصَّبة، تطورت إلى بيضة ذهبية، ومن تلك البيضة نشأ العقل الخالق، ويطلقون عليه أيضا «براهما».

### من المعتقدات الهندوسية:

١- الناسخ؛ إذ يعتقد الهنود أن الأرواح جائلة متنقلة فى أطوار شتى من الوجود، تنتقل من جسد إلى آخر، سواء أكان فى الإنسان، أو فى الحيوان، حتى تصل إلى هدفها الأخير، وهو استجلاء طلعة «براهما» التى لا تكتسب إلا بالاندماج فيه كما تندمج قطرة الماء فى المحيط.

٢- «كارما» وهى متممة لفكرة تجوال الأرواح. وتقوم نظريتها على أساس أن كل عمل يأتیه الإنسان له ثمرته حتما، وأن كل شيء يكتسبه الإنسان فى كل طور من أطوار الوجود المتكرر، تحدده الأعمال التى يقوم بها فى الوجود السابق؛ فأعماله الصالحة ترفع درجته فى الأطوار اللاحقة، حتى إلى النهاية، وهو الاتحاد مع «براهما». والأعمال الشريرة تهبط بدرجته إلى أسفل، فيظل دائرا فى أطوار الوجود المؤلمة لا يتخلص منها أبدا بل تزداد انحدارا به إلى أسفل طبقات الوجود.

٣- نظام الطبقات: يعتبر «البراهمة» رجال الدين أنفسهم من عنصر إلهى؛ فهم كهنة الأمة التى لا تجوز الذبائح إلا فى حضرتهم وتحت أيديهم، لذلك قسموا المجتمع إلى ثلاث طبقات:

(أ) طبقة الكهنة. (ب) طبقة المحاربين والتجار. (ج) طبقة الخدم، فلا يجوز لفرد أن ياكل مع آخر من طبقة أخرى، أو يزاوجه، أو يختلط به. ولم يظهر هذا النظام إلا فى

قواتين «مينو» حوالى القرن السادس قبل الميلاد وهناك طبقة رابعة لم تدخل التقسيم وهى طبقة المنبوذين؛ إذ هم سكان الهند الأصليون الذين لا يجرى فى عروقهم الدم التوارنى. أو الدم الآرى، ويُسمَّون: «زئوج الهنود»، وقد سلبهم المجتمع الهندوسى حقوقهم الإنسانية، فنزل بهم إلى مستوى أقل - أحياناً - من مستوى الحيوان؛ فـ«يعتقد الهندوسى فى أحيان كثيرة أن الدنس والرجس يلحقه، إذا مرببه المنبوذ على بعد بضعة أمتار. ولم ترجع الفلسفة الهندية نشأة نظام الطبقات إلى نزعة الجنس والعنصر، بل ربطته بنص مقدس، يقول «مينو»:

«... ثم خلق البرهمى من فمه، و«الكشتريا» وهم المحاربون التجار من ذراعه، و«الويشا» وهم الخدم من فخذه، و«السودرا» وهم المنبوذون من رجله، فكان لكل من هذه الطبقات منزلة على هذا النحو». ومن ثم اتجه المنبوذون فى تدينهم إلى الأمور البدائية، فأصبح دينهم أشبه بعبادة الأرواح التى اعتصمت بها الأقوام الفطرية الساذجة، فأعظم الآلهة عندهم يظهر فى شكل كومة من الحجر، أو فى هيئة أخرى ساذجة. وهذا الإله هو الذى يمنح الخصب للمواقر، ويحمى المحصول من الآفات، ويرعاهم برعايته وعنايته، ولكل مدينة إلهها.

أ.د. / محمد شامة

#### مراجع الاستزادة

- ١ - أدبى الهند الكبرى، أحمد شلبى، القاهرة ١٩٦٦م.
- ٢ - ديل المل والدجل، للشهر ستاسى، تحقيق محمد سيد كيلى، القاهرة ١٩٦١م.
- ٣ - الأديان والمذاهب الشرقية عثمان عيش، القاهرة ١٩٦٦م.
- ٤ - الديانات القديمة، محمد أبو زهرة، القاهرة ١٩٦٥م.
- ٥ - أديان العالم الكبرى، حبيب سعيد

## الهيمنة

يرفض ثقافة معينة لمجرد كونها أجنبية وإنما ينظر فيها ويضعها بعناية ويأخذ ما يفيد في مسيرته الحضارية، مما يجعله حقيقاً بالهيمنة، وحقيقاً بأن يهيمن من اتبعه والتزم به على العالم بأسره.

فالإسلام كدين ليس تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية حتى يخشى عليه من تيارات فكرية أخرى إنما هو دين له جذور وأصول راسخة، وقد ختم الله به الرسالات السماوية، وطالب المسلمين بعمارة الأرض والاستخلاف فيها، ونشر القيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية، والحفاظ على الكرامة الإنسانية لكل البشر وتأكيد حق كل إنسان في الحرية والمساواة وحماية الأنفس والمعتقدات والعقول والأموال والأعراض، وإقامة موازين العدل بين الناس، وصيانة مؤسسة الأسرة، واحترام المرأة، ومنع الظلم والاستغلال في كل أشكاله وصوره، وهي مهمة لا يقوم بها ويحمل تبعاتها، لا من امتلك الهيمنة، وهي حظ كل مسلم التزم واتباع ولم يغير ويبدل.

وإن ظهر في العصر الحديث ما يسمى بالعملة التي هي في جوهرها وإحدى صورها نوع من الهيمنة، فإنه يمكننا القول بأن الإسلام يعد دين العملة الحقيقية متضمناً الأهداف السابقة.

ولعل مواجعة العملة القادمة بما تحمله من

لغة : الضياع على الشيء، وقيل الرقابة على الشيء، يقال هيمن يهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء.

**واصطلاحاً:** القدرة المطلقة على الشيء من كافة جوانبه، وبشتى الوسائل، بما يكفل تحقيق الغاية المشروعة.

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ (مهيمن) مرتين، الأولى كاسم الله سبحانه وتعالى وصفة من صفاته، يقول تعالى ﴿الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن﴾ (الحشر ٢٣)، والثانية كصفة للقرآن الكريم معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ يقول تعالى ﴿وانزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه﴾ (المائدة ٤٨).

وبذلك يقرر الإسلام تفرد الحق تبارك وتعالى بالهيمنة المطلقة، وأنه سبحانه وتعالى اصطفى نبيه محمداً ﷺ فجعله خاتم الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه القرآن الكريم مصدقاً ومهيماً، مما يجعل الهيمنة حقاً لمن اتبع الإسلام والتزم بهديه، أما من فرط فيذيقه الله وبال هيمنة زائفة للمشركين.

فالإسلام بطبيعته دين للحياة بجميع أبعادها وفي مختلف ظروفها وأحوالها، وهو دين ينطبق على كل قابلية واستعداد، ويلتزم كل عاطفة وإحساس وهو دين متفتح لا

أثبتوه في كتبهم فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم وسررنا به وشكرناهم عليه، وما كان منها غير موافق للحق نبهنا عليه وحذرنا منه وعذرناهم.

شروع يثير مخاوف كثير من الغيورين على مبادئ دينهم، إلا أن مواجهة ذلك تكون بالعلم والعمل، ويكون موقفنا من الجديد الغريب القادم كموقف ابن رشد من كتب القدماء حين قال : ننظر في الذي قالوه من ذلك وما

(هيئة التحرير)

---

#### مراجع الاستزادة:

- ١- الإسلام في عصر العولمة د/ محمود حمدي زقزوق - مكتبة الشروق - القاهرة كوالانبيور ط١ - سنة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٩م
- ٢- الإسلام دعوة عالمية عباس محمود العقاد - نهضة مصر سنة ١٩٩٩م
- ٣- الإسلام يتحدى وحيد الدين حاس - ترجمة ظفر الإسلام حاس - مراجعة وتقديم د/ عبد الصبور شاهي المعتار الإسلامي ط٥ - سنة ١٩٧٤م
- ٤- المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية د/ سعيد عبد الفتاح عشور - دار النهضة العربية سنة ١٩٦٧م
- ٥- الأديان والإنسان - حاييل طاهر - مراجعة للشيخ عبد الطليم محمود - دار الفكر والنس سنة ١٩٦٧م
- ٦- الإسلام في عصر العلم - تأليف محمد فريد وجدي دار الكتاب العربي - بيروت

## واجب الوجود

ومع أن وجود واجب الوجود بذاته الله سبحانه وتعالى، واضح لكل ذي لب يقول سبحانه: ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ. أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يَوقِنُونَ﴾ (الطور ٢٥-٣٦).

ويقول سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت ٥٢).

ومع هذا الموضوع فقد أقام المتكلمون والفلاسفة الكثير من الأدلة. منها: دليل الحدوث: وملخصه، العالم حادث، وكل حادث لابد له من محدث، والمحدث هو الله سبحانه.

دليل العناية: وملخصه، أن كل ما في العالم موافق لوجود الإنسان، وهذه الموافقة ضرورية من قبل فاعل قاصد مريد هو الله سبحانه.

ودليل الاختراع: وملخصه أن كل الموجودات مخترعة اختراعاً حقيقياً، وكل مخترع فله مخترع، والمخترع هو الله سبحانه.

وقد استدل «الفارابي» و«ابن سينا» على وجود واجب الوجود بذاته، لا من خلال الحدوث أو العناية أو الاختراع وإنما «من نفس الوجود، أي من حيث هو، بغض النظر عن المشاهد الواقع، ويدعى كل منهما أن تصور الذهن للوجود وحده يؤدي به حتماً إلى الاعتراف بواجب

**مصطلح واجب الوجود** يشير إلى وجودين: وجود أصلي ثابت لا يتغير، سبب لكل موجود سواء. واجب الوجود بذاته، الموجود الذي وجوب وجوده من ذاته ولذاته. أي لم يكتسبه من أي شيء آخر. هو الضروري الموجود، الذي يترتب على عدم وجوده استحالة وجود أي شيء، هو الأزلي الأبدي.

يقول ابن سينا: «أما الذي هو واجب الوجود بذاته فهو الذي لذاته لا لشيء آخر، أي شيء كان، ويلزم محال من فرض عدمه».

ووجود فرعى مسبب عن السبب الأول، وهو واجب الوجود بغيره، وقد اعتمد في وجوده على علة أوجبت وجوده حينما تعلق به إيجاداً حيث رجعت وجوده على عدمه، ولولا علة الترجيح لبقى في دائرة الإمكان. هو الذي «إذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده.. وإذا وجب صار واجب الوجود بغيره، فيلزم من هذا أنه كان فيما لم يزل ممكن الوجود بذاته، واجب الوجود بغيره».

هو الذي لا يلزم من وجوده أو عدمه أي محال، ويوضحه ابن سينا بالمثال «إن الأربعة واجبة الوجود لا بذاتها، ولكن عند فرض اثنين واثنين».

وواجب الوجود بذاته عند «الفارابي» و«ابن سينا» وغيرهما، هو الله سبحانه مبدئ جميع الموجودات بأعيانها وأنواعها وصفاتها.

الوجود بذاته» وتذكر على سبيل الإيجاز دليلى «الفارابى» و«ابن سينا».

يقول الفارابى: «لك أن تلاحظ عالم الخلق، فتري فيه أمارات الصنعة. ولك أن تعرض عنه، وتلاحظ عالم الوجود المحض، وتعلم أنه لأبد من موجود بذاته...»

فإن اعتبرت عالم الخلق فأنت صاعد، وإن اعتبرت عالم الوجود فأنت نازل، تعرف بالنزول أن ليس هذا ذاك،

ويقول «ابن سينا»: «لا شك أن هنا وجودا، وكل وجود فإما واجب وإما ممكن. فإن كان واجبا فقد صح وجود الواجب وهو المطلوب. وإن كان ممكنا فإنا نوضح أن الممكن ينتهى وجوده إلى واجب الوجود»

لم يشك «ابن سينا» فى وجود موجود، هذا الوجود إذا نظرنا إليه فى العقل، بصرف النظر عن تحققه فى الخارج، أو فى أفراد معينة. إن كان وجوده عين ذاته، أى غير

مستند إلى علة سابقة فهو واجب الوجود بذاته.

وإن كان وجوده من غير ذاته، كان ممكن الوجود، وسبب وجوده علة سابقة؛ لأنه بدون العلة لا يخرج للوجود. وهذه العلة إن كانت واجبة الوجود، ثبت المطلوب وإلا نقلنا الأمر إلى علة أخرى وهكذا...

ولابد أن ينتهى الأمر إلى واجب الوجود بذاته، لأن عدم الانتهاء يؤدى إلى محالين وهما: الدور والتسلسل.

«وابن سينا» إذ ثبت استحالة الدور والتسلسل؛ فإنه يؤكد ضرورة الانتهاء إلى واجب الوجود بذاته وهو الله سبحانه وتعالى. وواجب الوجود بذاته بريء من كل نقص، وجوده أفضل وأقدم وأكمل الوجود، خير محض، وكمال محض، وحق محض، لا مثل ولا ند ولا ضد له، لا ينقسم لا بالكم ولا بالكيف، مرتبته فى الوجود لداته، هى مرتبة لا يشاركه فيها غيره

أ.د / محمد الأنور حامد عيسى

#### مراجع الاستزادة

- ١- آراء أهل المدينة الفاضلة - الفارابى - محمد على صبح - القاهرة
- ٢- الجانب الإلهى - د. محمد البهى - دار الكتب العربية بالقاهرة ١٩٦٧
- ٣- مناهج الأدلة - أبو رشد - الأنجلو المصرية - ١٩٦٤
- ٤- المواقف - الإيجى - عالم الكتب بيروت.
- ٥- النجاة - ابن سينا - دار الآفاق بيروت ط ١٩٨٥
- ٦- المنجم الفلسفى د/ جميل صليبا

## الوتر

عشرة ركعة، أو إحدى عشرة ركعة، أو تسع ركعات، أو سبعة، أو خمسا، ويسلم فيها بعد كل ركعتين، ويوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس من الثلاث عشرة أو الإحدى عشرة، وله أن يوتر بثلاث من التسع والتسع، فإن أوتر بخمس لم يجلس إلا في آخرهن، وقد ثبت ذلك بنصوص صحيحة عن عائشة، منها قولها (كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة) وقولها: (كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا في آخرها)، وحديثها (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا) (رواه مسلم عن عائشة) وروى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة) متفق عليه. (٧)

لغة: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد، كما في القاموس. (١)  
وأصطلاحا: عبادة زائدة شرعت لنا لا علينا. (٢)

والوتر صلاة مسنونة، لا أذان لها ولا إقامة، ولا جماعة فيها، ويجوز أن تؤدي على الراحة، ووقتها بين العشاء وطلوع الفجر، يدل على مشروعيتها ما روى عن خارجة بن حذافة أن رسول الله ﷺ قال: (قد أمدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر، فجعلها لكم فيما بين العشاء الآخر إلى طلوع الفجر) (رواه الحاكم وصححه عن حذافة). (٣)

وأقل الوتر ركعة، لما روى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (الوتر ركعة من آخر الليل) (رواه مسلم عن ابن عمر). (٤) إلا أنه يجوز الزيادة عليها: فتصلي ثلاث ركعات بتسليمة واحدة، لحديث عائشة (كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن) (رواه الحاكم وصححه عن عائشة). (٥)

وأجاز بعض الفقهاء أن يصلي ثلاث

أ.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

١ - القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مكتبة مصطفى الحلبي ط ٢، ١٣٧١ هـ / ١١٥٢ م - القاهرة - ص ١٥٧

٢ - رد المحتار، محمد امين (ابن عابدين)، دار الكتب العلمية - بيروت ١ / ٤٤٥

٣ - رواه الحاكم وصححه

٤ - صحيح مسلم، مسلم بن حجاج النيسابوري - مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة - ١ / ٣٠٢

٥ - المستدرک، الحاكم

٦ - صحيح مسلم ١ / ٢٩٦ - ٢٩٧

٧ - اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان - دار الصفوة، الفرقة - الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م - ١ / ١٤٤

مراجع الاستزادة

١ - المعنى، لعبد الله بن أحمد بن قدامة، عالم الكتب - بيروت

٢ - ميل لأوطار، محمد بن علي الشوكاني، المكتبة التوفيقية - القاهرة

## الوجد

المعبر عنه بوجد القلوب.

وللوجد مراتب ثلاث: أولها: التواجد، وهو استدعاء الوجد بالذكر أو الفكر، وهو أضعف المراتب، لأنه مكتسب، وهو للمبتدئين في السلوك، ويختلف الشيوخ في أمر هذه المرتبة، فمنهم من يمنعها لما فيها من التصنع وعدم الصدق، ومنهم من يجيزها لما فيها من التعرض لأحوال الشريفة، والمختار عندهم: صحة التواجد مطلقاً، استناداً، للحديث الشريف: «ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا» (أخرجه ابن ماجه في الزهد).. والمرتبة الثانية: مرتبة «الوجد»، وهو حصول الشعور الذي استدعاء السالك بتواجده، فإذا راوحه هذا الشعور، أو غلب عليه سمي «وحداً». فإذا استمر وتوالى على القلب فهو «الوجود»، وهو: المرتبة العليا والأخيرة، وهو ذروة مقام الإحسان.

والوجد ثمرة للواردات الإلهية، التي هي بدورها ثمرة الأوراد والأذكار، ولذا كانت الأوراد شرطاً في حصول الوجد، ومن أقوالهم المأثورة: «من لا ورد له بظاهره لا وجد له في باطنه».

ولأن الوجد قد يلتبس برعونات لنفس، فيده الصوفية بضابط اكتاب والسنة، وقالوا:

لغة: الوجد . بمعنى انفعال القلب . مصدر: وجدَ بالشيء وجداً، وهو بحلاف «الوجود» فإنه مصدر وحد الشيء وجوداً ووجداناً.

واصطلاحاً: يختلف الصوفية في بيان معنى «الوجد» وحقيقته، فمنهم من يراه مستمعياً على التعريف لأن العبارة لا تقع عليه، وكأنه من باب الوجدانيات القلبية التي يصعب تصوورها وتصويرها، ومنهم من عرفه بعبارات تسانت أفاظها ومعانيها، مثل تعريفه بأنه «ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة»، أو هو: «لهب يتأجج من شهود عارض القلب»، أو: «ما يصادف القلب ويرد عليه، بلا تكلف وتصنع.. الخ.

والوجد محله القلب، مثل سائر الوجدانيات كالفرح والحزن والألم وغيرها.. وهم يستخرجون معنى «الوجد» من قوله تعالى «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور» (الحج ٦٤)، فقد استخلصوا من الآية الكريمة أن القلوب نوعان: قلوب عمياء لا ترى، وقلوب مبصرة ناظرة، أو: قلوب تجد، وقلوب لا تجد، وما يسمعه القلب ويبصره هو



«كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة  
فهو باطل»، ولأهل الوجد تغيرات تظهر  
عليهم هي وجدهم مثل: قشعريرة البدن،  
والصمق، والزفير، والشهيق، والبكاء .  
والغشية، والأنين، والصراخ. وهذا للمبتدئين

الذين يستخفهم الوجد ويؤثر عليهم لضعف  
قلوبهم عن تحمل ما يرد عليها من  
الإشراقات، بخلاف الكاملين من أهل  
السلوك، فإنهم كالجبال، لا تنزعج قلوبهم ولا  
تضطرب ظواهرهم.

أ.د/ أحمد الطيب

مراجع الاستزادة:

- ١- اللمع، السراج الطوسي، دار الكتب الحديثة - القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م ٤١٨
- ٢- الإملاء، ص إشكالات الإحياء، بهامش إحياء علوم الدين، الإمام الغزالي، ط الحلبي، القاهرة ١٩٥٧م ٧٨.١
- ٣- التعريفات الجرجاني
- ٤- الرسالة، القشيري، ط مصطفى الحلبي - القاهرة ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠ م ص ٣٤
- ٥- لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام، القاشاني، ط دار الكتب المصرية ١٩٩٦م ٢/ ٣١.
- ٦- مدارج السالكين، ابن القيم، مطبعة السنة المحمدية - مصر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م ٣، ٧٠.

## وحدة الوجود

الثاني عشر الميلادي. وشاع أمرها في بلاد الأندلس والمشرق، بعد أن اختلط فيها التصوف بالفلسفة اختلاطا كبيرا. وكان من أكبر أنصارها: ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) وجلال الدين الرومي.

وربما دل ظاهر هذا الاتجاه، على أن مشايغيه قد يلتمسون عذرا للكفار من أمثال فرعون وقوم نوح وغيرهم من المشركين الذين عبدوا الأصنام، واليهود الذين عبدوا العجل.

ويدعى أنصار مذهب وحدة الوجود، أن هؤلاء الكفار ما عبدوا غير الله، وأن خطأهم يكمن في أنهم خصصوا شيئا دون شيء بالعبادة، وكان الأصل أن يعبدوا كل شيء، لأنه لا شيء موجود على الحقيقة إلا الله.

وحين آمن فلاسفة المتصوفة بوحدة الوجود؛ فإنهم في نفس الوقت آمنوا بفكرة أخرى هي ما أسموه «وحدة الأديان».

فلذلك يصرّون بأن المشركين والوثنيين جميعا على حق؛ بحجة أن الله هو كل شيء. فمن عبد صنما أو حجرا أو شجرا أو إنسانا أو كوكبا، فقد عبد الله. لكن يجب أن نفرق في هذا المجال بين وحدة الوجود، وبين وحدة الشهود. فوحدة الوجود نظرية باطلة تنافي التوحيد

لغة؛ الوحدة مصدر الفعل «وحد» أي بنفسه. فهي ضد الكثرة<sup>(١)</sup>. ويقال: كل شيء أنفرد على حدة؛ أي متميز عن غيره<sup>(٢)</sup> والخلاصة أن مادة «وحد» تشير إلى الانفراد والتميز، كما أنها تدل على التقدم في علم أو بأس<sup>(٣)</sup>.

**واصطلاحًا:** تعنى أن الكائن الممكن يستلزم كائنا آخر واجب الوجود بذاته، ليمنحه الوجود، ويفيض عليه بالخير والإبداع. وذلك الكائن الواجب الوجود هو الله جل شأنه؛ لأنه موجود أولا بنفسه، ودون حاجة إلى أي موجد آخر؛ كيلا تمتد السلسلة إلى ما لانهاية.

وأن الكائنات الأخرى جميعها مظاهر لعلمه وإرادته، ومنه تستمد الحياة والوجود؛ ولهذا كان وجودها عرضا وبالتبع.

وساء على هذا؛ فليس ثمة إلا كائن واحد موجود حقيقة وضرورة، بل هو الوجود كله، ولا تسمى الكائنات الأخرى موجودات، إلا بضرب من التوسع والمجاز<sup>(٤)</sup>. هذه هي النظرية التي تدعى «وحدة الوجود». وقد اعتنقها جماعة من الصوفية بعد أن أخذت الدراسات الفلسفية في الإسلام تضمحل وتتوارى.

وقد تكونت هذه الفكرة في أوائل القرن

**الصحيح. أما وحدة الشهود فهي حق.**

مثال هذا: لو قال شخص إنه يرى الله في كل شيء، فإن كان يعنى أنه يرى آثاره وشواهد، فتعبيره صحيح. وإن كان يعنى وحدة الخالق والمخلوق، فالتعبير باطل واعتقاده كفر؛ لأنه تسليم بوحدة الوجود.<sup>(٥)</sup>

ولم تكن فكرة وحدة الوجود من ابتكار غلاة فلاسفة الصوفية كابن عربي والحلاج والرومي، بل كان لها جذورها لدى فلاسفة اليونان القدماء، من أمثال طاليس وهيراقليطس والرواقيين، ثم أصحاب مذهب الفيض في الأفلاطونية المحدثة.<sup>(٦)</sup>

ولقد سرت عدوى وحدة الوجود، إلى بعض فلاسفة الغرب، مثل بعض الفلاسفة

الفرنسيين لماديين ومنهم «ديدرو» (١٧١٢م - ١٧٨٤م) وإلى الفيلسوف الهولندي «سبينوزا» في القرن الثامن عشر.

كما تأثر بها بعض أدباء أوروبا الغربية، ولاسيما أصحاب النزعة الرومانتيكية، الذين اتخذوا الطبيعة موضوعاً للتأمل في أدبهم.<sup>(٧)</sup>

والخلاصة أن وحدة الوجود فكرة خاطئة، لا يقرها عقل سليم ولا دين منزل. وأخطر ما فيها: أنها تنافي التوحيد الصحيح، وتؤدي إلى القول بوحدة الأديان، وإسقاط التكليف، وإلغاء المسئولية والالتزام الأخلاقي؛ انطلاقاً من فكرة الجبر، كما أنها تنبثق منها اعتقادات غير صحيحة مثل «النور المحمدي»، و«الحقيقة المحمدية». و«الإنسان الكامل». وكل ذلك ينكره الإسلام.

أ.د/عبد اللطيف محمد العبد

١ - المبدأ في البعة مادة «وَحَد»

٢ - المصباح المنير «وَحَد»

٣ - القاموس المحيط «وَحَد»

٤ - في الفلسفة الإسلامية منهج وتصنيفه د إبراهيم مدكور - دار المعارف بمصر ط ٢ / ١٩٦٨م - ٥٦/١ - ٥٧

٥ - شبهات التصوف د عمر عبد العزيز قريش - ط ١٢١٤هـ - ١٩٩٢م ص ٢٧ - ٤٠، ٥٨، ٦٤

٦ - الموسوعة الميسرة بإشراف د حبيب بن حماد الجهمي، إصدار دار الفكرة العربية بالرياض ط ٣، ١٤١٨هـ ، ١١٧٨/٢ - ١١٧٩

٧ - معجم المصطلحات العربية في البعة والأدب مجدى وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان ط ٢ - ١٩٤٨م، ص ٤٢٢

## الوَحْي

**لغة:** الكتاب. وجمعه وُحْي، مثل: حلى وهو أيضاً: الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام والكلام الخفى، وكل ما ألقيته إلى غيرك. (١) ويقال: أوحى إليه وله: كلمه بكلام يخفى على غيره.

ويعلم من هذا، أن كلمة «الوحى» فى اللغة تعنى السرعة والخفاء، أى الإعلام السريع الخفى.

**شرعاً:** هو إعلام الله تعالى لنبيه من أنبيائه بحكم شرعى ونحوه، بواسطة أو غير واسطة. (٢)

فالوحي إذن: نقل ما فى عالم الربوبية إلى نبي أو رسول عن طريق الملائكة؛ ليبلغه إلى الناس، مع ملاحظة أن علم الله ثابت فى اللوح المحفوظ، وينزل الوحي طبقاً لما هو مدون فيه. (٣)

والوحي أمرهم وجوهرى فى النبوات والأديان، فهو مثل المعجزة قطب الرحي، وبدونهما لا تكون نبوة أو رسالة.

ولهذا جاءت مادة «وحى» فى القرآن الكريم وحده ثمانياً وسبعين مرة. (٤) وفيه دلالة على أن للوحي حقيقة، وأنه أمر ضرورى للديانات السماوية.

والإيمان بالوحي حق وواجب على كل مسلم ومسلمة؛ لارتباط ذلك بالإيمان بجميع

ما أنزل الله من كتاب، وما أتى بعض رسله من صحف. وكل ذلك وحى من الله تعالى ﴿وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين﴾ (الشعراء ١٩٢ - ١٩٤) ..

وإن نزول الوحي على هيئة كتب وصحف سماوية، لهُو شيء ضرورى لحياة البشر، كى تبقى للأنبياء والرسل آثارهم، ولاسيما ذلك الأثر الباقي إلى يوم القيامة، والذي كان من أعظم نعم الله تعالى على خلقه، (٥) ألا هو القرآن الكريم.

﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتيناه داود زبوراً﴾ (النساء ١٦٣).

وملك الوحي هو جبريل عليه الصلاة والسلام. وقد جاء اسمه نصاً فى قوله تعالى: ﴿قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقاً لما بين يديه﴾ (البقرة ٩٧).

وفهم من الآية الكريمة وجوب محبة جبريل عليه السلام وتعظيم دوره على البشرية إلى يوم القيامة.

كما سماه القرآن «الروح الأمين» فى قوله تعالى: ﴿وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به

الروح الأمين» (الشعراء ١٩٢ . ١٩٣)

كما سماه «روح القدس» في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسُ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ (النحل ١٠٢).

ويسمى «الناموس» كما جاء على لسان ورقة ابن نوفل لرسول الله ﷺ في أول عهده بالوحي: لقد جاءك الناموس الذي نزل الله على موسى. (٧)

وفي آية واحدة أشار القرآن الكريم إلى ثلاثة مقامات للوحي، (٨) في قوله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يَرْسُلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ﴾. (الشورى ٥١).

الأول: «وحيا» أى إلقاء المعنى في القلب، ومعناه أن الله تبارك وتعالى يقذف في روح النبي صلى الله وسلم شيئا لا يُمارى فيه أنه من الله عز وجل، كما جاء في صحيح ابن حبان عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها؛ فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

الثاني: «من وراء حجاب» أى بالتكليم، كما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام فلما سأل الرؤية بعد التكليم حجب عنها، لكنه سمع النداء من وراء الشجرة: ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾. (القصص ٣٠).

الثالث: نزول أمين الوحي جبريل على نبيينا وعلى الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد روى البخارى، عن عائشة رضى الله عنها، أن الحارث بن هشام، رضى الله عنه، سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس، وهو أشده على، فيفصم عني. أى يقلع. وقد وعيت عنه ما قال. أى حفظت..»

وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعنى مايقول».

قالت عائشة رضى الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقاً».

وإنما كانت حالة الصلصلة أشد؛ لأنها انسلاخ من البشرية واتصال بالروحانية. وكانت الثانية أخف؛ لأنها انتقال ملك الوحي من الروحانية إلى البشرية بسهولة ويسر، بإذن من الله تعالى. وقد نزل القرآن الكريم بأكمل صورة للوحي، بواسطة إلقاء جبريل عليه السلام.

وروى الشيخان عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة».

وما نطق به صريح الكتاب والسنة، من إثبات حقيقة الوحي ومقاماته، يبطل رأى كل مبطل مرتاب، يدعى أن الوحي نوع من الصرع؛ نتيجة

من الشيطان أو مرض في المخ، أو تخيل إله، أو توهم جنة ونار<sup>(١)</sup>. أو كما زعم البرهمة من أن العقل يغتنى عن الوحي، أو كما يدعى بعض غلاة الصوفية من أن الوحي نوع من الكشف أو الفيض<sup>(١٠)</sup>.

ولو رجعنا إلى تعاليم الإسلام، لوجدنا فكرة الوحي أسهل من كل هذا الهراء، وأضبط من جميع ألوان الافتراء على الله وعلى رسله. ومن هنا يحب الحذر من الفكر الدخيل<sup>(١١)</sup>، ومن كل غلو في دين الله.

أ.د. عبد اللطيف محمد العبد

- 
- ١ - مختار الصحاح «وحي».
  - ٢ - المعجم الوجيز لمجمع اللغة العربية «وحي».
  - ٣ - النبوة بين الفلسفة والتصوف، د. عبدالفتاح أحمد الماوي - مكتبة الزهراء - القاهرة ط ١ ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ص ١١٣.
  - ٤ - الفارابي الموفق والشارح، د. محمد البهي - مكتبة وهبة بالقاهرة، ط ١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ٢٤.
  - ٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، أحمد مازد عبدالباقي «وحي» - جاءت المائة بلغة المصدر ٦ مرات، وبلغت خاصى ٤٤ مرة، وبلغت المصارع ٢٨ مرة.
  - ٦ - منهاج المسلم، أبو بكر الجرائري - دار الشروق، جدة ط ٧ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ص ٣٨.
  - ٧ - العقائد الإسلامية، السيد مباحق - دار الكتاب العربي ببيروت ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ص ١١٨.
  - ٨ - تفسير ابن كثير تفسير الآية ٥١ من سورة الشورى.
  - ٩ - شرح العقيدة الطحاوية أبي أبي العر - تحقيق شعيب الأرنؤوط دار المبان - دمشق ط ١ ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ٥٣٠.
  - ١٠ - ابنسوجة الميسرة إشراف، د. عامر بن حماد الجهني نشر دار النبوة العالمية بالرياض ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٤٨٠/٢.
  - ١١ - في الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق، د. إبراهيم مذكور - دار معارف بمصر ط ٢، ١٩٦٨م ١/٢٧ - ٧٨.

## الوديعة

لغة: هي ما يتركه الإنسان عند غيره، يقال: أودعه مالا إذا دفعه إليه؛ ليكون عنده وديعة، أو قبله منه وديعة، كما في المختار<sup>(١)</sup> واصطلاحاً: توكيل في حفظ مال مملوك<sup>(٢)</sup>.

والوديعة قد تكون نقداً أو عيناً لها قيمة مالية، يبيع الشارع حيازتها، وهي لا تتصور إلا فيما ينقل ويحول عن موضعه إلى موضع آخر.

وترك المالك ماله عند غيره ليحفظه له أمر مشروع، وقبول الغير حفظ هذه الوديعة مستحب، إذا كان قادراً على الحفظ ورد الوديعة إلى صاحبها عند طلبها.

ومن الأدلة على مشروعية الإيداع، وقبول

الودائع قول الله تعالى: ﴿إِن اللّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء ٥٨) وما روى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أَدِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَّاكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ) (رواه أبو داود والترمذي والحاكم والدارقطني والطبراني وصححه السيوطي)<sup>(٣)</sup>.

وترغيب الشارع في حفظ مال الغير بالإيداع، يحقق مصلحة ضرورية، قصِد إليها من تشريع الأحكام، وهي حفظ المال، فإن صاحب المال قد يعجز عن حفظه أو يعجز له ما لا يتمكن معه من حفظه بنفسه كسفر أو تعرض للمخاطر، فلو لم يشرع إيداعه لدى الغير لضاع على ماله.

أ.د/ عبد الفتاح محمود إدريس

١ - مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ط عيسى الحلبي القاهرة - مادة (ودع)

٢ - مفتي بلخاج، محمد بن أحمد الشريبي، ط ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م، مكتبة مصطفى الحلبي القاهرة - ٧٩ / ٣

٣ - الجامع الصغير، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط الخامسة، مكتبة مصطفى الحلبي - القاهرة - ١ / ١١

مراجع الاستزادة

١ - المفرد، عبدالله أحمد بن قدامة، عالم الكتب، بيروت

٢ - المعاملات في الفقه الإسلامي، عبد الحكيم المغربي، ط الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

## الورَّاقَة

لغة: الورَّقُ ورق الشجرة والشوك، والورْقُ من أوراق الشجر والكتاب، والواحدة ورَقَّةٌ. والورَّاقَةُ: كثير الأوراق والشجر يرق ورقها: ظهر ورقه ومثله (ورَّق وأورق) (٢).

**واصطلاحاً:** ظهرت صناعة الوراقة مع ازدهار حركة التأليف والترجمة، وبعد وجود الورق وانتشار صناعته في بغداد في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة؛ فلفظ «الوراقة» مشتق من الورق وأطلقت كتب الأدب العربي على الطائفة التي تولّت أمر هذه الصناعة اسم «الورّاقين» (٣).

وعرّف ابن خلدون في مقدمته الوراقة بأنها: «معاناة الانتساخ والتصحيح والتجليد وسائر الأمور الكتابية والدواوين، واختصت بالأمصار العظيمة العمران» (٤).

وقد مارس مهنة الوراقة إلى جانب الورّاقين المحترفين عدد كبير من العلماء والأدباء والمُحدّثين والمفسرين وعلماء اللغة. وقد قال السمعاني: الورّاق: بفتح الواو وتشديد الراء وفي آخرها القاف، هذا اسم لمن يكتب المصاحف وكتب الحديث وغيرها. وقد يقال لمن يبيع الورق - الكاغد - ببغداد: الورّاق أيضاً (٥).

وقد ورد ذكر من تكسب من الوراقة حتى أن القاضي أبا عبيد على بن الحسين بن حرب البغدادي ندم على ترك الوراقة بعد تكليفه بالقضاء فكان يقول: «مالي وللقضاء، لو اقتصرت على الوراقة ما كان حظي بالردى» (٦).

وهناك من اشتكى من الوراقة لكساد سوقها وخلوّ طريقها، حتى أن أبا حيّان التوحيدى قال عنها: «حِرْفَةُ الشُّؤْم» رغم اعترافه بأن سوق الوراقة لم تكن ببغداد كاسدة.

ولذلك نلاحظ أن الوراقة كحرفة لم تكن تُقرى كثيراً من الناس، فلم يكن يُقبل عليها إلا المشتغلون بالعلم أساتذة وطلاباً، لذلك اعتمد كثير من الفقهاء والمُحدّثين على الوراقة في كَسْب عيشهم (٧). وهناك من النساخ من زهد في الوراقة فكان إذا حصل على قوته لا يتجاوزها. كشيخ الإسكندرية تاج الدين على بن أحمد الغراف، وهناك من كان يقول: «كتبت من كتب المتكلمين مالا يُحصى ولعهدى بنفسى، وأنا أكتب في اليوم والليلة مائة ورقة» (٨).

وهناك من اتخذ من مهنته وسيلة لتفضيل شاعر على آخر كما فعل الموصلي الشاعر



الذي قال عنه ياقوت: اشتغل بالوراقة فكان ينسخ ديوان شعر كُشَّاجِم وكان مغرى به، وكان يدسُّ فيما يكتبه منه أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ويتفَّق سوقه ويشتَّع بذلك على الخالدين لعداوة كانت بينه وبينهم<sup>(٩)</sup>.

وكان لكبار المؤلفين في القرون الأولى للإسلام وراقون يتولَّون نسخ مؤلفاتهم وتوزيعها وهو ما يماثل مهمة الناشرين في العصر الحديث، ويتولَّون كذلك تحصيل ما يريدونه من كتب وأجزاء وتجليدها.

### (هيئة التحرير)

- 
- ١- لسان العرب لابن منظور مادة (ورق) (٣٧٤/١٠) طبعة دار صادر بيروت.
  - ٢- دائرة معارف القرن العشرين محمد فريد وجدي ٧٧٢/١ طبعة المكتبة العلمية الجديدة بيروت.
  - ٣- الكتاب العربي المصنوع وعلم المصطلحات، د. أيمن فؤاد سيد (١٤٧/١) الدار المصرية اللبنانية.
  - ٤- المقدمة لابن خلدون (ص ٩٧٤)
  - ٥- الأنساب للسمعاني تقديم وتعليق عبد الله البازودي. (٥٨٤/٥) طبعة مؤسسة الكتب الثقافية
  - ٦- الولاة والقضاة نلكندي (ص ٥٣١)
  - ٧- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١٣/١٠-١٥٦) طبعة دار الكتب العلمية بيروت.
  - ٨- المهرست لابن النديم (ص ٣٢٢)
  - ٩- معجم البلدان ياقوت الحموي (١٨٤/١١). طبعة دار صادر بيروت

## الْوَصِيَّةُ

لغة: تطلق بمعنى العهد إلى الغير في القيام بفعل أمر، حال حياته أو بعد وفاته، يقال أوصيت له أو إليه: جعلته وصياً يقوم على أولاده مَنْ بَعْدَهُ، وهذا المعنى اشتهر فيه لفظ الوصاية.

وتطلق أيضاً على جعل المال للغير، يقال: وصيت بكذا أو أوصيت، أى جعلته له، والوصايا جمع وصية تعم الوصية بالمال والايضاء أو الوصاية<sup>(١)</sup>

**واصطلاحاً:** تملك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع، وقد عرفها بعض الفقهاء بما هو أعم من ذلك فقال: هي الأمر بالتصرف بعد الموت، وبالتبرع بمال بعد الموت، فشمّل الوصية لإنسان بتزويج بناته أو غسله، أو الصلاة عليه إماماً<sup>(٢)</sup>

أما أدلة المشروعية: فهي الكتاب والسنة والإجماع والمعقول:

أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة ١٨٠)

وأما السنة: فما روى ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء

يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده»<sup>(٣)</sup>.

وأما الإجماع: فقد أجمع العلماء في جميع الأمصار والأعصار على جواز الوصية.

وأما المعقول: فهو حاجة الناس إلى الوصية زيادة في القرىات والحسنات وتداركاً لما فرط به الإنسان في حياته من أعمال الخير، وسبب المشروعية أو حكمتها: هو سبب كل التبرعات، وهو تحصيل ذكرى الخير في الدنيا، ونوال الثواب في الآخرة، وصلة للرحم والأقارب غير الوارثين، وسد خلة المحتاجين، وتخفيف الكرب عن الضعفاء والبؤساء والمساكين، وذلك بشرط التزام المعروف أو العدل، وتجنب الأضرار في الوصية لقوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يوصى بها أو دين غير مضار﴾ (النساء ١٢)

والعدل المطلوب: قصرها على مقدار ثلث التركة المحدد شرعاً، أما عدم نفاذ الوصية لو ارث إلا بإجازة الورثة الآخرين، فهو لمنع التباغض والتحاسد وقطيعة الرحم.

والوصية أربعة أنواع بحسب صفة حكمها الشرعي:

١- واجبة: كالوصية برد الودائع والديون المجهولة التي لا مستند لها.

٢- مستحبة: كالوصية للأقارب غير الوارثين ولجهات البر والخير والمحتاجين، ويسن لمن ترك مالا كثيرا بأن يجعل خمسة

لفقير قريب.

٣- مباحة: كالوصية للأغنياء من الأجانب والأقارب، فهذه الوصية جائزة<sup>(٢)</sup>

٤- وقد تكون حراما غير صحيحة اتفاقا، كالوصية بمعصية كبناء كنيسة أو ترميمها.

أ.د/ فرج السيد عنبر

---

١- المعجم الوسيط ٢٨/٢، المصباح المنير ٦٦٢/٢

٢- حاشية ابن عابدين ٤١٤/٥ وما بعدها، حاشية اندموقى على الشرح الكبير ٤٢٢/١ مغنى المحتاج ٣٨/٣ وما بعدها، كشاف القناع ٢٧١/٤ وما بعدها، المفتي لابن قدامة ٢٨٩/٨ وما بعدها

٣- أخرجه البخاري في كتاب الوصايا «باب الوصايا وقول النبي صلى الله عليه وسلم وصية الرجل مكتوبة هذه» فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤١٩/٥

٤- حاشية ابن عابدين ٤١٥/٥

## الوضوء

الأول : فرض :

(أ) على المحدث إذا أراد القيام للصلاة فرضاً كانت أو نقلاً، كاملة، أو غير كاملة كصلاة الجنابة وسجدة التلاوة، للآية السابقة والحديث.

(ب) ولأجل لمس القرآن لقوله تعالى : ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (الواقعة ٧٩)

الثاني: واجب للطواف حول الكعبة، وقال الجمهور غير الحنفية: إنه فرض لقوله ﷺ : «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله قد أحل فيه النطق فمن نطق فيه فلا ينطق إلا بخير» (٧).

قال الحنفية: ولما لم يكن الطواف صلاة حقيقة لم تتوقف صحته على الطهارة فيجب بتركه دم في الواجب، وبدنة في الفرض بلجنابة، وصدقة في النفل بترك الوضوء.

الثالث: مندوب في أحوال كثيرة منها ما يأتي (٨) :

( أ ) التوضؤ لكل صلاة

(ب) مس الكتب الشرعية من تفسير وحديث وفقه.

(ج) للنوم على طهارة وعقب الاستيقاظ من النوم

لغة: بضم الواو: هو اسم للفعل أى استعمال الماء في أعضاء مخصوصة، مأخوذ من الوضوء والحسن والنظافة. يقال: وضؤ الرجل أى صار وضئاً، وأما بفتح الواو فيطلق على الماء الذى يتوضأ به (١)

وشرعاً: نظافة مخصوصة (٢) أو هو أفعال مخصوصة مفتتحة بالنية (٣) وهو غسل الوجه واليدين والرحطين ومسح الرأس.

وأوضح تعريف له هو : أنه استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة «السابقة» على صفة مخصوصة في الشرع (٤)

وحكمه الأصلي للصلاة: هو الفرضية، لأنه شرط لصحة الصلاة؛ لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة ٦) ويقول ﷺ : «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ» (٥) وبإجماع الأمة على وجوبه.

وفرض الوضوء بالمدينة، والحكمة من غسل هذه الأعضاء هو كثرة تعرضها للأفذار والقباز.

والوضوء خمسة أنواع عند الحنفية (٦)

- ( د ) قبل غسل الجنابة، وللجنب عند الأكل والشرب والنوم ومعاودة الوطء.
- ( ط ) بعد قهقهة خارج الصلاة.
- ( ي ) بعد غسل ميت وحمه.
- ( هـ ) بعد ثورة الغضب.
- ( و ) لقراءة القرآن.
- ( ز ) للأذان والإقامة
- ( ح ) بعد ارتكاب خطيئة من غيبة وكذب ونميمة.
- ( ك ) إذا لمس امرأة للخروج من خلاف العلماء.
- الرابع مكروه: كإعادة الوضوء قبل أداء صلاة بالوضوء الأول.
- الخامس: حرام كالوضوء بماء مفصوب أو بماء يتيم.
- أ.د / فرج السيد عنبر

١- المصباح المنير ١/٦٦٣، مختار الصحاح من ٧٢٦، التعريفات للرجاني من ٢٢٦

٢- مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح من ٩ - مغنى المحتاج ١/٤٧

٤- كشف القناع ١/٨٢

٥- أخرجه البحارى في كتاب الوضوء، «باب لا تقبل صلاة بغير طهور» فتح البارى بشرح صحيح البحارى ١/٢٨٢ وما بعدها

٦- مراقي الملاح شرح نور الإيضاح من ١٢ وما بعدها

٧- أخرجه الترمذى في كتاب الحج «باب ما جاء في الكلام في الطواف» سنن الترمذى ٣/٢٩٢

٨- مغنى المحتاج ١/٦٢

## وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)

تلك الساعة (١)

والسيدة فاطمة رضي الله عنها  
قالت وهو في مرض الوفاة: واكرب  
أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب  
بعد اليوم (٢) فقالت بعد الوفاة:  
يا أبتاه. أجاب ربا دعاه: يا أبتاه في  
جنة الفردوس مأواه: يا أبتاه إلى  
جبريل ننعاه (٣)

وسبق موت النبي ﷺ الاطمئنان على أمته  
بعد أن أكمل الله الدين، وأتم النعمة حيث  
كشف في صلاة الفجر يوم وفاته ستر حجرة  
السيدة عائشة رضي الله عنها ونظر إلى  
المسلمين وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم  
وضحك وكأنه يودعهم، وهم المسلمون أن  
يعبروا عن فرحتهم بخروجه؛ وتأخر أبو بكر  
رضي الله عنه حيث ظن أن الرسول ﷺ يريد الخروج  
للصلاة فأشار الرسول ﷺ إليهم بيده أن  
أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى  
الستر.

وكان عندما حضره الموت مستندا إلى  
صدر أم المؤمنين عائشة، وكان يدخل يده في  
إناء الماء كي يمسح وجهه ويقول: لا إله إلا  
الله، إن للموت سكرات، وأخذته بحدة وهو  
يقول: «مع الذين أنعم الله عليهم»

الوفاة: الموت، فإذا أضيف إلى الرسول  
ﷺ فإنه قد جرى على النبي ﷺ ما جرى  
على الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ  
وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠) وما ذكر به أبو  
بكر رضي الله عنه المؤمنين الذين اشتد بهم  
الحزن بموت الرسول ﷺ: أما بعد، من كان  
منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن  
كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال  
الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ  
خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ  
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ  
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ  
شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (آل  
عمران ١٤٤) ومع هذه الحقيقة فإن الحزن  
الشديد قد أخذ بالناس كل مأخذ لحبهم  
الشديد لرسول الله ﷺ، والذي عبر فيه  
أنس رضي الله عنه بقوله: «لما قدم  
الرسول ﷺ المدينة أضاء فيها كل  
شيء، ولما مات أظلم منها كل شيء».

ولذلك وجدنا عمر رضي الله عنه مع قوته  
وشدته يكلم الناس قبل أبي بكر رضي الله  
عنه منكرًا بموت الرسول ﷺ، وبعد أن سمع  
تذكير أبي بكر بالقرآن جلس على الأرض  
لاتحملة قدماء، وكأنهم لم يسمعوا الآية إلا

ويقول: «اللهم في الرفيق الأعلى» فعرفت  
السيدة عائشة أنه يخير، وأنه يختار الرفيق  
الأعلى.<sup>(١)</sup>

ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى وترك  
للناس ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدا، كتاب  
الله وسنة نبيه.

أ.د/ محمد رأفت سعيد

---

١ - فتح الباري ٨/ ١٤٥  
٢ - فتح الباري ٨ / ١٤٩  
٣ - المرجع السابق  
٤ - سيرة ابن هشام ٤/ ٣٢٩، وفتح الباري ٨/ ١٣٦  
مراجع الاستزادة  
١ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر  
٢ - السيرة النبوية الصحيحة د. أكرم صبيح العمري  
٣ - المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية

## الوفيات

بهذا الفن، وأخذت من أفواه الأئمة المتقنين له ما لم أجده في كتاب، ولم أزل على ذلك حتى حصل عندي منه مسودات كثيرة في سنين عديدة.

أما عن منهجه في الكتاب:

( أ ) فقد رتبته على حروف المعجم بعد أن كان قد جمع على ترتيب السفين، والتزم فيه تقديم من كان أول اسمه همزة ثم من كان ثاني اسمه الهمزة، أو ما هو أقرب إليها على غيره، وذلك ليكون أسهل للتناول، وإن كان هذا يفضي إلى تأخير المتقدم، وتقديم المتأخر في العصر، وإدخال ما ليس من الجنس بين المتجانسين.

( ب ) لم يذكر ابن خلكان أحدا من الصحابة أو التابعين رضى الله عنهم أو الخلفاء، إلا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس إلى معرفة أحوالهم.

( ج ) ترجم لكل من له شهرة بين الناس، ويقع السؤال عنه، ولم يقتصر على طائفة مخصوصة، مثل العلماء، أو الملوك، أو الوزراء، أو الشعراء.

( د ) اعتمد في ترجمته على الإيجاز وإثبات الوفاة والمولد قدر الإمكان، مع رفع نسبه، وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من مكرمة أو نادرة أو شعر، أو رسالة.

**اصطلاحاً:** يقصد بالوفيات الكتب التي أرخت لوفيات العلماء والمشاهير والملوك وغيرهم في كل عصر من العصور، مع ترجمة يسيرة أو طويلة، حسب الشخصية المترحم لها، وقد ذخر تراثنا الإسلامي بمؤلفات تحمل هذا الاسم، منها:

١- كتاب «وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان» ومؤلفه هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان قاضى القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكى الإربلى الشافعى، وقد ولد بإربل سنة ٦٠٨هـ وسمع بها صحيح البخارى، وروى عنه المزى والبرزالي والطبقة، وكان فاضلاً بارعاً متقناً عارفاً بالمذهب، حسن الفتاوى، جيد القريحة، بصيراً بالعربية، كثير الاطلاع، حلو المذاكرة، قدم الشام في شبابه، وقد تفقه بالموصل، ودخل مصر وسكنها مدة، وناب بها في القضاء عن القاضى بدر الدين السنجارى، ثم قدم الشام على القضاء منفرداً بالأمر.

وبين ابن خلكان سبب تأليفه للكتاب فيقول: هذا مختصر في التاريخ، دعاني إلى جمعه أنى كنت مولعاً بالاطلاع على أخبار المتقدمين من أولى النباغة، وتواريخ وفياتهم ومواليدهم، ومن جمع منهم كل عصر فوق لى منهم شيء؛ حملنى على الاستزادة، وكثرة التتبع، فعمدت إلى مطالعة الكتب الموسومة



وقد انتهى ابن خلكان من ترتيبه سنة ٦٤٥هـ بالقاهرة.

٢- كتاب «فوات الوفيات والذيل عليها» ومؤلفه محمد بن شاکر الکتبی، وقد صدر الکتبی کتابه بمقدمة قصيرة بین فيها سبب تألیفه لهذا الكتاب، فقال إنه قام بجمعه وترتيبه بعد أن اطلع على وفيات الأعيان لابن خلكان، فوجد أنه لم يذكر أحداً من الخلفاء، وأنه أخل بتراجم بعض فضلاء زمانه وجماعة ممن تقدم على أوانه، فأحب أن يستدرك عليه ما فاتته ويذيل على كتابه. وقد انتهى الکتبی من تألیفه لهذا الكتاب سنة ٧٥٢هـ.

وفي ذكر الکتبی هذه الفاية من تألیفه على هذا النحو شيء من المغالطة؛ لأن ابن خلكان قد صرح في مقدمته أنه لا ينوي أن يترجم للخلفاء إلا من عرف سنة وفاته، ولم يكن إغفاله الكثيرين لذهوله عنهم، أو لأنه لم تقع له ترجمة لأحد منهم كما يقول الکتبی وإنما جرى ذلك خضوعاً لمنهج محدد.

٢- كتاب «المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي» ومؤلفه أبو المحاسن يوسف بن تفری بردی، وقد جمع فيه نحواً من ثلاثة آلاف ترجمة لمشاهير العلماء والأمراء والسلاطين الذين عاشوا في مصر والشام في عصر دولتي سلاطين المماليك الأولى والثانية، بالإضافة إلى من عاصرهم من مشاهير المشرق والمغرب من المسلمين وغيرهم.

وقد استهل ترجمته بذكر سلطنة الملك المعز عز الدين أيبك، مع ترجمة له ثم انتقل إلى ترتيب المعجم فبدأ بحرف الهمزة، وترجمته للذين ماتوا بين منتصف القرن السابع ومنتصف القرن التاسع تقريباً. وهو تكملة لكتاب «الوافي بالوفيات» لخليل بن أيبك الصفدي.

ومثل هذه الكتب تفيد في معرفة تواريخ الوفاة لكل من العلماء والمشاهير وغيرهم، فضلاً عن الترجمة لهم؛ مما يتيح للباحثين مادة خصبة يمكنهم الرجوع إليها عند تناول شخصية من الشخصيات بالبحث والدرس.

(هيئة التحرير)

١- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق د/ إحسان عباس - دار صابر بيروت، ١/٥-٢١

٢- فوات الوفيات للكتبي دار صابر - بيروت، ١/٤-١٠

٣- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي «لابن تفری بردی» تحقيق د/ محمد محمد أمين، ١/٨ وما بعدها

٤- الوافي بالوفيات «لخليل بن أيبك الصفدي»

## الوقت عند الصوفية

الصوفية ماكان هو الغالب: إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن.

وقد يريدون بالوقت: ما يصادف الصوفى من تصريف الحق له دون ما يختاره لنفسه ويقولون: «فلان بحكم الوقت» أى إنه مستسلم لما يبدو له من الغيب، من غير اختيار له.

وهذا فيما ليس لله تعالى عليه فيه أمر أو اقتضاء بحق الشرع؛ لأن التضيق لما أمر به، وإحالة الأمر فيه على التقدير، وترك المبالاة بما يحصل منه من التقصير؛ خروج عن روح الدين.

ويشير الصوفية كذلك إلى أن «أوقات سيف» أى كما أن السيف قاطع، فأوقات غالب بما يمضيه الحق.

وقيل: «السيف لئن مسّه، قاطع حده» فمن لاينه سلم، ومن خاشنه اصطلم. كذلك الوقت بمفهوم الصوفية: من استسلم لحكمه نجا، ومن عارضه انتكس وتردّى، وأنشدوا:

وكالسيف إن لاينته لان مسه

وحداه إن خاشفته خشنا

فالصحبة مع السيف خطر: «إما ملك وإما هلك»، ولو حمله صاحبه ألف سنة فلن يفرق فى حال القطع بين رقبة صاحبه ورقبة غيره؛ لأن صفته القهر.

لغة: وقت العمل حمل له وقتا يؤدى فيه. والوقت: مقدار من الزمان قدر لأمر ما، وجمعه أوقات.<sup>(١)</sup>

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ (النساء ١٠٣) أى مفروضا فى الأوقات.<sup>(٢)</sup>

والله عز وجل هو الذى يخلق الوقت أو الزمان ويحدده. وكثيرا ما يتحدد بالليلة لارتباطه بالهلال أول الشهر. والوقت يحكم الإنسان، ولا يحكم الله عز وجل.<sup>(٣)</sup>

**واصطلاحاً:** الوقت عند الصوفية عبارة عن العبد<sup>(٤)</sup> فى زمان الحال<sup>(٥)</sup>، أى عندما يتصل وارد من الحق بقلبه، ويجعل سره مجتمعا فيه، بحيث لا يذكر فى كشفه الماضى ولا المستقبل.<sup>(٦)</sup> ويشير القاشانى (ت ٧٣٥ هـ) إلى أن ما حضر العبد فى الحال: إن كان من تصريف الحق، فعلى العبد الرضا والاستسلام. وإن كان مما يتعلق بكسبه، فليلزم ما أهمه فيه بعيد عن الماضى والمستقبل، فإن تدارك الماضى تضيق للوقت الحاضر.

كذلك الفكر فيما يستقبل، فعساه ألا يبلغه، وقد فاتته الوقت؛ ولهذا قال أهل التحقيق: «الصوفى ابن الوقت» أى إنه مشتغل بما هو أولى به فى الحال.

ويشير أبو على الدقاق إلى أن الوقت عند

وقيل أيضا: من ساعدته الوقت فالوقت له وقت، ومن ناكده الوقت فعليه مضى. وسمع القشيري أبا علي الدقاق يقول: «الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك»: أى يأخذ من العبد، دون أن يمحوه بالكلية. وَكَانَ الدَّقَاقُ يَنْشُدُ:  
كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ يَأْخُذُ بَعْضِي

يورث القلب حسرة ثم يمضى  
وانشد أيضا:  
كأهل النار إن نضجت جلود  
أعيدت للشقاء لهم جلود  
وهو فى معنى:  
ليس من مات فاستراح بميت

إنما الميت ميت الأحياء  
ويرى القشيري أن الكيس هو: من كان بحكم وقته:

(أ) إن كان وقته الصحو، فقيامه بالشرعية.

(ب) وإن كان وقته المحو، فالغالب عليه أحكام الحقيقة. (٨)

ويرى علماء الصوفية، أن الخلق تتفاوت قدراتهم وأحوالهم فى مسألة «الوقت»، لكن الصوفية يصرحون بأنهم يعيشون فى الوقت سرورا مع الحق، فإذا انشغل الواحد منهم بالغد، أو قلب التفكير فى الأمس، حجب عن الوقت، والحجاب تشتت.

ويقول أبو سعيد الخراز «لا تشغل وقتك العزيز إلا بأعز الأشياء، وأعز أشياء العبد شغله بين الماضى والمستقبل.

ولهم فى ذلك أسوة برسول الله ﷺ، حين عرض عليه فى ليلة المعراج زينة ملك الأرض والسماء، فلم ينظر إلى أى شيء؛ لقوله تعالى:  
﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَا طَغَى﴾ (النجم ١٧)،  
لأنه كان عزيزا، ولا يشغل العزيز إلا بالعزيز، ولم يتجاوز ما أمر به.

ويشير الهجویری (ت ٤٦٥ هـ) إلى أن أوقات الموحد وقتان: أحدهما فى حال الفقد، والثانى فى حال الوجد، وفى كلا الوقتين يكون الموحد مقهورا؛ لأنه فى حال الرسل يكون وصله بالحق، وفى الفصل يكون فصله بالحق.

ويحكى الجنيد أنه رأى درويشا فى البادية يجلس تحت شجرة ذات شوك، وظل هكذا منذ اثنتى عشرة سنة؛ لأنه كان يتوجع على وقت ضاع له فى ذلك المكان. فمضى الجنيد إلى الحج ودعا له فاستجيب دعوته، ومع هذا أصر الدرويش على البقاء فى نفس المكان الصعب حتى يموت ويخلط ترابه بتراب ذلك الموضع، ويرفع رأسه يوم القيامة من هذا التراب الذى صار محل أنسه وسروءه. (٩)

وقد اهتم الصوفية بالتفريق بين الوقت والحال:

فالحال هو الذى يرد على القلب من غير تعمد ولا احتلاب، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل: (١٠) فالحال وارد على الوقت، يزينه مثل الروح والحسد.

والوقت لامحالة يحتاج إلى الحال؛ لأن

صفاء الوقت يكون بالحال، كذلك فإن الغفلة  
تجوز على صاحب الوقت، ولا تجوز على  
صاحب الحال.<sup>(١١)</sup>  
وأخيرا فإن الصوفية لديهم ما يسمى

«الوقت الدائم» أو «الآن الدائم»<sup>(١٢)</sup> وهم  
بهذا يشيرون إلى حقيقة الزمن بالنسبة لله عز  
وجل، حيث لا ينقسم الزمن هناك، ولا يتميز  
إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل.

أ.د/ عبداللطيف محمد العبد

- 
- ١ - مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز مادة الوقت طبع وزارة التربية والتعليم بمصر
  - ٢ - محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح ٦٦٦هـ: مادة (وق ت) ط استانبول - تركيا ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.
  - ٣ - الفتاوى الكبرى (الشيخ محمد متولى الشعراوى): حوالر لأحمد زين، مكتبة التراث الإسلامى بالقاهرة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، ص ٨٠، ٢٦١، ٦٠١.
  - ٤ - التعريفات - لجرجاني - ط البايى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م ص ٢٢٧
  - ٥ - رسالة في اصطلاحات الصوفية (ضمن التعريفات لجرجاني) ابن عربى، ط البايى الحلبي بالقاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨م، ص ٢٢٤
  - ٦ - كشف المحجوب، الهجويزى. دراسة وترجمة وتعليق. مكتورة/ إسعاد عبدالهادى قنديل. المجلس الأعلى للشنون الإسلامية بالقاهرة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م.
  - ٧ - اصطلاحات الصوفية، القاشانى تحقيق وتعليق. د محمد كمال جعفر الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر ١٩٨١م ص ٥٢.
  - ٨ - الرسالة القشيرية. للقشيري مكتبة صبيح بالقاهرة ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م ص ٥٢
  - ٩ - كشف المحجوب، الهجويزى ٢ : ٦١٤
  - ١٠ - رسالة في اصطلاحات الصوفية، ابن عربى ص ٢٢٤
  - ١١ - كشف المحجوب ٢ : ٦١٥
  - ١٢ - اصطلاحات الصوفية، القاشانى ص ٥٤ من تعليق د كمال جعفر

## الوقف

إلى ملك الله تعالى، بينما ذهب أبو حنيفة والمالكية إلى أن العين الموقوفة تبقى على ملك الواقف، وذهب الحنابلة إلى أن العين الموقوفة تنتقل إلى ملك الموقوف عليه.

ويقسم الفقهاء<sup>(٤)</sup> الوقف إلى نوعين: وقف خيرى، ووقف ذرى أو أهلى ويقصد بالوقف الخيرى الوقف على جهة بر مبروفة كالمساجد والمدارس والملاجئ والمستشفيات والمكتبات والحصون أو الفقراء وطلبة العلم ونحو ذلك وإنما سمي ذلك النوع من الأوقاف خيريا لاقتصار نفعه على المجالات والأهداف الخيرية العامة.

أما الوقف الذرى أو الأهلى فهو الذى يحدد استحقاق الربيع للذرية أو النسل أو الأقارب أو الأولاد أو بعضهم، وينقسم الوقف باعتبار محله إلى وقف عقار أو منقول. وقد اختلف الفقهاء حول الأموال التى يجوز وقفها فذهب البعض منهم إلى صحته فى العقار والمنقول لقول الرسول ﷺ «وَأَمَّا خَالِد فَإِنَّكُمْ تَظْلَمُونَ خَالِدًا، فَإِنَّهُ احْتَبَسَ دَرْعَهُ وَاعْتَدَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٥)</sup> ويقول ابن قدامة «الذى يجوز وقفه: ما جاز الانتفاع به مع بقاء عينه، وكان أصلا يبقى بقاء متصلا كالعقار والسلاح

لغة: هو الحبس والمنع والجمع أوقاف والموقوف يسمى حبسا. قال الأزهري<sup>(٦)</sup>: يقال حبست الأرض ووقفتها، وحبست أكثر استعمالا، قال أهل اللغة: يقال وقفت الأرض وغيرها أقفها وقفًا. قال الجوهرى، وغيره<sup>(٧)</sup>: ويقال أوقفتها فى لغة ردية قال وليس فى الكلام (أوقفها) إلا حرفا واحدا: أوقفت عن الأمر الذى كنت عليه.

قال أبو عمرو: وكل شيء أمسكت عنه تقول فيه: أوقفت، قال الكسائى: يقال: ما أوقفك هنا؟ أى ما صيرك إلى الوقف؟.

قل الشافعى رحمه الله: لم يحتبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضا تبررا وإنما حبس أهل الإسلام، قال أصحابنا: (الوقف: تحبيس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره فى رقبته، يصرف فى جهة خير تقربا إلى الله تعالى).

واصطلاحا: يقصد بالوقف (تحبيس الأصل وتسييل المنفعة)<sup>(٨)</sup> وقد ذهب الفقهاء فى حكم العين الموقوفة ثلاثة مذاهب وعرف كل فريق منهم الوقف بناء على مذهبه وبيان ذلك أن الشافعية والصاحبين من الحنفية ذهبوا إلى أن العين الموقوفة تنتقل

ولا يجوز عند الفقهاء إخراج العين الموقوفة على جهة وقفها ببيعها إلا في حالة خرابها ونضوب ريعها وأن يكون الثمن عدلاً لا غبن فيه وأن يتم الاستبدال على يد من يوثق فيه وأن يكون المشتري عدلاً ذا دين والمهم أن يستبدل بعين مثله لا نقوداً، لكي لا يأكلها النظار.<sup>(٧)</sup>

وقد اعتبر الفقهاء الشرط المعقول للواقف كقص الشارع<sup>(٨)</sup> حيث التبرع بالوقف متجدد مع الأجيال ويحقق أمنية وقسري من أشخاص. وبذلك فإن التحول من الوقف الفردي إلى الوقف المؤسسي يتطلب نموذجاً جديداً لا يؤدي إلى عزل الإنفاق عن رغبات الواقفين حتى لا يضعف حافظ التبرع للوقف نتيجة فقدان الرابطة بين غرض الوقف والواقف.<sup>(٩)</sup>

ويقترح بعض المحدثين تحويل العقارات إلى استثمارات في شراء أسهم لشركات تزاوُل أنشطة حلالة وتخصيص دخل هذه الأسهم للمستفيدين من الوقف. ولاتحبس الأسهم إلا لشراء أسهم أخرى من نوع آخر وبذلك تكون إدارة الوقف مثل إدارة صندوق الاستثمار التبادلي<sup>(١٠)</sup>.

وقد اعترض البعض على هذا الاقتراح على أساس أنه يؤدي إلى تصفية الوقف بسد منافذ رغبات الواقفين ومصادرة أغراض

وحذر المجتهدون من تسهيل رؤوس أموال المؤسسات الاجتماعية في شكل نقدي أو أشباه لنقود من أدوات كالدين وكالسندات نظراً لتمرصها لمخاطر الخسارة في البورصات أو في الاختلاسات وباعتبار أن أهداف الوقف اجتماعية وليست استثمارية<sup>(١١)</sup>.

وللوقف آثار اقتصادية هامة تتمثل في المساهمة في محاربة الاكتناز وتوفير الموارد المالية اللازمة لتحقيق التنمية الاقتصادية وحماية رؤوس أموال المجتمع الإسلامي حيث يتميز الوقف الإسلامي بوحوب البقاء والاستثمار ودوام لنفع للجيل الحالي وللأجيال القادمة معاً.

ويسهم الوقف في توفير حد الكفاية لأكبر عدد ممكن من المواطنين من الفقراء والمساكين والمحتاجين مما يؤدي إلى تحقيق التكافل الاجتماعي وحماية المجتمع من الاضطرابات الاجتماعية وثيقة الصلة بانتشار الفقر وتدنى مستوى المعيشة.

ويقدم الوقف دعماً تكافلياً للفتات التي قد تصيبها بعض النكبات أو الكوارث أو المهددة بعدم توفير كفايتها من الضروريات فيسهم في تقديم الإعانات اللازمة لاستكمال حاجاتهم من السلع والخدمات وزيادة قدراتهم الإنتاجية في نفس الوقت.

ولا يخفى أن الوقف يسهم في حماية المجتمع الإسلامي من تقلبات الاقتصاد عن طريق زيادة كفاءة رأس المال في ظل انتظام حصول المنتفعين بالأوقاف والعاملين بها على دخولهم ومن ثم انتظام الطلب

الاستهلاكي والاستثماري على السواء واكتمال دورة النقود في الاقتصاد القومي على نحو يمنع حدوث مخاطر الركود الاقتصادي وضمان حدوث الرواج مع التوازن.

أ. د/ حمدي عبد العظيم

- 
- (١) تهذيب اللغة (٢٤٢/٤).
  - (٢) تحرير التنبيه - النووي.
  - (٣) معجم المصطلحات - بريه حماد - المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ القاهرة ١٩٦٦
  - (٤) الملكية العامة في صدر الإسلام - الروبي - ٥٨/٥٧
  - (٥) رواد البحاري ومسلم - الحلبي
  - (٦) انقى - ابن قدامة
  - (٧) رد المحتار/ ابن عابدين
  - (٨) رد المحتار/ ابن عابدين
  - (٩) الوسائل الحديثة للتمويل والاستثمار - أسس الرقفا - البنك الإسلامي للسمية معهد التدريب - ص ٢٠١
  - (١٠) المرجع السابق - ص ١٨٧
  - مراجع الاستزادة
  - (١) روضة الطالبين (٢٤٢/٥)
  - (٢) نهاية المحتاجين (٣٥٨/٥)
  - (٣) كشف القناع (٢٠٣/٤)
  - (٤) مصطلحات الفقه المدني - يوسف كمال طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة ١٩٩٧
  - (٥) نيسر الفقهاء للقويوني
  - (٦) معجم لغة الفقهاء، لثقلعجي
  - (٧) حلية الفقهاء لابن فارس
  - (٨) مجلة الأحكام الشرعية على مذهب أحمد
  - (٩) شرح حدود ابن عرفة - ص ٤١١

## الولاية

بمجرد صدورها . وسلطة الولاية لها قيود شرعية روعي فيها صلاحية الولي ومصلحة المولى عليه في نفسه وماله .  
وقد قسم فقهاء الحنفية الولاية ثلاثة أقسام :

ولاية على النفس وولاية على المال وولاية على النفس والمال معا .

**والولاية على النفس هي :** الإشراف على شئون القاصر الشخصية كالتزويج والتعليم والتطبيب والتشغيل وهي تثبت للأب والجد وسائر الأولياء .

والولاية على المال هي : تدبير شئون القاصر المالية من استثمار وتصرف وحفظ وإنفاق وتشت للأب والجد ووصيهما . ووصى القاضي .

**والولاية على النفس تنقسم إلى :**

ولاية إجبار ، وولاية اختيار ، وولاية حتم وإيجاب ، وولاية ندب واستحباب .  
أسباب الولاية ستة هي : الأبوة - الإيضاء - العصوبة - الملك - الكفالة - السلطنة .

وتثبت الولاية للأقارب العصبات الأقرب فالأقرب لقول على رضي الله عنه : (النكاح إلى العصبات) فتكون الولاية على الترتيب الآتي :  
البنوة ثم الأبوة ثم الأخوة ثم العمومة ثم المعتق ثم الإمام والحاكم ، أي :  
الابن وابنه وإن نزل .

الأب والجد العصبي الصحيح وإن علا .  
الأخ الشقيق والأخ لأب وأبناؤهما وإن نزلوا .

**لغة :** بكسر الواو هي المحبة والنصرة كما في قوله تعالى ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة ٥٦)

وتأتى بمعنى الخطة والإمارة والسلطان أو البلاد التي يتسلط عليها الوالي . وتطلق أيضا على القرابة فيقال «على ولاية واحدة» أي يد واحدة ، أي مجتمعون على النصر أو في الخير والشر . وكان بين المهاجرين والأنصار في مبدأ الهجرة إلى المدينة مؤاخاة وولاية وكانت هذه الولاية توجب التوارث فصارت الولاية في معنى التوارث في ذلك الحين وقد نسخ هذا . والولاية مصدر من وَلَّى الشيء أو وَلَّى عليه . وقيل بالفتح . أي فتح الواو . النصر أو بالنصرة أي تولى أمره .

والولي - بسكون اللام - القرب والدنو . يقال : تباعد بعد ولي . والولي : قيل بمعنى فاعل من وليه أي قام به ومنه قوته عز وجل ﴿وكفى بالله ولياً﴾ (النساء ٤٥) .

**اصطلاحاً :** القدرة على مباشرة التصرف من غير توقف على إجازة أحد ، وقيل إنها تنفيذ القول على الغير سواء شاء أم أبى . وهذا المعنى الاصطلاحي أقرب أن يكون مأخوذاً من الولاية في اللغة بمعنى الإمارة لأن الأمير يتصرف في أحوال من تحت يده ويفذ أحكامه عليهم .

والولاية : سلطة شرعية تجعل لمن تثبت له القدرة على إنشاء العقود والتصرفات وتميزها بحيث تترتب آثارها الشرعية عليها



● العم الشقيق والعم لأب وأبناؤهما وإن نزلوا.

● ثم يأتى بعد هؤلاء المعتق ثم العَصَبَة النسبية ثم السلطان ونائبه وهو القاضى.

ويشترط فى الولى شروط، وهى:

● كمال الأهلية: بالبلوغ والعقل والحرية فلا ولاية للصبي والمجنون والمعتوه (ضعيف العقل) والسكران، وكذا مختل النظر بهرم أو خبل (وهو فساد فى العقل) والرقيق لأنه لا ولاية لأحد من هؤلاء على نفسه لقصور إدراكه وعجزه فى غير الرقيق .

● اتفاق دين الولى والمولى عليه: فلا ولاية لغير المسلم على المسلم ولا للمسلم على غير المسلم.

● الذكورة: وهى شرط عند الجمهور غير الحنفية.

● العدالة: وهى استقامة الدين بأداء الواجبات الدينية، والامتناع عن الكبائر، وعدم الإصرار على الصغائر.

● الرشد: وهو عند الحنابلة معرفة الكفاء ومصالح النكاح وليس حفظ المال، لأن الرشد

فى كل مقام بحسبه. وعند الشافعية عدم التبذير فى المال.

وتكون الولاية على الصغير والصغيرة، والمجنون لكبير والمجنونة الكبيرة، سواء أكانت الصغيرة بكرا أم ثيبا. فلا تثبت هذه الولاية على البالغ العاقل، ولا على العاقلة البالغة؛ لأن علة ولاية الإيجابار عندهم هى الصغر وما فى معناه وهذه العلة متحققة فى الصغار والمجانين دون غيرهم.

وترتفع الولاية بزوال أسبابها. يقول المولى عز وجل: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (النساء: ٦) فبينت الآية الكريمة قواعد التصرف فى أموال المولى عليهم ووقت وشروط كيفية دفع أموالهم إليهم.

أد / سعاد صالح

#### مراجع الاستزادة

١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية مادة أولى دار المعارف ط٢ القاهرة

٢- نساب العرب، ابن منظور، مادة (أولى) دار صادر بيروت.

٣- وقفة الستة، السيد سابق، المصح للإعلام العربى ط٢ القاهرة ١٤١٢هـ.

٤- الفقه على المذهب الأربعة

٥- كشاف القناع للبهوتى

## ولى الأمر

ولى الأمر اصطلاحاً: الحاكم. قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء ٥٩)

وسلطة الولاية لها قيود شرعية، روعيت فيها صلاحية الولى للولاية، ومصلحة المولى عليه فى نفسه وماله.

وقد أوجب الله سبحانه وتعالى طاعة ولى الأمر بشرطها فى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...﴾ (النساء ٥٩) فأمر عز وجل بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وأعاد الأمر إعلاماً بأن طاعة الرسول ﷺ تحب استقلالاً من غير عرص ما أمر به على الكتاب، بل وجبت طاعته مطلقاً سواء كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه؛ لأن النبى ﷺ أوتى الكتاب ومثله معه.

ولم يأمر عز وجل بطاعة ولى الأمر استقلالاً، بل جعل طاعتهم ضمن طاعة الرسول ﷺ؛ إعلانياً بأنهم يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ﷺ، فمن أمر بخلاف ما جاء به الرسول ﷺ فلا سمع له ولا طاعة، لما صح عن النبى ﷺ من قوله «لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق» رواه الترمذى وأبو

لغة: الولى القريب والنصير والصاحب وهو خلاف العدو. يقول المولى عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوَّ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنْ الْحَقِّ﴾ (المتحنة ١) وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَتَّخِذُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (المتحنة ١٢). وقال تعالى ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة ٧١).

عرفنا: الولى: العارف بالله تعالى. قال سبحانه ﴿إِنَّمَا إِنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس ٦٢). الولى شرعاً: فعين بمعنى فاعل من ولىه إذا قام به. ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ (النساء ٤٥).

وولى المرء من يلى أمره ويقوم مقامه كولى الصبى والمجنون وكالوكيل. وولى المرء أيضاً من يقوم بأمره بعد وفاته من ذوى قرابته، وهذه الولاية من أسباب التوارث.

الولاية اصطلاحاً: سلطة شرعية تجعل لمن تثبت له القدرة على إنشاء العقود والتصرفات وتنفيذها بحيث تترتب آثارها الشرعية عليها بمجرد صدورها.

داود. وقوله ﷺ: «إنما الطاعة في المعروف» رواه البخاري وقوله ﷺ في ولاية الأمور: «من أمركم منهم بمعصية فلا سمع له ولا طاعة». رواه ابن ماجه. وقد اتفق على ذلك إجماع المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ حيث خطب الخليفة الأول أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في المسلمين بعد مبايعته، وقال: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم». وعن العرياض بن سارية قال: «وعظنا رسول الله موعظة بليغة وجلت فيها القلوب وذرفت منها العيون فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا، فإنه من يبعث منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين. تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد والدارمي.

وبناء على القاعدة الأصلية التي وضعها القرآن الكريم لطاعة أولى الأمر، وفصلها الرسول الكريم ﷺ في سنته الشريفة، وعمل بها الخلفاء الراشدون المهديون يتوجه على ولي الأمر أن يقوم بكل ما فيه صلاح الأمة،

ويتعين عليه أن يؤلى على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يحده لذلك العمل، وقد حذر النبي ﷺ من مخالفة ذلك في قوله: «من ولى من أمر المسلمين شيئا، فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله»، رواه الحاكم.

وقد اتفق علماء المسلمين على أنه لا يجوز الخروج على ولاية الأمور أو منازعتهم إلا أن يظهر منهم كفر بواح فيه من الله برهان. وذلك لأن الخروج على ولاية الأمور يسبب فسادا كبيرا وشرًا عظيما. فيختل الأمن وتضيع الحقوق وتضطرب معاش الناس. وفي حالة ظهور الكفر البواح يجيز العلماء الخروج على الحاكم لإزالته، ووضع حاكم عادل رشيد يعمل بشرع الله إذا توافرت القدرة على ذلك. أما في حالة عدم القدرة أو في حالة خشية وقوع ضرر أكبر فلا يجوز الخروج على الحاكم بأي حال. ويجب السمع والطاعة في المعروف ومتابعة ولاية الأمور والدعاء لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتكثير الخير وحفظ مصالح الأمة. والنبي ﷺ يقول - كما روى ابن عباس رضي الله عنهما: «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات مات ميتة جاهلية» رواه البخاري ومسلم وصدق رسول الله ﷺ.

د/ سعاد صالح

#### مراجع الاستزادة:

- ١- أصول الدعوة عبد الكريم ريدان مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧م
- ٢- فقه السنة السيد سابق مكتبة دار التراث - القاهرة
- ٣- كتاب الجمرع شرح المذهب للشيرازي لمحمد نجيب المطيع مكتبة المطيعي
- ٤- صحيح البخاري أحمد بن إسماعيل البخاري طبع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

# الوهابية

فى حب الدنيا، ورآهم فى العبينة مفتونين فى عبادة الأوثان. وعندما وصلت أنباء دعوته إلى المدينة المنورة قال أستاذه الشيخ محمد بن سليمان الكردي «إنه شاذ عن السواد الأعظم». وكان أسلوبه فى الدعوة يقوم على أخذ العهود والمواثيق على الناس لإقامة الدين.

ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن «الوهابية» تتشابه مع ما سبق أن نادى به ابن تيمية فى بلاد الشام قبل ذلك بأربعة قرون (الشيخ تقى الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحرانى ٦٦١ - ٧٢٨ هـ / ١٢٦٢ - ١٢٢٨ م الذى قال: إن الشهادتين وحدهما لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات، واعتصر على المقامات والأنصاب، وعلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين. وقد أثارت آراء ابن تيمية قلقاً فى نفوس العلماء والحكام فى مصر والشام والعراق تحت حكم المماليك وانتهى أمره بالسجن حتى وفاته.

أما الشيخ محمد بن عبدالوهاب فلم يواجه حكومة مركزية شأن ابن تيمية، فالجزيرة العربية آنذاك كانت مجموعة من الإمارات المتناثرة ولا تخضع لسلطة مركزية.

تنسب الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن على الذى ولد فى العبينة بمنطقة نحد بالجزيرة العربية (١١١٥ هـ / ١٧٠٢ م).

والمقصود بالوهابية مجموعة المبادئ التى جهر بها الشيخ، وتتلخص فى:

١ - التوحيد، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة.

٢ - الجهاد فى سبيل ذلك، وجواز قتال مانعى الزكاة وتاركى الصلاة.

٣ - ترك زيارة القبور؛ لأن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء، لأن يدعى به. ويضاف إلى هذا منع اتخاذ التماثيل، والتبرك بالشجر والحجر، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستعاذة بغير الله، والعبادة عند القبور.

وهى أمور موافقة لمبادئ الإسلام، مؤكدة له، وغير جديدة. أما تجديد الدعوة آنذاك إلى التمسك بها فيعنى أن المجتمع الذى نشأ فيه الشيخ كان قد خرج عليها، أو أنه لم يعد متمسكاً بها. وفى هذا يقول معاصروه الذين ترجموا له إن «دعوته» جاءت بعد أن قرأ العلم ورأى «كثرة جهل الناس بدين نبينهم ﷺ»، وأنه رأى الناس فى العراق «مفتونين

وكانت الإحساء والمناطق الشرقية من الجزيرة ميدانا مثابيا لنشر أفكاره، فأهل السنة فيها يشكلون أقلية، ويشكل الشيعة والخوارج أغلبية، فضلا عن الإباضية في عمان، والنجديون حنابلة، وبالتالي كان أولئك جميعا أقرب من غيرهم إلى آراء الشيخ. وأما أهل الحجاز فهم من الشوافع الذين يرون في أنفسهم أكثر تفهما للدين وأقدر على تفسير أحكامه.

ونقد واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصاعب في نشر أفكاره في حريملاء التي كان بها عند وفاة والده، وفي العيينة التي اضطر أميرها عثمان بن معمر إلى إخراجه منها امتثالاً لأمر الإحساء (سليمان بن محمد) الذي هدده بقطع الخراج عنه، وذهب لاجئاً إلى الدرعية في ضيافة الأمير محمد بن سعود، وسرعان ماتفاهما، إذ قال الأمير للشيخ «أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة»، وقال الشيخ للأمير «وأنا أبشرك بالعزة والتمكين»، وأصبحت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ الذين هاجروا إليها، وقبل الشيخ بسلطة الأمير، واحتفظ لنفسه بمقام ديني، وأعطاه حق تقديم نصائح ملزمة للأمير الحاكم، حتى بدا أن سلطة الشيخ تملو سلطة الأمير. وهكذا نشأ الإطار السياسي للوهابية. وقد أوفى آل سعود بالعهد لآل الشيخ ولم يتغير تقديرهم لهم

على مر السنين إذ احتل آل الشيخ المراكز الرئيسية في الإفتاء والتعليم فضلا عن رابطة النسب فيما بينهم.

وقد كان الأمير عبدالعزيز بن محمد آل سعود - الحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى ١١٥٨ - ١٢٣٣ هـ - ١٧٤٥ - ١٨١٨ م، أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ، وأكثرهم تمسكا بمبادئه وتقيدا بنصائحه، وهو الذي جعل للشيخ المقام الأول في الدولة. وعلى هذا **نشأ تلازم بين «الوهابية» و«السعودية»**، وأصبح المصطلحان وجهين لعملة واحدة، فبفضل الوهابية أقام آل سعود دولتهم الأولى التي شملت جبال شمر (١٧٩٠ م)، والإحساء (١٧٩١ م)، وساحل عمان وقطر والبحرين (١٧٩٩ م)، والحجاز وعسير (١٨٠٢ م)، وهددت المناطق الجنوبية في بلاد الشام حتى حوران، والمناطق الجنوبية الشرقية من العراق. ومن هنا بدأ العالم خارج الجزيرة العربية يسمع عن «الوهابية»، وصار التدخل العثماني أمرا محتوما فكان ماكان من حملة محمد علي باشا والي مصر العثماني التي حطمت الدرعية وأخرجت آل سعود من أغلب الحجاز (١٨١١ - ١٨١٨ م). ثم أعيدت دولة آل سعود مرة ثانية ثم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز في ثلاثينات القرن العشرين.

ولما كانت «الوهابية» تمثل مرجعية لشرعية وجود آل سعود في الحكم، فقد حافظوا

عليها، واندفعوا بها، وحددوا علاقاتهم  
بالآخرين على أساسها حتى ولو اضطروا  
لاستخدام العنف في سبيل إقرارها. وهو  
أمر صدم ضمير عامة المسلمين الذين

يعتبرون أنفسهم «حسنى الإسلام»، إذ حمل  
الوهابيون أكثر الأمور الدينية على طاهرها،  
فبدا المذهب وكأنه حركة للاحتجاج  
والإثارة لا للهداية والتقويم.

أ.د/ عاصم أحمد الدسوقي

#### مراجع الاستزادة

- ١ - ابن بشر (عثمان)، عنوان المجد في تاريخ نجد، ط ١، القاهرة ١٣٧٣ هـ
- ٢ - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى، إبراهيم بن صالح، ٧٠ هـ / ١٣٠٠ - ١٣٤٠ هـ / ١٩١٨ (والمشور هاهنا بالنسبة التاسع عشر)
- ٣ - روضة الأفكار والأفهام مرئاة حال الإمام وتعداد عرواته دوى الإسلام، ابن غمام (حسين)، جران، القاهرة ١٩٤٩ م.
- ٤ - كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مؤلف مجهول، حقق المجلوه وشمره د عبدالله صالح المقيمي، د.ر الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م
- ٥ - مع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، مؤلف مجهول، بشره د أحمد ابو حاكم، بيروت ١٩٦٧ م
- ٦ - الدولة السعودية الأولى، عبدالرحيم عبدالرحمن، ١٧٤٥ - ١٨١٨ م، القاهرة ١٩٦٩ م
- ٧ - عبدالله على القصيمي، الثورة الوهابية، القاهرة ١٩٣٦ م
- ٨ - آثار الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب، محمد حامد الفقي، القاهرة ١٣٥٤ هـ
- ٩ - الوهابيون والحجاز، محمد رشيد رضا، القاهرة ١٩٢٥ م

## اليزيدية

توحيد وإسلام إلا معسكر السلطان، ولكنهم لا يعلنون ذلك، فهم يسرون في أنفسهم أن دار مخالفيهم ودماءهم حرام.

٣- لا يحل من غنائم المسلمين الذين يحاربون إلا الخيل والسلاح، وكل ما فيه من قوة من الحروب ويردون الذهب والفضة.

٤- تجوز شهادة المخالمين ومناكحتهم والتوارث بينهم وبين الخوارج ثابت، ومن هذا كله يتبين اعتدالهم وإنصافهم لمخالفيهم (١).

أما اليزيدية فقد كانوا مغالين في آرائهم إلى حد الشطط، والخروج عن صحيح الدين، ولم يلزموا أنفسهم بعقل أو نقل، فهم يزعمون أن الله عز وجل يبعث رسولا من المعجم، وينزل عليه كتاباً من السماء، وينسخ بشرعه شريعة محمد ﷺ، وزعموا أن أتباع ذلك النبي المنتظر هم الصابئون في القرآن.

فأما المسمون بالصابئة من أهل واسط وحران فما هم الصابئون المذكورون في القرآن. وكانوا مع هذه الضلالة يقولون بإسلام من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخل في دينه وسماهم بذلك مؤمنين، وعلى هذا القول يجب أن يكون العيسوية والموشكانية من اليهود مؤمنين لأنهم أقروا بنبوة محمد ﷺ، ولم يدخلوا في دينه، وليس بجائز أن يعد في فرق الإسلام من يعد اليهود من المسلمين، وكيف يعد من فرق

ذكر البغدادى أن اليزيدية هم أتباع يزيد ابن أبي أنيسة الخارجي (١)، وكان من البصرة ثم انتقل إلى جور من أرض فارس، وكان على رأس الإباضية من الخوارج، ثم إنه خرج عن قول جميع الأمة (٢).

واختلف المؤرخون والباحثون حول نسبة هذه الفرقة إلى الإباضية، فمنهم من يرى صحة نسبها إليها (٣).

وأنه تفرق عن الإباضية أربع فرق: الحفصية، واليزيدية، والحارثية والعبادية (٤).

ويحذر بنا أن نشير إلى أن الإباضية من الخوارج لنتبين موقف الاتفاق أو الاختلاف مع آراء اليزيدية.

**فالإباضية:** هم أتباع عبد الله بن إياض وهم أكثر الخوارج اعتدالاً، وأقربهم إلى الجماعة الإسلامية تفكيراً، فهم أبعدهم عن الشطط والغلو، ولذلك يقولون: لهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون (٥).

### وجملة آراء الإباضية تدور حول:

١- أن مخالفيهم من المسلمين ليسوا مشركين ولا مؤمنين ويسمونهم كفاراً، ويقولون عنهم كفار نعمّة، لا كفاراً في الاعتقاد، وذلك لأنهم لم يكفروا بالله، ولكنهم قصروا في جنب الله.

٢- دماء مخالفيهم حرام، ودارهم دار

الإسلام من يقول بنسخ شريعة الإسلام. (٧)

وبذلك نجد أن هذه الفرقة، قد فارقت ما نص عليه الدين، وأجمعت عليه الأمة من أن النبي محمداً ﷺ هو خاتم الأنبياء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء ١٠٧)، ولم يكن ذلك هو التجاوز الوحيد بل تجاوزوا أيضاً عندما قالوا بنسخ شريعة محمد ﷺ ﴿اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة ٣). بل اشتدوا في العلو والشطط عندما قالوا من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب، وإن لم يدخلوا في دينه ولم يعملوا بشريعته، وزعموا أنهم مع ذلك مؤمنون.

والواقع أن آراء هذه الفرقة، لا تنصل بنسب سواء من قريب أو بعيد إلى فرقة

الإباضية المعتدلة. إلى حد كبير. في آرائها. (٨)

من أجل تلك التجاوزات والخروج عن صريح الدين تبرأ منهم الإباضية (٩).

ويبدو أن يزيد بن أبي أنيسة قد تأثر ببيئة فارس وتراثها، وهو بعد انتقاله من البصرة عاش في جوار بمنطقة فارس فخرج عن قبول الأمة (١٠) وجاء بأفكار وشموبية بغيضة يرفضها الإسلام مثل قولهم إن الله يبعث رسولاً من العجم وغيره من الآراء التي أشرنا إليها آنفاً، ولعل هذا ما دفع البغدادي صاحب الفرق بين الفرق إلى القول (وكيف يعد من فرق الإسلام من يقول بنسخ شريعة الإسلام؟).

د/ جمال رجب سيدبي

(١) من رمس الخروج وقد يحتاط بالحدث الشهير ردد من أبي أنيسة وهو غيره (انظر البغدادي الفرق بين الفرق)

(٢) الفرق بين الفرق البغدادي ص ١٦٧

(٣) كشف اصطلاحات الفنون للتهذيب ١١٣/١

(٤) المرجع نفسه نفس الصفحة

(٥) تاريخ المذاهب الإسلامية أبو زهرة ص ٢٤٤

(٦) السابق

(٧) البغدادي الفرق بين الفرق ص ١٦٨

(٨) انظر د. عامر النجار في مذاهب الإسلاميين دار المعارف ص ١٠٤

(٩) الأشعري مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٨٤

(١٠) د. علي الشاذلي مباحث في الكلام والفلسفة طبعة ثانية دار سلامة لطباعة والنشر والنويع ص ١٥٩



## اليهودية

الجنوب (٩٢٢ ق.م)، ونشبت بينهما حروب طويلة إلى أن دهمهم بختنصر ملك بابل حين أغار على فلسطين مرتين في ٥٨٧، ٥٩٦ ق.م، وأخذ عددا كبيرا منهم إلى بابل، وظلوا هناك حوالي خمسين عاما تعرف في تاريخ اليهود بالأسر البابلي. فما تغلب كورش ملك الفرس على البابليين (٥٣٨ ق.م)، أطلق سراح الأسرى الذين عادوا إلى فلسطين ولكن دون دولة، إذ خضعوا للفرس، ومن بعدهم لخلفاء الإسكندر المقدوني (أنطيوخوس)، ثم إلى الرومان. وفي تلك الأثناء ترك عدد منهم فلسطين إلى جهات مختلفة في آسيا وأوروبا. وفي عام ١٣٥م أخمد الرومان في عهد الإمبراطور هدریان ثورة قام بها اليهود في فلسطين هدم على أثرها هيكل سليمان، وأخرج اليهود من فلسطين وكان عددهم حوالي خمسين ألفا، وبدأت رحلة الشتات Diaspora.

وقبل الشتات الكبير كان اليهود الذين غادروا فلسطين إلى أوروبا استوطنوا حوض نهر الراين الشمالي والأوسط، واجتهدوا في نشر اليهودية بين الوثنيين هناك بين الجرمان والسلاف. وبعد الشتات انتشروا في آفاق كثيرة بين أجناس مختلفة في فارس وتركستان والهند والصين عن طريق القوقاز، وفي العراق ومصر وبرقة وشمال إفريقيا، وشبه جزيرة إيبيريا (إسبانيا والبرتغال)، والجزيرة العربية حتى اليمن، والحبشة، وفيما بعد في أجزاء من إفريقيا السوداء. وقد أدى هذا إلى اعتناق عناصر وسلالات بشرية كثيرة لليهودية. وهذا التعدد العنصري في حد ذاته ينفي مقولة: إن اليهودية

ينسب اليهود إلى يهودا، أحد أولاد يعقوب الاثني عشر (الأسباط في القرآن الكريم)، ويعقوب هو إسرائيل. ثم أصبحت كلمة يهودي تطلق على كل من يدين باليهودية.

وكان يعقوب (إسرائيل) قد هاجر هو وعشيرته من أرض كنعان (فلسطين وما إليها) إلى مصر حوالي القرن ١٧ ق.م، وكان عددهم سبعين نفسا، نحت ضغط المجاعة والجفاف (سفر التكوين، إصحاح ٤٦ فقرة ٢٧)، واستقبلهم يوسف أحد أبنائه وكان «وزيرا» لدى فرعون مصر، فأكرم وعادتهم، وأقاموا في ناحية جاسان (وادي الطميلات بالشرقية) (التكوين، إصحاح ٤٧ فقرة ١١). وخلال ما يقرب من أربعة قرون من إقامتهم في مصر انقسم بنو إسرائيل (يعقوب) إلى اثني عشرة قبيلة كل منها نسبة إلى واحد من الأسباط الاثني عشر. وعندما بعث موسى برسالة التوحيد إلى بنى إسرائيل وفرعون مصر وقومه ق ١٤ - ١٣ قبل الميلاد تقريباً، آمن بها بنو إسرائيل إلا قليلا منهم. وهنا نشأت الديانة اليهودية. وكان لابد من الصدام مع فرعون وقومه، فخرج بنو إسرائيل من مصر (البقرة ٤٩، ٥٠)، (طه ٧٧-٨٨) (إصحاح ١٣-١٤ من سفر الخروج) حوالي ١٢٨٠ ق.م في عهد فرعون مصر رمسيس الثاني على ما يرجح.

وبعد خروج اليهود من مصر الفرعونية إلى الصحراء (سيناء)، أغاروا بقيادة يوشع (خليفة موسى) على أرض كنعان، واستقروا بها. وبعد وفاة سليمان انقسمت مملكة داود (أسسها عام ٩٩٠ ق.م) إلى مملكتين: إسرائيل في الشمال، ومملكة يهوذا في

قومية، كما ينفي أيضا مقولة: «معاداة السامية» التي يشهرها اليهود كلما وقعوا في كارثة، لأن انتشار اليهودية على ذلك النحو أوجد أجيالا تدين باليهودية ولكن ليسوا من الساميين أصلا.

وفي المجتمعات التي عاش فيها اليهود قبل الشتات الكبير وبعده، كانوا على هامش المجتمع بسبب اختلاف عقيدتهم عن الآخرين، ومن هنا كانوا دوما أقلية منعزلة ذاتيا تعيش في مكان خاص (حارة - جيتو)، ولم يتبوأوا مراكز الحكم، فانصرفوا إلى النشاط الاقتصادي وسيطروا على أسواق المال والتجارة. ولما بدأ عصر الدولة القومية في القرن التاسع عشر، بدأ يهود القارة الأوروبية التفكير في وطن خاص يجمعهم وينقلهم من هامش المجتمعات التي يعيشون فيها ليصبحوا قوة مركزية، وهو الأمر الذي تم في عام ١٩٤٨ بعد تكوين المنظمة الصهيونية العالمية بمقتضى مؤتمر بازل في سويسرا عام ١٨٩٧.

ولليهود تسعة وثلاثون سفرا من أسفارهم معتمدة يطلق عليه «العهد القديم»، وهي أربعة أقسام: (١) التكوين ويختص بتاريخ العالم، (٢) الخروج ويختص ببنى إسرائيل في مصر وخروجهم منها، (٣) والتثنية ويختص بأحكام الشريعة اليهودية، وسفر

اللاويين ويختص بشؤون العبادات، (٤) وسفر العدد ويختص بإحصاء اليهود لقبائلهم وجيوشهم وأموالهم. أما القسم الثاني من العهد القديم فيتكون من اثني عشر سفرا خاصة بتاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على أرض كنعان، والقسم الثالث من خمسة أسفار تحتص بالأناشيد والعضات، والرابع من سبعة عشر سفرا كل منها يختص بتاريخ نبى من أنبيائهم بعد موسى. أما التلمود فهو مجموعة شروح للشرائع المنقولة شفاهة عن موسى وتلمودان: واحد تم تدوينه في فلسطين، والثاني كتب في بابل.

وانقسم اليهود إلى أكثر من فرقة اختلفت فيما بينها حول الأخذ بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية لموسى أو إنكار بعضها. وأهم هذه الفرق خمس فرق: الفريسيون (الريانيون)، الصدوقيون، والسامريون، والحسديون (المشفقون)، والقراءون (الكتابيون المتمسكون بالأسفار ويعرفون أيضا بالعنانيين نسبة إلى مؤسسها عنان بن داود). ولم يبق من هذه الفرق إلا الريانيون والقراءون وبينهما اختلافات شديدة حول الطقوس والشرائع والمعاملات. أما اليهود المعاصرون فينقسمون بين سفارديم وهم اليهود الشرقيون بما فيهم ذوى الأصول العربية والأسبان والبلقان، وأشكنازيم وهم اليهود الغربيون.

أ. د / عاصم أحمد الدسوقي

#### مراجع الاستزادة

- ١ - مقارنة الأديان (اليهودية) أحمد شلبي، القاهرة ١٩٨٢م
- ٢ اليهود أنثروبولوجيا د/ جمال حمدان، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٣- الفكر الدينى الإسرائيلى حسن ظاظ، القاهرة ١٩٧١م
- ٤ اليهودية واليهود، على عبد الواحد وامى، القاهرة ١٩٨١م
- ٥ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية محمد عوض محمد ط ٤ القاهرة ١٩٥٧م.

# الفهرس

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
المقدمة	أ. د. / محمود حمدي رزوق	٣
أعضاء اللجنة		٩
المشاركون وهيئة التحرير		١٠
اللبس	أ. د. / أحمد الطيب	١٣
الأتاكية	(هيئة التحرير)	١٦
آل البيت	أ. د. / عبدالصبور مرزوق	١٨
آيات القرآن الكريم	أ. د. / محمد السيد جبريل	٢٠
الآيات المدنية	أ. د. / محمد السيد جبريل	٢٢
الآيات المكية	أ. د. / محمد السيد جبريل	٢٣
الأيمة	أ. د. / محمد السيد الجليل	٢٤
الإباحية	أ. د. / علي جمعة محمد	٢٦
الإباضية	(هيئة التحرير)	٢٨
الابجدية	أ. د. / محمد الجوادى	٣٠
الأبجد	أ. د. / السيد الشاهد	٣٢
الإبداغ	أ. د. / ميسى أبوريد	٣٣
الإبصار	أ. د. / محمد الجوادى	٣٤
أسن السبييل	أ. د. / عبدالصبور مرزوق	٣٥
الاتحاد	أ. د. / أحمد الطيب	٣٦
الاتساق	أ. د. / محمد الشرقاوى	٣٨
الائتاشية	(هيئة التحرير)	٣٩
الإجارة	(هيئة التحرير)	٤١
الإجازة	(هيئة التحرير)	٤٢
الإجتهاد	(هيئة التحرير)	٤٥
الإجماع	أ. د. / عبدالغفور مصطفى	٤٨
أحكام الأحكام	أ. د. / علي مريع	٥٠
أحمد	أ. د. / محمد جبر أبو سعدة	٥٢
الأحرف السبعة	أ. د. / عبدالغفور مصطفى	٥٤
الأحزاب	أ. د. / محمد جبر أبو سعدة	٥٦
الإحسان	أ. د. / عبداللطيف العبد	٥٨
إحسان	أ. د. / أحمد يوسف	٦٠
أحكام القرآن	أ. د. / إبراهيم خليفة	٦١
الأحمدية	أ. د. / محمد شامة	٦٤
الأحوال	أ. د. / عبدالحميد مذكور	٦٦
الإحصائية	أ. د. / محمد سراج	٦٧
الإحصاء	أ. د. / محمد شامة	٦٩
إحياء التراث	أ. د. / رمضان عبدالنواب	٧٠

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
إحياء الموات	(هيئة التحرير)	٧٢
الأخوة بالأخف	أ. د / علي جمعة محمد	٧٤
الإحياءيون	أ. د / أيمن فؤاد سيد	٧٦
الإخوة بالاص	أ. د / عبدالسلام عبده	٧٨
الأخوة بالاط	(هيئة التحرير)	٧٩
الأخوة بالاق	أ. د / أبو اليزيد العجمي	٨٠
إخوان الصفا	أ. د / السيد الشاهد	٨٢
الأداء	أ. د / علي جمعة محمد	٨٥
الأدارسة	أ. د / حسن علي حسن	٨٦
الأدب	أ. د / عبدالعظيم المطمعي	٨٨
أدباء المهجر	أ. د / محمد سلام	٨٩
الأدب الإسلامي	أ. د / عبدالعظيم المطمعي	٩١
أدب البحث والمناظرة	أ. د / أحمد الطيب	٩٣
الإدمان	أ. د / محمود أبو زيد	٩٥
الأذان	أ. د / علي جمعة محمد	٩٧
الإدارة	(هيئة التحرير)	٩٨
أرض خراجية	(هيئة التحرير)	١٠١
أرض السواد	(هيئة التحرير)	١٠٢
الأرض العشيرة	(هيئة التحرير)	١٠٣
الإرهاب	(هيئة التحرير)	١٠٤
الإرهابيين	أ. د / صاموت مبارك	١٠٦
الأزل	(هيئة التحرير)	١٠٧
الأزهر الشريف	أ. د / محمد السعدى فرهود	١٠٩
الاستعداد	(هيئة التحرير)	١١٢
الاستعدادات	أ. د / علي جمعة محمد	١١٣
الاستشارة	أ. د / مصطفى أبو عمارة	١١٤
الاستخلاف	(هيئة التحرير)	١١٦
الاستشارة	أ. د / أحمد الطيب	١١٧
الاستشارة	أ. د / علي جمعة محمد	١١٨
الاستشارة	أ. د / علي جمعة محمد	١١٩
الاستشارة	أ. د / عبدالعظيم المطمعي	١٢١
الاستشارة	أ. د / عبدالعظيم المطمعي	١٢٢
الاستشارة	أ. د / أحمد الطيب	١٢٣
الاستشارة	أ. د / أحمد الطيب	١٢٤
الاستشارة (شرعي)	(هيئة التحرير)	١٢٥
الاستشارة (علمي)	(هيئة التحرير)	١٢٨
الإسراء والمفراج	أ. د / مروان مصطفى	١٣٠
الإسراء	أ. د / نعمت مشهور	١٣٣
الأسرة	أ. د / محمد شامة	١٣٥
الإسقاط	أ. د / أحمد فؤاد باشا	١٣٧

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
الأساطير	أ. د. / إبراهيم مـ	١٣٨
الإسلام	أ. د. / عبدالصبور مرزوق	١٣٩
الأسماء الخمسة	أ. د. / أحمد مختار عمر	١٤١
الاسم الأعظم	(هيئة التحرير)	١٤٤
الإسماعيلية	أ. د. / محمد جمال الدين	١٤٦
الاسـواق	أ. د. / عبدالرحمن يسرى	١٤٨
الأشياء	(هيئة التحرير)	١٥٠
الاشتراكية	أ. د. / أحمد شلبى	١٥٣
الأشـراف	(هيئة التحرير)	١٥٥
الاصـالة	أ. د. / السيد الشاهد	١٥٦
الاصـل	أ. د. / السيد الشاهد	١٥٨
الاصـلاح	أ. د. / محمد عمارة	١٥٩
الاصـنام	أ. د. / السيد الشاهد	١٦١
الاصـولية	أ. د. / السيد الشاهد	١٦٢
الاصـحاحية	أ. د. / محمود العكازى	١٦٤
الاصـرححة	أ. د. / حسن الباشا	١٦٦
الاطـراد	أ. د. / على جمعة محمد	١٦٩
أطراف الحديث	أ. د. / مروان مصطفى	١٧٠
الإطـراب	أ. د. / عبدالعظيم المطعنى	١٧٢
الاعـتبار	أ. د. / على جمعة محمد	١٧٣
الاعـتـكاف	أ. د. / محمود العكازى	١٧٤
إعـجاز انـشـران الكـريم	أ. د. / عبدالعظيم المطعنى	١٧٥
الاعـراب	أ. د. / عبدالعظيم المطعنى	١٧٧
الأعـراب	أ. د. / عبدالصبور مرزوق	١٧٨
الأعـرف	أ. د. / إبراهيم خليفة	١٧٩
الأعـالية	أ. د. / حسن على حسن	١٨١
الأفـراط	أ. د. / رأفت عبدالحميد	١٨٣
الاقـتـباس	أ. د. / عبدالعظيم المطعنى	١٨٦
الاقـتـران	أ. د. / عبدالنظيف العبد	١٨٧
الاقـتـصاد الإسلامى	أ. د. / رفعت العوضى	١٨٩
الإقـرار	(هيئة التحرير)	١٩١
الأقـصـوصة	أ. د. / إبراهيم مـ	١٩٢
الإقـطـاع	أ. د. / نعمت مشهور	١٩٣
الإقـطـاعات	أ. د. / نعمت مشهور	١٩٥
الإلـحاد	أ. د. / محمد شامة	١٩٧
الف ليلة وليلة	أ. د. / على جمعة محمد	١٩٨
الإلهـام	أ. د. / أحمد الطيب	٢٠٠
الإمـانة	أ. د. / جمال رجب سيدى	٢٠٢
الإمـارة	أ. د. / عبدالله جمال الدين	٢٠٣
إمارة الجيش	أ. د. / عبدالله جمال الدين	٢٠٤



المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
بـدمسى	أ.د / محمد السيد الجليل	٢٦٨
البـدو	أ.د / فاروق شويقة	٢٦٩
البـديع	أ.د / عبدالعظيم الطعنى	٢٧٠
البـدر	(هيئة التحرير)	٢٧١
مراجعة الاستهلال	أ.د / عبدالقادر حسين	٢٧٢
البـدرير	أ.د / حسن على حسن	٢٧٥
البـدرية	أ.د / عبدالفتاح بركة	٢٧٧
البـدرج	أ.د / أحمد الطيب	٢٧٩
البـدرهان	أ.د / محمد السيد الجليل	٢٨٠
البـدرير	(هيئة التحرير)	٢٨٢
البـدرسط	أ.د / أحمد الطيب	٢٨٤
البـدريرات	أ.د / محمد الجوادى	٢٨٥
البـدرطالبة	أ.د / محمود أبو زيد	٢٨٦
البـدرطالان	أ.د / على جمعة محمد	٢٨٧
البـدرم	أ.د / أحمد المهدى	٢٨٨
البـدرقاء	أ.د / أحمد المهدى	٢٩٠
البـدرقيع	(هيئة التحرير)	٢٩١
البـدرالاعنة	أ.د / صباغ عبيد دراز	٢٩٢
البـدرالاع والتبليغ	أ.د / حسن عبد الرؤوف	٢٩٤
ببو الأحـمـر	أ.د / محمود على مكي	٢٩٥
البـدرهائية	أ.د / محمد الجيوشى	٢٩٦
البـدرهرة	أ.د / أحمد المهدى	٢٩٨
البـدرودية	أ.د / محمد شامة	٣٠٠
البـدروسمة	أ.د / عبدالسلام فهمى	٣٠٢
البـدريهيون	(هيئة التحرير)	٣٠٤
البـدرية الحرام	أ.د / حسن الباشا	٣٠٦
بيت الحكمة	أ.د / حسن الباشا	٣٠٨
بـدرية المال	أ.د / حسن الباشا	٣٠٩
البـدريةطرة	أ.د / عبد الدين البشارى	٣١٠
البـدرية	أ.د / محمد جمال الدين	٣١١
البـدرية	أ.د / جعفر عبدالسلام	٣١٤
بـدرية العقبة	أ.د / عبدالعزیز غنيم	٣١٦
بـدرستان	أ.د / محمد الجوادى	٣١٨
تـايـمـسى	أ.د / مصطفى أبو عمارة	٣٢٠
لـتـأريخ	(هيئة التحرير)	٣٢٢
التـأريخ	(هيئة التحرير)	٣٢٣
التـأليف	أ.د / عبد السبار الحنوجى	٣٢٥
التـأويل	أ.د / محمد السيد الجليل	٣٢٧
التـأويل	أ.د / أحمد الطيب	٣٢٩
تبـوك	أ.د / محمد جبر أبو سمدة	٣٣٠

رقم الصفحة	الكاتب	المصطلح
٢٢٢	(هيئة التحرير)	التنـتـار
٢٢٤	(هيئة التحرير)	التنـجـارة
٢٢٦	أ.د / عبدالغفور مصطفى	التنـجـديد
٢٢٩	أ.د / منسى أبوزيد	التنـجـرية
٢٤١	أ.د / منسى أبوزيد	التنـجـريب
٢٤٢	(هيئة التحرير)	التنـجـسيم
٢٤٥	أ.د / أحمد الطيب	التنـجـسلي
٢٤٧	أ.د / عبدالغفور مصطفى	التنـجـويد
٢٤٨	أ.د / رمضان عبدالقواب	التنـجـقيق
٢٥٠	(هيئة التحرير)	التنـجـكيم
٢٥٢	أ.د / أحمد الطيب	لتنـجـلي
٢٥٢	أ.د / محمد الجوادى	التنـجـليل
٢٥٥	أ.د / مصطفى أبو عمارة	التنـجـمل والأداء
٢٥٨	(هيئة التحرير)	التنـجـدافع
٢٥٩	أ.د / علي جمعة محمد	التنـجـدوين
٢٦١	أ.د / أيمن فؤاد سيد	التنـجـراث
٢٦٢	أ.د / علي مـرعى	التنـجـريج
٢٦٤	أ.د / عبدالرحمن النقيب	التربية والتعليم
٢٦٦	أ.د / عبدالحميد مذكور	التنـجـجمة
٢٧٠	أ.د / ريس عبدالعزیز	ترجمة معاني القرآن
٢٧٢	أ.د / عبدالرحمن يسرى	لتنـجـرف
٢٧٥	أ.د / محمد الجوادى	التنـجـركيب
٢٧٨	أ.د / عبدالصبور مرزوق	التنـجـروج
٢٧٩	أ.د / محمود أبو زيد	التنـجـسلط
٢٨٠	(هيئة التحرير)	التنـجـشاؤم
٢٨١	أ.د / أحمد المهدى	التنـجـشبه
٢٨٢	أ.د / محمد الجوادى	التنـجـشريح
٢٨٥	أ.د / سماد صالح	التنـجـشريق
٢٨٦	أ.د / عبدالحميد مذكور	التنـجـصوف
٢٨٩	أ.د / عبدالصبور مرزوق	التنـجـطرف
٢٩٠	أ.د / علي جمعة محمد	التنـجـمبارض
٢٩١	(هيئة التحرير)	التنـجـمساون
٢٩٢	(هيئة التحرير)	التنـجـمسايش
٢٩٥	أ.د / فرج السيد عتير	التنـجـمير
٢٩٧	أ.د / منسى أبوزيد	التنـجـميم
٢٩٩	أ.د / عبدالصبور مرزوق	التنـجـمير الاجتماعى
٤٠٠	أ.د / عبدالحميد مذكور	التنـجـمريد
٤٠١	أ.د / إبراهيم خليفة	التنـجـمير
٤٠٢	أ.د / عبدالقادر محمود	التنـجـمكر
٤٠٦	أ.د / أحمد فؤاد باشا	التنـجـقاويم



المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
التفكير	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٤٠٨
التفكير	أ.د / محمد جمال الدين	٤١٠
التفكير	أ.د / عبد الحميد مذكور	٤١٢
التفكير	(هيئة التحرير)	٤١٤
التفكير	أ.د / أبو اليريد المعجمي	٤١٦
التفكير	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٤١٧
التفكير	أ.د / علي جمعة محمد	٤١٨
توثيق البيئية	أ.د / محمد الجوادى	٤٢٠
التفكير	أ.د / محمد الجوادى	٤٢٢
التفكير	أ.د / السيد الشاهد	٤٢٣
التفكير	أ.د / أحمد شوقي إبراهيم	٤٢٤
التفكير	أ.د / محمد شامة	٤٢٦
التفكير	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٤٢٨
التفكير	أ.د / علي جمعة محمد	٤٢٩
التفكير	أ.د / عبد الستار الحلوجي	٤٣٠
التفكير	أ.د / أحمد الطيب	٤٣٢
التفكير	أ.د / صباح عبيد دراز	٤٣٤
التفكير	أ.د / عبدالقادر محمود	٤٣٥
التفكير	أ.د / علي مبرع	٤٣٨
التفكير	أ.د / رفعت العوضي	٤٣٩
التفكير	أ.د / عبدالله جمال الدين	٤٤١
التفكير	أ.د / محمد محمد الجوادى	٤٤٣
التفكير	أ.د / محمد جمال الدين	٤٤٥
التفكير	أ.د / أحمد المهدي	٤٤٧
التفكير (المباح)	(هيئة التحرير)	٤٤٨
التفكير	أ.د / أحمد هزاد باشا	٤٥٠
التفكير	أ.د / محمد عمارة	٤٥١
التفكير	أ.د / خليفة حسن العسال	٤٥٢
التفكير	أ.د / محمد السيد الحليند	٤٥٥
التفكير	أ.د / أحمد هزاد باشا	٤٥٧
التفكير	أ.د / أحمد الطيب	٤٥٨
التفكير	أ.د / رفعت موري	٤٥٩
التفكير	أ.د / عبد اللطيف العبد	٤٦١
التفكير	أ.د / عبد اللطيف العبد	٤٦٣
التفكير	أ.د / أبو الهزید المعجمي	٤٦٥
التفكير	أ.د / أحمد الطيب	٤٦٧
التفكير	أ.د / محمد سلام	٤٦٨
التفكير	أ.د / محمد سلام	٤٧١
التفكير	أ.د / أحمد الطيب	٤٧٣
التفكير	(هيئة التحرير)	٤٧٥

رقم الصفحة	الكاتب	المصطلح
٤٧٧	أ.د / عزت عطية	جمع السنة
٤٧٩	أ.د / عبد القمور مصطفى	جمع لقراآن
٤٨١	أ.د / علي جمعة محمد	الجمع
٤٨٢	أ.د / علي مـرعـي	الجملة
٤٨٣	(هيئة التحرير)	الجنة
٤٨٥	أ.د / محمد السيد الحليد	الجمهر
٤٨٧	(هيئة التحرير)	الجمهر المراد
٤٨٩	(هيئة التحرير)	الجمهر
٤٩٢	أ.د / عبد الله جمال الدين	الجمهر
٤٩٣	أ.د / محمود علي مكي	الجمهر
٤٩٤	أ.د / أحمد الطيب	الجمهر الإلهي
٤٩٦	أ.د / سماد صالح	الجمهر
٤٩٨	أ.د / عزت عطية	جمعة الوداع
٤٩٩	أ.د / أحمد شدي	الجمهر الأمود
٥٠١	أ.د / موسى شاهين لاشين	جمعة السنة
٥٠٤	أ.د / عبد القمور مصطفى	الحجة في انكتاب والسنة
٥٠٦	أ.د / محمد السيد الحليد	الحمد
٥٠٨	أ.د / محمد سلام	الحمد
٥١٠	أ.د / رفعت فوزي	الحمد
٥١١	(هيئة التحرير)	الحديث
٥١٢	أ.د / جمال رجب سيدبي	الحديث
٥١٤	(هيئة التحرير)	الحديث
٥١٧	أ.د / مروان مصطفى	الحديث (مصطلح)
٥٢٠	أ.د / مصطفى أبو عمارة	حديث الأحاد
٥٢٢	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث الحسن
٥٢٤	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث الصحيح
٥٢٦	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث الضعيف
٥٢٨	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث القدسي
٥٢٩	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث المتواتر
٥٣١	أ.د / مصطفى أبو عمارة	الحديث الموضوع
٥٣٣	أ.د / محمد شامة	الحديث
٥٣٤	أ.د / محمد السيد الحليد	الحديث
٥٣٦	(هيئة التحرير)	الحديث
٥٣٩	(هيئة التحرير)	الحديث
٥٤٠	(هيئة التحرير)	الحديث
٥٤٢	أ.د / أبو اليريد العجمي	الحديث
٥٤٣	أ.د / أحمد المهدي	الحديث
٥٤٤	أ.د / أحمد هؤاد باشا	الحديث (علم)
٥٤٥	(هيئة التحرير)	الحديث
٥٤٨	أ.د / محمد شامة	الحديث

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
الحشـشـر	أ.د / أحمد المهدي	٥٥١
الحقة فوق	(هيئة التحرير)	٥٥٢
حقوق الإنسان	(هيئة التحرير)	٥٥٥
حقوق المرأة في الإسلام	السمير / نبيل محمد بدر	٥٥٧
الحقيقة المحمدية	أ.د / أحمد الطيب	٥٥٩
الحكم التكنيـمـي	أ.د / يحيى أبو بكر	٥٦٠
الحكم الوصفي	أ.د / يحيى أبو بكر	٥٦١
الحـلـم	(هيئة التحرير)	٥٦٢
حلف المصـبـول	أ.د / عبدالله جمال الدين	٥٦٤
الحـلـلـم	أ.د / محمد شامة	٥٦٥
الحـمـاسـة	أ.د / محمد سلام	٥٦٨
الحـمـمـية	(هيئة التحرير)	٥٦٩
الحمدانيون	(هيئة التحرير)	٥٧١
الحـمـل	أ.د / مكي أبو زيد	٥٧٤
الحـبـابـة	أ.د / علي جمعة محمد	٥٧٥
الحـنـمـاء	أ.د / صفوت ميارك	٥٧٧
حـنـنـيـن	أ.د / محمد جبر أبو سعدة	٥٧٨
الحـنـوـص	أ.د / محمد المسير	٥٨٠
الحـيـاء	أ.د / محسن المسير	٥٨١
الحـيـاة	أ.د / محمد المسير	٥٨٢
الحـيـل	أ.د / علي مسرعي	٥٨٤
لحميل (علم)	أ.د / أحمد هؤاد باشا	٥٨٥
حامد الحرميـن	(هيئة التحرير)	٥٨٧
الخـصـاص	أ.د / يحيى أبو بكر	٥٨٩
الخـطـاطـر	أ.د / عبد السلام عبيد	٥٩٠
ختم النبوة	(هيئة التحرير)	٥٩١
الخـجـراج	(هيئة التحرير)	٥٩٢
الخـرقـة	أ.د / عبد الحميد مذكور	٥٩٦
خـرـمـدار	أ.د / حسن الباشا	٥٩٧
خـصـوص السبـب	أ.د / عبد العمور مصطفى	٥٩٨
لخـصـصـر	أ.د / عبد العمور مصطفى	٥٩٩
الخـطـاية	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٦٠٠
خـطـية الجـمـعة	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٦٠٢
الخـطـاء العـرـبيـ	أ.د / أيمن هؤاد سيد	٦٠٣
الحـلـاء	أ.د / عبد اللطيف العبد	٦٠٦
الحـبـلـا فـسـة	أ.د / عبد الله جمال الدين	٦٠٨
الخلفاء الراشدون	أ.د / جعفر عبد السلام	٦١٠
الحـسـبـطـمـسـق	أ.د / السيد الشاهد	٦١٢
الحـلـوـد	أ.د / السيد الشاهد	٦١٤
الخـلـوة	أ.د / عبد المتاح بركة	٦١٦



رقم الصفحة	الكاتب	المصطلح
٦٨٨	(هيئة التحرير)	السردية
٦٩٠	أ.د / محمد الأنور حامد	السرقة
٦٩١	أ.د / أحمد شلبي	رسائل الرسول ﷺ
٦٩٢	(هيئة التحرير)	الرسالة
٦٩٦	(هيئة التحرير)	الرصود
٦٩٨	أ.د / محمد المسير	الرضاء
٧٠٠	أ.د / أحمد علي طه ريان	الرضاء
٧٠٢	أ.د / محمد شامة	الرفق
٧٠٣	أ.د / محمد عمارة	الرق
٧٠٦	أ.د / أحمد طه ريان	الركب
٧٠٨	أ.د / محمد شامة	الرهبة
٧١٠	أ.د / أحمد طه ريان	الرهبة
٧١١	أ.د / رهنم فوري	رواة الحديث
٧١٢	(هيئة التحرير)	الروح
٧١٥	أ.د / أحمد طه ريان	الرواق
٧١٧	أ.د / أحمد طه ريان	الرؤية
٧١٩	(هيئة التحرير)	الرياء
٧٢١	أ.د / منى أبو زيد	الرياضة
٧٢٢	أ.د / أحمد الحمناوي	الراجل
٧٢٤	أ.د / أحمد الحمناوي	الراوية
٧٢٥	أ.د / محمد سلام	الزجل
٧٢٦	د.م / عبد الباقي إبراهيم	الرحمة
٧٢٨	أ.د / أحمد طه ريان	الزكاة
٧٣٠	أ.د / محمد السيد الجليل	الرمم
٧٣٢	أ.د / أحمد الحمناوي	الرمج
٧٣٤	أ.د / محفوظ مرام	الزندقة
٧٣٦	أ.د / منى أبو زيد	الزهد
٧٣٨	أ.د / فرج السيد عيسى	الزواج
٧٤٠	(هيئة التحرير)	السريّة
٧٤٢	أ.د / علي جمعة محمد	السبب
٧٤٥	أ.د / عبد الحميد مذكور	السجادة
٧٤٧	أ.د / محمد سلام	السجع
٧٤٨	أ.د / محمد شامة	السحر
٧٥٠	أ.د / أحمد الحمناوي	السيرة
٧٥٢	أ.د / السيد الشاهد	السيرة
٧٥٤	أ.د / محمد المسير	السيرة
٧٥٦	أ.د / محمد المسير	السيرة
٧٥٨	أ.د / عبد الحميد مذكور	السيرة
٧٦٠	أ.د / عزة الصاوي	السيرة
٧٦٢	أ.د / محمد عمارة	السيرة

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
السلامية	أ.د / محمد عمارة	٧٦٣
أسلفيون	أ.د / محمد عمارة	٧٦٥
السلوك	أ.د / محمد الميسر	٧٦٨
لسمم	أ.د / رفعت فوزى	٧٧٠
السمم	(هيئة التحرير)	٧٧٣
السمية	أ.د / رفعت فوزى	٧٧٥
السمند	أ.د / رفعت فوزى	٧٧٧
السوسية	(هيئة التحرير)	٧٨٠
سؤل القير	(هيئة التحرير)	٧٨٢
السورة	أ.د / عبد الصبور مرزوق	٧٨٤
السياسة	أ.د / أحمد الطيب	٧٨٦
السياسة	السفير / نبيل بدر	٧٨٨
السياسة	أ.د / محمد جبر أبو سعدة	٧٩٠
سياسة دانية	أ.د / محمد الجوادى	٧٩٣
الشجاعة	أ.د / محمد السيد الحليد	٧٩٥
الشجر	أ.د / محمد السيد الحليد	٧٩٧
الشجرة	أ.د / حسن الباشا	٧٩٩
شروع من قبلنا	أ.د / على جمعة محمد	٨٠١
الشرك	أ.د / صفوت مبارك	٨٠٢
الشركات	أ.د / جعفر عبد السلام	٨٠٦
الشريعة	أ.د / أحمد طه ريان	٨٠٨
شعب أبى طالب	(هيئة التحرير)	٨١٠
الشعبوية	أ.د / أحمد شلبى	٨١٢
الشعر	(هيئة التحرير)	٨١٤
الشعر	أ.د / محمد السيد الحليد	٨١٦
الشعر	أ.د / أحمد على طه ريان	٨١٨
الشعر	أ.د / مصطفى الشكعة	٨٢٠
شعر	أ.د / مصطفى الشكعة	٨٢٤
الشعر	أ.د / جعفر عبد السلام	٨٢٧
الشعر	أ.د / محمد سلام	٨٢٩
الشعر	أ.د / عبد الجواد إسماعيل	٨٣١
شعر الأهر	(هيئة التحرير)	٨٣٢
الشعر	(هيئة التحرير)	٨٣٤
الشعر	أ.د / محمد عمارة	٨٣٧
الشعر	أ.د / محمد شامة	٨٤٢
الشعر	أ.د / محمد شامة	٨٤٣
الشعر	أ.د / عبد العزيز عيم	٨٤٤
الشعر	أ.د / عبد العزيز عيم	٨٤٦
الشعر	أ.د / رفعت فوزى	٨٤٧
الشعر	أ.د / محمد الجوادى	٨٤٨

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
الصحة	أ. د. / محمد عمارة	٨٥٠
الصحة العامة	أ. د. / رفعت فوزى	٨٥٤
صحة المدينة	أ. د. / أحمد شلبى	٨٥٦
صحة المقاطعة	أ. د. / أحمد شلبى	٨٥٨
الصحة العامة	أ. د. / عبد العزيز غنيم	٨٥٩
الصحة	أ. د. / محمد شامة	٨٦٠
صحة الفطر	أ. د. / على جمعة محمد	٨٦٢
الصحة العامة	أ. د. / حسن عبد الرؤوف	٨٦٣
الصحة العامة	أ. د. / مصطفى زبد	٨٦٤
الصحة العامة	أ. د. / على جمعة محمد	٨٦٦
الصحة العامة	أ. د. / السيد الشاهد	٨٦٧
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٨٦٩
الصحة العامة	أ. د. / عزة الصاوى	٨٧١
الصحة العامة	أ. د. / على مصطفى	٨٧٣
صلاة القصير	أ. د. / مبرى عبد الرؤوف	٨٧٥
صلاة الأرحام	(هيئة التحرير)	٨٧٧
الصحة العامة	أ. د. / على مصطفى	٨٧٩
صحة الحديدية	أ. د. / عبد العزيز غنيم	٨٨١
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٨٨٢
الصحة العامة	أ. د. / سيد دسوقي حسن	٨٨٥
الصحة العامة	أ. د. / محمد الشرقاوى	٨٨٨
الصحة العامة	أ. د. / محمد السيد الجليل	٨٩١
الصحة العامة	أ. د. / يعقوب أبو بكر	٨٩٣
الصحة العامة	أ. د. / عز الدين الدشارى	٨٩٥
الصحة العامة	أ. د. / حسن الباشا	٨٩٧
الصحة العامة	أ. د. / على مصطفى	٨٩٩
الصحة العامة	أ. د. / على مصطفى	٩٠١
الصحة العامة	أ. د. / السيد الشاهد	٩٠٣
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٩٠٤
الصحة العامة	أ. د. / محمد الجوادى	٩٠٦
الصحة العامة	أ. د. / أيمن فؤاد سيد	٩٠٩
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٩١٣
الصحة العامة	أ. د. / هدى درويش	٩١٥
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٩١٨
الصحة العامة	أ. د. / فرج السيد عنب	٩٢١
الصحة العامة	أ. د. / جعفر عبد السلام	٩٢٣
الصحة العامة	أ. د. / فرج السيد عنب	٩٢٤
الصحة العامة	(هيئة التحرير)	٩٢٥
الصحة العامة	أ. د. / أيمن فؤاد سيد	٩٢٨
الصحة العامة	أ. د. / فرج السيد عنب	٩٣١

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
الخط	أ. د. / السيد الشاهد	٩٣٣
الطهار	أ. د. / فرج السيد عنبر	٩٣٥
العادات الشعبية	أ. د. / محمود أبو زيد	٩٣٧
الغاطمة	أ. د. / عبد اللطيف العبد	٩٣٩
العلم	أ. د. / منى أبو زيد	٩٤١
علم الحزن	أ. د. / عبد العزيز عيم	٩٤٣
علم الوفاء	أ. د. / عبد العزيز عيم	٩٤٤
العلماء	أ. د. / محمود أبو زيد	٩٤٥
الغادة	أ. د. / فرج السيد عنبر	٩٤٧
الغاسيسون	أ. د. / عبد العزيز عيم	٩٤٩
غدة الشيطان	أ. د. / أمينة محمد نصير	٩٥١
الغماميون	أ. د. / محمد حرب	٩٥٣
الغادة	أ. د. / فرج السيد عنبر	٩٥٦
الغادة	أ. د. / فرج السيد عنبر	٩٥٨
الغادة	(هيئة التحرير)	٩٦٠
الغادة	أ. د. / محمد السيد الجليل	٩٦٢
الغداد القيسر	أ. د. / صامت مبارك	٩٦٣
الغرش	أ. د. / محمد السيد الجليل	٩٦٥
الغرض	أ. د. / محمد السيد الجليل	٩٦٦
الغرف	أ. د. / علي جمعة محمد	٩٦٨
الغرض	أ. د. / صامت زبد	٩٧٠
الغريمة	أ. د. / عبد الصبور مرزوق	٩٧٢
الغصمة	أ. د. / عبد الرحمن العدوي	٩٧٤
الغصمة	(هيئة التحرير)	٩٧٥
الغصم	(هيئة التحرير)	٩٧٧
الغصم	أ. د. / فرج السيد عنبر	٩٧٩
الغصم	أ. د. / محمد السيد الجليل	٩٨١
الغصم	أ. د. / محمد القوصي	٩٨٣
الغصم	أ. د. / علي جمعة محمد	٩٨٦
الغصم	أ. د. / علي جمعة محمد	٩٨٧
الغصم	أ. د. / جعفر عبد السلام	٩٨٩
العلمانية	أ. د. / محمد عمارة	٩٩١
علم الحديث	أ. د. / رفعت فوزي	٩٩٤
علم الطب	أ. د. / علي حلمي موسى	٩٩٦
علم الفلك	أ. د. / علي حلمي موسى	٩٩٩
العلمانية	(هيئة التحرير)	١٠٠٢
العلمانية	د. م. / عبد الباقي إبراهيم	١٠٠٤
العلمانية	أ. د. / محمود أبو زيد	١٠٠٦
العلمانية	أ. د. / فرج السيد عنبر	١٠٠٨
العلمانية	(هيئة التحرير)	١٠١٠



المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
عموم اللفظ	(هيئة التحرير)	١٠١٣
المناسبة	أ.د. / محفوظ عزام	١٠١٥
العمد	أ.د. / محمد الجوادى	١٠١٧
المعهد	أ.د. / على مـرعى	١٠١٩
المواضع الإسلامية	أ.د. / أيمن فؤاد سيد	١٠٢١
القائمية	أ.د. / أحمد الطيب	١٠٢٤
عمار حـراء	أ.د. / عبد العزيز عنيـم	١٠٢٦
المسـرر	أ.د. / هـرج السيد عـنبر	١٠٢٧
المـرور	أ.د. / أبو اليزيد العجمى	١٠٢٨
عريب الحديث	أ.د. / رفعت فـسوى	١٠٣٠
عريب القرآن	أ.د. / إبراهيم خـليمة	١٠٣٣
الفرعون	أ.د. / إبراهيم العـدوى	١٠٣٦
القبـل	أ.د. / هـرج السيد عـنبر	١٠٣٨
المصـب	أ.د. / هـرج السيد عـنبر	١٠٤٠
المصـب	أ.د. / أبو اليزيد العجمى	١٠٤٢
المـلـو	أ.د. / أبو اليزيد العجمى	١٠٤٣
المـلـاء	أ.د. / زيب عـيد العـريـز	١٠٤٦
المـلـائم	أ.د. / محمد نبيل غـنايم	١٠٤٩
المـلـيب	(هيئة التحرير)	١٠٥١
المـلـيـة	أ.د. / أبو اليزيد العجمى	١٠٥٤
المـلـيـة	أ.د. / أبو اليزيد العجمى	١٠٥٦
المـلـيـون	أ.د. / السيد محمد النـقـن	١٠٥٨
المـلـاعـل	أ.د. / أحمد الطيب	١٠٦١
مـلـح مـكـة	أ.د. / إبراهيم العـدوى	١٠٦٣
المـلـيـة	أ.د. / أحمد الطيب	١٠٦٥
الفتوى والإفتاء	أ.د. / محمد نبيل غـنايم	١٠٦٧
المـلـاء	أ.د. / محمد رأهـت سـمـيد	١٠٧٠
المـلـيـة	أ.د. / مـسـى أبـورـيد	١٠٧٢
المـلـيـة	أ.د. / صـبـرى عـيد الرؤف	١٠٧٤
المـلـيـة	أ.د. / محمد الجوادى	١٠٧٦
المـلـيـة	أ.د. / صفوت مـبـارك	١٠٧٧
المـلـيـة	أ.د. / محمد السيد الجـلـند	١٠٨٠
المـلـيـة	أ.د. / أيمن فؤاد سـمـيد	١٠٨٢
المـلـيـة	أ.د. / الشـحـات أبو سـقـيت	١٠٨٥
المـلـيـة	أ.د. / الشـحـات أبو سـقـيت	١٠٨٧
المـلـيـة	أ.د. / مـسـى أبـو زـيد	١٠٨٩
المـلـيـة	أ.د. / مـحـمـود عـرام	١٠٩١
المـلـيـة	أ.د. / سـمـاد مـسـالـح	١٠٩٣
المـلـيـة	أ.د. / عبد الصبور شـاهـين	١٠٩٤
المـلـيـة	أ.د. / زيب عـيد العـزـير	١٠٩٦

رقم الصفحة	الكاتب	المصطلح
١٠٩٩	أ.د / محمد سلام	الصور الأدبية الحديثة
١١٠١	أ.د / محمد الجوادى	المـــــــؤاد
١١٠٣	أ.د / محمد نبيل غنايم	المـــــــمــــىء
١١٠٥	أ.د / محمد سلام	المـــــــافــــىة
١١٠٦	أ.د / جعفر عبد السلام	المـــــــانور
١١٠٨	أ.د / سموت مبارك	المـــــــبص
١١٠٩	د.م / عبد الباقي إبراهيم	المـــــــبــــة
١١١٠	أ.د / محمد رأفت سعيد	المـــــــبــــة
١١١٢	(هيئة التحرير)	المـــــــدر
١١١٤	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــرة
١١١٧	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــم
١١٢٠	أ.د / محمد شامة	المـــــــمــــف
١١٢٢	أ.د / عبد العفور مصطفى	المـــــــمــــراءات
١١٢٥	أ.د / محمد سيد طنطاوى	المـــــــمــــرآن الكريم
١١٢٨	أ.د / محمد جبر أبو سمدة	المـــــــمــــرأمطة
١١٣١	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــرب
١١٣٣	أ.د / هرج السيد عنبر	المـــــــمــــرص
١١٣٥	أ.د / محمد جبر أبو سمدة	المـــــــمــــريش
١١٣٨	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــصــــمــــد
١١٤١	أ.د / صيـاح عبيد دراز	المـــــــمــــصــــمــــر
١١٤٤	أ.د / سموت ربـ	المـــــــمــــصــــمــــيــــدة
١١٤٦	أ.د / صبرى عبد الرؤوف	المـــــــمــــصــــمــــاء
١١٤٩	أ.د / سموت حامد مبارك	المـــــــمــــضــــاء والقدر
١١٥١	أ.د / أحمد صدقي الدحاني	المـــــــمــــضــــية المــــمــــسطــــيــــية
١١٥٤	أ.د / سموت حامد مبارك	المـــــــمــــطــــب
١١٥٥	(هيئة التحرير)	مــــمــــطــــع الطــــمــــريق
١١٥٨	أ.د / محمد الجوادى	المـــــــمــــطــــاب
١١٦٠	أ.د / على مــــرعى	المـــــــمــــمــــوت
١١٦١	(هيئة التحرير)	مــــمــــمــــوة
١١٦٢	أ.د / على جمعة محمد	المـــــــمــــول بالوحيـ
١١٦٤	أ.د / على جمعة محمد	مــــمــــول المــــمــــحــــابى
١١٦٦	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــمــــيــــة
١١٦٨	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــمــــوى
١١٧٠	أ.د / على جمعة محمد	المـــــــمــــيــــس
١١٧٢	(هيئة التحرير)	المـــــــمــــيــــوم
١١٧٤	أ.د / محمد الجوادى	المـــــــمــــطــــاب
١١٧٦	أ.د / عبد الرحمن النقيب	المـــــــمــــطــــاب
١١٧٨	أ.د / شعبان خليفة	المـــــــمــــطــــاة (مــــمــــنــــاعة)
١١٨١	أ.د / عبد الله حماد الدين	مــــمــــطــــاب الوحيـ
١١٨٣	أ.د / محفوظ عــــرام	المـــــــمــــطــــرة

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
الكنـذب	أ.د / عبد السلام عبده	١١٨٤
الكرامـة	أ.د / عبد السلام عبده	١١٨٦
الكرامـة	أ.د / عبد السلام عبده	١١٨٧
الكرسى	(هيئة التحرير)	١١٨٨
الكرسى	أ.د / عبد السلام عبده	١١٩٠
الكرسى	أ.د / السيد محمد الدقن	١١٩٢
الكرسى	أ.د / فرج السيد عنبر	١١٩٦
الكرسى	(هيئة التحرير)	١١٩٨
الكرسى	أ.د / عبد السلام عبده	١٢٠٠
الكرسى	أ.د / عبد الصبور شاهين	١٢٠٣
الكرسى	أ.د / محمد شامة	١٢٠٥
الكرسى	أ.د / أحمد إسلام	١٢٠٧
الكرسى	أ.د / محمد شامة	١٢٠٩
الكرسى	أ.د / أحمد إسلام	١٢١٢
الكرسى	أ.د / عبد اللطيف العبد	١٢١٤
الكرسى	أ.د / عبد الحميد منكور	١٢١٦
الكرسى	أ.د / (هيئة التحرير)	١٢١٨
الكرسى	أ.د / محمد شامة	١٢١٩
الكرسى	أ.د / أحمد خاطر	١٢٢١
الكرسى	أ.د / أحمد خاطر	١٢٢٤
الكرسى	(هيئة التحرير)	١٢٢٨
الكرسى	أ.د / عبد اللطيف العبد	١٢٢٩
الكرسى	أ.د / حسن الباشا	١٢٣٠
الكرسى	أ.د / محمد الأنور عيسى	١٢٣١
الكرسى	أ.د / محمد الجوادى	١٢٣٣
الكرسى	(هيئة التحرير)	١٢٣٥
الكرسى	أ.د / فرج السيد عنبر	١٢٣٩
الكرسى	أ.د / إبراهيم خليفة	١٢٤٠
الكرسى	أ.د / فرج السيد عنبر	١٢٤٣
الكرسى	أ.د / مصطفى أبو عمارة	١٢٤٥
الكرسى	أ.د / منى أبوزيد	١٢٤٧
الكرسى	أ.د / عبد العظيم المظنى	١٢٤٩
الكرسى	(هيئة التحرير)	١٢٥٢
الكرسى	أ.د / عبد السلام عبده	١٢٥٣
الكرسى	أ.د / حمدي عبد العظيم	١٢٥٦
الكرسى	أ.د / مصطفى أبو عمارة	١٢٥٨
الكرسى	أ.د / حسن الباشا	١٢٦٠
الكرسى	أ.د / عبد العظيم المظنى	١٢٦٣
الكرسى	(هيئة التحرير)	١٢٦٥
الكرسى	أ.د / صفوت زيد	١٢٦٨

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
المبدا	أ. د / أحمد شلبي	١٢٧٠
المبدا	أ. د / صفوت زيد	١٢٧٢
المبدا (الفقهية)	أ. د / علي مـرعى	١٢٧٤
المبدا	أ. د / محمد جبر أبو سعدة	١٢٧٧
المبدا	(هيئة التحرير)	١٢٨٠
المبدا	أ. د / مروان مصطفى	١٢٨٢
المبدا	(هيئة التحرير)	١٢٨٤
المبدا	أ. د / فرج السيد عنبر	١٢٨٨
المبدا	أ. د / مروان مصطفى	١٢٨٩
المبدا	(هيئة التحرير)	١٢٩١
المبدا (الجامع)	أ. د / حسن الباشا	١٢٩٣
المبدا على الخفين	أ. د / فرج السيد عنبر	١٢٩٥
المبدا	أ. د / منى أبو زيد	١٢٩٦
المبدا	أ. د / منى أبو زيد	١٢٩٧
المبدا	أ. د / محمد رياض	١٢٩٩
المبدا	أ. د / عبد الحميد مذكور	١٣٠١
المبدا	(هيئة التحرير)	١٣٠٢
المبدا	أ. د / علي جمعة محمد	١٣٠٤
المبدا	أ. د / إبراهيم خليفة	١٣٠٦
المبدا	أ. د / علي مـرعى	١٣١٠
المبدا	أ. د / علي جمعة محمد	١٣١٢
المبدا	أ. د / أحمد مختار عمر	١٣١٤
المبدا	أ. د / السيد الشاهد	١٣١٦
المبدا	أ. د / السيد الشاهد	١٣١٨
المبدا	أ. د / عبد المعطي بيومي	١٣٢١
المبدا	أ. د / علي جمعة محمد	١٣٢٤
المبدا	أ. د / صلاح الدين عبد التواب	١٣٢٦
المبدا	أ. د / محمد رياض	١٣٢٨
المبدا	أ. د / فرج السيد عنبر	١٣٣٠
المبدا	أ. د / محمد سلام	١٣٣١
المبدا	أ. د / علي جمعة محمد	١٣٣٣
المبدا	أ. د / منى أبو زيد	١٣٣٥
المبدا	أ. د / عبد اللطيف العبد	١٣٣٧
المبدا	أ. د / علي جمعة محمد	١٣٤٢
المبدا	أ. د / شعبان خليفة	١٣٤٤
المبدا	(هيئة التحرير)	١٣٤٦
المبدا	أ. د / عبد اللطيف العبد	١٣٤٩
المبدا	أ. د / عبد اللطيف العبد	١٣٥١
المبدا	أ. د / صلاح الدين عبد التواب	١٣٥٦
المبدا	أ. د / نعمت مشهور	١٣٥٨

المصطلح	الكاتب	رقم الصفحة
المصطلح	(هيئة التحرير)	١٣٦٠
المناسك	أ.د / فرج السيد عنبر	١٣٦٢
المنهج	أ.د / محمد الجوادى	١٣٦٣
المهـر	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٣٦٤
المواخاة	أ.د / قاسم عبده قاسم	١٣٦٥
الموازنة	أ.د / على جمعة محمد	١٣٦٧
المواقف	أ.د / على جمعة محمد	١٣٦٨
المسـوال	أ.د / جلال حجازى	١٣٦٩
الموجـودون	أ.د / محمد جبر أبو سعدة	١٣٧١
الموشحات	أ.د / جلال حجازى	١٣٧٤
المولد	(هيئة التحرير)	١٣٧٨
الميراث	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٣٨٠
الميزان	أ.د / جمال رجب سيدبى	١٣٨٢
المنار	أ.د / جمال رجب سيدبى	١٣٨٣
النبيوة	أ.د / محمد شامة	١٣٨٥
النثـر	أ.د / صلاح الدين عبد التواب	١٣٨٧
النذر	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٣٨٨
النفـس	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٣٩٠
النفسى	أ.د / جمال رجب سيدبى	١٣٩٢
النفـمـنـغ	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٣٩٤
النسبـيـب	أ.د / صلاح الدين عبد التواب	١٣٩٧
نشأة الرسول	أ.د / أحمد شلى	١٣٩٨
النصرانية	(هيئة التحرير)	١٤٠٠
النصيرية	أ.د / جمال رجب سيدبى	١٤٠٢
نظرية الشعر	أ.د / محمد سلام	١٤٠٤
نظرية النظم	أ.د / عبد العظيم المظنى	١٤٠٦
نعيم القبر	أ.د / جمال رجب سيدبى	١٤٠٨
النفس	أ.د / أحمد الطيب	١٤٠٩
النفسية	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٤١٢
نقل الأعضاء	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٤١٤
النقود	(هيئة التحرير)	١٤١٥
النفسى	أ.د / على جمعة محمد	١٤١٨
النيسة	أ.د / عبد الفتاح إدريس	١٤٢٠
الهـبـبـة	أ.د / فرج السيد عنبر	١٤٢١
الهـجـاء	أ.د / صلاح الدين عبد التواب	١٤٢٢
الهـجـرة	أ.د / محمد رأفت سعيد	١٤٢٣
الهندسة الوراثية	أ.د / محمد الجوادى	١٤٢٥
الهندوسية	أ.د / محمد شامة	١٤٢٦
الهـيـمـنة	(هيئة التحرير)	١٤٢٩
واجب الوجود	أ.د / محمد الأنور عيسى	١٤٣١

رقم الصفحة	الكاتب	المصطلح
١٤٣٣	أ.د. / عبد الفتاح إدريس	الـوتـر
١٤٣٤	أ.د. / أحمد الطيب	الـوجـد
١٤٣٦	أ.د. / عبد اللطيف العبد	وحدة الوجود
١٤٣٨	أ.د. / عبد اللطيف العبد	الـوحي
١٤٤١	أ.د. / عبد الفتاح إدريس	الوديعـة
١٤٤٢	(هيئة التحرير)	الوراقـة
١٤٤٤	أ.د. / فرج السيد عنبر	الوصيـة
١٤٤٦	أ.د. / فرج السيد عنبر	الوضـوء
١٤٤٨	أ.د. / محمد رأفت سعيد	وفاء الرسول
١٤٥٠	(هيئة التحرير)	الوفـيات
١٤٥٢	أ.د. / عبد اللطيف العبد	الوقت عند الصوفية
١٤٥٥	أ.د. / حمدي عبد العظيم	الوقـف
١٤٥٨	أ.د. / سمعان صالح	الولايـة
١٤٦٠	أ.د. / سمعان صالح	ولى الأمر
١٤٦٢	أ.د. / عاصم أحمد الدسوقي	الوهابيـة
١٤٦٥	أ.د. / جمال رجب سيدى	اليـزيديـة
١٤٦٧	أ.د. / عاصم أحمد الدسوقي	اليـوديـة
١٤٦٩		الـرس

رقم الإيداع ١٠٩٣٢ / ٢٠٠١

الترقيم الدولى 2 - 122 - 205 - 977 I.S.B.N.

مطابع  التجارية - قلوب - مصر